سو الكتب الملك شاه سلطان

السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان

قد ملكت هذا الكتاب المسمى بالعباب من شرح كتاب الكشاف
مع مجلدات اخر بتوفيق الله تعالى وحسن تاييده وبركة
الطاف من خص بما خص به من السعادات الابدية و
السرمدية وهو اعلى حضرة خاقان الاعظم الاعدل الابجع
وسلطان الاقوى الاشرف الاورع لازال امره منفذا
في الاقطار وحكمه مطاعا في ارباع ما دارت الحضراء على
الغبراء افقر خدامه واحقر العبيد وكتبه باستيطه
بالوصية المحتاج الى لطف ربه الغني محمد المكنى
للاديب الاصفهاني عفا الله ذنوبه وستر عيوبه

ثم انا ملكت هذا الكتاب بالطاف السلطان الذي نسبة
الطافه عز شانه الى الطاف السلطان المذكور في المقام
كنسبة السلطان الى السلطان ما للتراب ورب الارباب

[illegible]

انخرط في سلك ملكات احوج ... الله
غوثه واعانه اعانهم
في الدنيا والعقبى في محرم الحرام ١٠٨٧
١

هو المالك

قد فاز بالتصرف في هذا الكتاب المستطاب بفضل ...
تراب اقدام المؤمنين وخادم عتبة ائمة المعصومين ...
صوارم العلم وعلم ... محمد تقي علي ... تاريخ ...
في اواسط شهور العام الخامس والثمانين بعد الالف
من الهجرة المصطفوية على هاجرها الف الصلاة والتحية

ثم انتقل الى العبد المسكين ... الى المولى ...
الى ... بالبيع ... ودعه للاستفادة ...
الى عبده ... الله

مع سه جلد دیگر
ثبت
هز

سورة مريم مكية وهي ثمان وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا

الكشاف بفتح الها وكسر اليا حمزة وبكسرهما عاصم وبضمهما الحسن ذكر رحمة ربك اي هذا المتلو من القران
ذكر رحمة ربك وقرى ذكر على الامر راعى سنة الله في اخفا دعوته لان الجهر والاخفا عند الله سيان
فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الريا وادخل في الاخلاص وعن الحسن نداء لا ريا فيه او اخفاه لئلا يلام على
طلب الولد في ابان الكبرة والشيخوخة واسره من مواليه الذين خافهم او خفت صوته لضعفه وهرمه
كما جا في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات واختلف في سن زكريا عليه السلم فقيل ستون وخمس
وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون قرى وهن بالحركات الثلث وانما ذكر العظم لانه
عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنائه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه
فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ووحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا
الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا
الى معنى اخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها ادغام السين في الشين عن ابي عمرو شبه
الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ باشتعال
النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس واخرج الشيب
مميزا ولم يضف الراس اكتفا بعلم المخاطب انه راس زكريا فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة
توسل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة وعن بعضهم ان محتاجا ساله وقال انا الذي احسنت الي
وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته

الفتوح **قوله** بفتح الها وكسر
اليا يريد بالكسر الامالة من كسرت العقاب جناحها اذا امالت للانقضاض قال في التيسير قرا ابو بكر والكسائي
بامالة فتحة اليا والها وابن كثير وحفص بفتحهما وابن عامر وحمزة بفتح الها وامالة اليا وابو عمرو بامالة الها وفتح
اليا ونافع بالها واليا بين بين وقال ابن جني قرا الحسن بفتح الها ورفع اليا وقرا ايضا بضم الها وفتح اليا
وقال الامالة والتفخيم ضرب من ضروب التصرف وذلك انها اذا فارقت موضعها من الهجا صارت اسما ودخلها ضرب من
القوة فتصرفت بحمالة الامالة والتفخيم فمن قال يا اجنح بالامالة الى اليا كما في نحو السيال ومن فخم تصور عن
الفعل في اليا منقلبة عن الواو كالباب والدار والمال وذلك ان هذه الالفات وان كانت مجهولة لانه لا اشتقاق
لها فانها تحمل على ما هو في اللفظ مشابه لها والالف اذا وقعت عينا مجهولة فالواجب فيها ان تعتقد انها منقلبة
عن الواو وعلى ذلك وجدنا سائر اللغة هذا قول جامع في هذا الضرب من الالفات فاعرفه واعن به عما ورآءه
وقال صاحب التقريب ولا اسقلت الالف واوا هذه الضمة بل يسمى الفها الف التفخيم وفي اللوامح هذه الكلمات
الثلث مترجم عنها بالضم وليست مضمومات بالحقيقة لانهن لو كن كذلك لوجب قلب ما بعدهن من الالفات
واوات بل نحيت هذه الالفات نحو الواو على لغة اهل الحجاز وهي التي تسمى الف التفخيم بضد الالف الممالة
فالمراد بالكلمات الثلث الكاف والها واليا لانه روى عن الحسن ضم الكاف ايضا **قوله** وقرا الحسن ذكر رحمة ربك
قال ابن جني فاعل ذكر ضمير ما تقدم اي هذا المتلو القران الذي هذه الحروف اوله وفاتحته يذكر رحمة ربك
وعلى هذا ايضا ينبغي قوله ذكر رحمة ربك وان شئت كان تقديره فيما يقص عليك او يتلى عليك ذكر رحمة ربك عبده زكريا

قال ابو البقاء وذكر مصدر مضاف الى المفعول والتقدير هذا ان ذكر ربك رحمة عبده وقيل هو مضاف الى الفاعل
على الاتساع والمعنى هذا ان ذكرت رحمة ربك فعلى الاول ينتصب عبده برحمة وعلى الثاني بذكر **قوله** داعي سنة الله
سنة الله من اضافة المصدر الى المفعول او الى الفاعل يعني داعي ذكريا سنة العبودية مع المعبود في اخفاء دعائه
فاذن ينطبق عليه التعليل بقوله لان الجهر والاخفاء عند الله سيان واما قوله تعالى سنة الله التي قد خلت
من قبل فمن اضافة المصدر الى الفاعل **قوله** نداء لا رياء فيه فيكون الاخفاء ملزوما للاخلاص الذي هو عدم
الرياء لان الاخفاء ابعد من الرياء ولما تجوز عن عدم الرياء بالخفاء علم ان لا اعتبار للظاهر وان الامر يدور على
الاخلاص حتى انه لو نادى جهرا لا رياء دخل فيه او نادى سرا بلا اخلاص خرج منه وفي الجمع بين النداء والاخفاء
ايماء الى هذا المعنى الراغب اذ نادى ربه اشارة بالنداء الى الله تعالى لانه تصور نفسه بعيدا منه بذنوبه واحواله
السيئة قوله تعالى اولئك ينادون فاستعمال النداء فيهم تنبيه على بعدهم من الحق قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي
للايمان فالاشارة بالمنادي الى العقل والكتاب المنزل والرسول المرسل وسائر الآيات الدالة على وجوب الايمان
بالله وجعله مناديا للايمان لظهوره ظهور النداء وحثه على ذلك كحث المنادي فان قلت كيف جمع بين النداء
وهو رفع الصوت وبين خفيا وهو خفض الصوت قلت جعل خفيا مجازا عن الاخلاص لا كناية لان المجاز ينافي
ارادة الحقيقة او النداء عبارة عن اظهار الاستكانة وابداء التضرع والخشوع **قوله** في ابان الكبرة الجوهري
ابان الشيء بالكسر والتشديد وقته وقال الكبر في السن وقد كبر الرجل يكبر كبرا اي اسن والاسم الكبرة
بفتح الكاف وسكون الباء يقال علت فلانا كبرة **قوله** او خفت صوته بالرفع والنصب الجوهري خفت الصوت
خفوتا سكن والمخافتة والتخافت اسرار المنطق والخفت مثله **قوله** صوته خفات الاساس خفت صوته خفوتا
وصوت خافت وخفت الرجل سكت فلم يتكلم واخذه السكات والخفات **قوله** وسمعه تارات اي مسموعة يحتاج
الى التكرير الاساس فعل ذلك تارات وتارة بعد اخرى **قوله** وهن بالحركات الثلث بفتح الهاء شائعة والضم و
الكسر شاذ الراغب الوهن ضعف من حيث الخلق او الخلق قال تعالى رب اني وهن العظم مني وقال تعالى
ولا تهنوا في ابتغاء القوم **قوله** ولانه اشد ما فيه عطف على لانه عمود البدن يعني اصل الكلام ضعف بدني وانما
كني عنه بقوله وهن العظم مني وخص العظم بالذكر لانه كالاساس للبدن وكالعمود للبيت فاذا وقع الخلل في الاس وسقط
العمود تداعى الخلل في البناء وسقط البيت فالكناية مبنية على التشبيه او ان العظم اصلب ما في الانسان فلزم
من وهنه وهن جميع الاعضاء بالطريق الاولى فالكناية غير مسبوقة بالتشبيه **قوله** وهو انه لم يهن بعض عظامه ولكن
كلها قال صاحب الفرائد ذكر في اصول الفقه ان اللام اذا دخلت على الجمع بطل الجمع وتعلق الحكم بكل فرد فرد
باعتبار الجنس سلمنا ان الجمع لم يبطل ولكن من اين يلزم المعنى الذي ذكره وهو القصد الى انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها
غايته ما في الباب احتمال عدم وهن البعض لكن هذا الاحتمال لا يلزم الوجود بل يمكن ان يكون القصد الى كل واحد من العظام
لان هذا محتمل اللفظ كما ان ذلك محتمله والوجه ان يقال اختير الواحد احترازا عن هذا الاحتمال واقول ان الكلام
اذا كان منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوضا مطرحا وهذا نص المصنف
سورة المقصود في الايراد في هذا المقام اظهار الضعف في البدن وابداء تساقط القوى الا ترى الى الحصر في قوله
وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه يعني ما ذكر العظم لان يكون الكلام فيه بل لان ينبه على ان هذا الجنس الذي
هو عمود البدن وقوامه قد اصابه الوهن وقيل العظام لرجع القصد الى ان الكلام في العظام فانه لم يهن

بعضها فقط بل كلها الا ان ترك المفرد الى الجمع ثم تحليته باللام الاستغراقية ينبئ عن ان الفضلاء الى انه لم يهن بعض العظام بل كلها
ولم يخرج عن المقصود الا ترى الى تصريحه العضد في قوله لكان فصلا الى معنى آخر ونكرير ونحوه ولا يبعد الساحر بمثله
فانه لو قال السحرة الا وهم ان الجمعية معتبرة في الحكم بعدم الفلاح بخلاف المفرد فان القصد فيه ان هذا الجنس وان لم يكن الا
الساحر محكوم عليه بانه لا يفلح **قوله** شبه الشيب بشواظ النار الى قوله وفشوه باشتعال النار كتب صاحب الايضاح في
حاشية كتابه ان في جعل الآية من التشبيه نظرا لان المذكور طرفي التشبيه في الاستعارة بالكناية اسم المشبه دون
المشبه به والاستعارة بالكناية يلزم الاستعارة التخييلية فان التخييلية هي اما اثبات امر مختص بالمشبه به للمشبه من غير ان يكون
هناك امر ثابت حسا او عقلا اطلق عليه اسم ذلك الامر واما اطلاق لفظ على صورة وهمية قدرت مشابهة لصورة محققة
هي معنى ذلك اللفظ فلو كان تشبيه الشيب بشواظ النار كما ذكره مقصودا في الآية لكانت استعارة بالكناية ولو كان
استعارة بالكناية لكان قوله اشتعل استعارة تخييلية وذلك لا يمكن لانه جعل انتشار الشيب في الشعر وفشوه فيه
واخذه منه كل ماخذ تشبيها باشتعال النار وسوغنا في ذلك الامر لما مر ان الاستعارة التخييلية لا يعتبر المشبه امرا محققا
والاولى ان يجعل المشبه انتشار الشيب في الشعر والمشبه به اشتعال النار والجامع فشو الشيء في الشيء وقلت لما دخل
عليه هذا من جعل التشبيهين تمهيدا لقاعدة الاستعارة المكنية لانها مستدعية لما ذكر وذهب عنه ان التشبيهين
تمهيد للاستعارة التمثيلية وسواء انتزع التشبيه من عدة امور مقصودة فلابد من سبق تشبيه حالة الشيب كحالة النار
وحال فشوه في الراس واخذه منه كل ماخذ كحالة اشتعال النار في الحطب الجزل كما قال واشتعل المبيض في مسوده
مثل اشتعال النار في جزل الغضا **قوله** والجامع سرعة انبساط بياض في سواد مع تعذر التلافي ثم حذف احد طرفي
التشبيه وهو المشبه واخرج المشبه به مخرج المشبه ليتم امر الاستعارة واليه الاشارة بقوله ثم اخرجه مخرج الاستعارة
واما اختيار صاحب الايضاح والاولى ان يجعل المشبه انتشار الشيب في الشعر والمشبه به اشتعال النار فرجحه الى الاستعارة
التبعية وهو لا ينافي ذلك التقرير على ان التشبيه كلما كان اكثر تفصيلا كان ادخل في الحسن **قوله** ثم اسند الاشتعال
الى مكان الشعر هذا اخذ في شرح علم المعاني بعد الفراغ من شرح علم البيان يريد ان اصل الكلام اشتعل شيب راسي
فترك هذه المرتبة الى ما هي ابلغ وهي اشتعل راسي شيبا وكونها ابلغ من جهات احدها اسناد الاشتعال الى الراس
لافادة شمول الاشتعال الان وثانيها اشتعل شيب راسي واشتعل راسي شيبا وثالثها اشتعل النار في بيته واشتعل بيته نارا
وثانيها الاجمال والتفصيل في طريق التمييز وثالثها تنكير شيبا لافادة التعظيم ذكره صاحب المفتاح تفسير القول المصنف
ولما فيه من جهة البيان ومن جهة المعاني قال ومن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة **قوله** توسل الى الله بما سلف
له معه من الاستجابة قال القاضي وفيه ايضا تنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى
عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه **الكشاف** كان مواليه وهم عصبته اخوته
وبنو عمه شرار بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا من صلبه
صالحا يقتدى به في احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه من ورائي بعد موتي وقرا ابن كثير من وراي بالقصر و
هذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت فعل الموالي وهو
تبدلهم وسوء خلافتهم من ورائي او خفت الذين يلون الامر من ورائي وقرا عثمان ومحمد بن علي وعلي بن الحسين
رضي الله عنهم خفت الموالي من ورائي وهذا على معنيين احدهما ان يكون وراءي بمعنى خلفي وبعدي فيتعلق
الظرف بالموالي اي قلوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسال ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه والثاني ان يكون

وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يعني قدامي فيتعلق بخفت وبهذا انهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق من به تقوّ واعتضاد من لدنك تاكيد لكونه
وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده والا فهب لي وليا يرثني كاف او اذا اختراعا منك بلا سبب
لاني وامراتي لا نصلح للولادة يرثني ويرث الجزم جواب الدعا والرفع صفة ونحوه ردا يصدقني
وعن ابن عباس والجحدري يرثني وارث آل يعقوب وعن الجحدري او يرث على تصغير وارث وقال غليّم
صغير وعن علي رضي الله عنه وجماعة وارث من آل يعقوب اي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان
والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبيا لا تورث المال وقيل يرثني الحبورة وكان حبرا ويرث من آل يعقوب
الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبيا ولا علما
وكان زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحاق وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب هذا وعمران
ابو مريم اخوان من نسل سليمان بن داود **الفتوح** قوله ورسم مراسمه الجوهري وسميته كذا واسميته
اي امثله قوله وقرا ابن كثير وهي شاذة قال ابو البقاء وهو من قصر الممدود قوله لفساد المعنى اذ المراد بالموالي
العصبة لقوله كان موالية وهم عصبته وانما لزم فساد المعنى لان الخوف واقع في الحال لا فيما يستقبل ولو جعل من
ورائي متعلقا بخفت لزم ان يكون الخوف واقعا فيما يستقبل ولا بد من تقدير محذوف او جعل الموالي من الولاية الكبرى
اي كل من يلي بعده لا العصبة فقط ليصح فيقال على الاول خفت فعل عصبتي بعد موتي وعلى الثاني خفت الذين يلون
الامر من بعد موتي فاللام في الموالي على هذا موصولة لتعلق الظرف بصلتها ولهذا قال يلون الامر من ورائي وعلى
الاول اللام حرف التعريف وفي الكلام لف ونشر قوله خفت الموالي الاساس ومن المجاز خفت حاله ورقت واخف فلان
صار خفيف الحال وفاته المهمون قوله فيتعلق الظرف بالموالي اي خفت الذين يلون الامر من ورائي ويجوز ان يراد
بالتعلق ان يكون الامر حالا منه قال ابن جني من ورائي حال مقدرة محكية اي خفوا متوقعا متصورا كونهم بعدي
ومثله مسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا قوله ودرجوا الراغب الدرج طي الكتاب والثوب
ويقال للمطوي درج واستعير الدرج للموت كما استعير الطي في قوله طوته المنية وقولهم من دب ودرج اي من كان حيا فمشى
ومن مات فطوى احواله قوله والا فهب لي وليا يرثني كان يعني ان لدنك يجب ان يحمل على التاكيد والا فالكلام مستغن عنه
وذلك ان قوله من لدنك تاكيد لمعنى قوله فهب لي وليا يرثني لان هذا المطلوب مما يكون من عند الله وموهبة منه ومنسوبا اليه
لا لكون الآخر محضا فاكد بقوله من لدنك ذلك المعنى فهو على هذا ظرف لغو وصفة لوليا قدمت فتوحا الموكد وهو معنى
لطيف والثاني قوله لكونه مضافا متعلق بقوله تاكيدا اي تاكيد بسبب كونه مضافا الى الله ويجوز ان يكون من لدنك لا مستقلة و
اليه الاشارة بقوله اختراعا منك اي مخترعا قوله يرثني ويرث بالجزم ابو عمرو والكسائي والباقون برفعهما قال الزجاج
الجزم على جواب الامر والرفع على صفة الولي وقال ابو البقا الجواب على الجواب اي ان تهب يرث والرفع على الصفة
اولى وهي اقوى من الاولى لانه سال وليا هذه صفته والجزم لا يحصل هذا المعنى وقال صاحب المفتاح واما قراءة
الرفع فالاولى حملها على الاستيناف دون الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا عليهما السلام
وقتل وكان من قصتهما على ما رواه ابن الاثير في تاريخه الكامل ان الله بعث عيسى عليه السلام رسولا ونسخ به
بعض احكام التورية وكان مما نسخ انه حرم نكاح بنت الاخ وكان لملكهم بنت اخ تعجبه ويريد ان يتزوجها فنهاه يحيى عنها و
كان لها كل يوم حاجة يقضيها لها فلما بلغ ذلك امها قالت لها اذا سالك الملك ما حاجتك فقولي ان تذبح يحيى بن زكريا
فلما سالها قالت اريد ان تذبح يحيى وابى الا ذلك فدعى بطست وذبح يحيى فقطرت قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلي

حتى بعث الله بخت نصر والقى الله في قلبه ان يقتل على الدم من بني اسرائيل حتى يسكن فقتل سبعين الفا حتى سكن
وروى الشعبي نحو هذا ما بسط ولما قتل الملك يحيى وسمع ابوه قتله فر هاربا فدخل بستانا فارسل الملك في
طلبه فمر زكريا بشجرة فنادته هلم الي يا نبي الله فدخلها وانطبقت عليه فدلهم عليه ابليس فشقوا الشجرة بالمنشار
فمات زكريا فيها فسلط الله عليهم اخبث اهل الارض فانتقم منهم واما سؤال صاحب المفتاح فوارد على الوجوه
المذكورة في يرثني كلها الا ان قوله فهب لي وليا مرتب بالفاء على الدعاء وسوء ادب اني وهن العظم مني الى قوله واني
خفت الموالي من ورائي وهو وصف مناسب لطلب ولد شأنه ان يرث بعده ويؤيده ما اورده محيي السنة
في المعالم انه خاف بني عمه تضييع دين الله وتغيير احكامه على ما شاهد من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبياء
فسأل ربه ولدا صالحا يأمنه على امته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس ورد
في بيانه المصنف على ان الاستئناف ايضا رابط معنوي سيما انه في هذا المقام وارد لبيان الموجب قال المصنف
في اول البقرة ان الكلام المبتدأ عقيب المتقدم سبيله الاستئناف وانه مبني على تقدير سؤال فلذلك ادرج له في
حكم المتقدم وتابع له في المعنى وان كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه فالجواب الصحيح ان الانبياء
وان كانوا مستجابي الدعوة لكن ليس كل ما دعوه استجيب لهم لان قضاء الله لا يدفع الا ترى الى قول ابرهيم عليه السلام
ودعائه في حق ابيه والى دعوة سيدنا صلوات الله عليه على ما رويناه عن الترمذي والنسائي عن الخباب بن الارت
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة فاطالها قالوا يا رسول الله صليت صلوة لم تكن تصليها قال
اجل انها صلوة رغبة ورهبة اني سألت الله فيها ثلثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا يهلك امتي
بسنة فاعطانيها وسألته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها
وفي رواية النسائي وسألت ربي ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها وروى ابن ماجة عن معاذ بن جبل نحوه وكان من قضاء الله
وقدره ان يوصل يحيى نبيا صالحا ثم يقتل ويغلي دمه لينتج لشأنه بخت نصر ويسكنه بقتل الفا فاستجيب دعاء زكريا
في ان بشر بغلام اسمه يحيى لم يجعل له من قبل سميا ونودي يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا
من لدنا وزكوة ومنع بان يكون وارثا لابيه من بعده كما كان من قضاء الله وقدره ان يقتل عثمان رضي الله عنه
مظلوما شهيدا وبسببه جم غفير من الصحابة والتابعين يوم صفين وجمل وغيرهما فاستجيب دعاؤه صلوات الله عليه
في تينك الخصلتين دون الثالثة ليقضي الله امرا كان مفعولا والله اعلم بحقائق الامور قوله يرثني ويرث من آل يعقوب
بنصب وارث قيل هو حال اي وارث علمي ويرث علم آل يعقوب وقال القاضي هو نصب على الحال من احد الضميرين
قوله ويسمى التجريد في علم البيان والتجريد هو ان ينتزع من متصف بصفة آخر مثله فيها مبالغة لكمالها
فيه نحو رأيت بفلان اسدا ولقيني منه اسد قال ابن جني وهي على قراءة علي وابن عباس وابن يعمر والحسن و
الجحدري وقتادة وجعفر بن محمد وهو ضرب من العربية غريب معناه التجريد وهذا يهب لي من لدنك وليا يرثني منه
او به وارث من آل يعقوب وهو الوارث نفسه فكأنه جرد منه وارثا ومنه قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهي نفسها
دار الخلد فكأنه جرد من الدار دارا وقد قررنا هذا الضرب بابا من كتاب الخصائص فاعرفه فانه موضع عزيز لطيف
قوله والمراد بالارث ارث الشرع والعلم قال الزجاج فيل لا يجوز ان يقال ان زكريا خاف ان يرثه المال
لان الانبياء والصالحين لا يخافون ان يرثهم اقرباؤهم ما جعل لهم وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء
لا نورث ما تركناه صدقة الراغب الوراثة انتقال قنية اليك عن غيرك من غير عقد ولا يجري مجرى العقد

يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا

وسمي بذلك لمستقل من الميت ويقال للقنية الموروث ميراث وارث وتراث ويقال ورثت مالا عن زيد وورثت مالا
زيدا قال تعالى وورث سليمن داود وقال وورثه ابواه فلامه الثلث وقال الوراثة الحقيقة هي ان يحصل
للانسان شيء لا يكون عليه تبعة ولا عليه محاسبة وعباد الله الصالحون لا يتناولون من الدنيا الا بقدر ما يجب
وفي وقت ما يجب من تناول الدنيا على هذا الوجه لا يحاسب ولا يعاقب بل يكون له عفوا صفوا كما روي من حاسب نفسه
لم يحاسب في الاخرة **قوله** الحوزة فقد وجد بخط المصنف كانها مصدر حزى الرجل يحزو اذا تعجب من قضائه
والاحزوة هو السرور النهاية الاحباب العلاج حبر بالفتح والكسر وكان يقال لابن عباس البحر والحبر لسعة
علمه **قوله** وقيل من للتبعيض عطف على قوله من للحوزة على ان من على الاول صلة لورث لقوله ورثه وورثت منه
الكشاف سميا لم يسم احد يحيى قبله وهذا شاهد على ان الاسامي الشنع جديرة بالاثرة واياها كانت
العرب تنتحي في التسمية لكونها انبه وانوه وانزه حتى قال القائل في مدح قوم شنع الاسامي مسبلي ازر
حمر تمس الارض بالهدب وقال رؤبة للنسابة البكري وقد سأله عن نسبه انا ابن العجاج فقال قصرت
وعرفت وقيل مثلا وشبيها عن مجاهد كقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين
يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والشكل والنظير وكل واحد سمي لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمر
ويعيش ان كانت التسمية عربية وقد سموا بيموت ايضا وهو يموت بن المزرع قالوا انه لم يكن له مثل
في انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر وانه كان حصورا اي كانت على
صفة العقر حين انا شابة وكهلة فما رزقت الولد لاختلال احد السببين افحين اختل السببان جميعا ارزقه
فان قلت لم طلب اولا وهو وامرأته على صفة العتي والعقر فلما اسعف بطلبته استبعد واستعجب قلت
ليجاب بما اجيب به فيزداد المؤمنون ايقانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا اولا وآخرا كان على منهاج
واحد في ان الله غني عن الاسباب اي بلغت عتيا وهو اليبس والجساوة في المفاصل والعظام كالعود
القاحل يقال عتا العود وعسا من اجل الكبر والطعن في السن العالية او بلغت من مدارج الكبر ومراتبه
ما يسمى عتيا وقرأ ابن وثاب وحمزة والكسائي بكسر العين وكذلك صليا وابن مسعود بفتحهما فيهما
وقرأ ابي ومجاهد عسيا **الفتوح** **قوله** على ان الاسامي الشنع الاسامي شنعت عليه هذا
الامر فتحته عليه وله اسم شنيع وقوم شنع في الاسامي **قوله** جديرة بالاثرة الجوهري استأثر فلان بالشيء
اذا استبد به والاسم الاثرة **قوله** وانزه عن النبز الجوهري النبز بالتحريك اللقب وفلان ينبز بالصبيان
يلقبهم قال المصنف في قوله تعالى اذ قال ابرهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة آزر اسم صنم يجوز ان ينبز
للزوم عبادته كما نبز ابن قيس بالرقيات اللاتي كان يشبب بهن وانشد لبعضهم ادعى باسماء نبزا في قبائلها
كان اسماء اضحت بعض اسمائي **قوله** وانما كان انزه لان الاسم القبيح لا يرغب فيه احد فيختص ويشتهر
فلم يحتج الى التعريف والتلقب به وعن متعلق بانزه ومن محذوف اي التسمية بالاسامي الشنع لتفردها
وشهرتها انزه من غيرها عن التلقب والتشهير بها ولهذا سمي كليب وعنترة وتأبط شرا كانهم اختاروا الاسم
الشنيع لاجل الغرابة لئلا يشاركهم فيه احد كيحيى لان يحيى اسم شنيع **قوله** مسبلي ازر حمر صفة ازر
ومسبلي ازر كناية عن الكبر **قوله** وقيل مثلا وشبيها عطف على قوله لم يسم احد يحيى قبله **قوله** وانه كان
حصورا يريد قوله تعالى ان الله يبشرك بيحيى مصدقا من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال

الحصور الذي لا يقرب النساء حصرا للنفس اي منعا لها من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر فاستعير
لمن لا يدخل في اللعب واللهو **قوله** قلت لجاب بما اجيب به قال صاحب الانتصاف لا يكون لنفي النطق بما لا يسوغ
لطلب مثل ذلك اي لتثبيت المؤمن ورد المبطل اذ يمكن حصوله بدونه فان ذكر ما طلب ولا على الجملة وليس في
الآية ما يدل على انه لو حصل وسوسة ولا انه من وجهه وهي عاقر ولا انه بعد ان يداينها فوقهما وشيبا بهما كما نقل بعضهم
او يكون الولد من غير زوجته العاقر فاستجيب عن ذلك فقيل كذلك اي يكون الولد وانتما كذلك قال وحاصله
ان الاستفهام في الآية ليس للتعجب والاستبعاد ولهذا قال الامام ان المقصود من قوله اني يكون لي ولد الاستعلام انه
تعالى ايجعلهما شابين ثم يرزقهما الولد او يتركهما شيخين ويرزقه والدليل عليه قوله فاستجبنا له ووهبنا له يحيى
واصلحنا له زوجه وما هذا الاصلاح الا انه اعاد اليهما قوة الولادة او انه ما ذكر ذلك للشك لكن لتعظيم القدرة
وهذا كالرجل الذي يرى صاحبه قد وهب الكثير الخطير فيقول اني سمحت نفسك باخراج مثل هذا تعظيما للموهوب او ان
من شأن من فرحي بشارة ما يتمناه فرط السرور وفقد الاستثبات والذهول عن مقتضيات الفكر كما قالت
وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب حين قيل لها اتعجبين من امر الله **قول** كالعود الفاحل الجوهري
فحل الشيء يفحل فحولا يبس فهو فاحل **قوله** والطعن في السن العالية الاساس ومن المجاز خرج يطعن الليل يسري فيه
وطعن في السن العالية **قول** ما يسمى عتيا فسر من هذا للتبعيض حال من عتيا اي بلغت عتيا حال كونه بعض مراتب
الكبر وعلى الاول ابتدائية اي بلغت سنا عالية ابتداؤها جهة الكبر وقوله من جهة الكبر يشير به الى ان من مثلها
في قولك جئتك من اجل اكرامك اي لاجل اكرامك وتحقيقه ان من ابتدائية ومن الكبر مفعول له قلت ويمكن ان يكون
من على الوجه الاخير بيانية وهي مع المجرور حال من عتيا قدمت لان صاحبها نكرة ولما كان تفسير البيانية تجريدية
قال ما يسمى عتيا اي انتهى مدارج الكبر ومراتبه مرتبة تسمى عتيا كقولك لقيت منه اسدا يدل عليه قوله في تفسير قوله تعالى
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين من يحتمل ان يكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة بقوله
من ازواجنا وذرياتنا وهو من قولهم رايت منك اسدا وعلى الوجه الآخر ابتدائية ولما كان معنى الابتداء الآن قال
من اجل الكبر يدل عليه قوله في تفسير قوله ترى اعينهم تفيض من الدمع ابتدائية على ان فيض الدمع ابتدأ ونشأ من معرفة
الحق وكان من اجله وبسببه **قوله** نعتهما انهما اي في عتيا وصليا ذوي ابن جني عن ابن مجاهد انه قال لا اعرف لهما
في العربية اصلا ونظائر ذلك بكيا بضم الباء واقول لهما في العربية اصل وهو ما جاء من المصادر على فعول نحو الحويل
والزويل والنحير واما البكي فجماعة وهو فعول كالجثي والدلي والحلي **الكشاف** كذلك الكاف رفع اي الامر
كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال ربك او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين
ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرأ الحسن وهو علي هين ولا يخرج هذا الا على الوجه الاول
اي الامر كما قلت وهو على ذلك يهون علي ووجه آخر وهو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله لا الى قول زكريا
وقال محذوف في كلتا القراءتين اي قال هو علي هين قال وهو علي هين وان شئت لم تنوه لان الله هو المخاطب
والمعنى انه قال ذلك ووعده وقوله الحق شيئا لان المعدوم ليس بشيء او شيئا يعتد به كقولهم عجبت من لا شيء وقوله
اذا رأى غير شيء ظنه رجلا وقرأ الاعمش والكسائي وابن وثاب خلقناك اي اجعل علامة اعلم بها وقوع ما بشرت
قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم دل ذكر الليالي هنا
والايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمر به ثلاثة ايام ولياليهن او نصب على الحال
الفتوح

قال الله كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك
من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية
قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا

اي قال الثانية وكذا عن القاضي قال الكاف منصوب بقال في قال ربك وقلت انما اعمل الثاني دون الاول لانه لا يكاد
يوجد في الكلام الفصيح لا سيما في التنزيل كذلك وهو منصوب وعامله مقدم عليه بل يكون مؤخرا نحو وكذلك نجزي
المحسنين وكذلك جعلناكم امة وسطا الى غير ذلك وذلك لانه واسطة يلحق ما بعده على ما قبله على سبيل التشبيه بخلاف
ما اذا كان مرفوعا فان الجملة ح للتقرير وعليه كلام صاحب التقريب الكاف مرفوع وذلك اشارة الى قول زكريا اي الامر كذلك
تصديق له ثم ابتدا قال ربك وينتصب هو علي هين وكذا هو على قراءة الواو بقال اي قال وهو على ذلك يهون علي
واما نصب بقال وذلك مبهم تفسيره هو علي هين مثل قراءة الواو ولا يكون تفسيرا لوجود العاطف فالوجه ان يشار
بذلك الى ما تقدم من وعد الله حتى لا يحتاج الى التفسير اي قال قولا مثل ذلك الوعد ثم ابتدا هو علي هين بالواو وبدونها
عن منصوب بقال المظهر لاشتغاله بما قبله منتصب قال على كذا في الفرائض لينتصب اولا بضمير ان الله هو المخاطب وقلت
تمام تقريره ان المشار اليه بقوله ذلك اما الكلام السابق وهو قول زكريا انى يكون لي غلام الى آخره او اللاحق و
هو قوله هو علي هين مثل الاول كذلك خبر مبتدا محذوف اذا التقدير الامر كما قلت فتكون الجملة الثانية على تقدير
جواب عن سؤال سائل فماذا قال الله تعالى بعد تصديقه اياه فاجيب قال ربك هو علي هين وقد خلقتك
من قبل ولم تك شيئا وعلى الثاني المشار اليه ما في الذهن والدال عليه قوله هو علي هين وهذا انما يصح على
القراءة الاولى لا على اثبات الواو لوجود العاطف فالواجب ان يستنبط وجه يشملهما وهو ان بقال على تقدير
النصب ان المشار اليه ما تقدم من وعد الله فلا يكون المقول منهما لما اعلم انه قول مثل ذلك الوعد في الزيادة وهو
المراد من قوله لاشتغاله بما قبله فكانه قيل قال الله قولا مثل ذلك القول العجيب الشان وهو ما ذكره انما نبشرك
الى آخره فاتجه لسائل ان يقول ما ذلك القول المشبه بعينه فقيل قال هو علي هين وهو المعنى بقوله اي قال هو
علي هين قال هو علي هين وكون ان لا تعدد قال اذ لا ارتياب ان المتكلم هو الله تعالى في الحقيقة فاذا اعتبر معنى
التجريد في قال الثاني تعدد بالنسبة على قول الله تعالى مقول قال الله تعالى يا محمد لزكريا قولا مثل ذلك القول
الذي قاله في تبشيره قال هو علي هين فاذا لم يعتبر معنى التجريد تعدد قال الله تعالى لمحمد قلت لزكريا قولا
مثل ذلك القول هو علي هين فلا تعدد سؤال ولا قال ثالثا وقوله الحق تذييل كقولهم فلان ينطق بالحق والحق
ابلج وحاصله ان المشار اليه بذلك اما قول زكريا او ما في الذهن او وعد الله تعالى فعلى الاول الكاف مرفوع
خبر مبتدا محذوف والجملة مقول القول وقال الثاني استئناف فتكون الجملة الثانية على هذا التقدير جوابا
عن سؤال مقدر وهو فماذا قال الله تعالى بعد تصديقه اياه فاجيب قال ربك هو علي هين او قال اني ذلك
وهو علي هين وعلى الوجهين الاخيرين الكاف صفة مصدر محذوف والعامل قال الثاني وهو مع ما في حيزه مقول
لقال الاول فعلى ان يكون المشار اليه ما في الذهن قوله هو علي هين تفسير للمشار المبهم في الذهن فلا يجوز اثبات الواو
بين المفسر والمفسر وعلى ان يكون المشار اليه الوعد كون ان يتعدد قال بعد قال الثانية ليكون قوله هو علي هين
مقولا له باثبات الواو واسقاطه فالتقدير انه تعالى لما قال قولا مثل ذلك القول المبشر به اتجه لسائل ان القول مه
ان نقول ما مثل ذلك المبشر به اتجه لسائل ان نقول ما مثل ذلك المبشر به فاجيب مثله قال هو علي هين او فعل ذلك
وهو علي هين وكون ان لا تعدد قال لان المتكلم لما كان هو الله تعالى جاز ان لا تعدد ولما سبق ان قال الثاني مع
مقولها مقول القول الاول فالمعنى قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قلت لزكريا قولا مثل ذلك القول هو علي
هين او هو علي هين موضع ربك موضع ضمير المتكلم اشعارا بالعلية وان كل ما يقوله الرب بكرمه فتا ودعائه صدقا ه

فان قلت كيف موقع قال الاولى اذا كان المشار اليه وعدا لله قلت استئناف ايضا وذلك انه تعالى لما اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم انه بشر زكريا بالولد ثم اخبر عن تعجبه ذكريا من ذلك سال سائل ما اذا اخبر الله تعالى بعد
ذلك نبيه اجاب قال قال ربك لي آية اذ الاحسن ان يقال قلت قال هو على هين بوضع موضع المضمر المظهر
وهو ربك للاشعار بان قوله ربك حق ووعده صدق وهو المراد من قوله والمعنى انه قال ذلك ووعده وقوله الحق
وقوله الحق تذييل كقولهم فلان ينطق بالحق والحق ابلج **قوله** عجبت من لا شيء يجوز فيها الفتحة وهو ظاهر والجر وفيه وجهان
احدهما ان يكون لا زائدة لفظا لا معنى اي لا تكون لا عاملة في اللفظ ويكون مراده من حيث المعنى فتكون صورتها صورة
الزيادة ومعنى النفي فيه كقول النابغة امسى ببلدة لا عم ولا خال وقول الشماخ اذا ما ادلجت وصفت يداها
لها ادلاج ليلة لا هجوع لا هجوع صفة لليلة اي ليلة النوم فيها مفقود لان الهجوع النوم وثانيهما ان يكون الغير زائدة
لا لفظا ولا معنى كقولهم غضبت من لا شيء وجئت بلا مال قال ابو علي فلام الاسم المنكور في موضع جر
منزلة خمسة عشر وقد بني الاسم **قوله** اذا راى غير شيء ظنه رجلا اوله المتمني وضاقت الارض حتى كان هاربهم
وهو ماخوذ من قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو قال صاحب الانتصاف قوله المعدوم ليس بشيء
هو الحق خلافا للمعتزلة الذين يقولون ان المعدوم الممكن شيء فلهذا مال الى التاويل لما في معنى كونه شيئا
مع نفي كونه شيئا ونفيا الا انه على ظاهره اولى وقال القاضي في الآية دليل على ان المعدوم ليس بشيء **قوله**
وقرا الاعمش والكسائي قال صاحب التيسير وحمزة ايضا **الكشاف** اوحى اشار عن مجاهد وتشهد له
الا رمزا وعن ابن عباس كتبه لهم على الارض سبحوا الملائكة صلوا او على الظاهر وان هي المفسرة
اي خذ التورية بجد واستظهار بالتوفيق والتاييد الحكم الحكمة ومنه واحكم كحكم فتاة الحي يقال
حكم حكما كحكم وهو الفهم للتورية والفقه في الدين عن ابن عباس وقيل دعاه الصبيان الى اللعب فقال
ما للعب خلقنا عن الضحاك وعن معمر العقل وقيل النبوة لان الله احكم عقله في صباه واوحى اليه
حنانا رحمة لابويه وغيرهما وتعطفا وشفقة انشد سيبويه وقالت حنان ما اتى بك ههنا اذو نسب ام انت بالحي عارف
وقيل حنانا من الله تعالى عليه وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرافة وقيل لله حنان
كما قيل رحيم على الاستعارة والزكوة الطهارة وقيل الصدقة اي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم
سلام الله عليه في هذه الاحوال قال ابن عيينة انها اوحش المواطن **الفتوح** **قوله** اوحى
اشار الراغب الوحي الاشارة السريعة ولتضمن السرعة قيل امر وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل
الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد وباشارة ببعض الجوارح وبالكتابة وقد حمل على ذلك قوله فاوحى اليهم
ان سبحوا بكرة وعشيا فقد قيل رمز وقيل اشارة وقيل كتب وعلى الوجوه المذكورة في قوله ولذلك جعلنا
لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا **قوله** واحكم كحكم فتاة الحي
تمامه واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت الى حمام سراع وارد الثمد قالت الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا ونصفه فقدي
الثمد الماء القليل الذي لا مادة له الى حمامتنا مع حمامتنا وقد بمعنى حسب الجوهري قولهم قدك اي حسبك
فهو اسم تقول قدي وقدني بالنون شاذ قال الميداني قال النابغة في زرقاء اليمامة مخاطبا للنعمان احكم
كحكم فتاة الحي وكانت نظرت الى سرب حمام طائر فيه ست وستون حمامة وعندها حمامة واحدة فقالت
الحمام ليه الى حماميه ونصفه قديه تم الحمام ميه **قوله** وقال بعض اصحاب المعاني ان النابغة لما اراد مدح

فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا
بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه
الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا
وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام
عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا

شرع الحلبة الكاسبة سرعة اصابتها شدة الامر وضيقه ليكون احسن له اذا اصابت نحعلها حرزة للطير اذ كان
الطير اخف ما يتحرك ثم جعله حماما اذ كان الحمام اسرع الطير ثم كثرة العدد اذ كان المسابقة مقرونة بها لان
الحمام يشتد طيرانها عند المسابقة ثم ذكر انها طارت بين نيقين لان الحمام اذا كان في مضيق من الهواء كان اسرع
طيرانا منه اذا اتسع عليه الفضاء ثم جعله واردا الماء لانه الحرص على الماء على سرعة الطيران **قوله** وقيل النبوة
قال الامام الاقرب هنا لانه تعالى ذكر هنا صفات شريفة ليحيى على سبيل المدح ولا ارتياب ان اشرفها النبوة
فوجب حمله عليها وروى الواحدي عن ابن عباس ان الحكم النبوة وقال ايضا المعنى فهمناه وقلنا يا يحيى
خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا والكتاب التورية وقال الامام ويحتمل كتابا خص به كما خص الله تعالى كثيرا
من الانبياء بذلك والاول الوجه لان حمل التعريف على المعهود السابق اولى ولا معهود سوى التورية وقلت
يحمل على العهد الذهني لقرائن الاحوال كقول عيسى اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا والكتاب هو الانجيل
قوله حنانا رحمة لابويه وهو مصدر بمعنى الاسم اي التحنن بدليل قوله وتعطفا قال الراغب الحنين النزاع المتضمن
للاشفاق يقال حنت المرأة والناقة لولدها وقد يكون مع ذلك صوت ولذلك يعبر بالحنين عن الصوت الدال
على النزاع والشفقة او متصور بصورته وعلى ذلك حنين الجذع ولما كان الحنين متضمنا للاشفاق والاشفاق
لا ينفك عن الرحمة عبر عن الرحمة به في نحو قوله تعالى وحنانا من لدنا ومنه قيل الحنان والمنان وحنانيك
اشفاق بعد اشفاق قال ابو البقاء وحنانا معطوف على الحكم اي وهبناه تحننا وقيل هو مصدر وقوله
وبرا اي وجعلناه برا وقيل برا معطوف على خبر كان وقلت وسلام معطوف من حيث المعنى وآتيناه الحكم
كانه قيل وآتيناه الحكم صبيا وجعلناه برا بوالديه وسلمناه في تلك المواطن الموحشة فعدل الى الجملة الاسمية
لافادة الثبات والدوام وهي كالخاتمة للكلام السابق ومن ثم شرع في قصة اخرى وفي قوله ويوم يموت
اشارة الى ان القتل موت مقتدر باجل خلافا للمعتزلة **قوله** وقال حنان ما اتى بك البيت روى عن المصنف
انه قال ما في البيت انها متية كما تقول امر ما جاء بك ههنا اي حلا غريبا انكر مجيئه الى الحي فقال فقلت رحمة
منك ما جاء بك ههنا اذو نسب ام انت بالحي عارف وجنيبه ومنكر ابا هم • اوله •
واحدث عهدا من امينة نظرة على جانب العلياء اذ انا واقف • وقال حنان البيت • وحن في معنى ارتاح
واشتاق ثم استعمل في العطف والرأفة فيكون مجازا لان العطف والرأفة سببا الاشتياق والارتياح وفي
الاساس بخلافه لانه ذكر في قسم الحقيقة حن الى وطنه وحن عليه حنانا ترحم عليه وكيف ما كان استعماله في
حق الله تعالى استعارة تبعية لمعنى انعامه على عباده ولطفه بهم لان الوالد اذا عطف على ولده واظهر الشفقة في
حقه لطف به وانعم عليه ه **الكشاف** اذ بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه
ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه والانتباذ الاعتزال والانفراد تخلت للعبادة
في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها معتزلة من الناس وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض
محتجبة بحائط او بشيء يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها فاذا طهرت عادت
الى المسجد فبينا هي في مغتسلها اتاها الملك في صورة آدمي شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سويا
سوي الخلق لم ينتقص من صورة الآدمية شيئا او حسن الصورة مستوي الخلق وانما تمثل لها في صورة الانسان
لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في صورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه ودل على عفافها

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا
شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا
رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ
بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ
لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا

وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها
وسبرا لعفتها وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج
اغلق عليها الباب فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي راسها فانفجر السقف لها فخرجت فجلست في المشرقة وراء
الجبل فاتاها الملك وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس وقيل ان النصارى
اتخذت المشرق قبلة لانتباذ مكانا شرقيا الروح جبريل لان الدين يحيا به وبوحيه او سماه الله روحه
على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك انت روحي وقرئ روحنا بالفتح لانه سبب لما فيه روح
العباد واصابة الروح عند الله موعدة المقربين في قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
او لانه من المقربين وهم الموعودون بالروح اي مقربنا وذا روحنا ارادت ان كان يرجى منك ان
تتقي الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به فاني عائذة به منك كقوله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين
اي انما انا رسول من استعذت به لاهب لك لاكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع وفي بعض المصاحف
انما انا رسول ربك امرني ان اهب لك او هي حكاية لقول الله عز وجل حيث لم يمسسني بشر عبارة عن النكاح الحلال لانه
كناية عنه كقوله من قبل ان تمسوهن او لامستم النساء والزنا ليس كذلك انما يقال فجر بها او خبث وما اشبه ذلك و
ليس بقمن ان تراعى فيه الكنايات والآداب والبغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي
فادغمت الواو في الياء وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كان فعولا لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر
الفتوح قوله وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر قصتها اي في الابدال اشارة الى ان المقصود الاولي في هذا المقام
استحضار ذلك الوقت الذي حدثت تلك الحادثة الغريبة فيه في ذهن السامع ومشاهدته ليتعجب منه وكذلك فعل
في قصة زكريا عليه السلام في قوله اذ نادى ربه والانتباذ الاعتزال والانفراد الراغب انتبذ فلان اعتزل اعتزال
من يقل مبالاته بنفسه فيما بين الناس والنبذ القاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ولذلك يقال نبذته نبذ
النعل الخلق قال تعالى كلا لينبذن في الحطمة فنبذوه وراء ظهورهم لقلة اعتدادهم به وصبي منبوذ ونبيذ
كقولك ملقوط ولقيط لكن منبوذ باعتبار من طرحه وملقوط باعتبار من تناوله قوله او فردا رماعطف على
تمايل بان تعتدها تلي شرفي دارها اي مكانا من الذي يقرب شرقي بيت المقدس او يقرب شرقي دارها قوله في
مشرقة اي موضع القعود لاشراق الشمس الاساس تقعدوا في المشرقة وتشرقوا قوله سويا سوي الخلق
الراغب السوي يقال فيما يصان عن الافراط والتفريط من حيث القدر والكيفية قال تعالى من اصحاب
الصراط السوي ورجل سوي استوت اخلاقه وخلقته عن الافراط والتفريط قوله وسبر العفتها المختبر
سبر الجرح بالمسبار قدر عوره بحديدة او غيرها قوله زوج اختها قيل الصواب خالتها وقد سبق في آل عمران
تحقيقه قوله لتفلي راسها الاساس فليت راسه واستفليته واستفلتني راسي طلبت ان تفلي من المجاز
فليت الشعر تدبرته عن معانيه الجوهري فليت راسه من القمل قوله في صورة ترب لها قولهم هذه ترب هذه
اي لدتها ومثل اترابا قوله او سماه الله روحه على المجاز يشعر بان الوجه الاول لا مجاز فيه لكن هذا المجاز
في الاضافة للتشريف على نحو بيت الله وناقة الله والاول في اطلاق المسبب على السبب لقوله لان الدين يحيى واحياؤه
الدين ايضا مجاز عن اظهاره وتشريعه قوله واصابة الروح بالرفع عطف على روح العباد على ان يراد بالروح القرآن
فيكون من باب عطف الخاص على العام امتثالا لان قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان بعض منه ونوع رواية

الجر عطفا على ما في لما ويجوز ان يكون الرفع عطفا على سبيل البيان كما ان قوله وتوجيه عطف على الثاني * كذلك
اي انه سبب لما فيه اصابة الروح عند الله لانه عليه السلام نزل لقوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وهو
عند المقربين **قوله** او لانه من المقربين انما قال روحنا لانه من المقربين وانما سمي المقربون بالروح لانهم غذوا
فيكون مجازا بادنى ملابسة فالوجهان في هذه القراءة كالوجهين في القراءة الاولى مجاز او اضافة بمعنى الاضافة الاولى
اعلم واسنى **قوله** وتحفل بالاستعاذة الحرى حصلت كذا اي بالحرى به تقال لا تحفل به **قوله** كقوله تعالى بقية الله خير لكم
ان كنتم مؤمنين قال المصنف فيه ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام خير لكم ان كنتم مؤمنين ووجه الشبه
ان المتقي انما يكون متقيا اذا اشرف على محارم الله تعالى لا يهتك حرمته فيها كما ان المؤمن انما يكمل ايمانه اذا اعتقد ان
القليل من الحلال خير من الكثير من الحرام وفائدة هذا الاسلوب الارشاد الى الوجه الابلغ ولا يسلك الا من يدعي انه
متصف بتلك الصفة ويوغل فيها ومن ثم روى البخاري عن انس وابي وائل قال علمت مريم ان التقي ذو نهية حين
قالت ان كنت تقيا ذو نهية اي ذو عقل وقال محيي السنة هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمني
اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا من الظلم وقلت مثاله في ان يجيء بقوله لمن يخاف على الله ويعرف انه ممن
يتقي سطوات الملك العادل انا استجير منك الى الملك العادل ان كنت تتقي سطواته فاذا بلغ تماديه في البغي الى
انه لا يرتدع بمثل هذا الرادع قلت للملك العادل انا لائذ اليك واستجير بكنفك من صولة فلان فقولها اني اعوذ بما
بك وذريتها من الشيطان الرجيم من هذا المقام **قوله** لاكون سببا لهبة الغلام الراغب الهبة ان تجعل ملكك
لغيرك بغير عوض وقوله لاهب لك غلاما زكيا نسب الملك الهبة الى نفسه لكونه سببا وقرئ ليهب لك ونسب الى الله
عز وجل هو على الحقيقة ووصف الله تعالى بالواهب والوهاب بمعنى انه يعطي كلا على قدر استحقاقه **قوله**
جعل المس عبارة عن النكاح الحلال قال الامام وللقائل ان يقول قولها لم يمسسني بشر يدخل تحته ولم اك بغيا فلم
اعادتها وتقوى السؤال قولها في آل عمران قالت انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر والجواب من وجهين احدهما
انما جعلت المس عبارة عن النكاح الحلال وثانيهما ان اعادتها لتعظيم حالها كقوله تعالى وملائكته وجبريل فذكر
البغي بعد دخوله في الكلام لانه اعظم ما في بابه لان من لم يعرف من النساء بالزوج فاغلظ احوالها اذا اتت بولد
ان تكون زانية وقلت الوجه الاول اقضى لحق البلاغة ولهذا اختاره المصنف لان قولها لم يمسسني بشر حال مقررة
لجهة الاشكال وردت على الكناية عن النكاح الحلال مقرونة باخرى لارادة التقسيم الحاصر فيفيدان علقة الولد
ومظنة حصول الغلام عرفا انما يكون بطريق النكاح الحلال او السفاح وما لم يوجدا فكيف يتصور وجوده لكن في تعليله
جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه حزازة لانه جاء في آل عمران ولم يرد بها هذه الكناية بل العبارة
الجيدة ان يقال جعل المس عبارة عن النكاح في هذا المقام لوقوعه قرينة لقوله ولم اك بغيا لافادة التقسيم الحاصر
فان قلت كيف طابق قولها ولم اك بغيا قوله لاهب لك غلاما زكيا فانه نفى كل الريبة والتهمة بقوله زكيا قلت
كانها من فرط تعجبها وغاية استبعادها نبذت الوصف وراءها ظهريا واتت بالموصوف واخذت في تقرير نفيه على ابلغ
وجه اي ما ابعد وجود هذا الموصوف مع هذه الموانع بله الوصف وهو قريب من الاسلوب الحكيم ولما كان الاهتمام
بشان التفريغ الثاني اتم اثرت كان للاتيان بانا لمحجور لا ادم لها وبعد ان تتصف بما يخالف العفة لانها كانت من
بيت العفة ومعدن الطهارة الا ترى الى قولهم يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا ويدل ظاهر
ان قول من قال ان هرون كان رجلا صالحا اخاها هو القول قال الراغب كان ما استعمل منه في غير النبي

سيقلبها بوصف له ليتنبه على ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك كقوله تعالى وكان الانسان كفورا وقلت
وقد جاء في فرد من افراد الجنس باعتبار وصف يجعله كالجنس نحو ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله و
خاتم النبيين وما نحن بصدده من هذا القبيل فان قلت قول الامام ويقوي السؤال ما في آل عمران يوهم
ان القرينة الاولى كافية في الجواب عن قوله لاهب لك غلاما زكيا فكيف وقوعها في هذا المقام دون ذكر القصة
واحدة قلت يجوز ان يكون ما في آل عمران بشارة اخرى من الملائكة بعد هذه البشارة من جبرئيل بشرى اولا
بموهوب زكي ثم بموهوب موصوف بتلك الصفات الكوامل لتحقيقه البشارة في الكرة الثانية فحصل ذلك الموهوب
نبيا ذا آيات بينات كقوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين لان البشارة هي الاخبار بما يوجب سرور
المخبر فالسرور الثاني غير الاول وانما لم يردف القرينة الثانية بها في البشارة الثانية لانه لم يلحقها ما استشعر معه
الخوف على نفسها كما لحقها في المرة الاولى ولذلك استعاذت فيها بقولها اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
وايضا لا ارتياب ان سورة مريم مكية لانها تليت على النجاشي في اولى الهجرتين وسورة آل عمران كما قيل مدنية
ويمكن ان يقال ان كلتيهما قصة واحدة وانما اختلفت العبارات لما انه عز شانه ذكر قصتهما الواحدة في كل مكان
بحسب ما يقتضيه المقام من الاطناب والايجاز فهذا المقام مقام بيان المقاولة التي جرت بينها وبين الملك والكلام
الواقعة بينهما لا لبيان وصف الغلام بتلك الاوصاف المذكورة في آل عمران فاطنب في الاول واختصر في الثاني
بخلافه في آل عمران لانه مقام تقرير الامتنان على مريم بموهوب عظيم القدر بديع الشان فاطنب في الاوصاف
واوجز في بيان المقاولة وقد ذكرنا في سورة هود عليه السلم فانه يرجع اليه في امر قصة واحدة ترد على انحاء
مختلفة في مواضع شتى وبسطنا الكلام فيه والله اعلم باسرار كلامه قوله او هي حكاية لقول عز وجل
فالتقدير انا رسول ربك حاملا لوحيه لي طهرك واصطفيك لاهب لك غلاما زكيا اي مطهرا قوله
ولم يتهمين يقال انت قمن بان تفعل كذا بالتحريك اي جدير وخليق لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث فاذا كسرت الميم
او قلت قمين ثنيت وجمعت قوله وهي فعول عند المبرد قال ابو البقاء فلما اجتمعت الواو والياء قلبت
الواو ياء وادغمت وكسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحق تاء التانيث كما لم تلحق في امراة صبور وشكور قوله
هي فعيل قال ابو البقاء هي فعيل بمعنى فاعل ولم تلحق التاء ايضا لانه للمبالغة ولانه على النسب مثل طالق وحائض
قوله فلان نهو وهو شاذ قيل انه اذا اجتمع الواو والياء وسبق ساكن قلبت الواو ياء وادغم قال
صاحب التقريب نص على ان نهوا شاذ ليس بقياسي ه الكشاف ولنجعله تعليل معلله محذوف اي
ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله آية ونحوه وخلق الله
السموات والارض ولتجزى كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه مقضيا
مقدرا مسطورا في اللوح لا بد لك من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يكون ويقضى لكونه آية ورحمة
والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرائع والالطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد و
التوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين الفتوح قوله او هو معطوف على تعليل
مضمر والمعنى نهب لك وانبت كذلك لنبين كقوله تعالى وخلق الله السموات والارض بالحق ليستدل بها
المكلف على قدرته ولتجزى كل نفس وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ليتصرف فيها ولنعلمه ونظير الاول
قوله في الانفال ليقضي الله امرا كان مفعولا ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

دتر ذلك كالحاصل انه على التقدير الاول عطف الجملة على الجملة والثاني عطف المفرد على المفرد فان قلت لم تقدر
المعلل مؤخرا قلت فائدة هذا الاسلوب وهو ان مجي العلة بالواو للاستئناف بشأن العلة المذكورة لانه اما ان تقدر
علة اخرى ليعطف عليها فيكون اختصاص ذكرها كونها اهم واما ان تقدر معلل فيجب ان يكون مؤخرا ليشعر
تقديمه بالاستئناف او كان امرا حقيقيا بان يكون ويقضي تعلق الاول قوله كان امرا مقضيا تذييل للكلام وتوكيد
له وكالموجب ليكون ما يدل على القدرة الكاملة والرحمة الشاملة وعلى الثاني كالموجب بفتح الجيم وذلك
بالنظر الى معنى الآية فانها البرهان على قدرة الله ومفهوم الرحمة وان ابنها بصير نبيا مباركا وان قوله المصالح
الموجبة ان تراعى والاول انسب لمذهبنا والثاني لمذهبه ويدل على ان المراد رعاية الاصلح قوله وما كان سببا
في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح لحقيق بان يكون ٥ **الكشاف** عن ابن عباس

فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا

فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل كانت مدة الحمل ستة
اشهر وعن عطاء وابي العالية والضحاك سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى وقيل
ثلث ساعات وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها
وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل
بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل قالوا ما من مولود الا يستهل فانتبذت به اي اعتزلت
وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا اي تدوس الجماجم ونحن على ظهورها ونحوه قوله تعالى
تنبت بالدهن اي تنبت ودهنها فيها الجار والمجرور في موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل
وقيل اقصى الدار وقيل كانت سمتت ابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل الملك
هرب بها فلما كانت ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبريل فقال انه من روح القدس فلا تقتلها
فتركها فاجاءها منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الا تراك لا تقول جئت المكان
واجاءنيه زيد كما تقول بلغته وابلغنيه ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم تقل اتيت المكان واتانيه
فلان قرأ ابن كثير في رواية المخاض بالكسر يقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو تمخض الولد في بطنها
طلبت الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وكان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها راس ولا ثمرة
ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف لا يخلو اما ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم وابن
الصعق كان تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون
غيره من جذوع النخل واما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة كان الله تعالى ارشدها
الى النخلة ليطعمها منها الرطب التي هو خرسة النفساء الموافقة لها ولان النخلة اقل شيء صبرا على البرد
وثمارها انما هو من جمارها فلموافقتها لها مع جميع الآيات فيها اختارها لها والجاها اليها قرئ مت
بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات النسي ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها
كالذبح اسم ما من شانه ان يذبح في قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وعن يونس العرب اذا ارتحلوا عن
الدار قالوا انظروا انساءكم اي الشيء اليسير نحو العصا والقدح والشظاظ تمنت لو كانت شيئا تافها
لا يؤبه له من شانه وحقه ان ينسى في العادة وقد نسي وطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه
وذلك لما لحقها من فرط الحياء والتشور من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله او لشدة التكليف

انما هو

عليها اذ بهتوها وهي عارفة ببراءة الساحة وبضد ما قرفت به من اختصاص الله اياها بغاية الاجلال والاكرام
لانه مقام دحض قلما تثبت عليه الاقدام ان تعرف اغتباطك بامر عظيم وفضل باهر تستحق به المدح وتستوجب
التعظيم ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيبا يعاب به وتعنف بسببه او لخوفها على الناس ان يعصوا الله
بسببها وقرا ابن وثاب والاعمش وحمزة نسيا بالفتح قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر والجسر و
الجسر ويجوز ان يكون مسمى بالمصدر كالحمل وقرا محمد بن كعب القرظي نسأ بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء
ينساه اهله لقلته ونزارته وقرا الاعمش منسيا بالكسر على الاتباع كالمغيرة والمنخر الفتوح قوله
فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت اشارة الى ان الفاء
فحملته تعطف هذه الجملة على ما قبلها بواسطة هذه المضمرات فلا يبعد ان تسمى فصيحة لان الاطمينان يستدعي
سبق انزعاج وذلك انه حين تمثل لها الرسول بشرا سويا انزعجت منه فاستعاذت بالرحمن فلما جرى بينهما تلك
المقاولة اطمانت الى قوله فدنا الى آخره قوله كما حملته نبذته بيان لمعنى الفاء في فانتبذت ولفظة كما فيها معنى
المفاجاة قال صاحب اللباب الكاف قد يأتي للقران في الوقوع كقولك كما حضر زيد غاب عمرو قوله وقالوا
ما من مولود الا يستهل غير غيره بالنصب على الاستثناء اشار بهذا الى الحديث المشهور مضى شرحه في آل عمران
وانما اوما اليه وسواه خنتي ههنا لانه ذكر شيئا من احوالها الخارقة للعادات قوله تدوس بنا الجماجم والتريبا
اوله فمرت غير نافرة عليهم . قبله . كأن خيولنا كانت قديما . تسقى في قحوفهم الحليبا . القحف عظام القدر
والقحف العظم فوق الراس والضمير يعود الى الاعادي والعرب تسقي اللبن كرام خيولهم يقول خيلنا
كانت تسقى اللبن في اقحاف رؤس الاعداء لالفها ولهذا كانت تمر عليهم وعلى صدورهم وتحن عليها ولم تنفر عنهم
قوله فذهب بها اي ضرب ابن عمه مستصحبا اياها ويجوز ان يكون الباء للتعدية قوله الا ان استعماله قد
تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الجوهري اجاته الى كذا الجأته واضطررته اليه قال الفراء اصله من جئت
وقد جعلته العرب الجاء وفي المثل شر ما يجيئك الى مخة عرقوب قال الاصمعي وذلك ان العرقوب لا مخ فيه
وانما يحوج اليه من لا يقدر على شيء الراغب المجيء كالاتيان لكن المجيء اعم لان الاتيان مجيء بسهولة ويقال جاء
في الاعيان والمعاني ولما يكون مجيئه بذاته وبامره ولمن قصد مكانا او عملا او زمانا يقال جاء بكذا واجاءه قال تعالى
فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قيل الجأها وانما هو معدى عن جاء وقال الشاعر اجاءتها المخافة والرجاء
قوله ولم يقل اتت المكان واتانيه فلان الجوهري آتاه اتيا اي اعطاه وآتاه ايضا اي اتى به ومنه قوله
آتنا غداءنا اي ائتنا به وقيل معنى قوله آتنا غداءنا ائتنا به اظهر من قوله اعطنا الغداء لان موسى عليه السلام طلب
من يوشع احضار الغداء لا اعطاءه اياه ويجيء في قوله انه كان وعده ماتيا اختياره لعنه اخترناه ههنا قوله
تمخض الولد الجوهري تمخض اللبن وامتخض اي تحرك في الممخضة وكذلك الولد اذا تحرك في بطن الحامل والمخاض وجع
الولادة قوله يتعالم الجوهري تعالمه الجميع اي علموه قوله خرسة النفساء الجوهري الخرس بالضم طعام الولادة
الاساس اطعموا النفساء خرستها وهي طعامها خاصة وقد خرست فتخرست وعن بعضهم الخرس بالضم طعام
الولادة والولية وبالتاء طعام النفساء قوله من جمارها الجوهري الجمار شحم النخلة وفي تذكير ضميره بحث لانه راجع
الى الثمار بتمامه الا ان يحمل انه نظر الى الخبر ولعله سقطة من الناسخ قوله فلو افقتها ما مع جميع الآيات فيها احتياج لها
لها الى التنبيه والمراد بالموافقة من جميع الآيات ما ذكره اولها قوله لنطعمها منها واثنيها انها احتاجت الى

الحزينة وقد اثبت بهاى محتاجة اليه وثانيها قوله ولان النخلة اقل شيء صبرا على البرد فصبرت عليه بان اثمرت كذلك التعبا
نتق ومنه الاستنضار بها به ثم ان الله تعالى حفظها منه كما حفظ النخلة وثالثها قوله وثمارها انما هو من جمارها اى لبها
من غير اللقاح وفى غير الاوان قال الامام كان الله تعالى ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب لانه اشد الاشيا
موافقة للنفساء ولا تثمر الا عند قوله واذا قطعت راسها لم تثمر وكانه قيل كما ان الانثى لا تلد الا بالذكر كذلك
النخلة لا تثمر الا عند اللقاح ثم انى اظهر الرطب من غير اللقاح ليدل على جواز ظهور الولد من غير الذكر قوله
والجأها اليها فيه اشعار بان الاسناد فى قوله اجاءها المخاض مجازى المعنى الجاءها الله تعالى الى جذع النخلة
وقت مخاضها واختار ربها لها قوله مت بالضم والكسر ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر والباقون بالكسر قوله
النسى ما من حقه ان يطرح الراغب النسى اصله ما ينسى كالنقض لما ينقض وصار فى التعارف اسما لما يقل الاعتداد
به وقوله تعالى نسيا منسيا اى جاريا مجرى النسى القليل الاعتداد به ولهذا عقبه بقوله منسيا لان النسى قد يقال
لما يقل الاعتداد به وان لم ينس قوله وعن يونس قال ابن الانبارى هو يونس بن حبيب البصرى اخذ عن ابى عمرو بن العلا
وسمع من العرب كما سمع من كان قبله اخذ عنه سيبويه والكسائى والفرا وله مذاهب واقيسة تفرد بها قوله والشظاظ
هو العود الذى يدخل فى عروة الجوالق قوله تافها الجوهرى التافه الحقير اليسير قوله وقد نسى واطرح حال من فاعل نسى
وهو الضمير الراجع الى شيئا وان نسى فاعل من شانه انه صفة شيئا وقد اعتمد عليه وانما قال من شانه ان ينسى فى العادة
لما قال النسى ما من حقه ان يطرح وينسى وفائدة توكيد منسيا الدلالة على المبالغة فان كل نسى لا يلزم ان يكون منسيا
واليه الاشارة بقوله فوجد فيه النسيان الذى هو حقه قوله لا كراهة قيل هو عطف على لما لحقها وانما حذف اللام
لان الكراهة فعل لفاعل الفعل المعلل ولم يحذف فى لما لحقها لان ما لحقها وان كان عبارة عن الحيا او هو فعله لكن لما اسند
اللحوق الى ما فكانه ليس فعله او ليؤذن ان الحذف جائز عند وجود شرائط الحذف لا واجب وقلت ويمكن ان يقال انه عطف
على محل قوله على حكم العادة البشرية من حيث المعنى لانه حال من الضمير المنصوب فى لحقها المعنى لما لحقها من فرط الحياء
جارية على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله تعالى او يقال هو عطف على ما تعلق به الجار والمجرور اى بنا على حكم العادة
البشرية لا كراهة لحكم الله يدل عليه عطف قوله او لشدة التكليف باللام وقوله او لخوفها على الناس لما لحقها والخوف
فعلها ولان لما لحقها جز ذلك ولا يسوغ ذلك كراهة لحكم الله بالنصب قوله ان عرف فى موضع النصب على انه مفعول مطلق
لقوله عارفة اى هى عارفة به ان رآه الساحة هو فتك اغتباطك بامر عظيم وعن بعضهم انه فى موضع الرفع خبر لمبتدا محذوف يعنى وهو
اى المقام المخصص ان تعرف الى آخره وقيل ان تعرف بدل من اسم ان قوله وقرا ابن وثاب والاعمش وحمزة نسيا بالفتح و
حفص ابن بصاه الكشاف من تحتها هو جبريل عليه السلام قيل كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى وهى قراءة عاصم
وابى عمرو وقيل تحتها اسفل من مكانها كقوله تجرى من تحتها الانهار وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها لا تحزنى
وقرا نافع وحمزة والكسائى وحفص من تحتها وفى ناداها ضمير الملك او عيسى وعن قتادة الضمير فى تحتها للنخلة وقرا زر
وعلقمة فخاطبها من تحتها سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن السرى فقال هو الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السرى فصدعا
مسجورة متجاورا قلامها وقيل هو من السرو والمراد عيسى وعن الحسن كان والله عبدا سريا فان قلت ما كان حزنها
لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسرى والرطب قلت لم تقع التسلية بهما من حيث انهما طعام وشراب ولكن من حيث انهما
معجزتان تريان الناس انها من اهل العصمة والبعد من الريبة وان مثلها مما قرفوها به بمعزل وان لها امورا الهية خارقة
من العادات خارجة لما الفوا واعتادوا حتى يتبين لهم ان ولادها من غير فحل ليس ببدع من شانها تساقط فيها تسع قراءات

[…]ناداها من تحتها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا
[…]وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا
[…]جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من
[…]البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما
[…]فلن اكلم اليوم انسيا

تساقط بادغام التاء وتتساقط باظهار التاءين وتساقط بطرح التاء الثانية ويساقط بالياء وادغام التاء وتساقط
وتسقط ويسقط وتسقط التاء للجذع ورطبا تمييز ومفعول على حسب القراءة وعن المبرد جواز انتصابه بهزي و
ليس بذاك والباء في بجذع النخلة صلة للتاكيد كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او على معنى افعلي الهز به كقوله
يجرح في عراقيبها نصلي قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة وقيل ما
للنفساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب عن طلحة بن سليمان
جنيا بكسر الجيم للاتباع اي جمعنا لك في السري والرطب فائدتين احداهما الاكل والشرب والثانية سلوة الصدر
لكونهما معجزتين وهو معنى قوله فكلي واشربي وقري عينا اي وطيبي نفسا ولا تغتمي وارفضي عنك ما احزنك واهمك
وقري وقرئ بالكسر لغة نجد ترين بالهمز ابن الرومي عن ابي عمرو وهذا من لغة من يقول لبأت بالحج وحلأت السويق
وذلك لتآخ بين الهمزة وحروف اللين في الابدال صوما صمتا وفي مصحف عبد الله صمتا وعن انس بن مالك مثله
وقيل صياما الا انهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لانه نسخ في امته
امرها الله بان تنذر الصوم لئلا تشرع مع البشر المتهمين لها في الكلام لمعنيين احدهما ان عيسى صلوات الله عليه يكفيها
الكلام بما يبرئ به ساحتها والثاني كراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن اذل
الناس سفيه لم يجد مسافها قيل اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك بالنطق انسيا اي اكلم
الملائكة دون الانس

الفتوح

قوله وهي قراءة عاصم اي من تحتها قراءة عاصم من رواية ابي بكر وقراها ابن كثير و
ابن عامر ايضا قوله الاكمة الايل قوله وقرأ زر وعلقمة في جامع الاصول هو ابو مريم زر بن حبيش الكوفي وهو
من اكابر القراء والمشهورين من اصحاب عبد الله بن مسعود زر بكسر الزاي وتشديد الراء اما علقمة فمن التابعين ثلثة
علقمة بن عبد الله المزني وعلقمة بن علقمة مولى عائشة رضي الله عنها وعلقمة بن قيس النخعي روى عن عمر وعبد الله
بن مسعود وفي الحاشية ما يدل على انه هو قوله فتوسطا عرض السري البيت الضمير في توسط للعير والاتان
عرض السري جانبا النهر الصغير فصدعا فسقيا متجاورة عينا مملوة فحذف الموصوف والقلام ضرب من النبت
منها ورا المتقنا يقول فتوسط العير والاتان جانب النهر وشقا عينا مملوة ماء فدخلا عرض نهرها الذي كثر على
حافتيه من هذا الضرب من النبت وقيل هو من السرو والمراد عيسى عليه السلام الراغب السرو الرفعة يقال رجل
سري واشار بذلك الى عيسى عليه السلام وما خصه به من سروه يقال سروت الثوب بمعنى نزعته وسروت الجل عن الفرس
قال ومنه رجل سري كانه سري ثوبه بخلاف المتدثر والمتزمل قوله من حيث انهما معجزان في تسميتهما معجزين بحث لان المعجزة
هي اظهار خوارق العادات على سبيل التحدي وهذا لا يستقيم في حقها ولا في حق عيسى عليه السلام لان ما يتقدم على البعثة من خوارق
العادات يسمى ارهاصا كاظلال الغمام في طريق الشام وارتجاس ايوان كسرى لنبينا صلوات الله عليه والذي يصح
ان يقال انهما كرامتان لها وتوبيخ ما ذكرنا في قوله انى لك هذا قالت هو من عند الله وقد استقصينا القول هناك
تساقط فيه تسع قراءات حمزة تساقط بالتخفيف وفتح التاء والقاف والباقون بالتشديد الا حفصا فانه يخفف بضم التاء
وكسر القاف والبواقي شواذ قوله ورطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة فاذا قرئ بفتح الياء او التاء يكون تمييزا
اي تساقط النخلة رطبا كقولك تصبب الفرس عرقا واذا قرئ بالضم يكون مفعولا به اي تساقط النخلة رطبا جنيا
قال ابو البقاء رطبا فيه اوجه احدها هو حال موطئة وصاحبها الضمير في الفعل والثاني هو انه مفعول تساقط
والثالث هو مفعول هزي والرابع هو تمييز وتفصيل هذه الاوجه يتبين بالنظر في القراءات فيحمل كل منها على ما يليق به

للنخلة والياء له

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قوله وعن المبرد جواز انتصابه بهزي قال الزجاج قال محمد بن يزيد يعني المبرد هو مفعول المعنى وهزي اليك بجذع
النخلة رطبا تساقط عليك فالبا ليست بمنزلة مثلها في قولك كتبت بالقلم قال ابو البقا المعنى هزي الثمرة
بالجذع وقيل التقدير وهزي اليك رطبا جنيا كائنا بجذع النخلة فقوله بالجذع حال قلت وعلى هذا يكون
قد تنازع في رطبا هزي وتساقط وقد اعمل فيه الاول وهو ضعيف ولانه يكون ما في حيز الامر متاخرا عن جوابه
ومن ثم قال المصنف وليس بذاك قوله او على معنى افعلي الهز به يعني نزل المتعدي منزلة اللازم للمبالغة نحو فلان
يعطي ويمنع ثم عدي كما يعدى اللازم كقول الشاعر فان تعتذر بالمحل عن ذي ضروعها الى الضيف يجرح في عراقيبها
نصلي
ذي ضروعها اللبن في الضرع ويجرح جواب الشرط ونصلي فاعله والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ فوق عقب الحيوان
يقول اذا اعتذرت الناقة الى الضيف بقلة اللبن بالمحل يجرحها له وذهب صاحب الكشاف الى ان البا للتسبيب والمفعول
محذوف اي هزي اليك من جذع النخلة اذا هززت النخلة اهتزت بهزك النخلة وتساقط عليك رطبا ورطبا منصوب
بتساقط فان تفاعل قد جا متعديا قال تعالى ان يصالحا بينهما ويتعارفون بينهم ومن قال ضربني وضربت زيدا
كان رطبا منصوبا بهزي اي هزي اليك رطبا جنيا متمسكة بجذع النخل تساقطه عليك فاضمر لتساقط مفعولا
وجعل البا في موضع الحال هذا هو الجيد البالغ في الآية وقيل رطبا نصب على الحال اي وهزي اليك بجذع النخلة
اي ثمرة جذع النخلة تساقط عليك ثمرة النخلة رطبا قوله التحنيك وهو الصاق التمر بحنك الصبي قوله
اي جمعنا لك في السري والرطب فائدتين معنى ترتب بقوله فكلي الآية على قوله قد جعل ربك تحتك سريا وقوله وهزي
اليك بجذع النخلة يعني ما تحتاج اليه وفي ضمنه التسلية مما اصابها من الحزن الراغب الهز التحريك الشديد
يقال هززت الرمح فاهتز ويقال هززت فلانا للعطا واهتز النبات اذا تحرك لغضارته فاذا انزلنا عليها الما
اهتزت وربت قوله وقري عينا اي وطيبي نفسا يريد ان قري عينا كناية عن طيب النفس ورفع الحزن النهاية
في حديث الاستسقا لو راك لقرت عيناه اي لسر بذلك وفرح وحقيقته ابرد الله دمعة عينيه لان دمعة
الفرح والسرور باردة وقيل معنى اقر الله عينك بلغك امنيتك حتى ترضى نفسك وتسكن عينك فلا تستشرف الى غيره
الراغب قر في مكانه يقر قرارا ثبت ثبوتا جامدا من القر وهو البرد لانه يقتضي السكون ويوم القر يوم النحر لاستقرار
الناس بمنى والاقرار اثبات الشي قال تعالى ونقر في الارحام ما نشا وقد يكون ذلك اثباتا اما بالقلب واما
باللسان واما بهما واما الجحود فانما يقال فيما ينكر باللسان دون القلب وقيل لمن يسر به قرة عين وقيل اصله من القر
اي البرد فمعناه بردت فصحت وقيل بل لان للسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة ولذلك يقال فيمن يدعى عليه
اسخن الله عينه وقيل هو من القرار فالمعنى حصول ما يسكن به عينه فلا يطمح الى غيره قوله ترئن بالهمز قال ابن جني
رويت عن ابي عمرو وهي ضعيفة لان اليا مفتوح ما قبلها والكسرة فيها لالتقا الساكنين فليست تحتسب اصلا
وعليه قراءة الجماعة ترين بالياء نعم وقد حكى الهمز في الواو التي هي نظيرة اليا في قوله تعالى لتبلون في اموالكم
فشبه اليا لكونها ضميرا وعلم تانيث بالواو من حيث كانت ضميرا وعلم تذكير وهذا ليس بقوي قوله لبأت بالحج
اصله لبيت تلبية ثم ابدلا لتضعيف بالياء ثم ابدل اليا بالهمزة وحلأت اي خلطت بالشي الحلو واصله حلوته
قلبت الواو يا ثم ابدل اليا بالهمز قوله وقيل صياما هو عطف على قوله صوما صمتا يعني صمتا اما مجاز عن صمتا
بقرينة ترتب فلن اكلم اليوم انسيا او هو على حقيقته واما معنى ترتب فلن اكلم عليه فانهم كما كانوا يمسكون عن
الطعام والشراب كانوا يمسكون عن الكلام ايضا قوله وفيه ان السكوت عن السفيه واجب يدل منا امن

مدمج في الآية وقوله من اذل الناس سفينة لم تجد مسافرا نها سطرا الى قوله الطيب واعجب من بادك من لا تجنبه
واعظم عاداك من لا تك كله قوله اى اكلم الملائكة دون الانس بمعنى عدل عن قوله فلن اكلم اليوم احدا الا انسيا
ليفيد بدلالة المفهوم هذه الدقيقة وتدمج فيه كناية اخرى وهى دفعة من لهما ه الكشاف الفرى البديع
وهو من فرى الجلد هرون كان اخاها من ابيها من امثل بنى اسرائيل وقيل هو اخو موسى صلوات الله عليه وعن النبى
صلى الله عليه وسلم انما عنوا هرون النبى صلى عليه وكانت من اعقابه فى طبقة الاخوة وبينها وبينه الف سنة واكثر
وعن السدى كانت من اولاده وانما قيل اخت هرون كما يقال يا اخا همدان اى يا واحدا منهم وقيل رجل صالح
او طالح فى زمانها شبهوها به اى كنت عندنا مثله فى الصلاح او شتموها به ولم ترد اخوة النسب ذكر
ان هرون الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه فقالوا كنا نشبهك بهرون
هذا وقرا عمرو بن لجا التيمى ما كان اباك امرأ سوء وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار فلبثوا
فيه اربعين يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى فى الطريق فقال يا اماه ابشرى
فانى عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون تباكوا وقالوا ذلك وقيل هموا
برجمها حتى تكلم عيسى فتركوها فاشارت اليه اى هو الذى يجيبكم اذا ناطقتموه وقيل كان المستنطق
لعيسى زكريا عليه السلام وعن السدى لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها
وروى انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واتكأ على يساره واشار بسبابته
وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان كان لايقاع مضمون فى زمان ماض مبهم
يصلح لقريبه وبعيده وهو هنا لقريبه خاصة والدليل عليه معنى الكلام وانه مسوق للتعجب ووجه
آخر ان يكون نكلم حكاية حال ماضية اى كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا فى المهد فيما سلف من
الزمان حتى نكلم هذا انطقه الله اولا بانه عبد الله ردا لقول النصارى والكتاب هو الانجيل
واختلفوا فى نبوته فقيل اعطيها فى طفوليته اكمل الله عقله واستنبأه طفلا نظرا الى ظاهر الآية
وقيل معناه ان ذلك سبق فى قضائه او جعل الآتى لا محالة كانه قد وجد مباركا اينما كنت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نفاعا حيث كنت وقيل معلما للخير الفتوح قوله الفرى البديع الاساس
وفلان يفرى الفرى اذا اتى بالعجب ويقال قد افريت وما فريت اى افسدت وما اصلحت ومن المجاز تفرى
الليل عن بياض النهار وتفرت الارض بالعيون الراغب الفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء
للافساد والافتراء فيهما وفى الافساد اكثر ولذلك استعمل فى القرآن للكذب والشرك والظلم ومن يشرك بالله
فقد افترى وقوله تعالى لقد جئت شيئا فريا قيل معناه عظيما وقيل عجيبا وقيل مصنوعا قوله هرون
كان اخاها من ابيها روينا عن مسلم والترمذى عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت نجران سألونى
فقالوا انكم تقرؤون يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سألته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم والنظم يساعد عليه ايضا كما سبق قوله تعالى
ولم اك بغيا قوله وكانت من اعقابه اى كانت ممن يعقب هرون فى رتبة الاخوة وذلك بان تكون من نسل احد
هرون او اخيه وقيل فى طبقة خبر كان اى كانت فى طبقة الاخوة من جهة اعقابه اى اخلافه فى النسك والعبادة من
ابتدائية قوله او شتموها به عطف على قوله شبهوها به وشبهوها نشر لقوله رجل صالح ومعنى التشبيه قولهم

فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا
يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء
وما كانت أمك بغيا فأشارت إليه قالوا
كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال إني عبد الله
آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا
أينما كنت وأوصاني بالصلوة والزكوة ما
دمت حيا

كنا نشتمك بهرون او كنت عنه نا مثله في الصلاح او شتموه بها نشر لقوله او طالح والشتم سواما ان يقولوا
انت مثله في الفساد وا تهموها به والله اعلم قوله تعلت من نفاسها اي طهرت من نفاسها ماكان تغيرها
من نفاسها الاساس بقية كل شيء علالته وللفرس بقية اسئة وعلالة وقال تعالى التذ ميل العيش هو
بتعلل نا قته اي يحلب اللبن الذي يجتمع في ضرعها بعد الحلب الاول وباهي الا علالة اتعلل بها وهي اسم ما يتعلل
قوله ثم جاءت بجملة في ابحاز للبيان بجملة حال منها او منه او منهما لحصول الضمائر في الجملة التي هي حال و
البغي الفاجرة مصروفة عن الباغية او بمعنى المفعول كقولك نفس قتيل وكف خضيب وقال صاحب الكشف
ولم يقل بغية فيحتمل ان يكون بغيا مصدرا كما قالوا في قوله من يحيي العظام وهي رميم قالوا لانه اذا المصدر
ويجوز ان يكون ذلك للفواصل قوله فاني عبد الله ومسيحه انها نه قيل المسيح الصديق وهو بالعبرانية
مشيحا فعرب وقيل انما سمي به لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ قوله والدليل عليه معنى الكلام يعني
لما قيد مضمون الجملة بكان وهي وان كانت فعلا لكن بالنظر الى دلالتها على الازمنة الماضية مطلقة مفتقرة
في الاختصاص بزمان دون زمان الى قرينة مقيدة وههنا القرينة المخصصة بالزمان القريب سوق الكلام
للتعجب يعني هذا تكلم بحال الحاضرة ومن موصولة والمراد عيسى عليه السلام ويجوز جعلها موصوفة فالمراد كل من
هو موصوف بكونه في المهد صبيا فيكون قوله نكلم لحكاية الحال الماضية وكان على بابها قال ابو البقاء
قيل كان مثل كان الله وقيل بمعنى صار اي من هو في المهد صبيا وصبيا حال من الضمير في الجار والمجرور ولو كان
زائدة لاستتر فيها الضمير فلا يحتاج الى تقديره هو لان الظرف صلة من اي كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقال
الزجاج الاجود ان يكون من في معنى الشرط اي من يكن في المهد صبيا كيف نكلمه وقال ابن الانباري هذا كما تقول
اعظ من كان لا يقبل موعظتي اي من يكن لا يقبل والماضي بمعنى المستقبل في باب الجزاء قوله انطقه اولا
بانه عبد الله ردا لقول النصارى اي قدم ما هو الاهم واعنى بشانه وهو كتقدمة الاعجاز قوله والكتاب هو الانجيل
الراغب كل موضع ذكر في وصف الكتاب آتينا فهو ابلغ من موضع ذكر فيه اوتوا لان اوتوا قد يقال اذا اولي
من لم يكن منه قبول واتيناه يقال فيمن له قبول والايتاء الاعطاء وخص دفع الصدقة في التنزيل بالايتاء قوله
الاحالة الجوهري الحالة اي لا بد يقال الموت آت لا محالة المغرب اصل التركيب دال على الزوال والنقل

ومنه التحويل وهو نقل الشيء من محل الى آخر فعلى هذا معنى لا محالة لا تحول عنه كما ان معنى لا بد لا فراق والتبديل
التفريق والاسم في البابين مبني والخبر محذوف الكشاف وقري وبرا عن ابي نهيك جعل ذاته برا لفرط
بره او نصبه بفعل في معنى اوصاني وهو كلفني لان اوصاني بالصلوة وكلفنيها واحد والسلام على قيل ادخل
لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاء نا رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى وذلك السلام الموجه الى يحيى
في المواطن الثلثة موجه الي والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلام واعدائها
من اليهود وتحقيقه ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره
قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد
فهو مئنة لنحو هذا من التعريض وعاصم وابن عامر قول الحق بالنصب وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله
وعن الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك في الانعام قوله الحق والقول والقال والقول في معنى واحد
كالرهب والرهب والرهب وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدا محذوف واما انتصابه فعلى المدح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ان فسر بكلمة الله وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد قول الثبات والصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل
وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب
باسم السبب كما سمي العشب بالسماء والشحم بالندى ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحق اسم الله
عز وجل وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله الذي فيه يمترون اي امره حق يقين وهم فيه شاكون يمترون
يشكون والمرية الشك او يتمارون ويتلاحون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة
وقرا علي ابن ابي طالب تمترون على الخطاب وعن ابي بن كعب قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون **الفتوح**
قوله وبرا وبرا اي بكسر الباء والبر بفتح الباء صفة مشبهة وبالكسر اسم قال ابن جني قراها ابن نهيك و
ابن مجلز وهو معطوف على موضع انجاد والجر وهو قوله بالصلوة كانه قال واوصاني برا بوالدتي لانه اذا اوصاه به
فقد الزمه اياه على المبالغة كقوله انما هي اقبال وادبار فعلى هذا هو عطف على مباركا **قوله** او نصبه بفعل عطف
على قوله جعل ذاته برا معنى جعل ابن نهيك برا منصوبا بقوله جعلني وعطفه على مباركا او نصبه بفعل مضمر كانه
قيل وكلفني برا بوالدتي **قوله** والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة يؤذن ان التعريف السابق
غير صحيح قيل لان التعريف في العهد الخارجي اشارة الى ذلك المشخص المعين المتوجه الى يحيى عليه السلم وقلت يحمل
على التشبيه ليصح كقوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل والمراد ان الحاضر عندهم في الجنة هي الذات المرزوق
في الدنيا ومعناه هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه كانه عليه السلم سال ربه ان يفعل مثل ما فعل بيحيى من
السلامة في سائر احواله قال الازهري السلام مصدر سلمت سلاما وسلامة وهو دعاء الانسان بان يسلم من
الآفات في دينه ونفسه وتخلص من المكروه كذا عن المبرد وهذا معنى صحيح لو اريد به مجرد الدعاء لكن المانع
شي آخر وهو اقتضاء المقام التعريض بجنس لان الكلام مع القوم ولم يجر من عيسى وبين القوم حديث سلام الله
على يحيى عليه السلم ليشير بذلك اليه بل ان امه الصديقة لما اشارت اليه وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا
قال اني عبد الله آتاني الكتاب الى آخر الآيات براءة لساحتها واظهارا لكرامتها فافتتح بالتعريض وهو قوله
اني عبد الله ردا لقول النصارى واختتم بمثله من التعريض كانه قال والسلم علي دائما والعذاب على من كذب
وتولى قال وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مئنة لنحو هذا التعريض **قوله** فهو مئنة لها اي موضع
يستعمل فيه ان هي مفعلة من معنى ان التي للتحقيق غير مشتقة من لفظها وانما ضمنت حروفها على ان معناها
فيها كالحوقلة والحيعلة **قوله** وعن ابن مسعود قال الحق والحق الله ولهذا اعقبه بقوله وقال الله **قوله** كما سمي
العشب بالسماء قال اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا **قوله** والشحم بالندى قال ابن احمر
كثور العداب الفرد يضربه الندى تعلى الندى في متنه وتحدرا العداب ما استدق من الرمل والندى الاول المطر
والثاني الشحم **قوله** ويتلاحون الجوهري لاحيته ملاحاة ولحاء اذا نازعته وتلاحوا تنازعوا وفي رواية يتلاجون من
اللجاج ٥ **الكشاف** كذب النصارى وبكتهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتاتى ولا يتصور في العقول وليس
بمقدور عليه اذ من المحال غير المستقيم ان يكون ذاته كذات من ينشا منه الولد ثم بين احالة ذلك بان من اذا اراد
شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن كان منزها من شبه الحيوان الوالد والقول هاهنا مجاز ومعناه ان ارادته
للشي يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بامر الآمر المطاع اذا ورد على المامور الممتثل قرا المدنيون
وابو عمرو بفتح ان ومعناه ولانه ربي وربكم فاعبدوه كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والاستاد

ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف
الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من
مشهد يوم عظيم

يستعمل فيه ذلك لعيد الشمس عيسى عليه السلم

وابو عبيد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وابو عبيد بالكسر على الابتداء وفي حرف ابي ان الله بالكسر بغير واو وبان الله اى بسبب ذلك فاعبدوه الاحزاب اليهود
والنصارى عن الكلبي وقيل النصارى لتحزبهم ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وعن الحسن الذين
تحزبوا على الانبياء لما قص عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس من مشهد يوم عظيم اى من شهودهم هول
الحساب والجزاء في يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم العظيم
عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال او من مكان الشهادة او وقتها
وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامه ٥ **الفتوح** قوله كذب النصارى وبكتهم اعلم انه تعالى لما اشار
بقوله ذلك عيسى بن مريم الى الموصوف السابق وجعله علما في العبودية بتلك الاشارة واكد الكلام بقوله قول الحق
اى ما ذكر من صفته قول الحق واقول قول الحق وقلع الريبة من سنخها اى ما لهم الحجر وشفع النص الساطع
القاطع فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه ثم علله بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فالايتان
معترضتان بين كلامي المسيح عليه السلام انى عبد الله وان الله ربي وربكم فاعبدوه تقريرا لمعنى العبودية بنص
هذا النظم قول الواحدي من كسر وان الله ربي وربكم جعله عطفا على قوله انى عبد الله وما روى عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال ان عيسى عليه السلام اقر بالعبودية على نفسه وبربوبية الله تعالى اول ما تكلم قوله
من اذا اراد شيئا من موصولة منصوبة بان والجملة الشرطية من قوله اذا الادعم جوابه رسموا وحده صلتها
وكان منزها خبران قوله قرا المدنيون وابو عمرو وقرا ابن كثير ايضا قوله كقوله وان المساجد لله قال المصنف
لان المساجد لله اللام متعلقة بلا تدعوا اى فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله قال ابو البقاء و
لو جعلته اطيعوه فعلى هذا ما بعد فا السببية يجوز ان يعمل فيما قبلها بخلاف الجزائية قوله والاسنان في
الصحاح والاساس الاسنان بكسر الهمزة في العدد اربعة قال جرير في الفرزدق والبعيث وامه وابو الفرزدق قبح الاسنان
وقال الكميت ابلغ يزيد واسمعيل مالكة ومنذرا وابا شمر باسناد والمراد منه عاصم والاعمش وحمزة و
الكسائي وقيل بدل الاعمش ابن عامر قوله وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء مؤذن بان التعريف في الاحزاب
للجنس والمراد قوم معهودون لكنا لهم في الاختلاف وقريب منه قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل وانما
كذبوا واحدا ولذلك جمع الانبياء اى من شهودهم هول الحساب ذكر في مشهد يوم عظيم ستة اوجه لان الشهود
اما بمعنى الحضور وهو اما مصدر ميمي والمعنى من شهودهم هول الحساب او اسم مكان منه اى من مكان الشهود
او زمان والمعنى من وقت الشهود واما بمعنى الشهادة فهو ايضا اما مصدر والمعنى من شهادة ذلك اليوم او اسم
مكان اى مكان الشهادة او زمان والمعنى من وقت الشهادة قوله وان تشهد عليهم الملائكة عطف تفسيري على
قوله شهادة ذلك اليوم يعني اسند الشهادة الى اليوم على المجاز نحو يوم يجعل الولدان شيبا والاصل تشهد
عليهم الملائكة والانبياء في ذلك اليوم ٥ **الكشاف** لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد ان اسماعهم و
ابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا وقيل معناه التهديد بما سيسمعون و
سيبصرون مما يسوء بصرهم ويصدع قلوبهم اوقع الظاهر اعني الظالمين موضع الضمير اشعارا بان لا ظلم اشد
من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم والمراد بالضلال المبين اغفال النظر
والاستماع قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل عنه فقال حين يذبح الكبش والفريقان ينظران واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة

أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ

وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن وانذرهم اعتراض وهو متعلق بانذرتهم اي وانذرهم على هذه الحال
غافلين غير مؤمنين يحتمل انه يميتهم ويخرب ديارهم وانه يفني اجسادهم ويفني الارض ومن عليها **الفتوح**
قوله لا يوصف الله بالتعجب يريد ان قوله اسمع بهم وابصر فعلا تعجب والتعجب راجع الى العباد لا الى الله تعالى
لان المتعجب هو ما يخفى سببه وهو على الله محال قال المالكي منع بعض النحويين تنازع فعلي التعجب والصحيح عندي
جوازه لكن بشرط اعمال الثاني كقولك ما احسن واعقل زيدا بنصب زيدا باعقل لا باحسن لانك لو نصبته به
لفصلت ما لا يجوز فصله ولا ممتنع على مذهب البصريين ان يقال احسن واعقل بزيد ثم حذف الباء لدلالة الثانية
عليها ثم اتصل الضمير واستتر كما استتر في الثاني من قوله تعالى اسمع بهم وابصر فان الثاني يستدل به على الاول كما
يستدل على الثاني بالاول الا ان الاستدلال بالاول على الثاني اكثر من العكس قوله وقيل صيغة التهديد عما سيعملون
عطف على قوله واما المراد وعلى الاول المراد التعجب وهو راجع الى العباد لقوله صيغ لان يتعجب منهما ومتعلق الاسماع
والابصار منسي ليشمل كل ما يصح ان يسمع وان يبصر نحو قوله تعالى شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع
يقطع الفعل عن متعلقه الخاص ليصير مطلقا ثم كني به عن ذلك المتعلق بقرينة مقام التهديد وعلى الثاني هو كناية
عن مجرد التهديد والمتعلق المنوي هو ما يسوءهم ويصدع قلوبهم قوله حين يذبح الكبش روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي
مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه
فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وانذرهم الآية
قوله اي وانذرهم على هذه الحال هذا التفسير غير ملائم لقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها والوجه ان يتعلق
بقوله في ضلال مبين لان قوله وهم لا يؤمنون نفي الايمان منهم على سبيل الدوام مع الاستمرار في الازمنة الماضية
والآتية على التاكيد والمبالغة قوله وانه يفني اجسادهم اي يحتمل قوله انا نحن نرث الارض ان يراد به الوراثة الخاصة
وان يراد العامة فالتعريف في الارض للعهد ولذلك قال يخرب ديارهم وعلى الثاني للجنس وهو المراد بقوله ويفني الارض
ومن عليها والثاني هو الراجح لوجهين احدهما ان الكلام من قوله من مشهد يوم عظيم في شان القيامة وثانيهما
ان فيه معنى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **الكشاف** الصديق من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك و
النطيق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في
هذا التصديق للكتب والرسل اي كان مصدقا بجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق و
صدق المرسلين او كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدق الله باياته ومعجزاته حري ان يكون
كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله اعني ابراهيم واذ قال نحو قولك رايت زيدا ونعم الرجل اخاك
ويجوز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات
والمراد بذكر الرسول اياه وقصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم
والا فالله عز وعلا هو ذاكره ومورده في تنزيله التاء في يا ابت عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين
العوض والمعوض منه وقيل يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء وشبه ذلك سيبويه باينق وتعويض الياء فيه عن
الواو الساقطة انظر حين اراد ان ينصح اباه ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطأ العظيم والارتكاب
الشنيع الذي عصى فيه امر العقل وانسلخ عن قضية التمييز ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة كيف رتب الكلام معه

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ
وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ
الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا

في احسن اتساق وسياقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة والتلطف والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن
مستصحبا في ذلك نصيحة ربه جل وعلا حدث ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك
خليل حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظله تحت عرشي
واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جواري وذلك انه طالب منه اولا العلة في خطابه طالب منبها على ما هو
مرتبط لارادته وتناهيه لان المعبود لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب
نافعا ضارا الا انه بعض الخلق لاستنكف عقل من اهله للعبادة ووصفه بالربوبية ولسجل عليه
بالغي المبين والظلم العظيم وان كان اشرف الخلق واعلاهم منزلة كالملائكة والنبيين قال الله تعالى
ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وذلك لان العبادة
هي غاية التعظيم فلا تحق الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب الذي
منه اصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى غيره وتعالى علوا كبيرا ان تكون هذه الصفة لغيره لم تكن
الا ظلما وعتوا وغيا وكفرا وجحودا وخروجا عن الصحيح النير الى الفاسد المظلم فما ظنك بمن وجه
عبادته الى جماد ليس به حس ولا شعور فلا يسمع يا عابده ذكرك له وثناءك عليه ولا يرى هيئات خضوعك
وخشوعك له فضلا ان يغني عنك بان تستدفعه بلاء فيدفعه او تستنجح لك حاجة فيكفيكها ثم ثنى
بدعوته الى الحق مترفقا متلطفا فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان
معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستنكف وهب اني
واياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك فاتبعني ننجك من ان تضل وتتيه **الفتوح** قوله
وكثرة ما صدق به الراغب الصديق من كثر الصدق منه وقيل بل من لم يكذب قط وقيل بل من
لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق وقيل بل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله قال
تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا وقال تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين فالصديقون هم قوم دوين الانبياء في الفضيلة على ما بينت في الذريعة قوله او كثير بليغا
في الصدق ق الظاهر انه عطف على قوله والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به يعني ان الصديق من ابنية
المبالغة يجوز ان يحمل هنا على فرط صدقه وكثرة ما صدق به ويجوز ان يحمل على المبالغة يدل عليه قوله
في فاتحة البقرة في قوله بما كانوا يكذبون قرئ يكذبون من كذبه الذي هو نقيض صدقه ومن كذب الذي
هو مبالغة في كذب ثم قال ومعنى الكثرة ولما هنا اشياء في مثال الكثرة من قوله غيوب الله وآياته و
كتبه ورسله اراد ان يرجح بعضا منها على بعض بمقتضى المقام قال وكان الرجحان والغلبة في هذا
التصديق للكتب والرسل واستدل عليه بانضمام صديقا مع نبيا الموافق قوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين
فقوله بل جاء بالحق اشارة الى كونه نبيا وقوله وصدق المرسلين اشارة الى كونه صديقا واما قوله الكامل
مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا فهو معنى مقاربة الوصفين اعني صديقا ونبيا وقوله لان ملاك امر النبوة
الصدق تعليل لتفسير صديقا في هذا المقام بالمبالغة يعني لما وصفه بقوله صديقا وقرن معه نبيا لان ملاك
امر النبوة الصدق ومصدق الله مع خبره معطوف على الجملة التي قبله واقتران الصديق مع النبي على الوجه
الاول للتكميل والثاني للتتميم قوله وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين البدل والمبدل منه قال صاحب الفرائد

فى انما كلام او صح

كون الجملة اعتراضا بين البدل والمبدل منه بدون الواو بعيد عن الطبع وعن الاستعمال والذى ذكره من النظير ليس من قبيل
وسوسع ذلك بالواو ويمكن ان يقال انه كان صدقا نبيا فى مقام التعليل كانه قال واذكر لقومك انه كان صديقا نبيا
والعامل فى اذ اذكروا الوقت فى هذا قائم مقام المفعول به قلت اما قوله كون الجملة اعتراضا بدون الواو بعيد
فكلام من لم يحقق معنى الاعتراض وهو ان يؤتى بين كلامين متصلين معنى بجملة لا محل لها من الاعراب ومرجعه الى
التاكيد وهو ياتى تارة بالواو كقوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان واخرى بلا واو
نحو قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ومن القبيلين قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم هذا اذا كان اذ قال بدلا من ابرهيم واذا تعلق بكان او بصديقا نبيا
كان تعليلا قوله والافادة مؤداكم ومورده فى تنزيله اشارة الى ان اصل الكلام انما قد اوردنا فى التنزيل
قصة ابرهيم وذكرنا ما فيه فاتلها انت على الناس وبلغها اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابرهيم ولما كان رسول الله
خليفة الله فى ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده جعله ذاكرا او مورداً فى القرآن قصص الانبياء
عليهم السلام قوله وقيل يا ابتا لكون الالف بدلا من التاء يريد يا ابتى عن جاءني لاجتماع العوض والمعوض فيه
ضمنا وهما الياء والتاء بخلاف ابتا لان الالف بدل من الياء كما ان التاء بدل منها فلا يكون فى الصراحة مثل ابتى
ولكن قلّ استعماله للعود اليه ولا يبعد اجتماع عوضين عن معوض واحد فان صاحب الجبيرة يجب عليه التيمم والمسح
وهما عوضان عن الغسل قوله يا اينق فقد جمعنا الناقة فى القلة على انوق ثم استثقلوا الضمة على الواو
فقدموها فقالوا اونق ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا اينق ثم جمعوها على اياتق قول ان نصح اباه
وبعظه فيما كان فيه متابع ينصح وبعظه فى الطرف من الخطأ بيان ما وجب ان تعتذر فى واسلح من قضية التمييز
فيه لان الجملة معطوفة على صلة الموصول ولا بد من الراجع قوله متورطا فيه الجوهرى اورطه وورطه
توريطا اذا اوقعه فى الورطة وهى الهلاك كخطوط موفيها قوله امر العقل معناه العقل الامر والفكر الصائب
وقوله ومن الغباوة عطف على من الخطأ قوله ارشق مساق الاساس غلام رشيق اذا كان فى اعتدال وزفه ومن المجاز
رجل رشيق طريف وخط رشيق قوله مع استعمال المجاملة واللطف هذا الاسلوب يسمى بالاستدراج والكلام
المنصف قوله منتصحا فى ذلك اشارة الى قوله رتب الكلام معه فى حسن اتساق اعلم ان حيز قوله انظر حين
الاحان يتصح لا يجوز ان يكون ظرفا لقوله انظر اذ ليس المراد الامر بالنظر فى ذلك الزمان ولا يجوز ان يكون ظرفا
لقوله رتب اذ لا يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله بل هو مفعول به لقوله انظر اى انظر الى زمان ارادته نصيحة ابيه
والمقصود من النظر فى ذلك الزمان النظر الى ما وقع فيه لكن ذكر الزمان للاشعار بان ذلك الزمان لغرابة ما وقع فيه جدير
بان ينظر فيه وهذا المعنى ماخوذ من كلام المصنف فى قوله اذ قلنا يا آدم واذ قال يا ابرهيم وفى الكلام حذف وهو
فعل العلم المعلق عن العمل اى انظر لتعلم كيف رتب او انظر تعلم كيف رتب قوله وكفران جحودا الراغب الجحود
نفى ما فى القلب اثباته واثبات ما فى القلب نفيه قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم قوله
فلا يسمع ما عادة ذكر كله هذا الاعتراض فيه التنبيه على غباوة السامع والانغماس فى ورطة الجهل الراغب الدرك
فانعق بضانك اجريرا فانما منتك نفسك فى الخلاء ضلالا الكشاف ثم ثلث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه
بان الشيطان الذى استعصى على ربك الرحمن الذى جميع ما عندك من النعم من عنده وهو عدو لك الذى لا يريد بك الا كل
هلاك وخزي ونكال وعدو لابيك ولابناء جنسك كلهم هو الذى ورطك فى هذه الضلالة وامرك بها ونهاك فانت

يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن
عصيا يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب
من الرحمن فتكون للشيطان وليا

الى العقل

ان حققت النظر عابد الشيطان الا ان ابراهيم عليه السلام لامعانه في الاخلاص ولارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنايتي
الشيطان الا التي تختص منها برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته لآدم وذريته كأن النظر
في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكره واطبق على ذهنه ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وبما يجره ما هو فيه من التبعة
والوبال ولم يخل ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق له وان العذاب لاصق به ولكنه قال اخاف
ان يمسك عذاب فذكر الخوف والمس ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر
من العذاب وذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وسماه الله المشهود له بالفوز العظيم حيث قال ورضوان
من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم فكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله اكبر من العذاب نفسه
واعظم وصدر كل نصيحة من النصائح الاربع بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا ما في ما لا يسمع وما لم يأتك
يجوز ان تكون موصولة وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يبصر منسي غير منوي كقولك ليس به استماع ولا ابصار
وشيئا يحتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع المصدر اي شيئا من الغناء ويجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين
والثاني ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عني وجهك قد جاءني فيه تجدد العلم عنده **الفتوح** قوله
استعصى ابلغ من عصى لمعنى الطلب فيه قوله لم يذكر من جنايتي الشيطان الا التي تختص منها برب العزة
من عصيانه لعله يريد ان قوله انه كان للرحمن عصيا من باب التمليح وهو ان يشار في الكلام الى قصة وهي ما ذكره الله تعالى
في قوله اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته
اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وفيه استقصاء اللعين على الله تعالى وانه عدو لبني آدم فان فضل الله
ما هو مختص بالله على ما يختص بالغير لانه اهم شيء عنده ومنه قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون قال المصنف تكذيبك امر راجع الى الله فانته عن حزنك لنفسك
وانهم كذبوك وانت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك لجحود آيات الله والاستهانة بكتابه
قوله كان النظر في عظم ما ارتكب غمر فكره اي لم يلتفت الى ما هو في غيره من جناياته وهو عداوته لآدم وقد
يعرض للمتكلم وهو في اثناء كلامه ما يشغله عن بعض ما هو فيه فيأخذ في الاهم قوله ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة
فان قلت فلم رتب الكلام معه في احسن اتساق وساقه ارشق مساق ثم ان كلها الترتيب وعد اربعة انواع
من النصيحة وما من وجه الاتساق قلت وفي كلامه اشعار به وتلويح اليه وبيان ذلك ان الواجب على الداعي الناصح
والطبيب الحاذق بيان الضلال وتشخيص الداء العضال ثم الشروع في المداواة بازالة المرض ورد الصحة فبين
عليه السلام اولا خطأه في ارتكابه الشنيع من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيئا واليه الاشارة بقوله
طلب اولا العلة في خطائه طلب منبه على تماديه الى آخره فاذا انتبه المنصوح والمريض على الضلال والمرض لابد
ان يطلب من المنبه طريق الازالة فعليه ان يوقفه على الطبيب المرشد واليه الاشارة بقوله وعندي معرفة بالهداية
فاتبعني انجك من ان تضل وتتيه فاذا اذن له عنده ذلك شرع في ازالة ما ينبغي ازالته فيبتدئ بالاهم والاولى
والادعى في ان الشيطان هو الذي باض الضلال في بني آدم وفرخ فيه من اول الزمان واوقعهم في ورطة
الهلاك واليه الاشارة بقوله وهو عدوك وعدو ابيك وانما حسنه وهو الذي ورطك في هذه الضلالة وان
الشيطان هو الذي انتصب لاستجرارهم الى الوبال وعذاب النار في آخر الامر واليه الاشارة بقوله ثم ربع بتخويفه
سوء العاقبة فلما لم ينجع في ابيه هذا الوعظ حيث اجاب جواب الاحمق بقوله اراغب انت عن آلهتي اجابه عليه السلام

من التحلية مع

لما لم يتمكن بان آله الشرك الذي هو المرض ماشرع في التحلية بمن الامر بالتوحيد الذي هو ذروة الصحة التي هي فطرة الله
التي فطر الناس عليها ومكارم الاخلاق وطلب الاعتزال بقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** فذكر الخوف والمس ونكر العذاب ثم اسنده الى الرحمن للايذان
بان العذاب من الموصوف بالرحمة اشد واليه لوح المتنبي فما يوجع الحرمان من كف حازم كما يوجع الحرمان من كف رازق
قوله وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب وذلك من جعل مسبب العذاب
سببا لكون الشيطان وليه ووسيلة الى الدخول في زمرة اشياعه **قوله** وشيئا يحتمل وجهين اي قوله
ولا يغني عنك شيئا ولعل ايقاعه قوله وكونه ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين حتى لا يسمع ولا يبصر اعتراض
بين الوجهين للاشعار باختصاص النصب على المصدر فيهما دون المفعول به كما في الوجه الثاني لئلا يفوت ارادة
الاطلاق فيهما على ماسبق له واعلم ان شيئا جيء به مراعاة لفواصل السورة ظاهرا وكان من حقه ان يعلق بالافعال
الثلثة فترك تعلقه بالفعلين السابقين لذلك الغرض فوجب تعلقه بالاخير من الوجهين الاول اولى لانه اقرب الى
ارادة المبالغة **قوله** اغن عني وجهك اي بعده وجهك عني لان الشيء اذا استغنى عنه فقد ترك وبعد قال في
المغرب اغن عني كذا اي نحه عني وبعده **قال** لتغني عني ذا انابك اجمعا ؞ وعليه حديث عثمان رضي الله عنه
على يد محمد الحنفية اغنها عنا وهو في الحقيقة من باب القلب كقولهم عرض الناقة على الماء **قوله** قد جاءني فيه
تجدد العلم عندي بيان للاتصال قوله يا ابت اني قد جاءني من العلم بقوله ولا يغني عنك شيئا اي لم يتعد الجماد
وما لا يدفع عنك الاذى وما اقول ذلك من تلقاء نفسي ولا كنت عالما به قبل هذا بل قد جاءني فيه تجدد العلم عندي
امحاض نصحي هذا فالضمير في فيه يعود الى المذكور ولما كان المذكور محض النصح كان الضمير في عندي راجعا اليه ه
الكشاف لما اطلعه على سماجة صورة امره وهدم مذهبه بالحجج القاطعة وناصحه المناصح العجيبة مع تلك
الملاطفات اقبل عليه الشيخ بفظاظة الكفر وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني وقدم الخبر
على المبتدا في قوله اراغب انت عن آلهتي لانه كان اهم عنده وهو عنده اعنى وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته
عن آلهته وان آلهته ما ينبغي ان يرغب عنها احد وفي هذا سلوان وثلج لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان
يلقى من مثل ذلك من كفار قومه لارجمنك لارمينك بلساني يريد الشتم والذم ومنه الرجيم المرمي باللعن
او لاقتلنك من رجم الزاني او لاطردنك رميا بالحجارة واصل الرجم الرمي بالرجام مليا زمانا طويلا
من الملاوة او مليا بالذهاب عني والهجران قبل ان اثخنك بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح فلان ملي بكذا اذا كان
مطيقا له مضطلعا به فان قلت علام عطف واهجرني قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لارجمنك
اي فاحذرني واهجرني لان لارجمنك تهديد وتقريع سلام عليك سلام توديع ومتاركة كقوله تعالى لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على جواز
متاركة المنصوح والحال هذه ويجوز ان يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له الا ترى انه وعده الاستغفار
فان قلت كيف جاز له ان يستغفر للكافر وان يعده ذلك قلت قالوا اراد اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد
الاوامر والنواهي على الكفار والمراد اشتراط الايمان وكما يؤمر المحدث والفقير بالصلوة والزكوة والمراد اشتراط
الوضوء والنصاب وقالوا انما استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين لانه وعده ان يؤمن و
استشهدوا بقوله وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ولقائل ان يقول الذي منع الاستغفار

قال اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم لئن لم تنته
لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك
سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا

للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا يا باه يجوز ان يكون الوعد بالاستغفار والوفاء قبل ورود السمع بناء على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا ومستثنى عما وجبت فيه الاسوة واما عن موعدة وعدها اياه فالواعد هو ابراهيم لا آزر اي ما قال واغفر لابي الا عن قوله لاستغفرن لك وتشهد له قراءة حماد الراوية وعدها اباه الحفي البليغ في البر والالطاف حفي وتحفى به

الفتوح **قوله** اقبل عليه الشيخ وفي تخصيصه تنبيه على صباوة قلبه وشدة شكيمته يعني كان من حقه وكان حلما شيخا ان يأتي بالملطف والمجاملة لكن عكس **قوله** وقدم الخبر على المبتدأ قال ابو البقاء لو اعرب مبتدأ وانت فاعله اغنى عن الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لاعتمادها على الهمزة وقال المالكي عندي ان انت مرفوع براغب والاسلم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن آلهتي باجنبي وهو انت واجيب ان عن متعلق بمقدر يدل عليه راغب قال ابن الحاجب في الامالي لا يستقيم احد ان اقائم هو من قبيل اقائم زيد بل قائم خبر هو مقدم عليه ولذا تقال في التثنية والجمع اقائمان هما اقائمون هم وعورض بنحو اراغب انتما وراغبون انتم لانه ممتنع ان يكون راغب مبتدأ **قوله** وهو عنده اعني اي تقديم الخبر عند ابي ابراهيم اهم الاساس غني بكذا واعتنى به وهو معتنى به ومنه قول سيبويه وهم ببيانه اعنى **قوله** سلوان الجوهري السلوانة بالضم خرزة كانوا يقولون اذا صب عليها ماء المطر فشربه العاشق سلا واسم ذلك الماء السلوان **قوله** ونجا الصدر الاساس ومن المجاز ثلج فؤاده وهو مثلوج الفؤاد وثلجت نفسه بكذا بردت وسرت **قوله** الرمي بالرجام الجوهري الرجم القتل واصله الرجم بالحجارة والرجام حجارة ضخام **قوله** من الملاوة الجوهري اقمت عنده ملاوة من الدهر اي حينا وبرهة فعلى هذا مليا ظرف وعلى الوجه الثاني حال عن الفاعل **قوله** اتخنك بالضرب الاساس اثخن في الامر بالغ فيه **قوله** لان لارجمنك تهديد وتقريع بعبيل لدلالة لارجمنك على فاحذرني ولا يصلح المذكور ان يكون معطوفا عليه لانه جواب القسم ولا يصلح هذا ان يكون جوابا له فقدر ما يكون مسببا عما تقدم فيعطف عليه على منوال قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد **قوله** كما بين في الاوامر والنواهي قيل النواهي مجمع عليها في كونهم مخاطبين بها واما الاوامر فعند الشافعي رضي الله عنه انهم مخاطبون بها بشرط الايمان وعند ابي حنيفة رضي الله عنه انهم مخاطبون مطلقا وفيه نظر لان التوحيد اصل فلا يجوز ان ينقلب شرطا لان الشرط تبع للمشروط واجيب ان كونه شرطا سببا مقتضيا صحة هذا المامور به لا انه شرط في نفس الامر **قوله** والذي يدل على صحته اي صحة القول بجواز الاستغفار على قضية العقل وبطلان القول باشتراط التوبة عن الكفر مدة الآم وبيانه انه لو كان ابراهيم عليه السلام شارطا للايمان لم يكن استغفاره مستثنى من قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فلما استثنى دل على انه ما شرط التوبة لان الاستغفار على شريطة التوبة مستحسن من كل احد فلا يكون منكرا قال صاحب الانتصاف الحق ان التحسين والتقبيح باطلان فلا حاجة الى هذا التعليل وقال صاحب الفرائد لو كان الوعد والوفاء على قضية العقل لما كان استغفار ابراهيم الآخر بناء على قضية العقل فلما ورد السمع بان الاستغفار لا يجوز للكافر ترك الاستغفار وتبرأ منه ويمكن ان يقال وعد الاستغفار بشرط التوبة ولم يعلم بانه ممن لا يؤمن البتة فوفى بالوعد وقال واغفر لابي انه كان من الضالين كانه قال اخرجه من الضلال واغفر له فلما تبين انه عدو لله اي ممن لا يؤمن ترك الدعاء وتبرأ منه وقال الامام الآية تدل على انه لا يجوز لنا التاسي به في ذلك لا يدل على ان ذلك كان معصية فان كثيرا من خواص النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز لنا التاسي بها مع انها كانت مباحة وزاد صاحب التقريب على هذا بان يقال نفي اللازم ممنوع اذ فان استثناء عما وجب

مستنكرا و

والمنع من التاسي في ذلك

الاسوة انما يدل على انه عذر واجب لا على انه عذر جائز ومنكر وكان ينبغي له ان يقول بدل قوله ومستثنى عما وجبت فيه الاسوة
مستثنى عما جازت فيه الاسوة لقوله لقد كان لكم الآية ولا دلالة فيه على الوجوب وقلت والعلم عند الله كلام
صاحب الفرائد وعده الاستغفار بشرط التوبة ولم يعلم بانه ممن لا يؤمن الى آخره حسن لكن مع زيادة يسيرة والنظم
يساعد عليه وبيانه انه عليه السلم لما اجاب عن قول ابيه لان لم تنته لارجمنك واهجرني مليا بقوله سأستغفر لك ربي انه كان
بي حفيا جواب الحكيم اظهار التعطف والرأفة وابتغاء للرحمة كانه عليه السلم ما التفت الى جفائه وغلظته بناء على ما وصفه
الله تعالى بقوله ان ابرهيم لأواه حليم ولما لم يكن عارفا بما يؤول اليه حال ابيه من الاصرار على الكفر فانه ممن لا يؤمن الله
وفي بالوعد وقال واغفر لابي انه كان من الضالين كانه قال اخرجه من الضلال واغفر له فلما تبين له انه عدو لله اي
مصر على الضلالة والكفر ترك الدعاء وتبرأ منه فظهر من هذا ان استغفاره انما لم يكن مستنكرا لانه عليه السلم
لم يكن عالما باصراره على الكفر لقوله تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه بخلافه في تلك الصورة فانه بين للمؤمنين
انهم اعداء الله بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وان لا مجال لاظهار المودة بوجه ما
ثم بالغ في تفصيل عداوتهم بقوله ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو
تكفرون ثم حرضهم على قطعة الارحام لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة ثم سلاهم بالتأسي في القطيعة
بابرهيم عليه السلم وقومه بقوله قد كان لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءآؤا منكم ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فما استثنى من المذكور ما لم يحتمله
ذلك المقام للنص القاطع بين لكم لئلا تتأسى بابرهيم مع هؤلاء الكفار في القطيعة والهجران لا غير فلا تجاملوهم
ولا تبدوا لهم الرأفة والرحمة كما ابداه ابرهيم لابيه في قوله لاستغفرن لك لانه لم يتبين له انه لا يؤمن كما بدا لكم
كفرهم وعداوتهم لكم فظهر من هذا البيان ان لا بد للمفسر من تعيين هذا المقام والنظر الى ترتيب النظام
لئلا يحضر في مزال الاقدام والحمد لله الذي هدانا لهذا **قوله** واما عن موعدة وعدها اياه قالوا عدها اي ابرهيم
لآزر ابطال الاستشهاد بالخصوم وقولهم انما استغفر له لانه وعده ان يؤمن بدليل قوله وما كان استغفار ابرهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه بان الواعد هو ابرهيم لا آزر بدليل قراءة حماد وقلت اظهر منه سياق الآيات
لان قوله عليه السلم سأستغفر لك ربي انما صدر منه بعد فظاظة ابيه في الرد وغلظته في قوله لارجمنك واهجرني
مليا فيكون هذا الوعد فالواعد في قوله وعدها اياه هو ابرهيم عليه السلم فعلم منه ضعف قول صاحب التيسير
الاستثناء في قوله الا قول ابرهيم لاستغفرن لك منقطع تقديره لكن قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك لانه كان الموعد
وعدها ابوه فظن انه قد انجزها فلما تبين اصراره تبرأ منه ولا يحل لكم ذلك مع علمكم **قوله** ما قال واغفر لابي
الا عن قوله لاستغفرن لك وبسببه كقولك ينهون عن اكل وعن شرب **قوله** قرأه حماد الراوية قيل حماد حمادان
الراوية الكوفي والراوية البصري وهو المراد ههنا وتصحيفاته مشهورة من ذلك في قوله اصيب به من اشاء
انه قرأ اساء وفي قوله له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا انه قرأ ابناه **الكشاف** اراد بالاعتزال المهاجرة الى
الشام المراد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسائطها ومنه قوله عليه السلم الدعاء هو العبادة ويدل عليه قوله
فلما اعتزلهم وما يعبدون ويجوز ان يراد الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء عرض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم
في قوله عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا مع التواضع لله في كلمة عسى وما فيه من هضم النفس ما خسر على الله
احد قط ترك الكفار الفسقة لوجهه فعوضه اولادا مؤمنين انبياء من رحمتنا هي النبوة عن الحسن وعن الكلبي

واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي
عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق
ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من
رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا

المال والولد ويكون عامة في كل خير ديني او دنيوي لسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان
كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية قال انى اتتني لسان لا اسر بها .. يريد الرسالة ولسان العرب
لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين فصيره قدوة حتى ادعاه اهل الاديان
كلهم وقال عز وجل ملة ابيكم ابراهيم وملة ابراهيم حنيفا ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا واعطى
ذلك في ذريته فاعلى ذكرهم واثنى عليهم كما اعلى ذكره واثنى عليه **الفتوح** قوله الدعاء هو العبادة
الحديث اخرجه ابو داود والترمذي عن النعمن بن بشير ومعنى الحصر ان المقصود من العبادة انشاء غاية الخضوع
والتذلل والدعاء ليس الا اظهار الافتقار وابداء التذلل لله تعالى قوله الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء رب
هب لي حكما والحقني بالصالحين الى آخره قوله كما عبر باليد عما يطلق باليد وهو من باب اطلاق السبب على المسبب
ومن باب اطلاق اسم المحل على الحال قوله انى اتتني لسان لا اسر بها تمامه من علو لا عجب منها ولا سخر
علو اسم امراة الضمير في بها راجع الى الكلمة والشعر للاعشى باهلة فقد اتاه خبر مقتل اخيه المنتشر ويروى
ولا صخب وهو الصياح مكان ولا سخر يقال سخرت منه اسخر سخرا بالتحريك ومسخرا وسخرا قوله واعطى ذلك يجوز
ان يكون اشارة الى معنى قوله ووهبنا لهم من رحمتنا الآية ولذلك رتب عليه قوله فاعلى ذكرهم واثنى عليهم وجعل
ذلك تخلصا الى ذكر موسى عليه السلام بقوله واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا قوله كما اعلى ذكره الاساس

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا

ومن المجاز له ذكر في الناس اي صيت وشرف وانه لذكر لك ولقومك ورجل مذكور **الكشاف** المخلص بالكسر
الذي اخلص العبادة عن الشرك والرياء واخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح الذي اخلصه الله الرسول
الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيوشع الايمن من اليمن اي
من ناحية اليمين او من اليمن صفة للطور او للجانب شبهه بمن قربه بعض العظماء للمناجاة حيث كلمه بغير واسطة ملك
وعن ابن عباس قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التوراة من رحمتنا اي من اجل رحمتنا وترأفنا عليه وهبنا
له هرون او بعض رحمتنا كما في قوله ووهبنا لهم من رحمتنا واخاه على هذا الوجه بدل وهرون عطف بيان كقولك رايت رجلا
ح اخاك زيدا وكان هرون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته ومؤازرته كذا عن ابن عباس رضي الله عنه **الفتوح**
المخلص بالكسر عاصم وحمزة والكسائي بالفتح الباقون قوله والنبي الذي ينبئ عن الله عز وجل الراغب النبي بغير همز
فقد قال النحويون اصله الهمز واستدلوا بقولهم مسيلمة نبيء سوء وقال بعض العلماء هو من النبوة اي الرفعة
وسمي نبيا لرفعة محله عن سائر الناس المدلول عليه بقوله ورفعناه مكانا عليا فالنبي بغير الهمز ابلغ لانه ليس كل منبئ رفيع المحل
ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له يا نبيء الله لست بنبيء الله ولكني نبي الله لما رأى ان الرجل خاطبه بالهمز ليغض منه والنبوة
والنباوة الارتفاع ومنه قيل نبا بفلان مكانه كقولهم قض عليه مضجعه ونبا السيف عن الضريبة اذا ارتد عنه
ولم يمض فيه ونبا بصره عن كذا تشبيها بذلك قوله صرير القلم الخ هو صريف الاقلام صوت جريانها بما يكتبونه من
اقضية الله عز وجل ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ قوله كما في قوله ووهبنا لهم من رحمتنا يعني ما يتصرف
من للتبعيض قوله تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا لان من في هذه الآية لا يحتمل ما تحتمله
في تلك الآية من الوجهين لان وهبنا يقتضي مفعولا به وليس فيها غيره بخلاف ما نحن فيه لان اخاه ان جعل مفعولا
كان من ابتدائيا واذا جعل بدلا من مفعولا كان اخاه بدلا منه وبعض الرحمة ما ادى من هو النبوة والكتاب والحكمة وارشاد
الخلق او دنيوي وهو الولد والمال وسعة الرزق وفي كلام الواحدي اشعار بهذا فعلى هذا الانسب ان يجعل اخاه

بدل البعض من الكل ان معاضدته باخيه وموازرته به بعض المذكورات قال في قوله تعالى فهل انتم مغنون عنا من عذاب
الله من شيء يجوز ان يكونا للتبعيض معا بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله اي بعض بعض عذاب
الله والمعنى على الابتداء ووهبنا له من اجل سبق رحمتنا وتفضلا بتخصيصه بالمواهب الدينية والدنيوية اخاه هرون
نبيا والاول هو الوجه لما فيه تنبيه على سعة رحمة الله فان الانبياء مع جلالتهم منحوا بعضا منها **قوله** وكان
هرون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته يعني لما كان هرون اكبر سنا لم يكن الهبة في قوله ووهبنا له
اسحق ويعقوب لوجب الحمل على المعاضدة والموازرة ٥ **الكشاف** ذكر اسمعيل عليه السلم بصدق الوعد
وان كان موجودا في غيره من الانبيا تشريفا واكراما كالتلقيب نحو الحليم والاواه والصديق ولانه المشهود
المتواصف من خصاله عن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة وناهيك انه وعد
من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين كان يبدأ باهله في الامر بالصلاح
والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى من سائر الناس كقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة
قوا انفسكم واهليكم نارا الا ترى انهم احق بالتصدق عليهم فالاحسان الديني اولى وقيل اهله امته كلهم من القرابة
وغيرهم لان امم النبيين في عداد اهاليهم وفيه ان من حق الصالح ان لا يالو نصحا للاجانب فضلا عن الاقارب و
المتصلين به وان يحظيهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في ذلك **الفتوح** **قوله** كالتلقيب نحو الحليم يعني
يعني ذكر اسمعيل لشهرته بصدق الوعد كذكر ابي ابرهيم عليه السلم بالحليم والاواه في قوله ان ابرهيم لاواه حليم
الاساس هو ملقب بكذا وتلقب به ولقبته ولقبت بين لقب قبيح ولا تنابزوا بالالقاب وقال الحماسي
اكنيه حين اناديه لاكرمه ولا القبه والسوءة اللقبا ◦ قيل الفرق بين اللقب والعلم ان اللقب من غالب
كقفة وبطة سمي بهما لقصره **قوله** فانتظره سنة عن ابي داود عن عبد الله بن ابي الحمسا قال بايعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث فبقيت له بقية ووعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلث
فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلث انتظرك **قوله** انهم احق بالتصدق عليهم
روينا عن ابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة فقال رجل يا رسول الله
عندي دينار قال تصدق به على نفسك قال عندي آخر قال تصدق به على ولدك قال عندي آخر قال تصدق به
على زوجتك قال عندي آخر قال تصدق به على خادمك قال عندي آخر فقال انت ابصر **قوله** وفيه ان من حق
الصالح اشارة الى معنى الادماج في هذا الوجه وان في وضع الاهل موضع الامة اشارة الى الحث على النصح
وادخال الاجانب في زمرة الاهل والاقارب واذا كان حكم الاباعد هذه المثابة فكيف بالاقرباء ٥ **الكشاف**
وقيل سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب الله وكان اسمه اخنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن
فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة وكذلك ابليس اعجمي وليس من
الابلاس كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا اسرائيل باسرال كما زعم ابن السكيت ومن لم يحقق ولم يتدرب بالصناعة
كثرت منه امثال هذه الهنات ويجوز ان يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبه الراوي مشتقا
من الدرس المكان العلي شرف النبوة والزلفى عند الله وقد انزل الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خط
بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وعن انس بن مالك رفعه
انه رفع الى السماء الرابعة وعن ابن عباس الى السماء السادسة وعن الحسن الى الجنة لا شيء اعلى من الجنة وعن النابغة

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا

الجعدي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الجعدي انه لما انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر الذي آخره بلغنا السماء مجدنا وسناءنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة
من لدن زكريا الى ادريس ومن في من النبيين للبيان مثلها في قوله تعالى في آخر سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما لان جميع الانبياء منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض وكان ادريس من
ذرية آدم لقربه منهم لانه جد ابي نوح وابرهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح واسمعيل من ذرية
ابرهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته ومن هدينا يحتمل العطف
على من الاولى والثانية ان جعلت الذين خبرا لاولئك كان اذا تتلى كلاما مستأنفا وان جعلته صفة له كان خبرا له
واستدل بعض ابناء الملك بتلى بالتذكير لان التأنيث غير حقيقي مع وجود الفاصل البكي جمع باك كالسجود و
القعود في جمع ساجد وقاعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن
صالح المري قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء
وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا وقال يدعو في سجدة التلاوة
بما يليق بآيتها فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك
ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك و
ان قرأ هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك
الفتوح قوله انه رفع الى السماء الرابعة عن الترمذي عن انس قال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج
بي رأيت ادريس في السماء الرابعة وكذا في حديث المعراج عن البخاري ومسلم قوله بلغنا السماء مجدنا البيت وقبله
ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير في امر اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا
فقال مجدنا مفعول له مظهرا اي مصعدا روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بها قال لا يفضض الله فاك
وانه بقي على مائة وكان من احسن الناس ثغرا والله اعلم بصحته قوله فاك اي اسنان فك قوله لان جميع الانبياء
منعم عليهم تعليل لحمل من للبيان لا للتبعيض لما يلزم من الثاني خروج بعضهم من ان يكونوا منعما عليهم وقال تعالى
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كذلك
قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما لان الضمير في منهم عائد الى قوله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخره فان جميعهم آمنوا وعملوا الصالحات لا بعضهم وان الله تعالى وعد الكل مغفرة
واجرا عظيما لا البعض نعم المشار اليه بقوله اولئك بعض الانبياء لا الكل وهم المذكورون في هذه السورة وقد اخبر
عنه بقوله الذين انعم الله عليهم وبين بقوله من النبيين فوجب ان يحمل التعريف في الخبر على الجنس لما لغو كقوله تعالى
ذلك الكتاب او ان يقدر مضاف بان يقال اولئك بعض الذين انعم الله عليهم من النبيين قوله لقي به منه و
في جامع الاصول ولد ادريس وآدم حي قبل ان يموت بمائة سنة قوله لانه جد ابي نوح وهو نوح بن لمك وقيل
ملكان بن متوشلخ بن ادريس قوله ومن هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية فالمعنى على الاول انعم الله
عليهم من النبيين وممن هدينا واجتبينا وعلى الثاني انعم الله عليهم من النبيين الذين هم بعض ذرية آدم وبعض
من حملنا مع نوح وبعض من هدينا واجتبينا وعلى التقديرين قوله ممن هدينا عن الاسنا تتلى بها شانهم قوله

فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا

اتلوا القرآن وابكوا الحديث من رواية ابن ماجة عن سعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نزل القرآن بحزن
فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا قوله وعن صالح المري قال الحافظ اسمعيل بن محمد صاحب سير السلف
هو صالح بن بشير المري قاضي اهل البصرة احد الزهاد وكان اذا قص قال هات جونة المسك والترياق المجرب
يعني القرآن ولا يزال يقرأ ويدعو ويبكي حتى ينصرف ٥ الكشاف خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير
خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف بالسكون كما قالوا وعد في ضمان الخير ووعيد في ضمان الشر عن ابن عباس
رضي الله عنهم هم اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابن عباس
ومجاهد اضاعوها بالتأخير وينصر الاول قوله الا من تاب وآمن يعني الكفار وعن علي رضي الله عنه في قوله
واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه الامة وقرأ ابن مسعود
والحسن والضحاك الصلوات بالجمع كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال فمن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وعن الزجاج جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة
وقيل غي واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها وروى الاخفش يلقون قرئ يدخلون ويدخلون اي لا ينقصون
شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم بيانا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من قولك ما ظلمك
ان تفعل كذا بمعنى ما منعك او لا يظلمون البتة اي شيئا من الظلم ا الفتوح قوله خلفه اذا عقبه الراغب
خلف ضد تقدم وسلف والمتأخر لقصور منزلته يقال له خلف ولذلك قيل الخلف الردي والمتأخر لا
لقصور منزلته يقال له خلف ولذلك قيل الخلف الردي والمتأخر العصور منزلته يقال سكت الفا ونطق
خلفا ويقال تخلف فلان فلانا اذا تأخر عنه واذا جاء خلف آخر واذا قام مقامه ومصدره الخلافة وخلف
خلافة بفتح الخاء اي فسد فهو خالف رديا احمق ويعبر عن الردي بخلف نحو فخلف من بعدهم خلف قوله
وينصر الاول قوله الا من تاب وآمن اي ينصر الوجه الاول وهو ان يراد بالقوم اليهود باضاعوا الصلوة تركوها
لا اخروها وهو عن وقتها لانه لا يقال آمن لمن كان كافرا ويجوز ان يحمل على التغليظ كما قال تعالى من استطاع اليه سبيلا
ومن كفر وبهذا التأويل يحسن قول قتادة هو في هذه الامة اي هذا الكلام نازل في شأن امة محمد صلوات الله عليه
ولان اضاعة الصلوة في مقابلة محافظتها في قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون والمحافظة كما قال ان يسهوا
عنها ويؤدوها في وقتها ويقيموا اركانها ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي ان يتم به اوصافها فاضاعتها
ما يضادها قوله وركب المنظور اي الفرس والبغل لا للجهاد بل لاجل ما ينظر اليه قال ابن نباتة
لا يكمل الطرف المحاسن كلها حتى يكون الطرف من اسراه فمن يلق خيرا البيت قبله
امن حلم اصبحت تنكت واجما وقد تعتري الاحلام من كان نائما تنكت في الارض اذا جعل يخط وينقر وهو كناية
عن المهتم والواجم الحزين يقول امن اجل اضغاث احلام تصبح حزينا تنكت في الارض ومن كان نائما تعتريه
الاحلام ثم قال فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اي ومن يفعل الشر لا يعدم
من يلومه عليه ومن يغو بالكسر من غوي وبالفتح من غوى يغوي غيا وغواية فهو غاو وغوي وقلت
يجوز ان يكون التقابل معنويا كقول المتنبي لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او اساءة مجرم
قوله قرئ يدخلون ويدخلون ابن كثير وابو عمرو وابو بكر على صيغة المفعول والباقون على صيغة الفاعل
قوله بيانا لان تقدم الكفر لا يضرهم بيانا نصب على انه مفعول له واللام في لان صلة بيانا المعنى قال تعالى

ولا يظلمون

[library stamp]

جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب
انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي
نورث من عبادنا من كان تقيا

ولا يظلمون شيئا لا ينقص من ثواب اعمالهم شيئا وانه تعالى لا يمنع من جزاء اعمالهم شيئا اذا تابوا من الكفر كما لم يمنع المسلم
الاصلي **قوله** ولا يظلمون البتة والتاكيد يستفاد من جعل شيئا مفعولا مطلقا ولهذا قال شيئا من الظلم وعلى
الاول مفعول به والظلم متضمن لمعنى النقص **الكشاف** لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها
كقولك ابصرت دارك القاعة والعلالي وعدن معرفة علم لمعنى العدن وهو الاقامة كما جعلوا فينة وسحر
وامس فيمن لم يصرف اعلاما لمعاني الفينة والسحر والامس فجرى مجرى العدن لذلك او هو علم لارض الجنة لكونها
مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي
وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتداء اي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة او هم غائبون عنها
لا يشاهدونها او بتصديق الغيب والايمان به قيل في مأتيا مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة
وهم يأتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا منجزا اللغو فضول الكلام وما لا طائل
تحته وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها وما احسن
قوله واذا مروا باللغو مروا كراما واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم
لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنينا اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم
الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادي قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع او لان معنى السلام هو الدعاء
بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها عن الدعاء بالسلامة اغنياء فكان ظاهره من باب اللغو
وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام من الناس من يأكل الوجبة ومنهم من يأكل متى وجد وهي
عادة المنهومين ومنهم من يتغدى ويتعشى وهي العادة الوسطى المحمودة ولا يكون ثمة ليل ولا نهار
ولكن على التقدير ولان المنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء وقيل اراد دوام الرزق ودروره كما تقول
انا عند فلان صباحا ومساء وبكرة وعشيا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين نورث وقرئ
نورث استعارة اي نبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مال المورث ولان الاتقياء يلقون ربهم
يوم القيمة قد انقضت اعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فاذا ادخلهم الجنة فقد اورثهم من تقواهم كما يورث
الوارث المال من المتوفى وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا **الفتوح**
قوله لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها ومن بدل البعض من الكل لاستشهاده بقوله
ابصرت دارك القاعة والعلالي لان القاعة والعلالي بعض الدار العلالي جمع علية وهي الغرفة و
فعلية اصله عليوة من علوت وقيل هي علية بالكسر على فعيلة يجعلها من المضاعف قال وليس الكلام
فعيلة قال في الاساس ولهم قاعة واسعة وهي عرصة الدار واهل مكة يسمون سفل الدار القاعة و
يقولون فلان قعد في العلية ووضع قماشه في القاعة وعليه قول القاضي حيث قال جنات عدن بدل من
الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها **قوله** اعلاما لمعاني الفينة قال ابن الحاجب وضعوا للاوقات اعلاما
كما وضعوا للمعاني الموجودة وان لم تكن الاوقات شيئا موجودا اجراء لها مجرى الامور الموجودة ولهذا قال
لمعاني الفينة وقال ايضا ان وضع الاعلام للاوقات كوضعها في باب اسامة لا كوضعها في باب زيد وعمرو
لانه يصح استعمالها لكل فرد فرد من الاوقات المخصوصة كما يصح استعمال اسامة وفينة وقتك الذي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اتت فيه وقيل ليس المراد بها الآن وانما يراد بها الساعة يقال فلان يأتيني فينة بعد فينة اى ساعة بعد ساعة
وقال الجوهرى الفينات الساعات يقال الفينة بعد الفينة اى الحين بعد الحين **قوله** وهى غايبة
عنهم يريد ان قوله بالغيب اما حال من المفعول الاول لوعد وهو الضمير الراجع الى جنات وهو محذوف فالتقدير
وعدها وهى غايبة عنهم او حال من المفعول الثانى وهو عباده فالتقدير وهم غايبون عنها او صلة لوعد
يتعلق به المضاف والباء للسببية اى وعدها عباده بسبب تصديقهم الغيب وايمانهم به **قوله** قيل فى ماتيا
مفعول بمعنى فاعل لان وعد الله يأتى ولا يؤتى الراغب ماتيا مفعول من اتيته وقال بعضهم معناه
آتيا وليس كذلك بل يقال اتيت الامر اى اتيت الامر ويقال اتيته بكذا وآتيته بكذا قال تعالى وآتوه مثلها
وآتيناهم ملكا عظيما وقال اتوا لتقا وماتيا على بابه لان ماتيا هو ما تنك وقال الوجه ان الوعد هو الجنة
والجنة تؤتى لان المكلفين يأتونها الاساس اتى اليه احسانا اذا فعله ووعد الله مأتى واتى الامر
مأتاه اى من وجهه قال البحترى اعد سنبيتى فارحامهم وربما وما انا المنايا من شيتى واشهري
قوله واذا مروا باللغو مروا كراما قال واذا مروا باهل اللغو المشتغلين به مروا معرضين عنهم
مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم الراغب اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذى يورد لا عن روية
وفكر فيجرى مجرى اللغى وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور قال ابو عبيدة لغو ولغا **قوله** لولا ما فيه
من فايدة الاكرام اعلم ان اصل التسليم الدعا بالسلم قال المبرد هو دعا الانسان بان يسلم من الآفات فى دينه
ونفسه ويتخلص من المكروه ثم فشا استعماله فى الاكرام حتى لا يفهم غيره ولهذا لو تركها يحمل صاحبك على الاهانة
قوله الوجبة الجوهرى الوجبة الذى يأكل فى اليوم والليلة مرة يقال فلان يأكل وجبة وعنه النهمة
بلوغ الهمة فى الشئ وقد نهم بكذا فهو منهوم اى مولع والنهم بالتحريك افراط الشهوة فى الطعام **قوله** وهى
العادة الوسطى المحمودة يريد ان اكل الوجبة من طرف التفريط والاكل على الدوام افراط والوسطى هى المحمودة
والمراد من يأكل الوجبة المسكين الذى يقتنع بالبلغة دون العارف الذى يتعانى التقشف **قوله** ولان المتنعم
عند العرب عطف على قوله ولكن على التقدير اى لا يكون ثمة ليل ونهار ولكن يقدران على ما الف فى الدنيا او لانه
ذلك فيكون كناية عن مجرد التنعم والتترف لان المتنعم عند العرب من وجد غدا وعشا **قوله** ولان الاتقيا
يلقون ربهم عطف على قوله اى يبقى عليه الجنة من حيث المعنى فعلى الاول نورث استعارة لسبق كقوله صلوات الله عليه
واجعله الوارث منا اى ابقهما وعلى الثانى اعمالهم وثمرتها بمنزلة المورث وتركته كما ان المورث اذا قضى نحبه يبقى
للوارث ماله كذلك اعمالهم تنقضى وتبقى ثمرتها لهم وهى الجنة وعلى الاول استعارة تبعية وعلى الثانى تمثيلية
الكشاف وما نتنزل حكاية قول جبرئيل عليه السلام حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم روى انه
احتبس اربعين يوما وقيل خمسة عشر وذلك حين سئل عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدر
كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون ودعه وقلاه فلما نزل
جبرئيل قال له النبى صلى الله عليه وسلم ابطأت حتى ساء ظنى واشتقت اليك قال انى كنت اشوق ولكنى
عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست وانزل الله هذه الآية وسورة والضحى والتنزل على معنيين
معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق كقوله فلست لانسى ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب
لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى انزل وبمعنى التدريج واللائق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد

وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا

١٨

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ان نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة وله ما قدامنا وما خلفنا
من الجهات والاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا بامر المليك ومشيئته
وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فانى
لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا راى ذلك مصلحة وحكمة واطلق لنا الاذن فيه وقيل ما سلف من امر الدنيا
وما نستقبل من امر الآخرة وما بين ذلك ما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها
والحال التي نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء
التي وراءنا وما بين السماء والارض والمعنى انه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف
نقدم على فعل نحدثه الا صادرا عما توجبه حكمته ويامرنا به ويأذن لنا فيه وقيل معنى وما كان ربك نسيا وما
كان تاركا لك لقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به واما احتباس الوحي
فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه اياك ولكن لتوقفه على المصلحة وقيل هو حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة
وما نتنزل الجنة الا بامر من الله علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وهو المالك لرقاب الامور كلها
السالفة والمترقبة والحاضرة اللاطف في اعمال الخير والموفق لها والمجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريرا
لقولهم وما كان ربك نسيا لاعمال العاملين غافلا عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز النسيان والغفلة على ذي
ملكوت السماوات والارض وما بينهما ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم لما عرفه على هذه الصفة فاقبل على العمل
واعبده يثبك كما اثاب غيرك من المتقين وقرا الاعرج وما يتنزل بالياء على الحكاية عن جبريل والضمير للوحي و
عن ابن مسعود الا بقول ربك يجب ان يكون الخلاف في التسمية مثله في النفي الفتوح قوله فلبثت ايامي
البيت اي لبثت لبثا الايمي وهو منصوب استيناف على سبيل البيان والتعليل وفي معناه قول صاحب يوسف
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قوله وقيل معنى وما كان ربك نسيا وما كان تاركا لك عطف على قوله لا يجوز
عليه الغفلة والنسيان وقوله وقيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة عطف على قوله وما نتنزل هو قول
جبريل عليه السلام نقل الامام عن القاضي من المعتزلة انه رد هذا القول وقال هذا مخالف للظاهر لان التنزل
بنزول الملائكة اليق والامر في قوله بامر ربك بالتكليف انسب ولان الخطاب مشافهة جماعة لواحد وذلك لا يليق
بمخاطبة اهل الجنة لبعض وقلت كلا الوجهين له اعتبار في النظم اما الاول فلانه صلوات الله عليه جبريل سئل صح
عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح وابطأ عليه الوحي حتى لم يدر كيف يجيبهم اتى الله الاجوبة
اكراما له واراد الله تعالى ان تفرق هذه الاحوال في السور الثلث اودع سؤال الروح في بني اسرائيل ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وسؤال قصة اصحاب الكهف وذي القرنين في ما يليها واودع ذكر احتباس
الوجه صح الاجوبة في هذه السورة وللاختصاص اسرار لا يعلمها الا الله ومن ايده روح القدس واما الثاني فقرينة ما ذكره
المصنف بقوله وما نتنزل الجنة الا بامر من الله علينا الى آخره قوله السالفة والمترقبة والحاضرة قال ابو علي
هذه الآية تدل على ان الازمنة ثلثة مستقبل وهو قوله ما بين ايدينا وماض وهو قوله وما خلفنا وحال وهو قوله
وما بين ذلك قوله واعبده يثبك كما اثاب غيرك من المتقين اشارة الى ارتباط الامر بالعبادة بكلام اهل الجنة
واما اتصاله بحديث نزول جبريل عليه السلام فكان جبريل عليه السلام يقول وما نتنزل الا بامر ربك لانه الحكيم
الذي يعرف المصالح كلها المحيط بكل شيء علما ونحن لا نقدم على فعل الا بامره واذنه لانه المالك المتصرف وليس لنا

رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا

الا الطاعة والامتثال لامره فعليك ايضا لزوم العبادة والصبر عليها لا التصرف لانه لا ملجأ ولا مفزع الا اليه وهل تعلم له سميا يلتجأ اليه قوله وما نتنزل الا بامر ربك على الحكاية عن جبرئيل اي يكون كلامه ومقوله وذلك ان يقول يا محمد وما نتنزل الى الوحي الا بامر ربك قوله يجب ان يكون الخلاف في النسي مثله في البغي وقد سبق انه فعيل او فعول ٥ الكشاف رب السموات والارض بدل من ربك ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو رب السموات والارض فاعبده كقوله وقابلة خولان فانكح فتاتهم وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة فان قلت هلا عدي اصطبر بعلى التي هي صلته قلت لان العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من شداته اريد ان العبادة تورد عليك شدائد ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا يضق صدرك عن القاء عداتك من اهل الكتاب لك الاغاليط وعن احتباس الوحي عليك مدة وشماتة المشركين بك اي لم يسم شيء بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم آلهة والعزى اله واما الذي عوض فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره ووجه آخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها كلا تسمية وقيل مثلا وشبيها اي اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاقها وذكر لبعضها **الفتوح** قوله وقابلة خولان فانكح فتاتهم تمامه واكرومة الحيين خلو كما هيا خولان اسم قبيلة والاكرومة من الكرم كالاعجوبة من العجب والخلو التي لا زوج لها اي الخلية كني عن كونها مطلقة الحيين حي ابيها وحي امها ودخول الفاء بعد القول لجملة من المبتدأ والخبر يقول رب قابلة كما هو آخر ان فانكح فتاتهم فاحكهما كيف اتزوج واكال ان اكرومة الحيين خلو لا زوج لها وهي اولى بان اتزوجها فالفاء في فاعبده كالفاء في البيت وهو دليل على ان دخولها في القبيلة علة لان يتزوج منها لحسن نسائها وشرفها وفيه اشارة الى ترتب الحكم على الوصف المناسب قوله وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة وعلى الوجه الاول كان قوله وما نتنزل حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة وقوله وما كان ربك نسيا رب السموات والارض من كلام الله تعالى تقريرا لقولهم وفيه انه اذا جعل بدلا من ربك لا يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين بل اما من كلام الله او من كلام الملائكة لان المتقين اذا قالوا وما كان ربك نسيا ويكون قوله رب السموات والارض بدلا منه ينبغي قوله فاعبده المتعلق له فانه كما تقرر حكم مترتب على الوصف السابق ولا جائز ان يكون من تتمة كلام المتقين لان الجنة ليست دار تكليف وعبادة واما اذا جعل جملة مستقلة مقتطعة عن كلام المتقين ترتب عليها فاعبده لصح اللهم الا ان يجعل الفاء جزاء شرط محذوف ويكون من كلام رب العزة اي لما عرفت احوال اهل الجنة واني الهم على هذه الصفة فاقبل على العمل واعبدني قال صاحب التقريب وقيل هو حكاية قول المتقين اي وما نتنزل الجنة الا بامر من الله علينا ثوابا عملنا وامرنا بدخولها وقرنا الله ذلك اي وما كان نسيا لاعمال المتقين وفيه حزازة لقوله بامر ربك دون ربنا الا ان يخاطبوا به جبرئيل حين دخولها وقلت المراد انهم لسرورهم وتبجحهم بما فازوا من الكرامة والنعيم تسيل بعضهم على بعض يبشرون وهو ابلغ من لو قيل ربنا لانه دل على ان البشارة بلغت بحيث لم يختص بها مبشر دون مبشر بل كل من سمع منه البشارة فهو مبشر قوله هلا عدي اصطبر بعلى بمعنى ان اصطبر يتعدى بعلى لا باللام فلم خولف واجاب بان التركيب من باب الاستعارة وفيه تضمين معنى الثبات شبهت العبادة بالقرن وهو كقولك في الشجاعة ثم امر المكلف بالمكابدة معها بما تورده من ريب مدافعة قرنه ومزاولته في الحرب وهو قوله اصطبر له وهذا هو المراد من قوله

بقوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

جعلت العبادة منزلة القرن ولما ضمن اصطبر معنى اثبت عدي تعديته اي اثبت له صابرا واليه الاشارة بقوله اثبت
فيما اورد عليك من شدائده اي حملاته وفيه لمحة من نادفه رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وما رويناه عن مسلم و
مالك والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به
الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم
الرباط اي ذلكم المجاهدة الكاملة التي تستحق ان تسمى مجاهدة وكان غيرها من المجاهدات بالنسبة اليها كلا مجاهدة
وقال القاضي انما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات وذكر الكواشي ما ذكره المصنف بعينه ثم قال ويجوز ان يراد
اصطبر على الشدائد لاجل العبادة اي لتتمكن من الاتيان بها **قوله** عداتك الجوهري العدى بكسر العين الاعداء يقال
قوم اعداء وعدى بكسر العين فان ادخلت الهاء قلت عداة بالضم **قوله** الاغاليط الجوهري الاغلوطة ما يغلط به
من المسائل ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغلوطات والمراد بها ههنا ما سألته اليهود من قصة اهل الكهف و
ذي القرنين والروح **قوله** هل تعلم من سمي باسمه على الحق اي يستحق بان يسمى باله لان الاله ينبغي ان يكون خالقا رازقا
ولعابده مثيبا وما سمي من دونه باله تسمية باطلة كقوله تعالى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
الكشاف يحتمل ان يراد بالانسان الجنس باسره وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة فان قلت لم جازت ارادة الاناسي
كلهم وكلهم غير قائلين ذلك قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان
قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم قال الفرزدق • فسيف بني عبس وقد ضربوا به • نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد •
فقد اسند الضرب الى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي فان قلت بم انتصب اذا
وانتصابه باخرج ممتنع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور فان قلت لام الابتداء
الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال قلت لم تجامعها الا مخلصة للتاكيد كما اخلصت
الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا الموت للتوكيد ايضا فكانهم قالوا احقا انا سنخرج احياء
احيانا حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد والمراد الخروج من الارض او من حال الفناء او
هو من قولهم خرج فلان عالما او خرج شجاعا اذا كان نادرا في ذلك يريد سأخرج حيا نادرا على سبيل الهزؤ وقرأ
الحسن وابو حيوة لسوف اخرج وعن طلحة بن مصرف لسأخرج كقراءة ابن مسعود ولسيعطيك ربك وتقدم الظرف وايلاؤه
حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك للمسيء الى المحسن
احين تمت عليك نعمة فلان اسأت اليه • الواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه
وحرف العطف يعني ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك اعجب واغرب وادل
على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف مشحونا بضروب الحكم
التي تحار الفطن فيها من غير حذو على مثال واقتداء بمؤلف ولكن اختراعا وابداعا من عند قادر جلت قدرته
ودقت حكمته واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها كالمثال المحتذى عليه وليس فيها الا تاليف
الاجزاء الموجودة الباقية وتركيبها وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك والتفريق وقوله ولم يك شيئا
دليل على هذا المعنى وكذلك قوله وهو اهون عليه على ان رب العزة سواء عليه النشأتان لا تفاوت في قدرته الصعب
والسهل ولا يحتاج الى احتذاء على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظر في مقياس ولكن يواجه جاحد البعث بذلك دفعا
في نحر معاندته وكشفا عن صفحة جهله القراء كلهم على لا يذكر بالتشديد الا نافعا وابن عامر وعاصما فقد خففوا

وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا
أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا

وفي حروف ابي يتذكر من قبل ومن قبل الحالة التي هو فيها ومن حالة بقائه الفتوح قوله فسيف بني عبس البيت
ورقاء عنه ضرب راس خالد وهذا السيف عن الضريبة اي لم يثبت قال في الانتصاف البيت على الزمخشري ارادة
العموم بقال اذا دعا الله بالانسان العموم ومعناه يريد الله نسبة الشك والكفر الى كل فرد فرد من افراد الانسان وقد صرح
بان الناطق بكلمة الشك بعض الجنس ففي عبارته خلل والصحيح ان يقال يحتمل ان يكون التعريف جنسيا فيتناول العموم
والمراد الخصوص ويحتمل ان يكون عهديا وهو في اول وهلة خاص وقلت ما التبس عليه ارادة العموم لما التبسهما الا ان
دليل الخصوص عندهم مستقل بنفسه كما سبق في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وقوله يقول الانسان
الانسان لانه مسبوق به بل بعده وما ذهب اليه الامام ثالث وفيه نهج ما وجد في بني آدم من قوله من القول الشنيع كقوله
قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها قال خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم قوله لا تقول اليوم لزيد قائم الا ان اللام
الابتداء يمنع ما بعدها من العمل فيما قبلها قوله بفعل مضمر يدل عليه المذكور قال ابو البقاء اذا العامل فيها
فعل دل عليه الكلام اي ابعث اذن ولا يجوز ان يعمل فيها اخرج لان ما بعد اللام وسوف لا يعمل فيما قبلها قوله
لم تجامعها الا مخلصة للتاكيد قال ابن الحاجب في الامالي هذه اللام لام تاكيد وليست لام ابتداء والا وجب ان تذكر معها
الابتداء فان قيل تقدير المبتدأ محذوفا وابق اللام داخلة على الخبر قلنا ان اللام مع المبتداء كقد مع الفعل وان مع الاسم
فكما لا تحذف الفعل والاسم وتبقى قد وان فكذلك هذا وهذا التقدير يخالف تفسير المصنف في سورة والضحى حيث قدر
ولانت سوف يعطيك قوله وما في ايذا ما للتوكيد ايضا وذلك ان حروف الصلات كلها وضعت لتوكيد مضمون الكلام
وقد ضمت مع اللام التوكيدي ولذلك قال ايضا قوله احقا انا سنخرج احيا قال المرزوقي في قال سوء احقا منصوب
على الظرف كانه قال افي الحق ذلك وانما جاز ذلك لانهم يقولون افي حق كذا او في الحق كذا فنصبوه على تلك الطريقة
والمعنى في الحق انا سنخرج احيا ونحو عندي انك قائم واتيان ضمير الجماعة وفي التنزيل مفرد ايذان بان المراد بالانسان
الجنس قوله خرج فلان عالما وخرج صناعا اذا كان نادرا الاساس ومن المجاز خرج فلان في العلم والصناعة خروجا
اذا نبغ وخرجه فلان فتخرج قال زهير يصف الخيل * وخرجها صوارخ كل يوم * فقد جعلت عرائكها تلين *
اذا دانه ادبها كما يخرج المعلم المتعلم قوله وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار يعني لما كان الوقت الذي يكون
الحيوة فيه منكرة هذا الوقت قرن به حرف الانكار ويمكن ان يقال دل ايلاء الظرف همزة الانكار وتقديمه على عامله
ان الكلام في الظرف وان المنكر وقت حصول تم بعد الموت فكانهم انكروا مجيء وقت فيه حيوة بعد الموت يعني ان هذا
الوقت لا يكون موجودا فهو ابلغ من انكار الحيوة بعد الموت لما يلزم انكاره على وجه برهاني قوله اجزيت عليك
نعمة فلان اساءت اليه وانشد في معناه * اجزى لي ان اجزيني بما الرضى * اردا الى تزيد من العيش تنجح *
قوله الواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الهمزة ليست من
المعطوف لتقدمها عليه ولا من المعطوف عليه لتأخرها عنه ولانه كيف يدخل الانكار على يقول مع تأخر الهمزة
عنه ولانه يبطل صدريتها فالاولى ان يقال لا يذكر عطف على يقول مقدرا بعد الهمزة لدلالة الاول عليه فيندفع
الاشكال وقلت قد سبق مرارا واطوارا ان هذه الهمزة مقحمة لتاكيد الانكار السابق واورد ناصيه كلاما
من جانب ابي اسحق الزجاج وقال القاضي وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمها
يدل على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه لانه لو تذكر وتأمل فيما انكره ما انشأ ذلك
قوله ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى قال في الانتصاف اعادة المعدوم جائزة عقلا واقعة نقلا ووافقت

المعتزلة لكن زعموا ان المعدوم له ذات ثابتة في العدم ويسمى شيئا وليس عدما محضا فقبل الوجود وكانهم لولا ذلك لقالوا
بقول الفلاسفة في نفي اعادة المعدوم والمطابق للآية معتقدنا اذ النشأة الاولى لم يسبقها وجود ولو كان شيئا
كلا في النشأة الثانية فانه سبق لها وجود وكان شيئا فظهر الفرق بين النشأتين والمعتزلي ان قال ان الاجسام يعدمها الله
ثم يوجدها وهو الحق لكن لا ثم عندهم فرق بين النشأتين فان المعدوم فيهما كان شيئا وان قالوا لا تعدم الاجسام لكن تجمع
وتتفرق كما قال الزمخشري فقد اعدلوا وما لوا الى مهاوي الفلاسفة وتفطن الزمخشري بان القول باعدام الاجسام
واعادتها يبطل الفرق بين النشأتين فلم يطلقه والقرآن قد نطق به قال لزم ان الاجسام لا تعدم بينهما لم الفرق بين
النشأتين لانها على هذا جمع وتاليف بخلاف الاولى فانها ايجاد وتركيب من العظم فوقع تحت الميزاب والفرق بين النشا

فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا

ان الاولى اصعب بالنسبة الى قياس العقل الآن ذلك باعتبار البناء والا فالكل له قدرته سواء **الكشاف**
في اقسام الله تعالى باسمه تقدست اسماؤه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيم لشأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورفع منه كما رفع من شأن السماء والارض في قوله فورب السماء والارض انه لحق والواو في والشياطين يجوز
ان تكون للعطف وبمعنى مع وهي بمعنى مع اوقع والمعنى انهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن
كل كافر مع شيطان في سلسلة فان قلت هذا اذا اريد بالانسان الكفرة خاصة فان اريد الاناسي على العموم فكيف
يستقيم حشرهم مع الشياطين قلت اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا
مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة فان قلت هلا عزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء قلت
لم يفرق بينهم وبينهم في المحشر واحضروا حيث تجاثوا حول جهنم واوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال
التي نجاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور ويشمتوا باعداء الله واعدائهم
فتزداد مساءتهم وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة اولياء الله وشماتتهم بهم فان قلت ما معنى احضارهم جثيا
قلت اما اذا فسر الانسان بالخصوص فالمعنى انهم يعتلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التي كانوا عليها
في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم وذلك ان اهل الموقف وصفوا بالجثو قال الله تعالى وترى
كل امة جاثية على العادة المعهودة في مواقف المقاولات والمناقلات من تجاثي اهلها على الركب لما في ذلك
من الاستيفاز والقلق واطلاق الحبى خلاف الطمأنينة او لما يدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام
على ارجلهم فيحبون على ركبهم جثوا وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على ان جثيا
حال مقدرة كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب
المراد بالشيعة وهي فعلة كفرقة وفئة الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا من الغواة قال الله تعالى ان
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد نمتاز من كل طائفة من طوائف الغي والفساد اعصاهم فاعصاهم
واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم او اراد بالذين
هم اولى بها صليا المنتزعين كما هم كانه قال ثم لنحن اعلم بتصلية هؤلاء وهم اولى بالصلي من بين سائر
الصالين ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد ويجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف
جرمهم بكونهم ضلالا ومضلين قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب
بما كانوا يفسدون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف في اعرابهم اشد فعن الخليل انه مرتفع
على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وسيبويه على انه مبني على الضم لسقوط صدر الجملة

التي لو جيء به لاعرب وقيل ايهم هو اشد ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا
اي لننزعن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا وايهم اشد بالنصب عن طلحة بن
مصرف وعن معاذ بن مسلم الهراء استاذ الفراء فان قلت بم يتعلق على والباء فان تعلقهما بالمصدر
لا سبيل اليه قلت هما للبيان لا للصلة او يتعلقان بافعل اي عتوهم اشد على الرحمن وصليهم اولى بالنار
كقولهم هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا • الفتوح قوله تفخيم لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني الاضافة اضافة تشريف كبيت الله وناقة الله ثم اذا انضم معها القسم يزداد التفخيم وانه مما له مدخل
في الاقسام من الفضائل النابهة والكرامة الفائقة ثم في ايراد هذا القسم بين السبب تأكيد بليغ في شأن الموعد
وذلك انهم لما انكروا الحشر بقولهم أئذا ما مت لسوف اخرج حيا تعجبا منهم مع قيام انهم لم يكونوا شيئا فخلقهم وجعلهم
بشرا سويا رتب عليه الوعيد على سبيل التوكيد بقوله فوربك لنحشرنهم قوله يقتلون الاساس عتله اذا
اخذ بتلبيبه يجره الى حبس او نحو حيدده فاعتلوه قوله والمناقلات الاساس ومن المجاز ناقل الشاعر
الشاعر ناقضه ودجل يقتل وذو نقل اذا كان جدلا وفي الاساس وحمتهم الخيل عيشتهم قوله واطلاق
الجثي كناية عن خلاف الطمأنينة ولذلك عطف عليه على سبيل التفسير قوله وان فسر بالعموم وما يشعر بان
المادة الخصوص اولى لان التحقيق في القسم الاول وان الشك في الثاني ولان الضمير في لنحشرنهم عائد
الى الانسان المنكر للبعث في قوله او لا يذكر الانسان لانه مظهر وضع موضع المضمر لان المراد منه الانسان المذكور
في قوله ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا قوله على ان جثيا حال مقدرة يعني ان قوله لنحضرنهم
حول جهنم جثيا اذا فسر بالخصوص اي بالكفار فيكون حالا غير مقدرة لاستمرار جثوهم من المحشر الى شاطئ جهنم
بارجلهم ثم عند الاحضار يجثون دل على هذا المقدر عطف ثم لنحضرنهم على لنحشرنهم وانه لا امر للجثو في المحشر
لقوله وترى كل امة جاثية قوله الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا قال لبناء على العرف الا فالشيعة لغة الاتباع
الجوهري شيعة الرجل اتباعه وانصاره وكل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم راي بعض فهم شيع قوله ويجوز ان يريد
باشدهم عتيا رؤساء الشيع يعني ان ايهم اشد يجوز ان يحمل على الاستفهام فيفيد العموم في الجنس باعتبار افراده
فالمعنى لننزعن من كل طائفة اعصاهم فاعصاهم والمراد بالذين هم اولى بها صليا المنتزعون ما باعتبار
الترتيب كما قال ولا ثم بالعذاب فالاثم او باعتبار المجموع كما قال المنتزعين كلهم فيكون قوله او اراد بالذين
عطفا على قوله فاذا اجتمعوا فوضع المظهر موضع المضمر وان يحمل على الموصول ويكون التعريف للعهد والاشارة
الى اشخاص معينين وهم الرؤساء قوله واختلف في اعراب ايهم اشد قال ابن الحاجب في الامالي مذهب الخليل
انه مرفوع على الحكاية اي لننزعن الذي يقال فيه ايهم اشد فنقل منها ايهم استفهامية ولذلك قدرنا القول ليصح
وقوع الاستفهام بعده ومذهب سيبويه ان ايهم مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته حتى لو جيء به
لاعرب فقيل ايهم هو اشد فعلى هذا هي موصولة بمعنى الذي منصوب مفعول لننزعن وهذا هو الصحيح لانه يلزم
من قول الخليل اما حذف اشياء كثيرة او حذف الصلة والموصول وهو بعيد وايضا القول الذي يصح حذفه
قول مفرد عن دائم صلة نحو قوله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم الى غيرها ولان المعنى لننزعن
الآن تعدد بالذي يقال فيه ايهم اشد وليس الكلام على ذلك ولان الاستفهام لا يقع الا بعد افعال العلم او القول
على الحكاية ولننزعن ليس من افعال العلم فاذا قلت ايهم قام فالوجه ان يقال ان ايهم موصول لا ان يقال ضربت

ام ايهم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الذي يقال فيه ايهم قام وانما لم يقع الاستفهام الا بعد افعال العلم او القول لان القول يحكى بعده كل شيء وافعال العلم
انما يقع بعدها الاستفهام لاجل امرين اما لكون الاستفهام مستعلما به فاذا قلت ازيد عندك ام عمرو كانك قلت اعلمني
ايهما عندك واذا قلت علمت ازيد عندك ام عمرو كان معناه علمت ما يطلب به اعلامك فمن الاستفهام والعلم اشترك
في هذا واما لكثرتها في الاستفهام فجعل لها شأن في الكثرة ليس لغيرها كما جعل لها اختصاص في غير ذلك ولم يكثر غيرها
كثرتها واجيب عن قوله يلزم منه حذفات شتى بانه ان امثال هذا الحذف من حلية التنزيل الذي هو معدن البلاغة
على ان المقدر ثم لننزعن من كل شيعة المقول في حقهم ايهم اشد وعليه قراءة ابن عباس ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون على الاستفهام صفة للعذاب اي العذاب المقول في حقه من فرعون وانشد الزجاج ؎
ولقد ابيت من الفتاة بمنزل فابيت لا حرج ولا محروم ؎ اي فابيت بمنزلة الذي يقال له لا هو حرج ولا محروم وهذا ملحوظ
ايضا عن قوله وانما القول الذي يصح حذفه قول مفرد وعن قوله انما لم يقع الاستفهام الا بعد القول واما قوله وليس الكلام
على ذلك فمن المقلوب ذكر ابو اسحق الزجاج بعد ما حكى قول الخليل وسيبويه ويونس والذي اعتقده ان القول في هذا
قول الخليل ثم لننزعن الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن وتاويله لننزعن من كل شيعة الذي من اجل عتوه يقال
له اي هولاء اشد عتيا فيستعمل ذلك في الاشد فالاشد وقال كانه يبتدأ بالتعذيب لاشدهم عتيا ثم الذي يليه
وهو اوفق للتفسير وروى محي السنة عن مجاهد بزيادة الاعتى فالاعتى وفي بعض الاثار انهم يحضرون جميعا حول جهنم
مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر وعليه الوجه الاول من كلام المصنف يمتاز كل طائفة من طوائف الغي اعصاهم
فاعصاهم وعليه ينطبق قوله تعالى ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا لان المعنى على ما تقدم او لاهم فاولاهم بالعذاب قال ص
فاولاهم على الترتيب ولا يستقيم مثل هذا المعنى في الوجه الثاني قوله ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة
اي يكون من كل شيعة مفعولا به لقوله لننزعن اي لننزعن بعض كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا اي بعض رحمتنا
كما سبق وروى الزجاج عن يونس ان قوله لننزعن معلقة لا يعمل شيئا وانكر له الزجاج بقوله ثم لننزعن من كل
شيعة ثم استأنف فقال ايهم قال ابو علي مراد يونس ان الفعل يعمل في موضع من كل شيعة وانه لا يريد به
انه غير معمل في شيء البتة والدليل عليه قوله معلقة والمعلق يستعمل في الموضع دون اللفظ الا ترى انهم قالوا في علمت
ازيد في الدار ان الفعل معلق وهو معمل في موضع الجملة وقال الكسائي ان قوله لننزعن من كل شيعة كقولك
اكلت من طعام فايهم منقطعة مستانفة فهو كقول يونس فان قلت لم زعم سيبويه انه اذا حذف العائد من الصلة
وجب البناء على الضم قلت لان الصلة تبين الموصول وتوضحه كما ان المضاف اليه يبين المضاف ويخصصه كما
انه لما حذف المضاف اليه من الاسماء التي تبينها بالاضافة تبنى كذلك هذا والامر الجامع كونهما موضحين ومبينين
تم كلام ابي علي وقال ابو البقاء انما بنيت هنا لان اصلها البناء لانها بمنزلة الذي ومن وما من الموصولات الا
انها اعربت حملا على كل وبعض فاذا وصلت بجملة تامة بقيت على الاعراب واذا حذف العائد بنيت لمخالفتها بقية
الموصولات فرجعت الى حقها من البناء لخروجها عن نظائرها وموضعها نصب بننزع قوله وعن معاذ الهراء قال
الانباري هو ابو مسلم معاذ الهراء من موالي محمد بن كعب القرظي اخذ عنه الكسائي واخذ الفراء عن الكسائي ونسب الزجاج
هذه القراءة الى هرون الاعور ونقله عن سيبويه قال ابو البقاء ايهم اشد يقرأ بالنصب شاذا والعامل فيه لننزعن
وهي بمعنى الذي قوله فان تعلقهما بالمصدر لا سبيل اليه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه قوله وهما للبيان
كقوله تعالى لما توعدون كان سائلا سأل على من عتوا اشد على الرحمن وباي شيء صليهم قيل بالنار ه الكشاف

وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا

وإن منكم التفات إلى الإنسان يعضده قراءة ابن عباس وعكرمة وإن منهم أو خطاب للناس من غير التفات إلى المذكور
فإن أريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهي جامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم عن ابن عباس يردونها
كأنها إهالة وروي دواية وعن جابر بن عبد الله أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال إذا دخل أهل
الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي جامدة وعنه
رضي الله عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى
بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم حتى إن للنار ضجيجا من بردها وأما
قوله أولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لأن الصراط
ممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد
وإن لم تدخله ولكن قربت منه وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا كقوله عليه السلام الحمى من
فيح جهنم وفي الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار ويجوز أن يراد بالورود جثوهم حولها وإن أريد الكفار خاصة
فالمعنى بين الحتم مصدر حتم الأمر إذا أوجبه فسمي به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الأمير أي كان وروده
واجبا على الله أوجبه على نفسه وقضى به وعزم على أن لا يكون غيره قرئ ننجي وننجي وينجي على ما لم يسم فاعله وإن أريد
الجنس بأسره فهو ظاهر وإن أريد الكفرة وحدهم فمعنى ثم ننجي الذين اتقوا أن المتقين يساقون إلى الجنة عقب
ورود الكفار لا أنهم يواردونهم ثم يتخلصون وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس والجحدري وابن أبي ليلى ثم ننجي
بفتح الثاء أي هناك ونذر الظالمين فيها جثيا دليل على أن المراد بالورود الجثو حولها وأن المؤمنين يفارقون
الكفرة إلى الجنة بعد تجاثيهم ويبقى الكفرة في مكانهم جاثين. **الفتوح** قوله فإن أريد الجنس كله يجوز أن يكون
تفريعا على الوجهين وتفصيلا لكل من القولين أما على الالتفات فالمراد بالإنسان هو الذي ذكر عند قوله تعالى ويقول
الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا وهو على ما فسر يجوز أن يراد به الجنس وأن يراد به البعض المعهود وهم الكفرة
والالتفات لازم لما ذكر بعيد هذا من قوله وإن أريد الكفار خاصة وأما أن يرد به ابتداء كلام ولا التفات فيه و
لا الملتفت إلى الإنسان المذكور من قبل فالمخاطبون كل من يصلح أن يخاطب لعظم الخطب ولذلك عدل عن الإنسان
إلى الناس فالتفت في قوله فإن أريد الجنس تفصيلة قال صاحب الانتصاف احتمال الالتفات مفرع على إرادة
العموم من الأول حتى يتحد المخاطبون إلا أنهم ذكروا أولا بلفظ غيبة وثانيا بلفظ حضور وإن أراد بالأول
الخصوص لم يكن التفاتا بل عدولا إلى خطاب العامة عن خطاب الخاصة المعينين وقلت قوله وإن أردنا الأول
الخصوص لم يكن التفاتا غير مسلم لأنه التفت عن جماعة غائبين إلى الخطاب لهم وأما العدول إلى خطاب العامة
عن خطاب الخاصة فليس مخصص معين بل هو مطلق لأن وإن منكم حينئذ ابتداء كلام وأما بيان التربية فإنه تعالى
لما حكى عن جنس الإنسان أنه قال أئذا ما مت لسوف أخرج حيا ثم أنكر عليه بقوله أولا يذكر الإنسان الآية فإنه
بيان للملتفت إلى البرهان القاطع ولا يذكر خلقه من قبل ووضع المظهر وهو الإنسان موضع المضمر ليؤذن
بحقارته وبلادته وإن إعادة مثله لا يؤبه بها ولهذا صرح بقوله ولم يك شيئا ثم أقسم على تحقيق الإعادة بقوله
فوربك لنحشرنهم وأكد هذا وفصله إلى قوله وإن منكم إلا واردها مخاطبا للإنسان تعظيما كأنه عنه إعتابا بشأن
الإعادة وتقريرا للتحقيق ما أقسم عليه وأن لا بد من إبرار القسم ولا غنى فيه ثم أردفه بقوله كان على ربك حتما مقضيا
تتميما لمعنى القسم ويمكن أن يحمل على هذا تسمية رسول الله إياه تحلة القسم في قوله لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الا تحلة القسم اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة النهاية اراد بتحلة القسم وان منكم الا واردها
كما يقال ضربته تحليلا اذا لم يبالغ في ضربه وهو مثل في القليل المفرط في القلة وهو ان يباشر من الفعل الذي
يقسم عليه المقدار الذي يبر به قسمه **قوله** وهي خامدة وروي جامدة اي باردة او ساكنة لا تعمل الاساس رجل
جامد الكف بخيل وهو جامد العين والارض لنا ضربه حتى جمد الجوهري جمد الما يجمد جمودا وجمد اي قام وكذلك الدم
وغيره اذا يبس **قوله** اهالة الاساس هي الودك وكل ما من الادهان يؤتدم به كالزيت والحل بالحا المهملة **قوله**
دوابة الاساس يقال ما على لبنك دوابة وهي جلدة تعلو المرق والما الراكد كانه شبه النار وحرارتها بالنسبة الى المؤمنين
بحرارة الاهالة والدوابة مع دسمها ونعومتها للتبشير بالسلامة المقرونة بالنعومة فان الجمود وان دل على السلامة
لكن لا يعلم منه النعومة فكلمة بها كقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فانه لو اقتصر على كونها سلاما لم يعلم معنى
البرودة وهو الابشار بها **قوله** حتى ان للنار ضجيجا من بردهما رواه في مسنده احمد بن حنبل عن ابي سمية فقد اختلفنا
في الورود فقال قائل لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقينا جابرا فذكرنا له فقال واهوى
باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا
فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان لجهنم ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين
اتقوا ونذر الظالمين قال محيي السنة وفي الحديث تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي **قوله**
الحمى من فيح جهنم وتمامه فابردوها بالما اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها النهاية
الفيح سطوع الحر وفورانه **قوله** وقرئ ننجي وينجي بالتخفيف الكسائي والباقون بالتشديد والقراءتان شاذتان
قوله يعني ثم ننجي الذين اتقوا ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار يعني اذا جعل الورود للكفار صح
ينبغي ان يفسر بالسوق ليتقابلا كقوله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا الى الجنة
زمرا وعلى الاول قوله ثم ننجي الذين اتقوا مقابل لقوله ونذر الظالمين فيها جثيا لانهما من الهلاك فان قلت
اذا كانت الآية من التقابل فلم خولف بين قوله الذين اتقوا وقوله الظالمين قلت ليؤذن بترجيح جانب الرحمة
بان التوحيد هو المنجي والاشراك المردي فكانه قيل ثم ننجي من وجد منه تقوى ما وهو الاحتراز من الشرك ونهلك
من اتصف بالظلم اي بالشرك وثبت عليه قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم قال المصنف في قوله تعالى ولا تركنوا
الى الذين ظلموا اي الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الظالمين وفي ايقاع نذر مقابلا لقوله ننجي اشعار بتلك اللطيفة
ايضا قال الراغب يقال فلان يذر الشيء اي يقذفه لقلة اعتداده به قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد
آباؤنا والوذر قطعة من اللحم وتسميتها بذلك لقلة الاعتداد به نحو قولهم فيما لا يعتد به هو لحم على وضم فان قلت اي الوجهين
احسن قلت ان يراد منكم ضمير جنس الانسان رواية ودراية اما الرواية فكما سبق واما الدراية فان ننجي اذا ترك
على ظاهره ليقع مقابلا لنذر كما سبق ويكون ثم للتفصيل لقوله وان منكم الا واردها على ارادة الجنس كان احسن
من التاويل وعقد ان التفصيل فان قلت موقع ثم في قوله ننجي على ذلك الوجه احسن انما هو لبيان التفاوت
بين ورود الكافر النار وسوق المتقين الى الجنة وان احدهما للاهانة والآخر للكرامة قلت وعلى هذا الوجه
ينبني على التفاوت بين فعل الخلق وهو ورودهم النار وفعل الحق سبحانه وهو النجاة والرحمة وشتان ما بينهما **قوله**
دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها يعني سبق ان المراد بالجثو اما الدخول او الجواز على الصراط او القرب
والدنو من جهنم والجثو هنا لها والذي يدل على ظهور الوجه الاخير قوله ونذر الظالمين فيها جثيا لما قلنا ان ننجي

وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا

ونقد يتفصيل لقوله وان منكم الا واردها فاذا اتصل و نذر الظالمين فيها جثيا بمعنى تركهم على ما كانوا عليه علم ان حال
المتقين بخلافه فيلزم اشتراكهم في الجثو ولابد على هذا الوجه من تقدير مضاف اي نذر الظالمين في حول جهنم جثيا
ويؤيده ايضا قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ٥ **الكشاف** بينات مرتلات الالفاظ ملخصات المعاني مبينات
المقاصد اما محكمات او متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات وتبيين الرسول قولا او فعلا او ظاهرات الاعجاز
تحدي بها فلم تقدر على معارضتها او حججا وبراهين والوجه ان تكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا اذ آيات
الله لا تكون الا واضحة وحججا للذين آمنوا يحتمل انهم يناطقون المؤمنين بذلك ويواجهونهم به وانهم يفوهون به
لاجلهم وفي معناهم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قرأ ابن كثير مقاما
بالضم وهو موضع الاقامة والمنزل والباقون بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والموضع والندي المجلس
ومجتمع القوم وحيث ينتدون والمعنى انهم اذا سمعوا الآيات وهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا وذلك
مبلغهم من العلم قالوا اي الفريقين من المؤمنين بالآيات والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا حتى يجعل ذلك
عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعة وروي انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون
ويتزينون بالزين الفاخرة ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله منهم كم مفعول اهلكنا ومن
تبيين لابهامها اي كثيرا من القرون اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم وهم احسن في محل
النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب احسن على الوصفية الاثاث متاع البيت
وقيل هو ما جد من الفرش والخرثي ما لبس منها وانشد على الحسن الطوسي تقادم العهد من ام الوليد بنا
وصار اثاث البيت خرثيا قرئ على خمسة اوجه رئيا وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت ورئيا
على القلب كقولهم راء في رأى وريا على قلب الهمزة والادغام او من الري الذي هو النعمة والترفه من قولهم ريان
من النعيم وريا على حذف الهمزة رأسا ووجهه ان يخفف المقلوب وهو رئيا بحذف همزته والقاء حركتها
على الياء الساكنة قبلها وزيا واشتقاقه من الزي وهو الجمع لان الزي محاسن مجموعة والمعنى احسن من هؤلاء
الفتوح **قوله** او ظاهرات الاعجاز عطف على قوله مرتلات الالفاظ وعلى الاول بينات من بان الشيء عن
الشيء انفصل وانقطع وعلى الثاني من بان الشيء بيانا ظهر الاساس بان الشيء بينا وبينونة وباينه مباينة
فقوله مرتلات الالفاظ اعتبار ما بحسب الفصاحة وقوله ملخصات المعاني باعتبار البلاغة وقوله مبينات
المقاصد بالنسبة الى الاصول والفروع لان المعنى اما نص ملخص فهو المحكمات واما ما قول مبين مقاصده
فهو المتشابهات التي تبعها البيان اما بالقرآن والسنة والسنة اما قول الرسول صلى الله عليه وسلم او فعله
او تقريره **قوله** والوجه ان تكون حالا مؤكدة يعني بينات يحتمل ان تكون حالا مشتغلة من آياتنا وان تكون
مؤكدة لمضمون الجملة والوجه الثاني اوجه وان لم يكن الجملة عقدها من اسمين لان المعنى عليه كقوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط واما بيان النظم فانه تعالى لما حكى المشركين طعنهم
في البعث والحشر بقوله ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا واجابهم ذلك الجواب العتيد شرع في
طعنهم في القرآن المجيد وقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا الآية **قوله** ينتدون الاساس
انتدوا وتنادوا تجالسوا الراغب النداء رفع الصوت وظهوره وقد يقال للصوت المجرد كقوله تعالى كمثل
الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي لا يعرف الا الصوت المجرد دون المعنى الذي يقتضيه تركيب الكلام ويقال

المركب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

المركب الذي يفهم منه المعنى وذلك لقوله تعالى واذ نادى ربك موسى واذا ناديتم الى الصلوة اى دعوتم وندا الصلوة
مخصوص بالالفاظ المعروفة واصل الندا من الندى اى الرطوبة يقال صوت ندي اى رفيع واستعارة الندا للصوت
من حيث ان من يكثر رطوبة فمه حسن كلامه ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق يقال ندى وانداه اى ناداه ويسمى الشحم
ندى لكونه منه وعبر المجالسة بالنداء حتى قيل لمجلس النادي والمنتدى والندي وقيل ذلك للجليس قال تعالى
فليدع ناديه وسمى دار الندوة بمكة وهو مكان يجتمعون فيه ويعبر عن السخاء بالندى يقال فلان اندى كفا من فلان و
يتندى على اصحابه اى يتسخى وما نديت بشيء من فلان اى ما نلت منه ندى **قوله** وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم الراغب
القرن القوم المقترنون في زمن واحد الجمع قرون انما القرن اهل زمان وهو مقدار التوسط في اعمار كل زمان ماخوذ من
الاقران وكانه المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم مثل ربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة
الجوهري قرن الشمس اعلاه واول ما يبدو منها في الطلوع وهو المناسب لقوله لانهم يتقدمونهم **قوله** لم يكن لك بد
من نصب احسن على الوصف معناه ان قوله هم احسن يجب اجراؤه على الوصف دون الاستيناف اذ لو جعل مفردا
لم يكن بد من نصبه على الوصف قال والتقدير هم احسن صفة كم **قوله** ما جمع من الفرش الجوهري جمع الشيء
يجمع بالكسر جمع صار جمعا وهو نقيض الخلق الراغب الاثاث متاع البيت الكثير من اث اى كثر وتكاثف
وقيل للمال كله اذا كثر اثاث ولا واحد له كالمتاع وجمعه آثاث ونساء اثايث كثيرات اللحم كان عليهن اثاثا وتاثث
فلان اصاب اثاثا **قوله** والخرثي ما لبس منها وفي الاساس هو ما يسقط من الثياب **قوله** وقرئ على جهة اوجه
ريا فالون وابن ذكوان ريا بتشديد الياء من غير همز والباقون بالهمز لاحمزة فان له في حالة الوقف ابدال الهمزة
ادغام وابدال وحذف قال ابن جني قرا طلحة وريا خفيفة بلا همز وقرا زيا بالزاي سعيد بن جبير و
النظر من ذلك في وريا وهو في الاصل فعل بكسر الفاء وضم العين من رايت واصله ورئيا كرهيا على فعلا اى عدد
وعير ادى تخفيفا للهمز فابدلت الهمزة لسكونها وانكسار ما قبلها ثم ادغمت الياء المبدلة من الهمزة في الياء التي
التي هي لام الفعل فصارت ريا ويجوز ان يكون من رويت قال ابو علي ان الريان نضارة وحسنا واما ريا
مخففة غير مهموزة فيحتمل امرين احدهما ان يكون مقلوبة من فعل لي فلع فصادت في التقدير ريئا ثم خفف
فحذفت الهمزة والقيت فتحتها على الياء فصار ريا وثانيهما ان يكون ريا من رويت ثم حذف فحذف احدى الياءين
وينبغي ان يكون المحذوفة الياء الثانية لانها هي المكررة وبها وقع الاستثقال ولانها لام وقد كثر حذف اللام حرف علة
كانه وريح وفيه واما الزي بالزاي فمفعل من زويت وذلك انه لا انفصال لمن له شيء واحد من الله زي حتى يكثر
الة المستحسنة في زويت جمعت من قول النبي صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض اي جمعت فاصلها زوي
بكسر الزاي وسكون الواو وقلبت على ما مضى وادغمت في الياء **الكشاف** اى مد له الرحمن يعني امهله
واملى له في العمر فاخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل لتقطع معاذير
الضال ويقال له يوم القيمة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما او فمن كان
في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا في معنى الدعا بان يمهله الله وينفس في مدة حيوته في هذه الاية وجهان
احدهما ان يكون متصلة بالاية التي هي رابعتها والاثنان اعتراض بينهما اى قالوا اى الفريقين خير مقاما واحسن
نديا حتى اذا راوا ما يوعدون اى لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به لا يتكافون عنه الى ان يشاهدوا
الموعود راى عين اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واظهار الله

قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى
اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة
فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا

دينه في الدين كله على ابن بهم واما يوم الفتح وما بينالهم من الخزى والنكال فحسبه يعلمون عند المعاينة ان الامر على
عكس ما يعتقدون فيقدرونه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا وان المؤمنين على خلاف
صفتهم والثاني ان تتصل بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم والخذلان لاصق بهم
لعلم الله بهم وبان الالطاف لا ينفع فيهم وليسوا باهلها والمراد بالضلالة ما دعاهم من جهلهم وغلوهم في كفرهم
الى القول الذي قالوه لا ينفكون عن ضلالتهم الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة و
ومقدماتها فان قلت حتى هذه ما هي قلت هي التي تحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة
بعدها وهي قوله اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا
في مقابلة خير مقاما واحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم وديارهم والندي المجلس الجامع لوجوه قومهم
واعوانهم وانصارهم والجند هم الانصار والاعوان **الفتوح** قوله اولم نعمركم ما يتذكر اي
عمرناكم العمر الذي يتذكر فيه من يتصدى للتذكير قال مجاهد هو العمر الذي اعذر الله الى ابن آدم
روينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعذر الله الى امرء اخر اجله حتى
بلغه ستين سنة النهاية اعذر الله الى امرء لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة
ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر قوله اوليقول عطف من حيث المعنى على قوله
لينقطع معاذير الضال اي اخرج على لفظ الامر لينقطع معاذير الضال كقوله اولم نعمركم او ليكون مبالغة
في ارادة ازدياد الضلالة كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما اي ما نملي لهم الا لهذا قوله فاخرج على
الضلالة فليمدد له الرحمن مدا في معنى الدعاء وفي بعض النسخ فيمد له الرحمن في معنى الدعاء هو عطف على قوله فيمد
له الرحمن فان قلت الآمر والداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة قوله قل من كان في الضلالة
فهل لنعقد من دعا الامر قلت كل من الامر والدعاء يقتضي الانشاء وان لا يكون المطلوب حاصلا لكن
الدعاء طلب ما يتوقع حصوله والامر طلب الايجاد على الفور وسواء نسبا الى المخاطب وتقديره قل لهم قولك
فليمدد له الرحمن وفيه معنى التجريد انه تعالى امره على سبيل الغيبة وفي تخصيص ذكر الرحمن تنبيه وترتيبه
معنى الاستدراج والامهال كقوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين فلما اريد
في الوجه الاول الاخبار عن الحصول قطعا فاخرج على لفظ الامر ولهذا صرح بالماضي حيث قال اي مد له الرحمن
وفائدته تصوير تلك الحالة الماضية وعدم انقطاعها وقتا فوقتا وفي الثاني بالمضارع وهو ان نمهله
الله تعالى قوله ويتنفس في مدة حياته الاساس ومن المجاز وانت في نفس من امرك في سعة وتنفس النهار
طال وتنفس به العمر ولقيل لله انفس الاعمار قوله في هذه الآية اي في قوله حتى اذا رأوا ما يوعدون
قوله بالآية التي هي رابعتها اي بالآية التي هذه الآية رابعة تلك الآية وهي قوله واذا تتلى عليهم قوله
والآيتان اي كم اهلكنا وقل من كان واما بيان وجه الاعتراض فهو ان مضمون الآيتين الانكار على الكفرة
في انهم حين تتلى عليهم آيات الله لم يستمعوا لها للايمان يفتخرون بالحظوظ الدنيوية ويجعلونها علم السعادة
الاخروية فاكد هذا المعنى بقوله وكم اهلكنا قبلهم الى قوله فليمدد وظهر من هذا ان حمل قوله فليمدد على الامر
للاستمرار او على الدعاء وتصريح قل لبيان الاستمرار وان سنة الله جارية على هذا واما اذا اتصل حتى بقوله
من كان في الضلالة فليمدد فيكون قوله قل من كان في الضلالة امرا بالجواب عن قولهم اي الفريقين خير مقاما

ماهن

واحسن ندياً يعني انكم تفتخرون على الفقراء بما لكم من الحظوظ الدنيوية وتزعمون انها كرامة من الله وما تدرون
ان ذلك استدراج واملاء وامهال فتزدادوا اثماً فيأخذكم عذاب الاستئصال في الدنيا وعذاب النار في
العقبى فيكون قوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا معترضة وانما لم يقل خير اثاثا كما قيل
في الفواصل الثلث اللاتي هذه الجملة معترضة فيها لان ما عليه المشركون شر كله ولا يليق بظاهر حالهم الا ان يقال
احسن وانما اتى في الفاصلة الاخرى بالخير لانها كلها ومطابقة الجواب على السؤال ولو حمل فليمدد في هذا
الوجه على الدعاء لكان له وجه **قوله** لا ينفكون حال من ضمير الفاعل في قالوا **قوله** لان مقامهم هو مكانهم
تعليل لمحذوف مقدر يعني ذكرت ان هذه الآية مقابلة لتلك وقد ذكرتها كذا من مقاماتهم ومكانهم ومسكنهم وكان
كناية عن تنعمهم بالدنيا وهي لا تنافي ارادة الحقيقة فكانا متقابلين وكذلك الندى مقابل لقوله نديا الكرم من حيث
التصريح والكناية فان الجند هم الانصار والاعوان والندي المجلس عبر به عن وجوه الناس والاعوان كما يقال
المجلس العالي عن الانصار دولته تحصل التقابل **الكشاف** ويزيد معطوف على موضع فليمدد لانه
واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مد او يمد له الرحمن مدا ويزيد اي يزيد في ضلال الضال بخذلانه
ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه الباقيات الصالحات اعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات الخمس وقيل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اي هي خير ثوابا من مفاخر الكفار وخير مردا اي مرجعا وعاقبة او منفعة
من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرد بكائي زندا فان قلت كيف قيل خير ثوابا كأن لمفاخرهم ثوابا
حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه قلت كأنه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فأعتبوا بالصيلم
وقوله شجعاء جرتها الذميل تلوكه اصلا اذا راح المطي غراثا وقوله تحية بينهم ضرب وجيع
ثم بني عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ للمتهدد من ان يقال له عقابك النار فان قلت
ما وجه التفضيل في الخبر كأن لمفاخرهم شركا فيه قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتاء
اي ابلغ في حره من الشتاء في برده **الفتوح** **قوله** مدا ويمد له الرحمن هذا الاختلاف مبني على اختلاف
التفسير من هناك فاذا كان فليمدد بمعنى الامر على بابه وبل الاخبار عن الماضي تقديره مد ويعطف عليه يزيد واذا
كان بمعنى الدعاء تقديره يمد مضارعا ويعطف عليه يزيد ومن ثم قدره هناك بان يمهله الله وينفس في مدة
حياته وفي قوله معطوف على موضع فليمدد بحث لان المعطوف على جزاء الشرط ينبغي ان يصلح جزاء له
ولو قلت من في الضلالة يزيد الله الذين اهتدوا هدى لا يستقيم اذ لا عائد فيه ولا رابطة صنوية قيل الجواب
ان الجملة الشرطية جملة خبرية مقيدة تقييد كما ذكر صاحب المفتاح فقوله فليمدد في معنى يمد او مد له والشرط
كالقيد والعطف لا يقتضي الاشتراك في جميع القيود وكأنه قال يمد الرحمن مدا لمن كان في الضلالة ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى واقول انما صح العطف لان قوله الذين اهتدوا واقع موقع اعدائهم فكأنه قال من كان
في الضلالة مد الله ضلالته ويزيد هداية اعدائهم من المؤمنين تشويرا لهم وغيظا الا الاحسان الى غيرهم مما
يغيظهم وكان داخلا في جملة التسجيل ووضع الظاهر موضع المضمر وقال القاضي ويزيد الله عطف على الشرطية
المحكية بعد القول كأنه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور
حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير وقلت والله اعلم قد سبق ان قوله
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يجيب عن قول المعاندين الذين

ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا

اذا تتلى عليهم آيات الله قالوا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا فالواجب على المجيب ان يراعي
المطابقة في الجواب وذكر الفريقين ايضا اصالة لا استطرادا كما عليه كلام القاضي فكأنه قيل قل من
كان في الضلالة من الفريقين فليمهله الله وينفس في مدة حيوته ليزيد في الغي ويجمع الله له عذاب الدارين
ومن كان في الهداية يزيده الله هداية فيجمع له خير الدارين والجواب من الاسلوب الحكيم ونحوه معنى قول حسان
اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء ، في الدعاء والاحتراز عن المواجهة قوله وهل يردكاي زندا
اوله ما ان جزعت ولا هلعت ولا يرد بكاي زندا الزند مثل في القلة مضى شرحه في سورة الرعد
قوله كأن لمفاخرتهم ثوابا والمراد بالمفاخرات قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا ويعني
ما سبق اي الفريقين من المؤمنين بالآيات والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا الى قوله وروي انهم كانوا
يرجلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون ويتزينون بالزين هذا التفسير ما ذهبنا اليه ان قوله قل من كان
في الضلالة امر بالجواب عن قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قوله فاعتبوا بالصيلم ، اوله
عضبت تميم ان يقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم مضى شرحه في البقرة قوله شجعاء جرتها الذميل
البيت شجعاء من الشجاعة والشجع في الابل سرعة نقل الاقدام يقال ناقة شجعة والجرة بالكسر ما يجتره
الابل ويخرجها من العلف والذميل ضرب من السير اللين يمضغ الشيء اذا راح اي دخل في الرواح وهو من
زوال الشمس الى الليل وغدا ثانيا اي حيا غامر السير يقول سير هذه الناقة الشجعاء في المفازة فيسرها لها مثل
الاجترار لغيرها اذا كان سائر المطايا لا تسير ومثله في المعنى قول ابي تمام ، وركب يساقون الركاب زجاجة
من السير لم يقصد لها كف قاطب ، جعل الشاعر بالادعاء افراد جنس الجرة قسمين متعارف وغير متعارف
من ما يفعله الابل عند اخراج العلف وغير متعارف وهو السير وبناء عنه باحد قسميه وهو الذميل والبيت كما
استشهد به لهذا المعنى يقطط قوله هذا من وجيز كلامهم اي في الكلام حذف واضمار ومن الامثلة العسل احلى
من الخل وحاصل الجواب يعني انه سأل اولا عن الاشتراك في الثواب واجاب انه من باب التهكم على وجه لم يسمه
وجه التفضيل ثم سأل ثانيا عن وجه التفضيل واجاب بوجه غير ما لزم اولا اي ثواب المؤمنين ابلغ في بابه
من عقابهم في بابه فلا يكون السؤال الثاني مستدركا قال في الفرائد وهذا بعيد عن الطبع والاستعمال
ولم اظفر في تراكيبهم ما يفيد هذا المعنى ولم يذكر ما يكون دليلا على تحققه في كلامهم ثم انه اراد بما قال ان
الاعمال الصالحة في ثوابها خير من مفاخراتهم في ثوابها وهو النار ويمكن ان يقال المراد ثواب الاعمال الصالحة
في الآخرة خير من ثوابهم في الدنيا وهو ما حصل لهم من الخير بزعمهم وهما او نوع من المال والجاه والمنافع الحاصلة
منها وقال صاحب التقريب وفي قول المصنف نظر اذ قول الى ان ثوابهم في بابه ابلغ من عقابهم في بابه
وهو غير محقق ولا مناسب للتهكم بل الاولى ان يجري الخيرية ايضا على التهكم كما ذكره في الثواب كأنه قال
ثوابهم النار وهو ثواب احسن على التهكم ومفاخرهم احسن منه وخير والجواب عن قوله ولم اظفر في تراكيبهم ما
يفيد هذا المعنى هو ان الزجاج ذكر في تفسير قوله تعالى اذلك خير نزلا ام جنة الخلد التي وعد المتقون
ان قال قائل كيف يقال الجنة خير ام النار وليس في النار خير البتة فيقال انما وقع التفضيل فيما دخل في صنف
واحد فالجنة والنار قد دخلا في باب المنازل في صنف واحد فلذلك قيل اذلك خير نزلا ام جنة الخلد
كما قال خير مستقرا واحسن مقيلا وقلت والذي يقتضيه النظم ان قوله والباقيات الصالحات خير عند

ربك

ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا

واحسن نديا بمعنى انكم تفتخرون على الفقراء بما لكم من الحظوظ الدنيوية وتزعمون انها كرامة من الله وما تدرون
ان ذلك استدراج واملاء وامهال فتزدادوا بها اثما فيأخذكم عذاب الاستيصال في الدنيا وعذاب النار في
العقبى فيكون قوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا معترضة فانما لم يقل خير اثاثا كما قيل
في الفواصل الثلث اللاتي هذه الجملة معترضة فيها لان ما عليه المشركون شر كله ولا يليق بظاهر حالهم الا ان يقال
احسن وانما اتى في الفاصلة الاخرى بالخير لمشاكلة كله ومطابقة الجواب على السؤال ولو حمل فليمدد في هذا
الوجه على الدعا لكان له وجه قوله لا يبغون حال من ضمير الفاعل في قالوا قوله لان مقامهم هو مكانهم
تعليل لمطلق مقدر يعني ذكرت ان هذه الآية مقابلة لتلك وقد ذكرنا كون مقاما هو مكانهم ومسكنهم وكان
كناية عن تنعمهم بالدنيا وهي لا تنافي ارادة الحقيقة فكانا متقابلين وكذلك جندا مقابل لقوله نديا لكن من حيث
التصريح والكناية فان الجند هم الانصار والاعوان والندي المجلس عبر به عن وجوه الناس الاعوان كما يقال
المجلس العالي عن شأنه انصار دولته لتحصل التقابل الكشاف ويزيد معطوف على موضع فليمدد لانه
واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مد او يمد له الرحمن مدا ويزيد اي يزيد في ضلال الضلال بخذلانه
ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه الباقيات الصالحات اعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات الخمس وقيل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اي هي خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مردا اي مرجعا وعاقبة او منفعة
من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرد بكاي زندا فان قلت كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخراتهم ثوابا
حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه قلت كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فأعتبوا بالصيلم
وقوله شجعاء جرتها الذميل تلوكه اصلا اذا راح المطي غراثا وقوله تحية بينهم ضرب وجيع
ثم بني عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ للمتهدد من ان يقال له عقابك النار فان قلت
ما وجه التفضيل في الخير كان لمفاخرهم شركا فيهم قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتاء
اي ابلغ في حره من الشتاء في برده الفتوح قوله مدا ويمد له الرحمن هذا الاختلاف مبني على اختلاف
التفسير من هناك فاذا كان فليمدد بمعنى الامر عليها وبل الاخبار عن الماضي يقدر يمد ويعطف عليه ويزيد واذا
كان بمعنى الدعا تقدر يمد مضارعا ويعطف عليه ويزيد ومن ثم قدره هناك بان يمهله الله وينفس في مدة
حياته وفي قوله معطوف على موضع فليمدد بحث لان المعطوف على جزاء الشرط ينبغي ان يصلح جزاء له
ولو قلت من كان في الضلالة يزيد الله الذين اهتدوا هدى لا يستقيم اذ لا عائد فيه ولا رابطة صنوية قيل الجواب
ان الجملة الشرطية جملة خبرية مقيدة بقيد كما ذكر صاحب المفتاح فقوله فليمدد في معنى يمد او مد له والشرط
كالقيد والعطف لا يقتضي الاشتراك في جميع القيود وكانه قال يمد الرحمن مدا لمن كان في الضلالة ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى واقول انما صح العطف لان قوله الذين اهتدوا واقع موقع اعدائهم فكانه قال من كان
في الضلالة من اعداء الله ضلالته ويزيد هداية اعدائهم من المؤمنين ليشق ذلك عليهم ويغيظهم الا ان الاحسان الى غيرهم مما
يغمهم وكان داخلا في جملة التذييل بوضع الظاهر موضع المضمر وقال القاضي ويزيد الله عطف على الشرطية
المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور
حظ المؤمن منها ليس لنقيصة بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير وقلت والله اعلم وقد سبق ان قوله
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يجيب عن قول المعاندين الذين

اذا تتلى عليهم آياتنا قالوا للذين آمنوا اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا فالواجب على المجيب ان يراعي
المطابقة في الجواب وذكر الفريقين ايضا اصالة لا استطرادا كما عليه كلام القاضي وكانه قيل قل من
كان في الضلالة من الفريقين فليمهله الله وينفس في مدة حيوته ليزداد في الغي ويجمع الله له عذاب الدارين
ومن كان في الهداية يزيده الله هداية فيجمع له خير الدارين والجواب من الاسلوب الحكيم وفيه معنى قول حسان
اتهجوه ولست له بكفؤ فشركما لخيركما الفداء في الدعاء والاحتراز عن المواجهة قوله ويل مر دركاي زيدا
اوله ما ان جزعت ولا هلعت ولا يرد بكاي زيدا الزند مثل في القلة مضى شرحه في سورة الرعد
قوله كان لمفاخرتهم ثوابا والمراد بالمفاخرات قولهم اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا وبعضهم
ماسبق اى الفريقين من المؤمنين بالآيات والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا الى قوله وروي انهم كانوا
يرجلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون ويتزينون هذا التفسير ماذهبنا اليه ان قوله قل من كان
في الضلالة امر بالجواب عن قولهم اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا قوله فاعتبوا بالصيلم اوله
غضبت تميم ان يقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم مضى شرحه في البقرة قوله شجعا جرها الذميل
البيت شجعا من الشجاعة والشجع في الابل سرعة نقل الاقدام يقال ناقة شجعة والجرة بالكسر ما يجتره
الابل فيخرجها من العلف والذميل ضرب من السير والقول مضغ الشيء اذا راح اى دخل في الرواح وهو من
زوال الشمس الى الليل وغاثا اى جيئا عامرا السير يقول سيرهن الناقة الشجعا في المفازة فيسرها لها المشا
الاجترار لغيرها اذا كان سائر المطايا لا تسير وهو في المعنى قول ابي تمام وركب يساقون الركاب زجاجة
من السير لم يقصد لها كف قاطب جعل الشاعر بالادعاء افراد جنس الجرة قسمين متعارف وغير متعارف
هي ما تفعله الابل عند اخراج العلف وغير متعارف وهو السير وقد نبا عنه باحد قسميه وهو الذميل والبيت كما
استشهد به لهذا المعنى يصلح قوله هذا من وجيز كلامهم اى في الكلام حذف واضمار ومثل الامثلة العسل احلى
من الخل وحاصل الجواب انه سال اولا عن الاشتراك في الثواب واجاب انه من باب التهكم على وجه لم ينبه
وجه التفضيل ثم سال ثانيا عن وجه التفضيل واجاب بوجه غير ما تم اولا اى ثوابهم لمن هي ابلغ في بابه
من عقابهم في بابه فلا يكون السؤال الثاني مستدركا قال في الفرائد وهذا بعيد عن الطبع والاستعمال
ولم اظفر في تراكيبهم ما يفيد هذا المعنى ولم يذكر ما يكون دليلا على تحققه في كلامهم ثم انه اراد بما قال الثاني
الاعمال الصالحة في ثوابها خير من مفاخرتهم في ثوابها وهو النار ويمكن ان يقال المراد ثواب الاعمال الصالحة
في الآخرة خير من ثوابهم في الدنيا وهو ما حصل لهم من الخير بزعمهم وهما ونوامي المال والجاه والمناصب الحاصلة
منها وقال صاحب التقريب وفي قول المصنف نظر اذ قوله الى ان ثوابهم في بابه ابلغ من عقابهم في بابه
وهو غير محقق والمناسب للتهكم بل الاولى ان يجرى الخيرية ايضا على التهكم كما ذكر في الثواب كانه قال
ثوابهم النار وهو ثواب احسن على التهكم ومفاخرتهم احسن منه وخير والجواب عن قوله ولم اظفر في تراكيبهم ما
يفيد هذا المعنى هو ان الزجاج ذكر في تفسير قوله تعالى اذلك خير نزلا ام جنة الخلد التي وعد المتقون
ان قال قائل كيف يقال الجنة خير ام النار وليس في النار خير البتة فيقال انما وقع التفضيل فيما دخل في صنف
واحد فالجنة والنار قد دخلا في باب المنازل في صنف واحد فقلت لك صل ذلك خير نزلا ام جنة الخلد
كما قال خير مستقرا واحسن مقيلا وقلت والذي يقتضيه النظم ان قوله والباقيات الصالحات خير عند

ربك

أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا

ربك ثوابا تتميم لمعنى قوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ومشتمل على تسلية فاورث المؤمنين مما عسى ان يختلج
فيهما من مفاخرة الكفرة شيء كما ان قوله حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب الى قوله فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف
جندا تتميم لوعيدهم وكلاهما من تتمة الامر بالجواب عن قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا كما قررناه ويدل
عليه قول المصنف ههنا قوله كان لمفاخرتهم شركاء فيه وتفسير المفاخرة بهو ما قال اي الفريقين اوفر حظا من الدنيا
وقال تدعون انهم اكرم على الله منهم وتحقيقه ان الكفرة لما بنوا الخيرية في قولهم اي الفريقين خير مقاما على زعم
المؤمنين حتى في الجواب بما يرد ذلك على طريق المشاكلة واطباق الجواب على السؤال فقيل خير عند ربك ثوابا
وخير مردا والخلو من شائبة الوعيد والتهكم بهم ٥ **الكشاف** لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى
الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارأيت في معنى اخبر والفاء جاءت لافادة معناها الذي هو التعقيب كأنه
قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا
ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية قال جرير لاقيت مطلع الجبال وعورا ويقولون مر مطلعا لذلك الامر اي عاليا
له مالكا له ولاختيار هذه الكلمة شان يقول او قد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد
القهار والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه وتألى عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما
عهد من عالم الغيب فبايهما توصل الى ذلك قرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كأسد في اسد او بمعنى
الولد كالعرب في العرب وعن يحيى بن يعمر وولدا بالكسر وقيل في العهد كلمة الشهادة وعن قتادة اهل له
عمل صالح قدمه فهو يرجو به ان يؤتى ما يقول وعن الكلبي هل عهد الله اليه انه يؤتيه ذلك عن الحسن
نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص بن وائل قال خباب بن الارت كان لي على العاص بن وائل دين فاقتضيته
فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني اذا مت بعثت قلت
نعم قال اذا بعثت جئتني وسيكون لي ثم مال وولد فاعطيك وقيل صاغ له خباب حليا فاقتضاه الاجر
فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك ثم فاني اوتى مالا وولدا
حينئذ كلا ردع وتنبيه على الخطاء اي هو مخطئ فيما يصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع عنه فان قلت
كيف قيل سنكتب بسين التسويف وهو كما قاله من غير تاخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
قلت فيه وجهان احدهما سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة
اي تبين وعلم بالانتساب اني لست بابن لئيمة والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف انتقم منك يعني انه لا يخل
بالانتصار وان تطاول به الزمان واستاخر فجرد ههنا لمعنى الوعيد ونمد له من العذاب اي نطول له من
العذاب ما يستأهله ونعذبه بالنوع الذي يعذب به الكفار المستهزئون او نزيده من العذاب ونضاعف
له من المدد يقال مده وامده بمعنى ويدل عليه قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ونمد له بالضم واكد
ذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله نعوذ به من التعرض لما نستوجب به غضبه **قوله** ونرثه ما يقول
اي نزوي عنه ما زعم انه يناله في الآخرة ونعطيه من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول ومعنى ما يقول وهو المال
والولد يقول الرجل انا املك كذا فتقول له ولي فوق ما تقول ويحتمل انه قد تمنى وطمع ان يؤتيه الله في الدنيا مالا
وولدا وبلغت به اشعبيته ان تالى على ذلك في قوله لاوتين لانه جواب قسم مضمر ومن يتال على الله يكذبه
فيقول الله عز وعلا هب انا اعطيناه ما اشتهاه اما نرثه منه في العاقبة ويأتينا فردا غدا بلا مال ولا ولد

كقوله عز وجل ولقد جئتمونا فرادى الآية فما يجيء عليه تمنيه ويأتيه ويحتمل ان هذا القول انما يقوله مادام
حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله ويأتينا رافضا له منفردا عنه غير قائل له او ولا ننسى قوله هذا
ولا نلغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونعيره به ويأتينا على فقره ومسكنته فردا من
المال والولد لم نوله سؤله ولم نؤته متمناه فيجتمع عليه الخطبتان تبعة قوله ووباله وفقد المطموع فيه
فردا على الوجه الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين لانه وغيره سواء في اتيانه فردا حين ياتي ثم
يتفاوتون بعد ذلك **الفتوح** قوله استعملوا ارأيت في معنى اخبر قال في الفرائد ذكر اهل التفسير
هذا المعنى اعني اقامة ارأيت مقام اخبرني والذي فيه من ملاحظة صورته بينهما بحيث ينتقل الذهن من المعنى المذكور
الى المراد ولا شك ان الذهن ينتقل من معنى ارأيت الى معنى علمت وينتقل ايضا الى معنى طلب الرؤية لان ارأيت
سؤال عن الرؤية في الماضي كان هذا السؤال باعثا له على تحصيلها في المستقبل منه كانه قيل وان لم تر فره
لتتعجب من حاله هذا في الظاهر اقرب وقلت مآل كلام المصنف يعود الى التعجب ان طلب اطلاع الاخبار في
عالم الغيب والشهادة يعود الى ان يطابق القضيتين مما لا ينبغي ان يترك والمعنى تعجب ايضا من قصة هذا
الكافر عقيبه بحيث بين تلك القصة قوله لا فيت مطلع الجبال وعورا قوله اني اذا مضر علي تحدثت
الوعر المكان الصلب والجمع الوعور مطلع الجبل مصعده ومرتقاه وعورا نصب على الحال من مطلع
ويجوز ان يكون مفعولا له يقول اذا مضر تحدثت علي اي تقولوا في ما لا ارضى به لقيت رؤس الجبال التي
هي بمثابة الحصون قوله وتألى عليه اي حلف وهو مستفاد من قوله لأوتين مالا فانه جواب قسم محذوف
قوله وقيل العهد كلمة الشهادة شروع في تفسير قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا وتعداد الاقوال فيه
وتسمية كلمة الشهادة عهدا لانه تعالى وعد قائلها اخلاصا ان يدخله الجنة البتة فهو كالعهد الموثوق الذي لابد
ان يوفى به قوله والمشهور انها في العاص بن وائل روينا عن الامام احمد والبخاري ومسلم والترمذي عن خباب
بن الارت قال كنت قينا في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائل دين فاتيته اتقاضاه فقال لا اعطيك
حتى تكفر بمحمد فقلت لا اكفر حتى يميتك الله ثم تبعث فقال اني لميت ثم مبعوث قلت نعم قال دعني حتى اموت
وابعث فسأوتى مالا وولدا فاقضيك فنزلت افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال الآيات قوله والاخير اعيش
اي لا اكفر ابدا مادمت حيا وميتا ولا في حال بعثك ايها الكافر وانت معذب يعني او من يثوى بعد الموت
وحقا بك بعد البعث يدل عليه ذكر الموت والبعث قوله كلا ردع وتنبيه الراغب كلا ردع وزجر
وابطال لقول القائل وذلك نقيض اي في الاثبات قال تعالى افرأيت الذي كفر بآياتنا الى قوله ام اتخذ
عند الرحمن عهدا كلا الى غير ذلك من الآيات قوله وهو كما قال اي يكتب عنه صدور القول منه من غير تأخير في
الكتابة لمقارنة الوجود قال صاحب اللباب يحكي الكاف لقران الوقوع وفي الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان
فرسه كلما سمع هيعة او فزعة طار اليها رواه النسائي عن ابي هريرة اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة
ولم تجدي من ان تقري بها بدا البيت العوض الجوهري لا بد من كذا اي لا فراق منه لم تلدني جواب اذا وهو
ليس في معنى الاستقبال لان الولادة كانت قبل والمعنى على التبيين يقول اذا انتسبت علمت يا فلانة اني لست بابن لئيمة
وظهر لك ما تضطري به الى الاقرار بذلك قال السلمي لم تلدني لئيمة لان الام اذا كانت من الكرام فالاب اولى قوله نجرد
ههنا المعنى الوعيد اي استعمل التركيب على معنى اثبات العمل المؤدي الى المجازاة نجرد لاحد المعنيين كانه قيل كلا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

سنستغنم منه وان سيتاخر الزمان وحاصل الجواب ان القصد في كتابة الاعمال اظهارها وما فيها على العامل واعلامها اياه ليستبشر به او يحزن ثم مجازاته بمقتضاها ان خيرا فخير وان شرا فشر فالجواب الاول مبني على الاول والثاني على الثاني **قوله** او نزيد من العذاب ونضاعف له من المدد فان قلت اليس هذا مخالفا لما ذكره في البقرة ويمدهم في طغيانهم انه من مد الجيش وامده اذا زاده الى آخره وليس من المد في العمر والاملاء لان الذي بمعنى امهله انما هو مد له مع اللام كاملى له قلت بلى وقد تقرر هناك ما هو عليه **قوله** ويمد له ويمد له لانه جاء امددت الدواة بالمداد ومددتها بمعنى الزيادة **قوله** ومعنى ما يقول عطف على مسمى ما يقول على سبيل البيان **قوله** يكذبه وفي نسخة يكذبه بالتشديد الجوهري كذبت الرجل اخبرته كاذبا وكذبته اذا قلت له كذبت قال الكسائي اكذبته اخبرت انه جاء بالكذب ورواه وكذبته اذا اخبرت انه كاذب وقال ثعلب اكذبته وكذبته بمعنى **قوله** او لا يبقى قوله هذا عطف على قوله نزوي عنه ما زعم انه يناله يريد ان معنى نرثه اما نزوي عنه قال في الاساس زوى المال عن وارثه وزوى عنه حقه وزوى الرجل الميراث عن وارثه عدله عنهم وقد انزوت عنا اي انقبضت او نثبته والانتساء من قوله صلوات الله عليه واجعله الوارث منا قال في النهاية اي ابقهما اي السمع والبصر صحيحين سليمين والقول الاول على وجهين احدهما ان نزوي عن العامل مسمى ما قال وهو ماله وولده حقيقة فيحال بينه وبينهما في الآخرة ويعطى من يستحقه وثانيهما يحتمل وجهين ايضا ان نزوي عنه ماله وولده تقديرا وهو كما اذا تمنى ذلك فيقال في حقه انا اعطيناه ما اشتهاه اما نزوي عنه في العاقبة ما تمناه ويأتينا فرحا بالاموال والولد او ان يحال بينه وبين قوله ذلك كما قال اذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله ويأتينا فردا امنعه عنه قائله ولما كان الوجه الاول هو الوجه لما سبق من حديث عاص بن وائل قال في الوجهين الاخيرين ويحتمل قال ابو البقاء في ما في ما يقول وجهان احدهما هي بدل من الهاء وهي بدل الاشتمال اي نرث قوله والثاني هو مفعول به اي نرث منه قوله **قوله** فردا على الوجه الاول حال مقدرة وهو ان يراد بما يقول مسمى ما يقول وهو المال والولد ويراد من الفردية الانقطاع منهما في العاقبة بالكلية ولا شك ان مثل هذه الفردية لا تحصل الا للكافر والا فالمؤمن والكافر سواء عند البعث في كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمؤمن يلاقي احبته واولاده وما اشتهاه والكافر يحال بينه وبين ما يشتهيه ويتبرؤ عنه ابدا ومثل هذا الانفراد لا يحصل في بقية الوجوه **قوله** لانه وغيره سواء تعليل لتشبيه الحال المقدرة بقوله فادخلوها خالدين في ان المراد منها خاتمة الامر وعاقبته واما اتصال قوله واتخذوا من دون الله آلهة بما قبله فانه عطف على ويقول الانسان وسبق قوله واذا تتلى عليهم آياتنا قال الذين كفروا عطف عليه حكى الله تعالى عنهم اولا انكارهم الحشر ثم طعنهم في القرآن والافتخار بالمال والولد ثم اثباتهم الشريك لله تعالى **الكشاف** اي ليتعززوا بآلهتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وانصارا ينقذونهم من العذاب كلا ردع لهم وانكار لتعززهم بالآلهة وقرأ ابن نهيك كلا سيكفرون بعبادتهم اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيدا مررت بغلامه وفي محتسب ابن جني كلا بفتح الكاف والتنوين وزعم ان معناه كل هذا الرأي والاعتقاد كلا ولقائل ان يقول ان صحت هذه الرواية فهي كلا التي هي للردع قلب الواقف عليها الفها نونا كما في قوله قواريرا والضمير في سيكفرون للآلهة اي سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا وانتم كاذبون

واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قال الله تعالى واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم
القول انكم لكاذبون او للمشركين اي ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوه وبما قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم
الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين عليهم ضدا في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان
اي يكونون عليهم لما قصدوه وارادوه كانه قيل ويكونون عليهم ذلا لا لهم عزا او يكونون عليهم عونا ف
الضد العون يقال من اضدادكم اي اعوانكم وكان العون سمي ضدا لانه تضاد عدوك وينافيه باعانته لك عليه ضدًا
فان قلت لم وحد قلت وحد توحيد قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم لاتفاق كلمتهم وانهم كشيء واحد
لفرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كون الآلهة عونا عليهم انهم وقود النار وحصب جهنم ولانهم عذبوا بسبب
عبادتها ولانهم عذبوا بسبب عبادتها وان رجعت الواو في سيكفرون ويكونون الى المشركين فان المعنى
ويكونون عليهم اي اعداءهم ضدا اي كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها الفتوح قوله زيدا مررت بغلامه
اي جزت زيدا مررت بغلامه كذلك كلا منصوب بفعل يدل عليه سيكفرون مناسب لهذا المفعول لان المراد
من سيكفرون انكار الآلهة وكل ما نسبه المشركون اليها من الشفاعة والتضرع والانقاذ من النار الدال
عليه قوله ليكونوا لهم عزا مقدرا الناصب سيجحدون قوله وفي محتسب ابن جني وفيه كلا سيكفرون قراءة ابن نهيك
وينبغي ان يكون مصدرا كقولك كل السيف كلا ومنصوبا بفعل مضمر فكانه تعالى لما قال واتخذوا من دون الله آلهة
ليكونوا لهم عزا قال ردا عليهم كلا اي هذا الاعتقاد كلا كما يقال ضعفا لهذا الرأي ثم استانف سيكفرون والوقف
اذن على عزا ثم استانف فقال كل لهم كلا ثم وقف ثم قال سيكفرون قوله كما في قوله تعالى اي قلب الف
اطلاقه تنوينا قال الشاعر اقلي اللوم عاذل والعتابن قوله اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه وارادوه
المعنى طلبوا العزة فانقلب ضدها وهو الذل فيكون من الطباق المقدر قوله او يكونون عليهم عونا والعون
ههنا على الهتكم كما في قوله تعالى بئس الرفد المرفود اي بئس العون المعان فلزم التقابل الضا الا ان ضد المعين المكون
الا الخاذل المذل قال القاضي ومعنى كونهم ضدا انها تكون عونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم قوله
وكان العون سمي ضدا لانه تضاد عدوك وينافيه الراغب الضدان الشيئان اللذان تحت جنس واحد وينافي
كل منهما الآخر في اوصافه الخاصة وبينهما ابعد البعد كالسواد والبياض والخير والشر وما لم يكونا تحت جنس واحد
لا يقال لهما ضدان كالحلاوة والحركة وكثير من المتكلمين واهل اللغة يقولون الضدان ما لا يصح اجتماعهما في
محل واحد وقيل الله تعالى لا ند له ولا ضد لان الند هو الاشتراك في الجوهر والضد هو ان يعتقب الشيئان المتنافيان
على جنس واحد والله تعالى منزه عن ان يكون له جوهر فاذن لا ضد له ولا ند قوله وهم يد على من سواهم
الحديث من رواية النسائي عن ابي حسان عن علي رضي الله عنه المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد
على من سواهم النهاية تتكافؤ دماؤهم اي تتساوى في القصاص والديات والكفؤ النظير وهم يد على من سواهم
اي هم مجتمعون على اعدائهم لا يسعهم التخاذل بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الاديان كانه جعل ايديهم يدا واحدة وفعلهم
فعلا واحدا ونظيره جعل العشاق بثا يدا اي فرقوا بينهم فاذا انفردت اليد في مقام الجمع دل على الاتفاق والاجتماع و
اذا جمعت اريد الشتات والافتراق وقال صاحب الفرائد انما وحد لانه ذكر في مقابلة قوله عزا وهو مصدر فيصلح
ان يكون جمعا فهذا وان لم يكن مصدرا لكن يصلح ان يكون جمعا بالنظر الى ما يراد منه وهو النزاع كانه قيل ويكونون عليهم
خلافا قوله ويكونون عليهم اي اعداءهم جاء في كلامهم الناس عليكم اي اعداءكم ومنه اللهم كن لنا ولا تكن علينا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا

وعلى هذا الضمير في عليهم للمعبودين وفي سيكفرون ويكونون للكفرة اى يكونون على معبوديهم كافرين بعد ان كانوا عابدين

الكشاف الاز والهز والاستفزاز اخوات ومعناها التهييج وشدة الازعاج اى تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولو شاء لمنعهم قسرا والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة المردة من الكفار واقاويلهم وملاجتهم وعنادهم للرسل واستهزائهم بالدين من تماديهم في الغي وافراطهم في العناد وتصميمهم على الكفر واجماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكهم لذلك في اتباع الشياطين وما تسول لهم عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه اى لا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة كانها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها لو عدت ونحوه قوله ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس رضي الله عنه انه كان اذا قراها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك انه كان عند المأمون فقراها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد

الفتوح قوله وشدة الازعاج الراغب قال تعالى تؤزهم ازا اى ترجعهم ازعاج القدر اذا ازت اى اشتد غليانها وروي في الحديث كان يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل وازه ابلغ من هزه قوله بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة وهي قوله تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا واشار بالعتاة والمردة الى ما في قوله ايهم اشد على الرحمن عتيا وبقوله اقاويلهم الى قوله تعالى ويقول الانسان وقال الذين كفروا للذين آمنوا وبقوله ملاجتهم وعنادهم الى قوله لاوتين مالا وولدا فهذه الآية واردة كالتذييل لتلك الآيات والتقرير لمضمونها لان المقصود من اقاصيصهم تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلة اكتراثه منهم الى اقوالهم ومنع من الدعاء عليهم بالاستيصال ومن ثم رتب عليها قوله فلا تعجل عليهم قوله عجلت عليه بكذا اذا استعجلته الاساس اعجلته عن اسلال سيفه وتعجلت اخراجه كلفته ان يعجله واستعجل الكفار العذاب قوله كانها في سرعة تقضيها الساعة يعني ان قوله انما نعد لهم عدا كناية عن سرعة تقضي اجلهم قال في قوله تعالى دراهم معدودة معدودة قليلة تعد عدا وقيل للقليل معدود لان الكثير يمتنع من عده لكثرته قوله اذا كانت الانفاس بالعدد الى آخره وفي معناه قول القائل

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا

ان الحبيب من الاحباب مختلس لا يمنع الموت بواب ولا حرس وكيف تفرح بالدنيا ولذتها يا من يعد عليه اللفظ والنفس

الكشاف نصب يوم بمضمر اى يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف او اذكر يوم نحشر ويجوز ان ينتصب بلا يملكون ذكر المتقين بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت وذكر الكافرين بانهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الماء والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرده الا العطش وحقيقة الورد المسير الى الماء قال ردي ردي ورد قطاة صما كدرية اعجبها برد الماء فسمي به الواردون وقرأ الحسن يحشر المتقون ويساق المجرمون الواو في لا يملكون ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز ان تكون علامة للجمع كالتي في اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل او على الفاعلية ويجوز ان ينتصب على تقدير حذف المضاف اى الا شفاعة

من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذاك
قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد
ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر
وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا
قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الله عهد
فيدخلون الجنة وقيل كلمة الشهادة او يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به اي لا يشفع الا المامور
بالشفاعة الماذون له فيها وتعضده مواضع في التنزيل وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا
من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ولا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له يومئذ لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن
له الرحمن ورضي له قولا الفتوح **قوله** كما يفد الوفاد على الملوك يعني ذكر الوفد تمثيل وتشبيه لحالة المتقين
بحالة الوفود النهاية الوفد هم القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد وكذلك الذين يقصدون الامراء
لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك تقول وفد يفد فهو وافد قال الراغب وفد القوم تفد وفادة وهم وفد
وهم وفد ووفود وهم الذين يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج ومنه الوفد من الابل وهو السابق لغيره قال تعالى
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال القاضي واختيار الرحمن في هذه السورة شان ولعله ان مساق الكلام فيها
لتعداد النعم الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها كانه قيل يوم نحشر المتقين الى ربهم الذي غمرهم برحمته
وشملهم برافته وقلت في التقابل بين الوفد والرحمن وبين الورد وجهنم اعلام بتبجيل الوافد وتحصيل مطالبه
وانها من جلائل النعم واعظم بالوافد الذي الموفود اليه من اسمه الرحمن واشعار باهانة الوارد وتهكم به كقوله
عتابه السيف وتعريض لهم بالمنيات وكفى بالعطش الذي ورده النار التي هي اعظم النيران **قوله** وردا ردي البهث
صما فليل انها من القصيم اي لا تسمع صوت القانص ينفق كدرية اي قطاة كدرية اي غبراء اللون تخاطب ناقته
اي ردي اي كما يرد القطا تنجها برد الماء **قوله** فسمي به الواردون اي حقيقة الورد المسير الى الماء فشبه من يقصد
الجواد ويستنجد به بمن يسير الى الماء ليروى منه فاستعير له وقيل الوارد الراغب الورود اصله قصد الماء ثم
يستعمل في غيره يقال اوردته الماء قال تعالى ولما ورد ماء مدين والورد الماء المرشح للورود واستعمل في النار
على سبيل الفظاعة قال تعالى فاوردهم النار وبئس الورد المورود والوارد الذي يتقدم القوم فيستقي لهم
قال تعالى فارسلوا واردهم اي ساقيهم وقوله وان منكم الا واردها فقد قيل هو مثل وردت ماء كذا اذا حضرته
وقيل بل يقتضي ذلك الشروع ولكن من كان من اولياء الله لا يؤثر فيهم بل يكون حاله فيها كحال ابراهيم عليه السلام
ويعبر عن المحموم بالمورود وعن الحمى بالورد وشعر وارد قد ورد العجز او المتن قيل هو من الورد تسمية بذلك
لكونه اول ما يرد من ثمار السنة يقال لنور كل شجرة يقال ورد الشجر نور وخرج نوره وشبه به لون الفرس
فقيل فرس ورد وقيل اذا احمرت السماء كالورد قامت القيامة قال تعالى فكانت وردة كالدهان **قوله**
والعهد على من اتخذ بناء على ان يكون الضمير في لا يملكون علامة الجمع قال ابو البقاء الا من اتخذ استثناء متصل
اذا كان الضمير في لا يملكون للمتقين والمجرمين وقيل هو في موضع رفع بدل من الضمير في لا يملكون او في موضع
نصب على الاستثناء المنقطع الاتصاف في هذا الوجه تعسف لانه اذا جعله علامة ثم اعاد على لفظها الافراد

نصر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

نصه البحث كان اجمالاً بعد ايضاح وهو عكس طريق البلاغة التي هي الايضاح بعد الاجمال فالاولى على اعرابه وان لم يكن عائدة

على الا انها كاشفة لمعنا ما كشف الضمير لعا بدله **قوله** وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم

الحديث والدعاء الى آخره اورده الامام احمد بن حنبل عنه في مسنده مع تغيير يسير **قوله** اعهد لك الجوهري عهد

اليه اي اوصيته ومنه العهد الذي يكتب للولاة **قوله** طبع عليه بطابع النهاية الطابع بالفتح الخاتم يريد انه

يختم عليها وترفع كما تفعل الانسان بما يعز عليه **قوله** او تكون من عهد الامير عطف على قوله وانما دا العهد الا اشتطها

وحقيقة ذلك الوجه يعود الى قولك عهد اليه واستعهد منه اذا وصاه او شرط عليه في الاساس ومن قوله عهد

الامير الى فلان بكذا يريد ان عهد مضمن معنى الامر وعدي بالباء فعلى هذا الباء في التنزيل محذوف نحو قوله امرتك

الخير **الكشاف** قرئ إدًّا بالكسر والفتح قال ابن خالويه الإدّ والأدّ العجب وقيل العظيم المنكر والادة

الشدة وآدني الثقل وعظم على إدًّا تكاد قراءة الكسائي ونافع بالياء وقرئ ينفطرن الانفطار من فطره

اذا شقه والتفطر من فطره اذا شققه وكرر الفعل فيه وقرأ ابن مسعود ينصدعن اي تهد هدًّا او مهدودة

او مفعول له اي لانها تهد فان قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن اين

تؤثر هذه الكلمة في الجمادات قلت فيه وجهان احدهما ان الله سبحانه يقول كدت افعل هذا بالسموات و

الارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي ووقاري واني لا اعجل بالعقوبة

كما قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا والثاني

ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان مثال

ذلك الاثر في المحسوسات ان تصيب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخر وفي قوله

لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجراءة على الله تعالى

والتعرض لسخطه وتنبيه على عظم ما قالوا في أن دعوا ثلثة اوجه ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه كقوله

على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم بدل من الضمير في جوده ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء

الفعل اي هدا لان دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اي هدها دعاء

الولد للرحمن وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة انه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل

اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم فلينكشف عن بصرك غطاؤه

فانت وجميع ما عندك عطاؤه فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم

الرحمن هو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين فاقتصر على احدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة

بكل ما دعي له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادعى الى غير ابيه وقول الشاعر

انا بني نهشل لا ندعي لاب اي لا ننتسب اليه انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتاتى له اتخاذ الولد وما ينطلب

لو طلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة اما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التبني فلا يكون

الا فيما هو من جنس المتبنى وليس للقديم سبحانه ضد تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا **الفتوح** **قوله**

قرئ إدًّا بالكسر والفتح بالكسر سبعة وبالفتح شاذ **قوله** قال ابن خالويه قال ابن الانباري في الزينة انه كان من كبار

اهل اللغة اخذ عن ابن دريد ونفطويه وابن الانباري وابي عمرو الزاهد وقيل انه اسم مركب مبني على الكسر في ظاهر

المذهب كسيبويه **قوله** تكاد قراءة الكسائي ونافع بالياء التحتانية والباقون بالتاء **قوله** وقرئ ينفطرن الجمهور

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدًّا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدًّا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وحفص والكسائي بالتاء الفوقانية وفتح الطاء مشددة والباقون بالنون ساكنة وكسر الطاء مخففة قال ابو البقا
القراءة الاولى هو مطاوع فطّر بالتشديد وهو هنا اشبه بالمعنى والثانية مطاوع فطر بالتخفيف قوله وكرر
الفعل يعني ان فعل للتكثير نحو قطّعت وغلّقت قوله او مفعول له يعني هدًّا اما مفعول مطلق او حال او مفعول له
وهو ان لم يكن من فعل الجبال لكن اذا نهت يحصل له الهد فيصح ان يكون مفعولا له واليه الاشارة بقوله لانها تهد
قوله والثاني ان يكون استعظاما للكلمة وهو لا يريد انه من باب التمثيل والتصوير واخذ الزبدة من الجمل كلها
من غير نظر الى مفرداتها كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه قال في الانتصاف
ونظيره انه استعاذ لما لما على وجود الله تعالى وعلى وصفه بصفات الكمال كونها مسبحة بحمده في قوله تسبح له
السموات السبع الآية ولما دلت عليه من كل ذرة انه مقدس عن نسبة الولد اليه فالمعتقد لذلك عطل حجة دلالتها
على تقدسه ووحدانيته فاستعير لما فيه من ابطال روح الدلالة التي خلقت لاجلها ابطال صورتها بالهد و
الانفطار وقال في الانصاف استشهد هنا الفاضل على دلالة الموجودات على وحدانيته بقول الشاعر
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد واقول الموجودات تدل على ان لها خالقا قادرا عالما حكيما لان الاثر
دال على المؤثر والمقدور على القدرة والاتقان العملي دليل على العلم والحكمة واما دلالة الموجودات على
الوحدانية فلا وجه له واصعب ما يحقق به هذا الاصل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ان الموجودات تدل على الوحدانية
والنكتة التي ابداها انما تتم لو بنا على ان الموجودات شاهدة بنفي الولد وقد ظهر لك ما فيه وقلت كلام
صاحب الانتصاف احسن ما ذهب اليه في هذا المقام قوله علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد يعني هو
من باب اخل العلة كقوله تعالى اعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون فالواحد الا يجدوا نصب
على انه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا قوله اي هدّ هادعاء الولد قيل هو كما تقول شاهدت
ضربا زيدا اي ان ضرب زيدا قوله وفي اختصاص الرحمن وتكرره مرات اعلم انه ذكر احوال المتقين وكرر فيها هذه
الكلمة مرتين لتعلق بها اولا ما خصهم من الله من فضيلة التبجيل والاكرام وثانيا ما ينبئ عن القرب من الله
والزلفى عنده من مرتبة درجة الشفاعة وعلق حصول هذه المرتبة باتخاذ العهد وهو التوحيد والقيام بمواجب
الشكر والعبودية وعقبه بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا وقوله ان الذين آمنوا الى قوله سيجعل لهم الرحمن
ودا اعلاما بعظم تاثير هذه الكلمة من الموافقين والمخالفين في الدنيا ليكون تكميلا لتاثيره في العقبى فاتي
اولا بذكر المخالفين وكررها اربع مرات تشديدا للكفران النعم التي موليها الرحمن وتنكيسا لآرائهم يعني كان من
حق المولى اصول النعم وفروعها وخالق العالمين وما فيها ان لا نشكر غيره فقد كفروا به بان اتخذوا له ولدا
كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ثم ثنى بذكر الذين اتخذوا عنده عهدا واتقوا توقفة سيئة بدله
حتى علقت به عقدة المحبة والمودة تعريضا بالمخالفين وانهم المبغوضون ولذلك وصفوا بالمغضوب عليهم
قوله طلبا للعموم والاحاطة اي لم يقل دعوا عيسى ولدا ولا عزيرا ولا الملائكة طلبا للعموم على منوال فلان
يعطي ويمنع ولكن اقتصر على احد مفعوليه قوله اني بني نهشل لا ندعي لاب تمامه عنه ولا هو بالابنا يشرينا
قوله انبغى مطاوع بغى الجوهري تقول ينبغي لك ان تفعل كذا هو من افعال المطاوعة تقول بغيته فانبغى
قوله وما ينطلب اي ما يحصل طلبته ه الكشاف من موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة وقوعها بعد
رب في قوله رب من انضجت غيظا صدره وقرأ ابن مسعود وابو حيوة آتٍ الرحمنَ على اصله قبل الاضافة

إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا
لقد أحصيهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة
فردا

الاخصا

الاحصا الضبط والحصر يعني حصرهم بعلمه واحاط بهم وعدّهم عدّا الذين اعتقدوا في الملائكة وعيسى وعزير انهم
اولاد الله كانوا اشركوا من احدهما القول بان الرحمن يصح ان يكون والدا والثاني اشراكهم الذين زعموهم
لله اولادا في عبادته كما يخدم الناس ابناء الملوك خدمتهم لآبائهم فهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الآيات
ثم عقبه بهدم الكفر الآخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض من الملائكة ومن الناس الا وهو ياتي
الرحمن اى ياوي اليه ويلتجئ الى ربوبيته عبدا منقادا مطيعا خاشعا خاشيا راجيا كما يفعل العبيد وكما يجب
عليهم الا يدعى لنفسه ما يدعيه له هؤلاء الضلال ونحوه قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم
اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وكلهم متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره وهو مهيمن عليهم محيط بهم وبجمل
امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شيء من احوالهم وكل واحد منهم ياتيه يوم القيمة منفردا ليس معه من
هؤلاء المشركين وهم برآء منهم. **الفتوح** قوله من موصوفة لانها وقعت بعد كل وقال التفتازاني نكرة
موصوفة وفي السموات صفتها والا آتي خبر كل ووحّد آتي حملا على لفظ كل وقد جمع في موضع آخر حملا على معناه او
من الافراد وكلهم آتيه قوله رب من انفحت غيظا صدره * عجز * قد تمنى لي موتا لم يطع * بعده
ويراني كالشجى في حلقه عسرا مخرجه ما ينتزع * نفح اللحم والعنب نفخ نفجا فهو نضيج والشجى ما نشب في الحلق من غصة هم او نحوه
ومن في من انفحت موصوفة اى رجل انفحت قوله فهدم الله الكفر الاول بما تقدم من الآيات واما الكفر الاول وهو
قوله اتخذ الرحمن ولدا فهدمه قوله لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات الآية وهذا انما يصح هدما اذا ذهب الى ما ذكره
صاحب الانتصاف اى لو صح هذا القول وجد دلالة المكونات على تقدسه سبحانه وتعالى ووحدانيته فاستغير لها فروع
الدالة التي خلقت لاجلها ابطال صورتها بالهدم والانفطار واما الكفر الثاني وهو ما يلزم من اشراك الاولاد الآلهة
في الملائكة فهدمه قوله ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا الآيات لان من ياوي الى الرحمن ويلتجئ الى
ربوبيته يكون عبدا منقادا مطيعا خاشعا خاشيا لا يكون الا ذليلا فضلا عن ان يكون شريكا قوله لا يدعي لنفسه
الضمير المرفوع يرجع الى قوله ما من معبود وهو الذي استتر في آتي وقوله كما يجب عليهم جملة معترضة تؤكد معنى كما يفعل
العبيد معطوفة عليه نحو اعجبني زيد وكرمه قوله مهيمن الجوهري اصله مأمن قلبت الثانية ياء وقلبت الاولى
هاء الكشاف قرأ جناح بن حبيش ودا بالكسر والمعنى سيحدث لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير
تودد منهم ولا تعرض للاسباب التي يكتسب بها الناس من مودات القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع بمبرة
او غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة كما قذف في قلوب اعدائهم الرعب والهيبة
اعظاما لهم واجلالا لمكانهم والسين اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله
ذلك اذا دجا الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيمة يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان
اعمالهم وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي قل اللهم اجعل عندك عهدا
واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنه يعني يحبهم الله ويحببهم
الى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا جبرئيل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل
ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له المحبة في الارض وعن قتادة
ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه * هذه خاتمة السورة ومقطعها فكأنه قال بلغ هذا المنزل
او بشر به وانذر فانما انزلناه بلسانك وهو اللسان العربي المبين وسهلناه وفصلناه لتبشر به وتنذر

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به
قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس
منهم من احد او تسمع لهم ركزا

د اللَّدُّ الشداد الخصومة بالباطل الآخذون في كل لديد اي شق من المراء والجدال لفرط لجاجهم يريد اهل مكة وقوله كم اهلكنا تخويف لهم وانذار دهل تحس من احد اذا شعر به ومنه الحواس والمحسوسات وقرا حنظلة تُسمِع مضارع اسمعت والركز الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق ويحيى ومريم وعيسى وابرهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون واسمعيل وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله في الدنيا والآخرة **الفتوح** **قوله** دعا الاسلام الاساس ومن المجاز ثوب داج سابغ غطى جسده كله وكان ذلك مدرجا الاسلام وثوب الاسلام داج **قوله** يقول الله عز وجل يا جبريل قد احببت فلانا الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض **قوله** ذكره فقال الفاء جواب شرط محذوف اي اذا كانت الآية خاتمة للسورة فكانه قال بلغ هذا المنزل وفيه اشعار بان الفاء التي بلفته اصي فانما يسرناه فالفصيحة الى السبب المحذوف اما قوله بلغ هذا المنزل او قوله بشر وانذر يعني بلغ المنزل لانا انزلناه بلغتك لنسهل عليك بلاغه فبشر وانذر او قال فبشر وانذر فانا سهلناه وفصلنا مواقع للبشارة والنذارة وانما كانت خاتمة للسورة بل القرآن باسره لانها مشتملة على البشارة لاولياء الله والنذارة لاعدائه قال القاضي ضمن يسرناه معنى انزلناه بلغتك وعدي بالباء والالف فيه على لسانك

الكشاف بسم الله الرحمن الرحيم

ابو عمرو فخم الطا لاستعلائها وامال الها وفخمهما ابن كثير وابن عامر على الاصل والباقون امالوهما وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر ان يطأ الارض بقدميه معا وان الاصل طأ فقلبت همزته الفا او قلبت في يطأ فيمن قال لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر والها للسكت ويجوز ان يكتفى بشطري الاسمين وهما الدالان بلفظهما على المسميين والله اعلم بصحة ما يقال ان طه في لغة عك في معنى يا رجل ولعل عكا تصرفوا في يا هذا كانهم في لغتهم قالبون الياء طاء فقالوا بطا واختصروا هذا فاقتصروا على ها واثر الصنعة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به

ان السفاهة طاها في خلايقكم   لا قدس الله اخلاق الملاعين   والاقوال الثلثة في الفواتح اعني التي قدمتها في اول الكاشف عن حقائق التنزيل هي التي يعول عليها الالباء المتقنون   ما انزلنا ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام وان جعلتها اسما للسورة احتملت ان تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتداء   والقرآن ظاهر اوقع موقع الضمير لانها قرآن وان يكون جوابا لها وهي قسم وقرئ ما نزل عليك القرآن لتشقى لتتعب لفرط تاسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان يؤمنوا كقوله لعلك باخع نفسك والشقاء يجيء في معنى التعب ومنه المثل اتعب من رايض مهر واشقى من رايض مهر اي ما عليك الا ان تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك ان يؤمنوا لا محالة بعد ان لم تفرط في اداء الرسالة والموعظة الحسنة وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقي لانك تركت دين آبائك فاريد رد ذلك بان دين الاسلام وهذا القرآن هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في درك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها

بسم الله الرحمن الرحيم
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى

50

وروى انه عليه الصلوة والسلام صلى بالليل حتى اسمغدت قدماه فقال له جبريل ابق على نفسك فان لها عليك
حقا اى ما انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة وكل واحد
من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس بفاعل الفعل المعلل ففاتته شرائط
الانتصاب على المفعولية والثانى جاز قطع اللام عنه ونصبه لاستجماعه الشرائط فان قلت اما يجوز ان تقول
ما انزلنا عليك القرآن كقوله ان تحبط اعمالكم قلت بلى ولكنها نصبة طارئة كالنصبة فى واختار موسى قومه
واما النصبة فى تذكرة فهى كالتى فى ضربت زيدا لانه احد المفاعيل الخمسة التى هى اصول وقوانين لغيرها فان قلت
هل يجوز ان يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى قلت لا لاختلاف الجنسين ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذى
الا فيه بمعنى لكن ويحتمل ان يكون المعنى انا انزلنا عليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من اعداء
الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من انواع المشاق وتكاليف النبوة وما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة وعلى
هذا الوجه يجوز ان يكون تذكرة حالا ومفعولا له لمن يخشى لمن يؤول امره الى الخشية ولمن يعلم الله منه انه
يبدل بالكفر ايمانا وبالقسوة خشية فى نصب تنزيلا وجوه ان يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالا لا اذا كان
مفعولا له لان الشىء لا يعلل بنفسه وان ينصب بنزل مضمرا وان ينصب بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة
انزلناه تذكرة وان ينصب على المدح والاختصاص وان ينصب بيخشى مفعولا به اى انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله
وهو معنى حسن واعراب بين وفى تنزيلا الرفع على خبر مبتدا محذوف ما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى
تعظيم وتفخيم لشأن المنزل لنسبته الى من هذه افعاله وصفاته ولا يخلو من ان يكون متعلقه اما تنزيلا فيقع
صلة له واما محذوفا فيقع صفة له فان قلت ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب قلت
غير واحدة منها عادة الافتنان فى الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها ان هذه الصفات انما تسردت
مع لفظ الغيبة ومنها انه قال اولا انا انزلنا ففخم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة الى المختص بصفات
العظمة والتمجيد فضوعفت الفخامة من طريقين ويجوز ان يكون انا انزلناه حكاية لكلام جبريل والملائكة النازلين
معه ووصف السموات بالعلى دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها فى علوها وبعد مرتقاها الفتوح قوله
ابو عمرو فخم الطا قال صاحب التيسير قرا ابو بكر وحمزة والكسائى بامالة فتحة الطا والها وورش وابو عمرو بامالة
الها خاصة والباقون بفتحهما قوله اوقلبت فى يطا اى قلبت الهمزة فى يطأ الفا وبنى الامر عليه كما قالوا فى هناك
لا هناك واذا بنى عليه الامر فيكون طه كما يكون الامر من يرى ره ثم الحق بها السكت فصار طه قوله لا هناك المرتع
اوله راحت بمسلمة البغال عشية فارعى فزارة لا هناك المرتع الرواح نقيض الغدو لا هناك دعا على الناقة
من الهنوء اى لا هناك رعى هذا المرتع راحت بمسلمة البغال نحو مرت بفلان فلان فزارة حى من الغطفان
يخاطب ناقته وقد رحل مسلمة بالبغال عشية وقصد بنى فزارة اى ما مقامك ههنا ودعيك مرعاها فاقصدى
بنى فزارة وارعى مرعاها قوله ويجوز ان يكتفى بشطرى الاسمين اى بنصف كل واحد من الطا والها وقد سبق
فى فاتحة البقرة انها اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة فاسقطت الالف من كل واحد منهما فبقى طه عن غير الدين
الحكيم كانه قصد بهذا الكلام الذى عن الحسن فانه اشهر القول بان هذه السورة من السور الثمان والعشرين
المستثناة منها فواتح السور فاراد ان يدرج طه بالفواتح فقال ويجوز ان يكتفى بشطرى الاسمين اى بهذين الحرفين
من طاها اللذين هما اسمان من الفواتح قوله والله اعلم بصحة ما يقال وجه آخر قوله تصرفوا فى يا هذا

هذا التعب مه

اي في لفظة هذا فقلبوا احرف لفظا طا واختصروا لفظة هذا بحذف الدال وقالوا طاها قال الواحدي واكثر
المفسرين على ان معنى طه يا رجل يريد النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة
ومجاهد وابن عباس في رواية عطا والكلبي غير ان بعضهم يقول هي بلسان اهل الحبشة وبالنبطية والسريانية و
الكلبي بلغة عك قال ابن الانباري ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا لان الله تعالى لم يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم
الا بلسان قريش وذكر محيي السنة مختصرا من هذا والمصنف ما رضي بهذا القول حيث قال والله اعلم بصحة
ما يقال وقال والاقوال الثلثة في الفواتح هي التي يعول عليها الالباء المتقنون **قوله** والقرآن ظاهر وقع
موقع الضمير يعني طه اذا كان اسما للسورة كان مبتدأ خبره ما انزلنا عليك القرآن لتشقى والاصل في الجملة اذا وقعت
خبرا من عائد وههنا اقيم مقام العائد القرآن وهو اسم للسورة فاستغنى عن الضمير اشعارا بالعلية وايذانا
بان ما هو رحمة لك لا يكون انزاله لشقاك ونكرا والقرآن كله فاكتفى عن الضمير بالعموم كما في قولك نعم الرجل زيد في
وجه وقد اشار الى الوجهين بقوله لانها قرآن **قوله** والشقاء يجيء في معنى التعب قال تعالى فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى اي تتعب الاساس ومن ترك في شقاء من امره في تعب وما زلت تشاق فلانا منذ اليوم مشاقاة تعاسره و
يعاسرك **قوله** اتعب من رائض مهر قال الميداني هو كقولهم لا يعدم شقي مهرا يريد ان معالجة المهارة شقاوة
لما فيها من التعب **قوله** فاريد رد ذلك اي قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى رد لقول المشركين
انك شقي بترك دين آبائك وتعريض بانهم الاشقياء ان طه اذا جعل اسما للسورة وما انزلنا عليك القرآن ح
يكون القرآن من وضع المظهر موضع المضمر لما ذكرنا وللتفخيم تعظيما له وانه هو السلم في نيل كل فوز وسعادة
ومن حرم فهو الشقي الخائب الخاسر واذا جعل قسما وما انزلنا عليك القرآن لتشقى المقسم عليه دل ايضا على
شرفه كقوله ؏ وثناياك انها اغريض من كون القسم والمقسم عليه من واد واحد فقوله وما فيه الكفرة
هو الشقاوة بعينها اشارة الى معنى التعريض **قوله** حتى اسمغدت قدماه اي انتفخت وفي الحديث انه صلى الله
عليه وسلم صلى حتى اسمغدت رجلاه اي تورمتا واسمغدت واسمغد الجرح اذا ورم **قوله** لتنهك نفسك
الجوهري نهكته الحمى اذا جهدته واضنته ونهكه الدين نقله وامر فادح اذا غاله وبهظه **قوله** لاستجماع
الشرائط الشرائط بالرفع في بعض النسخ وفي الحاشية عن المصنف استجماع الشرائط بنصبها هو الصحيح لما
ذكره صاحب المغرب استجمع السيل اجتمع في كل موضع واستجمعت للمرء اموره اجتمع له ما يحبه وهو لازم كما ترى و
قولهم استجمع الفرس جريا نصب على التمييز واما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة فليس بثبت واما قول الابيوردي
شامية تستجمع الشول حرجف ؏ فكأنها قاسها على ما هو الغالب في الباب او سمعه من اهل الحضر واستعمله ثم كلامه
يمكن ان يصحح الرواية بالرفع بان يقال المعنى لاستجماع الشرائط فيه كقول الشاعر ويوم شهدناه سليما وعامرا
قوله نصبة طارئة اي في قوله تعالى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم شيئا كان من حقه دخول اللام
لضعفه على الدلالة لانه ليس على الشريطة لكنها نصبة عارضة كما في قوله تعالى واختار موسى قومه قال في الفرائد
هذا السؤال مبني على قوله الا ان الاول وجب مجيئه باللام سبق ذكر الوجوب والشريطة لانه يجوز مجيئه بدون اللام كما
في قوله ان تحبط اعمالكم وخلاصة الجواب انه لو وجب ان يجاء باللام الا انه حذف اللام تخفيفا لطول الصلة والموصول
ولذلك قالوا يحذف حرف الجر مع ان وان كثيرا واللام ههنا متحقق حكما ولم يكن محققا في تذكرة لا حقيقة ولا حكما
قوله لاختلاف الجنسين قال في الفرائد هذا ليس بجواب بل هو الجواب ان يقال المبدل منه لا بد من ان لا يكون

التذكرة

معصوماً في الكلام والمقصود هو البدل ولهذا يجوز اطراحه الا حيث لا يستقيم بقية الكلام كما في قولك زيد رأيت غلامه
رجلاً صالحاً وههنا المستثنى مقصود الكلام واطراحه يخل المقصود مع ان بقية الكلام يصح بعد اطراحه وقال
صاحب التقريب لا يجوز البدل لاختلاف الجنسين في الانتصاب لكنه نصب على الاستثناء المنقطع وقلت الظاهر ان مقصود
المصنف من قوله لاختلاف الجنسين ان الشقاوة لا تراد التي ناسبها ولو ابدلنا منه لكنت جعلت الشيء بدلاً مما لا يجانسه
والقايم مقام الشيء لا بد ان يكون بينهما مجانسة ولان البدل كالبيان للمبدل من حيث الايضاح وكالتاكيد له من حيث
تكرير العامل كما سبق في اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ولهذا جاز ان يكون استثناء منقطعاً لان
اختلاف الجنسية شرطه اما تحقيقاً كما جاء في احد الاحتمالين او تقديراً كقوله انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم
على ما سبق ويؤيده ما ذكره صاحب الكشاف لا يجوز البدل لان التذكرة ليست من الشقوة في شيء ليس هو اياه ولا بعضه و
لا مشتملاً عليه **قوله** والمعنى انا انزلنا عليك القرآن لتحمل متاعب التبليغ يريد ان لتشقى تعليل انزلنا ثم دخل النفي
على المعلل والاستثناء متصل اما على تقديرها كما قال فقال ما انزلنا عليك القرآن لتتعب في حال من الاحوال الا في حال التذكرة
واما على تقدير ان يكون مفعولاً له فيكون التقدير ما انزلنا هذا القرآن المتعب لامر من الامور الا التذكرة وقال صاحب
الانتصاف في هذا الوجه بعد لانه لا يكون الشقاء سبب النزول وما جرت به عادة الله مع نبيه صلى الله عليه وسلم لانها
عن الشقاء وضيق الصدر قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه لعلك باخع نفسك وقلت ما ذكره ليس بشيء
لان المراد بالشقاء التعب وقد جاء ذلك في قوله تعالى انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً حيث فسره المصنف بقوله ان المعنى
بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة لا سيما على رسول الله صلوات الله عليه
لانه متحملها بنفسه في اثقل عليه والمعنى على هذا التفسير ما انزلنا عليك القرآن لتتعب الا لكون تذكرة الا ان
تحمل على نفسك قيام الليل بحيث تنهك نفسك وتتعبها المشقة تحمل منه ما تلقاه من متاعب التبليغ ومشاق
مقاولة الاعداء ومعنى قوله فلا يكن في صدرك حرج التخفف بتكذيب القوم واعراضهم ولا يضيق صدرك من الاذى فيما عن
مبالاتهم وهو صريح في تلقي المكاره وتحمل المتاعب وقوله لعلك باخع نفسك معناه لا تتساقط عليهم حسرات ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث وذم على التبليغ والتهاون وبالحضر ذلك ان الشقاء الذي نهاه عنه غير الشقاء الذي هو سبب النزول وهو
الذي يحرج صدره **قوله** لمن يؤول امره الى الخشية هذا لان القرآن تذكرة للناس كلهم الخاشي وغير الخاشي وخص الخاشي لانه
المنتفع به قوله ولمن يعلم الله عطف تفسيري لقوله لمن يؤول امره **قوله** لان الشيء لا يعلل بنفسه يعني تذكرة علة
لانزلنا ولو ابدل تنزيلاً عنه رجع الى كونه علة لانزلنا فيلزم تعليل الشيء بنفسه واذا جعل حالاً لا يكون المعنى منزلاً
فيكون حالاً موطئة كقوله انا انزلناه قرآناً عربياً بخلاف ما اذا جعل مفعولاً له فانه يبقى على مصدريته فيكون تعليلاً
لنفسه بهذا التقدير لانه لو كان منصوباً بانزلنا لا على هذا التقدير بل على ظاهره يكون تقدير الكلام ما انزلنا تنزيلاً
ممن خلق الارض وهو فاسد **قوله** لان معنى ما انزلنا الا تذكرة انزلناه تذكرة تعليله لجواز ان يكون انزلنا عاملاً
في المصدر المؤكد **قوله** وهو معنى حسن واعراب بين لان المعنى ما انزلنا عليك القرآن الا تذكرة لمن يخشى المنزل الذي
شأنه انه من جهة القادر العظيم القاهر السلطان الواسع الملك فاذا خشيه بدل الكفر ايماناً والعصيان طاعة ولا يقدم
على التكذيب والارتياب وقوله ما بعد تنزيلاً الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشأن المنزل فيه ايماء الى ترتب الحكم
على الوصف **قوله** والخلو من ان يكون متعلقه الضمير في لا يخلو راجع الى قوله ما بعد تنزيلاً وعليه صاحب التقريب
قول المصنف فيقع صلة ويمكن ان يقال ان من فاعل لا يخلو اي لا يخلو من ان يكون بمعنى من خلق اما ان يكون

معمولا التنزيلا او المقدر وهو صفة تنزيلا والصفة ادخل في التعظيم والتفخيم المطلوب لان الصفة تكون مادحة

قوله ان هذه الصفات انما تسردت مع لفظ الغيبة يعني قوله خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات والارض الله لا اله الا هو فلو دام على لفظ المتكلم لم يحسن سرد هذه الصفات على ما هو عليه لان المعنى انا انزلنا عليك القرآن تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن هو مستحق لان يطاع فيما امر ونهى وان يعبد ويخضع له وان لا يستعان الا به لانه متصف بهذه الصفات الكاملة ومن هذا الاسلوب قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول فلم يقل استغفرت لهم تعظيما لشان الرسول وتفخيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعته من اسمه الرسول من الله بمكان واما قوله ان هذه الصفات انما تسردت على لفظ الغيبة فمعناه انه ما انتقل من ضمير المتكلم الى ضمير الغيبة فمعناه انه ما انتقل من ضمير المتكلم الى ضمير الغيبة كما عليه ظاهر الالتفات وانما انتقل منه الى حقه ان يكون على لفظ الغيبة وهو المظهر كما هو في هذه الآية من لفظ الرسول فهو من الحقيقة من وضع المظهر موضع المضمر لتوخي بيان العلة لان حق العود بعد المضمر ان يجاء بالمضمر **قوله** مضوعفة الفخامة عن طريقين يعني اذا ابتدى الكلام بنوع التعظيم وهو اتيان الضمير الدال على ان المتكلم به معظم مطاع ذو سلطان ثم ثنى بما يمكن معه اجرآء الاوصاف الجليلة على الموصوف تنوع التعظيم وتكرر المعنى المقصود وتفوت هذا ان اجري الكلام على سنن واحد **الكشاف** قرى الرحمن مجرورا صفة لمن خلق والرفع احسن لانه اما ان يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن واما ان يكون مبتدأ مشارا بلامه الى من خلق فان قلت الجملة التي هي على العرش استوى ما محلها اذا جررت الرحمن او رفعته على المدح قلنا اذا جررت فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير وان رفعت جاز ان يكون كذلك وان يكون مع الرحمن خبرين للمبتدأ لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة قالوه ايضا لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤداه وان كان اشرح وابسط وادل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد وبخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط يده بالنوال قط او لم يكن له يد راسا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم هو جواد ومنه قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل بل يداه مبسوطتان اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتمحل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة اعوام ما تحت الثرى اي ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب وعن السدي هو الصخرة التي تحت الارض السابعة اي يعلم ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك واخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك واخفى منه وهو ما ستسره فيها وعن بعضهم ان اخفى فعل يعني انه يعلم اسرار العباد واخفى عنهم ما يعلمه وهو كقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذاك فان قلت كيف طابق الجزاء الشرط قلت معناه ان تجهر بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فاما ان يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما تعليما للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر الحسنى تانيث الاحسن وصفت بها الاسماء لان حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها الكبرى في قوله لنريك من آياتنا الكبرى والذي فضلت به اسماؤه في الحسن سائر الاسماء دلالتها على معاني التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التي هي النهاية في الحسن **قوله** واما ان يكون مبتدأ مشارا بلامه الى

الفتوح

الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من خلق بريد انا التعريف فيه كالتعريف في قوله وليس الذكر كالانثى فان المثنا اليه ما يعلم من مفهوم قوله تنزيلا ممن

يطلق محرّكا من المذكورة فانه لما قيل ممن خلق الارض والسموات العلى فهم منه معنى الرحمن وانه مولى جلائل النعم والانعام

اجلّ من ايجاد الاشياء من العدم فاشير باللام الى ذلك المعهود كانه قيل ذلك الخالق على العرش استوى وفيه اشارة وضعف

مستقلين اى الخالقية والمالكية **قوله** قالوا ايضا جرا لقوله ان لم تقعد وقوله ملك مفعول لقوله ومساواته معنى انهم

يكنون بقوله استوى فلان على العرش عن ملك سواء قعد على السرير او لم يقعد لان اللازم مساو في ادة المعنى كما تعالى

يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل حتى انه لم يكن له يد باسا قيل هذا الكلام في حقه **قوله** وان كان

اشرح اسم كان ضمير يرجع الى ما يتوهم استوى فلان على العرش الى ملك كما ظرف المعنى قالوا استوى فلان على العرش

بدون ملك سواء قعد على السرير او لم يقعد لمساواة هذا اللفظ ملك في افادة المقصود وان كان هذا اللفظ ابسط

من ملك وابلغ منه كما علم في البيان ان الكناية اوقع من الافصاح بالذكر لانك مع الكناية كمدعي الشي بالبينة ولانه

لا يقال فلان استوى على العرش الا بعد تمكنه على الملك واستقراره بخلاف ما اذا قيل ملك ولان تلك العبارة تصويرا

لصورة العرش في الذهن وتخييلا لحالة الاستقرار عليه وبلزمها المعنى الآخر لا عكسه فيكون ابسط واولى **قوله** والنماء

للتنمية من ضيق العطن برهان قولهم ان معنى ليبا انعمة تحيى بها الله تعالى لعنة الله مقبوضة ومعنى يداه مبسوطتان

نعمته في الدنيا ونعمته في الآخرة نقله الواحدي عن بعضهم **قوله** من ضيق العطن اي من ضيق مجاله في المعاني والبيان

الاساس ضرب القوم بعطن اذا اناخوا حول الورد واذا اناخوا حول الما بعد السقي والعطن والمعطن المناخ

حول الورد واما في مكان آخر فمراح وماوي ومن المستعار فلان واسع العطن اذا كان رحب الذراع وقال الامام

في قوله من غير تصوير يد ولا غل والاسط نظر لانا لو فتحنا هذا الباب لانفتحت ابواب الباطنية فانهم يقولون ايضا

المراد من قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى الاستغراق في خدمة الله تعالى من غير تصور نعل

وقوله تعالى بردا وسلاما على ابراهيم المراد منه تخليص ابراهيم عن يد الظالم من غير ان يكون هناك نار وخطاب البتة

وكذا القول في كل ما ورد في كتاب الله المجيد بل القانون انه يجب حمل كل لفظ ورد في التنزيل على حقيقته الا

اذا قامت دلالة عقلية قطعية توجب الانصراف وليت من لم يعرف شيئا لم يخض فيه واقول سلمنا ان الاصل اجرا

اللفظ على حقيقته الا اذا منع مانع لكن طريق العدول غير منحصر في المجاز في المفرد فكما جاز العدول من الحقيقة

الى المجاز في المفرد جاز العدول من الاسناد الى الاسناد في مثل قولنا انبت الربيع البقل وهزم الامير الجند

ومن المركب الى المركب كما نحن بصدده فانه عدول الى اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع لمانع اجراها على معنويهما

الظاهري ويسمى هذا بالكناية الايمائية **قوله** ما تحت الثرى اي ما تحت سبع الارضين والثرى هو التراب الندي

قوله وعن بعضهم اذا خفي بقول قال محيي السنة روى عن زيد بن اسلم يعلم اسرار العباد واخفى سره من اى م

عباده فلا يعلمه احد يحتمل انه يعلم اسرار العباد والعباد لا يعلمون اسراره كقوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما

خلفهم ولا يحيطون به علما **قوله** وليس بذاك اي الشرط لا يلائمه لان الكلام في اثبات العلم لله تعالى ونفيه عما سواه

قال في الانتصاف يلزم منه عطف الجملة الفعلية على الاسمية ان عطفته على الجملة الكبرى او عطف الماضي

على المضارع ان عطفته على الجملة الصغرى هذا من اللفظ ومن المعنى القصد الحض على ترك الجهر وسقوطه فانه

يعلم الله ما هو اخفى منه واذا جعلته فعلا ماضيا خرج عن قصد السياق وليس مثل قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم

وما خلفهم ولا يحيطون به علما اذ بين السياقين اختلاف **قوله** فاعلم انه غني عن جهرك فيه ايذان بان السوال عن

وجه ترتب الجزاء على الشرط يعني ان من شرط الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط وههنا الشريطة مفقودة واجاب بوجهين ما آلهما الى تقدير الاعلام والتنبيه والتوبيخ والجواب الاول مبني على نفي الجهر واثبات العفو والثاني على الارشاد الى وجه حكمته اما قوله اولا فاعلم انه غني عن جهرك فتوبيخ يعني جهرك بالقول سبحان او فعلك على وليه حذاء الله مع قرب يسمع السر واخفى منه نادت رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه روينا عن البخاري ومسلم عن ابي موسى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم ما تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم الحديث واما قوله ثانيا ان يكون نهيا عن الجهر فمعناه لا تجهروا بالقول في الدعاء بل اعمدوا الخفية فانها ابعد من الرياء واقرب الى الخضوع واسلم للتضرع قال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما قوله ثالثا تعليما للعباد فمعناه ويله اني ما كلفتكم الجهر لاني لا اسمع الا الجهر فاني اعلم السر واخفى وانما كلفتكم لامر آخر فوق وفوقه من مظانه كانه قيل شرعية الامر بالجهر بسبب التنبيه على وجه الحكمة ودفع الوهية قال القاضي الغرض في شرعية الجهر ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجوار وقلت وقد اسلفنا في خاتمة الاعراف ان الدعا يحسب اختلاف المقامات عن لسان العارفين ومن الاعتبار ما روينا عن ابي داود والترمذي عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة فاذا هو بابي بكر الصديق رضي الله عنه يخفض من صوته ومر بعمر رضي الله عنه يصلي يرفع صوته فسأل ابا بكر فقال قد اسمعت من ناجيت يا رسول الله وسأل عمر فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان واخرج الامام احمد نحوه عن علي وزاد الحسن في حديثه فقال يا ابا بكر ارفع من صوتك شيئا وقال لعمر اخفض من صوتك شيئا ورواه ابو داود عن ابي هريرة ايضا واعلم ان هذه المعاني المذكورة مستنبطة من الآية باستعانة اشارة النص واما عبارته فلاثبات علمه الشامل للكائنات من غير آيتها وكلياتها وما يتصل بها من باطن احوالها وظاهرها لان قوله تعالى خلق الارض والسموات العلى بيان لكمال الحكمة وقوله الرحمن على العرش استوى اشارة الى التدبير التام وقوله له ما في السموات وما في الارض اشارة الى المالكية العامة فيكون قوله وان تجهر بالقول الآية اثبات للعالمية فالمعنى تنبيه ايها السامع على ان علمه محيط بكل شيء ان اردت ان تجهر بالقول وتخفي في نفسك خلافه فاعلم انه يعلم المضمر واخفى منه مما ستشرع فيها وهو في المبالغة في جانب العلم مثل وما تحت الثرى في جانب الملك فينطبق على هذا التأويل مجيء اسمه المقدس الجامع لاجل ترتب الكلم بالتوحيد عليه واردف قوله له الاسماء الحسنى على التتميم قوله سائر الاسماء الجوهري سائر الناس جميعهم وذكر في السين مع الياء وقال ابن الاثير في النهاية السائر مهموز ومعناه الباقي والناس يستعملونه في معنى الجميع وليس بصحيح وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث وكلها بمعنى باقي الشيء ومنه فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام اي باقيه وفي المغرب الاسآر جمع على افعال جمع سؤر وهو بقية الماء التي يبقيها الشارب في الاناء ثم استعير لبقية الطعام وغيره وقال الحريري في درة الغواص يستعملون سائر بمعنى جميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لغيلان حين اسلم وعنده عشرة نسوة اختر اربعا منهن وفارق سائرهن وبما انشد سيبويه ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه وسائره باد الى الشمس الكشاف فقد نقصه موسى عليه السلام ليتأسى به في تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة

وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى

الشدائد حتى نال عند الله الفوز والمقام المحمود يجوز ان ينتصب اذ ظرفا للحديث لانه حدث او لمضمر اي حين راى نارا
كان كيت وكيت او مفعولا لاذكر استاذن موسى شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه فولد له في الطريق ابن في ليلة
شاتية مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فراى النار عند ذلك قيل
كانت ليلة جمعة امكثوا اقيموا مكانكم الايناس الابصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشيء
والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم وقيل هو ابصار ما يؤنس به لما وجد منه الايناس فكان مقطوعا متيقنا حققه لهم بكلمة
ان ليوطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع
وقال لعلي ولم يقطع فيقول اني آتيكم لئلا يعد ما ليس بمستيقن الوفاء به القبس النار المقتبسة في راس عود او
فتيلة او غيرهما ومنه قيل المقبسة لما يقتبس فيه من سعفة او نحوها هدى اي قوما يهدونني الطريق او ينفعوني
بهداهم في ابواب الدين عن مجاهد وقتادة وذلك ان افكار الابرار مغمورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا يشغلهم
عنها شاغل والمعنى ذوي هدى او اذا وجد الهداة فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل
النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد ولان المصطلين بها
والمستمتعين اذا تكنفوها قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الاعشى وبات على النار الندى والمحلق
قرا ابو عمرو وابن كثير اني بالفتح نودي بان انا ربك وكسر الباقون الفتوح قوله قفاه بقصة موسى عليه السلام
الضمير راجع الى معنى قوله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى على ان يكون المعنى انا انزلنا
عليك لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من اعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك كما انزلنا على موسى التوراة
كذلك فيكون الواو عاطفة قصة باستقلالها على قصة مثلها قوله اعباء النبوة الجوهري العبء بالكسر
الحمل والجمع الاعباء قوله ظرفا للحديث لانه حدث اي مصدر مناسب لقوله تعالى فقال لاهله امكثوا بخلاف
قوله هل اتيك حديث الغاشية بمعنى الخبر قال الجوهري والحديث الخبر على القليل والكثير الراغب كل كلام
يبلغ الانسان من جهة السمع او الوحي في يقظته او منامه يقال له حديث قال تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
حديثا وقال وعلمتني من تاويل الاحاديث اي ما يحدث به الانسان في نومه وسمى تعالى كتابه حديثا قال فليأتوا
بحديث مثله وقال فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا والحديث الطري من الثمار ورجل حدوث حسن
الحديث ورجل حدث وحدث السن بمعنى قوله شاتية قيل من قولهم شتوت بموضع كذا اقمت به الشتاء مثلجة
ذات ثلج قوله وقدح فصلد زنده الجوهري وصلد الزند يصلد بالكسر صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا
قوله لما وجد منه الايناس يروى وجد معروفا ومجهولا والاول اوجه لمطابقة حققه لهم اي لما وجد موسى من نفسه
الايناس حققه للاهل بان قال اني آنست بكلمة التحقيق قوله من سعفة السعفة الخوصة بلغة اهل مكة والسعف
العراق قوله واذا وجد الهداة فقد وجد الهدى يريد انه اطلق الهدى واريد الهداة اطلاقا للازم على الملزوم
ويمكن ان تكون الآية من باب قول ابن المناذر ان عبد المجيد يوم توفي هد ركنا ما كان بالمهدود ما درى نعشه ولا حاملوه ما على النعش
انه اذا وجد الهدى في ذلك المكان ولا ارتياب في انه لا يتقوم فيه بنفسه فقد وجد الهداة وعليه البيت المستشهد
في الكتاب قوله كما قال سيبويه يعني جعل استعلاءه لكون قربه منها مثابة استعلائها كما جعل اللصوق بمكان
يقرب من زيد مثابة اللصوق بمكان زيد قوله او لان المصطلين بها اعلم ان على النار ظرف مستقر حال عن هدى
وكان صفة قدمت فصارت حالا قال في الفرائد على حرف جر لابد له من متعلق فالتقدير اوجد ذوي هدى

من عفاف وجود

مشرفين على النار لانه ابلغ في الاصطلاء بالنار من ان يكون النار تحت اذيالهم **قوله** يكنفونها الجوهري تكنفوه
واكتنفوه اى احاطوا به والتكنيف مثله **قوله** وبات على النار الندى **اول** لعمري لقد لاحت عيون كثيرة
الى ضوء نار في يفاع تحرق تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق رضيعي لبان ثدي ام تقاسما
باسحم داج عوض لا نتفرق قال الحريري في درة الغواص بعد انشاده البيتين الاحمر يعني ان المحلق الممدوح
والندى ارتضعا ثدي ام وتحالفا على انهما لا يفترقان ابدا لان عوض من اسماء الدهر وهي مما بني على الضم والفتح
وهو للمستقبل كما ان قط للماضي وعني بالاسحم الداج ظلمة الرحم المشار اليها في قوله تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث وقيل اراد به ظلمة الليل ومعنى تقاسما على التفسير بن تحالفا وقيل تقاسما اقتسما
وان المراد بالاسحم الداجي الدم واليفاع المكان المرتفع ويوقد بها النار للقاصد من يتشوف ويوقد والمقرور
من اصابه القر اى البرد والمحلق بكسر اللام وفتحها اسم رجل من بني عكاظ كان خاملا فقيرا له عدة بنات
لا يرغب فيهن فاتفق ان رحل عن قومه الى بعض المهامه فنزل به الاعشى ذات ليلة فاحسن قراه ونحر ناقته ولم يكن
عنده غيرها فوقع صنيعه من الاعشى موقعا جليلا فلما اراد الانصراف قال الك حاجة قال اريد ان تشير بذكري
في بني عكاظ لعلي اشتهر ويرغب في بناتي فقدم سوق عكاظ فتوجه الاعشى الى قومه ومدحه بقصيدة ذكر فيها
محاسن شيمه ومكارم اخلاقه واستمال به قلوبهم الى مواصلته فلم يمض قليلا حتى خطب الله جميع بناته **الكشاف**
اي نودي فقيل يا موسى اولان النداء ضرب من القول فعومل معاملته تكرير الضمير في اني انا ربك لتوكيد الدلالة
وتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روى انه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل اني انا ربك وان
ابليس وسوس اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع جهاتي الست و
اسمعه بجميع اعضائي وروي انه حين انتهى راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد وسمع
تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة وروي
وروى كلما دنا او بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحق لما دنا استأخرت عنه فلما راى ذلك
رجع واوجس في نفسه خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كلم قيل امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت
غير مدبوغ عن السدي وقتادة وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل لان الحفوة تواضع لله
ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان اذا ندر منه الدخول منتعلا
تصدق والقرآن يدل على ان ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها وتشريف لقدسها وروي انه خلع نعليه والقاهما
من وراء الوادي طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف بتاويل المكان والبقعة وقيل مرتين نحو ثنى اي نودي
نداءين او قدس الوادي كرة بعد كرة **الفتوح** **قوله** اي نودي فقيل يا موسى قال صاحب الكشف
يعني هذا الذي قام مقام الفاعل في الحقيقة في نودي هو المصدر دون قوله يا موسى لانه جملة والجملة لا تقوم مقام الفاعل
الا ترى انه قال في قوله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه ان التقدير ثم بدا لهم بداء ولا تقوم ليسجننه مقام
الفاعل لانه جملة والجمل نكرات والفاعل مضمر والمضمر اعرف المعارف فاذن التقدير نودي النداء ثم فسر فقيل يا موسى
قوله باني اسمعه من جميع جهاتي الست واسمعه بجميع اعضائي قال في الانتصاف ان كان الزمخشري يقصد بهذا
التعصب لمذهبه في حدوث الكلام لم يتعد منه بانه كان نقله كما وجد في كتب التفسير فلا علينا والمعتقد الحق ان
الذي سمعه موسى ليس حرفا ولا صوتا اذ لو كان صوتا فالصوت عرض والعرض الواحد لا يوجد في الجهات الست في آن

فلما اتيها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى

55

كونه صوتا من نفي الصوت كقوله صلوات الله عليه وكنا نتمنى اي لو كان جاء حنين لكان اخذنا بها بشرى
واما ان الصوت لا يختلف بقرب وبعد فمما يجب تغليط راويه فالذي يثبت صوتا وحينما يقول ان موسى قال سمعتك
اسمع صوتك ولا ادري شخصك وقلت روى الواحدي ومحيي السنة عن وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا
ما يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ادري مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك
فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله عز وجل فايقن به فهذا كله لا يدل على لزوم الجسمية وكذلك القرب والبعد وقال القاضي وهذا اشارة
الى انه عليه السلم تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به
من غير اختصاص بعضو وجهة قوله فالقت عليه السكينة السكينة فعيلة من السكون وهي الطمانينة قوله عوسجة
الجوهري العوسج ضرب من الشوك الواحدة منها عوسجة قوله لانهما كانتا من جلد حمار عن الترمذي عن ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كان على موسى يوم كلمه ربه سراويل صوف وكمة صوف ونعلان من جلد حمار ميت الراغب
الخلع خلع الانسان ثوبه والفرس جله وعذاره واذا قيل خلع فلان على فلان معناه اعطاه ثوبا واستفيد معنى
العطاء من هذه اللفظة وصلة على لا بمجرد الخلع والنعل معروف وبه شبه نعل الفرس ونعل السيف وفرس منعل في
اسفل رسغه بياض ورجل ناعل ومنتعل ويعبر به عن الغنى كما يعبر عن الفقير بالحافي قوله الحفوة موضع الجوهري
عن الكسائي رجل حاف بين الحفوة والحفاء بالمد وقد حفي يحفى وهو الذي يمشي بلا خف ولا نعل واما الذي حفي من كثرة
المشي اي رقت قدمه او حافره فانه حفي قوله طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف في معالم التنزيل قرا اهل
الكوفة والشام بالتنوين والاخرون بلا تنوين لانه معدول عن طاو الراغب طويت الشيء طيا وذلك كطي الدرج وعليه
قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل ومنه طويت الفلاة ويعبر بالطي عن مضي العمر يقال طوى الله عمره وقوله تعالى
والسموات مطويات بيمينه يصح ان يكون من الاول وان يكون من الثاني والمعنى مهلكات وقوله عز وجل انك بالواد
المقدس طوى قيل هو اسم الوادي الذي حصل فيه وقيل ان ذلك جعل اشارة الى حالة حصلت له على طريق الاجتباء
فكانه طوى عليه مسافة لو احتاج ان ينالها بالاجتهاد لبعد عليه وقيل هو اسم ارض فمنهم من يصرفه ومنهم من
لا يصرفه وقيل مصدر لطويت فيصرف ويفتح اوله ويكسر نحو ثنى وثنى ومعناه ناديته مرتين قوله وقيل
مرتين نحو ثنى الجوهري قال بعضهم طوى مثل طوى وهو الشيء المثنى وقال ثنيت فيه البركة والتقديس مرتين
قوله كرة نحو كرة نحو لبيك وسعديك الكشاف اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناك
لما يوحى للذي يوحى او للوحي تعلق اللام باستمع او باخترتك لذكري لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى لي او لتذكر
فيها لاشتمال الصلوة على الاذكار عن مجاهد او لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالمدح والثناء و
اجعل لك لسان صدق او لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لاخلاص ذكري وطلب وجهي لا ترائي بها ولا تقصد
بها غرضا آخر ولتكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين في جعلهم ذكر ربهم على بال منهم وتوكيل هممهم وافكارهم كما
قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله او لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة كقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا واللام مثلها في قولك جئتك لوقت كذا وكان ذلك لست ليال خلون وقوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي
وقد حمل على ذكر الصلوة بعد نسيانها من قوله عليه السلم من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها وكان حق
العبارة ان يقال لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرها ومن يتمحل له يقول اذا ذكر الصلوة فقد
ذكر الله او يقدر حذف المضاف اي لذكر صلوتي او لان الذكر والنسيان من الله عز وجل في الحقيقة وقرا رسول الله

وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية
اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها
من لا يؤمن بها واتبع هويه فتردى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

صلى الله عليه وسلم للتذكير اى اكاد اخفيها فلا اقول هى آتية لفرط ارادتى اخفاءها ولولا ما فى الاخبار باتيانها مع تعمية
وقتها من اللطف لما اخبرت به وقيل معناه اكاد اخفيها من نفسى ولا دليل فى الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه
مطرح والذى غرهم منه ان فى مصحف ابى اكاد اخفيها من نفسى وفى بعض المصاحف اكاد اخفيها من نفسى فكيف اظهركم عليها
وعن ابى الدرداء وسعيد بن جبير أَخفيها بالفتح من خفاه اذا اظهره اى قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة وقد جاء فى
بعض اللغات اخفاه بمعنى خفاه وبه فسر بيت امرئ القيس فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد فاكاد
اخفيها محتمل للمعنيين لتجزى متعلق بآتية بما تسعى بسعيها اى لا يصدنك عن تصديقها والضمير للقيامة ويجوز ان يكون
للصلوة فان قلت العبارة لنهى من لا يؤمن عن صد موسى والمقصود نهى موسى عن التكذيب بالبعث او امره
بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء المقصود قلت فيه وجهان احدهما ان صد الكافر عن التصديق بها
سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والثانى ان صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل فى الدين ولين شكيمته
فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا ارينك هنا المراد نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته وذلك سبب رؤيته اياه
وكان ذكر المسبب دليلا على السبب كانه قيل فكن شديد الشكيمة صليب المعجم حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع
فى صدك عما انت عليه يعنى ان من لا يؤمن بالآخرة هم الجم الغفير اذ لا شئ اطم على الكفرة ولا هم اشد له نكيرا من البعث
فلا يهولنك وفور دهمائهم وعظم سوادهم ولا تجعل الكثرة مزلة قدمك واعلم انهم وان كثروا تلك الكثرة فقدوتهم
فيما هم فيه هو الهوى واتباعه لا البرهان وتدبره وفى هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ عن التقليد
وانذار بان الهلاك والردى مع التقليد واهله **الفتوح** قوله وقرا حمزة وانا اخترناك يعنى انا مشددة
النون والباقون بتخفيف النون قال الراغب الاختيار طلب ما هو خير وفعله وقد يقال لما يراه الانسان خيرا وان لم يكن
خيرا وقوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين يصح ان يكون اشارة الى ايجاده تعالى اياهم خيرا وان يكون اشارة
الى تقديمهم على غيرهم والمختار فى عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الانسان لا على سبيل الاكراه فقولهم مختار فى
كذا فليس يريدون به ما يراد بقولهم فلان له اختيار فان الاختيار اخذ ما يراه خيرا قوله او لتذكرنى فيها لاشتمال
الصلوة على الاذكار هذا هو الوجه وقوله او لتكون لى ذاكرا غير ناس فعل المخلصين الى آخره مستفاد بان يكن المراد بالاقا
على الاول تعديل اركانها وعلى الثانى ادامتها وجعلت الصلوة فى الاول مكانا للذكر ومقرا وعلته وعلى الثانى جعلت
اقامة الصلوة اى ادامتها علة لادامة الذكر اى ادم الصلوة لتستعين بها على استغراق فكرك وهمتك فى الذكر
كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة ولخصهما القاضى حيث قال خص الصلوة بالذكر وافردها بالامر للعلة التى
اناط بها فى اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره يعنى لتنويه الذكر افرزت الصلوة عن جنس
العبادات وجعلت جنسا اشرف واعلى منها ثم نيط بها الذكر للعلية ليؤذن بان الذكر مخ العبادة اعلم انه تعالى
كما خاطب كليمه عليه السلم فى مقام القدس بخطاب رتب عليه ما لفا حكما فقال اولا انى انا ربك عقبه بقوله فاخلع
نعليك قال الامام نبه به على تعظيم البقعة وعلى ان لا يطأها الا حافيا ولذلك علله بقوله انك بالواد المقدس طوى
واكرام الديار لساكنيها كانه اشير به انك بوادى مقدس جلال الله وطهارة عزته فتجرد عما سوى الله ويمكن انه تعالى
خلع النعلين اشارة الى تجريدهما وقطع النظر عن السعى لكلمة لان بالقدم يعبر عن السعى كما ان باليد يعبر عن الصنعة
ويوافقه ما رواه السلمى فى الحقائق عن الشبلى اخلع الكل منك تصل الينا بالكلية فتكون ولا تكون بتحقق فى عين
الجمع لكون اشارك عنا وفعلك فعلنا وقال ابن عطا اخلع نعليك انزع عنك قوة الاتصال والانفصال انك بوادك

الانفراد معي ليس معك احد سواي والله اعلم وثانيها وانا اخترتك فعقبه بقوله فاستمع لما يوحى قال الامام وانا اخترتك
لذكر المنصب العالي انه لا باستحقاق منك فتأمل ثبت له واجعل نفسك وعقلك مصروفا اليه بقوله وانا اخترتك تفيد نهاية
اللطف والرحمة وقوله فاستمع غاية الهيبة والرهبة وثالثها انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني قال الامام القادلت
على ان الهيبة هي التي الزمتنا العبادة فهذا هو يحقق قول العلماء لا اله الا هو فهذا هو المستحق للعبادة ورابعها ان الساعة
آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها ثم نهى المخاطب عما يصدنه عن الآيات على مجيء
الساعة كما رتب نهي مد النظر على اتيانا السبع المثاني في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم اي لا يصدنك النظر الى متمتعاتهم التي هي زهرة الحيوة الدنيا عن التهيؤ لزاد المعاد والتفرغ
للعبادة فان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى قال الامام قوله فاخلع نعليك تخلية والثلثة
الاخرى تحلية بقوله انني انا الله لا اله الا انا اشارة الى علم المبدأ وقوله فاعبدني واقم الصلوة لذكري
علم الوسط وهو مشتمل على العمل بالجوارح وبالقلب فاعبدني اشارة الى الاول واقم الصلوة لذكري الى الثاني
وقوله ان الساعة آتية علم المعاد وقلت اذا اقرئ بهذا المعنى انحط فيه معنى قول سيد المرسلين من نسي
صلوة فليقضها اذا ذكرها رويناه عن مالك ومسلم والترمذي وابي داود وغيرهم عن ابي هريرة في حديث طويل
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صلوة الصبح حين نام عنها قال من نسي صلوة فليقضها اذا ذكرها فان
الله تعالى قال اقم الصلوة لذكري لان الحكمة في وضع اقامة الصلوة كما سبق تذكر المعبود فيها واتيانها مكانه ومحله
فاذا ذكرت الصلوة بادرنا الحكمة في شرعيتها في الذهن ويكون الحكمة حاملة للمكلف على اقامتها فصح ان يكون وجود
ذكر الله سببا لاقامة الصلوة فالعدول عن هذا التاويل الى الوجوه التي ذكرها المصنف في تاويل الحديث وجعلها
متمحلة تمحل وتعسف قوله وكان ذلك لست ليال خلون قال الحريري في درة الغواص الاختيار ان يقال
من اول الشهر الى منتصفه خلت وخلون وان يستعمل في النصف الثاني بقيت وبقين على ان العرب تختار ان تجعل
النون للقليل والتاء للكثير فيقولون لاربع خلون واحدى عشرة خلت قوله وكان حق العبارة ان يقال
لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرها يعني حمل لذكري على ذكر الصلوة بعد نسيانها غير صحيح
لانه لو اريد ذلك لقيل اقم الصلوة لذكرها ولا يجاء بضمير الله تعالى كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد
هذا المعنى اتى بضمير الصلوة دون ضمير الله تعالى في قوله اذا ذكرها قوله ومن يتمحل له تمحل اي احتال فهو متمحل
قاله الجوهري قوله اولان الذكر والنسيان من الله تعالى في الحقيقة يعني لما كان الذكر والنسيان من الله تعالى
حقيقة اسنده اليه في الآية كما اسند في قوله انبت الله البقل والمستعمل انبت الربيع البقل قوله من اللطف
لان في الاعلام بتعيين وقوعها وقطعا وفي اخفاء الوقت مع الانتظار ساعة فساعة تحذيرا قوله ولا دليل في
الكلام على هذا المحذوف يريد انه اتى هذا الكلام من وجود قرينة على تعيين المحذوف والذي دل عليه الكلام الاتيان فيجب
ان يقدر اكاد اخفي اتيانها على حذف المضاف وقيل والذي يدل على ذلك المقدر ايجاب اخفيها من متعلق وهو على
من يخفيها فلا بد ان يقال اكاد اخفيها من نفسي وكذلك هو في مصحف ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود اكاد اخفيها
من نفسي فكيف اظهرها لكم وهو على عادتهم اذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون كتمته حتى من نفسي اي اخفيته غاية الاخفاء
روى صاحب الانتصاف عن ابي علي اخفيها ازيل خفاءها واظهرها من الخفية اذ الخفاء مثل اشكيته واعتبته
ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره قوله اخفيها بالفتح قال ... اخفيت الشيء كتمته واظهرته جميعا

وخفيته بلا الف لطرية البته وقال ابو علي وابن جني اذا كان اخفيها بالفتح واخفيها بالضم بمعنى اظهرها فاللام في قوله
لتجزى متعلقة بنفس اخفيها ولا يحسن الوقف دونها واذا كان بمعنى الاخفاء والستر فمتعلقه بنفس آتية فالوصل يقف
بعد اخفيها وقفة قصيرة قوله فان تدفنوا الداء البيت الاساس ومن المجاز وبه داء دفين وهو الذي لا يعلم به
حتى يظهر شره يقول ان ترجعوا الى الصلح لا نظهر العداوة وان تبعثوا الحرب اي تعودوا الى الحرب نعد اليها
فاكاد اخفيها محتمل للمعنيين اي القراءة المشهورة تحتمل اخفيها اي اكتمها واخفيها اظهرها على ما سبق لتجزى
يتعلق بآتية فيكون قوله اكاد اخفيها معترض بين المتعلق والمتعلق موكد لمعنى الاخفاء لان قوله ان الساعة آتية
دل على الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها قوله والضمير للقيامة ويجوز ان يكون للصلوة هذا هو الوجه وعليه يأتلف
النظم ان قوله واقم الصلوة لذكري من عطف الخاص على العام وهو فاعبدني اي اعبدني وانتظر وقت الجزاء
والتقصير في العبادة فليحفك فيها فتور فانك لا تدري متى يأتيك الساعة كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وان
اعتراك ما يصدك عن العبادة فلا تلتفت اليه فعلى هذا المراد بقوله واقم الصلوة لذكري ادم الصلوة لتكون
ذاكرا غير ناس مثل المخلصين في جعلهم ذكر ربهم على بالهم وتوكيل هممهم وافكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة و
لا بيع عن ذكر الله يدل عليه سياق الكلام وسيأتي عليه نا وبل نبي الله صلوات الله عليه من نسي صلوة فليقضها
اذا ذكرها ما يقتضي دوموا على اقامة الصلوة فاذا طرء النسيان الذي هو خلاف العادة فارجعوا الى ما كنتم عليه لان
الشرط تعليق للحادث الطارئ قوله العبادة يعني قوله فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها وهو نهي الكافر والمقصود
نهي موسى عليه السلام عن التكذيب بالبعث تهييجا او امره بالمداومة على التصديق به قوله فيه وجهان اي في صلوح
هذه العبارة لاداء هذا المقصود طريقان احدهما ان الكافر اذا صده وعليه السلام عن تصديقه بالبعث واثر فيه ذلك
كان سببا بان يكذب بالبعث فنهاهم عن الصد الذي هو السبب واريد المسبب وهو نهي موسى عن التكذيب تهييجا
والهابا وثانيهما ان الكافر انما نهي عن الصد اذا وجد في موسى ما ينشأ عنه صد الكافر من الرخاوة واللين فيكون ناشئ
سببا للنهي فذكر المسبب وهو النهي ليدل على السبب وهو الرخاوة واللين فيرجع المعنى الى قوله كن شديد الشكيمة
صليب المعجم وفي اعتبار العكس ايذان بان الملازمة بين المذكور والمطلوب مساوية وهذا شأن الكناية ويجوز
ان يكون الاول مجازا والثاني كناية قال صاحب المفتاح الانتقال من اللازم الى الملزوم حتى يتحقق مساواته اياه
لكنهما عند التساوي يكونان متلازمتين فيصح الانتقال من اللازم الى الملزوم اذ ذاك بمنزلة الانتقال من الملزوم الى
اللازم وفي قوله عن رخاوة الرجل ادب حسن كني عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قوله الشكيمة الاساس لي فلان
لشديد الشكيمة اذا كان ذا جد وصرامة قوله صليب المعجم الجوهري عجمت العود اعجمه بالضم اذا عضضته لتعلم صلابته
من خورته والعواجم الاسنان ورجل صليب المعجم اذا كان عزيز النفس قوله يعني ان من لا يؤمن بالآخرة شروع
في بيان كون موسى عليه السلام على الوصف الذي يراد نهيه عنه فجعل نهي الكافر وسيلة الى ذلك النهي وهو كونه عن رخاوة
وعدم تصلب في الدين بحيث يقوله ويورد مما الكفرة ولذلك خص المعنى بقوله ولا يحمل الكفرة منزلة فيمكن له آخره
ولعلت والله اعلم ويمكن ان يحمل من لا يؤمن على المعرض عن عبادة الله المنهمك في الدنيا المنغمس في لذاتها وشهواتها
بدليل قوله واتبع هواه فتردى ويحمل نهي الصد على نهي النظر الى ما متعنا به من زهرة الحيوة الدنيا ليكون على وزان
قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا كما سبق ويحمل متابعة
الهوى على الميل الى الاخلاد الى الارض كقوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه يعني تفرغ لعبادتي ولا تلتفت

وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى

الكشاف

الى ابهم فيه فانها مردة بموذنة الى المهالك فان ما اوليناك واخترناه لك هو المقصد الاسنى وان شئت فانظر الى احمق بامك وهوا العصا فانها تبطل ما معهم وفي هذا حث عظيم على الاشتغال بالعبادة وزجر بليغ عن الركون الى الدنيا ونعيمها
تلك بيمينك كقوله وهذا بعلي شيخا في انتصاب الحال بمعنى الاشارة ويجوز ان تكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك انما سأله ليريه عظيم ما يخترعه عز وعلا في الخشبة اليابسة من قلبها حية نضناضة وليقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وينبهه على قدرته الباهرة ونظيره ان يريك الزراد زبرة من حديد وتقول لك ما هي فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد ايام لبوسا مسردا فيقول لك هي تلك الزبرة صيرتها الى ما ترى من عجيب الصنعة وانيق السرد
وقرا ابن ابي اسحق عصي على لغة هذيل ومثله يا بشرى ارادوا كسر ما قبل يا المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة وقرا الحسن عصاي بكسر الياء لالتقاء الساكنين وهو مثل قراءة حمزة بمصرخي وعن ابن ابي اسحق سكون الياء اتوكا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وعند الطفرة هش الورق خبطه اي اخبطه على رؤس غنمي تاكله وعن لقمن بن عاد اكلت حقا وابن لبون وجذع وهشة بخب وسيلا دفع والحمد لله من غير شبع سمعته من غير واحد من العرب ونخب واد قريب من الطائف كثير السدر وفي قراءة النخعي اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا كان ينكسر لهشاشته وعن عكرمة اهس بالسين اي انحي عليها زاجرا لها والهس زجر الغنم
ذكر على التفصيل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كانه احس بما يعقب هذا السؤال من امر عظيم يحدثه الله فقال ما هي الا عصا لا تنفع الا منافع بنات جنسها وكما تنفع العيدان ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربه ويجوز ان يريد عز وعلا ان يعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعصي ويستكثرها ويستعظمها ثم يريه على عقيب ذلك الآية العظيمة كانه يقول له اين انت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومأربة كنت تعتد بها وتحتفل بشانها وقالوا انما سأله ليبسطه وتقلل هيبته وقالوا انما اجمل موسى ليسأله عن تلك المآرب فيزيد في اكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهيبة فاجمل وقالوا اسم العصا نبعة وقيل في المآرب كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والحلاب وغيرها واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا وتكونان شمعتين بالليل واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام

الفتوح قوله كقوله وهذا بعلي شيخا في انتصاب الحال قال ابو البقاء ما مبتدأ وتلك خبره وبيمينك حال يعمل فيها معنى الاشارة قوله نضناضة الاساس حية نضناضة تنضنض لسانها تحركه قال تبيت الحية النضناض منه مكان الحب تستمع السرارا قوله زبرة الجوهري الزبرة القطعة من الحديد وقرا الحسن عصاي بكسر الياء قال ابن جني وقرا ابو عمرو ايضا بخلاف وكسر الياء في نحو هذا ضعيف استثقالا للكسرة التي فيها مع الياء الى الفتحة وله وجه وذلك انه قراءة حمزة ما انتم بمصرخي بكسر الياء لالتقاء الساكنين اذ قبلها كسرة وياء الفتحة والالف في عصاي اخف من الكسرة والياء في مصرخي ورويناه عن قطرب وغيره
قال الهاشيل لك يا تافي اراد في ثم اشبع الكسرة للاطلاق فانشاء عنها يا نحو منزل حومل وقول ابن مجاهد هو مثل غلامي لا وجه له لان الكسرة في يا عصاي لالتقاء الساكنين والكسرة في ميم غلامي هي التي تحدثها ياء المتكلم قوله اكلت حقا وابن لبون وجذع الحق بالكسر ما كان من الابل ابن ثلث سنين وقد دخل في الرابعة سمي لاستحقاقه ان يحمل عليه

ويشفع به قال ابو عون اذا استكمل الثانية ودخل في الثالثة ان امه وضعت غيره فصار لها ابن وهي بكر يعرف بالالف اللام والجمع قبل الثني وهو من الابل ما طعن في الخامسة وهو اسم زمن ليس بسن ينبت ولا يسقط اداه بهشته نخبط ثمار ذلك لوادي وسيلا دفع ما انصب دفعات الاساس جا الوادي بدفاع اي بالسيل العظيم وفي المثل اكل من لقمن قال الميداني هو لقمن بن عاد زعموا انه كان يتغذى بجزور ويتعشى بجزور وهذا من اكاذيب العرب اهش واهش بكسر الهاء لغة في اهش فقد جاء يفعل في مثل هذا متعديا كذلك في المشتقى واللوامح واما في الموضح فنقل عن النخعي اهش بضم الهمزة وكسر الهاء والشين المعجمة **قوله** ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهم من فحوى كلام ربه لانه تعالى لما سأله ليريه عظم ما يخترعه في الخشبة اليابسة وموسى عليه السلم تفطن لذلك واتى بالجواب مطابقا للغرض وقال هي عصاي الى اخره وكان يكفي ان يقول عصا اي ليست الا هذه الخشبة اليابسة التي منافعها معلومة عند كل احد **قوله** وكونها يريه عز وعلا عطف على قوله ليريه عظم ما يخترعه عز وعلا فعلى الاول التعداد لاجل تحقير شانهما والمراد بقوله ولي فيها مآرب اخرى التتميم للتحقير اي مآرب معدودة وعلى الثاني التعداد لاجل التعظيم ومآرب اخرى تتميم للتعظيم اي لا تحصى ولا تعد ولعل هذا الوجه احسن الوجوه ولذلك نبهه في النداء بقوله وما تلك بيمينك يا موسى اي تفطن لها لانها ما اشتملت على مرافق عجيبة وآيات عظيمة ومن ثم اجاب موسى بما عرفه منها من المنافع والمآرب ثم نبهه تعالى على منفعة اعظم منها بقوله القها يا موسى فكنى بالنداء ثانيا واليه الاشارة بقوله ان اشتغلت عن هذه المنفعة العظمى الى آخره فاجرى هذه الصفات على العصا كاجراء النعوت المادحة على الجميل واثنى للصنيع الذي يستزيد مواجب الشكر المتفصلة والتمني كما ظن بعضهم واورد على صاحب المفتاح ما اورد وقد بسطناه في شرح التبيان فليطلب هناك ومما يشد من عضد ما ذكرنا من ان المقام مقام الامتنان على موسى قوله تعالى بعد ذلك ولقد مننا عليك مرة اخرى الى آخره **قوله** ليبسط منه وقد بسط بساطة وبسط البنان وبسانه اي بما يحب او بما يكره وانه ليبسطني ما بسطك ويقبضني ما قبضك اي يسرني ويطيب نفسي ما سرك ويسوءني ما ساءك كان الانسان اذا سر انبسط وجهه واستبشر وعكسه اذا اغتم الجوهري الانبساط ترك الاحتشام يقال بسطت من فلان فانبسط **قوله** انما اجمل موسى بسؤاله عن تلك الآيات فبين بلفي اكرامه وكذا قول بعضهم بقامته اذ نطقت طيبة يفيد بالحاظها وما بي قد ولكنني اردت اعادة الفاظها ولعل موسى عليه السلم اطنب اولا للاستقصا انبساطا واوجز آخرا للاصغا استلذاذا **قوله** اسم العصا بنعه وهي عن مصرفه للعلمية والتانيث **قوله** والحلاب وهو المحلب وهو الذي تحلب فيه اللبن قال صاح هل ايت او سمعت براع رد في الضرع ما قرى في الحلاب فدى اي جمع **قوله** وعرض الزندين على شعبتيها الجوهري عرض العود على الاناء والسيف على فخذه يعرضه ويعرضه ايضا الاساس الزندين هما الزند الاعلى والزند السفلي **قوله** وتكونان شمعتين بالليل قال بعضهم يدفع هذا قوله وفتح فصلد زنده في تفسير قوله اني آنست نارا واجيب ان المطلوب هو النار لا سيما النفساء بها لا الضوء وحده ومما يدل على ان العصا لم يكن للنار قوله هنا وعرض الزندين على شعبتيها لان الزند انما يقدح النار ولكن يدفعه هناك قوله في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق ولعل الجواب ان الله طمس نورهما كما جعل الزند صلدا اضطرارا الى الطلب ليفوز بالمطلوب الحقيقي **الكشاف** السعي المشي بسرعة وخفة حركة فان قلت كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بالحية والجان والثعبان قلت اما الحية فهو اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير واما الثعبان والجان فبينهما تناف

قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى

لان الثعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان احدهما انها كانت وقت انقلابها حية تنقلب حية
صفراء دقيقة ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فاريد بالجان اول حالها وبالثعبان مآلها والثاني انها
كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان والدليل عليه قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان وقيل كان لها عرف
كعرف الفرس وقيل كان بين لحييها اربعون ذراعا لما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه من الفزع والنفار ما
يملك البشر عند الاهوال والمخاوف وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما رآه يبتلع كل شيء
خاف ونفر وعن بعضهم انما خافها لانه عرف ما لقي آدم منها وقيل لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة
نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحيتها السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة
ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سيرتها الاولى فيجوز ان تنتصب على الظرف اى سنعيدها
في طريقتها الاولى اى في حال ما كانت عصا وان يكون اعاد منقولا من عاده بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير
وعادك ان تلاقيها عداء فيتعدى الى مفعولين ووجه ثالث حسن وهو ان يكون سنعيدها مستقلا بنفسه
غير متعلق بسيرتها بمعنى انها انشئت اول ما انشئت عصا ثم ذهبت وبطلت بالقلب حية فسنعيدها بعد ذهابها
كما انشأناها اولا ونصب سيرتها بفعل مضمر اى تسير سيرتها الاولى يعنى سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث
كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها قبل **الفتوح** **قوله** عرف ما لقي منها يريد الحية التي كانت
سببا لاخراجه بسبب تمكن منه ابليس من الوسوسة **قوله** بمعنى عاد اليه الجوهري عاد اليه يعود عودا وعودة رجع
قوله وعادك ان تلاقيها عداء اوله فصرم حبلها اذ صرمته الحبل العهد قال ابو عمرو وعادك بمعنى
شغلك وقال الاصمعي صرفك والعداء البعد والشغل قال الاصمعي الجور وعادك عطف على صرمته يقول
انقطع عهدها اذا قطعته بين وعادك لبك وشغلك البعد والجور عن ملاقاتها وتمحيص الآية سنعيدها الى سيرتها
الاولى **قوله** وسوان يكون سنعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها اى لا يكون عاملا في سيرتها بل يكون عاملها
مضمرا ويكون حالا من الها في سنعيدها كما قدر سنعيدها سائرة سيرتها الاولى والفرق بين هذا وبين الوجهين
الاولين ان الحية في الوجهين انقلبت عصا خشبة كسائر ما يسمى عصا وعلى هذا انقلبت الى عصا ذات شعبتين ومحجن
فاذا طال الغصن جناه بالمحجن الى سائر ما ذكره المصنف من المآرب وقال ابو البقاء يجوز ان يكون سيرتها بدل اشتمال
من ضمير المفعول في سنعيدها لان معنى سيرتها صفتها او طريقتها الراغب السيرة الحالة التي يكون عليها الانسان
وغيره غريزيا كان او مكتسبا يقال له سيرة حسنة وسيرة قبيحة وقوله تعالى سنعيدها سيرتها الاولى اى الحالة التي
كانت عليها من كونها عودا اه **الكشاف** لكل ذي جنبين جناحان كجناحي العسكر لمجنبتيه وجناحا الانسان
جنباه والاصل المستعار منه جناحا الطائر سميا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران والمراد الى جنبك تحت العضد
دل على ذلك قوله تخرج السوء الرداءة والقبح في كل شيء فكني به عن البرص كما كني عن العورة بالسوءة وكان
جذيمة صاحب الزباء ابرص فكنوا عنه بالابرش والبرص ابغض شيء الى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماعهم لاسمه
مجاجة فكان جديرا بان يكنى عنه ولا ترى احسن ولا الطف ولا احق للمفاصل من كنايات القرآن وادابه يروى
انه كان آدم فاخرج يده من مدرعته لها شعاع كشعاع الشمس يغشي البصر بيضاء وآية حالان معا ومن غير
سوء من صلة البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء وفي نصب آية وجه آخر وهو ان يكون باضمار نحو خذ ودونك وما
اشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك اى خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك

واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى

آدم ص

بما بين الآباء بعض آبائنا الكبار او لم يكن بها الكبر من آبائنا او لم يكن من آبائنا الكبار فعلنا ذلك الف نوح
لمجنبتيه وهي الميمنة والميسرة **قوله** والاصل المستعار منه جناحا الطائر ففي الاستعارة عن مستوفيه بالتشبيه كاستعارة
الاسد للمقدام بل هي من المجاز المرسل كالكناية عن القائم نحو اطلاق المرسن على انف الانسان **قوله** وكنوا عنه بالابرش لحول
البرش في شعر الفرس نكت صغار تخالف سائر لونه والفرس ابرش والبرص البياض في ظاهر الجلد وفي زعم الاطباء مادة
نفاخة بسبب اجتماع الرطوبات اللزجة وكان من اخبار جذيمة على ما ذكره ابن الاثير في الكامل انه كان من افضل ملوك
العرب بارض الجزيرة وشارف الشام عمرو بن الظرب العمليقي فحاربه جذيمة وقتله وملكت بعد عمرو ابنته الزباء
واسمها نائلة فلما استحكم ملكها اجتمعت لغزو جذيمة تطلب ثار ابيها فاشارت لها اختها زبيبة بترك الحرب واعمال الحيلة
فاجابتها الى ذلك وكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها فلما انتهى الكتاب الى جذيمة استخفه ما دعته اليه وجمع
اليه ثقاته واستشارهم واجمع رايهم على المسير اليها فخالفهم قصير وكان اديبا حازما ناصحا من ثقاته وقال راي فاتر
وغدر حاضر فذهبت مثلا اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والا لا تمكنها من نفسك وقد وترتها وقتلت
اباها فلم يوافق جذيمة ما رآه فاستخلف جذيمة عمرو بن عدي ابن اخته على ملكه فسار في وجوه اصحابه فلما نزل الفرضة
استقبله رسل الزباء بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى فقال خطر يسير وخطب كبير فذهبت مثلا وستلقاك
الخيول فان سارت امامك فان المراة صادقة وان اخذت جنبتيك واحاطت بك فان القوم غادرون فاركب
العصا وكانت فرسا لجذيمة لا تبارى فاني راكبها ومسايرك عليها فلقيته الكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير
ونظر اليه جذيمة موليا على متنها فقال ويل امه حزما على ظهر العصا فذهبت مثلا فلما دخل جذيمة على الزباء تكشفت
فاذا هي مضفورة الاسب بالبا الموجعة وسر شعر الاست وقالت يا جذيمة ادأب عروس ترى فذهبت مثلا وقالت
انبئت ان دماء الملوك شفاء من الكلب ثم اجلسته على نطع وسقته الخمر حتى اخذت منه ثم امرت براهشيه فقطعا
وقدمت اليه طستا وقيل لها ان قطر من دمه شيء في غير الطست طلب بدمه فلما ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه في
غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه اهله فذهبت مثلا فهلك جذيمة وخرج قصير
حتى قدم على عمرو بن عدي فقال له قصير تهيأ واستعد ولا تطل دم خالك قال وكيف لي بها وهي امنع من عقاب
الجو فذهبت مثلا وسالت الزباء عن هلاكها فقيل سبب هلاكك عمرو بن عدي ولكن حتفك بيدك فحذرت عمرا
واتخذت نفقا من مجلسها الى حصن لها داخل مدينتها وصورت صورة عمرو فلا تراه الا عرفته وقال قصير لعمرو
بن عدي اجدع انفي واضرب ظهري ودعني واياها فابى عمرو فجدع قصير انفه واثر بظهره وخرج كانه هارب و
اظهر ان عمرا فعل ذلك به وقدم على الزباء فقالت ما الذي ارى بك يا قصير فقال زعم عمرو اني غدرت خاله وزينت
له المسير اليك ومالأت عليه ففعل ما ترين فاقبلت اليك وعرفت اني لا اكون مع احد هو اثقل عليه منك
فاكرمته واصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم والراي والتجربة والمعرفة بامور الملك فلما عرف انها وثقت به
قال لها ان لي بالعراق اموالا كثيرة وبها طرائف وعطر فابعثيني لاحمل مالي واحمل اليك من طرائفها فبعثته
اموالا وجهزت معه عيرا فسار حتى قدم عمرو بن عدي مستخفيا واخبره الخبر وقال جهزني بالبز والطرف
وغير ذلك لعل الله يمكن من الزباء فتصيب ثارك فاعطاه حاجته فلما عرضها عليها سرها وازدادت به ثقة ثم
جهزته بعد ذلك باكثر مما جهزته به اولا ثم عاد الثالثة فاخبر عمرا الخبر وقال اجمع ثقات اصحابك وجندك
وهيئ لهم الغرائر واحمل كل رجلين في غرارتين واجعل معقد رؤوسها من باطنها وقال له اذا دخلت مدينة

فعودا

الى ابا امنتك على باب نفقها وخرج الرجال من الغرائر فضبحوا باهل المدينة فقاتلهم فالوه وفعل ذلك ثم ساروا فلما
قربوا تقدم قصير اليها فبشرها واعلمها كثرة ما حمل من الثياب والطرائف فخرجت لنرا ما فابصرت الابل يكاد قوائمها
تسوخ في الارض فقالت يا قصير ما للجمال مشيها وئيدا اجندلا يحملن ام حديدا ام صرفانا باردا شديدا ام الرجال جثما
فلما توسطت الابل المدينة خرج الرجال من الغرائر فدل عمرو على باب النفق واقبلت الزباء مولية تريد الخروج
من النفق فابصرت عمرا فاذا هو قد عرفته بالصورة فمصت سما في خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمرو وتلقاها عمرو
بالسيف فقتلها واصاب ما اصاب من المدينة ثم عاد الى العراق وصار الملك له والصرفان الرصاص والصرفان نوع
من التمر والله اعلم قوله احق الفواصل الاسالة وسواصفي الفواصل سوالما الذي يقطر من العطش اذا افصلا وكما
تقول رب كلام بالمفصل اشد من كلام بالمفصل ونكلم فاصابت الحق قوله بيضاء واية حالان معا قال الزجاج
آية اسم في موضع الحال اي نخرج بيضاء مبينة آية اخرى قال ابو البقاء بيضاء حال ومن غير سوء يجوز ان يتعلق بتخرج
وان يكون صفة لبيضاء او حالا من الضمير في بيضاء وآية حال اخرى بدل من الاولى او حالا من الضمير في بيضاء اي تبيض آية
او حالا من الضمير في الجار مع المجرور وهو قوله من غير سوء قوله لنريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك عطف على قوله
وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك ومن في قوله من آياتنا اما للتبعيض واليه الاشارة بقوله بعض آياتنا او للبيان واليه
اشار بقوله او لنريك بها الكبرى من آياتنا او نريك قول ابن عباس كانت يد موسى اكبر آياته فيكون من آياتنا حالا
من الكبرى قدمت عليها وان كان ذو الحال معرفة مراعاة للفواصل ه الكشاف لما امره بالذهاب الى فرعون
الطاغي عرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الا ذو جاش رابط وصدر فسيح
فاستوهب ربه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد التي يذهب
معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات وان يسهل عليه في الجملة امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما
يصحبها من مزاولة معاظم الشؤن ومقاساة جلائل الخطوب فان قلت لي في قوله اشرح لي صدري ويسر لي
امري ما جدواه والكلام بدونه مستتب قلت قد ابهم الكلام اولا فقيل اشرح لي ويسر لي فعلم ان ثمة مشروحا
وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح والتيسير لصدره وامره من ان يقول اشرح صدري
ويسر امري على الايضاح الساذج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الاجمال والتفصيل عن ابن عباس كان
في لسانه رتة لما روي من حديث الجمرة ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرأ
ولما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم انما لم تبرأ يده لئلا
يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتنعقد بينهما حرمة المؤاكلة واختلف في زوال العقدة بكمالها فقيل بقي بعضها
لقوله واخي هرون هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين وكان في لسان الحسين بن علي رضي الله عنهما رتة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى وقيل زالت لقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى وفي تنكير العقدة
وان لم يقل عقدة لساني انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن لساني
صفة للعقدة كانه قيل عقدة من عقد لساني الوزير من الوزر لانه يتحمل عن الملك اوزاره ومؤنته او من الوزر
لان الملك يعتصم برأيه ويلجئ اليه اموره او من المؤازرة وهي المعاونة عن الاصمعي قال وكان القياس ازيرا فقلبت
الهمزة الى الواو ووجه قلبها ان فعيلا جاء في معنى مفاعل مجيئا صالحا كقولهم عشير وجليس وقعيد وخليل و
صديق ونديم فلما قلب في اخيه قلبت فيه وحمل الشيء على نظيره ليس بعزيز ونظرا الى يوازر وامثاله والى المؤازرة

قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل
عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من
اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري
كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا

وزيرا ومن دون مفعولا قوله اجعل فقدم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة اولي وزيرا مفعولاه ومن دون عطف بيان للوزير واخي في الوجهين بدل من هرون وان جعل عطف بيان آخر جاز وحسن قرأ واحمد اشدد واشركه على الدعاء وابن عامر وحده اشدد واشركه على الجواب وفي مصحف ابن مسعود اخي واشدد وعن ابي بن كعب اشركه في امري واشدد به ازري ويجوز فيمن قرأ على لفظ الامر ان يجعل اخي مرفوعا على الابتداء واشدد به خبره ويوقف على هرون الازر القوة وآزره قواه اي اجعله شريكي في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك فان التعاون مهيج الرغبات يتزايد به الخير ويتكاثر انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون نعم المعين والشاد لعضدي بانه اكبر مني سنا وافصح لسانا **الفتوح** قوله لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي عرف انه كلف امرا عظيما الى قوله فاستوهب ربه ان يشرح صدره يعني لما علق الله سبحانه وتعالى الامر بالذهاب الى فرعون بوصفه بالطغيان عرف موسى ذلك وطلب ما طلب والامام علق قول موسى عليه السلم رب اشرح لي بما خاطبه من لدن قوله اني انا ربك فاخلع نعليك الى هذا المقام قال تارة ان شرح الصدر مقدمة لسطوع الانوار الالهية في القلب والاستماع ايضا مقدمة لفهم كلام الله المجيد فلما كلفه الله بالمقدمة التي هي الاستماع في قوله فاستمع لما يوحى نبه عليه السلم على ذلك السؤال وطلب المقدمة وقال رب اشرح لي صدري حتى يتمكن قلبي في هو صنوة المعرفة ووسادة قذف النور من تلقي سماع كلامك وقال اخرى لما نصب موسى عليه السلم لذلك المنصب العظيم احتاج الى تكاليف شاقة من تلقي الوحي وتبليغه الى المعاندين والمواظبة على خدمة الباري واصلاح العالم السفلي وكانه كلف بتدبير العالمين والالتفات الى احدهما يمنع من الاشتغال بالآخر فطلب عليه السلم شرح الصدر حتى يفيض عليه كمال من القوة ليكون قوته وافية بضبط تدبير العالمين الراغب شرح الصدر بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله تعالى قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقلت يؤيد هذا التاويل قوله عليه السلم كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا بعد طلب تيسير الامر وحل العقدة وموازرة اخيه للتسبيح لتطابق قوله فاعبدني واقم الصلوة لذكري لذلك علق عليه السلم مطالبه كلها بالقيام على تكثير ذكر الله عز وجل فاذن بان ذكر الله لا مطلب فوقه وفي حقائق السلمي عن عطاء انه قال اكشف عن صدري حتى لا اشاهد غيرك ويسر لي امري حتى لا انظر الا منك واحلل عقدة من لساني حتى لا اتكلم الا بما الهمته عنك وقال جعفر قيل لموسى اشكرت تسبيحك ونسيت بدايات فضلنا عليك في اليم وردك الى امك وتربيتك في حجر عدوك واكرم هذا كله خطابنا معك وكلامنا اياك واكرم منه اختيارنا واصطناعنا لك قوله ذو جاش رابط الاساس الجاش واجاش شق الصدر يقال فلان قد ربط لذلك الامر جاشا ويقال لمن يربط نفسه عن الفرار لشجاعته رابط الجاش قوله مستقبل ما عسى يرد عليه استعارة شبه بخبر ان تشبيها لها بكاد كما في قوله عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب قوله مستتب اي مستقيم الاساس استتب الطريق ذل وانقاد كما يقال طريق متعبد واستتب له الامر قوله نذكرها اي نذكر المشروح والمتيسر قوله لما روي من حديث الجمرة روى محيي السنة انه نشأ موسى عليه السلم في حجر فرعون وامراته فبينما هو يلعب وبيده قضيب فضرب راس فرعون فغضب حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت لحاقت بطستين في احدهما الجمر وفي الآخر الجوهر فاراد موسى ان ياخذ الجوهر فاخذ جبريل عليه السلم يده فوضعها في النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة الراغب اللسان الجارحة وقوتها وقوله تعالى واحلل عقدة من لساني يعني به من قوة لسانه فان العقدة لم تكن في الجارحة

وانما كانت في قوته التي هي النطق به يقال لكل قوم لسان ولسن قوله ومن الوزر اي الملجا واصل الوزر الجبل
الراغب الوزر الملجا الذي يلتجأ اليه من الجبل قال تعالى كلا لا وزر والوزر الثقل تشبيها بوزر الجبل ويعبر بذلك
عن الاثم قال تعالى ليحملوا اوزارهم قوله ومن الموازرة وهي المعاونة قال في الاساس وزير الملك الذي يوازره اعباء
الملك اي يحامله وليس من الموازرة لان واوه من همزة وفعيل منها ازير يقال ازره اي شده به ازره وازرت كذا
تازيرا عليه فلان اذا ظاهرك وعاونك واجاز في الكتاب ان يكون منه بناء على الوزن وحمل النظير على النظير وذلك ان الازير
اخو الموازر كما ان العشير والجليس والخليل اخوات المعاشر والمجالس والمخال واذا ثبت انه اخو الموازر كما قلبت الهمزة
في اخيه وهو الموازر واوا وقيل موازر لانضمام ما قبله تقلبته وان لم ينضم ما قبله تقلب فيه وان لم ينضم ما قبله حملا
للنظير على النظير ونظرا الى المضارع منه والمصدر وهو يوازر والموازرة فقوله ونظرا الى يوازر عطف على قوله ان فعيلا
جاء من حيث المعنى قوله اولى وزيرا مفعولاه فعلى هذا انما قدم الثاني على الاول عناية بشان نفسه وانه محتاج الى العون
ولذلك عقب به قوله يفقهوا قولي كما قال هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني قوله وان جعل عطف بيان اخرجا
وحسن بعني هرون عطف بيان للوزير واخي مثله وانما جاز ذلك وحسن وان لم يكن اشهر الاسمين هرون لكونه مبينا له
في الشهرة وقلما اسمعه في التنزيل ولم تستفيد به وبي جاز وحسن اما الى ان نقدر البدل احسن قوله قرا جميعا اشدد
وفي التيسير قرا ابن عامر اشدد بقطع الالف وفتحها في الحالين واشركه بضم الهمزة والباقون بوصل الالف ويبتدئون بها بالضم
وفتح الهمزة في الثاني قال ابن حاجب اما قطع الالف وفتحها وضم الالف في واشركه فعلى جواب الامر المعنى اجعل لي اخي
وزيرا فانك ان فعلت ذلك اشدد به ازري واشركه في الانباء عن النفس واما من اخي اشدد به ازري بوصل الالف
واشركه بفتح الهمزة فعلى الدعاء المعنى اللهم اشدد به ازري واشركه في امري ٥ الكشاف السؤل الطلبة فعل بمعنى
مفعول كقولك خبز بمعنى مخبوز واكل بمعنى ماكول . الوحي الى ام موسى اما ان يكون على لسان نبي وقتها كقوله واذ اوحيت
الى الحواريين او يبعث اليها ملكا لا على وجه النبوة كما بعث الى مريم او يريها ذلك في المنام فتتنبه عليه او يلهمها كقوله و
اوحى ربك الى النحل اي اوحينا اليها امرا لا سبيل الى التوصل اليه ولا الى العلم به الا بالوحي وفيه مصلحة دينية فوجب
ان يوحى ولا يخل به اي هو مما يوحى لا محالة وهو امر عظيم مثله يحق بان يوحى ان هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول القذف
مستعمل في معنى الالقاء والوضع ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي قال غلام رماه الله بالحسن يافعا
اي حصل فيه الحسن ووضعه فيه والضماير كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدي
اليه من تنافر النظم فان قلت المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل قلت ما ضرك لو قلت المقذوف
والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق الضماير فيتنافر عليك النظم الذي هو ام اعجاز القرآن والقانون
الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر لما كانت مشية الله وارادته ان لا تخطى جرية ماء اليم الوصول
به الى الساحل والقاءه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه فقيل
فليلقه اليم بالساحل روي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وجصصته وقيرته ثم القته في
اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على راس بركة مع آسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح
فاذا صبي اصبح الناس وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه وظاهر اللفظ على ان البحر
القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله اي يقشره وقذف به ثمة فالتقط من الساحل الا ان يكون قد القاه
اليم بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم اداه النهر الى حيث البركة ٥ الفتوح قوله اي اوحينا

قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة
اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في
التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل
ياخذه عدو لي وعدو له

الهام الا سبيل الى التوصل اليه الا بالوحي هذا يؤذن ان الوحي الذي هو معنى الالهام لا يكون الا في امر يعز على
كل احد   ولا يخلق به بضم اليا وفتح الخا من اخلق الغاسل برکه اذا ترک موضعه الذي عينه الامر
القذف مستعمل في معنى الالقا الراغب القذف الرمي البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف
وبلدة قذوف بعيدة وقوله عز وجل فاقذفيه في اليم اي اطرحيه فيه واستعير القذف للشتم والعيب كما استعير
الرمي   غلام رماه الله بالحسن يافعا   تمامه من المطلع   له سيمياء لا تشق على البصر   غلام يافع و
يفعة تحرک ولما يبلغ والسيما والسيمياء العلامة واصله الواو   فيه هجنة الهجنة مصدر الهجين وهو الذي
ولدته امة   الاساس انا استهجن فعلک وفيه هجنة وفي زناده هجنة اذا كان احد الزندين وارياً والآخر صلوداً
سلک في ذلک جواب لما والمثال اليه قوله فليلقه اليم والمجاز من باب الاستعارة المكنية شبه اليم بمامور
ذي تمييز او رد عليه امر آمر مطاع وجعل القرينة امره بقوله فليلقه   لا تمالک ان تصبر عليه الجوهري
ما تمالک ان يفعل كذا اي ما تماسک   وظاهر اللفظ عطف على قوله روي او حال من الضمير في روي يعني ظاهر لفظ القرآن
يخالف الرواية المذكورة لان اليم البحر والساحل هو شاطئه والقذف من اليم انما يكون بالساحل وكذلک الالتقاط
منه وليس فيه دخول التابوت البركة فليلتقط منها الا ان يحمل اللفظ على ان الساحل كان متصلا بقصر فرعون
وفيه رواية الواحدي ومحيي السنة ان اليم هو نهر النيل والشاطئ شاطئ النيل وكان يشرع من النيل نهر
كبير في دار فرعون فبينما فرعون جالس مع امراته على راس البركة اذا التابوت يجيء به الما فامر باخراجه فاخرجوه
لان الما يسحله الجوهري الساحل شاطئ البحر قال ابن دريد هو مقلوب وانما الما سحله   وقذف
به ثمة الفاعل المستتر في قذف البحر وهو عطف تفسيري على الفاء لساحله وهما معترض   فوهة نهر
فرعون الجوهري والافواه الافواه الازقة والانهار واحدتها فوهة بتشديد الواو   مني لا يخلو ان يتعلق
بالقيت فيكون المعنى على اني احببتک ومن احبه الله احبته القلوب واما ان يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة اي محبة حاصلة
او واقعة مني وقد ركزتها انا في القلوب وزرعتها فيها فلذلک احبک فرعون وكل من ابصرک روي انه كانت على وجهه مسحة
جمال وفي عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من رآه   على عيني لتربى ويحسن اليک وانا مراعيک ومراقبک كما يراعي الرجل
الشيء بعينه اذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليک لئلا تخالفه عن مرادي وبغيتي ولتصنع معطوف
على علة مضمرة مثل ليتعطف عليک وترأم ونحوه او حذف معلله اي ولتصنع فعلت ذلک وقرئ ولتصنع ولتصنع
بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر وقرئ ولتصنع بفتح التا والنصب اي ليكون عملک وتصرفک على عين مني   العامل
في اذ تمشي القيت او تصنع ويجوز ان يكون بدلا من اذ اوحينا فان قلت كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان
قلت كما يصح وان اتسع الوقت وتباعد طرفاه ان يقول لک الرجل لقيت فلانا سنة كذا فتقول وانا لقيته اذ ذاک
وربما لقيه هو في اولها وانت في آخرها   روي ان اخته واسمها مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون
له مرضعة يقبل ثديها وذلک انه كان لا يقبل ثدي امراة فقالت هل ادلكم فجاءت بالام فقبل ثديها   ويروى
ان آسية استوهبته من فرعون وتبنته وهي التي اشفقت عليه وطلبت له المراضع   هو نفس القبطي الذي
استغاثه عليه الاسرائيلي قتله وهو ابن اثنتي عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون
فغفر الله له باستغفاره حين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون ان ينشب في اظفاره حين هاجر
الى مدين فتونا يجوز ان يكون مصدرا على فعول في المتعدي كالثبور والشكور والكفور وجمع فتن او فتنة على ترک

الاعتداد

الاعتداد بها الثابت لمجوني وبذوبي في حجرة وبيدية اى فتناك ضروبا من الفتن سال سعيد بن جبير ابن عباس
رضي الله عنه فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير والقته امه
في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا واجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة
وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير والفتنة المحنة وكل ما شق على الانسان وكل ما يبتلي الله به عباده
فتنة قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة **الفتوح** قوله واما ان يتعلق بمحذوف يعني الجار والمجرور يحتمل ان
يكون ظرفا لغوا وان يكون مستقرا وعلى الاول من ابتدائية فيكون انشاء المحبة من الله ثم يسري منه الى الخلق واليه الاشارة
بقوله من احبه الله تعالى احبته القلوب وعلى الثاني اما ان يقدر عاملا عاما كما هو المشهور وهو المراد من قوله
اى محبة حاصلة اى كائنة موجودة مني او خاصا لقرائن الاحوال وهو ان الله اوقع محبته في قلب آسية وامرأة عدوه
فرعون وعدوهما واليه الاشارة بقوله فقد كتبتها في القلوب فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك والوجه الثاني
اشمل من حيث المنطوق والاول ادخل في البلاغة من حيث المفهوم ويساعد عليه ما روينا عن البخاري ومالك والترمذي
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل
السماء ثم يوضع له القبول في الارض ورواه مسلم ابسط من هذا قوله مسحة جمال الاساس مسحه بالماء والدهن ومسح راسه بادیا
امر عليه ومن المجاز به مسحة من جمال يعني كان الجمال مسح وجهه ومنه مسحة كآبة على الوجه وهي مسحة مرلاحة وتحت الشأن الحرى لو كشف
قوله وانا مراعيك وراقبك وفي نسخة ورافقك من فوقه سكينة من رجب برهان على عيني حال من المستتر المرفوع في
لتصنع على بس بصلة لتصنع قوله كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به اشارة الى ان في التركيب تمثيلا واستعارة
قال الواحدي وتفسير قوله على عيني لتربى بمرأى مني صحيح ولكن لا يكون في هذا تخصص لموسى وان جميع الاشياء بمرأى
من الله والصحيح لتغذى على محبتي وارادتي وهذا قول قتادة واختيار ابي عبيدة والانباري وقال ابن الانباري العرب
تقول اتخذ الشيء على عيني على محبتي وقلت وهذا الاختصاص للتشريف كاختصاص عيسى عليه السلام بكلمة الله والكعبة
ببيت الله فان الكل موجود بكن وكل البيوت بيت الله على ان خلاصة الكلام وزبدته يفيد من هذا الاعتنا بشانه
وانه من الملحوظين بسوابق انعامه قوله وترأم الجوهري رئمت الناقة ولدها رئمانا اى احبته قوله ولتصنع بكسر
اللام وسكونها قال ابن جني هي قراءة ابي جعفر وليس حرف اللام الامر ههنا كدخولها في قوله فبذلك فلتفرحوا
بالتاء لان المامور في فلتفرحوا مخاطب وههنا غائب وهو كقولنا لتعن بحاجتي ولتوضع في تجارتك لان المعاني بها و
الواضع فيها غير المخاطبين كقولك لتضرب زيد ولتكرم سنق فاما قول الرجل خذ طرفك لآخذ طرفي وقولهم لتقم كلنا
وانما جاء باللام ولم يخفف تخفيف قم وسر ونحوهما انه لم يكثر امر الانسان نفسه ككثرة امره لغيره فلما قل استعماله لم يخفف
قوله ولتصنع بفتح التاء والنصب وكسر اللام قراءة ابي نهيك قوله العامل في اذ تمشي القيت او لتصنع قال
الانتصاف ولتصنع اولى لان معناه انك محفوظ مكلوء وزمان التربية هو زمان رده الى امه واما القاء المحبة عليه
فقبل ذلك من اول ما التقطه فرعون وقلت والاولى تقديره اذكر لان كونه مراقبا محفوظا قبل زمان رده الى امه
من حين وجوده والقائه في التابوت في اليم وفي غير ذلك ولان الكلام سبق للامتنان فاستقلاله بالذكر احرى قوله
ونجاه من فرعون ان يبطش فيه اظفاره ان يبطش بدل من فرعون بدل اشتمال اى نجاه من ان يبطش فرعون فيه الاظفار
شبه فرعون بسبع ضار لقوة غضبه وشدة شكيمته واثبت له الاظفار كقول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها
قوله مهاجرا الفاء للتعقيب اى جعله الله مهاجرا الى مدين قوله على مقول في المغني اشارة الى ذلك قيل وسوع فلبثت قدحا

فلبثت سنين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى

كالامثلة المذكورة قوله وجمع فتن من قولهم فتن الذهب بالنار اذا امتحنه بها الكشاف مدين على ثمان مراحل من
مصر وعن وهب انه لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة منها مهر ابنته عشر وقضى اوفى الاجلين اي بسوق قضائه
وقدري ان اكلمك واستنبئك في وقت بعينه قد وقته لذلك فما جئت الا على ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخر
وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو على راس اربعين سنة وهذا تمثيل لما خوله من منزلة التقريب و
التكريم والتكليم مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه وخصائص اهلا لان لا يكون احد اقرب منزلة
منه اليه ولا الطف محلا فيصطنعه بالكرامة والاثرة ويستخلصه لنفسه ولا يبصر ولا يسمع الا بعينه واذنه
ولا يأتمن الا على مكنون سره الا سواء ضميره الونى الفتور والتقصير وقرئ تنيا بكسر حرف المضارعة
للاتباع اي لا تنسياني ولا ازال منكما على ذكر حيثما تقلبتما واتخذا ذكري جناحا تطيران به مستمدين بذلك
العون والتأييد معتقدين ان امرا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري ويجوز ان يريد بالذكر تبليغ الرسالة
فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من اجلها واعظمها وكان جديرا بان يطلق عليه اسم الذكر
روى ان الله تعالى اوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله وقيل الهم ذلك

الفتوح

قوله وقضى اوفى الاجلين اي المذكورين في قوله تعالى حكاية عن شعيب اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك الى قوله فلما قضى موسى الاجل قوله قد وقته لذلك اي للتكليم
والاستنباء المؤقت الوقت من الازمنة المبهمة ثم استعمل في كل حد واشتقوا منه فقالوا وقت الله الصلوة
ووقتها اي بين وقتها وحدده ثم قيل لكل محدود موقت وموقوت قوله وهذا تمثيل لما خوله يعني واصطنعتك
لنفسي لا يجوز ان يجري على ظاهره لاستغنائه تعالى عن ذلك لكن اريد استفادة تمثيلية وبيانها قوله مثل حاله بحال من
يراه الى آخره الراغب الصنيعة ما اصطنعته من خير وفرس صنيع احسن القيام عليه وعبر عن الامكنة الشريفة
بالمصانع قال تعالى تتخذون مصانع وكني عن الرشوة بالمصانعة والاصطناع المبالغة في اصلاح الشيء وقوله تعالى
واصطنعتك لنفسي ولتصنع على عيني اشارة الى نحو ما قال بعض الحكماء ان الله تعالى اذا احب عبدا تفقده كما
يتفقد الصديق الصديق والصنع اجادة الفعل ولا ينسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها الفعل قال تعالى
صنع الله الذي اتقن كل شيء وللاجادة يقال للحاذق المجيد صنيع وللمرأة صناع قوله لئلا يكون اقرب منزلة
يكون تامة والفاعل اقرب اي لئلا يوجد احد اقرب منزلة منه قوله ولا يأتمن على مكنون سره الا سواء ضميره
الاساس سواء الشيء وسطه وضرب سواءه وسطه وهو مستوى معرفة فرآه في سواء الجحيم اي وسطها قوله الونى الفتور
والتقصير الاساس وني في الامر ضعف وفتر وفلان يعمل بغير ونى اتعب او ونيته اتعبته قوله واتخذا ذكري جناحا
ولما عقب النهي عن الوني في الذكر بالامر بالذهاب وكرره اجمالا او تفصيلا حسن قوله واتخذا ذكري جناحا تطيران
به يعني اذهبا بآياتي واسرعا فيه واستعينا على المضي لها عدا وهو ذكري فان الامر الذي وجهتما اليه ما يتمشى الا بدوام
الذكر والاصطبار عليهما وفيه تلويح الى اشارات العارفين وان الترقي الى المقامات العالية والعروج الى مظان
الزلفى انما يحصل بملازمة الذكر وشدة اعتضاده بالاعمال الصالحة اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
انظر كيف كرر الذكر من اول ما بنى بالتكليم بالكليم ليتعرف عادته ومن ثم قال ان امرا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري

فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى

قوله بمقبله اي بمقبله الاساس رايت بذلك الفتيل شخصا وهو ما استقبلك من شيء او جبل ه الكشاف
وقرئ لينا بالتخفيف والقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى لان ظاهره الاستفهام

والمتوا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقبيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان سقي لذة المطعم
والمشرب والمنكح الى حين موته وقيل لا تجبهاه بما يكره والطفا له في القول لما له من حق تربية موسى ولما ثبت له من مثل
حق الابوة وقيل كنياه وهو من ذوي الكنى الثلث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة والترجي لهما اي اذهبا على
رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه فهو يجتهد بطوقه ويحتشد باقصى
وسعه وجدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة ولو انا اهلكناهم بعذاب من
قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك اي يتذكر ويتأمل فيبذل النصفة من نفسه والاذعان
للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة * فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذي يتقدم
الواردة وفرس فرط يسبق الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها وقرئ يفرط من افرطه غيره
اذا حمله على العجلة خافا ان يحمله حامل على المعاجلة بالعقاب من شيطان او من جبروته واستكباره وادعائه
الربوبية او من حبه الرياسة او من قومه القبط المتمردين الذين حكى عنهم رب العزة قال الملأ من قومه وقال
الملأ من قوم فرعون وقرئ يفرط من الافراط في الاذية اي نخاف ان يقول شيئا دون تبليغ الرسالة بالمعاجلة
او بمجاوزة الحد في معاقبتنا ان لم يعاجل بنا على ما عرفنا وجربنا من شرارته وعتوه او ان يطغى بالتخطي الى ان
يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته عليك وقسوة قلبه وفي المجيء به هكذا على الاطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الادب
وتحاش عن التفوه بالعظيمة معكما اي حافظكما وناصركما اسمع وارى وما يجري بينكما وبينه من قول وفعل
فافعل ما يوجبه حفظي ونصرتي لكما فجائز ان يقدر اقوالكم وافعالكم وجائز ان لا يقدر شيء وكأنه قيل انا حافظ
لكما وناصر سامع مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة وذهبت المبالاة بالعدو المفتوح
قوله وعرض ما فيه الفوز العظيم عطف تفسيري على قوله والمشورة ويجيء على قوله الاستفهام بمعنى القول اللين من مثل
موسى عليه السلام لمثل فرعون لا يكون الا على المشورة والعرض فصح الاستشهاد بقوله هل لك الى ان تزكى واهديك
الى ربك فتخشى قوله عداه وسوائر للاثنين من الوعد قوله لا تجبهاه بما يكره الاساس جبهته ضربت جبهته ومن المجاز
جبهه لقيه بما يكره ولقيت منه جبهة اي مذلة قوله والترجي لهما اشارة الى ان معنى الترجي راجع اليهما لا الى الله تعالى
لانه تعالى يعلم ما كان وما سيكون وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة قوله وجدوى ارسالهما الزام الحجة عطف على قوله و
الترجي لهما قوله يتقدم الواردة اي الذين يردون الماء قوله وقرئ يفرط من افرطه غيره من القراءة وما بعدها
شاذتان والمشهورة بفتح الياء وضم الراء قال ابو علي القراءة بفتح الراء وضم الياء ابن محيصن وهي منقولة
من يفرط علينا اي يسبق ويبرع وكأنه يفرطه مفرط اي يحمله حامل على السرعة وترك التأني بنا والحمل على العجلة
في بابنا قال ابو البقاء الجمهور على فتح الياء وضم الراء ويجوز ان يكون التقدير ان يفرط علينا منه قول فاضمر القول
كما تقول فرط مني قول او الفاعل ضمير فرعون كما في ان يطغى قوله او بمجاوزة الحد عطف على قوله بالمعاجلة ويروى
او تجاوز الحد عطف على قوله يقول شيئا والمعنى على الاول اي على القرائن الاوليين نخاف ان يقول شيئا وبين تبليغ
الرسالة بالمعاجلة بالعقاب فانه لا اذية فوقها لما جهدنا من التوصية بابلاغ الرسالة وعلى الثاني المعنى نخاف
من الافراط في الاذية فانه شر من حاب عقابه شديد فقوله ان يقول مبني على القرائن السابقتين او المجاوز الحد
على الاجرة على اللف والنشر قوله من شرارته الاساس شر فلان شرارة وشوشر قوله على الاطلاق
وعلى الرمز يريد انهما عليهما السلام لم يذكرا متعلق يطغى وسوء علينا بمعنى القول فيك ما لا ينبغي وذكرا متعلق يفرط وهو

علينا لان معرفة عاقبة الامر ليهما الا الله تعالى وتهمتا من عنده استزادة لرافه واستنزالا للرحمة وذلك ان الجاهل بالله
ورسوله يخاف منه على الرسول الافراط في التكذيب او في العقوبة وعلى الله سبحانه وتعالى بما لا ينبغي من القول
فيه فيسبوا الله عدوا بغير علم قوله فجاز ان يقدر بالغا تفصيل لقوله ما يجري بينكما وبينه من قول او فعل يعني يجوز ان
هذا المعنى من التركيب اما بالتقدير بحسب القرائن واما بغير التقدير على سبيل الكناية بان يجعل الفعل المتعدي لازما
ليعم ثم يكنى به عن فعل خاص كما فعل بالبحتري في قوله ؞ شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع ؞
اي يكون ذو رؤية وذو سمع فعبر به عن قوله ان يرى مبصر آثاره محاسن الممدوح ويسمع واع صيت كمالهم ؞ الكشاف
كانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر والبناء ونقل الحجارة والسخرة
في كل شيء مع قتل الولدان واستخدام النساء قد جئناك بآية من ربك جملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى
البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها التي هي المجيء بالآية انما وحد قوله بآية ولم يثن ومعه آيتان
لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكأنه قال قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه
من الرسالة وكذلك قد جئتكم ببينة من ربكم فأت بها ان كنت من الصادقين اولو جئتك بشيء مبين يريد
سلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين خاطب الاثنين ووجه
النداء الى احدهما وهو موسى لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه ويحتمل ان يحمله خبثه ودعارته على استدعاء
كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون والرتة في لسان موسى ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا
الذي هو مهين ولا يكاد يبين ؞ خلقه اول مفعولي اعطى اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون
به او ثانيهما اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق
الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق
لما علق به من المنفعة غير ناب عنه واعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان د زوجين
والبعير والناقة والرجل والمرأة فلم يزاوج منهما شيئا غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقرئ خلقه صفة للمضاف
او للمضاف اليه اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه ثم هدى اي عرف كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل
اليه ولله در هذا الجواب ما اخصره وما اجمعه وما ابينه لمن القى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق
الفتوح قوله مجرى البيان والتفسير وانما لم يكن بيانا تاما لانه في الظاهر كالعلة والعلة غير المعلول
كانه لما قال انا رسولا ربك قيل لم قال قد جئناك بآية لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها الى آخره قوله
وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين الى آخره فيه اشارة الى التعريض وان السلام محمول على التحية والتعريف فيه
للعهد والاحسن ما قال الزجاج والسلام ليس بمعنى التحية وانما معناه ان من اتبع الهدى سلم من عذاب الله وسخطه و
الدليل على انه ليس بسلام انه ليس ابتداء لقاء وكقيقه ما ذكر المصنف في قول عيسى عليه السلام والسلم علي يوم ولدت
اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام علي خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى
يعني ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مظنة لنحو هذا من التعريض وقلت
ولما دل قوله والسلام على من اتبع الهدى على التوبيخ لمكان التعريض كان قوله انا قد اوحي الينا استئنافا منطويا على
تعليل ذلك المفهوم المقصود في الايراد كانه قيل لم العذاب على من كذب وتولى قال ان الله تعالى اوحى الينا ذلك وفيه لمحة
من الكلام المنصف قوله ويدل عليه قوله ام انا خير اي يدل على ان فرعون كان عارفا من فصاحة هرون والرتة في لسان

فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى

موسى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى

موسى هذا الكلام قوله اعطى خليقته الجهوري الخلقه الخلائق يقال هم خليقه الله وهم خلق الله ايضا وهو في الاصل
مصدر قوله اوثانيهما اي اعطى كل شيء صورته فالضمير في خلقه لشيء وعلى الاول لله قال القاضي انما قدم المفعول
الثاني على الاول لانه المقصود بيانه وقلت ان مقصود موسى عليه السلم الجواب لعودته على فرعون واستجلاب الشكر منه
وانه مغموس في انعام الله وعطائه ويدل قراءة من قرا خلقه صفة اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه وتنزيل الجواب
على الوجه الثاني يناسب قوله الذي خلقك فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك قوله كل شيء خلقه الله لم يخله
من عطائه يؤذن ان ثاني مفعولي اعطى محذوف اما للعموم او الاطلاق قال ابو البقا المفعول الثاني محذوف
للعلم به اي اعطى كل شيء ما يصلحه قوله ولله در هذا الجواب ما اخصره وما اجمعه وما ابينه لمن القى الذهن ونظر بعين
الانصاف وكان طالبا للحق الكشاف ساله عن حال من
تقدم وخلا من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد فاجابه بان هذا السؤال عن الغيب وقد استاثر
الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب عند الله
في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطئ شيئا او ينساه يقال ضللت الشيء اذا اخطاته في مكانه فلم تهتد له كقولك
ضللت الطريق والمنزل وقرئ يضل من اضله اذا ضيعه وعن ابن عباس لا يترك من كفره حتى ينتقم منه ولا يترك
من وحده حتى يجازيه ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل شيء وتبينه لكل معلوم فتعنت وقال
ما تقول في سوالف القرون وتمادي كثرتهم وتباعد اطراف عددهم كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان
كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطاء والنسيان كما يجوز ان عليك ايها العبد
الذليل والبشر الضئيل اي لا يضل كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة الذي جعل
مرفوع صفة لربي او خبر مبتدا محذوف او منصوب على المدح وهذا من مظانه ومحازه مهدا قراءة اهل الكوفة
اي مهدها مهدا او تتمهدونها فهي لهم كالمهد وهو ما يمهد للصبي سلك من قوله تعالى ما سلككم في سقر سلكناه نسلكه
في قلوب المجرمين اي حصل لكم فيها سبلا ووسطها بين الجبال والاودية والبراري فاخرجنا انتقل فيه من لفظ الغيبة
الى لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الافتنان والايذان بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره و
تمتنع الاجناس المتفاوتة المشتتة لا تمتنع على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات
كل شيء الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها من خلق السموات والارض وانزل لكم
من السماء ماء فانبتنا به حدائق وفيه تخصيص ايضا بانا نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا
سميت بذلك لانها زوجة مقترنة بعضها مع بعض شتى صفة للازواج جمع شتيت كمريض ومرضى ويجوز ان يكون صفة
للنبات والنبات مصدر سمي به النابت كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني انها شتى مختلفة النفع والطعم
واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم الفتوح قوله وعن شقاء من شقي منهم
وسعادة من سعد يريد انه على سبيل التفصيل والتشخيص يدل عليه الفاء في قوله تعالى فما بال القرون الاولى لانه طلب
تفصيل ما سبق من قوله والسلام على من اتبع الهدى وقوله ان العذاب على من كذب وتولى ومن ثم حسن جوابه
عليه السلم بقوله علمها عند ربي في كتاب وتعليله بقوله لا يضل ربي ولا ينسى تعريضا بالمخذول الجاهل وكذلك اضافه
الرب الى ضميره وتخصيص ذكر الرب قوله وهذا من مظانه ومحازه لان الملعون قد امتنان بقوله ربنا الذي اعطى
كل شيء وبقوله لا يضل ربي ولا ينسى على سبيل التعريض كما مر لانه زعم ان الربوبية مشتركة بينه وبين الله لقوله

انا ربكم الاعلى فجآء الاوصاف الباقية على المنهج الاحرى واولى كانه قال ربي المعروف بالمالكية المشهور بالربوبية الذي
لا يخفى على كل عالم وجاهل خالق كل شيء من السماء والارض وما بينهما من الخلائق والمرافق ومن ثمة كان له ان جعل لكم
الارض مهدا وانزل من السماء ماء ولو جعل صفة لربي افاد تمييزا فان الرب مشترك بينه وبين الله على زعمه لقوله انا ربكم
الاعلى وفاتت الفوائد **قوله** وهذا قراءة اهل الكوفة والباقون مهادا **قوله** انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم
المطاع قال في الانتصاف هذا ليس بالتفات لان الالتفات يكون في كلام متكلم واحد وهنا حكى الله تعالى عن موسى
عليه السلام قوله لفرعون علمها عند ربي في كتاب الى قوله ولا ينسى وقوله الذي جعل الى قوله فاخرجنا به اما ان يكون من كلام
موسى فيكون ككلام بعض خواص الملك امرنا وفعلنا يريدون الملك وليس بالتفات وان كان الله تعالى ابتدا وصف ذاته
فليس التفاتا وهو انتقال من حكاية الى انشاء خطاب وعلى هذا يوقف على ولا ينسى ويحتمل ان موسى وصف الله تعالى بهذه
الصفة على لفظ الغيبة وقال فاخرج به ازواجا فلما حكاه الله عنه اسند الضمير الى ذاته لان الحاكي هو المحكي عنه فمرجع
الضميرين واحد وقلت هذا الاخير له وجه لانه اذا نظر الى ان الله تعالى حكى عنه وغير العبارة يكون التفاتا واذا نظر
ان موسى عليه السلام سمع هذه الكلمات بعينها من الله تعالى فاقتبسه وادرج في كلامه كان التفاتا ايضا وهو من الادماج
قوله تعالى في الزخرف ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا
الى قوله والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون ومعنى ليقولن خلقهن العزيز العليم الى آخره
لينسبن خلقها الى الذي وصف بهذه الاوصاف وتسل في صفة تلك النعوت **قوله** والاذان بانه مطاع منقاد
الاشياء المختلفة لامره يعني وضع ضمير الجمع موضع ضمير المفرد على سنن الملوك في هذه الآيات الدالة على سرعة تاتي
المكونات على اختلافها لارادته فان الملك لا بد من تحت تصرفه مع اختلاف اصنافهم لسرعة اجابته وامتثال امره وقد
ادمج في الكلام معنى الاختصاص ردا لزعم الطبيعيين على انا نفعل كذا انما العصاة كما قال انا نحن نقدر على مثل هذا
ولا يدخل تحت قدرة احد اي لماء واحد والارض واحدة والمخرج مختلف الوانه فلا يكون ذلك الا بايجاد قادر مختار الاشياء
شيء من ارادته ومشيئته كقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان
يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ٥ **الكشاف** قالوا من نعمته عز وعلا ان ارزاق العباد
انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجاتهم ولا يقدرون على اكله اي قائلين كلوا وارعوا
حال من الضمير في فاخرجنا المعنى اخرجنا اصناف النبات آذنين في الانتفاع بها مبيحين ان تاكلوا بعضها وتعلفوا
بعضها اراد بخلقهم من الارض خلق اصلهم وهو آدم عليه السلام منها وقيل ان الملك لينطلق فياخذ من تربة المكان
الذي يدفن فيه فيبددها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا واراد باخراجهم منها انه يؤلف اجزاءهم المتفرقة
المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعا عدد الله عليهم ما علق
بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها سبلا يترددون فيها كيف شاءوا
وانبت فيها اصناف النبات التي منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم وهي اصلهم الذي منه تفرعوا وامهم التي منها ولدوا
ثم هي كفاتهم اذا ماتوا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمسحوا بالارض فانها بكم برة ٥ **الفتوح**
قوله عدد الله عليهم ما علق بالارض بيان للنظم وان الآية كالتتميم للآية الاولى والتكميل لمعنى المنافع المنوطة بالارض
دلت الاولى على بيان مرافقهم واصناف انتفاعهم وهذه على انها اصلهم ومنها نقلهم حيا وميتا فذكرت كالام البارة
بولدها في جميع ما يفتقر اليه ومن ثم استشهد بقوله تمسحوا بالارض فانها بكم برة النهاية انه اراد به التيمم وقيل اراد

كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى

مبارة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى

مباشرة جباههما بالجباه في السجود من عز وجل وهذا امر ندب واستحباب لا وجوب فانها لكم تربة اي مشفقة كالوالدة
بالاولاد منها يعني ان منها خلقكم وفيها معاشكم واليها بعد الموت معادكم قوله كفاتهم اذا ماتوا هو من قوله تعالى
الم نجعل الارض كفاتا قال الكفات من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو ما يكفت اي يكف احياء وامواتا الكشاف
اريناه بصرناه او عرفناه صحتها ويقناه بها وانما كذب لظلمه كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
انفسهم ظلما وعلوا وقوله لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وفي قوله آياتنا كلها وجهان
احدهما ان يحذى بهذا التعريف الاضافي حذو التعريف باللام لو قيل الآيات كلها اعني انها كانت لا تعطي الا تعريف
العهد والاشارة الى الآيات المعلومة التي هي تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد وفلق البحر والحجر
والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل والثاني ان موسى قد اراه آياته وعدد عليه ما اوتيه غيره من
الانبياء من آياتهم ومعجزاتهم وهو نبي صادق لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهد فكذبها جميعا وابى ان يقبل
شيئا منها وقيل فكذب الآيات وابى قبول الحق يلوح من جبه قوله اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ان فرائصه
كانت ترعد خوفا مما جاء به موسى عليه السلام لعلمه وايقانه انه على الحق وان المحق لو اراد قود الجبال لانقادت له
وان مثله لا يخذل ولا يقل ناصره وانه غالبه على ملكه لا محالة وقوله بسحرك تعلل وتحير والا فكيف يخفى عليه ان
ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه ويغلبه على ملكه بالسحر الفتوح قوله بصرناه او عرفناه صحتها
يعني يجوز ان يكون اريناه من الرؤية بمعنى الابصار وان يكون من الرؤية بمعنى المعرفة وعلى التقديرين هو متعد الى مفعولين
وعلى الثاني المضاف محذوف ولا يجوز ان يكون من الرؤية بمعنى العلم لئلا يلزم حذف المفعول الثالث من الاعلام
وهو غير جائز قوله العصا واليد والحجر الى آخره وليس في معالم التنزيل ذكر الحجر ولا نتق الجبل وفيه في رواية
ابن عباس والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفي رواية عكرمة والسنون ونقص من الثمرات وفي رواية محمد بن كعب
الطمس واما الحجر ونتق الجبل فغير مناسبين لانهما من الآيات التي اختصت ببني اسرائيل بعد هلاك فرعون قوله
ان يكون موسى قد اراه والاضافة على هذا بمعنى اللام الاستغراقي ومعنى اريناه عرفناه لانه قدر مشترك بين الاراءة
بالبصر بالنسبة الى الآيات التي اظهرها الله على يد موسى وبين الاراءة التي هي الاعلام والاخبار بالنسبة الى ما اوتي
غيره ولهذا قال لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهده قال القاضي كلها تأكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد
على ان المراد بآياتنا آيات معهودة هي الآيات التسع المختصة بموسى عليه السلام او انه عليه السلام اراه آياته وعدد عليه ما اوتي
غيره من المعجزات وقال السجاوندي كلها اي كل اجناس الآيات ايجاد المعدوم كايجاد الضوء في اليد واعدام الموجود
كاعدام حبال السحرة وتغيير الموجود كقلب العصا حية واعادتها قوله وبين ما يشاهده بكسر الهاء اي يحاضر
ويريه قال نور الدين الحكيم قوله وقيل فكذب عطف على فكذبها جميعا يعني اي حذف مفعوله اما بواسطة القر
الظاهرة والمعنوية فعلى الاول واي تعميم وعلى الثاني تكميل لان الحق اعم من المعجزات قوله يلوح من جبه قوله الرواية
بالجيم والباء الموحدة وروي من خبث بالخاء المعجمة والثاء المثلثة وهو تصحيف والصحيح الاولى وقد تضمنت الاستفادة الموجبة
ما لا شك وذلك ان قولنا لتخرجنا من ارضنا فيه اظهار التجلد من اللعين للقوم وفي ضمنه استشعار خوف عظيم وقوله
بسحرك تعمية والباس على الجهلة والحق ان هذا الكلام ما صدر عن اللعين الا بعد ما ايقن وحقق ان ما جاء ليس
من قبيل الباطل الذي هو السحر بل هو من الحق الساطع الغالب على كل باطل ان نكبه فابرازه في معرض السحر استشعار
للخوف فشبه بالثوب الساتر على عيوب لابسه مع اطلاع ذي الدربة على عيبه من جنبه قوله فرائصه الجوهري

فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى

عن الاصمعي الفريصة اللحمة بين الكتف والجنب التي لا تزال ترعد من الدابة **الكشاف** لا يخلو الموعد في قوله
اجعل بيننا وبينك موعدا من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا فان جعلته زمانا نظرا فان قوله موعدكم
يوم الزينة مطابق له لزمك شيئان ان تجعل الزمان مخلفا وان يعضل عليك ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقوله
مكانا سوى لزمك ايضا ان توقع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابقة
له مكانا وزمانا جميعا لانه قرا يوم الزينة بالنصب فبقي ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد ويقدر مضاف محذوف اي
مكان موعد ويجعل الضمير في نخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف فان قلت كيف طابقه قوله موعدكم
يوم الزينة ولا بد من ان يجعله زمانا والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان قلت هو مطابق معنى وان
لم يطابق لفظا لانه لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر
الزمان علم المكان واما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم يوم الزينة وطباق
هذا ايضا من طريق المعنى ويجوز ان لا يقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه
فان قلت فبم ينتصب مكانا قلت بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر فان قلت كيف طابقه الجواب قلت
اما على قراءة الحسن فظاهر واما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن ان يكون
موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت وضحى خبره على نية التعريف فيه لانه ضحى ذلك اليوم بعينه وقيل في يوم الزينة يوم
عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام ويوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم قرئ
نخلفه بالرفع على الوصف للموعد وبالجزم على جواب الامر وقرئ سوى وسوى بالضم والكسر منونا وغير منون
ومعناه منصفا بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت
فيها ومن لم ينون فوجهه ان يجرى الوصل مجرى الوقف قرئ وان يحشر الناس بالتاء والياء يريد وان تحشر يا فرعون
وان يحشر اليوم ويجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة اما على العادة التي يخاطب بها الملوك
او خاطب القوم بقوله موعدكم وجعل يحشر لفرعون ومحل ان يحشر الرفع او الجر عطفا على اليوم او الزينة وانما
واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافر وزهوق الباطل على رؤوس الاشهاد وفي المجمع
الغاص لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق ويكل حد المبطلين واشياعهم ويكثر المحدث بذلك الامر العلم
في كل بدو وحضر ويشيع في جميع اهل الوبر والمدر **الفتوح** قوله ان يجعل الزمان مخلفا قال
ابن الحاجب في الامالي الظاهر ان الموعد الوعد لانه وصف بقوله لا نخلفه والاخلاف انما يتعلق بالوعد يقال
اخلف وعده لا مكانه ولا زمانه ولو جعل زمانا ومكانا لوقع الاخلاف على غير الوعد وهو بعيد قوله
وان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة لانه يكون فاجعل طلبا لمكان الموعد فلا يكون تعيين زمان الوعد
مطابقا للسؤال قوله وقراءة الحسن غير مطابقة له اي للموعد من جهة المكان والزمان اما المكان فظاهر
واما الزمان فلان زمان الوعد زمان التكلم لا زمان الزينة وانما يقع انجازه فيه قال ابن جني نصب
يوم الزينة على الظرف والموعد مصدر والظرف بعده خبر عنه على حذف المضاف اي انجاز موعدنا اياكم في ذلك
اليوم الا ترى انه لا يراد انه في ذلك اليوم يعدهم وكيف ذا والوعد قد وقع الآن وانما يقع انجازه في ذلك اليوم
واليه الاشارة بقوله فالموعد في قراءة الحسن مصدر لا غير لانا نقدر اجعل بيننا وبينكم يوم انجاز وعد وقيل
انجاز وعدكم في يوم الزينة وقال ابو البقاء تقديره موعدكم واقع يوم الزينة قوله ومكانا بدل من

مكان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

المكان المحذوف وجاز الابدال لتغايرهما بوصف الثاني بسوى **قوله** فكيف طابقه اي اللقاء انكارا معنى وبرزانه لا يجوز
جعل الموعد مكانا لما يلزم منه عدم المطابقة بينه وبين قوله موعدكم يوم الزينة وحين جعلته مصدرا على تقدير المضاف
وقعت فيما فررت منه واجاب بانه كان يلزم من الاول محذوران جعل المكان مخلفا وعدم المطابقة ومن الثاني محذور
واحد وهو عدم المطابقة مثل لما اشار اليه وذلك كما يقال لمن يقول لصاحبه اين الماك يوم عرفة اي في عرفات وقال
في الانتصاف ويحتمل ان يجعل موعدا اسم مكان ويطابق مكانا والزمان بما ذكره ويعود الضمير لا نخلفه على
المصدر المفهوم من اسم المكان اذ هو وارد فيه والموعد اذا كان اسم مكان حاصله مكان وعد وكذا اذا كان اسم زمان
حاصله زمان وعد واذا جاز عود الضمير الى ما دلت عليه قوة الكلام فرجوعه الى ما هو كالمنطوق به اولى وقالوا
من صدق مكان خيرا له فاعادوا الضمير على مصدر صدق لدلالة الفعل عليه ويكون على حذف المنا ويلين جوابه موسى
من جواب الحكيم سالوه مكانا فعلم ان الزمان لا بد ان يسأل عنه فاجاب بجواب مفرد كان في الجمع فان قيل
المسؤول عنه جعل ضمنا وهو المكان وصرح بما لم يطلب وهو الزمان فالجواب ان قرينة سوالهم دلت على الغرض وما
لم يبينا لو اعنه صرح به اذ لا قرينة معه وقلت في قوله يعود الضمير الى المصدر المفهوم من اسم المكان نظر لان
قوله لا نخلفه صفة لموعدا والضمير فيه لا يرجع الا اليه قطعا **قوله** بالمصدر اي انتصب مكانا بالمصدر قال ابو البقاء
وصاحب التقريب والانتصاف فيه نظر لان المصدر الموصوف لا يعمل وغاية ما يقال فيه ان عمله في الظرف من الاتساع
وقال ابن الحاجب لا يستقيم نصب مكانا بالموعد وان كان مصدرا لانه قد فصل بينه وبينه بالوصف فصار مثل
قولك اعجبني ضرب حسن زيدا وهو غير سايغ لان المنصوب بالمصدر من تتمته ولا يوصف الشيء الا بعد تمامه فكان
كوصف الموصول قبل تمام صلته وقال صاحب الفرائد ان جعلته مصدرا فالتقدير اجعل لنا وعدا لا نخلفه حاصلا في
او آتين مكانا سوى وقال ابو البقاء يجوز ان يكون مكانا مفعولا ثانيا لاجعل **قوله** كيف يطابقه الجواب اي قوله
موعدكم يوم الزينة كيف يستقيم جوابا لقوله اجعل بيننا وبينك موعدا فان يوم الزينة حمل على موعدكم واجاب بانه
على قول الحسن ظرف مستقر وعلى المشهورة يقدر في الخبر مضاف وعلى المشهورة يقدر في الخبر مضاف بان يقال وعدكم
وعد يوم الزينة **قوله** لانه ضحى ذلك اليوم بعينه اي يوم الزينة فيوم الزينة ظرف والظرف من المختصات والمراد
من قوله علمية التعريف فيه اي في ضحى انه لما وقع خبرا من المجموع لم يلتبس على انه ضحى من ذلك اليوم فانه وان كان نكرة
لفظا الا انه معرفة معنى ونية اذ التقدير موعدكم في يوم الزينة ضحاه قال صاحب التقريب وعلى هذا نصب يوم
الزينة نظر الا ان يجعل صفة للضحى تقدمت عليه اي ضحى كائنا في ذلك اليوم ثم يستغنى عن نية التعريف فيه
وقلت الا كونه ان يكون حالا من ضحى لفقد العامل **قوله** وقرئ سوى وسوى عاصم وابن عامر وحمزة بالضم و
الباقون بالكسر ووقف ابو بكر وحمزة والكسائي سوى بالامالة وورش وابو عمرو بين بين والباقون بالفتح قال
محيي السنة وهما لغتان مثل عدى وعدى قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا منصفا بيننا قال ابن عباس نصفا يستوي
مسافة الفريقين اليه قال مجاهد منصفا **قوله** لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية تعليل لتصحيح
قول المجاهد اي لما كان اصل سوى من الاستواء جعله بمعنى منصفا لان المسافة اي البعد لكل فريق من السحرة و
المؤمنين الى ذلك المكان مستوى لا تفاوت فيه قال ابن الحاجب منصفا اي مكانا يكون النصف فيما بيننا وبينك
الراغب سواء وسط وقيل سواء وسوى قال تعالى مكانا سوى اي يستوي طرفاه ويستعمل ذلك وصفا وظرفا
واصل ذلك مصدر والشيء المساوي كعدل وعادل وقيل ومقاتل تقول سيان زيد وعمرو والمساواة متعادلة

في المثنيات يقال هذا الثوب يساوي كذا **قوله** ومن لم ينون فوجهه ان يجرى الوصل مجرى الوقف قال صاحب التقريب
وفيه نظر لانه وقف حقيقة بعدم التنوين لكونه وقفا لا لاجراء الوصل مجرى الوقف الا ان يشترط عدم التنوين
في الوصل ايضا قال ابن جني وهي قراءة الحسن وترك صرفه مشكل لانه وصف على فعل وهو مصروف يقال
رجل حطم ودليل ختع ومال لبد الا انه ينبغي ان يحمل على انه محمول على الوقف عليه ثم ترك التنوين فان وصل
على ذلك فعلى نحو قولهم سبسبا وكلكلا فمجرى في الوصل مجراه في الوقف دليل ختع اي ماهر في الدلالة **قوله**
ومحل ان يحشر الرفع او الجر عطفا على اليوم او الزينة قال ابو البقاء وان يحشر الناس معطوف على الزينة اي
ويوم ان يحشر الناس فيكون في موضع جر ويجوز ان يكون مرفوعا عطفا على الموعد كانه قال انجاز موعدكم
وحشر الناس ضحى في يوم الزينة وكانه جعل الموعد عبارة عن جميع ما يتجدد في ذلك اليوم من الثواب والعقاب
وغيرهما سوى الحشر ثم عطف ان يحشر الناس عليه وهو على مثال وملائكته وجبريل وميكائيل ومن رفع فقال
يوم الزينة فقال يوم الزينة فان الموعد زمان اي وقت وعدكم يوم الزينة وعطف وان يحشر يولد الرفع اذن صح
لان ان يكون لا ظرفا الا ترى ان من قال زيادة ذلك اي مقدم الحاج لا يقول زيادة ذلك اي لمن يقدم الحاج وذلك
ان لفظ المصدر الصريح اشبه بالظرف من ان وصلتها التي بمعنى المصدر واذا كان اسما للحدث والظرف اسم لوقت
لا يكون حدثا **قوله** ويكتب الله فيه وجهين الكبت الصرف والاذلال يقال كبت الله العدو اي صرفه واذله
الكشاف لا تفتروا على الله كذبا اي لا تدعوا آياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم والسحت لغة اهل الحجاز والاسحات
لغة اهل نجد وبني تميم ومنه قول الفرزدق الا مسحتا او مجلف الى ان الركب تصطك في تشويه اغراء عن ابن عباس
ان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر وعن وهب
لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا في السر وتجاذبوا اهداب القول ثم قالوا ان هذان
لساحران وكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام وتزويره خوفا من غلبتهما وتثبيطا للناس عن اتباعهما قرأ ابو عمرو ان
هذين لساحران على الجهة الظاهرة المكشوفة وابن كثير وحفص ان هذان لساحران على قولك ان زيد لمنطلق واللام
هي الفارقة بين ان النافية وبين المخففة من الثقيلة وقرأ ابي ان ذان الا ساحران وابن مسعود ان هذان ساحران
بفتح ان وبغير لام بدل من النجوى وقيل في القراءة المشهورة ان هذان لساحران هي لغة بلحرث بن كعب جعلوا الاسم
المثنى نحو الاسماء التي آخرها الف كعصا وسعدى فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب وقال ان بمعنى نعم وساحران خبر
مبتدأ محذوف واللام داخلة على الجملة تقديره لهما ساحران وقد اعجب به ابو اسحق سموا مذهبهم الطريقة المثلى والسنة
الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل ارادوا اطريقتهم المثلى وهم بنو اسرائيل لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل
وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد ايضا هو طريقة
قومه **الفتوح** **قوله** قرئ فيسحتكم حفص وحمزة والكسائي بكسر الحاء وضم التاء والباقون بفتحهما قال الزجاج
يقال سحته الله واسحته اذا استأصله واهلكه قال الفرزدق وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف
لم يدع لم يترك الا مسحت بالرفع والاكثر بالنصب فهذا بناء على قولهم اسحت فهو مسحت الجوهري المسحت المهلك والمجلف
بالجيم الذي بقيت منه بقية يريد الا مسحتا وهو مجلف فقيل معنى لم يدع لم يبق حيث رفع مجلف ومن روى مسحتا فعلى
معناه وتمام بحثه مر في قوله تعالى ومن لم يطعمه فانه مني **قوله** الا ان الركب تصطك مثل في عقده وعضله
قوله وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر يؤذن بان قوله قال لهم موسى ويلكم كلام مع السحرة

قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وبه صرح الواحدي وعليه ينطبق قوله تعالى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى فجميع ما اراى ان يوقع من القوم
والسحرة والآلات فلما حضر موسى الميقات ونظر الى السحرة وما استعدوا له قال ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فتنازع
السحرة امرهم واسروا النجوى وقالوا ما هذا بقول ساحر ثم اتجه السائل ان يقول ما فعل فرعون وقومه عند هذا التفاعل
والتشابه ملفقة لا حقيقة لها الا ان هذه الثوب مشارع الرخاوة ويدل عليه قوله فى تلفيق هذا الكلام وتزويره ويرى
وتزوير من التوون وهو الذوق فقال دانا العدل اى حتى كم هل يقدر على حمله ام لا قوله خوفا من غلبتهما
وبدلان تجاذبهم فى التركان لتلفيق قوله ان هذان لساحران يعني ان صرحنا الحق نخاف من غلبتهما علينا بان يتفقا بقو
اذن ومن تبسيط الناس ايضا فاسمعوا اذ لك يغبوا فى اتباعهما فالوا حيان نقول ان هذان لساحران فنا من ذلك
هذا تعوى رواية من روى ثم وهو ما لراى بعد البناء قوله قرا ابو عمرو ان هذين وفى التيسير قرا ابو حفص ان هذان
باسكان النون والباقون بتشديدها وقرا ابو عمرو هذين بالياء والباقون بالالف قوله ان هذان لساحران تقولان
وبعير لام بدل من النجوى هذا على ان يكون قوله ان هذان لساحران من كلام السحرة كما قال الفاسر انهم تشاوروا فى السر
فيكون قوله قالوا اسمعوا تكملة لان الاسرار نوع من القول وقوله فاجمعوا كيدكم كلام بعضهم مع بعض وفى الموضح تحدق وقالوا
من البين قوله جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التى آخرها الف كعصا قال الزجاج حكى ابو عبيدة عن ابى الخطاب
وهو راس من رؤساء الرواة انها لغة كنانة يجعلون الف الاثنين فى الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد ينشدون
فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما ويقولون ضربته بين اذناه وكذلك روى الكوفيون
انها لغة لبنى الحرث بن كعب وقال النحاة القدماء ان الضمير فيه مضمر اى انه هذان لساحران وقالوا ايضا ان بمعنى اى
نعم وينشدون ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه وحكى صاحب المطلع ان اعرابيا اتى ابن الزبير
يستنجد به فلم يعطه شيئا فقال لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير ان وراكبها اى نعم وقال ابن الحاجب فى الامالى
وهذه القراءة مشكلة واظهرها ان هذا مبنى لانه من اسماء الاشارة فجاء فى الرفع والنصب والجر على لغة واحدة وهى
لغة واضحة ومما يقويها ان اختلاف الصيغ فى اللغة الاخرى ليس اعرابا فى التحقيق لوجود علة البناء من غير معارض
لان اللغة فى هذا وهؤلاء كونها اسم اشارة وقال ان بمعنى نعم شاذ قوله وقال بعضهم ان بمعنى نعم وقد اعجب ابو اسحق
اى الزجاج بعد ما نقل كلام النحويين هذا جميع ما احتجوا به والذى عندى والله اعلم وكنت عرضته على عالمنا
محمد بن يزيد يعني المبرد وعلى اسمعيل بن اسحق فقبلاه وذكرا انه اجود ما سمعاه فى هذا المعنى ان يعرب نعم هذان لهما ساحران
وان اللام قد وقعت موقعها اى دخلت على المبتدأ لا الخبر وقال النحاة اصل هذا اللام ان يقع فى الابتداء ووقوعها
فى الخبر جائز وانشدوا ام الحليس لعجوز شهربة ترضى من اللحم بعظم الرقبة اى لام الحليس عجوز وقال
وقال ابو على فى الاغفال هذا عندى غير مرضى لان اللام للتاكيد وتقبح ان تذكر التاكيد وتحذف نفس المؤكد لان التاكيد
انما يحتاج اليه فيما خيف لبسه على السامع فاذا بلغ به الحال التى يستجاز معها حذفه لعلم المخاطب استغنى لذلك عن التاكيد
ولهذا حمل النحاة قوله ام الحليس لعجوز على الضرورة حيث ادخل اللام على الخبر وحقها ان يدخل على المبتدأ ولو كان
للذى ذكره وجه لما حملوه هذا على الضرورة بل قدروا فيه ما قدره فى قوله ويحذف نفس المؤكد نظرا الى ان المؤكد
مضمون الجملة كما نص عليه المصنف فى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم قال ابو على فان قلت الست قد اجازوا
حذف الخبر فى ان محلا وان مرتحلا واذا لم يمنع الحذف فى الخبر ان لم يمتنع فى المبتدأ مع اللام قلت لا يلزم من جواز
هذا جواز ذاك وان حصلت فى التاكيد وتلقى القسم لان ان مشبهة بلا من حيث كانت بمعملها وكانت نقيضتها

وحمل النقيض على النقيض شائع وانما حسن الحذف مع لا لان المنفى في نفيهي لتكثير لانه لا يقع الا بعد اثنان فصاعدا في بعد
اثباته يحسن الحذف وكغى بدخول اللام شاهدا صدق ما روى عنه افصح من نطق بالضاد من قوله اغبط اوليائى
عندى لمؤمن خفيف الحاذ اخرجه احمد والترمذى وابن ماجه عن ابى امامة قوله سموا مذهبهم الطريقة المثلى
الراغب الطريق السبيل الذى يطرق بالارجل قال تعالى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا وعنه استعير كل مسلك
يسلكه الانسان فى فعل محمودا كان او مذموما قال تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى قوله وقيل الطريقة اسم
لوجوه الناس واشرافهم قال الزجاج معنى بطريقتكم المثلى جماعتكم الاشراف والمثلى تانيث الامثل والامثل والمثلى
ذو الفضل الذى به يستحق ان يقال هذا امثل قومه للرجل الفاضل وتاويله هذا الذى ينبغى ان يجعله قومه قدوة فى
ان يسلكوا طريقته والذى عندى انه اهل طريقتكم كقولهم هذا طريقة قومه اى صاحب طريقة قومه وقال القاضى
طريقتكم المثلى اى بمذهبكم الذى هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه كقوله تعالى انى اخاف ان يبدل دينكم
الكشاف فاجمعوا كيدكم يعضده قوله فجمع كيده وقرئ فاجمعوا كيدكم اى ازمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا
ولا يتخلف واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها امروا بان ياتوا صفا لانه اهيب فى صدور الرائين وروى انهم كانوا
سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد اقبلوا اقبالة واحدة وعن ابى عبيدة انه فسر الصف بالمصلى
لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم مصطفين ووجه صحته ان يقع علما لمصلى بعينه فامروا بان ياتوه
او يراد ايتوا مصلى من المصليات وقد افلح اليوم من استعلى اعتراض يعنى وقد فاز من غلب ان مع ما بعده اما منصوب
بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف معناه اختر احد الامرين او الامر القاؤك اما القاؤنا وهذا التخيير منهم استعمال
ادب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتنبيه على اعطائهم النصفة من انفسهم وكان الله تعالى الهمهم ذلك وعلم موسى
عليه السلم اختيار القائهم اولا مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرزوا ما معهم من مكائد السحر ويستنفدوا اقصى طوقهم
ومجهودهم فاذا فعلوا اظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل فدمغه وسلط المعجزة على السحر فمحقته وكانت اية نيرة
للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين يقال فى اذا هذه اذا المفاجاة والتحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة
ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت فى بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائية
لا غير فتقدير قوله فاذا حبالهم وعصيهم ومنه تمثيل والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعى وقرئ
عصيهم بالضم وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه دلى ودلى وقسى وقسى وقرئ تخيل على اسناده الى ضمير الحبال
والعصى وابدال قوله انها تسعى من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبنى زيد كرمه وتخيل على كون الحبال والعصى
مخيلة سعيها وتخيل بمعنى تتخيل وطريقه طريق تخيل ونخيل على ان الله هو المخيل للمحنة والابتلاء يروى
انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك الفتوح قوله فاجمعوا
كيدكم بوصل الالف وفتح الميم قراها ابو عمرو والباقون بقطع الالف وكسر الميم قال صاحب الكشف من قال فاجمعوا
بقطع الالف حذف الجار كما حذف فى قوله ولا تعزموا عقدة النكاح اى على عقدة النكاح كقوله تعالى فاجمعوا امركم وشركاءكم
ومن قال فاجمعوا موصلا لم يحتج الى حذف الجار لانه متعد بنفسه قوله اما منصوب بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف
قال ابو البقاء اى اما ان تفعل الالقاء او الامر الالقاء قوله ووجه صحته اى هذا المجاز والعدول من الحقيقة وارادة
المصلى فى قول فرعون ائتوا صفا مع تحقق علاقة المجاز هو ان يقع علما او يراد مصلى من المصليات قوله وهذا التخيير
منهم استعمال ادب حسن قال صاحب الانتصاف سبق ادبهم فى قولهم اجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه جعلوا الموعد من موسى

فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من
استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون
اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ثم قالوا اما ان تلقي وانهم اتقوا موسى عليه السلم ان يجعل الموعد يوم عيدهم ليفتضحوا على رؤس الاشهاد والهمه بان يبدؤا
ليكون القاءه بعده فقذفا بالحق على الباطل وقال القاضي امرهم بان يبدؤا في الالقاء اسعافا الى ما اوهموا من
الميل الى البدء بذكر الاول في جانبهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ وهو اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى
قوله وهذا تمثيل في المعنى على مفاجأته قال صاحب التقريب والتقدير فاجاء موسى وقت تخييل سعي حبالهم
وعصيهم وهذا تمثيل وليس عين المدعى لان وقت في التقدير مفعول لفاجاء والمدعى انه ظرف فالاولى ان يقال
فاجأ موسى حبالهم وقت تخييلها السعي وقد نبه في قوله والمعنى على هذا وقلت المراد من قوله هذا تمثيل ان ما ذكره
هو قوله فاجأ موسى وقت تخييل حبالهم وعصيهم واورد على سبيل التنظير الآية بحسب هذه القاعدة لكن معنى الآية
على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي بناء على قولهم اذا التي للمفاجأة كان ظرف مستقر مسند فعله فالراجح
ولا يقع بعد اذا المفاجأة الا المبتدأ والخبر والعامل فيهما معنى المفاجأة وهو عامل لا يظهر استغنوا عن اظهاره بقوة
ما فيها من الدلالة عليه قوله وقرئ تخيل على اسناده الى ضمير الحبال ابن ذكوان والباقون بالياء التحتاني قوله
قال ابن جني القراءة بالياء العلو فانه للحسن والثقفي وانما هي بدل من الضمير في تخيل وهو عائد الى الحبال والعصي
كقولك اخوتك يعجبني حالهم وقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب بدلا من الضمير في مفتحة وهذا امثل
من ان يعتقد خلو تخيل من الضمير قال ابو البقاء حبالهم مبتدأ والخبر اذا وتخيل حال الكشاف ايجاس الخوف
اضمار شيء منه وكذلك توجس الصوت تسمع نبأة يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجبلة البشرية وانه لا يكاد يمكن الخلو
من مثله وقيل خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه انك انت الاعلى فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستيناف وبكلمة
التشديد وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبالتفضيل وقوله ما في يمينك
ولم يقل عصاك جاز ان يكون تصغيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الفرد الصغير الجرم
الذي في يمينك فانه بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجاز ان يكون تعظيما لها اي لا تحتفل
بهذه الاجرام الكثيرة الكبيرة فان في يمينك شيئا اعظم منها كلها وهذه على كثرتها اقل شيء وانزره عنده فالقه يتلقفها
باذن الله ويمحقها وقرئ تلقف بالرفع على الاستيناف او على الحال اي القها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف
صنعوا هاهنا بمعنى زوروا وافتعلوا كقوله تعالى تلقف ما يافكون وقرئ كيد ساحر بالرفع والنصب فمن رفع
فعلى ان ما موصولة ومن نصب فعلى انها كافة وقرئ كيد سحر بمعنى ذي سحر او ذوي سحر او هم لتوغلهم في سحرهم كانهم السحر
بعينه وبذاته او بين الكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو فان قلت لم وحد
ساحر ولم يجمع قلت لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل ان المقصود هو
العدد الا ترى الى قوله ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس فان قلت لم نكر اولا وعرف ثانيا قلت انما نكر من اجل
تنكير المضاف لا من اجل تنكيره في نفسه كقول العجاج * في سعي دنيا طالما قد مدت * وفي حديث عمر
رضي الله عنه لا في امر دنيا ولا في امر آخرة المراد تنكير الامر كانه قيل ان ما صنعوا كيد سحري وفي سعي دنياوي
وامر دنياوي واخروي حيث اتى كقولهم حيث سيروا اية سلك واينما كان سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا
حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقاءين
وروي انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا ثواب اهلها وعن عكرمة لما خروا سجدا اراهم الله
في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة قوله نبأة قال الجوهري النبأة الصوت
الخفي

فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى
والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد سحر
ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا
قالوا آمنا برب هرون وموسى

الخفي قوله انك انت الاعلى فيه تقرير لغلبته على البيان وقوله بالاستيناف وبكلمة التشديد اى التحقيق ومن لام
الى آخره تعدادا للموكدات وكونها تكون توكيدا غير لا او لم متعلق بقوله بالاستيناف بقوله تقدير لغلبته ويتعلق
البواقي بقوله وتوكيدا اما دلالة الاستيناف على تقرير القهر والغلبة فمن انه لما قيل له لا تخف اى لا تبال سال لم ذاك
والحال حال تستشعر بالخوف فاجيب انك انت الاعلى واما دلالة لام التعريف على تقرير الغلبة فانها للجنس
وقد دخلت على الخبر فافادت ان حقيقة العلو والغلبة مختصة بك لا تتعدى الى غيرك قوله والق ما في يمينك
امر عطف على النهي وهو لا تخف انك انت الاعلى وفصل منه ما كان مجملا في انت الاعلى بقوله تلقف ما صنعوا الى
قوله آمنا برب هرون وموسى قوله وجاز ان تكون تصغيرا لها اخر لقوله فوله ما في يمينك فما حينئذ موصولة
والصلة تدل على التحقير اى الق الذي اشتمل عليه يمينك من العويد الخفيف الحقير وعلى تقدير ان يكون تعظيما
لما موصوفة ابهامية والتنكير للتعظيم اى الق شيئا استقر في يمينك اى شيئا عظيما والى الاول الاشارة
بقوله الصغير الجرم الذي في يمينك والى الثاني بقوله لا تحتفل الى قوله فان في يمينك شيئا اعظم منها قال
صاحب الانتصاف ويحتمل وجها آخر وهو ان الله تعالى انما قال لموسى عليه السلام الق ما في يمينك ليسقط بعد الصغير
الوقت الذي قبل له وما تلك بيمينك واظهر له معجزتها فانسته ما ان خاطبه وقطع واستعمل بما فيها من المعجز القاهر
ويقوى قلبه قوله تلقفها باذن الله ومحقها الراغب لقفت الشيء القفه وتلقفته بالحذف سواء كان تناوله بالفم
او باليد قوله وقرئ تلقف بالرفع ابن عمرو في المعالم والتشديد ابن ذكوان والباقون بالجزم على جواب الامر قوله
وقرئ كيد سحر حمزة والكسائي بكسر السين بلا الف والباقون بفتحها والف بعدها واضافة الكيد الى الفاعل
اولى من اضافته الى المفعول قال الزجاج ويجوز كيد ساحر بنصب الدال واما رفعها فعلى ان الذي صنعوه كيد ساحر
على خبر ان وما اسم ومن قرا بالنصب جعل ما مانعة لان من العمل وتنوع الفعل ان يكون بعدهما ونصب كيد ساحر
تصنعوا قوله لان القصد الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد مضى بيانه في اول مريم عند قوله وبين القطع من ينوي
في سعي ونشاطا لما قد مدت فبله يوم ترى النفوس ما اعددت من نزل اذا الامور غبت ما اعددت اى جعلته
عدة غبت الامور اذا بلغت اواخرها ما زائدا لما كافة او مصدرية مضى شرحه في الخطبة مدت اى اهملت في جميعها
ونهضة اسبابها وانما نكر دنيا لتنكير السعي اذ لو عرف الدنيا صار السعي معرفة والمراد تنكير المعنى في سعي ما دنيوي
وقوله في سعي دنيا ظرف غبت تقول يوم القيمة ترى النفوس ما جعلته عدة من نزل يوم القيمة حين بلغ الامور
اواخرها قوله وفي حديث عمر رضي الله عنه النهاية في حديث عمر رضي الله عنه قال اني لاكره ان ارى احدكم
سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة سبهللا اى غافلا فارغا يقال جاء يمشي سبهللا اذا جاء وذهب فارغا
في غير شيء التنكير في دنيا وآخرة يرجع الى المضاف وهو العمل كأنه قال الا في عمل من اعمال الدنيا ولا في عمل من اعمال الآخرة
قوله حيث اتى كقولهم حيث سلك الراغب حيث عبارة عن مكان مبهم يشرح بالجملة التي بعده نحو قوله تعالى
وحيث ما كنتم ومن حيث خرجت قوله فالقوا حبالهم الى قوله فما اعظم الفرق قال في الانتصاف في تكرير لفظ
الالقاء والعدول عن قوله فسجدوا اشعار للفظه في تعاليم من غاية الكفر الى غاية الانقياد وتحصل في ذلك تكرير لفظ
واحد لمعنيين متناقضين وفيه مناسبة لما تقدمه والق ما في يمينك وما تلك بيمينك الكشاف لكبيركم لعظيمكم يريد انه
اسحرهم واعلاهم درجة في صناعتهم او لمعلمكم من قول اهل مكة للمعلم امرني كبيري وقال لي كبيري كذا يريدون معلمهم في
استاذهم في القرآن وفي كل شيء قوله لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف والقطع من خلاف ان يقطع اليد اليمنى والرجل

قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر
فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع
النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى قالوا لن نؤثرك
على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت
قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا
ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله
خير وأبقى

البشرى لان كل واحد من العضوين يخالف الآخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال وقد تصفت بالاختلاف شبه
تمكن المصلوب في الجذع تمكن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قيل في جذوع النخل ابقى امر بنفسه لعنه الله وموسى
عليه السلم بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وفيه
نفاجة باقتداره وقهره وما الفه وضرى به من تعذيب الناس بانواع العذاب وتوضيع لموسى عليه السلم واستضعاف
مع الهزء به لان موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم قوله تقضي هذه الحيوة
الدنيا وجهها ان الحيوة الدنيا في القراءة المشهورة منتصبة على الظرف فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به
كقولك في صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة روي ان السحرة هم رؤسهم كانوا اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائر
من بني اسرائيل وكان فرعون اكرههم على تعلم السحر وروي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه
فقالوا ما هذا بسحر الساحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه **الفتوح** قوله شبه تمكن المصلوب
في الجذع تمكن الشيء الموعى بان المجاز استعمال في موضع على قوله بدليل قوله آمنتم له معنى دل هذا على ان المراد من
قوله ابقى اشد نفسه وموسى عليه السلم لان معنى آمنتم له آمنتم لاجله وبسببه لانكم خفتم على انفسكم ان يعذبكم
ان لم تؤمنوا له واستهزاء بموسى لانه لم يعذب قط قوله وفيه نفاجة النفاجة النفاج الذي يتمدح بما ليس فيه
من الانتفاخ الارتفاع يعني يعلمون عادتي في العذاب ولا تشكون في ضعف موسى قوله ان الحيوة في القراءة المشهورة
منصوبة على الظرف قال القاضي المعنى فاقض ما انت قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي
انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده
قوله والسائر من بني اسرائيل يؤذن ان السائر من السؤر الباقي لا بمعنى الجميع كما تقرر عن صاحب النهاية **الكشاف**
تزكى تطهر من ادناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله الا الله قيل في هذه الآيات الثلث هي حكاية قولهم وقيل
خبر من الله تعالى لا على وجه الحكاية **الفتوح** قوله قيل في هذه الآيات الثلث اي قيل في حقها وشانها هي من كلام السحرة
ومن حكاية الله عنهم والآيات قوله تعالى انه من يأت ربه مجرما الى جزاء من تزكى كذا عن القاضي وصاحب التقريب **الكشاف**
فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن عمله اليبس مصدر ووصف به يقال يبس يبسا ويبسا ونحوهما
العدم والعدم ومن ثم وصف به المؤنث فقيل شاتنا يبس وناقتنا يبس اذا جف لبنها وقرئ يبسا ويابسا ولا يخلو
اليبس من ان يكون مخففا عن اليبس او صفة على فعل او جمع يابس كصاحب وصحب وصف الواحد به تاكيدا كقوله
ومعا جياعا جعله لفرط جوعه كجماعة جياع لا تخاف حال من الضمير في فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب وقرا
ابو حيوة دركا بالسكون والدرك والدرك اسمان من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك وفي ولا تخشى
اذا قرئ لا تخف ثلثة اوجه ان يستانف كانه قيل وانت لا تخشى اي ومن شانك انك آمن لا تخشى وان لا تكون الالف منقلبة عن الياء
التي هي لام الفعل ولكن زائدة للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله فاضلونا السبيلا وتظنون بالله الظنونا وان يكون
مثل قوله كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا ما غشيهم من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة
اي غشيهم ما لم يعلم كنهه الا الله وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم والتغشية التغطية وفاعل غشاهم اما الله سبحانه
وتعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذي ورط جنوده وتسبب لهلاكهم وقوله تعالى وما هديهم تهكم به في قوله وما اهديكم
الا سبيل الرشاد **الفتوح** قوله وقرئ يبسا ويابسا قال الزجاج من قرا يابسا جعله نعتا للطريق ومن قرا يبسا
فانه نعته بالمصدر اي ذا يبس يقال يبس الشيء ييبس يبسا ويبسا ويبسا ثلث لغات بفتح الياء والباء وضمهما وكسر الياء

انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار وذلك جزاء من تزكى

ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى

وفتحها وسكون اليآ قوله وصاجبيا غا تمامه انشد صاحب المطلع كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرز ومعاجيا غا
العتاد خشب الرحل والجمع اقتاد وقتود والحالبان عرقان يكتنفان بالسرة والغارز الناقة التي قل لبنها والجمع الغرز
والغائد مقدم الناب على الراس نسب من العزارة وجو الخبر كان ومعا عطف عليه وغرز اجيا غا الان وقيل
وقيل خبر كان في البيت الذي يليه وحوالب مفعول ضمت اي شدت على حوالب فتي ودليلنا الاظهر ان يقدر مضاف
اي ذات حوالب وهو مفعول ضمت بفتح الضاد بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وغرزا صفة حوالب
ومعا جمع صفته عطف على حوالب وخبر كان في البيت الذي يليه وهو قوله على وحشية شبه حاله فتود رحله حين
وضعت على ناقة موصوفة بالضمور بحالها وصفها على وحشية فقدت ولدها تحقيقا للتشبيه مركب فهذه الرواية
اصح معنى واعرابا اما من حيث المعنى فلان الغرض تشبيه ناقة بالوحشية في الضمور والنفور لا تشبيه القتود بالحوالب
واما من حيث الاعراب فلان حوالب ومعا نكرتان فلا يصح وقوعهما ذا الحال مقدما وبعده
على وحشية خذلت خلوج وكان لها طفل فضاعا فكرت تبتغيه وصادفته على دمه ومصرعه السباعا
والخلوج من النوق التي اختلج منها ولدها فقتل لذلك لبنها قال الاصمعي اذا تخلف الظبي عن القطيع قيل خذل
قوله حبك لغرط جوعه كجماعة جياع كما جعل الطريق لغرط يبسها كاليبس والمعنى ليس فيها ما والطين الاندوه
الانتصاف او قدر كل جزو من اجزا الطريق طريقا يابسا وكانت لذلك اثنى عشرة طريقا لكل سبط طريق قوله
وقرئ لا تخف على الجواب حمزة والباقون برفعها والف فعلها قال الزجاج لا تخاف اي لست تخاف ولا تخف اي لا تخف
ان يدركك فرعون ولا تخشى في الغرق فعلى هذا الالف للاطلاق قوله والدرك والدرك اسمان من الادراك قوله
الراغب الدرك كالدرج لكن الدرج يقال اعتبارا بالصعود والدرك اعتبارا بالحدور ومنه درجات الجنة ودركات النار
ولتصور الحدور في النار سميت هاوية والدرك اقصى قعر البحر ويقال للحبل الذي يوصل به حبل اخر ليدرك الما
درك لما يلحق الانسان من تبعه درك كالدرك في البيع قال تعالى لا تخاف دركا اي تبعة وادرك الصبي بلغ غاية الصبي
وذلك حين البلوغ قوله اي ومن شانك انك امن لا تخشى اي انها جملة معترضة قوله كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا
اوله وتضحك مني شيخة عبشمية القائل كان اسيرا فمرت به عجوز من عبد شمس وضحكت منه فقال البيت
وعبشمية منسوب الى عبد شمس كعبدري الى عبد الدار واثبت الالف مع الجازم في لم ترى لضرورة الشعر كانه جا
على الاصل ترى ثم سكنه بالجازم قوله تستعمل مع فعلها بالمعاني الكثيرة الاساس ومن المجاز هو مستقل بنفسه
اذا كان ضابطا لامره وهو لا يستقل بهذا الامر اي لا يطيقه قوله ورط جنوده الاساس وقع في ورطة لا مخلص منها
في بلية واورطه شر فتورط قوله وما هدى تهكم به قال في الانتصاف التهكم ان تو في عبارة والمقصود عكس
مقتضاها كقوله انك لانت الحليم الرشيد واما وما هدى فهو اخبار عن عدم الهداية قال في الانتصاف الامر
كذلك يكرع العرف في قولك ما هدى زيد عمرا اثبات كون زيد يتعهد طاعا لما يطريق الهداية وفرعون اصل الضالين
فكيف يتوهم ان يهدي غيره ولان اضل فرعون كاف في المقصود من عدم الهداية ذاتا علبها الاضلال فان من
لا يهدي يكون غير مضل وقلت وتوضيح معنى التهكم ان قوله وما هدى من باب التمليح وهو ان يشار في اثناء الكلام
الى قصة او حال فان مجي ما هدى اشارة الى ادعا اللعين ارشاد القوم في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد
فهو كمن ادعى دعوى وبالغ فيها فاذا حان وقتها ولم يات بها قيل ما اتيت بما ادعيت تهكما الكشاف يا بني اسرائيل
خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك آل فرعون وقيل هو الذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى

من الله عليهم بما فعل بآبائهم والوجه الاول اى قلنا يا بنى اسرائيل وحذف القول فى القرآن كثير وقرئ انجيتكم
الى رزقناكم وعلى لفظ الوعد والمواعدة وقرئ الايمن بالجر على الجوار نحو جحر ضب خرب ذكرهم النعمة في
نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى صلوات الله عليه من المناجات بجانب الطور وكتب التورية في الالواح
وانما عدى المواعدة اليهم لانها لابستهم واتصلت بهم حيث كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها
التي قام بها دينهم وشرعهم وفيما افاض عليهم من سائر نعمه وارزاقه طغيانهم في النعمة ان يتعدوا حدود
الله فيها بان يكفروها ويشغلهم اللهو والتنعم عن القيام بشكرها وان ينفقوها في المعاصي وان يزووا
حقوق الفقراء فيها وان يسرفوا في انفاقها وان يبطروا فيها ويأشروا ويتكبروا وقرئ فيحل عليكم
غضب الله لا تحلن ومن يحلل المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه ومنه قوله تعالى
حتى يبلغ الهدى محله والمضموم في معنى النزول وغضب الله عقوبته ولذلك وصف بالنزول هوى
هلك واصله ان يسقط من جبل فيهلك قالت هوى من رأس مرقبة ففتت تحتها كبده ويقولون
هوت امه او سقط سقوطا لا نهوض بعده **الفتوح** قوله والوجه هو الاول اذ النظم يستدعيه
لان السابق واللاحق وهو قوله وما اعجلك عن قومك يا موسى فيهم قوله وقرئ انجيتكم بتاء مضمومة
حمزة والكسائي والباقون بالنون المفتوحة والف بعدها قوله وان يزووا اى يصرفوا الجوهرى زويت فلانا
زويت المال عنه وازويته قوله وان يبطروا فيها الجوهرى البطر الاشر وهو شدة المرح والفرح والنشاط
وقد بطر بالكسر يبطر بفتح الطاء الراغب الاشر شدة البطر فالاشر ابلغ من البطر والبطر ابلغ من
الفرح فان الفرح وان كان في اغلب وقاته مذموما كقوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين فقد يحمد اذا كان
على قدر ما يجب في الموضع الذى يجب كما قال تعالى فبذلك فليفرحوا قوله فيحل بالنصب بالنهى والفاء
عاطفة بتأويل المصدر على مصدر ما قبلها فتقديره لا يكن منكم طغيان فحلول غضب منى ونحوه ايتنى فاكرمك
اى ليكن منك اتيان فاكرام منى وان مقدرة وقرأ الكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام الاولى والباقون
بكسر الحاء واللام قوله وغضب الله عقوبته الانتصاف لا يسعه ان يذكر الغضب الا بالعقوبة لانه ينفى الارادة
في جملة ما نفاه من صفات الكمال وعند اهل السنة يجوزان يكون الارادة من صفات الذات وعاملهم في الغضب
لانه صفة فعل ولا يأبى وصفه بالحلول ان يكون صفة ذات ويكون كقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى
سماء الدنيا بنا ويلائم الموصوف او عبر عن حلول اثر الارادة بحلول الارادة كقولك انظر الى قدرة الله اى اثر قدرته
قال المصنف في المنهاج وليس لله تعالى مثل صفة المريد منا وهى القصد والميل وقال الامام في نهاية
العقول القائلون بنفي الارادة من المعتزلة ابو الهذيل والنظام والجاحظ والبلخى والخوارزمى وقد استقصينا
القول فيه في اول البقرة عند قوله تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا قوله هوى من رأس مرقبة القائل الخنساء
والمرقبة مكان الديدبان مفعلة من رقب اذا انتظر قوله ففتت اى صارت فتاتا دقاقا قوله هوت امه
الجوهرى يقال للاثكل وهوت امه وربما وضع موضع المدح قال كعب بن سعد يرثى اخاه هوت امه ما يبعث الصبح غاديا
وماذا يؤدى الليل حين يؤوب اى اى رجل يبعثه الصبح واى رجل يؤديه الليل على ان ما للتفخيم والتعظيم
اى هلكت امه **الكشاف** اهتدى ثم استقام والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان
والعمل الصالح ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكلمة التراخى دلت على تباين المنزلتين

وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما
اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثرى
وعجلت اليك رب لترضى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

دلالتها على تباين الوقتين في جاءني زيد ثم عمرو أعني أن منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه لأنها أعلى منه وأفضل. قوله: وما أعجلك أي أي شيء عجل بك عنهم على سبيل الإنكار وكان قد مضى مع النقباء إلى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا إلى كلام ربه وتنجز ما وعد به بناء على اجتهاده وظنه أن ذلك أقرب إلى رضا الله وزل عنه أنه عز وجل ما وقت أفعاله إلا نظرا إلى دواعي الحكمة وعلما بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء وليس لقول من جوز أن يراد جميع قومه وأن يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح يأباه قوله هم أولاء على أثري وعن أبي عمرو ويعقوب إثري بالكسر وعن عيسى بن عمر أثري بالضم وعنه أيضا أولا بالقصر والأثر أفصح من الإثر وأما الأثر فمسموع في فرند السيف مدون في الأصول يقال أثر السيف وأثره وهو بمعنى الأثر غريب. فإن قلت: ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك أو الشوق إلى كلامك وتنجز موعدك وقوله هم أولاء على أثري كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين أحدهما إنكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن السبب المنكر والحامل عليه فكان أهم الأمرين إلى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد مني إلا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقته إلا مسافة قريبة يتقدم بها الوفد رأسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت إليك رب لترضى ولقائل أن يقول حار لما ورد عليه من التهيب لعتاب الله فأذهله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام

الفتوح

قوله الاستقامة الاستقامة معنى لما أفاده قوله لمن تاب وآمن وعمل صالحا اهتدى حمل قوله سبحانه على الاستقامة عليها قال الإمام المراد الاستمرار على تلك الطريقة إذ المهتدي في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه في المستقبل ويموت عليه ويؤكده قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكلمة التراخي ليست لتباين الوقتين بل لتباين المرتبتين لأن مرتبة الاستقامة والدوام أعلى من مرتبة الإحداث والابتداء. قالت: لكل إلى شأو العلى حركات ولكن عزيز في الرجال ثبات. قوله: أي شيء عجل بك عنهم على وجه الإنكار: الراغب العجلة طلب الشيء وتحريه قبل أوانه وهي من مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن حتى قيل العجلة من الشيطان وقوله تعالى خلق الإنسان من عجل فيه تنبيه على أنه لا يتعرى من ذلك وأن ذلك أحد القوى التي ركب عليها وعلى ذلك قال وكان الإنسان عجولا وأما قوله وعجلت إليك رب لترضى فذكر أن عجلته وإن كانت مذمومة فالذي دعا إليها أمر محمود وهو رضى الله تعالى.

قوله وكان قد مضى مع النقباء إلى الطور على الموعد المضروب إلى قوله وزل عنه أنه تعالى ما وقت أفعاله إلا نظرا إلى دواعي الحكمة فيه إشعار بأنه عليه السلام كما تقدم القوم تقدم الموعد المضروب أيضا وقال الإمام وعجلت إليك رب لترضى يدل على أنه ذهب إلى الميعاد قبل الوقت الذي عينه الله تعالى له وقلت يرد هذا التأويل قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر إلى قوله ولما جاء موسى لميقاتنا قال المصنف لميقاتنا لوقتنا الذي وقتنا له وحددنا وإنما المراد بعجلت إليك عجلت عن قومي إلى الميقات لقوله وما أعجلك عن قومك والله أعلم. قوله قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين يريد أن قوله ما أعجلك عن قومك في الظاهر سؤال عن سبب العجلة ولما تضمن معنى الإنكار أفاد أيضا إنكار نفس العجلة لأن نفس العجلة

ولم يكن منكر لم يكن الحامل عليها ولهذا اقدم عذر نفس العجلة في الجواب عن العذر على السؤال الحامل عليها اهتماما بشأن
والله الشأن بقوله فكان اهم الامرين الى موسى بسط عذره وتمهيد العلة في نفس ما انكر عليه وقال القاضي ما اعجلك
سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها وانضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم
عليهم وقال صاحب الفرائد ما لو ولمطلق الجمع والجواب مجموع الكلام ولا يلزم التقديم الذي ذكر الا ترى انه قال
ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال في موضع اخر وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا والقصة واحدة فظاهر
كلامه يقتضي ان يكون موسى عليه السلام رد قوله تعالى ما اعجلك بقوله هم اولاء على اثري انه قال في هذا هنا التقديم
يعتد به فلم يكن هنا يجل شيء في العادة والوجه ان يقال انه حسب ان مثل هذا التقديم عن حقيقته نظر الى العادة
وقلت الاحسن ان يقال ان الجواب هو قوله وعجلت اليك رب لترضى وقوله هم اولاء على اثري كالتوطئة والتمهيد
للجواب يعني ما كانت عجلتي الا لرضاك وان اكون من الذين يتقدمون على مناعتهم مسافة يسيرة ويتقدم
مثلها الوافد ناسهم نحو قوله وعجلت اليك رب لترضى كالبيان لذلك ويؤيده ما في المعالم ان موسى اختار من قومه
سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور ليأخذوا التوراة فسار بهم ثم عجل من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم وامرهم
ان يتبعوه الى الجبل فقال الله تعالى ما اعجلك عن قومك يا موسى فقال مجيبا هم بالقرب مني يأتون على اثري
وعجلت اليك لتزداد رضا ودل قوله لتزداد رضا على وجود رضا فان قلت كيف التوفيق بين هذا الذي
ذكر في هذا المقام وما سبق في الاعراف ان قصة ميقات الكلام وطلب الرؤية منه عليه السلام غير قصة الميقات
للاعتذار لاجل عبادتهم العجل وانه عليه السلام اختار السبعين في الكرة الثانية وانه لم يحضر معه القوم في الكرة
الاولى وما طلب الرؤية الا لنفسه قلت وجهه انه تعالى بعد هلاك فرعون واعد بني اسرائيل بقوله يا بني اسرائيل
قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن احضرهم جانب الطور ثم انه عليه السلام اختار منهم سبعين
فسار بهم ثم عجل من بينهم الى الجبل شوقا الى ربه فكلمه ربه وطلب الرؤية وليس فيهم انهم لحقوه وطلبوا الرؤية والحاصل
انه اختار السبعين مرتين ففي الثانية كانوا معه واما في الاولى فليس في التنزيل ولا في الروايات انهم حضروا معه
في المكالمة وطلب الرؤية على انه يجوز ان يراد بالقوم جميع قومه الذين خلفهم مع هرون ويفسر هم اولاء على اثري
بانهم بالقرب مني ينتظرونني كما اورده الامام وقلت يؤيد هذا الوجه التعقيب بقوله تعالى فانا قد فتنا بحرف
الترتيب اي الفاء قول موسى عليه السلام عجلت اليك رب لترضى كما عطف ابراهيم عليه السلام ومن ذريتي على الكاف في
قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما ثم التصريح بقوله قومك بعد قوله وما اعجلك عن قومك يدل على انهم هم الذين
المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول ولان المفتونين ليسوا السبعين المتخلفين وتحمل العجلة على انه عليه السلام
ما صبر لانقضاء الميقات المضروب عند القوم بل حسب تمامه عند مجيئه الى الميقات بدليل اللام في قوله لميقاتنا
اي لوقت ميقاتنا ولهذا كان من جواب الله فانا قد فتنا قومك يعني اذا فعلت ذلك فانا قد فتناهم وقال
صاحب الانتصاف والمراد بسؤال موسى تعليمه ادب السفر وهو انه ينبغي تأخر رئيس القوم ليحفظ بصره رعايته كما
علم لوطا بقوله واتبع ادبارهم وموسى انما اغفل ذلك لعلة طلب الرضى بمسارعته الى الميعاد الذي يؤدي لو
قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري
ذكرنا حجة الطرح **الكشاف** اراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من
عبادة العجل الا اثنا عشر الف فان قلت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها
اربعين مع ايامها وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى

لموسى عند مقدمه انا فتنا قومك قلت قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته
او افترض السامري غيبته فعزم على اضلالهم غب انطلاقه واخذ في تدبير ذلك وكان بدو الفتنة موجودا قوى
واضلهم السامري اي هو اشدهم ضلالا لانه ضال مضل وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لهم السامرة
قوم من اليهود تخالف عقائدهم في بعض دينهم وقيل كان من اهل باجرما وقيل كان علجا من كرمان واسمه موسى ظفر
وكان منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر **الفتوح** قوله ولكن التوفيق بين هذا وبين
قوله تعالى في الفوائد لو كانت الفاء داخلة على قال لزم ان تكون عند مقدمه لان المعنى فقال عقيب قول موسى
انا قد فتنا قومك لكنها داخلة على ما بعد قال فلا يلزم ذلك على تقدير التسليم المراد من قوله فانا قد فتنا اردنا فتنتهم او حكمنا
بوقوع الفتنة كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن وقوله فجاءها بأسنا وقال صاحب التقريب مراده وجود الفتنة اول زمان
مفارقته لقوله من بعدك اي من بعد انطلاقك ومن للابتداء فوجه التوفيق لا يسلم ان من للابتداء بل معناه من بعدك سواء
في الاستعمال فيصح من بعدك ولو بعد عشرين ليلة والفاء قد ليست للتعقيب بل هي للاخبار بالفتنة لا لنفسها ودلت
مراد المصنف من السؤال انه تعالى كيف قال انا قد فتنا بلفظ الماضي والمقتضي المستقبل يدل عليك حتى انه
قد اخبر الله عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة اي الماضي وانما قال فتنا لما ان مقدمات الفتنة كانت موجودة
فجعلها لذلك كانها وجدت واليه الاشارة بقوله وكان بدو الفتنة موجودا قوله من اهل باجرما في الكاشف
انها قرية من قرى موصل وقال الزجاج الاكثر في التفسير ان السامري كان عظيما من عظماء بني اسرائيل من
قبيلة تعرف بالسامرة وهم الى هذه الغاية يعرفون بالسامريين قوله علجا من كرمان النهاية العلج القوي
الضخم والعلج الرجل من كفار العجم وغيرهم والاعلاج والعلوج جمعه **الكشاف** الاسف الشديد
الغضب ومنه قوله عليه الصلوة والسلام في موت الفجاة رحمة للمؤمن واخذة اسف للكافر وقيل الحزين فان قلت
متى رجع الى قومه قلت بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم
التورية التي فيها هدى ونور ولا وعد احسن من ذلك واجمل حكى انها كانت الف سورة كل سورة الف آية
يحمل اسفارها سبعون رجلا العهد الزمان يريد مدة مفارقته تعالى طال عهدي بك اي طال زماني بسبب
مفارقتك وعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادة العجل بملكنا قرئ
بالحركات الثلث اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا وراينا لما اخلفناه ولكن
غلبنا من جهة السامري وكيده اي حملنا احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم او اردنا بالاوزار انها آثام
وتبعات لانهم كانوا في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن ان ياخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن
تحل ح فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي وقرئ حملنا
فكذلك القى السامري اراهم انه يلقي حليا في يده مثل ما القوا وانما القى التربة التي اخذها من موطئ حيزوم
جبريل اوحي اليه وليه الشيطان انها اذا خالطت مواتا صارت حيوانا **الفتوح** قوله في موت الفجاة
رحمة للمؤمن الحديث من رواية رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
موت الفجاة اخذة اسف للكافر ورحمة للمؤمن وفي رواية عن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
مرة عن عبيد موت الفجاة اخذة اسف اخرج الثانية ابو داود وذكرها رزين النهاية اخذة غضب او غضبان
يقال اسف ياسف اسفا فهو اسيف اذا غضب قوله فاخلفوا موعده اي ما وعدوه قال تعالى افاخلفتم

فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد
ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا
من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري

موعدي اي ما وعدتموني من الاقامة على الايمان وهو من اضافة المصدر الى المفعول قوله بملكنا قرئ بالحركات الثلث
بالضم حمزة والكسائي وبالفتح نافع وعاصم بالكسر فالفتح مصدر ملكت الشيء املكه ملكا والملك ما ملك ويستعمل استعمال
المصدر كالرزق وما لضم السلطان والقدرة اي لو ملكنا وقدرنا عليه وخلينا ورأينا قوله وليس للمستأمن
ان ما اخذ اي ليس له ان يأخذ الا باذنه حتى لو اخذ ماله بطريق الربا حل عند ابي حنيفة وان جرى بينه وبين مسلم اسلم
هناك كما يجوز للمسلم المستأمن اخذه من الحربي برضاه قوله وقرئ حملنا الحرميان وابن عامر وحفص بضم الحاء و
كسر الميم مشددا والباقون بفتحهما مخففا قوله حيزوم النهاية في حديث بدر اقدم حيزوم جاء في التفسير انه اسم فرس
جبريل عليه السلام الكشاف فاخرج لهم السامري من الحفرة عجلا خلقه الله من الحلي التي سبكتها النار
تخور كما تخور العجاجيل فان قلت كيف اثرت تلك التربة في احياء الموات قلت اما يصح ان يؤثر الله سبحانه روح القدس
بهذه الكرامة الخاصة كما آثره بغيرها من الكرامات وهي ان يباشر فرسه بحافره تربة اذا لاقت تلك التربة جمادا انشأه
الله ان شاء عند مباشرته حيوانا الا ترى انه كيف انشأ المسيح من غير اب عند نفخه في الدرع فان قلت لم خلق الله
العجل من الحلي حتى صار فتنة لبني اسرائيل وضلالا قلت ليس باول محنة محن الله بها عباده ليثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا ويضل الله الظالمين ومن عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس
اعجب والمراد بقوله انا قد فتنا قومك هو خلق العجل للامتحان اي امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على
الضلال واوقعهم فيه حين قال لهم هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسي موسى ان يطلبه هنا وذهب يطلبه عند
الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر يرجع من رفعه فعلى ان ان مخففة من الثقيلة
ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال الفتوح قوله عجلا خلقه الله من الحلي انما قال خلقه الله لانه
قال في قوله تعالى ما يفرقون به بين المرء وزوجه والسحر حيلة وتمويه كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يجري الله
تعالى عنده الفرك والنشوز ابتلاء منه لان السحر لا اثر له قوله فلم خلق العجل من الحلي حتى صار فتنة الانصاف
قد ثبت ان الله تعالى تعبدنا بالبحث عن علل احكامه لا عن علل افعاله ونص ذلك بقوله لا يسأل عما يفعل والتحير
يراعي قاعدة رعاية الاصلح قوله فنسي اي نسي موسى يجوز ان يكون من كلام القوم والفاء فصيحة اي قال بعضهم
لبعض هذا الهكم واله موسى الذي كنتم تروموه منه فالزموا عبادته ولا تطلبوه في الموضع الذي ذهب اليه موسى
للطلب فان موسى اعتراه النسيان فغفل عن ذلك ودل على المبالغة اتيان اسم الاشارة والمشار اليه بمرأى منهم
كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ونكر من آله وتخصيص موسى بالذكر واتيان الفاء اي قد ظهر لكم آلهته
فلا تتركوا عبادته ولم يوفق موسى لذلك فغفل ونسي ومثله قول الشاعر خولان فانكح اي هؤلاء القوم يستحقون
ان ينكح منهم لجمال نسائهم ووفور حسنها فلا تغفل عن النكاح فيهم وان يكون من كلام الله ونسي بمعنى ترك والى الاشارة
بقوله اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر قوله يرجع من رفعه فعلى ان ان مخففة من الثقيلة قال الزجاج هنا
هو الاختيار لان المعنى فلا يرون انه لا يرجع اليهم قولا كما قال تعالى الم يروا انه لا يكلمهم ويجوز لا يرجع نصب
بان والاختيار مع علمت ورأيت ان يكون ان لا تفعل في معنى قد علمت انه لا يفعل وكذا قال ابو البقاء في قوله و
حسبوا ان لا تكون فتنة لا يجوز ان يكون المخففة من الثقيلة مع افعال الظن والشك والا الناصبة للفعل مع علمت
وما كان في معناها الكشاف من قبل من قبل ان يقول لهم السامري ما قال كأنهم اول ما وقعت عليه ابصارهم
حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه فقبل ان ينطق السامري بادرهم هرون عليه السلام بقوله انما فتنتم به وان ربكم الرحمن

فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم
واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا
ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا

ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم
الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه
عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك
اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام
لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين
بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لا مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وشدة الزجر على الكفر والمعاصي وهلا قاتلت من كفر بمن آمن وما لك لا تباشر
الامر كما كنت اباشره انا لو كنت شاهدا وما لك لم تلحقني وفي لحيتي بفتح اللام وهي لغة اهل الحجاز كان موسى
صلوات الله عليه رجلا حديدا مجبولا على الشدة والخشونة والتصلب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك
حين راى قومه يعبدون عجلا من دون الله بعد ما راوا من الآيات العظام ان القى الواح التوراة لما غلب ذهنه
من الدهشة العظيمة غضبا لله واستنكافا وحمية وعنف باخيه وخليفته على قومه فاقبل عليه اقبال العدو
المكاشف قابضا على شعر راسه وكان افرع وعلى شعر وجهه يجره اليه اي لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا قوله
فاستانيتك ان تكون انت المتدارك بنفسك المتلافي برايك وخشيت عتابك على اطراح ما وصيتني به من ضم النشر
وحفظ الدهماء ولم يكن لي بد من رقبة وصيتك والعمل على موجبها الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه فاذا قيل
لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له **الفتوح** قوله من قبل ان يقول لهم السامري قال
الواحدي ولقد قال لهم هرون من قبل رجوع موسى يا قوم انما ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن فاتبعوني في عبادة الله
واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقيل هذا اشد ملائمة من
كلام المصنف لقوله لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقلت تفسير المصنف ادخل في المعنى واولى بالفهم
لان الكلام وارد على توبيخ القوم وتعريضهم على العناد وان دليلي العقل والسمع تعاضدا على بطلان آلهية العجل
وانهم ما التفتوا اليهما ولم يرفعوا لهما راسا وهذا انما يستقيم على تفسير المصنف والنظم ايضا يساعد عليه وذلك انه
تعالى لما حكى عن السامري انه قال للقوم هذا الهكم واله موسى فنسي واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم عقب ذلك
بقوله افلا يرون الا يرجع اليهم قولا الآيات تنبيها على عنادهم فان همزة الانكار داخلة على الفاء العاطفة المستدعية
تقدير فعل يصلح ان يكون معطوفا عليه لما بعد الفاء وهو ان يقال اهجروا العقل الهادي فلا يتفكرون ولا ينظرون
بنظر البصيرة ان هذا المتخذ من هذه الاجرام لا يصلح للالهية ام عموا وصموا افلا يهتدون الى ان الاله ينبغي ان يكون
سامعا لدعاء عباده نافعا لهم دافعا عنهم المضار مثيبا وعاقبا مع ان دليل السمع سلطانه وهو تنبيه نبي الله
هرون بقوله يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن على سبيل التوكيد والحصر قد سبق على وقوعهم في تلك الفتنة
وايضا في اثبات المضارع في قوله افلا يرون وعطف ولقد قال لهم هرون عليه الدلالة على استحضار تلك
الحالة الفظيعة في ذهن السامع واستدعاء الانكار عليهم وكونه ان يكون الجملة القسمية حالا مقررا على يرون
مقررة لجهة الاشكال اي افلا يرون والحال ان هرون نبههم قبل ذلك بطلانها واما جوابهم وهو قوله قالوا لن نبرح
عليه عاكفين فمن باب الاسلوب الاحمق نقيض الاسلوب الحكيم لانهم قالوه عن قلة مبالاة بالادلة الظاهرة كما قال نمرود
في جواب الخليل عليه السلام انا احيي واميت وذكر القاضي الوجهين في تفسيره قوله وما لك لم تلحقني قال محيي السنة
اي ما منعك عن اللحوق بي واخباري بضلالتهم فتكون مفارقتك اياهم زجرا لهم عما اتوا قوله العدو المكاشف
الجوهري كاشفه بالعداوة اي باداه بها ويقال لو تكاشفتم ما تدافنتم قوله وكان افرع اي تام الشعر
الاساس امراة طويلة الفرع ولها فرع نطاه قوله فاستانيتك الجوهري واستانى به اي انتظره قوله
وحفظ الدهماء الجوهري الدهماء العدد الكثير يريد بقوله ضم النشر اي المنثور وحفظ الدهماء قوله يا هرون اخلفني
في قومي واصلح قوله ما خطبك فمعناه ما طلبك له الجوهري الخطب سبب الامر تقول ما خطبك الاساس
ومن المجاز فلان يخطب عمل كذا يطلبه وما خطبك ما شانك الذي تخطبه ومنه هذا خطب جليل والظاهر ان

قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا

المراد بها في الآية هذا الاخير ان هذا السؤال المترتب بالفاء على ما سبق من السؤال عن القوم وعن هرون وجوابهم مما يدل على جلالة الخطب وعليه النظم لانه عليه السلم لما وبخ القوم بقوله اولا يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى آخره واجابوا ما اخلفنا موعدك بملكنا اي بان ملكنا امرنا بل بسبب ان صدد كيت وكيت ورأينا خطبا جليلا ثم ثنى الى اخيه بالمعاتبة واجاب بما ظهر عجزه من جلالة الخطب ثم التفت ثالثا الى السامري بقوله ما خطبك يا سامري اجاب بما ينبئ عن عظم الشان حيث قال بصرت بما لم يبصروا به اي علمت ما لم تعلموه وفطنت ما لم تفطنوا له كما نص عليه المصنف اي كان من حظي ان اطهر للقوم اني تفوقت عليكم بالعلم والبصارة وانا احق بالاتباع منك فمن تذييله الكلام بقوله وكذلك سولت لي نفسي دل على حمقه وان جوابه من الاسلوب الاحمق وانطقه الذي انطق كل شيء به ٥ **الكشاف** وقرئ بصرت بما لم يبصروا به بالكسر والمعنى علمت ما لم تعلموه وفطنت ما لم تفطنوا له وقرأ الحسن قبضة بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة والمضغة واما القبضة فالمرة من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرأ ايضا فقبصت قبصة بالصاد الصاد بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم الخاء بجميع الفم والقاف بمقدمه قرأ ابن مسعود من اثر فرس الرسول فان قلت لم سماه الرسول دون جبرئيل وروح القدس قلت حين حل ميعاد الذهاب الى الطور ارسل الله الى موسى جبرئيل راكب حيزوم فرس الحيوة ليذهب به فابصره السامري فقال ان لهذا شانا فقبض القبضة من تربة موطئه فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس المرسل اليك يوم حلول الميعاد ولعله لم يعرف انه جبرئيل عوقب في الدنيا بعقوبة لا شيء اطم منها واوحش وذلك انه منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش الناس بعضهم بعضا واذا اتفق ان يماس احدا رجلا وامرأة حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح لا مساس وعاد في الناس اوحش من القاتل اللاجي الى الحرم ومن الوحشي النافر في البرية ويقال ان قومه باق فيهم الى ذلك اليوم وقرئ لا مساس بوزن نجاب ونحوه قولهم في الظبا ان وردت الما فلا عباب وان فقدته فلا اباب وهي اعلام للمسة والعبة والابة وهي المرة من الاب وهو الطلب لن تخلفه اي لن يخلفكه الله موعدك الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض ينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا فانت ممن خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وقرئ لن تخلفه وهذا من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا قال الاعشى اثوى وقصر ليله ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا وعن ابن مسعود نخلفه بالنون اي لن يخلفه الله كانه حكى قوله عز وجل كما مر في لاهب لك ظلت وظلت وظللت والاصل ظللت فحذفوا اللام الاولى ونقلوا حركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل لنحرقنه ولنحرقنه ولنحرقنه وفي حرف ابن مسعود لنذبحنه ولنحرقنه القراءتان من الاحراق وذكر ابو علي الفارسي في الحجة ان لنحرقنه يجوز ان يكون حرق مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه لننسفنه بكسر السين وضمها وهذه عقوبة ثالثة وهي ابطال ما افتتن به وفتن واهدار سعيه وهدم مكره ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ٥ **الفتوح** قوله بصرت بما لم يبصروا به الى قوله ما لم تفطنوا له قال العاصمي وهو ان الرسول الذي جاء روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه قوله فقبضت قبضة بالصاد قال ابن جني تقارب الالفاظ لتقارب المعاني وذلك ان الضاد المعجمة لتفشيها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن الاكثر وهو القبض بكل اليد وان الصاد المهملة لصفائها وضيق محلها وانحصار محلها ومخرجها جعلت عبارة عن

القبض باطراف الاصابع ولعلنا لو جمعنا من هذا الضرب لكان اكثر من الف موضع قوله ونحوهما الخضم والقضم

الجوهري الخضم هو الاكل بجميع الفم والقضم الاكل باطراف الاسنان قال الاصمعي اخبرنا ابن ابي طرفة

قال قدم اعرابي على ابن عم له بمكة فقال له ان هذه بلاد مقضم وليست ببلاد مخضم قوله لم سماه الرسول

يعني ان السامري كان يعرف جبرئيل فلم عدل عن اسمه وسماه الرسول قالوا ملخص الجواب انه عرف منه انه رسول

مبعوث لشان ولعله لم يعرف انه جبرئيل حين جاء الى موسى راكب الحيزوم فيكون جوابا واحدا وعليه ظاهر كلام صاحب

التقريب وقلت الظاهر انه جوابان احدهما ان السامري عرف جبرئيل وانما عدل الى الرسول عن اسمه لتصور

تلك الحالة البديعة وهي كونه راكب حيزوم جاء لامر له شان غريب وسوء عرفانه كما يدل عليه قوله بصرت بما

لم يبصروا به على ما فسره الامام علمت ان تراب فرس جبرئيل له خاصية الاحياء وفي كلام محيي السنة انه اشعار بانه

عرف انه جبرئيل عليه السلم وثانيهما انه لم يعرف الا كونه رسولا مبعوثا لامر فاتى بما عرفه قوله اوحش من القاتل

اللاجي الى الحرم قال المصنف عند ابي حنيفة رضي الله عنه من لزمه القتل في الحل فالتجأ الى الحرم لم يتعرض

له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج قوله ما في فيها الى ذلك اليوم قيل

الصواب النصب روى سيبويه عن بعض العرب اليوم يوم الجمعة وعلى ذلك قوله اليوم يوم بارد سمومه

من جزع اليوم فلا تلومه اليوم اذا كان بمعنى الوقت يفتح ورد بانه يلزم ان يكون للزمان ظرف ولذلك

اولوا اليوم الجمعة واليوم السبت من سبتت اليهود اي قامت بامر سبتها ومن ثم لم يجز في سائر الايام فلا تقال

اليوم الاحد واولوا قولهم اليوم يومك على عليك ومثل هذه التا ولات سعد في الكتاب فانه اسم معرب دخل فيه

حرف الجر فلا وجه لنصبه قوله لامساس بوزن فجار قال ابن جني قراها ابو حيوة واما المشهور فبكسر الميم

وفتح السين فواضحة وفي هذه القراة نظر وذلك انها كنزال ودراك وحذار وليس هذا الضرب من الكلام

اعني ما سمي به الفعل مما يدخل فيه لا النافية للنكرة نحو لا رجل عندك فلا اذن في قوله لامساس نفي الفعل كقولك

لا امسك ولا اقرب منك قوله فلا عباب قيل عباب علم للعقبة من عقب الماشية من غير مص وعباب علم للارض

من الاب الطلب يصف الظباء بالصبر عن الماء اي اذا وردت الماء فلا تفعل العب واذا لم ترد لم تفعل الاب

قال الميداني ان الظباء اذا اصابت الماء لم تعب فيه وان لم تصبه لم تات له اي لم تتهيأ لطلبه يقال اب يؤب

ابا اذا قصد وتهيأ قال وليس شي من الوحوش من الظباء والنعام والبقر يطلب الماء الا ان يرى الماء قريبا

منه فيرده وان بنا عنه عنه لم يطلبه ولم يرده كما يرد الحمير يضرب لرجل يعرض عن الشي استغناء قوله

وقرى لن تخلفه ابن كثير وابو عمرو بكسر اللام والباقون بفتحها قوله انوي وقصر البيت انوي اقام وقيل انوى

اي صار ضيفا وقصر ليله اي صيره قصيرا لنو وداي انوى وقتيلة اسم المحبوبة يقول صار العاشق ضيفا في

الحي لتزود من معشوقه وقصر ليله رجاء الوصال فمضى الليل ووجد الموعد من قتيلة خلفا ولم تمتع بوصالها قوله

كما ترى اسب لك قال انما انا رسول ربك امرني ان اسب لك وهي حكاية لقول الله قوله القراءات من الاحراق

اي لنحرقنه ولنحرقنه بمعنى قوله وذكر ابو علي الفارسي في لنحرقنه نحوا ان يكون حرق مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد

قال الزجاج لنحرقنه اذا شدد فالمعنى نحرقه مرة بعد مرة وقرئت لنحرقنه اي لنبردنه بالمبرد يقال حرقت الشي احرق

واحرق اذا بردته بالمبرد قال ابو علي ان من قرا لنحرقنه حمله على الحرق بالنار بعيد لانه لا يحتمل الاحراق حتى لم يستعمل

حرقته بالنار لكن احرقته وحرقته قوله وعليه القراة الثالثة قال ابن جني قرا علي وابن عباس رضي الله عنهما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا

لنحرقنه بفتح النون وضم الراء على ان حرق الحديد اذا برده فتحات وتساقط ومنه قولهم انه ليحرق على الارم اي يحك اسنانه بعضها ببعض غيظا عليّ **قوله** لننسفنه بكسر السين المشهورة وبضمها شاذة **قوله** وبدع عقوبة بالله اذ لا انما الدعا عليه بقوله لامساس وثانيها لنحرقنه قال القاضي المقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر **الكشاف** قرا طلحة الله لا اله الا هو الرحمن رب العرش الكريم وسع كل شيء علما وعن مجاهد وقتادة وسّع ووجهه ان وسع متعد الى مفعول واحد وهو كل شيء واما علما فانتصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما ثقل نقل الى التعدية الى مفعولين فنصبهما معا على المفعولية لان المميز فاعل في المعنى كما تقول في خاف زيد عمرا خوفت زيدا عمرا فترد بالنقل ما كان فاعلا مفعولا الكاف في كذلك منصوب المحل وهذا موعد من الله عز وجل لرسوله اي مثل ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم وقصصهم واحوالهم تكثيرا لبيناتك وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر في دينه بصيرة وتتأكد الحجة على من عاند وكابر وان هذا الذكر الذي آتيناك يعني القرآن مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار الحقيقة بالتفكر والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة والسعادة لمن اقبل عليه ومن اعرض عنه فقد هلك وشقي **الفتوح** **قوله** فنصبهما معا على المفعولية قال ابن جني معناه كل مصمت جهله لانه نطق كل مخفي ومستبهم نصار لعله فضاء متسعا بعدما كان متلاقيا **قوله** تكثيرا لبيناتك الى آخره بيان لفائدة ذكر الاقاصيص في التنزيل فقوله زيادة لمعجزاتك تفسير لقوله تكثيرا لبيناتك لان القرآن كما دل بنظمه الفائق على الاعجاز دل بذكر الاقاصيص فيها كما هي عليه من غير نقصان والزيادة على الاعجاز لانه صلى الله عليه وسلم ما سمعها من احد ولا قراها في الكتب **قوله** ويزداد المستبصر وتتأكد الحجة اي ليتأمل السامع ان كان الموافق فيزداد بصيرة على بصيرة وان كان المخالف فيزداد الالزام على الالزام **قوله** وان هذا الذكر الذي آتيناك الى آخره تفسير لقوله وقد آتيناك من لدنا ذكرا وقد اشار فيه الى وجه نظمه مع الآية السابقة واللاحقة اما ربطه بالسابقة فهو ان العطف فيه للتفسير فلذلك اعاد ذكر الاخبار والاقاصيص فيه واعتبر التفكر والاعتبار واما شان البيان مع الآية التالية فهي قوله وان هذا الذكر الذي آتيناك الى قوله لمن اقبل عليه فاذن به انه مقابل لقوله من اعرض عنه وكانه قيل نحو ما قصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك اخبار الامم وقصص الانبياء لتكثير بيناتك ومزيد معجزاتك لمن اقبل عليه فاز بالفتح المعلى ومن اعرض عنه فقد شقي وتردى وامارة الدلالة على قوله وانه لذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة والسعادة فان التنكير في ذكرا وايثار صيغة الجماعة في آتيناك واختصاص من لدنا مناد بلسان طلق ان المؤتى مما لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه كانه قيل اعظم موتى من اعظم الشان قوي السلطان وانه من خزائن لطفه وكرمه وفي تخصيص اليوم بالذكر وتكرير الحمل في التذييل وهو وساء لهم يوم القيامة حملا الاشعار بان الموجب للحمل في الدنيا امر عظيم وخطب جسيم وهو الاعراض المؤدي الى تفوت السعادات والكمالات الدنيوية والاخروية وان الحمل في ذلك اليوم حال لا يدخل تحت الوصف فيجب ان تقدر مثله في مقابله والمصنف اقتصر على لفظ النجاة والسعادة اختصارا وايجازا **قوله** لذكر عظيم وقرآن كريم من عطف الشيء على نفسه تجريدا نحو قولهم مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة **الكشاف** يريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباهظة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره ويلقي عليه بهره او لانها جزاء الوزر وهو الاثم وقرى يحمل جمع خالدين على المعنى لان من مطلق متناول لغير واحد وتوحيد الضمير في اعرض وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم

خ ن ه

من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا

خالدين فيها فيه اي في ذلك الوزر او في احتماله ساء في حكم بئس والضمير الذي فيه يجب ان يكون مبهما يفسره حملا والمخصوص
بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه ساء حملا وزرهم كما حذف في قوله تعالى نعم العبد انه اواب اي ايوب الذي
هو المخصوص بالمدح ومنه قوله وساءت مصيرا اي وساءت مصيرا جهنم فان قلت اللام في لهم ما هي وبم يتعلق قلت
هي للبيان كما في هيت لك فان قلت ما انكرت ان يكون في ساء ضمير الوزر قلت لا يصح ان يكون في ساء وحكمه
حكم بئس ضمير شيء بعينه غير مبهم فان قلت فلا يكن ساء الذي حكمه حكم بئس ولكن ساء الذي منه قوله تعالى سيئت
وجوه الذين كفروا بمعنى اهم واحزن قلت كفاك صادا عنه ان يؤول كلام الله الى قولك واحزن الوزر لهم يوم
القيمة حملا وذلك بعد ان يخرج من عهدة هذه اللام وعهدة هذا المنصوب اسند النفخ الى الآمر فيمن قرا ننفخ
بالنون ولان الملائكة المقربين واسرافيل منهم بالمنزلة التي هم بها من رب العزة فصح ان يكرمهم عليه ويتهم منه ان
يسنده ما يتولاه المدانه وقرئ ينفخ بلفظ ما لم يسم فاعله وينفخ ونحشر بالياء المفتوحة على الغيبة الضمير لله تعالى
او لاسرافيل عليه السلام واما يحشر المجرمون فلم يقرا به الا الحسن وقرئ في الصور بفتح الواو جمع صورة وفي الصور
قولان احدهما انه بمعنى الصور وهذه القراءة تدل عليه والثاني انه القرن الزرق قولان احدهما ان
الزرقة ابغض شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة
العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين والثاني ان المراد العمى لان حدقة من يذهب نور بصره تزراق
يتخافتون لما يملأ صدورهم من الرعب والهول يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا اما لما يعاينون من الشدائد التي
تذكرهم ايام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفونها بالقصر لان ايام السرور قصار واما لانها ذهبت عنهم
وتقضت والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز تحت اطال الله بقاءك كفى
بالانتهاء قصرا واما لاستطالتهم الآخرة وانها ابد سرمد يستقصر اليها عمر الدنيا ويتقال لبث اهلها فيها بالقياس
الى لبثهم في الآخرة وقد استرجح الله قول من يكون اشد تقالا منهم في قوله اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما
ونحوه قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين وقيل
المراد لبثهم في القبور ويعضده قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك
كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث **الفتوح**
قوله البابطة الجوهري بهظه الحمل يبهظه بهظا اي اثقله وعجز عنه وهذا امر باهظ اي شاق
ويلقى عليه بهره بهره بهرا اي غلبه والبهر بالضم تتابع النفس وبالفتح المصدر يقال بهره الحمل بهره بهرا
اي اوقع عليه البهر فانبهر اي تتابع نفسه **قوله** او لانها جزاء الوزر عطف على تشبيها فالوزر على الاول
بمعنى الثقل وضع موضع العقوبة على الاستعارة وعلى الثاني بمعنى الاثم اقامة للسبب مقام المسبب **قوله**
جمع خالدين على المعنى حملا على المعنى **قوله** هي للبيان كما في هيت لك قال في قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون
اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به فقيل
وساء فعل لم يقال فاعله لم فالعامل القول المقدر **قوله** ساء حزنا لوزرهم يوم القيمة حملا قال ابو البقا
حملا تمييز الاسم ساء وساء مثل بئس والتقدير وساء الحمل حملا ولا ينبغي ان يكون المقدر وساء الوزر لان المميز ينبغي ان
يكون من لفظ بئس **قوله** بعد ان يخرج من عهدة هذه اللام لان ساء يعتدي بنفسه الجوهري ساءه يسوءه سوءا بالفتح
نقيض سره وقيل انما كان صادا لانه لا يفهم من هذا التركيب معنى يصح التعبير عنه مع ان اللام لا وجه له في هذا الموضع

اذا انفال اخزن لهم بل اخزنهم والمنصوب لا يصح ان تكون مبتدأ لان الضمير اذا كان عائدا الى الوزر لا يصح ان يمتنن بالوزر
وعدا التمييز لا وصله وفيه نظر لجواز ان تكون اللام للبيان كما في قوله تعالى للرؤيا تعبرون وحملا تمييز والمعنى احملهم
حمل الوزر وثقله **قوله** يوم ينفخ بالنون ابو عمرو بالنون مفتوحة وضم الفاء والباقون بالياء مضمومة وفتح الفاء **قوله**
ولان الملائكة عطف على محذوف لان المعنى اسند النفخ الى الله تعالى لانه الآمر به ولان الملائكة المقربين بالمنزلة
العظيمة من رب العزة والحاصل ان هذا الاسناد مجازي اسند النفخ الى الله تعالى لانه سبب كما في بنى الامير المدينة
او لان الملائكة المقربين بمنزلة عظيمة عنده فيكون فعلهم فعله كانه لما قيل ينفخ في الصور تعين انه هو الفاعل **قوله**
واسرافيل منهم جملة معترضة دخلت بين اسم ان وخبرها ولا يجوز ان يكون اسرافيل عطفا على الملائكة لانه لا يبقى
لقوله منهم محل ومن رب العزة خبر لقوله هم وبها متعلق بالفعل المقدر في الخبر نحو مقربون او حال من ضمير الاستقرار
فيها وهو الخبر وهو ايضا متعلق من والمعنى والملائكة المقربون والمفضلون من رب العزة المقربون بتلك المنزلة
التي هم بتلك المنزلة اي بمنزلة عظيمة معلومة عند كل احد وذلك من اتفاع هم بها صلة للموصول لان من حقها ان
تكون معلومة الانتساب عند السامع **قوله** اصهب السبال الهامة الصهبة مختصة بالشعر حمرة يعلوها سواد
قوله تخافتهم التخافت من خفت صوته اذا خفضه **قوله** لان ايام السرور قصار قال
تمتع بايام السرور فانها قصار وايام الهموم طوال **قوله** وتثاقل لتثاقلها اي لعدها قليلا النهار وفي
الحديث كانهم تفاقوها اي استقلوها اي عبادة النبي صلى الله عليه وسلم وسوفها على غير القلة **قوله** وبعضه
ويوم تقوم الساعة اي بعض ارادة استقصار لبثهم في القبور بهذه الآية وفيه نظر لانه هنا في موضعها
في آخر الروم بقوله ارادوا لبثهم في الدنيا او في القبور وما بين فناء الدنيا الى البعث والاستشهاد للوجه الاول
وهو يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا بقوله قال كم لبثتم في الارض عدد سنين صحيح لتصحيح ذكر الارض
الكشاف ينسفها يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام فيذرها اي فيذر
مقارها ومراكزها او يجعل الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر كقوله ما ترك على ظهرها من دابة فان قلت
قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان والارض عين فكيف
صح فيها المكسور العين قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء والملاسة
ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون وذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في التسوية
على عينك وعيون البصراء من الفلاحة واتفقتم على انه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت رأي
المهندس فيها وامرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك
ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفى الله عز وعلا ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك
اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس
لحق بالمعاني فقيل فيه العوج بالكسر الامت النتوء اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه امت **الفتوح**
قوله يجعلها كالرمل الراغب نسفت الريح الشيء اقتلعته وازالته وكذا انتسفته قال تعالى
ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ونسف البعير الارض بمقدم رجله قال الله تعالى ثم لننسفنه
في اليم نسفا اي نطرحه فيه طرح النسافة وهي ما يثور من غبار الارض وانتسف لونه اي تغير كان عليه نسافة
كما يقال اغبر وجهه **قوله** العوج بالكسر في المعاني قال الزجاج العوج في العصا والجبل ان الاكمة منسوبا

ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا
فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا

والامت ان يغلظ مكان ويدق مكان قال القاضي عوجا بالقياس امتا بالاحساس قوله من الفلاحة
الاساس الفلاحة الاكرة جمع اكار لانهم يفلحون الارض اي يشقونها ه الكشاف اضاف اليوم الى
وقت نسف الجبال في قوله يومئذ اي يوم اذا نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة والمراد
الداعي الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل اوب
الى صوبه لا يعدلون لا عوج له اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين لصوته اي
خفضت الاصوات من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع الا همسا وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة
وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر من يصلح
ان يكون مرفوعا ومنصوبا فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة
من اذن له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن له ورضي له لاجله اي اذن للشافع ورضي قوله لاجله
ونحو هذه اللام اللام في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي يعلم ما تقدمهم
من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما **الفتوح** قوله بلا بعد بدل يعني يومئذ بدل
من يوم ينفخ وهو من قوله يوم القيمة في قوله وساء لهم يوم القيمة حملا والعامل ساء فيكون قوله ويسئلونك الآية
وحدها استطرادا وعلى الاول العامل يتبعون ويسئلونك الى قصة آدم استطرادا والاول اوجه لمجيء قوله
يومئذ لا تنفع الشفاعة فيكون بدلا ثالثا على الترقي قوله يدعو الناس فيقبلون من كل اوب قال
محيي السنة يقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن قوله
لا يعوج له قيل هو كما يقال لا عصيان له اي لا يعصي ولا ظلم له ه الكشاف المراد بالوجوه وجوه
العصاة وانهم اذا عاينوا يوم القيمة الخيبة والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم عانية اي ذليلة
خاضعة مثل وجوه العناة وهم الاسارى ونحوه قوله تعالى فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا
ووجوه يومئذ باسرة وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خائب
خاسر الظلم ان يأخذ من صاحبه فوق حقه والهضم ان يكسر من حق اخيه فلا يوفيه له كصفة المطففين
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ويسترجحون واذا كالوهم يخسرون اي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم
لانه لم يظلم ولم يهضم وقرئ فلا يخف على النهي **الفتوح** قوله المراد بالوجوه وجوه العصاة قال
القاضي ظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده قوله وقد
خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم وكذا عن ابي البقاء قوله وقوله
وقد خاب وما بعده اعتراض يعني في هذا الكلام معنى التوكيد لما قبله وكان من الظاهر ذلت وجوه العصاة
وقد خابوا وخسروا فوضع موضعه ذلك وفيه رائحة من الاعتزال والاولى انه حال من الوجوه ووضع موضع
الراجع من حمل ظلما كما في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا نضيع اجرهم
والمراد بالظلم الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وروى محيي السنة عن ابن عباس خسر من اشرك
بالله والظلم شرك وانه واقع في مقابلة قوله وهو مؤمن والمراد بالوجوه الرؤساء المتكبرون لان المقام مقام
ولصوق الذلة بوجوههم اولى وقد خاب مقابل لقوله فلا يخاف ظلما ولا هضما المعنى فلا يخاف الخيبة واليه الاشارة
بقوله فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولا هضم فلا يستقيم ح ان يكون اعتراضا قوله وقرئ فلا يخف

يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما

وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما

وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما

على النهي ابن كثير والباقون يخاف بالرفع وهذه القراءة توافق لما تقابله وهو قوله وقد خاب من حمل ظلما من حيث الاخبار وابلغ من القراءة الاولى من حيث الاستمرار والاولى ابلغ لانها لا تحتمل التردد في الاخبار قال الواحدي فلا يخف فليأمن لانه لم يفرط فيما وجب عليه ونهيه عن الخوف امر بالامن ٥ **الكشاف** وكذلك عطف على كذلك نقص اي ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الآيات المضمنة للوعيد انزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي او فعل الخير والطاعة والذكر كما ذكرنا يطلق على العبادة والطاعة وقرئ نحدث وتحدث بالنون والتاء اي تحدث انت وسكن بعضهم التاء للتخفيف كما في قوله

فاليوم اشرب غير مستحقب

فتعالى الله الملك الحق استعظام له ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده والادارة بين ثوابه وعقابه على حسب اعمالهم وغير ذلك مما يجري عليه امر ملكوته ولما ذكر القرآن وانزاله على سبيل الاستطراد واذا لقنك جبريل ما يوحي اليك من القرآن فتان عليك ريثما يسمعك ويفهمك ثم اقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تبلغ ما كان منه مجملا حتى يأتيك البيان وقرئ حتى نقضي اليك وحيه وقوله رب زدني علما متضمن للتواضع لله والشكر له عندما علم من ترتيب التعلم اي علمتني يا رب لطيفة في باب التعلم وادبا جميلا ما كان عندي فزدني علما الى علم فان لك في كل شيء حكمة وعلما وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم **الفتوح** قوله وكذلك عطف على كذلك نقص اشارة الى بيان النظم وان التكرير للترديد والترجيع الى ما هو مهتم بشانه وما سبق الكلام لاجله ذكر هناك وعلق به مدح القرآن ومن اقبل عليه ومن اعرض عنه واشار الى ان المقبل منهم مفلح والمعرض خاسر خائب واستمر على وعيد المعرض ووعد المقبل الى ان عاد الى ما له سوق الكلام وهو مدح القرآن تحريض على التمسك واستعمال التؤدة والرفق في اخذه وحمله على العزيمة بامره وترك النسيان فيه وضرب حديث آدم مثلا للنسيان وترك العزيمة واستوفى حقه ثم رجع الى ما هو المقصود في الايراد حيث قال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا الى ان قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وانت اذا تأملت حديث موسى عليه السلام بطوله وجدته متمما لحديث القرآن وما افتتح به السورة من قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وسلم جرا الى آخر السورة وقوله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا الى قوله ورزق ربك خير وابقى علاوة قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وينصره قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا ولامر ما صدرت صدر النبوة ومشكوة الرسالة صلوات الله عليه ان الله قرأ سورة طه ويس قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تتكلم بهذا اخرجه الدارمي عن ابي هريرة قوله الوتيرة الجوهري هي الطريقة يقال ما زال على وتيرة واحدة قوله ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي او فعل الخير قال في الانتصاف الصواب ليكونوا على رجاء التقوى والتذكر اذ لو اراد الله تقواهم لكان والعجب ان الزمخشري نقل عن سيبويه في اول هذه السورة في لعله يتذكر او يخشى اي كونا على رجائكما ثم كع عنه ههنا المتقدم قوله والذكر كما ذكرنا اي عند قوله واقم الصلوة لذكري اي لتذكرني فان ذكري ان اعبد والذكر يطلق على العبادة والطاعة اي مجازا لان

الطاعة اى التذكر والتذكير ومراده من هذا التأويل اعتبار المطابقة لتفسيره التقوى بالاحتراز عن المعاصي ليعم من
فعل الطاعة وترك المعصية وفيه اشعار بان التقوى قد يراد منه الاحتراز عما لا ينبغي كما قررناه في فاتحة البقرة وقال
محيي السنة والواحدي لعلهم يتقون اى يجتنبون الشرك او يحدث لهم ذكرا اى يجدد لهم القرآن عبرة وعظة ليعتبروا
ويتعظوا بذكر عقاب الله الامم وقال الامام وفيه وجهان لعلهم يتقون اى يصرفون بجهدهم عما لا ينبغي او يحدث
لهم القرآن ذكرا يدعوهم الى الطاعات وفعل ما ينبغي او ان انزلنا القرآن ليتقوا فان لم يحصل ذلك فلا اقل من
ان يحدث لهم ذكرا شرفا وصيتا حسنا وكلا او كما في قوله جالس الحسن او ابن سيرين وقال القاضي لعلهم
يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونه فيثبطهم عن المعاصي
ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن وقلت والذي يحضرنا الآن والله اعلم ان المعنى وكذلك
انزلناه قرآنا عربيا اى فصيحا ناطقا بالحق ساطعا تبيانه يحدث لهم التأمل والتفكر في آياته وبيانه الوافية
الشافية فيذعنون ويطيعون وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون العذاب ففيه لف من غير ترتيب فالآية
على وزان قوله لعله يتذكر او يخشى قال المصنف يتذكر اى يتأمل فيبذل النصفة من نفسه والاذعان للحق
ويخشى ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة **قوله** وسكن بعضهم الثاء للتخفيف اى يحدث قال ابن جني
قرأها الحسن وينبغي ان يكون هذا مما سكن استثقالا للضمة وانشد نا ابو علي لجرير
سيروا بني العم فالاهواز منزلكم ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب **قوله** فاليوم اشرب غير مستحقب تمامه في
المطلع اثما من الله ولا واغل مستحقب الاثم اى محتمل يقال استحقب الاثم اذا احتمله والكلمة مأخوذة من الحقيبة
والوغل يقال اذا دخل على القوم في شرب من غير ان يدعى كالوارش في الطعام قبله حلت لي الخمر وكنت امرأ
من شربها في شغل شاغل فانه امرؤ القيس وكان حلف ان لا يشرب الخمر حتى يقتل بني اسد بابيه حجر فوقع
بعضهم فقتل جماعة منهم فقال عند ذلك حلت البيت **قوله** ولما يصرف عليه عطف على لم اى يستعظم لما
يصرف عليه عباده وقوله يصرف بضم الياء وفتح الصاد وكسر الراء المشددة الاساس صرفه في امره وعماله
فتصرف فيها وتصرفت به الاحوال ولتسرفه و ولاه الصحاح تصرف عليه ولعله ضمنه معنى العلو والاستيلاء
اى يجبر الخلق على امتثال اوامره والانتهاء من نواهيه تصريفا كما ترى الملك لعالمه المالك النصرف في رعيته
وهذا لا يوافق مذهبه وفي هذا التقرير اشعار بان في تنسيق حكم الانزال والتصريف في انزلناه قرآنا عربيا
وصرفنا فيه من الوعيد على قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق بالفاء امرا عظيما وخطبا جليلا فدل وصفه تعالى
بالملك على التصرف القوي في الملك والملكوت على مقتضى مشيئته بالامر والنهي والوضع والرفع والثواب والعقاب
وكان مناسبا لقوله وصرفنا فيه من الوعيد ودل وصفه بالحق على البيان والظهور وعلى البناء في الصفات
الكاملة وكان مناسبا لقوله انزلناه قرآنا عربيا اى يتلألأ برهانه ساطعا نوره لا يحوم الباطل حوله فاعظم
بمنزل ومتصرف من له الحق ومتصرفه الملك وفيه ايضا معنى قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك
وحيه وقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه معنى الاستعجال بالقرآن حين خاف ان ينفلت منك لان
المصرف قاهر والمبين محق لا بد من امضاء ما اراده ان علينا جمعه في صدرك لتحفظه واجراءه على لسانك لتنطق
بالحق وهذه السنة قائمة في امتك الى قيام القيمة فتعالى الله الملك الحق فان له تحت كل كلمة بل كل حرف من هذا الكتاب
العزيز اسرارا ورموزا لا تحصر فيها الاوهام نادنا الله اطلاعا على اسرار تنزيله والتوفيق للعمل بما فيه بقدر الوسع والطاقة

بلغ

قال

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قال صاحب المطلع الذي بيده الثواب والعقاب فهو مليكهما والحق الثابت ذاته وصفاته الكاملة قوله
ولما ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد قلت قد سبق ان قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق كالرابطة
بين الكلامين وذلك انه تعالى لما عظم شأنه في انزال القرآن العربي وتصريف الوعيد فيه بان اتى بصيغة العظمة
والكبرياء في قوله انزلناه وصرفنا امتنانا على حبيبه صلوات الله عليه وبين ان القصد في الانزال والتصريف
الترغيب والترهيب واراد ان يرشده الى حسن تلقيه لهذا المنزل العظيم الشأن وان يترك من عادته في
العجلة فيه وسط بين الكلامين قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق وعطف عليه ولا تعجل على تنزيل الاخبار منزلة
الانشائي ان فيه انشاء التعجب حين نبهت على عظمة جلالة المنزل وارشدت الى فخامة المنزل فعظم جناب الملك
الحق المتصرف في الملك والملكوت واقبل بشراشرك في تحفظ الفاظ كتابه وتحقق معانيه واذا وعيت فادع الله
لاستزادة العلم لما بين حقائقه ومعانيه وقد سبق وجه نظمه مع قوله ولقد عهدنا قوله ربما يستعمل
الاساس ما دينك وما تطابك وما تعنت لفلان الا دنيا قال لنا المناة وفي الحديث فلم يلبث الا دنيا قلت
اي قدر ذلك وقد يستعمل مجرورا والمعنى ادنق على نفسك قدر ما يسعك قوله مساوقة لقرائه الاساس فلان
في ساقة العسكر في آخره جمع سائق وتساوقا وتساوقت الابل تتابعت وهو يسوق الحديث النهاية المساوقة
المتابعة كان بعضها يسوق بعضا قوله لا تبلغه كما سمعته مجملا الى آخره هذا مقتبس من نزول من الفجر بعد قوله حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود انه صلى الله عليه وسلم بلغه قبل نزول من الفجر وكذا قوله تعالى غير اولي الضرر
نزل بعد تبليغه لا يستوي القاعدون من المؤمنين ولضعف هذا الوجه ذكر لفظ قيل قوله وقرئ حتى يقضى قال
محيي السنة قرأ يعقوب بالنون وفتحها وكسر الضاد وفتح الياء ووحيه بالنصب قوله عند ما علم ظرف يتعلق بالشكر والشكر
عطف تفسيري على قوله للتواضع لله لان التواضع ههنا عين الشكر كانه قيل يا رب انك لا اعلم شيئا وان افتقاري الى جنابك
الاقدس لا يزول وكما علمتني كيفية ترتيب التعلم وهو التحفظ بعد التعلم فلا تقطع هذه النعمة عني في كل ما انا فيه من الاقوال و
الافعال قوله اي علمتني يا رب يعني ادبتني في باب العلم ادبا جميلا وهو التأني عند تلقي العلم ثم الاقبال عليه
بالتحفظ وهذا ما كنت اعلمه فزدني علما اي ادبني تاديبا الى تاديب فان لك في كل شيء حكمة فقوله ما في عندي

ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما

معترضة ه الكشاف تقال في اوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه
وعهد اليه عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد
امرنا اباهم آدم ووصيناه ان لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين ان قربها وذلك من قبل
وجودهم ومن قبل ان يتوعدهم فخالف الى ما نهي عنه وتوعد في ارتكابه مخالفتهم ولم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون
كانه يقول ان اساس امر بني آدم على ذلك وعرقهم راسخ فيه فان قلت ما المراد بالنسيان قلت يجوز
ان يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر وانه لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها
وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان وان يراد الترك وانه ترك ما وصي به من الاحتراس عن الشجرة واكل ثمرتها
وقرئ فنسي اي نساه الشيطان والعزم التصميم والمضي على ترك الاكل وان يتصلب في ذلك تصلبا يؤيس الشيطان
من التسويل والوجود بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم كانه قال وعدمنا له عزما
الفتوح قوله تقدم الملك الى فلان الراغب قدمت اليه بكذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل اي قبل ان يدهمه
الامر او الناس وعهد فلان الى فلان القى اليه العهد واوصاه بحفظه قوله واوعز اليه الجوهري اوعزت

اليه أي كذا وكذا اي تقدمت وكذلك وعزت اليه في عهدا وقد يخفف فيقال وعزت اليه وعدًا **قوله** عطف الله
سبحانه وتعالى قصة آدم على قوله ولقد صرفنا فيه من الوعيد فان قلت الليس هذا مخالفا لما ذهب اليه في النظم
وقولك وضرب حديث آدم مثلا للنسيان وترك العزيمة وانه متصل بقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه
قلت سبحان ما اشد التباسًا مما اسلفناه من ان تصريفنا الوعيد لاجل اتقاء العذاب وان قوله ولا تعجل بالقرآن
متصل بقوله ولقد صرفنا وذلك ان معنى قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن من الوعيد لعلهم يتقون سواء كانوا نهيناهم
عما لا ينبغي ورتبنا عليه الوعيد لعلهم يخافون العذاب ويجتنبون عنه كذلك نهيناك عن التعجيل بتلقي التنزيل منبها
منذرا لتجد وعزيمة وكذا عهدنا الملك بذلك لئلا تقع فيما لا ينبغي كما نهينا آدم عن اكل الشجرة لئلا تشقى فنسي ولم نجد
له عزما فالضمير في قوله فتلك وجودهم لمن قبل في صفتهم لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا من قوم محمد صلوات الله عليه فسبيل
حديث العجلة سبيل الاستطراد وسبيل حديث آدم سبيل التذييل واليه الاشارة بقوله ان اساس امر بني آدم على ذلك
قوله مخالفا الى ما نهى عنه هو من قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه قال المصنف خالفني فلان
الى كذا اذا قصده وانت مولٍّ عنه وتقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه وانت صادر **قوله** مخالفتهم
مفعول مطلق لقوله مخالفا وتوعد عطف على نهى عنه اي خالف المنهي والمتوعد في قوله وصيناه ان لا تقرب
الشجرة وتوعدناه الدخول في جملة الظالمين مخالفة مثل مخالفة سواء في النهي والوعيد **قوله** لم يعز بالوصية
اي لم يعتد بها الاعتداد الصادق الجوهري عنيت بحاجتك اعنى بها عناية وانا بها معنيّ والامر لتعن بحاجتي بضم
التاء وسكون العين **قوله** من الاحتراس الجوهري تحرست من فلان واحترست منه اي تحفظت منه ‌ه الكشاف
اذ منصوب بمضمر اي واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة وطاعته له بعد
ما تقدمت منه النصيحة والموعظة البليغة والتحذير من كيده حتى يتبين لك انه لم يكن من اولي العزم والثبات
فان قلت ابليس كان جنيا بدليل قوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه ثم من يتناوله الامر وهو للملائكة خاصة
قلت كان في صحبتهم وكان يعبد الله عبادتهم فلما امروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له كان الجني الذي معهم
اجدر بان يتواضع كما لو قام لمقبل على المجلس علية اهله وسراتهم كان القيام على واحد منهم هو دونهم في المنزلة
اوجب حتى ان لم يقم عنف به وقيل له قد قام فلان وفلان فمن انت حتى تترفع عن القيام فان قلت فكيف
صح استثناؤه وهو جني عن الملائكة قلت عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فاخرج الاستثناء
على ذلك كقولك خرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال ابى جملة مستانفة كانه جواب قائل قال لم يسجد والوجه
ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وتثبط
فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما وانما اسند الى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد اشراكهما في الخروج لان في
ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهله واميرهم شقاءهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها
مع المحافظة على الفاصلة او اريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك معصوب براس الرجل وهو راجع اليه وروي
انه اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه وقرئ وانك بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف
على ان لا تجوع فان قلت ان لا تدخل على ان فلا يقال ان ان زيدا منطلق والواو نائبة عن ان وقائمة مقامها
فلم ادخلت عليها قلت الواو لم توضع لتكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفا موضوعا
للتحقيق خاصة كان لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع ان وان ‌ه الشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب التي تدور

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى

عليها كفاف الانسان فذكر استجماعها له في الجنة وانه مكفي لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك
اهل الدنيا وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والعري والظمأ والضحو ليطرق سمعه باسامي اصناف
الشقوة التي حذره منها حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها **الفتوح** قوله عليه اسمه الحوري وفلان
من علية الناس وهو جمع رجل علي اي شريف مثل صبي وصبية قوله وسراتهم الجوهري هو جمع السري لا يعرف
جمع فعيل على فعلة غيره الاساس هو سري من السراة ومن اهل السرو وهو السخاوة والمروة قوله وذلك معصوب
برأس الرجل اي موكل اليه الاساس الامور تعصب برأسه الهناء شبهوا السيد المطاع معصبا لانه تعصب به
امور الناس اي ترد اليه وتدار به قال عتبة بن ربيعة ارجعوا ولا تقاتلوا واعصبوها براسي ج يريد السبة
التي تلحقهم بترك الحرب اي انسبوها الي وان كانت سبة قوله وقرئ وانك بالكسر والفتح بالكسر ابن كثير و
بالفتح الباقون قال الزجاج اذا كسرت فعلى الاستئناف وعطف جملة على جملة واذا فتحت فعلى معنى ان لك لا تظما
فنسق بانك على قوله ان لا تجوع ويكون انك في موضع نصب ويجوز ان يكون في موضع رفع وتعطف على محل ان و
اسمها لان معنى ان زيدا قائم زيد قائم فالمعنى ولك انك لا تظمأ وقال ابو البقاء وجاز ان يقع ان المفتوحة معمولة
لان لما فصل بينهما الظرف ولو لم يفصل لم يجز وقيل يجوز ان يقع عندنا ان زيدا منطلق قوله الواو لم توضع
لتكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل قال صاحب التقريب يعني ان الواو تنوب عن كل عامل و
لم توضع للتحقيق خاصة والممتنع تلاقي حرفين موضوعين للتحقيق وقلت يعني ان الواو نابت مناب ان لكن
بالنظر اليهما واعتبار وضعها للاستئناف للتحقيق فلا يهمل وضعها الحقيقي وقال القاضي حرف
العطف وان ناب عن ان لكنه نائب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق وقيل الواو وان كانت نائبة الا انها
ليست في قوة المنوب عنه ولذلك عمل معها ما لا يعمل معه كقولك ليس زيد قائما ولا قاعدا ولا يجوز ان تقول ليس
لا قاعدا قوله الشبع والري والكسوة والكن اورد على خلاف ما عليه ترتيب الآية ليشير الى انه من باب التتميم و
الاستيعاب يعني كان من الظاهر ان يضم الشبع والري في قرن واحد والكن والكسوة في آخر فخولف لينبه على ان
المذكورين هي الاقطاب التي يدور عليها الكفاف يعني ان ضم الشبع واللبس ليؤذن بعدم استغناء الانسان
عنهما وانهما من اصول النعم وجمع الاستظلال والري ليشير الى انهما تابعان لهما ومكملان لمنافعهما وهذا ادخل في
الامتنان من الظاهر لما فيه تقديم اصول النعم وجلائلها وارداف توابعها ولواحقها الاعلام باستكمالها لسائر
ما تفتقر اليها في الكفاف كما سبق في تقديم الرحمن على الرحيم وسر هذا التأويل خلاف لما ذهب اليه القوم وهو
ان لك وانك والاول لا فادة الاول على استقرار الاكرام وثبوت الاحترام بتقديم متعلق الخبر والثاني للدوام وكما
في تنسيق المذكورات الاربعة قرينة سكنها مقدما على الاثم فالاثم ثم في جعلها تفصيلا لمضمون قوله فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى ونكتة لفظة فيها واخراجها في صيغة النفي مكررة الاداة الا ايما الى التعريض باحوال الدنيا وان لا بد
من مقاساتها فيها لانها خلقت لذلك وان الجنة ما خلقت الا للتنعم والتصون عنها غير وما ذكر من نصوص ما يقرع
السامع ويحذره حتى يتحامى بعض ذلك قوله استجماعها وفي بعض النسخ اجتماعها وهو الثاني معقول لي ذكر اي ذكر
الله تعالى آدم استجماع هذه الاشياء له في الجنة اي اجتماعها المغرب استجمعت له الامور اجتمع له ما يحبه وهو لازم
وقوله استجمع الفرس جريا نصب على التمييز واما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة فليس بثبت واللام في
لنقائضها لضعف عمل النفي بسبب التعريف او الزعمة ٥ **الكشاف** فان قلت كيف عدي وسوس تارة باللا

فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك
على شجرة الخلد وملك لا يبلى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في قوله فوسوس لهما الشيطان واخرى بالى وانت وسوسة الشيطان كولولة الثكلى ووعوعة الذئب ووقوقة
الدجاجة في انها حكايات للاصوات وحكمها حكم صوت واجرس ومنه وسوس المبرسم وهو موسوس بالكسر و
الفتح لحن وانشد ابن الاعرابي ۰ وسوس مخلصا رب الفلق ۰ فاذا قلت وسوس له فمعناه لاجله كقوله بدعوه
اجرس لها يا ابن ابي كباش ۰ ومعنى وسوس اليه انهى اليه الوسوسة كقوله حدث اليه واسر اليه اضاف
الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لان من باشر اثره حيي
وملك لا يبلى دليل على قراءة الحسن بن علي وابن عباس رضي الله عنهم الا ان تكونا ملكين بالكسر ۰ الفتوح
قوله كيف عدي وسوس سؤال عن موقع استعماله مع حروف الجر ووجه صحته وتحقيق وضعه قال الجوهري
فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل واجاب بان وسوس
ماخوذ من الوسوسة وهي حكاية صوت وحكمها حكم صوت وكذا هو فعل لازم فاذا اعتدي باللام كان لبيان
الموسوس له كما في قوله تعالى هيت لك وقوله اجرس لها فان هيت لك واللام من صلة الفعل واما في الاصوات
فللبيان واذا عدي بالى ضمن معنى الانهاء المغرب الوسوسة الصوت الخفي ويقال وسوس الرجل
بلفظ ما سمي فاعله اذا تكلم بكلام خفي يكرره وهو فعل لازم كولولت المراة ووعوع الذئب ورجل موسوس
بالكسر ولا يقال بالفتح ولكن موسوس اليه او له اي يلقى اليه الوسوسة وقال الليث الوسوسة حديث
النفس وانما قال موسوس لانه يحدث بما في ضميره قوله وسوس المبرسم المغرب برسم الرجل على ما لم يسم فاعله
فهو مبرسم بفتح السين اذا اخذه البرسام بالكسر وفي التهذيب بالفتح وهو معرب عن ابن دريد وفي
الاسباب والعلامات هو ورم يحدث في الحجاب المعترض بين الكبد والمعدة ثم يزول العقل لاتصال
هذا الحجاب بحجاب الدماغ قوله وهو موسوس بالكسر والفتح لحن ۰ قال الحريري في درة الغواص
يقولون بالقلم مدقوق وطعام مسوس ورجل موسوس وفرس مكرتج ومتاع مقارب بفتحهن
ما قبل الحرف الاخير من كل كلمة والصواب كسره ويقال في الفعل من المدقوق دق دادوادود ودق د
ودبيب قوله وسوس يدعو مخلصا رب الفلق ۰ تمامه ۰ سرا وقد اون تاوين العقق
في الزرب لو يمضغ شريا ما بصق ۰ اون البعير اذا عظم بطنه من شرب الماء والعقق جمع عقوق
وهي الحامل وسوس حكاية للصوت لان ذويه يصف فانما تخفي شخصه وتخفت صوته حتى انه لو مضغ
حنظلا ما بصق خوفا من ان يحس به الصيد فينفر ۰ الاساس ومن المجاز الصائد في زربه وزريبته
وهي قترته شبهت بزرب الغنم قوله اجرس لها يا ابن ابي كباش ۰ تمامه في المطلع فما لها الليلة من انفاش
اجرس لها اي احد للابل لتسمع الحدا فتنشط وهو ماخوذ من الجرس وهو الصوت وجرس الطير صوت مناقرها
على شيء تاكله قوله لها اي لاجلها الانفاش من نفش الغنم اذا انتشرت ليلا بلا راع اي ليس بها ولا يرعاها
الليلة لترعى قوله وملك لا يبلى دليل على قراءة الحسن الا ان تكونا ملكين بالكسر في الاعراف لان الملك
غير مطابق للملكين بالفتح ۰ وقلت يكون ان يطابقه من حيث انضمام لا يبلى مع الملك لانه كناية عن الخلود
فهو مثل له او تكونا من الخالدين سبأكره الكشاف طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل كذا واخذ وانشأ
وحكمها حكم كاد في وقوع الخبر فعلا مضارعا وبينها وبينه مسافة قصيرة هي للشروع في اول الامر وكاد
لمشارفته والدنو منه ۰ قوله يخصفان للتكثير والتكرير من خصف النعل وهو ان يخرز عليها الخصاف

فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى

اي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اى بلزقان الورق بسوآتهما للتستر وهو ورق التين وقيل كان مدورا فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما
وقيل كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا فى اطراف الاصابع عن ابن عباس
الشبهة فى ان آدم لم يمتثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى خرج
فعله من ان يكون رشدا وخيرا فكان غيا لا محالة لان الغى خلاف الرشد ولكن قوله وعصى آدم ربه فغوى
بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحيث لم يقل وزل آدم واخطأ وما اشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات والفرطات
فيه لطف للمكلفين ومزجرة بليغة وموعظة كافة وكانه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبى المعصوم
حبيب الله الذى لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته بهذه الغلظة وبهذا اللفظ الشنيع فلا تتهاونوا
بما يفرط منكم من السيئات والصغائر فضلا ان تجسروا على التورط فى الكبائر وعن بعضهم فغوى فبشم من
كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسورة ما قبلها الفا فيقول فى فنى وبقى فنا وبقا
وهم بنو طى تفسير خبيث فان قلت ما معنى اجتباه ربه قلت ثم قبله بعد التوبة وقربه اليه من جبى
الى كذا فاجتبيته ونظيره جليت على العروس فاجتليتها ومنه قوله عز وجل واذا لم تأتهم باية قالوا لولا اجتبيتها
اى هلا اجتبيت اليك فاجتبيتها واصل الكلمة الجمع ويقولون اجتبيت الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة
بعد النفار وهدى اى وفقه لحفظ التوبة وغيره من اسباب العصمة والتقوى **الفتوح** قوله
كان لباسهما الظفر اى يشبه الظفر فى بياضه وصفائه وكثافته قوله فيه لطف للمكلفين
ومزجرة بليغة الخ لكن اى يكن قوله كيف وذنبه لطف يكان من حق الظاهر ان يقال فى حقه زل واخطأ فجعله
عاصيا ثم اوقع الغى مسببا عنه للتغليظ كما قال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر بدل عليه
قوله بهذه الغلظة قوله فبشم الجوهرى البشم التخمة يقال بشمت من الطعام وبشم الفصيل من كثرة شرب اللبن
قوله جبى الى كذا فاجتبيته من قولك اجتبى الشى بمعنى جباه لنفسه اى جمعه كقوله هلا اجتبيت اليك فاجتبيتها
معناه هلا جمعتها لنفسك فاجتمعتها افتعالا من عند نفسك فانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى قوله
جليت على العروس فاجتليتها اى نظرت اليها مجلوة قوله وهدى اى وفقه لحفظ التوبة فسر الهداية المطلقة
لاقترانها بالتوبة بما يناسبها تتميما فعلى هذا ينبغى ان يفسر الغواية فى قوله وعصى آدم ربه فغوى بما يناسب
العصيان من متابعة الهوى بتسويل الشيطان لا بالغواية الحقيقية كقول اخوة يوسف انا اباك لفى ضلال
مبين ۞ **الكشاف** لما كان آدم وحواء عليهما السلام اصلى البشر والسببين اللذين منهما نشأوا وتفرعوا
جعلا كانهما البشر فى انفسهما فخوطبا مخاطبتهم فقيل اما يأتينكم على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل الى
السبب وهو فى الحقيقة للمسبب هدى كتاب وشريعة وعن ابن عباس رضى الله عنه لمن اتبع القرآن ان لا يضل فى
الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى والمعنى ان الشقاء فى الآخرة هو عقاب من ضل
فى الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال وعقابه
الفتوح قوله ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب وهو فى الحقيقة للمسبب نحو بنى الامير المدينة وكسى
الخليفة الكعبة يعنى خوطب آدم وحواء بقوله بعضكم لبعض عدو لانه حال من الضمير فى اهبطا اى متعادين وعقبه
بقوله فاما يأتينكم منى هدى على لفظ الجماعة ولم يحصل منهما العداوة والا كانا لا يعينين لا حد من الانسان لكن لما
كانا سببى البشر ومنهما نشأوا جعلا كانهما البشر فخوطبا مخاطبتهم وفى عكسه خطاب اليهود فى زمن الرسول صلى الله عليه

كانه ص

قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم
منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى

وسلم

بنحو قوله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم **قوله** وعن ابن عباس رضي الله لمن اتبع القرآن الى آخره ونحوه في المعالم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعن الشعبي عن ابن عباس وقلت هذا اشارة الى الترجيع الذي بنيت
هذه السورة الكريمة عليه كما سبق والا فلم خصه بالقرآن ههنا وتركه في البقرة على العموم والقصة القصة
حيث قال فاما يأتينكم مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا في مقابلة قوله فمن اتبع هداي والقرينة ههنا ومن اعرض عن ذكري الى قوله وكذلك اتتك آياتنا
فنسيتها روينا عن ابي داود عن سعد بن عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امرء يقرأ
القرآن ثم ينساه الا لقي الله يوم القيمة اجذم ونادرد بن واقد وان شئتم قال رب لم حشرتني اعمى
وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وانما خص جزاء الآية المتصل بالدنيا
والاشقى بالآخرة ان قصة آدم عليه السلام كانت مصدرة بقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ومختتمة
بقوله وعصى آدم ربه فغوى وانهما مقابلان لقوله فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى
الكشاف الضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى على فعلى ومعنى ذلك ان

> ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره
> يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد
> كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها
> وكذلك اليوم تنسى

مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش
عيشا رافغا كما قال عز وجل فلنحيينه حيوة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى
الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض
المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه
الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله وقال ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال وان
لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضريع والزقوم في النار وعن ابي سعيد
الخدري عذاب القبر وقرئ ونحشره بالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط وقرئ
ونحشره بسكون الهاء على لفظ الوقف وهذا مثل قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وكما
فسر الزرق بالعمى كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بان آياتنا اتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر
اليها بعين المعتبر ولم تتبصر وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عنك
الفتوح **قوله** الضنك مصدر الراغب ضنكا اي ضيقا وقد ضنك عيشه وامرأة ضناك مكتنزة و
الضناك الزكام والمضنوك المزكوم **قوله** ان مع الدين التسليم تأويل لمعنى قوله ذكري المراد منه القرآن
لان الدين منه ويؤيده قوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل الآية **قوله** فيعيش عيشا رافغا الجوهري
الرفغ السعة والخصب يقال رفغ عيشه بالضم رفاغة اتسع فهو عيش رافغ رفيع اي واسع طيب الراغب
العيش الحيوة المختصة بالحيوان وهو اخص من الحيوة لان الحيوة يقال في الحيوان وفي الباري وفي الملك ويشتق
منه المعيشة لما يتعيش به قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقال في اهل الجنة فهو في عيشة
راضية وقال صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الآخرة **قوله** وعن الحسن هو الضريع عطف على قوله ان مع
الدين التسليم والقناعة الى آخره من حيث المعنى يعني معيشة ضنكا اما ما يلقاه المعرض في الدنيا من

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

المضنوك في العيش بسبب الحرص وجمع المال او اللذة والمسكنة او قلة الرزق الا ابتلاء بالجدب والقحط واما بلغاه في
الآخرة من أكل الزقوم والضريع وقال الله يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان فلينحبط الحرص عن
الذين شأنه في الآخرة أكل الضريع والزقوم يشهد للقول بمقابلة المقابل فان قوله فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم
القيمة أعمى مقابل لقوله فلا يضل ولا يشقى كما سبق **قوله** ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا لأنه
من أعمى البصر وقيل أعمى عن الحجة لقوله كذلك أتتك آياتنا والوجه هو الأول لقوله لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا **قوله**
وكما فسر الزرق بالعمى وعني في قوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قال العمى لان حدقة من يذهب نور بصره
تزراق **قوله** ثم فسر بأن أتتك آياتنا يعني لما قال القائل لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا أجيب بقوله كذلك
والمشار إليه السابق أي كما أنا حشرناك أعمى وكنت بصيرا مثل ذلك فعلت أنت قال ما فعلت يا رب فقيل أتتك
آياتنا واضحة مستنيرة وأنت بصير سميع فعميت عنها فلما وضع في التنزيل موضع عميت عنها فنسيتها وضعا للمسبب موضع السبب
لان من عمي عن شيء نسيها وتركها رتب عليه وكذلك اليوم تنسى ولذلك بدل المصنف الواو بالفاء وأما معنى كذلك على الثالث
فالتنزيل والتقرير ولذلك تم المعنى بقوله من أسرف فالتشبيه في التشبيه الأول فعلهم وسوء عملهم عن الآيات والمشبه حشرهم
أعمى وفي التشبيه الثاني المشبه فعل الحق وسوء تركهما أيهم على عماهم والمشبه تركهم آيات الله وفي التشبيه الثالث
المشبه الجزاء الخاص والمشبه الجزاء العام **قوله** أتتك واضحة مستنيرة يشير إذا فسر الآيات بالدلائل الظاهرة
والمعجزات الباهرة ويجوز أن يحمل الآيات على آي القرآن وإتيانها حفظها وتعاهدها ليلا ونهارا وفضل النظم
يساعد عليه فان قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى دال عليه لما أن المراد بالهدى رسول بعثه وكتاب نزله كما
مر في أول البقرة وقوله ومن أعرض عن ذكري معطوف على قوله فمن اتبع هداي وهو جواب للشرط فيكون المعنى ومن أعرض
عن هداي ومن الهدى الكتاب المنزل والإعراض عنه إما بأن لا يعمل بآياتنا أو لا يعمل به أو بحفظ والاعتبار فينسى فيقال له
كذلك أتتك آياتنا أي حفظتها ثم نسيتها وكذلك اليوم تترك من لطفنا ورحمتنا وتؤيده ما روينا عن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت ذنوب أمتي فلم أر
ذنبا أعظم من سورة القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها رواه الترمذي وأبو داود **الكشاف** لما توعد المعرض عن
ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره أعمى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى
كأنه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول أبدا أشد من ضيق العيش المنقضي أو أراد ولتركنا إياه في العمى أشد وأبقى
من تركه لآياتنا فاعل لم يهد الجملة بعده يريد ألم يهد لهم هذا بمعناه ومضمونه ونظيره قوله تعالى وتركنا عليه
في الآخرين سلام على نوح في العالمين أي تركنا عليه هذا الكلام ويجوز أن يكون فيه ضمير الله أو الرسول ويدل عليه
القراءة بالنون وقرئ يمشون يريد أن قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويمشون في مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم
الكلمة السابقة هي العدة بتأخير جزائهم إلى الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل إهلاكنا عادا وثمود لازما
هو اللزام والكلمة واللزام إما مصدر لازم وصف به وإما فعال بمعنى مفعل أي ملزم كأنه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قالوا
لزاز خصم وأجل مسمى لا يخلو من أن يكون معطوفا على كلمة أو على الضمير في كان أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى
لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الأجل المسمى دون الأخذ العاجل **الفتوح** **قوله** لما توعد
المعرض يريد أن قوله ولعذاب الآخرة أما مؤكد لقوله ونحشره يوم القيمة أعمى ومتمم لما قصده أو لقوله وكذلك
اليوم تنسى **قوله** فاعل لم يهد الجملة قال صاحب الكشف فاعل لم يهد مضمر والمعنى أفلم يتبين لهم إهلاكنا

وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب
الآخرة أشد وأبقى أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون
يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ولولا
كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ولا يكون كم في كم اهلكنا فاعلا ولا مفعولا لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لكنه منصوب باهلكنا وهو مفعول له مقدم
اى وكثيرا من القرى اهلكنا واذا كان الضمير في يهد لله او للرسول فكم اهلكنا الجملة في تاويل المفعول قال المصنف
في قوله تعالى اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم انما عدى فعل الهداية باللام لانه بمعنى
التبيين فاذا قرئ بالنون كان المعنى او لم نبين لهم هذا الشان كذلك المعنى ولم نبين لقريش هذا الشان وهو انا كثيرا
كثيرا من القرى الخالية والحال انهم يمشون في مساكنهم والبيان مثل قوله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم في اللباب قال الكوفيون فاعله كم اهلكنا وهذا لا يجوز عند البصريين لان الجملة لا تكون
فاعلة وقالوا فاعله مضمر يفسره كم اهلكنا والباء في قول المصنف بمعناه مثل في كتبت بالقلم اى فاعل لم يهد هذا
بواسطة مضمونه قوله من العدة تاخير جزائهم الى الآخرة قال القاضي اى تاخير عذاب هذه الامة قوله لزاز
خصم اى ملجم الاساس هذا لزاز الباب لخاصة الذى يلز به وانه لزاز خصم ولزاز مال مصلح له والنجاف العتبة قوله
من ان يكون معطوفا على كلمة قال صاحب الكشف التقدير لولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى
لكان العذاب لازما لهم فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بكان واسمها وخبرها الكشاف بحمد ربك في
موضع الحال اى وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه المراد بالتسبيح الصلوة او على ظاهره قدم الفعل
على الاوقات اولا والاوقات على الفعل آخرا فكانه قال صل لله قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر
والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار من زوال الشمس وغروبها ومن آناء الليل واطراف النهار مختصا لها
بصلاتك وذلك ان افضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل والخلو بالرب وقال الله عز وجل ان ناشئة
الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا وقال امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ولان الليل وقت السكون والراحة
فاذا صرف الى العبادة كانت على النفس اشد واشق وللبدن اتعب وانصب فكانت ادخل في معنى التكليف وافضل عند الله
وقد تناول التسبيح في آناء الليل صلوة العتمة وفي اطراف النهار صلوة المغرب وصلوة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص
كما اختصت في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى عند بعض المفسرين فان قلت ما وجه قوله واطراف
النهار على الجمع وانما هما طرفان كما قال اقم الصلوة طرفي النهار قلت الوجه امن الالباس وفي التثنية زيادة بيان ونظير
مجيء الامرين في الآيتين مجيئهما في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين وقرئ واطراف النهار عطفا على آناء الليل ولعل
للمخاطب اى اذكر الله في هذه الاوقات طمعا ورجاء ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وقرئ ترضى اى
يرضيك ربك الفتوح قوله ومن آناء الليل قال صاحب المطلع اى بعض ساعات الليل واحدها انى
مثل معى وانى كنحى قوله مختصا لها بصلاتك اعتبر في تقديم الظرف الاختصاص وقد تمحل لتقرير معناه من
قوله تعالى فاياى فارهبون اى اياى ارهبوا فارهبون وارى بالاختصاص الاهتمام لانه ليس المراد تخصيص هذين الوقتين
بالصلوة دون غيرهما وكون ان يراد الاختصاص اى تخصيص هذين الوقتين بالفضل وتخصيص فضيلتهما على سائر الاوقات قوله
وهدو الرجل الجوهري انا نا فلان هدوا اى بعد نومة وبعد ما هدأ الناس اى ناموا والرواية هدو الرجل بالراى
والجيم المفتوحة الصوت قوله عند بعض المفسرين وهو مجاهد لقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
الصلوة الوسطى هي الفجر لانها من صلوتي النهار وصلاتي الليل وبيان التشبيه هو ان قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
تناول صلوة الفجر والظهر والعصر وآناء الليل صلوة العتمة ثم جيء بقوله واطراف النهار يعلم منه صلوة المغرب
صلوة الفجر على ان صلوة الفجر كررت على تلك الوتيرة اى على عطف الخاص على العام فعلى على التكرار متعلق بصلوة

فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف
النهار لعلك ترضى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ

بدليل قوله كما اختصت اى صلوة الفجر لا صلوة المغرب والفجر كما ظن **قوله** محى الامرين اى المثنية والجمع **قوله**
ظهراهما مثل ظهور الترسين **قبله** ومهمهين قذفين مرتين **وصف** جبتهما بالنعت لا بالنعتين
المهمه المفازة البعيدة والمرت بسكون الراء المفازة لا نبت فيها ولا ماء والقذف الارض المستوية والواو بمعنى رب
وجواب جبتهما وظهراهما اصلبنا بهما الا ان ظهر الترسين اى بالنعت الفرس فمن نعت مثناه فى الجرى لان النعت
وصفك الشئ بما فيه من الحسن هكذا ذكر الخليل وكل شئ جيد بالغ فهو نعت والمراد قطعتهما ولم تنعت لى لامرة
واحدة يصف نفسه بالفطانة والجرءة بسلوك المفاوز وقيل انما قال ظهور الترسين كراهة الجمع بين التثنيتين احدهما
فى المضاف وثانيهما فى المضاف اليه كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما **قوله** ولعل للمخاطب اى الترجى راجع الى المخاطب كما ان
الشك فى قوله تعالى او يزيدون راجع الى المخاطب لا الى المتكلم سبحانه وتعالى **قوله** وقرئ ترضى اى بضم التاء الكسائى الراغب
رضى يرضى رضى فهو مرضى ومرتضى ورضى العبد عن الله تعالى ان لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضى الله عن العبد
هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه قال الله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه **الكشاف** ولا تمدن
عينيك اى نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون له كما فعل
نظارة قارون حين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم حتى واجههم اولوا العلم والايمان ويلكم ثواب الله
خير لمن آمن وعمل صالحا وفيه ان النظر غير الممدود معفو عنه وذلك مثل نظر من باده الشئ بالنظر ثم غض الطرف ولما
كان النظر الى الزخارف كالمركوز فى الطباع وان من ابصر منها شيئا احب ان يمد اليه نظره ويملأ منه عينيه قيل ولا تمدن
عينيك اى لا تفعل ما انت معتاد له وضار به ولقد شدد العلماء من اهل التقوى فى وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة و
عدد الفسقة فى اللباس والمراكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم
وكالمغرى لهم على اتخاذها **ازواجا منهم** اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على
منهم كانه قال الى الذى متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم فان قلت علام انتصب زهرة قلت على احد اربعة
اوجه على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله
من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على تقدير ذوى زهرة فان قلت ما معنى الزهرة فيمن حرك قلت
معنى الزهرة بعينه وهو الزينة والبهجة كما جاء فى الجهرة الجهرة وان يكون جمع زاهر وصفا لهم بانهم زاهروا هذه
الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهون ويتنعمون وتهلل وجوههم وبهاء زيهم وشارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء
من شحوب الالوان والتقشف فى الثياب لنفتنهم لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم او لنعذبهم فى
الآخرة بسببه ورزق ربك هو ما ادخر له من ثواب الآخرة الذى هو خير منه فى نفسه وادوم او ما رزقه من نعمة الاسلام و
النبوة او لان اموالهم الغالب عليها الغصب والسرقة والحرمة من بعض الوجوه والحلال خير وابقى لان الله لا ينسب الى نفسه
الا ما حل وطاب دون ما حرم وخبث والحرام لا يسمى رزقا وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى يهودى وقال قل له يقول لك رسول الله اقرضنى الى رجب فقال والله لا اقرضته الا برهن فقال رسول الله انى لامين فى السماء
وانى لامين فى الارض احمله اليه فنزلت ولا تمدن عينيك وأمر اهلك بالصلوة اى واقبل انت مع اهلك على عبادة
الله والصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك مكفى من عندنا ونحن رازقوك ولا نسئلك
ان ترزق نفسك ولا اهلك ففرغ بالك لامر الآخرة وفى معناه قول الناس من كان فى عمل الله كان الله فى عمله وعن
عروة بن الزبير انه كان اذا رأى ما عند السلاطين قرأ ولا تمدن عينيك الآية ثم ينادى الصلوة الصلوة رحمكم الله

وعن بكر بن عبد الله المزني كان اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله ورسوله ثم يتلو هذه الآية الفتوح
قوله بادهه الشيء بادهه فاجاه والاسم البداهة والبديهة قوله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة الراغب الزوج
يقال لكل من القرينين من الذكر والانثى في الحيوانات المتزاوجة وفي غيرها كالخف والنعل ولكل ما يقترن بآخر مماثلا
له او مضادا قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي قرناءهم المقتدين بهم في افعالهم وقال تعالى ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اشباها واقرانا قوله ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير اي به وتقديره وهو اصنافا
وقوله منهم على هذا مفعول به والعامل متعنا ومن للتبعيض وما ثاني الكتاب تفسير لقوله بعضهم المعنى لا تمدن عينيك
الى اصناف الزخارف التي متعنا بها اصنافا من الكفرة كاليهود والنصارى والمشركين قال صاحب التقريب منهم مع
المفعول قوله وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا اي ملكنا قال صاحب التقريب فالبا في به على هذا للآلة اي الى
المال الذي اعطينا بسببه الكفار زهرة اذ لو كان صلة متعنا لزم ان يكون له ثلث مفاعيل وقال ابن الحاجب
في الامالي لا يظهر ان يكون زهرة منصوبا بفعل مضمر دل عليه الكلام اي جعلنا لهم او آتيناهم لانه اذا متعهم بها جعلها لهم
وآتاها اياهم هذا قول الزجاج وقال ابن الحاجب ويجوز ان يكون الفعل المقدر قولنا اعني بيانا لما او للضمير في به
او لازواجا وهو الذي يسمى نصبا على الاختصاص او ان يكون بدلا من ازواجا على حذف المضاف اي اهل زهرة الدنيا
بدل الكل من الكل على المبالغة كانه جعلهم زهرة على الحقيقة وجعله بدلا من زهرة ضعيف لانه لا يقال مررت بزيد اخاك
ولان الابدال من الضمير العائد الى الموصول يجعله من باب قولك زيد رايت غلامه رجلا صالحا لجاز في جوازها قولان
وكذا عن صاحب التقريب قوله وعلى ابداله من محل الجار والمجرور هذا اختيار صاحب الكشف قال هو عندي بدل من
موضع ما في قوله الى ما متعنا لان موضع الجار والمجرور نصب كقوله تعالى دينا قيما وقوله ملة ابيكم ابرهيم بعد قوله
قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم وقوله وجاهدوا في الله وقلت اما وجه النصب على الاختصاص والذم
مقتضى تحقيرها لها وازدراء لها كقوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب والمقام يأباه لان المعنى ان النفوس
مجبولة على النزوع اليها راغبة فيها حتى لا تكاد ترغب عنها نفوس الانبياء فلذلك نهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن مد العينين اليها ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
اخوف ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا قالوا وما زهرة الدنيا يا رسول الله قال بركات الارض
وعن مسلم والنسائي عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم
فيها فناظر كيف تعملون ولموافقة التعليل في قوله لنفتنهم فيه والاستشعار بالخوف بسبب زهرتها وزينتها ويجوز
ان يكون زهرة بدلا من ازواجا على تقدير ان يكون حالا من هاء الضمير ولا يحتاج الى تقدير ذوي قوله كما جاء في الجهرة
الجهرة وهي اما مصدر كالغلبة واما جمع جاهر في لغة يعقوب زهرة بفتح الهاء والباقون بسكونها قوله وتهلل
وجهه الجوهري تهلل السحاب ببرقه تلألأ وتهلل وجه الرجل من فرحه واستهل قوله والتقشف الجوهري
المتقشف الذي يتبلغ بالقوت والمرقع قوله سوصى منه اي مما متع به الكافر في نفسه لانه الخير المحض الذي لا يشوبه
ما يكدره في نفسه ولا يلحقه ما ينغصه قوله او ما ادخره من نعمة الاسلام والنبوة هذا التوجيه او قولنا ليوافق النظم
على ما سبق وعليه ينطبق قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها اي حين الاسلام والنبوة من الكتاب والسنة
خير فاشتغل بذلك وتمسك بالحبل المتين وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لان الذي بعثت لاجله هو الا الخصال
لا لتكون تاجرا كسوبا او حريصا بجمع الدنيا فلا تهتم بامر رزقك فان رزقك مكفي عندنا ونحن رازقوك والانسا لك الرزق

ولا اسلك فتفرغ بالكلية للتبليغ والانذار والاشتغال بالعبادة والامر بالمعروف لاهلك وامتك والعاقبة اي الجنة لاهل التقوى ولمن اتقى طام الدنيا وزينتها كما جاء عن خير البرية ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا **قوله** والله لا افعله قيل هو على سبيل الدعاء كانه قال لا كان افتراضي اياه الا بعد حين كما تقول لا رحمك الله واوجه من هذا ان يكون حاكيا لما يقوله بعدما فاحصه بريش للمبالغة بهذا الوجه منقول من خطه **قوله** كان الله في عمله قيل معناه كان ملائكة الله الموكلون بكتابة الاعمال في تحقيق عمله **قوله** خصاصة النهاية الخصاصة الجوع والضعف واصلها الفقر والحاجة الى الشيء ه **الكشاف** اقترحوا على عادتهم في التعنت آية على النبوة فقيل لهم اولم تأتكم آية هي ام الآيات واعظمها في باب الاعجاز يعني القرآن من قبل ان القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل صحته لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها افتقار المحتج عليه الى شهادة الحجة وقرئ الصحف بالتخفيف ذكر الضمير الراجع الى البينة لانها في معنى البرهان والدليل وقرئ نذل ونخزى على لفظ ما لم يسم فاعله كل اي كل واحد منا ومنكم متربص للعاقبة ولما يؤول اليه امرنا وامركم وقرئ السواء بمعنى الوسط والجيد والمستوي والسوء والسوى تصغير السوء وقرئ فتمتعوا فسوف تعلمون قال ابو رافع حفظته من رسول الله صلى الله عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار وقال لا يقرأ اهل الجنة من القرآن الا طه ويس **الفتوح** **قوله** ان القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة قال القاضي لان القرآن يشتمل على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الآتي به امي لم يرها ولم يتعلم من علمها وفيه اشعار بان القرآن كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه مصداق لها وهو معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها **قوله** ذكر الضمير اي في قوله من قبله والظاهر انه راجع الى معنى باتهم اي قبل مجيء البينة ويؤيده قوله لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك لان مجيء البينة لا يكون الا مع ارسال الرسول **قوله** كل واحد منا ومنكم متربص للعاقبة وما يؤول اليه امره فيه معنى المتاركة ولان الانذار والتذكير بلغ غايته كقوله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون اعلم ان هذه خاتمة شريفة ناظرة الى الفاتحة وهي قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى فانه تعالى لما امر حبيبه صلوات الله عليه بالاعراض عن الكفار وعما اوتوا من زهرة الحيوة الدنيا والاقبال بكليته الى دين الحق والاشتغال بالعبادة والصبر عليها وامر اهله اي امته به رجع الى ما بدأ به اي اشتغل بالعبادة على مقدار طاقتك وصبرك وامر من يجمع فيه تذكيرك ووعظك واما هؤلاء المعاندون الذين ما تؤثر فيهم انذاراتك ولزمت الحجة عليهم وظهر الحاحهم حتى اقترحوا الآيات وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه وانهم قد اتيت بام الآيات واعظمها في باب الاعجاز يعني القرآن فاعرض عنهم وانكم الان لتذكر انما ينفع فيمن يخشى واوعدهم بقولك قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي

وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى

سورة الانبياء عليهم السلام مكية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم
اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون

بسم الله الرحمن الرحيم **الكشاف**

هذه اللام لا تخلو من ان تكون صلة لاقترب او تأكيدا لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف للحي رحيلهم الاصل ازف رحيل الحي ثم ازف للحي الرحيل ثم ازف للحي رحيلهم ونحوه ما اورده سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قولهم لا ابا لك لان اللام مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه اغرب من الاول والمراد اقتراب الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وعن ذلك ونحو واقترب الوعد الحق فان قلت كيف وصف بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول اكثر من خمسمائة
عام قلت هو مقترب عند الله والدليل عليه قوله عز وعلا ويستعجلونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون ولان كل آت وان طالت اوقات استقباله وترقبه قريب وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض ولان
ما بقي من الدنيا اقصر واقل مما سلف به ليل ابتعاث خاتم النبيين الموعود مبعثه في آخر الزمان وقال عليه السلم
بعثت في نسم الساعة وفي خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم يبق الا صبابة كصبابة الاناء واذا كانت
بقية الشيء وان كان في نفسها قليلا بالاضافة الى معظمه كانت خليقة بان توصف بالقلة وقصر الذرع و
عن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يتلوه
من صفات المشركين وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون
في عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جزاء المحسن والمسيء واذا
قرعت لهم العصا ونبهوا عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر اعرضوا وسدوا
اسماعهم ونفروا الفتوح قوله او تأكيد للاضافة الحساب اليهم الاصل اقترب حساب الناس كقوله
ازف رحيل الحي ثم اقترب للناس الحساب ثم حذف المضاف لدلالة المفسر عليه ولما كان الحساب لا يتعدى
حتى يضمر الناس ليعود اليهم فيحصل تأكيد آخر نحو ازف للحي رحيلهم فعلى هذا فمثل زيد راغب فيك الاصل زيد
راغب فيك واليه الاشارة بقوله وهذا الوجه اغرب وقال صاحب الفرائد ويمكن ان يكون لتقدير اقترب
لمجازاة الناس حسابهم فيكون للناس مفعولا له فلفظ لك حينئذ التضمن الى حصوله وقيل اذا جعل اللام صلة كان
المقترب له اي المدنو منه مذكورا واذا جعل تأكيدا للاضافة لم يكن مذكورا قوله ازف للحي رحيلهم يازف
ازفا اي دنا قوله المستقر هو الظرف الذي يقع خبرا او حالا به ويسمى مستقرا لتعلقه بفعل الاستقرار
هو مستقر فيه محذوف عنه اختصارا والظرف اللغو ما كان فضلة ولو حذف لكان الكلام مستقيما والظرف
في المثال لغو فتسميته مستقرا مجازا قوله وقد عدت دون هذا القول اكثر من خمسمائة عام اي عدت
ازمنة اكثر من خمسمائة عام بعد هذا القول قوله بعثت في نسم الساعة قيل تقسته ان كادت لتسبقني
النهاية في الحديث بعثت في نسم الساعة وهو جمع نسمة اي بعثت في ذوي ارواح خلقهم الله قبل اقتراب الساعة
كانه قال آخر النشء من بني آدم والنسمة النفس والروح الجوهري نسمة الساعة حين ابتدأت واقبلت اوائلها
ونسم الريح اولها حين يقبل ويروى ما جاء بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه لهذه لاصبعيه
السبابة والوسطى اخرجه الترمذي عن المستورد قوله وفي خطبة بعض المتقدمين قال ابن عبد البر
في الاستيعاب هو عتبة بن غزوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد المشاهد كلها وهو اختط
البصرة وخطبته بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد فان الدنيا آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق
منها الا صبابة كصبابة الاناء وانتم منتقلون عنها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم وفيها ولقد
رأيتني وانا سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا ورق الشجر حتى تقرحت اشداقنا
فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت ببعضها واتزر ببعضها فما اصبح منا اليوم واحد
الا وهو امير على مصر من الامصار فانا اعوذ بالله ان اكون في نفسي عظيما وعند الناس صغيرا ورواه صاحب
رياض الصالحين عن مسلم عن خالد بن عمير العدوي آذنت اعلمت بصرم بانقطاع وفناء الصبابة بضم الصاد

المهملة البقية اليسيرة النهاية الحذاء بالحاء المهملة والذال المعجمة مشددة وبالمد الخفيفة السريعة وفي حديث
علي رضي الله عنه بيت هذا أي قصيرة لا متدا إلى ما بعد قوله من إطلاق اسم الجنس إلى بعضه الدليل القائم
قد سبق أن تعريف الجنس يحتمل الكل والبعض وهو كاللفظ المشترك مفتقر في تعيين المراد إلى انتهاض القرينة
فالناس في قوله اقترب للناس حسابهم للجنس فيحتمل لأن يراد به الناس من لدن آدم إلى تلك المدة وأن يراد
البعض والقرينة ههنا الإرادة الثاني قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الآية وهو المراد من قوله وهو ما يتلوه
من صفات المشركين قوله وصفهم بالغفلة مع الإعراض أي وقع معرضون خبراً بعد خبر لضمير هم الأول كيف
أوقع غافلون عن حسابهم خبراً في قوله على معنى أنهم غافلون وقال أبو البقاء والقاضي ويجوز أيضاً أن
يكون الظرف حالاً من الضمير في معرضون ه الكشاف وقد راعاهم عن تنبيه المنبه وإيقاظ الموقظ بأن

ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون

الله يجدد لهم الذكر وقتاً فوقتاً ويحدث الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكرر على أسماعهم
التنبيه والموعظة لعلهم يتعظون فما يزيدهم استماع الآي والسور وما فيها من فنون المواعظ والبصائر
التي هي أحق الحق وأجد الجد إلا لعباً وتلهياً واستسخاراً والذكر هو الطائفة النازلة من القرآن وقرأ
ابن أبي عبلة محدث بالرفع صفة على المحل قوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان ومتداخلتان
ومن قرأ لاهية بالرفع فالحال واحدة لأن لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم واللاهية من لهي عنه إذا ذهل
وغفل يعني أنهم وإن فطنوا فهم في قلة جدوى فطنتهم كأنهم لم يفطنوا أصلاً وثبتوا على رأس غفلتهم وذهولهم
عن التأمل والتبصر بقلوبهم فإن قلت النجوى وهي اسم من التناجي لا تكون إلا خفية فما معنى قوله وأسروا
قلت معناه وبالغوا في إخفائها أو جعلوها بحيث لا يفطن أحد لتناجيهم ولا يعلم أنهم متناجون أبدل الذين
ظلموا من واو وأسروا إشعاراً بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به أو جاء على لغة من قال أكلوني البراغيث
أو هو منصوب المحل على الذم أو هو مبتدأ خبره أسروا النجوى فقدم عليه والمعنى وهؤلاء أسروا النجوى فوضع المظهر
موضع المضمر تسجيلاً على فعلهم بأنه ظلم هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون هذا الكلام كله في
محل النصب بدلاً من النجوى وأسروا هذا الحديث ويجوز أن يتعلق بقالوا مضمراً اعتقدوا أن رسول الله لا يكون
إلا ملكاً وأن كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الإنكار
أفتحضرون السحر وأنتم تشاهدون وتعاينون أنه سحر فإن قلت لم أسروا هذا الحديث وبالغوا في إخفائه
قلت كان ذلك شبه التشاور فيما بينهم والتحاور في طلب الطريق إلى هدم أمره وعمل المنصوبة في التثبيط عنه
وعادة المتشاورين في خطب أن لا يشركوا أعداءهم في شوراهم ويتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما أمكن واستطيع
ومنه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يسروا
نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين إن كان ما تدعونه حقاً فأخبرونا بما أسررناه
الفتوح قوله وقد راعاهم على ما لم يسم فاعله عطف على ما وصفهم وإن قرئ معروفاً كان ظاهراً
يعني حتى يتعلق ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث بغير عاطف هو كالتتمة للجملة الأولى مقررة لها لما فيه من معنى الإعراض
والغفلة مع تنبيه المنبه وقتاً فوقتاً قوله حالان مترادفتان وهي أن يجعلا حالاً من ضمير استمعوه أو
متداخلتان بأن يجعل وهم يلعبون حالاً من الضمير في استمعوه ولاهية حالاً من الضمير في يلعبون قوله
كأنهم لم يفطنوا أصلاً يعني أفاد قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه أنهم فطنوا لكل ما يجدد لهم من الذكر

امر فانه وسورة فتورة فطنة لامر بعقلها بدلالة من الاستعراقية واداة الحصر وافاد قوله لاهية قلوبهم انهم ذاهلون
غافلون عن ذلك فنفى آخر الكلام ما اثبته اولا على سبيل التاكيد لما يوذن بانهم لما لم ينتفعوا بذلك الاستماع والتفطن
حيث استهزؤا به لذلك كانهم لم يتفطنوا اصلا وسجل على بليغ غفلتهم ونحوه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه
ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون اكد اثبات العلم اولا بالقسم ثم نفاه
نفيا كليا لعدم جريهم على موجب العلم **قوله** اسم من التناجي بمعنى النجوى السر بين اثنين يقال نجوته نجوى
اي ساررته والاسم النجوى وقال الفراء قد يكون النجي والنجوى اسما ومصدرا قال تعالى واذ هم نجوى
فجعلهم هم النجوى وانما النجوى فعلهم **قوله** وبالغوا في اخفائها اي اسروا قول التناجي بخصوصه اسروا السر **قوله**
او جعلوها بحيث لا يفطن احد معناه واسروا فعل التناجي اي جعلوه بطريق الخلوة ولا يبعد في الاول ان يعلم تناجيهم
لكن لا يفطن قطعا ما اسروا به **قوله** اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش لان في الابدال فائدة البيان والتوكيد
كما سبق في قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين والذي خص هذا الموضع من الفائدة ما ذكره لانه ابدل
المظهر من المضمر وخصه بذكر الظلم للاشعار بقبح ما اسروا به وانه الظلم الفاحش **قوله** او جاء على لغة من قال
اكلوني البراغيث قيل هي لغة ازد شنوءة وفيه شذوذان احدهما تعدد الفاعل وثانيهما جعل ضمير اولي العلم لغيره
واعتذر للاول ابو عبيدة وقال عن بعضهم ان العرب قد يظهرون عدد الفعل وبعلامة اذا بدوا بالفعل قال
ابو عمرو الهذلي اكلوني البراغيث بجعل لفظ الجمع في الفعل واظهار الفاعلين بعده وقال ابو البقاء الواو حرف
للجمع لا اسم قيل جيء بالواو وهي حرف للدلالة على ان الفاعل جمع كما يجاء بالتاء للدلالة على ان الفاعل مؤنث واعتذر
للثاني الزجاج حيث قال لما وصفت البراغيث بالاكل قيل اكلوني قال الشاعر تمززتها والديك يدعو صباحه **قوله**
اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا **قوله** فوضع المظهر موضع المضمر هذا يوهم ان هؤلاء في تقديم وهو الا اسروا
النجوى مضمر وضع موضع الذين ظلموا وليس كذلك لانه مثل الذين على قول من قال اولاء موصولة اذ الاصل
هم اسروا النجوى لا ان اصله هؤلاء وهم يلعبون ذلك كشف الله عن معنى قوله وهم في غفلة معرضون ثلاثة انواع من القبائح
احدها انهم استمعوا الذكر استماع تفطن لكنهم قرنوا بذلك الاستهزاء نقل الواحدي عن ابن عباس في فعل لا استهزاء
وهم يلعبون يستمعون القرآن مستهزئين وثانيها لاهية قلوبهم قال القاضي وهم يلعبون يستهزؤن لتناهي
غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب جعل لاهية قلوبهم علة لقوله وهم يلعبون على
التداخل لحالين والاولى ان يجعل لاهية قلوبهم امرا مستقلا على ترادف الحالين كانه قيل يستمعون مستهزئين
كانهم ما يستمعون لانهم ما انتفعوا به ليوذن بان استماعهم ذلك لم يكن استماعا الا انهم ما عملوا بموجبه بل عكسوا حيث
لعبوا لهم على بليغ غفلتهم وثالثها انهم ما اكتفوا في العناد على هذا المقدار حتى بالغوا في التناجي خبثا ودسائس
للاتباع ان ذلك ليس للعناد بل لانه سحر باطل هو الطريق الى هدم امره وعلى المنصوبة في التثبيط عنه فظهر بهذا ان
الجواب في الثاني عن قوله لم اسروا وهو قوله وكون ان سروا النجوى بذلك ضعيف **قوله** وعلى المنصوبة
الجوهري النصيب الشرك المنصوب ويقال فلان سوى منصوبة وهي في الاصل صفة للشبكة او الحبالة مجرى
مجرى الاسماء كالنابغة **الكشاف** فان قلت هلا قيل يعلم السر لقوله واسروا النجوى قلت القول
عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان آكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول
يعلم سرهم ثم بين ذلك بانه السميع العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية فان قلت لم ترك هذا الآكد في سورة الفرقان

قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم
بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا
بآية كما ارسل الاولون ما آمنت قبلهم من قرية
اهلكناها افهم يؤمنون

في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض قلت ليس بواجب ان يجي بالآكد في كل موضع ولكن يجي بالوكيد تارة وفي
بالآكد اخرى كما يجي بالحسن في موضع وبالاحسن في غيره ليفتن الكلام افتنانا ويجمع الغاية وما دونها على ان اسلوب تلك الآية
خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدم ههنا انهم اسروا النجوى فكانه اراد ان يقول ان ربي يعلم ما اسروه فوضع القول موضع
ذلك للمبالغة وثم قصد وصف ذاته بان انزله الذي يعلم السر في السموات والارض فهو كقوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب
عنه مثقال ذرة وقرئ قال ربي حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط
احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل لجلج والمبطل متحير رجاع غير ثابت على قول واحد
ويجوز ان يكون تنزيلا من الله تعالى لاقوالهم في درج الفساد وان قولهم الثاني افسد من الاول والثالث افسد من الثاني
وكذلك الرابع من الثالث صحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالآيات لان
ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات الا ترى انه لا فرق بين ان تقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة انهم يؤمنون
فيه انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيائهم الآيات وعاهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله
فلو اعطيناهم ما يقترحون لكانوا انكث وانكث الفتوح قوله القول قال الراغب القول يستعمل على وجوه
اظهرها ان يكون للمركب من الحروف المبرز بالنطق مفردا كان او جملة الثاني للمتصور في النفس قبل الابراز باللفظ
فيقال في نفسي قول لم اظهره قال تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله فجعل ما في اعتقادهم قولا الثالث للاعتقاد
نحو فلان يقول بقول ابي حنيفة الرابع للدلالة على الشيء قال الشاعر امتلأ الحوض وقال قطني الخامس
للعناية الصادقة بالشيء نحو فلان يقول بكذا والسادس يستعمل في معنى الحد فيقال قول الجوهر كذا وقول العرض
كذا اي حدهما السابع للالهام نحو قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب فان ذلك لم يكن بخطاب فيما روي ومثل في
قوله تعالى قالتا اتينا طائعين ان ذلك تسخير لا بخطاب وكذا قوله قلنا يا نار كوني بردا قوله ثم قرر ذلك بانه
السميع العليم يحتمل ان يراد ان الجملة حال من فاعل يعلم والحال بيان او مذيلة وفيهما نوع من التاكيد والبيان لكن قوله
بانه السميع العليم لذاته مذهبه وفي شرح السنة على العباد ان يعتقد ان الله تعالى عالم له علم وسميع له سمع قال الله تعالى
ولا يحيطون بشيء من علمه وكان الله عليما حكيما وكان الله سميعا بصيرا انني معكما اسمع وارى قال في الانتصاف
السميع العليم اثبات صفتين لله تعالى والزمخشري يحرفهما عن مواضعهما فيكون سميعا عليما لذاته والصفات مشتقة
من المصادر لا تشتق المصادر منها فان انكر السمع والعلم فقد تسارع الى انكار السميع العليم وتحقيق هذا يعلم في
الكلام واما الزمخشري اذا ادعى ان الآية طامعة له بينا خلافه او حرف شيئا عن موضعه نبهنا عليه ومنه الا ما
خاصة نكشف فيها وخالف نصها قوله ليفتن الكلام الجوهري الفن واحد الفنون وهي الانواع والافانين الاساليب
وهي اجناس الكلام وطرقه وافتن الرجل في حديثه اذا جاء بالافانين قال صاحب التقريب ما ذكره يوجب ان يكون البعض
في الدرجة العليا من الفصاحة والبلاغة والبعض نازلا عنها ومنحطا في الدرجة ومنا لا نجوز والافتنان انما يحسن اذا كان
عن معرض ليتزول البعض لانه ينبئ عن نقصان البعض بل الافتنان المستحسن ان يكون الكل في الدرجة العليا ويبدل
بعض اللفظ بالبعض تفننا باقتضاء الموارد والمواضع لا بالنزول من الاعلى الى الاسفل لانه يكون اختلافا وتفاوتا في البلاغة
والفصاحة والجواب عن قوله بل الافتنان المستحسن ان يكون الكل في الدرجة العليا ان يقال ان اردت به ان التراكيب
باسرها ينبغي ان تكون مفرغة في قالب المبالغة فهو غير مسلم وكم من تركيب في كلام الله المجيد تجده ساذجا ليس فيه
رائحة المبالغة ومن تراكيب فيه بلغت في المبالغة الدرجة القصيا وان اردت ان التراكيب في استعمالها في مقامه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ينبغي ان يكون في الدرجة العليا فهذا لا ننكره لان مقامات المقاول ومقتضيات الاحوال تتغير وبحسبها يتغير الكلام
فمن مقام يقتضي الخلو عن التاكيد فاتيانه خروج عن مقتضى البلاغة ومن مقام يستدعي توكيدا ما فلا يؤتى
بالاكد لان البلاغة هي اصابة المحز وتطبيق المفصل ومراعاة وجه النظم ومن ثم لم يقع التحدي باقل من سورة
قوله من قبل انه قدم ههنا انهم اسروا النجوى الى قوله موضع القول موضع ذلك للمبالغة قال صاحب التقريب
فيه نظر لان المصنف كلامه يؤول الى ان اللام للعهد وقد تقدم ههنا معهود دون ثم اذ لو اراد الجنس لم يؤثر تقدم
شيء عليه لكنه ح يفوت كونه اوكد اذ القول المعهود والسر واحد وقلت معنى كلامه ان اللام ان جعلته
للجنس فلا يكون الثاني عين الاول فلا يؤثر تقدمه عليه شيئا وان جعلته للعهد لم يحصل التاكيد قلنا نختار الاول
ولا نسلم عدم تاثيره لان المراد من الثاني العام الذي سيق لقصد الخاص فيدخل فيه الاول دخولا اوليا ولذلك
كان اكد مثل هذا مبني كلامه حيث قال على ان اسلوب تلك الآية خلاف اسلوب هذه يعني يراد بهذا القول ههنا
مسبوق بايراد اخفائهم سرهم ونجويهم اقصى الغاية ليبنيهم على ان اخفاءهم ذلك لا يجديهم شيئا لانه تعالى
يعلم القول الذي هو الجنس الشامل للجهر والهمس والسر واخفى منه فيدخل سرهم في هذا المقام بالطريق
البرهاني كما سبق تقريره واما سياق قوله انزله الذي يعلم السر في السموات فمثل مدار اثبات صفة العلم من كلام
سابق لان المراد من قوله يعلم السر ما اسروه في قولهم ما هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم آخرون فقالوا اساطير
الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا لانهم اتفقوا ان الامر على خلافه ولكن قصدوا بذلك القاء الشبهة في
قلوب الناس ولهذا قال ومن جملته ما اسروه من الكيد لرسوله مع علمهم ان ما تقولونه باطل والمراد من السر ما تضمنه
قولهم اساطير الاولين فمثل لا يعلم ذلك الا عالم الغيب والشهادة كقوله علام الغيوب لا يعزب عنه مثقال ذرة في
فاذن القصد في الثاني اجراء الوصف على الله تعالى وفي الاول تقرير ما مر في المعنى السابق والمبالغة فيه قوله
وقرئ قال ربي ابو عمرو وحفص والكسائي قوله الباطل لجلج هو من قولهم الحق ابلج والباطل لجلج قال
الميداني يعني ان الحق واضح يقال صبح ابلج اي مشرق ومنه قوله حتى بدت اعناق صبح ابلجا وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم
ابلج الوجه اي مشرقه والباطل لجلج اي ملتبسه قال المبرد قول لجلج اي يتردد فيه صاحبه ولا يصيب منه مخرجا
ومقصود المصنف من هذا الاستشهاد بيان ان اضراب الكفرة عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام الى آخره
ليس على النسق السوي بل هو خبط عشوا وضل المتحير من غير تمييز بين مضرب عنه ومضرب عنه يدل عليه قوله
بعد ذلك ويجوز ان يكون تنزيلا من الله لاقوالهم يعني انه تعالى اتى باقوالهم ونزلها على سبيل التدرج والترقي
لكون بعضها افسد مما قبله فظهر من هذا ان الاضراب في الوجه الاول واقع في كلام الكفرة وانه تعالى حاك
اضرابهم الواقع في كلامهم وفي الثاني الاضراب واقع في كلام الله تعالى وانه تعالى يحكي كلامهم وفي الوجه الاول اشكال
لانه لو اريد ذلك لقيل قالوا بل اضغاث احلام ويمكن ان يقال ان قالوا زيادة تاكيد لما يتضمن قوله تعالى واسروا
النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر من القول ويدعم قوله تعالى قل ربي يعلم القول فانه يدل على انه صدر منهم
قول بين لطول الكلام وسبق مثله في يونس عند قوله قل ارايتم ما انزل الله من رزق الى قوله قل آلله اذن لكم في وجه
واما بيان الترقي في الوجه الثاني فان يقال ان تشبيههم القرآن الى السحر فاسد لان هذا حق وذلك باطل وان في
تشبيه هذا السحر افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ثم ان قولهم اضغاث احلام اي تخاليطها افسد منه لان سمة النظم
المعجز الفائق اقرب من ذلك لتحقق له ان من البيان لسحرا لكن ان هذا من التخاليط انه كتاب احكمت آياته ثم فصلت

من لدن حكيم خبير ثم قوله انه كلام مفترى من عنده ابعد من ذلك لانهم لم يحرروا انفسهم ولم يبذلوا ان قوى البشرية و ان
استفرغت طوقها لا تطيق على الاتيان بمثله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ولان المفترى مبطل وكلامه باطل وهذا
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم قولهم انه شاعر ابعد وافسد لان الشعر متخيلات ملفقة
وتمويهات مزخرفة تدعو الى الهوى والشيطان وهذا يدعو الى الهدى وطاعة الرحمن وما علمناه الشعر وما ينبغي له
ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وهذا الوجه ادل على التحير من حيث الحقيقة
الراغب بل للتدارك وهو ضربان ضرب مناقض لما بعده ما قبله لكن ربما يقصد لتصحيح الحكم الذي بعده وابطال ما قبله
قال تعالى اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم اي ليس الامر كما قالوا بل جهلوا ويقصد
تصحيح الاول وابطال الثاني كقوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه الى قوله فيقول ربي اهانن
كلا بل لا تكرمون اليتيم اي ليس اعطاؤه من الاكرام ولا منعه من الاهانة لكن جهلوا وظلموا حيث وضعوا المال في غير
موضعه والضرب الثاني ان يكون بل مبينا للحكم الاول وزائدا عليه ما بعده نحو قالوا اضغاث احلام بل افتريه
فانه نبه انهم يقولون اضغاث احلام ويزيدون على ذلك ان الذي اتى به مفترى بل يزيدون ويدعون انه كذاب
فان الشاعر في القرآن عبارة عن الكاذب بالطبع **قوله** لا فرق بين ان تقول ارسل محمد وبين قولك اتى
محمد بالمعجزة قيل فيه نظر لان قوله ارسل محمد اثبات الرسالة لانها تثبت بارسال الملك وقوله اتى بالمعجزة اظهار
للرسالة وما تثبت به النبوة عند ما تظهر الرسالة قلت مراده من قوله لا فرق ان معنى العبارتين سواء بل مراده
ان مؤدى العبارتين سواء فان قولك ارسل محمد معناه انه صلوات الله عليه ادعى الرسالة واتى بالمعجزة فثبت
رسالته وقولك محمد اتى بالمعجزة فثبت رسالته وقولك اتى محمد بالمعجزة مؤداه ادعى الرسالة واتى بالمعجزة فيكون رسولا
والاول كناية والثاني صريحا والكناية اشح وابسط فان قلت ما فائدة العدول قلت لو قيل كما ارسل
الاولون لكان من القصد بمعزل لان قصدهم فليأتنا باية مثل ما اتى به المرسلون نحو موسى وعيسى من قلب العصا ثعبانا
واحياء الموتى لا كغيرهما من الانبياء **قوله** انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيائهم وكان اصل الكلام ما آمنت قبل
هؤلاء المشركين اهل قرية اردنا اهلاكها بسبب عنادهم فهؤلاء ايضا لا يؤمنون ثم ادخل همزة الانكار والاستبعاد
ليدل على الادماج وان هؤلاء اعتى من السابقين بقوله ما آمنت متعلق بقوله فليأتنا باية لانهم لما طعنوا في القرآن
وانه معجز وبالغوا فيه حتى اصعدوا من قوله افتأتون السحر الى ان انتهوا الى قوله فليأتنا باية وارادوا انه ليس من جنس
اليد البيضاء وابراء الاكمه واحياء الموتى علم انهم معاندون فقيل مسليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ان الانذار
لا يجدي فيهم بقوله ما آمنت الآية ٥ **الكشاف** امرهم ان يستعلموا اهل الذكر وهم اهل الكتاب حتى يعلموهم ان
رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا وانما احالهم على اولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين في
معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى
كثيرا فلا تكاذبونهم فيما هم فيه ردء لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبياء
قبله ذوي جسد غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول
ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فان قلت نعم قد رد انكارهم ان يكون الرسول بشرا ياكل ويشرب بما ذكرت فماذا
رد من قولهم بقوله وما كانوا خالدين قلت يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت او يقولوا
هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد اما معتقدين ان الملائكة لا يموتون او مسمين حياتهم المتطاولة وبقاءهم الممتد خلودا

وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون

صدقناهم الوعد مثل واختار موسى قومه والاصل في الوعد ومن قومه ومنه صدقوهم القتال وصدقني سن بكره
ومن نشاء هم المؤمنون ومن في بقائه مصلحة ذكركم شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم
او فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث واداء
الامانة والسخاء وما اشبه ذلك **الفتوح** قوله يتسامعون المشركين الجوهري سمعة الرجل انتاعه واتصافه
تقال شائعة كما تقال ولاء والمشايع ايضا اللاحق قوله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم استشهد بها على
اتفاق كلمتهم على اذى رسول الله حيث عطف من الذين اشركوا على من الذين اوتوا الكتاب ونبه بصلة الموصول
على علة الاذى قوله ردءا لرسول الله اي عونا له اي لا تكذب اهل الكتاب المشركين اي لا تكذب في الذي هم عون لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من ان الانبياء لم يكونوا ملائكة يعني كانوا متفقين مع رسول الله في هذه المسئلة وكيف لا وفي
محاولتهما ابطال دينهم وقيل قوله لرسول الله متعلق بقوله تكاذبهم اي لاجل الرسول وفيه نظر لفساد رد لا متعلق له
وان المعنى لا يساعد عليه قوله ذوي ضرب من الاجساد اي نوع منها قال ولا الارادة الجنس وفسره بالنوع لان
الجسد جنس تحته نوعان من الحيوان والجماد فالحيوان الجسد الساكن قوله يحتمل ان يقولوا انه بشر اجابوا قوله
وما كانوا خالدين ردا لما التزم من قولهم انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت ان النبي يجب ان يكون خالدا كالملك
او ردا لما صرحوا به من قولهم هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد قوله صدقني سن بكره قال الميداني البكر الفتي من
الابل يقال صدقه الحديث وفي الحديث يضرب مثلا في الصدق واصله ان رجلا ساوم رجلا في بكر فقال ما سنه فقال
بازل ثم نفر البكر فقال صاحبه هدع هدع وهذه لفظة يسكن بها صغار الابل فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال صدقني
سن بكره ونصب سن على معنى عرفني سن او صدقني خبر سن ثم حذف ويروى بالرفع فجعل الصدق للسن توسعا
الراغب صدق قد يتعدى الى مفعولين نحو قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده وصدقته نسبته الى الصدق
واصدقته وجدته صادقا وقيل هما واحد ويقال لان فيهما جميعا قال تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما
معهم ويستعمل التصديق في كل ما فيه تحقيق يقال صدقني فعله وكتابه قال تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق
لما معهم والصداقة صدق الاعتقاد في المودة وذلك مختص بالانسان قال تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
قوله ذكركم شرفكم وصيتكم الاساس ذكرته ذكرا او ذكرى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ومن المجاز
له ذكر في الناس اي صيت وشرف قوله او موعظتكم قال الزجاج فيه تذكرة لكم فيما تلقونه من رحمة او عذاب كما قال
كلا انها تذكرة قوله يطلبون به الثناء الحسن اي فيه ما يطلبون به الصيت والشرف والعرف من هذا ومن الوصف
الاول بيان على الاول المراد الكتاب كما هو موجب لصيتكم لانه منزل بلسانكم ولغتكم فاذا اشتهر اشتهرتم
وعلى الثاني اذا عملتم بما فيه حصل لكم مكارم الاخلاق فحسن بذلك صيتكم فذكركم اريد به مكارم الاخلاق
الموجبة للثناء الحسن فيكون من باب اطلاق المسبب وارادة السبب او يكون كناية تلويحية يعني فيه ذكر ما يطلق
من مكارم الاخلاق فتحروا واعملوا واجتهدوا على العمل بما فيه فاذا عملتم به وكنتم صاحب الاخلاق فتشتهر بذلك صيتكم
الكشاف وكم قصمنا من قرية واردة على غضب شديد ومنادية على سخط عظيم لان القصم افظع الكسر
وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم وقال قوما آخرين
لان المعنى اهلكنا قوما وانشأنا قوما آخرين وعن ابن عباس انها حضور وسحول قريتان باليمن ينسب اليهما الثياب
وفي الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وروي حضوريين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه

وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين

نط

فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلط الله على اهل بيت المقدس فاستاصلهم وروى انه لما اخذتهم السيوف ونادى مناد
من السماء يا لثارات الانبياء ندموا واعترفوا بالخطاء وذلك حين لم ينفعهم الندم وظاهر الآية على الكثرة و
لعل ابن عباس رضي الله عنه ذكر حضور بانها احدى القرى التي ارادها الله بهذه الآية **الصيحة** ومناد على سخط
عظيم لانه استعير ما يستعمل في الجسم للمعنى واختير ما هو الابلغ فيه ليدل على ابادة بليغة **قوله** في ثوبين سحوليين
عن البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلثة اثواب سحولية
من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة وفي الجامع سحول قرية باليمن ينسب اليها الثياب وقيل السحولية المقصورة كانها
نسبت الى السحول وهو القصار لانه يسحلها اى يغسلها وروى بضم السين **قوله** يا لثارات الجوهري يا قتلة فلان
النهاية ومنه يا لثارات عثمان اى يا اهل ثاراته ويا ايها الطالبون بدمه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فيكون
قد نادى طالبي الثار ليعينوه على استيفائه واخذه وعلى قول الجوهري نداء القتلة لتعريف الجرم والتفجع و
تفظيع الامر حتى يجمع لهم عند اخذ الثار بين القتل وتعريف الجرم وقرع اسماعهم به ليصدع به قلوبهم ويكون
ادعى في الانكاء فيهم والتشفي منهم والى تعريف الجرم الاشارة بقوله لما نادى مناد من السماء ندموا واعترفوا بالخطاء
قوله وظاهر الآية على الكثرة مع تعقيبه بقوله كم قصمنا ان يجري على العموم وعلى كثير من القرى **الكشاف**
فلما علموا شدة عذابنا وبطشنا علم حس ومشاهدة ولم يشكوا فيها ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل
ومنه قوله تعالى اركض برجلك ويجوز ان يركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم لما ادركتهم مقدمة
العذاب ويجوز ان يشبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل لهم لا تركضوا والقول
محذوف فان قلت من القائل قلت يحتمل ان يكون بعض الملائكة او من ثم من المؤمنين او يجعلون خلقاء بان يقال
لهم ذلك وان لم يقل او يقوله رب العزة ويسمعه ملائكته لينفعهم في دينهم او يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم وارجعوا
الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة والاتراف ابطار النعمة وهي الترفه لعلكم تسألون تهكم بهم
اى ارجعوا الى نعمتكم ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم
ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون
امره وينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولوا لكم بم تأمرون وماذا ترسمون وكيف نأتي ونذر كعادة المنعمين المخدمين
او يسألكم الناس في انديتكم المعاون في نوازل الخطوب ويستشيروكم في المهمات والعوارض ويستشفوا بتدابيركم
ويستضيئوا بآرائكم او يسألكم الوافدون عليكم والطماع ويستمطرون سحائب اكفكم ويمترون اخلاف
معروفكم وايديكم اما لانهم كانوا اسخياء ينفقون اموالهم رئاء الناس وطلب الثناء او كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك
تهكما الى تهكم وتوبيخا الى توبيخ تلك اشارة الى يا ويلنا لانها دعوى كانه قيل فما زالت تلك الدعوى دعواهم
والدعوى بمعنى الدعوة قال الله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فان قلت لم سميت دعوى
قلت لان المولول كانه يدعو الويل فيقول تعال يا ويل فهذا وقتك وتلك مرفوع او منصوب اسما او خبرا
وكذلك دعواهم الحصيد الزرع المحصود اى جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استئصالهم واصطلامهم كما
تقول جعلناهم رمادا اى مثل الرماد والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأ والمنصوبان بعده كانا خبرين
له فلما دخل عليها جعل نصبها جميعا على المفعولية فان قلت كيف ينصب جعل ثلثة مفاعيل قلت حكم الاثنين
الآخرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك معنى قوله ذلك جعلناهم جامعين

قوله ص

فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين

تهكم بهم ص

لمماثلة الحصيد والخمود **الفتوح** قوله ويجوز ان يشبهوا على الاول بالراكض مجازا في اللفظ ويستعملا استعمال
المرسن في انف الانسان وعلى الثاني حقيقة وعلى الثالث استعارة قوله او يعلمون خلقا اما ان تعالى لهم ذلك
يعني انهم بلغوا في الركض والفرار من العذاب بعد ذلك الاتراف والتنعم بحيث من رآهم قال بهذا الكلام بلسان
الحال الراغب الركض الضرب بالرجل فمتى نسب الى الراكب فهو اعداء مركوب نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشي
فوطء الارض نحو قوله تعالى اركض برجلك وقال تعالى لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه نهوا عن الانهزام
والترفه التوسع في النعمة يقال اترف فلان فهو مترف قال تعالى واترفناهم في الحيوة الدنيا قوله او يلهمهم
ذلك اي يلهمهم الله الملائكة بهذا الكلام بعوض الملائكة فيتحدث الملائكة به فيكون كلاما نفسيا يخاطبون به الكفار
الراكضين وليس هناك مخاطبة وانما هو شيء يعتقد الملائكة في دينهم قوله وترتبوا في مراتبكم اي تمكنوا فيها
الاساس ترتب فلان ترتب الكعب في المقام الصعب ورتب في الصلوة انتصب قائما قوله وتمرون اخلاف
معروفكم الجوهري مريت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها لتدر والريح تمري السحاب وتمتريه اي تستدره الاساس
ومن المجاز واخلفت النجوم والسحب لم تمطر ولم تمر وناقة مخلفة ظن بها حمل ثم لم يكن وهو خالفة اهل بيته اي فاسدهم
وشرهم ودرت لفلان اخلاف الدنيا يمترون ترشيح لاستعارة اخلاف معروفكم ويستمطرون ترشيح لسحاب
اكفكم واعلم انه فسر لعلكم تسألون بوجوه بناء على انه مطلق يحتمل ان يقيدها يقتضيه المقام بحسب الاستعمال و
ان يترك على اطلاقه قال في الاساس سألت عنه مسألة وسألته حاجة واصبت منه سولي طلبتي فعل بمعنى مفعول
فقدر في الوجه الاول عن حيث قال تسألون غدا عما جرى عليكم واطلق في الثاني حين قال حتى يسألكم عبيدكم
وحشمكم ومن يملكون امره وينهى ما يجري مجرى اللازم او تقدر اشياء الخصم ما يليق بكلامهم وبني الثالث والرابع على انه
من قولهم سألته حاجة مما يقتضي مفعولين وقوله اما انهم شجعان يستنجدهم الناس ويطلب منهم المعونة واليه
الاشارة بقوله يسألكم الناس في انديتكم المعاون او سخياء يستجدون من نائلهم ويستمطرون سحائب اكفهم
قوله تهكما الى تهكم اي منضما الى مثله او له يقال لهم ارجعوا الى ما اترفتم فيه حين زالت مناصبهم وثناته يقال لهم
يسألكم الوافدون ويستمطرون سحائب اكفكم وهم الجامدون البخلاء قوله وتلك دعواهم اي مرفوع او منصوب
اسما او خبرا وفيه نظر لان تلك اسم لفظا ومعنى لان المعنى لانا نكت تلك الدعوى دعويهم ولان الاسم المبهم اشد توغلا
في التعريف من المضاف لانه قريب من المضمر على انه مقدم قوله واصطلامهم اي استيصالهم قاله الجوهري قوله
جامعين لمماثلة الحصيد والخمود يعني كما يجمع الحلو والحامض في معنى واحد وهو المز لنا الحصيد والخمود لان النار
اذا خمدت صارت رمادا كانت كالزرع المحصود المدقوق الراغب قوله جعلناهم حصيدا خامدين كناية عن
موتهم من خمدت النار اذا طفئ لهبها وعنه استعير خمدت الحمى سكنت فلو قيل والخمود في المتن عطف على الحصيد لا
على المماثلة كما ظن لان قوله حصيدا خامدين كلاهما مشبه بهما والمشبه هم في قوله جعلناهم ٥ **الكشاف** اي وما سويناها
هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلائق مشحونة بضروب البدائع والعجائب كما
يسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم للعب واللهو وانما سويناها للفوائد الدينية والحكم الربانية
لتكون مطارح افتكار واعتبار واستدلال ونظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تعد والمرافق التي
لا تحصى ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب وانتفائه عن افعالي هو ان الحكمة صارفة عنه والا فانا قادر
على اتخاذه ان كنت فاعلا لاني على كل شيء قدير وقوله لاتخذناه من لدنا كقوله رزقا من لدنا اي من جهة قدرتنا

وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان
نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل
مما تصفون

وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل المرأة وقيل من لدنا اى من الملائكة لا من الانس ردًّا لولادة المسيح وعزير بل
اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيه منه لذاته كأنه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا وموجب
حكمتنا واستغنائنا عن القبيح ان نغلب اللهو بالجد وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ
تصويرا لابطاله به واهداره ومحقه فكأنه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه
ثم قال ولكم الويل مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وعلى حكمته وقرئ فيدمغه بالنصب وهو فى ضعف قوله
سأترك منزلى لبنى تميم والحق بالحجاز فاستريحا وقرئ فيدمغه

الفتوح

قوله ونظر لعباده ادار الافلاك
خلقنا تسبيبا لما ينتظم امور العباد فى المعاش والمعاد فينبغى ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها
فانها سريعة الزوال قوله سوان الحكمة صارفة والا فانا قادر عن بعضهم هذا بناء على ان الله تعالى عندهم قادر على
السفه والظلم وان كان لا يفعله وعند اهل الحق ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الظلم والسفه لان القدرة
مصححة للامكان والمحال لا يدخل تحت الامكان وقيل انه لما قال لو اردنا الى آخره علم ان المانع عدم الارادة فينبغى
ان يكون مقدورا لانه لا يقال فيما لا يكون مقدورا لو اردت فعلته وقيل هذا مسطور فيه لان تفسير اللهو بالولد او
بالمرأة يأباه لانه لا يقال ان اتخاذ الولد والمرأة لو اراد لفعله لانه من قبيل المستحيل وقلت لا يخفى سقوط هذا
النظر على من تأمل فى كلام الزجاج كما مر ولا ارتياب بين علماء الاصول ومتقنى علم البيان ان حمل اللفظ على المجاز والعدول
من الحقيقة من غير صارف وداع قوى غير جائز لا سيما اذا انضم معه قرينة ارادة الحقيقة وهو مقتضى المقام وذلك ان
مجئ قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا عقيب قوله وما بينهما لاعبين من باب وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظة السابق
لان اللهو ما يتلهى به ويلعب ليبين ان الكلام السابق رائحة من معنى الولد والمرأة فلا يحمل الآتى الا على ظاهره ويجئ
الكلام فى الولد فى موضع آخر ولان قوله ان كنا فاعلين على الشرط اظهر من النفى والذى ذكره ادعى ولان تفسير اللهو
بالولد والمرأة يخرج الكلام عن حسن النظام قال الامام الغرض من سوق هذه الآيات تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
والرد على منكريه لانه تعالى اظهر المعجزة عليه ولو كان غير صادق لكان اظهار المعجزة عليه من باب العبث وان كان
صادقا فيفسد ما ذكروه من المطاعن وقلت تحرير النظم ان هذه السورة من مفتتحها وارد فى امر النبوة وما يتصل بها
ومن ثم سميت سورة الانبياء الا ترى كيف بدئ بقوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وثنى بقوله وما ارسلنا قبلك
الا رجالا نوحى ثم ثلث بقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون فوبخهم وسفههم وسجل بحرمان عقلهم حيث
دفعوا ما فيه شرفهم وعزهم ثم ربع بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لينبههم عن رقدة الجهالة وانهم
فى ارتكابهم العناد كمن يحاول فى ابطال الحكمة فى خلق السماء والارض وهى العبادة والمعرفة قال الله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار قال المصنف
المعنى ما خلقته خلقا باطلا بل لداعى حكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن المكلفين وادلة لهم على معرفتك ووجوب
طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل قوله فقنا عذاب النار به لانه جزاء من عصى ولم يطع وقال فى النجم
فى قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى ان الله تعالى
خلق العالم وسوى هذا الملكوت ليجازى المحسن من المكلفين والمسئ منهم ولا يتم ذلك الا بانزال الكتاب وارسال
الرسول واظهار المعجزة على يده فما حصلت هذه المطالب بحسب المتابعة وانكارهما يؤدى الى انكار هذا المطلق
ثم علل استحقاق العبادة بقوله وله من فى السموات اى هو خالقهم ورازقهم ومتولى امورهم فيجب عليهم ان يعبدوه

بالعبادة وان استكبر سواء وجاءت والله من الاستكبار والاعياء فهو مستغن عن سواء كقوله تعالى ولا اكن من الغافلين
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون فلما فرغ من هذا النوع من الكلام رجع الى توبيخ
المعاندين وقال ام اتخذوا آلهة وساق الحديث الى ما هو مسوق الكلام له من قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون والله اعلم **قوله** ان كنا فاعلين الاصل ان في قوله تعالى ان كنا فاعلين شرطية
قال الزجاج اللهو في لغة حضرموت الولد وقيل اللهو المرأة وتاويله في اللغة ان الولد لهو الدنيا اي فلو الولد
اردنا ان نتخذ ولدا اذ اللهو يلهى به ومعنى لاتخذناه من لدنا اي لاصطفيناه مما نخلق ان كنا فاعلين ما كنا فاعلين
وكلاهما في التفسير وهو ان يكون للشرط اي ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله والقول الاول قول المفسرين والثاني
قول النحويين وهم اجمعون يقولون ان القول هو الاول ويستجيدونه لان ان تكون في معنى النفي الا ان اكثر ما جاءت مع اللام
تقول ان كنت لصالحا اي ما كنت صالحا وقال ابن الحاجب هذا مذهب الكوفيين واما البصريون فيقولون ان اللام الفارقة
لا تدخل بعد ان النافية فاذا قلت ان زيدا لقائم فالمفهوم اثبات القيام واذا قلت ان زيد قائم فالمفهوم نفي القيام
وقال صاحب المطلع فان قيل على الثاني ما معنى تكرار كلمة الشرط قلنا دخلت الثانية على جواز الوصف والاولى على
جواز الاتخاذ وكلاهما منفيان **قوله** سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب هذا التنزيه بتقييد صفة الكبرياء والتعظيم وتكرير
مرارا ثمانية والى التعظيم الاشارة بقوله كما تسوى الجبابرة سقوفهم كانه قيل ايها الناظر المنكر الا ترى الى هذا السقف
المرفوع وهذا المهاد الموضوع كيف سويناهما وكيف جعلناهما مطارح الافكار ومطامح الاعتبار ومناط المرافق
العباد في المعاش والمعاد اذ لا يليق بعظمتنا وجلالتنا ان نخلقهما باطلا سبحاننا ان نتخذ اللعب واللهو اذ من شاننا
محق الباطل ودمغه واليه الاشارة بقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ثم اعلم ان قوله ان الحكمة صارفة عنه
والا فانا قادر على اتخاذه كلام مبني على مذهبه واما تقريره على مذهب اهل السنة فهو ان تعالى له ان يخلق ما يشاء
وان توهمه المعتزلي قبيحا وحسنا وانه فاعل مختار له ان يختار خلق هذا دون ذاك فقوله تعالى ما خلقنا السماء والارض
وما بينهما لاعبين اضا رغما وجد الاعمى وحب وقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا ايذان بان له ان يختار خلق هذا دون ذاك
وقد تقرر في البلاغة ان مفعول الارادة والمشية يجب ان لا يذكر الا اذا تعلقت به غرابة ولا شك ان اتخاذ
اللهو المنسوب الى الله تعالى غريب كانه قيل ان العظمة والكبرياء اقتضيا التنزيه عن اتخاذ اللهو كما انهما استدعيا
ان المنع من ذلك وان خفي على بعض الخلق انه فاعل لما يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون لكن من شانه ان يقذف
بالحق على الباطل فيدمغه وان ينصف ما فيه التعظيم والكبرياء وان كان الكفر منه ولكم الويل مما تصفون اي تنسبون اليه
ما لا يليق بجلاله من اتخاذ اللهو واللعب حيث تطعنون في رسله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** اللهو
الولد وقيل المرأة في المطلع اللهو طلب الترويح عن النفس ثم المرأة تسمى لهوا وكذا الولد لان النفس تسترو ح
بكل واحد منهما والمعنى امرأة ذات لهو او ولد ذا لهو الراغب اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت
بكذا ولهيت عن كذا اشتغلت عنه بلهو قال تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو قال تعالى
لو اردنا ان نتخذ لهوا ومن قال اراد باللهو المرأة والولد فتخصيص لبعض ما هو من زينة الحيوة الدنيا التي جعل لهوا ولعبا
وقلت ومما يقرب منه من جهة ارادة التخصيص قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية **قوله** وهو صاحب
حكمتنا واستغنائنا عن القبيح قال صاحب الانتصاف اراد باستغنائه عن القبيح وجوب رعاية المصالح وفعل
ما يطلق عليه حسنا بمعتقدهم فلا يستغني الحكيم عن خلق الحسن والحكمة تقتضي الاستغناء عن القبيح ويقولون ان في الامكان

الولد

ذلك

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ذلك ولو امكن لفعله اذ لو لم يكن له ذلك لكان اما بخلا او عجزا تعالى الله عنهما والحق ان الله تعالى مستغن عن الافعال ولم ان تكون
ما نحن بصدده القدر في حسنا او قبيحا وليس في الوجود الا الله وصفاته **قوله** واستعار لذلك القذف والدمغ قال
صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ
لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي **قوله** فجعل كانه جرم صلب كالصخرة قذف به على جرم رخو
اجوف يعني تولع في طرفي الافراط والتفريط لان القذف انما يستعمل في رمي الحجارة والدمغ لا يكون الا في الدماغ وهو جسم
رخو مجوف وقيل انما اختير الدماغ دون سائر البدن لان الدماغ مجمع الحواس وهو مقتل يقال دمغه دمغا اي شجه حتى
بلغت الشجة الدماغ **قوله** فيدمغه بالنصب وهو ضعيف قال النحاة لا ينتصب باضمار ان بعد الكلام الموجب لا يقال
يقوم زيد فيغضب الا في الضرورة كما في قوله سأترك منزلي لبني تميم والحق الا ان اضمار ان انما يجب اذا لم يبق الكلام
بادخال الثاني تحت حكم الاول فينصب الثاني اظهارا لارادة المخالفة وفي الموجب ها منهما الحكم وكان الشيء عن يوهم معنى
غير الموجب في الاول اما بالتمني او بالشرط فينصب بعد الفاء ووجه ضعفه انه ليس في جواب الستة والعذر ان نحو المضارع
كالتمني والترجي في كونهما مترقبين **قوله** وقرئ فيدمغه بتضمين في المطلع بمعنى كما جاء في الحروف الحلقية من الباب
كطبخ وصبغ ه **الكشاف** ومن عنده هم الملائكة والمراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم منزلة المقربين عند الملوك
على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه فان قلت الاستحسار مبالغة في الحسور وكان الابلغ
في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور قلت في الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور واقصاه وانهم
احقاء لتلك العبادات الباهظة بان يستحسروا فيما يفعلون اي تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة
بفراغ او بشغل آخر **الفتوح** **قوله** والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه يعني اختصاص لفظ عنده
عطف الخاص على العام دليل على ذلك قال الامام انه تعالى لما حكى كلام الطاعنين في النبوات واجاب عنها
وبين ان غرضهم من تلك المطاعن التمرد وعدم الانقياد بين في هذه الآية انه تعالى منزه عن طاعتهم لانه المالك لجميع
المخلوقات ولان الملائكة مع جلالتهم مطيعون خائفون منه فالبشر مع نهاية الضعف اولى ان يطيعوه وقلت
عني ان الكلام في اقوام محققين بين معاندين وهو حق كما سبق ومجرد لفظ عند لا يدل على المطلوب وقد جاء ان المتقين
في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وغير ذلك وغايته معنى الترقي
والتدريج في الضعف والقوة الدالة على انهم لا يفترون في العبادة وان احدا من البشر لا يدرك شأوهم في هذا
المعنى وهذا مما لا نزاع فيه وانما النزاع في امر آخر **قوله** الاستحسار مبالغة في الحسور وذلك ان السين فيه طلب
الحسور والطلب هنا فيدل على المبالغة فنفي الابلغ لا يفيد نفي الادون فيفيد اثبات التعب مطلقا واكال انهم
لا يتعبون اصلا واجاب ان في بناء المبالغة الاشعار بان ما هم فيه من الطاعات في غاية من الثقل والتعب وان
كانوا لا يتعبون نحوه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد في احد وجهيه وهو ان الذنب في العظم بحيث من نظر
الى العذاب العظيم علم ان الذنب ما هو لان عظم العقوبة بحسب عظم الجناية وفيه انهم احقاء لتلك العبادات الباهظة
لان اختصاصهم بنعم لم ينعم بها على غيرهم يوجب ذلك وفيه رائحة من الاعتزال **قوله** الباهظة المثقلة يقال بهظه الحمل
اثقله **قوله** اي تسبيحهم متصل دائم تفسير لقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكونها تكون بيانا للجملة الاولى
قال الزجاج لا يفترون لا يشغلهم عن التسبيح رسالة ومجرى التسبيح منهم كمجرى النفس منا لا يشغلنا عن النفس شيء
كذلك تسبيحهم دائم ه **الكشاف** هذه ام المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة قد اذنت بالاضراب عما قبلها والانكار

وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون

ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

لما بعدهما والمنكر هو اتخاذهم آلهة من الارض هم ينشرون الموتى ولعمري ان اعظم المنكرات ان ينشر الموتى
بعض الموات فان قلت كيف انكر عليهم اتخاذ آلهة تنشر وما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم وكيف وهم ابعد شيء
عن هذه الدعوى وذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله عز وجل بانه خالق السموات والارض ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وبانه القادر على المقدورات كلها وعلى النشأة الاولى منكرين للبعث ويقولون من يحيي
العظام وهي رميم وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر كثاني القديم فكيف يدعونه للجماد الذي
لا يوصف بالقدرة راسا قلت الامر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم لها الالهية يلزمهم ان يدعوا لها الانشار
لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وفيه باب من التهكم والتوبيخ
والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على
الابداء والاعادة ونحو قوله من الارض قولك فلان من مكة او من المدينة تريد مكي او مدني ومعنى نسبتها الى الارض
الايذان بانها الاصنام التي تعبد في الارض لان الآلهة على ضربين ارضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة التي
قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين ربك فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها ان مرادها
نفي الآلهة الارضية التي هي الاصنام لا اثبات السماء مكانا لله عز وجل ويجوز ان يراد آلهة من جنس الارض لانها
اما ان تنحت من بعض الحجارة او تعمل من بعض جواهر الارض فان قلت لا بد من نكتة في قوله هم قلت
النكتة فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم وقرا الحسن
ينشرون وهما لغتان انشر الله الموتى ونشرها • وصفت آلهة بالا كما توصف بغير لو قيل آلهة غير الله فان قلت
ما منعك من الرفع على البدل قلت لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام
غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم احد الا امراتك وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان
يتولاهما ويدبر امرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين احدهما وجوب
ان لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه وحده لقوله الا الله فان قلت
لم وجب الامران قلت لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف
وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق كان والله اعز علي من دم ناظري ولكن لا يجتمع
فحلان في شول وهذا ظاهر واما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجاول وطراد ولان هذه الافعال محتاجة
الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر اذا كانت عادة الملوك والجبابرة ان لا يسالهم
من في مملكتهم عن افعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطاء والزلل و
انواع الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الارباب خالقهم ورازقهم اولى بان لا يسال عن افعاله مع ما علم
واستقر في العقول من ان ما يفعله كله مفعول بدواعي الحكمة ولا يجوز عليه الخطاء ولا فعل القبائح وهم يسالون
اي هم مملوكون مستعبدون خطاؤون فما اخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه **الفتوح** قوله
قد آذنت اي دلت بتضمن ام معنى بل على الاضراب عما سبق كما اعلم بتضمنها معنى الهمزة والانكار لما بعدها واما
الاضراب فلان الكلام السابق وارد في شان طعنهم في النبوات وما يتصل بها على ما سبق اي ذكر هذا
النوع من الكلام وانه مشرعا اخر وهذا دل على ان لا وجه لتفسير الهروي لكن لما تلوه من قوله وقالوا اتخذ الله
الرحمن ولدا قوله ولكنهم بادعائهم لها الالهية يلزمهم ان يدعوا لها الانشار قال الامام انهم لما اشتغلوا

الطاعة والاحتراز عن المعصية لتحملهم بالثواب والعقاب قال الله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان والى هذا اشار المصنف بقوله لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين الى قوله وهذا ظاهر ولا احتمال لغيره قال واما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تحاول اى ليس من اقتضاء المقام ثم فرع على دليل التوحيد قوله تعالى فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون كما فرع فيما سبق على النبوة لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ولذلك صدر بقوله سبحانه ان نتخذ اللهو واللعب ثم المطلوب فى التنزيه اما تنزيه ذاته عن جميع ما نسب اليه اصل الشرك فهو المراد من قوله فسبحان الله رب العرش واما تنزيه ذاته عن جميع ما يتوهمه المتوهمون من نسبة القبائح اليه قياسا على الشاهد فهو المراد من قوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون يدل عليه قوله عادة الملوك والجبابرة ان لا يسألهم من فى مملكتهم يعنى لا يكون ان يسأل الملوك ما يجوزون ان يسأل عن غيرهم ويرد عليهم تهيبا وجلالا وهذا المعنى مناسب لقول المصنف فى قوله وما خلقنا السماء والارض كما تسوى الجبابرة سقوفهم وفرشهم فسبحان الذى دقت حكمته فى كلامه وعظمت جلالته فى ملكه وملكوته

قوله الا لو بمنزلة ان روى عن المصنف لو بمعنى ان الشرطية فى ان الغرض محض الملازمة وقال ابن الحاجب لو بمنزلة ان فى ان الكلام معه موجب لان النفى المعنوى لا يجرى مجرى النفى اللفظى الا ترى انك تقول ابى القوم الا زيدا بالنصب ليس الا ولو كان النفى المعنوى كالنفى اللفظى لجاز ابى القوم الا زيد وكان المختار رفعه والى اذ النفى فى ابى محقق غير معتقد وفى لو مفقود ما بعد بها الاثبات وقال صاحب الكشف ومما يدل على بطلان القول بالبدل بيان قولك ما جاءنى القوم الا زيد ونحو مما يكون ما بعد بدلا مما قبلها عائدا الى الاثبات بمعنى ما جاءنى القوم الا زيد جاءنى زيد فكذلك هاهنا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لو كان بدلا لكان معناه لو كان فيهما الله لفسدتا فثبت ان قوله الا الله بمنزلة الوصف لآلهة وقال المالكى فى شرح التسهيل ولا يكون ان يحمل على بدلا لان من شرط البدل فى الاستثناء صحة الاستثناء به عن الاول وذلك ممتنع بعد لو كما يمتنع بعد ان لانهما حرفا شرط والكلام معهما موجب ولذلك قال سيبويه لو قلت لو كان معنا الا زيد لهلكنا لكنت قد احلت اى اثبت لممنوع فصحح قول سيبويه ان لو لم تفرغ العامل بعدها لما بعد الا كما فرغ بعد النفى وان كان ما يدل عليه من الامتناع شبيها بالنفى ولو كانت بذلك مستحقة لتفريغ ما بعدها من العوامل لكانت مستحقة لغير ذلك مما يختص بحروف النفى كزيادة من فى معمول ما يليها واعمالها واعمال لا فى احد وعريب ونحوهما وكنصب جواب مقرون بالفاء قال السيرافى شارحا لقول سيبويه لكنت قد احلت لانه يصير المعنى لو كان معنا زيد لهلكنا لان البدل بعد الا موجب وكذا لو كان فيهما الله لفسدتا وهذا فاسد وحكى ابن السراج ان ابا العباس المبرد قال لو كان معنا الا زيد اجود كلام واحسنه وكلام المبرد فى المقتضب مثل كلام سيبويه وان التفريغ والبدل بعد لو جائزان انتهى كلامه **قوله**

وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح اثباته قيل مراده ان الاستثناء من اعم العام فى طرف النفى غير ممتنع وفى طرف الاثبات ممتنع نحو ان يقال ما فى الدار احد الا زيد ولا يصح كان فى الدار الا زيد اى فى الدار جميع الاشياء الا زيد قال ابو البقاء لا يجوز نصب غير على الاستثناء لوجهين احدهما انه فاسد فى المعنى وذلك انك لو قلت لو جاءنى القوم الا زيدا لقتلتهم كان معناه ان القتل امتنع لكون زيد مع القوم فلو نصبت فى الآية لكان المعنى ان فساد السموات والارض امتنع لوجود الله مع الآلهة وفى ذلك اثبات آلهة مع الله واذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك لان المعنى لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا والوجه الثانى ان آلهة هنا نكرة والجمع اذا كان نكرة لم يستثن منه

عند جماعة من المحققين انه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء والى هذا يشير ابن الحاجب بقوله لو كان
بمعنى قوله الا الله بمعنى الاستثناء لجاز ان تقول لا اله الا الله بالنصب ولاستقام المعنى لان الاستثناء اذا سكت عنه دخل
ما بعده فيما قبله الا ترى انك لا تقول جاءني رجال الا زيدا ولذلك لا يستقيم ان تقول لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
قوله وفيه دلالة على امرين الى آخره قال صاحب الغرائب قوله وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا منظور فيه
من وجهين احدهما ان من نفي الجماعة لا يلزم نفي الاثنين ولا الواحد فكيف يلزم من نفي الآلهة وجوب التدبير للواحد و
الثاني لا يلزم من هذا التركيب كونه تعالى مدبرا وانما يلزم ان لا يكون منفيا كما انتفت الآلهة والجواب انه لما تقرر
ان هذه الآية متصلة بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وان قوله ام اتخذوا آلهة من الارض هم
ينشرون انكار عليهم وتسجيل على قلة نظرهم في تلك الدلائل كان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا برهانا
على تلك الدعوى فالرد وارد على اتخاذهم الآلهة فلا يعمل بالمفهوم كما في قوله تعالى لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة
ولانه قد سبق ان المراد بالفساد فساد امر المكلفين وعدم تمكنهم من العبادة التي ما خلقت السموات والارض الا لاجلها
واستشهد بما نقل له ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون الآية ولكونه برهانا على تلك الدعوى وردا على
المشركين جمع الآلهة ولم يقل فيهما اله ولزم من اشارة النص على طريقة الادماج المشار اليه بقوله وفيه دلالة
على امرين التوحيد لان هذا الفساد كما لزم من المجموع يلزم من الاثنين ولذلك اورد السؤال لم وجب الامران واجاب
لعلمنا ان الرعية تفسد بتعدد الملكين واما لزوم التدبير من هذا التركيب فمن ايقاع فيهما ظرفا للآلهة على منوال قوله
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو الله في السموات وفي الارض ولان اسمه الجامع حامل لمعاني
الالهية كما نقل الازهري عن ابي الهيثم لا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا
وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك فليس باله قوله حين قتل عمرو بن سعيد وفي التاريخ الكامل هو عمرو بن سعيد بن
ابي العاص بن امية الاشدق واما عبد الملك فهو ابن مروان بن الحكم بن ابي العاص وكانت ام عمرو ام البنين بنت
الحكم عمة عبد الملك وكان سبب قتله على ما رواه ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري في الاخبار الطوال ان عبد الملك
لما ملك خرج عليه عمرو بن سعيد ثم اصطلحا على ان يكونا مشتركين في الملك وان يكون اسم الخلافة لعبد الملك وعمرو بعده
يلي امر الخلافة وكتبا بذلك كتابا واشهدا اشراف اهل الشام عليه وكان روح بن زنباع من اخص الناس لعبد الملك
فقال له وقد خلا به يا امير المؤمنين هل من رأيك الوفاء بعمرو فقال ويحك يا ابن زنباع وهل اجتمع فحلان على نجمة قط
الا قتل احدهما صاحبه فدخل يوما عمرو على عبد الملك وقد استعد للغدر به فاخذه وذبحه ذبحا واخرج اصحابه
فتنادوا وكان عبد الملك قد هيأ خمسين صرة فامر بها فالقيت اليهم مع رأسه فترك اصحابه الرأس واخذوا الصرر
وتفرقوا وفي ذلك يقول قائلهم ، غدرتم بعمرو يا آل مروان ضلة ، ومثلكم يبني البيوت على الغدر ،
وما كان عمرو عاجزا غير انه اتته المنايا بغتة وهو لا يدري ، كان بني مروان اذ يقتلونه بغاث من الطير اجتمعن على صقر ،
الهدر من الابل وهي الا يدعون الى ما نادت قوله الاشدق الجوهري الشدق جانب الفم والجمع الاشداق و
الشدق بالتحريك سعة الشدق يقال خطيب اشدق بين الشدق والشول النوق التي قل لبنها وارتفع ضرعها
واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية والواحدة شائلة وجمع على غير قياس قوله واما طريقة التمانع فللمتكلمين
فيها تجاذل وطراد ويروى تجاول من الجولان وهو انسب لصنعة مراعاة النظير بين التمانع والتجاول والطراد
قال الامام قال المتكلمون القول بوجود الهين يفضي الى المحال لانا لو فرضنا الهين فلابد ان يكون كل واحد منهما

بعبادتها ولابد للعبادة من فائدة وهي الثواب فاقدامهم على عبادتها يوجب عليهم الاقرار بكونهم قادرين على الحشر و
النشر والثواب والعقاب وكذا قال القاضي والذي اقول والعلم عند الله ان سبيل قوله ام اتخذوا آلهة من
الارض هم ينشرون مع الكلام السابق سبيل قوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ولذلك قيد بقوله
من الارض وذلك ان معنى قوله ما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين كما مر انما خلقناهما لنجعلهما مساكن للمكلفين
وادلة لهم على المعرفة ووجوب الطاعة والاحتراز عن المعصية ثم بعد ذلك الاعدام البعث والحشر ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم الآية يعني ينبغي ان يكون الاله كما وصفناه والا لا يستقيم ولا يصح ان يكون آلها
ثم تنزل من ذلك وقال دع ذلك كله فالذي تتخذونه آلها هل يصح ان يطلق عليه ما يتم به امر الالهية وهو اثابة مطيعها
وعقاب عاصيها لان مصحح العودة الحشر والنشر يدل على التنزل قوله تعالى بعد ذلك ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا
برهانكم يعني اترك ذلك الكم آلهة يقدرون على اثباتها بدليل من السمع والعقل فهم في قوله هم ينشرون للدلالة على
قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص لما ظننا ان لا بد للمعبود من الاثابة والعقاب قال محيي السنة ولا يستحق
الالهية الا من يقدر على الاحياء والايجاد من العدم والاماتة والانعام بابلغ وجوه النعم **قوله** وفيه باب من التهكم
بهم والتوبيخ والتجهيل يعني انهم اذا كانوا غير قادرين على ان يحيوا ويميتوا ويضروا وينفعوا فاي عقل يجوز
ان يتخذوها آلهة **قوله** ومن ذلك حديث الامة وهو ما روى معوية بن الحكم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه
فقلت ان جارية لي كانت ترعى غنما لي فجئتها وقد فقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت اكلها الذئب
فأسفت عليها وكنت من بني آدم فلطمت وجهها وعلي رقبة فاعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين الله فقالت في السماء فقال من انا فقالت رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اعتقها هذا لفظ مالك
وقد اخرجه مسلم وابو داود والنسائي في حديث طويل كلهم عن معوية بن الحكم الا مالكا فانه اخرجه من هلال
بن اسامة **قوله** كانه قيل ام اتخذوا آلهة لا يقدرون على الانشار والنكتة فيه تتميم معنى التهكم والمبالغة فيه
قال في الانتصاف وفيه نظر لان اداة الحصر مفقودة وليس من قبيل صديق زيد فان المبتدأ في الآية
اخص شيء لانه مضمر وعندي ان فائدة هم الايذان بانهم لم يتخذوا آلهة من الارض ينشرون وهم اشياء فكأنه
قال ام اتخذوا آلهة من الارض مع الله ثم اذن ينشرون اذ هو لازم لهم ومما يوضحه دليل التمانع الذي اقتبس
من نور هذه الآية وقلت ليس لصاحب الانتصاف ان يشرع معه في البحث عن خواص التراكيب لانه ليس من رجاله
قال المصنف في الفرقان هذا الفعل اعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذ وليا والى مفعولين كقولك
اتخذ فلانا وليا فههنا ان جعل متعديا الى مفعولين واجري مجرى افعال القلوب مثلا لاستغنائه بالجار في الآية
وفي المثال وهو قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا كان قوله من الارض صفة لآلهة والخبر ينشرون كان هم ضمير فصل
فيفيد التخصيص وان جعل متعديا الى مفعول واحد وجعل في الارض ثاني مفعوليه كان هم ينشرون من قبيل
انا عرفت وسيعرف في افادة التخصيص ثم الذي عليه السياق الدلالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا الاختصاص
كما سبق وليتصل دليل التمانع به اي الذي تتخذونه آلها لا يصح ان يطلق عليه ما يتم به امر الالهية ويسند
اليه ذلك على الحقيقة ثم قيل لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا يعني لو فرض ذلك وقدر كما يقدر المحالات
لانقلب كل الفائدة التي ذكرناها في قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لان ضمير التثنية
عائد اليهما مفسدة وذلك كل آية ما خلق والفائدة ان جعلهما مساكن المكلفين وادلة على المعرفة ووجوب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قادرا على كل المقدورات فلو فرضنا ان احدهما اراد تحريك زيد والآخر تسكينه فاما ان يقع المرادان وهو محال او لا يقع مراد واحد منهما وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الآخر فلا يمتنع مراد هذا الا عند وجود مراد ذلك وبالعكس فلو امتنعا لوجدا معا وذلك محال او يقع مراد احدهما دون الآخر وذلك ايضا محال لانه اذا وقع مراد احدهما دون الآخر فالذي وقع مراده يكون قادرا والآخر عاجزا والعجز نقص وهو على الله محال فان قيل الفساد انما يلزم عند اختلافهما في الارادة وانتم لا تدعون وجوب اختلافهما بل اقصى ما تدعونه انه ممكن فكان الفساد ممكنا لا واقعا فكيف جزم الله بوقوع الفساد قلنا الجواب من وجهين احدهما لعله تعالى اجرى الممكن مجرى الواقع بناء على الظاهر ولعل مراد المصنف من قوله وهذا ظاهر هذا وثانيهما انه لو فرضنا الهين يكون كل واحد منهما قادرا على جميع المقدورات يفضي الى وقوع مقدور من قادرين مستقلين من وجه واحد وهو محال لان استناد الفعل الى الفاعل انما كان لامكانه فاذا كان كل واحد منهما مستقلا بالايجاد فالفعل لكونه مع هذا ممكن واجب الوقوع فيستحيل استناده الى هذا لكونه حاصلا منهما جميعا فيلزم استغناؤه عنهما واحتياجه اليهما معا وهذه الحجة تامة في مسئلة التوحيد فثبت ان القول بوجود الهين يفضي الى امتناع وقوع المقدور لواحد منهما فلا يقع البتة فيلزم وقوع الفساد وقال صاحب الانتصاف دليل التمانع الذي يقتبس من نور هذه الآية ان يقال لو فرضنا وجود الهين فاما ان يتم لكل واحد منهما القدرة على ما يشاء او لا يتم لواحد منهما او يتم لاحدهما دون الآخر وادق الاقسام ابطالا ان يكونا قادرين فاقتصر في الكتاب العزيز عليه وقوله واما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجادل وطراد جملة مستقلة دخلت بين المعطوف والمعطوف عليه لان قوله ولان هذه الافعال عطف على قوله لعلها لان الرغبة وملن وبه وما تضمنه من العجائب والمراد من قوله هذه الافعال هو خلق السموات والارض وما بينهما وما بين يدينا وتحت ايدينا من المصنوعات يدل عليه قوله فيما جرى في تفسير وما خلقنا السماء والارض الايات اي ما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلائق الى قوله للهو واللعب يعني ان هذه الافعال المحكمة المتقنة العجيبة محتاجة الى ذات له الحكمة الفائقة والقدرة الكاملة والعلم الذي حتى ثبت وتحقق ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا

قوله تلك الصفات متعلق بقوله المتميز قيل فيه اشارة الى مذهبه وهو ان ذاته تساوي سائر الذوات في كونه ذاتا اذ المعنى بالذات ما يصح ان يعلم ويخبر عنه وهو مشترك ويخالفه بالاحوال الاربعة الحيية والواجبية والعالمية والقادرية وهذا قول اكثر المعتزلة واثبت ابو هاشم حالة خامسة هي علة للاحوال الاربعة مميزة للذات واما اهل السنة والجماعة فيقولون ان ذاته المقدسة يخالف سائر الذوات في كونه ذاتا اي حقيقة لا تماثل غيره ويقولون ان يقال معنى الذات ما يصح ان يعلم ويخبر عنه لجواز ان يكون هذا المفهوم امرا عارضا لما صدق عليه واشتراك العوارض لا يستلزم اشتراك المعروضات وتماثلها وتحقيق هذه المسئلة في الكتب الكلامية

قوله معقول بدواعي الحكمة الانتصاف ما اقبح هذه في حق الله فالدواعي والصوارف تستعمل في افعال المحدثين وقوله لا يجوز عليه فعل القبائح لقد نسيت وما بالعهد من قدم حيث تجعل مع الله شركاء في خلق الافعال وعندهم اشركوا الملائكة وهؤلاء اشركوا انفسهم والجن والحيوانات نعوذ بالله من ذلك **قوله** اي هم مملوكون مستعبدون خطاؤن يشير الى ان قوله وهم يسألون كناية عن هذا المعنى لان من يسأل عنه لم فعلت لم يكن الا مفعولا خطاء ونصدق اذا لم يسأل عنه ما فعله **الكشاف** كرر ام اتخذوا من دونه آلهة استفظاعا لشانهم واستعظاما

ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون

لكفرهم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لكفرهم اي وصفهم الله تعالى بان اشركا فهاتوا برهانكم على ذلك اما من جهة العقل واما من جهة الوحي فانكم لا تجدون
كتابا من كتب الاولين الا وتوحيد الله وتنزيهه عن الانداد مدعو اليه والاشراك منهي عنه متوعد عليه فيه اي
هذا الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد على محمد ورد على جميع الانبياء وقرئ ذكر من معي
وذكر من قبلي بالتنوين ومن منصوب بالذكر كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الاصل والاضافة
من اضافة المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقرئ من معي و
من قبلي على من الاضافية في هذه القراءة وادخال الجار على مع غريب والعذر فيه انه اسم هو ظرف نحو قبل وبعد وعند
ولدن وما اشبه ذلك فدخل عليه من كما يدخل على اخواته وقرئ ذكر معي وذكر قبلي كانه قيل بل عندهم ما هو
اصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثم جاء هذا الاعراض ومن هناك
ورد هذا الانكار وقرئ الحق بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب والمسبب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل
هو الحق لا الباطل ويجوز ان يكون المنصوب ايضا على هذا المعنى كما تقول هو عبد الله الحق لا الباطل **الفتوح**
قوله كرر ام اتخذوا من دونه آلهة اي قال ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون ثم عاد الى هذا القول استفظاعا
لشانهم يعني خلقنا السماء والارض لداعي المعرفة والعبادة ثم اجترءوا ام اتخذوا آلهة ليس من شانها ذلك بل اتخذوا
من لم ينزل فيه سلطانا فانظروا الى هذا الامر الفظيع وقلت وليكون وسيلة الى الرجوع الى ما سيق له الكلام
وهو قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ثم قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الآية ثم في مجيء هذا والاضراب
بقوله بل اكثرهم الى آخر الآية تتميم لذلك الاستفظاع ومبالغة فيه فقوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي نفي البرهان
من جهة الوحي وقوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق نفي البرهان من جهة العقل وقوله فهم معرضون مسبب لفقدان دليل
العقل واليه الاشارة بقوله فمن ثم جاء هذا الاعراض قوله متوعد عليه فيه الضمير في فيه راجع الى قوله كتابا
وقوله مدعو ومنهي ومتوعد قد تنازعت في الظرف قوله على من الاضافية قال ابن جني هذا ذكر من معي
وذكر من قبلي بالتنوين وكسر الميم من من هي قراءة يحيى بن يعمر وطلحة بن مصرف وهذا احد ما يدل على ان مع اسم
حكى صاحب الكتاب وابو زيد ذلك عنهم تقول جئت من معهم اي من عندهم وكانه قال هذا ذكر من عندي ومن قبلي
اي جئت اتاه كما جاء به الانبياء من قبلي قوله وقرئ الحق بالرفع قال ابن جني هي قراءة الحسن وابن محيصن قال ابن جني
وصاحب المرشد يجوز الوقف على قوله لا يعلمون وهذا الحق بمعنى هو الحق والوقف التام عند قوله معرضون
ودلت فعلى هذا لا يعلمون مطلق من قبيل فلان يعطي ويمنع ولذلك عبر عنه بالجهل وقوله هو الحق معترض بين السبب
والمسبب لتاكيد هذا الحكم فاذا وقف على معرضون كان الوقف تاما من حيث المعنى لان السبب والمسبب كالشيء الواحد
واذا وقف على لا يعلمون كان جائزا من حيث اللفظ فقول المصنف ان اعراضهم بسبب كلام تام وقوله هو الحق
تاكيد له مبني على ان قوله هذا عبد الله الحق لا الباطل فلا تعلق لقوله بسبب الجهل بقوله اعراضهم بجعل الجزء هو
الحق وقول من قال الحكم بان اعراضهم بسبب الجهل حق يحمل على تلخيص المعنى كما قررنا آنفا ان قوله هو الحق معترض لتاكيد
الحكم لا انه متعلق به الى ان يثبت تعلق قوله بسبب الجهل بقوله باعراضهم كما توهم ٥ الكشاف يوحى ونوحي مشهوران
وهذه الآية مقررة لما سبقها من آي التوحيد نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله نزه ذاته عن ذلك
ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافي الولادة الا انهم مكرمون مقربون عندي مفضلون على سائر
العباد لما هم عليه من احوال وصفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غر منهم من زعم انهم اولادي تعاليت

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ
بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَ
لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ
وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي
الظَّالِمِينَ

عن ذلك علوا كبيرا وقرئ مكرمون ولا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته أسبقه والمعنى انهم يتبعون قوله
ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق لهم قولهم قوله والمراد بقولهم فانيبت اللام مناب الاضافة اي لا يتقدم
قوله بقولهم كما تقول سبقت بفرسي فرسه وكما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذلك مبني على امره
لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجميع ما ياتون ويذرون مما قدموا واخروا بعين الله وهو مجازيهم عليه فلاحاطتهم
بذلك يضبطون انفسهم ويراعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم ومن تحفظهم انهم لا يجسرون ان يشفعوا الا لمن
ارتضاه الله واهله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا كله من خشية الله مشفقون
اي متوقعون من امارة ضعيفة كائنون على حذر ورقبة لا يامنون مكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه راى جبريل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله وبعد ان وصف كرامتهم عليه وقرب منزلتهم عنده
واثنى عليهم واضاف اليهم تلك الافعال السنية والاعمال المرضية فاجأ بالوعيد الشديد وانذر بعذاب جهنم
من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع احاطة علمه بانه لا يكون كما قال ولو اشركوا لحبط
عنهم ما كانوا يعملون فقصد بذلك تفظيع امر الشرك وتعظيم شان التوحيد **الفتوح** قوله يوحي
ونوحي بالنون حفص وحمزة والكسائي والباقون بالياء وهذه الآية مقررة لما سبقها من آي التوحيد وقلت
قد عرفت مرارا ان السورة نازلة في شان النبوة وما يتعلق بها وكلما فرغ من نوع من الكلام كتاليه ما يسوق له
الكلام ليتعلق به نوع آخر فلما قيل وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه وعلق به مقصود التوحيد
وهو قوله لا اله الا انا جعل ذريعة وتخلصا الى قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا قوله مفضلون على سائر العباد
قال في الانتصاف جعل الزمخشري القرآن تبعا لرأيه وليس غرضنا الايمان ذلك خاصة فان لفظ مكرمون
لا يفيد الا اكراما مطلقا اما على كونه مفضلون على سائر العباد او على بعضهم فلا قوله من زعم مفعول
فعل ومنهم بيان مقدم للتبعيض وهو مفعول لغة ومن زعم بدل منه قوله اي لا يتقدمون قوله بقولهم فعل جعل
تقدم متعديا الى واحد وعداه بالباء الى الاثنين ولم يوجد ذلك في اللغة لكن جعل تركيبه مثل لم تقل قلت
لعل هذا السائل ما نظر الى قوله في الحجرات قدمه واقدمه مفعولان بتثقيل الحشو والهمزة من قدمته اذا
تقدمته في قوله تعالى يقدم قومه ونظيره سبق وبمعنى سلفه واسلفه وانشد الجوهري للبيد
فمضى وقدمها البيت اي تقدمها قوله كما تقول سبقت بفرسي فرسه قال القاضي اصله لا يسبق قولهم قوله
فنسب السبق اليه تعالى واليهم وجعل القول محله وقرينته تنبيها على استهجان السبق وتعريضا بالقائلين على الله
ما لم يقله ونحوه قال المصنف في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله هو تمثيل وفيه تصوير الهجنة والشناعة
فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على الكتاب والسنة قوله بعين الله اي بمراقبة الله وهو
حال وقال في طه على عيني اي انا ناظر كما يراعي الرجل الشيء بعينيه اذا اعتنى به قوله فلاحاطتهم بذلك
معناه بسبب احاطة الملائكة بان الله تعالى مراقب لاحوالهم كلها وانه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يضبطون جميع
احوالهم ومن فروع ذلك الضبط انهم لا يشفعون الا لمن ارتضى فدل هذا الكلام على ان قوله تعالى ولا يشفعون عطف
على محذوف هو مسبب عن حاصل قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وان ذلك المحذوف عام في جميع ما يجب ان يراعى
ويحافظ من الاحوال وحق له لا يشفعون بعض منها واليه الاشارة بقوله يضبطون انفسهم ويراعون احوالهم ويعمرون
اوقاتهم بقوله وهم من خشيته مشفقون تتميم في غاية الحسن لضبط انفسهم ورعاية احوالهم كلها ساعتها الحقها

ولذلك

وان كل قال من امارة ضعيفة كانوا على حذر عن بعضهم اى يقولون لعلنا نقصر في عبادة الله والمؤمنون منو قنون من
امارة قوية لكثرة ذنوبهم وفيه ان الصغيرة جائزة التعذيب قوله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم لمذهبه قوله
ورقة الاساس رقه وناقه حاذره لان الخائف رقيق العقاب قوله كالحلس النهاية هو الكساء الذي يلي ظهر البعير
تحت القتب شبهه به للزومه قوله فاجابا الوعيد الشديد يعني لذنبما لم يحسب وكان من مقتضى الظاهر بعد اجرا الكل الصفات
الكاملة على الملائكة المقربين ان يعقب ما الوعد العظيم والثواب الكريم لكن جي بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه
اى من بعد الله وهو وعيد شديد ليؤذن بان الشرك امر فظيع وانهم مع جلالتهم ان صدر منهم الشرك ترتب عليه ذلك العذاب
نحو قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ٥ الكشاف وقرئ الم ير بغير واو ورتقا بفتح التاء وكلاهما في معنى
المفعول كالخلق والنقض اى كانتا مرتوقتين فان قلت الرتق صالح ان يقع موقع مرتوقتين لانه مصدر فما بال
الرتق قلت هو على تقدير موصوف اى كانتا شيئا رتقا ومعنى ذلك ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء
بينهما او كانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج بينها ففتقها الله وفرج بينها وقيل ففتقناهما
بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وانما قال كانتا دون كن لان المراد جماعة السموات والارض ونحوه قولهم لقاحان
سوداوان اى جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر فان قلت متى راوهما رتقا حتى جاء تقريرهم
بذلك قلت فيه وجهان احدهما انه وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد والثاني
ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم
سبحانه وتعالى • وجعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين فان تعدى الى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل
حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه
كقوله خلق الانسان من عجل وان تعدى الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شي حي بسبب من الماء لا بد له منه ومن هذا نحو
من في قوله صلى الله عليه وسلم ما انا من دد ولا الدد مني وقرئ حيا وهو المفعول الثاني والظرف لغو الفتوح
قوله وقرئ الم ير بغير واو اى بعد الهمزة ابن كثير والباقون بالواو قوله ورتقا بفتح التاء وكلاهما في معنى
المفعول قال ابن جني قراءة الحسن وعيسى الثقفي وقد كثر منهم مجي المصدر على فعل ساكن العين واسم الفاعل
منه على فعل مفتوحها فالرتق بفتح التاء هو المرتوق كالنفض والطرد بمعنى المنفوض والمطرود قوله الرتق
صالح ان يقع بمحضه ان المصدر يصح ان يراد به التثنية والجمع والواحد فما بال الرتق بفتح التاء فانه اسم مفعول
استعمل بمعنى مرتوقتين فاجاب ان السموات والارض يقع عليهما اسم الشي فكانه قيل شيئا رتقا الراغب الرتق
الضم والالتحام خلقة كانت او صنعة قال الله تعالى كانتا رتقا اى منضمتين والرتقاء الجارية المنضمة الشفرين
وفلان راتق وفاتق في كذا اى هو عاقد وحال قوله ان السماء كانت لاصقة روى محيي السنة عن مجاهد و
السدي كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض وقال عكرمة وعطية
كانت السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات وقال الزجاج ويدل على هذا
التفسير قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شي حي وقال القاضي فعلى هذا المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها
باعتبار الآفاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا في الامطار قوله مصمتة الاساس شي مصمت لا جوف له
وقفل مصمت قد ابهم اغلاقه قوله لقاحان سوداوان الجوهري اللقاح بالكسر الابل باعيانها الواحدة
لقوح وهي الحلوب وقولهم لقاحان سوداوان كما قالوا قطيعان لانهم يقولون لقاح واحدة كما يقولون قطيع واحد

اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون

جماعة م

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وابل واحد **قوله** نفعل في المضمر اي في كانتا حيث جعل ضمير السموات وضمير الارضين كل واحد منهما من له جماعة
كما في المظهر اي لنا جاءان **قوله** سوى راو بينهما رتقا حتى جاءتهم بذلك اي الهمزة في اولم يروا للتقرير وتحرير
السؤال والجواب ما ذكره الامام قال لقائل ان يقول ان المراد بالرؤية اما النظر او العلم والاول مشكل
لان القوم ما رأوهما لقوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض والثاني كذلك لان الاجسام قابلة
للرتق والفتق في انفسهما فالحكم عليهما بالرتق اولا وبالفتق ثانيا لا سبيل اليه الا بالسمع والمناظرة مع المنكرين
للرسالة فالجواب ان المراد من الرؤية العلم ودفع السؤال من وجهين احدهما انا نثبت نبوة محمد صلى الله عليه
ثم نستدل بقوله ثم نجعله دليلا على حصوله وثانيهما ان تحمل الفتق والرتق على امكانهما والعقل يدل عليه
لان الاجسام يصح عليها الاجتماع والافتراق فاختصاصها بالاجتماع دون الافتراق او بالعكس يستدعي مخصصا
ويكون ان يقال ان اهل الكتاب كانوا عالمين بذلك وكان من عبدة الاوثان وبينهم مخالطة فاحتج الله تعالى عليهم
بهذه الحجة بناء على انهم يقبلون قولهم وقال صاحب الفرائد اما الجواب الاول لصاحب الكشاف فمنظور فيه لانهم
كفار فكيف يكون لهم اعتقاد بما في القرآن لكونه في القرآن فان قيل لما كان القرآن معجزة وجب ان يؤمنوا ثم يروا
ذلك قلت المراد من هذا انكار اشراكهم وانهم لم يستدلوا بهذه على انه واحد لا شريك له لانهم مقرون بان السموات
والارض وما يتعلق بهما لم يكن الا مخلوقة لله تعالى وانه لا يمكن مثل ذلك مما جعلوه له شركاء فكيف يستقيم ان يقال
لهم لم يعلموا ان النبي حق بما اتى به من الكتاب لم لم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اي لم يعلموا الاحكام
وصدقوه في الكتاب ثم يعلموا انه واحد لا شريك له ولا يتوقف العلم بالتوحيد على العلم بالنبي وكما يدل الرتق على
الفتق مع ان العلم بالفتق ضروري وبالرتق استدلالي والاعتراض على الثاني ان يقال كما انه لابد للمتباينين من
مخصص لابد من المتلاصقين من مخصص لانه يمكن ان يكونا متلاصقين كما يمكن ان يكونا متباينين ووجوب المخصص
باعتبار الجواز وكان كلا الطرفين مفتقرا الى المخصص فقوله لابد للمتباين دون المتلاصق من مخصص مع انه
موهم تخصيص المخصص بالمتباين في جواب السائل سوى راو بينهما رتقا منظور فيه وقلت اذا حمل على فتق السماء بالمطر
والارض بالنبات فالمعنى ظاهر واذا حمل ان السموات كانت طبقة واحدة ففتقها الله وجعلها سبعا وكذا الارض
فالمراد من قوله اولم ير اولم يرى الذين كفروا فيعلموا ذلك على هذا المعنى حمل على التقرير وقال في هذا الوجه افلا يؤمنون
افلا يصدقون تم كلام صاحب الفرائد وقلت ولا ارتياب في صحة ذلك الاستدلال فانهم اذا استدلوا بان القرآن
حق فاي حاجة الى العلم بان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فان علم التوحيد والتنزيه فيه اشد سطوعا
من ذلك فيجوز اثبات التوحيد بقول الرسول لما تقرر في الاصول ان اثبات الرسالة موقوف على وجود الصانع
لا على وحدته فيقال ان هذا الانكار وقع مع الذين نسبوا الولد الى الله تعالى فهم لا ينكرون الله بانه سبحانه وتعالى
خالق السموات والارض ومبدعهما الا ترى الى قوله تعالى في البقرة وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات
والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وفي الانعام بديع السموات و
الارض انى يكون له ولد وكانه قيل لهم كيف تتفوهون بهذه العظيمة وتغفلون عما انتم مقرون به وتعتقدونه
من انا ابدعنا هذه الاجرام العظام واخترعنا ما ابتداء فلا تتعقلون فتعلموا ان مبدع السموات والارض
لا يستقيم ان يوصف بالولادة كما سبق في الانعام من وضع موضع ابداع السموات والارض قوله ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما مزيدا للتصور كانه تعالى يصورهم تلك الحالة التي وقعت الخلقة والابداع عليها لتكون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اردع واذ جن واذا كانوا مقرين باصل الابداع فاي بعيد في اثبات العلم بذكر الفتق والرتق الذي هو بيان حالة الابداع
وتفصيله بل هو اكد ومويد هذا التاويل قوله تعالى اولم ير الذين كفروا بعد قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا حيث وضع
الذين كفروا موضع الضمير للاشعار بان القائلين بنسبة الولد الى الحق وغلطوا على عقولهم بهذا القول الفظيع والله اعلم قوله
فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان اذا جعل جعلنا متعديا الى مفعول واحد فهو بمعنى خلقنا فمن ابتدائية او بيانية فعلى ان تكون
ابتدائية الجار والمجرور متصل بالفعل وكل شيء مفعول وحي صفة لشيء فالمعنى انشانا كل حيوان من الماء وهو المراد
من قوله خلقنا من الماء كل حيوان فتقدم الجار والمجرور على المنصوب وعلى الثاني الجار والمجرور حال قدمت على صاحبها
لكونها نكرة وانت تعلم ان من البيانية قد تكون تجريدية نحو رايت منك اسدا جعله من الماء الحي مبالغة كانه هو واليه
اشار بقوله او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه فاخر الظرف واذا جعل متعديا الى مفعولين كان المعنى
صيرنا فمن اما اتصالية او صلة فعلى الاول المعنى كل حي متصل بالماء وملابس كقوله تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض اي بينهم بعض متصل كالاسباب واليه اشار بقوله بسبب من الماء اي مخالط به غير منفك عنه لان السبب هو
ما يوصل الى المقصود من علم او آلة او قدرة وعلى الثاني الظرف لغو محتاج الى المفعولين لان اللغو ما يتم الكلام بدونه
واليه الاشارة بقوله حيا وهو المفعول الثاني والظرف لغو قوله ما انا من دد ولا الدد مني النهاية الدد اللهو
واللعب وهي محذوفة اللام والحلو المحذوف من ان يكون نا كقولهم يد في يدي او نونا كقولهم لد في لدن وفي التنكير
في الاول للشياع والاستغراق وان لا يبقى شيء منه الا وهو منزه عنه صلوات الله عليه اي ما انا في شيء من اللهو
اللعب والتعريف في الثاني للعهد اي ولا ذلك النوع مني وانما لم يقل ولا هو مني لان الصريح آكد وابلغ وفصل
اللام للجنس قال واختار الزمخشري الاول وقال ابن الحاجب ان يكون للجنس لانه يخرج الكلام عن التنافر والكلام جملتان
وفي الموضعين المضاف محذوف اي ما انا من اهل دد ولا الدد من اشغالي قال ابو علي قد جاء مولى القوم منهم
والاذنان من الراس قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي بعضهم يلابس بعضا ويوالي بعضا وليس
المعنى على النسل والولادة لانه قد يكون من نسل المنافق مؤمن وبالعكس وعن بعضهم اي ما انا اللعب ولا الدد يتوى كقوله تعالى
ام اتخذوا آلهة من الارض اي آلهة ارضية اي جعلنا كل رطب مائيا اه الكشاف اي كراهة ان تميد بهم فتضطرب
او لان لا تميد بهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالباس كما زيدت لذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب
وهذا مذهب الكوفيين الفج الطريق الواسع فان قلت في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر
كما في قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا كقوله
لعزة موحشا طلل قديم ، فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى قلت احدهما اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة
والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما ابهم ثمة محفوظا حفظها بالامساك بقدرته من ان تقع
على الارض وتتزلزل او بالشهب عن تسمع الشياطين على سكانها من الملائكة عن آياتها عما وضع الله فيها من الادلة
والعبر بالشمس والقمر وسائر النيرات ومسايرها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على
الحكمة البالغة والقدرة الباهرة واي جهل اعظم من جهل من اعرض عنها ولم يذهب به وهمه الى تدبرها والاعتبار
بها والاستدلال على عظمة شان من اوجدها عن عدم ودبرها ونصبها هذه النصبة واودعها ما اودعها
مما لا يعرف كنهه الا هو عزت قدرته ولطف علمه وقرئ عن آيتها على التوحيد اكتفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس
اي هم متفطنون لما يرد عليهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستضاءة بقمريها والاهتداء بكواكبها وحيوة الارض

وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها
فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا
محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق
الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون

والحيوان بامطارها ونبهم عن كونها آية بينة على الخالق موصوفون • كل التنوين فيه عوض عن المضاف اليه اى كلهم فى فلك
يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو
السبب فى جمعهما بالشموس والاقمار والا فالشمس واحدة والقمر واحد واما جعل الضمير واو العقلاء فللوصف بفعلهم
وهو السباحة فان قلت الجملة ما محلها قلت محلها النصب على الحال من الشمس والقمر فان قلت كيف استبد
بهما دون الليل والنهار بنصب الحال عنهما قلت كما تقول رايت زيدا وهندا متبرجة ونحو ذلك اذا جئت
بصفة تختص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى فى هذه السورة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او لا محل لها
لاستئنافها فان قلت لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون فى فلك قلت هذا كقولهم
كساهم الامير حلة وقلدهم سيفا اى كل واحد منهم او كساهم وقلدهم هذين الجنسين فاكتفى بما يدل على الجنس
اختصارا لان الغرض الدلالة على الجنس الفتوح قوله اى كراهة ان تميد بهم وتضطرب او لان لا تميد بهم
الانتصاف واولى من هذين الوجهين ان تكون مثل قولك اعددت هذه الخشبة ان يميل الحائط اى اعددتها ان
ادعم الحائط اذا مال وقدم ذكر الميل عناية بامره ولانه السبب فى الادعام والادغام سبب اعداد الخشبة فعامل سبب
السبب معاملة السبب فكذا هذا اى ثبتها اذا مادت المعنى خلقنا فى الارض رواسى لان تثبت الارض بها
اذا مادت قال هذا اقرب من قول الزمخشرى اذ كراهة الله تعالى محال ان تقع ولان المشاهد خلافه فكم من زلزلة
امادت الارض وعلى تقديرنا معناه ان الله تعالى يثبت الارض بالجبال اذا مادت وذلك لا ينافى الميد قوله
الفج الطريق الواسع الراغب الفج شقة يكتنفها جبلان قال الله تعالى من كل فج عميق وقال فجاجا سبلا
والفج ما غدا ركبتيه وهو ابلغ من الفجج ومنه حافر مفج وجح فج لم ينضج قوله لعزة موحشا طلل قديم
تمامه • عفاه كل اسحم مستديم • مذهب الكوفيين والاخفش ان طلل فاعل لعزة والحال مقدم على ذى الحال
النكرة ومذهب سيبويه ان ذا الحال هو الضمير المستتر فى لعزة وطلل مبتدأ والتقدير طلل قديم حصل لعزة موحشا
فلا يكون الحال مقدما على ذى الحال النكرة والتمثيل انما يصح على مذهب الكوفيين والاخفش قوله ما الفرق
بينهما من جهة المعنى اى بين قوله سبلا فجاجا وبين قوله فجاجا سبلا وخلاصة الجواب ان سبلا فجاجا دل على
انه تعالى جعل فيها طرقا واسعة ولكن لم يعلم كيفية خلقها اى انها خلقت ابتداء كذلك ام غيرت من حالة الى حالة
فبين بقوله فجاجا سبلا انها كانت فجاجا غير نافذة مانعة لقاصدها من السلوك ثم جعلت نافذة مسلوكة امتنانا
لقوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهو المراد من قوله فهو بيان لما ابهم ثمة اى تلك الآية
وقال محيى السنة الفج الطريق الواسع بين جبلين وسبلا تفسير للفجاج معناه ما قال صاحب المطلع سبلا تفسير
للفجاج وبيان ان تلك الفجاج نافذة مسلوكة فقد يكون الفج غير نافذ وقال الزجاج كل مخترق بين جبلين فهو فج
فان قلت لم قدم هنا واخر هناك قلت تلك الآية واردة لبيان الامتنان على سبيل الاجمال وهذه لبيان
الاعتبار والبعث على المعانى المتطرفة وذلك يقتضى التفصيل ومن ثم عقب قوله كانتا رتقا ففتقناهما بهذه و
هذا يقوى ما ذهبنا اليه فى اشارة الفتق والرتق على الابداع لاقتضاء المقام التفصيل قوله هذه النصبة
مصدر بمعنى النوع كالركبة والجلسة اى نوع منه عجيب قوله وقرئ عن آياتها على التوحيد اكتفاء بالواحد
فى الدلالة على الجنس يعنى المراد بالآية ما يدل على وجود الصانع القادر العليم الحكيم وذلك كما يحصل من مجموع
ما وضع فى السماء من الشمس والقمر والنجوم ومسايرها وغير ذلك قد يحصل من واحد منها والمراد بالاعراض الكاد

كما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كونها دالة على المطلوب يعني أنهم متفطنون لتلك التفاصيل ويدركون أوضاعها ويشفعون منها بالمنافع
الدنيوية لكنهم معطلة منكرون المنفعة العظمى وهي دلالتها على وجود منشيها وأنه فاعل مختار معبود مستحق
أن يعبد فيدخل فيه المنجمون والطبيعيون وهؤلاء أسوء حالا من الأول وأما المعنى بالآيات على قراءة الجمع فهو ما
وضع فيها من الدلائل والعبر المتكاثرة والمراد بالإعراض الذهول وعدم إجالة الفكر فهم كالأنعام ساهون غافلون
كقوله تعالى وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون أي لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
ومن ثم قال وأي جهل أعظم من جهل من لم ينتبه إلى مدبرها والاعتبار بها **قوله** جنس الطوالع كل يوم
متعلق بالطوالع **قوله** وهو السبب في جمعهما بالشموس والأقمار قال صاحب الفرائد يمكن أن يقال
لما ذكر الشمس والقمر جعل الضمير لكل ما يسبح وهو الكواكب السيارة وقوله وهو السبب في جمعهما منظور فيه لأن
الجمع باعتبار كل واحد منهما اسم جنس وفي صيرورة اسم الجنس جمعا لا يفتقر إلى وجود الجمع وهذا ظاهر
قلت في كلامه غموض وإن قال وهذا ظاهر لعل مراده أن الجمع في الآية ليس كالجمع في المثال لأن الجمع في المثال باعتبار
استقلال كل واحد من الشمس والقمر في إرادة الجمعية منه لطلوعه كل يوم وليلة من مشرق ومنه قوله تعالى رب المشارق
والمغارب وهذا لا يقتضي الجمعية في يسبحون باعتبار أن كل واحد من الشمس والقمر اسم جنس ولذلك غير صاحب التقريب
العبارة حيث قال الضمير للشمس والقمر والمراد جنس الطوالع والكثرة باعتبار كثرة مطالعهما ولذلك جمعا بالشموس
والأقمار والوجه الأول من باب التغليب غلب القمران على سائر السيارة لشرفهما والثاني من أسلوب المثال المذكور
في الكتاب وأما قول المصنف المراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة فهو إن ذكر بما لإرادة مطالعهما كل يوم وليلة
يدل عليه قوله جعلوهما متكاثرة لتكاثر مطالعهما **قوله** هذا كقولهم كساهم الأمير حلة قال صاحب الفرائد قولك
كلهم في دار مثلا يحتمل وجهين أن يكونوا مجتمعين في دار وأن يكون كل واحد منهم في دار على حدة ولا يتم هذا من قوله والأول
أسلوب الفهم وهو أنه كونه حقيقة ولما كان كل واحد منهما في فلك على حدة ظاهر أعلم أن المراد الثاني **الكشاف** كانوا
يقدرون أنه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا أي قضى الله أن لا يخلد في الدنيا بشرا فلا أنت ولا هم إلا
عرضة للموت فإذا كان الأمر كذلك فإن مت أنت أيبقى هؤلاء وفي معناه قول الفرزدق فقل للشامتين بنا أفيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا أي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم وإلينا مرجعكم على
حسب ما يوجد منكم من الصبر أو الشكر وإنما سمي ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من أعمال العاملين قبل وجودهم لأنه في صورة
الاختبار وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه **الفتوح** **قوله** كانوا يقدرون أنه سيموت فيشمتون بموته
إشارة إلى الرجوع إلى ما سبق له الكلام في السورة من حديث النبوة ليتخلص إلى نوع من شيء آخر وذلك أنه تعالى لما ألزم
القائلين باتخاذ الولد وبكتهم بالدليل الإلزامي كما مر ذكر ما يدل على إفحامهم وهو قوله أفإن مت فهم الخالدون لأن الخصم
إذا لم يبق له متشبث في الحجة تمنى هلاك خصمه قال القاضي الفاء في أفإن مت لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لإنكاره
بعد ما تقرر **قوله** إلا عرضة للموت الجوهري جعلت فلانا عرضة لكذا أي نصبته له **قوله** فقل للشامتين فقلت
إذا ما الدهر جر على أناس كلاكله أناخ بآخرينا فقل للشامتين البيت الكلاكل جمع كلكلة وهي الصدر يقول إذا
الدهر ألقى على أناس كلاكله أي عصرهم فأهلكهم أناخ بعدهم على آخرين فيغشيهم فقل للشامتين أن تنبهوا ولا تشمتوا
فسيلقون من حوادث الزمان كما لقينا إلا أن الإناخة أصعب من جر الكلاكل **الكشاف** الذكر يكون بخير و
بخلافه فإذا دلت الحال على أحدهما أطلق ولم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذكرك فإن كان الذاكر صديقا فهو ثناء

وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون

وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وان كان عدوا لهم ذمه ومنه قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم وقوله اهذا الذي يذكر آلهتكم والمعنى انهم عاكفون بهممهم
على ذكر آلهتهم وما يجب ان لا تذكر به من كونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك واما ذكر الله
وما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون لا يصدقون به اصلا فهم احق بان يتخذوا هزوا منك فانك محق وهم
مبطلون وقيل معنى بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة وقولهم وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وقيل
بذكر الرحمن بما انزل عليك من القرآن والجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل الهزء والسخرية
وهي الكفر بالله **الفتوح** قوله اطلق ولم يقيد وفيه لطيفة يعني ان الذكر من الالفاظ المطلقة كالمشترك
يحتاج في تقييده بمعين الى قرينة فاذا حصلت القرينة يغني ان لا تقيد اي لا تذكر معه الخير او الشر لكون القرينة تكفي
في التقييد فقوله اهذا الذي يذكر آلهتكم متضمن لتحقير شأن الآلهة فالذكر متعين للذم وقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون
انكار عليهم الاعراض عمن هو موصوف بصفة العظمة وان جلائل النعم وعظائم الافضال ليس الا منه فالذكر لا يكون
الا للمدح وتخصيص ذكر الرحمن كالتتميم لقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون لانه حال مقررة لجهة الاشكال واليه الاشارة
بقوله انهم عاكفون بهممهم الى آخره اذ المعنى العجب انهم مع جامع هممهم يذكرون بالتعظيم ما يجب ان لا يذكر الا بالمذمة
والحال انهم معرضون كافرون عن ذكر ما يجب ان يذكر بكل الفضائل لكونه رحمانا له الرحمة الواسعة في الدنيا والآخرة
وفي تكرير هم وتقديمهم كالرد والمجرور على عامله شأن في الانكار وتوبيخ عظيم يقتضي الكر كما قال لا يصدقون به اصلا
قوله ويسوءهم ان يذكرها ذاكر الاستصحاب انما لم يقولوا اهذا الذي يذكر آلهتكم بكل سوء استفظاعا منهم
ان يحكوا ما قال من ذمها بانها لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر حاشى مما نقل ذمه فرموا اليه بالاشارة كما يتحاشى
المؤمن من حكاية كلمة الكفر فيومض اليها فسبحان من اضلهم فتأدبوا مع الاوثان واساءوا الادب مع الرحمن
قول المصنف ان لا يذكر به من كونهم شفعاء وشهداء ايما الى هذا المعنى الراغب الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس
بها يمكن للانسان ان يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر اعتبارا
باستحضاره وتارة يقال لحضور الشيء القلب او القول ولذلك قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان
وكل منهما ضربان ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن ادامة الحفظ وكل قول يقال له ذكر قوله معنى بذكر
الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن يعني يراد بالذكر الاسم اي باسم الرحمن اي ما نعرف من مسمى سوى مسيلمة **الكشاف**
كانوا يستعجلون عذاب الله وآياته الملجئة الى العلم والاقرار ويقولون متى هذا الوعد فاراد نهيهم عن الاستعجال و
زجرهم فقدم اولا ذم الانسان على افراط العجلة وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم كانه قال ليس ببدع منكم
ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم وانه حين بلغ
الروح صدره ولم يتبالغ فيه اراد ان يقوم وروي لما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه
اشتهى الطعام وقيل خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فاسرع في خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس
انه النضر بن الحارث والظاهر ان المراد الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال شاعرهم
والنخل ينبت بين الماء والعجل والله اعلم بصحته فان قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان
من عجل وقوله وكان الانسان عجولا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق قلت هذا كما ركب فيه الشهوة وامره
ان يغلبها لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة وقرئ خلق الانسان جواب لو محذوف
وحين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد

خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون

يحيط

وان كان عدوّا لهم ذمّ ومنه قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم وقوله اهذا الذي يذكر آلهتكم والمعنى انهم عاكفون بهممهم
على ذكر آلهتهم وما يجب ان لا يذكر به من كونهم شفعاء وشهداء ويسوؤهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك واما ذكر الله
وما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون لا يصدقون به اصلا فهم احق بان يتخذوا هزؤا منك فانك محق وهم
مبطلون وقيل معنى بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة وقولهم وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وقيل
بذكر الرحمن بما انزل عليك من القرآن والجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزؤا وهم على حال هي اصل الهزؤ والسخرية
وهي الكفر بالله الفتوح قوله اطلق ولم تقيد وفيه لطيفة يعني ان الذكر من الالفاظ المطلقة كالمشترك
يحتاج في تقييده يعني الى قرينة فاذا حصلت القرينة يعني ان لا تقييد اي لا يذكر معه الخير او الشر لكون القرينة تكفي
في التقييد فقوله اهذا الذي يذكر آلهتكم متضمن لتحقير شأن الآلهة فالذكر متعين للذم وقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون
انكار عليهم الاعراض عمن هو موصوف بصفة العظمة وان جلائل النعم وعظائم الافضال ليس الا منه فالذكر لا يكون
الا للمدح وتخصيص ذكر الرحمن كالتتميم لقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون لانه حال مقررة لجهة الاشكال واليه الاشارة
بقوله انهم عاكفون بهممهم الى آخره اذ المعنى العجب انهم بمجامع هممهم يذكرون بالتعظيم ما يجب ان لا يذكر الا بالمذمة
والحال انهم معرضون كافرون عن ذكر ما يجب ان يذكر بكل الفضائل لكونه رحمانا له الرحمة الواسعة في الدنيا والآخرة
وفي تكرير هم وتقديمهم كالدلالة والمجرور على عامله شأن في الانكار وتوبيخ عظيم تقتضي الكناية حيث قال لا يصدقون به اصلا
قوله ويسوؤهم ان يذكرها ذاكر الانصاف انهم لم يقولوا اهذا الذي يذكر آلهتكم بكل سوء استفظاعا منهم
ان يحكوا ما قال عنها بانها لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر حاشيتهم من نقل ذمه فرموا اليه بالاشارة كما يجانب
المؤمن عن حكاية كلمة الكفر فيومئ اليها فسبحان من اضلهم فتأدبوا مع الاوثان واساءوا الادب مع الرحمن
قول المصنف ان لا يذكر به من كونهم شفعاء وشهداء اما الى هذا المعنى الراغب الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس
بها يمكن للانسان ان يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر اعتبارا
باستحضاره وتارة يقال لحضور الشيء القلب والقول ولذلك قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان
وكل منهما ضربان ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن ادامة الحفظ وكل قول يقال له ذكر قوله معنى بذكر
الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن يعني يراد بالذكر الاسم اي باسم الرحمن اي ما نعرف من يسمى به سوى مسيلمة ٥ الكشاف
كانوا يستعجلون عذاب الله وآياته الملجئة الى العلم والاقرار ويقولون متى هذا الوعد فاراد نهيهم عن الاستعجال و
زجرهم فقدم اولا ذم الانسان على افراط العجلة وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم كانه قال ليس ببدع منكم
ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم وانه حين بلغ
الروح صدره ولم يتبالغ فيه اراد ان يقوم وروي لما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه
اشتهى الطعام وقيل خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فاسرع في خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس
انه النضر بن الحارث والظاهر ان المراد الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال شاعرهم ؛
والنخل ينبت بين الماء والعجل والله اعلم بصحته فان قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان
من عجل وقوله وكان الانسان عجولا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق قلت هذا كما ركب فيه الشهوة وامره
ان يغلبها لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة وقوله خلق الانسان ؛ جواب لو محذوف
وحين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد

خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ لَوْ يَعْلَمُ
الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَ
لَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ

تحيط

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يحيط بهم فيه النار من ورآء وقدامهم فلا يقدرون على دفعها ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة
من الكفر والاستهزآء والاستعجال ولكن جهلهم به سوا الذي سوغه عندهم ويكون ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية معنى لو كان
معهم علم ولم يكونوا جاهلين لم يكونوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون
انهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم اي لا يكفونها بل يفجأهم فتغلبهم يقال للمغلوب في المحاجة
مبهوت ومنه فبهت الذي كفر اي غلب وهم الكافر وقرأ الاعمش يأتيهم فيبهتهم على التذكير والضمير للوعد او للحين
فان قلت الام يرجع الضمير المؤنث في هذه القرآءة قلت الى النار او الى الوعد لانه في معنى النار وهي التي وعدوها
او على تأويل العدة والموعدة او الى الحين لانه في معنى الساعة او الى البغتة وقيل في القرآءة الاولى الضمير للساعة
وقرأ الاعمش بغتة بفتح الغين ولا هم ينظرون تذكير بانظاره اياهم وامهاله وتنفيس وقت التذكر عليهم اي
لا يمهلون بعد طول الامهال الفتوح قوله فانكم مجبولون على ذلك قال القاضي كانه خلق منه لفرط استعجاله
وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه منزلة المطبوع مبالغة في لزومه ومن عجلته مبادرته الى الكفر
واستعجال الوعد قوله ولم يتبالغ فيه اي لم يتمكن من البلوغ فيه قوله والظاهر ان المراد الجنس يعني به القول
الاول وهو قوله فقدم اولا ذم الانسان يدل عليه قوله ليس يبدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك
وقوله عن ابن عباس انه النضر عطف على قوله وعن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم وعلى هذين القولين التعريف
في الانسان للعهد وقوله وقيل العجل الطين متفرع على القول بالجنس ويكون القصد تحقير شأنه تتميما لمعنى
التهديد في قوله سأريكم آياتي اي لا تستعجلوا ايها المهانون سأريكم ما تستعجلونه من العذاب ونظره في التحقير
قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه فقدره قوله والنحل نبت بين الماء والعجل اوله في المعالم
والنبع في الصخرة الصما منبته النبع شجر يتخذ منه القسي قوله من ورائهم وقدامهم صح بالرفع على معنى القدام
كبعد وقبل قوله لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزآء والاستعجال هذا هو جواب لو المقدر والمراد الكفر
ما في قوله واذا رآك الذين كفروا والاستهزآء قوله هذا الذي يذكر الهتكم لانه بيان لقوله ان يتخذونك الا
هزوا وفي اسم الاشارة معنى التعظيم كما في قوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه للستقيم الاستهزآء اي هذا
النبي المعظم يذكر الهتكم اي يعيبها قال الواحدي ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا نزلت في حين
مر به النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا نبي بني عبد مناف والاستعجال قوله متى هذا الوعد وقد اشار بهذا
الى وجه توفيق النظم من الآيات وذلك ان قوله الذين كفروا في قوله واذا رآك الذين كفروا تكرير لقوله
الذين كفروا في قوله اولم ير الذين كفروا ان السموات وهو كما سبق مظهر وضع موضع المضمر المعني به القائلون
اتخذ الرحمن ولدا فالمعنى انهم انما استحقوا ان يسموا كفارا لانك لما عددت عليهم تلك الآيات الدالة على القدرة
الباهرة والحكمة البالغة من الآيات العلوية والسفلية وامثالها طلبتهم والفتهم الحجارة عرضوا عنها وتنزوا موتك
واستهزؤا بك وصغروا شانك ولما انذرتهم بالعذاب واوعدتهم نزول الهوان استعجلوه تكذيبا وذلك جهل منهم
لانهم لو علموا ذلك الوقت الصعب ولما ارادوا ان ينتقل من الكفر والاستهزآء الى الاستعجال اتى بقوله خلق الانسان
من عجل تمهيدا ليتخلص منه واليه اشار بقوله فاراد نهيهم عن الاستعجال فقدم اولا ذم الانسان ثم نهاهم و
زجرهم قوله ويكون ان يكون يعلم متروكا عطف على قوله وحين مفعول به ليعلم اي متروكا مفعوله نسيا منسيا
ومن ثم قال لو كان معهم علم فحين لا يكون مفعولا به حين من متعلق بمقدر يماد دل عليه يعلم والجملة مستانفة كانه

لما قيل لو وجد منهم علم لما استعجلوا اتجه لسائل ان يقول فحين لم يحصل لهم العلم الآن فمتى يحصل فقيل يعلمون حين
لا يقدرون ان يدفعوا النار عن انفسهم قوله اي على رسم الكشاف الراغب قال الله تعالى فبهت الذي كفر
اي دهش وتحير وقد بهته وقال الله تعالى هذا بهتان عظيم اي كذب تبهت سامعه لفظاعته وقال بالبهيتة
اي الكذب وقال البغت مفاجأة الشيء من حيث لا يحتسب قال تعالى بغتة كذا هو يا عنت قال الشاعر
اذا بغتت اشياء قد كان مثلها قديما فلا تعتدها بغتات قوله تذكير بانظاره اياهم اي يذكرهم الله سبحانه وتعالى
الآن انهم لا ينظرون هنالك ليغتنموا هذه الفرصة الكشاف سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن استهزائهم به بان له في الانبياء عليهم السلام اسوة وان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا
من الرحمن من بأسه وعذابه بل هم معرضون عن ذكره لا يخطر ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا رزقوا
الكلاءة منه عرفوا من الكالئ منه وصلحوا للسؤال عنه والمراد انه امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم
لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك بما في ام من معنى بل وقال الهم آلهة تمنعهم
من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف وبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب
من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكلاءة انما هو منا لا من
مانع يمنعهم من اهلاكنا وما كلأناهم وآباءهم الماضين الا تمتيعا لهم بالحياة الدنيا وامهالا كما متعنا غيرهم
من الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم الامد وامتدت ايام الروح والطمأنينة فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك
لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب امنتهم واستمتاعهم وذلك طمع فارغ وامل كاذب افلا يرون انا ننقص
ارض الكفر ودار الحرب ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها ورده دار اسلام
فان قلت اي فائدة في قوله نأتي الارض قلت الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجريه على ايدي المسلمين
وان عساكرهم وسراياهم كانت تغزو ارض المشركين وتأتيها غالبة عليها قرئ ولا يسمع الصم
ولا تسمع الصم بالتاء والياء اي لا تسمع انت ولا يسمع رسول الله ولا يسمع الصم من اسمع فان قلت الصم
لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل اذا ما ينذرون قلت اللام في الصم اشارة
الى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للجنس والاصل ولا يسمعون اذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على تصامهم وسدهم اسماعهم اذا انذروا اي هم على هذه الصفة من الجراءة والجسارة
على التصام من آيات الانذار الفتوح قوله سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم
بان له في الانبياء عليهم السلام اسوة اشارة الى ما عليه اساس هذه السورة الكريمة من الكر الى ذكر النبوة
وما يتصل بها بعد الشروع في نمط من الكلام فاتى ههنا بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك لينقض الكلام
منه الى الشروع في ذكر الانبياء مفصلا الى آخر السورة تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم قوله ما فعلوا على
حاق قوله والمراد انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ~~عن استهزائهم به بان له في الانبياء عليهم السلام اسوة اشارة~~
اعلم ان في هذه الآيات اضرابات توجب ان تراعى ما فيها ما توجب من التدرج والمصنف نظر في تقرير اول
ذلك المعنى بقوله والمراد انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ربانه صلوات الله عليه امر اولا بقوله قل
من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ان يسأل لهم سؤال تقريع وتوبيخ يعني انهم يستعجلون العذاب ويقولون
متى هذا الوعد تكذيبا واستهزاء بالبعث وذلك وقت صعب شديد يحيط بهم النار من كل جانب مجيء ذلك

ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون

سودي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مفرّ ونحو عنه فمن يكلؤكم من بأسه ونقمته ان قدر نزوله الآن ثم اضرب عن هذا السؤال بقوله بل هم عن ذكر ربهم
معرضون وترقى فيه اى دعهم الآن عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله فلا يجدى فيهم
وان كهم حتى اذا ادركوا في الهلاك علموا من الكالئ لهم فحينئذ سلهم سؤال تقريع من يكلؤكم كقوله تعالى حتى
اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة الى قوله وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم
الى البر اذا هم يشركون وهو المراد من قوله حتى اذا ذاقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالئ وصلحوا للسؤال
هذا المعنى يعطيه هذا الاضراب تعريضا ثم ترقى الى ما هو ابلغ منه وقيل ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا اى دع
هذا وسل متى ينصرون انهم لم يكونوا نواتح كلاءتنا وحفظنا وان اصنامهم هي كانت تحميهم وتمنعهم من الآفات
افلا تعقلون ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها كيف يمنع غيره وينصره واليه اشار بقوله ثم اضرب عن
ذلك اى ذلك السؤال وهو من يحرسكم ثم قال بل متعنا هؤلاء اى بل ما هم فيه من الحفظ انما هو منا استدراج
هو اضراب من نفس السؤال اى لا تسألهم عن شئ لانه لا يجديهم ولا ينفع الا انذار فيه لانه طال عليهم الامد فقست
قلوبهم فانك قد ابلغت واديت ما حملتك بقى ان نعاملهم بالاهلاك على سبيل التدريج بالاستيصال في
الدنيا والنار في العقبى اعقلوا وعموا افلا يرون كيف شرعنا في ذلك حيث انا ننقص دار الكفر ونحذف
اطرافها بتسليط المسلمين على اهلها وسطر واهل يقدرون على دفعه فهم الغالبون ام المغلوبون فالفاء في
افلا يرون تعطف الجملة على المقدر وفي اتهم على المذكور والهمزة الثانية مكررة مقحمة بين المعطوف و
المعطوف عليه لتاكيد التقريع على سبيل التعكيس اى افلا ينظرون كيف نغلبهم وننقص من اطراف ارضهم فهم الغالبون
ام نحن وانما خولف في الاضراب الثاني بان اتى بام المتضمنة للهمزة وبل ليؤذن بالاستمرار وان الجملة مستطردة
من الاضرابين ببل ولما اريد ان ينتقل من عذاب الاستيصال الى عذاب النار وهو قوله ولئن مستهم نفحة الآية
وسط بينهما ما هو مهتم بشانه من حديث الوحي وهو قوله قل انما انذركم بالوحي توكيدا ليتخلص منه اليه و
اليه اشار بقوله ولئن مستهم من هذا الذي ينذرون به ادنى شئ لاذعنوا وفيه ان قوله من عذاب ربك وضع
موضع المضمر والذي يدل على ان قوله ولئن مستهم متعلق باحوال القيامة اتباع قوله ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة فالان الضمير في ليقولن متقلص ونحن نضع فالمناعن الضمير على منوال جبينك والشمس طالعة نقل
بعض الشارحين لكم عن المصنف انه قال في حواشي المفصل ان مثل قولك اتيته وزيد قائم ليس من
الحال هنا بيان هيئة الفاعل ولا المفعول ولكنهما سيان لازم للفاعل والمفعول وقد استمر في كلام العرب العبارة
عن الملزوم باللازم فاللازم هنا زمان الاتيان فكانه بيان ذاتهما على ان من الجائز ان يكون الحال هنا لبيان
هيئة الفاعل صريحا لان الذي قيم مقام العامة العموم في قوله فلا تظلم نفس شيئا المعنى ليقولن انا كنا ظالمين
والحال انهم لا يظلمون شيئا قوله وتحذف اطرافها بفتح النون والقاف وفي اكثر النسخ بضم الفاء والذال المعجمة
الجوهري حذفوا بالرجل واحدقوا به احاطوا وقال حذفته بالعصا اى رميته بها وحذفت راسه بالسيف اذا
ضربته وقطعت منه قطعة قوله اى فاعل في قوله نأتى الارض حين كان ذلك واقعا فلم جئ بالمضارع قوله
حالة عليها وفي نسخة بالباء الاساس تغالى الشئ اذا ارتفع قوله قرئ ولا تسمع الصم قرأ ابن عامر ولا تسمع
بالتاء الفوقانية مضمومة وكسر الميم والصم بالنصب والباقون بالياء مفتوحة وفتح الميم والصم بالرفع قوله
ولا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه التفات ○ الكشاف ولئن مستهم من هذا الذي ينذرون

عليها واطهار يهم

ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا
ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين

ادنى شيء اذ عنوا وذلوا واقروا بانهم ظلموا انفسهم حين تصاموا واعرضوا وفي المس والنفحة ثلث مبالغات
لان النفح في معنى القلة والنزارة يقال نفحته الدابة وهو رمح يسير ونفحه بعطية رضخه ولبناء المرة
ووصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط او على حذف المضاف اي ذوات القسط
واللام في ليوم القيمة مثلها في قولك جئته لخمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة توهمت آيات لها فعرفتها
لستة اعوام وذا العام سابع وقيل لاهل القيمة اي لاجلهم فان قلت ما المراد بوضع الموازين قلت ليوم صح
فيه قولان احدهما ارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والنصفة من غير ان يظلم عباده
مثقال ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات والثاني انه يضع الموازين الحقيقية ويزن
بها الاعمال عن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان ويروى ان داود عليه السلم سال ربه ان يريه الميزان فلما رآه
غشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي
ملأتها بتمرة فان قلت كيف توزن الاعمال انما هي اعراض قلت فيه قولان احدهما توزن صحائف الاعمال والثاني
تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة وقرئ مثقال حبة على كان
التامة كقوله وان كان ذو عسرة وقرا ابن عباس ومجاهد آتينا بها وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافاة
لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء وقرا حميد اثبنا بها من الثواب وفي حرف ابي جئنا بها وانث ضمير المثقال
لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه **الفتوح** قوله وفي المس والنفحة ثلث مبالغات واحدة
في المس وثنتان في النفحة وزاد صاحب المفتاح منها التحقير بواسطة التنكير واعترض عليه صاحب التلخيص وقال
خلاف التعظيم يستفاد من بناء المرة ومن نفس الكلمة وقلت لا ارتياب في ان اعتبار التنكير غير اعتبار البناء
الا ترى اذا دخلت حرف التعريف افاد المرة دون التحقير ولنا اكد البناء في قوله تعالى نفخة واحدة بالوحدة لما كان
المقصود منه الوحدة لا التحقير فعلم ان البناء لا يستلزم التحقير بل يحمله باقتضاء المقام كذلك التنكير ولما اقتضى
المقام المبالغة في التقليل والتحقير كما قال ولئن مسهم من هذا الذي ينذرون به ادنى شيء لاذعنوا وجب اعتبار ما يؤدي
التحقير من نفس الكلمة ومن البناء والتنكير على ان قول صاحب الكشاف في النفس والنفحة ثلث مبالغات يحتمل ان يكون
احدها التنكير الراغب نفح الريح نفحا ينفح نفحا وله نفحة طيبة اي هبوب من الخير وقد يستعار ذلك للشر
قال ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ونفحه بالسيف ضربه والنفوح من النوق التي يخرج لبنها من غير حلب
وقوس نفوح بعيدة الدفع للسهم وقيل في المطلع عن المبرد النفحة الوقعة من الشيء التي دون معظمه
يقال نفحه بنائل اي بشيء يسير منه ويقال نفحه بالسيف الضربة الخفيفة الاساس نفحته الدابة ضربته
بحد حافرها قوله ووصفت الموازين بالقسط قوله الراغب القسط هو النصيب بالعدل كالنصف
والنصفة قال تعالى واقيموا الوزن بالقسط والقسط بالفتح هو ان يأخذ قسط غيره وذلك جور و
الاقساط ان يعطي قسط غيره وذلك انصاف ولذلك قيل قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل قال تعالى
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال واقسطوا ان الله يحب المقسطين قوله توهمت آيات لها الس
وروي توسمت التوسم التأمل في رسم الشيء كالتوسم التطلب وسمه يقول درست آياتها المحو وتوسمتها
فعرفتها بالتوسم لشدة تبدلها وتغيرها بعد سبعة اعوام مضت عليها قوله وقيل لاهل يوم القيمة قال
صاحب الفرائد والظاهر ان نحو هذا مفعول له كقولك جئتك للسمن والتين ثم توسع في الاستعمال واجري مجرى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في المعنى مجراه للاختصاص المشترك بينهما واللتينا الذي ذكره ليس بنظير للآية لانه يصلح ان يقال لاجل يوم القيمة
ولا يصلح لاجل ستة اعوام وقلت استشهد به لاجل الوجهين وقال عشره بمعنى خمسة لخمس ليال خلت المحرم مختصا
بخلو خمس ليال لقوله تعالى لا تستثني قدمت الحوفي قوله آتينا بها اي احضرناها قال ابن جني آتينا بها بالمد ينبغي ان
يكون فاعلنا لا افعلنا لانه لو كانت افعلنا لما احتيج الى الباء ولقيل آتيناها لقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة
ومضارعها يواتي مواتاة وهو موالي ه الكشاف اي آتيناهما الفرقان وهو التورية وآتينا به ضياء وذكرى للمتقين

> ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون

والمعنى انه في نفسه ضياء وذكر او آتيناهما بما فيه من الشرائع والمواعظ ضياء وذكرا وعن ابن عباس رضي الله عنه الفرقان
الفتح كقوله يوم الفرقان وعن الضحاك فلق البحر وعن محمد بن كعب المخرج من الشبهات وقرا ابن عباس ضياء بغير واو
وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم او الشرف ومحل الذين جر
على الوصفية او نصب على المدح او رفع عليه ذكر مبارك هو القرآن وبركته كثرة منافعه وغزارة خيره
الفتوح قوله وآتينا به ضياء وذكرا اتى بالباء التجريدي كرايت بك اسدا لتوافق ان العطف من باب
قولك مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جرد من الفرقان وهو التورية شي سمي ضياء وذكرا وهما نفس التورية
ثم عطف عليه واليه الاشارة بقوله انه في نفسه ضياء وذكر وسيجي في اول الصافات بيانه ان شاء الله تعالى وقال
صاحب الكشف ادخل الواو على الضياء وان كان صفة في المعنى دون اللفظ كما تدخل على الصفة التي هي صفة
لفظا كقوله تعالى اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال سيبويه مررت بزيد وصاحبك فاذا قلت
مررت بزيد فصاحبك بالفاء لم يجز كما جاز بالواو لان الفاء تقتضي التعقيب وتاخر الاسم عن المعطوف عليه بخلاف الواو
واما قول القائل يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب فانما ذكر بالفاء وجاز لانه ليس بصفة على
ذلك الحد لان الالف واللام بمعنى الذي فالذي صبح فالذي غنم فالذي آب وابو الحسن يجيز الصلة بالفاء كما يجوز
بالواو قوله او وآتيناهما بما فيه من الشرائع والمواعظ فعلى هذا لا يراد بالفرقان التورية بل ما يفرق بين
الحق والباطل قوله وقرا ابن عباس ضياء بغير واو قال ابن جني هو حال نحو دفعت اليك زيدا مجملا
لك ومسددا من اودك واصحبتك القرآن دائما عنك ومونسا لك واما في قراءة الجماعة فهو عطف على
الفرقان على انه مفعول له على ذلك ه الكشاف الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى فان
آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وقرئ رشده والرشد والرشد كالعدم والعدم ومعنى

> ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين

اضافته اليه انه رشد مثله وانه رشد له شان من قبل من قبل موسى وهرون ومعنى علمه به انه علم منه
احوالا بديعة واسرارا عجيبة وصفات قد رضيها واحمدها حتى اهله لمخالته ومخالصته وهذا كقولك
في خير من الناس انا عالم بفلان فكلامك هذا من الاحتواء على محاسن الاوصاف بمنزل اذ اما ان يتعلق بآتينا
او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت قوله ما هذه التماثيل تجاهل لهم وتغاب ليحقر آلهتهم
ويصغر شانهم مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها لم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون
العكوف لها او واقفون لها فان قلت هلا قيل عليها عاكفون كقوله يعكفون على اصنام لهم قلت لو
قصد التعدية لعداه بصلته التي هي على ما اقبح التقليد والقول المتقبل بغير برهان وما اعظم كيد الشيطان
للمقلدين حين استدرجهم الى ان قلدوا اباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم وهم معتقدون انهم على شي
ويجادون في نصرة مذهبهم ويجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى اهل التقليد سبة ان عبدة الاصنام منهم

اثم من التأكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحو اسكن انت
وزوجك الجنة اراد ان المقلدين والمقلَّدين جميعاً منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مسكة لاستناد
الفريقين الى غير دليل بل الى هوى متبع وشيطان مطاع لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه ضلالاً بقوا متعجبين
من تضليله اياهم وحسبوا ان ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد فقالوا له هذا الذي
جئتنا به اهو جد وحق ام لعب ونزل الضمير في فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وكونه للتماثيل ادخل في
تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وشهادته على ذلك اداؤه بالحجة عليه وتصحيحه بها كما تصحح الدعوى بالشهادة
كانه قال وانا ابين ذلك وابرهن عليه كما تبين الدعاوى بالبينات لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته
بالحجة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه آباءكم **الفتوح** ومعنى اضافته
اليه انه رشد مثله معنى الاضافة فيه معنى اللام والاختصاص المعنى والله لقد آتينا بجلالتنا وعظم شأننا ابرهيم رشداً
يليق بمثله بكمال من انتصب للرسالة وخلة الرحمن ولارادة هذه الوصفية قال رشده مثله على الكناية ولو قيل الرشد
او ترك الكلام خلواً من القسم وضمير الجماعة لم يفخم هذا التفخيم ثم جاء قوله وكنا به عالمين تذييلاً لهذا المعنى كما قال
انه علم منه احوالاً بديعة واسراراً عجيبة الى قوله حتى اهله لمخالته ومخالصته الراغب الرُّشد والرَّشد خلاف
الغي يستعمل استعمال الهداية يقال رشد يرشد ورشد يرشد قال تعالى فان آنستم منهم رشداً وبين
الرشد من اعني الرشد المؤنس من اليتيم والرشد الذي اوتي ابرهيم بون بعيد وقال بعضهم الرشد بالفتح
اخص من الرشد بالضم فان الرشد يقال في الامور الدنيوية والرشد لا يقال الا في الامور الاخروية والرا
والرشيد يقال فيهما قال تعالى واولئك هم الراشدون وما امر فرعون برشيد **من قبل** من قبل موسى
وهرون قال الامام هذا قول ابن عباس وابن عمر وفي معالم التنزيل من قبل البلوغ حين خرج من السرب و
قال القاضي من قبل محمد صلوات الله عليه وقلت والذي يقتضيه النظم الاول لما سبق ان السورة اسس
مبانيها على ذكر النبوة وما يتصل بها من ذكر الوحي وان ذكر الانبياء وارد لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم
وكان من حق الظاهر تقديم نوح على ابرهيم وهو على موسى صلوات الله عليهم لكن المناسبة استدعت تقديم
موسى عليه السلم لان حاله اشبه بحال النبي صلى الله عليه وسلم من حيث ايتاء الكتاب وكثرة الدلايل القاهرة و
مقاسات الشدة وتقل اعباء النبوة والدعوة وكثرة التوابع والامة وان حال ابرهيم عليه السلم اقرب اليه من
حال نوح عليه السلم وقد وقع تأخيرهما لتلك اللطيفة ومن ان قيل من قبل موسى يؤيد هذا التاويل قوله ونوحاً
اذ نادى من قبل اي من قبل المذكورين في المعالم من قبل ابرهيم ولوط والله اعلم باسرار كلامه
اذ اما ان يتعلق بآتينا او برشده او بمحذوف والثالث ابلغ من الاول والاستدعاء المقام اوفق ومعنى الثاني لاختصاص
الوصف به عند ارشاده الناس وقت هذا القول قال ابو البقا اذ ظرف لعالمين او لرشده او لآتينا ويجوز ان يكون
بدلاً من موضع من قبل او ان ينتصب باضمار اعني او اذكر **تجاهل لهم وتغابي** تغافل وان كانوا
ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي **لم تعدوا التعدية** لعداه بصلته هي ما ذكرنا ان اللام على
يجري مجرى اللازم فلا يكون اللام صلته بل هي كما في الجار والمجرور بياناً لما عكف له كقوله تعالى للرءيا تعبرون في اصح جهتيه
وانما اورد هذا السؤال والجواب لانه لما قال لم ينو للعاكفين مفعولاً وقد ذكر فاعلون العكوف لها او واقفون لها اتجه
ان يسأل ان يقول لم قيل لها وكان الجواب عليها واجاب ان ذلك ليس للتعدية بل للبيان اذ لو اراد التعدية

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لعدائه بما يخص به من الحادثة والحاصل ان مقام المبالغة اقتضى ان يترك ما يعكفون على اطلاقه سواء كان المتعلق معمولا
بواسطة او بغير واسطة الجوهري عكفه اي وقفه وحبسه يعكف عكوفا ومنه قوله تعالى والهدي معكوفا
وعكف على الشيء يعكف عكوفا اي اقبل عليه مواظبا قوله ومجادلون لاسل الحق ضمن مجادلون معنى الدفع
ولذلك عدي بعن قوله هذا الذي جئتنا به اهو حق وجد فان قلت ما الفرق بين هذا القول وبين قول
صاحب المفتاح احدثت تعاطي الحق ام احوال الصبي بعد على الاستمرار قلت نظر صاحب المفتاح الى ما يلي
حرف الاستفهام وهما دليلا ما فاوقع السؤال على التجدد والاستمرار ونظر المصنف الى متعلقهما وهو الحق واللعب
والى ظاهر الجواب قال بل ربكم رب السموات فاوقع السؤال على ما يطابقه اي ما جئت الا بالحق قطع وهو الحد
لا باللعب ونحو انتم واباؤكم الاقدمون ويمكن ان يوجه قول صاحب المفتاح بان يقال ما جددت شيئا بل حصل ما استمر
عليه آباؤكم الاقدمون وانتم لا تنكرونه اذ انكم العناد قلت والذي عليه النظم المعجز على ام في قوله ام انت
من اللاعبين على المنقطعة لا المتصلة كما عليه ظاهر بين البحرين لان هذا الاستفهام وقع في مقام المقاولة
من خليل الرحمن صلوات الله عليه ومن اعداء الله فانه عليه السلام قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
استجهالا لهم حيث جاء بما الاستفهامية التي يستعمل غالبا فيما لا يعرف فيه ولا علم وضم معه لفظة هذه التي تدل على الحقر
شان المشار اليه في هذا المقام وجعلها تماثيل صورا لا يعتد بها من له مسكة بالغ في ابطال عبادة تلك التماثيل
وكما نسبها الى الافراط في الحقارة نسبهم الى الافراط في العكوف لها حيث قال انتم لها عاكفون بالضمير المرفوع
وبناء الخبر عليه المفيد لتقوي الحكم وتخصيص العكوف بالذكر ولما لم يكن جوابهم الا ان قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين
ضللهم وجعلهم منغمسين في الضلال بالجملة القسمية وقرن آباءهم معهم واكد الضمير المرفوع ووصف الضلال بالمبين
ولما سمعوا منه هذه الغلظة وشاهدوا هذا الجد طلبوا منه البرهان يعني هب انا قلدنا آباءنا فما لنا فيه فهل معك
دليل على ما ادعيت اجئتنا بالحق ثم اضربوا عن ذلك وجاؤوا بام المتضمنة لمعنى بل الاضرابية والهمزة للتقرير
فاضربوا ببل عما اثبتوا له وقرروا بالهمزة خلافه على سبيل التوكيد والبت والقطع وذلك انهم قطعوا انه لاعب
وليس بمحق البتة لان ادخالهم اياه في زمرة اللاعبين اي انت عريق في اللعب داخل في زمرة الذين تصادى امرهم
في اثبات الدعاوي للعب واللهو على سبيل الكناية الايمائية دل على اثبات ذلك بالدليل والبرهان وهذه
الكناية توقفك على ان ام لا يجوز ان يكون متصلة قطعا وكذا بل في بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن
وهذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم وكان من الظاهر ان يجيبهم بقوله بل انا من المحقين ولست من اللاعبين
فجاء بقوله بل ربكم الآية لينبههم على ان ابطالي لما انتم عاكفون عليه وتضليلي اياكم مما لا حاجة فيه لوضوحه الى
الدليل ولكن انظروا الى هذه العظيمة وهي انكم تتركون عبادة خالقكم ومالك امركم ورازقكم ومالك العالمين
والذي فطر ما انتم لها عاكفون وتشتغلون بعبادتها دونه فاي باطل اظهر من ذلك واي ضلال ابين من هذا
ثم ذيل هذا الجواب بما هو مقابل لقولهم وهو قوله وانا على ذلكم من الشاهدين من حيث الاسلوب وهي الكناية
ومن حيث التركيب وهو بناء الخبر على المضمر اي لست من اللاعبين في الدعاوي بل انا من العالمين فيها بالبراهين
القاطعة والحجج الساطعة كالشاهد الذي يقطع به الدعاوي وبه يتقوى قول المصنف كون الضمير للتماثيل
ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم قال القاضي قال بل ربكم اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان
على ما ادعاه وقال يعني من الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء قوله

وشهادته على ذلك اي شهادة ابرهيم على ذلك معنى قوله بل ربكم رب السموات والارض ولما كانت الشهادة على خلاف
المتعارف كقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الاية قال شهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه اي توصله بها على
ما قال وفي المغرب ادليت الدلو ارسلتها في البئر ومنه ادلى بالحجة احضرها وفي التنزيل وتدلوا بها
الى الحكام اي لا تلقوا امرها والحكومة فيها وفلان يدلي الى الميت بذكر اي يتصل قوله وابرهن عليه
الاساس حكى عن الفراء ابره فلان جاء بالبرهان وبرهن مولد والبرهان بيان الحجة وايضاحها من البرهرهة
وهي البيضاء من الجواري ه الكشاف وقرا معاذ بن جبل رضي الله عنه بالله وقرئ تولوا بمعنى تتولوا ويقويها
قوله فتولوا عنه مدبرين فان قلت ما الفرق بين البا والتا قلت ان البا هي الاصل والتا بدل من
الواو المبدلة منها وان التا فيها زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك
كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره ولعمري انه صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود
مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصرة دينه ولكن « اذا الله سنى عقد شيء تيسرا »
روي ان آزر خرج به في يوم عيد لهم فبدأوا ببيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما
خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الآلهة على طعامنا ودخل ابرهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما
مصطفة وثم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسر كلها
بفاس في يده حتى لم يبق الا الكبير علق الفاس في عنقه عن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروي سمعه
رجل واحد جذاذا قطاعا من الجذ وهو القطع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذذا جمع جذيذ وجذذا
جمع جذة وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما تسامعوه من انكاره لدينهم وسبه
آلهتهم فيبكتهم بما اجاب به من قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم وعن الكلبي اليه الى كبيرهم ومعنى
هذا لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة ومالك صحيحا و
الفاس على عاتقك قال هذا بناء على ظنه بهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم
وتعظيمهم لها او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم واستجهالا وان قياس حال من يسجد له ويؤهله
للعبادة ان يرجع اليه في حل المشكل فان قلت فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشراك
في اعراقهم فاي فائدة دينية في رجوعهم اليه حتى يجعله ابرهيم صلوات الله عليه غرضا قلت اذا رجعوا
اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر وظهر انهم في عبادته على جهل عظيم اي ان من فعل هذا الكسر والحطم
لشديد الظلم معدود في الظلمة اما لجرأته على الآلهة الحقيقة عندهم بالتوقير والاعظام واما لانهم راوا
افراطا في حطمها وتماديا في الاستهانة بها فان قلت ما حكم الفعلين بعد سمعنا فتى واي فرق بينهما
قلت هما صفتان لفتى الا ان الاول وهو يذكرهم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى
تذكر شيئا مما يسمع واما الثاني فليس كذلك فان قلت ابرهيم ما هو قلت قيل هو خبر مبتدا محذوف
او منادى والصحيح انه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى **الفتوح** قوله وقرا
معاذ بن جبل بالله قال الزجاج والاصل التا في القسم الا في الله تقول وحق الله لافعلن ولا يجوز
تحق الله والتا بدل من الواو ويجوز تالله لاكيدن وقراءة العامة بالتا الفوقانية قوله وان التا فيها
زيادة معنى وهو التعجب وذلك ان المقسم عليه بالتا يجب ان يكون نادر الوقوع فان الشيء المعجب لا يكثر

وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ
فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين

حفظها بالتفصيل قوله وفي قوله ففهمناها سليمن دليل على ان الاصوب كان مع سليمن ثم قوله على انهما جميعا كانا على الصواب

فيه اشارة الى ان كل مجتهد مصيب من وجه كونه طالبا للحق ومخطئ من وجه كونه لم يوافق الحكم عند الله فقوله تعالى وكلا آتينا

حكما وعلما كالتكميل لما سبق من توهم المقصر في شان نبي الله داود عليه السلام جبر بها جبرا لذلك ربما اورده ابن الاثير

عن بعض العلماء في الآية دليل على ان كل مجتهد في الاحكام الفرعية مصيب فان داود اخطأ الحكم الذي عند الله واصابه سليمان

بتفاصيل تعالى وكلا آتيناه حكما وعلما قال الراغب الفهم هيئة للنفس بها يتحقق معاني ما يحس يقال فهمت كذا وقوله تعالى

ففهمناها سليمن وذلك بان جعل الله تعالى له من فضل قوة الفهم ما ادرك به ذلك واما بان القى في روعه او بان اوحى اليه

وخصه به وقال القاضي في الآية دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل فيه على كل مجتهد مصيب وهذه مخالفة لقوله

ففهمناها سليمن وذلك بان جعل الله تعالى له من قوة الفهم ما ادرك به ذلك ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها سا

لاظهار ما تفضل عليه في صغره ثم كلامه يريد ان الاصل ففهمناها ولما اختص سليمان عليه السلام بصغر السن والفهم

منه اعز خص بالذكر قوله والطير حيوان ناطق يعني ان الجبل صامت والطير ناطق النهاية في الحديث على

رقبته صامت يعني الذهب والفضة خلاف الناطق وهو الحيوان الراغب لا يكاد يقال النطق الا للانسان

ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له قوله

كما خلقه في الشجرة من عنده قوله وهو ان يسبح من رآها تسبيح بتسبيح الله يريد انه من الاسناد المجازي قال صاحب الفرائد

هو الجواب يشكل بقوله يا جبال أوبي معه والطير وتسبيح الجبال معه تسبيح القرآن والاصل وده في حمل التسبيح على

التسبيح قوله وكنا نفعل مثل ذلك بالانبيا يريد ان قوله انا كنا فاعلين تذييل للكلام السابق نحو قوله تعالى

ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها الى قوله وكذلك يفعلون ثم متعلق فاعلين ما خاص ويعتقد على ان يفعل سبق

اي ما فعلنا بداود عليه السلام او عام فيتقدر كما يفعل مثل ذلك بالانبيا اي ما تثبت به المعجزة اثبتنا الانبيا الماضية

قوله اللبس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها * اي البس لكل حالة ما يصلح لها يعني اعدد

لكل زمان ما شاكله وملائمه قوله لنحصنكم قرئ بالنون والتاء والياء فالنون ابن عامر وابو بكر بالتاء حفص والباقون

بالياء التحتاني والتشديد شاذ الكشاف الريح والرياح بالرفع والنصب فيهما فالرفع على الابتداء والنصب

للعطف على الجبال فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما قلت

كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم فاذا مرت بكرسيه ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال غدوها شهر ورواحها

شهر وكان جمعها بين الامرين ان يكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها على

حسب ما يريد ويحتكم آية الى آية ومعجزة مع معجزة وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها

على حكم الادة وقد احاط علمنا بكل شيء فنجري الاشيا كلها على ما تقتضيه علمنا وحكمتنا اي يغوصون له

في البحار فيستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن وبناء المدائن والقصور واختراع الصنائع

العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل والله حافظهم ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يغيروا

او يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه الفتوح قوله الريح والرياح بالافراد والنصب سبعة

والباقي شواذ قوله ويحتكم آية الى آية اي يحكم سليمان الاساس وحكمة في ماله فاحتكم فيه وتحكم والاحتكام على

وانه نصب خبر كان وان يكون بدل لعل الامرين وروي انه وهبوبها يرفعهن على الشذاذ والجر على هذا خبر كان ان كمه

والوجه الاول نظرا الى المعنى قوله وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا كما وصف عصا موسى تارة

منكما استهزآء به واثبات للقادر ولقائل ان يقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة وكان
غيظ كبيرها اكبر واشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته بها و
حطمه لها والفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه ويجوز ان يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم
كانه قال ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا واشد منه ويحكى
انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان يعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها وقرا محمد السميفع فعله كبيرهم
بمعنى ولعله اى فلعل الفاعل كبيرهم الفتوح قوله ان قصد ابرهيم عليه السلام لم يكن ان ينسب
الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي بلغ قال صاحب الفرائد
هذا بعيد لان ذلك انما يستقيم اذا كان الفعل دائرا بين الاثنين فاذا انتفى من احدهما ثبت للاخر بالضرورة وههنا
ليس كذلك لان الكسر لم يكن دائرا بين ابرهيم وبين الصنم الكبير لاحتمال ان يكون كسرها غير ابرهيم والنظير الذى
ذكره كذلك ليس الفعل دائرا بين الاثنين كذلك ايضا لانه يمكن ان يكون الفعل للثالث فان اتفق ان يكون دائرا
بينهما كان صحيحا الا انه لم يطابق لما نحن فيه والوجه الثاني ان يقال غاظته تلك الاصنام الى قوله كما يسند الفعل وبهو
الى مباشره يسند الى الحامل عليه ايضا ضعيف لان غيظه من عبادة غير الله فاستوى فيه الكبير والصغير
والجواب انه دل تقديم الفاعل المعنوي في قوله ءانت فعلت على ان الكلام ليس في الفعل لانه معلوم بل في
الفاعل كما مر في قوله تعالى وما انت علينا بعزيز ودل قولهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وقولهم قالوا
فاتوا به على اعين الناس على انهم لم يشكوا ان الفاعل هو فاذن لا يكون قصدهم في قولهم ءانت فعلت هذا
الا ان يقر بانه هو فلما ذكر بقوله بل فعله كبيرهم تعريضا دار الامر بين الفاعلين وقال صاحب الفرائد
ويمكن ان يقال القصة كما كانت فعلية كانت حكائية تقول زيد كاتب الا وكان يريد انه يمكن الكتابة منه ولذلك
قيل في قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى كان قابلا للهلاك اذا عرفت هذا فنقول قوله فعله كبيرهم هذا شرط
بقوله ان كانوا ينطقون المعنى بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فسلوهم ان امكن هذا الفعل من كبيرهم
ان كان هو وغيره مما تعبدون من الاصنام من اهل النطق لانها اذا كانت من اهل النطق كانت عالمة قادرة
ثم مشبه الجوهري المحرش خشبة تحط به الجرار قوله فعله كبيرهم في المطلع قال ابو العباس اصل لعل
عل زيدت اللام للتوكيد وانشد يا ابتا علك او عساكا الكشاف فلما القمهم الحجر واخذ
بمخانقهم رجعوا الى انفسهم فقالوا انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بالهتنا
انه لمن الظالمين نكسته قلبته فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب اى استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاءوا بالفكرة
الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وان هؤلاء مع تقاصر حالها عن حال
الحيوان الناطق الهة معبودة مضادة منهم او انتكسوا عن كونهم مجادلين لابرهيم مجادلين عنه حين نفوا عنها
القدرة على النطق او قلبوا على رؤسهم حقيقة لفرط اطراقهم خجلا وانكسارا وانخزالا مما بهتهم به ابرهيم فما
احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ ما سمي فاعله اى نكسوا انفسهم على رؤسهم
قراه رضوان بن عبد المعبود اف صوت اذا صوت به علم ان صاحبه متضجر اضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها
بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتافف بهم واللام لبيان المتافف به اى لكم ولالهتكم
هذا التافف قوله القمهم الحجر كناية عن الافحام والاسكات قوله بمخانقهم جمع مخنق بمعنى المخنقة بالكسر القلادة

فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون

الفتوح

قوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قوله مضادة منهم مفعول له لقوله في المجادلة وقيل مفعول مطلق او حال من فاعل اخذوا قوله او قلبوا على رؤسهم
حقيقة عطف على قوله وانقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة وكذلك لو انتكسوا عن كونهم مجادلين لابرهيم فتحتمل
وجوه ثلثة الوجهان الاولان واردان على التمثيل قال القاضي شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا
على اعلاه ثم كلامه اما على الاول فقوله ثم نكسوا على رؤسهم عبارة عن انقلابهم من الفكرة الصالحة الى الفاسدة و
ذلك انهم لما سمعوا من الخليل كلمة الحق رجعوا الى انفسهم واصابوا في الفكر وقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون
بعبادة ما لا ينطق ولا ينفع ولا يبصر لا من نسبتم اليه الظلم بقولكم من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ثم انقلبت بهم
من الاستقامة الى التسفل قائلين هؤلاء معبوده لا شك فيها مع كونها غير ناطقة ومع انها منضرة بالكسر والى الاشارة
بقوله وهؤلاء مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق معبودة مضادة منهم وهو معنى قوله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
اي اشتهر عند كل احد ان هؤلاء الآلهة لا تتحدث والتاء في علمت خطاب لكل احد ويدل على قولهم هؤلاء معبودة قوله
اتعبدون من دون الله لما ادعوا من عبادتهم لها مع كونها غير قادرة واما الثاني فهو عبارة عن انقلابهم
من الفكرة الفاسدة الى الصحيحة واليه الاشارة بقوله انتكسوا عن كونهم مجادلين عنه اي انهم جادلوا
ابرهيم اولا في قولهم انت فعلت وكون ثم انقلبوا فصاروا مجادلين عنه ذابين بقولهم لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون فهذا دل على انها لا تنطق ولا تصلح للآلهة وهذا اوفق لما في الكتاب فاللام في قوله مجادلين لابرهيم كاللام
في مثل ناصرا لزيد وانهم جادلوا قومهم ذابين عن ابرهيم مجادلين لاجله حين قالوا انكم انتم الظالمون
لابرهيم ثم انقلبوا عن هذه المجادلة لاجله بقولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بالسؤال عنها فهذا
جدال مع ابرهيم فقد انقلبوا عن الدفع عنه الى المجادلة معه اذ المراد لقد علمت انهم لا ينطقون فكيف تامرنا
بالسؤال عنهم واشار اليه في تفسير اللباب واما على الثالث فالمعنى انهم لما رجعوا الى انفسهم وتفكروا ازمانا
طويلا عرفوا الحق وقلبوا على رؤسهم لفرط خجلتهم قائلين والله لقد صدق ابرهيم فيما قال وعلمت انها المخاطب
ما هؤلاء ينطقون وهو المراد من قوله فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم لاعترافهم بعدم قدرة آلهتهم على النطق
المستلزم لعجزهم وعلى هذا الوجه والوجه الذي قبله على تقدير ان تكون اللام في ابرهيم صلة ينطق قوله وارادوا
به كيدا فجعلناهم الاخسرين لانهم نسل لهذا المعنى كما سيجيء قوله وانخذل الا الجوهري انخذل الشيء انقطع
والانخذال الانقطاع قوله فما احاروا جوابا الجوهري المحاورة المجاوبة يقال كلمته فما احار الي جوابا وما
رجع الي حويرا ولا حوارا اي ما رد جوابا قوله الا ما هو حجة عليهم هو من اسلوب قوله ما معه من العقل شيء بل
مقدار ما يوجب الحجة عليه وهو المستثنى بالرجوع قوله واللام لبيان المتأفف وانشد صاحب المطلع
أفاً وتفاً لمن مودته ان غبت عنه سويعة زالت ٥ الكشاف اجمعوا انهم لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل
اذا قرعت شبهته بالحجة وافتضح لم يكن احد ابغض اليه من المحق ولم يبق له مفزع الا مناصبته كما فعلت قريش برسول
الله صلى الله عليه وسلم حين عجزوا عن المعارضة والذي اشار باحراقه نمرود وعن ابن عمر رضي الله عنه عن
ابيه رجل من اعراب العجم يريد الاكراد وروي انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا اتونا كالحظيرة بكوثى وجمعوا
شهرا اصناف الخشب الصلاب حتى ان كانت المرأة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم ثم
اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها
فناداها جبرئيل عليه السلام يا نار كوني بردا وسلاما وما احرقت منه الا وثاقه وقال له جبرئيل عليه السلام

قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وارادوا به كيدا
فجعلناهم الاخسرين

حين رمي به هل لك حاجة قال أما إليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن ابن عباس إنما نجي
بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واطّلع عليه نمرود من الصرح فإذا هو في روضة ومعه جليس له من الملائكة فقال
إني مقرب إلى إلهك فذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن إبراهيم وكان إبراهيم إذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختاروا
المعاقبة بالنار لأنها أهول ما يعاقب به وأفظعه ولذلك جاء لا يعذب بالنار إلا خالقها ومن ثم قالوا إن كنتم فاعلين
أي إن كنتم ناصرين آلهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا له أهول المعاقبات وهي الإحراق بالنار وإلا فرطتم في نصرتها
ولهذا عظموا النار وتكلفوا في تشهير أمرها وتفخيم شأنها ولم يألوا جهدا في ذلك جعلت النار لمطاوعتها
فعل الله وإرادته كمأمور أمر بشيء فامتثله والمعنى ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كأن ذاتها برد وسلام والمراد
ابردي فيسلم منك إبراهيم أو ابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لأهلكته بردها فإن قلت
كيف بردت النار وهي نار قلت نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والإحراق وأبقاها على
الإضاءة والإشراق والاشتعال كما كانت والله على كل شيء قدير ويجوز أن يدفع بقدرته عن جسم إبراهيم أذى
حرها ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم ويدل عليه قوله على إبراهيم وأرادوا أن يكيدوه ويمكروا به
فما كانوا إلا مغلوبين مقهورين غالبوه بالجدال فغلبه الله ولقنه بالمبكت وفزعوا إلى القوة والجبروت
فنصره وقواه

الفتوح

قوله المناصبة الجوهري نصبت لفلان نصبا إذا عاديته وناصبته
الحرب مناصبة قوله من أعراب العجم يريد الأكراد تشبيها بالأعراب من العرب وهم الذين يسكنون البادية
ولا يدخلونها إلا لحاجة قوله إنما نجي بقوله حسبي الله ونعم الوكيل عن البخاري عن ابن عباس قال في قوله تعالى
إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام حين
ألقي في النار وقالها محمد صلوات الله عليه حين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم قوله
واطلع عليه الجوهري أي أشرف قوله ومعه جليس له من الملائكة فقال إني مقرب إلى إلهك والقصة فصيحة
يعني بعث نمروذ وأخرج إبراهيم عليه السلام من النار وأحضره عنده وأكرمه وألطف له القول فقال إني مقرب
إلى إلهك قوله ومن ثم قالوا إن كنتم فاعلين تعليل لقوله واختاروا المعاقبة بالنار لأنها أهول وإنما أفاد
هذا المعنى اتحاد الشرط والجزاء لأن قوله إن كنتم فاعلين جزاؤه ما دل عليه حرقوه وانصروا آلهتكم نحو قوله من أدرك الضمان
فقد أدرك أي أدرك المرعى بالغا في شأنه وإليه أشار بقوله إن كنتم ناصرين آلهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا له
أهول المعاقبات وهو الإحراق بالنار الذي كيف في الشرط من معاني الجزاء وفي الجزاء عكس قوله نصرا
مؤزرا النهاية مؤزرا أي بالغا شديدا يقال أزره وآزره إذا أعانه وأسعده من الأزر القوة والشدة
قوله ولم يألوا جهدا الجوهري ألا يألو أي قصر وفلان لا يألوك نصحا فهو آل وحكى الكسائي عن العرب
أقبل يضربه لا يأل يريد لا يألو فحذف قوله ويدل عليه قوله على إبراهيم وذلك من وضع المظهر موضع المضمر
أي كرامة لهذا المسمى قيل لأنه على الوجه الأول لم يكن بردا مخصوصا بإبراهيم فلا يكون لتخصيص بقوله على إبراهيم
وجه وفيه بحث قوله وأرادوا أن يكيدوه ويمكروا به تفسير لقوله تعالى وأرادوا به كيدا [illegible] للكلام السابق
وفيه كيدان الكيد الأول قولهم أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم لما سبق أنهم ما سألوا ذلك عنه ليقروا بأن
كسر الأصنام قد كان بل ليقر بأنه منه فألهمه الله ما بكتهم به وجعلهم خاسرين بقوله بل فعله كبيرهم إلى آخره
وهو المراد من قوله غالبوه بالجدال فغلبه الله والكيد الثاني قولهم بعدما ألقمهم الحجر حرقوه وانصروا آلهتكم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ان كنتم فاعلين فاوحى الله الى النار ان كوني بردًا وسلامًا على ابرهيم فجعلهم خاسرين بان اقتضحوا حتى يدر
مرودن بان تقرب الى الله القرابين وهو المراد من قوله وفزعوا الى القوة والجبروت فقصر وقال فزعوا الى
القوة والجبروت بناء على قوله قيل هذا اجمعوا رأيهم لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته
بالحجة لم يبق له مفزع الا المناصبة فالتنكير في كيدًا للنوع اى النوع العظيم من الكيد والمطلق محمول على المقيد
ولهذا قيد بالكيد بين المذكورين ه **الكشاف** نجاه من العراق الى الشام وبركاته الواصلة الى العالمين ان اكثر
الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية وقيل بارك الله فيه
بكثرة الماء والشجر والثمر والخصب وطيب عيش الغني والفقير وعن سفيان انه خرج الى الشام فقيل الى اين
فقال الى بلد يملأ فيه الجراب بدرهم وقيل ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت صخرة التي ببيت المقدس روى
انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة والنافلة ولد الولد وقيل سأل اسحق فاعطيه
واعطي يعقوب نافلة اى زيادة وفضلاً من غير سؤال يهدون بامرنا فيه ان من صلح قدوة في دين الله فالهداية محتومة
عليه مأمور هو بها من جهة الله ليس له ان يخل بها ويتثاقل عنها واول ذلك ان يهتدي بنفسه لان الانتفاع بهداه
اعم والنفوس الى الاقتداء بالمهدي اميل فعل الخيرات اصله ان يفعل الخيرات ثم فعلاً الخيرات ثم فعل الخيرات
وكذلك اقام الصلوة وايتاء الزكوة **الفتوح** **قوله** وطيب عيش الغني والفقير فان الغني فيها شاكر
والفقير قانع صابر **قوله** فيه ان من صلح ليكون قدوة يريد ان هذا الكلام وارد على سبيل المدح لهؤلاء المذكورين
وادمج فيه معنى مدحهم او الاصلاحهم في انفسهم بقوله وجعلناهم ائمة اى قدوة يقتدى بهم في الخير ثم باصلاحهم
غيرهم بامر ربهم بقوله يهدون بامرنا اى يرشدون الناس الى طرق الخيرات بامرنا اياهم بذلك فيلزم على هذا ان يكون
الهداية محتومة عليه وهو مأمور به **قوله** لان الانتفاع بهداه اعم اى اشمل لان داعي الخير اذا لم يكن مهتديًا
ربما يكون فعله سببًا لتقاعس بعض الناس **قوله** اصله ان يفعل الخيرات اى الاصل في هذا ان يقال واوحينا
اليهم ان يفعل الخيرات وان يقام الصلوة ثم فعلاً الخيرات لانه في معنى الاول لان انما الفعل في تأويل المصدر ولذلك
رفع الخيرات لانه مصدر الفعل المجهول كذلك البواقي ه **الكشاف** حكمًا حكمة وهو ما يجب فعله او فصلاً بين الخصوم
وقيل هو النبوة والقرية سدوم اى في اهل رحمتنا او في الجنة ومنه الحديث هذه رحمتي ارحم بها من اشاء من قبل
من قبل هؤلاء المذكورين ونصرناه الذى مطاوعه انتصر وسمعت هذيليًا يدعو على سارق اللهم انصرهم منه
والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه **الفتوح** **قوله** حكمًا حكمة وهو ما يجب فعله والحكمة على ما فسره
مرارًا عبارة عن العلم والعمل وحمل هنا على مجرد العمل لعطف قوله وعلمًا عليه **قوله** هذه رحمتي ارحم بها من
اشاء من عبادي رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي الحديث **قوله** ونصرناه الذى مطاوعه انتصر اي عدي بمن
كما عدي انتصر بها الاساس نصره الله على عدوه ومن عدوه ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا وانتصر
منه في المطلع اى منعناه ونجيناه منهم باغراقهم وتخليصه ه **الكشاف** اى واذكرهما واذ بدل منهما والنفش
الانتشار بالليل جمع الضمير لانه اراد هما والمتحاكمين اليهما وقرئ لحكمهما والضمير في ففهمناها للحكومة او الفتوى
وروي ان الغنم ففهمناها حكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين
فعزم عليه ليحكمن فقال ارى ان تدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واصوافها والحرث

وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ
وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ

وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ
الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ
مِنَ الصَّالِحِينَ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ

وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ
وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا
حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا
فَاعِلِينَ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ
فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ

الى ارباب الشاء يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك فان قلت احكما بوحي ام باجتهاد قلت حكما جميعا بالوحي الا ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان وقيل اجتهدا جميعا فجاء اجتهاد سليمان اشبه بالصواب فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين قلت اما وجه حكومة داود فلان الضرر وقع بالغنم فسلمت بجنايتها الى المجني عليه كما قال ابو حنيفة رضي الله عنه في العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعي رضي الله عنه يبيعه في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ووجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال اصحاب الشافعي رضي الله عنه فيمن غصب عبدا فابق من يده ان يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادا فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها قلت ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيها ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة سائق او قائد والشافعي رضي الله عنه يوجب الضمان بالليل وفي قوله ففهمناها سليمان دليل على ان الاصوب كان مع سليمان وفي قوله وكلا آتينا حكما وعلما دليل على انهما جميعا كانا على الصواب يسبحن حال بمعنى مسبحات او استيناف كأن قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال او مفعول معه فان قلت لم قدمت الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق روي انه كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار فان قلت كيف تنطق الجبال وتسبح قلت بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى وجواب آخر وهو ان يسبح من رآها تسير بتسيير الله فلما حملت على التسبيح وصفت به وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم وقيل وكنا نفعل بالانبياء مثل ذلك اللبوس اللباس قال البس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع قال قتادة كانت صفائح فاول من سردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين لتحصنكم قرئ بالنون والياء والتاء وتخفيف الصاد وتشديدها فالنون لله تعالى والتاء للصنعة او للبوس على تأويل الدرع والياء لداود او للبوس الفتوح قوله وجمع الضمير لانه اراد هما والمتحاكمين اليهما قال الامام احتج من قال اقل الجمع اثنان بقوله لحكمهم مع ان المراد داود وسليمان وجوابه ان الحكم كما يضاف الى الحاكم فقد يضاف الى المحكوم فاضيف الى المجموع ثم كلامه فان قلت الحكم مصدر ولا بد في اضافته الى الضمير من العمل فلا يكون للجمع قلت نزل الحكم بالقضية فلا يكون من اضافة العامل الى المعمول كانه قيل كنا شاهدين لتلك الحالة العجيبة ولما جرى من اولئك الاقوام من اصابة احد الحاكمين وخطاء الآخر واستيفاء المحكوم له من المحكوم عليه حقه على النهج المستقيم وهذا المعنى لا يحصل من تلك الاضافة والحاصل انه من باب عموم المجاز قوله فسلمت بجنايتها الى المجني عليه قيل هذا مقدم على قوله فلان الضرر وقع بالغنم لان تسليم الغنم حكم وكون الضرر واقعا بسبب الغنم علة والعلة متأخرة عن الحكم لفظا قوله والشافعي يوجب الضمان بالليل ودليله انه صلوات الله عليه قضى على اهل الماشية حفظها بالليل روينا عن مالك وابي داود وابن ماجه عن حرام بن سعد بن محيصة ان ناقة للبراء دخلت حائطا لرجل من الانصار فافسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل المو

وقوعه والا لم يكن معجبا ومن ثم قل استعمال لما الا مع اسم الله تعالى **قوله** اذا الله سنى عقد شئ تيسر ه اوله
ولا انبأسا واستعفوا الله انه ه وروى واستغفروا الله انه وهل اوله ه واعلم على اللبس بالظن انه اذا الله سنى عقد
سنى الامر سهله وسنى العقدة حلها والصحيح انه للشان **قوله** وقرئ بالكسر والفتح اى جذاذا الكسائى بكسر
الجيم والباقون بضمها وروى ابن جنى عن ابى حاتم قال فيها لغات جذاذا بالضم والفتح والكسر واجودها الضم كالحطام
والرفات وقال الزجاج ابنيه كل ما كسر وقطع وحطم على فعال ومن قال جذاذا بكسر الجيم فعال لهو جمع
جديد نحو ثقيل وثقال وخفيف وخفاف ونحو جذاذا بالفتح على القطاع والحصاد ونحو جذذا
بضم الجيم والذال جمع جذيذ وجذذ مثل جديد وجدد وقال ابو عبيدة جعلهم جذاذا اى مستاصلين ولفظ
جذاذ يقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمؤنث بمنزلة المصدر الراغب الجذ كسر الشئ وتفتيته
ويقال لحجارة الذهب المكسورة ولفتات الذهب جذاذ وما عليه جذة اى متقطع من الثياب **قوله** اى ان
من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم هذا تفسير لقوله من فعل الى آخره او قوله انه لمن الظالمين خبر الموصول
قال ابو البقاء من يجوز ان يكون بمعنى الذى وانه وما عمل فيه الخبر وان تكون استفهاما وانه استئناف وهل
الفاع فعل بالهتنا صلة للموصول على تحقيق الجزاى هذا الفعل الشنيع الفظيع لا يفعله الا ظالم كما قال انهم دوا
افراط حطمها وتمادينا فى الاستهانة بها ودل ان واللام فى الخبر على مزيد التاكيد واليه اشار بقوله
لشديد الظلم ودل لام الاستغراق فى الظالمين على انه عريق فيه واليه اشار بقوله معدود فى الظلمة ومن
المبالغات انما نسبوا اليها لاعتقادهم انها آلهة حقيقية يجب توقيرهم واعظامهم واليه اشار بقوله اثما
لجرائه على الآلهة الحقيقة عندهم **قوله** لا بد منه فى سمع قال ابو البقاء يذكرهم مفعول ثان لسمعنا ولا يكون ذلك الا
مسموعا كقولك سمعت زيدا يقول كذا اى سمعت قول زيد وعند المصنف يقول كذا حال عن المفعول **قوله**
هو خبر مبتدا محذوف او منادى والصحيح انه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى هذا التعليل يؤذن بان الوجهين
الاولين ليس المراد منه الاسم قال صاحب الفرائد قوله اما ان يكون بالخطاب كقولك قلت لزيد اذا خاطبته
وكان منادى كانه قيل يقال يا ابرهيم اذ نودى او بالغيبة كقولك قلت لزيد اذا قلت فى بابه من غير ان يكون مخاطبا
وكانه قيل اذا اخبر عنه يقال هو ابرهيم واذا كان المراد من ابرهيم اللفظ فلا بد من اعتبار التسمية فى قوله يقال له
كانه قيل يسمى ابرهيم ويمكن ان يكون على اعين الناس حالا من الفاعل اى فاتوا به عارضين على اعين الناس او ناوين
العرض او مريدين العرض ه **الكشاف** على اعين الناس فى محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا اى بمرأى منهم ومنظر
فان قلت ما معنى الاستعلاء فى على قلت هو وارد على طريق المثل اى يثبت اتيانه فى الاعين ويمكن
فيها ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله او يحضرون عقوبتنا
له روى ان الخبر بلغ نمرود واشراف قومه فامروا باحضاره هذا من معاريض الكلام ولطائف هذا النوع لا يتغلغل
فيها الا الاذهان الراضة من علماء المعانى والقول فيه ان قصد ابرهيم صلوات الله عليه لم يكن الى ان ينسب الفعل
الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضى يبلغ فيه غرضه من الزامهم الحجة
وتبكيتهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وانت شهير بحسن الخط اانت كتبت هذا
وصاحبك امى لا يحسن الخط ولا يقدر الا على خرمشة فاسدة فقلت له بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب
تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامى او المخرمش لان اثباته والامر دائر بينكما للعاجز

فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين

حفظها بالتبيل **قوله** وفي قوله ففهمناها سليمن دليل على ان الاصوب كان مع سليمن ثم قوله على انهما جميعا كانا على الصواب

فيه اشارة الى ان كل مجتهد مصيب من وجه كونه طالبا للحق ومخطئ من وجه كونه لم يوافق الحكم عند الله فقوله تعالى وكلا آتينا

حكما وعلما كالتكميل لما سبق من توهم المنقصة في شان نبي الله داود عليه السلم جبرا لما لذلك ربما اورده ابن الاثير

عن بعض العلماء في الآية دليل على ان كل مجتهد في الاحكام الفرعية مصيب فان داود اخطأ الحكم الذي عند الله واصابه سليمان

تعالى تعالى وكلا آتيناه حكما وعلما قال الراغب الفهم هيئة للنفس بها يتحقق معاني ما يحس تعالى ففهمت كذا وقوله تعالى

ففهمناها سليمن وذلك بان جعل الله تعالى له من فضل قوة الفهم ما ادرك به ذلك واما بان القي في روعه او بان اوحى اليه

وخصه به وقال القاضي في الآية دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل فيه على كل مجتهد مصيب وهذه مخالفة لقوله

ففهمناها سليمن وذلك بان جعل الله تعالى له من قوة الفهم ما ادرك به ذلك ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها سا

لاظهار ما تفضل عليه في صغره ثم كلامه يريد ان الاصل ففهمناها ولما اختص سليمان عليه السلم بصغر السن والفهم

منه اعز خص بالذكر **قوله** والطير حيوان ناطق يعني ان الجبل صامت والطير ناطق النهاية في الحديث على

رقبته صامت يعني الذهب والفضة خلاف الناطق وهو الحيوان الراغب لا يكاد يقال الناطق الا للانسان

ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع كقولهم الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له **قوله**

كما خلقه في الشجرة منه **قوله** وهو ان يسبح من رآها تسبيح تسبيح الله يريد انه من الاسناد المجازي قال صاحب الفرائد

هو الجواب يشكل بقوله يا جبال اوبي معه والطير وتسبيح الجبال معه لسرعة القرآن والاصوات في حمل التسبيح على

التسبيح **قوله** وكنا نفعل مثل ذلك بالانبياء يريد ان قوله انا كنا فاعلين تذييل للكلام السابق نحو قوله تعالى

ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها الى قوله وكذلك يفعلون ثم متعلق فاعلين اما خاص فيقدر على ان يفعل هذا

اي ما فعلنا بداود عليه السلم او عام فيقدر كما نفعل مثل ذلك بالانبياء اي ما ثبته هذه المعجزة آتينا الانبياء الماضية

قوله اللبس لكل حالة لبوسها تمامه في المطلع اما نعيمها واما بوسها اي البس لكل حالة ما يصلح لها يعني اعدد

لكل زمان ما شاكله ويلائمه **قوله** لتحصنكم قرئ بالنون والتاء والياء بالنون ابن عامر وابو بكر بالتاء حفص والباقون

بالياء التحتاني والتشديد شاذة **الكشاف** الريح والرياح بالرفع والنصب فيهما فالرفع على الابتداء والنصب

للعطف على الجبال فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما قلت

كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم فاذا مرت بكرسيه ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال غدوها شهر ورواحها

شهر وكان جمعها بين الامرين ان يكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها على

حسب ما يريد ويحتكم آية الى آية ومعجزة مع معجزة وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها

على حكم ارادته وقد احاط علمنا بكل شيء فيجري الاشياء كلها على ما تقتضيه علمنا وحكمتنا اي يغوصون له

في البحار فيستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن وبناء المدائن والقصور واختراع الصنائع

العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل والله حافظهم ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يغيروا

او يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه **الفتوح** **قوله** الريح والرياح بالافراد والنصب سبعة

والباقون شواذ **قوله** ويحتكم آية الى آية اي يحتكم سليمان الاساس وحكمه في ماله فاحتكم فيه وتحكم والاحتكم على

وانه نصب خبر كان وان يكون بدل بعض الامرين وروى انه وهبوبها مرفوعة على الابتداء والجر فعلى هذا خبر كان انكر

والوجه الاول نظرا الى المعنى **قوله** وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا كما وصف عصا موسى تارة

بأنها جانّ وتارة بأنها ثعبان فإنها في بدء الإلقاء جانّ وفي الانتهاء ثعبان أو أنها جانّ في خفتها ثعبان في
عظم خلقها قوله والمهنة الجوهري المهنة بالفتح الخدمة وحكى أبو زيد والكسائي بالكسر وأنكره الأصمعي
والماهن الخادم قوله والله حافظهم أن يزيغوا عن أمره الى قوله أو يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون
فيه أفاد أن قوله وكنا لهم حافظين تذييل لقوله ومن الشياطين كما أن قوله وكنا فاعلين تذييلاً لقوله
وسخرنا مع داود الجبال وقوله وكنا بكل شيء عالمين لقوله وعلمناه صنعة لبوس لكم ولسليمان عاصفة
وكان إثبات العلم مناسباً لقوله فهل أنتم شاكرون لمجيء وإن قدر المصنف بمجيء الأشياء كلها على مقتضى
علمنا الكشاف أي ناداه بأني مسني وقرئ إني بالكسر على إضمار القول أو لتضمن النداء معناه والضر بالفتح
الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال فرق بين البنائين لافتراق المعنيين ألطف في
السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب ويحكى أن عجوزاً
تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا أمير المؤمنين مشت جرذان بيتي على العصي فقال ألطفت في السؤال
لا جرم لأردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها حباً كان أيوب عليه السلام رومياً من ولد إسحق بن يعقوب عليهما السلام
وقد استنبأه الله وبسط عليه الدنيا وكثر أهله وماله كان له سبعة بنين وسبع بنات وله أصناف
البهائم وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده
انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثماني عشرة سنة وعن قتادة ثلاث عشرة وعن مقاتل
سبعاً وسبعة أشهر وسبع ساعات وقالت له امرأته يوماً لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء
فقالت ثمانين سنة فقال أنا أستحيي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه
أحيا ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم وروي أن امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابناً أي لرحمتنا العابدين
وأنا لنذكرهم بالإحسان ولا ننساهم أو رحمة منا لأيوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر
حتى يثابوا كما أثيب في الدنيا والآخرة وقيل في ذي الكفل هو إلياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن
نون وكأنه سمي به لأنه ذو الحظ من الله والمجدود على الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الأنبياء في زمانه
وضعف ثوابهم وقيل خمسة من الأنبياء ذوو اسمين إسرائيل ويعقوب إلياس وذو الكفل عيسى والمسيح
يونس وذو النون محمد وأحمد صلوات الله عليهم أجمعين الكشف قوله ولم يصرح بالمطلوب
أي وقال إنك أرحم الراحمين ولم يقل ارحمني ضربي أيهم ويشمل ويشعر بالتعليل ولذلك استجيب وذكر الضر
في قوله فكشفنا ما به من ضر أي ضر عظيم منتهى من بين الضر فلو عرف لكان عين الضر السابق ولم يعلم نهوله
قوله جرذان بيتي الجوهري الجرذ ضرب من الفأر والجمع الجرذان بكسر الجيم والذال المعجمة على العصي حال
أي مشت متكئة على العصي وذكر صاحب المثل السائر أن امرأة اشتكت بعض ولد سعد بن عبادة قلة الفأرة في
بيتها فقال املؤوا بيتها خبزاً وسمناً ولحماً قوله لأردنها تثب مشاكلة على نحو قول شريح تمن شهد عنده
إنك لسبط الشهادة فقال إنها لم تجعد علي قوله فدان الجوهري هو آلة الثورين للحرث وموقعك
بالتشديد وقال أبو عمرو هي البقر التي يحرث والجمع الفدادين مخفف قوله لو دعوت لو يحتمل أن يكون بمعنى التمني
وأن يكون للشرط قوله أو رحمة منا عطف على قوله لرحمتنا أي باللام أولاً ثم نزعها ثانياً والرحمة مفعول له
لبعد بيان الكلام على الأول تذييل عام في العابدين فيدخل فيه أيوب دخولاً أولياً فلا بد من تقدير اللام

وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين
فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم
معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين وإسماعيل و
إدريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم
في رحمتنا إنهم من الصالحين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين

لحصولها قبل وبعد وعلى الثاني يتميم بمحض الرحمة ما يوت عليه السلم ولم يجي ال للام لحصول المقارنة والرحمة والذكرى في
الاول متساويان في العابدين ولذلك قال اولا رحمتنا العابدين وثانيا واما ذكرهم حيث اي نضمهم العابدين
قوله ذو الحظ من الله لان الكفل بالكسر الحظ والنصيب وروى محيي السنة عن عطاء ان نبيا من الانبيا اوحى الله
اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر
ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل فقام شاب فقال انا اتكفل لك فتكفل ووفى به فشكر الله
له ونباه فسمي ذا الكفل ه الكشاف النون الحوت برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا
على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله وكان
عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابتلي ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم
بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وقرا ابو شرف مغضبا قرئ نقدر ونقدّر بالتخفيف
والتثقيل وفسرت بالتضييق عليه وبتقدير الله عليه عقوبة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه دخل على معوية
فقال لقد ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي يا معوية
فقرا هذه الآية وقال او يظن نبي الله ان لا نقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة والمخفف يصح
ان يفسر بالقدرة على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا وان يكون من باب التمثيل بمعنى فكانت حاله ممثلة بحال
من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله ويجوز ان يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة
الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان وما يوسوس اليه في كل
وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا والخطاب للمؤمنين في الظلمات اي في الظلمة الشديدة
المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وقوله يخرجونهم من النور الى
الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطن
الحوتين وظلمة البحر ه اي بانه لا اله الا انت او بمعنى اي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا
استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم ننجي وننجّي ونجّي والنون لا تدغم في
الجيم ومن تمحل لصحته فجعله فعل وقال نجي النجاء المؤمنين فارسل الياء واسنده الى مصدره ونصب
المؤمنين بالنجاء فمتعسف بارد التعسف الفتوح قوله برم بقومه الجوهري البرم بالتحريك مصدر
قولك برم به بالكسر اذا سئمه وتبرم به مثله وابرمه اي امله واضجره قوله فراغمهم الاساس
وراغم اباه فارقه على رغم منه وكراهة قوله وانفة لدينه الجوهري انف من الشيء يانف انفا
وانفة استنكف قوله قرئ نقدر بالنون مخففا الجماعة وابو في شواذ قوله وفسرت بالتضييق
عليه قال محيي السنة قال عطاء وكثير من العلماء ان نضيق عليه بالحبس من قوله تعالى ان الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر اي يضيق وقال ايضا لن نقدر عليه اي لن نقدر عليه بالعقوبة قاله مجاهد والضحاك
والكلبي وفي رواية عن ابن عباس يقال قدر الله الشيء يقدره تقديرا وقدر يقدره قدرا بمعنى واحد قال تعالى
نحن قدرنا بينكم الموت وفي قراءة من خففها دليل على هذا وعليه قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري
لن نقدّر بالتشديد قال الزجاج اي ظن ان لن نقدر عليه ما قدرنا من كونه في بطن الحوت ونقدر
بمعنى نقدر جاء في التفسير وروي عن المصنف انه قال تفسير ابن عباس بمعنى القدرة معناه ان لا نؤثر علينه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

نقدر نضيق عليه لكونه مبتلى به يقول قدر الله عليه الضر وقدر له السرّ كقولك قضى القاضي على فلان وحكم
عليه واذا جعل من القدرة فسبيله سبيل الاستعارة اي فعل فعل من ظن ان لن يقدر عليه والاستعارة
تكون في الاسماء والافعال والحروف ونظيره سبع الرجل اذا ذمّه وحقيقته فعل به فعل السبع بالمسبوع
من قولهم شاة مسبوعة وقلت مرجع كلامه انه من الاستعارة التبعية التي وقعت على طريق الاستعارة
التمثيلية يدل عليه قوله فكانت حاله ممثلة بحال من يظن ان لن يقدر عليه فاستعير للفعل منها كما استعير لعلّ في
قوله تعالى لعلكم تتقون كما قرره صاحب المفتاح وقال صاحب الفرائد لما امكن حمله على الحقيقة وهو انه من
القدر كقوله تعالى فقدر عليه رزقه اي ضيّقه فاي ضرورة في ان نحمل على ما ذكره من المجاز واما الوهم الذي
ذكره فمردود من اوجه احدها ان مثل هذا الخاطر والظن من المؤمنين بعيد فكيف من النبي المعصوم لان ذلك
كفر وقوله وتظنون بالله الظنونا ليس من الظن الذي هو فيه وثانيها ان ما يحبس بالخاطر ولم يستقر ولم يلتفت اليه
لم يكن من باب الظن وثالثها ان مثل هذا الخاطر لم يكن احد فصاعدا به ورابعها لما كان هذا الظن حاملا
له على الخروج من بين القوم من الغضب علم انه لم يكن مما ظهر بالوسوسة ولم يلتفت اليه ولم يكن مخلا بالاعتقاد
والجواب ان قوله والمحقق يجوز ان يفسر بالقدرة بعد ما ذكر من الوجوه تنبيه على التوسع في الكلام
ولان هذا وجه يصار اليه لمن له يد في البيان لانه واجب واما تتمة السؤال فجوابه سوء خاتمة سورة
يوسف قوله اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة وذلك انه حبس في بطن حوت واحد والجمع يدل على التكاثف
وانشد السيرافي ولبيل يقول الناس في ظلماته سواء صحيحات العيون وعورها والدليل عليه
الوجه الثاني وهو ظلمات بطن الحوت والبحر والليل الى آخره قوله ما من مكروب يدعو روينا عن احمد
بن حنبل والترمذي عن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوة ذي النون اذ دعا في بطن
الحوت قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ما دعا بها احد قط الا استجيب وفي رواية احمد
فانه لم يدع بها مسلم ربه في شيء الا استجاب له ربه قوله ننجي ونجّي في المعالم قرا عاصم برواية ابي بكر
نجّي بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة وقراءة العامة ننجي بنونين من
الانجاء وانما كتبت بواحدة لان النون الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر على اللسان فحذفت كما فعلوا
في الا حذفوا النون لخفائها قال الزجاج كتبت بنون واحدة لان النون الثانية تخفى مع الجيم فاما ما روي
عن عاصم بنون واحدة فلا وجه له لان ما لم يسم فاعله لا يكون بغير فاعل وقد قال بعضهم المعنى نجي النجاء المؤمنين
وهذا خطأ باجماع النحويين لا يجوز ضرب زيد تريد ضرب الضرب زيدا لانك اذا قلت ضرب زيد فقد علم ان
الذي ضرب به ضرب ولا فائدة في اضماره واقامته مقام الفاعل وقيل لانه لو كان على ما لم يسم فاعله لم يسكن الياء
ورفع المؤمنون وقال ابو علي راوي هذه القراءة عن عاصم غالط وانه قرا بنونين كما روى حفص عنه
لكن نون الثانية تخفى مع الجيم ولا يجوز تبيينها فالتبس على السامع الاخفاء بالادغام ويدل على هذا اسكانه
الياء في نجي لان الفعل اذا كان مبنيا للمفعول وكان ماضيا لم يسكن آخره واسكان آخر الماضي انما يكون في
قول من قال في رضي رضا وليس هذا منه وايضا الفعل المبني للمفعول ينبغي ان يسند الى المفعول
كما يسند المبني للفاعل الى الفاعل وانما يسند الى غيره اذا لم يذكر المفعول وقال الشيخ الجعبري وجه
تشديد نجّي ان اصله ننجي مضارع انجى ادغمت النون في الجيم لتجانسهما في الانفتاح والاستفال والجهر والرخوة

على حذا حاص واجانة وقال ابو عبيد اصله ننجي مضارع نجّى ثم ادغم او ماض مبني للمفعول اسكنت ياؤه للتخفيف
واقيم المصدر المقدر مقام الفاعل اي نجي النجاء فبقي المؤمنين منصوبا بالمفعولية ورد بمنع الادغام في المشدد
وبان المصدر لو وجد لقدم المفعول به عليه في النيابة والمفتوح لا يخفف واجيب على ضعف لجواز الادغام
في المشدد على لغة تخفيف المضاعف وهي رواية ابي بكر عن عاصم وكون اقامة المصدر مطلقا جوزه على
الكوفية ومنه قراءة يزيد ليجزى قوما اي ليجزى الجزاء قوما وقوله ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسبّ بذلك الجرو الكلابا
ولجواز حمل الفتحة على اختيها ومنه قراءة الحسن وذروا ما بقي وقوله هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم ماضي العزيمة ما في
ووجه تخفيفه انه مضارع انجى والاخفاء اغنى عن الادغام وسهو المخفاة عملا بالافصح الشامل من التاويل خلافا
لابي عبيد اذ المشكل لو رسمها واحد واذا صح نقلها وظهر وجهها فلا يلتفت الى قول جاهل به وصعانيهم
ومن ثم احتاج الى ذكا تبين له الحق من الباطل وقال الشيخ موفق الدين الكواشي لا شك ان هذه اقوال
من غفل عن انه اصل اخذت عنه العربية وذكر له اقوال واشعار نقلت لم لا تعهد عليه لجهله وعدم علم اللغة
وانصافهم لم يأت من العرب مثلها يشير الى انه احاط بجميع كلام العرب وهذا تحجير للواسع وسهو ظاهر
ومن زعم انه غلط من الراوي زعم انه ليس بثقة ولا ضابط وكانت غير مقطوع بصحتها وقول من زعم انه
متعسف بارد ابشع واشنع تعسفا ه الكشاف سال ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا
بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين اي ان لم ترزقني فلا ابالي فانك خير وارث
اصلاح زوجه ان جعلها صالحة للولادة بعد عقرها وقيل تحسين خلقها وكانت سيئة الخلق الضمير
للمذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلبهم الا لمبادرتهم ابواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها
كما يفعل الراغبون في الامور الجادون وقرئ رغبا ورهبا بالاسكان وهو كقوله يحذر الاخرة ويرجو رحمة
ربه خاشعين قال الحسن ذللا لامر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وقيل متواضعين
وسئل الاعمش فقال اما اني سألت ابراهيم فقال الا تدري قلت افدني قال بينه وبين الله اذا ارخى
ستره واغلق بابه فليرى الله منه خيرا لعلك ترى انه يأكل خشنا ويلبس خشنا ويطأطئ راسه ه
الفتوح قوله الضمير اي في انهم للمذكورين من الانبياء اعلم انه تعالى عقب سبحانه دعاء زكريا بما اشتمل
على تعليل استجابة دعوة الانبياء السالفة اما اولا فقوله في حق ابرهيم عليه السلم ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب فانه مسبوق بالدعاء من ابيه نوح عليه السلم لقوله تعالى ونوحا اذ نادى
من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله واما ثانيا فقوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر الى فاستجبنا له فكشفنا
ما به من ضر واما ثالثا فقوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى قوله فاستجبنا له ونجيناه من الغم وشرط في
التعليل شرائط احدها المسارعة في الخيرات لان الوسيلة مقدمة على الطلب وثانيها ان يكون الداعي بين
الخوف والرجاء بحال تتضرع كقوله تعالى يحذر الاخرة اي لا يعتمد على عمله لان العمل بالخواتيم ويرجو مع ذلك رحمة
الله الواسعة وثالثها ان يكون مخلصا لامر الله كما قال ابرهيم ان يرى الله من العبد الاخلاص والخشوع اذا
تخلى معه اذ ليس الخشوع ان تراه يأكل الخشن ويلبس الخشن ويرائي قوله فليرى الله منه خيرا اي يكون على حاله
يرى الله منه بها خيرا نحو لا ادرينك ههنا قوله لعلك ترى اي لعلك تظن ان الخشوع اكل الخشن ولبس المسوح
وتطأطؤ الراس عند الملاء من الناس بل الخشوع ان يعامل مع الله في الخلوة بالاخلاص قوله خشنا بالجيم والبا

جهله عنف

وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم
كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ

الموصل الجوهري طعام جشب ومجشوب اي غليظ خشن ويقال هو الذي لا ادم معه ٥ **الكشاف** احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا فان قلت نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي احييته واذا ثبت ذلك كان قوله فنفخنا فيها من روحنا ظاهر الاشكال لانه يدل على احياء مريم قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمار نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته ويجوز ان يراد وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبرئيل عليه السلم لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها فان قلت هلا قيل آيتين كما قيل وجعلنا الليل والنهار آيتين قلت لان حالهما بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل **الفتوح** **قوله** احصنت فرجها اي اذكر التي احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا ففيه المبالغة سطها عطف هذا المذكور على ما قبله من اسماء الانبياء ثم التعبير عن اسمها بهذه الصفة المختصة بها على الكناية قال صاحب المفتاح اذا اتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين لعارض فذكرها متوصلا بها الى ذلك الموصوف مثل ان تقول جاء المضياف وتريد زيدا لعارض اختصاص المضياف بزيد ثم في الاتيان بالموصول مع الصلة الدالة على مزيد تقرير الاحصان على نحو قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه والايذان بانها انما انتظمت في سلك الانبياء بسبب هذه الخصلة **قوله** من جهة روحنا وهو جبرئيل فمن على هذا ابتدائية والاسناد

اِنَّ هٰذِهٖٓ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً ۖ وَّاَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْنِ ۝ وَتَقَطَّعُوْٓا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ۭ كُلٌّ اِلَيْنَا رٰجِعُوْنَ ۝ فَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهٖ ۚ وَاِنَّا لَهٗ كٰتِبُوْنَ

مجازي نحو بني الامير المدينة والنفخ حقيقة وعلى ان يراد بنفخ الروح الاحياء بيانية اي نفخت فيه ما يحيى به الروح واليه اشار بقوله ونفخت فيه من روحي اي احييته والاسلوب تمثيل نحو قوله تعالى كن فيكون ٥ **الكشاف** الامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة وانا الهكم اله واحد فاعبدون ونصب الحسن امتكم على البدل من هذه ورفع امة خبر وعنه رفعهما جميعا خبرين لهذه او نوى للثاني مبتدأ والخطاب للناس كافة والاصل وتقطعتم الا ان صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه الى آخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا كما تتوزع الجماعة الشيء ويتقسمونه فيطير لهذا نصيب ولذلك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا واحزابا شتى ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة الينا يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم الكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور وقد نفى نفي الجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلان كفر سعيه وانا له كاتبون اي نحن كاتبون ذلك السعي ومثبتوه في صحيفة عمله وما نحن مثبتوه فهو غير ضائع ومثاب عليه صاحبه **الفتوح** الامة الملة قال صاحب المطلع الامة اصلها القوم يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها حتى قيل للدين امة واشتقاقها من ام قصد وهي الملة المقصودة قال تعالى انا وجدنا آباءنا على امة اي دين وملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام اي المشار اليه ما في الذهن كما صرح في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك ولما كان معنى الاشارة ههنا الاجل كمال التميز والتعين والمشار اليه غير محسوس صرف تعريف اضافة للاختصاص لما يجب ان تكونوا عليها اي هذه الملة متعينة لكم فلا مجال للانحراف عنها ث ذا لها ملة واحدة اشارة الى ان قوله امة واحدة حال والعامل اسم اشارة نحو قوله وهذا بعلي شيخا وفيه ايماء الى ان عامل الحال غير عامل ذيها قال المالكي في شرح التسهيل والاكثر ان يكون العامل في الحال هو العامل في صاحبها لانها واياه كالصفة والموصوف

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كالمميز والمميز عنه وكالمخبر والمخبر عنه ومعلوم ان ما يعمل في المميز والمميَّز قد يكون واحدًا وغير واحد وكذا ما يعمل في المخبر

المخبر عنه وكذا الحال وصاحبها مثال اتحاد العامل في الابواب الثلثة طاب زيد نفسًا وان زيدًا قائم وجاء زيد راكبًا

ومثال عدم الاتحاد في الثلثة لي عشرون درهمًا وزيد منطلق على مذهب سيبويه وان هذه امتكم امة واحدة فانه حال

والعامل فيها اسم الاشارة وامتكم صاحب الحال والعامل فيها ان وقال ابن جني في قوله تعالى والدرع معه اشدا على

الحال اي بهم معه على هذه الحال فتجعله حالًا من الضمير في معه ولو جعلته حالًا من الدرع كان العامل في الحال غير العامل في

صاحبها كان ذلك جائزًا كقوله تعالى هو الحق مصدقًا وقوله تشابه ابهم في الكتاب حال من الضمير المجرور في عنها وكذا

ملة واحدة حال من الضمير المجرور في مشارًا اليها **قوله** غير مختلفة يريد ان قوله واحدة صفة موكدة لمعنى الوحدة في

ملةً فوافقه قوله وانا ربكم ولهذا فسره بقوله وانا الهكم اله واحد لان التركيب مثل قولك انا اخوك لمن يعرف انك لم

يعرفك لكن يعرف انك اخوه **قوله** وانا الهكم اله واحد تفسير لقوله انا ربكم وخصصه بالتوحيد لاقتضاء

المقام وعطفه على قوله وان هذه امتكم امة واحدة والفاء في فاعبدون لترتب الحكم على الوصف واما قضية

ترتيب النظم فان هذه السورة كما مر نازلة في شان النبوة وما يتعلق بها والمخاطبون المعاندون من امة محمد

صلوات الله عليه ولما فرغ من شان النبوة وتكريره تقريرًا ومن ذكر الانبياء مستوفيًا عاد الى خطابهم بقوله وان

هذه امتكم امة واحدة اي هذه الملة التي كررتها عليكم ملة واحدة اخترتها لكم لتمسكوا بها وبعبادة الله والقول

بالتوحيد وهي التي ادعوكم اليها لتعضوا عليها بالنواجذ لان سائر الكتب نازلة في شانها والانبياء كلهم

مبعوثون للدعوة اليها ومتفقة عليها ثم لما علم اصرارهم وعنادهم قيل وتقطعوا امرهم بينهم المعنى الملة واحدة

والرب واحد والانبياء متفقون عليها وهؤلاء البعداء جعلوا امر الدين الواحد فيما بينهم قطعًا كما يتوزع الجماعة

الشيء الواحد **قوله** ونصب الحسن امتكم قال ابن جني وروينا عن ابي عمرو امتكم امة واحدة بالرفع فلو قرأ امة

واحدة بدلًا من امتكم كقولك ان زيدًا اخوك رجل صالح ولو قرئ امتكم بالنصب بدلًا ونصبها هذه ورفع انه واحدة

لانه خبر ان لكان وجهًا جميلًا حسنًا **قوله** والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعًا ضمن تقطع معنى جعل وقال

ابو البقاء امرهم اي في امرهم اي تفرقوا وقيل عدى تقطعوا بنفسه لانه بمعنى قطعوا اي فرقوا **قوله** فبطر لهذا

نصيب تقال طار له سهم اي اسرع وخف واصله من التطير بالسانح والبارح للحظ والنصيب والخيبة والحرمان

قوله تمثيلًا لاختلافهم مفعول له لقوله نعى عليهم **قوله** الكفران مثل في حرمان الثواب يدل عليه قوله وما يفعلوا

من خير فلن يكفروه اي لن يحرموا ثوابه ولن يمنعوه وانما قال هو مثل لان حقيقة الشكر الثناء على المحسن بما اولاه

من المعروف وهنا في حق الله محال فشبه معاملته مع من اطاعه وعمل صالحًا لوجهه بثناء من قد احسن اليه غيره

واولاه من معروفه ثم استعمل جانب المشبه ما كان مستعملًا في المشبه به من لفظ الشكور وفي عكسه الكفران

المبالغة وفي اسماء الله تعالى الشكور هو الذي يزكو عنده القليل من اعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء وسوء اسنه

المبالغة **قوله** فهو عند صابع اشارة الى ملزوم قوله وانا له كاتبون لانه كناية عنه **الكشاف** استعير الحرام

للممتنع وجوده ومنه قوله عز وعلا ان الله حرمهما على الكافرين اي منعهما منهم واى لن يكونا لهم وقرئ حرم وحرم بالفتح

والكسر وحرم وحرم بالفتح والكسر وحرم وحرم ومعنى اهلكناها عزمنا على اهلاكها او قدرنا على اهلاكها وعنى

الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة ومجاز الآية ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا او ينيبوا

الى ان تقوم القيمة فحينئذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعني انه مطبوع على قلوبهم

وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت
يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد
الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد
كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين

فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب الاليم وقرئ انهم بالكسر وحق هذا ان يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف كأنه قيل وحرام على قرية اهلكناها ذاك وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور وغير المكفور ثم علل فقيل انهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك والقراءة بالفتح يصح حملها على هذا اي انهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه الاول فان قلت بم تعلقت حتى واقعة غاية له واية الثلث هي قلت هي متعلقة بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيمة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء اعني اذا وما في حيزها حذف المضاف الى ياجوج وماجوج وهو سدها كما حذف المضاف الى القرية وهو اهلها وقيل فتحت كما قيل اهلكناها وقرئ آجوج وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وهم راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم ياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد الحدث النشز من الارض وقرأ ابن عباس من كل جدث وهو القبر الثاء حجازية والفاء تميمية وقرئ ينسلون بضم السين ونسل وعسل اي اسرع واذا هي اذا المفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء لقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل اذ هي شاخصة او فهي شاخصة كان سديدا هي ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره كما فسر الذين ظلموا واسروا يا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا الفتوح قوله استعير الحرام للممتنع وجوده انشد صاحب المطلع للخنساء

وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو

وانما جعله استعارة لان الحرام اسم لما امتنع تناوله قطعا بسبب شرعي فما حكم الله بامتناعه يكون كالشيء المحرم على الناس ومنه الحديث حرمت الظلم على نفسي اي تقدست عنه وتعاليت قوله وقرئ وحرم وحرم بالفتح والكسر ابو بكر وحمزة والكسائي بالكسر واسكان الراء والباقون بفتحهما والف بعد الراء الجوهري الحرام ضد الحلال وكذلك الحرم بالكسر قال الكسائي معناه الواجب وقال ابن جني قرأ ابن عباس حرم بفتح الحاء وسكون الراء والتنوين وهو مخفف من حرم على العزيمة كبطر من بطر وفخذ من فخذ وقرأ ابن عباس ايضا حرم بضم الراء قوله ومجاز الآية اي الذي ينبئ جواز الآية وطريقتها وسياقها عليه وهو ان تقرر الاستعارة واستعمال الحرام في الممتنع وجوده وذلك ان ما عزم الله عليه غير متصور ان يكون خلافه فيمتنع وجود انابة هؤلاء لان الله تعالى عزم على اهلاكهم فلا يرجعون ولا ينيبون قوله فكيف لا يمتنع ذلك اي فكيف يحصل منهم العمل الصالح والسعي المشكور لان الانكار اذا دخل على المنفي افاد الثبوت قوله ولا صلة على الوجه الاول اي على ان يكون انهم لا يرجعون مبتدأ والخبر حرام الا ان يكون تعليلا ولهذا قيد في الاول لانه ان قدر ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان رجعوا وجعل في التعليل غير زائدة وقال ثم علل فقيل لانهم لا يرجعون قال ابن الحاجب في الامالي اذا جعلت انهم مبتدأ وحرام خبر مقدم وجب تقديمه لما تقرر في النحو من ان الخبر عن ان يكون مقدما فعلى هذا لو جعلت لا نافية يفسد المعنى اذ يصير التقدير انتفاء رجوعهم ممتنع فيؤدي الى معنى الاثبات اذ نفي النفي اثبات قطعا وان جعلت لا زائدة استقام واذا جعلت انهم تعليلا الا تكون زائدة وحرام خبر مبتدأ مقدر وهو ذاك يعني ما تقدم من العمل الصالح المدلول عليه بقوله فمن يعمل من الصالحات ويكون انهم لا يرجعون تعليلا لقوله وذاك حرام كانه قيل لم كان ممتنعا فقيل لانهم لا يرجعون وقد يضعف هذا الوجه بانه معلوم امتناع العمل على الهالك فهو اخبار بما قد تحقق وعلم ويجاب عنه بان المراد امتناع دخولهم الجنة وكني عنه بامتناع العمل الصالح وهو السبب فترك ذكر المسبب

وذكر السبب وكانه قيل تمتنع دخولهم الجنة امتناع عمايهم وقال القاضي معنى اهلكنا ما حكمنا باهلاكها وقلت الذي يقتضيه النظم ان يكون قوله كل الينا راجعون مجملا كما قال ثم توعدهم بان من الفرق المتقطعة الينا راجعون اي محاسبهم ومجازيهم وقوله فمن يعمل من الصالحات الآية تفصيلا له على ان تعد وما يقابله لمن يضاد ثم في العمل فحذف واتم وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون مقامه على ان المعنى وحرام على قرية اهلكناها العمل الصالح والسعي المشكور عند المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر كما قال تعالى اولئك الذين تقطعوا امرهم وتسجيلا على تصميمهم وعدم ارعوائهم **قوله** واقترب غاية له وامة حال والضمير في له يرجع الى ما التي في قولهم **قوله** وانه الثلث هي المعنى ان حتى ثلثة اقسام حرف جر وحرف عطف وحرف ينتدا بعدها فهذه من اية الثلث **قوله** وقيل بحث كما قيل اهلكناها اي انشانا عنا را المذكورة اي القرية **قوله** وهما قبيلتان من جنس الانس روى محي السنة عن الضحاك هم جيل من الترك وقال اهل التاريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام ويافث سام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج وروى عن حذيفة مرفوعا ان يأجوج امة ومأجوج ج

امة **قوله** وقرا ابن عباس من كل جدث قال ابن جني قالوا اجدث له جدثا ولم يقولوا اجدف فهذا يدل ان الفا في جدف بدل من الثاء في جدث الا ترى الثاء اذهب في التصرف من الفاء وجوز ان يكونا اصلين الا ان احدهما اوسع تصرفا من صاحبه كما قالوا وكدت عهدك واكدته الا ان الواو اوسع تصرفا وعليه قالوا موكدة وكيدة ولم يقولوا اكيدة فهو مذهب مقاس في امثاله **قوله** فاذا هي شاخصة قال في الفرائد اذا المفاجاة بدل من الفاء في الجواب فكان سد احدهما بين البدل والمبدل منه ويمكن ان يكون جواب اذا فتحت يا ويلنا اي قالوا يا ويلنا وقيل محذوف اي ندموا وعلموا فاذا ابصارهم شاخصة واما على الوجه الاول فالتقدير اذا فتحت يأجوج ومأجوج وكان كيت وكيت فاجأ وقت شخوص ابصارهم قالوا يا ويلنا وقال الزجاج الجواب عند البصريين قوله يا ويلنا والقول محذوف وعند بعضهم واقترب الواو مطرح وهو لا يجوز عند البصريين **قوله** هي ضمير مبهم توضحه الابصار يعني ضمير هي عن بعضهم اي صورته صورة ضمير لا انه الضمير المصطلح عليه لان الضمير المصطلح عليه معرفة ولابد له من شيء قبله يعود اليه والاتى بعده فيكون على وزان قوله واسروا النجوى الذين ظلموا قال القاضي يجوز ان يكون الضمير للقصة وقال ابو البقاء فاذا هي للمفاجاة وهي مكان والعامل فيها شاخصة وهي ضمير القصة والابصار مبتدأ وشاخصة خبره **الكشاف** ما تعبدون من دون الله يحتمل الاصنام وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتهم وتصدقه ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث وكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الآية فاقبل عبد الله بن الزبعرى فرآهم يتهامسون فقال فيم خوضكم فاخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبعرى أانت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني عزيرا والمسيح والملائكة فان قلت لم قرنوا بالهتهم قلت لانهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب ولانهم قدروا انهم يستشفعون بهم في الآخرة ويستنفعون بشفاعتهم فاذا

انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون

صادقوا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شيء ابغض اليهم منهم فان قلت اذا عنيت بما تعبدون الاصنام فما معنى لهم

فيها زفير قلت اذا كانوا هم واصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم زفير وان لم يكن الزافرين الا هم دون

الاصنام للتغليب ولعدم الالباس والحصب المحصوب به اي تحصب بهم في النار والحصب الرمي وقرئ بسكون

الصاد وصفا بالمصدر وقرئ حطب وحضب بالضاد متحركا وساكنا وعن ابن مسعود رضي الله عنه يجعلون

في توابيت من نار فلا يسمعون ويجوز ان يصمهم الله كما يعميهم **الفتوح** قوله ما تعبدون من دون الله

يحتمل الاصنام قال في البقرة ما عام في كل شيء فاذا علم فرق بما ومن وقد علم بقرينة الخطاب في قوله

انكم وما تعبدون من دون الله وفيما سبق ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون والالتفات في قوله

وتقطعوا امرهم ان المخاطبين المشركون وان ما محمولة على الاصنام ومن ثم قال محيي السنة انكم ايها المشركون

وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم وقال محيي السنة وزعم جماعة ان المراد منه الاصنام

لقوله وما تعبدون ولو اريد الملائكة والناس لقيل ومن تعبدون وهو ضعيف لان ما عامة قوله للتغليب

قال صاحب الفرائد لا تغليب ههنا والمراد من ضمير هم المخاطبون في قوله انكم فالالتفات من الخطاب الى الغيبة

وقلت لما حكم على جميعهم وانهم مع اصنامهم حصب جهنم ثم حقق ذلك بان سدا وعد الانتهم بقوله انتم لها واردون

وعطف عليه قوله وكل فيها خالدون توكيدا لشمول الاشخاص والازمان على سبيل الالتفات ثم اوقع بين المعطوف

والمعطوف عليه قوله لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها اعتراضا محملا للكفرة واحتجاجا عليهم عقبه ببيان احوال كلهم

في جهنم بقوله لهم فيها زفير وكان مقتضى السياق الشركة ايضا لكن امتنع وصفها بالزفير فوجب المصير الى التاويل

بالتغليب ويجوز وصفها به كما وصف جهنم بالتغيظ والزفير على الحقيقة قوله والحصب المحصوب والمحصوب

النار والمحصوب به الحطب كما ان المرمى الهدف والمرمى به السهم قوله وقرئ بسكون الصاد قال ابن جني

هي قراءة ابن السميفع وقرا ابن عباس حضب بالضاد مفتوحة وسكونها كثير عزة وبالطاء علي بن ابي طالب وعائشة وابن الزبير

رضي الله عنه والحضب بالضاد والصاد الحطب وفيه ثلث لغات حطب وحصب وحضب انما يقال حصب اذا القي

التنور والموقد فاما ما لم يستعمل فلا يقال حصب قال احمد بن يحيى الحصب الرمي حطبا كان او غيره فهذا يوكد

ما ذكرنا فاما الحضب ساكنا بالضاد المعجمة فالطرح فهو هنا على ايقاع المصدر موقع اسم المفعول **الكشاف**

الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن تانيث الاحسن اما السعادة واما البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة روي

ان عليا رضي الله عنه قرا هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن

بن عوف ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه وهو يقول لا يسمعون حسيسها والحسيس الصوت الذي يحس

والشهوة طلب النفس اللذة وقرئ لا يحزنهم من احزن والفزع الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله يوم ينفخ في الصور

ففزع من في السموات والارض وعن الحسن الانصراف الى النار وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح

الموت على صورة كبش املح اي تستقبلهم الملائكة مهنئين على ابواب الجنة ويقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم

ربكم قد حل **الفتوح** قوله اما السعادة واما البشرى بالثواب اما السعادة فما روينا عن البخاري

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد او من نفس منفوسة الا قد كتبت شقية او سعيدة الحديث

وعن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه

الى قوله يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح الحديث واما البشرى فلقوله تعالى الذين

ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون

لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون

لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم

الذي كنتم توعدون

احسنوا الحسنى وقوله تعالى لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما التوفيق فلقوله صلى الله عليه وسلم واما من
كان من اهل السعادة فسييسر لعمل السعادة الحديث اخرجه البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه **قوله**
روي ان عليا رضي الله عنه سئل ابي معنى ما رويناه عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اني لغني ان اقول عليه ما لم يقل ويسئلني عنه غدا اذا لقيته ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي
في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد بن مالك في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في
الجنة وسكت عن العاشر فقالوا ومن العاشر قال سعيد بن زيد يعني نفسه اخرجه ابو داود والترمذي وروى الترمذي
ايضا عن عبد الرحمن مثله **قوله** يذبح الموت على صورة كبش املح الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون
وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت الى قوله فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة
خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت الحديث الشاة الاملح التي بياضه اكثر من سواده وقيل هو
النقي البياض **الكشاف** العامل في يوم نطوي لا يحزنهم او الفزع او تتلقاهم وقرئ نطوي السماء على البناء
للمفعول والسجل بوزن العتل والسجل بلفظ الدلو وروي فيه الكسر وهو الصحيفة اي كما يطوى الطومار
للكتابة اي ليكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب ومن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما
يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها اول خلق مفعول نعيده والكاف مكفوفة بما
والمعنى نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء فان قلت وما اول
الخلق حتى نعيده كما بدأناه قلت اوله ايجاده عن العدم فكما اوجده اولا عن عدم نعيده ثانيا عن عدم
فان قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك وحدته و
نكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا وكذلك معنى اول خلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر
وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيد وما موصولة اي نعيد مثل الذي بدأناه نعيده واول خلق
ظرف لبدأناه اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى وعدا مصدر
مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة انا كنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل ذلك **الفتوح** **قوله**
او الفزع اي العامل في يوم نطوي الفزع فان قيل الفزع الاكبر مصدر موصوف فهو لا يعمل واجيب بانه اتسع
في الظرف ما لم يتسع في غيره **قوله** والسجل بوزن العتل قال ابن جني بضم السين والجيم مشددة قراءة
ابي زرعة وقرا الحسن بكسر السين وسكون الجيم واختاره ابو عمرو وقرا ابو السمال بفتح السين وسكون الجيم و
تخفيف اللام قال ابن جني السجل الكتاب وهو كتاب العهدة ونحوها وقال قوم هو فارسي معرب واكثر
اصحابنا كلهم ذلك وقيل هو ملك وقيل هو كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك موضوع لان كتابه معروفون
وما وقف على مثل هذا الاسم في ذكر اسامي الصحابة ويشبه عندي من قال بعض الفقهاء ان السجل فاعل في المعنى
وانما هو مفعول وهو كطي الكتاب للكتابة اي كطي الكتاب لان يكتب **قوله** او لما يكتب فيه فاللام يتعلق بالطي
الا انه اذا كان السجل فاعلا كانت للاختصاص واذا كان مفعولا كان بمعنى لاجل وقال ابو البقاء اللام زائدة كقولك
لا ابا لك وقيل هي بمعنى على وقيل يتعلق بطي مضي كلامه فقوله لما يكتب فيه على ان المصدر بمعناه او لما يكتب فيه على ان المصدر

يوم

يكتب
يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب كما بدأنا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

بمعنى المفعول **قوله** كقولك هو اول رجل جاءني زيد اول الرجال اعلم ان اول اذا كان مفعولا به لتفضيل المفعول كما ذكر والظاهر ان يضاف الى الجمع لان الخلق عام في السماء وغيرها فاذا نكر اريد به تفصيل الجنس واحدا بعد واحد وكما على هذا منصوب على المصدر بتقدير المقدر ومفعول بدأنا ضمير اول الخلق واليه اشار بقوله نعيد اول الخلق كما بدأناه ولذلك اذا جعل اول ظرفا او حالا لان مفعول به الفاعل منها ضمير يرجع الى ما في كما وهي موصولة وان اريد به الشأن تحقق الابتداء والاعادة به ولهذا قال اول ما خلق فلا يحتاج اذن الى التعميم وقال ابن الحاجب كما بدأنا يجوز ان يكون في موضع نصب على المصدر بتقدير كان الاصل نعيد اول الخلق اعادة مثل ما بدأناه وتكون ما مصدرية وان يكون في موضع الحال كأنه قال نعيده اول خلق مماثلا للذي بدأناه وصح الحال لانه من الضمير في نعيده بمعنى نعيد المقتصر الساقط من اللفظ الثابت في المعنى

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

الكشاف وعن الشعبي رحمه الله زبور داود والذكر التوراة وقيل اسم لجنس ما انزل على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح اي يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها قال موسى عليه السلم لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس هي ارض الجنة وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما تبلغ به البغية ارسل صلوات الله عليه رحمة للعالمين لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فانما اتي من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها ومثاله ان يفجر الله عينا غديقة فيسقي ناس زروعهم ومواشيهم بمائها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا فالعين المفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة للفريقين ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ما ينفعها وقيل كونه رحمة للفجار من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به عذاب الاستئصال

الفتوح **قوله** زبور داود خبر مبتدأ محذوف اي الزبور المذكور في الآية زبور داود **قوله** وقيل اسم لجنس ما انزل لقوله تعالى وانه لفي زبر الاولين نقل محيي السنة عن سعيد بن جبير ومجاهد ان الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب اي بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ ويؤيده ما روينا في صحيح البخاري عن عمران بن حصين في حديث وفد اليمن جئناك لنتفقه في الدين ولنسألك عن اول هذا الامر ما كان قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن قبله شيء وكان عرشه على الماء ثم خلق الله السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء **قوله** اي يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار روينا عن مسلم وابي داود والترمذي عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها ورواه الامام احمد بن حنبل عن شداد بن اوس قال الامام دليل هذا القول قوله تعالى ليستخلفنهم في الارض **قوله** وعن ابن عباس هي ارض الجنة قال الامام يؤيده قوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ولانها الارض التي يختص بها الصالحون لانها لهم خلقت وغيرهم اذا حصلوا فيها فعلى وجه التبع ولانها ذكرت عقيب ذكر الاعادة فلا يكون غير الجنة **قوله** ومن خالف ولم يتبع جواب سؤال اي كيف قال رحمة للعالمين والعالمين كما تقرر عام في جميع المخلوقات ونرى كثيرا ممن خالفه محروما من تلك الرحمة فقال ومن خالف ولم يتبع فانما اتي من عند نفسه **قوله** ومثاله ان يفجر الله عينا غديقة وقلت مثاله في مذهبنا ما رويناه عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا وكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء

فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب
طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله
به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به اخرجه البخاري ومسلم الاجادب بالجيم
والدال المهملة قال الخطابي هي الارض التي تمسك الماء فلا يسرع فيه النضوب روى الشيخ الامام محيي الدين
في شرح صحيح مسلم عن بعضهم انما هي اخاذات بالخاء والذال المعجمتين جمع اخاذة وهي الغدير شبه العلم والهدى
نسبيا لرحمة المهداة صلوات الله عليه بالغيث كما شبه الغيث الرحمة في قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا
بين يدي رحمته وكما ان الغيث يحيي الارض الميتة باصناف العشب والكلاء وغيره كذلك العلم والهدى يحييان القلب
الميت وانما اوثر الغيث على سائر اسماء المطر ليؤذن بشدة اضطرار الخلق اليه حينئذ قال الله تعالى وهو الذي
ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وفي حديث الاستسقاء اللهم اسقنا غيثا مغيثا اخرجه ابو داود قال التوربشتي
فكذلك الناس قبل المبعث وهم على فترة من الرسل قد امتحنوا بموت القلب ونضوب العلم حتى اصابهم الله
رحمة من عنده فافاض عليهم سجال الوحي السماوي فاشبهت حالهم حال من توالت عليهم السنون واخلفتهم
المخايل حتى تداركهم الله بلطفه وارخت عليهم السماء عزاليها ثم كان حظ كل فريق من تلك الرحمة على ما ذكر من الامثلة
والنظائر وقلت وقد يتوهم ان الشطر الاول من التمثيل مشتمل على تمثيلين مستقلين وليس كذلك ولكنه
تمثيل واحد مركب من امرين وذلك ان اصاب طائفة منها عطف على اصاب ارضا ثم قسمت الاولى بحرف التعقيب
في قوله فكانت وعطف كانت على كانت فتقسم فيلزم اشتمال الارض الاولى على الطائفة الطيبة وعلى الاجادب
ولان اصل التمثيل مركب من امرين الهدى والعلم لتغايرهما في الاعتبار كما ورد من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد
من الله الا بعدا ويعضده مراعاة معنى التقابل بين القرينتين من اثبات انبات الكلاء وامساك الماء في احديهما
ونفيهما في الاخرى على سبيل الحصر ثم تعقيبهما بالفذلكة المقررة للتفصيل المنصوص فيها المثلان المشار اليهما الى الارضين
لدفع ما عسى ان يتوهم متوهم ان يعيد منهما ذلك قوله فذلك مثل من فقه في دين الله الى اخره وكذا يؤيده ما ذكره
شارح الصحيح وهو اما قوله وزرعوا فهو بالراء من الزرع هكذا هو في جميع نسخ مسلم ووقع في البخاري ورعوا
وكلاهما صحيح انتهى كلامه لانه على الاول في الكلام لف ونشر فان زرعوا مناسب لقوله انبتت الكلاء والعشب الكثير
وقوله فشربوا وسقوا مناسب لقوله اجادب فيكون الضمير في نفع الله بها لقوله ارضا ومعنى قوله كلاهما صحيح
ان رعوا ايضا متعلق بالاول بالاجادب فانها لا تكفي الشرب ولا تسقي فضلا عن الرعي فعلى هذا ذكر في الحديث في ص
الطرفان العالي في الاهتداء والعالي في الضلال فعبر عمن قبل هدى الله والعلم بقوله من فقه في دين الله الى اخره
وكنى عن ابي قبولها بقوله لم يرفع بذلك راسا وبقوله لم يقبل هدى الله وترك الوسط وهو قسمان احدهما
العالم الذي انتفع بالعلم في نفسه فحسب والثاني الذي لم ينتفع هو بنفسه ولكن نفع الغير ثم تامل انها النظائر
القرائن الست تجدها من حسن مواقعها فالاولى تفصيلية قسمت احدى الارضين قسمين والثانية سببية لان القبول
سبب للنتيجة والثالثة جمعت القسمين في معنى النفع والرابعة اتبعت كل واحد منهما ما يناسبه والخامسة عكس الاول
حيث عقبت التفصيل بالاجمال لانها ذكرت الاقسام الثلثة الى التمثيلين والسادسة سببية اي فعلم الخير و
اذنت بان الفقيه هو الوارث يجب عليه تكميل الناقصين بعد كماله كما قال ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم وفي الحديث اشعار بان الاستعدادات ليست مكتسبة لا كما عليه ظاهر كلام المصنف بل هي مواهب ربانية

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يخص بهما من يشاء وكلاهما ان يفيض الله عز وجل عليهما من مشكوة النبوة فاذا وجد من يشتغل بغير الكتاب والسنة
وما والاهما علم ان الله تعالى لم يرد به خيرا فلا يغتر باستعداده الظاهر وان الفقيه هو الذي علم وعمل ثم علم
وفاقد احدهما فاقد ... الاثنين وان العالم العامل ينبغي ان يفيد الناس بعمله كما يفيدهم بعلمه ولو افاد ما لعمل
بحسب لم يحظ منه بطائل كارض معشبة لاماء فيها فلا ينتفع بعشبها ولو اقتصر على القول لاشبه السبخ مجردا عن الرعي
فليشبه آخذه بالمستسقي ولو منعهما معا كان كارض ذات ماء وكلاء وغيب حماها بعض الظلمة عن مستحقيها
قال ومن منح الجهال علما اضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم * وفي اختصاص الاخاذات بما الى
ان القلب الخالي عن الكتاب والسنة كالمصنع الفارغ من الماء وان آخذ الحديث ينبغي ان يكون واعيا كالاخاذ حافظا
للالفاظ الجامعة من التحريفات المغيرة ليتمكن من الاستنباطات المتنوعة اذ لو انخرم حرف او انحرف كلمة
لفاتت الفوائد المتكاثرة * وعن مسروق قال صحبت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخاذ
لان قلوبهم كانت واعية فصارت اوعية للعلوم بما رزقوا من صفاء الفهوم وان يكون واقيا لها من الشوائب
النفسانية متفاديا من الاعراض المموهة كالمصنع الذي يقي الماء من الكدورات الداخلة والخارجة وهذه الاسرار
الغامضة وردتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد اخرجه
الترمذي وابن ماجة عن ابن عباس وروى الدارمي عن عمران عن الحسن انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب
في الآخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه * هذه خاتمة شريفة حيث ختمت سورة الانبياء بخاتم
خاتمهم صلوات الله عليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين * ونحن نختم ايضا بما روى عن ابي صالح قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم ينادي ايها الناس انما انا رحمة مهداة اخرجه الدارمي هكذا مرسلا وروي
موصولا بذكر ابي هريرة وقيل في معناه قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قوله عينا غدقة الجوهري

قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون

غدقت العين بالكسر اي غزرت والغدق بالفتح الماء الكثير وانما قال محنة ليطابق قوله رحمة الكشاف
انما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية
لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة
على ان الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استيثار الله بالوحدانية وفي قوله فهل انتم مسلمون
ان الوحي الوارد على هذا السنن موجب ان تخلصوا التوحيد لله وان تخلعوا الانداد وفيه ان صفة الوحدانية
يصح ان يكون طريقها السمع ويجوز ان يكون المعنى ان الذي يوحى الي فتكون ما موصولة آذن منقول من اذن
اذا علم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الانذار ومنه قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقول ابن حلزة
آذنتنا ببينها اسماء * والمعنى اني بعد توليكم واعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله وتنزيهه
عن الانداد والشركاء كرجل بينه وبين اعدائه هدنة فاحس منهم بغدرة فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ واشاعه
وآذنهم جميعا بذلك على سواء اي مستوين في الاعلام به لم يطو عن احد منهم وكاشف كلهم وقشر العصا عن لحائها
وما توعدون من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة ولا بد ان يلحقكم بذلك الذلة والصغار وان كنت لا ادري
متى يكون ذلك لان الله تعالى لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه الفتوح قوله انما لقصر الحكم على الشيء
مثاله انما زيد قائم وهو فرع لقولك ما زيد الا قائم وهو من تخصيص الموصوف بالصفة اي ليس له صفة سوى القيام
قوله او لقصر الشيء على حكم مثاله انما يقوم زيد وهو فرع قولك ما يقوم الا زيد وهو من تخصيص الصفة بالموصوف اي صفة القيام

سازمان اسناد و كتابخانه ملى جمهورى اسلامى ايران

لا تتعدى عن زيد **قوله** وفائدة اجتماعهما ان الوحي على رسول الله صلى الله عليه مقصور على استيثار الله بالوحدانية
قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ الحصر المشكل وسواه لا يوحى اليه الا الوحدانية دون غيرها من التكاليف لانه لم يذكر
الحصر الآتي انما المكسورة فلعل المراد ان المقصود الاعظم من الوحي هو الوحدانية وانما الحق بها المفتوحة اما انما معنى
المكسورة الان يوحى بمعنى القول او الاطراد دليل حصر المكسورة على ما قيل فيها ايضا وقلت اما من نفى من اهل فنون
الكلام الذي يفيد الحصر لا بوقه لافادة العموم غالبا لايل توجه لرد منكر فيما وقع النزاع فيه وهذا الكلام السابق في الرد على
المشركين كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وكذلك اللاحق فان تولوا فقل آذنتكم على سواء على ان سائر
التكاليف متفرع على اصل التوحيد مقرر له كقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين الاية كيف وقد تم في قوله تعالى
تبت يدا ابي لهب شأن سيد الموحدين وشتم من يشرك الشرك في طريقه ولهذا اعقبت بهذه السورة سورة التوحيد و
السورتان على وزان انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر تعليل لهما وامر بالقيام بشكرهما وقدم قبل
تمام الكلام لشدة الاهتمام **قوله** ان الوحي الوارد على هذا السنن يوجب ان تخلصوا التوحيد لله تعالى وذلك ان قوله
فهل انتم مسلمون ونحوه انما يذكر اذا تقدم امر او شأن فيه صحة ما يوجب الانتهاء به او الترغيب فيه فيؤتى به للتحريض عليه
والتنبيه على ازاحة الموانع والصوارف عنه ومنها لما بولغ في امر التوحيد بالحصر عقبه به ايجابا للامتثال بالاخلاص
التوحيد وان شئت فانظر الى قول المصنف في تفسير قوله تعالى انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون لتتحقق
لك ما اردنا ايراده ههنا **قوله** وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع يريد ان قوله تعالى انما يوحى الي انما
الهكم اله واحد مع كونه مسوقا لاثبات اخلاص التوحيد فقد ادمج فيه هذا المعنى قال الامام العلم بصحة النبوة لا يتوقف
على العلم بكون الاله واحدا فلا جرم امكن اثبات الوحدانية بالدلائل السمعية **قوله** آذنتنا بينهما اسماء تمامه رب ثاو يمل منه الثواء
الاذان الاعلام والثوي الاقامة يقول اعلمتنا بمفارقتها ايانا اسماء ورب مقيم تمل اقامته ولم تكن اسماء منهم **قوله** كرجل
بينه وبين اعدائه بيان لمعنى المشبه وطريق مجاز آذنتكم على سواء في الكلام وانه استعارة تبعية واقعة على التمثيل **قوله**
هدنة الجوهري هادنة اي صالحه والاسم منه الهدنة **قوله** على سواء اي مستوين يعني انه حال قال ابو البقاء هو حال من الفاعل او
المفعول اي مستوين في العلم بما اعلمتكم **قوله** وقشر العصا عن لحائها قال الميداني قشرت له العصا يضرب في خلوص الود
اي اظهرت له ما كان في نفسي ويقال اقشر له العصا اي كاشفه واظهر له العداوة **قوله** وما توعدون من غلبة المسلمين
كائن لا محالة قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ما توعدون يشمل غلبة المسلمين وعذاب الآخرة فيكون المراد ما بينهما اذ
لا امتناع في الارادة وقلت يأباه قوله تعالى فقل آذنتكم على سواء لانه بمعنى قشر العصا عن لحائها **قوله** عليه نص على المصدر
واصله لم تعلقه على ثم قدم المصدر واضيف على نحو ضرب الرقاب **الكشاف** والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون
في صدوركم من الاحن والاحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه وما ادري لعل تأخير هذا الوعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون
او تمتيع لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة قرئ قل وقال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه
ورب احكم على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم بالضم وربي احكم على افعل التفضيل وربي احكم من الاحكام امر باستعجال العذاب
لقومه فعذبوا ببدر ومعنى بالحق لا تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطأتك على مضر وقرئ يصفون
بالتاء والياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان يكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله
ظنونهم وخيب آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن الفتوح

انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين قال رب احكم بالحق و
ربنا الرحمن المستعان على ما تصفون
وعن

قوله من الإحنة الجوهري يقال في صدره علي إحنة اي حقد والجمع إحن قوله قرئ قل وقال حفص قال بالالف والباقون
بغير الف قوله ورب احكم بالضم قال ابن جني قرأ ابو جعفر بضم الباء والالف ساقطة على انه نداء مفرد وهذا
ضعيف اعني حذف حرف النداء مع الاسم الذي يجوز ان يكون وصفا لأي الا ترى انك لا تقول رجل اقبل لانه يمكنك
ان تجعل الرجل وصفا لأي فتقول يا ايها الرجل ولهذا ضعف عندنا قول من قال في قوله تعالى ثم انتم هؤلاء تقتلون انه
اراد يا هؤلاء وحذف حرف النداء من حيث ان هؤلاء من اسماء الاشارة وهو جائز ان يكون وصفا لأي نحو قوله يا ايهذا المنزل الدارس
ورب يجوز ان يكون وصفا لأي فتقول يا ايها الرب واما ما جاء في الامثال نحو اصبح ليل واطرق كرا فان الامثال
تجري في تحمل الضرورة لها مجرى المنظوم وروي ان هذه القراءة مبنية على جواز يا غلام في يا غلامي وهي لغة حكاها
سيبويه كما قرأ ابن ابي عبلة يا قوم انكم ظلمتم انفسكم بالضم ولو لم يقدر رب مضافا لزم حذف حرف النداء مما يقع
صفة لأي وهو غير جائز قوله ومعنى بالحق لا تحابهم وشدد عليهم قال القاضي اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل
المقتضي استعجال العذاب والتشديد عليهم قال محيي السنة كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر
نظيره قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق قوله اشدد وطأتك على مضر النهاية معناه خذهم اخذا شديدا
والوطء في الاصل الدوس بالقدم فسمي به الغزو والقتل لان من يطأ الشيء برجله فقد استقصى في اهلاكه واهانته

سورة الحج مكية وهي أربع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الكشاف

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد

الزلزلة شدة التحريك والازعاج وان يضاعف زليل الاشياء عن مقارها ومراكزها ولا تخلو الساعة من ان تكون
على تقدير الفاعلة لها كانها هي التي تزلزل الاشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعله
او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل و
النهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها واختلف في وقتها فعن الحسن انها تكون يوم القيامة
وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها امر بني آدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة
ووصفها باهول صفة لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم ويرحموها
من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم من التردي بلباس التقوى الذي لا يؤمنهم من تلك الافزاع الا ان
يتردوا به وروي ان هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير اكثر
باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا
قدرا وكانوا من حزين وباك ومفكر يوم ترونها منصوب بتذهل والضمير للزلزلة وقرئ تذهل
كل مرضعة على البناء للمفعول وتذهل كل مرضعة اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر
مع دهشة فان قلت لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها
الصبي والمرضع التي من شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل
على ان ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة
عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام
وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام قرئ وترى بالضم من اريتك قائما او رأيتك قائما والناس منصوب ومرفوع
والنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم ترى وانثه على تأويل الجماعة وقرئ سكرى وبسكرى وهو نظير

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

جوعى وعطشى في جوعان وعطشان وسكارى وبسكارى نحو كسالى وعجالى وعن الاعمش سكرى وبسكرى
بالضم وسوغرب والمعنى تراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف
عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه وقيل
تراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب فان قلت لم قيل اولا ترون ثم قيل ترى على الافراد
قلت لان الرؤية اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها وهي معلقة اخرا بكون الناس على حال
السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم الفتوح قوله وان تضاعف ذليل الاشياء تقال
صل اذا تحرك مرة وصلصل اذا تكررت قوله عن معان مما يتعلق بالذليل والذليل مصدر كالصرير قوله يبقون
على انفسهم اي يحفظونها النهاية يقال ابقيت عليه ابقاء اذا رحمته واشفقت عليه والاسم البقيا قوله
فعن الحسن انها تكون يوم القيمة ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمة يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج
من ذريتك بعثا الى النار فيقول يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ
تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
فان قلت كيف يستقيم على هذا قوله تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها قلت
والعلم عند الله لعل ذلك تمثيل لبيان شدة الامر وتفاقمه كما قال وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
ونحوه قوله يوم يكشف عن ساق او ان يكون ذلك عند النفخة الثانية فانهم يقومون على ما صعقوا في
النفخة الاولى لقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وينطبق على هذا قوله صلى الله عليه وسلم
يشيب الوليد مع قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا اي الوليد والولدان الذين ماتوا على هذه الحالة
وعلى هذا لا تخالف قول علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها مخالفة ظاهرة قوله في غزوة بني المصطلق
وهم قوم من خزاعة قال الامام محمد اسمعيل البخاري هي غزوة المريسيع وقال ابن اسحق وذلك في سنة
ست روى البخاري ومسلم وابو داود عن عبد الله بن عون اغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على
بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم واصاب يومئذ جويرية
قوله المرضعة التي هي في حال الارضاع قال الزجاج ومرضعة جار على الفعل اي ارضعت وتقال
امراة مرضع اي ذات ارضاع ارضعت ولدها او ارضعت غيره الاتصاف والفرق ان النسب لا يلاحظ
فيها حدوث الصفة المشتق منها بل مقتضاها انها موصوفة بها وفي غير النسب يلاحظ حدوث الفعل
وخروج الصفة عليه فاذا قلت مررت بامراة حاملة يكون معناه مررت بها في حال كونها حاملة واذا قلت
حامل بغير تاء كان معناه مررت بامراة من شانها ان تحمل ولا يلزم ان تكون في وقت مرورك بها حاملة قوله
او عن الذي ارضعته يعني عن الطفل الذي ارادة للوصفية اي عن مولودها وقرة عينها وفلذة كبدها ونحوها
تصويرا لشدة الامر قوله لغير فطام ولغير تمام نحو ان يكون اللام للتعليل اي لا يكون الذهول لاجل الفطام
والوضع لاجل التمام بل لامر غيرهما وهو ما يلحقها من الدهشة والحيرة وما يصيبها من تفاقم الامر وان يكون
للوقت نحو جئتك لثلاث خلون من الشهر قوله ترى وتري بالضم من ارتك قائما ، النهاية رؤي فعل
ما لم يسم فاعله من رايت بمعنى ظننت اقتضى كلامه ان كان تري من اريتك قائما فمعناه تظن الناس سكارى

أقيم الضمير مقام الفاعل ونصب الناس وسكارى على انهما مفعولان لان اراءت متعدية الى ثلثة وان كان من رأيتك
فانما فالمعنى تظن الناس سكارى أقيم الناس مقام الفاعل ونصب سكارى على المفعولية لان رأيت متعد
الى اثنين وفي نسخة البخاري بين ترينك وسوى شكل فانا ما وجدنا رأيت متعديا الى ثلثة وقوله اورأيتك
فاما مشكل ولعل المراد من أريتك فانما من رأيتك فانما او نقول منصوب ومرفوع اى منصوب على الاول مرفوع
على الثاني مع ان المرفوع الذي قرره في الاول الضمير لا الناس وقوله اسم ترى لعله ذكره لكن لكونهما اى ان ترى
من دواخل المبتدأ والخبر قال الفاضل نور الدين الحكيم قوله وترى سكرى وبسكرى وفي التيسير قرأ حمزة
والكسائي سكرى وما هم بسكرى بغير الف فيهما على وزن فعلى والباقون بالالف على وزن فعالى قال ابن جني
واما سكارى بضم السين فظاهره ان يكون اسما مفردا غير مكسر كحبارى وسماني وسلامى ويحتمل ان يكون
مكسرا مما جاء فعال كالظؤار والعراق والرخال والثناء والتؤام الا انه انث فعال نحو حجارة وعبادة
واما سكرى فكصرعى وجرحى لان السكر علة لحقت عقولهم كما ان الصرع والجرح علة لحقت اجسامهم
وفعلى في التكسير مما يختص به المبتلون وقال ابن جني رويناه عن ابي زرعة انه قرأها بضم السين والكاف
ساكنة ومثاله مفرد على فعلى كالحبلى والبشرى بهذا افتاني ابو علي وقد سألته عن هذا قوله
وما هم بسكارى من الشراب بعد قوله وما هم بسكارى على التحقيق مردف اي قوله تعالى وما هم بسكارى
بيان للارادة معنى السكر من قوله وترى الناس سكارى فاما ان يراد به التشبيه كما تقول وترى الناس
كالسكارى شبهوا بالسكارى بسبب ما غشيهم من الخوف فيتحقق استيلاء العقول كالسكران او ان يراد
الاستعارة كانه قيل وترى الناس خائفين من وضع موضعه سكارى ولهذا بينه بقوله من الخوف وصرح
وما هم بسكارى من الشراب الاتصاف ومن علامات المجاز صحة سلبه كما اذا قلت للبليد حمار يصح نفيه
وكذا ههنا نفى السكر الحقيقي بقوله وما هم بسكارى موكدا بالباء وان هذا السكر امر لم يعهد مثله ولكن
الاستدراك بقوله ولكن عذاب الله شديد تعليل للاثبات للسكر المجازى لما نفى عنهم السكر قوله
لان الرؤية علقت اولا بالزلزلة فالحاصل الجواب ان المرئي على الاول حالة الزلزلة والجمع كلهم يشاهدونها
وعلى الثاني المرئي حالة تحير الناس فكل واحد لا يشاهد حالة نفسه بل يشاهد سائر الناس دون
نفسه ولهذا اتى بلفظ السائر لانه من السؤر البقية او يكون عاما قصدا الى تفظيع حال الناس وان تلك
بلغت من الظهور حتى يمتنع خفاؤها ولا يختص برؤية راء دون راء قال صاحب الفرائد يمكن
ان يكون ترى خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يراد انها المخاطب وانما المراد من الاول التهديد بالوقوع
ومن الثاني التعجب من حالهم ٥ الكشاف قيل نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بنات
الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصار ترابا وهي عامة في كل من تعاطى
الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا يعض فيه بضرس قاطع وليس فيه
اتباع للبرهان ولا نزول على النصفة فهو يخبط خبط عشواء غير فارق بين الحق والباطل ويتبع في ذلك
خطوات كل شيطان عات علم من حاله وظهر وتبين انه من جعله وليا لم تثمر له ولايته الا الاضلال عن طريق
الجنة والهداية الى النار وما ارى رؤساء اهل الاهواء والبدع والحشوية المتلقبين بالامامة في دين
الله الا داخلين تحت كل هذا دخولا اوليا بل هم اشد الشياطين اضلالا واقطعهم لطريق الحق حيث دونوا

ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل
شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله
ويهديه الى عذاب السعير

الضلال تدينًا ولقنوه اشياعهم تلقينًا وكأنهم ساطوه بلحومهم ودمائهم وإياهم عنى من قال
ومارب مقفق الخطى بين قومه طريق نجاه عندهم مستوى النهج ولو قرأوا في اللوح ما خط فيه من بيان اعوجاج في طريقته عجّوا
اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح الذي ضمنته لملائكتك في سمواتك وانبيائك في ارضك وادخلنا برحمتك في عبادك
الصالحين والكتبة عليه مثل اى كأنما كتب اضلال من تولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله وقرئ
انه فانه بالفتح والكسر فمن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية المكتوب
كما هو كأنما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله هو الغني الحميد او على تقدير قيل او على ان كتب فيه
معنى القول **الفتوح** قوله ولا يعض فيه بضرس قاطع النهاية وفي الحديث لا يعض في العلم بضرس
قاطع اى لم يتقنه ولم يحكم الامور وفي الحديث ايضا كان ما يشاء من ضرس قاطع اى ماض في الامور قاطع نافذ
العزيمة يقال فلان ضرس من الاضراس اى داهية قوله يخبط خبط عشواء النهاية اى يخبط في الظلام وهو
الذي يمشي في الليل بلا مصباح فيتحير ويضل وربما تردى في بئر او سقط على سبع وهو كقولهم يخبط في عمياء
اذا ركب امرا بجهالة قوله علم من حاله وظهر وتبين الى آخره تفسير لقوله كتب عليه انه من تولاه فانه يضله والضمير في
عليه للشيطان وكذا المنصوب في تولاه والمرفوع لمن وانما قال علم من حاله وظهر وتبين لما ان قوله كتب عليه وصف
آخر للشيطان وتمثيل كأنه قيل وجب على الشيطان ولزم اضلال من تولاه الا انه كيف يحتمل في ذلك هذا التوسعة
فيه والاتيان من الجبل والنصب لا يفعله ومناط ما من جلى واليه اشار بقوله الكتبة عليه مثل اى كأنما كتب اضلال
من تولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله قوله ساطوه بلحومهم الجوهري السوط خلط الشيء بعضه ببعض النهاية
ومنه حديث علي مع فاطمة رضي الله عنهما مسوط لحمها بدمي ولحمي اى ممزوج مخلوط قوله ومارب مقفق الخطى البيت
مقفق من قفوت الرجل اذا اتبعته والنهج الطريق الواضح عجوا اصاحوا نجاه بالحاء المهملة عن الصغاني اى قصد يقول
رب رجل مقتدى في قومه متبوع في حزبه عندهم انه على صراط مستقيم ولو قرأوا ما في اللوح المحفوظ من ضلالته وغوايته
ضجوا متضرعين الى الله تعالى من ان يكونوا مثله قوله انه فانه بالفتح والكسر بالفتح سبعة والكسر شاذ قوله فمن فتح فلان
الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه قلت هذا موضع صعب من حيث الاعراب وقد اختلف الائمة فيه فالواجب
ان نبسط الكلام فيه فضل بسط قال الزجاج انه في موضع رفع وفانه عطف عليه موضعها رفع ايضا والفاء الاجود
فيها ان تكون في معنى الجزاء وجاز كسر ان مع الفاء ويكون خبرا لا غير والتاويل كتب عليه اى على الشيطان اضلال متوليه
وهدايته الى عذاب السعير وحقيقة ان الثانية انها مكررة على جهة التاكيد لان المعنى كتب عليه انه من تولاه اضله و
قال ابو علي في الاغفال اعراب هذه الآية مشكل وانا اشرحه واتبين السهو فيه قوله كتب عليه انه من تولاه ان في موضع رفع
وهي مما توصل بالجمل فمن هنا اما ان تكون شرطية او موصولة فان جعلتها شرطية فالفاء للجزاء وان جعلتها موصولة فالفاء
هي الداخلة في خبر المبتدأ المتضمن للشرط على التقديرين لكون عاطفة ثم انه في قوله فانه يضله لا يسير كلام تام لانك لا تقول
انك منطلق بفتح ان فلا يكون ما بعده جملة فينبغي ان تقدر بعضا انه يضله او امره ثبت ان قول ابي اسحق الزجاج
فانه عطف على انه خطأ قلت والذي ذهب اليه المصنف في العطف فيه غريب لانه جعله معطوفا على انه مع
ما في حيزها وما يتصل بها على تقدير حذف الجزاء المعنى كتب للشيطان انه من تولاه يهلكه فانه يضله عن طريق
الجنة وثوابها ويهديه الى طريق السعير وعذابها فالفاء مثلها في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم والكلام
متضمن لامور مترتبة بعضها على بعض وهذا اقضى لحق البلاغة مما ذهب اليه ابو علي واشبع ويدل على هذا

التعقيد قوله في تفسير قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم قال ويجوز ان يكون فان له معطوفا
على انه على ان جواب لو محذوف تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم فانه مع هذا قول
صاحب التقريب وفي عطف فانه على انه نظر لانه اما ان يعطف عليه مع الجزاء او دونه ويلزم على الاول فقد الجزاء
و العطف على انه قبل تمام الصلة وعلى الثاني تخلل العطف بين اجزاء الشرطية والعطف قبل التمام والاولى
ان يقدر بعد الفاء وهي بجزائية مبتدا او خبر اي فالامر انه او فحق انه على انه وافق المصنف في قوله انه من يحادد الله
وقال جواب الشرط محذوف وهو يهلك وفان له عطف على انه اي الم يعلموا انه فهذا فلا يلتفت الى مخالفته هنا واما قوله
يلزم تخلل العطف بين اجزاء الشرطية فهو وارد على تقرير الزجاج اذا جعل فانه مكررا وهو ايضا ضعيف لانهم عدوا
مثل هذا التخلل من المحسنات البديعية وعن بعض الفضلاء ان الضمير في انه للمجادل اي كتب على السلطان ان المجادل
من تولاه فانه يضله عطف عليه فلا يلزم المحذوران اللذان ذكرهما صاحب التقريب وندفعه اباذة العموم من الآية
وتعسف هذا المعنى ويقال ايضا ذلك تفسير المصنف كما كتب اضلال من تولاه على ان ما بعد الفاء اما جواب للشرط
او خبر للمبتدا المتضمن معنى الشرط والجزاء وبابه قوله والثاني عطف عليه لكن تقديره ذاك تحرير للمعنى المخصص قوله
او على تقدير قول عطف على قوله فيل حكاية المكتوب اي ومن كسر فعلى تقدير وكتب عليه قيل انه من تولاه اي كتب عليه هذا القول
وقيل ههنا كما في قوله تعالى وقيله يا رب على تقدير واقسم بقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون والضمير في قيله لرسول الله
صلى الله عليه وسلم واقسام الله تعالى بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه العناية وفي الحديث عن عمر قيل وقال وهو
حكاية اقوال الناس قال القاضي وقرئ انه بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول وتضمين الكتب معناه
الكشاف الحسن من البعث بالتحريك ونظيره الحلب والطرد كانه قيل ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان
تنظروا في بدء خلقكم والعلقة قطعة الدم الجامدة والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة
المسواة الملساء من النقصان والعيب يقال خلق السواك والعود اذا سواه وملسه من قولهم صخرة خلقاء
اذا كانت ملساء كان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على
عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وانما
نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق
البشر اولا من تراب اولا من نطفة ثانيا ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على ان يجعل النطفة علقة وبينهما
تباين ظاهر ثم يجعل العلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه بل هذا ادخل في القدرة من تلك
واهون في القياس وورود الفعل غير معدى الى المبين اعلام بان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه
ما لا يكتنهه الذكر ولا يحيط به الوصف وقرا ابن ابي عبلة ليبين لكم ويقر بالياء وقرئ ونقر ونخرجكم
بالنون والنصب ويقر ويخرجكم ويقر ويخرجكم بالنصب والرفع وعن يعقوب نقر بالنون وضم القاف
من قر الماء اذا صبه فالقراءة بالرفع اخبار بانه يقر في الارحام ما يشاء ان يقره من ذلك الى اجل مسمى وهو وقت
الوضع اخر ستة اشهر او تسعة او سنتين او اربع او كما شاء وقدر وما لم يشأ اقراره مجته الارحام او اسقطته
والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم مدرجين على هذا التدريج لغرضين احدهما ان نبين
قدرتنا والثاني ان نقر في الارحام من نقر حتى يولدوا وينشؤا ويبلغوا حد التكليف فاكلفهم ويعضده
القراءة قوله ثم لتبلغوا اشدكم وحده لان الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل نخرج كل واحد منكم طفلا الاشد

يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء
الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا
يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من
كل زوج بهيج

من

كال

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كمال القوة والعقل والتمييز وهو من الفاظ الجموع التي لم تستعمل لها واحد كالاسدة والقتود وعن ذلك وكانها شدة
في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع   ومنكم من يتوفى اي يتوفاه ارذل العمر الهرم والخرف حتى يعود
كهيئته الاولى في اوان طفوليته ضعيف البنية سخيف العقل قليل الفهم من انه كما قدر على ان يرقيه في درجات النماء
حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على ان يحطه حتى ينتهي به الى الحالة السفلى لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي ليصير نسيا
بحيث اذا اكتسب علما في شيء لم ينشب ان ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول
فلان فما يلبث لحظة الا سألك عنه وقرأ ابو عمرو العمر بسكون الميم   هامدة ميتة يابسة وهذه دلالة
ثانية على البعث ولظهورها ولكونها مشاهدة معاينة كررها الله في كتابه   اهتزت وربت تحركت بالنبات
وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت   والبهيج الحسن السار للناظر اليه

الفتوح قوله من البعث
بالتحريك في المطلع وهو قياس عند الكوفيين فيما جاء من هذا المثال وعينه من حروف الحلق كالشعر والنهر
وعند البصريين ليس بقياس بل هما لغتان كالحلب والحلب والطرد والطرد فيتوقف على السماع
فمن يل يحكم ان تنظروا في بدء خلقكم يريد ان قوله فانا خلقناكم من تراب جزاء لقوله ان كنتم في ريب وشرط
الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط فلا يتمشى المناسبة ها هنا فقال كونكم في ريب من البعث سبب وحامل للتنبيه
على النظر المؤدي الى مزيل والارشاد الى طريق الحق والصواب وهو انا خلقناكم من تراب الآية ولان الكلام
مع المرتابين لان التعريف في الناس للعهد والمعهود ومن الناس من يجادل في الله بغير علم وكان من حق الظاهر
اذا كنتم في ريب فنعرض بهم فيه كما تعرض لمحالة بعثنا لهم على النظر وارشادا الى ان المقام ليس موقعا للتريب
ومظنة له لوضوح دلائله وسطوع براهينه فهو كقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة
من مثله   واهون في القياس اي عند الناس ونفس قياسهم والا فان ارادة الله اذا تعلقت لشيء كان كما
قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فالابداء والاعادة سواء   وورود الفعل غير معدى
الى المبين بمعنى قوله لنبين لكم لم يذكر له مفعول ليعم التقدير وانه يجرى مجرى اللازم   ونقر ونخرجكم بالنون و
النصب وهي شاذة وقراءة الجماعة نقر ونخرجكم بالنون والرفع   مخلقة الارحام اي اذا كان نطفة او
اسقطته اي اذا كان مضغة او علقة او غيرهما   تعليل معطوف على تعليل اي لنبين ولنقر قال الزجاج
ونقر في الارحام لا يجوز فيها الا الرفع ولا يجوز ان يكون معناه فعلنا ذلك لنقر في الارحام لان الله تعالى لم يخلق
الانام لنقر في الارحام وانما خلقهم ليدلهم على رشدهم وصلاحهم والمصنف فر من هذا السؤال قال حتى
يولدوا وينشأوا ويبلغوا حد التكليف فاكلفهم فعلى هذا لتبلغوا عطف على نخرجكم وانما اتى باللام ليؤذن بان
البلوغ هو المقصود الاول لانه اوان التكليف وعلى قراءة الرفع لتبلغوا عطف على لنبين لكم قال المصنف
فان قلت كيف صح عطف لتبلغوا على لنبين لكم ولا انطباق قلت بل الطباق حاصل لان قوله ونقر في
للتعليل ومقارنته له والتباسه به يتنزل منزلة نفسه فهو راجع من جهة الحكمة الى صيانة القراءة بالنصب هذا
السؤال والجواب في بعض النسخ مثبت في المتن   وبعضد هذه القراءة قوله ثم لتبلغوا اشدكم اي قراءة
النصب وذلك ان قوله لتبلغوا اشدكم يدل على التدرج والبلوغ الى الغاية فيجيء الكلام من قوله ونقر ثم نخرجكم
ثم لتبلغوا اشدكم منسوقا على نسق التدرج بخلاف القراءة بالرفع وقلت القراءة بالرفع هي التي اجتمع عليها
الائمة امتن معنى وامكن تصيفا لان قوله ونقر في الارحام الى آخره عطف على خلقناكم فاجتمع مع ذكر تلك الاطوار

ذكر ان ما بين زمان لبث الجنين في رحم الام وزمان المكث في الدنيا من ابتداء الطفولية الى البلوغ والى انتهاء الشيخوخة
والرد الى ارذل العمر فلا يكون لتبلغوا عطفا على لنبين كما ذكر بل على نخرجكم كما عليه القراءة بالنصب ويكون
قوله لنبين لكم واقعا في البين اعتراضا لان الكلام الى آخر الآية سيق في الرد على منكري البعث والاحتجاج
عليهم ولبيان اثبات قدرته الكاملة وعلمه الشامل فلا يختص البيان ببعضه دون بعض لكن لما اشتمل على تلك الاطوار
السابقة على احتجاج المنكرين من كونه نطفة وعلقة ومضغة اى لنبين لكم شبههما على اختصاص مع استقذاره كما قال
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال انا خلقناهم مما يعلمون اى من نطفة مهين ويعضده ما روى الواحدي
عن صاحب النظم لنبين لكم ان البعث حق لان الآية نزلت دلالة على البعث وقال الامام لنبين لكم ان تغيير
النطفة الى العلقة ثم الى المضغة المخلقة وغير المخلقة انما هو من الفاعل المختار وان المعنى ان كنتم في
ريب من البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل عنكم ذلك الريب فان القادر على
هذه الاشياء كيف يكون عاجزا عن الاعادة وقال ايضا ثم نخرجكم ثم يسهل في تربيتكم واغذيتكم امورا لتبلغوا
اشدكم فنبه بذلك على الاحوال التي بين خروج الطفل من بطن امه ومن بلوغ الاشد ويكون بين الحالتين
وسائط اراد ان ما قبل لتبلغوا محذوف وهو عطف على نخرجكم وقلت ويمكن ان يقال ان المعنى ثم لتبلغوا
اشدكم فعلنا ما فعلنا ارادة للتخصيص ايذانا بان بلوغ الاشد افضل الاحوال والاخراج اجدعها والرد الى
ارذل العمر اسوءها فتغير العبارة لذلك ومن ثم نسب الاخراج الى ذاته الاقدس وحذف المعلل في الثاني وتمم
الثالث الى ذاته عز وجل اي سلب فيه ما اثبت للانسان في تلك الحالة من اتصافه بالعلم والقدرة المومى اليه بالاشد
كانه قيل ثم نخرجكم من تلك الاطوار الخسيسة طفلا اي انشاء بديعا غريبا كما قال فتبارك الله احسن الخالقين
ثم لتبلغوا اشدكم دبرنا ذلك التدبير العجيب والانشاء الغريب لانه اوان رسوخ العلم والمعرفة والتمكن من العمل
والطاعة وهو المقصود من الانشاء بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم منكم من يرد الى ارذل
العمر الذي يسلب به العلم والقدرة على العمل ونظير هذا تقديرا ومعنى ما في سورة يوسف اما التقدير فقوله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف ولنعلمه من تاويل الاحاديث اي ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين
واما معنى فقوله ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما ومثل هذا لا يرد السؤال كيف صح عطف لتبلغوا على لنبين
لكم والطباق ولم يحتج الى ذلك الجواب الواهي على ان عطف نقر بالنصب على نبين غير ظاهر كما قال الزجاج
وقال ابو البقاء ونقر الجمهور على الضم على الاستئناف اذ ليس المعنى خلقناكم لنقر وقرئ بالنصب
على ان يكون معطوفا في اللفظ والمعنى مختلف لان اللام في لنبين للتعليل واللام المقدرة مع نقر للصيرورة
وقلت ودل العطف بثم على التراخي بحسب الازمنة وبحسب المرتبة كناية ولما كانت الدلائل الافاقية مرتبطة
بالانفسية كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم ومشتبكة بعضها مع بعض خصوصا دلالة
احياء الارض بعد موتها وكونه مخرجا للبعث والنشر عطف وترى الارض هامدة على قوله انا خلقناكم
من تراب واليه اشار بقوله هذه دلالة ثانية على البعث وقوله ذلك بان الله هو الحق كالفذلكة
للدليلين وهو بمنزلة قوله حتى يتبين لهم انه الحق في تلك الآية واليه اشار بقوله ذلك الذي ذكرنا من خلق آدم
واحياء الارض حاصل بهذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله قوله وحده اى طفلا قال القاضي طفلا حال اجريت على تاويل كل واحد

او للدلا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور

ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد

او للدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر **قوله** كالاسد وجمع شتى معنى العيناء الخاصل الجوهري والسد بالفتح واحد
الاسد وهي العيوب مثل العمى والصمم والبكم جمع على غير قياس وكان قياسه سدود ومنه قولهم لا تحملني يحنك الاسد
اي لا تضيقن صدرك فتسكت عن الجواب كمن به صمم وبكم **قوله** والقنود جمع قند وهي على غير قياس وجمعه
القياسي في القلة اقناد وتطرح في الشذوذ اسود جمع اسد في الكثرة وقال صاحب النقريب وفيه نظر لانه
جمع على قياس قال الجوهري القند خشبة الرحل وجمعه اقناد وقنود **قوله** لم تنبت وروى لم يلبث
هو مثل قولهم ما لبث فعل كذا كقوله تعالى فما لبث ان جاء بعجل **قوله** وقرا ابو عمرو بالعمر بسكون الميم اي الشا
قوله وقرى ربأت قال ابن جني وربأت بالهمز روت عن ابي عمرو ابن العلاء المشهور ربت من ربا يربو
اذا ذهب في جهاته زائدة واما الهمز فمن ربأت القوم اذا اشرفت مكانا عاليا يحفظهم وهذا المعنى الشخوص
والانتصاب لكن اذا وصف علوها دل على الزيادة قد شاعت في جميع جهاتها وهذا من الاحوال واصاف الشيء
فدل على تفسيه **الكشاف** اي ذكر الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف
الحكم واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولاه لم يتصور كونه وهو ان الله هو الحق اي الثابت الموجود
وانه قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وانه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي
بما وعد **الفتوح** **قوله** اي ذلك الى قوله حاصل بهذا اشارة الى ان قوله تعالى بان الله هو الحق
الاية والضمير في هو ان الله راجع الى لفظ هذا باعتبار معناه المشار اليه قال ابو علي موضع ذلك رفع
على الابتداء والجار والمجرور في موضع خبره ولا يكون غيره وقلت وفيه تلميح من حكاية قوله تعالى كنت كنزا مخفيا
فخلقت الخلق لاعرف يعني خلق الانسان من التراب وتقليبها في الاطوار المختلفة والحالات المتفاوتة وانشاء
النبات من الارض الهامدة وتصييره كل صنف بهيج رائق مختلف الالوان انما كان ليظهر ان الله هو الموجود
الحي الذي الدائم والحكيم العالم بدقائق الاشياء وعظائمها وانه القادر على ما يرتابون فيه من البعث و
على كل ما يدخل تحت القدرة من الممكنات ولما كان ذلك دليلا لئلا يخلف وعده من جزاء المحسن والمسيء بالاتيان
بالساعة وبعث من في القبور فسبيل وان الساعة آتية من قوله وان الله يبعث من في القبور سبيل قوله
ان الله على كل شيء قدير من قوله وانه يحيي الموتى لكن قدم واخر لرعاية الفواصل **الكشاف** عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه ابو جهل بن هشام وقيل كرر كما كررت سائر الاقاصيص وقيل الاول في المقلدين
وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة و
بالكتاب المنير الوحي اي يجادل بظن وتخمين لا باحد هذه الثلثة وثني العطف عبارة عن الكبر والخيلاء
كتصعير الخد ولي الجيد وقيل عن الاعراض عن الذكر وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين اي مانع تعطفه
ليضل تعليل للمجادلة قرى بضم الياء وفتحها فان قلت ما كان غرضه من جداله الضلال عن سبيل الله فكيف
علل به وما كان ايضا مهتديا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال قلت لما ادى جداله
الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل
جعل كالخارج من الهدى الى الضلال وخزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل والسبب فيما مني به
من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت يداه وعدل الله في معاقبته الفجار واثابته للصالحين
الفتوح **قوله** وقيل كرر كما كررت سائر الاقاصيص عطف على قوله عن ابن عباس انه ابو جهل يعني

كال صر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ما لم يخط صح

ان قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم اما نازل في ابي جهل كما قال ابن عباس ونازل في النضر بن الحارث كما ذكر
ان قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد نازل فيه فكررت قصته كما كررت اقاصيص
سائر المعاندين او كررت ليناط به اولا علق به اولا ويتبع كل شيطان مريد ليكون ذما للمقلدين وثانيا
قوله ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد نازل فيه فكررت قصته كما كررت اقاصيص سائر المعاندين
ليكون ذما للمقلدين بفتح اللام قوله والمراد بالعلم العلم الضروري قال الامام المعنى انه يجادل من غير
مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية والاية دالة على ان الجدال مع العلم والهدى والكتاب المنير حق
حسن قوله وثني العطف عبارة عن الكبر قال صاحب المطلع الثني اللي والعطف الجانب وهو ما
يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء وهو عبارة عن الكبر والخيلاء قال ابن عباس
متكبرا في نفسه وقال ابن زيد معرضا عما يدعى اليه كبرا وهو حال من فاعل يجادل قوله كتصعير الخد
الجوهري الصعر الميل في الخد خاصة وقد صعر خده وصاعر اذا امالة من الكبر الراغب الصعر ميل في
العنق والتصعير امالته عن النظر كبرا قال تعالى ولا تصعر خدك للناس وكل صعب يقال له مصعر و
الظليم اصعر خلقه قوله ثاني عطفه بفتح العين اي مانع تعطفه فهو ايضا كناية عن الجبروت والكبرياء
لان ذا الجبروت لا تعطف له ولا رحمة كانه قيل ومن الناس من يجادل في الله متجبرا في نفسه لا تعطف على احد
قوله ما كان غرضه في جداله الضلال بمحض السؤال ان قوله ليضل اما ان يتعلق بيجادل تعليلا او
بثاني عطفه وعلى الاول كيف يستقيم لان احدا لا يجادل ليضل وعلى الثاني اي يستقيم ان التثني للضلال
مسبوق بوجود الاهتداء واجاب عن الاول بان اللام مثلها في قوله فالتقطه آل فرعون وعن الثاني
انه من قبيل ولكن الذين اشتروا الضلالة بالهدى في جعل التمكن على الهدى كالحصول عليه قوله قرئ
بضم الياء وفتحها ليضل بالفتح ابن كثير وابو عمرو والباقون بالضم قوله معرضا لم اعرض بمعنى مكن
اي جعلناه الوضع وهو الجانب والعرضة المعرض للامر قال فلا تجعلني عرضة للوائم قوله في ما بني به
الاساس مبني يكذا يلي به وهو ممثل به ٥ الكشاف على حرف على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه
ومثال لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان
احس بظفر وغنيمة قر واطمان والا فر وطار على وجهه قالوا نزلت في اعاريب قدموا المدينة وكان
احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت
منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب
وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب فتشام بالاسلام فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت المصاب بالمحنة بين ترك التسليم لقضاء الله و
الخروج الى ما يسخط الله جامع على نفسه محنتين احدهما ذهاب ما اصيب والثانية ذهاب ثواب
الصابرين فهو خسر الدارين وقرئ خاسر الدنيا والاخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على الفاعل
ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسن او على انه خبر مبتدا محذوف الفتوح قوله وطار
على وجهه اي اسرع مستعليا على وجهه سائما لا تذري بن تقحمة هو كناية عن الهزيمة فان المنهزم تولى طرده
العدو ويقبل بوجهه الجهة التي يقصدها ثمة لكن ههنا عبارة عن القلق والاضطراب لو فو عد

ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه
خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على
وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
المبين

ههنا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير

مقابلا لقوله اطمأن تعدل للمبالغة **قوله** فالو انزلت في اعاريب روى البخاري عن ابن عباس قال ومن الناس
من يعبد الله على حرف كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد
امرأته ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء **قوله** ونتجت فرسه الجوهري نتجت الناقة على ما لم يسم فاعله تنتج نتاجا
وقد نتجها اهلها نتجا وانتجت الفرس اذا حان نتاجها الاساس نتجت الناقة وهي منتوجة وانتجت وهي منتجة
اذا وضعت وقد نتجت اذا حملت **قوله** مهرا سريا اي عظيما اي كريما **قوله** وقرئ خاسر الدنيا والآخرة
قال ابن جني هي قراءة مجاهد وحميد بن قيس على معنى انقلب على وجهه خاسرا لانه على نفسه لا الانفصال وقراءة الجماعة
خسر الدنيا والآخرة الجملة بدل من قوله انقلب على وجهه فكانه قال ان اصابته فتنة خسر الدنيا والآخرة **قوله**
ووضع الظاهر موضع الضمير لان في انقلب الضمير المرفوع الراجع الى الناس فاذا جعل خاسر الدنيا فاعلا لانقلب
المستتر بادئا ظاهرا وقد اذن بان من يعبد الله على حرف هو الخاسر التام ففيه تعليل واليه اشار بقوله وهو
وجه حسن وعلى المشهورة خسر الدنيا والآخرة كالتوضيح والبيان للجملة السابقة وتكرير معنى الخسران والمذكور
لان فائدة البدل التفسير والتوكيد وعلى ان يكون خاسر خبر مبتدأ محذوف تكون الجملة واردة على الذم والشتم وعلى
الحال تكون مؤكدة نحو قوله تعالى ثم وليتم مدبرين **الكشاف** استعير الضلال البعيد لمن ابعد في التيه
ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلاله فان قلت الضر والنفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الآيتين
وهذا تناقض قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بانه يعبد جمادا
لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد بجهله وضلاله انه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يوم القيمة يقول هذا الكافر
بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى اثر الشفاعة التي ادعاها
لها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير او كرر يدعو كانه قال يدعو يدعو من دون الله
ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى وفي حرف عبد الله
من ضره بغير لام المولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين **الفتوح** **قوله** يوم القيمة
يقول الكافر بدعاء وصراخ يوم القيمة ظرف ليقول لا لقال يريد ان يدعو الثاني بمعنى يقول وانشد الزجاج لعنترة
يدعون عنتر والرماح كانها اشطان بئر في لبان الادهم **قوله** اي يقولون يا عنترة والشطن الحبل والادهم
فرسه فقوله تعالى لمن ضره اقرب من نفعه مستانف مرفوع بالابتداء وخبره لبئس المولى ولبئس العشير والهاء
في ضره ونفعه ضمير للصنم والجملة مقول يدعو لانه بمعنى القول والمعنى يقول الكافر في القيمة حين لا يرى للشفاعة اثر
للصنم الذي حاله هذا لبئس الناصر والشفيع هو ولبئس المعاشر والمخالط **قال** السجاوندي اللام في لمن للابتداء
ولبئس جزم واللام فيه جواب قسم محذوف وقال ابو البقاء يدعو بمعنى يقول ومن مبتدأ وضره مبتدأ ثان واقرب خبره والجملة
صلة من وخبر من محذوف تقديره اله او الهي وموضع الجملة نصب بالقول ولبئس مستانفة لانه لا يصح دخول في
الحكاية لان الكفار لا يقولون عن اصنامهم لبئس المولى وقال صاحب الكشف قال البصريون الوجه في الآية
ان يكون في يدعو ضمير عائد الى ذلك اي ذلك هو الضلال البعيد يدعوه في موضع النصب على الحال اي ذلك
هو الضلال البعيد مدعوا **قوله** او كرر يدعو قال ابو البقاء يدعو اذا قدرت مكررا لا يكون له معمول لفظا
بل تقديرا وقلت فعلى هذا يدعو في الموضعين بمعنى يعبد ولهذا قدر في الجملة الثانية معنى المعبودية وقال
لمن ضره بكونه معبودا فالجملة الثانية استيناف على بيان الموجب فانه تعالى لما قبح فعلهم وشنع عليهم عبادتهم

مستدأ واوله

لما لا نفع ولا ضر البتة لسائل لماذا سوى النقيصة في معبودهم تعقل لمن ضره الى آخره المعنى من ضره اقرب
من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير فكيف بما كله ضرر ولا يوجد فيه نفع البتة **قوله** وفي حرف عبد الله من ضره
بغير لام وهي موذنة بان اللام في لمن زائدة قال ابن الحاجب قيل ان اللام في لمن ضره زائدة ومن ضره في موضع
نصب مفعول يدعو وليس بشيء لان اللام المفتوحة لا تزاد بين الفعل ومفعوله وقال الزجاج ان اللام مقدمة
عن موضعها والتقدير يدعو من لضره اقرب من نفعه وليس بجيد ايضا لان لام الابتداء لا تقدم عن موضعها
وايضا ما في صلة الذي لا تقدم عليه انتهى **الكشاف** هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله
في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه واعاديه ان الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر
بمطلوبه فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ
حتى مد حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر وليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي
يغيظه وسمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبهر القطع وسمي
فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده
وانما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ وقيل فليمدد بحبل الى السماء المظلة وليصعد
عليه فليقطع الوحي ان ينزل عليه وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم يستبطئون
ما وعد الله رسوله من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ان لا يثبت امره فنزلت
وقد فسر النصر بالرزق وقيل معناه ان الارزاق بيد الله لا تنال الا بمشيئته ولا بد للعبد من الرضا
بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه وليس به صبر ولا استسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان
ذلك لا يقلب القسمة ولا يرده مرزوقا **الفتوح** **قوله** هذا كلام قد دخله اختصار يعني قوله من كان
يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة يستدعي كلاما يذكر فيه ان الله ينصر رسوله في الدنيا والآخرة وهكذا
نكره لان الضمير في ينصره يطلب مرجوعا اليه ولن ينصره يوجب كلاما انكر عليه ما يصح ان يكون سدادا كما يسبق
انك تقول لصاحبك لا اقيم غدا وان انكر عليه قلت لن اقيم غدا واما بيان النظم فانه تعالى لما قسم المعاندين
والمخالفين الى المجادلين ومن انسب على الاسلام وبالغ في هدم قواعده واساس دينه وبين انهم خسروا
الدنيا والآخرة وان معبوديهم غير قادرين على دفع ضرائهم ذلك بل يتضررون بسبب عبادتهم ويعبدون من ضره
اقرب من نفعه ومن يقال في حقه لبئس المولى ولبئس العشير عقبه بذكر اضدادهم ومن اعمالهم على خلاف اعمالهم
ومن مواليهم وناصرهم من يقال في حقه نعم المولى ونعم النصير يدخلهم لاعمالهم الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
وينصرهم في الدنيا والآخرة وابرز ذلك ابرازا يزيد في حسرة اضدادهم وفي الاحسان الى الاضداد منهما
بل هي في نفس الاضداد وداخل في جملة التنكيل بهم **قوله** ويغيظه انه يظفر بمطلوبه والضمير في انه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ويروى انه لا يظفر بمطلوبه فالضمير للحاسد **قوله** الذي يغيظه يريد ان ما في ما يغيظ موصولة و
جعل الزجاج مصدرية اي هل يذهبن كيده غيظه **قوله** وسمي الاختناق قطعا يعني كنى عن الاختناق بالقطع
فانه لازمه تقول العرب قطع فلان اذا اختنق **قوله** قيل للبهر القطع البهر بالضم العلة التي تمنع النفس
وسمي فعله كيدا وهو قوله فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر **قوله** لانه وضعه موضع الكيد لان المراد بالمد
والقطع الكيد وكانه قيل من كان يظن من حاسديه ان الله لا ينصر رسوله في الدنيا والآخرة فليستقص وسعه

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ
فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ

في ازالة ما يغيظه وهو الكيد نفسه ادعاء ان ضع موضعه فليمدد الى آخره وعن بعضهم لم يقدر على غيره اى المناسبة من فعل
ومن الكيد يعني ان الكايد كيده منتهى فعله وقدرته كما ان هذا كذلك قوله او على سبيل الاستهزاء اى سمى خنق نفسه
كيدًا لانه كما به لان ومال الكيد راجع اليه قوله والمراد ليس في هذه الاما ليس بمذهب لما يغيظ يعني حاصل الوجهين
يعود الى هذا المعنى وهو من اسلوب قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى لو قدروا على كيد لكان
هذا الفعل وهذا ليس بكيد فلا يكون كيدًا قط قوله وقيل فليمدد حبل الى السماء عطف على قوله حتى مد حبلًا الى السماء سقفه
فاختنق وعلى الكلام فيه استعارة تمثيلية والامر للتعجيز وعلى الاول كناية عن شدة الغيظ والامر للاهانة قال محيى السنة
ليس الامر على سبيل الحتم لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت وهو مثل قولك للحاسد ان لم ترض هذا
فاختنق ومت غيظا قوله كان قوم من المسلمين والمعنى من استبطأ نصر الله وطلبه الموعود عاجلا فليهلك نفسه
بالخنق وخروج من السماء فان ذلك وقتا لا يكون نافعه الافيه قوله وقد فسر النصر بالرزق وعلى هذا الكلام تام
فلم يدخله الاقتصار والضمير في ينصره لكل احد وهو راجع الى من ولهذا قال لا يقنع العبد من الرضا بقسمته من ظن
ان الله غير رازقه فليبلغ غاية الجزع روى محيى السنة عن مجاهد النصر الرزق وقال ابو عبيدة العرب يقول
ارض منصورة اى ممطورة تكون الآية متصلا بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فانها كما قال نادل في اعاريب
وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرًا الى آخره ويكون قوله يدعوا الى آخر الآيات معترضة موكدة لمعنى جهلهم
وان الله هو القابض الباسط وهو ايضا النافع الضار وجلّ ه الكشاف اى مثل ذلك الانزال انزلنا
القرآن كله آيات بينات ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم يؤمنون او يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك مبينا
• الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاءً واحدًا بغير تفاوت ولا يجمعهم في
موطن واحد وقيل الاديان خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن جعل الصابئون مع النصارى لانه نوع منهم وقيل
يفصل بينهم يقضي بينهم اى بين المؤمنين والكافرين وادخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد ونحوه
قول جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم الفتوح قوله ومثل ذلك الانزال
يعني مثل ما تقدم من آيات القرآن المشتملة على البيان التام انزلنا القرآن كله يعني كل آيات القرآن مبينات وقوله وان الله
يهدي تعليل لكون القرآن بيانًا وصلته محذوف يدل عليه المذكور والجملة من التعليل والمعلل معطوفة على ما قبلها
على طريقة اعجبني زيد وكرمه ونظيره قوله تعالى وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين واما بيان النظم
فانه تعالى لما ذكر المجادلين من المخالفين واراد ان يعم المخالفين كلهم بقوله ان الذين آمنوا الآية اوقع هذه الآية كالتخلص
من وصفهم الى وصفهم قوله يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن هذا اعمال اللفظ الواحد في معنيين متنافيين
اعمال القدر المشترك قوله وان دخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة قال الزجاج خبر ان الاولى في الآية جملة
الكلام مع ان الثانية وقد زعم قوم ان قولك ان زيدًا انه قائم رديء وان هذه الآية انما صلحت في الذي ولا فرق
بين الذي وغيره في باب ان ان قلت ان زيدًا انه قائم كان جيدًا ومثله قول جرير ان الله الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى
وليس بين البصريين خلاف في ان ان تدخل على كل ابتداء وخبر يقول ان زيدًا هو قائم وان زيدًا انه قائم الا زجاجا السوق
والمراد بالخواتيم الملك ه الكشاف شبهت مطاوعتها له فيما يحدث فيها من افعاله ويجريها عليه من تدبيره
وتسخيره لها بسجود المكلف في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي
كل خضوع دونه فان قلت فما تصنع بقوله وكثير من الناس وما فيه من الاعتراضين احدهما ان السجود على المعنى

وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدي من يريد
ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم
القيامة ان الله على كل شيء شهيد

الخواتيم

الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من
الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له
من مكرم ان الله يفعل ما يشاء

الذي فسّرته به لا يسجده بعض الناس دون بعض والثاني ان السجود قد اسند على سبيل العموم الى من في الارض
من الجن والانس اولا فاسناده الى كثير منهم آخرا مناقضة قلت لا انظم كثير في المفردات المتناسقة الداخلة
تحت حكم الفعل وانما ارفعه بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ولم اقل
افسر يسجد الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة واحدة
على معنيين مختلفين او ارفعه على الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابله يدل عليه وهو قوله
حق عليه العذاب ويجوز ان يجعل من الناس خبرا له اي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون
والمتقون ويجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كانه
قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب وقرئ حُق بالضم وقرئ حقا اي حق عليهم العذاب حقا ومن اهانه
الله بان كتب عليه الشقاوة لما سبق في علمه من كفره او فسقه فقد بقي مهانا لن تجد له مكرما وقرئ مكرَم بفتح الراء
بمعنى الاكرام انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك الا ما تقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين
الفتوح **قوله** تشبيها لمطاوعتها بما دخل افعال المكلف في باب الطاعة هذا بيان لتمهيد الاستعارة لانها
نوع من المجاز الذي العلاقة فيه التشبيه يعني استعار السجود المتعارف وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا للتذلل
لمطاوعة الاشياء له فيما يحدث فيها من افعاله لعلاقة الحصول على وفق ارادته وجريان مشيئته من غير امتناع منها
كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فيكون كل نوع من انواعه المختلفة سواء كان حقيقة او
مجازا امرادا من هذا العام دفعة واحدة **قوله** فان قلت فما تصنع بقوله وكثير من الناس يعني هذا يرد هنا وبيان
السجود من وجهين احدهما ان ذلك المعنى شامل للجماد والحيوان والمطيع والعاصي فاي فائدة في ذكر كثير من الناس
وثانيهما ان اسناد السجود الى المذكورات يوجب ان شيئا منها لا يخرج من هذا الحكم ومفهوم قوله وكثير من الناس
يخرج البعض منه فيلزم التنافض واشار جوابه لا انظم كثيرا من المفردات يعني لا اجعل العطف من باب عطف المفرد
على المفرد بل ادخله من عطف الجملة على الجملة واضمر عاملا آخر وافسر السجود الاول بالمطاوعة والانقياد والثاني
بالمتعارف وهو الطاعة والعبادة ليكون من باب عطف الخاص على العام من حيث الفعل والفاعل تشريفا للعباد
الصالحين فلا يتوجه هذا السؤال لان عموم المجاز يقتضي ذلك فلا يرد ايضا ما اورده صاحب الفرائد وقال ان
اللفظ الواحد لا يصلح استعماله على معنيين مختلفين منظور فيه والاشكال ان قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي ان الصلوة فيه مستعملة على معنيين مختلفين في حالة واحدة لما قررنا ان المانع عطف كثير على من
فيجوز ان يحمل الصلوة عليه صلوات الله عليه للاعتناء بشانه واظهار شرفه وتنويه امره صلوات الله عليه
على عموم المجاز فيكون مستعملة على معنيين مختلفين في حالة واحدة لانه لا يصادف **قوله** ولم اقل افسر يسجد افسر بدل من اقل
او عطف بيان اي لم ارفع كثيرا بالفعل المذكور ولم افسر الفعل المذكور بمعنى المطاوعة والعبادة معا **قوله** ويجوز
ان يجعل من الناس خبرا له اي يكثر وهو نكرة صرفة قال صاحب المغرب مصححا التنوين نحو شر اهر ذا ناب وقلت
المعنى كثير له فضل واعتداد لا يخفى على كل واحد وهم المؤمنون الكاملون لكونه مقابلا لقوله وكثير حق عليه العذاب
ويجوز ان يكون المصحح وقوعه مقابلا لما يضاده فيكون كتعريف عن اذا وقع بين الضدين او يكون على منوال قوله
فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر **قوله** اي من الناس الذين هم على الحقيقة يعني يحمل التعريف في الناس
على الحقيقة والجنس فان الجنس اذا اطلق على بعضه اعتبر الكمال فيه ولهذا قال وهم الصالحون المتقون

قوله

هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم
ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في
بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان
يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق

قوله ومن اهانه الله بالشقاوة ومن يهن الله مؤذن بان ايثار المضارع في الآية للاستمرار لا لمطلق الاخبار قوله
ولا يشاء من ذلك الا ما تقتضيه عمل العاملين يعني ان كان العامل مؤمنا يشاء الثواب وان كان بخلافه فالعقاب
بناء على ان المشيئة تابعة لاعمال العباد كما هو معتقده لكن النظم يقتضي خلافه الا ان قوله ومن يهن الله فما له من مكرم
تذييل لقوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات الآية يعني الا تتعجب من حال المخالفين فان الكائنات مطواعة لله خاضعة
لجلاله وكثير من عباده الصالحين ساجدون له مطيعون لامره منتهون عن نواهيه وهؤلاء الكفرة الذين حق عليهم
العذاب كيف خرجوا من هذه الكرامة ومن يهن الله فما له من مكرم وما ذلك الا ان المشيئة تعلقت باهانتهم ه الكشاف
الخصم صفة وصف بها الفوج او الفريق وكانه قيل هذان فوجان او الفريقان يختصمان وقوله هذان للفظ و
اختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قيل هؤلاء خصمان او اختصما جاز يراد المؤمنون و
الكافرون قال ابن عباس رجع الى اهل الاديان الستة في ربهم اي في دينه وصفاته وروي ان اهل الكتاب قالوا
للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم
وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم فالذين
كفروا هو فصل الخصومة المعني بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة وفي رواية عن الكسائي خصمان وقرئ
قطعت بالتخفيف كان الله تعالى يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة
ويجوز ان تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران كالثياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض ونحوه سرابيلهم
من قطران الحميم الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر يذاب
وعن الحسن بتشديد الهاء للمبالغة اي اذا صب الحميم على رؤسهم كان تاثيره في الباطن نحو تاثيره في الظاهر
فيذيب احشاءهم وامعاءهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم والمقامع السياط
في الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها وقرأ الاعمش ردوا فيها
والاعادة والرد لا تكون الا بعد الخروج فالمعنى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها و
معنى الخروج ما روي عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع
فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك
قوله الخصم صفة وصف بها الفوج الجوهري الخصم يستوي فيه الجمع والمؤنث لانه في الفوج
الاصل مصدر ومن العرب من يثنيه ويجمعه وقال المصنف الخصم الخصما يقع على الواحد والجمع فتثنيته
على تاويل فريقان خصمان وقيل الخصم اسم جمع كركب فتثنيته على تاويل الفريقين او الجماعتين قوله فالذين
كفروا هو فصل الخصومة المعني بقوله الى آخره هذا الكلام مبني على تفسير ابن عباس رضي الله عنه هذان خصمان
رجع الى اهل الاديان الستة يعني ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين
اشركوا مثل هذا الكلام تقسيم ابهم رجع وتفريق فالتقسيم ان الذين آمنوا الى قوله الذين اشركوا والجمع
ان الله يفصل بينهم الى قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم والتفريق قوله فالذين كفروا الى قوله ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ووضع فيه معنى قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم لانه حين ذكر فريق الكفار
ما اسند جزاءهم الى الله تعالى وحين ذكر جزاء المؤمنين اتى باسمه الجامع وصدر الجملة بان وفصلها للاستئناف
ليكون ادل على التفخيم والتعظيم وذيل الكلام بقوله وهدوا الى الطيب من القول واما توسيط قوله الم تر

ان الله يسجد له الآية وللتفريع على اختلاف الكفرة واستبعاده مع وجود هذه الآيات الصارفة والخطاب بقوله الم تر لكل احد لعظمه يعني ان الرب واحد وكل شيء مطيع ومنقاد وليست الخصومة والاختلاف الا بمحض مشية الله وارادته ويؤيد ما ذكرنا قول الزجاج ان الله يدخل الذين آمنوا احد الخصمين ومن التقسيم مع الجمع قول حسان

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع

قوله ويكون ان تظاهر على كل واحد النهاية وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم ظاهر بين درعين يوم احد اي جمع ولبس احديهما فوق الاخرى وكانه من التظاهر والتعاون والتساعد ومنه حديث علي رضي الله عنه انه بارز يوم بدر وظاهر اي نصر واعان **قوله** ما اقلوها النهاية وفي حديث العباس فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع يقال اقل الشيء يقله واستقله يستقله اذا رفعه وحمله وانما قال المصنف ما اقلوها ولم يقل ما رفعوها ليؤذن بانهم استقلوا قواهم لرفعها **قوله** ان يخرجوا منها من غم فخرجوا والتقدير هنا المعنى انه تعالى جعل ارادة الخروج سببا للاعادة وانما السبب نفس الخروج وفائدة الحذف الاشعار بسرعة تعلق الارادة بالاعادة فانه حين تعلقت ارادتهم بالخروج حصل ترتب عليه الاعادة كان ارادة الخروج نفس الخروج فاعيدوا بلا مكث ومن ثم حسن تاويل الحسن الخروج بكونهم في اعلى النار والاعادة بالهوي اليها ومن الاسلوب قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا قال الزجاج اراد الله انبتكم فنبتم نباتا قيل فائدته التنبيه على سرعة نفاذ قدرة الله تعالى فهم اراد كونه كان انبات الله نفس النبات قال ابو البقاء ومن غم بدل باعادة الخافض بدل الاشتمال وقيل الاولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من اجل وقيل الغم هنا تغطية العذاب لهم والاخذ بكظمهم لان ما هم فيه اعظم من الكظم وقال صاحب الكشف من غم بدل منها والغم ههنا مصدر غممت الشيء اي غطيته اي كلما ارادوا ان يخرجوا مما يغمهم اعيدوا فيها ويقال لهم ذوقوا **قوله** سبعين خريفا قال الغوري كان العرب يؤرخون اعوامهم بالخريف لانه كان اوان جدادهم وقطافهم وادراك غلاتهم وكان الامر على ذلك حتى ارخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسنة الهجرة **الكشاف** يحلون عن ابن عباس من حليت المرأة فهي حال ولؤلؤا بالنصب على ويؤتون لؤلؤا كقوله وحورا عينا ولولؤا بقلب الهمزة الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم بقلب الثانية ياء كادل ولؤلؤ كادل فيمن جر ولولؤ ولليا بقلبهما يا عن ابن عباس وهداهم الله والهمهم ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة يقال فلان يحسن الى الفقراء وينعش المضطهدين لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد استمرار وجود الاحسان منه والنعشة في جميع ازمنته واوقاته ومنه قوله ويصدون عن سبيل الله اي الصدود منهم مستمر دائم للناس اي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وتاني وطاري ومكي وآفاقي وقد استشهد به اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنهم قائلين ان المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها وعند الشافعي رضي الله عنه لا يمتنع ذلك وقد حاور اسحاق بن راهويه فاحتج بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وقال انسب الديار الى مالكيها او غير مالكيها واشترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دار السجن من مالكيه او غير مالكيه سواء بالنصب قراءة حفص والباقون على الرفع ووجه النصب انه ثاني مفعولي جعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد وفي قراءة الرفع الجملة مفعول ثان الالحاد العدول عن القصد واصله الحاد الحافر وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفتان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مراداً ما عادلاً

ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور
من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى
الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله و
المسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف
فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه
من عذاب اليم

عن القصد

عن القصد ظالماً نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدول
في جميع ما يهم به ويقصده وقيل الالحاد في الحرم منع الناس من عمارته وعن سعيد بن جبير الاحتكار وعن عطا قول الرجل
في المبايعة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا اراد
ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله وقرئ
يرد بفتح الياء من الورود ومعناه من اتى فيه بالحاد ظالماً وعن الحسن ومن يرد الحاده بظلم اراد الحاداً فيه فاضافه
على الاتساع في الظروف كمكر الليل والنهار ومعناه من يرد ان يلحد فيه ظالماً وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه
تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنباً كذلك الفتوح
قوله ولؤلؤاً بالنصب عاصم ونافع والباقون بالجر والبواقي شواذ قوله ويغشى المضطهدين الجوهري بعشه
الله بغشيه نعشاً رفعه وضهدته فهو مضهود ومضطهد اي مقهور ومضطهد قوله اي الصدود منهم مستمر دائم
وهو عطف المستقبل على الماضي يعني ان الصدود منهم كان دائماً مستمراً لا منقضياً وكذلك قولك فلان يحسن الى الفقراء
في مقام المدح لانك لا تريد به الاخبار بانه يستعمله في الزمان الآتي بل تريد ان ذلك دابه وعادته التي نشا عليها
قوله وناي وطارئ اي النائي الجوهري نايت بالبلد نايا اذا وطنته والنائي من ذلك وهم ناوا البلد والاسم
النائاة وطرات على القوم اطرا طرا وطروا اذا طلعت عليهم من بلد آخر قوله والآفاقي قال المصنف المسموع
من العرب افقي وافقي وهو القياس والاستعمال لان النسبة الى الواحد واستعمال الفقهاء آفاقي وهو صحيح لانه اريد
به الخارجي اي الخارج من المواقيت وكان بمنزلة الانصاري حيث اريد به القبيلة قوله وقد استشهد به اصحاب ابي حنيفة
رحمهم الله على امتناع جواز بيع دور مكة قال الامام في المسئلة قولان احدهما ان ارض مكة لا تملك وانها لو ملكت لم يستو
فيه العاكف والباد فلما استويا علم انه سبيله سبيل المساجد فعلى هذا المراد بالمسجد الحرام الحرم كله كما يدل عليه
قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقوله العاكف فيه لانه المقيم واقامته لا تكون في المسجد بل في المنازل
وهذا قول ابن عباس في بعض الروايات وابن عمر وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز ومذهب ابي حنيفة في احدى
الروايتين ومذهب هؤلاء ان كراء دور مكة وبيعها حرام وثانيهما انه تملك والمراد بقوله سواء العاكف فيه
والباد الاستواء في العبادة اي ليس للمقيم ان يمنع البادي من العبادة فيه وبالعكس وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا بني عبد مناف من ولي منكم امراً من امور الناس شيئاً فلا يمنعن احداً طاف بهذا البيت وصلى اية ساعة
من ليل او نهار وهذا قول الحسن ومجاهد والشافعي ورواية الحسن عن ابي حنيفة وقال الزجاج سواء في تفضيله واقامة
المناسك العاكف المقيم والنازع اليه وقال محيي السنة وعني بالتسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلوة
في المسجد الحرام والطواف فيه وقلت والله اعلم والمقام لا يقتضي غير ذلك وبيانه انه تعالى لما ذم المشركين وبين سوء
صنيعهم بقوله ان الذين كفروا اي بقوله ويصدون عن سبيل الله عاطفاً عليه وهو مضارع ونوع من انواع الكفر فدل
الاستقبال على ان الصد عادتهم ودابهم كما مر آنفاً ودل عطف النوع على الجنس على تمادي هذا الكفر وهو الصد الغاية
حتى خرج من ذلك الجنس على منوال قوله وملائكته وجبريل ثم عقبه بقوله والمسجد الحرام الذي جعلناه سواء العاكف فيه والباد
عاطفاً على سبيل الله على منوال العطف السابق تتميماً ومبالغة يعني ما كفاهم اعراضهم عن العبادة حتى بلغ ان صدوا الغير عنها
وتمادى ذلك المنع الى ان بلغ الموضع الذي عظمناه وحرمناه لعبادتنا ولم نخص احداً دون احد سواء في ذلك قطانه وقصاده
ويعضده تذييل الكلام بقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم لان الالحاد مائل عن الحق بالميل ووضع الشيء في غير موضعه

واليه اشار بقوله وكل فرازتكب عنه ذنبا فهو كمن لكن فارتع الكلام كما يجئ الدور ومثلكما اللهم الا ان يقال ان دلالة الآية

على ذلك بالادماج واشارة النص ومن ثم لما جاور الامام الشافعي اسحق عارض دليله بمثله وهو قوله الذين اخرجوا

من ديارهم واتى بحديث عمر رضى الله عنه سكت اسحق والمصنف ايضا لم يرد على ذلك وما اشتغل بالجواب لما عرف المقام

واما استدلاله بقوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى بان المراد المسجد الحرام فضعيف لما روينا من البخاري و

مسلم والترمذي والنسائي عن مالك بن صعصعة ان نبي الله حدثهم عن ليلة اسرى به قال بينما انا في الحطيم وربما

قال في الحجر مضطجع وبينهم من قال بين النائم واليقظان اذ اتاني آت الحديث وفي حديث آخر عن البخاري ومسلم

والنسائي عن انس قال ليلة اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة الحديث وقولهم الاقامة الحضر

الآخارج المسجد ضعيف ايضا الا ان الظاهر من لفظ العاكف انه الملازم للمسجد والمعتكف فيه **قوله** وقد جاور اسحق

بن راهويه في جامع الاصول هو ابو يعقوب اسحق بن ابي ابراهيم التميمي الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه بالراء

وفتح الهاء والواو وسكون الياء وكسر الهاء احد اركان المسلمين وعلم من اعلام الدين وممن جمع بين الحديث والفقه

والاتقان والحفظ والورع وقال الامام وقد جرت مناظرة بين الشافعي واسحق الحنظلي بمكة وكان اسحق

لا يرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي رضى الله عنه بقوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق فاضاف الديار

الى مالكيها وهو المراد من قول المصنف انسب الديار الى مالكيها او غير مالكيها قال اسحق فلما علمت الحجة لزمتني

تركت قولي **قوله** الحاذ الحاف اى حاف الفنن الجوهري الحف بالتحريك الشوق في جانب العين **قوله** فسطاطان

الفسطاط السرادق وقيل الفسطاط ضرب من الابنية ه **الكشاف** واذ كر حين جعلنا لابراهيم مكان البيت

مباءة اى مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة رفع البيت الى السماء ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم

الله ابراهيم صلوات الله عليه مكانه بريح ارسلها تقال لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على اسه القديم

وان هي المفسرة فان قلت كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسيرا للتبوئة قلت كانت

التبوئة مقصودة من اجل العبادة وكانه قيل تعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام

والاوثان والاقذار ان تطرح حوله وقرئ يشرك بالياء على الغيبة واذن في الناس ناد فيهم وقرأ ابن محيصن

وآذن والنداء بالحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج وروى انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم

وعن الحسن انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع رجالا مشاة

جمع راجل كقائم وقيام وقرئ رجالا بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى عن ابن عباس رضى الله

عنهما وعلى كل ضامر حال معطوفة على حال كانه قال رجالا وركبانا يأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى

الجمع وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان والعميق البعيد وقرأ ابن مسعود معيق يقال بئر بعيدة العمق

والمعق **قوله** يقال لها الخجوج بفتح الخاء المعجمة وبالجيمين الجوهري ريح خجوج تلتوي

في هبوبها الاصمعي الخجوج من الرياح الشديدة المر **قوله** تعبدنا ابراهيم الاساس تعبدني فلان واعبدني

صيرني كالعبد له اي في التكليف بالامر والنهي **قوله** ورجالى وهو جمع رجلان كسكران وسكارى وهو بمعنى

الراجل قال الكميت على اذا لاقيتها في سلامة زيارة بيت الله رجلان حافيا ه **الكشاف** نكر المنافع

لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنياوية لا توجد في غيرها من العبادات وعن ابي حنيفة

رضى الله عنه انه كان تفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك

وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق

المصالح

الخصائص وكنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا او ذبحوا وفيه
تنبيه على ان الغرض الاصلي فيما يتقرب به الى الله ان يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحسينا بيّنا ان جمع بين قوله
ليذكروا اسم الله وقوله على ما رزقهم ولو قيل لينحروا في ايام معلومات بهيمة الانعام لم تر شيئا من ذلك الحسن
والروعة الايام المعلومات ايام العشر عند ابي حنيفة وهو قول الحسن وقتادة رضي الله عنهم وعند صاحبيه هي ايام
النحر البهيمة مبهمة في كل ذات اربع في البر والبحر فبيّنت بالانعام وهي الابل والبقر والضأن والمعز الامر بالاكل
منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من نسائكهم ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء
ومواساتهم ومن استعمال التواضع ومن ثم استحب الفقهاء ان ياكل الموسع من اضحيته مقدارا الثلث
وعن ابن مسعود انه بعث بهدي وقال فيه اذا نحرته فكل وتصدق وابعث منه الى عتبة يعني ابنه وفي
الحديث كلوا وادخروا وائتجروا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة والفقير الذي اضعفه الاعسار قضاء
التفث قص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد والتفث الوسخ فالمراد قضاء ازالة التفث و
قرئ وليوفوا بتشديد الفاء نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرونه من اعمال البر في حجهم وليطوفوا طواف
الافاضة وهو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحج ويقع به تمام التحلل وقيل طواف الصدر وهو طواف الوداع
العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وعن قتادة اعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه
ليهدمه فمنعه الله وعن مجاهد لم يملك قط وعن مجاهد اعتق من الغرق وقيل بيت كريم من قولهم عتاق الخيل
والطير فان قلت قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع قلت ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير رضي الله عنه
فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل الفتوح قوله نكر
المنافع بين ذلك لتنكير فيها على تعظيم المنافع وتكثيرها بحيث لا يوصل الى عدها وعن بعض العارفين سبحات
البادية ونفحاتها الليلية والنهارية قوله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا و
تعليل لصحة الكناية والانتقال من اللازم الى الملزوم فان الشرط فيها ان يكون اللازم مساويا اما في نفس الامر
او بالادعاء او العرف وليست الكناية في مجرد قوله واذكروا اسم الله بل مع قوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام
لان على متعلق بالفعل كانه قيل وانحروا بهيمة الانعام مسمين الله قوله وفيه تنبيه اي في العدول من النحر
والذبح الى ذكر الله ادماج واشارة الى ان الغرض الاصلي في العبادات ذكر اسم الله تعالى قوله وقد
حسن الكلام تحسينا بينا ان جمع يعني جمع بين ذكر اسم الرازق والمرزوق على طريقة التعليل وذلك ان ذكر
اسم الله على الوصف المناسب وهو كونه رزقا منه وهو من قوله تعالى ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله
على ما رزقهم من بهيمة الانعام فانه تصريح في المقصود ومع هذه النكتة الجليلة روعي فيه معنى الاجمال والتفصيل
قوله الحسن والروعة الاساس رعته وروّعته وارتعت منه واصابته روعة الفراق ووقع ذلك في
روعي في خلدي ومن المجاز فرس رائع بين الروع للذي يعجبك بجماله وكلام رائع قوله الايام المعلومات المطلع
قيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها لان وقت الحج في آخرها وكثرة ذكر الله فيها بالتلبية وقيل الايام النحر
معلومات لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على التسمية على نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام قال الزجاج
ايام العشر اي ايام التي للعشر قوله ومن ثم استحب الفقهاء ان ياكل الموسع قال محيي السنة اتفق العلماء
على ان الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي ان ياكل منه وكذا اضحية التطوع واختلفوا في الهدي الواجب

مثل دم التمتع والقران والواجب ما فسد الحج ونواته وجزاء الصيد وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر فذهب قوم الى انه لا يجوز وبه قال الشافعي وقال ابن عمر لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل ما سوى ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك يأكل من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والمنذور وعند اصحاب الراي يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما **قوله** لا تدخروا واتجروا النهاية وفي حديث الاضاحي كلوا وادخروا وائتجروا اي تصدقوا طالبين الاجر بذلك ولا يجوز فيه اتجروا بالادغام لان الهمزة لا تدغم في التاء وانما هو من الاجر لا من التجارة وقد اجازه الهروي في كتابه واستشهد عليه بقوله في الحديث ان رجلا دخل المسجد وقد قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلوته فقال من يتجر فيقوم فيصلي معه والرواية انما هي يأتجر وان صح فيها يتجر فيكون من التجارة لا من الاجر بصلوته معه قد تحصل لنفسه تجارة اي مكسبا **قوله** والفقير الذي اضعفه الاعسار الاساس فلان فقير اصابته الفقر اي الدواهي التي تكسر فقار الظهر **قوله** او ما عسى تنذر دونه من اعمال البر فالنذر رجل ينذر ما يضعفه وعلى الاول مجاز الاساس ومن المجاز اعطيت الرجل نذره اي ارشه لانه مما نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اوجبه كما يوجب الرجل على نفسه ولذلك قال مواجب حجهم **قوله** بيت كريم اي العتيق بمعنى الكريم الراغب كل شيء تشرف في بابه فانه يوصف بالكرم قال بعضهم الكرم كالحرية الا ان الحرية قد يقال في المحاسن الصغيرة والكرم لا يقال الا في المحاسن الكبيرة قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم فعلم ان الكرم ابلغ من العتاقة الجوهري الكرم والعتق الجمال والعتق الحرية وكذلك العتاق بالفتح والعتاقة **قوله** وانما تحصن به ابن الزبير قال ابو حنيفة الدينوري في الاخبار الطوال سار الحجاج من الطائف حتى دخل مكة ونصب المنجنيق على ابي قبيس وتحصن منه ابن الزبير في المسجد فجعلوا يرمون اهل المسجد واشتد على ابن الزبير واصحابه الحصار وجعل اهل الشام يدخلون المسجد فيشتد عليهم ابن الزبير فيخرجهم فاخذ قواده من كل جانب فضربوه باسيافهم حتى قتلوه رحمه الله فامر به الحجاج فصلب واقام الحجاج بمكة وامر بالكعبة فنقضت واعاد بناءها وهو هذا البناء اليوم وقصة ابرهة سيجيء

الكشاف ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر والشان ذلك كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى آخر قال هذا وقد كان كذا والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وعن زيد بن اسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل فهو خير له اي فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها المتلو لا يستثنى من الانعام ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل شيئا كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة وغير ذلك وان تحلوا مما حرم كاحلالهم الموقوذة والميتة وغير ذلك لما حث على تعظيم حرماته واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول اعظم الحرمات واسبقها خطوا وجمع الشرك وقول الزور في قران واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي راس الزور واجتنبوا قول الزور كله ولا تقربوا شيئا منه لتماديه في القبح والسماجة وما ظنك بشيء من قبيله عبادة الاوثان وسمى الاوثان

ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

رجسا وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريقة التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم
ان تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة ونبه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في
اجتنابه انه رجس والرجس مجتنب من الاوثان بيان للرجس وتمييز له كقولك عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم
يتناول غير شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان والزور من الزور والازورار وهو الانحراف كما ان
الافك من افكه اذا صرفه وقول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما اشبه ذلك من افترائهم وقيل شهادة الزور
عن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فلما سلم قام قائما واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور الاشراك
بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله وتلى هذه الآية وقيل الكذب والبهتان وقيل
قول اهل الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك الفتوح قوله قال هذا وقد كان كذا ويريد مناسك م
ان ذلك ههنا نحو هذا في قوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب فانه من فصل الخطاب ههنا لما ذكر هنا من الحج وكان
حديثا في بيان التوصية في حرمات الحج وتعظيم شعائر الله ناسب ان تذكر سائر المحرمات استطرادا فقدم من امهات الحرام
ما يستتبع سائرها من الشرك وقول الزور وجعل التخلص اليه ذكر بهيمة الانعام ثم نظمهما من المناسك والقرابين
لشبهها بالمعبود بالحق فقال احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم ثم فصل الى الخمر شانهما بان جرد من الاصنام
مثل الرجس وادخل عبادتها في جنس الزور ومثل لعبادتها مثلا عجيبا وتصويرا غريبا حيث قال كانما خر من السماء فتخطفه
الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فلما اراد ان يكر الى ما ابتدأ من حديث المناسك عاد بفصل الخطاب فقال
ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قوله المتلو لا يستثنى من الانعام فعلى ظاهر قوله الا ما يتلى عليكم
مستثنى من قوله احلت لكم الانعام وليس المتلو من جنس الانعام فلا يصح الاستثناء لكن المعنى الا ما يتلى عليكم آية تحريمه
والمتلو في تحريم الاشياء المحرمة في سورة المائدة هو قوله حرمت عليكم الميتة ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به الآية قوله
لما حث على تعظيم حرماته واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان اشارة الى ان قوله ذلك ومن يعظم حرمات الله محمول
على ما هو الجنس بان تقرر وهو العموم المشار اليه بقوله يحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه لتدخل فيه المحرمات التي
يتعلق بالحج دخولا اوليا وان قوله احلت لكم الانعام وقوله فاجتنبوا الرجس تعريض واشارة الى بيان ان التوغل من قبائح
المشركين احدهما تحريم السوائب والحام والوصيلة وتحليل الميتة والدم وغيرهما وثانيهما عكوفهم على عبادة الاوثان واتى
بهما تخصيصا بعد تعميم ليؤذن بانهما من اعظم انواع الحرمات ثم ضم مع عبادة الاوثان قول الزور ولم يعطف عليه بل
اعاد الفعل ليكون مستقلا في الاجتناب عنه وما النفي بذلك بل جعل التعريف للجنس فيكون من باب عطف العام على
الخاص قوله في قران واحد اي ادخلهما في حكم الامر بالاجتناب عنهما وروعي فيه تاخر العام عن الخاص على عكس قوله تعالى
وملائكته وجبريل ومن ثم قال في الاول عبادة الاوثان راس الزور وفي الثاني قول الزور كله قوله وسمي الاوثان رجسا
وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريق التشبيه وذلك انه تعالى حين قال فاجتنبوا الرجس تناول بظاهره كل ما ينفر عنه النفس
والطبيعة من القاذورات وحين بينه بقوله من الاوثان علم منه تشبيه الاوثان به كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود من الفجر ولما قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس فهم منه التشبيه لعدم صحة الحمل
وكانه قيل هي كالرجس كقولك زيد اسد لكن الاول من التشبيه الواقع على طريق التجريد فجرد من الرجس شيء يسمى
وثنا وهو هو والجهة الجامعة تنفر النفس واليه اشار بقوله كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا
عن هذه الاشياء قوله جعل العلة في اجتنابه انه رجس يعني جمع الاشياء في معنى الرجس ثم رتب على ذلك بالفاء قوله فاجتنبوه

ترتيب الحكم على الوصف المناسب قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الصبح فلما سلم الحديث من رواية الامام احمد
والترمذي وابي داود وابن ماجة عن ايمن بن خريم ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت
شهادة الزور اشراكا بالله ثم قرأ رسول الله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به
الكشاف يجوز ان يكون هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكأنه قال من اشرك بالله فقد
اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزعا في حواصلها
او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي
ترك الايمان واشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي توزع افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به
في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة وقرئ فتخطفه وبكسر الخاء والطاء وبكسر
التاء مع كسرهما وهي قراءة الحسن واصلها تختطفه وقرئ الرياح تعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج
ان يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان ويترك المكاس في شرائها فقد كانوا يغالون في ثلث ويكرهون
المكاس فيهن الهدي والاضحية والرقبة وروي عن ابن عمر عن ابيه رضي الله عنهما انه اهدى نجيبة طلبت منه
بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها
واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وكان ابن عمر يسوق
البدن مجللة بالقباطي فيتصدق بلحومها وبجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها واهدائها الى بيته
المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويسارع فيه فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب
فحذفت المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت
القلوب لانها مراكز التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء الى اجل مسمى الى ان تنحر و
يتصدق بلحومها ويؤكل منها وثم للتراخي في الوقت ثم استعيرت في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع
كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يعتد الله بالمنافع الدينية قال سبحانه وتعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة
واعظم هذه المنافع ابعدها شوطا في النفع محلها الى البيت العتيق اي وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها
منتهية الى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حرم
البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد وانما شارفتموه واتصل مسيرنا بحدوده وقيل المراد بالشعائر
المناسك كلها ومحلها الى البيت العتيق يأباه الفتوح قوله يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب و
المفرق فالمركب يجوز ان يكون عقليا باخذ الزبدة والخلاصة من المجموع وان يكون تمثيليا بان تشبه الحالة
المنتزعة بمثلها المقدرة الانتصاف نفيس كونه مفرقا فالتشبيه المشرك بالهاوي من السماء ان كان مرتدا
كمثل من علا السماء فاهوى ثم انحط بارتداده وان كان مشركا اصليا فقد عد تمكنه من الايمان وعدوله عنه
بمنزلة الصاعد ثم الهابط كقوله تعالى يخرجونهم من النور الى الظلمات ولم يدخلوا في النور بل كانوا متمكنين
منه وفي قول الزمخشري الاهواء التي توزع افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة
بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة نظر لانه جمع بهما الى امر واحد اذ الاهواء من نتائج وسوسة
الشيطان والآية تقتضي جعلهما شيئين والذي تفصح في التشبيه عن ذلك فالكافرون قسمان احدهما مذبذب شاك
ليس بمصمم فهذا مشبه بمن اختطفته الطير فلا تستولي طائفة منه على مزعة الا انتهبها منه اخرى كذا المذبذب

ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مبتاح اخيال اتبعه وترك ما كان عليه والآخر مصمم لا يرجع وهو فرح بضلاله فهو مشبه بالمستقر من الفئة الريح في
فاستغرقه وقال القاضي او للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من
يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد وقلت الذي عليه ظاهر كلام الله المجيد ان او للتخيير وهو المختار عند المصنف لان
المشبه هو المشرك والمشبه به من خر من السماء ثم هذا الشخص المخرور منها ليس خاليا اما ان تخطفه الطير او تهوي به
الريح فان او تهوي عطف على تخطفه وهو عطف على خر قال ابو البقاء خر بمعنى يخر ولذلك عطف عليه فتخطفه
ولك في امثال المصادر اشعار باستحضار تلك الحالة العجيبة في مشاهدة المخاطب تعجيبا له واعلم ان تشبيه الافكار المتوزعة
بخطف الطير ماخوذ من قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون قال المصنف هو متحير في امره قد تشعب
الهموم قلبه وتوزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي وان تشبيه السلطان المضل بالريح المهوية الى مكان سحيق ماخوذ
من قوله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا قال تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بتوددهم الى
التمادي في الغي والافراط في العناد والتصميم في الكفر الى الضلال البعيد والى هذه الاشارة بقوله تعالى في مكان سحيق
واذا حمل او على التخيير يمكن ان يحمل على المعنيين كما قال في قوله تعالى او كصيب من السماء معناه ان كيفية قصة المنافق
مشبهة بكيفيتي هاتين القصتين وان القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلتها فانت مصيب
وان مثلتها بهما جميعا فكذلك ولهذا عطف في المفرق قوله والشيطان الذي يطوح بالواو على الاهواء التي توزع
ليؤذن بان او تهوي به عطف على فتخطفه والمجموع تشبيه واحد وعطف على المركب قوله او عصفت به الريح على
قوله خر من السماء فتخطفه الطير باو ليشير الى ان قوله او تهوي عطف على قوله خر من السماء والمجموع تشبيهان لان
المركب يكفي في اخذه الزبدة من كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه بخلاف المفرق فانه كلما كانت المفردات اكثر
كان التشبيه احسن وفي العقول ادخل قوله فتفرق مزعا الجوهري التمزيع التفريق والمزعة بالضم والسكون
قطعة لحم قوله يطوح الجوهري طاح يطوح هلك قوله وقرئ فتخطفه يعني بالفتحات اصله فتختطفه نقلت
حركة التاء الى الخاء وادغمت في الطاء قوله وبكسر الخاء والطاء اصله تختطفه ايضا حذفت حركة التاء ثم ادغمت في الطاء
وحركت الخاء بالكسر لالتقاء الساكنين واتبعت الطاء الخاء قوله وبكسر التاء مع كسرهما اي مع كسر الخاء والطاء وجه هذا
مثل الوجه الثاني الا انه كسر التاء ايضا فلذلك جعل المصنف الثاني والثالث كالوجه الواحد وقال اصلهما يريد اصل
الاول واصل الثاني والثالث قوله تعظيم الشعائر مبتدأ والخبر ان يختارها عظام الاجرام وقوله فهي الهدايا
تفسير للشعائر وقوله لانها من معالم الحج تعليل لتسمية الهدايا بالشعائر ويؤيد تفسير الشعائر بالهدايا ان هذا المقام
قوله تعالى في آخر الآية التالية ثم محلها الى البيت العتيق وهذا نقل قول من فسر الشعائر بالمناسك كلها ورد له
بهذه العلة حيث قال ومحلها الى العتيق اباه قوله برة البرة حلقة من صفر تجعل في انف البعير قوله مجللة بالقباطي
القباطي القبطية ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء كانه منسوب الى القبط وهم اهل مصر وضم القاف من تغيير
النسب وهذا في الثياب واما في الناس فقبطي بالكسر قوله ويعتقد بالنصب عطف على ان يختارها قوله
ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع الى من اي لا بد من الجملة تربط الجزاء مع الشرط قال صاحب التقريب
وفيه نظر لانه انما يحتاج الى المضمرات اذا جعل من للتبعيض فان جعلت للابتداء لم يحتج الى الضمائر فالمعنى ولا ذوي
اذ المعنى فان تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب وقلت يعلم هذا لا بد من جعل اللام بدلا من المضاف اليه للربط
كما ان الراجع من تقدير المصنف ما دل عليه عموم ذوي القلوب قال ابو البقاء والعائد على من محذوف اي فان

تعظيمها منه او من تقوى القلوب منهم ويخرج على قول الكوفيين ان يكون المعنى من تقوى قلوبهم والالف واللام
بدل من الضمير **قوله** وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى يعني اطلقت القلوب على الجملة كلها اطلاقا للبعض
على الكل لان التقوى لا يختص بالقلب فان لكل عضو تقوى ولكونها رئيس الاعضاء واشرفها صح هذا المجاز كقوله
تعالى فانه آثم قلبه ٥ **الكشاف** شرع الله تعالى لكل امة ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه على وجه التقرب وجعل العلة
في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماؤه على النسائك وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك و
المكسور يكون بمعنى الموضع فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما اي خالصا لا تشوبوه
باشراك المخبتين المتواضعين الخاشعين من الخبت وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون واذا
ظلموا لم ينتصروا وقرأ الحسن والمقيمي الصلوة بالنصب على تقدير النون وقرأ ابن مسعود والمقيمين الصلوة ٥
الفتوح **قوله** وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها حمزة والكسائي بالكسر والباقون بالفتح **قوله** اي
اخلصوا له الذكر خاصة فاخلصوا تفسير لقوله اسلموا وقوله خاصة تاكيد له وتاويل لتقديم الجار والمجرور على عامله
وانما قيد اسلموا وهو مطلق باخلصوا الذكر لان قوله اسلموا مترتب على قوله ولكل جعلنا منسكا ليذكروا اسم
الله فالفاء في فله اسلموا كالفاء في فاستبقوا في قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الى قوله فاستبقوا الخيرات
وفي قوله ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات قال المصنف لكل امة قبلة تتوجه اليها منكم ومن غيركم
فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيرها وههنا لما كانت الجملة الاولى اعني قوله
ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله متضمنة لمعنى الاخلاص لان المقصود الاولي من الذبح ذكر اسم الله
ولا ارتياب ان الذكر لا يكون معتدا به اذا كان مشوبا بشيء من الرياء ولذلك قال اي يذبحوا لوجهه على وجه التقرب
جعل قوله فله اسلموا المفيد للاخلاص منطوقا ومفهوما مسببا عنها ولما اريد مزيد الحض والبعث على الامر
اوقع فالهكم اله واحد في البين تمهيدا للثاني وجعله مسببا عن السابق وسببا للاحق والمصنف ما ذكر هذا
التمهيد واكتفى بذكر السابق واللاحق وكانه قيل شرع لكل امة من الامم السابقة والحاضرة منكم ومن غيركم
ان تنحر والنسيكة خالصا لوجه الله وتخلصوا له الذكر واذا كان كذلك فانتم ايها العصابة من امة محمد
احرى بذلك لان الهكم اله واحد فاخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما خالصا لا تشوبوه باشراك
كما قال فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيرها وفيه تعريض بالمشركين **قوله**
وقرأ الحسن والمقيمي الصلوة بالنصب على تقدير النون قال ابن جني وهي قراءة ابن اسحق وروينا عن ابي عمرو واراد
المقيمين فحذف النون تخفيفا لا لتعاقبها الاضافة وشبه ذلك بالذين في قوله ؛
فان الذي حانت بفلج دماؤهم ؛ هم القوم كل القوم يا ام خالد ؛ حذف النون تخفيفا لطول الاسم واما
الاضافة فساقطة هنا وعليه قول الاخطل ؛ ابني كليب ان عمي اللذا ؛ قتلا الملوك وفككا الاغلالا ؛
وكون بيت الكتاب ؛ الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم نطف ؛ نصب العورة النطف التلطخ بالعيب
ونطفان الماء سيلانه وقال الزجاج المقيمي الصلوة القراءة بالخفض واسقاط النون على الاضافة ويجوز
المقيمين الصلوة الا انه خلاف المصحف قيل هو مثل قوله ؛ هم الآمرون الخير والفاعلونه ؛ اذا ما خشوا من محدث الامر معظما
الكشاف البدن جمع بدنة وهي الابل خاصة ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق البقر بالابل
حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الابل صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

عند ابي حنيفة رضي الله عنه واصحابه والا فالبدن من الابل وعليه تدل الآية وقرا الحسن بضمتين كثمر في جمع ثمرة وابن ابي اسحق
بضمتين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرئ بالنصب والرفع كقوله والقمر قدرناه من شعائر الله اي من اعلام الشريعة
التي شرعها الله واضافتها الى اسمه تعظيم لها لكم فيها خير كقوله لكم فيها منافع ومن شان الحاج ان يحرص على شيء فيه خير
ومنافع بشهادة الله عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي
يقول لكم فيها خير وعن ابن عباس دنيا وآخرة وعن ابرهيم من احتاج الى ظهرها ركب ومن احتاج الى لبنها شرب
ذكر اسم الله ان يقول عند النحر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن
وارجلهن وقرئ صوافن من صفون الفرس وهو ان تقوم على ثلث وتنصب الرابعة على طرف سنبكها لان البدنة
تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وقرئ صوافي اي خوالص لوجه الله وعن عمرو بن عبيد صوافنا بالتنوين
عوضا من حرف الاطلاق عند الوقف وعند بعضهم صواف كقول العرب اعط القوس باريها بسكون الياء
وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقط ووجبت الشمس جبة غربت والمعنى
فاذا وجبت جنوبها وسكنت نسائسها حل لكم الاكل منها والاطعام القانع السائل من قنعت اليه وكنعت
اذا خضعت له وسالته قنوعا والمعتر المتعرض بغير سؤال او القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سؤال
من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المتعرض بالسؤال وقرا الحسن والمعتري وعره وعراه واعتراه واعتره
بمعنى وقرا ابو رجاء القنع وهو الراضي لا غير يقال قنع فهو قنع وقانع من الله على عباده واستحمد اليهم
بان سخرها لهم البدن مثل التسخير الذي ترى وعلموا ياخذ وهيها منقادة للاخذ مطيعة فيعقلونها ويحبسونها
صافة قوائمها ثم يطعنون في لباتها ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن باعجز من بعض الوحوش التي هي
اصغر منها جرما واقل قوة وكفى بما يتابد من الابل شاهدا وعبرة الفتوح قوله ولان رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحق البقر بالابل تعليل لما يرد عقيبه والجملة معطوفة على قوله سمت لعظم بدنها
سمي الابل المعنى البدنة في اللغة موضوعة للابل خاصة والاصل ان الشارع الحق البقر بالابل صارت
البدنة جنسا لهما ولا تشمل غير الابل والبقر روينا عن مسلم ومالك والترمذي وابي داود والنسائي
عن جابر قال كنا نتمتع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذبح البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة
قال القاضي ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعة تناول البدنة لها شرعا قوله وعليه تدل
الآية اي على ان المراد بالبدن الابل لان قوله تعالى من شعائر الله وقوله فاذكروا اسم الله عليها صواف
وقوله فاذا وجبت جنوبها من خصايص نحر الابل لا البقر قوله اللهم منك واليك الحديث من رواية
ابي داود عن جابر قال ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر كبشين اقرنين املحين موجوئين
فلما وجههما قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض على ملة ابرهيم حنيفا وما انا من المشركين
ان صلاتي ونسكي الآية اللهم منك ولك اللهم عن محمد وامته بسم الله والله اكبر ثم ذبح منك اي عطاؤك
وصادر منك واليك اي تقربا اليك قوله وقرئ صوافن قال ابن جني هي قراءة ابن مسعود وابن عمر
وابن عباس وقرا صوافي ابو موسى الاشعري والحسن قوله اعط القوس باريها قال الميداني
اي استعن على عملك باهل المعرفة والحذق فيه وينشد يا باري القوس بريا لست تحسنها لا تفسدنها واعط القوس باريها
قوله نسائسها الجوهري النسيس بقية الروح ومنه قول الشاعر فقد اودى اذا بلغ النسيس

قوله واستعمل فيهم الاساس واسبغ الله على خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم يعني ان الله تعالى من على
عباده بقوله كذلك سخرناها لكم وطلب منهم ان تشكروه بسبب تسخيره لهم ذلك البدن العظيم تسخيراً مثل ذلك
التسخير العجيب الذي عرفتم وعلمتموه ونبه عليه بقوله فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها
فكلوا منها واطعموا الآية قال ابو البقاء كذلك الكاف نعت لمصدر محذوف اي سخرناها تسخيراً مثل ما ذكرنا ه
الكشاف اي لن يصيب رضا الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر والمراد اصحاب اللحوم والدماء
والمعنى لن يرضي المضحون والمتقربون ربهم الا بمراعاة النية والاخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب
وغير ذلك من المحافظات الشرعية واوامر الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقرب وان كثر ذلك منهم
وقرئ لن ينال الله ولكن يناله بالياء والتاء وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت
ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت لتكبروا لتذكروا النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته اياكم
لاعلام دينه ومناسك حجه بان تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر وعدي تعديته خص المؤمنين
بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا وقال انهم لهم المنصورون واخرى تحبونها نصر
من الله وفتح قريب وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول
ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها ومن قرأ يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه
لان فعل المغالب يجيء اقوى وابلغ **الفتوح** قوله وقرئ لن ينال ولكن يناله بالياء والتاء بالتاء الفوقاني
سبعية وبالياء شاذة قوله لتكبروا لتذكروا النعمة يعني قال قبل هذا كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ثم كرر هنا المعنى
بقوله كذلك سخرناها لكم لتكبروا الله بان ضمن التكبير معنى الشكر وعداه بعلى وانما حسن تسمية الشكر بالتكبير
لان التكبير عظمة الله تعالى المكلف لاعلام الدين ومناسك الحج هو الثناء على الجميل بسبب احسانه وليس معنى
الشكر اللساني الا هذا فوضع التكبير هنا موضع الشكر كوضع ويذكروا اسم الله في قوله تعالى ليشهدوا منافع
لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام موضع ينحروا للايذان بان المقصود الاولى
من شرعية الاحكام التوحيد وذكر الله وحده وتمجيده وان دائر الشكر هو الذكر باللسان قوله وجعل
العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم يعني ان الله تعالى انما نصر المؤمنين لما انه يبغض اضدادهم فان قلت
أليس هذا كقول القائل انا احبك لبغض فلان لما احببتك قلت لا لان المعنى ان الله ينصر الذين آمنوا
بالله ورسوله لانهم لم يخونوا ورسوله ولا يخونوا اماناتهم ويشكرون نعمة الله ولا يغمطونها ولكن لا يحب
على من هو على خلاف ما هم عليه من الخيانة والكفران ومنع شرهم عنهم قوله ويغمطونها الغمط الاستهانة
والاستحقار وهو مثل الغمص قوله ومن قرأ يدافع كلهم سوى ابن كثير وابي عمرو ه **الكشاف** أذن
ويقاتلون قرئ على لفظ المبني للفاعل والمفعول جميعاً والمعنى أذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة
يقاتلون عليه بانهم ظلموا اي بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو
مكة يؤذونهم اذى شديداً وكانوا يأتون رسول الله من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم
اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت هذه الآية وهي اول آية اذن فيها بالقتال بعد ما نهي عنه
في نيف وسبعين آية وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فاذن لهم في مقاتلتهم
والاخبار بكونه قادراً على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة وما مر من دفعه عن الذين آمنوا

لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله
التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله
على ما هداكم وبشر المحسنين إن الله يدافع
عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور

أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على
نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق
إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله
من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم
في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة
الأمور

ودن

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يؤذن بمثل هذه المدة ايضا ان يقولوا في محل الجر على الابدال من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان
يكون موجبا للاقرار والتمكين لا موجبا للاخراج والتسيير ومثله هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله دفع الله بعض
الناس ببعض اظهاره وتسليطه المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون على اهل
الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود
صلوات ولا للمسلمين مساجد ولغلب المشركون في امة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى اهل الكتاب
الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وقرئ دفاع ولهدمت بالتخفيف وسميت الكنيسة صلوة
لانه يصلى فيه وقيل هي كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلوثا من ينصره الله اي ينصر دينه واولياءه وهو اخبار
من الله تعالى بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين رضي الله عنهم ان مكنهم في الارض وبسط لهم في الدنيا
وكيف يقومون بامر الدين وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد ان الله قد اثنى عليهم قبل
ان يحدثوا من الخير ما احدثوا وقالوا انه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط التمكين ونفاذ
الامر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين ولا حظ في ذلك للانصار والطلقاء وعن الحسن هم امة محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله من ينصره والظاهر انه مجرور تابع للذين اخرجوا
ولله عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تاكيد لما وعده من اظهار اوليائه واعلاء كلمتهم ٥

الفتوح **قوله** اذن ويقاتلون قرئ على لفظ المبني للفاعل نافع وعاصم وابو عمرو واذن للذين
بضم الهمزة والباقون بفتحها نافع وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء والباقون بكسرها **قوله** وهم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركوا مكة يؤذونهم اذى شديدا في هذا اشعار بان قوله ان الله
يدافع عن الذين آمنوا وما بعده متصل بقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام
والآيات الواردة في بيان شعائر الحج ومناسكه تفصيل وتوضيح لقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه
والباد على سبيل الاستطراد مزيدا لتهجين فعلهم وتقبيح فتحهم لانه كلما ازداد ما صدوا عنه تعظيما ازداد
قبح الصد والمنع وبه يتقوى مذهب الشافعي وهو ان المراد بالتسوية في قوله سواء العاكف فيه والباد التسوية
في اعمال الحج ومناسكه **قوله** عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة اي عدة منه بالنصر جازمة قاطعة
لانه من دينهم واوضاع امرهم ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها ان يقولوا عسى
ولعل ونحوهما من الكلمات ويخيلوا اخالة او يظفر منهم بالرمزة فاذا عثر على شيء من ذلك لم يبق للطالب ما عنده
شك في النجاح والفوز بالمطلوب قاله في اول البقرة فعلى هذا اصل الكلام قاتلوا الذين ظلموكم واني انصركم
البتة فعدل الى لفظ العظمة واكثر ما يقوله اذن لما علم من الآذن في مثل هذا الخطاب من نحو قبيل في
جانب المظلوم للذين يقاتلون كانه لا يرتقيا المخاطبين سنن لمن هذا شانه وعادته ثم قيل ان الله على نصرهم
لقدير ان شاء نصرهم وعسى ان يفعله والانعام من كرمه ولطفه وعلى هذا قوله ان الله يدافع عن الذين آمنوا
ان الله لا يحب كل خوان كفور لعدم التصريح واخراج الكلام على التعريض واليه اشار بقوله وما من دفعه
عن الذين آمنوا يؤذن بمثل هذه العدة **قوله** ومثله هل تنقمون منا الا ان آمنا يريد انه من باب
قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب **قوله** ولغلب المشركون في امة محمد صلى الله عليه وسلم
عطف على قوله لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة فعلى الاول المراد بالمشركين العموم كما ان المراد بالمسلمين

في قوله وسلبطه المسلمين التميم **قوله** وعرى دفاع فرايما نافع **قوله** ويدان الله اثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الحيرع

احدثوا وذلك ان قوله الذين ان مكناهم الآية بدل عن الذين اخرجوا من ديارهم وسوس قوله للذين يقاتلون وكان

ذلك واردا على سنن الوعد للمهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بما سيكون من نصرهم على من ظلمهم فيكون

تمكينهم في الارض الذي هو سبب مدحهم بقوله اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ثنا قبل

بلآ واما اتيان الشرطية في قوله ان مكناهم ممن قبيل عسى ولعل من امثال الجبابرة في المواعيد كما مر آنفا والله اعلم

منه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين يعني ادمج هذا المعنى في ابدال الذين اخرجوا من ديارهم بقوله الذين ان مكناهم

في الارض الآية قال الامام ان الله تعالى وصف المهاجرين بانه ان مكنهم في الارض فانهم ياتوا بالامور الاربعة

وهي اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد ثبت ذلك في الائمة الاربعة فاذا ثبت

ذلك وجب ان يكونوا على الحق ولا يجوز حمل الآية على امير المؤمنين علي وحده كرم الله وجهه لان الآية دالة على الجمع

قوله والطلقاء المنابذة هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقهم فلم يسترقهم واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول

وهو الاسير اذا اطلق سبيله ومنه الحديث الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف من الغرض حيث هو اكرم من ثقيف

الكشاف يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم تسلية له لست باوحدي في التكذيب فقد كذبت الرسل قبلك اقوامهم

وكفاك بهم اسوة فان قلت لم قيل وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى قلت لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل

وانما كذبه غير قومه وهم القبط وفيه شيء آخر كانه قيل بعدما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع

وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره النكير بمعنى الانكار والتغيير حيث ابدلهم بالنعمة محنة وبالحيوة هلاكا

وبالعمارة خرابا **الفتوح** **قوله** وكذب موسى ايضا مع وضوح آياته يريد انه تعالى ما نظم موسى عليه السلام في

سلك ما تقدم من ذكر الانبياء وتكذيبهم بل كرر الفعل واتى به مجهولا ليؤذن باستقلاله وعظم شانه والمقصود من

حصول تكذيب مثله مع جلالته فكيف من دونه **قوله** النكير بمعنى الانكار والتغيير الاساس وقد نكر الامر نكارة صار منكرا

ونكرته عرفته وتنكر في فلان لقيني لقاء بشعا وعن ابي سفيان ان محمدا لم يناكر احدا الا كانت معه الاهوال واصابهم من الدهر

نكر شديد **الكشاف** كل مرتفع اظلك من سقف بيت او خيمة او ظلة او كرم فهو عرش والخاوي الساقط من خوى

النجم اذا سقط او الخالي من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوى بطن الحامل وقوله على عروشها لا يخلو من ان يتعلق

بخاوية فيكون المعنى انها ساقطة على سقوفها اي خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق

السقوف او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها واما ان يكون خبرا بعد خبر كانه قيل هي خالية وهي

على عروشها اي قائمة مظلة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت الى الارض فصارت في قرار الحيطان وبقيت

الحيطان مائلة فهي مشرفة على السقوف الساقطة فان قلت ما محل الجملتين من الاعراب اعني وهي ظالمة فهي

خاوية قلت الاولى في محل النصب على الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل ليس له

محل وقرا الحسن معطلة من اعطله بمعنى عطله ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها

عطلت اي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها والمشيد المجصص او المرفوع البنيان والمعنى كم قرية اهلكنا

وكم بئر عطلنا عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل

على ان على عروشها بمعنى مع اوجه وروي ان هذه بئر نزل عليها صالح مع اربعة الف نفر ممن آمن به ونجاهم الله

من العذاب وهي بحضرموت وسميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضورا

وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير

فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بنا بناها قوم صالح واهلها وامّروا عليه جلهس بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله عليهم حنظلة
بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطّل بئرهم وخرّب قصورهم فيحتمل انهم لم يسافروا فحثّوا على السفر
ليروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وان يكونوا قد سافروا وراوا ذلك
ولكن لم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا وقرئ فيكون لهم قلوب بالياء اي يعقلون ما يجب ان يعقل
من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها الضمير ضمير الشان والقصة يجيء مذكرا ومؤنثا
وفي قراءة ابن مسعود فانه ويجوز ان يكون ضميرا مبهما تفسيره الابصار وفي تعمى راجع اليه والمعنى ان ابصارهم
صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم او لا يعتد بعمى الابصار فكأنه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب
فان قلت اي فائدة في ذكر الصدور قلت الذي قد تعورف واعتقد ان العمى على الحقيقة مكانه البصر
وهو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد
من نسبة العمى الى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين وفضل تعريف
ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي بين فكيك فقولك
لما ادعيته للسانه وتثبيت لان محل المضاء هو هو لا غير وكانك قلت ما نفيت المضاء عن السيف واثبته للسانك
فلتة ولا سهوا مني ولكن تعمدت به اياه بعينه تعمدا **الفتوح** قوله اي انها ساقطة او خالية مع بقاء
عروشها وسلامتها قال صاحب التقريب وفي سلامتها تأمل بتفسيرها بساقطة نظر ولعل لفظ الساقطة سهو من الناسخ
وتفسير بخالية لا غير او المراد سقوط بعض الجدران عليها وقلت لا يرد اذا عرفت وجه التقسيم لان بنا التقسيم على
ان الخاوي اما بمعنى الساقط او بمعنى الخالي وعلى عروشها اما ظرف لغو او مستقر فقوله خالية مع بقاء عروشها عطف على
ساقطة على سقوفها وقوله اي انها ساقطة على سقوفها ايضا المعنى انه على عروشها من ان يتعلق بخاوية او يكون
خبرا بعد خبر وعلى القول لا يخلو خاوية من ان يكون بمعنى ساقطة او خالية على ان يكون بمعنى ساقطة لا يخلو اما ان يعتبر
فيه معنى الاستعلاء وهو المراد من قوله خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقط فوق السقوف او ان
يجعل خالية اي ساقطة كناية عن مطلق الخراب كما كني بقوله سقط في ايديهم من الندم مطلقا وهو المراد من قوله
او انها ساقطة فعلى هذا على عروشها متعلق بها تعلق الخالية كانه قيل هي خربة مع عروشها وعلى الثاني ان يكون خبرا بعد
خبر خاوية اما بمعنى ساقطة او خالية فاعتبر معنى الثاني بقوله كانه قيل هي خالية وهي على عروشها دون الاول لما علم من
قوله خرت على سقوفها على الارض هذا المعنى فاندفع بقولنا او خالية مع بقاء عروشها عطف على سقوفها النظر الذي
اورده صاحب التقريب قال القاضي والجملة اي فهي خاوية على عروشها معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة
فانها حال والاهلاك ليس حال ظلمها فلا محل لها ان نصبت كأين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء
فمحلها الرفع وكذا عطف المعطلة قوله مطلة على عروشها بالطاء المعجمة وهي معدى بعلى اي اوفى عليه فطلّه اي
شخصه واظل بالظاء المعجمة معدى بنفسه وفي الحديث اظلكم شهر عظيم قوله وهذا الفعل ليس له محل قال بعضهم
لانه استئناف بقصره اهلكناها كثيرا من القرى اهلكناها اضمارا على شريطة التفسير هذا اذا كان كأين منصوب
المحل فاما اذا كان مرفوع المحل على الابتداء فاهلكناها في محل الجر لانها صفة قرية وهذه الجملة ايضا لانها معطوفة
على تلك كما ذكر في المتن قوله والمشيد المجصص او المرفوع البنيان قال الزجاج اكثر ما جاء في مشيد في التفسير
مجصص والشيد الجص والكلس ايضا شيد وقيل مشيد محصن مرتفع في سمكه والمشيد اذا قيل مجصص فهو

ادم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مرتفع في قدره وان لم يتفق في سمكه واصل الشيد الجص والنورة وكل ما يطلى بهما او باحدهما فهو مشيد يعني اذا قيل
للبناء المرتفع مشيد كان كناية قوله وفي هذا دليل على ان عروشها بمعنى مع اوجه يعني تفسيرنا قوله وهي خاوية
على عروشها بمعنى خالية مع بقاء عروشها وسلامتها اولى من تفسيرنا انها ساقطة لتناسب قوله وبئر معطلة وقصر
مشيد اذ المراد اخليناه عن ساكنيه وابقيناه ما هي قال ابو البقاء وبئر معطوفة على قرية قوله حضرموت
المعرب بين بلدة صغيرة في شرقي عدن قوله فان يكونوا قد سافروا وراوا ذلك لكن لم يعتبروا يعني الفاء
في افلم يسيروا يقتضي معطوفا عليه وسوى ما الكلام السابق والهمزة دخلت بين المعطوف والمعطوف عليه
لمزيد الانكار اي كان من قرية اهلكناها وهي ظالمة فلم يسيروا فيعتبروا واليه اشار بقوله ولكن لم يعتبروا
فجعلوا كان لم يسافروا والفاء عطف على مقدر والهمزة على اصلها في صدر الكلام اي اقعدوا في الارض
فلم يسيروا فيها ليعتبروا قوله احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين وفضل تعريف قال الزجاج جرى هذا
على التوكيد كما في قوله تعالى يقولون بافواههم وقوله ولا طائر يطير بجناحيه وقلت التوكيد في يطير بجناحيه
لتقرير معنى الحقيقة وان المراد بالطير المتعارف وفي تعمى القلوب التي في الصدور لتقرير معنى المجاز وان
العمى مكانه القلب واليه اشار بقوله فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد احتاج هذا التصوير الى زيادة
تعيين ه الكشاف انكر استعجالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل او الآجل كانه قال ولم يستعجلون به
كانهم يجوزون الفوت وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله عز وعلا لا يخلف الميعاد وما وعده
ليصيبنهم ولو بعد حين وهو سبحانه حليم لا يعجل ومن حلمه ووقاره واستقصاره المدد الطوال ان يوما
واحدا عنده كالف سنة وقيل معناه كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة
من سنيكم لان ايام الشدائد مستطالة او كان ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كالف سنة من سني العذاب
وقيل ولن يخلف الله وعده في النظرة والامهال وقرئ يعدون بالياء والتاء ثم قال وكم من اهل قرية
كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع الي والى حكمي فان قلت لم
كانت الاولى معطوفة بالفاء وهذه بالواو قلت الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير واما هذه
فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك
كالف سنة مما الفتوح قوله وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف اي انما يحذر الفوت
على من يكون في ميعاده الخلف ومنه قولهم انما يعجل من يخشى الفوت قوله ومن حلمه ووقاره الاتصاف
الوقار عنهم منه لغة سكون الاعضاء وطمانينتها عند المزعجات والعون اطلاقه على الله كالاناة والتؤدة
واما قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فهو مفسر بالعظمة فليس من هذا وقلت وهذا مبني على ان اسماء الله
توقيفية وانه لا يجوز ان يستعمل الوقار الا في العظمة لما ورد والا فلا يكون ذلك ايضا قوله ان يوما
واحدا عنده كالف سنة عندكم يعني قوله وان يوما عند ربك كالف سنة اما محمول على القصر وسواء يكون
بالنسبة الى الله تعالى وهو المراد من قوله ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم فالمدة الطويلة عنده قصيرة
لانه لا يعجل كما تعجلون وانما يعجل من يخشى الفوت او على الطول وسواء بالنسبة الى العبد فان ايام الشدائد مستطالة
فاليوم القصير عنده طويل والمراد من قوله يوم واحد من ايام عذابه كالف سنة عندكم قوله وقرئ يعدون
بالياء والتاء بالياء التحتانية ابن كثير وحمزة والكسائي والباقون بالتاء قوله الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف

ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير

كان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

كان نكيري اما معنى محكمها حكم ما تقدمها من الجملتين قال صاحب الفرائد اراد ان مجموع قوله فكاين الى آخره حكمه حكم
فكيف كان نكير في انه كان متعقبا لما تقدمه حتى لو لم يكن قوله فكيف كان نكير صلح ان يكون هذا في مكانه وقلت
الفرق بينهما ان قوله وكاين الى آخره متعقب بجملة ما تقدمه لان اهلاك الجماعة المذكورين من قوله نوح وعاد
الى قوله وكذب موسى سلك كثير فمعنى كاين الى آخره من لوازم ما تقدم فكان متعقبا له فوجب ان يكون بالفا
بخلاف قوله وكاين من قرية امليت الى آخره لان ما قبله لم يستلزمه فوجب ان يكون بالواو ليبعد احدهما عنها في الحصول
تم كلام صاحب الفرائد وقلت ثم في قوله ثم اخذتهم في الآية السابقة لعطف اخذتهم على امليت وكلاهما
مسببان عن تكذيب القوم الرسل والفاء في فكيف كان نكير للتعقيب اعنى فانه عقب قوله اخذتهم بما يستحضر
للسامع ما يتخيله من الاستفهام عن حال تلك الاخذة وسوانحها فعقب بقوله فكاين من قرية الآية ليكشفه
كشفا تاما او يبدل منه ايضاحا كما قال واما قوله وكاين من قرية بالواو فمنسوقة على قوله ولن يخلف الله
وعده وقوله وان يوما عند ربك كالف سنة والمعنى كيف يستعجلونك بالعذاب والحال انه لا بد ان يصيبهم ما وعد
ربك وان ذلك عن قريب اوان الموعود وقد يلحق المذاق وان سنة الله في الانظار ثم الاستيصال جارية
في الامم الخالية فماذا يستعجل منه المجرمون هنا وان المصنف ما ذهب الى الحال بل الى العطف على انكار العلم بوجود
الجمل الاربع وحصولها اى اخبر الله تعالى عن استعجالهم العذاب وعن ان الله تعالى لا يخلف الله وعده وعن انه
حليم لا يعجل وعن ان لهم اسوة بالامم السالفة الظالمة اذا لم يعتبروا بها ثم استدعى الانكار من السامع على من
يجمع في علمه ذلك كله واليه اشار بقوله كانهم يجوزون الفوت الى آخره ويجوز ان يكون ولن يخلف الله وعده معترضا
بين الحال وعاملها ۞ الكشاف يقال سعيت في امر فلان اذا اصلحته او افسدته بسعيه وعاجزه سابقه
لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معناها بالفساد من
الطعن فيها حيث سموها سحرا وشعرا واساطير ومن تثبيط الناس عنها سابقين او مسابقين في زعمهم وتقديرهم
طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم فان قلت كان القياس ان يقال انما انا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده قلت
الحديث مسوق الى المشركين ويا ايها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المؤمنين
وثوابهم ليغاظوا الفتوح قوله وعاجزه سابقه الاساس طلبته فاعجز وعاجز للفضوب عن فعل الشيء وهو ضد
القدرة قال تعالى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب واعجزت فلانا وعجزته وعاجزته قال تعالى وما انتم بمعجزين في
الارض والذين سعوا في آياتنا معاجزين وقرئ معجزين فمعاجزين قيل معناه طالبين مقدرين انهم يعجزوننا لانهم حسبوا
ان البعث والنشور لا يكون ثواب وعقاب وهذا في قوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ومعجزين يثبطون
من تبع النبي صلى الله عليه وسلم الى العجز وذلك نحو جهلته وقيل معناه مثبطين اى مثبطين الناس عن النبي صلى الله
عليه وسلم كقوله تعالى الذين يصدون عن سبيل الله والتعجيز مستتبع للعجز ما عن كثير من الاسود قوله سابقين هو
حال من فاعل سعوا في معناها على ان معاجزين مغالبين معاندين لان المغالبة للمبالغة ولهذا قال سموها سحرا
وشعرا واساطير وثبطوا الناس عنها وقوله او مسابقين على ان معناه ظانين مقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم
فالمغالبة على حقيقتها قال محيي السنة قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد اى مثبطين الناس عن الايمان
والباقون معاجزين بالالف اى معاندين مشاقين وقال قتادة ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث
ولا نشور ولا جنة ولا نار وقيل معاجزين يرى كل واحد ان يظهر عجز صاحبه قوله كان القياس ان يقال انما

[illegible]

قل يا ايها الناس انما انا لكم
نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة ورزق
كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين
اولئك اصحاب الجحيم

انا لكم بشير ونذير لان قوله يا ايها الناس شامل للمشركين والمؤمنين على انه فصل بقوله فالذين آمنوا والذين سعوا البشير
المؤمنين وتنذيرا لكافرين قوله الحديث مسوق الى المشركين وذلك انه تعالى لما قال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
وبين كيفية ظلمهم بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وبقوله وان يكذبوك وبقوله ويستعجلونك بالعذاب امر نبيه صلى الله
عليه وسلم بان ينذرهم العذاب بقوله يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين الى اما للمجيز وان اخذه للعلة ثم شرع
في مقاساتهم ولما كان الاحسان الى المؤمنين بالتبشير وبتعظيمهم كان داخلا بهذا الاعتبار في معنى التخويف والانذار
وقلت يمكن ان يقال والله اعلم ان الآية واردة لبيان ما ترتب على الانذار من انتفاع من قبله ومن لا ضرر وكان
وكانه قيل انذر يا محمد هؤلاء الكفرة وبالغ فيهم بمن قبل منك وآمن فله الثواب ومن دام على ما كان في ابطال ما
جئت وسعى فيه فقد ادبث حقك فقاتلهم ليعذبهم الله في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالجحيم فلا يكون ذكر المؤمنين
اقحاما وبعضد هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مثلي
ومثل ما بعثني الله كمثل رجل اتى قومه فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا النجا فاطاعه
طائفة من قومه فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فاهلكهم واجتاحهم فكذلك مثلي ومثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت من الحق
وقريب من هذا المعنى ما ذكره الامام وقال انه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يديم لهم التخويف والانذار
وان لا يصده ما يكون منهم من استعجال العذاب على سبيل التهكم واردف ذلك بان امر بوعدهم ووعيدهم لان
المنذر انما يكون منذرا اذا قرن الوعد بالوعيد وقلت ويؤيد هذا التقرير قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي يعني ينبغي لك ان تعزم على الانذار وتديمه ولا تحفل فتقول لامن قبل شياطين الانس وهم
المشركون من تكذيبهم واستهزائهم ولا من قبل شياطين الجن والقائهم الوسوسة اليك والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل الحاشية انا النذير العريان لانه اغرب واشنع عند المبصر وذلك ان ربيئة القوم وعينهم
يكون على مكان عال فاذا رأى العدو وقد اقبل نزع ثوبه والاح به لينذر قومه ويبقى عريانا قوله الكشاف
من رسول ولا نبي دليل بين على تغاير الرسول والنبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الانبياء فقال
مائة الف واربعة وعشرون الفا فقيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا والفرق بينهما
ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب
وانما امر ان يدعو الى شريعة من قبله والسبب في نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يشايعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم ولحرصه
وتهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقا الى استمالتهم واستنزالهم عن غيهم
وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة والنجم وهو في نادي قومه وذلك التمني في نفسه فاخذ
يقرأها فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته التي تمناها اي وسوس اليه بما شيعها به
فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وروي
الغرانقة ولم يفطن له حتى ادركته العصمة فتنبه عليه وقيل نبهه جبريل عليه السلم او تكلم الشيطان بذلك
فاسمعه الناس فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي وطابت نفوسهم وكان تمكين الشيطان من
ذلك محنة من الله وابتلاء ازداد المنافقون به شكا وظلمة والمؤمنون نورا وايقانا والمعنى ان الرسل

وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته
والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق
من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد
الذين آمنوا الى صراط مستقيم

والاسـ

والانبياء من قبلك بمحن امثالهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيتك ارادة
امتحان من حولهم والله سبحانه وتعالى له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين
ويزيد في عقاب المذبذبين وقيل تمنى قرأ وانشد تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل
وامنيته قراءته وقيل تلك الغرانيق اشارة الى الملائكة اي هم الشفعاء لا الاصنام فينسخ الله ما يلقي الشيطان
اي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله تعالى آياته اي يثبتها والذين في قلوبهم مرض المنافقون والشاكون والقاسية
قلوبهم المشركون المكذبون وان الظالمين يريد وان هؤلاء المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر
موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم انه الحق من ربك اي ليعلموا ان تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك والحكمة
وان الله لهادي الذين آمنوا الى ان يتاولوا ما تشابه في الدين بالتاويلات الصحيحة ويطلبوا لما اشكل منه المحمل
الذي يقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا يلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا تزل اقدامهم وقرئ لهاد
الذين آمنوا بالتنوين **الفتوح** قوله مائة الف واربعة وعشرون الفا روينا في مسند الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه عن ابي امامة قال ابو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون
الفا الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا قوله ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب و
النبي من لم ينزل عليه كتاب قال الامام الاولى ان من جاءه الملك ظاهرا وامره بدعوة الخلق فهو رسول
ومن رأى في النوم او اخبره رسول انه نبي فانه نبي لما يلزم من ذلك القول ان اسحق ويعقوب وايوب ويونس وهرون
وسليمان لم يكونوا رسلا وقال القاضي الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعوا الناس اليها والنبي يعم من
بعثه الله لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام فهو نبي قوله والسبب
في نزول هذه الآية الى آخره قال القاضي مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان
عن المتزلزل فيه وقال الامام الداعي الى الله هذه الرواية باطلة موضوعة ويدل عليه الكتاب والسنة والمعقول
اما الكتاب فقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلو انه صلى الله عليه وسلم قرأ عقيبها تلك الغرانيق العلى لكان ظهر الخلف في الحال
وهذا لا يقوله مسلم وقوله كذلك لنثبت به فؤادك وقوله سنقرئك فلا تنسى واما السنة فما روي عن محمد بن اسحق
بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة قال انها من وضع الزنادقة وصنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر البيهقي
هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعونون وقد روى البخاري في
صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة والنجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والانس وليس فيه حديث
الغرانيق وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها حديث الغرانيق وقلت روينا عن البخاري ومسلم وابي داود
والدارمي والنسائي عن ابن عباس وابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير
ان شيخا من قريش اخذ كفا من حصى او تراب فرفعه الى جبهته وقال يكفيني هذا وروى البخاري ايضا والترمذي
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس وتتبعت جامع الاصول
اجمع واكثر مسند الامام احمد بن حنبل وما عثرت على هذه الرواية من شيء واما محيي السنة فقد رواه في المعالم
من غير طريق المحدثين وروى الشيخ محيي الدين في شرح صحيح مسلم عن القاضي عياض انه قال ما يرويه الاخباريون
والمفسرون ان سبب سجدة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين في النجم هو ما جرى على لسانه صلى الله عليه وسلم

من الثناء على الاصنام فباطل لا يصح فيه شيء لا من جهة النقل ولا من جهة العقل لان مدح آلهة غير الله كفر ولا يصح نسبة ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تقوله الى الشيطان على لسانه اذ لا يصح تسلط الشيطان على ذلك وذكر الشيخ
ابو منصور الماتريدي في كتاب حصص الاتقياء الصواب ان قوله تلك الغرانيق العلى من جملة ايحاء الشيطان الى
اوليائه من الزنادقة حتى يلقوا بين الضعفاء وارقاء الدين ليرتابوا في صحة الدين القويم وحضرة الرسالة بريئة
من مثل هذه الرواية والله اعلم واما المعقول فكثيرة منها انا لو جوزنا ذلك لارتفع الامان ولبطل قوله بلغ
ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فان الزيادة في الوحي كالنقصان فيه ومن قال انه صلى الله
عليه وسلم لشدة حرصه على ايمان قومه ادخل هذه الكلمة من نفسه ثم رجع عنها فهو مردود لان عصمته مسلم لما يلزم منه
الخيانة في الوحي والعياذ بالله منها ومن قال انه سهو وسبق لسان ايضا كذلك لزوال الوثوق ولان الساهي
لا يقع منه مثل هذه الالفاظ المسجوعة المطابقة لالفاظ السورة وقول القائل انه تكلم الشيطان بذلك ايضا مردود
لاحتمال امثاله في سائر كلامه ولقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون واذا بطل هذا
فنقول التمني جاء على وجهين احدهما تمني القلب قال ابو مسلم التمني التقدير وتمنى تفعل من منيت ومنى الله
لك اي قدر لك وثانيهما القراءة قال تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني اي الا قراءة وان الامي لا يعلم
القرآن من المصحف وانما يعلمه قراءة قال حسان تمنى كتاب الله اول ليلة وآخرها لاقى حمام المقادر
وهذا ايضا فيه معنى التقدير فان التالي مقدر للحروف يذكرها شيئا فشيئا واذا قلنا ان التمني بمعنى القراءة
ففي القراءة ما يكون من سهو الرسول صلى الله عليه وسلم ويشتبه على القارئ دون ما رووه وهذا هو الظاهر لقوله
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض واذا قلنا انه بمعنى تمني القلب فالمراد اذا اراد فعلا تقربا الى
الله تعالى القى الشيطان في فكره ما يخالفه فيرجع الى الله تعالى في ذلك فيرفع الله ذلك الغلط وتلك الوسوسة
عن القلب قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين آمنوا معه متى نصر الله وقال تعالى حتى اذا استيأس الرسل وروى صاحب المطلع من جمهور مشايخه
ما نقلنا من هذه الكلمات كلها الى آخرها وقال السجاوندي كل نبي تمنى ايمان قومه فيلقي الشيطان في امنيته
مما يوسوس له النبي بالخطرات المزعجة عند تباطي القوم عن الايمان او تأخر نصر الله وان ثبت تلك الغرانيق العلى
منها الشفاعة ترتجى على انه خرج مخرج الكلام على زعمهم او على الانكار قوله بما شيعها به اي بالذي شيع الشيطان
الامنية به اي اتبعها به يقال حياكم الله واشاعكم السلام اي جعله صاحبا لكم وتابعا والباء للآلة الراغب
التمني تقدير شيء في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن عن روية وبناء على اصل لكن لما كان اكثره
عن تخمين وظن صار الكذب له املك فاكثر التمني تصور ما لا حقيقة له قال تعالى ام للانسان ما تمنى والامنية
الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء ولما كان الكذب تصور ما لا حقيقة له وايراده باللفظ صار التمني
كالمبدأ للكذب فصح ان يعبر عن الكذب بالتمني وعلى ذلك ما روي عن عثمان رضي الله عنه انه قال ما تغنيت ولا تمنيت
منذ اسلمت وقوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني قال مجاهد معناه الا كذبا وقال غيره
الا تلاوة مجردة عن المعرفة من حيث ان التلاوة بلا معرفة معنى تجري عند صاحبها مجرى امنية تمناها النفس
على التخمين وقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته

ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين

وقد تقدم ان التمني كما يكون عن تحسر وفطن فقد يكون عن روية وتاتٍ اصيل ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يبادر
الى ما نزل به الروح الامين على قلبه حتى قيل له لا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه يحرص على تلاوته على ذلك تنبيها ونبه ان
للشيطان تسلطا على مثله في امنيته وذلك من حيث ان العجلة من الشيطان **قوله** تلك الغرانيق الغرانيق ههنا
ههنا الاصنام وهي في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق وغرنيق سمي به لبياضه وكانوا يزعمون ان الاصنام
تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع **قوله** على سبيل التمهل كان في كلامه
ترسيل اي ترتيل يقال ترسل الرجل في كلامه ومشيه اذا لم يعجل ومنه حديث عمر رضي الله عنه اذا اذنت فترسل
اي تان ولا تعجل **قوله** واصله وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر قضاء عليهم بالظلم اي ان المنافقين بتلك الغشنة
واضعون الشيء في غير موضعه وهم فيه في شقاق بعيد ولذلك وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم
اصله وان الله لهاديهم فعدل الى الظالمين بالذين وقوله في شقاق بعيد نقل له الى صراط مستقيم ه **الكشاف**
الضمير في مرية منه للقرآن او للرسول اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون
فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن او لان المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل
المجاز وقيل هو الذي لا خير فيه يقال ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا وقيل لا مثل له في عظم امره لقتال
الملائكة فيه وعن الضحاك انه يوم القيمة وان المراد بالساعة مقدماته ويجوز ان يراد بالساعة وبيوم عقيم يوم
القيمة كانه قيل حتى تأتيهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير فان قلت التنوين في يومئذ
عن اي جملة ينوب قلت تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه
حتى تأتيهم الساعة **الفتوح** **قوله** الضمير في مرية منه للقرآن او للرسول ويجوز ان يكون لما يلقي وقوله الذين
كفروا وضع موضع المضمر اي لا يزالون في مرية وهم الشاكون الذين في قلوبهم مرض بدليل قوله والذين في قلوبهم مرض
المنافقون والشاكون **قوله** وانما وصف الحرب بالعقيم الى آخره حقق تفسير وصف اليوم بالعقيم على وجوه احدها
انه على الاسناد المجازي اسند العقيم الى اليوم لكونه صفته على نحو قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا اصله يجعل
الله الولدان في ذلك اليوم شيبا فالمعنى يوم يعقم الله النساء فيه اي يصرن ثكلى فاسند العقيم الى اليوم مبالغة
كقولك نهاره صائم وليله قائم وثانيها ان العقيم بمعنى ثكلى في هذا الوجه قيل كانهن عقيم وثالثها انه من الاستعارة المكنية
فالمستعار له اليوم والمستعار منه المرأة والجامع فقدان النتيجة وكما ان المرأة اذا فقدت الولد وصفت بالعقم اي
الثكل كذلك اليوم اذا فقد فيه المحاربون يوصف بالعقم كانهم امهم ومثله قولهم ابن اليوم وابناء الزمان وابناء الحرب
والاستعارة واقعة في اليوم بان شبه اليوم بالمرأة في فقدان شيء شبيها بليغا ثم توهم ان المرأة على سبيل
التخييل ثم اطلق اليوم الذي هو اسم المشبه واريد اليوم المتخيل والقرينة نسبة العقيم اليه ورابعها انه من التبعية
فالمستعار منه ما في المرأة من الصفة التي تمنع من الحمل والمستعار له ما في اليوم من عدم الخير فشبه عدم الخير بمنع
الحمل ثم سرى من المصدر الى الصفة المشبهة كقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد فالاستعارة واقعة
في العقيم ورابعها ان يكنى بمجموع قوله يوم عقيم عن شدته وفظاعته كما يقال ان النساء مثله عقم قال الحماسي
عقم النساء ان يلدن مثله ان النساء بمثله لعقيم **قوله** والضمير في امثل له واسم للعذاب في فيه لليوم **قوله**
لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة معنى دل على تقدير يؤمنون بادة واحرى تزول مريتهم
هذه الآية لان الصلة مشتملة على الكفر وعلى المرية فاذا جعل الغاية ما دل عليه الاول فقدر يؤمنون واذا جعل ما دل

عليه الثاني فقد رتب ولم يتمم قال القاضي التنوين في يومئذ نائب عن الجملة التي دلت عليه الغاية والضمير
في يحكم بينهم يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين آمنوا الآية وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه
على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب و
لم يقل فاولئك في عذاب كما قال في جنات النعيم **الكشاف** لما جمعتهم المهاجرة في سبيل الله سوى
بينهم في الموعد وان يعطي من مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلا واحسانا والله عليم بدرجات العاملين
ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط منهم بفضله وكرمه روي ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا
ان متنا معك فانزل الله تعالى هاتين الآيتين تسمية الابتداء بالجزاء للملابسة من حيث انه سبب وذاك
مسبب عنه كما يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض للملابسة فان قلت كيف طابق ذكر العفو
الغفور هذا الموضع قلت المعاقب مبعوث من جهة الله تعالى على الاخلال بالعقاب والعفو عن الجاني
على طريق التنزيه لا التحريم ومندوب اليه ومستوجب عند الله المدح ان آثر ما ندب اليه وسلك سبيل التنزيه
فحين لم يؤثر ذلك وانتصر وعاقب ولم ينظر في قوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله وان تعفوا اقرب
للتقوى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فان الله لعفو غفور اي لا يلومه على ترك ما بعثه عليه
وهو ضامن لنصره في كرته الثانية من اخلاله بالعفو وانتقامه من الباغي عليه ويجوز ان يضمن له النصر على الباغي
ويعرض مع ذلك بما كان اولى به من العفو ويلوح به بذكر هاتين الصفتين او دل بذكر العفو والمغفرة
على انه قادر على العقوبة لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده **الفتوح** قوله تسمية الابتداء بالجزاء
المراد بالابتداء قوله بمثل ما عوقب به وبالتسمية تسميته عقابا لان ابتداء الفعل لا يسمى عقابا لان العقاب من العقب
وهو ان يعقب الفعل الاول ويجيء كما تدين تدان كما تجازي تجازى اي كما تفعل تجازى قال ان جاء للاول
لم يكن عقوبة وانما العقوبة الجزاء ولكنه سمي عقوبة لان الفعل الذي هو عقوبة كان جزاء فسمي الاول الذي جوزي
عقوبة لاستواء الفعلين في جنس المكروه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالاول سيئة والمجازاة عليها
حسنة الا انها سميت سيئة بانها وقعت اساءة بالمفعول به لانه فعل به ما يسوءه قوله المعاقب مبعوث بكسر
القاف اي موصى بالعفو الاساءة بعثه على الامر وتواصوا بالحق وتباعثوا عليه سمى حمله الله على العفو
وندبه اليه بعثا على ترك المندوب المندوب اليه كانه مذنب لكنه تعالى لا يؤاخذه به لانه عفو غفور قوله
فان الله لعفو غفور جواب لقوله فحين لم يؤثر ذلك وسيأتي وذلك ان قوله ان الله لعفو غفور خبر عاقب
وفي الكلام تقديم وتأخير اي ومن عاقب بمثل ما عوقب ان الله لعفو غفور اي لا يلومه على ترك الافضل ثم اذا
بغي عليه اي على المظلوم المعاقب في الكرة الثانية لينصرنه الله على الظالم قوله من اخلاله قيل هو بيان
ما بعثه عليه وقيل هو متعلق بالثانية اي انه اخل بالعفو كرتين هذه الكرة وهي الكرة الثانية من اخلاله
بالعفو وليس بشيء وقيل هو متعلق بقوله لعفو اي لعفو من اخلاله ويجوز ان يكون بيانا لقوله ترك ما بعثه عليه
اي لا يلومه على اخلاله بالعفو قوله ويجوز ان يضمن له النصر على الباغي ويعرض مع ذلك بما كان اولى من العفو
اي يكون ان الله لعفو متصلا بقوله لينصرنه الله على بيان الموجب وعلى هذا لينصرنه خبر من كما قاله ابو البقاء
وصاحب الكشف فانه تعالى لما قال لينصرنه الله ابهم السائل ان يسأل لماذا ينصره قال ان الله لعفو غفور

والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور

وكان

وكان من الظاهر ان يقال ان الله ينصر المظلوم من فعرض بهذين الصفتين على سبيل الكناية الملوحية لانه
اشار الى المطلوب من بعيد يعني ان الله تعالى مع كمال قدرته وغلبة سلطانه لما كان متصفا بهذين الصفتين كان
من الواجب على المعاقب مع عجز التخلق باخلاق الله تعالى من العفو على الجاني واليه اشار بقوله يلوح به تذكرهما
الصفتين **قوله** او دل بذكرا لعفو والمغفرة على انه قادر ايضا على ان يكون ان الله لعفو تعليلا للوعد بالنصر
كانه قيل لينصرنه الله لانه قادر على النصر فيناسب الظالم قال الامام نزلت في قوم من المشركين لقوا قوما من
المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم
المسلمون بان يكفوا عن قتالهم لحرمة الشهر فابوا فقاتلوهم فثبت المسلمون فنصروا فوقع في انفسهم من القتال في الشهر
الحرام فانزل الله الآية فعلى هذا لا يرد سؤال كيفية المطابقة ويكون اوفق لينف النظم وذكر ان لفظة ذلك
وفصل الخطاب قوله ومن عاقب شروع قصة اخرى لا ولكن لشادة بعد قوله والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا
الكشاف ذلك اي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن ايات قدرته البالغة انه يولج الليل في النهار والنهار
في الليل وبسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من الخير والشر
والبغي والانصاف وانه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون فان قلت ما معنى ايلاج احد الملوين في الاخر قلت
تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك بغيبوبة الشمس وضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء السرب
بالسراج ويظلم بفقده وقيل هو زيادة في احدهما ما ينقص من الاخر من الساعات وقرئ تدعون بالياء والتاء
وقرأ اليماني وان ما يدعون لفظ البناء للمفعول والواو راجعة الى ما لانه في معنى الالهة **قوله** اي ذلك الوصف
بخلق الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيهما وادراك كل قول وفعل بسبب انه الله الحق الثابت الهيته وان
كل ما يدعى الها دونه باطل الدعوة وانه لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا **الفتوح** **قوله** او بسبب
انه خالق الليل والنهار ومصرفهما تعلق الاول الاية عبارة عن القدرة الكاملة فمن عقبت معنى النصرة صلحت
ان يكون علة لحصولها وعلى الثاني عبارة عن العلم الشامل ولما عقبت معنى البغي وقعت علة للانتصار من
الظالم للمظلوم الا نرى كيف جمع الخلق مع التصريف ليستلزم العلم فيراد به اثبات الانتصار واليه اشار
بقوله لا يخفى عليه من البغي والانصاف فقوله وان الله سميع بصير على الاول من باب التكميل وعلى الثاني من التتميم **قوله**
الملوين بجوهري الملوان الليل والنهار الواحد ملا مقصور والسرب بيت في الارض **قوله** وقرئ يدعون
بالياء والتاء بالتاء العوفاف نافع وابن كثير وابو عمرو والباقون بالياء **الكشاف** قرئ مخضرة ذات خضر
على مفعلة كمبقلة ومسبعة فان قلت هلا قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهي
افادة بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت
لم يقع ذلك الموقع فان قلت فما له رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام قلت لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض
لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر
ان نصبته فانت ناف لشكره شاك تفريطه فيه وان رفعته فانت مثبت للشكر وهذا وامثاله مما يجب ان يرغب
له من اتسم بالعلم في علم الاعراب وتوقير اهله لطيف واصل علمه او فضله الى كل شيء خبير بمصالح الخلق
ومنافعهم ما في الارض من البهائم مذللة للركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من سائر المسخرات
وقرئ والفلك بالرفع على الابتداء ان تقع كراهة ان تقع الا بمشيئته احياكم بعد ان كنتم جمادا ترابا ونطفة

ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير

الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وعلقةً ومضغةً لكفون الجحود لما افاض عليه من ضروب النعم **الفتوح** قوله لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض
قال صاحب التقريب هو مثل قولك الم اكرمك فتشكر رفعه يثبت الشكر ونصبه ينفيه لان النصب بتقدير ان
وهو علم للاستقبال فيجعله مترقبا والرفع جزم باخباره وتحقيقه ان الرفع جزم باثباته والنصب ليس جزما
باثباته لا انه جزم بنفيه وفيه نظر لان نفي التشكك من كونه جوابا للاستفهام لان المعنى ان رايت انعامي شكرته
وقال صاحب الفرائد لا وجه لما ذكره صاحب الكشاف ولا يلزم المعنى الذي ذكر بل يلزم من نصبه ان يكون مشاركا
لعطفه الم تر تعالى ولم يكن جوابا لان ان يكون مع ناصبه مصدرا معطوفا على المصدر الذي تضمنه الم تر وهو
الرؤية والتقدير الم يكن ذلك رؤية انزال الماء من السماء فاصباح الارض مخضرة وهذا غير مراد من الآية بل المراد
ان يكون اصباح الارض مخضرة بانزال الماء فيكون اخضرار الارض تابعا للانزال وقلت وتقرير قول الفقهاء
انما رفع اي فتصبح وان كان قبله لفظ الاستفهام لامرين احدهما انه استفهام بمعنى الخبر اي قد رايت فلا يكون
له جواب والثاني ان ما بعد الفاء ينتصب اذا كان المستفهم عنه سببا له ورؤيته لانزال الماء لا توجب اخضرار
الارض انما يجب بالماء وروى الزجاج عن سيبويه القراءة بالرفع لا غير قال سالت الخليل عن هذا فقال هذا
واجب وهو تنبيه كانه قال الم تسمع انزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا وقلت ويعلم منه امكن
توجيه النصب بان يقال ان ايثار المستقبل في فتصبح لاستحضار تلك الحالة البديعة وهي صورة الارض
الدالة على القدرة الباهرة قال الله تعالى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج
بهيج وقال وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب كانه قيل تنبه لان انزال الماء سبب
منه على هذه الحالة البديعة والقدرة الباهرة فيكون لك تبصرة وذكرى للانابة والخضوع وان الله يبعث
من في القبور ومن ثم ذيل بقوله ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وجيء بقوله وان الله
لهو الغني الحميد تتميما للارادة الانابة فيكون فتصبح بمعنى تتعجب من اصباحها ان **الكشاف** هو نهي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك وهو زجر لهم عن التعرض لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في الدين وهم جهال لا علم لهم وهم كفار خزاعة روي ان بديل بن ورقاء
وبشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة
وقال الزجاج هو نهي عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان اي لا تضاربه وهذا جائز في الفعل الذي
لا يكون الا من اثنين في الامر اي في امر الدين وقيل في امر النسائك وقرئ فلا ينزعنك اي اثبت في
دينك ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بما يهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه ومنه قوله لا يصدنك عن آيات الله ولا تكونن من المشركين فلا يكون
لهم لذلك قرين وهيهات ان ترتع همة رسول الله صلى الله عليه وسلم حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت
لك من ارادة التهييج والالهاب قال الزجاج هو من نازعته فنزعته انزعه اي غلبته اي لا يغلبنك في
المنازعة فان قلت لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو وقد نزعت عن هذه فان قلت لم جاءت نظيرة
هذه الآية معطوفة بالواو وقد نزعت عن هذه قلت لان تلك وقعت مع ما يدانيها ويناسبها من الآي الواردة
في امر النسائك فعطفت على اخواتها واما هذه فواقعة مع اباعد عن معناها فلم تجد معطفا اي ان وقعا للمجاهم
الا المجادلة بعد اجتهادك ان لا يكون بينك وبينهم تنازع وادفعهم بان الله اعلم باعمالكم وبما تعملون

لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

عليهما من الحرّ فهو مجاز بليغ وهذا وعيد وانذار ولكن مع رفق ولين الله يحكم بينكم خطاب من الله للمؤمنين والكافرين اي
يفصل بينكم بالثواب والعقاب وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقى منهم وكيف يخفى عليه ما يعملون
ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك
واثباته وحفظه عليه يسير لان عالم الذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلقه بمعلوم ا الفتوح قوله هو نهي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو من باب قولك لا ارينك ههنا قال ابن جني معناه لا تكن ههنا كي اراك فالنهي في
اللفظ لنفسه اي فاثبت على نفسك وصحة دينك ولا تلتفت الى فساد اقوالهم حتى اذا اراك كذلك اسكتوا عنك
ولا ينازعنك فلفظ النهي لهم ومعناه له صلوات الله عليه هذا اذا اجريت المفاعلة على واحد مبالغة قوله
وقال الزجاج والمذكور في كتابه المعنى انه نهي له صلوات الله عليه عن منازعتهم كما تقول لا يخاصمنك فلان في هذا
ابدا وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين لان المجادلة والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا قلت لا يجادلك
فلان فهو بمنزلة لا تجادلنه ولا يجوز هذا في قولك لا يضربنك فلان وانت تريد لا تضربنه ولكن لو قلت لا يضاربنك
فلان لكان كقولك لا تضاربن فلانا وعلى هذا الفرق بين التفسيرين ان الاول نهي عن الكينونة على وصف يكون
سببا لمنازعتهم وهذا نهي عن المنازعة نفسها وكلاهما كنايتان قوله وقرئ فلا ينازعنك قال ابن جني هي قراءة
لاحق حميد ظاهره فلا يستخفنك عن دينك الى اديانهم فيكون بصورة المنزوع عن شيء الى غيره كقوله تعالى ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون اي فاثبت على دينك ولا يميل بك هواك الى اعتقاد دين غيرك قوله انزعه قال رحمه الله في فاعلته
نفعلته يقال فعلته انما يضم اذا لم يكن عينه او لامه حرف حلق فانه يترك على ما عليه الاستعمال وقد فيه نظر لان المختار الضم
عند الاكثرين وهذا المذكور منقول عن الكسائي وقد رده العلماء قال سيبويه وليس في كل شيء يكون هذا اي باب
المغالبة الا ترى انك لا تقول نازعني فنزعته استغني عنه بغلبته في المفصل قوله هذه الآية وهي قوله تعالى لكل امة
جعلنا منسكا هم ناسكوه ونظيرها ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وهو معطوف
على قوله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومن تتمة الكلام مع المؤمنين اي الامر ذلك والمطلوب شعائر الله
وتقوى القلوب وليس هذا مما يختص بكم اذ كل امة مخصوص بنسك وعبادة وهذه الآية تقدمه نهي النبي صلى الله عليه
وسلم عن ما يوجب منازعة القوم وتسلية له وتعظيم لامره حيث جعل امره نسكا ودينا يعني شانك وشان اشباهك
من الانبياء والمرسلين ترك المنازعة مع الجهال وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى النزاع وملازمة الدعوة الى التوحيد
او لكل امة من الامم الخالية المعاندة جعلنا طريقا ودينا هم ناسكوه فلا ينازعنك هو الى المجادلة سمي دأبهم نسكا لالحاحهم ذلك
على انفسهم واستمرارهم عليه تهكما بهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقى منهم واما اتصاله بما سبق من الآيات
فان قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا في مرية منه يوجب القطع عن انذار القوم والياس منهم ومتاركتهم والآيات
المتخللة كالتاكيد لمعنى التسلية يجيء بقوله لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك يحرضه صلوات الله عليه
على التاسي بالانبياء السالفة في متاركة القوم والامساك عن مجادلتهم بعد الاياس من ايمانهم ويقرره قوله تعالى
الله يحكم بينكم يوم القيمة فالربط على طريقة الاستيناف وهو اقوى من الربط اللفظي والذي يدور عليه قطب
هذه السورة الكريمة الكلام في مجادلة القوم والامساك عن معاندتهم والنعي عليهم بشدة شكيمتهم الا ترى
كيف افتتحها بقوله ومن الناس من يجادل في الله وكرر بها وجعلها اصلا للمعنى المهتم به وكلما شرع في امر كر
اليه تثبيتا لقلب الرسول صلوات الله عليه وتسلية لصدره فلا يقال اذن واما هذه فواتح مع اباعد عن هنا ها

قوله وسلاه من مغفله من سلوت عنه وسليت عنه الجوهري سو في سلوة من العيش اي رغد قوله وصلوم عند العلما
بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض واللام في العلما للجنس اي العلما الكاملون تعريض بالفلسفي لكن قوله العالم
الذات اعتزال الكشاف ويعبدون ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي من جهة الوحي والسمع
ولا الجاهم اليها علم ضروري ولا حملهم عليها دليل عقلي وما للظالمين ان تكلموا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم ويصوب
مذهبهم المنكر الفظيع من التجهم والبسور او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وقرئ يعرف المنكر والسطو الوثب
والبطش وقرئ النار بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف كان قائلا قال ما هو فقيل النار اي هو النار وبالنصب على
الاختصاص وبالجر على البدل من شر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الكراهة والضجر
بسبب ما تلي عليكم وعدها الله استئناف كلام ويحتمل ان يكون النار مبتدا ووعدها خبرا وان يكون حالا عنها
اذا نصبتها او جررتها باضمار قد الفتوح قوله ولا الجاهم اليها علم ضروري ولا حملهم عليها دليل عقلي
هذا معنى قوله ما ليس لهم به علم لان العلم بعد الدليل السمعي اما ضروري او استدلالي وفي اختصاص الدليل السمعي
بالسلطان والتنزيل والنوعين الاخيرين بالعلم دليل واضح على ذي بصيرة نافذة ان الدليل السمعي هو الحجة
القاطعة وله القهر والغلبة وعند ظهوره يضمحل الآراء ويتلاشى الاقيسة ومن عكس ضل الطريق وحرم التوفيق
وبقي متزلزلا في ورطات الشبه وان شئت فجرب بالتمسكين في سلطانا وفي علم وقسهما على قول الشاعر
له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب لتعلم الفرق ثم انظر الى معنى التتميم والتنزل
في قوله وما للظالمين من نصير اذ المعنى ليس لهم دليل قاطع على صحة ما هم فيه ولا لهم ايضا ما يصح عند الضرورة
ان يتمسك به ولا لهم ذو شوكة يحمي التاثر بالتعقيب والظلم الصرف على عباده ما يدعون الا ترى الى اقامة الظاهر
في قوله الظالمين كيف طبق المفصل لترى الدقائق التي تتحير فيها العقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
قوله من التجهم الجوهري رجل جهم الوجه اي كالح تقول منه جهمت الرجل وتجهمته اذا كلحت في وجهه وبسر الرجل
وجهه بسورا اي كلح يقال عبس وبسر قوله وقرئ يعرف والمنكر اي مبنيا للمفعول وهو ظاهر قوله وقرئ
النار بالرفع اي في المشهورة والنصب والجر شاذتان قوله باضمار قد متعلق بقوله وان يكون حالا عنها وقوله
اذا نصبتها او جررتها اعتراض بين المتعلق والمتعلق والنصب على الاختصاص والجر على البدل من بشر من ذلكم
الكشاف فان قلت الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا قلت سميت الصفة او القصة الرائعة
المتلقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم
وقرئ تدعون بالتاء والياء ويدعون مبنيا للمفعول لن اخت لا في نفي المستقبل الا ان لن تنفيه نفيا مؤكدا
وتاكيده هنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم كانه قال محال ان يخلقوا فان قلت ما محل
ولو اجتمعوا له قلت النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه
وتعاونهم عليه وهذا من ابلغ ما انزل الله في تجهيل قريش واستركاك عقولهم والشهادة على ان الشيطان قد خزمهم
بخزامته حيث وصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها
صورا وتماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله واذله واصغره واحقره ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا
وادل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم ان هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوه
لم يقدروا وقوله ضعف الطالب والمطلوب كالتسوية منهم ومن الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب

ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما
ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر
يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل
افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين
كفروا وبئس المصير

يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون
من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان
يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان
الله لقوي عزيز

اضعف

اضعف الضعف لان الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب وعن ابن عباس رضي الله عنه انهم كانوا
يطلونها بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ما قدروا
الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته باسرها ولا يؤهلوه للعبادة
ولا يتخذوه شريكا له ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيها به الفتوح قوله شبهها لها
ببعض الامثال المبتدعة قال المصنف المثل بمعنى المثل يقول زيد مثل عمرو ومثله كما يقول شبهه وشبهه
وشبيهه ثم قالوا على سبيل الاستعارة لجملة من الكلام مستغربة مستحسنة متلقاة بالرضا والقبول اهل للتسيير
والارسال مثل لانهم جعلوا مضربها مثلا لموردها ثم استعاروا هذا المستعار للقصة او للحالة المستغربة لتماثلها
في الغرابة وقال القاضي او جعل لله مثل اي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له استماع تدبر وتفكر وقال
صاحب التيسير جعل لي مثل اي شبه اي جعل الكفار فاستمعوا حال ما تشبهونه لتقفوا على جهلهم وقال صاحب
القرائن المثل في الاصطلاح شبيه سائر اي كثر استعماله والمراد من ذكره ان ما يحل له منزلة ما قيل فيه هذا
القول فان صح ما ذكره صاحب التيسير وجب حمل المثل على الحقيقة لا على المجاز وقلت في جعل ضرب بمعنى
جعل عدول عن الظاهر وخرم للنظم الفائق فان قوله ضرب مثل مجمل تبين بقوله ان الذين تدعون من دون
الله وقوله فاستمعوا له تعريض لما يراد من الابهام والتبيين من توخي التفطن لما يتلى بعد المجمل وتطلب الفا
الذهن وتوقعه تصدير الاية بقوله يا ايها الناس وتذييل المثل بقوله ما قدروا الله حق قدره وتعليله بقوله
ان الله لقوي عزيز ولعمري ان هذا التذييل ينادي على زيد عن معرفة الله بمعناه من عقله بالضلال البعيد
ويتلو عليه فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق قوله فزيدعون بالياء
والتاء بالتاء العوفاني الشبعة قوله لن اختا في نفي المستقبل الا ان لن تنفيه نفيا موكدا الخ قال صاحب الفرائد
النفي الموكد لا يدل على الامتناع لانه لا يستلزمه فيكون لازما واللازم لا يدل على الامتناع الا يستلزمه يكون لازما
واللازم لا يدل على الملزوم ولكن يحتمله ولما كان محتملا له حمل عليه لقرينة سوق الكلام الا انه ان امكن ذلك منهم لا يحصل
الاستبعاد المطلوب والمبالغة في تجهيلهم واستركاك عقولهم لانهم مع اجتماعهم وتعاونهم لانهم لا يقدرون
على اقل ما خلقه الله واذله واحقره وادل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم ان هذا الخلق الذليل لو اختطف
منهم شيئا لم يقدروا على استخلاصه ولو اجتمعوا له وقلت هذا سوال لحق الا ان مقصود المصنف من اثبات الاستحالة
تقرير مذهبه ومدعاه في قوله تعالى لن تراني وقد استشهد بهذه الاية على مطلوبه في ذلك المقام قوله
وحدث الطالب اضعف اي التماثل اضعف من الذباب وانما قيل لها الطالب لانها طالبة لما اختطفه الذباب
منهم فاللام في الطالب والمطلوب للعهد التقديري وهو معنى السبق في لا يستنقذوه الكشاف
سادة لما انكروه من ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله على ضربين ملائكة وبشر ثم ذكر انه
عز وجل دراك للمدركات عالم باحوال المكلفين ما مضى منها وما غبر لا يخفى عليه منهم خافية واليه مرجع الامور كلها
والذي هو بهذه الصفات لا يسئل عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدابيره واختيار رسله
للذكر شان ليس لغيره من الطاعات وفي هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثم دعا المؤمنين اولا الى الصلوة
التي هي ذكر خالص ثم الى العبادة بغير الصلوة كالصوم والحج والغزو ثم عم بالحث على سائر الخيرات وقيل
كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فامروا ان تكون صلوتهم بركوع وسجود

الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها
الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير
لعلكم تفلحون

وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما وعن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج
بسجدتين وبذلك احتج الشافعي رضي الله عنه فرأى سجدتين في سورة الحج وابو حنيفة رضي الله عنه واصحابه
لا يرون فيها الا سجدة واحدة لانهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة
الفتوح قوله مقارنة ما انكروه من ان يكون الرسول من البشر يعني لما ابطل القول بالاشتراك اثبت التوحيد
عقبه باثبات الرسالة فرد طعنهم في ان يكون الرسول من البشر ويمكن ان الآيات نظير قوله تعالى يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون
من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ثم بولغ في وصف آلهتهم بالضعف وسلبهم دفع
المضرة عن غاية ثم وصف له الحق بالقوة والعز وايصال النفع الى عابديه اقصى غاية لان منتهى كمال المخلوقين
ان يصطفيهم الله بكرامة الرسالة فالآية الثانية مثبتة او مقررة لقوله تعالى ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز
موضع الاسم الاعظم الجامع لاسماء الحسنى موضع الضمير تعريضا للقوة الكاملة والعزة القاهرة وهو من اسم الاشارة
الموذن بان ما بعده جدير بما قبله لاتصافه بتلك الصفات الفائقة وفي قوله والذي هو بهذه الصفات لا يسأل عما
يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدابيره ايماء الى هذا المعنى وهو ما عم الخطاب بقوله يا ايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا ونبههم في ذلك المثل على ان تلك الآلهة لا يضر ولا ينفع وانما النافع الضار هو الله تعالى وهو الذي
يستحق ان يعبد ويستعان به خص الخطاب بقوله يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا الآية تحقيقا للعبودية قوله
ثم ذكر انه تعالى دراك للمدركات يعني لما ذكر انه تعالى اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس عقب ذلك بقوله ان الله سميع
بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قوله ما مضى منها وما غبر الجوهري غبر الشيء يغبر بقي والغابر الباقي والغابر الماضي
وهو من الاضداد قوله للذكر شان لعمومه من الطاعات والمراد بالذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها
كالاقاصيص والوعد والوعيد كذا افتتح في ص ولما كان اطلاق الذكر على الصلوة ابين من سائر الطاعات قال الصلوة
التي هي ذكر خالص وهو المراد من قوله اركعوا واسجدوا والصوم والحج والغزو ودونها ودونها في معنى الذكر
ثم بذكرهما وهو المراد من قوله اعبدوا ثم اتى بما يشتمل على جميع ما يحتاج اليه في الدين من فعل الخيرات آخرا
وهو المراد من قوله وافعلوا الخير فهو كالترقي والتدرج من الاخص الى الاعم قوله وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصدوا
بركوعكم وسجودكم وجه الله هو كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا قوله وعن عقبة بن عامر الحديث رواه
احمد بن حنبل في مسنده وكذا الترمذي وروى ابو داود وابن ماجة عن عمرو بن العاص قال اقرأني رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمس عشرة سجدة في القرآن ثلث في المفصل وفي سورة الحج سجدتان وعن مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في سورة الحج فسجد فيها سجدتين ثم قال ان هذه السورة فضلت بسجدتين قوله قرن السجود بالركوع فدل على
انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة وقلت لا شك ان الركوع الذي هو وضع الكفين على الركبتين مع الانحناء
لا يوجد الا في الصلوة والمراد ههنا الركوع الفقهي فيحمل على الصلوة مجازا واما السجود الذي هو وضع الجبهة على الارض
لله تعالى على سبيل التعظيم فهو غير مختص بالصلوة فيحمل الاول على الصلوة والثاني على الحقيقة لعموم الفائدة اولى
لان العدول الى المجاز من غير صارف او اعتبار نكتة غير جائز والمقارنة غير موجبة لذلك والاحاديث التي رويناها
عن الائمة موافقة لمذهب الشافعي فوجب المصير اليه ۝ الكشاف وجاهدوا امر بالغزو وبمجاهدة النفس

وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى ونعم النصير

والهوى

والهوى وهو الجهاد الاكبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى
الجهاد الاكبر في الله اي في ذات الله ومن اجله فقال هو حق عالم وجد عالم اي عالم حقا وجدا ومنه حق جهاده
فان قلت ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله قلت
الاضافة تكون بادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته
اليه ويجوز ان يتسع في الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته ما جعل
عليكم في الدين من حرج فتح باب التوبة للمجرمين وفسح بانواع الرخص بالكفارات والديات والاروش ونحوه
قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وامة محمد صلى الله عليه وسلم هي الامة المرحومة الموسومة بذلك في
الكتب المتقدمة نصب الملة بمضمون ما تقدمها كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ابرهيم ثم حذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه او على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم كقولك الحمد لله الحميد فان قلت لم يكن ابرهيم
صلوات الله عليه ابا للامة كلها قلت هو ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابا لامته لان امة الرسول
في حكم اولاده هو يرجع الى الله تعالى وقيل الى ابرهيم صلوات الله عليه ويشهد له قراءة ابي بن كعب
الله سماكم من قبل وفي هذا اي من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن اي فضلكم على الامم وسماكم بهذا
الاسم الاكرم ليكون الرسول شهيدا عليكم انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد بلغتهم
واذ خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا النصرة والولاية الا منه فهو خير مولى وناصر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج
واعتمر فيما مضى وفيما بقي الفتوح قوله ومنه حق جهاده قال القاضي معنى حق جهاده جهادا فيه
حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الى الجهاد مبالغة يعني اصل المعنى وجاهدوا في الله جهادا حقا فهو يفيد ان هنالك
جهادا واجبا والمطلوب منهم الاتيان به فاذا عكس واضيف الصفة الى الموصوف بعد الاضافة الى الله تعالى
افاد اثبات جهاد مختص بالله والمطلوب القيام بمواجبه وشرائطه على وجه التمام والكمال بقدر الوسع والطاقة
قال المصنف في قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالمواجب
واجتناب المحارم يريد بالغ في التقوى حتى لا تترك من المستطاع منها شيئا وفي قوله عالم جدا اما الى [illegible] المعنى
اي هو عالم يبالغ في العلم جدا ولا يترك في الجهد المستطاع منه شيئا فقوله اي عالم حقا وجدا تاويل باعتبار المبالغة
والتاكيد قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا تمامه قليل سوى الطعن النهال نوافله النهال
الرماح الاسل الناهل اي تروى منه الرماح العطاش نهل اي شرب وهو الشرب الاول ونوافل فاعل قليل
قوله وفسح بانواع الرخص قال القاضي ما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام
به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق
عليهم لقوله اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق
وفتح باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقه والاروش والديات في حقوق العباد وقلت والله اعلم قد
اشتملت ان في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير ترقيا من الاخص
الى الاعم والآية جامعة لانواع العبادات فيكون عطف قوله وجاهدوا في الله حق جهاده عليها ارشادا الى السلوك
والعروج الى مقامات العارفين والتحري للتخلص من الركون الى الغير في تعقيب قوله وما جعل عليكم في الدين

من حرج لان اماطة الموانع من طلب الكمال كما قال القاضي لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه ثم اكد قوله هو اجتباكم
وقوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا يعني ان الله تعالى اصطفيكم وشرفكم حديثا وقديما وجعلكم في العقبى
شهداء على الناس واليه ينتهي ترتيبكم فلا يحق استنكاف الامور وقد سهل لكم مطالبها وخصكم لنفسه تعالى وهو
موليكم فنعم المولى ونعم النصير فقوله هو اجتباكم استيناف لبيان علة الامر بالاجتهاد روى السلمي عن ابن عطا
الاجتبائية اورثت المجاهدة والمجاهدة اورثت الاجتبائية وكذا قوله هو سماكم المسلمين علة لرفع الحرج عن هذه
الامة المرحومة كما ورد بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وقال ابن عطا ذينكم بزينة الخواص قبل ان اوجدكم
فقد سبق لكم من الله الخصوصية في الازل **قوله** وقيل الى ابراهيم عليه السلام يدل عليه قوله ومن ذريتنا امة مسلمة
لك **قوله** واختصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه يريد ان في تعقيب قوله واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
بالفاء على قوله هو اجتباكم وقوله هو سماكم المسلمين سالفا وآنفا ليختص شهادة الرسول عليكم وتكونوا شهداء
على الناس اشعارا بالعلية لان الاوصاف مناسبة للحكم هذا يدل على ترجيح القول بان الضمير راجع الى الله تعالى
قال الامام انه تعالى سماهم بهذا الاسم لهذا الغرض المعنى انه تعالى بين في سائر الكتب المتقدمة وفي القرآن ايضا
فضلكم وسماكم بهذا الاسم لاجل الشهادة المذكورة وقلت ثم العلة والمعلول علة للحكم باقامة الصلوة
وايتاء الزكوة والاعتصام بالله كما مر وقوله هو موليكم كالتتميم لقرينته وهما هو اجتباكم وهو سماكم او يقال
ان في جعل الموجب نعم المولى ونعم النصير دلالة على ان كونه تعالى مولى لنا يقتضي امرا وراء ما ذكر من الاجتباء
والتسمية بالمسلمين وهو تحقيق امر العبودية وصلوحية مقام الزلفى من الله تعالى ومن ثم شرف الله
حبيبه ليلة المعراج بتشريف العبودية وكفى بها وهذه خاتمة شريفة ختمت بها السورة بحمد الله

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون

بسم الله الرحمن الرحيم **الكشاف**

قد نقيضة لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي
الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء
في الخير وافلح دخل في الفلاح كابشر دخل في البشارة ويقال افلحه اصاره الى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن
مصرف افلح على البناء للمفعول وعنه افلحوا على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وعنه افلح بضمة
بغير واو اجتزاء بها عنها كقوله فلو ان الاطبا كان حولي فان قلت ما المؤمن قلت هو في اللغة
المصدق واما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين احدهما ان كل من نطق بالشهادتين مواطيا قلبه
لسانه فهو مؤمن والآخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق الخشوع في الصلوة
خشية القلب والباد البصر عن قتادة وهو الزامه موضع السجود وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي
رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى ببصره نحو مسجده وكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلوة هاب
الرحمن ان يشد بصره الى شيء او يحدث نفسه بشأن من شأن الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض
عما سواها ومن الخشوع ان يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والعبث بجسده وثيابه والالتفات والتمطي
والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والسدل والفرقعة والتشبيك والاختصار وتقليب الحصى روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه

ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب انت تخطب وانت تعبث
فان قلت لم اضيفت الصلوة اليهم قلت لان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده و
هي عدته وذخيرته فهي صلوته واما المصلى له فغني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها اللغو ما لا يعنيك من قول
او فعل كاللعب والهزل وما توجب المروة الغاؤه واطراحه يعني ان بهم من الجد ما يشغلهم عن الهزل لما وصفهم
بالخشوع في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الانفس اللذين هما
قاعدتا بناء التكليف الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين القدر الذي يخرجه المزكي من النصاب الى الفقير
والمعنى فعل المزكي الذي هو التزكية وهو الذي اراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من
مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية
وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه انك تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك فاعله الله او بعض الخلق ولم يمتنع
الزكوة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون لخروجها من صحة ان يتناولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها
وقد انشد لامية بن ابي الصلت * المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات ويجوز ان يراد بالزكوة
العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا اصح لانها فيه مجموعة الفتوح قوله روي عن
المصنف انه قال يجوز ان يكون قد افلح جواب قسم محذوف كقوله تعالى قد افلح من زكيها ان وقوعه جواب قسم وفي بعض
النسخ مكتوب في المتن وكذا عن صاحب التقريب وقيل فيه نظر لانه قال هناك جواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن
الله عليهم واما قد افلح من زكيها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم
في شيء وقلت قد ذكرنا هناك ان الزجاج ذهب الى انه جواب القسم على تقدير اللام والنظم يساعد عليه وهو
ابعد تعسفا قوله ومعنى الاخبار بثبات الفلاح لهم قال في قوله تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط
مستقيم من يعتصم بالله فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد افلحت كان الهدى قد حصل فهو
يخبر عنه حاصلا واليه اشار بقوله فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه قلت ان قد لتوقع مدخوله فيفيد ان
حصول الفلاح كان متوقعا واما ان البشارة كانت متوقعة فلا قلت المفلح هو الفائز بالبغية والمؤمنون
وان فازوا بالهدى عاجلا بالاعمال الصالحة والظفر على اعداء الدين لكن الفوز الحقيقي الذي هو الفلاح لا يثبت
الا في الاخرة كما قال تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون فكانوا متوقعين للبشارة من جانب الله
بذلك فقيل لهم قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون والفلاح
الظفر الراغب قولهم في الاذان حي على الفلاح اي على الظفر الذي جعله الله لنا بالصلوة قوله وقيل البقاء
في الخير قال الفراء قد هنا يجوز ان يكون تاكيدا لفلاح المؤمنين ويجوز ان يكون تقريبا للماضي من الحال ويكون المعنى
في الاية ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال قوله وعليه قراءة طلحة بن مصرف افلح على البناء للمفعول
قال الزجاج معناه قد اصيروا الى الفلاح قوله فلو ان الاطبا كان حولي تمامه في المطلع وكان مع الاطباء اساة
الاطباء على القصر للضرورة اراد كانوا حولي فاكتفى بالضمة عن الواو والآسي الطبيب والجمع اساة مثل رام ورماة
قوله ما المؤمن قيل انما لم يقل من المؤمن لان السؤال وقع عن الصفة فاذا قلت ما زيد فجوابه فقيه او متكلم و
الظاهر ان ما عامة والسؤال عن مفهوم المؤمن وموقع استعماله يدل عليه قوله انه في اللغة كذا وفي الشريعة كذا وانه
صفة مدح يستحقها البر ولا يستحقها الفاسق الاتصاف الاول مذهب الاشعرية والثاني للمعتزلة ولو لم يبق عليه

ان الفاسق يخلد في النار لكان البحث لفظيا ونقل عن عمرو بن عبيد وطبقته ان الايمان التصديق بالقلب
وجميع فرائض الدين فعلا وتركا غير انه الهذيل انه جميع فرائض الدين ونوافله وحجتنا ان الايمان في اللغة لمجرد
التصديق والاصل عدم النقل ايضا لقوله لسانا عربيا وقلت هذه رواية عن محيي السنة في شرح السنة ان الاعمال داخلة
في مسمى الايمان وانه مذهب سلف الصالح رحمهم الله تعالى وعليه التعويل **قوله** والباذ البصر وقال البدا بالمكان
اذا اقام به النهاية الباذ البصر ان امه موضع السجود من الارض **قوله** فيستوفي كف الثوب النهاية في الحديث
امرت ان لا اكف شعرا ولا ثوبا ان اكف في الصلوة ويحتمل ان يكون بمعنى المنع اي لا امنعهما من الاسترسال حال السجود
ليقعا على الارض وان يكون بمعنى الجمع اي لا اجمعهما ولا اضمهما **قوله** والتمطي النهاية في الحديث اذا مشت امتي
المطيطا هي بالمد والقصر مشية فيها تبختر ومد اليدين يقال تمطوت وتمطيت بمعنى مددت وهنا المراد مد اليدين
مع التمطي والسدل ان يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد وهو كذلك وكانت اليهود تفعله وهذا مطرد
في القميص وغيره من الثياب وقيل ان يضع وسط الازار على راسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير ان يجعله
على كتفيه ومن فرقعة الاصابع غمزها حتى يسمع لمفاصلها صوت وفي حديث مجاهد كره ان يفرقع الرجل اصابعه في
الصلوة والاختصار قيل هو من المخصرة وهو ان ياخذ بيده عصا يتكئ عليها وقيل ان يقرأ من آخر السورة
آية او آيتين ولا يقرأ السورة بتمامها كلها في الفائق الاختصار وضع اليد على الخاصرة وفي الحديث الاختصار
في الصلوة راحة اهل النار لان اهل النار راحة لقوله تعالى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون **قوله** ليجمع لهم
الفعل والترك قال القاضي اقام الاعراض مقام الترك ليدل على بعد هم عنه راسا مباشرة وتسببا فان اصله
ان يكون في عرض غير عرضه وهو ابلغ من الذين لا يلهون وجعل الجملة اسمية وبنا الحكم على الضمير والتعبير عنه
بالاسم وتقديم الصلة **قوله** الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى الراغب اصل الزكوة النمو الحاصل من بركة
الله تعالى ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية يقال زكا الزرع يزكو اذا حصل منه نمو وبركة ومنه الزكوة
يخرجها الانسان الى الفقراء لما فيها من رجاء البركة او لتزكية النفس اي تنميتها بالخيرات والبركات او لهما جميعا
فان الخيرين موجودان فيها وقرن الله تعالى الزكوة بالصلوة وقال واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وبزكاء النفس
وطهارتها يصير الانسان بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الآخرة الاجر والمثوبة وهو ان يتحرى الانسان
ما فيه تطهيره وذلك ينسب تارة الى العبد لاكتسابه كقوله تعالى قد افلح المؤمنون الى قوله للزكوة فاعلون وقوله
قد افلح من زكيها وتارة الى الله تعالى لكونه فاعلا لذلك في الحقيقة نحو بل الله يزكي من يشاء وتارة الى النبي
صلى الله عليه وسلم لكونه واسطة نحو خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم وتارة الى العبادة التي هي آلة نحو
وحنانا من لدنا وزكوة ويقال لك فاعله الله او بعض الخلق الاتصاف يقول المستحق الفاعل هو الله ويصدقه
واذا سئل بصفة مشتقة من الفعل على طريقة اسم الفاعل من القائم او القاعد اجاب بانه الذي خلق الله
الفعل على يد زيد وعمرو **قوله** ولم يمتنع الزكوة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون اي اللفظ عن ان يتعلق
الزكوة الذي هو العين بفاعلون لان الواضع انما وضع صيغ الافعال لنسبة صدورها عن الفاعل واما ان ذلك
الفاعل موجد بالحقيقة او غير موجد فليس بداخل في مفهوم الفعل وانما يعرف بدليل خارجي واليه اشار بقوله
ولكن لان الخلق ليسوا فاعليها نقول الخروجها تعليل لقوله لم يمتنع الزكوة الدالة على العين عند اهل اللغة ان يتعلق
بها الفاعلون لاجل هذا الصارف وهو خروجها من صحة ان الخلق غير قادر على ايجاد العين بل القادر هو الله فان

ذكر

ذلك من الدلائل العقلية كما تقول انبت الربيع البقل فان الفاعل عند اللغوى هو الربيع اذ هو مرتفع به لانه اسند
الى ان الربيع لا يصح منه هذا الفعل حقيقة فان ذلك من وظيفة الموصل المعتقد قوله المطعمون الطعام السنة
الازمة السنة والقحط تقال ازم علينا الدهر اى اشتد قوله لانها فيه مجموعة اى لفظ الزكوة في البيت مجموعة
والمصدر لا يجمع في الاغلب وقد جمع في قوله وتظنون بالله الظنونا وقلت يعلم من مفهوم قوله وحمل البيت على هذا
اصح ان حمل الآية على الفعل اصح قال السجاوندى لما كان الزكوة توجب زكاة المال كان لفظ الفعل اليق به
من لفظ الاداء كأنه قيل لاجل زكاة المال يفعلون ما يفعلون والمؤدى يصير زكوة بفعل المزكى وفي فاعلون اشارة
الى المداومة ما ليس في الاداء تقول هذا فعله اى شانه وداوبه وعادته وهذا تشعر بان حمل الزكوة على المعنى اولى
من عزم الراغب قوله والذين هم للزكوة فاعلون اى يعملون ما يفعلون من العبادة ليزكيهم الله او ليزكوا
انفسهم المعنيان واحد وليس قوله للزكوة مفعولا لقوله فاعلون بل اللام للقصد والعلة وقال صاحب الكشف
معنى الآية الذين هم لاجل الطهارة وتزكية النفس عاملون الخير وليس المراد من هذا الكلام انهم يؤدون الزكوة
لانه لا يقال فعلت الزكوة وانت تريد اديت زكوة المال وانما الزكوة الطهارة كما قال قد افلح من تزكى و
ذكر اسم ربه فصلى وقد افلح من زكيها اى من طهرها وايضا ينبغي لك ان تفسر القرآن بعضه ببعض ما امكنك
فوجب اخذ التفسير من آية نظيرة تلك الآية التي تفسرها الا ترى انهم قالوا في قوله تعالى له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان المعنى للرسول معقبات اى الملائكة من امر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه
كما فسره النخعي قالوا في هذا انه فصل بين الصفة والموصوف وقدم طرفا الصفة على الصفة فنظرنا في ذلك
فاذا ابرهيم النخعي اخذ هذا التفسير من قوله تعالى الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدا والرصد الملائكة وهم المعقبات يحفظون النبي فان قيل هب انكم قلتم في هذه الآية ما قلتم فما صح
قوله عز وجل ودع اذاهم وهل يقال في معنى لا تؤذه ودع اذاه قلنا ليس معنى دع اذاهم لا تؤذهم وانما المعنى
دع الخوف من اذيهم وتوكل على الله اى لا تخف منهم ومن اذيهم فحذف المفعول والحرف الجار الذي في صلة المصدر
كما حذف الجار من قوله تخوفا وطمعا اى تخوفكم بالولاية وقوله تعالى لينذر باسا شديدا اى لينذركم
باس شديد وقلت قوله ينبغي لك ان تفسر القرآن بعضه ببعض كلام حسن لكن مع مراعاة المقام وترتيب
النظام فانه تعالى لما ذكر الصلوة عقبها بذكر شقيقتها وقرينتها وهي الزكوة كما قال تعالى اقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة ونحوها والوجه ما ذكره المصنف اولا واما قوله لانه لا يقال فعلت الزكوة وانت تريد اديت
زكوة المال فيتحكم لم لا يجوز ان يراد المبالغة فيه الا ترى الى قول الحماسي ٭ وان هي اعطتك الليان فانها
لغيرك من خلانها ستلين ٭ وقول المرزوقي فيه وان هي غرتك بالليان ومنحتك المحبة سمحا بالعطاء مع ان
تنظيره بالآيتين بعيد لانهما ليسا من هذا القبيل في شيء في قوله ودع اذاهم معناه غير ما ذكره فانظر الى مقامه
لتعرفه ~~الفتوح~~ الكشاف على ازواجهم في موضع الحال اى الا والين على ازواجهم او قوامين عليهن من قولك
كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان ونظيره كان زياد على البصرة اى واليا عليها ومنه قولهم
فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا والمعنى انهم لفروجهم حافظون في كافة الاحوال الا في تزوجهم
او تسريهم او تعلق على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم
فانهم غير ملومين عليه او تجعله صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي على تضمينه معنى النفي

كما ضمن قولهم نشدتك بالله الا فعلت معنى ما طلبت منك الا فعلك فان قلت هلا قيل من ملكت قلت لانه
اريد من جنس العقلاء وما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث جعل المستثنى حلا او جبلا لوقوف عنده ثم قال فمن
احدث ابتغاء وراء هذا الحد مع فسحته واتساعه وهو اباحة الاربع ومن الاماء ما شئت فاولئك هم الكاملون
في العدوان المتناهون فيه فان قلت هل فيه دليل على تحريم المتعة قلت لا لان المنكوحة نكاح المتعة
من جملة الازواج اذا صح النكاح وقرئ لامانتهم سمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله تعالى
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال وتخونوا اماناتكم وانما تؤدى العيون لا المعاني ويخان
المؤتمن عليه لا الامانة في نفسها والراعي القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويقال
من راعي هذا الشيء اي متوليه وصاحبه ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله عز وجل
ومن جهة الخلق والخصوص فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم وقرئ على صلواتهم فان قلت كيف كرر
الصلوة اولا واخرا قلت هما ذكران مختلفان فليس بتكرير وصفوا اولا بالخشوع في صلواتهم واخرا
بالمحافظة عليها وذلك ان لا يسهوا عنها ويؤدوها في اوقاتها ويقيموا اركانها ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها
وبما ينبغي ان يتم به اوصافها وايضا فقد وحدت اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلوة اي صلوة كانت وجمعت
اخرا لتفاد المحافظة على اعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلوة وصلوة الجمعة
والعيدين والجنازة والاستسقاء والكسوف والخسوف وصلوة الضحى والتهجد وصلوة التسبيح وصلوة الحاجة
وغيرها من النوافل اي اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم
ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس فجاء بفخامة وجزالة لارثهم لا يخفى على الناظر ومعنى الارث ما مر
في سورة مريم انث الفردوس على تاويل الجنة وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر روي ان الله عز وجل
بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وفي رواية ولبنة من مسك مذرى
وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان **الفتوح** قوله على تضمينه معنى النفي روي انه قول المبرد
اي يصمن حافظون فان معنى احفظ على عنان فرسي ارقبني لا تغفل عني لا اساس وهو حفيظ عليه رقيب
وجاء في بعض التفاسير الحفظ في الاصل ضبط الشيء في النفس وهو ضد النسيان ولما في ضبط الشيء المنع من الذهاب
قيل لمن لا يضيع الشيء ضبطا الحافظ والحافظ المانع المغرب الحفظ خلاف النسيان وقد يجعل عبارة عن الصون
وترك الابتذال يقال فلان يحفظ نفسه ولسانه اي لا يبتذله فيما لا يعنيه والظاهر ان المجموع من العامل وصلته
في معنى ما نعون او عن متعلق بين الا على ازواجهم الا ترى كيف جعل نشدتك بالله في معنى ما طلبت وكذا احفظ
على عنان فرسي لا تغفل عني ومنه قول الراضي كالمغتبن في وجههم كناية عن العفة اي مع قوله الا على ازواجهم
وفيه تنبيه على خسة الشهوة ولولا بقاء النسل لما ابيحت ونحوه في الاستثناء قوله تعالى فشربوا منه الا قليل منهم اي
فلم يطيعوه الا قليل منهم وقال ابو البقاء الا على ازواجهم في موضع نصب بحافظون على المعنى اي صانوها عن
كل فرج الا عن فروج ازواجهم وقال صاحب الفرائد الذي الجاه الى التطويل استعمال على في قوله على
ازواجهم ويمكن ان يقال تقديره لفروجهم حافظون في كل حال الا في حال وقوعهم على ازواجهم الراغب الحفظ تارة
يقال لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي اليه الفهم وتارة لضبط الشيء في النفس ويضاده النسيان وتارة
استعمال تلك القوة يقال حفظت كذا حفظا ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية قال تعالى وانا له لحافظون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ولا كما فطن فروجهم كناية عن العفة حافظات للغيب بما حفظ الله اي يحفظن عهد الازواج عند غيبتهم بسبب ان الله
يحفظهن اي يطلع عليهن وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لاعمالهم ومعناه محفوظ لا يضيع **قوله** ما يجري مجرى العقلاء
وهم الاناث المطلع اجرين مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن وعلمهن وامتنانهن في مسائل الامور وانهن اتباع
وتشتري كسائر الحيوانات وقال القاضي وافراد قوله والذين هم لفروجهم حافظون بعد تعميم قوله والذين هم عن
اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا **قوله** جعل المستثنى حدا واوجب الوقوف عنده
اي بالغ في الفسحة والاتساع حيث اضاف الازواج اليهم وهي ما عهد من قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث
ورباع الآية واليه اشار بقوله وهو اباحة اربع من الحرائر ومن الاماء ما شئت كانه قيل ومن طلب الفسحة اوسع
من هذا الذي انتهى غايته فهو المتناهي في العدوان والكامل فيه دل على الكمال التعريف في العادون فانه للجنس
وعلى التسجيل دلالة اولئك فانه دل على ان ما قبله جدير بما بعده لما مر من الفسحة والاتساع **قوله** على تحريم
المتعة اللغة انه هو النكاح الى اجل معين وهو من التمتع بالشيء الانتفاع به ويقال تمتعت به اتمتع متعا والاسم المتعة
كانه ينتفع بها الى امد معلوم وقد كان مباحا في اول الاسلام ثم حرم وهو الآن جائز عند الشيعة واما قول المصنف
اذا صح النكاح فالمراد اذا صح النكاح المؤجل ولا كلام وحيث لم يصح بالدلائل الدالة لم يصح بحجة قال الامام
روي عن القسم بن محمد ان الآية تدل على تحريم المتعة وتقريره انها ليست زوجة له فوجب ان لا تحل له انما قلنا انها
ليست زوجة له لانهما لا يتوارثان بالاجماع ولو كانت زوجة له لحصل التوارث لقوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم
فوجب ان لا تحل له لقوله تعالى الا على ازواجهم قلت ولا ارتياب ان هذه الصفات جارية في معرض المدح
وتعظيم امر المؤمنين وعلو شانهم ان تعرضوا للغو المباح فضلا عما يؤدي الى فسقهم فان احدا من ذوي المروات
لا يرضى ان يفعل ذلك بمحارمه فكيف يرضى بمحارم غيره من المؤمنين **قوله** وقرئ لاماناتهم ابن كثير والباقون على
الجمع قال القاضي الافراد اما لانها في الاصل مصدر او لامن الالتباس **قوله** سمي الشيء المؤتمن عليه و
المعاهد عليه امانة يعني حكم الله تعالى بقوله لاماناتهم وعهدهم بالرعاية فينبغي ان يراد بالامانة والعهد عينان لا
المصدر لان الراعي هو القائم على الشيء بحفظ واصلاح لا على المعنى ومنه قوله ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها وانما تؤدى العيون لا المعاني وقوله وتخونوا اماناتكم وانما تخان المؤتمن عليه لا المصدر **قوله**
ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا وهو عطف على قوله سمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة
فاذن المراد من العهد والامانة المصدر وهو يصح هنا ولكن ما يطلق عليه الامانة والعهد ولهذا قال
من جهة الله عز وجل وهو من جهة الخلق ويؤيد هذا التفسير قراءة الاكثر اماناتهم قال مكي بن ابي طالب
اماناتهم مصدر وحقه الا يجمع لدلالته على القليل والكثير من جنسه لكنه لما اختلفت انواع الامانة لوقوعها
على الصلوة والزكوة والصوم والحج وغير ذلك من العبادات ولان لكل حق العباد جاز جمعها لانها لاختلاف انواعها
شابهت المفعول به فجمعت كما يجمع المفعول وقد اجمعوا على الجمع في قوله تعالى ان تؤدوا الامانات الى اهلها
وقد قرا ابن كثير بالتوحيد في قد افلح ودليله اجماعهم على التوحيد في عهدهم وهو مصدر مثلها فحمل هذا بحمل
قوله راعون استعارة للاهتمام بشانها والمحافظة عليها من ان تخان وتنكث **قال الشاعر**
اخ طاهر الاخلاق حلو كانه جنى النحل ممزوج بماء غمام يزيد على الايام صفو مودة وشدة اخلاص ورعي ذمام
قوله وقرئ على صلوتهم حمزة والكسائي والباقون بالجمع قال القاضي ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة

بغيرهم

من التجدد والتكرير ولذلك جمع اكثر القراء قوله وصفوا اولا بالخشوع في صلوتهم وآخرا بالمحافظة عليها يعني آخر
الاوصاف وتقدما دونها لمدح المؤمنين على الاصالة وذكر الصلوة تابع لها وصفوا اولا بالخشوع فيها
وآخرا بالمحافظة عليها ومن ثم اتى بالموصول ليدل على الذات وجعلت الاوصاف صلة ليدل على علية استيهال
بشارة الفلاح عاجلا وايراث الفردوس آجلا ثم في تنظيم شانهما على سبيل الادماج واشارة النص حيث
ابتدئ بذكرهما وانتهى اليهما على ان التكرير غير لازم لان ارادة الجنس غير ارادة الاستغراق والمراد اعتبار
بقوله وايضا فقد وجدت اولا وجمعت آخرا وخلاصته ان التكرير للارادة تعلق كل مرة ما لم يتعلق به الاخرى
والاولى فقد وجدت كالقا في قوله بما ذكر ان مختلفان فليس بتكرير اي ولئك الجامعون لهذه الاوصاف
هم الوارثون لا احقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم اما معنى الحصر فمن توسط العاطف بين الصفات المنزلة
واما استحقاق تسميتهم بالوراث فلما سبق ان اولئك يوجب ان ما بعده جدير بما قبله لاكتسابهم تلك
الصفات الجارية عليهم قال القاضي الوراثة مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان
بمقتضى وعده مبالغة فيه واما معنى الحصر فمن تعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وفي تتميم ذلك تعقيبا لتفصيل
للاجمال بابدال الذين يرثون الفردوس من الوارثون شان الكتبة كما في قوله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم قوله مامر في سورة مريم يعني في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب بل
في قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها اي هم الذين ورثوا الارض الجنة اي ملكوها كما يملك الوراث حتى قيل
قال الزجاج خوطبنا بما نعرف لانهم يجعلون ما رجع الى الانسان ميراثا ملكا له قوله وهو البستان
الواسع الجامع لاصناف الثمر قال الزجاج الفردوس اصله رومي وهو البستان وكذلك جاء في التفسير وقد قيل
ان الفردوس تعرفها العرب وتسمي الموضع الذي فيه الكرم فردوسا قوله لبنة من ذهب ولبنة من فضة قال الزجاج
روينا عن الامام احمد بن حنبل في كتابه كتاب التفسير ان الله تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وجعل حيطانها المسك الاذفر قوله سلالة الجوهري ذرت الحب والملح والدواء اذره ذرا فرقته ومنه الذريرة

ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله
احسن الخالقين

الكشاف السلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وفعالة للقلة كالقلامة والقمامة وعن الحسن ما
بين ظهراني الطين فان قلت ما الفرق بين من ومن قلت الاول للابتداء والثاني للبيان كقوله من
الاوثان فان قلت ما معنى جعلنا الانسان نطفة قلت معناه انه خلق جوهر الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره
بعد ذلك نطفة القرار المستقر والمراد الرحم وصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولك طريق
سائر او بمكانها في نفسها لانها مكنت بحيث هي واحرزت قرئ عظما فكسونا العظم وعظاما فكسونا
العظام وعظما فكسونا العظام وعظاما فكسونا العظم وضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس لان الانسان
ذو عظام كثيرة خلقا آخر اي خلقا مباينا للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانا وكان جمادا و
ناطقا وكان ابكم وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اكمه واودع باطنه وظاهره بل كل عضو من اعضائه وكل
جزء من اجزائه عجائب فطرة وغرائب حكمة لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح وقد احتج به
ابو حنيفة رضي الله عنه فيمن غصب بيضة فافرخت عنده قال يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر سوى
البيضة فتبارك الله فتعالى امره في قدرته وعلمه احسن الخالقين اي احسن المقدرين تقديرا فترك ذكر المميز
لدلالة الخالقين عليه ونحوه طرح المأذون فيه في قوله اذن للذين يقاتلون لدلالة الصلة وروي عن عمر الخطاب

ابن

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله خلقا آخر قال فتبارك الله احسن الخالقين وروي ان عبد الله
بن سعيد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم
يوم الفتح **المؤمنون** قوله لانها تسل من بين الكدر في المطلع السلالة ما سل من الشيء واستخرج قال
صاحب الديوان فعالة اسم لما يبقى بعد الشيء كالنخالة والبراية لما يبقى بعد النخل والبري ومنها دلالة على القلة
فاذا قبضت على الطين بكفك تخرج من بين اصابعك خرجت وخالصه هو سلالة وقال ابو البقاء من طين صفة سلالة
ويكون ان يتعلق من بسلالة بمعنى مسلولة ويمكن ان يحمل قول الحسن ما بين ظهراني الطين على هذا قوله ما معنى جعلنا
الانسان نطفة يعني كيف قال اولا خلقنا الانسان من سلالة ثم قال جعلناه نطفة واجاب ان التعريف في
الانسان للجنس وكانه قيل خلقنا جوهر ما يقال له الانسان ابتداء من طين ثم صيرنا بعد ذلك جوهره من نطفة
قال القاضي يجوز ان يكون على حذف المضاف اي ثم جعلنا نسله اي خلقنا اصل الانسان من سلالة وهو
آدم ثم جعلنا نسله اي اولاده من نطفة قوله وصفت المكانة التي هي صفة المستقر بما هو قوله مكين
صفة للنطفة في الاصل وقد اجري على مكانها ومستقرها وهو الرحم اما على الاسناد المجازي كطريق
سائر للمار لا لغد او وصف الرحم بالمكين ليوذن بان النطفة تمكنت بحيث هي في رحم مكين غير منفصل مع ثقل الحمل
او مكنت في رحم مكين غير ماحية لها كانها احرزت في حرز حصين وعلى هذا هو كناية اي جعلناه نطفة محروزة
قوله وقرئ عظما ابو بكر وابن عامر وكذا فكسونا العظم والباقون عظاما قال ابن جني وقرئ عظما واحدا
فكسونا العظام جماعة السلمي وقتادة والاعرج وقرا عظاما جماعة فكسونا العظم واحدا جماعة مجاهد اما من
وحد فانه ذهب الى لفظ افراد الانسان والنطفة والعلقة ومن جمع فانه اراد بان هذا امر عام في جميع
الناس وقد شاع عنهم اتباع المفرد في موضع الجماعة قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقول طفيل
في حلقكم عظم وقد شجينا ومن قدم الافراد نظر الى اللفظ الذي هو انسان وسلالة ونطفة ثم عقب
بالجماعة لانها هي الغرض ومن عكس بدا بها اذ كانت هي المقصودة ثم عاد فعامل المفرد بمثله والاول احرى على
قوانينهم الا ترى انك تقول من قام وقعدوا اخوتك لانصرافك عن اللفظ الى المعنى وضعف من قاموا وقعد اخوتك
لانك قد انتحيت بالجمع على المعنى فانصرفت عن اللفظ بعد الانصراف عنه تراجع واشكال شاعرة وابن عليه فانه
كثير جدا قوله وقد احتج به ابو حنيفة فيمن غصب بيضة قال صاحب التقريب فيه نظر لان تسميته الفرخ لكونه
جزءا من المغصوب لا لكونه عينه او مسمى باسمه قال الامام قالوا في الآية دلالة على بطلان قول النظام ان
الانسان هو الروح لا البدن فانه تعالى بين ان الانسان هو المركب من هذه الصفات وعلى بطلان قول
الفلاسفة ان الانسان شيء لا ينقسم وانه ليس بجسم قوله احسن المقدرين تقديرا يريد ان الخلق ههنا بمعنى
التقدير كقوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير اي تقدر لما سبق من الاطوار المتباينة فقيل قوله تقديرا للتمييز
وليس تاكيدا لان افعل التفضيل انما ينصب النكرات على التمييز خاصة كقولهم هذا اكبر سنا قوله فترك ذكر
المميز كما قيل احسن الخالقين خلقا قال في الكاشف نظيره قوله ان الله جميل يحب الجمال فعله محذوف المضاف
واقيم المضاف اليه فانقلب مرفوعا فاستكن قوله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي قال القاضي واسلم
من وحسن اسلامه اتفاق ذلك الكلام سيما اذا تكلم بديهيا يكون منه من غير تامل فلا يلتفت اليه وثانيهما ان التحدي انما وقع

ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون

بالنصر سورة ه الكشاف وقرأ ابن أبي عبلة وابن محيصن لمائتون والفرق بين الميت والمائت أن الميت كالحي صفة ثابتة وأما المائت فيدل على الحدوث تقول زيد مائت الآن ومائت غدا كقولك يموت ونحوهما ضيق وضائق في قوله تعالى وضائق به صدرك جعل الإماتة التي هي إعدام الحياة والبعث الذي هو إعادة ما يفنيه ويعدمه دليلين أيضا على اقتدار عظيم بعد الإنشاء والاختراع فإن قلت فإذن لا حياة إلا حياة الإنشاء وحياة البعث قلت ليس في ذكر الحياتين نفي لثالثة وهي حياة القبر كما لو ذكرت ثلثي ما عندك وطويت ذكر ثلثه لم يكن دليلا على أن الثلث ليس عندك أيضا فالغرض ذكر هذه الأجناس الثلاثة الإنشاء والإماتة والإعادة والمطوي ذكرها من جنس الإعادة الكشف قوله جعل الإماتة والبعث دليلين أيضا على اقتدار عظيم أما الإشارة إلى كون الإماتة دالة على اقتدار عظيم فما في ثم من معنى التراخي في الرتبة وتأكيد ما يقوله بعد ذلك يعني من أنشأ إنشاء لطيفا وأبدع تركيبا عجيبا لا يسهل عليه إعدامه وتفكيك أجزائه لكن الله سبحانه وتعالى لعظم قدرته وأن الموجودات لا تتوقف حصولها على شيء إذا تعلق الإرادة بها كما قال إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون يفك ذلك التركيب العجيب الدائر من تلك الأطوار المتباينة التي تحير العقول ويعدم ذلك الإنشاء الغريب الذي من شأنه اضطر إلى قول فتبارك الله أحسن الخالقين ثم ينشئه النشأة الأخرى أبدع ما يكون للإيصال إلى أقصى نهايات المطالب وأما دلالة البعث على الاقتدار العظيم فظاهرة فإن قلت أمر الإعادة مما وقع عليه الإنكار من الجم الغفير فكان قمينا بالتوكيدات بخلاف الموت فإنه وقوعه من الضروريات فلم جيء بأن واللام وبالاسم لا سيما بالصفة المشبهة فيما ليس الإنكار من وجه وأتي فيما فيه الخلاف بأن وحدها قلت قد مر أن الكلام في بيان إبداع تلك الخلقة العجيبة الشأن وتقلبها في تلك الأطوار التي تحير الأوهام والأفكار ومنها وفي الأذان بأن له طورا آخر هو غاية كماله ولذلك خلق وكلف تلك التكاليف التي ذكرت في الآيات السابقة ومن ثم عقبها بها وسيما برزخ الموت ولا بد من قطعه للوصول إليه وكان ذلك التوكيد راجعا إلى هذا المعنى ومن ثم كرر إنكم ونقل من الغيبة إلى الخطاب يعني أن ماهيتك وحقيقتك أنها المخلوق العجيبات تفنى وتعدم ثم أنها بعينها من الأجزاء المتفرقة والعظام البالية والجلود المتمزقة المتلاشية في أقطار الشرق والغرب تبعث وتنشر ليوم الجزاء لإثابة المحسن وعقاب المسيء فالقرينة الثانية لم تحتج إلى التوكيد افتقار الأولى لأنها كالمقدمة لها وتوكيد ما راجع إليها وقالوا إنما بولغ في القرينة الأولى لتمادي المخاطبين في الغفلة فكأنهم نزلوا منزلة المنكرين لذلك وأخلى الثانية لوضوح أدلتها وسطوع براهينها وقلت هذا كلام حسن لو ساعد عليه النظم الفائق وتكرير حرف التراخي المؤذن بتفاوت المراتب في الأطوار من لدن قوله ثم خلقنا النطفة إلى قوله بعد ذلك لميتون وأما بولغ المعنى التوكيد الذي يعطيه أن في القرينتين فكدلالته في قول المؤمن الموحد ربنا إننا آمنا ربنا إننا سمعنا وفي قول المنافق إنا معكم مستهزئون وقد استقصينا القول فيه في أول البقرة ومحال تصور التمادي في الغفلة من قوله إنك ميت وإنهم ميتون والمخاطب حبيب الله صلوات الله عليه بل هو بشارة ووعد له وتهديد ووعيد لمخالفيه وروينا عن مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والموت قبل لقاء الله وفي رواية للبخاري من طريق همام عن قتادة فقالت عائشة أو بعض أزواجه إنا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه

٢٦١٧

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مما امامه الحرث فاذا كانت محبة الله منوطة به ولقا الله متوقفا عليه فهو اذن ضروري وروى الامام في تفسيره
ان ابرهيم الخليل عليه السلم قال لملك الموت وقد جاء لقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله اليه هل
رايت خليلا يكره لقا خليله فقال يا ملك الموت الآن فاقبض الراغب الموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم
الابدي والكمال السرمدي وهو وان كان في الظاهر فنا واضمحلالا فهو في الحقيقة انتقال من منزل ادنى الى منزل
اعلى ولم يكن منه الاحذر رجلين رجل لا يومن بالآخرة وآخر يومن ولكن يخاف ذنبه واما المومن الصالح فالموت ذريعة
الى السعادة الكبرى لانه باب من ابواب الجنة منه يتوصل اليها ولو لم يكن لم تكن الجنة فلا يكون شي احب منه
قال الله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولهذا من الله
تعالى على عباده بقوله تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شي قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا
وقدمه على الحيوة وانما من به لانه نعمة لان السبب الذي يتوصل به الى النعمة نعمة وعلى ذلك قوله تعالى ثم انشاناه
خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون فنبه تعالى وتقدس
ان هذه التغييرات حسن ثم نقض هذه البنية للاعادة بهلاك وجه اشرف احسن وعلى هذا روى الدنيا سجن المومن و
جنة الكافر ولما مات داود الطائي سمع هاتف يهتف اطلق داود من السجن هذا خلاصة كلامه من تفصيل النشاتين
وتحصيل السعادتين قوله والمطوى ذكرها من جنس الاعادة وقلب قد مر ان الكلام وارد في الانشا و
الاعادة وذكر الموت تابع لذكرهما وليس في بيان اثبات حيوة القدرة **الكشاف** الطرائق السموات

ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون

لانه طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وكل شي فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة ومتقلباتهم
وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها اراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها فوقكم وما كنا عنها
غافلين وعن حفظها وامساكها ان تقع فوقكم بقدرتنا او اراد به الناس وانه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم
الارزاق والبركات منها وينفعهم بانواع منافعها وما كان غافلا عنهم وما يصلحهم بقدر بتقدير يسلمون
معه من المضرة ويصلون الى المنفعة او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم فاسكناه في الارض كقوله
فسلكه ينابيع في الارض وقيل جعلناه ثابتا في الارض وقيل انها خمسة انهار سيحون نهر الهند وجيحون
نهر بلخ ودجلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها
الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم وكما قدر على انزاله فهو قادر على ان
يرفعه وازالته وقوله على ذهاب به من اوقع النكرات واحزها للمفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب
وطريق من طرقه وفيه ايذان باقتدار المذهب وانه لا يتعايا عليه شي اذا اراده وهو ابلغ في الايعاد من قوله
تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فعلى العباد ان يستعظموا النعمة في الماء ويقيدوها
بالشكر الدائم ويخافوا ذهابها اذا لم يشكروا **الفتوح** قوله لانه طورق بعضها فوق بعض
كمطارقة النعل المثناة طارق النعل اذا صيره طاقا فوق طاق وركب بعضها فوق بعض والتشبيه بهذا
واقع في مجرد تصييره طاقا فوق طاق دون اللصوق روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابي هريرة
قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال سماء
بعد ما بينهما خمس مائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات ما بين كل سماءين ما بين السماء والارض ثم قال
هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال وان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين

الحدث وقيل لانها افلاك اي وقيل الطرائق الافلاك والفرق ان المطلق اذا اعتبرت فيها الاطباق او طرق الملائكة سميت سموات واذا نظر الى الكواكب ومسايرها سميت افلاكا لقوله تعالى وكل في فلك يسبحون **قوله** او اراد به الناس عطف على قوله اراد بالخلق السموات يعني الخلق اما مظهر اقيم مقام المضمر للاشعار بانه تعالى خلق السموات عن حكمة وانها محفوظة بحفظه وامساكه واما مصدر بمعنى مخلوق للاشعار بفضيلة الانسان وان هذه المخلوقات لعظم اوجدت لمنافعه دينا ودنيا امتنانا عليهم وعلى التقدير يلزم تعظيم ما اريد منه **قوله** على وجه من وجوه الذهاب به وذلك ان التنكير فيه يدل على تفخيم شان الذهاب اي ذهاب لا تكتنه كنهه ولا انقادر قدره بحيث ان تصور ان يقلب الماء الى الضد لجاز ذلك كقوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان مبين قال المصنف ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بالجدب فاصابهم الجهد وكان يرى الرجل بين السماء والارض الدخان ومنه قول المتنبي • الفاتل المحل اذ تبدو السماء لنا كانها بجميع الجدب في ازر • وهو المراد من قوله فهو قادر على دفعه وانا لنا وهذه المبالغة يقتضيها مقام الايعاد العظيم لان الآية مسوقة بعد تعداد نعمتي الآفاق والانفس واستجلاب التكر لها والتحذير من كفرانها وكذلك الجملة بانواع من المؤكدات حيث جيء بها اسمية مصدرة بان مؤكدة باللام وقدم المعمول على العامل واتى بصيغة الكبرياء والعظمة وهي ضمير الجماعة وبالجارة الدالة على الاستصحاب اي اخذه الله معه وتمسكه عنده وما يمسك فلا مرسل له من بعده ولما تضمنت الآية هذه الاشعارات قال هو ابلغ في الايعاد من قوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا لان غورا لما بنفسه ليس كذهاب الله اياه وانها خلو عن المؤكدات وانها مسند فيها الغور الى الماء والماء مضاف اليهم ومقيد باصبح وهو للانتقال بينا وليس تنكير غورا كتنكير ذهاب لانه للجنس وهو ما يعلمه كل احد ان الغور ربما هو وهذا للنوع كما تقدم ولان الشرط فيها يدل على الفرض والتقدير وليس في هذه لان كلتا الجملتين واردة للايعاد فلا وقوع اذن نعم دلالة هذه على تقدير وقوعها ابلغ **قوله** لا يتعايا عليه شيء يوجه من اعيا عليه الامر وتعيا وتعايا بمعنى وعيت بامري اذا لم يهتد لوجهه واعياني هو **الكشاف** خص هذه الانواع الثلاثة لانها اكرم الشجر وافضلها واجمعها للمنافع ووصف النخل والعنب بان ثمرها جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يوكل رطبا ويابسا رطبا وعنبا وتمرا وزبيبا والزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا ويجوز ان يكون قوله تعالى ومنها تاكلون من قولهم يأكل فلان من حرفة يحترفها ومن صنعة يعملها ومن تجارة يتربح بها يعنون انها طعمته وجهته التي يحصل منها رزقه كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم منها ترزقون وتعيشون وشجرة عطف على جنات وقرئت مرفوعة على الابتداء اي ومما انشئ لكم شجرة طور سيناء وطور سينين لا يخلو اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس وكبعلبك فمن اضاف فمن كسر سين سيناء فقد منع الصرف للتعريف والعجمة او التانيث لانها بقعة وفعلاء لا يكون الفه للتانيث كعلباء وحرباء ومن فتح فلم يصرف لان الالف للتانيث كصحراء وقيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وايلة ومنه نودي موسى عليه السلام وقرا الاعمش سينا على القصر بالدهن في موضع الحال اي تنبت وفيها الدهن وقرئ تنبت وفيه وجهان احدهما ان انبت بمعنى نبت وانشد لزهير
رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل والثاني ان مفعوله محذوف اي تنبت زيتونها وفيها الزيت وقرئ تنبت بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم تنبت وقرا ابن مسعود تخرج الدهن وصبغ الآكلين

فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين

وغيره يخرج بالدهن وفي حرف ابي تثمر بالدهن وعن بعضهم تنبت بالدهان وقرا الاعمش وصبغا وقرى وصباغا
ونحوهما دبغ ودباغ والصبغ الغمس للائتدام وقيل هي اول شجرة نبتت بعد الطوفان ووصفها الله بالبركة
في قوله يوقد من شجرة مباركة **الفتوح** قوله ياكل فلان من حرفه يحرفها فمن على هذا ابتدائية والمفعول
محذوف ولهذا قال انها جهته التي منها يحصل رزقه وعلى الاول تبعيضية وهي المفعول واليه اشار بقوله انه
فاكهة يتفكه بها وطعام يوكل وذلك بحسب المتنعمين والمتقنعين بالقوت في المطعم من هذه للتبعيض لان ما سقط
منها غير بالغ يعتد غير ماكول ولان بعض اجزاء الفواكه يصلح لبني آدم وبعضها للدواب قوله طعمه الجوهري
الطعمة بالضم الماكلة يقال جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان والطعمة ايضا وجه المكسب يقال فلان عفيف الطعمة
وخبيث الطعمة اذا كان رديء الكسب ابو عبيدة فلان حسن الطعمة بالضم الرزق يقال جعل السلطان ناحية كذا
طعمة لفلان قوله فمن كسر سين سيناء ابن عامر وحمزة وعاصم والكسائي والباقون فتحوها قوله كعلباء
الجوهري هو عصب العنق والحرباء اكبر من العظاءة شيء يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون
الوانا بحر الشمس وسيذكر كلام جنيه والجمع الحرابي والانثى حرباة قوله وقرى تنبت ابن كثير وابو عمرو قوله
رايت ذوي الحاجات البيت رايت على الخطاب تصحيح الصغاني ذوو الحاجات الفقراء والمساكين قطينا
اي مقيما جمع قاطن والقطين الخدم والاتباع يقول رايت ذوي الحاجات مقيمين حول بيوتهم لتقضى حوائجهم
حتى اذا انبت البقل وظهر الخصب ينتجعون ويتفضلون من جودها وقال الحريري قيل في جواز الجمع
بين حرفي التعدية في قراءة ضم التاء عدة اقوال والاحسن انه زيدت الباء لان انباتها الدهن بعد انبات
الثمر الذي يخرج منه الدهن فلما كان الفعل في المعنى قد تعلق بمفعولين يكونان في حال بعد حال وهما الثمر
والدهن احتيج الى تقويته في التعدي بالباء قوله تنبت بضم التاء وفتح الباء قال ابن جني وهي قراءة الزهري
والحسن والاعرج اي تنبت الماء شجرة ونحن نعلم ان الدهن لا تنبت الشجرة وانما تنبتها الماء وكذلك ايضا
قراءة عبد الله يخرج الدهن اي تخرج من الارض ودهنا فيها قوله تنبت بالدهان الجوهري الدهان جمع دهن
يقال دهنته بالدهان **الكشاف** وقرى نسقيكم بتاء مفتوحة اي تسقيكم الانعام ومنها تاكلون اي تتعلق
بها منافع من الركوب وغير ذلك كما تتعلق بما لا يوكل لحمه من البغال والحمير والخيل وفيها منفعة زائدة وهي الاكل
الذي هو انتفاع بذواتها والقصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة وقرنها بالفلك التي
هي السفائن لانها سفائن البر قال ذو الرمة ٭ سفينة بر تحت خدي زمامها ٭ يريد صيدحه **الفتوح**
قوله وفيها منفعة زائدة وهي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها معنى عطف قوله ومنها تاكلون على قوله ولكم
فيها منافع كثيرة وتقديم الظرف على عامله يشعر بالاول لاشتراك سائر الحيوانات التي يناسبها في المنافع وبالثاني
اختصاصها بمنفعة زائدة وكذا عطف قوله وعليها وعلى الفلك تحملون يوذن بان المراد من قوله وان لكم في
الانعام لعبرة الابل لا غير ونظم الآيات قريب من قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية فان قوله
ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين تفصيل لقوله والى السماء كيف رفعت وقوله
وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض الى قوله وصبغ للآكلين تفصيل لقوله والى الجبال كيف نصبت
والى الارض كيف سطحت وقوله وان لكم في الانعام لعبرة الى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون يوذن بان المراد
تفصيل لقوله والى الابل كيف خلقت وانما دخل الجبال وان لم ينص عليها في التنزيل لان قوله فاسكناه في الارض

وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملؤا الذين
كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل
عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في
آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به
حتى حين قال رب انصرني بما كذبون

بدل عليها واليه اشار بقوله فاستودعها الجمال واجرامًا في الارض قوله سفينة برّ في المطلع
الا خبلت مني وقد نام صحبتي فما نفّر التهويم الا سلامها طرفا وحليا لرحل مشددة ، سفينة بر تحت خدي زمامها
صبيح على ناقة ذي الرمة خبلت اي دنت منا لها وصحبتي فاعل نام نفّر وانفر معنى والتهويم اول النوم
طرفًا يقال ناقة طرفة الفحل التي قد بلغت ان يضربها الفحل وهو مفعول خبلت جلبا لرحل بالجيم المكسورة
عبدانه ٥ الكشاف غيره بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ والجملة استيناف تجري مجرى التعليل
للامر بالعبادة افلا تتقون افلا تخافون ان ترفضوا عبادة الله الذي هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته
التي لا تحصونها واجب عليكم ثم تذهبوا فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء ان يتفضل
عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويرأسكم لتحق له تعالى وتكون لكم الكبرياء في الارض بهذا اشارة الى نوح
عليه السلام او الى ما كلمهم به من الحث على عبادة الله اي ما سمعنا مثل هذا الكلام او مثل هذا الذي يدعي وهو
بشر انه رسول الله وما اعجب شأن الضلال لم يرضوا للنبوة بشرًا وقد رضوا للالهية بحجر وقولهم ما سمعنا
بهذا يدل على انهم وآباءهم كانوا في فترة متطاولة او تكذبوا في فترة متطاولة او تكذبوا في ذلك لانهماكهم
في الغي وتشمرهم لان تدفعوا الحق بما امكنهم وبما عن لهم من غير تمييز منهم بين صدق وكذب الا تراهم كيف
جننوه وقد علموا انه ارجح الناس عقلًا واوزنهم قولًا والجنة الجنون او الجن اي جن يخبلونه
حتى حين اي احتملوه واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلي امره عن عاقبة فان افاق من جنونه والا قتلتموه
في نصرته اهلاكهم فكانه قال اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي او انصرني بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذاك
اي بدل ذاك ومكانه والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة عليهم او انصرني بانجاز ما وعدتهم من
العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم الفتوح قوله وبالجر على
اللفظ اي قرئ غيره بالجر حملا على اللفظ وانما الكسائي وحده قوله والجملة استيناف اي ما لكم من اله غيره
وذلك انه لما قال يا قوم اعبدوا الله اي خصوه بالعبادة فلو لم تأمر بعبادة وحده قال لانه ما لكم من اله غيره فذلك
اختصاص لجواب على اختصاص ما بني له الكلام فان مقام الخطاب مع المشركين استدعى الاختصاص قال القاضي
ولقد ارسلنا نوحا الى آخر القصص لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها و
قد يجي الكلام في بيان النظم عند قوله تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ان شاء الله تعالى قوله الا تراهم
كيف جننوه بيان لعقله او تكذبوا في ذلك يعني قوله ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين تكذيب وعناد لانهماكهم
في الغي الا تراهم كيف حققوه بقولهم ان هو الا رجل به جنة والحال انهم قد علموا انه اعقل الناس قوله يخبلونه
الجوهري الخبل بالسكون الفساد والخبل بالتحريك الجن يقال به خبل اي شيء من اهل الارض قوله في
نصرته اهلاكهم يعني انصرني مجاز عن اهلكهم لان في نصرته اهلاكهم اطلاقًا للاسم السبب على المسبب قوله
ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة اي انصرني متضمن لمعنى ابدلني باستعانة الباء ولهذا اوقع النصر مفعولا
مع حذف المضاف قوله او انصرني بانجاز ما وعدتهم فعلى هذا متعلق انصرني محذوف والباء سببية كما في
الوجه الاول قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال انصرني بنزول العذاب عليهم بسبب تكذيبهم اياي قوله
وما كذبوه فيه يعني دل الاضافة لكذبوني على تكذيب معهود كذبوه وهو ما علم في سورة الاعراف من قوله فكذبوه
فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا عند ما قال عليه السلام يا قوم اعبدوا الله ما لكم

سورة م

من اله

١

فَاَوْحَيْنَا اِلَيْهِ اَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِاَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَاِذَا جَاۤءَ اَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّوْرُ ۝

من آله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم الى اخرها وعلم من سها البيان ان الفا في قوله فانجيناه والذين معه فاء فصيحة
اي فكذبوه ونحو وقال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك الى قوله وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين
فامتثل مقتضى ما اوحينا فانجيناه والذين معه ۝ الكشاف باعيننا بحفظنا وكلاءتنا كان معه من الله
حفاظا يكلؤنه بعيونهم لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه مفسد عمله ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة ووحينا اي امرنا
كيف تصنع وتعليمنا روي انه اوحي اليه ان يصنعها على مثل جؤجؤ الطائر روي انه قيل لنوح اذا رايت الماء يفور
من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور واخبرته امراته ركب وقيل كان تنور آدم
وكان من حجارة فصار الى نوح واختلف في مكانه فعن الشعبي في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة
وكان نوح عمل السفينة وسط المسجد وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة وقيل بالهند وعن ابن عباس التنور
وجه الارض وعن قتادة اشرف موضع في الارض اي اعلاه وعن علي رضي الله عنه فار التنور طلع الفجر وقيل
هو مثل كقولهم حمي الوطيس والقول هو الاول ۝ الفتوح قوله باعيننا بحفظنا وكلاءتنا عن استعير لهذه
الكلمة تلك الكلمة ليؤذن بانه عليه السلام كان يحفظ من الله وكلاءة بحيث يعتقد ان الله تعالى جرد من نفسه المقدسة
المبراة عن كل ما لا يليق بجلاله جماعة حفاظا يكلؤنه بعيونهم كما تقول كان معك من زيد اسدا قوله جؤجؤ
الطائر الجوهري جؤجؤ الطائر والسفينة صدورهما والجمع الجآجئ قوله فار التنور طلع الفجر كانه قيل فاذا
التنور من الارض وطلع الفجر من السماء فكونا قوله وقيل معناه تفسيرا لقول علي رضي الله عنه العرب التنور
مصدر تنوير الفجر اذا صلا بما في التنوير وقيل اصله نور فقلبت الواو تاء كما في تراث وتخمة الاساس انار الصبح
ونوّر وتنوّر النار بصرها وقصدها قوله هو مثل كقولهم حمي الوطيس النهاية الوطيس التنور وهو
كناية عن شدة الامر واضطرام الحرب ويقال اول من قالها النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد الباس يوم حنين

فَاسْلُكْ فِيْهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَاَهْلَكَ اِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِيْ فِي الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا اِنَّهُمْ مُّغْرَقُوْنَ فَاِذَا اسْتَوَيْتَ اَنْتَ وَمَنْ مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ نَجّٰنَا مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ

الكشاف يقال سلك فيه دخله وسلك غيره واسلكه ۝ قال ۝ حتى اذا اسلكوهم في قتائدة
من كل زوجين من كل امتي زوجين وهما امة الذكر وامة الانثى كالجمال والنوق والحصن والرماك اثنين واحدين
مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة روي انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض وقرئ من كل بالتنوين اي من
كل امة زوجين واثنين تاكيد وزيادة بيان جيء بعلى مع سبق الضار كما جيء باللام مع سبق النافع قال الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ونحوه قوله تعالى لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت وقول عمر رضي الله عنه ليتها كانت كفافا لا علي ولا لي فان قلت لم نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة قلت
لما تضمنته الاية من كونهم ظالمين وايجاب الحكمة ان يغرقوا لا محالة لما عرف من المصلحة في اغراقهم والمفسدة في استبقائهم
وبعد ان املى لهم الدهر المتطاول فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمتهم الحجة البالغة لم يبق الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين
ولقد بالغ في ذلك حيث اتبع النهي عنه الامر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم كقوله عز وجل فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين ۝ الفتوح قوله حتى اذا اسلكوهم في قتائدة ۝ تمامه ۝ شلا كما تطرد الجمالة الشردا
قيل البيت لعبد مناف الهذلي قتائدة بضم القاف والتاء المثناة من فوق ثنية معروفة والشل الطرد يقال شله شلا
والجمال صاحب الجمل والجمع الجمالة وناقة شرود سارحة في البلاد يصف جيشا انهزموا فاسرعوا من بعدهم وطردوهم حتى
اسلكوهم في هذه الثنية كما تطرد الجمالة النوق الشرد النافرة قيل هذا البيت آخر القصيدة فلا جواب لقوله حتى
اذا اسلكوهم وقيل قوله شلا جواب اي حتى اذا اسلكوهم شلوهم شلا فاكتفى بالمصدر عن الفعل قوله والكاف

وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ

الجوهري الرمكة الانثى من البراذين والجمع رماك **قوله** ليتهما كانت كفافا لا علي ولا ليا . الهنا . وفي حديث عمر رضي الله عنه وددت اني سلمت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة والنصب على انه حال وقيل اراد به مكفوفا من شرها **الكشاف** ثم امره ان يدعو بدعاء هو اهم وانفع له وهو طلب ان ينزله في السفينة او في الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه ويعطيه الزيادة في خير الدارين وان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسئوله وهو قوله وانت خير المنزلين فان قلت هلا قيل فقولوا لقوله فاذا استويت انت ومن معك لانه في معنى فاذا استويتم قلت لانه نبيهم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة واظهار كبرياء الربوبية وان رتبة تلك المخاطبة لا يترقى اليها الا ملك او نبي وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال كقوله ليدخلنهم مدخلا يرضونه ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بين النافية وبينها والمعنى ان الشان والقصة كنا مبتلين اي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد او مختبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويذكر كقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر **الفتوح** **قوله** وان رتبة تلك المخاطبة عطف على سبيل البيان على قوله بفضل النبوة **قوله** وقرئ منزلا ابو بكر منزلا بفتح الميم وكسر الزاي والباقون بضم الميم وفتح الزاي **قوله** ببلاء عظيم وعذاب شديد دل على ذلك صيغة التعظيم في قوله وان كنا ودل ان المخففة واللام على ايجاب ايقاع البلاء **قوله** كقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر قال الضمير في تركناها للسفينة او للفعلة اي جعلناها آية يعتبر بها **الكشاف** قرنا آخرين هم عاد قوم هود عن ابن عباس وتشهد له حكاية الله تعالى قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجيء قصة هود على اثر قصة نوح في سورة الاعراف وسورة هود والشعراء فان قلت حق ارسل ان يعدى بالى كاخواته التي هي وجه وانفذ وبعث فما باله عدي في القرآن بالى تارة وبفي اخرى كقوله كذلك ارسلناك في امة وما ارسلنا في قرية من نذير فارسلنا فيهم رسولا اي في عاد وفي موضع آخر والى عاد اخاهم هودا قلت لم يعد بفي كما عدي بالى ولم يجعل صلة مثله ولكن الامة او القرية جعلت موضعا للارسال كما قال رؤبة .

ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام .

وقد جاءت على ذلك في قوله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ان مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله **الفتوح** **قوله** هم عاد قوم هود اي ضمير هم في قوله من بعدهم لعاد قوم هود قال القاضي هم عاد او ثمود والرسول هو هود او صالح **قوله** ولم يجعل صلة مثله ولكن الامة او القرية جعلت موضعا للارسال يعني ليس الغرض مثل الى لكن ظرف له اقطع ارسلنا من صفته وجعل مطلقا ثم عدي بفي مبالغة كقوله واصلح لي في ذريتي اقطع ذريتي من كونه مفعولا وذهب به الى كونه ظرفا للاصلاح اي اجعل ذريتي موضعا للصلاح **قوله** ارسلت فيه مصعبا ذا اقحام . تمامه من المطلع طبا فقيها بذوات الابلام اصعب الجمل اذا لم تركبه لم تذلل فهو مصعب وهو الفحل ومنه سمي الرجل مصعبا لسودده ذو اقحام في الامور ويدخل فيها بغير تلبث ولا روية والطب الحاذق بفنه العمل فيها عمل من طب للجرب والابلام مصدر ابلمت الناقة اذا ورم حياها من شدة شهوة الفحل **الكشاف** فان قلت ذكر مقال قوم هود في جوابه في سورة الاعراف وسورة هود بغير واو قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وهاهنا مع الواو فاي فرق بينهما قلت الذي بغير واو على تقدير سؤال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت واما الذي مع الواو فعطف لما قالوه على ما قاله ومعناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشتان ما بينهما الآخرة

ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بلقاء ما فيهما من الحساب والثواب والعقاب لقوله كأن لم يغنوا بالأمس جوار مكة اي جوارهم في مكة حذف الضمير والمعنى من مشربكم او حذف منه
لدلالة ما قبله عليه **الفتوح** **قوله** قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة الاعراف قوله قالوا يا هود ما جئتنا
ببينة في سورة هود وفي نسخة قالوا ما نراك الا بشرا مثلنا وخلاصة الجواب ان المقصود بيان الفرق بين القولين والمعاد
ذلك انه سلكت وذلك ان القطع لبعث السامع على موضع السؤال فاذا اجيب بما اجابوه يحصل عنده الفرق بين الكلامين
من الحق والباطل وعليه العطف ولهذا قال وشتان ما هما وذلك ان السامع البليغ اذا سمع الكلامين المتصلين بالواو
لابد ان يتحرى الجهة الجامعة فهنا يعلم ان الجهة هي التضاد فالجواب للمصنف لا طائل تحته لان من كلام هود واجوبة
القوم في هذه المواضع اختلافا كثيرا وكان الواجب ان يسأل عن كل ذلك ثم ما قال الواو وايضا عليه ان يجيب عن سؤاله
لم ترك الواو وبناؤه اصلا انه سناك لاعراض الخاصة فانها معلومة عند علماء البيان وقلت يمكن ان يقال ان هودا مكث
من القوم ازمنة متطاولة ولهم معه مقالات ومجادلات في مقامات شتى وذلك يوجب اختلاف العبارات فان
لكل مقام مقالا وكان كلامه في سورة هود ابسط من هذين الموضعين لانه قد ظهر فيه النصيحة التامة وضم مع الامر
بالعبادة الامر بالاستغفار والتوبة ووعدهم بذلك البركات والخيرات وكان ذلك مظنة لبعث السامع وتحريكه على
السؤال فما كان جواب القوم عنه بعد تلك النصيحة البالغة واما في الاعراف وان لم يبسط ذلك البسط لكن ذكر
فيه اسم هود بعيدا للتوطئة نفى له اخاهم فدل على اضمار النصح بل اتم وابلغ من ذلك فان الاخوة مبينة لكل حدب و
مرحمة الا ترى كيف منّ الله تعالى على قريش بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم بخلافه هنا بل طوى اسمه ايضا والقوم ما اتقوا الله والى كلامه ما اجابوا بل كأنه تلك المقالة
دمدمة فمنهم والله اعلم باسرار كلامه وقال القاضي لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول
بخلاف قول قوم نوح وحينئذ استؤنف به فعلى تقدير سؤال **قوله** وشتان ما هما الجوهري شتان ما هما وشتان
ما عمرو واخوه اي بعد ما بينهما الاصمعي لا يقال شتان ما بينهما وشتان مصروف عن شتت والفتحة التي على النون
انما لتدل على انه مصروف عن الفعل الماضي وكذلك سرعان ووشكان مصروف من سرع ووشك قال ابن جني
شتان اسم افترق كما ان هيهات اسم بعد واف اسم اتضجر **قوله** جوار مكة اي جوار الله في مكة وهذا ايضا مجاز
لان الجوار يستدعي من يكون في جواره لكنه تعالى لما اضاف البيت الى نفسه فمن اقام فيه فكأنه في جوار الله
فقيل جار الله العلامة وفي الحديث انه كان يجاور في العشر الاواخر من رمضان اي يعتكف وهي مفاعلة من الجوار
واما المجاور بمكة والمدينة فيراد بها المقام مطلقا غير ملتزم بشرائط الاعتكاف الشرعي **قوله** او حذف
منه لدلالة ما قبله عليه يريد ان ما في مما تشربون موصول ولا بد من الراجع فحذف لان المراد مما تشربونه او
تشربون منه لدلالة قوله مما تأكلون منه **الكشاف** اذن واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم
من قومهم اي تخسرون عقولكم وتغبنون في آرائكم ثنى انكم للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الاول والثاني بالظرف
ومخرجون خبر عن الاول او جعل انكم مخرجون مبتدأ واذا متم خبرا على معنى اخراجكم اذا متم ثم اخبر بالجملة عن انكم
او رفع انكم مخرجون بفعل هو جزاء للشرط كأنه قيل اذا متم وقع اخراجكم ثم اوقعت الجملة الشرطية خبرا عن انكم
وفي قراءة ابن مسعود ايعدكم اذا متم قرئ هيهات بالفتح والكسر والضم كلها بتنوين وبلا تنوين وبالسكون
على لفظ الوقف فان قلت ما توعدون هو المستبعد ومن حقه ان يرتفع بهيهات كما ارتفع في قوله
فهيهات هيهات العقيق واهله فما هذه اللام قلت قال الزجاج في تفسيره البعد لما توعدون او بعد

ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لما توعدون فمن نون نزله منزلة المصدر وفيه وجه آخر وهو ان يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعدما لتصويت بكلمة
الاستبعاد وكما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به **الفتوح** **قوله** ثنّى انكم للتوكيد قال الزجاج
اما انكم الاولى فموضعها نصب على معنى ايعدكم انكم اذا متم والثانية كالاولى ذكرت توكيدا والمعنى ايعدكم انكم مخرجون
اذا متم فلما بعد ما بين ان الاولى والثانية بالظرف اعيد انكم كقوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله
فان له نار جهنم المعنى فله نار جهنم هذا مذهب سيبويه **قوله** ثم اخبر بالجملة عن انكم معنى انكم الثانية يحمل مبتدأ وخبره
اذا متم والجملة خبر المبتدأ الاول **قوله** وقرئ هيهات بالفتح والكسر والضم قال ابن جني بكسر التاء غير منونة قراءة
ابي جعفر الثقفي وبالتنوين عيسى بن عمر وبالضم منونة ابو حيوة وغير منونة عيسى الهمداني اورويت عن ابي عمرو واما
الفتح فهو قراءة العامة فعلى انه واحد وهو اسم سمي به الفعل في الخبر وهو بعُد كما ان شتان سمي به افترق ومن كسرالتاء
منونا وغير منون فهو جمع هيهات وقال الزجاج هو جمع هيهة وان لم ينطق به مثل غرفة جمع غرفات واما كسر
في الجمع لان هذا الواحد الفتح في الجمع كسر نحو ذات الهندات وقال ابن جني ومن نون ذهب الى التنكير اي بعدا
بعدا ومن لم ينون ذهب الى التعريف اي البعد البعد ومن فتح وقف بالهاء لانها كهاء ارطاة ومن قال هيهاه بكسرها
بالهاء لان اكثر القراء قالوا هيهات بالفتح والفتح يدل على الافراد والافراد بالهاء كعلقاه ومن رفع فقال هيهات
فقد اخلصها اسما معربا فيه معنى البعد ولم يجعله اسما للفعل وقال الزجاج اما التنوين والفتح فلا اعلم احدا قرأ بها
قوله فهيهات هيهات العقيق واهله * تمامه في المطلع * وهيهات خل بالعقيق نواصله * قال الزجاج
في تفسيره قال فيه ومن فتحها وموضعها الرفع وتأويلها البعد لما توعدون فلانها بمنزلة الاصوات وليست مشتقة
من فعل فبنيت فاما من نون فانه جعلها نكرة ويكون المعنى بعد لما توعدون وهو مثل سلام عليكم قال صاحب المقتبس
وفي هذا هيهات ولم تقع موقع بعد نظر وقال ابو البقاء قول من قال هيهات بمعنى البعد يكون موضعه مبتدأ ولما
توعدون الخبر وهو ضعيف **قوله** اللام لبيان المستبعد ما هو قال القاضي كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد
قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون قال صاحب المقتبس فعلى هذا في فاعل هيهات نظر وقال ابن جني
والاجود ان يكون لما توعدون فاعل هيهات لان حرف الجر لا يكون فاعلا ولم يجز اعتقاد زيادة اللام اضافوا فانما زاد
لما الغرض بزيادتها فيه يكون للاضافة قال يا بؤس للحرب يا بؤس للجهل واذا لم يكن بد من فاعل ولم يمكن الظاهر فاعلا
فيها ضمير فاعل لا محالة هذا جواب عن النظر **الكشاف** هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه من بيانه واصله
ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحيوة لان الخبر يدل عليه ويبينها ومنه هي النفس ما حملتها تتحمل
وهي العرب تقول ما شاءت والمعنى لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان النافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة
على الجنس فنفتها فوازنت لا التي نفت ما بعدها في الجنس نموت ونحيا اي يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن
ويأتي قرن آخر ثم قالوا ما هو الا مفتر على الله فيما يدعيه من استنبائه له وفيما يعدنا من البعث وما نحن بمصدقين
الفتوح **قوله** هي النفس ما حملتها تتحمل * تمامه * وللدهر ايام تجور وتعدل * قال صاحب الفرائد
ما ذكر ليس لما نحن فيه لانه يصح ان يقال الحيوة حيوتنا الدنيا ولا يصح النفس النفس ما حملتها تتحمل والنفس الثانية
خبر للنفس الاولى وكذا القول في هي العرب فلا يصح ان يكون بالثانية مبينة للاول منهما فلا بد من اعتبار شيء يرجع اليه
الضمير والذي يتقدم لفظ الحيوة في قوله واترفناهم في الحيوة الدنيا وقلت استشهاده لمجرد البيان لان الضمير
في قوله هي النفس ما حملتها تتحمل وفي قوله وهي العرب تقول ضمير القصة والجملة مفسرة نحو هو الله احد اي القصة هذه

إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين
إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ومن ان النفس ما حملتها تتحمل وان العرب تقول ما شاءت على ان الفصيح ان يقال النفس لنفس ما حملتها تتحمل وان العرب
تقول ما شاءت على طريقة انا ابو النجم وشعري شعري ويكون الجملة الثانية مبينة للاول كما سبق في قوله تعالى
انك انت علام الغيوب اذا انتصب علام على المدح واما قوله الضمير راجع الى لفظ الحيوة في قوله ولي فناهم
في الحيوة الدنيا نحيى حقا لان تلك الحيوة واقعة في كلام الله تعالى ومنه في اثنا كلام القوم لانه تعالى حكى كلامهم
من قوله ما هذا الا بشر مثلكم الى قوله وما نحن له بمؤمنين ٥ **الكشاف** قليل صفة للزمان كقديم وحديث في قوله
ما رأيته قديما وحديثا وفي معناه عن قريب وما قليل كذلك بمعنى قلة المدة وقصرها ، الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم
فدمرهم بالحق بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك او بالعدل من الله من قولك فلان يقضي بالحق اذا كان عادلا
في قضاياه شبههم في دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما بلي واسود من الورق والعيدان ومنه قوله فجعله
غثاء احوى وقد جاء مشددا في قول امرئ القيس من السيل والغثاء فلكة مغزل بعدا وسحقا ودفرا ونحوها
مصادر موضوعة مواضع افعالها وهي من جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت بافعال لا يستعمل اظهارها
ومعنى بعدا بعدوا اي هلكوا يقال بعد بعدا وبعدا نحو رشد رشدا ورشدا وللقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه
بالبعد نحو هيت لك ولما توعدون **الفتوح** قوله قليل صفة للزمان اي عن زمان قليل المطلع
اي قريب من الزمان معنى عند الموت او عند نزول العذاب وقال ابو البقاء وعن يتعلق بليصبحن ولم يمنع اللام
ذلك كما منعتها لام الابتداء وجاز ان يتعلق بالاصبحن لان اللام للتوكيد ومثله قوله تعالى بلقاء ربهم لكافرون
وقيل اللام يمنع من التقديم الا في الظروف فانه يتسع فيها قوله فجعله غثاء احوى قال دريئا اسود والدرين
ما اسود من المرعى قوله من السيل والغثاء فلكة مغزل ، اوله كأن ذرى رأس المجيمر غدوة ، المجيمر
جبل في بلاد بني فهم بكسر الميم الثاني شبه استدارة قمة الأكمة بما احاطها من غثاء السيل باستدارة فلكة مغزل و
احاطتها بالمغزل وروي فلكة بضم الفاء وكسرها وفتحها قوله وذفرا الجوهري الذفر النتن خاصة يقال ذفرا
له اي نتنا ومنه قيل للدنيا ام دفر ٥ **الكشاف** تترى فعلى الالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقرئ تترى
بالتنوين والتاء بدل من الواو كما في تولج وتيقور اي متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد اضاف
الرسل اليهم والى انهم ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات لان الاضافة تكون بالملابسة والرسول ملابس
المرسل والمرسل اليه جميعا فاتبعنا الامم والقرون بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث يتسمر بها
ويتعجب منها والاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون جمعا
للاحدوثة التي هي مثل الاضحوكة والالعوبة والاعجوبة وهي ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد ههنا
فان قلت ما المراد بالسلطان المبين قلت يجوز ان تراد العصا لانها كانت ام آيات موسى واولاها وقد
تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر
بضربهما بها وكونها حارسا وشمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشاء جعلت كانها ليست بعضها لما استبدت
به من الفضل فلذلك عطف عليها كقوله تعالى وجبريل وميكال ويجوز ان يراد الآيات انفسها اي هي
آيات وحجة بينة عالين متكبرين ان علا في الارض لا يريدون علوا او متطاولين على الناس قاهرين
بالبغي والظلم **الفتوح** قوله وقرئ تترى بالتنوين ابن كثير وابو عمرو قوله في تولج وتيقور الجوهري
التولج كناس الوحش الذي يلج فيه قال سيبويه التاء مبدلة من الواو وهو فوعل لانك لا تكاد تجد في الكلام

فرعون مه

قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين

ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عالين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

تفعل اسما وهو على كثير يا النبعون لو قاد واصله ويبقون قلبت الواو تاء **قوله** ما افكته السحرة الاساس افكه عن رأيه
صرفه المنافة وفي الحديث لقد افك قوم كذبوك اي صرفوا عن الحق ومنعوا منه يقال افكه مأفكه اذا صرفه عن
الشيء فقلبه **قوله** ويكون ان يراد الآيات انفسها اي يراد بالسلطان نفس الآيات فالعطف من باب قولك مررت
بالرجل الكريم والنسمة المباركة جرد من نفس الآيات سلطان مبين وعطف عليها مبالغة وسمو هي **الكشاف**
البشر يكون واحدا وجمعا شراسوتا البشرين فما بائن من البشر احدا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان
والجمع والمذكر والمؤنث انكم اذا مثلهم ومن الارض مثلهن ويقال ايضا مثلاه وهم امثاله ان الذين تدعون
من دون الله عباد امثالكم وقومهما يعني بني اسرائيل كانهم يعبدوننا خضوعا وتذللا اولانه كان يدعي الالهية
فادعى للناس العبادة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة موسى الكتاب اي قوم موسى التورية لعلهم يعملون
شرايعها ومواعظها كما قال على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم يريد آل فرعون وكما يقولون هاشم و
ثقيف وتميم ويراد قومهم ولا يجوز ان يرجع الضمير في لعلهم الى فرعون وملائه لان التورية انما اوتيها بنو اسرائيل
بعد اغراق فرعون وملائه ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى أ لفتوح **قوله** ومثل
وغير يوصف بهما الاثنان والجمع قال ابو البقاء انما لم يثن مثلنا وان كان موصوفه مثنى لانه في حكم المصدر
وقد جاء تثنيته وجمعه في قوله يرونهم مثليهم وقوله ثم لا يكونوا امثالكم وقيل انما وحد لان المراد المماثلة
في البشر وليس المراد الكمية قال القاضي هذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة البشر
قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تأمل فان النفوس
البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراكات لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان
اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التفكر والتعلم في اكثر الاشياء
واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الي **قوله** موسى الكتاب اي قوم موسى فلا يرجع الضمير في لعلهم واعتذر لموسى عليه السلام
لبناطه ذكر الكتاب وكونه مبعوثا الى بني اسرائيل كما ذكر في الآية السابقة وقرن به الآيات والسلطان في
كونه مبعوثا الى فرعون وملائه **قوله** يريد آل فرعون بدليل جمع الضمير في ملائهم والا فالظاهر وملائه لذلك
ههنا قال موسى واريد قوم موسى ه **الكشاف** فان قلت لو قيل آيتين هل كان له وجه قلت نعم
لان مريم ولدت من غير مسيس وعيسى روح الله القي اليها وقد تكلم في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات اخر
فكان آية من غير وجه واللفظ محتمل للتثنية على تقدير وجعلنا ابن مريم آية وامه آية ثم حذفت الاولى لدلالة
الثانية عليها الربوة والرباوة في رائها الحركات وقرئ ربوة ورباوة بالضم ورباوة بالكسر وهي الارض
المرتفعة قيل هي ايليا ارض بيت المقدس وانها كبد الارض واقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا
عن كعب وقيل دمشق وغوطتها وعن الحسن فلسطين والرملة وعن ابي هريرة الزموا هذه الرملة رملة
فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقيل مصر والقرار المستقر من ارض مستوية منبسطة وعن قتادة
ذات ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض
واختلف في زيادة ميمه واصالته فوجه من جعله مفعولا انه مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه
بعينه نحو ركبه اذا ضربه بركبته ووجه من جعله فعيلا انه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة

فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون

وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الفتوح قوله لو قيل ابنين بل كون له وجه يكون يجوز ان يكون مزيدا وان يكون خبر كان والاسم ما دل عليه فعل هذا السؤال
يؤذن بان الوجه ما ذكر في الانبياء فان قلت هلا قيل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين قلت لان حالهما
بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل قوله الربوة والرباوة في كلتيهما الحركات الثلث بفتح الراء وسكون الباء وفتح
الواو وابن عامر وعاصم والباقون بضم الراء والرباوة بالضم والكسر شاذ قوله وانها كبد الارض الاساس
ومن المجاز وداره كبد نجد وسطه وكذلك وسط كل شيء وبلغ كبد السماء وتكبدت الشمس توسطت السماء قوله
دمشق وغوطتها الجوهري الغوطة بالضم موضع بالشام كثير الماء والشجر قوله ووجه من جعله فعيلا انه فعيل قال
الزجاج يجوز ان يكون فعيلا من المعن مشتقا من الماعون الذي يتعاونه الناس في العادة من الناس كالفاس والقدر
وكذا ما الجوهري الماعون اسم جامع لمنافع البيت ويسمى الماء ماعونا ايضا وعن ابي عبيدة الماعون في الجاهلية
كل منفعة وعطية وفي الاسلام الطاعة والزكوة ٥ الكشاف هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف

يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم

والرسل انما ارسلوا متفرقين في ازمنة مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي لذلك ووصي به
ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه والمراد بالطيبات ما حل و
طاب وقيل طيبات الرزق حلال وصاف وقوام فالحلال الذي لا يعصى الله فيه والصافي الذي لا ينسى الله فيه و
القوام ما امسك النفس وحفظ العقل واريد ما يستطاب ويستلذ من المآكل والفواكه ويشهد له مجيئه على عقب قوله
وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل
الحكاية اي آويناهما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا
اقتداء بالرسل الفتوح قوله هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف والرسل انما ارسلوا متفرقين
في ازمنة مختلفة الانصاف هذه نفحة اعتزالية فقد ثبت ان الله تعالى في الازل متكلم آمر ناه والاشتراط في
الامر وجود المامورين بل الخطاب ان لا تقتضي وجود المخاطبين والمعتزلة انكروا قدم الكلام فحملوا الآية على
ظاهرها وما ذكروه جار في جميع الاوامر العامة وقال القاضي الخطاب لجميع الانبياء على معنى ان كلا منهم خوطبوا في
زمانه فيدخل عيسى بحثه دخولا اوليا او يكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة
وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى ومريم
وابواهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم قوله ويعمل عليه ضمن
يعمل معنى المواظبة اي يواظب عليه في العمل قوله والمراد بالطيبات ما حل وطاب قال القاضي الطيبات ما يستلذ
من المباحات قوله ويشهد مجيئه على عقب قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار اي الى ربوة ذات ثمار وماكل وقلنا لهما
كلا مما رزقناكما واعملا صالحا يعني ايضا ان هذا الاعلام اعلام لعيسى ومريم فذكر على سبيل الحكاية وهو اولى من ان
يكون اعلاما ابتداء وفيه ان قول قتادة ان المراد بذات قرار ومعين ذات ثمار وماء ارجح ولذا قول من قال ان المراد
بالربوة دمشق لطول احتماعهما فيها قوله ويجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة قال صاحب
التقريب وفيه نظر اذ ليس المقول لهما يا ايها الرسل لانه لا يناسب النداء ولعله اراد اعلمناهما معناه الحاصل وهو
خطاب الرسل لدلالة الانساق عليه قلت بل اراد ان هذا الكلام كما انه في الظاهر خطاب لجميع الرسل قاطبة على
معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه ويدخل فيه عيسى دخولا اوليا وفي المعنى اعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وامته فكذلك يجوز ان يكون بعينه اعلاما لعيسى عليه السلام ليقتدي بالرسل في تناول ما رزق فذكر على سبيل الحكاية ٥

وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين

الكشاف قرئ وان بالكسر على الاستيناف وان بمعنى ولان وان مخففة وامتكم مرفوعة معها وقرئ زبرا جمع زبور
بمعنى كتب مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا وزبرا قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد وزبرا مخففة الباء كرسل
في رسل اى كل فرقة من فرق هولاء المختلفين المتقطعين دينهم فرح بباطله مطمئن النفس معتقد انه على الحق
الغمرة الماء الذى يغمر القامة ضربت مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم او شبهوا باللاعبين في غمرة الماء
لما هم عليه من الباطل قال كانني ضارب في غمرة لعب وعن على رضى الله عنه في غمراتهم حتى حين الى ان
يقتلوا او يموتوا سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخيره الفتوح
قوله قرئ وان بالكسر الكوفيون ان هذه بكسر الهمزة والباقون بفتحها وخفف ابن عامر النون وشدد الباقون
قوله وان بمعنى ولان قال الزجاج والان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اى فاتقون لهذا قوله
وامتكم مرفوعة معها المطلع اى مع القراآت على خبران وهنا مرفوعة معها اى مع المخففة وهذا اولى قال ابو البقاء
امتكم الرفع على انه خبران والنصب على انه بدل او عطف بيان وامة بالنصب حال وبالرفع بدل من امتكم او خبر مبتدا
فعلى هذا في المخففة امتكم اما خبر واما بدل وعلى التقدير بن لا يجوز سوى الرفع بخلافه في المثقلة قوله او شبهوا
باللاعبين يريد ان قوله في غمرتهم استعارة شبه جهلهم بغمرة الماء اذا وقع فيها الشخص فلا يدرى كيف يتخلص منها والجامع
الوقوع في ورطة الهلاك ثم كثر استعمالها في هذا المعنى حتى صار كالمثل السائر في الشهرة او قوله فذرهم في غمرتهم تمثيل
شبه حالهم مع ما هم عليه من مجادلة الباطل والانغماس فيه بحال من يدخل في الماء الغامر للعب والجامع تضييع السعى بعد
الكدح في العمل وهذا الوجه موافق لما قبله وهو قوله كل حزب بما لديهم فرحون قوله كانني ضارب في غمرة لعب
اوله في المطلع ليالى اللهو يطبيني فاتبعه * يطبيني دعاني وطباه يطبوه ويطبيه دعاه الضارب السابح
في الماء واصل الضرب الاسراع في الارض والغمرة من الماء ما غطاك اذا وقعت فيه يقول يدعوني ليالى اللهو فاتبعه كانني
سابح في غمرة من الماء لعب فيه ورواية المطلع لعب بالغين المعجمة وهو من اللغوب وروى اللهو بالرفع فالجملة مضاف اليها
لقوله ليالي * الكشاف وقرئ يمدهم ويسارع ويسارع ويسرع بالياء والفاعل الله سبحانه ويجوز في
يسارع ويسرع ان يتضمن ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول والمعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى
المعاصى واستجرارا الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم نفع واكرام ومعاجلة بالثواب قبل وقته
ويجوز ان يراد في جزاء الخيرات كما يفعل باهل الخيرات من المسلمين وبل استدراك لقوله ايحسبون يعني بل هم اشباه البهائم
لا فطنة بهم ولا شعور حتى يتاملوا ويتفكروا في ذلك اهو استدراج ام مسارعة في الخير فان قلت اين الراجع من خبر
ان الى اسمها اذا لم يستكن فيه ضميره قلت هو محذوف تقديره نسارع به ويسارع ويسارع الله به كقوله ان ذلك
من عزم الامور اى ان ذلك منه وذلك لاستطالة الكلام مع امن الالباس الفتوح قوله وقرئ يمدهم ويسارع و
يسرع بالياء قال ابن جنى قرا الحر النحوى يسرع وعبد الرحمن بن ابى بكرة يسارع لهم ويسارع بضم الياء وكسر الراء
وفتحها وقراءة الجماعة نسارع بالنون والالف وقال على هذه القراآت الاعلى قراءة عبد الرحمن يسارع بكسر الراء
فيه ضمير محذوف اى يسارع لهم به او نسارع لهم به او يسرع لهم به فحذف للعلم به كما في قولهم السمن منوان بدرهم واما قراءة
يسارع بكسر الراء فلا حاجة الى تقدير حذف الضمير لان في الفعل ضميرا يعود على ما في قوله انما نمدهم به ولم يذكر ابن جنى
في قراءة يسرع تضمين الضمير وقال القاضى من مال وبنين بيان لما وليس خبرا عنه وانه عبر صاب عليه وانما المعاتب
عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم * الكشاف يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا وقرئ

أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون

إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون

اسرا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها يأتون ما أتوا اي يفعلون ما فعلوا وعنها انها قالت قلت
يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي
يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يقبل منه يسارعون في الخيرات يحتمل معنيين احدهما
ان يراد يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها والثاني انهم يتعجلون في الدنيا المنافع ووجوه
الاكرام كما قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين
لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها وهذا الوجه احسن طباقا للآية المتقدمة لان فيه
اثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين وقرئ يسرعون في الخيرات لها سابقون اي فاعلون السبق لاجلها او
انما سابقون الناس لاجلها او اياها سابقون اي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ويجوز ان يكون
لها سابقون خبرا بعد خبر ومعنى وهم لها كمعنى قوله انت لها احمد من بين البشر **الفتوح** قوله وفي
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها يأتون ما أتوا رويناه في مسند احمد بن حنبل عن عائشة
رضي الله عنها ان عبيد بن عمير سألها عن قوله تعالى الذين يؤتون ما آتوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يقرأها أيؤتون او يأتون فقالت ايتهما احب اليك قال الذين يأتون ما أتوا احب الي من الدنيا وما فيها
قالت اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يقرؤها قال الزجاج ومن قرأ يؤتون ما آتوا
فان معناه يعطون ما اعطوا وهم يخافون ان لا يقبل منهم ومن قرأ يأتون ما أتوا اي يعملون من الخيرات وقلوبهم
خائفة واما حديث عائشة رضي الله عنها هو الذي يزني ويسرق فرواه الترمذي وابن ماجه مع تغيير يسير
في اللفظ وهو محمول على التشديد لملابسة الظالم لنفسه وهو وجه التوفيق بين الحديثين قوله وهذا الوجه
احسن طباقا للآية المتقدمة وهي ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات اي ليس ما اوتي الكافرون
من اموال وبنين مسارعة في الخيرات فان ذلك استدراج بل ما اوتي المؤمنون هو مسارعة في الخيرات وهم المخصوصون
بان ينالوا الخيرات قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ولان ذلك يستدعي ان من قبله حين ما عدم لا يكتسبوا
تلك الفضائل وهذا لا يستقيم الا على هذا الوجه واما قضية النظم والله اعلم فان هذه السورة قطب ضمنها
وآخر على وصف امة الدعوة اجمع السابقين منهم والمقتصدين والظالمين لانفسهم ثم الغافلين من الكافرين
والمعاندين فهذه خمسة اصناف فلما صدر السورة بالصنف الاسبق في مدحهم واراد ان يشرع في وصف سائرهم
اتى بدليل الانفس والآفاق تنبيها وايقاظا للساهين وبقصص الانبياء السالفة والامم الخالية تخويفا
واعتبارا للغافلين ثم قال وان هذه امتكم امة واحدة الى قوله فتقطعوا امرهم بينهم الآية كيف بغى عليهم
غفلتهم بقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات وجعله تخلصا الى ذكر المؤمنين
احسن من السبق والمسارعة في الخيرات فذكر في بيان المؤمنين المقتصد منهم وهو قوله ان الذين هم من
خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والظالم منهم وهو قوله والذين هم بربهم لا يشركون والذين
يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وانما يحمل على هذا ان الظالم من امة محمد هو من لا يشرك
بالله ويخاف الرجوع وهو مع ذلك مرتكب المناهي وان الاصل ان يكون الخشية لعموم والوجل لآخرين ولان
التقسيم حاصر كما سبق فلا بد من اعتبار هذا القسم وعليه قول عبيد بن عمير لعائشة رضي الله عنها والذين يأتون
ما أتوا احب الي من الدنيا وما فيها وانما يكون كذلك اذا دلت على الرجاء التام وان المراد منهم العاصون ويكون محتجا

قوله اولئك يسارعون في الخيرات كالفذلكة لما للفرق الثلث من الفضل والكرامة والخير على وزان قوله تعالى فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وههنا نفي الظلم بقوله وهم لا يظلمون هذا على تفسير
قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم واما على قراءة العامة فالآيات تنزل على منهم المقتصد ومنهم الظالم لنفسه من
مفهوم قوله لا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق كما ان لما المصنف على السابق ولدينا كتاب على
المقتصد في قوله ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا نظلم احدا من عمله ولا نحطه دون درجته واقول على
ايضا لان الكتاب جامع الاعمال كلها وثوابها وان كان مثقال ذرة واخراج البعض تحكم وهو ايضا التخلص من
ذكر الفرق الثلث الى ذكر المعاندة من هذه الامة ولهذا قال بل قلوبهم اي قلوب المعاندة ثم اخذ في وصفهم الى
ان ختم السورة فبدأ بالله تعالى وختم بالمعالي وافتتح بقد افلح المؤمنون واختتم بلا يفلح الكافرون والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل **قوله** او ايانا سابقون فعلى هذا اللام لضعف عمل اسم الفاعل نحو ضارب لزيد
وعلى الاول اللام بمعنى لاجل والسابقون اما مجرى مجرى اللازم فلا يقدر مفعوله واليه الاشارة بقوله اي فاعلون
السبق لاجلها او يقدر له مفعول وهو المراد من قوله او سابقون الناس لاجلها **قوله** انها لاحدى بنات الطبق
او له داهية الدهر وصماء الغبر وروي انها لاحدى من بنات الطبق الشعر للاعشى الحرماني يخاطب المنذر
بن عمرو الكندي ابا النعمان هكذا رواه الجوهري ومن روى احد كما في المتن اراد النبي صلى الله عليه وسلم والضمير
في لها للنبوة والحرماني ادرك النبوة ولم صحبه اي انها للنبوة هكذا وجدته في شرح الابيات وهذا الاعشى ليس
ذكره في الجامع ولا في الاستيعاب الصماء الداهية وفتنة صماء شديدة يقال صمي صمام اي اشتدي يا فتنة من الصمم
وهو انسداد السمع يقال هذا حين انه الفريقان الا القتال وداهية الغبر التي يكثر فيها العطية الراغب داهية الغبر
اما من غبر الذي اي وقع في الغبار كانها تغبر الانسان او من الغبر البقية اي داهية باقية او من غبرة اللون
كقولهم داهية زباء او من غبرة اللبن فكانها هي الداهية التي وان انقضت بقي اثرها او من قولهم عرق غبر
اي ينتقض مرة بعد اخرى وقد غبر العرق **الكشاف** يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج عن
حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلف به عباده وما عملوه من الاعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كتاب
يريد اللوح او صحيفة الاعمال ناطق بالحق لا يقرؤن منه يوم القيامة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه و
لا نقصان ولا يظلم منهم احد من حقه ولا يحطه دون درجته بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها من هذا اي مما
عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ولهم اعمال متجاوزة متخطية لذلك اي لما وصف به المؤمنون هم لها معتادون
وبها ضارون لا يفطمون عنها **الفتوح** **قوله** يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين الى قوله وكذلك
كل ما كلفه عباده اشارة الى ان قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها الآية كالتذييل للآيات السابقة والتاكيد
لمضمونها وانما خصه بالصالحين لان مذهبه ان العاصين خارجون من المذكور لكن قوله ولهم اعمال من دون ذلك
موذن بانهم داخلون فيه فان المذكور من قبل الخشية والايمان ونفي الشرك والوجل مع العصيان كما مر و
لا ارتياب ان اعمال المعاندين على عكس ذلك ودل قوله هم لها عاملون انهم غير عاملين لغيرها **قوله** او اراد الله
لا يكلف عطف على قوله يعني ان هذا الذي يعني هذا لا يكون تذييلا بل استطرادا وبيانا لحكم غير المذكورين من
المقتصدين ولهذا قال ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد **قوله** ولهم اعمال متجاوزة متخطية لذلك يشير
الى ان معنى دون في الآية التجاوز والتخطي عن ضد اعمال المؤمنين **قوله** لا يفطمون يقال فلان غير مفطوم من لذا

ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون

حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون

اى هو محمول عليه وهو معنى قوله هم لها عاملون وفيه التاكيد من جهة بناء عاملون على هم وان اللام بمعنى اجل على
معنى قوله صلى الله عليه وسلم عملوا كل ميسر لما خلق له وقوله صلى الله عليه وسلم والله اعلم بما كانوا عاملين ٥
الكشاف حتى اذا اخذناهم الله بالعذاب وحتى هذه هى التى يبتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية والعذاب
قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين
كسنى يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة والقد والاولاد الجؤار
الصراخ باستغاثة قال جأر ساعات النيام لربه اى يقال لهم حينئذ لا تجأروا فان الجؤار غير نافع لكم منا
لا تنصرون لا تغاثون ولا تمنعون منا او من جهتنا لا يلحقكم نصر ومعونة ⁶ قالوا الضمير فى به للبيت العتيق او للحرم
كانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم والذى سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت وانه
لم يكن لهم مفخرة الا انهم ولاته والقائمون به ويجوز ان يرجع الى آياتى الا انه ذكر لانها فى معنى كتابى ومعنى استكبارهم
بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدى تعديته او يحدث لكم استماعه استكبارا
وعتوا فانتم مستكبرون بسببه او يتعلق الباء بسامرا اى تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول
البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم او
تهجرون والسامر نحو الحاضر فى الاطلاق على الجمع وقرئ سمرا وسمارا وتهجرون وتهجرون من اهجر فى منطقه اذا
افحش ومن هجر الذى هو مبالغة فى هجر اذا هذى والهجر بالفتح الهذيان **الفتوح** **قوله** والكلام
الجملة الشرطية قال القاضى جواب الشرط اذا هم يجأرون اى فاجأوا الصراخ بالاستغاثة ويجوز ان يكون الجواب
لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول اى قيل لهم لا تجأروا **قوله** جأر ساعات النيام لربه ⁶ اى يصرخ يدعو
ربه بالليل والناس نيام الاساس جأر الداعى الى الله ضج ورفع صوته وبات ليله جؤارا وهو جائر بالليل
قوله ولا تمنعون منا او من جهتنا يعنى من اما صلة وتنصرون من نصر الذى هو عدى اشعر قال المصنف
سمعت قول بعضهم اللهم انصرهم منه اى اجعلهم منتصرين منه وهو المراد من قوله ولا تمنعون منا او ابتدائية وتنصرون
من نصر ولهذا قال او من جهتنا قال القاضى انكم منا لا تنصرون تعليل للنهى اى لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا
او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا **قوله** او تهجرون اى يتعلق الباء بتهجرون المطلع يهجرون القرآن يرفضونه فلا يلتفتون
اليه ولا ينقادونه وصفوا بهجرانه كما وصفوا بالنكوص عنه **قوله** والسامر نحو الحاضر قال الزجاج والسامر الجماعة
الذين يتحدثون ليلا وانما سموا سمارا من السمر والسمر ظل القمر وكذلك السمرة مشتقة من هذا وفى المطلع يسمى
ظل القمر السمر لسمرته **قوله** وقرئ سمرا وسمارا وتهجرون وتهجرون نافع تهجرون بضم التاء وكسر الجيم والباقون
بفتح التاء وضم الجيم وقال ابن جنى قرا ابن مسعود وابن عباس وعكرمة سمرا تهجرون **قوله** والهجر بالضم الفحش
الراغب الهجر الكلام المهجور لقبحه وهجر فلان اذا اتى بهجر من الكلام عن قصد واهجر المريض اذا اتى بذلك من
غير قصد ورماه بهاجرات فيه اى بفضائح كلامه وقولهم فلان هجيراه كذا اذا اولع بذكره وهذى به هذيان المريض
والذى يستعمل الهجيرى الا فى العادة الذميمة والهجر والهاجرة الساعة التى يمتنع فيها من السير للحر كانها
هجرت الناس وهجرت لذلك **الكشاف** القول القرآن يقول افلم يتدبروه ليعلموا انه الحق المبين
فيصدقوا به وبمن جاء به بل اجاءهم ما لم يات آباءهم فلذلك انكروه واستبدعوه كقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم
فهم غافلون او ليخافوا عند تدبر آياته واقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم يات

افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

آباءهم حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه وآباؤهم اسمعيل واعقابه من عدنان وقحطان وعن النبي
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسًّا فانه كان مسلما ولا تسبوا الحرث
بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان
مسلما وروي ان ضبة كان مسلما وكان على شرطة سليمان بن داود ام لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وحلوله
في سطة هاشم وامانته وصدقه وشهامته وعقله واتسامه بانه خير فتيان قريش والخطبة التي خطبها
ابو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد كفى برغائها مناديا الجنة الجنون وكانوا يعلمون انه بريء منها وانه
ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا ولكنه جاءهم بما خالف شهواتهم واهواءهم ولم يوافق ما نشأوا عليه وسيط بلحومهم
ودمائهم من اتباع الباطل ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا لانه الحق الابلج والصراط المستقيم فاخلدوا الى
البهت وعولوا على الكذب من النسبة الى الجنون والسحر والشعر فان قلت قوله واكثرهم فيه انه فلم كانوا
لا يكرهون الحق قلت كان فيهم من يترك الايمان به انفة واستنكافا من توبيخ قومه ان يقولوا صبا وترك دين آبائه
لا كراهة للحق كما يحكى عن ابي طالب فان قلت يزعم بعض الناس ان ابا طالب صح اسلامه قلت يا سبحان الله
كان ابا طالب كان اخمل اعمام رسول الله حتى يشتهر اسلام حمزة والعباس ويخفى اسلام ابي طالب **الفتوح**
قوله بل جاءهم بمعنى ام منقطعة والهمزة فيه للتقرير قوله اولئك عطف على قوله ليتعقلوا فالمعنى افغفلوا
فلم يتدبروا القرآن ليخافوا الانذارات فيه بل اجاءهم الامن ما لم يات آباءهم بمعنى ان آباءهم انما خافوا الله وآمنوا
به وبكتبه من جهة الوحي او الالهام الصادق فامنوا من العذاب فكان سواء خلاف حال آبائهم الاكرمين والمراد
بالآباء من ذكر اسمائهم الى آخره فان قلت ما نتيجة الاختلاف بين التفسيرين لقوله ما لم يات آباءهم الاولين
قلت من حيث التعليل فانه لما علل التدبر بالعلم اضرب عنه باثبات الجهل الموروث من الآباء الجهلة ولما علله
بالخوف اضرب عنه باثبات الامن الذي هو على خلاف المعهود من اهل الحق مثل آبائهم المهتدين لان الامن من العذاب
لا يحصل الا للمهتدي قال تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وفيه ضرب من التهكم
والوجه الاول وفق لتاليف النظم لان قوله ام لم يعرفوا رسولهم اضراب على سبيل الترقي وكذا قوله ام يقولون
جنة فانه لما اثبت لهم الجهل الموروث اضرب عن ذلك باثبات الجهل المكتسب وهو عدم جريهم موجب العلم فان الهمزة في
ام للسؤال بمجيء المعلوم مساق عدمه تجهيلا او للتوبيخ قال مجيء السنة ام لم يعرفوا رسولهم وارد على سبيل
التوبيخ على الاعراض ثم اضرب عنه بقوله ام يقولون به جنة اي بهتا ما هو اعظم من ذلك وهو اثبات الجنون مع العلم
بانه ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا فان قلت ما وجه ما رواه الواحدي عن ابن عباس في قوله ما لم يات آباءهم الاولين
اليس قد ارسلنا نوحا وابرهيم والنبيين الى قومهم وكذا بعثنا محمدا الى قومه قلت على هذا التقدير مدخول
الهمزة في قوله افلم يدبروا ما دل عليه قوله مستكبرين به سامرا تهجرون على ان يكون الضمير للقرآن اي استكبروا
فلم يتدبروا القرآن ام جاءهم ببديع وبما لم يات آباءهم الاقدمون ثم قيل ام لم يعرفوا رسولهم فلذلك انكروه وذكروا
ما انزل عليه كقوله تعالى لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والظاهر ان ام متصلة لان التقدير
استكبروا فلم يتدبروا ام استبدعوا فلم يتفكروا بل في ام يعرفوا اضراب عن الجملة لا عن مجرد ام وصحح هذا ما يليق
فليتدبر قوله وكان على شرطة سليمان قيل هي اسم جمع وجمعها شرط الجوهري الشرط بالتحريك العلامة
الاصمعي ومنه سمي الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها الواحد شرطة وشرطي قوله في سطة هاشم

الاساس

الاساس ومن المجاز هو وسط قومه ووسط فيهم وقوم وسط واوساط خيار **قوله** كفى برغاءها مناديا الجوهري الرغاء صوت ذوات الخف ويقال في المثل كفى برغائها مناديا اي ان رغاءها يقوم مقام ندائه في التعرض للضيافة والقرى وقال الميداني يضرب لمن يقف بباب الرجل فيقال لا رسل من يستاذن لك فيقول كفى بعلمه بوقفي بابه مناديا لي اي فقد علم مكاني فلو اراد اذن لي **قوله** وسيط يلمس بهم السوط خلط الشيء بعضه ببعض **قوله** كان فيهم من ترك الايمان به انفة واستنكافا من توبيخ قومه الانصاف قول الزمخشري من ترك الايمان لاجل انه لم يكن كارها ما عليه صحيح لم اصبت شيئا كرهت ضده فلما احبوا البقاء على كفرهم كرهوا الانتقال عنه واستحق الكلام الى تحقيق هو ان ابي طالب في كونه غير كاره للايمان وقلت من امتنع عن الاسلام بمجرد التقليد لا يكون الا محبا له في نفسه غير كاره اياه وبغضا لضده وهو الكفر وقال صاحب الانصاف والاحسن ان يعود الضمير في اكثرهم الى الجنس بجملته كقوله وما كان اكثرهم مؤمنين وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين لقوله بل جاءهم بالحق وقد جاء به للناس كافة ويحتمل ان يراد بالاكثر الكل كما حمل النفي وقلت هذا اقرب والاول مردود لما يلزم منه الاختلاف في الضماير وايضا الاسلوب الذي ذهب اليه تذييل فلا بد من اقامة المظهر موضع المضمر وهو ان يراد بالاكثر الكل **قوله** يا سبحان الله سبحان الله كلمة تنزيه ثم استعمل في التعجب كانه قيل يا عجبا **الكشاف** دل بهذا على عظم شان الحق وان السموات والارض ما قامت ولا من فيهن الا به فلو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام او اراد ان الحق الذي جاء به محمد وهو الاسلام لو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة ان الحق هو الله ومعناه ولو كان الها يتبع اهواءهم ويامر بالشرك والمعاصي لما كان الها ولكان شيطانا ولما قدر ان يمسك السموات والارض بذكرهم اي بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم وفخرهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين وقرئ بذكراهم وقرئ خرجا فخراج وخرجا فخرج وخرجا فخراج وهو ما تخرجه الى الامام من زكوة ارضك والى كل عامل من اجرته وجعله وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه والوجه ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القرية وخرج الكردة زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة من قرا خرجا فخراج ربك يعني ام تسالهم على هدايتك لهم عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير قد الزمهم الحجة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعللهم بان الذي ارسل اليهم رجل معروف امره وحاله مخبور سره وعلنه خليق بان يجتبى مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وانه لم يعرض له حتى يدعي مثل هذه الدعوى العظيمة بباطل ولم يجعل ذلك سلما الى النيل من دنياهم واستعطاء اموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون من ادوائهم وهو اخلالهم بالتدبر والتامل واستهتارهم بدين الاباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ظهور الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات النيرة وكراهتهم للحق واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر ويحتمل ان هؤلاء وصفتهم انهم لا يؤمنون بالآخرة لناكبون اي عادلون عن هذا الصراط المذكور وهو قوله الى صراط مستقيم وان كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن القصد ناكب **الفتوح** **قوله** ولو كان الله الها الى آخره من الالحاد الذي يحترز ان ينطق به المسلم **قوله** قرئ خرجا فخراجا حمزة والكسائي خراجا والباقون بغير الف ابن عامر فخرج ربك باسكان الراء من غير الف والباقون بفتحها وبالالف **قوله** وخرج الكردة روي عن المصنف الكردة جمعها الكرد وهو من وضع الكرد والعرب لا تعرفها وهي قطعة من الارض المزروعة ولا تعرف هذه اللغة في الاصول **قوله**

ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون

هلا من به

ولذلك حسنت قراءة من قرأ خرجا فخراج ربك قال صاحب الفرائد المفهوم من قوله ان الخرج يدل على قليل
من عطاء الخالق وان الخراج يدل على الكثير من عطاء الخالق فكيف يكون الخرج اخص من الخراج والمعنى اتظنون
انك طامع في اموالهم فيما تدعوهم اليه فخراج ربك اي ما يعطيك ربك على طاعتك له في الدعاء اليه خير لك
من عرض الدنيا وقلت مراد المصنف من لفظ اخص الاقل ثباتا ولا مطلقا لا الخاص الذي يقابل العام
لقوله زيادة اللفظ لزيادة المعنى قال القاضي الخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك و
الخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله
اياه كأنه قال ام تسألهم خرجا على اداء الرسالة فخراج ربك اي رزقه في الدنيا او ثوابه في الآخرة خير لسعته
ودوامه قوله فقد الزمهم الحجة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعللهم بان الذي ارسل اليهم رجل معروف
امره الى آخره اعلم ان هذه الآيات مطابقة للحديث المخرج في الصحيحين للامام محمد بن اسمعيل ومسلم بن الحجاج
رحمهما الله عن ابي سفين قبل اسلامه حين ارسل اليه هرقل وسأله عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانهما اشتملا على امهات المسائل المعتبرة في امر النبوة اولها الواجب ان يكون ذا نسب فدل عليه بقوله
ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون اي لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وحلوله في سطة هاشم يوافقه قول هرقل
لترجمانه قل له اني سائلك عن نسبه فيكم فذكرت ان فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في قومها وثانيها
ان يكون صاحب شهامة ورجاحة عقل بريئا من الجنون ومتثبتا في الحق والصدق وسواء لم يوردوا الكذب
فدل عليه بقوله ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وقال هرقل هل تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال
فذكرت ان لا فقلت اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس فيكذب على الله وثالثها ان لا يسأل فيما يدعو فيه
عاجل الامر فدل عليه بقوله ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وقال هرقل سألتك هل كان من آبائه
من ملك فذكرت ان لا فقلت لو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك ابيه ورابعها ان ما يدعو
اليه في نفسه حقا هاديا الى الطريق المستقيم فدل عليه بقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
وقال هرقل سألتك عما يأمركم فذكرت انه يأمركم بان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة
الاوثان ويأمركم بالصلوة والصدق والعفاف ثم قال هرقل بعد ذلك فان كان ما تقول حقا فسيملك
موضع قدمي هاتين وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن اظن انه منكم فلو اني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت
لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه الا ترى انه كيف اذعن للحق بما سمع من الامارات قوله
وانه لم يعرض له تقول العرب عرض لفلان اذا جن يعني عرضت له الجن الهناء في حديث خديجة اخاف
ان يكون عرض له اي عرض له الجن او اصابه منهم قوله ولم يدعهم الا الى دين الاسلام عطف على قوله وانه
لم يعرض له المراد منه قوله ام به جنة بل جاءهم بالحق وقوله ولم يجعل ذلك سلما المقصود من قوله ام تسألهم خرجا
وترك ما دل على قوله ام لم يعرفوا رسولهم والحاصل انه تعالى اورد هذه الحجج على منوال يزعمها الداء
المكنون في ضمايرهم اي ان تلك الدعوة كانت على اللين والرفق وارخاء العنان مع الخصم وعدم المواجهة يدل
عليه قوله ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض حيث جيء بلو على الفرض في موضع القطع على منوال
فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم بعثهم على الفكر في حال انفسهم وما هم عليه من
ركوب ظلمهم واسوائهم وتلك الاسواء والادواء على وجوه اولها التقليد وعدم التدبر والفكر فدل عليه

الرسوله

يقولون به

بقوله

بقوله افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين واليه اشار بقوله وهو اطلاعهم بالذكر واستهتارهم
بدين الآباء الضلال وثانيها تعللهم بانه مجنون بعد ظهور الحق واليه اشار بقوله ام يقولون به جنة بل جاءهم
بالحق وثالثها كراهتهم للحق وهو المراد من قوله واكثرهم للحق كارهون قال القاضي لانه يخالف شهواتهم
واهواءهم فلذلك انكروه ورابعها اعراضهم عما فيه حظهم وهو المعنى بقوله بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون
واعلم انه ظهر من هذا البيان ان قوله ولو اتبع الحق اهواءهم جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهو استهتارهم
وام يقولون به جنة وان الوجه الثاني في تفسير الحق وهو ان يراد به الحق الذي جاء محمد صلوات الله عليه وهو الاسلام
هو الوجه والوجه الثالث وهو ان يراد به الله بعيد ناب عن اقتضاء المقام وان قوله لما كان الهاً ولكن
شيطاناً سفيه فاحشة والحاد في اسمائه عز وجل والعياذ بالله منها واما الوجه الاول وهو ان يراد جنس الحق
ليتصل بالحق الذي السياق عليه فهو ايضاً وجه وكان هذا وجه وبالاعتراض اليق وحمل الوجه الثاني على
الاستطراد لقوله بل جاءهم بالحق انسب **قوله** واستهتارهم الجوهري فلان مستهتر بالشراب اي مولع به لا يبالي
ما قيل فيه **قوله** يحتمل ان هؤلاء وصفتهم انهم لا يؤمنون بالآخرة يريد ان الآية مقابلة لقوله وانك لتدعوهم الى
صراط مستقيم وان الاصل وانهم عن الصراط لناكبون فاقيم المظهر مقام المضمر ليؤذن بان منكر الحشر ناكب عن
الصراط المستقيم الذي هو دين الاسلام وان مبنى دين الاسلام على الايمان باليوم الآخر **قوله** وان كل من لا يؤمن
بالآخرة عطف على قوله ان هؤلاء فعلى هذا الكون من اقامة المظهر مقام المضمر بل الجملة تذييل فيدخل هؤلاء
دخولاً اولياً في هذا المقام ه **الكشاف** لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من
اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف و
الابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط الذي اصابهم برحمته عليهم و
وجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله والمؤمنين وافراطهم فيها ولذهب
عنهم هذا الابلاس وهذا التملق بين يديه يسترحمونه واستشهد على ذلك بانا اخذناهم اولاً بالسيوف وبما جرى
عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب
الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل وهو اطم العذاب فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء اعتاهم و
اشدهم شكيمة في العناد يستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما رؤي فيهم لين مقادة و
هم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون لا يفتر عنهم
وهم فيه مبلسون والابلاس اليأس من كل خير وقيل السكوت مع التحير فان قلت ما وزن استكان قلت
استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال ويجوز ان يكون
افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما جاء بمنتزاح فان قلت هلا قيل وما تضرعوا او فما يستكينون
قلت لان المعنى محناهم فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة هؤلاء ان يستكينوا ويتضرعوا حتى يفتح
عليهم باب العذاب الشديد وقرئ فتحنا **الفتوح** **قوله** اكلوا العلهز النهاية هو شيء يتخذونه في المجاعة
يخلطون الدم باوبار الابل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه وقيل هو شيء ينبت ببلاد بني سليم له اصل كاصل البردي
قوله هذا الابلاس نحو قوله تعالى اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون اي متحيرون آيسون واجمون والملق

ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون

قوله ای سمین اشدک الله والرحم الی آخره **قوله** بسمن حموه حمل مستانفة ماان او حال موكدة والعامل
اسم الاشارة **قوله** او محناهم بكل محنة عطف على قوله اخذناهم ولا بالسيوف يعني هولآ القوم قد اعتادوا
اللجاج ومنا الجوع لبس باول عذاب حتى اذا كشفنا عنهم تضرعوا واستكانوا الا ترى كيف اخذناهم بالسيوف
يوم بدر ومحناهم بكل محنة في استكانوا او اليه اشار بقوله واستشهد على ذلك بانا اخذناهم **قوله**
لين مفاده مستفاد لسهولة نائي الحق من قولهم سو يعود الخيل ونقتادوما الاسامر فاد القرن بقاد ودما
رهو حبل نشد في العنق للقتاد ومن المجاز فلان سلس القياد ذيا تعك على هواك **قوله** ويجوز ان يكون
افتعل من السكون الاشباع كونه استفعل من الكون احسن من هذا فانه غير فصيح ومرتاح للضرورة
واما تنظرم بقوله كما قيل استحال كذا اشتغل وهم فان استكان عنده احد اقسام استفعل التي معناه
التحول كاستحجر واستنوق واما استحال فلانه من حال يحول اذا افاد معنى التحول من غير تفعل الى استفعل وافتعل
منه معنى فعل ومعنى الآية فما انتقلوا من كون التجبر الى كون الخضوع لدلالة المقام عليه وكان جدي امتحن ببغداد
عندما لناصر فسئل عنها فقال هو مشتق من قول العرب كنت لك اذا خضعت وهي لغة ثعلبة وقد نقلها ابو عبيد
في الغريبين وهو احسن محامل الآية ويكون استفعل بمعنى تفعل مثل قر واستقر وعلا واستعلى وحال واستحال
وشبيلة لم لا نجعله على معنى استفعل للمبالغة كاستحجر واستعظم فقلت المعنى ياباه لان المقصود وصفهم
بغاية القسوة فلو جعلتها للمبالغة لم تفد ذلك لان نفي الادنى ابلغ من نفي الاعلى فيكون ذما بانهم ما بلغوا في الضراعة
نهايتها وهم لم يتلبطوا بشيء منها فكيف ينفى عنهم نهايتها وقال صاحب الانصاف لم يحمل صحيح وهو التنبيه على
ذلك العذاب مقتض لغاية الاستكانة وقد ورد هذا السوال في قوله ولا يستحسرون وهو للمبالغة وقد اجاب
الزمخشري بما ذكره **قوله** كما جاء منتزاح الجوهري انت منتزح من كذا اي بعيد منه قال ابن هرمة تحت انه
فانت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح **قوله** الا انه اشبع فتحة الزاي فتولدت الالف **قوله**
هلا قيل وما تضرعوا او ما يتمسكنون اي لم لم تراع الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه في كونهما ماضيين
او مضارعين واجاب ان استكانوا على ظاهره لانه مرتب على قوله اخذناهم واما يتضرعون فعدول عن الظاهر
لتوخي الاستمرار على عدم التضرع والدوام عليه واليه الاشارة بقوله وما من عادة هولآء ان يستكينوا اي
يتضرعوا ه **الكشاف** انما خص السمع والابصار والافئدة لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها
ومقدمة منافعها ان يعملوا ابصارهم واسماعهم في آيات الله وافعاله ثم ينظروا ويستدلوا بقلوبهم ومن لم يعملها
فيما خلقت فهو بمنزلة عادمها كما قال عز وجل فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون
بآيات الله ومقدمة شكر النعمة فيها الاقرار بالمنعم بها وان لا يجعل له ند ولا شريك اي تشكرون شكرا قليلا
وما مزيدة للتاكيد بمعنى حقا ذراكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم
وله اختلاف الليل والنهار اي هو مختص به وهو متوليه ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرئ يعقلون بالياء عن
ابي عمرو ه **الكشاف** اي قال اهل مكة كما قال الكفار قبلهم الاساطير جمع اسطار جمع سطر قال رؤبة
اني واسطار سطرن سطرا وهي ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له وجمع اسطورة اوفق اي اجيبوني عما
استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم وفيه استهانة بهم وتجويز لفرط جهالتهم بالديانات ان يجهلوا مثل هذا
الظاهر البين وقرئ تذكرون بحذف التاء الثانية ومعناه افلا تتذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ

اعراضا

اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية قرئ الاول باللام لا غير والآخران
باللام وهو هكذا في مصاحف اهل الحرمين والكوفة والشام وبغير اللام وهو هكذا في مصاحف اهل البصرة
فاللام على المعنى لان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد وبغير اللام على اللفظ ويجوز قراءة الاول بغير لام ولكنها لم تثبت
في الرواية افلا تتقون افلا تخافونه فلا تشركوا به وتعصوا رسله اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه ومنعته
يعني وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا تسحرون تخدعون عن توحيد الله وطاعته والخادع
هو الشيطان والهوى **الفتوح** قوله جمع اسطار جمع سطر كسبب واسباب قاله الجوهري قوله
اني واسطار سطرن سطرا تمامه في المطلع لقائل يا نصر نصر نصرا الواو في واسطار واو القسم
اي وحق كتب مسطورة كقوله وكتاب مسطور والتركيب مثل يا زيد زيد زيدا فالرفع على اللفظ والنصب
على المحل ويجوز ان يكون النصر الاخير منصوبا على المصدر كانه قال انصر في نصرا قال الشارح نصر الاول ط
والثالث مصدر واما الوسط ففيه ثلثة اوجه احدها الضم غير منون بدل من الاول وثانيها مضموم منون
عطف بيان جاريا مجرى الصفة حملا على اللفظ نحو يا زيد الظريف وثالثها النصب على محل المنادى كيا زيد للتوكيد
وقيل على الاغراء وقيل الثاني للعطف والثالث على الاغراء قوله وجمع اسطورة اوفق روي عن المصنف
وذلك ان البناء لما يتلهى به كالاحدوثة والاضحوكة والاعجوبة فيكون انسب بهذا المقام ولان الاصل عدم جمع الجمع
الراغب السطر والسطر الصف من الكتابة ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف وسطر فلان كذا كتب
سطرا سطرا وجمع السطر اسطر وسطور وجمع السطر اسطار كقول الشاعر واسطار سطرن سطرا
واما قوله تعالى ان هذا الا اساطير الاولين فقد قال المبرد هي جمع اسطورة نحو ارجوحة واراجيح واثفية واثافي
واحدوثة واحاديث وقوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين اي شيء كتبوه كذبا ومينا فيما زعموا
نحو قوله تعالى اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقوله تعالى لست عليهم بمسيطر فانه تعالى سيطر على كذا وتسيطر
اذا قام عليه قيام سطر يقول لست عليهم بحافظ وقائم واستعمال مسيطر هنا كاستعمال القائم في قوله تعالى
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقيل معناه لست عليهم بحفيظ فيكون المسيطر كالكاتب في قوله تعالى ورسلنا
لديهم يكتبون قوله قرئ تذكرون بحذف التاء الثانية حفص وحمزة والكسائي قوله افلا تذكرون فتعلموا
ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك بعض خلقه في
الربوبية مؤذن باتصال قوله ائذا كنا ترابا بقوله ما اتخذ الله من ولد بواسطة قوله قل لمن الارض ومن فيها والكلام
يستدعي مزيد تبسط واعلم ان كلا من المقالات الثلث المذيلة بقوله افلا تذكرون افلا تتقون فانى تسحرون
جاء لاثبات ما انكروه من ان الحشر والبعث ولتصديق ما كذبوه من وعد الرسل بمجيء الساعة في قوله تعالى حكاية عنهم
قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون خلقا جديدا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا
اساطير الاولين ولتقدمه دلائل التنزيه ونفي الشك واثبات العلم الشامل في قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان
معه من اله وقوله عالم الغيب والشهادة وكان قوله بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك وفي التذييلات
الثلث ترقي من الادنى الى الاعلى في التعريض بهم من الامور المسلم لقوله سيقولون لله اما قوله افلا تذكرون فمعناه
الم تعلمون علم يقين ان الارض وما فيها ملكه وهو فطرها اختراعا فلا تذكرون ان من كان قادرا على ذلك كان قادرا
على اعادة الخلق كما قال تعالى وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي عندكم وفي عقدكم وكان حقيقا

بان لا ينسبوا الى الله الولد وان لا يشركوا به بعض خلقه تنبيهًا على انه عالم بالاشيا كلها وقوله افلا تتقون ابلغ من الاول
وان جر معنى انكم بعد ما تيقنتم بالدلائل ان الله ثم ذكرتم بالوحي ان الامر كذلك لم لا تمتنعون عما انتم عليه ولا تمسكون
من الانكار ولا تتقون فتخافون عقابه لان من عقل ذلك تباعد وقوله فانى تسحرون ابلغ منهما في التعجيب والتوبيخ
معنى انكم مع ذلك كله صادفون مكابرون كانكم ما عرفتم ذلك ولا تنبهتم عليه فلا شك انكم مسحورون مسلوبوا العقول
متبعوا الهوى والشيطان الراغب فانى تسحرون من اين يأتيكم ما غلب على عقولكم فيخيل الباطل لكم حقا و
القبيح عندكم حسنًا امن علمكم بان الله تعالى مالك الارض ومن فيها ام من علمكم بانه رب السموات السبع ورب
العرش العظيم ام من علمكم بان له الملك الاغلب والعز الاغلب وانه يمنع ولا يمنع منه ويحمي من عقابه ولا يحمى منه وليس
شيء من ذلك ما يرى الفاسد صحيحا والمعوج قويما فهذا الذي خمنت به الثالثة ما تم صفاه نحو ما تم ما قبله وكل
في مكانه اللائق به وقلت وفي الآيات الدالة على ان انكار الحشر والبعث امر عظيم وخطب جليل وان منكره
معطل مبطل للذات والصفات لتوقف الملك على الارض والسموات والعرش وملكوت كل شيء على ذلك و
استتباعه العلم بالتنزيه والتوحيد والعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله قرئ الاول باللام لا غير
والآخران باللام ابو عمرو سيقولون الله في الحرفين الاخيرين بالالف وضم الهاء والباقون بغير الف وكسر اللام
وجر الهاء والاطلاق في الحرف الاول قال الزجاج لو قيل من صاحب هذه الدار فاجيبت زيد لكان جوابا على
لفظ السؤال ولو قلت لزيد لجاز ايضا لان معنى من صاحب هذه الدار لمن هذه الدار وانشد صاحب المطلع
اذا قيل من رب العبيان لموقف ورب الجياد الجرد قيل لخالد وقال الزجاج ولو قرئ الاول بغير اللام على المعنى لكان
جيدًا ولكن لم يقرأ به وانشده وقال السائلون لمن حفرتم فقال المجيبون لهم وزن وكان من الظاهر
ان يقال لوزن بهم وانشد الفراء قبله واعلم انني سأكون رمسا اذا سار النواجع لا يسير قوله والنواجع الذين
يخرجون الى البادية لطلب الكلاء يقال رجل ناجع وقوم ناجعة ثم نواجع قوله تسحرون تخدعون جعل خداع
الشيطان والهوى كالسحر في سلب العقول الكشاف وقرئ اتيتهم واتيتهم بالضم والفتح بالحق بان
نسبة الولد اليه محال والشرك باطل وانهم لكاذبون حيث يدعون له ولدا ومعه شريكا لذهب كل اله بما خلق لانفرد
كل واحد من الآلهة بخلقه الذي خلقه واستبد به ولرأيتم ملك كل واحد منهم متميزا من ملك الآخرين ولغلب بعضهم بعضا
كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا اثرا لتمايز الممالك وللتغالب فاعلموا انه اله
واحد بيده ملكوت كل شيء فان قلت اذن لا تدخل الا على كلام هو جواب وجزاء فكيف وقع قوله لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه
شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من اله عليه
وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين عما يصفون من الانداد والاولاد عالم الغيب بالجر صفة لله وبالرفع خبر
مبتدا محذوف الفتوح قوله ما والنون مؤكدتان اي ان كان لا بد من ان تريني ما تعدهم من العذاب في
الدنيا او في الآخرة فلا تجعلني قرينا لهم ولا تعذبني بعذابهم عن الحسن اخبره الله تعالى ان له في امته نقمة ولم يخبره
افي حياته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا الدعاء فان قلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين
حتى يطلب ان لا يجعله معهم قلت يجوز ان يسأل العبد ربه ما علم انه يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله
اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له واستغفاره صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة او
مائة مرة لذلك وما احسن قول الحسن في قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه وليتكم ولست بخيركم كان يعلم

بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون

قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه وقرئ اما ترينهم بالهمز كما قرئ فاما ترئن ولترؤن الجحيم وهي ضعيفة وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حث على فضل تضرع وجؤار كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه واستعجالهم له لذلك نعتقد لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تاملتم فما وجه هذا الانكار **الفتوح**

قوله اخبر الله تعالى ان له في امته نقمة ولم يخبر اني حيوة ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا الدعاء وفي الحديث اذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون اخرجه احمد بن حنبل في مسنده والترمذي في سننه عن ابن عباس

قوله وهي ضعيفة قال المصنف ربما حملتهم نفوسهم على ان يهمزوا ما ليس بمهموز فقالوا لبان الحج وحقيقته ان الهمزة تواخي حروف اللين في ان بعضها ينقلب الى بعض **الكشاف** هو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنى السيئة والمعنى الصفح عن اسائتهم ومقابلتهم بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه قضية قوله بالتي هي احسن وعن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد السلام يسلم عليه اذا لقيه وعن الحسن الاغضاء والصفح وقيل هي منسوخة باية السيف وقيل هي محكمة لان المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى ثلم دين وازراء بمروءة بما يصفون بما يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم لك وسوء ذكرهم والله اعلم بذلك منك واقدر على جزائهم الهمز النخس والهمزات جمع المرة منه ومنه مهماز الرائض والمعنى ان الشياطين يحثون الناس على المعاصي ويغرونهم عليها كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي ونحو الهمز الاز في قوله تؤزهم ازا امر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل لربه المكرر لنداءه وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا ويحوموا حوله وعن ابن عباس عند تلاوة القران وعن عكرمة عند النزع **الفتوح**

قوله وهذه قضية قوله بالتي هي احسن يعني كل هذه التفادير من الصفح عن الاساءة ومقابلتها بما امكن من الاحسان وبذل الاستطاعة فيه يعطيه خاصية هذا التركيب الانتصاف ما ذكره الزمخشري يقتضي المفاضلة بين الحسنة والسيئة ولا اشتراك بينهما والمراد ان الحسنة في باب الحسنات ازيد من السيئة في باب السيئات فيجيء الحسنة فيما بينهما كقولك العسل احلى من الخل اي هو في اصناف الحلاوة اجود من الخل في اصناف الحموضة لا الاشتراك بينهما ويحكى ان اشعب قال نشأت انا والاعمش في حجر فلان فلا زال يعلو واستفل حتى استوينا اي بلغ كل واحد منا الغاية قال ويحتمل الاية وجها اخر من التفضيل وهو المفاضلة بين الحسنات فانها قد يدفع بصفح واغضاء وقد يدفع باحسان وقد يبلغ فيه غاية الاستطاعة بهذه الانواع كلها دفع وبعضها احسن فامر باخذ الاحسن منها في دفع السيئة وقلت المصنف لم يرد الاستدلالة قال في قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك وقال او وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها **قوله** هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك اي افلج باطلهم بحقك واستاصل شركهم بتوحيدك قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فعلى هذا الاية غير منسوخة ايضا **قوله** لان المداراة المداراة غير مهموز من الدري وهو الختل والمهموز من الدرء وهو الدفع **قوله** مهماز الرائض الجوهري المهماز حديدة تكون في مؤخر خف الرائض **قوله** من ان يحضروه اصلا اي اعوذ بك رب ان يحضروني اي يحوموا حولي فضلا من نخساتهم ووسوستهم ان الشيطان لا يحضر ابن ادم الا بالشر فيجب ان يحترز من حضوره بالتعوذ هذا ما ذكره صاحب المطلع وفيه ايذان بان يحضرون مقطوع من متعلقه منزل منزلة اللازم فاستعاذ من حضوره مطلقا

ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون

حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون

يدل عليه قوله عند تلاوة القرآن او عند النزع فان هذين الوجهين مقيدان الواغب المحض خلاف البدو والحضارة بكسر الحا وفتحها الكون في الحضر ثم جعل ذلك اسما للشهادة فكان اولا انسان اوعدو قال تعالى اعوذ بك رب ان يحضرون وذلك من باب الكناية اى يحضرون الجن وكنى عن المجنون وعن حضرة الموت بالمحتضر ٥ **الكشاف** حتى يتعلق بيصفون اى لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت والآية فاصلة بينهما على وجه الاعتراض والتاكيد للاغضا عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزلك عن الحلم ويغريك على الانتصار منهم او على قوله انهم لكاذبون خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله فان شئت حرمت النسا سواكم ٥ وقوله ٥ الا فارحمونى يا آله محمد ٥ اذا ايقن بالموت واطلع على حقيقة الامر ادركته الحسرة على ما فرط فيه من الايمان والعمل الصالح فيه فسأل ربه الرجعة وقال لعلى اعمل صالحا فى الايمان الذى تركته والمعنى لعلى آتى بما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعلى ابنى على اس ثم تاويتس اسسا فانى عليه وقيل فيما تركت من المال وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهو قوله لعلى اعمل صالحا فيما تركت هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة وتسلط الندم او هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه ومن ورائهم برزخ والضمير للجماعة اى امامهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كلى لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة **الفتوح** **قوله** على وجه الاعتراض والتاكيد للاغضا عنهم يعنى حتى مع ما يتصل بها غاية قوله ادفع بالتى هى احسن لا قوله يصفون ومضمونه دارهم ما دامت فيك الحيوة واما ينزغنك من الشيطان نزغ ويستزلك عن المداراة والحلم فاستعذ بالله ما يعنى به هذا يصير قول من قال ان قوله ادفع بالتى هى احسن محكمة كما قال لان المداراة محثوث عليها **قوله** او على قوله وانهم لكاذبون يريد حتى يتعلق بيصفون او مردود على قوله بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون وفى نسخة او بقوله اى لا يزالون على تكذيبهم حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون والوجه هو الاول كما شرحنا ٥ **قوله** خطاب الله بلفظ الجمع اى ارجعون وفى نسخة خاطب الله كقوله ٥ فان شئت حرمت النسا سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا النقاخ الماء البارد والبرد النوم **قوله** الا فارحمونى يا آله محمد تمامه ٥ فان لم اكن اهلا فانتم لها اهل **قوله** لعلى آتى بما تركته من الايمان واعمل صالحا فيه هو كقوله تعالى اعبدوا ربكم وتوكل المحدث صلى **قوله** او هو قائلها وحده عطف على قوله هو قائلها لا محالة وذلك ان التركيب من باب انا عارف فاذا اعتبر ان هو مبتدأ انها وقائلها الخبر يكون من باب تقوى الحكم واليه الاشارة بقوله هو قائلها لا محالة لا يخليها واذا اعتبرت انه من باب تقديم الفاعل المعنوى ويفيد التخصيص قيل هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه ونحوه اذا كلمك صاحبك بما لا يجدى تحته فتجيبه وتقول اشتغل انت وحدك بهذه الكلمة فتكلم واسمع يعنى انها مما لا يسمع منك ولا تستحق الجواب وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث يريد ان الى انتهائية الغاية فاذا قيل من ورائهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث يلزم الغاية ان يلزم الرجوع بعده وتحرير المعنى ان كلا للردع فيتفق عليها وتستدعى من قوله انها كلمة هو قائلها اى ارتدع من هذا الكلام انها كلمة هو قائلها لا يجاب اليها ولا يسمع منها فلا رجوع لان ذلك امر قد حيل بينه وبينه لان امامه حائل بينه وبين الرجعة الى يوم القيمة واذا كان امامه هذا الحائل فان الرجوع هو المراد من قوله وانما هو اقناط كلى ونحوه فى التقييد بالمحال للمبالغة قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة

١١ اول

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ و
لا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم
النار وهم فيها كالحون

الاول يعني ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها فانهم يذوقونها يعني انهم لا يموتون البتة ٥ الكشاف الصُّوَر
بفتح الواو عن الحسن والصِّوَر بالكسر والفتح عن ابي رزين وهذا دليل لمن فسّر الصُّوَر بجمع الصورة ونفي الانساب
يحتمل ان التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاقبين ومثابين ولا يكون التواصل بينهم والتألف الا بالاعمال
فيلغو الانساب ويبطل وانه لا يعتدّ بالانساب لزوال التعاطف والتراحم بين الاقارب اذ يفر المرء من اخيه وامه و
ابيه وصاحبته وبنيه وعن ابن مسعود ولا يَسّاءلون بادغام التاء في السين فان قلت قد ناقض هذا وهو قوله
ولا يسأل حميم حميما وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقوله يتعارفون بينهم فكيف التوفيق بينهما قلت فيه
جوابان احدهما ان يوم القيمة مقداره خمسون الف سنة ففيه ازمنة واحوال مختلفة يتساءلون ويتعارفون
في بعضها وفي بعضها لا يفطنون لذلك لشدة الهول والفزع والثاني ان التناكر يكون عند النفخة الاولى
فاذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا وتساءلوا عن ابن عباس الموازين جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال
اي الصالحات التي لها وزن وقدر عند الله من قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا في جهنم خالدون
بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدأ محذوف
تلفح تسفع وقال الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تأثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان و
تتشمرا عن الاسنان كما ترى الرؤوس المشوية وعن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر في السوق براس
اخرج من التنور فغشي عليه ثلثة ايام ولياليهن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشويه النار
فتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وقرئ كلحون الفتوح
قوله وهذا دليل لمن فسّر الصور بجميع الصورة اي قراءة الحسن وابي رزين قال الزجاج قال اكثر اهل اللغة
الصور جمع صورة والذي جاء في التفسير جمع صورة صور وكما في قوله وصوركم فاحسن صوركم وايضا لو كان جمع
صورة لقال ثم نفخ فيها اخرى لانك تقول نفخ صورة ولا تقول هذا صور الا على ضعف قوله قد ناقض هذا
الانصاف يجب الادب في ايراد الاسولة على الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولو
اورد هذا السؤال رجل على عمر رضي الله عنه كان الاوجع ظهره بالدرة قوله وهي الموزونات من الاعمال
هذا احد وجهين ما ذكر في الاعراف عند قوله والوزن يومئذ الحق والوجه الآخر الموازين ما يوزن به هناك ثم
هناك هو الحق الذي لا محيد لاهل الحق عنه وقد حققناه هناك بالاحاديث الصحاح قوله تلفح تسفع
يقال سفعته النار اي احرقته الراغب يقال لفحته الشمس والسموم قال تعالى تلفح وجوههم النار
وعنه استعير لفحته بالسيف قوله قال تشويه النار فتتقلص الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده و
الترمذي عن ابي سعيد ٥ الكشاف غلبت علينا ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا اخذه منك
وامتلكه والشقاوة سوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم وقرئ شقوتنا وشقاوتنا بفتح
الشين وكسرها فيهما اخسئوا فيها ذلوا فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأ الكلب وخسأ
بنفسه ولا تكلمون في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا
الزفير والشهيق والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وعن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا
النار نادوا الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون
ذلكم بانه اذا دعي الله وحده فينادون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فينادون الفا ربنا اخرنا

الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا
غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها و
لا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا
آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين

فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون

فيجابون او لم يكونوا فيتنادون الفا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون او لم نعمركم فيتنادون لغافر ذنب ارجعون فيجابون
اخسئوا فيها ومن حرف ابي انه كان فريق بالفتح يعني انه **الفتوح** قوله شقوتنا وشقاوتنا حمزة والكسائي
شقاوتنا بالالف مع فتح الشين والقاف والباقون بكسر الشين واسكان القاف قال الزجاج والمعنى واحد
الكشاف السخري بالضم والكسر مصدر سخر كالسخر الا ان في ياء النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية
في الخصوص وعن الكسائي والفراء ان المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية اي تسخروهم واستعبدتموهم
والاول مذهب الخليل وسيبويه قيل هم الصحابة وقيل اهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزوا وتشاغلتم
بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخافوني في اوليائي
وقرئ انهم بالفتح والكسر فالكسر استئناف اي قد فازوا حيث صبروا فجزوا بصبرهم احسن الجزاء والفتح على انه
مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم فوزهم قال في مصاحف اهل الكوفة وقل في مصاحف اهل الحرمين والبصرة و
الشام ففي قال ضمير الله او المأمور بسؤالهم من الملائكة وفي قل ضمير الملك او بعض رؤساء اهل النار استقصروا
مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لان الممتحن يستطيل ايام محنته ويستقصر ما مر
عليه من ايام الدعة اليها او لانهم كانوا في سرور وايام السرور قصار او لان المنقضي في حكم ما لم يكن و
صدقهم الله في تقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها وقرئ فسل العادين
والمعنى لا نعرف من عدد تلك السنين الا انا نستقله ونحسبه يوما او بعض يوم لما نحن فيه من العذاب وما فينا
ان نعدها فسل من فيه ان يعد ومن يقدر ان يلقي اليه فكره وقيل فسل الملائكة الذين يعدون
اعمار العباد ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون كما نقول وقرئ العاديين
اي القدماء المعمرين فانهم يستقصرونها فكيف بمن دونهم وعن ابن عباس انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين
الفتوح قوله السخري بالضم والكسر نافع وحمزة والكسائي بالضم والباقون بالكسر قوله والاول مذهب
الخليل وسيبويه قال الزجاج بالضم والكسر جيد وقيل ما كان من الاستهزاء فهو بالكسر وما كان من جهة التسخير
فهو بالضم لا غير ومن ثم اتفقوا على الضم في الزخرف لانه من السخرة وعلى القراءتين جميعا هو مصدر وصف به
ولذلك افرد قوله حتى انسوكم بتشاغلكم على تلك الصفة ذكري يعني حتى مع ما يتصل به غاية لقوله فاتخذتموهم
سخريا فلا بد من تاويله بما يستقيم ان يكون هنا غاية له فقال تشاغلتم بهم ساخرين حتى جعلتموهم بسبب تشاغلكم
بهم بصفة السخرية سببا لنسيانكم ذكر الله فظهر ان اسناد الانساء الى الاولياء مجازي والفاء في قوله
فتركتموه مؤذنة بان الترك مسبب عما قبله وقوله وكنتم منهم تضحكون تذييل وقوله فتخافوني في اوليائي
مسبب عن قوله ان تذكروني والمراد بالاولياء عبادي في قوله انه كان فريق من عبادي وانما دعاه الى التفسير
فتركتموه بقوله تركتم ان تذكروني فتخافوني ان قوله حتى انسوكم ذكري متضمن للتخويف لوروده توبيخا للقوم
وانه انما جرهم الى السخرية باولياء الله ترك الذكر المؤدي الى عدم الخوف من الله تعالى وما يكشف عن هذا المعنى
الا النظم وبيانه ان قوله فاتخذتموهم سخريا مرتب على قوله انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا
وارحمنا وهو تعليل لقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون يعني انما اخسأناكم لاجل ان فريقا من اوليائي وخلص عبادي
لما ذكروا الله واستغفروه ودعوا الله بالرحمة اتخذتموهم سخريا وامتدت تلك السخرية وما انقطع حبل
اسبابها حتى نسيتم ذكر الله بالكلية وذكر خوفه وعقابه وما تم ذلك الاستهزاء باولئك السادة فهنا اركم

ثم ذكر لهم ما يزيد في خسائهم وحسرتهم من جزاء اعدائهم بقوله اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قوله
وقرئ انهم بالفتح والكسر حمزة والكسائي بالكسر والباقون بفتحها قوله قال في مصاحف اهل الكوفة
وقل في مصاحف اهل الحرمين ابن كثير وحمزة والكسائي قل بغير الف والباقون قال بالالف وانما كان في
قل ضمير الملك او بعض رؤساء لانه امر بانشاء القول فلا يصح ان يكون الآمر هو القائل واما قال فهو اخبار فيصح
ان يكون القائل الله عز وجل والملائكة بان يكونوا مامورين بان يسألهم عن الكفرة ويقولوا كم لبثتم فالياء في
يسألهم متعلق بالمامورين في من الملائكة بيان المامور بالسؤال وقرئ فسل العادين ابن كثير والكسائي
قوله وما فينا ان نعدها اي ما نطيق عدها كقول المريض ما فيّ ان اقوم او ما في وسعنا ان نعد فسل
من في وسعه عدها ه الكشاف عبثا اي عابثين كقوله لاعبين او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا الى
خلقكم الا حكمة اقتضت ذلك وهي ان نتعبدكم ونكلفكم المشاق من الطاعات وترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف
الى دار الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسيء وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم ويجوز ان يكون معطوفا
على عبثا اي للعبث ولترككم غير مرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء الحق الذي يحق له الملك لان كل شيء منه
واليه او الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه وصف العرش بالكريم لان الرحمة تنزل منه والخير والبركة
او لنسبته الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع ونحوه ذو العرش المجيد
لا برهان له به كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة كقوله يطير بجناحيه جيء بها للتوكيد لا ان يكون في
الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان ويجوز ان يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق
بالاحسان منه فالله مثيبه وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح
هو فوضع الكافرون موضع الضمير لان من يدع في معنى الجمع وكذلك حسابه انه لا يفلح في معنى حسابهم انهم لا يفلحون
جعل فاتحة السورة قد افلح المؤمنون واورد في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه
عند نزول ملك الموت وروي ان اول سورة قد افلح وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ باربع
آيات من آخرها فقد نجا وافلح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه
الوحي يسمع عنده دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا
واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا ثم قال لقد انزل علي عشر آيات
من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر الفتوح قوله وقرئ ترجعون بفتح التاء
وكسر الجيم حمزة والكسائي والباقون بضم التاء قوله الحق الذي يحق له الملك الحق صفة للملك واللام للجنس والصفة
مميزة ولهذا علله بقوله لان كل شيء منه واليه يعني ان ما لك غيره ما يملكه من الله بداء واليه يعود في العاقبة فيكون هو
الملك الواجب ملكه قال القاضي الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من جهة دون
وجه دون وجه وفي حال دون حال ثم كلامه ويرجع معنى هذا التفسير الى ان الحق بمعنى الواجب ولذلك قال في التفسير
الثاني الثابت الذي لا يزول والتفسير الاول ابلغ واوفق لنظم الكلام واخذ بعضه بحجزة بعض وذلك ان الفاء في قوله تعالى
فتعالى الله مشتقة عنه لا ربطه ما قبله بما بعده وذلك انه تعالى لما انكر حسبان منكري الحشر وزعمهم ان لا حساب ولا عقاب
والرجوع والثواب وانه تعالى خلقهم سدى نزه ذاته الاقدس عما يؤدي الى ذلك الحسبان من العبث في الخلق عظم سلطانه

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ
فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
الْكَرِيمِ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ
فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ وَقُل
رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يعني كيف يليق بمن هو الملك على الاطلاق وانه منفرد في الالهية وانه رب العرش الكريم ان يكون في فعله عبث ثم بين ان
هذا القول لا يقوله الا من يدعو مع الله الها آخر لا برهان له فالآيات قرينة من الآيات السابقة وهي قوله أئذا متنا
وكنا ترابا وعظاما الى آخرها وانظر الى هذا الخطاب العظيم الذي لو نزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله
ثم افظع على المنتمين الى الاسلام من الذين في قلوبهم زيغ بالكفر الصريح حيث يشتغلون بالفضول من العلوم مما يؤديهم
الى تكذيب الله روينا عن البخاري والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كذبني ابن آدم
ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك واما تكذيبه فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته
او لنسبته الى كرم الاكرمين يعني انه كناية كقول الشنفرى يبيت بمنجاة من اللوم بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت
والوجه الاول من الاستعارة المكنية كان العرش في نفسه كريم وان الرحمة والبركة تصدر عنه ويجوز ان يكون اسنادا
مجازيا قال القاضي العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام **قوله** صفة لازمة نحو
نحو قولك امس الدابر لا يعود ومن ثم استشهد بقوله ولا طائر يطير بجناحيه وليس صفة مخصصة لتميز عن الآلهة التي
يجوز ان يقوم عليها برهان **قوله** اعتراضا من الشرط والجزاء وذلك ان معنى ومن يدع مع الله الها آخر فانما حسابه
عند ربه ومن يشرك بالله فالله يتولى عقابه فاذن لا احد اقل حيلة منه ثم يجيء ان يكون قوله لا برهان له توكيدا
لمضمون الشرط والجزاء وعكسه من احسن الى ربه فالله مثيبه فاذن لا احد احق بالاحسان منه **قوله** وكذلك
حسابه انه لا يفلح الكافرون يعني ان من يدع مفرد اللفظ مجموع المعنى كذلك حسابه مفرد اللفظ مجموع المعنى
والمشبه والمشبه به تعليل لوضع الكافرون موضع الضمير المفرد وانما وجب الجمع لان الآية تذييل للآيات الواردة
في حق المعاندين المصرين واما الضمير في انه فللشان والمخصصة ان من اشرك بالله واصر عليه فان عاقبته وخيمة والفلاح
له البتة وموتسلية للرسول صلوات الله وسلامه عليه ومن ثم قال ابن جني معناه ان حسابه يوم القيامة
فيحاسبه ويذكر انه لا ينفع فيه الوعظ والتذكير في الدنيا فوض حسابه الى ان يحاسب عند ربه لعدم استماعه وقلت
انما وضع الكافرون موضع الضمير المفرد بعد الافراد في حسابه للاشعار بان عدم الفلاح معلل بالكفر او لرعاية التوافق
في الفواصل ولتطابق اول السورة وآخره كما قال وافتتح بقد افلح المؤمنون واورد في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون
وكم من هذه الرموز بعضه النظم الذي اشرنا اليه في اثناء السورة الا ترى كيف امر حبيبه صلوات الله وسلامه عليه
بعدما سلاه عن اسلام من لا ينجع دعاؤه فيه بان يطلب الغفران والرحمة في دعائه لنفسه ولمتبعيه ورمز فيه الى
مشاركة مخالفيه بقوله وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين **قوله** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل
عليه الوحي الحديث من رواية احمد بن حنبل في مسنده والترمذي في سننه عن عمر رضي الله عنه **قوله** وآثرنا ولم تؤثر
علينا النهاية آثر يؤثر ايثارا اذا اعطى يقال استأثر عليكم اي يفضل عليكم غيركم في نصيبه في حديث عمر فوالله ما استأثر بها عليكم

سورة النور مدنية وهي ثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا
فيها آيات بينات لعلكم تذكرون

الكشاف سورة خبر مبتدأ محذوف وانزلناها صفة او هي مبتدأ موصوف اي فيما اوحينا اليك سورة
انزلناها وقرئ بالنصب على زيدا ضربته ولا محل لانزلناها لانها مفسرة للمضمر فكانت في حكمه او على دونك
سورة او اتل سورة وانزلناها صفة ومعنى فرضناها فرضنا احكامها التي فيها واصل الفرض القطع اي
جعلناها واجبة مقطوعا بها والتشديد للمبالغة في الايجاب وتوكيده او لان فيها فرائض شتى وانك تقول

فرضنا الفريضة وفرضت الفرائض او كثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها الفتوح قوله قرئ بالنصب قال ابن جنى هي قراءة ام الدرداء وعيسى الثقفي ورويت عن عمر بن عبد العزيز قوله اى جعلناها واجبة الراغب الفرض قطع الشئ الصلب والتاثير فيه كقطع الحديد والفرض كالايجاب لكن الايجاب يقال اعتبارا بوقوعه وثباته والفرض بقطع الحكم فيه قال تعالى سورة انزلناها وفرضناها اى اوجبنا العمل بها ومنه يقال لما الزم الحاكم من النفقة فرض وكل موضع ورد فرض الله عليه ففى الايجاب الذى ادخله الله فيه وما ورد من فرض الله له فهو ان لا يحظره على نفسه كقوله ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له وقوله وقد فرضتم لهن فريضة اى سميتم لهن مهرا واوجبتم على انفسكم بذلك وعلى هذا يقال فرض له فى العطاء وبهذا النظر ومن هذا الفرض قيل للعطية فرض وللدين فرض قال فمن فرض فيهن الحج اى من عين على نفسه اقامة الحج واضافة فرض الحج الى الانسان دلالة على انه غير معين الوقت وقال الامام فرضناها اى فرضنا ما بين فيها وانما قال ذلك لان اكثر ما فى هذه السورة من باب الاحكام والحدود وقلت فقوله فرضناها بمنزلة براعة الاستهلال لان قوله الزانية والزانى فاجلدوا الى آخر السورة من الاحكام كالتفصيل وكذا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود على ما سبق بيانه قوله والتشديد للمبالغة اى من شدد فرضناها وهو ابن كثير وابو عمرو فلمبالغة فى الايجاب قوله تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها بالتخفيف حفص وحمزة والكسائى والباقون بالتشديد ٥

الكشاف رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند الخليل وسيبويه على معنى فيما فرض عليكم الزانية والزانى اى جلدهما ويجوز ان يكون الخبر فاجلدوا وانما دخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذى وتضمينه معنى الشرط تقديره التى زنت والذى زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه كقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من سورة انزلناها لاجل الامر وقرئ الزان بلا ياء والجلد ضرب الجلد كقوله ظهره وبطنه وراسه فان قلت اهذا حكم الزناة ام حكم بعضهم قلت بل هو حكم من ليس بمحصن منهم فان المحصن حكمه الرجم وشرائط الاحصان عند ابى حنيفة رضى الله عنه ستة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والتزوج بنكاح صحيح والدخول اذا فقدت واحدة منها فلا احصان وعند الشافعى الاسلام ليس بشرط لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين وحجة ابى حنيفة قوله عليه السلام من اشرك بالله فليس بمحصن فان قلت اللفظ يقتضى الحكم بجميع الزناة والزوانى لان قوله والزانى عام فى الجميع يتناول المحصن وغير المحصن قلت الزانية والزانى يدلان على الجنس المنافى لجنسى العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية قائمة فى الكل والبعض جميعا فايهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك وقرئ ولا ياخذكم بالياء ورافة بفتح الهمزة ورآفة على فعالة والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا فى دين الله ويستعملوا الجد والمتانة فيه ولا ياخذهم اللين والهوادة فى استيفاء حدوده وكفى برسول الله اسوة فى ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من باب التهييج والهاب الغضب لله ولدينه وقيل لا تترحموا عليهما حتى لا تعطلوا الحدود او حتى لا توجعوهما ضربا وفى الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم بهم منى فيؤمر به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار وعن ابى هريرة اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة وعلى الامام ان ينصب للحدود رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب والرجل يجلد قائما على مجرده ليس عليه الا ازاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا على الاعضاء كلها لا يستثنى منه

الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين

الا الثلثة الوجه والرأس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم والمرأة تجلد قاعدة
ولا تنزع من ثيابها الا الحشو والفرو وبهذه الآية استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان الجلد حد المحصن بلا تغريب وما
احتج به الشافعي رحمه الله على وجوب التغريب من قوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وما روي عن الصحابة
انهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند اصحابه بالآية او محمول على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب و
قول الشافعي في تغريب الحر واحد وله في العبد ثلثة اقاويل يغرب سنة كالحر ويغرب نصف سنة كما يجلد
خمسين جلدة ولا يغرب كما قال ابو حنيفة وبهذه الآية نسخ الحبس والاذى في قوله فامسكوهن في البيوت و
قوله فآذوهما قيل تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه مانع من المعاودة كما سمي نكالا
الطائفة الفرقة التي يمكن ان تكون حلقة واقلها ثلثة او اربعة وهي صفة غالبة كانها الجماعة الحافة حول
الشيء وعن ابن عباس في تفسيرها اربعة الى اربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلثة فصاعدا
وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد الواحد فما فوقه وفضل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة التي
يثبت بها هذا الحد والصحيح ان هذه الكبيرة من امهات الكبائر ولهذا قرنها الله تعالى بالشرك وقتل النفس
في قوله تعالى ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما وقال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا
وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ثلث خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة
فاما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما اللاتي في الآخرة فيوجب السخط وسوء
الحساب والخلود في النار ولذلك وفى الله تعالى فيه عقد المائة بكماله بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه
القتلة الهولة وهي الرجم ونهى المؤمنين عن الرأفة على المجلود فيه وامر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب ان تكون طائفة
يحصل بها التشهير والواحد والاثنان ليسوا بتلك المثابة واختصاصه المؤمنين لان ذلك افضح والفاسق بين صلحاء
قومه اخجل ويشهد له قول ابن عباس الى اربعين رجلا من المصدقين بالله **الفتوح** قوله وقرئ بالنصب قال ابن جني
وهي قراءة عيسى الثقفي وهو منصوب بمضمر اي اجلدوا الزانية وتفسيره فاجلدوا وجاز دخول الفاء لانه موضع امر و
مآل معناه الى الشرط ولا يكون زيدا فاضربه لانه خبر وقال الزجاج وزعم الخليل وسيبويه ان النصب المختار وزعم
غيرهما من البصريين والكوفيين ان المختار الرفع وكذا عندي لان الرفع كالاجماع في القراءة وهو اقوى في العربية
لان معناه من زنى فاجلدوه على الابتداء ويؤيده قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وانما اختار الخليل وسيبويه
النصب لان الامر بالفعل اولى وقد مر فيه الكلام مستقصى في قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
قوله وشرائط الاحصان عن بعضهم احصن الرجل تزوج فهو محصن وهو احد ما جاء على افعل فهو مفعل واحصنت
المرأة عفت وحصنها زوجها ففيها محصنة ومحصنة قال ثعلب كل امرأة عفيفة محصنة ومحصنة وكل امرأة متزوجة محصنة
بالفتح لا غير قوله رجم يهوديين الحديث مشهور مخرج في الصحيحين قال القاضي ايضا من اشرك بالله فليس بمحصن
اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم قوله اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني اي اللفظ عام لكن
يذهب الى انه حكم من ليس بمحصن وتوجيه الجواب انا لا نسلم انه عام بل هو مطلق فان لام الجنس اذا دخلت على مفهوم دل دلالة
مطلقة شائعة في جنسه فيصح حمله على البعض وعلى الكل فاذا انتهضت قرينة تعين المراد منها كاللفظ المشترك فان ارادة احد
معنييه انما تتعين عند قيام القرينة وقرينة تقييد هذا المطلق آية الرجم وهي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما الى
آخرها وروي عن المصنف انه قال الالف واللام في الصفات عند المازني ومن تبعه كالمبرد وغيره من انهما في الاسماء للتعريف

وعند سيبويه بمعنى الذي والصفة بمعنى الفعل **قوله** ورأفة بفتح الهمزة ابن كثير والباقون باسكانها ورآفة على فعالة شاذة
قال الزجاج ورآفة مثل السآمة والكآبة وفعالة من اسماء المصادر **قوله** والهوادة الجوهري هي الصلح والميل وقيل الهوادة
ان لا تجد في الامر **قوله** لو سرقت فاطمة روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت ان
قريشا اهمهم شان المراة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم رسول الله فيها فقالوا ومن يجترئ عليها الا اسامة ابن زيد
حِبّ رسول الله فكلمه اسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشفع في حد من حدود الله الى قوله وايم الله لو ان فاطمة
بنت محمد سرقت لقطعت يدها **قوله** وقيل الاثم يجب عليهما اذا انفسهم آخر لقوله ولا تأخذكم بهما رأفة والفرق ان على
الاول تحريض على اقامة الحد بنفسه والثاني على اقامته مع الايجاع فيدل على الاول قوله ولا تأخذكم اللين في استيفاء حدود
الله وعلى الثاني قوله او حتى لا توجعه ضربا **قوله** اقامة حد بارض عن ابن ماجة عن عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اقامة حد من حدود الله خير من مطر اربعين ليلة في بلاد الله عز وجل وعن ابن ماجة والنسائي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حد يعمل في الارض خير لاهل الارض ان يمطروا اربعين صباحا وفي
رواية النسائي ثلاثين صباحا **قوله** على مجرده اي ظاهر بشرته عادتنا الجوهري يقال فلان حسن الجردة والمجرد كقولك
حسن العرية والمعرى وهما بمعنى واحد **قوله** لا مبرحا النهاية ضرب غير مبرح غير شاق **قوله** وفي لفظ الكلام اشارة
الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم وهو المعنى بالادماج عند علماء البيان واشارة النص في الاصول **قوله** البكر بالبكر
جلد مائة عن مسلم والترمذي وابي داود عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا
عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم هذه رواية مسلم المعنى زنا
البكر بالبكر حده جلد مائة او حدّ زنا البكر بالبكر جلد مائة **قوله** وما روي عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ بحث
لان اجماع الصحابة متأخر عن نزول الآية فكيف يكون منسوخا بها وفي هذا الاجماع دلالة على ان الآية غير ناسخة للسنة
هذه الزيادة ليست ناسخة للآية عند الشافعي رضي الله عنه خلافا للحنفية وروينا عن الترمذي عن ابن عمر قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب **قوله** او محمول على وجه التعزير والتاديب
لا على الوجوب بناء على ان الزيادة على النص نسخ وانه لا ينسخ الكتاب بخبر الواحد قال القاضي ليس في الآية ما يدفع
حديث التغريب ليبنى نسخ احدهما بالآخر **قوله** ان يسمى عذابا لانه منع من المعاودة الاساس يقال اعذب عن الشيء و
استعذب اذا امتنع ويقال اعذبوا عن الآمال اشد الاعذاب فان الآمال تورث الغفلة وتعقب الحسرة **قوله**
الجماعة الحافة الراغب الطائفة من الناس جماعة منهم ومن الشيء القطعة منه قال بعضهم قد يقع على واحد فصاعدا
وعلى ذلك قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والطائفة اذا اريد بها الجمع فجمع طائف واذا اريد بها الواحد
فيصح ان يكون جمعا وكني عن الواحد ويصح ان يجعل كراوية وعلامة والخلود في النار يوذن بوضع الحديث **قوله** الهولة
عن بعضهم ادخال التاء الهولة على تاويل الوصفية كقولهم الحية الحفة والمراة الكلبة على تاويل الهالة والغالبة و
السليطة **الكشاف** الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنا والتقحب لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء و
اللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة كذلك
لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها وانما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة او المشركين ونكاح
المؤمن الممدوح عند الله الزانية ورغبته فيها وانخراطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرم عليه محظور
لما فيه من التشبه بالفساق وحضور موقع التهمة والتسبب لسوء القالة فيه والغيبة وانواع المفاسد ومجالسة

الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان
او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الخطاب كم فيها من التعرض لاقتراف الآثام فكيف بها وجه الزواني والقحاب وقد نبه على ذلك بقوله وانكحوا الايامى
منكم والصالحين من عبادكم وامائكم وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن
فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان
يتزوجها لهذه الآية واذا باشرها كان زانيا وقد اجازه ابن عباس وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء
وليس بقول لامرين احدهما ان هذه الكلمة انما وردت في القرآن لم ترد الا في معنى العقد والثاني فساد المعنى واداؤه
الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية والزانية لا يزني بها الا زان وقيل كان نكاح الزانية محرما في اول الاسلام ثم نسخ
والناسخ قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم وقيل الاجماع وروي ذلك عن سعيد بن المسيب فان قلت اي فرق بين
معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية قلت معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر
ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان فان قلت كيف
قدمت الزانية على الزاني اولا ثم قدم عليها ثانيا قلت سيقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنيا والمرأة هي المادة
التي منها نشأت الجناية لانها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولا في ذلك
بدئ بذكرها واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه هو الراغب والخاطب ومنه يبدأ الطلب
وعن عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع ايضا فيه معنى النهي ولكن ابلغ وآكد كما ان رحمك الله ويرحمك
ابلغ من ليرحمك ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن ان لا يدخل نفسه تحت
هذه العادة ويتصون عنها وقرئ وحرم بفتح الحاء **الفتوح** قوله الزنا والتقحب الراغب الزنا وطء
المرأة من غير عقد شرعي ويقصر واذا مد يصح ان يكون مصدر المفاعلة وقد زنأ في الجبل زنأ وزنوءا والزناء
الحاقن نهي للرجل ان يصلي وهو زناء وقيل الزنا مستعمل في محل محرم ويقصر القصر لغة الحجاز والمد لغة
الحجاز والمد لغة تميم الاساس يسمي اهل اليمن المرأة القحبة ويقولون لا تقل يقول القحبة والقحب من سعال العجوز
وقاحبت المرأة وتقحبت وتقحبت قوله ونكاح المؤمن الى آخره هو معنى قوله وحرم ذلك على المؤمنين التنزيه ويسمى
حراما للتغليظ والتشديد واليه اشار بقوله لما فيه من التشبه بالفساق والمعنى ان من شأن الفاسق الخبث وعادة
ذلك فعلى المؤمن ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها كما ذكر فعلى هذا الظاهر ان قوله وقد اجازه ابن عباس
وقوله انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح مبني على هذا الوجه والآية غير منسوخة واذا حمل على النفي
ويكون قوله وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى
النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه وهو نكاح الموسرات من بغايا المشركين
او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات قوله لسوء القالة فيه الراغب القالة كل قول فيه
طعن وعيب وقال بعضهم القال والقالة ما ينتشر من القول قال الخليل يوضع القال موضع القائل فيقال انا
قال كذا اي قائله قوله وقد نبه على ذلك بقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين يعني اذا كان الصالحون من الارقاء
والمماليك موصى في شأنهم التزوج بسبب الصلاح فالاحرار اولى بالتوصية اي تحرزوا عن نكاح الفاسقين الاحرار
عن الفواسق لان السبب في شرعية النكاح التحصن في الدين وحفظ الصلاح والنكاح من الصلحاء فعلى هذا قوله
والصالحين من عبادكم وامائكم تأكيد للاول وموافقة لها ولهذا كانت الآية على هذا الوجه غير منسوخة قوله سفاح

الربع عشر

المسافة السفاح الزنا ماخوذ من سفحت الماء اذا صببته واراد به ان المراة تسافح رجلا مدة ثم يتزوجها وبين بكر وعند
بعض الصحابة عن بعضهم المراة تسافح وتسفح فيها فتسميتها مسافحة مجاز كان انه من زنا الحبل اذا علوت
الانصاف كره مالك نكاح المشهورين بالفاحشة ونقل بعض الصحابة اجماع المذاهب ان للمراة او لوليها فسخ نكاح الفاسق
قوله ان هذه الكلمة انما وردت في القرآن لم ترد الا في معنى العقد قال الزجاج لا اعرف شيئا من ذكر النكاح في كتاب
الله الا على معنى التزويج قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن قوله واداؤه
الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية قال صاحب التقريب وليس فيه زيادة لانه بيان للواضحات بل لانه غير مسلم اذ قد
يزني الزاني بغير الزانية لعلم احدهما بالزنا والآخر جاهل به لظن الحل وقال القاضي لانه يؤول المعنى الى نهي الزاني
عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد قوله وقيل الاجماع اي الناسخ الاجماع وعن بعضهم
فيه نظر لان النسخ لا يكون الا زمان ورود النص واذا وافق النبي صلى الله عليه وسلم اهل الاجتهاد في حكم كان ذلك نصا
لا اجماعا قوله اي فرق بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية يعني معنى قوله والزانية لا ينكحها الا زان يعود الى قوله
الزاني لا ينكح الا زانية لان اسناد النكاح في الجملتين الى الزاني واجاب بان المسند اليه هو الذي يستدعي
ان يحكم عليه فهو في الحقيقة الموصوف والخبر كالصفة تابع له ومن ثم سمي الخبر المبتدا ربه الحكم فيرجع معنى الجملة
الاولى الى ان الزاني هو الذي يجتهد في تحصيل الفاجرة ويرغب عن نكاح العفائف ومعنى الثانية الى ان الزانية
حكمها ان لا يرغب فيها الاعفاء بل الزناة فيكون الذم راجعا اليهما بالاصالة كما رجع الى الزاني في الاولى بالاصالة
وان استتبع كل منهما ذم الآخر ولو لم تذكر الثانية لم يعلم ذلك الانصاف ليس ما ذكره الزمخشري موضحا لتطابق
الجملتين وايضاحه ان الاقسام اربعة الزاني لا يرغب الا في زانية والزانية الا في زان والعفيف لا يرغب الا في
عفيفة والعفيفة لا ترغب الا في عفيف وذكر منها قسمان دالان على القسمين المسكوت عنهما فالقسم الاول دال
على قرينة وهو انحصار رغبة العفيف في العفيفة والقسم الثاني يفهم منه الرابع وهو انحصار رغبة العفيفة
في العفيف وعبر عن الزناة بما لا ينفك عن الزنا فذكر الاعفاء بسلب نقائصهم واسند النكاح في القسمين المذكورين
الى المذكور بخلاف قوله الزانية والزاني حيث جعل كل واحد زانيا وقدم الزانية في الكلام الاول لان الاصل في
الزنا المراة لما يبدو من اطماعها والثاني في النكاح اذ المعتبر فيه الرجل وهو البادي بالخطبة ولما كان الغرض
تنفير الاعفاء عن الزناة قرنه بالشرك ثم كلامه وليس بطائل ان قوله تعالى وحرم ذلك على المؤمنين تضمن معنى القسمين
المقدرين قوله ولم يوصل الجوهري اوصلت المراة اذا سارقت النظر من محل الريق وهيضا اذا لمع لمعانا
خفيفا قوله كما ان دحمكم الله وبرحمك ابلغ وهم يسلكون هذه الطريقة للتفاؤل كانهم استعجلوا مطلوبهم فهم
يخبرون عنه قوله وكونه ان يكون خبرا محضا عطف على قوله والمرفوع ايضا فيه معنى النهي ٥ **الكشاف**
القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل على ان المراد قذفهن بالزنا شيئان احدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني
والثاني اشتراط اربعة شهداء لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والقذف بالزنا ان يقول الحر العاقل
البالغ لمحصنة يا زانية او لمحصن يا زاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية يا ولد الزنا لست لابيك لست لرشدة و
القذف بغير الزنا ان يقول يا آكل الربا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق يا خبيث يا ماص بظر امه فعليه
التعزير ولا يبلغ به ادنى حد العبد وهو اربعون بل ينقص منه وقال ابو يوسف يجوز ان يبلغ به تسعة وسبعون
وقال الامام ان يعزر الى المائة وشروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة

والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فأتى باربعة شهداء بالتنوين وشهداء صفة فان قلت كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين قلت الواجب عند ابي حنيفة
واصحابه ان يحضروا في مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا قذفة وعند الشافعي يجوز ان يحضروا متفرقين فان قلت
هل يجوز ان يكون زوج المقذوفة واحدا منهم قلت يجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعي فان قلت كيف يجلد القاذف
قلت كما يجلد الزاني الا انه لا ينزع عنه من ثيابه الا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذفة ايضا كالزانية
واشد الضرب ضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق
والكذب الا انه عوقب صيانة للاعراض وردعا عن هتكها فان قلت فاذا لم يكن المقذوف محصنا قلت يعزر
القاذف ولا يحد الا ان يكون المقذوف معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير رد شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة
رحمه الله باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفي لم تقبل شهادته ابدا
وان تاب وكان من الابرار الاتقياء وعند الشافعي يتعلق رد شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان رجع عنه
عاد مقبول الشهادة وكلاهما متمسك بالاية فابو حنيفة جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة عقيب الجلد
على التابيد فكانوا مردودي الشهادة عنده في ابدهم وهو مدة حياتهم وجعل قوله واولئك هم الفاسقون كلاما
مستانفا غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية والا الذين تابوا
استثناء من الفاسقين ويدل عليه قوله تعالى فان الله غفور رحيم والشافعي جعل جزاء الشرط الجملتين ايضا
غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية
وحق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب والذي
يقتضيه ظاهر الاية ونظمها ان يكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء الشرط كانه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا
شهادتهم وفسقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم
فينقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين فان قلت الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع
والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة كان القذف مع الكفر اهون من القذف مع
الاسلام قلت المسلمون لا يعبأون بسب الكفار لانهم شهروا بعداوتهم والطعن فيهم بالباطل فلا يلحق المقذوف
بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدد على القاذف من المسلمين ردعا وكفا عن الحاق الشنار
فان قلت هل للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد القاذف قلت لهما ذلك قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد
والمقذوف مندوب الى ان لا يرافع القاذف ولا يطالبه بالحد ويحسن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ و
يقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خالص حق الله
ولهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال فان قلت هل يورث الحد قلت عند ابي حنيفة لا يورث لقوله عليه السلام الحد لا يورث و
عند الشافعي يورث واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط وقيل نزلت هذه الاية في حسان بن ثابت حين
تاب مما قال في عائشة رضي الله عنها اه الفتوح قوله لست لرشدة النهاية يقال هذا ولد رشدة اذا كان لنكاح
صحيح كما يقال في ضده ولد زنية بالكسر قوله يا يهودي يا مجوسي فيه ان هذا ليس موجبا للتكفير الا انه قال وعليه
التعزير وفي الروضة قال المتولي ولو قال المسلم يا كافر بلا تاويل كفر لانه سمى الاسلام كفرا وفيها ولو قيل لمسلم يا يهودي
او يا مجوسي فقال لبيك كفر قوله يا ماص بظر امه الهنة في الحديث امصص بظر اللات البظر بفتح البا
الهنية التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم وعن بعضهم مصصت الما

شربت منه رشفًا وفي الحديث مصّوا الماء مصًّا ولا تعبّوا عبًّا فان الكباد من العبّ ومن قولهم للرجل يا مصّان وللمرأة يا مصّانة
شتم قوله وقرئ باربعة شهداء بالتنوين قال ابن جني هي قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وابي زرعة وهذا حسن
في معناه وذلك ان اسماء العدد من الثلثة الى العشرة لا تضاف الى الاوصاف لا تقال عندي ثلثة ظريفين الا اذا اقيمت
الصفة مقام الموصوف وليس هو الوجه في قراءة الجماعة باربعة شهداء بالاضافة فانهم استعملوا الشهداء استعمال الاسماء
قوله واشدّ الضرب ضرب التعزير لانه اصل التعزير المنع والرد ولهذا قيل للتاديب الذي هو دون الحد تعزير
لانه يمنع الجاني ان يعاود الذنب وقيل في كتاب سلالة التعزير اشد الضرب التعزير ثم حد الزنا ثم حد الشرب ثم حد
القذف فان التعزير نقص من العدد وزيد في وصفه وحد الزنا منصوص في تغليظه قال تعالى ولا تاخذكم بهما رأفة
وحد الشرب متفق بخلاف القذف فيكون ابلغ ولذلك لا يجرد في حد القذف لان سببه غير متيقن وقال الامام قيل اشد
الضرب في الحدود ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف وقال القاضي انما كان ضرب القاذف اخف لضعف
سببه واحتمال صدق ما قال ولذلك نقص عدده قوله صيانة للاعراض العرض النفس يقال عرضي اي نفسي و
فلان نقي العرض اذا كان بريًا مما يعرف ويعاب به وقيل العرض الحسب من مكارم الرجل قوله ابدا الابد اسم للزمان
طويل انتهى او لم ينته قال ابد ابيد كقولهم دهر داهر وساعة سوعاء اي طويلة قوله كلاما مستانفا اي مبتدأ كما قال
ابن الحاجب في شرح المفصل في قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون والرفع على الاشراك بين يسلمون وتقاتلونهم على معنى التشريك
بينهما في عامل واحد كانك عطفت خبرا على خبر او على الابتداء بجملة معربة اعرابها غير مشترك بينهما وبين ما قبلها في عامل
واحد فعلى هذا قوله واولئك هم الفاسقون جملة معترضة دخلت بين المستثنى والمستثنى منه مؤكدة لمعنى ما اعترض فيه والآية
حاصلة على ان التعذيب نوعان تعذيب ايلام وتعذيب تشويه فاذا قبلت توبة القاذف وسمعت شهادته كانه عفي له و
رحم عليه وانقذ من عذاب التشويه قوله والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها ان يكون الجمل الثلث مجموعهن جزاء الشرط و
بيانه ما قرره الامام وتلخيصه على وجهين احدهما ان قوله الا الذين تابوا استثناء مذكور عقيب جمل منسوقة بحرف النسق
وهي فاجلدوهم ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون فهي في حكم واحد فلم يكن رجوع الاستثناء الى بعضها اولى
من بعض فوجب عوده اليها باسرها ونظيره قول ابي حنيفة رضي الله عنه في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم الآية فان فاء التعقيب ما دخلت على غسل الوجه فقط بل على المجموع من حيث ان الواو للجمع المطلق لا للترتيب وارد عليه
ان الواو كما يكون للجمع فقد يكون للاستيناف فقوله واولئك هم الفاسقون جملة خبرية والجملتان السابقتان طلبيتان و
لا يجوز عطف الخبرية على الطلبية فالواو للاستيناف بخلاف في آية الوضوء الجواب اذا حصل الجامع المعنوي لا يمنع الاختلاف
من العطف اي من قذف المحصنات فاجلدوهم ثمانين جلدة وردوا شهادتهم وفسقوهم اي اجمعوا لهم هذه الثلاث الا الذين تابوا
عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين وانما خولف في الثالثة لانه ما الخبرية
لانه المنع والذم ولذلك جيء بها معرفة الخبر متوسطة بضمير الفصل وثانيهما ان محل قوله واولئك هم الفاسقون عقيب قوله
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا يدل على ان العلة في عدم قبول الشهادة كونهم فاسقين لان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر
بالعلية واذا ثبت ان العلة لرد الشهادة كونهم فاسقين فعند زوال الفسق زالت العلة فوجب ان يزول الحكم فان قيل الاستثناء
لو رجع الى الكل لوجب انه اذا تاب ان لا يجلد وهذا باطل بالاجماع واجاب الامام انه ترك العمل به لدليل الاجماع فلم يترك في
الباقي وقال القاضي الاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزم منه سقوط الحد به كما قيل
لان من تمام التوبة الاستسلام للحد والاستحلال وقلت ان الغفران انما يكون في حقوق الله تعالى وحد القذف من

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من حقوق العباد المختار من الوجهين الثاني لان قوله واولئك هم الفاسقون جملة معترضة بين المستثنى والمستثنى منه
لتأكيد مضمون الجملة وكالتعليل لها والواو للاستئناف لا محيد عنه لوروده على التأكيد وتعريف الخبر بلام الجنس
المؤذن بكمال هذا المعنى فيهم وتوسيط ضمير الفصل المفيد للحصر وكل هذا ينافي العطف مع ان الجملتين
انشائيتان ولذلك جعل الامام الشافعي الاستثناء متعلقا بقوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا كما قال وقال ابن الحاجب
في الامالي رجوع الاستثناء اليها ليس بمستقيم اما الجلد فلم يرجع اليه بالاتفاق واما قوله واولئك هم الفاسقون فانما
جيء لتقرير تعليل منع الشهادة فلم يبق الا قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وبتفسير هذا القول فعل عمر رضي الله عنه و
اجماع فقهاء التابعين على ما روينا في صحيح البخاري جلد عمر رضي الله عنه ابا بكرة وشبل بن معبد ونافعا بقذف
المغيرة ثم استتابهم وقال من تاب قبلت شهادته واجازه عبد الله بن عتبة وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير وطاوس
ومجاهد والشعبي وعكرمة والزهري ومحارب بن دثار وشريح ومعاوية بن قرة وقال بعض الناس لا تجوز شهادة القاذف و
ان تاب ثم قال لا يجوز نكاح بغير شاهدين وان تزوج بشهادة محدودين جاز وان تزوج بشهادة عبدين لم يجز
واجاز شهادة المحدود والعبد والامة لرؤية هلال رمضان **قوله** المسلمون لا يعبأون بسب الكفار الى آخره
قال صاحب الفرائد ابو حنيفة لا يحتاج الى هذا الجواب الضعيف والكافر انما قبلت شهادته بعد الاسلام لان هذه
الشهادة غير شهادة الكفر لانها مستفادة من الاسلام فلم يدخل تحت الرد ويدل عليه ان شهادته مقبولة بعد الاسلام
على المسلم والذمي وتلك الشهادة غير مقبولة على المسلم ولو كان كما قال مع عدم لحوق الشين لوجب ان لا يحد
لشتم اعتبارا بقذفه **قوله** والشنار الشنار العيب والعار وقيل هو العيب الذي فيه عيب من شنع عليه
اي عابه وطعن فيه **قوله** فانه خالص حق الله عند بعضهم حد القذف مما اجتمع فيه الحقان وحق الله تعالى غالب او حق
العبد غالب على قول بعض اصحابنا ولم يقل احدهما قاله المصنف عرف في اصول الفقه **قوله** عند ابي حنيفة لا يورث
ويورث عند الشافعي قال الامام قال مالك والشافعي حد القذف يورث فاذا مات المقذوف قبل استيفاء
الحد والعفو ثبت لوارثه الحد وكذا لو انشأ القذف بعد موت المقذوف وعند ابي حنيفة لا يورث حجة الشافعي
ان حد القذف حق الادمي لانه يسقط بعفوه ولا يستوفى الا بطلبه ويحلف المدعى عليه اذا انكر وقال ابو حنيفة
لو كان موروثا لكان للزوج والزوجة نصيب فيه وليس كذلك لانه حق ليس من جنس المال فلا يورث كالمضاربة
والوكالة والجواب ان الاصح عند الشافعي انه يرثه جميع الورثة كالمال وفيه وجه انه لا يرثه الزوج و
الزوجة لان المقصود من الحد دفع العار وذلك لا يلحق الزوج والزوجة لان الزوجية تنقطع بالموت ه
الكشاف فاذا رمى امرأته اذا كان مسلما حرا بالغا عاقلا غير محدود في القذف والمرأة بهذه الصفة مع العفة
صح اللعان بينهما فاذا قذفها بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية او زنيت او رأيتك تزنين واذا كان الزوج
عبدا او محدودا في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات وما لم ترافعه الى الامام لم يجب اللعان واللعان
ان يبدأ الرجل فيشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا ويقول في الخامسة ان
غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا وعند الشافعي يقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة
قاعدة وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويأمر الامام من يضع يده على فيه ويقول له اني اخاف ان لم تكن
صادقا ان تبوء بلعنة الله وقال اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر وببيت المقدس في
مسجده ولعان المشرك في الكنيسة وحيث يعظم واذا لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ
فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ
وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ
وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ
بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ
عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ

انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم تفريق القاضي بينهما الا تطليقة عند ابي حنيفة واصحابه الا عند
زفر فان الفرقة عنده تقع باللعان وعن عثمان البتي لا فرقة اصلا وعند الشافعي تقع الفرقة بلعان الزوج
وتكون هذه الفرقة في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة ومحمد ولا يتأبد حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك
فحد جاز له ان يتزوجها وعند ابي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما
ان يجتمعا بعد ذلك بوجه وروي ان آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم
بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امرأته رجلا فاخبر جلد ثمانين وردت شهادته ابدا وفسق
وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ والى ان يجيء باربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح
وخرج فاستقبله هلال بن امية او عويمر فقال ما وراءك قال شر وجدت على بطن امرأتي خولة وهي بنت عاصم شريك
بن سحماء فقال هذا والله سؤالي ما اسرع ما ابتليت به فرجعا فاخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم خولة فقالت
لا ادري الغيرة ادركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيته على بطنها فنزلت ولاعن بينهما
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقولها ان لعنة الله عليه ان غضب الله عليها آمين وقال لها
ان كنت الممت بذنب فاعترفي به فالرجم اهون عليك من غضب الله ان غضبه هو النار وقال تحينوا بها الولادة
فان جاءت به اصيهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك وان جاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي
رميت به قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق الله لشريك فقال عليه السلام لولا الايمان لكان لي ولها شأن وقرئ و
لم تكن بالتاء لان الشهداء جماعة او لانهم في معنى الانفس التي هي بدله ووجه من قرأ اربع ان ينتصب لانه في حكم المصدر و
العامل فيه المصدر الذي هو فشهادة احدهم وهي مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة احدهم اربع شهادات بالله
وقرئ ان لعنة الله وان غضب الله على تخفيف ان ورفع ما بعدها وقرئ ان غضب الله على فعل الغضب وقرئ بنصب
الخامستين على معنى وتشهد الخامسة فان قلت لم خصت الملاعنة بان تخمس بغضب الله قلت تغليظا عليها لانها
هي اصل الفجور ومنبعه بخلابتها واطماعها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد ويشهد لذلك قوله عليه السلام لخولة
فالرجم اهون عليك من غضب الله الفضل التفضل وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه ورب
مسكوت عنه ابلغ من منطوق به **الفتوح** قوله وعن عثمان البتي قيل هو خليفة الحسن البصري وكتب ابو حنيفة
كتاب الرسالة من تصنيفه اليه والبتي بائع البت وهو الكساء الغليظ قوله روي ان آية القذف لما نزلت قرأها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية تخليط لان حديث عاصم بن عدي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن
ابن عباس من غير هذا الوجه وروى مسلم وابو داود عن ابن مسعود نحو اول هذا الحديث كما اورده وليس فيه ذكر الاسامي
واما قصة هلال بن امية وشريك بن سحماء فقد رواه مسلم والنسائي وليس في اوله ذكر عاصم وغيره وعلى الجملة معنى
هذا الحديث مروي بروايات شتى واحاديث متفرقة ومن اراد تحقيقه فعليه بجامع الاصول قوله تحينوا بها الحين
الوقت اي اطلبوا فيها والاصيهب هو الذي يعلو لونه صهبة وهي الشقرة وهي تصغير اصهب والاثيبج تصغير الاثبج
وهو الناتئ الثبج اي ما بين الكتفين والكاهل وقد يجاء رجل اثبج عظيم الجوف والاورق الاسمر والاورقة السمرة
والجمالي الضخم الاعضاء التام الاوصال يقال ناقة جمالية مشبهة بالجمل عظما وبدانة وخدلج الساقين العظيم
الممتلئ الساق كذا في النهاية قال صاحب الجامع وانما جاءت هذه الالفاظ مصغرة لكونها صفة للمولود قوله
لولا الايمان لكان لي ولها شأن اي لولا الايمان الذي في اللعان وفي رواية مسلم والنسائي عن انس لولا ما سبق فيها

من كتاب الله لكان لي ولها شان ورواية النجادي ولنه داود لولا ما مضى من كتاب الله قوله وهي مبتدأ اي شهادة
احدهم والخبر مقدر نحو واجب واربع شهادات في حكم المصدر والتقدير فواجب شهادة احدهم اربع شهادات والجملة خبر الذين
يرمون وقد دخلت الفاء في الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط قال صاحب الكشف من نصب فالتقدير فالواجب ان يشهد احدهم
اربع شهادات فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ومن رفع فقال فشهادة احدهم اربع شهادات فقد اخبر بالمرفوع عن
المبتدا فينحفظ اذن تعلق الباء من قوله بالله بما يليه وهو شهادات ولا يجوز تعلقها بقوله فشهادة احدهم لانه اخبر
عن المبتدا ولا يجوز بعد الاخبار عنه ان يتعلق به شيء ومن نصب فانه يجوز تعلقه بالثاني على مذهب سيبويه وبالاول على مذهب
الفراء قوله وقرئ ان لعنة الله قرأ نافع ان لعنة الله وان غضب الله بتخفيف النون فيهما ورفع التاء وكسر الضاد من
غضب ورفع الله والباقون بتشديد النون ونصب التاء وفتح الضاد وجر الهاء قوله على فعل الغضب وهذه قراءة
غضب على الفعل الماضي ورفع الله لموافقة الرواية خط الامام واما لعنة الله عليه فان كانت صورتها صورة الفعل
لكن لم يكن الضمير في عليه وعدم مساعدتها الرواية ما قرئ بالفعل وبهذا ظهر صحة قول الكواشي ما صح سنده ووافق
لفظه خط الامام قوله وقرئ بنصب الخامسة حفص والخامسة ان غضب الله بنصب التاء والباقون برفعها قوله
بخلابتها اي خداعها كما قال والمرأة هي المادة التي منها نشأت الخيانة لانها لو لم تطمع الرجل ولم تمكن لم يطمع
الجنية وفي الحديث لا خلابة اي لا خداع ومنه ان بيع المحفلات خلابة وفي امثالهم اذا لم تغلب فاخلب قوله
وتشهد لذلك قوله عليه السلام لخولة يعني الذي يدل على ان التغليظ متوجه الى المرأة دون الرجل تخصيصه صلوات
الله بهذا القول اياها دون الرجل عند الملاعنة ه الكشاف الافك ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل
هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك واصله الافك وهو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على
عائشة رضي الله عنها والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا
وهم عبد الله بن ابي راس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن
ساعدهم وقرئ كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذي تولاه عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانتهازه الفرص وطلبه سبيلا الى الغميزة اي يصيب كل خائض في حديث الافك من تلك العصبة نصيبه من الاثم
على مقدار خوضه والعذاب العظيم لعبد الله لان معظم الشر كان منه يحكى ان صفوان مر بهودجها عليه
وهو في ملأ من قومه فقالوا من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه وما نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت
مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والخطاب في قوله تعالى هو خير لكم لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعائشة وصفوان بن المعطل ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لانه كان بلاء
مبينا ومحنة ظاهرة وانه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتسلية له وتنزيه لام المؤمنين رضي الله عنها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم تمجه اذناه
وعدة الطاف للسامعين والتالين الى يوم القيامة وفوائد دينية واحكام وآداب لا تخفى على متأمليها ه الفتوح
قوله هو البهتان البهت الاخذ بالفجأة بهته بهتا وبهتانا اذا قال عليه ما لم يفعل والبهيتة بمعنى الافتراء ومنه
قول المفترى عليه يا للبهيتة بالكسر على حذف المستغاث قوله الافك وهو القلب البهتانة يقال افكه يأفكه افكا اذا
صرفه عن الشيء وقلبه ومنه ائتفكت البلدة باهلها اي انقلبت فهي مؤتفكة قوله وقرئ كبره بالضم والكسر قال
ابن جني كبر بالضم قراءة ابي رجاء وحميد ويعقوب وغيرهم اي عظمه ومن كسره اراد وزره واثمه قال الزجاج

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لمن قرأ كبره بالكسر فمعناه ومن تولى الاثم في ذلك ومن قرأ كبره بالضم اراد معظمه قوله لامعانه الجوهري امعن الفرس
تباعد في عدوه وامعن فلان بحقي ذهب به وامعنت لى الارض رويت قوله واشهاره الفرصة الفرصة في الاصل
نوبة الماء تتقارض القوم يتناوبونها في السقي ثم عممت حتى استعملت في كل نوبة قوله الى الغميزة اى الطعن الجوهري ليس
في فلان غميزة اى مطعن الراغب اصل الغمز الاشارة بالجفن او اليد طلبا الى ما فيه معاب ومنه قيل ما في فلان غميزة
اى نقيصة يشار بها اليه وجمعها غمائز قال تعالى واذا مروا بهم يتغامزون واصله من غمزت الكبش اذا لمسته هل
طرق نحو غبيطة قوله يحكى ان صفوان مر بهودجها عليه وكان من حديثه ما روته عائشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج في غزاة غزاها وانا معه احمل في هودجي فلما رجعنا ودنونا بالمدينة اذن ليلة بالرحيل
فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شاني فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري
وهم يحسبون اني فيه وكنت جارية حديثة السن خفيفة اللحم وساروا فوجدت عقدي وجئت منازلهم وليس بها
منهم داع فتيممت منزلي فغلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرس من وراء الجيش الذي كان مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فادلج واصبح عند المنزل فراى سواد انسان فاتى فعرفني وكان رآني قبل الحجاب
فاستيقظت باسترجاعه فخمرت بجلبابي والله ما تكلمني بكلمة سوى الاسترجاع وسوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يديها
فركبتها فانطلق يقود بي حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله
بن ابي بن سلول هذا مختصر من حديث الافك على ما رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي قوله وخاصة
اى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعائشة وصفوان في هذا الخطاب دخولا اوليا اذ خوطب بذلك
من ساءه وخصوا بذلك خاصة اى خصوصا وخاصة مصدر كالكاذبة والعافية والخالصة ○ الكشاف بانفسهم

لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين

اى بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم وذلك نحو ما روي ان ابا ايوب الانصاري قال
لام ايوب الا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله قال لا قالت ولو كنت
بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير مني وصفوان خير منك فان قلت هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم
بانفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر قلت ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات
وليصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتض ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائب
ولا طاعن وفيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قالة في اخيه ان يبني الامر فيها على الظن لا على الشك وان يقول
بملء فيه بناء على ظنه بالمؤمن الخير هذا افك مبين هكذا بلفظ المصرح ببراءة ساحته كما يقول المستيقن المطلع
على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخوات
الفتوح قوله اى بالذين منهم فمنهم اتصالية كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض قوله
هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم يعني اصل الكلام هذا لان المخاطبين بحضرة الرسول صلوات الله عليه
وقلت الى الاصل ايضا وظننتم بها اى بام المؤمنين رضي الله عنها خيرا فلم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن المضمر الى المظهر و
من المفرد الى الجماعة وخلاصة الجواب ان في العدول من الخطاب الى الغيبة توبيخ المخاطبين واهانة شديدة وابعادا
من مقام الزلفى اى كيف سمعوا ما لا ينبغي الاصغاء اليه فضلا عن ان ينطق سواه وفي العدول من المضمر الى المظهر الدلالة
على ان صفوة الايمان جامعة لهم فينبغي لمن اشترك فيها ان لا يسمع فيمن شركه فيها قول عائب ولا طعن طاعن لان عيب اخيه
عيبه والطعن فيه طعن فيه وروينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كونوا اخوانا كما

امركم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره وعن البخاري واحمد حنبل عن ابي موسى قال المؤمن كالبنيان يشد
بعضه بعضا ولهذا عبر قوله بانفسهم بالمؤمنين والمؤمنات وفي العدول من المفرد الى الجماعة وسلوك طريق الكناية
الاشعار بتعظيم شانها ورفعة منزلتها وفيه ايضا ان مبادرتي بنا الامر على الظن الراجح فان الاصل برآءة ساحة المؤمن
عن كل شنار وعيب والابتنى على الشك فيه هذا ما يختص بالباطن واما بالظاهر فيصرح بالقول الدال على الشهادة له بالخير
وتبرية عن كل سوء ولا يتلعثم في الكلام ويقول بملء فيه هذا افك مبين ومن ثم قال هذا من الادب الحسن قوله
قوله عند الله نصب بقوله لا يصدق ٥ الكشاف جعل الله التفصلة بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة

لولا جاءو عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم

الشهود الاربعة وانتفاءها والذين رموا عائشة لم تكن لهم بينة على قولهم فقامت عليهم الحجة وكانوا عند الله اي في
حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك فلم يجدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو
ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف من غير بينة والتنكيل به اذا قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين
فكيف بام المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما وحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبة حبيب الله
لولا الاولى للتحضيض وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي
من جملتها الامهال للتوبة وان اترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم من حديث الافك
يقال افاض في الحديث واندفع وهضب وخاض الفتوح قوله اي في حكمه وشريعته فالسبق حكمه وشريعته
دون علمه لكونه بانه تعالى اذا احاط بوقوع الزنا علما ولم يات القاذف بالشهداء يحكم بمقتضى الشهود دون العلم
ولهذا قال صلوات الله عليه في حديث شريك بن سحما بعد ما راى الولد مشابها للزاني لولا الكتاب لكان
لي ولها شان فان قلت انما اختلف الناس في ان الخبر الكاذب هل هو ما لا يطابق الواقع او هو ما لا يطابق
اعتقاد المخبر وهذا امر ثالث قلت مطابقة الواقع على هذا اما مطابقة نفس الامر او مطابقة حكم الشارع
لان الشارع يقطع الحكم على الظاهر كما ورد نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر قوله وهذا توبيخ وتعنيف
للذين سمعوا الافك لو هاهنا فيها معنى التعنيف لكون مدخولها ماضيا اي لم ما وجدنا بيان الشهداء وهلا جاءت
العصبة الكاذبة على قذفهم بالشهداء يعني لم وقع التقصير منكم ايها السامعون في طلب البينة في الحال وحين
لم يقيموها لم ما اسرعتم في تكذيبهم وتنكيلهم في الحال ومن ثم التشنيع حتى ثبت قوله من عرض نساء المسلمين
يقال فلان من عرض العشيرة اي شقها لا من صميمها واصل العرض الجانب الاساس واستعرض الخوارج
الناس اذا خرجوا لا يبالون من قتلوا قوله لولا الاولى للتحضيض يعني في قوله لولا اذ سمعتموه ولولا
جاؤا انما جعلهما واحدا وهما شيئان لان معنى كليهما واحد ولان الآية الثانية المصدرة بلولا كالتقرير
للاولى يدل عليه قوله في جواب سؤال قيل لولا اذ سمعتموه لبيان لغى في التوبيخ وقوله وهذا توبيخ وتعنيف
للذين سمعوا الافك فلم يجدوا في دفعه وذلك ان معنى لولا جاءوا باربعة شهداء لم توقفتم في الرد على الرامين
وتكذيبهم فهلا جاءوا وكم حين قذفوا بالبينة وحققوا قولهم باقامة الشهداء الذين ثبت بهم امثال هذه الدعاوى
فاذا لم ياتوا بهم قامت عليهم الحجة فلم توقفتم في تكذيبهم وارتبتم في القول بان هذا افك مبين وكذلك
معنى قوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون لان في تقديم الظرف على عامله توبيخا على التواني في الرد يعني
كانه لو وجب عليكم عند سماعكم بالافك ثم حينئذ ان لا تتوقفوا عن الجزم عن تكذيب الرامين والقول

اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم

بان هذا افك مبين فلم توانيتم فيه والله اعلم الكشاف اذ تلقونه بالسنتكم او الافضتم بلقونه باخذ

يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وقرئ على الأصل
تتلقونه وإذ تلقونه بإدغام الذال في التاء وإذ تلقونه من لقفه بمعنى لقفه وتلقونه من إلقائه بعضهم على بعض
وتلقونه وتألقونه من الولق والألق وهو الكذب وتلقونه محكية عن عائشة رضي الله عنها وعن سفيان
سمعت أمي تقرأ إذ تثقفونه وكان أبوها يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود فإن قلت ما معنى قوله بأفواهكم
والقول لا يكون إلا بالفم قلت معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الإفك
ليس إلا قولا يجري على ألسنتكم ويدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى يقولون بأفواههم
ما ليس في قلوبهم أي تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة موجبة وعن بعضهم أنه جزع عند الموت فقيل له فقال
أخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم ومن كلام بعضهم لا تقولن من سيئاتك حقير فلعله عند الله
نخلة وهو عندك نقير وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب العظيم بها أحدها تلقي الإفك
بألسنتهم وذلك أن الرجل كان يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الإفك حتى شاع وانتشر فلم يبق
بيت ولا نادٍ إلا طار فيه والثاني التكلم بما لا علم لهم به والثالث استصغارهم لذلك وهو عظيمة من العظائم
الفتوح قوله وقرئ على الأصل تتلقونه قال ابن جني قراءة عائشة وابن عباس وابن يعمر إذ تلقونه
وقرأ ابن السميفع إذ تُلقونه وقراءة الجماعة إذ تلقونه وروي عن ابن عيينة أنه قال سمعت أمي تقرأ إذ تثقفونه
قال وكان أبوها يقرأ كما تقرأ عبد الله وقال معنى إذ تلقونه تسرعون فيه وتخفون إليه وأصله
تلقون فيه أو إليه فحذف حرف الجر وأوصل الفعل وأما تلقونه فمعناه تلقونه من أفواهكم وأما تثقفونه
من تثقفت الشيء إذا طلبته وأدركته أي تتصيدون الكلام في ذلك من هنا ومن هنا وروي عن المصنف
أنه قال تألقونه أصله من الولق وهو السرعة من قولهم ناقة ولقى أي سريعة ومنه الأولق للمجنون لأن
العقل من باب السكون والتماسك والجنون من باب التسرع والتهافت وروينا عن البخاري عن عائشة
رضي الله عنها أنها كانت تقرأ إذ تلقونه بألسنتكم وتقول الولق الكذب وقال ابن أبي مليكة
وكانت أعلم بذلك من غيرها لأنه نزل فيها وقال ابن الأنباري هو من ولق بالحديث إذا أنشأه قوله
وهذا الإفك ليس إلا قولا يجري على ألسنتكم الانتصاف أو يكون قوله تقولون بأفواهكم توبيخا كقولك
إذ تقول ذلك بملء فيك فإن القائل ربما رمز وعرض وربما تشدق جازما كالعالم وقد قيل مثله في
قوله قد بدت البغضاء من أفواههم وقال صاحب الفرائد يمكن أن يقال فائدة ذكر بأفواهكم أن لا يظن
أنهم قالوا ذلك بالقلب لأن القول يطلق على غير الصادر من الأفواه قالتا أتينا طائعين وقول الشاعر
وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم وقال إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
ولأن الذكر باللسان أشنع وأقبح من الذكر بالقلب لأن الذكر باللسان لا يمكن بدون الذكر بالقلب و
الذكر بالقلب يمكن بدونه فيكون الإثم مضاعفا قلت النظم مع المصنف لأنه تعالى نعى على المؤمنين ما جرى
منهم في حديث الإفك من تلقيهم منه وتفوضهم في ذلك الأمر العظيم كما سبق في قوله لولا إذ سمعتموه جاؤا
فلما فرغ من ذكر الرامين شرع في ذكر الذين قبلوا ذلك منهم بعين ما كفاكم بهتانا ونكم في تكذيب الرامين حتى بلغ
ذلك الأمر إلى أنفسكم إذ كنتم تأخذون ذلك العظيمة منهم وتلقونه بألسنتكم من غير أن تحققوا أهل كون
ذلك كلام لا وحتى كنتم تقولونه أيضا بأفواهكم من غير روية وفكر وكنتم تحسبونه أنه من قبل الأراجيف والخرافات

لانا لو نوقه وهو عند الله عظيم قوله كبيرة موجبة اى للنار وقيل للخلود فيها سوى من الشرك والكبيرة بنآ
على من سبه قوله نقنيه بعد التقاة نقنيها وقيلها الخط الذى فى النقد وقطميرها الجلد الرقيقة
اللاصقة بها ٥ الكشاف فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم قلت للظروف شان
وهو تنزلها من الاشيآ منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لاتنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع فى غيرها
فان قلت فاى فايدة فى تقديم الظرف حتى اوقع فاصلا قلت الفايدة بيان انه كان الواجب عليهم
ان يتفادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم وجب تقديمه فان قلت ما معنى
يكون والكلام بدونه متلئب لو قيل ما لنا ان نتكلم بهذا قلت معناه معنى ما ينبغى وما يصح اى ما ينبغى لنا
ان نتكلم بهذا وما يصح لنا ونحوه ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق وسبحانك للتعجب من عظم الامر فان قلت
ما معنى التعجب فى كلمة التسبيح قلت الاصل فى ذلك ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنايعه ثم كثر حتى
استعمل فى كل متعجب منه او لتنزيه الله من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان قلت كيف جاز ان تكون امراة
النبى كافرة كامراة نوح ولوط ولم يجز ان تكون فاجرة قلت لان الانبيآ مبعوثون الى الكفار ليدعوهم
ويستعطفوهم فيجب ان لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر واما الكشخنة فمن اعظم
المنفرات اى كراهة ان تعودوا او فى ان تعودوا من قولك وعظت فلانا فى كذا فتركه ابدا ما دمتم احيآ مكلفين وان كنتم مؤمنين فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم
بالايمان الصاد عن كل مقبح ويبين الله لكم الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرايع ويعلمكم
من الآداب الجميلة ويعظكم به من المواعظ الشافية والله عالم بكل شىء فاعل لما يفعله بدواعى الحكمة الفتوح
قوله كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم حتى كان من حق الظاهر ان يقال لولا قلتم اذ سمعتموه اى هلا
قلتم ما ينبغى لنا ان نتكلم بهذا اذ سمعتموه قوله ان يتفادوا الجوهرى تفادى الرجل من كذا اذا تحاماه
وانزوى عنه قوله متلئب اى مستقيم الجوهرى اتلأب الامر اتلئبابا استقام قوله واما الكشخنة
فمن اعظم المنفرات المغرب الكشخان بالشين المثلثة والخاء المعجمة الديوث الذى لاغيرة له وكشخه وكشخنه
شتمه وفى حاشية الصحاح بخط ابن الحبيب قال الخليل الكشخان ليس من كلام العرب الصريح ويقال
للشاتم لاتكشخ فلانا الانصاف لم اعلم كلاما اردى من هذا وكيف يخفى مثله على فتى لبيب قوله او فى ان
تعودوا يعنى ان تعودوا لمثله ابدا تقتضى الزجر والمنع كانه قيل يذكركم الله ويمنعكم فى شان العود الى مثله
قال ابو البقا حذف حرف الجر حملا على معنى يعظكم اى يزجركم عن العود يقال عاده وعاد له وعاد اليه
وعاد فيه بمعنى وعاد له فى هذه الآية هو اعادة الحالة الاولى نحو عاد اليه وفيه وقد يكون العود ابتدآء
الشروع فى الشىء قال تعالى ما لنا ان نعود فيها اى نشرع فيه ابتداء قوله وتذكير بما يوجب العود
يريد ان قوله ان كنتم مؤمنين تتميم لقوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا اما للزجر تهييجا واما للحض
على الاتعاظ تعليلا نحوه وسيجىء فى قوله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى فى الممتحنة وهو من الشرط
الذى لا يقصد به الا تحقيقه ٥ الكشاف والمعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة
وارادة ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابى وحسانا
ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وقيل هو المراد بقوله تعالى والذى

ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم

ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم

قوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

تولى كبره منهم فالله يعلم ما في القلوب من الاسرار والضمائر وانتم لا تعلمون بعزائه قد علم محبة من احب الاشاعة
وسومعاقبة عليها ولو لا المنة بترك المعاجلة بالعقاب لعاجل فالجواب لو لا كما حذف قد ثمه وفي هذا التكرير مع حذف
الجواب مبالغة عظيمة وكذلك في التواب والرؤف والرحيم **الفتوح** قوله وقيل هو المراد بعني لقوله
الذي تولى كبره منهم يعني التعريف في الذين يحبون ان تشيع الفاحشة للعهد والمعهود قوله والذي تولى كبره
قال والذي تولاه عند الله لاصابه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل علته قوله لهم عذاب اليم في الدنيا
والآخرة وهو الذي مات منافقا قوله ولو لا المنة بترك المعاجلة بالعقاب الى قوله وكذلك في التواب
الرؤف والرحيم يريد انه تعالى جعل هذا المعنى اولا خاتمة لاحكام الزاني والرامي والملاعن ثم اتى به في حديث
الافك للايذان بانهما سيان في استيجاب سخط الله ونكاله ولعنه وجعل الفاصلة هناك تواب حكيم وههنا
رؤف رحيم تنبيها على ان هذا اعظم من ذلك وان هذا ما لا يرفع بالتوبة لكن بمحض رحمته ورافته ولهذا كرر ولو لا
فضل الله في حديث الافك مرات ثلث وكما جعل ذلك خاتمة لتلك الآيات جعله مفتتحا لهذه العظيمة ويمكن ان
يحمل قول ابن عباس على هذا المعنى وهو من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة
الكشاف الفحشاء والفاحشة ما افرط قبحه قال ابو ذؤيب "ضافي جرمي تفاحش غارها"
اي افرطت غيرتها والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه وقرئ خطوات بفتح الطاء وسكونها
وزكى بالتشديد والضمير لله عز وجل ولولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة الممحصة لما طهر منكم احد آخر الدهر
من دنس اثم الافك ولكن الله يطهر التائبين بقبول توبتهم اذا محضوها وهو سميع لقولهم عالم بضمائرهم واخلاصهم
الفتوح قوله صافي جرمي "اوله في المطلع" لهن نشيج بالنشيل كانها "يصف قدورا وصوت
غليانها باللحم نشج نشيجا اذا بكى حتى يسمع له صوت ونشج القدر اذا غلى حتى يسمع له صوت والنشل
اللحم من القدر وانتزاعه منها والنشيل لحم يطبخ بلا توابل الجرمي منسوب الى الجرم وهو من التغييرات في
النسبة كما يقال بصري وبصري تفاحش غارها اي غيرتها وانما خصت بها لان لاهل الجرم دابهم الرحيل
والتجارات فاذا قدموا بالتحف والطرف تخاصم عليها وتغاير قوله والمنكر ما تنكره النفوس اي
النفوس الشريفة القدسية الطاهرة من اوضار الذنوب واوضاح الآثام والا فالانفس الامارة بالسوء
مايلة الى الشهوات والى ما تدعو الشيطان من اللذات قوله الممحصة الجوهري محصت الذهب بالنار
اذا خلصته مما يشوبه **الكشاف** هو من ائتلى اذا حلف افتعال من الالية وقيل من قولهم ما الوت جهدا
اذا لم تدخر منه شيئا ويشهد للاولى قراءة الحسن ولا يتأل والمعنى ولا يحلفوا على ان لا يحسنوا
الى المستحقين للاحسان او لا يقصروا في ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها
فليعودوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم
نزلت في شان مسطح وكان ابن خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان فقيرا من فقراء المهاجرين وكان
ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط الى ان لا ينفق عليه وكفى به داعيا الى المجاملة وترك الاشتغال
بالمكافاة للمسيء ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها على ابي بكر فقال بلى احب ان يغفر الله
لي ورجع الى مسطح نفقته وقال والله ما انزعها ابدا وقرأ ابو حيوة وابن قطيب ان تؤتوا بالتاء على
الالتفات ويعضده قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم **الفتوح** قوله نزلت في شان مسطح حديث

يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم

افرطت صح

ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم

الافك بتمامه أورده البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها وفيه قال أبو بكر رضي الله عنه
وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد ما قال لعائشة فأنزل الله
تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم الآية قوله وكان ابن خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان فقيرا من فقراء
المهاجرين أراد أن الواو العاطفة من الصفات يعني في قوله أولي القربى والمساكين والمهاجرين لواردة في
شأن مسطح للدلالة على أن هذا الموصوف جامع لها قال القاضي يجوز أن يكون الصفات لموصوفات أقيمت
مقام الصفات فيكون أبلغ في تعليل المقصود الكشاف الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب
اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور ولم يرزن الأحوال فلا يفطن لما تفطن له المجربات
العرافات قال ولقد لهوت بطفلة ميالة بلهاء تطلعني على أسرارها وكذلك البله من الرجال
في قوله أكثر أهل الجنة البله وقرئ تشهد بالتاء والياء والحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء وبالرفع صفة لله ولو فليت
القرآن كله وفتشت عما أوعد به العصاة لم تر الله عز وجل قد غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة رضي الله عنها
ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعقاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب
من ذلك واستفظاع ما أقدم عليه ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة كل واحد منها كاف في بابه ولو
لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين في الدنيا والآخرة جميعا وتوعدهم بالعذاب
العظيم في الآخرة وبأن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا وأنه يوفيهم جزاءهم الحق
الواجب الذي هم أهله حتى يعلموا عند ذلك أن الله هو الحق المبين فأوجز في ذلك وأشبع وفصل
وأجمل وأكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك
إلا لأمر وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسئل عن تفسير القرآن حتى سئل
عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته إلا من خاض في أمر عائشة وهذا منه مبالغة
وتعظيم لأمر الإفك ولقد برأ الله أربعة بأربعة برأ يوسف عليه السلام بلسان الشاهد وشهد شاهد
من أهلها وبرأ موسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرأ مريم بإنطاق ولدها
حين نادى من حجرها إني عبد الله وبرأ عائشة رضي الله عنها بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو
على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك وما ذاك إلا لإظهار
علو منزلة رسول الله والتنبيه على إنافة محل سيد ولد آدم وخيرة الأولين والآخرين وحجة الله على
العالمين ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه وتقدم قدمه وإحرازه لقصب السبق دون كل سابق
فليتلق ذلك من آيات الإفك وليتأمل كيف غضب الله له في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه
فإن قلت إن كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات قلت فيه وجهان أحدهما أن يراد
بالمحصنات أزواج رسول الله وأن يخصصن بأن من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به وإذا أردن وعائشة
كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله كانت هي المرادة أولا والثاني أنها أم المؤمنين فجمعت إرادة
لها ولبناتها من نساء الأمة الموصوفات بالإحصان والغفلة والإيمان كما قال قدني من نصر الخبيبين قدي
أراد ابن الزبير وأشياعه وكان أعداؤه يكنونه بخبيب ابنه وكان مضعوفا وكنيته المشهورة أبو بكر إلا أن
هذا في الاسم وذاك في الصفة فإن قلت ما معنى قوله هو الحق المبين قلت معناه ذو الحق البين

إن الذين يرمون المحصنات الغافلات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين

اى العادل الظاهر العدل الذى لا ظلم له فى حكمه والمحق الذى لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط عنده اساءة مسيئ ولا احسان محسن فحق مثله ان يتقى وتجتنب محارمه الفتوح قوله ولقد لهوت بطفلة البيت لهوت لعبت والطفلة بفتح الطاء جارية ناعمة مثالة وبقال غصن متايل اى البلهاء التى لا مكر فيها ولا دها قوله واكثر اهل الجنة البله البلهاء سريع الانقياد وسو الغافل عن الشر المطبوع على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لانهم اغفلوا امر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها واقبلوا على آخرتهم فشغلوا نفوسهم بها فاستحقوا ان يكونوا اكثر اهل الجنة واما الابله الذى لا عقل له فغير مراد فى الحديث وقلت لان المقام مقام مدح فينبغى ان يأول ما ينبئ عن المدح وكذلك الغافلات ولذلك اطنب المصنف فيها ومنه ما رويناعن ابى داود والترمذى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم قوله وقرئ ليا التحتانى حمزة والكسائى والباقون بالتا قوله ولو قلبت القرآن الحوبرى فليت الشعر اذا ابرزته واستخرجت صافيته وغربته عن ابن السكيت قوله فاوجز فى ذلك اى فى المذكورين معنى قوله جعل الله القذفة ملعونين الى آخره قوله فاوجز عطف على جعل على طريقة فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم يعنى اشبع الكلام حيث لم يترك من النكال والاهانة واللعن فى الدارين والعذاب الاليم وشهادة الجوارح والتهديد والوعيد بتوفية الجزاء الا اتى به وبالغ فيه واوجز حيث جا بالمعانى الكثيرة فى الالفاظ القليلة لان من اراد ان يعبر عن المعانى التى يعطيه هذه الالفاظ ويستوفى حقها من البيان اطال واطنب وفصل واجمل حيث اوقع يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اجمالا لما سبق واكد وكرر من حيث ان البدل هو قوله يومئذ تكرير للمبدل وتوكيد له وجا بما لم يقع فى وعيد المشركين الا ما هو دونه فى الفظاعة وهو قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين وكون ان بما دونها بالمذكور قوله وهذا منه مبالغة وتعظيم يعنى ان قوله تو به من خاض فى امر المؤمنين عن مقول من باب التغليظ والمبالغة وعليه مفهوم ان الله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الآيات اى انها من باب التغليظ والمبالغة كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر واليه اشار لم ير الله عز وجل قد غلظ فى شئ تغليظه فى افك عائشة رضى الله عنها قوله فى نفى التهمة عن حجابه حجابه ايضا كناية تعظيما لجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم لله دره ما احسن نظره وما ادق فكره وما اشد حرصه فى تعظيم جانب سيد البشر وخيرة الاولين والآخرين وان تخصص عطف على قوله ان يراد بالمحصنات على البيان والتفسير من تخصيص العام بازواج الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى من قذفهن خاصة فهذا الوعيد لاحق به دون سائر القاذفين وعلق من بينهن والما جعل المخصص الشرف وكانت عائشة كبراهن منزلة كانت المرادة اولا والاصل ان عائشة رضى الله عنها هى المرادة بالمحصنات لكن من بينين قوله قذف من نصر الخبيثين قدى تمامه ليس الامام بالشحيح الملحد قدنى اى حسبى الملحد اى الذى الحد فى الحرم اى اقام الحرب فيه قوله مضعوف فالجوهرى الضعف خلاف القوة واضعفت الشئ فهو مضعوف على خلاف القياس وقيل مضعوف فعلوبا بالضعف ومضروبا به كما يقال رجل مركوك اى مضروب بالركة قوله اى العادل الظاهر العدل قال القاضى الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه فى ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه والمصنف قيد المطلق الذى هو الحق بالعدل لاقتضا مقام الجزاء اياه بقرينة قوله يوفيهم الله دينهم الحق وجعل المبين وصفا موكدا لقوله الحق وقال الظاهر العدل وجنح الى مذهبه والقاضى بنى الكلام على الظاهر وانه فاعل لما يشاء لا راد لحكمه فتركه على الاطلاق الكشاف اى الخبيثات من القول تقال او تعد للخبيثين

الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون واولئك اشارة
الى الطيبين وانهم مبرؤون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها وما
رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب ويجوز ان يكون اشارة الى اهل البيت وانهم مبرؤون
مما يقول اهل الافك وان يراد بالخبيثات والطيبات النساء الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث
وكذلك اهل الطيب وذكر الرزق الكريم هنا مثله في قوله واعتدنا لها رزقا كريما وعن عائشة رضي الله عنها لقد
اعطيت تسعا ما اعطيتهن امرأة لقد نزل جبرئيل عليه السلام بصورتي في راحته حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان رأسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي
ولقد حفته الملائكة في بيتي وان الوحي لينزل على اهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في لحافه
واني لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة و
ورزقا كريما **الفتوح** قوله ويجوز ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت عطف على قوله واولئك اشارة الى
الطيبين وما ينبئ عن ارادة اهل البيت قوله المحصنات الغافلات المؤمنات والآية على الاول عامة تذييل للكلام
السابق والمراد بالطيبين كل من لم يلوث جيبه بدنس الآثام والخبيثين اضدادهم وبالطيبات والخبيثات المقالات
الموصوفة بها ولما كان الكلام مسوقا لبراءة ساحة ام المؤمنين دخلت فيها دخولا اوليا ومن ثم قال وهو كلام
جار مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها ومعنى قوله جار مجرى المثل وروده مورد المثل في انه يستحق ان يسار به
ويضرب في كل ما يصلح هذا المعنى فيه لان المثل قول سائر يمثل مضربه بمورده هكذا ينبغي ان يتصور معنى المثل ههنا
لا كما توهم واورد على المصنف ان لفظ المثل ههنا ليس بجيد ولفظ المورد ان المثل في هذا الكلام مبهم وحققه
ان يتعين والكتب فان قلت الخبيثات والطيبات صفات لموصوفات اما المقالات او الذوات فلم خصا في الوجه
الاول بالمقالات وفي الثاني بالنساء قلت ان اولئك لما كان اشارة الى اهل البيت وفيهم الرجال والنساء
اوجب حملهما على الذوات وقد علم مما سبق من الآيات ان المبرئين هم هؤلاء واما اولئك على الوجه الاول لما كان مشارا الى
الطيبين مطلقا وقد حمل على اولئك قوله مبرؤون مما يقولون اوجب حمل الخبيثات والطيبات على المقالات ليعلم ان قوله
مما يقولون لهم اي شيء هو وان الآية مستقلة في الدلالة على الاتصاف وعلى الوجه الثاني يكون تفصيلا لما اجمل في قوله الزانية
لا ينكحها الا زان فصرحت الآية بالاقسام الاربعة وزيادة وهي شهادتها على ان عائشة زوجها اطيب الطيبين ولا يكون
الا طاهرة طيبة ويقوي الثاني ايضا وعدهم بالمغفرة والرزق الكريم وهو الموعود في قوله واعتدنا لها رزقا كريما
وذكر الرزق الكريم هنا مثله في قوله اي في قوله تعالى ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا
لها رزقا كريما يعني كما اريد بالرزق الكريم هناك البشارة بالجنة لقوله تعالى واعتدنا لها رزقا كريما بدليل قوله
اعدت للمتقين كذلك ينبغي ان يكون هنا لان الآيتين مثلان وكما ان الرزق الكريم هناك مسبوق بايتاء اجرها مرتين
كذلك هنا مسبوق بقوله لهم مغفرة وكما ان ايتاء الاجر هناك مسبب عن قنوتهن كذلك هنا لهم مغفرة مسبب عن كونها
مبرأة عما قيل فيها وليس ذلك الا لعفتها وطهارتها وكما ان تلك الآية في شأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هذه
في شأن حبيبته وصفيته فالكلام مبني على حمل المطلق على المقيد ووجدت بخط مولاي وشيخي الامام المغفور له الشيخ
تغمده الله بغفرانه ان ابن عباس دخل على عائشة رضي الله عنها في مرضها الذي ماتت فيه فبكت وقالت اخاف ما اقدم عليه
فقال ابن عباس لا تخافي فوالذي انزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فقالت

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

رحمك الله هذا شيء انباك الله به رسول الله فقال بل هو شيء نبأنيه الله قالت قائل علي فلا والطيبات للطيبين الى قوله
لهم مغفرة ورزق كريم فخرج من عندها فصبح عليها فقال وما لها فلو اغشي عليها فرحا مما بلوت وبونه ما دونها عن
لده ملكية قال استاذن ابن عباس على عائشة رضي الله عنها قبيل موتها وهي مغلوبة قالت اخشى ان يثني علي فقيل
ابن عم رسول الله ومن وجوه المسلمين قالت ائذنوا له فقال كيف تجدينك قالت بخير ان اتقيت قال فانت بخير ان شاء الله
زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك من السما اخرجه البخاري قوله لقد نزل
جبريل عليه السلام بصورتي روينا في صحيح البخاري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اريتك في المنام مرتين اذا رجل يحملك في سرقة من حرير فيقول هذه امرأتك فاكشفها فاذا هي انت فاقول
ان يكن هذا من عند الله يمضه وفي رواية اخرى رأيت الملك يحملك اليه سرقة من حرير قطعة من جيد الحرير قوله ولقد
توفي وان رأسه لفي حجري روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري وفي اخرى
ودفن في بيتي قوله ولقد خلقت طيبة عند طيب خلقت بالقاف اي طيبها الله تعالى لرسوله الطيب او هو اشارة الى
قوله الطيبات للطيبين ويروى بالفا نشت بها الكلام اي تركت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في الحجرة
طيبة قوله لينزل عليه وانا معه في لحافه وعن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها ان فاطمة رضي الله
عنها كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم ياتني وانا في ثوب امرأة الا عائشة
قوله ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ليس بمنازل للسعة بل هي الكرامة الموعود بها لها رضي الله عنها دونها
ولقد اعطيت تسعا هي الكرامة المعجلة في الدنيا الكشاف تستأنسوا فيه وجهان احدهما انه من الاستيناس الظاهر

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

الذي هو خلاف الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره لا يدري ايؤذن له ام لا كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له
استأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم وهذا من باب الكناية والارداف لان هذا النوع
من الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن والثاني ان يكون من الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف
استفعال من انس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا
ومنه قولهم استأنس هل ترى احدا واستأنست فلم ار احدا اي تعرفت واستعلمت ومنه بيت النابغة
على مستأنس وحد ويجوز ان يكون من الانس وهو ان يتعرف هل ثم انسان وعن ابي ايوب الانصاري قلنا
يا رسول الله ما الاستئناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة يتنحنح يؤذن اهل البيت والتسليم
ان يقول السلام عليكم ءادخل ثلاث مرات فان اذن له والا رجع وعن ابي موسى الاشعري انه اتى باب عمر رضي الله عنهما
فقال السلام عليكم ءادخل ثلاث مرات ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاث
واستأذن رجل على رسول الله فقال ءالج فقال عليه السلام لامرأة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن
ان يستأذن قولي له يقول السلام عليكم ءادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل وكان اهل الجاهلية
يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف
واحد فصد الله عن ذلك وعلم الاحسن الاجمل وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا
العمل به وباب الاستئذان من ذلك بينا انت في بيتك اذ رعف عليك الباب بواحد من غير استئذان ولا تحية من تحايا
اسلام ولا جاهلية وهو ممن سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اين الاذان الواعية
وفي قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى تستأذنوا فاخطأ

الكاتب ولا يعول على هذه الرواية وفي قراءة ابي حتى تستاذنوا لكم الاستئذان والتسليم خير لكم من تحية والدمور
هو الدخول بغير اذن واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دامر لعظم ما ارتكب في الحديث من سبقت عينه
استيذانه فقد دمر وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استاذن على امي قال نعم قال ليس لها خادم
غيري استاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون
اي انزل عليكم او قيل لكم هذه ارادة ان تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستئذان الفتوح

قوله على مستانس وحد تمامه في المطلع كان رحلي وقد زال النهار بنا يوم الجليل على مستانس وحد
قال الاصمعي زال النهار بنا اي انتصف وبنا يعني علينا الجليل شجر له خوص مثل خوص النخل وذي الجليل موضع
فيه ذلك الشجر والمستانس هو الذي يرفع راسه هل يرى شخصا اي شيئا وحد منفرد يقال وحد ووحد مثل فرد و
فرد وقيل المستانس الذي يخاف الانيس شبه جمله بحمار وحش مر سريعا خائفا مما راه الانتصاف ويجوز على
بعيد ان يكون معنى الآية حتى تعلموا ان فيه انسانا فاستفعل من الانس والاول اظهر وعدل الى الحان نادما للمخاطبين
بيان ثمرة الاستئذان من ميل النفوس والتنفر عن الاستيحاش بتقدير عدم الاستئذان قوله وعن ابي ايوب
الانصاري الحديث رواه ابن ماجة عنه واما حديث ابي موسى فرواه البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن سعيد
هذا الذي ذكره المصنف مختصر منه ومفهوم الحديث يمكن ان ينزل على الوجوه كلها على البدل قوله ما الاستيناس
اي ما المسنون في باب الاستيناس شرعا كقول جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان اي ما الذي تؤمن به
قوله رعف عليك الباب بواحد الاساس يقال رعف فلان بين يدي القوم واسترعف تقدم ومن المجاز هذا يكون
يذكرك رعف بك الباب وما في الكتاب متضمن لمعنى سبق وغلب اي غلب عليك الباب تقدما يقال رعف عليك الباب
اي سبق مستعار من رعف الدم ورواعف الجبل سوابقها ورواعف الدم بوادره قوله من سبقت عينه
استيذانه فقد دمر النهاية من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد دمر وفي رواية من سبق طرفه استيذانه فقد
دمر عليهم اي هجم ودخل بغير اذن وهو من الدمار الهلاك لانه هجوم بما كره والمعنى ان اساءة المطلع مثل اساءة الدامر
قوله الاستئذان على اتي الحديث اخرجه مالك عن عطاء بن يسار الكشاف يحتمل فان لم تجدوا فيها
احدا من الآذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من ياذن لكم ويحتمل فان لم تجدوا فيها احدا من اهلها ولكم فيها
حاجة فلا تدخلوها الا باذن اهلها وذلك ان الاستئذان لم يشرع لئلا يطلع الداخل على عورة ولا يسبق عينه الى
ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شرع لئلا يوقف على الاحوال التي يطويها الناس في العادة عن غيرهم ويتحفظون من
اطلاع احد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد من ان يكون برضاه والا اشبه الغصب والتغلب فارجعوا اي
لا تلحوا في اطلاق الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة ويقدح
في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مروءة ومرتاضين بالآداب الحسنة واذا نهي عن ذلك لادائه الى الكراهة
وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي اليها من قرع الباب بعنف والتصييح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من
لم يتهذب من اكثر الناس وعن ابي عبيد ما قرعت بابا على عالم قط وكفى بقصة بني اسد زاجرة وما نزل فيها
من قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون فان قلت هل يصح ان يكون المعنى وان لم يؤذن
لكم وامرتم بالرجوع فامتثلوا ولا تدخلوا مع كراهتهم قلت بعد ان جزم النهي عن الدخول مع فقد الاذن وحده
من اهل الدار حاضرين وغائبين لم يبق شبهة في كونه منهيا عنه مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن فان قلت

فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فاذا عرض امر فى دار من حرق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره قلت ذاك مستثنى بالدليل اى الرجوع
اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد من الريبة او انفع وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بذلك بانه عالم
بما يأتون وما يذرون مما خوطبوا به فموفٍ جزاءه عليه . الفتوح قوله ويحتمل فان لم تجدوا فيها احدا من اهلها
فهذا الوجه اخص من الاول من وجهين احدهما قوله احدا من اهلها وثانيهما ولكم فيها حاجة قوله هل يصح ان يكون
المعنى وان لم يؤذن لكم وامرتم بالرجوع السؤال متوجه على تفسير قوله فارجعوا بمعنى لا تلحوا فى اطلاق الاذن
ولا تلحوا فى تسهيل الحجاب على ان الامر بمعنى النهى لدلالة قوله واذا نهى عن ذلك ليطابق قوله لا تدخلوها حتى وقد علم من ذلك
التفسير ان الامر محمول على النهى للمطابقة فهل يصح اجراؤه على ظاهره وان تعالى امرتم بالرجوع فارجعوا اى فامتثلوا
واجاب ان نعم لان قوله ارجعوا مذكور بعد قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ولا يلتبس ان المراد بالرجوع النهى عن الدخول
لا سيما قيام القرينة معه وهو فقد الاذن فيكون الامر بالرجوع بعد النهى عن الدخول من باب قوله تعالى اوفوا المكيال
والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم قوله فقد الاذن وحده قالوا وحده منصوب على الظرفية عند الكوفيين
وعلى المصدر عند البصريين فى كل حال اذا قلت رايته وحده فكانك قلت اوحدته برؤيتى ايحادا فوضعت وحده مكانه
اى لم ار غيره وقال ابو العباس يحتمل ايضا ان يكون الرجل منفردا فى نفسه كانك قلت رايته رجلا منفردا ثم وضعت
وحده موضعه قوله فاذا عرض امر اى آخر جاء محذوف اى محاكمة قوله مستثنى بالدليل وهو الضرورات تبيح المحظورات
وفى كلام الفقهاء مواضع الضرورات مستثناة من قواعد الشرع قوله وانمى خيرا لمثبت الشىء على الشىء دفعته عليه ونميت الحديث
الى فلان اسندته اليه ۞ الكشاف استثنى من البيوت التى يجب الاستئذان على داخلها ما ليس بمسكون منها وذلك

ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون

نحو الفنادق وهى الخانات والربط وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال
والسلع والشرى والبيع وروى ان ابا بكر رضى الله عنه قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك آية فى الاستئذان
وانا نختلف فى تجاراتنا فننزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن فنزلت الخرابات تتبرز فيها والمتاع التبرز والله
يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الخرابات والدور الخالية من اهل الريبة ۞ الكشاف من للتبعيض

قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون

والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش ان تكون مزيدة واباه سيبويه فان قلت كيف دخلت
من فى غض البصر دون حفظ الفروج قلت دلالة على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن
وصدورهن وثديهن واعضادهن واسوقهن واقدامهن وكذلك الجوارى المستعرضات والاجنبية ينظر الى وجهها وكفيها و
قدميها فى احدى الروايتين واما امر الفرج فمضيق وكفاك فرقا ان ابيح النظر الا ما استثنى منه وحظر الجماع الا ما استثنى منه
ويجوز ان يراد مع حفظها عن الافضاء الى ما لا يحل حفظها عن الابداء وعن ابن زيد كل ما فى القرآن من حفظ الفرج فهو عن
الزنا الا هذا فانه اراد به الاستتار ثم اخبر بانه خبير باحوالهم وافعالهم وكيف يجيلون ابصارهم وكيف يصنعون بسائر
حواسهم وجوارحهم فعليهم اذا عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذر فى كل حركة وسكون الفتوح قوله
وجوز الاخفش ان تكون مزيدة واباه سيبويه لان من عنده تزاد فى النفى خاصة لتاكيد عمومه ولذلك كان ما جاءنى
من احد وما من رجل عندى للافادة تاكيد التعميم فيما يدخل عليه ولم يجز ما من زيد قائم ولا ما زيد من قائم لتعذر معنى
العموم فيها وعند الاخفش زيادته تاكيد فى الايجاب واستشهد بقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ووجهه انه قد جاء ان الله يغفر
الذنوب جميعا فان لم يحمل على الزيادة جاء التناقض وليس بمستقيم لكونه محتملا ايضا عن ما ذكر كما مضى فى موضعه قوله
وكفاك فرقا ان ابيح النظر يريد ان الحكم يقع بالاصالة على المستثنى منه ثم اذا اخرج منه شىء يكون ذلك الامر ضروريا

انه خلاف الاصل فاذن الاصل حفظ الفرج لئلا يشارك البهائم ورفع اللوم عنه لامر عارضي وهو بقاء النسل قال
تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ولا كذلك النظر فان العيون
خلقت للنظر وندبت اليه قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض والمنع منه للضرورة والوقوع في
الفتنة ولذلك نزلت آية الحجاب بعد الاباحة **قوله** ويكون ان يراد مع حفظها حجاب آخر عن السؤال وقال ان
يراد بقوله حفظها عن الابدا اي يكون ان يراد من الآية حفظ الفروج عن الابدا مع حفظها عن الافضا الى الزنا كما يجب
ان يحفظ الفروج عن الافضا الى ما لا يحل يجب ان يحفظ عن ابدائها للنظر اليها كانه قيل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم عن الافضا الى ما لا يحل من الزنا والابدا لما لا يحل من النظر اليها وذلك من ايقاع الحفظ عليها
مطلقا فدل على حفظها ما امكن والنظم يساعد هذا التاويل لان الكلام انما سيق حديث في الاستيذان و
جل الغرض منه المحافظة على الابدا ما يفضي الى ما لا يحل وكذلك اللاحق وهو قوله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
ويحفظن فروجهن ولا يبدين عطف النهي عن ابداء مواضع الزينة من الجسد على الامر باغضاء البصر نا كبدا ولما كان
النهي عن ابدا الزينة كناية عن ابدا مواقعها المفضي الى ما لا يحل كذلك كان النهي عن ابدا الفروج المودي الى ما لا يحل
كناية عن النهي عن الزنا فاذن النهي وارد على غض البصر من الفروج لئلا يودي الى ما لا يحل وهو موافق لما قال الامام
والظاهر العموم في سائر ما حرم من الزنا والمس والنظر على انه لو اريد حفظ النفس لكان في مفهوم الخطاب ما يوجب حظر
الزنا كقوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال المراد غض البصر عن الاجنبية
والاجنبية يحل النظر الى بعضها كما ذكر واما الفرج فلا طريق الى الحل اصلا الا النظر الى الاجنبية فلا وجه لدخول من فيه
وقال القاضي يحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه
وقيد الغض بحرف التبعيض ۝ **الكشاف** النسا ايضا مامورات بغض الابصار ولا يحل للمراة ان تنظر من الاجنبي
الى ما تحت سرته الى ركبته وان اشتهت غضت بصرها راسا ولا تنظر الى من المراة الا الى مثل ذلك وغضها
بصرها من الاجانب اصلا اولى بها واحسن ومنه حديث ابن ام مكتوم عن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلى الله
عليه وسلم وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبا فقلنا يا رسول
الله اليس اعمى لا يبصرنا قال افعمياوان انتما الستما تبصرانه فان قلت لم قدم غض الابصار على حفظ الفروج قلت
لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه اشد واكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه الزينة ما تزينت
به المراة من حلي او كحل او خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم والفتخة والكحل والخضاب فلا باس بابدائه للاجانب
وما خفي منها كالسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط فلا تبديه الا لهولاء المذكورين
وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في الامر بالتصون والتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد
لا يحل النظر اليها لغير هولاء وهي الذراع والساق والعضد والعنق والراس والصدر والاذن فنهى عن ابدا الزين نفسها ليعلم ان النظر اذا لم يحل اليها لملابستها تلك المواقع بدليل
ان النظر اليها غير ملابسة لها لا مقال في حله كان النظر الى المواقع انفسها متمكنا في الحظر ثابت القدم في
الحرمة شاهدا على ان النسا حقهن ان يحتطن في سترها ويتقين الله في الكشف عنها فان قلت ما تقول في
القراميل هل يحل نظر هولاء اليها قلت نعم فان قلت اليس موقعها الظهر ولا يحل لهم النظر الى ظهرها وبطنها
وربما ورد الشعر فوقعت القراميل على ما يحاذي تحت السرة قلت الامر كما قلت ولكن امر القراميل خلاف

وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون لعلكم تفلحون

امر سائر الحلي انه لا يبلغ الا موقع اللباس وكذا النظر الى الثوب الواقع على الثوب والبطن للاجانب فضلاً عن سواه الا
اذا كان يصف رقته فلا يحل النظر اليه ولا يحل النظر الى القراميل واقعة عليه فان قلت ما المراد بموقع الزينة
ذلك الموضع كله ام المقدار الذي يلابسه الزينة منه قلت الصحيح انه العضو كله كما فسرت مواقع الزينة الخفية وكذلك
مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربيه والغمرة في خديه والكف والقدم
موقعا الخاتم والفتخة والخضاب بالحناء فان قلت لم سومح مطلقاً في الزينة الظاهرة قلت لان سترها فيه حرج
فان المراة لا تجد بداً من مزاولة الاشياء بيديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصاً في الشهادة والمحاكمة والنكاح
وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وهذا معنى قوله الا ما ظهر منها يعني الا ما جرت
العادة والجبلة على ظهوره والاصل فيه الظهور وانما سومح في الزينة الخفية اولئك المذكورون لما كانوا مختصين به من
الحاجة المضطرة الى مداخلتهم ومخالطتهم ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب
وتحتاج المراة الى صحبتهم في الاسفار للنزول والركوب وغير ذلك ١ الفتوح الكشاف كانت جيوبهن واسعة
تبدو منها نحورهن وصدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بان يسدلنها
من قدامهن حتى تغطيها ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك
ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه وعن عائشة ما رايت نساء خيراً من
نساء الانصار لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل فصدعت منه صدعة فاختمرن
فاصبحن على رؤسهن الغربان وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل الياء وكذلك بيوتاً غير بيوتكم قيل في نسائهن هن المؤمنات
لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في
صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والاماء والنساء كلهن سواء في حل نظر بعضهن الى بعض وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور
والاناث جميعاً وعن عائشة رضي الله عنها انها اباحت النظر اليها لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتني
في القبر وخرجت فانت حر وعن سعيد بن المسيب لا تغرنكم آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لان
عبد المراة بمنزلة الاجنبي عنها خصياً كان او فحلاً وعن ميسون بنت بحدل الكلابية ان معاوية دخل عليها و
معه خصي فتقنعت منه فقال هو خصي فقالت يا معاوية اترى ان المثلة به تحلل ما حرم الله وعند
ابي حنيفة رحمه الله لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من السلف
امساكهم فان قلت روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصي فقبله قلت لا يقبل فيما تعم
به البلوى الا حديث مكشوف وان صح فلعله قبله ليعتقه او لسبب من الاسباب • الاربة الحاجة
قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئاً من امرهن
او شيوخ صلحاء اذا كانوا معهن غضوا ابصارهم او بهم عنانة وقرئ غير بالنصب على الاستثناء او الحال
والجر على الوصفية وضع الواحد موضع الجميع لانه يفيد الجنس ويبين ما بعده انه يراد به الجمع ونحوه نخرجكم
طفلاً لم يظهروا اما من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها
واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه وظهر على القرآن اخذه واطاقه اي لم يبلغوا اوان القدرة على الوطء
وقرئ عورات وهي لغة هذيل فان قلت لم لم يذكر الله الاعمام والاخوال قلت سئل الشعبي عن
ذلك فقال لئلا يصفها العم عند ابنه والخال كذلك ومعناه ان سائر القرابات تشترك الاب والابن في المحرمية

الا العم والخال وابنائهما فاذا رآها الاب فربما وصفها لابنه بمحرم فيفضي تصوره لها بالوصف نظره
اليها وهذا الضامن من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر كانت المراة تضرب الارض
برجلها ليتقعقع خلخالها وابنائهما فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت تضرب احدى رجليها بالاخرى
لتعلم انها ذات خلخالين واذا نهين عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن اظهار الحلي علم بذلك
ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وابلغ اوامر الله ونواهيه في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر
على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد لا يخلو عن تقصير يقع منه فلذلك وصى المؤمنين جميعا بالتوبة
والاستغفار وبتاميل الفلاح اذا تابوا واستغفروا وعن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه في
الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة فان قلت قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام يجب
ما قبله فما معنى هذه التوبة قلت اراد بها ما يقوله العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما
ذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه وقرئ ايه المؤمنون
بضم الهاء ووجهه انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما اسقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت
حركتها حركة ما قبلها **الفتوح** قوله ناصح الجيب النهاية النصح لغة الخلوص يقال نصحته و
نصحت له وعرفا هي الكلمة المعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له فقوله ناصح الجيب كناية عن نقاوة
الصدر وتخليصها مما يكدره من الغل والغش والحقد ونحوها ومعنى الآية وليلقين مقانعهن العريضات
الصفيقات على صدورهن ليسترن بذلك صدورهن وما حولها من الشعور والاعناق يدل عليه قول
ابن عباس تغطي بذلك شعرها وترائبها وصدورها وسوالفها وهي اصل العنق وأرن بذلك لان جيوبهن
كانت متسعة ودل على الشمول والاحاطة قوله تعالى وليضربن بخمرهن لانه كقوله تعالى وضربت عليهم الذلة
والمسكنة قوله وعن عائشة رضي الله عنها الحديث من رواية البخاري وابي داود عنها رحم الله النساء
المهاجرات الاول لما انزل الله تعالى وليضربن بخمرهن الآية شققن اكنف مروطهن فاختمرن بها النهاية
المرط الكساء من صوف وربما كان من خز او غيره والمرحل الذي قد نقش فيه تصاوير الرحال قوله
وقرئ جيوبهن قرأ نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم والباقون بكسرها قوله وكذلك بيوتا
غير بيوتكم قال الزجاج من ضم فعلى اصل الجمع بيت وبيوت مثل قلب وقلوب ومن كسر فللياء التي بعدها
وذلك عند البصريين رديء جدا لانه ليس في الكلام فعول بكسر الفاء والقراءة شاذة قوله وهذا هو الصحيح
لان عبد المراة بمنزلة الاجنبي ذكر محيي السنة في المعالم عبد المراة محرم لها فيجوز له اذا كان عفيفا
النظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القرآن وروي ذلك عن عائشة وام سلمة
رضي الله عنهما روى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى
فاطمة رضي الله عنها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك رواه ابو داود
في سننه قوله يعني به البلوى الجوهري البلية والبلوى والبلاء واحد الاساس وقد بلي بكذا وابتلي به
واصابته بلوى والعبادة كناية عن امر له خطر لان الامر اذا اشتهر به البلاء تحاماه الناس وهابوه
فيتوفر الدواعي في الاهتمام به للاحتراز عنه اي يقبل في امرهم بشأنه الاحاديث مشهورة قوله او بهم عناية

الجوهري رجل عنين لا يريد النساء بين العنينة وامرأة عنينة لا تشتهي الرجال وهو فعيل بمعنى مفعول وعُنّ
الرجل عن امرأته اذا حكم القاضي عليه بذلك والاسم منه العُنّة ولم يذكر الجوهري عنانة وفي حاشية الصحاح
بخط ابن الحبيب الصواب العنن الذي لا ينتشر ذكره وفي المغرب العُنّة على زعمهم اسم من العنين وهو الذي
لا يقدر على اتيان النساء من عنّ اذا حبس في العُنّة وهي حظيرة الابل او من عنّ اذا عرض لانه يعنّ يمينا وشمالا
ولا يقصده ولم اعثر عليها الا في الصحاح وفي البصائر لابي حيان التوحيدي فلان عنين بيّن التعنين و
لا تقل بيّن العُنّة كما يقول الفقهاء فانه كلام مردود ووجدت بخط مولانا بهاء الدين روى عن المصنف انه كتب
في الحواشي ذكر ابو حيان في كتاب البصائر عنين بيّن التعنين والتعنينة والعنينية والعنانة والعُنّة
كذب على العرب واولاهما بالاستعمال العنانة واعزّ بك قول الفقهاء بيّن العُنّة فانهم انما يقولون ذلك
لقلة عنايتهم بلغة نبيهم **قوله** وقرئ غير بالنصب ابو بكر وابن عامر والباقون بالجر قال الزجاج اما خفض
غير فصفة للتابعين لان التابعين هنا ليس بمقصود الى قوم باعيانهم ومعناه لكل تابع اولي الاربة و
اما نصبها فعلى الاستثناء اي لا يبدين زينتهن الا للتابعين الا اولي الاربة فلا يبدين زينتهن لهم واما على الحال
اي او التابعين عاجزين عنهن للنساء اي في هذه الحال **قوله** وضع الواحد اي قوله او الطفل **قوله** ويتبين ما بعده
اي وصفه بالذين لم يظهروا على عورات النساء **قوله** وقرئ عورات وفي المطلع عورات بالتحريك لانه الاصل في
جمع فعلة بالسكون اذا كان اسما والسكون في الجمع لمكان حرف العلة **قوله** ان سائر القرابات تشترك الاب والابن
في المحرمية يعني كل من قرابة وابنه وابوه تشترك معه في القرابة كالاخ فانه لما كان محرما فابنه ايضا محرم وابوه
كذلك والاب وابنه وابوه كذلك الا العم والخال فانهما لم تشتركا مع ابنيهما في المحرمية **قوله** وقرئ ايه المؤمنون
قرأها ابن عامر وفي الزخرف ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلثة والباقون
بفتحها ووقف ابو عمرو والكسائي عليهن ايها بالالف ووقف الباقون بغير الف قال ابو علي وهذا لا يتجه لان
لان آخر الاسم هو الياء الثانية من اي فينبغي ان يكون هو المضموم ولو جاز ضم الهاء هنا لانه آخر الكلمة لجاز ضم الميم
في اللهم لانه آخرها والعذر ما ذكره المصنف انها كانت مفتوحة الى آخره وعن بعضهم انها يكتب في ثلث مواضع من
التنزيل بلا الف ه **الكشاف** الايامى واليتامى اصلهما ايائم ويتائم فقلبا والايم للرجال والمرأة وقد آم
وآمت وتأيّما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين قال فان تنكحي انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة والكرم والقرم والمراد
انكحوا من تأيم منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وقرئ من عبيدكم وهذا الامر للندب لما علم
من ان النكاح امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند طلب المرأة ذلك وعند اصحاب الظواهر
النكاح ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله عليه السلم من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وعنه عليه السلم
من كان له ما يتزوج فلم يتزوج فليس منا وعنه اذا تزوج احدكم عجّ شيطانه يا ويله عصم ابن آدم مني ثلثي دينه
وعنه عليه السلم يا عياض لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر والاحاديث فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والآثار كثيرة وربما كان واجب الترك اذا ادى الى معصية او مفسدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى على
امتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وفي الحديث يأتي على الناس
زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة فان قلت لم خص الصالحين

وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وملك ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة
الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة للتوصية بشانهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم واما المفسدون منهم
فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك او لانه اريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح ينبغي ان تكون شريطة الله غير منسية
في هذا الموعد ونظائره وهي مشيئته ولا تشاء الحكمة الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة ونحوه ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريطة منصوصة في قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف
يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ومن لم ينس هذه الشريطة لم ينتصب معترضا بعزب كان غنيا فافقره
النكاح وبفاسق تاب واتقى الله وكان له شيء ففني واصبح مسكينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق
بالنكاح وشكى رجل الحاجة فقال عليك بالباءة وعن عمر رضي الله عنه عجب لمن لا يطلب الغنى بالباءة ولقد كان عندنا
رجل بارح الحال ثم رايته بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت فسألته فقال كنت في اول امري على ما علمت
وذلك قبل ان ارزق ولدا فلما رزقت بكر ولدي تراخيت عن الفقر فلما ولد لي الثاني زدت خيرا فلما تتاموا
ثلاثة صب الله علي الخير صبا فاصبحت الى ما ترى والله واسع اي غني ذو سعة لا يرزؤه اغناء الخلائق
ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر

الفتوح

قوله فان شكى الخ الشيء افقى افعل من الفقى اي اقرب
الى منك قوله من الغيمة والغيمة النهاية الغيمة بالعين المهملة شدة شهوة اللبن وقد عام يعام ويعيم عيما والغيمة بالغين
المعجمة شدة العطش والكرم بالزاي والخاء المعجمة شدة الاكل والمصدر ساكن وقيل هو النحل من علم هو الكرم البنان
اي قصيرها كما يقال جعد الكف وقيل هو ان يريد الرجل المعروف ولا يقدر على شيء والقرم شدة شهوة اللحم
حتى لا يصبر عنه قوله وهذا الامر للندب قال القاضي لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب
المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح
الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبهما واشعار
بان المرأة والعبد لا يستقلان به اذ لو استقلا لما وجب على الولي والمولى قلت ويمكن ان يفرق بان الامر
هنا للوجوب فانه تعالى لما نهى عن المؤمنين من الرجال والنساء عما يوقعهم في السفاح من ارسال النظر الذي
هو رائد القلب وامرهم بغض الابصار على المبالغة ولم يترك من تفصيل ذلك الا واطنب فيه اقبل على الاولياء والسادة
بالامر بالنكاح خوفا العنت والفساد وازال المانع وازاح الحجة وهو خوف الفقر يعني ان كان المانع ذلك فان الله
واسع فهو يغنيهم من فضله ان شاء عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فانكحوا انتم ولا تبالوا ثم وجه الخطاب الى
الطالبين وامرهم بالاستعفاف يعني ان لم تجدوا انتم اعضا على الاولياء بالطلب وانتم فقراء محاويج بل اطلبوا من انفسكم
العفة واحملوها على العفاف حتى يغنيكم من فضله ثم خص ارشاد العبيد والاماء بما هو اصلح لامورهم من الاستقلال
بانفسهما ثم التزوج بقوله والذين يبتغون الكتاب الآية وسيجيء عن قريب من كلام صاحب الانتصاف ما يشد بعضد
هذا البيان فنعم ما قال المصنف وما احسن ما رتب هذه الاوامر قوله من احب فطرتي اي ما انا عليه النهاية
في حديث حذيفة على غير فطرة محمد اراد دين الاسلام الذي هو منسوب اليه قوله من كان له ما يتزوج به
الانتصاف هذا يدل على الوجوب كقوله من غشنا فليس منا ومن شهر السلاح فليس منا قوله في الاثرة
الاساس هو اثيري اي الذي اوثره واقدمه وله عندي اثرة قوله شريطة الله الاساس شرط عليه
كذا واشترط وهذا شريطتي وقد تشرط فلان في عمله تنوق في الظاهر لكنهما متفقان بان الشريطة اي مشيئة الله

عز وجل فلذلك قد يتخلف الغنى عن التقوى وعن النكاح في بعض الصور والحاصل ان الآيتين وان كانتا مطلقتين
في الوعد لكنهما محمولتان على المقيد وهو اما دليل العقل كما ذكره والانشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما فيه مصلحة
واما دليل النص كقوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ومن ثنى الشرطية اي العقدا اذ اسم ظاهر
الآيتين تنصب معترضا اذا كان فقيرا وما استغنى بقول الطالي انفقت او تزوجت فما استغنيت واذا كان غنيا
وافتقر يقول ما بالي افتقرت هذا تقرير كلام المصنف لكن الآية ليست مطلقة بل هي مقيدة بقوله عليم كما قال ولكنه عليم
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال صاحب الانتصاف شرط المصلحة على قاعدة تحجر واسعا من رحمة الله واحتجاجه عليه
لا له فان الآية شرط فيها المشيئة لا المصلحة وههنا نكتة وذلك انا نرى من يتزوج ولا يحصل له الغنى ووعد الله صدق
فلا بد من شرط مضمر فهم يضمرون المصلحة ونحن نضمر المشيئة فمن لم يغنه الله بعد ان تزوجه فهو ممن لم يشا اغناءه فان قيل
فلذلك العرب فان غناء ثم معلق بالمشيئة وليس هنا كاضمار المشيئة في الغفران للعاصي فان الغفران شرطه التوحيد
وله ارتباط بالمشيئة فاذا تاب عن الموحد لا تغفر له حتما والموحد مقيد بالمشيئة وههنا الانتقال عن الناكح الا تغنه الله
محواته قد تكرر في الطباع المساكنة الى الاسباب ان العيال سبب للفقر وعدمه سبب توفير المال فاريد قطع هذا التوهم
المتمكن بان الله تعالى قد ينمي المال مع كثرة العيال التي هي سبب في الوهم لقلة المال وقد يحصل الاقلال مع الوحدة
الواقع يشهد له فدل على ان ذلك الارتباط الوهمي باطل وان الغنى والفقر بفعل الله مسبب الاسباب ولا توقف
الا على المشيئة فاذا علم الناكح ان النكاح لا يؤثر في الاقتار لم يمنعه عن الشروع فيه ومعنى الآية ح ان النكاح لا يمنعهم
الغنى من فضل الله فعبر عن نفي كونه مانعا من الغنى بوجوده معه ومنه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا ظاهره امر بالانتشار
عند انقضاء الصلوة والمراد تحقيق زوال المانع وان الصلوة اذا قضيت فلا مانع من الانتشار فعبر عن نفي مانع
الانتشار بما يقتضي تقاضي الانتشار مبالغة قوله بارح الكال الاساس بعير رازح الغى نفسه من الاعياء وقيل
هو الشديد الهزال وهو جراك ومن المجاز رزحت حاله وله حال رازحة قوله بكر ولدى اي اول ما هذا الامر منك
بكرى ولاثنى اي لا باول ولا ثاني وحاجة بكر هو اول حاجة ذهب ثمانوا الثنية هيا لعة في البهام رجل بهيم وامراة تامة الخلق
وشقاه واحتمعوا فتمانوا عشرة وجعلته لك ثنا اي تمامه كل ذلك من الاساس قوله لا ننقاه اغنا الحلاق الاساس
ما نا نه شيئا من ثمه وزنا ما نقصته ومعل كذا من عنه مرزنة اي عن نقصان وضرره قوله ولكنه عليم يبسط الرزق
لمن يشاء هذا الاستدراك ان قوله عليم تكميل لقوله واسع كقوله ع حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب
الكشاف وليستعفف وليجتهد في العفة وظلف النفس كان المستعفف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه
لا يجدون نكاحا اي استطاعة تزوج ويجوز ان يكون المراد بالنكاح ما ينكح به من المال حتى يغنيهم الله ترجية للمستعففين
وتقدمة وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك وتأميله لطفا لهم في استعفافهم وربطا على قلوبهم وليظهر
بذلك ان فضله اولى بالاعفاء وادنى من الصلحاء وما احسن ما رتب هذه الاوامر حيث امر اولا بما يعصم من الفتنة
ويبعد من مواقع المعصية وهو غض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام
ثم بالحمل على النفس الامارة بالسوء وعزفها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق
القدرة عليه والذين يبتغون مرفوع على الابتداء او منصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه
ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه
كاتبتك على الف درهم فان اداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك

وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله و
الذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم
فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا
ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم

ان تفي بذلك وكتبت عليك الوفا بالمال وكتبت علي العتق ويجوز عند ابي حنيفة حالاً ومؤجلاً ومنجماً وغير منجم
لان الله تعالى لم يذكر التنجيم وقياساً على ساير العقود وعند الشافعي لا يجوز الا مؤجلاً منجماً ولا يجوز
عنده بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئا فعقده حالاً منع من حصول الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلاً
ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة معلومة وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه
معلومة الطول والعرض وبناء دار قد اراه آجرها وجصها وما تبنى به وان كاتبه على قيمته لم يجز فان اداها عتق
وان كاتبه على وصيف جاز لقلة الجهالة ووجب الوسط وليس له ان يطأ المكاتبة واذا ادى عتق وكان ولاؤه لمولاه
لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له وهذا الامر للندب عند عامة العلماء وعن الحسن ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب
وان شاء لم يكاتب وعن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود
خيراً قدرة على اداء ما يفارقون عليه وقيل امانة وتكسباً وعن سلمان ان مملوكاً له ابتغى ان يكاتبه فقال اعندك
مال قال لا قال افتأمرني ان آكل غسالة ايدي الناس وآتوهم امر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين
واعطائهم سهمهم الذي جعل لهم من بيت المال كقوله وفي الرقاب عند ابي حنيفة واصحابه فان قلت هل يحل
لمولاه اذا كان غنياً ان ياخذ ما تصدق به عليه قلت نعم وكذلك اذا لم تف الصدقة بجميع البدل وعجز عن
اداء الباقي طاب لمولاه ما اخذه لانه لم ياخذه بسبب الصدقة ولكن بسبب عقد الكتابة كمن اشترى الصدقة
من الفقير او ورثها او وهبت له ومنه قوله عليه السلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعند الشافعي
هو ايجاب على الموالي ان يحطوا لهم من مال الكتابة وان لم يفعلوا اجبروا وعن علي رضي الله عنه يحط له الربع
وعن ابن عباس يرضخ له من كتابته شيئا وعن عمر انه كاتب عبداً له يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب في
الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى آخر نجم فقال اخاف
ان لا ادرك ذلك وهذا عند ابي حنيفة على وجه الندب وقال انه عقد معاوضة فلا يجبر على الحطيطة كالبيع
وقيل معنى وآتوهم اسلفوهم وقيل انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وهذا كله مستحب وروي انه كان
لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سال مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت كانت اماء اهل الجاهلية
يساعين على مواليهن وكان لعبد الله بن ابي راس النفاق ست جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة
واروى وقتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي
وامتي والبغاء مصدر البغي فان قلت لم اقحم قوله ان اردن تحصناً قلت لان الاكراه لا يتاتى الا مع
ارادة وامر الطيعة المواتية للبغاء لا يسمى مكرهة ولا امره اكراهاً وكلمة ان وايثارها على اذا ايذان بان
المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وان ما وجد من معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر غفور
رحيم لهم او لهن ولهم ان تابوا واصلحوا وفي قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم فان قلت لا حاجة الى تعليق
المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا بخلاف المكره عليه في انها غير آثمة قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته
الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب العضو من ضرب او غيره حتى تسلم من الاثم وربما
قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون آثمة الفتوح قوله وطلق النفس الاساس طلق نفسها كفها
عما لا يجمل قال ربيعة بن مقروم وطلقت نفسي عن لئيم المآكل كان المستوق طالب من نفسه العفاف

وحاملها عليه اي حرّد من نفسه شخصاً عزه وطلب منه العفاف قوله ان تكون المراد من النكاح ما ينكح به من المال وضعف هذين الوجهين قريب من معنى الوجهين في طولاً في قوله ومن لم يستطع منكم طولاً ان ينكح المحصنات قال الشافعية فسرته بالزيادة في المال والحنفية بعدم فراش الحرة يؤيد هذا الوجه قوله حتى يغنيهم الله من فضله فالنكاح على هذا على ذنبه تعالى للآلة المطلق هو مثل الفعال والحزام اسم لما يتقام به ويحزم به قوله ليكون انتظار ذلك لطفا لهم في استعفافهم يعني في انقاع الغنى غاية للامر بالاستعفاف فانه من احدهما لتوطين المستعفف نفسه على الامساك عن النكاح والاستعجل قبل الاستغناء لئلا تورطه فيما تعصيه من كثرة العيال وقلة المال فيكون الترجية لطفا له وثانيهما انه تعالى لما رتب الامر بالاستعفاف على قوله يغنيهم الله من فضله اذن ان فضله اولى بالاعفاء وان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية فكانه قيل استعففوا حتى يغنيكم الله من فضله ففي كلامه لف ونشر ان قوله ليكون انتظار ذلك وثانيهما متعلق بقوله ترجية للمستعففين وقوله لتطريد لك بقوله وتقدمه وعده بالتفضيل قوله وعزونا عن الطموح الهنات وفي حديث حارثة عزفت نفسي عن الدنيا اي عافتها وكرهتها ويروى عزفت نفسي بضم التاء اي منعتها وصرفتها وطمح بصره اليه اي امتد وعلا ومنه طمحت عيناه الى السماء قوله لان الله تعالى لم يذكر التنجيم وقياسا على سائر العقود قال القاضي واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل قوله على وصيف الجوهري الوصيف الخادم غلاما كان او جارية يقال وصف الغلام اذا بلغ الخدمة فهو وصيف بين الوصافة قوله وهذا الامر للندب عند عامة العلماء قال القاضي لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا يجب كغيرها قوله وهو مذهب داود هو داود بن علي الاصفهاني وهو حجة الاصحاب على القياس وهو من اصحاب الظواهر قوله خيرا قدرة على اداء ما يفارقون عليه وفي الحاشية صادرة على مال اي صدقه هذا وهذا ووفاء عليه والاظهر ان المعقود على اداء ما تفرق عليه من مال او صنعة او عمل الاساس ومن المجاز وقفته على مفارق الحديث اي على وجوهه الواضحة قوله قلت نعم ولكن اذا لم تقع الصدقة الى آخره قيل عند الشافعي رضي الله عنه انه اذا رق المكاتب او اعتق من غير جهة الكتابة غرم المدفوع اليه الا ان يتلف المال قبل العتق وانما وجب الرد اذا لم يعتق المكاتب او عتق من غير جهة الكتابة لانه علم من طريق التبيين ان ما صرف الى المكاتب لم يقع الموقع اذ لم يترتب عليه الغرض المطلوب وبهذا يظهر ان قياس ذلك على الصدقة التي اشتريت من الفقير غير صحيح وكذا الحاقه بحديث بريرة فان لم يحدث هناك ما يظهر به بطلان صرف الصدقة الى من صرفت اليه قوله في حديث بريرة وحديثها على ما رواه البخاري ومسلم ومالك عن عائشة رضي الله عنها قالت تصدق على بريرة بلحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية وفي اخرى لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بلحم بقر فقيل هذا ما تصدق على بريرة فقال هو لها صدقة ولنا هدية قوله يساعين على مواليهن البغاء المساعاة الزنا وكان الاصمعي يجعلها في الاماء دون الحرائر لانهن كن يسعين لمواليهن فيكسبن بضرائب كانت عليهن يقال ساعت الامة اذا فجرت وساعاها فلان اذا فجر بها وهو مفاعلة من السعي فابطل الاسلام ذلك ولم يلحق النسب بها وعفا عما كان منها في الجاهلية ممن الحق بها قوله وكان لعبد الله بن ابي الحديث من رواية مسلم وابي داود عن جابر ان جارية لعبد الله بن ابي يقال لها مسيكة واخرى يقال لها اميمة كان يريدهما على الزنا فشكتا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا الآية قوله وفي الحديث فقال احدكم

فتاي روى الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة لا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي ولا يقل احدكم عبدي امتي وليقل
فتاي وفتاتي غلامي قوله لم اقحم قوله ان اردن تحصنا وذلك يوهم ان النهي عن الاكراه ينتفي اذا لم يوجد ارادة
التحصن وهو ليس بمراد وهذا مبني على ان المعلق بلفظ ان على الشيء يعدم عند عدم المعلق به بشهادة اجماع
اهل اللغة ان كلمة ان للشرط والشرط هو ما ينتفي الحكم عند انتفائه واجاب ان الاكراه انما يتصور اذا اردن
التحصن واذا اردن البغاء فلا اكراه اذن على ان كلمة ان الدالة على الشك وضعوا لجمع موضعه بانهن كن يفعلن
الزنا الانتصاف لم يذكر جوابا شافيا وعندي انه للاغاظة لان الآمر ينبغي ان يتحرز من هذه الرذيلة وان
لم يكن زاجر شرعي استنكافا بان امته خير منه ولو لا معنا لما هو الى الزاجر النفسي وقلت يقوي هذا التاويل
التعريض في قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم وقال الامام ومن الناس من ذكر فيه جوابا آخر وهو ان في الغالب
ان الاكراه لا يحصل الا عند ارادة التحصن والكلام الوارد على سبيل الغالب لا يكون له مفهوم الخطاب كما ان الخلع
يكون في غير حالة الشقاق ولما كان الغالب في حال الشقاق قال وان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به وكذا قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم والقصر
لا يختص بحال الخوف لكن اجراه على سبيل الغالب قوله لهم او لهن او لهم ولهن يريد ان غفور رحيم مطلق والقرينة
الدالة على التقييد ولا لكن هو افتيت لكم على البغاء فيجوز ان يقيد بالمكرهين اذا تابوا او بالمكرهات او بكليهما جميعا
وقلت ويجوز ان يترك على اطلاقهما فيدخل فيه دخولا اوليا قال القاضي الثاني اوفق للظاهر ولما في مصحف
ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم والرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة
بالذات ولذلك حرم على المكره القتل ووجب عليه القصاص وقلت فعلى هذا في قوله فان الله من بعد اكراههن
وعيد شديد وتهديد عظيم للمكره وذكر الغفران والرحمة تعريض وتوكيد ارادة الجزاء على سنن الالتفات والالتفات
وكذا من بعد اكراههن يعني اشتهوا ايها المكرهون انهن مع كونهن مكرهات نحو القتل واتلاف العضو يؤاخذن
على ما اكرهن لولا ان الله غفور رحيم فيتجاوز عنهن وكيف من اكرههن ومثله قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فلا اثم عليه فان الله غفور رحيم قوله وفي قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم قال ابن جني وقرا سعيد بن جبير
وقال لهن متعلق بغفور لانه ادنى اليها ولان فعولا اقعد في التعدي من فعيل ويجوز ان يتعلق برحيم لاجل حرف الجر
اذا قدرت خبرا بعد خبر ولم يقدر صفة لغفور لامتناع تقدم الصفة على موصوفها والمعمول انما يصح وقوعه حيث
يقع عامله وليس الجر لكن وايضا يحسن في الجر لان رتبة الرحمة اعلى من رتبة المغفرة ولان المغفرة مسببة عنها وكانها
متقدمة معنى وان تاخرت لفظا هذا ملخص كلام ابن جني ه الكشاف مبينات هي الآيات التي بينت في هذه
السورة واوضحت في معاني الاحكام والحدود ويجوز ان يكون الاصل مبينا فيها فاتسع في الظرف وقرئ بالكسر اي
بينت هي الاحكام والحدود جعل الفاعل لها على سبيل المجاز او من بين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح
لذي عينين ومثلا من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة رضي الله عنها
وموعظة ما وعظ به في الآيات والمثل من نحو قوله ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله لولا اذ سمعتموه ولولا اذ سمعتموه يعظكم
الله ان تعودوا لمثله ابدا الفتوح قوله فاتسع في الظرف اي اجري مجرى المفعول به كقوله
ويوم شهدناه اي آيات مبين فيها الحدود والاحكام قوله وقرئ بالكسر ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي في الموضع
هنا وفي الطلاق والباقون بالفتح قوله جعل الفعل لها على المجاز كقوله اذا ردعا في القدر من يستعيرها

ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين
خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين

قوله ورين الصبح لذي عينين قال الميداني يضرب للامر الذي يظهر كل الظهور قوله
ما وعظ به في الآيات والمثل من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة مثل قصة عائشة رضي الله عنها مثل قصة يوسف ومريم في انهما قرفا بما برأهما الله
منه وكانت ايضا موعظة للمؤمنين في قوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون لما ادمج فيها ذلك الادب الحسن ومنها قوله يعظكم
الله ان تعودوا لمثله ابدا واكثرها مواعظ وسائر آيات السورة نحو ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقوله وليشهد
عذابهما طائفة من المؤمنين وقوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان وقل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم وغير ذلك وهذه الآية عامة لكن يدخل فيها هذه المعاني دخولا اوليا الكشاف نظير قوله
الله نور السموات والارض مع قوله مثل نوره ويهدي الله لنوره قولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده
والمعنى ذو نور السموات وصاحب السموات ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله   نوره
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق واضاف النور الى السموات والارض
لاحد معنيين اما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى يضيء له السموات والارض واما ان يراد اهل السموات
وانهم يستضيئون به مثل نوره اي صفة نوره العجيبة الشأن في الاضاءة كمشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة
في الجدار غير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب في زجاجة اراد قنديلا من زجاج شامي ازهر شبهه في
زهرته باحد الدراري من الكواكب وهي المشاهير كالمشتري والزهرة والمريخ وسهيل ونحوها توقد هذا المصباح
من شجرة اي ابتدا ثقوبه من شجرة الزيتون يعني زويت ذبالته بزيتها مباركة كثيرة المنافع او لانها نبتت في
الارض التي بارك فيها للعالمين وقيل بارك فيها اي في هذه الارض سبعون نبيا منهم ابراهيم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور
لا شرقية ولا غربية اي منبتها الشام واجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا في مضحى ولا مقناة ولكن الشمس
والظل يتعاقبان عليها وذلك اجود لحملها واصفى لدهنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة
في مقناة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها
فقط بل تصيبها بالغداة والعشي جميعا فهي شرقية وغربية ثم وصف الزيت بالصفاء والوبيص وانه لتلألؤه
يكاد يضيء من غير نار نور على نور اي هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة
والمصباح والزيت حتى لم يبق مما يقوي النور ويزيده اشراقا ويمده باضاءة بقية وذلك ان المصباح اذا كان
في مكان متضايق كالمشكاة كان اضوأ له واجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينبث فيه وينتشر والقنديل
اعون شيء على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاؤه يهدي الله لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده اي
يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه يمينا وشمالا
ومن لم يتدبر فهو كالاعمى الذي سواء عليه جنح الليل الدامس وضحوة النهار الشامس وعن علي رضي الله عنه الله نور
السموات والارض اي نشر فيها الحق وبثه فاضاءت بنوره او نور قلوب اهلها به وعن ابي بن كعب مثل نور من آمن
وفي زجاجة الزجاجة بالفتح والكسر ودري منسوب الى الدر اي ابيض متلالئ ودريء بوزن سكيت يدرأ
الظلام بضوئه ودريء كمريق ودريء كالسكينة عن ابي زيد وتوقد بمعنى تتوقد والفعل للزجاجة ويوقد
بالتخفيف ويوقد بالتشديد وتوقد بفتح التاء وضم الدال لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب ويكاد يضيء
بالتاء لان الزيت ضياء يرتفع بالرفع والضمير فاصل الفتوح قوله نظير قوله الله نور السموات والارض

اللّٰه نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد
من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي
اللّٰه لنوره من يشاء ويضرب اللّٰه الامثال للناس
واللّٰه بكل شيء عليم

مع قوله مثل نوره ويهدي الله فى لكن نكر كرمه وجوده ثم نقل لبعض الناس بكرمه وجوده برهان لنسبة ارتباط هذه الجمل
بعضها مع بعض كنسبة ارتباط الجملتين في المثال وكذا حمل الخبر على المبتدأ في الآية كحمله في المثال فان قلت المثال
ذو جملتين والآية ذات جمل ثلث قلت اذا جعل قوله مثل نوره كمشكوة الى آخره ما يتصل به مبينا لما سبق فان
فان البيان والمبين متحدان في الاعتبار ثم استونف بقوله يهدي الله لنوره من يشاء لينطبق عليه المثال فان قوله
يعش الناس بكرمه مثل قوله يهدي الله لنوره ومن لم نعتبر كرمه وجوده الى البيان تركه قوله يعش الناس
بكرمه اي يرفعهم ويصلح حالهم واصله من نعشه العاش وفي بعض الادعية المأثورة يا ناعش الضعف ما نعت الهسف
ويا منتهى رغبة الوضيع والشريف قوله ونور السموات والارض الحق اي المراد بالنور الحق يدل عليه قوله
شبهه بالنور اي شبه بالنور والمراد بالحق كونهما دليلين على وجود فاطرهما وعظمة مبدعهما وكمال قدرة منشئهما كما قال الحق صح
الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا اي ما خلقته الا بالحق ويؤيده قوله
شبهه بالنور في ظهوره وبيانه اي جعله مبينا ودليلا على وحدانيته ومآل المعنى الله جاعلهما دليلين على وحدانيته
كما نقل عن بعضهم الله مدلول السموات والارض ولما احتاج الاستدلال بهما الى الذهن الثاقب والفكر الصافي
الذي لا يلويه العاطل يمينا وشمالا جعل المشبه به في كوة ليؤذن ان المستضيء به انما ينتفع اذا استصحبه محاذيا له
قبلا اماما كذلك المستدل ينبغي ان يكون على الصراط المستقيم كقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والى الاشارة بقوله ولم يزغ عن الجادة الموصلة اليه يمينا وشمالا
فان قلت تفسيره لقوله الله نور السموات والارض بقوله للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته غير مطابق
لقوله ان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكاة كان اضوء له واجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان
الضوء ينبث فيه وينتشر والواجب الموافقة بين ما يجتمع فيه المشبه والمشبه به من المعنى قلت انما يكون كذلك
ان لو كان وجه التشبيه سعة الاشراق وفشوه وانما الوجه فرط الضياء وقوة الانارة والحاصل انه شبه نور الله
الفاشي في قوة ظهوره بالنور المستفاد من المصباح الذي هو في المشكاة فالمراد بالفشو والانتشار كثرة الدلائل
وظهور آثار وحدانيته في الملكوت قوله واما ان يراد اهل السموات والارض وهو منظور الى قول ابن عباس
على ما رواه محيي السنة عنه الله هادي اهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهداه من حيرة
الضلالة ينجون وقال الامام الله هادي اهل السموات والارض قول ابن عباس والاكثرين وقال ايضا القول
بان المراد بالنور الهدى هو المختار لانه مطابق لما قبله وهو قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات واقول والعلم
عند الله ان هذه الآية مما خاض فيها العارفون والنحارير من العلماء وبلغت اقوالهم مبلغا عظيما وكل تكلم على مقدار
بضاعته وجاء بما في وسعه وطاقته فقد علم كل اناس مشربهم هذا وان من جملة من افنى عمره في تحصيل صناعة
ان يحوك ازمته اذا ما الاحت له من تلك الصناعة لمعة ومما تصديت له وافنيت فيه صالح عمري معرفة الفصاحة
ومراعاة الموافقة بين الطلبتين اعني المقام والكلام وكثيرا ما كانت تقتضيني القريحة معاني هذه الآية اذا حاولت
لاقتداح زندها واستشاف زندها مع ما تنبئ اليه اخص اخواني في الدين واخلص اخداني في طلب العلم ولما
اعتقدت ان التجاسر على كلام الله المجيد والتجاسر والتشمر للخوض فيه مع قلة البضاعة من اعظم ما يلزم
المرء من الغرامة وكنت اقدم رجلا واؤخر اخرى الى ان وافق لتحريك القلم شدة الغرام فاضطررت الى ابراز
هذه الصبابة من تلك الصبابة فان صادفها الحق فهو المرام والا فاني استغفر الله على ما بدا مني اولا وآخرا

اول

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الحسي او م

اقول الواجب على مقتفي صناعة البلاغة تعيين المقام وتحرير الكلام لتنقيح المرام وتحرير ما نحن فيه ان نبين اولاً
ان النور ما هو وما تقتضيه المقام من التاويل فاذا تبين ذلك ننظر بعد ذلك في حقيقة هذا التشبيه وانه من
اي قبيل هو امن المركب العقلي او الوهمي او الحسي ام من المفرق العقلي وعلى تقدير كونه مفرقا فالمشبهات المقدرة
ما هي وما التي يجب تصحيحها حتى تقابل بالمذكورات وتخصيصها من اعظم الشؤون والتفصي من ذلك استتب الا
بعون الله وتوفيقه والطافه وتسديده والكلام مرتب على مطلبين المطلب الاول في الكشف عن حقيقة
هذا النور والقول الجامع فيه ما اورده القاضي في تفسيره واختصره من كلام الامامين حجة الاسلام والامام فخر الدين
رحمهما الله ولخصه النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولاً وبواسطتها تدرك سائر المبصرات ثانياً كالكيفية
الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو وافقه تفسير اهل اللغة النور الضياء وهو بهذا المعنى
لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم اي ذو كرم او على التجوز وهو على وجوه آ منور
السموات والارض لانه تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض عليهما من الانوار وبالملائكة والانبياء ب مدبرهما من
قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور ج موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر
لغيره واصل الظهور الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود بذاته موجد لما عداه د الذي يدرك
او يدرك اهلها ومن ثم اطلق النور على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها
اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات والموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها
وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها
وهو الله تعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ويقرب منه قول ابن عباس هادي من فيهما فهم يهتدون بنوره وقلت
قول ابن عباس من واد وهذا من واد فان قول حبر الامة من وادي طور سينا وهذا من واد يهيم فيه ابن سينا فان معنى
قوله الله هادي العالمين ومعناه ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلالات وورطات الزيغ والجهالات
بوحي ينزله او نبي يبعثه وقد تقرر ان التاويل الذي علينا التعويل ما ساعد عليه النظم وروينا عن محيي السنة
في المعالم انه قال التاويل صرف الآية الى معنى محتمل موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق
الاستنباط وعلى مقتضى هذه القضية وجب النظر في هذه الآية الى السباق والسياق اما السباق فكما قال
الامام هو قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين وبيانه انها
جاءت رابطة لقصة براءة ساحة حجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ام المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما
فقوله الله نور السموات والارض كما فسره المصنف وتخلصا منها اليه وقد كرر هذا المعنى في هذه السورة الكريمة
مرارا ترجيعا الى ما هو مهتم به وتخلصا الى ما ينبغي ان تشرع فيها قوله في فاتحة السورة وانزلنا فيها آيات بينات
لعلكم تذكرون ومن ثم جاء في هذا المقام معقولا استينافا على بيان الموجب امتنانا على المنزل عليهم كانه قيل
انما انزل الله اليكم هذه الآيات المبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين لانه هادي اهل السموات
والارض بانزال الآيات المبينات والكتاب المنير المشتمل على ما يأتون به ويذرون وفيه مع الامتنان تعظيم شان
الرسول صلى الله عليه وسلم حيث استشهد لبراءة حجابه بمثل هذه الآية الكريمة الجامعة وفي جعل تلك الآية تخلصا لهذه وانها
من الجوامع المحتوية على الامهات فان قوله مبينات تشتمل على جميع ما يستحق ان يبين من اصول الدين وفروعه
وقوله ومثلا من الذين خلوا مبني على احوال سائر الامم الخالية والرسل الماضية وموعظة منبئة عن جميع الآيات

المنذرات والمبشرات واختصاص المتقين لانهم الجامعون من ما يجب ان يؤتى به ويحترز منه دلالة بينة على صحة ما ذهبنا
اليه ثم في الاستقلال من ضمير المعظم الى اسم الذات والحضرة الجامعة خطب جليل وخطر خطير واذا ان تلك
الهداية ايضا جامعة لما تناط به امور الدين من بعثة الرسل وانزال الكتب وغير ذلك واما السياق فان قوله تعالى
يهدي الله لنوره من يشاء جاء معقبا للاستيناف وبيان ان الله يختص تلك الهداية من يشاء من خواص حضرته
وان قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة او كظلمات في بحر لجي جاء مقابلا لهذه الآيات والمعنى ان اعمالهم
الصالحة التي لم تكن مقتبسة من مشكوة النبوة ضايعة الا ترى كيف اوقع قوله ووجد الله عنده شاهدا على ان
الكافر كان فاقد ذلك النور عند عمله وقال محيي السنة اراد بالظلمات اعمال الكفار وبالبحر اللجي قلبه وبالموج
ما يغشي قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الطبع والرين على قلبه وقالت قوله ظلمات بعضها فوق بعض
مقابل لقوله نور على نور ولهذا اعقبها بقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وعن الامام قال لاصحاب انه تعالى
لما وصف هداية المومن بانها في نهاية من الجلاء والظهور عقبها بان قال يهدي الله لنوره من يشاء ولما وصف ضلالة
الكافر بانها في نهاية الظلمة عقبها بقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فظهر ان المراد بالنور الهداية بانزال
الكتب وارسال الرسل شبههما في ظهورهما في نفسها والبيان بها جلاء وفي كونهما مبينا لغيرهما مما نيط به امر الدين بالنور
لانه ظاهر لنفسه مظهر لغيره والمطلب الثاني الكشف عن حقيقة التمثيل قال القاضي وقد ذكر في معنى التمثيل
وجوه آ تمثيل الهدى الذي دلت عليه الآيات المبينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة
ب تشبيه الهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح ج تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن
من المعارف والعلوم بنور المشكوة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن د تمثيل ما منح الله
عباده من القوى الدراكة الخمس المرتبة التي نوطها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك بها المحسوسات
والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية
والمفكرة التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت
المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء المذكورة في الآية وهي المشكوة
والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر ولا تدرك
ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار
العقلية وانارتها بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية
والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لا نهاية لها الزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصابيح التي
لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية
كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم وقلت الوجه الاول من التشبيه
المركب العقلي لان الوجه ماخوذة من الزبدة والخلاصة ولهذا قال في جلاء مدلولها واليه مال المصنف في الوجه الاول
حيث قال ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه وقال ايضا صفة نوره العجيب الشان
في الاضاءة فجعل الوجه الاضاءة الا ترى كيف اعتبر الزبدة بقوله هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف الى آخره
والوجه الثاني من المركب الوهمي حيث تصور في المشبه الحالة المنتزعة من المشبه به ومن قوله من حيث انه محفوف
بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم والوجه الرابع من التشبيه المفرق الذي تكلف فيه للمشبه اشياء متعددة

مناسبة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مناسبة لما في المشبه بها لكنه مبني على اصول الحكماء والمقام نبوّ عنه كما ترى والوجه الثالث الذي عليه قراءة ابي
والمقصود ادعى ولكن نفتقر الى فضل تقرير وذلك انه لما تقرر في المطلب الاول ان المراد بالنور الهداية بوحي منزل
ورسول بعثه فالواجب ان لا يتجاوز عن حديث الوحي والموحى اليه فالمستتبهات المناسبة صدر الرسول صلى الله عليه
وسلم وقلبه اللطيفة الربانية فيه والقرآن نفسه وما يتأتى منها القلب عند استمداده فهذه مراتب حسن مفيضه
ومستفيضة على ترشح فيض الله على العباد وبه اداء الوصول فهذه السبيل والا فظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج
يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واما التفصيل فانه شبه صدره صلوات الله عليه بالمشكاة
لانه كالكوى ذو وجهين فمن وجه يقتبس النور من القلب المستنير ومن اخر يفيض ذلك النور المقتبس على الخلق وذلك
لاستعداده بانشراحه مرتين مرة في صباه واخرى عند اسراءه قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه هذا التشبيه صحيح يدل اشتهاره عند جماعة من المفسرين روى محيي السنة عن كعب هذا مثل ضربه
الله لنبيه صلى الله عليه وسلم المشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة
النبوة وروى الامام عن بعضهم ان المشكاة صدر محمد صلوات الله عليه والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين
وفي حقائق السلمي عن ابي سعيد الخراز المشكاة جوف محمد والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي فيه ومنه
خطبة المصابيح ثم مصابيح خرجت عن مشكوة التقوى وشبه قلبه صلوات الله عليه بالزجاجة المنعوتة بالكواكب
الدري لصفائه واشراقه وخلوصه من كدورة الهوى ولوث النفس الامارة وانعكاس انوار اللطيفة الربانية و
شبهتنا اللطيفة القدسية المزهرة بالقلب بالمصباح الثاقب روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة قلب اجرد فيه مثل السراج يزهر وفيه اما القلب
الاجرد فقلب المؤمن سراجه فيه نوره الحديث واورده شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره
في العوارف مستشهدا لما سنح له من معنى الروح والقلب والنفس ولهذا المعنى سماه الله تعالى سراجا في قوله
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا اي سراجا يستضاء به في ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وشبه
نفس القرآن بالشجرة المباركة لثبات اصلها وتشعب فروعها وتأديها الى ثمرات لا نهاية لها قال الله تعالى ضرب الله
مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها الآية وروى محيي السنة
عن الحسن وابن زيد الشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء يكاد حجة القرآن تتضح وان لم تقرأ وقيل هي شجرة
النبوة وقال صاحب انسان العين الشجرة القرآن لا كذب لا مزية يكاد يطرب السامع نظمه قبل فهمه وشبه
ما يستمد نور قلبه صلوات الله عليه من القرآن وابدا تقوى به منه بالزيت الصافي قال الله تعالى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
فكما جعله سبب توقده في قوله توقد من شجرة مباركة جعل ضوءه مستفادا من انعكاس نور اللطيفة اليه في قوله
ولو لم تمسسه نار والمعنى ما ذكره انسان العين يكاد سر القرآن يظهر للخلق قبل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه مسحة من معنى قوله ؛ رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر ؛ فكانها خمر ولا قدح ؛
وكانها قدح ولا خمر ؛ ومنه وصفت بكونها لا شرقية ولا غربية قال الحسن ليست هذه من اشجار الدنيا ولو كانت في
الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه الله لنوره رواه محيي السنة ؛ او نأخذ في مشرع اخر وهو ان شبه
القرآن بالمصباح على ما سبق ونفسه الزكية الطاهرة صلوات الله على صاحبها بالشجرة لكونها مادة من الارض

متشعبة فروعها الى سماء الايمان متدلية ثمارها الى فضاء الاخلاص والاحسان وذلك لاستقامتها المقتضي قوله
فاستقم كما امرت عن ميلها الى طرفي الافراط والتفريط الا ترى الى قول الحسن جعل الله الدين بين لائين ولا تطغوا و
لا تركنوا وذلك معنى قوله لا شرقية ولا غربية وشبه ما محض من تلك الثمرات بعد التصفية التامة للتنبيه وتنول
تلك الانوار بالزيت الصافي لوفور قوة استعداده للاستضاءة وهي المرتبة القابلة للاشتعال ومن ثم خص
شجرة الزيتون لان لب ثمرتها الزيت الذي يشتعل به المصابيح وخص هذا الدهن لمزيد اشراقه مع قلة الدخان
يكاد زيت استعداده صلوات الله عليه لصفائه وزكائه يضيء ولو لم تمسسه نور القرآن روى محيي السنة
عن محمد بن كعب القرظي يكاد محاسن محمد صلوات الله عليه تظهر للناس من قبل ان اوحي اليه قال ابن رواحة
لو لم يكن فيه آيات مبينة كانت بداهته تنبيك عن خبر وفيه ان قلبه المطهر تشرق من نور القرآن ومشكاة
صدره تهدي الناس الى السبيل السوي بواسطة استقامته في نفسه لتركبه على الصراط المستقيم وتهيئها لقبول
تلك الانوار وفيه مسحة من معنى قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وفي حقائق السلمي مثل نوره
في عبده المخلص كمشكاة القلب والمصباح النور الذي قذف فيه والمعرفة تضيء في قلب العارف بنور
التوفيق في مصباح النور توقد من شجرة مباركة تضيء على شخص مبارك تتبين انوار باطنه على آداب ظاهره
وحسن معاملته وقوله لا شرقية ولا غربية جوهرة صافية لا لها حظ في الدنيا ولا في الآخرة لاختصاصها بنور
العزيز الغفار وتفردها بالفرد الجبار قال الواسطي نفس خلقها الله فسماها شجرة مباركة وقال لا شرقية
ولا غربية لا دنياوية ولا اخروية جذبها الى قربه واكرمها بضيائه يكاد ضياء روحها يتوقد ولو لم يسمع كتابا
ولم تدعه نبي وقال الجنيد لا شرقية ولا غربية لا هي مائلة الى الدنيا ولا راغبة في الآخرة ولكنها فانية
الحظ من الاكوان وقلت وعند هذا تمسك عنان القلم وتنادي بلسان الاضطرار سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فان قلت لم ذهبت الى ان التشبيه من المفرق قلت لتكرير فيه يستدعي
ذلك لانها من باب الترديد وسوى كثير المعنى لتعليق الآية عليه تقريرا واعتناء قال صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها
لو مسها حجر مسته سراء فقيل الله نور السموات والارض ثم قيل مثل نوره وقيل كمشكاة ثم قيل ان المشكاة
وقيل فيها مصباح ثم اعيد المصباح وقيل في زجاجة ثم اعيد الزجاجة وشبهت بالكوكب الدري لتنبيه على كمال
اشراق اللطيفة يعني اذا بلغ اشراق الزجاجة المستفيضة الى هذه الغاية فما ظنك بالمصباح المفيض و
نوره بها وكذا لو قوته تكرير لمعنى الشجرة لاناطة لا شرقية ولا غربية بها فالمعنى زيتونة بدل من شجرة
ويكاد زيتها تكرير مع البيان لما اجمل من معنى الزيت في قوله توقد من معنى الزيت في قوله توقد من شجرة مباركة
واما النور على النور المتضاعف في قوله نور على نور فنور صدره صلى الله عليه ونور قلبه ونور اللطيفة
ونور القرآن وسنا المعجز والتدبر والمنبهات ويمكن جعل مستقلا لكل مرتبة في معنى الاضاءة والاستضاءة
وان التشبيه من باب التفريق لا من باب اخذ الزبدة والا التمثيل والا فالظاهر ان يقال مثل نوره كمصباح في
زجاجة في مشكاة وانما جعل كمشكاة فيها زجاجة فيها مصباح على الترتيب لان فائدة الكوة حاوية للزجاجة
وهي للمصباح ليليح به الى ان المطلوب المصباح وان الزجاجة تابعة وان المقصود من القلب ذلك النور
المقذوف فيه ولولاه لكان مضغة لا يعبأ بها ومن ثم جعل فائدة قوله القلب في قوله ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب ولا حجابا في ذلك الا هي هذه الحجب النورانية ولكل منها ظهر وبطن وحد ومطلع كما نبهنا

الامن

الا من اتبع رضوانه سبل السلام يهديه الى صراط مستقيم دون قوله ويضرب الله الامثال للناس الاشعار بان هذه
تنزيلات وتلويحات بحسب الاستعدادات وان شأن نوره الحقيقي لا يسعه نطاق البشر ولكن الله بعلمه الواسع
يعلم حقيقته والله بكل شيء عليم وما احسن طباق هذا التاويل مع قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم فقوله
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين كقوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات الآية لكونهما للامتنان على المنزل اليهم
والتنبيه على عظم شان هذه النعمة لتتلقى بالشكر الواجب وقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام كقوله
يهدي الله لنوره من يشاء واما قوله ويخرجهم من الظلمات الى النور الآية فعطف على سبيل التفسير على قوله يهدي به
الله وفي ايقاع من اتبع رضوانه مفعولاً ليهدي وجعله موصولاً صلته اتبع رضوانه وجعل سبل السلام مفعولاً به
وسبل السلام هي سبل المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت اسرارا دناها الاشعار بان السالك لا ينفعه
سلوكه اذا لم يخلص فيه ولم يتبع رضوان الله ولما ان متابعة رضوان الله وسلوك سبل السلام سبب لهداية الله اياه
اوقعه مفعولاً ليؤذن ان شكر تلك النعمة الخطيرة لا يحصل الا بمتابعة رضوان الله في سلوك سبل السلام وان الشكر
استزادة لنعمة اخرى اجل منها ولنعقد تلك الهداية المطلقة اعني يهدي الله لنوره من يشاء بهذه الهداية المفسرة
المعللة ونعقد الرضوان وسبل السلام المطلقتان بتلك الاستقامة المفسرة بالمحاذاة لمشكوة الاول فظهر بهذا
التقرير الموافقة بين قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
وقوله المشكوة فيها مصباح الآية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** كالمشتري والزهرة والمريخ وسهيل
ولم يذكر بقية السيارة وهي زحل وعطارد والشمس والقمر وذكر سهيلا على انه ليس منها لانه اراد الكواكب الزهر
عند العرب واليه اشار بقوله وهي المشاهير وسهيل من الاسماء التي جاءت مصغرة كالثريا والكعيب والكميت **قوله**
مصحة من الباسور النهاية وفي الحديث الصوم مصحة يروى بكسر الصاد وفتحها وهي مفعلة من الصحة العين
الجوهري الباسور بالسين والصاد جميعاً علة تحدث في مآق العين تسقي فلا تنقطع وقد تحدث ايضاً في حوالي المقعدة
قوله ولا مقناة المقناة المكان الذي لا يطلع عليه الشمس النهاية وفي حديث شريك انه جلس في مقنوة له
اي موضع لا تطلع عليه الشمس وهي المقناة ايضاً وقيل هما مهموزان **قوله** وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس
في وقت شروقها او غروبها فقط في المطلع هذا كما تقول فلان لا مقيم ولا مسافر اذا كان يقيم ويسافر يراد ليس
بمنفرد باقامة ولا سفر قال الفرزدق بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلت
يعني شاموا سيوفهم واكثروا بها القتل هذا اختيار الزجاج **قوله** وقرئ زجاجة الزجاجة بالفتح والكسر
قال ابن جني قرأ نصر بن عاصم بفتح الزاي فيهما وفيها ثلث لغات بالفتح والضم والكسر **قوله** ودريء ابو عمرو
والكسائي بكسر الدال والمد والهمزة وابو بكر وحمزة بضم الدال والهمز والباقون بضم الدال وتشديد الياء من غير
همز قال ابن جني قرأ قتادة والضحاك دري مخففة وسعيد بن المسيب وغيره دري مفتوحة الدال مشددة
الراء مهموزة وهذه الاخيرة قراءة غريبة وذلك ان فعيلا بالفتح وتشديد العين عزيز وانما حكى منه السكينة بفتح
السين وتشديد الكاف حكاها ابو زيد وقال الزجاج والنحويون اجمعون لا يعرفون الوجه في دري لانه ليس
في كلام العرب شيء على فعيل بضم الفاء وتشديد العين ولكن الكسر جيد بالهمز على وزن فعيل من النجوم الدراري
التي تدرأ اي تنحط وتسير متدافعاً وجاز ان يكون دري بغير همز مخففاً ولا يجوز ان يضم الدال ويهمز لانه

لبيرغ الكلام فعيل روي عن ابي عبيدة قال لا ادري له وجها وسائغه دُرّيّ وذرّ على فعول من درأت كسبوح استثقل
الضمات فرد بعضها الى الكسر كعِتِيّ وفي اللباب من فعيل عن ابن السراج نظر لان مرّيق والعلّية لانه من علا يعلو
وكذلك السرية عند بعضهم حكاهما ابو علي وقال الزجاج مثاله دري فعلى منسوب الى الدر ومن فتح الدال
فقال دري كان له ان يهمز ولا يهمز فمن يهمزه اخذه من درأ الكوكب تدرأ اذا اندفع منقضا ومن كسر فانما اصله
الهمز مخفف وبقيت كسرة الدال على اصلها قوله كرتق وهو حب العصفر والقطم بالضم والكسر الاساس
ثوب منمق في مصبوغ بالمرتق وهو العصفر وانشد في الكشاف نطقتني لقلب سكينة سهمات الا فتل غير العتاق
قوله ويوقد بمعنى توقد ابن كثير وابو عمرو توقّد بالتاء الفوقانية وفتح الواو والقاف مشددا وابو بكر وحمزة والكسائي
مضمومة واسكان الواو والقاف مخففا والباقون كذلك الا انهم قرأوا بالياء قوله ويوقد فتح الياء وحذف التاء
قال ابن جني قرأها السلمي والحسن وقتادة وغيرهم وهي مشكلة لان اصله يتوقد فحذف التاء لاجتماع حرفين زائدين
في اول الفعل والقياس في هذا اذا كانا مثلين كتتفكرون وتتذكرون فكره اجتماع مثلين زائدين فحذف الثاني تخفيفا
وليس في يتوقد مثلان لكنه شبه حرف مضارعة مثله بعني الياء بالتاء لكونهما زائدتين كما شبهت التاء والنون في تعد ونعد
بالياء في يعد فحذفت الواو معهما كما حذفت في يعد ونحو من هذا قراءة نجي المؤمنين وهو يريد ننجي فحذف النون الثانية
وان كانت اصلية تشبيها لاجتماع المثلين بالنون الاولى فشبهت هنا اصل بزائد للاتفاق اللفظي كما شبهت هنا حرف مضارعة
بحرف مضارعة لا للاتفاق بل لانهما جميعا زائدان قوله وتمسه بالياء قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس وانما
حسن للفصل ولان التانيث غير حقيقي واذا جاز قوله تعالى واخذ الذين ظلموا الصيحة مع علامة التانيث فهنا هي
مع الفاصل اشد واما قولهم نعم المرأة هند فانما جاز وان كان التانيث حقيقيا والفصل من ارادة الجنس لانها فاعل
نعم والاحتياس على الشياع والشكل واذا اضمر الفاعل في فعله وهو مؤنث لم يحسن تذكير فعله حسنه اذا كان مظهرا
فان قولك قام هند اعذر من قولك هند قام من قبل ان الفعل منصبغ بالفاعل المضمر فيه اشد من انصباغه
اذا كان مظهرا لان اصل وضع الفعل على الشكل فاذا قلت هند قام فالتذكير الآتي مخالف للتانيث السابق في النفس
تعافه اول السماعه وقولك قام هند فالمقرر يعتمل التذكير اول السماعه الى ان يأتي التانيث ه الكشاف في بيوت
متعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره كما ترى في المساجد نور المشكاة التي صفتها
كيت وكيت او بما بعده وهو يسبح اي يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرير كقولك زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف
كقوله تعالى في تسع آيات اي سبحوا في بيوت والمراد بالاذن الامر ورفعها بناؤها كقوله بناها رفع سمكها فسواها
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وعن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبنى او تعظيمها والرفع من قدرها
وعن الحسن ما امر الله ان ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم ويذكر فيها اسمه اوفق له وهو عام في كل ذكر وعن ابن عباس هي
ان يتلى فيها كتابه وقرئ يسبح على البناء للمفعول ويسند الى احد الظروف الثلاثة اعني له فيها بالغدو والآصال
ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح وهو يسبح له وتسبح بالتاء وكسر الباء وعن ابي جعفر بالتاء وفتح الباء ووجهها
ان يسند الى اوقات الغدو والآصال على زيادة الباء وتجعل الاوقات مسبحة والمراد ربها كصيد عليه يومان
والمراد وحشهما والآصال جمع اصل وهو العشي والمعنى باوقات الغدو اي بالغدوات وقرئ والايصال وهو
الدخول في الاصيل يقال آصل كاظهر واعتم الفتوح قوله في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض
بيوت الله فاذن نبي في التشبيه بصور بيوت مخصوصة تريد في تفصيله وهو عل المعرف نزاد على الصدور.

في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه
يسبح له فيها بالغدو والآصال

المنشرحة المشبهة بالمشكاة لابدان الزكية الطاهرة من اوضار الذنوب النقية من ادناس البشرية كابدان الانبيا
المشبهة بالبيوت التي اذن الله ان ترفع قال القاضي ولانها في جميع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له
هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة **قوله** او تعظيمها عطف على بناؤها **قوله** ويذكر فيها اوفق له وهو عام
في كل ذكر اي اوفق للتعظيم من رفع البنا وقال القاضي فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة
في احكامه ويسبح له فيها اي يصلون **قوله** وقرى يسبح على البنا للمفعول ابن عامر وابو بكر والباقون على البنا للفاعل
ويسند الى احد الظروف الثلثة اعني له فيها بالغدو لحسنه تحمل الكلام فيما يتصل بالفعل جزء او ما يتصل عنه فضلة ويقع
عليه معنى الاستمام فيما تقدم واخر ومعنى الاسناد المجازي فالوجوه ثلثة والاعتبارات تسعة احدها ان يجعل البنا
في بالغدو ومرفوع ويسند الفعل الى اوقات الغدو والاصال على الاسناد المجازي لان الله بالحقيقة هو المسبح
ولكن المسبحين لاستمامهم بالتسبيح وان اوقاتهم مستغرقة فيه لا يفترون انا الليل واطراف النهار كما قال رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة كانها مسبحة ويويده قوله على البنا ويجعل الاوقات مسبحة والمراد
بها ومنه قولك زيد نهاره صائم وليله قائم لكثرة صيامه بالنهار وقيامه بالليل فالتقديم اذن في الفضلات لان
الاصل تقديم المسند عليها وتقديم المفعول فيه على المفعول له لان الغايات سابقة في القصد لاحقة في الوجود
وتقديم له لارادة مزيد الاختصاص كانه قيل يسبح اوقاته لاجله وكرامته لوجهه الكريم لالشي اخر وقد تقدم ظرف
المكان على الزمان لان الفعل اشد اتصالا بالزمان لكونه جزءه وشدة العناية بامتياز تلك الامكنة التي رفعت لذكر
الله وتسبيحه فهذه اعتبارات اربعة اعتبار الاسناد وتقديم المفعول له على المفعول فيه وعلى ما اقيم مقام الفاعل
وتقديم ظرف المكان على الزمان وثانيها ان يجعل اللام في له مرتفع ويسند الفعل الى الله تعالى بالحقيقة والتقديم
في الظرفين على ما سبق ففيه اعتباران اعتبار الاسناد الحقيقي وتقديم ظرف المكان على الزمان وثالثها ان
يجعل في فيها مرتفع ويسند الفعل الى ضمير البيوت على المجازي وفي ذلك ان المسبحين لشدة عنايتهم بالعكوف في
بيوت الله وملازمتهم لها للذكر فيها واختصاص الصلوة بها كما قال في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه
يسبح له فيها بالغدو والاصال كان البيوت مسبحة والمراد بها واللام في له معنى الاجل وتقديمه على ما سبق لمزيد
الاختصاص وان اكرم الديار لساكنيها فالاعتبارات ثلثة والله اعلم **قوله** ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح قال
الزجاج المعنى على انه لما قال يسبح له فيها قيل من يسبح فقيل يسبح له رجال **قوله** كصيد عليه يومان قيل
الضمير للفرس وقيل للمركوب واليومان مصيد فيهما والاوقات مسبح فيها فهو من قبيل الاتساع في الظروف كقوله
ويوم شهدناه سليما وعامرا **قوله** والمعنى باوقات الغدو قال القاضي والغدو اطلق للوقت ولذلك
حسن اقترانه بالاصال ۵ **الكشاف** التجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح فاما ان يريد
لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه في الالهاء ادخل من قبل ان التاجر اذا اتجهت له بيعة رابحة
وهي طلبته الكلية من صناعته الهته ما لا يلهيه شري شي يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني لان هذا يقين وذاك
مظنون واما ان يسمى الشرى تجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع كما تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا اتجه له
بيع صالح او شرى وقيل التجارة لاهل الجلب تجر فلان في كذا اذا جلبه البنا في اقامه عوض من العين المحذوفة
للاعلال والاصل قوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه
واخلفوك عد الامر الذي وعدوا ۵ وتقلب القلوب والابصار اما ان تتقلب وتتغير في انفسها وهو ان تضطرب

رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب

من الهول والفزع وتشخص كقوله تعالى واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر واما ان يقلب تتغير احوالها
فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها لا تفقه وتبصر الابصار بعد ان كانت عميا لا تبصر احسن ما عملوا
اى احسن جزاء اعمالهم كقوله للذين احسنوا الحسنى والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ثوابا مضاعفا ويزيدهم
على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها من التفضل وعطاء الله
عز وجل اما تفضل واما ثواب واما عوض والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب فاما الثواب فله حساب لكونه
على حسب الاستحقاق الفتوح قوله ثم خص البيع اى التجارة جنس تحته انواع من البيع والشرى
وغيرهما فخص البيع بالذكر كما خص جبرئيل في قوله تعالى وملائكته وجبرئيل وقوله وهي طليعة الكلمة من صناعته
اعتراض بين اذا وجوابه قوله وقيل التجارة لاهل الجلب اى لمن يجلب الامتعة من بلد الى بلد للبيع الاساس جلب الشى
واجلبته والجالب مرزوق واشتر من الجلب فعلى هذا الاحاجة الى ذكر الشرى فانه انما يجلب للبيع لا للشرى قوله
التاء في اقامة عوض قال الزجاج اصلها اقوامت الصلوة اقواما ولكن قلبت الواو الفا فاجتمعت الفان
فحذفت احدهما لالتقاء الساكنين فبقي اقمت الصلوة اقاما وادخلت الهاء عوضا من المحذوف وقامت الاضافة
ههنا في التعويض مقام الهاء المحذوفة قوله واخلفوا عدا الامر الذي وعدوا صدرح ان الخليط اجدوا البين فانجردوا
اي مضوا واسرعوا والخليط بمعنى المخالط والمراد به الجمع وعد الامر اى العدة قوله والمعنى يسبحون ويخافون
يريد ان قوله يخافون يوما صفة بعد صفة لرجال والصفة الاولى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اى يسبح الله
لقوله يسبح له فيها فذكر الله مظهر وضع موضع المضمر قوله وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة يعنى كما ان الزيادة
في هذه الآية من الفضل كذا يجب ان يفسر الزيادة بالفضل في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة لان المطلق
محمول على المقيد اذا كانا عن سبب واحد ولانه اذا لم يذكر المزيد فوجب ان يكون من جنس المزيد عليه وان كان
من غير جنسه فلا بد من الذكر كقولك اعطانى فلان دينارا وزيادة اذا كانت الزيادة من جنس الدينار
ولا يقول اردت بالزيادة الثواب فيبطل تفسير الزيادة بالرؤية كما هو مذهب السنة ولم يعلم ان اكثر
من فضله الجزاء والزيادة والرؤية وغير ذلك وتفسير الزيادة بالرؤية وارد عن الصادق المصدوق
كما سبق بيانه قوله وعطاء الله اما تفضل واما ثواب واما عوض فالتفضيل على ما سبق في سورة النحل
عن بعض العدلية هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق يستحق بذلك حمدا وثناء ومدحا ويعظم
ويوصف بانه محسن مجمل وان لم يفعله لم يستوجب بذلك ملاما وذما والثواب هو الجزاء على اعمال الخير والعوض
هو البدل عن الفائت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن
قوله والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب يعنى يرزق مطلق يجب ان يقيد باحد المذكورين الجزاء والتفضل
والاول ممتنع لانه بمعنى الثواب والثواب له حساب فلا يقال فيه بغير حساب فتعين ان يقيد بالثاني ويقال
والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب ه الكشاف السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب
على وجه الارض كانه ماء يجري والقيعة بمعنى القاع او جمع قاع وهو المنبسط المستوى من الارض كجيرة في جار
وقرئ بقيعات بتاء مطوطة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة وقد جعل بعضهم بقيعاة بتاء مدورة كرجل عزهاة
شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه
ثم تخيب في العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء

والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد
الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب

فبانه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عنده يأخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة ويحسبون انهم يحسنون صنعاً وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام **الفتوح**

بقيعات بقاع مطوطة اى ممدودة قال ابن جني بقعات بالتاء جمع بقعة كديمة وديمات وقيمة وقيمات ويجوز ان يكون جمع قاع كنار ونيرة وجار وجيرة ومنه اخ واخوة لان اخا عندنا فعل وحكى عبد الله بن ابرهيم قال سمعت يقرا كسراب بقيعاً بالالف والهاء يعني ساخر نخل وعلاه كرجل عزه وعزهات الذي لا اعرفنا لسنا والله بسراب يراه الكافر منقلون بقوله شبه ما يعمله يعني شبه الاعمال الصالحة من الايمان لم وهو يحسب انها تنفعه ثم تخيب العاقبة بسراب يراه الكافر الى آخره انما قيد المشبه به برؤية الكافر وجعل احواله ما يلقاه يوم القيمة ولم يجعلها مطلقا لانه تعالى قيد بقوله ووجد الله عنده فوفاه حسابه لانه من تتمة احوال المشبه به وهذا الاسلوب ابلغ لان خيبة الكافر ادخل وحصوله في امر خلاف ما يأمله اعرف ونحوه في التشبيه قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فان الكافرين الظالمين هم الذين يذهب حرثهم بالكلية بخلاف مطلق الحرث كذلك ههنا وما ادلة من قاطع على بطلان مذهب الفلاسفة ومن يريد الهداية من غير المتابعة فانه سوهم ان ما سوغ له من متابعة مجرد الوهم سواء الحق اليقين فاذا بين له في الخاتمة بطلانه ووجد الله عنده تعرف ح اذ من حمام جماد وقد غلب على مقتضى علم المعقول الذين اضلهم الوهم المعلول الاشباه في آخر عهدهم والتبري عنه في عاقبة امرهم لما عرفوا انه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء الراغب الحسبان ان يحكم لاحد نقيضين من غير ان يخطر الآخر بباله فيحققه ويعقد عليه الاصبع ويكون بعرض ان يعتريه شك ويقارب ذلك الظن لكن الظن ان يخطر النقيضين بباله فيغلب احدهما على الآخر بالساهرة الجوهري يقال للساهور ظل الساهرة وهي وجه الارض ومنه قوله تعالى فاذا هم بالساهرة قال هي الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة فيعتلونه الاساس عتله اذا اخذ بتلبيبه فجره الى حبس او نحو خذوه فاعتلوه وهم الذين قال الله فيهم يعني من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق ويعمل الاعمال الصالحة وضربت الآية في موضعها بان قيل عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الآخرة اللجي العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر وفي اخرج ضمير الواقع فيه لم يكد يراها مبالغة في لم يرها اى لم تقرب ان يراها ومنه قول ذي الرمة اذا غير الهجر المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح اى لم يقرب من البراح فما باله يبرح شبه اعمالهم اولا في فوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبة وكمدا ان لم يجد شيئا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتله الى النار ولا تقتل ظماه بالماء وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب ثم قال ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لان الالطاف انما ترد والايمان والعمل او كونهما مترقبين الا ترى الى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين وقرئ سحاب ظلمات برفع سحاب وتنوينه وجر ظلمات بدلا من ظلمات الاولى **الفتوح** اذا غير البيت الرسيس الشيء الثابت الذي لزم مرتفعه سوى او سقم في البدن يبرح اى يزول يقال برح

برحا اذا زال عن موضعه ومنه لا ابرح كذا اي لا ازال قوله ومن لم يؤته اي لم يعطه نور توفيقه وعصمته
ولطفه فهو في ظلمة الباطل يريد ان قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ظاهره ان من لم يخلق
الله فيه الايمان والعمل الصالح ليس له ايمان ولا عمل كما هو مذهب السنة والجماعة لانه تذييل لقوله والذين
كفروا اعمالهم كسراب الى قوله او كظلمات الى آخره ولما لم يوافق مذهبه عدل من التصريح الى التلويح وقال
ومن لم يؤته نور توفيقه فيكون المضاف اليه محذوفا والجملة كناية مع الحذف كناية عن عدم ايمانهم وعملهم الصالح
لان الالطاف ارتم الايمان والعمل الصالح قوله اذ كونهما مرقيين نصب عطف على الايمان والعمل الصالح اي
الالطاف اما ان تكون لانما للايمان والعمل الصالح او لازما التي تحصولهما وقال صاحب التقريب التقدير
ومن لم يؤته نور توفيقه وعصمته فما له من نور اي نور لطف الذي يسبق الايمان والعمل الصالح المرقيين والنور
العصمة الذي يردف ويلحق الايمان والعمل الحاصلين وقلت قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا استشهاد
لقوله ان الالطاف لما تردف الايمان والعمل لان الهداية هي الدلالة ولذلك صرح في موضعه بقوله لنزيدنهم هداية
الى سبيل الخير وتوفيقا لقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وكذلك قوله ويضل الله الظالمين دل على ان
اضلال الله مسبوق بظلمهم وقال في تفسيره ان مشية الله تابعة لحكمته من اضلال الظالمين وخذلانهم
والتخلية بينهم وبين شانهم عند زللهم وكلام لك تكلفات وتعسفات عن الطريق السوي ٥ الكشاف
صافات يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلوته وتسبيحه والصلوة الدعاء و
لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها

الفتوح

قوله والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلوته وتسبيحه قال صاحب التقريب اذا عاد ضمير علم
الى الله تعالى فليعد الاخران الى كل لئلا يخلو المسند عن عائد اليه الا ان يقدر منه وقلت الضمير اذا كان لكل
كان قوله والله عليم بما يفعلون تكميلا لعظمة الكاملة والقدرة التامة صفة العلم الشاملة واذا كان لله تعالى
كان تذييلا لقوله كل قد علم صلوته وتسبيحه ثم الآية بجملتها مع ما يتلوها من الآيات المشتملة على دلائل الآفاق
والانفس مستطردة لذكر التسبيح في قوله يسبح له فيها بالغدو والآصال ثم قوله لقد انزلنا آيات مبينات
جيء به تكريرا وترجيعا لقوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا الآية ليتخلص منه الى نوع آخر
من مباحث داء النفاق وذويه ٥ الكشاف يزجي يسوق ومنه البضاعة المزجاة التي يزجيها كل احد
لا يرضاها والسحاب يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب ومعنى تاليف الواحد انه يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض
وجاز بينه وهو واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله بين الدخول فحومل والركام المتراكم بعضه فوق بعض
والودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل بالتشديد
ويكاد سنا على الادغام وبرقه جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وبرقه بضمتين للاتباع
كما قيل في جمع فعلة فعلات كظلمات وسناء برقه على المد المقصور بمعنى الضوء والممدود بمعنى العلو والارتفاع
من قولك سني للمرتفع ويذهب بالابصار على زيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة عن ابي جعفر المدني
وسنا من يعتد بالدلائل على وحدانيته وظهور امره حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وكل ما يطير بين السماء و
الارض ودعاءهم وابتهالهم اليه وانه سخر السحاب التسخير الذي وصفه وما يحدث فيه من افعاله حتى ينزل المطر منه
وانه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها على ما تقتضيه حكمته ويريهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف

ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير

ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار

ابصارهم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ابصارهم لمعتبرها ويحذروا ويعاقب بين الليل والنهار ويخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه الا براهين في غاية
الوضوح على وجوده وثباته ودلائل منادية على صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر فان قلت متى رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسبيح من في السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزل المطر من جبال برد في السماء
حتى قيل له الم تر قلت علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحي فان قلت ما الفرق بين من الاولى
والثانية والثالثة قلت الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للبيان او الاوليان للابتداء
والآخرة للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال فان قلت
ما معنى من جبال من برد قلت فيه معنيان احدهما ان يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر
والثاني ان يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب الفتوح قوله والسحاب يكون
واحدا كالعماء قال ابو زيد هو شبه الدخان يركب رؤس الجبال والرباب السحاب الابيض الواحدة ربابة القزع
قطع من السحاب رقيقة الواحدة قزعة الراغب اصل السحب الجر كسحب الذيل ومنه السحاب اما لجر الريح
او لانجراره في مره والسحاب الغيم فيها ماء او لم يكن ولهذا يقال سحاب جهام قال تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا
ثم يؤلف بينه وقد يذكر السحاب ويراد بها الظل والظلمة على طريق التشبيه من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض
الآية يقال سحاب ركام اي متراكم والركام ما يلقى بعضه على بعض والركام يوصف به الرمل والجيش ومركم الطريق
جادته التي فيها ركمة اي متراكم قوله بين الدخول فحومل وله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول
قال ابن الانباري الدخول وحومل والمقراة منازل كلاب اعلم ان الفاء في فحومل هي المانعة من دخول بين
على حومل قال الاصمعي لا يقال رايتك بين زيد فعمرو بالفاء وقال الفراء معناه بين اهل الدخول فاهل
حومل وذهب المصنف ان كلا من الدخول وحومل وكان ذو قطع متجاورات فالبين داخل على كل واحد منها
على التاويل اي بين اماكن الدخول فاماكن حومل وقال الزجاج جاز مازلت ادور بين الكوفة ولم يجز ادور
بين زيد حتى يقول وعمرو لان الكوفة اسم يتضمن امكنة كثيرة فانك قلت ما زلت ادور بين طرق الكوفة قوله
والودق المطر الراغب الودق قيل ما يكون خلال المطر كانه غبار وقد يعبر عن المطر كما في قوله تعالى فترى
الودق يخرج من خلاله ويقال لما يبدو في الهواء عند شدة الحر وديقة قوله وينزل بالتشديد قراءة كلهم
الا ابن كثير وابا عمرو ... على الادغام السوسي عن ابي عمرو قوله وسنا برقه قال ابن جني هي قراءة طلحة
بن مصرف السناء ممدودا الشرف يقال رجل طاهر النبل والسناء ومقصورا الضوء وعليه قراءة الكافة ويجوز
ان يكون الممدود للمبالغة في قوة ضوئه وصفائه كقولك هذا ضوء كريم اي هو في غاية قوته وانارته فلو كان انسانا
لكان كريما شريفا قوله على زيادة الباء قال الزجاج لم يقرأ بها غير ابي جعفر المدني ووجهها في العربية ضعيف
لان العرب تقول ذهبت به واذهبته والمصنف ذهب الى انها للتاكيد وقد نقلنا في سورة المؤمنين عن
الحريري جوابا الجمع بين حرفي التعدية وعليه قراءة من قرا تنبت بالدهن بضم التاء قوله وهذا من عجيب الدلائل على ربوبيته
هذا اشارة الى المذكور من ابتداء قوله الم تر ان الله يسبح له وتلك الدلائل تسبيح من في السموات وتسبيح الطير و
دعاؤهم وتسخير السحاب وضمه رحمة من طلعه يصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء واراءة البرق وسناه يخطف
ابصارهم وتقليبه الليل والنهار بالطول والقصر قوله وما هذه الا براهين في غاية الوضوح على وجوده ودلائل
منادية على صفاته يعني وجود هذه الاشياء يدل على وجود مبدعها وخالقها لان الممكن لا بد له من موجد يوجده

نحومل

وكونها واقعة على صفات عجيبة غريبة يدل على علم منشئهما وحكمة مفطرهما ولذلك قال لمن نظر وفكر وبصر على التر
قوله علمه من جهة اخبار الله تعالى على طريق الوحي قال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال علمه بالمكاشفة
وبنور نازل على نور العقل وبالآية الله تعالى اياه كما ادي ابرهيم عليه السلم في قوله وكذلك نرى ابرهيم ملكوت
السموات والارض قوله والثالثة للبيان قال القاضي ومن برد بيان للجبال والمفعول محذوف اى ينزل
مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد قوله ان يراد الكثرة بذكر الجبال قال القاضي اى من قطع عظام تشبه
الجبال في عظمها وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه
الكشاف قرئ خلق كل دابة ولما كان اسم الدابة موقعا على المميز وغير المميز غلب المميز فاعطي ما وراءه
حكمه كان الدواب كلهم مميزون فمن ثمة قيل فمنهم من يمشي في الماشي على بطن والماشي على اربع قوائم فان قلت
لم نكر الماء في قوله من ماء قلت لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلقها من ماء
مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهائم ومنها ناس ونحوه قوله يسقى
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فان قلت فما باله معرفا في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي قلت
قصد ثمة معنى آخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل
وان تخللت بينه وبينها وسائط قالوا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وآدم من تراب
خلقه منه فان قلت لم جاءت الاجناس الثلثة على هذا الترتيب قلت قدم ما هو اعرف في القدرة وهو الماشي
بغير آلة مشي من ارجل وقوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع فان قلت لم سمى الزحف على البطن
مشيا قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر ويقال فلان لا يتمشى له امره
ونحوه استعارة الشفة مكان الجحفلة والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف
مع الماشين الفتوح قوله من ثمة قيل تفريع لما بعده على ما قبله يعني ضمن قوله خلق كل دابة معنى
التغليب ولذلك اتى بضمير العقلاء وضم معه من المختص بالمميزين ولولا ارادة التغليب لم يستقم قوله فمنهم
من يمشي الى آخره وتلخيصه ان الاول محتمل في ارادة التغليب فبين بالثاني المراد منه كما ان قوله الا ابليس قرينة
دالة على ارادة التغليب في فسجد الملائكة كلهم ولو حمل على باب قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين وقوله رب العالمين وجمعه بالواو والنون لجاز لان الكلام لما كان مسوقا لاظهار قدرة
الله وكمال حكمته وان هذه الاشياء دلائل دالة مرشدة على ذلك اجرى عليها ما كان مجرى على العقلاء ومن ثم
قدم الماشي على البطن في الذكر على الماشي على القدمين وعلى الاربع لان الاول ادل على القدرة والثانية
من الثالث قوله لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء تلخيص الجواب ان التنكير اما للافراد نوعا
فانه تعالى خلق كل نوع من انواع الدواب من ماء مختص بذلك النوع فخلق نوع الانسان من ماء مختص على حدة
واما للافراد شخصا فانه تعالى خلق كل دابة من ماء مخصوص بها وهو النطفة ثم اختلف هذه النطفة بحسب اختلاف
الدواب وقال القاضي هذا على تنزيل الغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا من نطفة قوله قصد ثمة
معنى آخر يعني قصد ههنا الى معنى الافراد شخصا او نوعا كما سبق فنكر الماء وقصد ثمة الى معنى الجنس ولم حققه
الماء مبدأ كل شيء حي فعرفه واشار اليه صاحب المفتاح حيث قال اي وجعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي هو
جنس الماء وقال صاحب الانتصاف وتحرير الفرق ان الاولى بين ان القدرة خلقت من واحد اشياء مختلفة

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ
يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

والثانية

والثالثة للفصل فيها خلق الاشيا المتفقة من الما المختلف فالاولى اخراج مختلف من متفق والثالثة اخراج
متفق من مختلف **قوله** على سبيل الاستعارة اى استعير الزحف على البطن للمشى فجعله المصنف من قبيل الاستعارة
حيث قال كما قالوا فى الامر المستمر قد مشى هذا الامر لكن قوله استعار لشفة مكان الجحفلة مبنى انه ليس من قبيل
الاستعارة لانه عند صاحب المفتاح مجاز مرسل ما امن الفائدة كما استعمل المرسن فى انف الانسان وانه موضوع
لمعنى الانف مع قيد ان يكون مرسونا وانما كان خاليا عن الفائدة لان المرسن والانف كالمترادفين والحق ان ما فى الاية
من المجاز المرسل لا الاستعارة **قوله** الجحفلة الجوهرى الجحفلة لذوى الحافر كالشفة للانسان **الكشاف**

وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين آمنا واطعنا او الى الفريق المتولى منهم فمعناه على الاول اعلام من الله بان
جميعهم منتف عنهم الايمان لان الفريق المتولى وصدع وعلى الثانى اعلام بان الفريق المتولى لم يكن ما سبق لهم من
الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة معتقد وطمانينة نفس لم ينفعه
التولى والاعراض والتعريف فى قوله بالمؤمنين دلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفت وهم الثابتون المستقيمون
على الايمان الموصوفون فى قوله انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا **الفتوح** **قوله**
فمعناه على الاول اعلام اذا قدنا ولئك اشارة الى القائلين آمنا يكون ثم للتراخى فى الرتبة انما ناسا بدخلوا درجة
كفرا الفريق المتولى منهم وانحطاط درجة اولئك وعلى ان يكون اشارة الى الفريق المتولى منهم يكون ثم للاستعارة
يؤيده قوله تعالى من بعد ذلك اى كيف ينتحلون فى زمرة المؤمنين الذين يقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا
ثم يعرضون ويتجاوزون عن الفريق المؤمنين ويرغبون عن تلك الصفات وبينا بعيد عن العاقل المميز وهذا التاويل
سؤال الامام حيث قال فان قيل كيف حكى عن كلهم انهم يقولون آمنا ثم حكى عن فريق منهم التولى فكيف يصح
ان يقول فى جميعهم وما اولئك بالمؤمنين وجوابه ان الاشارة بقوله اولئك الذين تولوا لا الجملة الاولى ولو رجع
الى الاولى لصح ايضا واما معنى تكرير قوله لقد انزلنا آيات مبينات فانه من باب الترجيع والشروع فى شرع آخر

من ذكر المنافقين واحوالهم **الكشاف** معنى الى الله ورسوله الى رسول الله كقولك اعجبنى زيد وكرمه
تريد كرم زيد ومنه قوله ؛ غلسته قبل القطا وفرطه ؛ اراد قبل فرط القطا ؛ روى انها نزلت فى
بشر المنافق وخصمه اليهودى حين اختصما فى ارض فجعل اليهودى يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمنافق يجره الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا وروى ان المغيرة بن وائل كان بينه وبين على بن ابى طالب
خصومة فى ماء وارض فقال المغيرة اما محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضنى وانا اخاف ان يحيف على
اليه صلة يأتوا لان اتى وجاء قد جاء معديين بالى او يتصل بمذعنين لانه فى معنى مسرعين فى الطاعة وهذا
احسن لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر والعدل البحت
يزورون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من احداقهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت
لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتاخذ لهم ما ذاب لهم فى ذمة الخصم ثم قسم الامر
فى صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين فى امر نبوته
او خائفين الحيف فى قضائه ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله بل اولئك هم الظالمون اى لا يخافون ان يحيف
عليهم لمعرفتهم بحاله وانهم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق ويتم لهم جحوده وذلك شىء لا يستطيعونه فى
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثمة يأبون المحاكمة اليه **الفتوح** **قوله** معنى الى الله ورسوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الرسول الله اي ذكر الله سمنا للتمهيد لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشعارا باظهار مكانته صلى الله عليه
يؤيده افراد الضمير في قوله ليحكم وقوله يا ايها الذين آمنوا بعد عنت قوله عليه قبل القطا • اوله في المطلع •
وسهل من القلاقي اوسطه • القسر طلة السلو والعلبى السبيل بعلبس والفرط جمع الفارط كالركع جمع الراكع
وهو السابق الى الماء قبل الواردة ليهيئ لهم الدلاء قوله الا الحق المر اي الحكم الذي يحكم بساعته مرارة في افواههم
وهو كناية عن الكراهة النهاية قال شريح للجماعة ارادوا ان يحلفوا على شي لتركبن منه مرارة الذقن اي
ما يمر في افواهكم والسنتكم التي بين اذقانكم قوله الميتاء اي الكائن يزورون اي يعدلون عنه ويميلون
قوله وان يكن لهم الحق على خصمهم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك دل على الحصر تقديم صلة مذعنين عليه
قوله ما ذاب لهم اي ما وجب الاساس ومن المجاز ذاب لي عليه حق ثبت ووجب ويقال لمن انجح حاجة انسان
والمها اذاب حاجته ومنه قول المنصور لابن عمران بلغني انك بخيل فقال ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل
ثم ابطل خوفهم حيفه بردانه تعالى اراد ان يبين ان صدودهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق
عليهم كان باطلا بحجاب التقسيم اي لا يخلوا اما ان ينشأ ذلك الصدود عن نفاقهم وكفرهم فانه لا يصدقونه في شي او
عن عدم ثباتهم في الايمان ورسوخهم فيه فيرتابون فيه وفي احكامه او عرفوا انه يحكم بالحق وهم يريدون الباطل فجي
بقوله بل اولئك هم الظالمون اضرابا عن ما اثبته بل في ام يخافون ان يحيف قال القاضي بل اضراب عن القسمين
الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما ان يكون لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون
محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطلان اما الاول فظاهر واما الثاني فلان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه
فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف وفسر القاضي قوله ام ارتابوا بقوله بان راوا
منك تهمة فزال يقينهم بك وهذا معنى قوله او مرتابين في امر نبوته وقلت الحق ان بل اضراب عن نفس التقسيم يعني
دع التقسيم فانهم هم الكاملون في الظلم الجامعون لتلك الاوصاف على الكمال فلذلك صدوا واعرضوا عن حكومتك يدل عليه
ابتان اسم الاشارة والخطاب وتعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير الفصل والله اعلم الكشاف وعن
الحسن قول المؤمنين بالرفع والنصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف وان يقولوا
اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان الله ان يتخذ من ولد
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فان قلت الام اسند يحكم ولا بد له من فاعل قلت
هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله جمع بينهما والف بينهما ومثله لقد تقطع بينكم فيمن قرأ
بينكم منصوبا اي وقع التقطع بينكم وهذه القراءة مجاوبة لقوله ادعوا قرئ ويتقه بكسر القاف والهاء مع
الوصل وبغير وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف فخفف كقوله •
قالت سليمى اشتر لنا سويقا • ولقد جمع الله سبحانه في هذه الآية اسباب الفوز وعن ابن عباس رضي الله عنه
في تفسيرها ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل
وعن بعض الملوك انه سال عن آية كافية فتليت له هذه الآية الفتوح قوله والنصب اقوى قال
ابن جني والرفع قراءة علي رضي الله عنه والحسن والنصب قراءة الجماعة وهو اقوى لان من شرط اسم كان ان يكون
اعرف من خبرها وقوله ان يقولوا سمعنا اعرف من قول المؤمنين لان ان وصلتها تشبه المضمر من حيث انه لا يجوز وصفها
كما لا يجوز وصف المضمر والمضمر اعرف ومثله وما كان جواب قومه الا ان قالوا وقال صاحب المطلع ان يقولوا اوغل

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لانه لا سبيل عليه للمنكر بخلاف قول المؤمنين لانه يحتمل ان يخترل عند الاضافة فيبقى منكرا **قوله** وكان هذا من قبيل
كان اى لفظه كان هنا من قبيل كان فى قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد اى بمعنى ما يصح وما ينبغى وما يستقيم قال
فى المطلع انما صح واستقام ان يقول المؤمنون سمعنا واطعنا ولهذا قال القاضى فى معناه انما كان ينبغى ان يكون قول
المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ان يقولوا سمعنا واطعنا والتحقيق فى هذا التركيب ما ذكره صاحب الانتصاف وقال
فائدة دخول كان المبالغة فى نفى الفعل الداخل هو عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار
خصوصية الفعل بعد كان فهو نفى مرتين وقال القاضى من عادته تعالى انه اتبع ذكر المبطل ذكر المحق والفصل
لنفى ما اثبت لهم عن غيرهم والتنبيه على ما ينبغى بعد انكاره بما لا ينبغى **قوله** وهذه القراءة مجاوبة لتحقق له دعوانه
ان المدعو اليه فى الآية الله تعالى ورسوله صلوات الله عليه وللحكم على القراءة المشهورة مسندا الى ضمير الرسول
صلوات الله عليه وحده فاحتج للتجاوب بين الكلامين الى ان تعالى ان ذكر الله تمهيد كقولك اعجبنى زيد وكرمه واما اذا
قرى ليحكم مجهولا واسندا الى المصدر يعم الحاكم فيقع التجاوب بينهما ولم يفتقر الى ذلك التاويل **قوله** فى ويتقه
بكسر القاف والهاء مع الوصل قرأها نافع وابن كثير وابن ذكوان والكسائى وخلف وبغير وصل قالون وعن هشام
راويه وبسكون الهاء ابو بكر وابو عمرو وخلاد وبسكون القاف وكسر الهاء حفص قال صاحب المطلع قراءة العامة
بياء ملفوظة بعد الهاء وهو الاصل اذا تحرك الحرف قبل الهاء كما فى يؤده ونوله وروى عن نافع بكسر الهاء ولا يبلغ بها
الياء لان حركة ما قبل الهاء ليست لهم الازمة لانه اختير حذف الياء فى يتقه فى الرفع مثل عليه وقرا ابو عمرو ويتقه
ساكنة الهاء وذلك ان ما يلحق هذه الهاء من الواو ومن الياء زائد فى الوصل وحذف الزائدة وقرا حفص
ساكنة القاف مكسورة الهاء قال ابن الانبارى وهو على لغة من يقول لم ار زيدا ولم اشتر طعاما ولم يتق زيدا
تسقطون الياء للجزم ثم يسكنون ما قبلها قال ومن يتق فان الله معه ورزق الله مؤتاب وغادى
قوله قالت سليمى اشتر لنا سويقا تمامه واشتر خبز البر ودقيقا شبه المنفصل بالمتصل فصار
ترك فلنا فقيل **قوله** ولقد جمع الله فى هذه الآية اسباب الفوز يعنى القاضى فاولئك هم الفائزون جزائية مؤذنة
بان ما بعدها مسببة عما قبلها ثم تضمنها الشرط من طاعة الله وطاعة رسوله والخشية والتقوى وهى جامعة لعموم احوال
المكلف فان الواجب عليه فى الآن الذى هو فيه طاعة الله وطاعة رسوله وخشية الله على ما مضى ان فرط منه
تقصير وتداركه وتقوى الله فيما يستقبل من ترك ما يجب عليه ان يذره والاتيان بما يجب عليه اتيانه كما اشار
حبر الامة بعم الاوقات باسرها والافعال باجمعها من فعل ما ينبغى وترك ما لا ينبغى ولذلك قيل فاولئك هم الفائزون
اى الكاملون فى الفوز بمباغيهم ومطالبهم ثم الآية كما هى تذييل لما سبق وتعريض بالمؤمنين الذين اذا دعوا الى
الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا وبالمنافقين الذين يقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا الى
قوله واذا دعوا الى الله ورسوله الى آخر الآيات فان الاولين هم الفائزون بمباغيهم والآخرين هم الداخرون الخاسرون
فالآية من جوامع الكلم **الكشاف** جهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ فى اليمين
وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رضى الله عنه من قال بالله فقد جهد يمينه واصل اقسم جهد اليمين اقسم
يجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا
المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وطاعة معروفة خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اى امركم و
الذى يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها والارتياب كطاعة الخلص من المؤمنين الذين طابق باطنهم

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

لسخط الله وان اطعتموه فقد اهتديتم ثم بشر للمهتدين منهم بقوله وعد الله الى آخره اى اجرتم نصيبكم فى الدنيا
والعقبى اما فى الدنيا فان الله تعالى وعد الذين آمنوا منكم اى الذين اعتصموا بحبل الله وانتم اصحابه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستخلاف فى الارض وتمكين الدين وابدال الخوف بالامن واما فى العقبى
فان من عمل الصالحات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وطاعة الرسول فان الله سوف يرحمه رحمة مطلقة
لا يكتنه كنهها ولا يقادر قدرها وهذه الفائدة اخر المعطوف عن المعطوف عليه فان قلت ملخ نوسط
منكم بين آمنوا وعملوا الصالحات هنا وفى تاخيره عنهما فى الفتح فائدة قلت والعلم عند الله التاخير دل
على ان وعد الله بالمغفرة والاجر العظيم سببان عن ايمانهم المقارن بالاعمال الصالحات معا لان الاتصاف
بالايمان والعمل الصالح فى الظاهر مناسب لان يكون علة للمغفرة والاجر العظيم وتوسيطه دل على ان الايمان هو
الاصل فى الاعتبار وان الاعمال كالتابعة له فتاثير العمل الصالح فى الاستخلاف دون تاثيره فى اثبات المغفرة
والاجر العظيم ونحوه فى الاعتبار قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل اخر اسمعيل عن
المفعول ليدل على ان ابرهيم عليه السلام كان الاصل فى العمل واسمعيل عليه السلام كالتابع له ولو قدمه لم يكن
كذلك ومن ثم اختلف العلماء قال الامام جمهور الفقهاء والمتكلمين اتفقوا على ان الفاسق حال فسقه
لا يجوز عقد الامامة له واختلفوا فى ان الفسق الطارى هل يبطل الامامة ام لا قلت والذى عليه الاحاديث
الصحيحة لا لما روينا عن مسلم والترمذى عن وائل بن حجر قال سأل سلمة بن يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا نبى الله ارايت ان قامت علينا امراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تامرنا فاعرض عنه ثم سأله
فاعرض عنه ثم سأله فى الثالثة فجذبه الاشعث فقال اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم
وعن مسلم والدارمى عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا من ولى عليه وال فرآه
ياتى شيئا من معصية الله فليكره ما ياتى من معصية الله ولا ينزعن يدا من الطاعة فعلى هذا لا يجوز الطعن فى
الخلفاء بعد الخلفاء الراشدين قوله حين اورثهم مصر اشارة الى قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها يريد جهات ارض مصر الشرقية والغربية قوله وليوطدن الجوهرى وطدت
الشئ اطده وطدا اى اثبته وثقلته والتوطيد مثله والهاء يقال فلان آمن فى سربه بالكسر اى فى نفسه
وفلان واسع السرب اى رخى البال وفى الحديث من اصبح آمنا فى سربه ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق قوله
لا تغبرون الجوهرى غبر الشئ يغبر اى بقى والغابر الباقى والغابر الماضى وهو من الاضداد قوله محتبيا السرح
حذلة عبارة عن غاية الامن ورخى البال الحبوة هو ان يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب ويجمعهما مع ظهره و
يشد عليهما والحديث المشهور عن عدى فى هذا المعنى يشهد به قوله بعد اى بعد فتح جزيرة العرب بلاد المشرق و
المغرب قوله ثم يصير بزيزى الهناء وفى حديث ابى عبيدة انه سيكون نبوة ورحمة كذا وكذا ثم يكون
بزيزى واخذ اموال بغير حق الجزرى بكسر الباء وتشديدها الزاى الاولى والقصر السلب والتغلب من بزه ثيابه
وابتزه اذا سلبه اياها وقطع سبيل نصب اما عطف بيان لقوله بزيزى او بدل منه ونحوه روى الامام
احمد بن حنبل عن سفينة وليس فى روايته بزيزى قوله هو محذوف تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم
قال الزجاج انما جاءت اللام لان وعدته بكذا وكذا ووعدته لاكرمنه بمنزلة قلت لان الوعد لا يستعمل الا بقول
قوله وحبروا على عمطها اى احتزوا على تحقيرها واذلالها قوله لان المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات

ما حملتم والظاهر انه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تخاف
مضرتهم وكان اصل الكلام اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليك ما حملت وعليهم ما حملوا فلن
تضروك شيئا وانما تضروا انفسهم على الماضي والغيبة في تولوا فصرف الكلام الى المضارع والخطاب في تولوا
بحذف احدى التائين بمعنى فان تضروه فانما ضررتم انفسكم ليكون المواجهة بالخطاب ابلغ في تبكيتهم ولما لم يكن هذا
التفاتا محضا لان الالتفات هو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث الى الاخرى بل هو عدول من صيغة الى صيغة
قال اولا صرف الكلام ثم ثانيا على طريقة الالتفات ونحو هذا المعنى في البقرة عند قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة وفي كلام الواحدي ما يؤيد هذا التقرير والله اعلم **قوله** منها الخروج عن الضلالة ان تصيبكم ولو لا
الشأن لكان تصيبكم استعارة عن الخروج من الضلالة الى الهدى وقوله احرزتم كالترشيح لهذا التشبيه شبه هذا

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون

المعنى لنصيب الوافي من انصباء القداح وسهم المعلى كأنه قيل احرزتم القدح المعلى **الكشاف** الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن معه ومنكم للبيان كالتي في آخر سورة الفتح وعد الله ان ينصر الاسلام على
الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة
وان يمكن الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه تثبيته وتوطيده وان يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا
عليه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة
يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال عليه السلام لا تغبرون
الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب
وافتتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا ثم خرج الذين
على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانعم وفسقوا وذلك قوله عليه السلام الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يملك الله من يشاء
ثم تصير ملكا ثم تصير بزيزى قطع سبيل وسفك دماء واخذ اموال بغير حقها وقرئ كما استخلف على البناء للمفعول
وليبدلنهم بالتشديد فان قلت اين القسم المتلقى باللام والنون في ليستخلفنهم قلت هو محذوف تقديره
وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقي بما يتلقى به القسم كأنه قيل اقسم الله ليستخلفنهم
فان قلت ما محل يعبدونني قلت ان جعلته استئنافا لم يكن له محل كأن قائلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون
فقال يعبدونني وان جعلته حالا عن وعدهم اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم فمحله النصب ومن
كفر يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بانعم الله فاولئك هم الفاسقون اي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة
العظيمة وجسروا على غمطها فان قلت هل في هذه الآية دليل على امر الخلفاء الراشدين قلت اوضح دليل
وابينه لان المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم الفتح **قوله** ومنكم للبيان كالتي في
آخر سورة الفتح يعني في قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وقلت الظاهر
ان الخطاب عام ومن للتبعيض كما في قوله تعالى ليمسن الذين كفروا منهم في احد وجهيه نص عليه في موضعه
وذلك ان قوله فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم الى آخر قوله فاولئك هم الفاسقون وسط بين
المعطوف وهو قوله واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة والمعطوف عليه وهو قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول
على ما قررته كالاعتراض لما سبق ان اصل الكلام قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تخف مضرتهم فينبغي
ان يجري الكل على سنن واحد وان يقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تعرضوا عن طاعتهما فقد عرضتم نفوسكم

ظاهره لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها او طاعتكم طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة وقرا اليزيدي طاعة معروفة بالنصب على معنى اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من سرائركم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم **الفتوح** **قوله** اقسموا بالله جهد ايمانهم جهدا وهو كقولك فلان جهد نفسه اي استفرغ طاقته وكان اليمين وسعا وطاقة وهو يجهد في استفراغه منها واليه اشار بقوله جهد منه مستعار من جهد نفسه النهاية جهد الرجل في الشيء اذا جد فيه وبالغ ومنه الجهاد وهو استفراغ ما في الوسع والطاقة من قول وفعل والاجتهاد بذل الوسع في طلب الامر الراغب واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا واجتهدوا في الحلف ان ياتوا به على ابلغ ما في وسعهم والاجتهاد اخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة ويقال جهدت رايي واجتهدته اتعبته بالفكر والجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو واقسم اي حلف واصله من القسامة وهو ايمان تقسم على اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف وقسيم الوجه اي صبيحه والقسامة الحسن واصله من القسمة كانما اوتي كل موضع نصيبه من الحسن ولم يتفاوت وقيل انما قيل مقسم لانه يقسم بحسنه الطرف والاشياء في موضع دون موضع **قوله** اي امركم والذي نطلب منكم الى اخره هذه الوجوه بجمعها مبنيان بحسب تفسير المعروفة وذلك ان المنافقين كانوا يبالغون في الاقسام بانك ان امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا لخرجنا فقيل لهم طاعة معروفة اي معروفة بالفعل لا شك فيها انها طاعة او معروفة بانها بالقول دون الفعل فاذا فسرت بالفعل احتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف كما قال اي امركم والذي نطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا شك فيها كطاعة الخلص من المؤمنين فانهم اذا استنفروا الى الجهاد خرجوا من ديارهم واموالهم غير مرتابين ولا اقسام او مبتدا خبره محذوف بان يقال طاعة معروفة اي بالفعل امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة فقوله بكم متعلق بالامثل والاولى على التنازع واذا فسرت بالقول ربما عرف منهم ومن امثالهم انها طاعة بالقول دون الفعل كان خبر مبتدا محذوف فيقال طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل واختيار الزجاج الوجه الثاني من التقدير الاول حيث قال طاعة معروفة امثل اي امثل من قسمكم بما لا تصدقون فيه وفي الكلام دليل عليه لانه قال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن والله عز وجل يعلم ما في قلوبهم فقيل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون وقال ويجوز طاعة معروفة على معنى اطيعوا طاعة معروفة لانهم اذا اقسموا اذا امروا ان يطيعوا فقيل اطيعوا طاعة معروفة ولا اعلم احدا قراها فان لم تثبت رواية فلا تقراها **الكشاف** صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ في تبكيتهم يريد فان تتولوا فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان اطعتموه فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالنفع والضرر عائدان اليكم وما الرسول الا ناصح وهاد وما عليه الا ان يبلغ ما له نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في توليكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية ومعنى المبين كونه مقرونا بالآيات والمعجزات **الفتوح** **قوله** صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب قال صاحب التقريب عدل عن الغيبة في اقسموا الى الخطاب في تولوا يريد ان قوله فان تولوا ليس من تتمة كلام الرسول المامور ان يبلغ اليهم من قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول بل هو معترض لامر الله رسوله ومتصل بما قبله والمعنى واقسموا بالله جهد ايمانهم قل كذا وكذا فان تولوا ايها المخاطبون فان عليه ما حمل وعليكم

قُل أطيعُوا الله وأطيعُوا الرَّسُولَ فإنْ توَلَّوا فإنَّما عليهِ ما حُمِّلَ وعليكُم ما حُمِّلتُم وإن تُطيعُوهُ تهتدُوا وما على الرَّسُولِ إلّا البلاغُ المُبين

[library stamp]

هم هم والظاهران هم الاول فصل والثانى خبران فيفيد تخصيص المسند بالمسند اليه اى هذه الاوصاف منحصرة فيهم
ومختصة لا يتعدى الى غيرهم ولعمرى هم الذين اقتبسوا الدين والتقوى من مشكوة النبوة وكل الناس عيال لهم فيه و
منهم انتشر نور الاسلام فى مشارق الارض ومغاربها وهم الذين يستحقون ان يقال فيهم ٭
هم القوم كل القوم للدين والتقى وها هنا الفوم الذين هم هم ٭ اى هم الاخيار والاشراف كما عرفت كقول الحريرى
فذا بالعشاق الاسباط قتل يوسفا وهم هم وقد يجئ للذم قال ٭ رفونى وقالوا يا خويلد لم ترع فقلت وانكرت الوجوه هم هم ٭
اى هم الاعداء فى اى سكنوى معدم الخوف قال الامام وجه الاستدلال ان هذا خطاب مع جماعة الحاضرين
فى حضرة الرسالة صلوات الله على صاحبها باتصال الكلام الى هم وان يمكن لهم دينهم المرتضى وان يبدلهم بعد الخوف
امنا ولا يمكن حمل هذا الا على سواء الاربعة لان من ادعى الى والفض امامته ما كانوا متمكنين من اظهار دينهم وما زال
الخوف عنهم بل كانوا ابدا فى التقية والخوف فوجب حملها على ما ذكرنا لانهم كانوا عندنا متمكنين من اظهار دينهم
غير خائفين وقال وفيه دليل على صحة النبوة بالاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ
لم يجتمع الموعود والموعود عليه اى العمل الصالح لغيرهم بالاجماع ن **الكشاف** واقيموا الصلوة عطف على اطيعوا الله
واطيعوا الرسول وليس يبعيد ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف ان يكون غير
المعطوف عليه وكررت طاعة الرسول تأكيدا لوجوبها وقرئ لا يحسبن بالياء وفيه اوجه ان يكون معجزين فى الارض هما
المفعولان والمعنى لا يحسبن الذين كفروا احدا يعجز الله فى الارض حتى يطمعوا هم فى مثل ذلك وهذا معنى قوى جيد
وان يكون فيه ضمير الرسول لتقدم ذكره فى قوله واطيعوا الرسول وان يكون الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا ثم
حذف الضمير الذى هو المفعول الاول وكان الذى سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانا لشئ واحد اقتنع
بذكر الاثنين عن الثالث وعطف قوله ومأويهم النار على لا يحسبن الذين كفروا معجزين كأنه قيل الذين كفروا لا يفوتون
الله ومأويهم النار والمراد بهم المقسمون جهد ايمانهم **الفتوح** **قوله** وليس ببعيد ان يقع بين المعطوف
والمعطوف عليه فاصل لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه اى الحق المغايرة لا ان لا يقع بينهما فاصل
وقال صاحب التقريب ان طول الفصل تحقق المغايرة المطلوبة بين المعطوف والمعطوف عليه يريد ان الواجب
ان يكون بين المعطوف والمعطوف عليه المغايرة وعند القرب لا يتحقق ذلك فان المجاورة مظنة الاتصال
بخلاف المضاف والمضاف اليه فان شدة اتصالهما مانعة من دخول الفصل بينهما ولهذا تكلموا فى قراءة ابن عامر
قتل اولادهم شركائهم بنصب الاولاد وجر الشركاء على ان للفصل والتأخير فوائد منها الاشعار بان الجملة
المتخللة وهو وعد الله الآية كما هو مهتم بشانه وانها متصلة بما يتعلق بالمعطوف عليه وهو فان تولوا كما سبق
قال القاضى والاسعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المأمور به ومنها ان فى تأخير
المعطوف عن قوله وعد الله اعلاما بنوع اتصال به وبيانه ما مر ايضا وهو ان اطعتم وامنتم فقد احرزتم نصيبكم
فى الدنيا والعقبى ومنها التوكيد لانه لو لم يؤخره لم يحتج الى اناطة اطيعوا الرسول به فانه على منوال قوله تعالى
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ومنها
الايذان بشرف اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ومحلهما عند الله وانهما امّا العبادات وسيدهما رتبة من سائر الطاعات
لان العطف من باب عطف جبرئيل على الملائكة ومن ثم رتب على الاول بقوله فان تولوا وعلى الثانى بقوله لعلكم ترحمون
قوله وقرئ لا يحسبن بالياء ابن عامر وحمزة والباقون بالتاء الفوقانية **قوله** هما المفعولان احدهما معجزين

قوله

وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير

وثانيهما في الارض لتقديم الاستقرار وانما جاز وصف حدا بالجمع والقاعه موقع المبتدا لكونه نكرة في سياق النفي
كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين صفة لاحد لانه عام وعلى الثاني والثالث في الارض لغو معجزين **قوله**
وهذا معنى قوي جيد وفيه التفات لانه تعالى لما التفت من الغيبة الى الخطاب في قوله قل اطيعوا الله واطيعوا
الرسول فان تولوا الى قوله لعلكم ترحمون على ما سبق عاد الى الغيبة واقامة المظهر موضع المضمر اي
لا تحسبن البعداء من الذين كفروا بترك طاعة الله ورسوله عن عنقهم احدا يحجبهم في الارض من الاستئصال
حتى يطمعوا في مثل ذلك فان الله لا يعجزه احد فدمرتهم في الدنيا بالاستئصال ويحرقهم في الآخرة بعذاب النار
ونظير هذا التاويل قوله والمراد بهم المقسمون جهد ايمانهم واما ان الوجه الاول احسن من الثاني وهو ان يكون فاعل
تحسبن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله واطيعوا الرسول فلانه على هذا الاحسن ذكر الحكم لان اصل
انه التفات من خطابهم بقوله واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون الى الغيبة في قوله لا تحسبن الذين كفروا والمعنى
ان اولئك البعداء انما امتنعوا عن الطاعة لما حسبوا ان لهم ناصرا ينصرهم ومنعهم من عذاب الله حين لم يطيعوا
واما كونه اقوى منه فان نفي الحسبان عنهم واثبات العجز لهم على سبيل الكناية كما قال لا تحسبن الذين كفروا احدا
يعجز الله في الارض حتى يطمعوا في مثل ذلك اقوى من نفي الحسبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واثبات
العجز لهم تصريحا واما كونه احسن فلما ان فلان نفي الحسبان واثبات العجز لهم تصريحا احط من اثبات العجز لهم
كناية واما كونه اقوى منه فلانه لا يحتاج الى حذف احد المفعولين من باب حسبت والى الحذف كون انه كما قال لانه
ضعيف **قوله** وان يكون الاصل لا تحسبنهم الذين كفروا قال الزجاج المعنى لا تحسبن الذين كفروا اياهم معجزين
كما تقول زيد حسبته قائما ثم بل حسب زيد عمرا نفسه قائما وهذا في باب ظننت يطرح فيه النفس تقول ظننتني افعل
والقياس ظننت نفسي افعل ولا تقول ضربتني تستغني عنها بضربت نفسي **قوله** وعطف قوله وماواهم النار على
لا تحسبن الذين كفروا والظاهر لا يصح عطف الاخباري على الانشائي ولهذا اوله وقال كانه قيل الذين كفروا
لا يفوتون الله وماواهم النار وقال صاحب النظم الثاني معطوف على مضمر اي لا تحسبن الذين كفروا معجزين
في الارض بل مقدور عليهم ومحاسبون وماواهم النار وهذا تقريبا الى ما قدرناه مقهورين في الدنيا بالاستئصال في
يحرقهم في الآخرة بعذاب النار **الكشاف** امر بان يستاذن العبيد وقيل العبيد والاماء والاطفال الذين
لم يحتلموا من الاحرار ثلث مرات في اليوم والليلة قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه
من الثياب ولبس ثياب اليقظة وبالظهيرة لانها وقت وضع الثياب للقائلة وبعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد
من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمى كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يختل تسترهم وتحفظهم
فيها والعورة الخلل ومنها اعور الفارس واعور المكان والاعور المختل العين ثم عذرهم في ترك الاستئذان
وراء هذه المرات وبين وجه العذر في قوله طوافون عليكم يعني ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة يطوفون
عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستئذان في كل وقت لادى الى الحرج وروي ان
مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر الى عمر ليدعوه فدخل عليه
وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضي الله عنه لوددت ان الله عز وجل نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان
لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه
هذه الآيات وهي احدى الآيات المنزلة بسبب عمر رضي الله عنه وقيل نزلت في اسماء بنت ابي مرثد قالت

يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم

انا لندخل على الرجل والمراة ولعلهما يكونان في لحاف واحد وقيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت
دخوله فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها و
عن ابن عمر والحلم بالسكون وقرئ ثلث عورات بالنصب بدلا عن ثلث مرات اى اوقات ثلث عورات وعن
الاعمش عورات على لغة هذيل فان قلت ما محل ليس عليكم قلت اذا رفعت ثلث عورات كان ذلك في محل
الرفع على الوصف والمعنى هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا
للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة فان قلت بم ارتفع بعضكم قلت بالابتداء وخبره على بعض على معنى
طائف على بعض وحذف لان طوافون يدل عليه ويجوز ان يرتفع بيطوف مضمرا لتلك الدلالة ا الفتوح
قوله امر بان يستاذن العبيد قال القاضي يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم رجوع الى تتمة الاحكام
السالفة بعد الفراغ من الايات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وعدوا الوعد عليها
والوعيد عن الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال والمراد في قوله ليس عليكم ولا عليهم
جناح بعدهن ما بينا في قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم لانه في الصبيان والمماليك وذلك في الاحرار البالغ
قوله اعور الفارس وهو اذا بدا فيه موضع خلل للضرب قال له الشدة الاولى اذا القرن اعورا قوله
الراغب العورة سوءة الانسان وذلك كناية واصله من العار لما يلحق في ظهوره من العار لما يلحق في ظهوره
من العار اى المذمة ولذلك سمي النساء عورة ومن ذلك العوراء الكلمة القبيحة وعورت عينه عورا وعارت
عينه عورا وعورتها وعنه استعير عورت البئر وقيل للغراب اعور لحدة النظر وذلك على عكس المعنى
ولذلك قال الشاعر وصحاح العيون يدعون عورا والعوار والعورة شق في الشيء كالثوب والبيت
ونحوه قال تعالى ان بيوتنا عورة اى متخرقة ممكنة لمن ارادها ومنه يقال فلان يحفظ عورته اى خلله وقوله تعالى
ثلث عورات لكم اى نصف النهار واخر النهار وبعد العشاء الاخرة وقوله والذين لم يظهروا على عورات النساء اى
لم يبلغوا الحلم والمعاودة قوله وهو يبين وجه العذر في قوله طوافون عليكم قال القاضي اى هم طوافون استيناف
لبيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام قوله
نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا قبل الاذن لنا كيد النهي كقوله تعالى ما منعك الا تسجد حملهم
على ذلك ان عدم الدخول لا يجوز ان يكون منهيا والمنهي الدخول ومن ثم طرحها صاحب المطلع وقال
ان يدخلوا علينا قلت الوجه ان تعد مضافا ويكون مفعولا له لقوله نهى اباءنا اى لوددت ان الله عز وجل
نهى عما نحن عليه من الفعل القبيح ارادة ان لا يدخلوا علينا الا باذن ويجوز ان يكون مفعولا له لقوله لوددت
على تقدير اللام يعني لوددت ان نهى لئلا يدخلوا علينا الا باذن وحذف اللام مع ان جائز وان لم يكن فعلا
لفاعل الفعل المعلل بخلافه في غيرها قوله نزلت في اسماء بنت مرثد بالثاء المثلثة وروي ابي مرشد بالشين المعجمة
وفي الاستيعاب بالشين المعجمة قوله وقرئ ثلث عورات بالنصب حمزة والكسائي وابو بكر والباقون بالرفع
قوله اى اوقات ثلث عورات روى صاحب المطلع عن صاحب النظم ثلث مرات بمعنى ثلثة اوقات لانها لو كانت
على ظاهرها لوجب ان يكون الامر واقعا على ثلث دفعات فاذا جاوزتها ارتفع الامر فيجوز الدخول بعدها و
يدل على ان المراد الاوقات قوله من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم ومن بعد صلوة العشاء فانها مفسرة
لقوله ثلث مرات قوله وعن الاعمش عورات على لغة هذيل قالوا ان كل فعلة اذا كانت ساكنة الحشو

صحيحة تحرك في الجمع عينها اذا كانت اسما وان كانت صفة فتسكن وان كان عينها معتلا فتسكن ايضا اسما كان او صفة

الا على مذهب هذيل فانهم يحركونها وقال الزجاج والاسكان اكثر لثقل الحركة على الواو ويقال ظلمة وظلمات

وحمرة وحمرات وجوز في لوزة لوزات والاجود بالسكون **قوله** واذا انتصبت اي ثلث عورات لم يكن له محل

فان قلت ما سبب الاختصاص لم لا يجوز ان يكون محل ليس عليكم جناح نصبا على ان يكون وصفا لثلث عورات

وهو بدل من ثلث مرات وان يكون جملة مؤكدة اذا قدر هن ثلث عورات على الابتداء والخبر قلت لهذا السؤال

تصدى صاحب التقريب للتقرير بان قال ان حكم رفع الحرج وان كان مقصودا في نفسه فاذا وصف ثلث عورات

~~وهو بدل من ثلث مرات وان يكون جملة مؤكدة اذا قدر هن ثلث عورات على الابتداء والخبر قلت لهذا السؤال~~

ايضا وهو بدل من ثلث مرات كان التقدير ليستأذنكم في ثلث عورات مخصوصة بالاستئذان ويدفعه وجوه

مستفادة من علم المعاني احدها اشتراط تقدم علم السامع بالوصف وهو مستلزم لعلمه الامر بعد وثانيها

جعل الحكم المقصود وصفا للظرف فيصير غير مقصود وثالثها ان الامر بالاستئذان في المرات الثلث حاصل

وصفت بان لا حرج او لا ولم توصف فيضيع الوصف واما اذا وصف المرفوع به فيزول الدوافع لانه

ابتداء اعلام اي هن ثلث عورات مخصوصة بالاستئذان وصفه بالخبر لا للظرف ولم يتقدم امر الاستئذان به

فليتامل فانه دقيق جليل تم كلامه وقلت والذي عندي والله اعلم ان ثلث عورات اذا قرئ مرفوعا كان خبر

مبتدا محذوف والجملة مقررة لمعنى ما سبق فيصح جعل قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن صفة لان الجملة

كما هي برمتها كلام مقرر لمعنى ما سبق على طريقة الطرد والعكس لدلالة الكلام الاول على الامر بالاستئذان

في الاوقات المخصوصة بالمنطوق ودلالة هذا الكلام عليه بالمفهوم لان رفع الجناح في غير هذه الاوقات

يؤذن بثبوت الجناح في تلك الاوقات واليه اشار بقوله هن ثلث عورات مخصوصة بالاستئذان واذا جعل

ثلث عورات وهو بدلا من قوله ثلث مرات ظرفا مثله مبينا لما قصد فيه من المعنى وبواطنها وكمال الكراهة

في الدخول بغير الاستئذان لان لفظ عورات ادل في الكراهة من السابق نحو قول الشاعر

اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما

وجاء قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن مقررا لذلك بالمفهوم صح واستقام وحصل ايضا الطرد والعكس واليه اشار بقوله وكان كلاما مقررا

للامر بالاستئذان واما اذا وصف المبدل بقوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ولا ارتياب ان الصفة

المخصصة مبينة للمراد من الموصوف فيكون المقصود من اجزاء الكلام رفع الحرج من الدخول في غير الاوقات

المذكورة لا الامر بالاستئذان في الاوقات المخصوصة لان البدل هو المقصود بالذكر وكان خلفا من القول

لان المقصود الاولي الاستئذان في الاوقات المخصوصة ورفع الحرج في غير الاوقات تابع لقول عمر رضي الله عنه

لوددت ان الله عز وجل نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه

الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد انزلت عليه هذه الآيات فظهر منا ان ما سبيل صاحب التقريب كلامه على قوله

ان حكم رفع الحرج مقصود في نفسه ضعيف وبناؤه عليه الوجوه والله اعلم **الكشاف** الاطفال منكم

اي من الاحرار دون المماليك الذين من قبلهم يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال او الذين ذكروا او الذين

ذكروا من قبلهم وهم الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الآية

والمعنى ان الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلث فاذا اعتاد الاطفال ذلك

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

ثم خرجوا من حد الطفولة بأن يحتلموا أو يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب أن يفطموا عن تلك العادة
ويحملوا على أن يستأذنوا في جميع الأوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم إلا بإذن وهذا مما
الناس منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الإذن
وإني لآمر جاريتي أن تستأذن علي وسأله عطاء أأستأذن على أختي قال نعم وإن كانت في حجرك تمونها وتلا هذه
الآية وعنه ثلاث آيات جحدهن الناس الإذن كله وقوله إن أكرمكم عند الله أتقاكم فقال ناس أعظمكم بيتا
وقوله وإذا حضر القسمة وعن ابن مسعود عليكم أن تستأذنوا على آبائكم وأمهاتكم وأخواتكم وعن الشعبي ليست
بمنسوخة فقيل له إن الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة ولا والله
ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها فإن قلت ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ قلت قال أبو حنيفة
ثماني عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية وعامة العلماء على خمس عشرة سنة فيهما وعن علي رضي الله عنه أنه
كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة أشبار وبه أخذ الفرزدق ما زال مذ عقدت يداه إزاره فسما وأدرك خمسة الأشبار
واعتبر غيره الإنبات وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل عن غلام فقال هل اخضر إزاره **الفتوح** قوله
الأطفال منكم أي من الأحرار دون المماليك يريد منكم للبيان فإن الأطفال تشمل الأحرار والمماليك فبين بقوله
منكم المختص بالأحرار يدل عليه قوله ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ويحتمل أن تكون
اتصالية قال القاضي واستدل به من أوجب الاستئذان للعبد البالغ على سيدته وجوابه أن المراد بهم
المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم قوله ذكروا من قبلهم يعني الظرف الذي وقع
صلة للذين متعلق فإذا جعلت الظرفية قوله وإذا بلغ الأطفال فالمعنى الذين بلغوا الحلم من قبلهم وإذا جعلت سياق
الآيات فالمعنى الذين ذكروا من قبلهم أي في قوله يا أيها الذين آمنوا قوله أن يقعدوا الأساس ومن المجاز فطمته عن
عادة السوء وانفطمتك عما أنت عليه وفي الحديث الإمارة حلوة الرضاع مرة الفطام قوله وإني لآمر جارتي
أي زوجتي الجوهري امرأة الرجل جارته قال الأعشى أجارتنا بيني فإنك طالقة فإن أمور الناس غاد وطارقة
قوله أعظمكم بيتا البيت الرجل داره وقصره وشرفه قال العباس يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق أراد شرفك في خندف بيتا والمهيمن الشاهد
أي الشاهد بفضلك والنطق جمع نطاق وهي أعراض من جبال بعضها فوق بعض أي نواح وأوساط منها شبهت
بالنطق التي تشد بها أوساط الناس ضربه مثلا في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة أوساط
الجبال يقول حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان من نسب خندف قوله الله المستعان
وهي كناية عن عجزهم عن إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتغير الزمان وفساد الإخوان قوله ما زال مذ عقدت
البيت يرثي الفرزدق يزيد بن المهلب وسما أي علا وبلغ الرفعة وأدرك أي لحق ويحتمل أن يراد بخمسة الأشبار
ارتفاع قامته وأن يراد بها القبر قال عجبا لأربع أذرع في خمسة في جوفها جبل أشم كبير يقول لم يزل مذ عقدت
إزاره أي بلغ سن التمييز ولبس السراويل إلى أن ارتفع وبلغ مبلغ الرجال وإلى أن مات ودفن في خمسة أشبار من الأرض
كان أميرا والاستشهاد على المعنى الأول وبعده يدني خوافق من خوافق تلتقي في ظل معتبط الغبار مثار قوله
الخوافق الرايات وإنما يريد به كان يقود الجيوش إلى الجيوش ويحضر الحروب ومعتبط الغبار يريد مكانا لم يقع فيه قتال قبله
ولم يزل غبارا حتى أثاره قوله هل اخضر إزاره أي نبت شعر عانته أسند الاخضرار إلى الإزار على المجاز لأنه مما اشتمل عليه الإزار

الكشاف القواعد التي قعدت عن الحيض والولد لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه والمراد بالثياب الثياب
الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية التي
ارادها في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه
والاستعفاف من الوضع خير لهن لما ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعثا منه على اختيار افضل الاعمال واحسنها كقوله
وان تعفوا اقرب للتقوى وان تصدقوا خير لكم فان قلت ما حقيقة التبرج قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه
من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه
اختص بان تتكشف المرأة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها وبرج وبرز بمعنى ظهر من اخوات تبرج وتبلج كذلك
الفتوح **قوله** القواعد التي قعدت عن الحيض الاساس فقعد عن الامر تركه وقعد له اهتم به ونخلة قاعدة لم تحمل
قال ابن السكيت لا تدخلها الهاء لاختصاصها بالمرأة فاذا اردت القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدة وقيل القاعد
على طريق النسبة كالحائض والطامث وجمعت على فواعل لان التاء مقدرة فيها الا ان الصفة اذا كانت لمذكر لا تجمع على
فواعل والفوارس شاذ **قوله** والجلباب الذي فوق الخمار الجلباب الازار ذو الرداء وقيل الملحفة وقيل
هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها وجمعه جلابيب **قوله** يريد الزينة الخفية التي ارادها
في قوله ولا يبدين زينتهن قلت فعلى هذا التعريف في الزينة للعهد لكن هذا مطلق وذاك مقيد فيحمل
المطلق على المقيد اذا كانا عن سبب واحد ليصح ما قال ومعنى متبرجات بزينة قاصدات بالوضع التبرج على
تضمين التبرج معنى القصد بواسطة ثم تلخيص معناه غير قاصدات بالوضع اظهار ما يجب اخفاؤه من الزينة فيفوت الحسن
الانتصاف لم يذكر الزمخشري ان هذا التركيب من اي باب نوع وعندي انه من باب على لاحب لا يهتدى بمناره
اي لا منار له فيهتدى به كذا هنا لا زينة لهن فيتبرجن بها واذا كان استعفافهن عن الخروج فما ظنك بذوات
الزينة وابلغ من ذلك جعله عدم وضع الثياب من القواعد من الاستعفاف ايذانا بان وضع الثياب لا مدخل له في العفة
هذا في القواعد فكيف بالكواعب قلت هذا معنى حسن دقيق **الكشاف** كان المؤمنون يذهبون
بالضعفاء وذوي العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت اصدقائهم فيطعمونهم منها فخالج قلوب
المطعمين والمطعمين ريبة في ذلك ان يلحقهم فيه حرج وكرهوا ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم ليس على الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين
حرج في ذلك وعن عكرمة كانت الانصار في انفسها قزازة فكانت لا تاكل من هذه البيوت اذا استغنوا وقيل
كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم لما عسى يؤدي الى الكراهة من قبلهم ولان الاعمى ربما سبقت
يده الى ما سبقت اليه عين اكيله وهو لا يشعر والاعرج يتفسح في مجلسه ويأخذ اكثر من موضعه فيضيق
على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة تؤذي او جرح يبض او انف يذن ونحو ذلك وقيل كانوا يخرجون الى
الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون
حكي عن الحرث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع رآه مجهودا فقال ما اصابك
قال لم يكن عندي شيء ولم يحل لي ان آكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم
ان تاكلوا من هذه البيوت وهذا كلام صحيح وكذلك اذا فسر بان هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو
ولا عليكم ان تاكلوا من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في ان كل واحد منهما منفي عنها الحرج ومثال هذا

والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم

ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون

قرا بابائهم

ان

ان تخلفتك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فان قلت هلا ذكر
الاولاد قلت دخل ذكرهم تحت قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ان اطيب ما ياكل
المؤمن من كسبه وان ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم ولان الولد اقرب ممن عدد
من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو اقرب منهم اولى فان قلت ما معنى او ما ملكتم مفاتحه
قلت اموال الرجل اذا كان له عليها قيم ووكيل يحفظها له ان ياكل من ثمر بستانه ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتح
كونها في يده وحفظه وقيل بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه وقرئ مفتاحه فان قلت فما معنى او صديقكم قلت
معناه او بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك الخليط والقطين والعدو ويحكى عن الحسن انه دخل
في داره واذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطائب الاطعمة وهم مكبون عليها ياكلون
فتهللت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة ومن لقيهم من البدريين
وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسال جاريته كيسه فياخذ منه ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها
سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة
منزلة النفس والاب والاخ والابن وعن ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين ان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا
بالآباء والامهات فقالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقالوا اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك قام ذلك مقام
الاذن الصريح وربما سمج الاستيذان وثقل كمن قدم اليه طعام فاستاذن صاحبه في الاكل منه جميعا او اشتاتا
اي مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهاره
الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة وقيل في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم
وقيل تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض فاذا دخلتم بيوتا من هذه
البيوت لتاكلوا فابدؤوا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله اي ثابتة بامره مشروعة
من لدنه او لان التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والمحيا من عند الله ووصفها بالبركة والطيب
لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين وروي تسع سنين فما قال لشيء فعلته لم فعلته ولا قال لشيء كسرته لم كسرته وكنت واقفا على
راسه اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي انت وامي يا رسول الله
قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة
الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين وقالوا ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله وانتصب تحية بسلموا لانها في معنى تسليما كقولك قعدت جلوسا

الفتوح قوله يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم يريد ان انفسكم في الآية عبارة عن امثال الرجل
في علقة القرابة كما قال فاقتلوا انفسكم في وجه روى محيي السنة عن مجاهد وكان اهل الزمانة يدخلون
على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت من سماه الله تعالى في هذه الآية
وكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فانزل الله هذه الآية قوله
قزازة الجوهري التقزز التنطس والتباعد من الدنس وقد تقزز من اكل الضب وغيره وهو رجل قزٌ

بالضم والفتح والكسر لغات قوله اوجرح ينقض اوانف بنت الجوهري نقض الماء ينقض اذا سال قليلا قليلا الذنين مخاط يسيل من الانف والذنان بالضم مثله قوله وهذا الكلام صحيح ولكن اذا فسر بان هولاء ليس عليهم حرج من القعود عن الغزو واى يصح العطف لاشتراكهما في نفي الحرج وذلك ان من شرط العطف ان يشترك في اتحاد وتصور من تصوراتهما يعني في عطف قوله ولا على انفسكم ان تاكلوا على ليس على الاعمى حرج بعد لكون رفع الحرج عن الاعمى بسببه غير السبب الذي يأكل من بيوت لكن اذا نظر الى الجامع يجمعهما معنى نفي الحرج يصح العطف روى محيي السنة عن الحسن انه نزلت الآية رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله ولا على المريض حرج وقوله ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله قوله اموال الرجل اذا كان له عليها قيم اي ما عبارة عن الاموال وما وكلتم بحفظه من عطف على بيوت ومن الاشياء العامة والمعنى ليس عليكم جناح اسدى اكلكم من شيء تقومون بحفظه من بستان او ماشية فيباح اكل ثمر البستان ولبن الماشية وملك المفتاح كناية عن كون الشيء تحت يد الشخص وتصرفه على الوجه الآتي وهو قوله وقيل بيوت المماليك ما ملكتم عطف على المضاف اليه وما استعملت في العقلاء على ارادة الوصفية وهي المملكة والمملوكية قوله وقرئ مفتاحه قال ابن جني وهي قراءة قتادة وهو حسن وان كان مضافا وهو جا فقولهم قد منعت العراق قفيزها ودرهمها ومنعت مصر اردبها قوله والصديق يكون واحدا وجمعا اي المراد بصديقكم هنا الجمع الاصناف قال الزمخشري في سر افراده في مالنا من شافعين ولا صديق حميم افرده دون الشافعين لتقلتهما على قلة الاصدقاء فان الانسان قد يحمي له ويشفع من لا يعرفه ويكون ان يراد في الآية الجمع وان يراد الافراد ويكون ذلك بعزة والصديق هو الذي يوافقك في سره وعلانيته الجوهري الصداقة الخلة والمصادقة المخالة ورجل صديق والقطين الحشم وقطين الدار حسن السكن وقيل القطين جمع مثل عازب وغزي وعازب وعزيب قال زهير رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل قوله فهلا اسارير وجهه الجوهري السرر جمع اسرار الكف والجبهة وهي خطوطها وجمع الجمع اسارير قوله وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وروى حجة الاسلام في الاحياء انه جاء فتح الموصلي الى منزل اخ له وكان غائبا فامر اهله فاخرجت صندوقه ففتحه واخرج حاجته فاخبرت الجارية مولاها فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله تعالى سرورا بما فعل قوله وطرح الحشمة ابو زيد حشمت الرجل واحشمته بمعنى وهو ان يجلس اليك فتوذيه وتغضبه ابن الاعرابي حشمته اخجلته والاسم الحشمة وهو الاستحياء والغضب ايضا قوله اكل ضرورة تمسكا بما روي شر الناس من اكل وحده وضرب عبده ومنع رفده والوعيد المذكور جعله لمن باشر الخصال الثلث دون الافراد بالاكل كقوله تعالى فويل للمصلين الآية وعن بعضهم في الآية دليل على جواز المناهدة وهي المعاطاة والمناهضة وهو ان يشتري احدهم لحما والآخر خبزا واليه اشار بقوله وقالوا اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك قوله اولان التسليم والتحية طلب سلامة فعلى هذا من عند الله متعلق بقوله تحية صلة لها ومن ثم قال الطيبي من عند الله وقال القاضي فانها طلب الحياة وهي من عنده وعلى الاول كان ظرفا مستقرا صفة لتحية ولهذا قال مشروعة من لدنه قوله وعن انس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين رواه البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن انس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي اف قط ولا قال لشي لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا وفي رواية لمسلم خدمته تسع سنين فما اعلمه قال لي قط لم فعلت كذا وكذا ولا عاب

على شيء قط **قوله** صلوة الاوابين روينا عن مسلم عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج على اهل قبا وهم يصلون فقال صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال الهناية الاوابين جمع اواب
وهو الكثير الرجوع الى الله تعالى بالتوبة وقيل هو المطيع وقيل هو المسبح يريد صلوة الضحى عند ارتفاع النهار
وشدة الحر قال القاضي كررما مر فوقه لكن كذلك يبين الله لكم الآيات ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة
وفصل الاوليين بما هو المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور ٥
الكشاف اراد عز وجل ان يريهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع فجعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهما
كالتشبيب له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بانما وايقاع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول احاطت
صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب آخر وهو قوله ان الذين
يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق
لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا ومعنى قوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه لم يذهبوا حتى
يستاذنوه ويأذن لهم الا ترى كيف علق الامر بعد وجود استيذانهم بمشيته واذنه لمن استصوب ان يأذن له
والامر الجامع الذي يجمع له الناس فوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز وذلك نحو مقاتلة عدو وتشاور في خطب
مهم او تضام لارهاب مخالف او تماسح في حلف وغير ذلك او الامر الذي يعم بضرره او بنفعه وقرئ امر جميع
وفي قوله اذا كانوا معه على امر جامع انه خطب جليل لا بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من ذوي راي
وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه ويستضيء بآرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته فمفارقة احدهم في مثل
تلك الحال مما يشق على قلبه ويشعث عليه رأيه فمن ثم غلظ عليهم وضيق عليهم الامر في الاستئذان مع العذر
المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما يهمهم ويعنيهم وذلك قوله لبعض شأنهم وذكر الاستغفار للمستاذنين
دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ولا يستاذنوا فيه وقيل نزلت في حفر
الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقالوا كذلك ينبغي ان يكون الناس مع ائمتهم ومقدميهم في الدين والعلم
يظاهرونهم ولا يخذلونهم في نازلة من النوازل ولا يتفرقون عنهم والامر في الاذن مفوض الى الامام ان شاء اذن
وان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رأيه **الفتوح** **قوله** كالتشبيب الهناء في صدر شام معبد فلما سمع
حسان شعر الهاتف شبب يجاوبه اي ابتدأ في جوابه من تشبيب الكتب وهو الابتداء بها والاخذ فيها وليس من التشبيب
في الشعر وهو تعقيبه بذكر النسا وبيان ان قوله الذين آمنوا بالله ورسوله تمهيد لقوله واذا كانوا معه على امر جامع على
طريقة اعجبني زيد وكرمه واصله انما المؤمنون الذين اذا كانوا معه فجعلها تمهيدا لهذا المعنى تفخيما له وتعظيما
لمجلس رسول الله وانه من باب الايمان بالله ورسوله **قوله** وايقاع المؤمنين مبتدأ يعني عرف المبتدأ يفيد حصر اوقع
الخبر اتصافا موصوفا مشتملا على صلة فيها ذكر الايمانين على منوال انا ابو النجم وشعري شعري فالمعنى
المؤمنون هم الذين اتصفوا بما يستحقون ان يسموا مؤمنين حقا ولما كان ذكر الايمان بالله ورسوله توطئة لذكر
ما بعده رجع المعنى الى انما المؤمنون الكاملون الذين استحقوا ان يسموا مؤمنين هم الذين اذا كانوا معه على امر
جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه **قوله** ثم عقبه بما يزيده توكيدا حيث اعاده على اسلوب آخر يعني لما اراد ان
يكرر هذا المعنى توكيدا وتقريرا اعاد المعنى وقلبه بجعل معنى ما يتضمنه المسند مسندا اليه وما تضمنه المسند اليه

مستدا عتب قال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فافاد الاول حصر المؤمنين في المستاذنين والثاني
عكسه تعريضا بحال المنافقين وتسللهم لواذا كما قال وما اكتفى بذلك بل اوقع اولئك خبرا وعقبه ذكر الايمانين
ليؤذن بان اولئك محقوقون بان يسموا مؤمنين لما اكتسبوا من صفة الاستيذان واحترسوا من التسلل الذي
هو صفة المنافقين والى هذا اشار بقوله جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين **قوله** الاترى كيف
علق الامر بعد وجود استيذانهم بمعنى الاذن من شئت منهم ولم يأذن لهم لان قوله فاذا استاذنوك مرتب عليه بالفاء وصلوته اذنه
قوله ووصف الامر بالجمع على سبيل المجاز وهو يحتمل وجهين احدهما ان يكون اسنادا مجازيا لان صاحب الامر
يجمع الناس لامره وشانه فوصف بصفة من هو سببه وثانيهما ان يكون استعارة مكنية حيث شبهه بانسان خطير
يجمع الناس لشانه وهو قوله والقرآن الحكيم الراغب الجمع ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض يقال جمعته
فاجتمع قال تعالى واذا كانوا معه على امر جامع اي على امر له خطر احتمع لاجله الناس وكان الامر نفسه جمعهم
ويقال للمجموع جمع وجميع وجماعة والجماع يقال في اقوام متفاوتة واجمعت اكثر ما يقال فيما يكون جمعا
يتوصل اليه بالفكرة نحو فاجمعوا امركم وشركاءكم وجميع واجمع واجمعون يستعمل لتاكيد الاجتماع على الامر واما
اجمعون فيوصف به المعرفة ولا يجوز نصبه على الحال نحو قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون واتوني باهلكم اجمعين
واما جميع فقد ينتصب على الحال نحو قوله اهبطوا منها جميعا ومسجد الجامع اي الامر الجامع واستجمع الفرس جريا
وضربه بجمع كفه اذا جمع اصابعه وضربه **قوله** او تحالف التحالف اما باليد كالمبايعة او بما يوكد به
الحلف كما روى صاحب النهاية ان بني عبد مناف اخرجت جفنة مملوة طيبا فوضعتها لاحلافهم وهم اسد
وزهرة وتيم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها وتعاقدوا فسموا المطيبين من كلام المصنف **قوله**
او الامر الذي يعم بضرره او نفعه عطف على الامر الجامع الذي يجمع له الناس وعلى هذا الناس يجتمعون له من حيث
تطلب نحو الاعياد والجمعة او نحو نزول نازلة وحادثة ولهذا قال في الوجه الاول يجمع له الناس **قوله** وقرئ امر
جميع المطلع جميع بمعنى جامع او مجموع له **قوله** وفي قوله اذا كانوا معه على امر جامع معنى في تخصيص هذا اللفظ
مدمج بمعنى خطر الامر وصعوبته لان اجتماع امثالهم لا يكون في امر هين وفي تعقيب ذلك بالاستغفار تتميم لمعنى
الكراهية منه صلوات الله عليه في اذنه في قوله فاذن لمن شئت منهم لما عسى ان ياذن وهو غير مسامح فيه والى الاشارة
بقوله ان الاحسن الافضل ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ٥ **الكشاف** اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تتفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع
بغير اذن الداعي ولا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذي سماه به ابواه ولا تقولوا يا محمد
ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول
ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما اجابه وربما رده فان دعوات رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة يتسللون ينسلون قليلا قليلا ونظير تسلل تدرج وتدخل و
اللواذ والملاوذة وهو ان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة
واستتار بعضهم ببعض ولواذا حال اي ملاوذين وقيل كان بعضهم يلوذ بالرجل اذا استاذن فاذن له فينطلق
الذي لم يؤذن له معه وقرئ لواذا بالفتح يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله تعالى وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعنى الذين يخالفون عن امره الذين يصدون عن امره

لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

دون المؤمنين وهم المنافقون بحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه الضمير في امره لله سبحانه
او للرسول عليه السلام والمعنى عن طاعته ودينه فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة وعن ابن عباس فتنة
قتل وعن عطاء الزلازل والاهوال وعن جعفر بن محمد يسلط عليهم سلطان جائر **الفتوح** قوله يتسللون
قليلا قليلا الراغب سل الشيء من الشيء نزعه كسل السيف من الغمد وسل الشيء من البيت على سبيل السرقة
وسل الولد من الاب ومنه قيل للولد سليل قال تعالى خلق الانسان من سلالة من طين اي من الصفو الذي يسل من
الارض وقيل السلالة كناية عن النطفة تصور دونه صفو ما يحصل منه والسل مرض ينزع به اللحم والقوة وقد اسله الله
قوله واللواذ الملاوذة وانشد صاحب المطلع قول الطرماح يلاوذ من حر كأن اواره يذيب دماغ الضب وهو خدوع
اوار الشمس والنار حرها خدع الضب في جحره اذا دخل قال الفراء لواذا مصدر لاوذ ولو كان مصدر اللاذ
لكان لياذا كما تقول قمت اليك قياما وقاومتك قواما الراغب لواذا من قولهم لاوذ بكذا اذا استتر
به اي يستترون فيلتجئون بغيرهم واللواذ ما يطيف بالجبل قوله خالفه الى الامر قال خالفني الى الماء اذا ورده
وصدر عنه وخالفني عن الماء اذا صدرت عنه ووردته قوله بحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه
معنى يخالفون عن امره مضمن معنى يصدون ولذلك عدي بعن وصد متعد يستدعي مفعولا به وهو ما قدره دون
المؤمنين وترك ذكره لان الغرض تقبيح امر المخالف عنه وتعظيم امر المخالف عنه فذكر الاهم وترك ما الاهتمام به فدون
بمعنى قدام كقول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونه والامر وارد على عموم المجاز ولذلك قال عن طاعته
ودينه قال القاضي يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته واستدل به على ان الامر للوجوب
فانه يدل على ان الامر يقتضي الوجوب لما تضمنت الآية من الوعيد على المخالفة فان قلت الآية متضمنة للامر بالحذر
لمن خالف وصدور المخالفة العذاب لا يفيد بعد المخالفة لحصول السبب المقتضي له وقبلها لا يحذر عذابا قلت
المعنى فليحذر الذين وقعت منهم المخالفة ذلك فيستدركوا ما فعلوه بالتوبة والرجوع الى الله تعالى فيكون ذلك سببا
لدفع العذاب عنهم تم كلامه وقال محيي السنة في المعالم فليحذر الذين يخالفون عن امره قيل معناه يعرضون عن امره و
ينصرفون عنه بغير اذنه وقلت هذا سوى التفسير الذي عليه التعويل ويساعد عليه النظم والتاويل لان الامر في
معنى الشان واحد الامور وبيانه ان ما قبله حديث في الامر الجامع وهو الامر الذي يجمع له الناس ومدح من لزم مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذهب عنه وذم من فارقه بغير اذن والاستغفار في حق من فارق بالاذن الى قوله
فأذن لمن شئت منهم يؤذن ان القوم ثلث فرق الماذون في الذهاب بعد الاستئذان والمتخلف عنه ثم المتخلف اما
ان يدوم في مجلسه ولم يذهب وهم السابقون الكاملون او يتسلل لواذا وهم المنافقون وقوله فليحذر الذين
يخالفون عن امره مرتب على القسم الثالث على سبيل الوعيد والفعل المضارع بمعنى معنى التتابع العادة وقد
اقيم المظهر موضع المضمر بغير لفظه السابق علة لاستحقاقهم فتنة الدارين وروى الامام عن الاخفش ان عن
صلة وقال غيره معناه يعرضون عن امره ويميلون عن سنته فدخلت عن لتضمين المخالفة معنى الاعراض كذا في
الوسيط والمطلع واما استدلال الاصوليين بهذه الآية على وجوب الامر فهو انما يصح ويتم اذا جعل قوله فليحذر الذين يخالفون
عن امره تذييلا للاقسام جميعا ويراد بالامر ما يستعمل للامرين معا الشان والطلب كما اذن به كلام المصنف واشرنا اليه
اما معنى الشان فقد اومى الله عز وجل اليه بقوله اذا كانوا معه على امر جامع واما معنى الطلب فقد اشار اليه بقوله تعالى
فأذن لمن شئت منهم **الكشاف** ادخل قد ليوكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع توكيد العلم

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

اى توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما فى خروجها الى معنى التكثير

كقوله فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود **قوله** ونحو قول زهير اخى ثقة لا تهلك الخمر ماله

ولكنه قد يهلك المال نائله والمعنى ان جميع ملك السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى

عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون فى سترها عن العيون واخفائها وسينبئهم يوم القيمة بما

ابطنوا من سوء اعمالهم وسيجازيهم حق جزائهم والخطاب والغيبة فى قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون

اليه يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريقة الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النور اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة

فيما مضى فيما بقى **الفتوح** **قوله** فان تمس مهجور الفناء البيت الوفود طلاب الحاجات يقول

ان مت وصرت مهجور الساحة فربما ازدحمت الوفود فيما مضى فى حيوتك على بابك **قوله** فكيف يخفى احوال المنافقين

وان كانوا يجتهدون فى سترها عن العيون واخفائها هذا معنى قوله الذين يتسللون منكم لواذا وقوله الذين

يخالفون عن امره لانه قال فيه وهم المنافقون وهذا ايضا يقوى بيان النظم السابق **قوله** يجوز ان يكون

ما انتم عليه عاما اى فى المنافقين والمؤمنين اما فى المؤمنين واحوالهم فمن قوله انما المؤمنون الذين آمنوا

بالله ورسوله الآية واما فى المنافقين وخبثهم فمن قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين

يخالفون عن امره فيكون تسلية ووعدا بالنسبة الى المؤمنين وتهديدا بالنسبة الى المنافقين ونحوه فى

الدنيا ووعيدا فى العقبى خاصا فى حق المنافقين ان قوله فيسنبئهم الى ان نزل على المؤمنين لما ذكر عن العلماء فى الخطاب ثم الى

سورة الفرقان مدنية وهى سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف البركة كثرة الخير وزيادته ومنها تبارك الله وفيها معنيان تزايد خيره وتكاثر او تزايد

عن كل شئ وتعالى عنه فى صفاته وافعاله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمى القرآن

لفصله بين الحق والباطل ولانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقا مفصولا بين بعضه وبعض فى الانزال الا ترى

الى قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقد جاء الفرق بمعناه قال

ومشركى كافر بالفرق وعن ابن الزبير على عباده وهم رسول الله وامته كما قال ولقد انزلنا اليكم قوله

آمنا بالله وما انزل الينا والضمير فى ليكون لعبده او للفرقان ويعضد رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير للعالمين

للجن والانس نذيرا منذرا اى مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله فكيف كان عذابى ونذر الذى له

رفع على الابدال من الذى نزل او رفع على المدح او نصب عليه فان قلت كيف جاز الفصل بين البدل والمبدل

قلت ما فصل بينهما بشئ لان المبدل منه صلته نزل وليكون تعليل له فكان المبدل منه لم يتم الا به فان قلت

فى الخلق معنى التقدير فما معنى قوله وخلق كل شئ فقدره تقديرا كانه قال وقدر كل شئ فقدره قلت المعنى انه

احدث كل شئ احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهيأه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا

الشكل المقدر المسوى الذى تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به فى بابى الدين والدنيا وكذلك كل

حيوان وجماد جاء به على الجبلة المستوية المقدرة بامثلة الحكمة والتدبير فقدره لامر ما ومصلحة مطابقا لما

قدر له غير متجاف عنه او سمى احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا لحكمته الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا

تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شئ فقدره تقديرا

قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث واوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فكانه قيل اوجد كل شيء فقدره
في ايجاده لم يوجده متفاوتا وقيل فجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقاء الى اجل معلوم الفتوح
قوله البركة كثرة الخير وزيادته الجوهري البركة النماء والزيادة وتبارك الله اي بارك مثل قاتل وتقاتل
الا ان فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى الراغب اصل البرك صدر البعير وبرك البعير القى بركه واعتبر منه معنى اللزوم
وبراكاء وهما للمكان الذي يلزمه الابطال وابتركت الدابة وقفت وقوفا كالبروك وسمي محبس الماء بركة والبركة
ثبوت الخير الالهي في الشيء سمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير وقال تعالى
هذا ذكر مبارك تنبيها على ما يفيض منه الخيرات الالهية ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه
لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة ولنسبة هذه الصفة الى جنابه
الاقدس وهل كانت من الصفات الاضافية او الذاتية قال تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شيء وتعالى
عنه في صفاته وافعاله وعلى المعنى الاول قال تبارك الذي نزل هذا القرآن الكريم الفرقان الفارق بين الحلال والحرام
الذي عمت منافعه وعمت عوائده ومنه قوله تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك وعلى الثاني تعالى تعاظم
في ذاته وتبارك في صفاته الذي نزل هذا القرآن العظيم الفرقان بين الحق والباطل الذي بذت فصاحته نطق كل
ناطق وشقت بلاغته غبار كل سابق ومنه قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وقوله تعالى تبارك الذي بيده
الملك وقال القاضي البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال القرآن لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه
قوله ومشتركي كاوربا الفرق الفرق بضم الفاء بمعنى الفرقان كالخسر بمعنى الخسران والياء في مشتركي للنسبة زيدت
للمبالغة كاحمري في احمر وقال في آل التنبيه زيادة نوع في الفعل كخصوصية في الخصوص قوله وعن الزبير على
عباده قال ابن جني وجهه ان الانزال وان كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لما كان موصلا الى العباد
ومخاطبا به لهم كانه منزل عليهم ولذلك كثر فيه خطاب العباد بالامر والنهي لهم والترغيب والترهيب المصروف اليهم قوله
ويعضده رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير يعني نزل الفرقان على عباده لان الضمير المفرد لا يصح عوده الى الجمع
ولا بد له من المرجوع اليه فتعين ان يكون فرقانا ويعضد رجوعه الى العبد قوله تعالى تنزيل العزيز الرحيم لتنذر
قوما وقوله وفي اختصاص لنذيرا دون البشير سلوك طريقة براعة الاستهلال والايذان بان هذه السورة مشتملة
على ذكر المعاندين المتخذين من الله ولدا وشركا الطاعنين في كتبه ورسله واليوم الآخر وهذا المعنى يؤيد تاويل تبارك
بقوله تزايد عن كل شيء وتعالى عنه لافادته صفة الجلال والهيبة وايذانه بتعاليه عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولذلك
جعل قوله له ملك السموات والارض توطئة وتمهيدا لقوله لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك واردفه بقوله وخلق كل
لما مر مرارا ان كونه بديع السموات والارض ومفطرهما ومالكهما ينافي اتخاذ الولد والشريك قال الله تعالى بديع السموات
والارض انى يكون له ولد الآية قوله الذي له رفع على الابدال من الذي نزل ومدحا او وجهه من ان يكون نصبا او رفعا
على المدح لان من حق صلة الموصول ان يكون معلومة عند المخاطب وكونه تعالى نزل الفرقان على عبده للانذار لم يكن
معلوما عند المعاندين فابدل بقوله له ملك السموات والارض بيانا وتفسيرا وليس كذلك المدح وقال القاضي والجملة
وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة قوله في الخلق معنى التقدير الراغب الخلق
اصله التقدير المستقيم ويستعمل في ابداع الشيء من غير اصل واحتذاء قال تعالى خلق السموات والارض اي ابدعهما
بدلالة قوله بديع السموات والارض ويستعمل في ايجاد الشيء من الشيء نحو خلقكم من نفس واحدة خلق الانسان من نطفة وليس الخلق

الذي هو الابداع الا الله تعالى ولهذا قال افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون واما الذي يكون بالاستحالة فقد جعله الله لغيره في بعض الاحوال قال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني واما قوله فتبارك الله احسن الخالقين فيتوهم انه يصح ان يوصف غيره ومعناه احسن المقدرين الاساس خلق الخراز الاديم والخياط الثوب قدره قبل القطع وقدر الشيء بالشيء فاستوى وجعله على مقداره ومن المجاز خلق الله الخلق اوجده على تقدير اوجبته الحكمة والجواب الاول مبني على ان الخلق على الحقيقة فالواجب ان يفسر قوله فقدره بما يخالفه وهو ما قاله وهيأه لما يصلح له وهو قول الزجاج خلق الله الحيوان وقدر له ما يصلحه ويقيمه والثاني مفرع على المجاز وذلك ان احداث الله الشيء لما لم يكن الا على وجه التقدير لانه حكيم سمي مطلق احداثه بالخلق لما فيه معنى التقدير والفرق من الوجهين ان التقدير والتسوية على الاول مقصودة لكن الخلق وعلى الثاني غير مقصود لكن لازم له ولذلك قال اولا لا مراعاة فيه التقدير فالفاء على الاول للتعقيب مع الترتيب وعلى الثاني للتعقيب مطلقا نحو قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم من قبل ان الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم ويجوز ان يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم **الكشاف** الخلق بمعنى الافتعال كما في قوله انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا والمعنى انهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة الآلهة لا عجز ابين من عجزهم لا يقدرون على شيء من افعال الله ولا من افعال العباد حيث لا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لان عبدتهم يصنعونهم بالنحت والتصوير ولا يملكون اي لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها او جلب نفع اليها وهم يستطيعون واذا عجزوا عن الافتعال ودفع الضرر وجلب النفع التي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت والحياة والنشور التي لا يقدر عليها الا الله اعجز قوم آخرون هم اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي وابو فكيهة الرومي قال ذلك النضر بن الحرث بن عبد الدار جاءوا واتى يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته وقد يكون على معنى وردوا ظلما كما تقول جئت المكان ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور ان بهتوه بنسبة ما هو بريء منه اليه اساطير الاولين ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم واسفنديار جمع اسطار او اسطورة كاحدوثة اكتتبها كتبها لنفسه واخذها كما تقول استكب الماء واصطبه اذا سكبه وصبه لنفسه واخذه وقرئ اكتتبها على البناء للمفعول والمعنى اكتتبها كاتب له لانه كان اميا لا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازه ثم حذف اللام فافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب كقوله واختار موسى قومه ثم بني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد ان كان بارزا منصوبا وبقي ضمير الاساطير على حاله فصار اكتتبها كما ترى فان قلت كيف قيل اكتتبها فهي تملى عليه وانما يقال امليت عليه فهو يكتتبها قلت فيه وجهان احدهما اراد اكتتابها او طلبه فهي تملى عليه او كتبت له وهو امي فهي تملى عليه اي تلقى عليه من كتابه يتحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب وعن الحسن انه قول الله سبحانه يكذبهم وانما يستقيم ان لو فتحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار ووجهه ان يكون نحو قوله أفرح ان ارزأ الكرام وحق للحسن ان يقف على الاولين بكرة واصيلا اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون الى مساكنهم **الفتوح** **قوله** كما في قوله انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا قال فيه و اختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء لله وسمى الاصنام افكا وعملهم لها ونحتهم خلقا للافك من مقام الذكر باتخاذ الانداد من دون الله تقتضي تحقير شان الاصنام وهنا المعنى ادخل من الظاهر فيما قصد منه كما قصد الخليل عليه السلام في الآية المستشهد بها ولما فيترتب الرتبة الثانية بذلك فيترتب الاولى بما يشاكلها وفيه اثبات كالفيئة للعبد وكذا

وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

في قوله ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولو اجريناها على الظاهر كان ابعد من التعسف واتفقت القرائن الى آخر
الآية في النفي عنها ما هو ثابت للمعبود بالحق ان المعبود ينبغي ان يكون خالقا ومدبرا مثيبا معاقبا ويدل على ان
الضر والنفع ليس الا الى الله قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولا يقتضي هذا المقام من المبالغة ما يقتضيه
ذلك ان شئت لمحت التاكيدات فيه من انما وان والتكرير وغيرها فهذا مقام الشكاية وذلك مقام التقريع و
التوبيخ **قوله** وقد يكون على معنى وردوا اي استعمل جاء بمعنى ورد فعدي ومنه جئت المكان اي وردته واختير ذلك لبلاغته
ووجازته اذ لو قيل فقد ظلموا في ذلك قالوا قولا ذا زور لطال وفات الاستعارة وقوله ويجوز ان يحذف الجار ويشعر
بان الوجه الاول مبني على التضمين والثاني على المجاز **قوله** ثم بني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا
قال صاحب الفرائد لقائل ان يقول ان كان قوله مفعولا بحرف وجب ان لا يجوز بناء الفعل له مع المفعول المتعدي
اليه بغير حرف وان كان مفعولا له وهو الوجه لان المعنى اكتتبها كاتب له اي لاجله وجب ان لا يبنى له اما الاول فلانه قال
في المفصل المفعول به المتعدي اليه بغير حرف من الفضل على سائر ما لا يبنى له الى آخر الفصل واما الثاني فلانه قال
في المفاعيل سوى صحة البناء له الا المفعول الثاني من باب علمت والثالث في باب اعلمت والمفعول معه والمفعول له
وقلت يمكن ان يقال انه مفعول بحرف ولما حذف الجار اوصل الفعل واقيم مقام الفاعل على القلب للمبالغة
ويكون سبق في قوله تعالى يسبح له فيها في قيامه مقام الفاعل قال ابن جني اكتتبها قراءة طلحة بن مصرف
وانما هو استكتبها وهو على القلب اي استكتبت ومثله قراءة من قرأ افئدة وما بعده اي فقرتهم والقلب باب في
شواهده كثرة واما قراءة العامة اكتتبها فمعناه استكتبها ولا يكون معناه كتبها بيده لانه صلى الله عليه وسلم
كان اميا لا يكتب وليس بممتنع بان يكون اكتتبها بمعنى كتبها لانه على رايه وامره كقولنا ضرب الامير اللص **قوله**
وعن الحسن انه قول الله اي اكتتبها قول الله عز وجل يكذبهم في نسبة الاكتتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
باملاء اهل الكتاب الى قول المشركين واورد المصنف وانما يستقيم ذلك ان لو فتحت الهمزة في اكتتبها لكنها مكسورة داله
على انها همزة افتعل ولو كانت همزة الاستفهام لكانت مفتوحة وهمزة الاستفهام انما تحذف اذا دل عليها الدليل
نحو قوله بسبع رمين الجمر ام بثمان ووجه تصحيح قول الحسن انه حمل الآية على اسلوب قول جرير
أأفرح ان ارزأ الكرام لانه اخبار في معنى التوبيخ والتقريع ومنه قوله تعالى في الاعراف آمنتم به قبل ان
آذن لكم قال المصنف انه على الاخبار اي فعلتم هذا الفعل الشنيع توبيخا لهم وتقريعا وقرئ أآمنتم بحرف الاستفهام
ومعناه الاستبعاد والانكار واما افادة الخبر معنى التوبيخ والتقريع فلان الاصل في الاخبار الساذج خلو
ذهن المخاطب عن فائدة الخبر واذا القي اليه الجملة وهو عالم بفائدتها تولد بحسب قرائن الاحوال ما يناسب المقام
فالله سبحانه وتعالى ما حكى كلامهم لاعلام المخاطبين فائدته بل للتوبيخ والتقريع فانهم لما قالوا اساطير الاولين
قال الله تعالى حاكيا معنى كلامهم على سبيل المبالغة توبيخا وتقريعا نعم صدقتم هو اساطير الاولين اكتتبها
فهي تملى عليه دائما كما اذا سمعت من ذي فضل انا ذلك الغافل عن الصانع ولست ترى عليه علامة بذلك بل نقلت كلامه
للتقريع اما قول جرير أأفرح ان ارزأ الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا فلفظه اخبار
ومعناه الانكار لانه اراد تحت حكم قول الفرزدق له اتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله والذي لاجله طرح همزة الانكار
افادة ان يصور قبح ما رزئ به فكانه قال نعم مثلي يفرح برزية الكرام وبان يستبدل منهم ذودا يقل طائله وهو
من التسليم الذي تحته كل الانكار الشصوص الناقة القليلة اللبن والنبل الصغار والنبل الكبار وهو من الاضداد

وتقال النبل جمع نبيل ككريم وكرم والنبلا القطيئة وبعضهم يشيد بالضم على هذا المعنى والذود الابل ما بين الثلث الى العشرة وهي
مونثة لا واحد لها من لفظها **قوله** وحق الحسن ان يعطف على الاولين لاختلاف العاملين اولان له قبيل الاستفهام فيه محالا كقوله
تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ه قال صاحب الكواشي على المستهزئون الوقف لان اكتتبها حال اي اساطير مكتتبة ه **الكشاف**
اي يعلم كل سر خفي في السموات والارض من جملته ما تسرونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم ان ما تقولونه زور وباطل وكذلك باطن
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبراءته مما تبهتونه به وهو يجازيكم ويجازيه على ما علم منكم وعلم منه فان قلت كيف طابق
قوله انه كان غفورا رحيما هذا المعنى قلت لما كان ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه ما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف
بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة او هو تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف
ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن اوضاع الخط العربي و
خط المصحف سنة لا تغير وفي هذا استهانة وتصغير لشانه وتسميته بالرسول سخرية منهم وطنز كانهم قالوا ما لهذا الزاعم
انه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اي ان صح انه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا ياكل
الطعام كما ناكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش
ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار والتخويف ثم نزلوا
ايضا فقالوا وان لم يكن مرفودا بملك فليكن مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش
ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان ياكل منه ويرتزق كما الدهاقين والمياسير او ياكلون هم من ذلك فينتفعون
به في دنياهم ومعاشهم واراد بالظالمين اياهم باعيانهم وضع الظاهر موضع المضمر ليسجل عليهم بالظلم فيما قالوا و
قرئ فيكون بالرفع او يكون له جنة بالياء وناكل بالنون فان قلت ما وجها الرفع والنصب في فيكون قلت النصب
لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام والرفع على انه معطوف على انزل ومحله الرفع الا ترى الى قولك لولا ينزل
بالرفع وقد عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين ولا يجوز النصب فيهما لانهما في حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الا مرفوعا
والقائلون هم كفار قريش النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد ومن ضامهم مسحورا سحر
فغلب على عقله او ذا سحر وهو الرئة عنوا انه بشر لا ملك ه **الفتوح** **قوله** ما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف
بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة يعني لا يقال رحم فلان او عفو فلان الا لمن له القدرة على العقوبة والانتقام
لا للعاجز الضعيف وانشد لابن هانئ فعفوت عني عفو مقتدر حلت له نقم فالغاها وقيل قوله غفور رحيم على
القدرة التامة بالكناية وانت تعلم ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة ولا تستدعيها ايضا وعينا فانما اتى به
على ارادة مجرد الاقتدار العظيم ثم في اتباعه بما نخبرهم ونحن على تعليمهم يعني انكم فيما انتم فيه بحيث تتصدى لعقابكم
من صفته الغفران والرحمة قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ذكر المغفرة والرحمة بعد ذلك المعنى لاجل ان يعرف
ان هذه الذنوب العظيمة المتجاوزة عن الحد مغفورة ان تابوا وان رحمته واصلة اليهم ليحثوا ان لا تيأسوا من رحمته
مما فرط منهم مع اصرارهم عليه من المعاداة والمخاصمة الشديدة او هو تنبيه على انهم استوجبوا هذا الوعيد او وقع
لتالف النظم وذلك ان قوله الذي يعلم السر جواب عن توهم ان هذا الا افك افتراه وقولهم اساطير الاولين على الاسلوب
الحكيم اي قل يا محمد ليس هذا من افترائي ولا هو مملى بل هو منزل من عند من يعلم السر في السموات والارض وما في دخلكم من
الدغل والدهاء والمكر لانكم تعلمون علما يقينا ان هذا ليس من قبيل الافتراء ولا هو من الاساطير لانه اعجزكم عن اخركم
بفصاحته وانه تضمن اخبارا عن المغيبات واسرارا مكنونة لا يعلمها الا الله لكن غرضكم الصد عن سبيل الله ومحمد

قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَقَالُوا مَالِ هٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا

العناد وبوبزه ذلك قوله مفدحا واطئا وزورا وانما هو من كلامهم فسبحانه ما ارحمه وما احلمه حيث امهلكم ولم يعاجلكم بالاستيصال
لهذه العظيمة فاذن في قوله انه كان غفورا رحيما معنى التعجب كما في قوله لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا او
قال القاضي انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعاجلكم في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال القدرة عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم صبا
وقلت انظر ايها المتامل في هذا الجواب الصادع والنور الساطع والنظم الفائق فسبحان الله عنده قوله ووقف اللام
في المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن اوضاع الخط العربي قال شارح الرائية كتب مال هذا في موضعين في الكهف مال
هذا الكتاب وفي الفرقان مال هذا الرسول واما مال الذين ففي المعارج لا غير في قوله تعالى فمال الذين كفروا وكذلك فما
لهؤلاء حرف واحد في النساء جميع ذلك كتبت مفصولا من اللام وهي لام الجر تنبيها على الاصل على انه زائد ليس من الكلمة و
جعل متصلا بما ومنفصلا عما دخل عليه لان ما قد اتصل بها غيرها وقال غيره والاصل في ذلك ان تكتب موصولة بما بعدها
لانها لام الاضافة والنظير صفنا بها الاسما بعدها وانما كتبت هذه الاحرف مقطوعة لكثرة الاستعمال اللام مع ما التي
للاستفهام كقولك ما له وما لك بمعنى ما الك وما شانك ففرقوا ان الكلام من ما فوصلوها بها وقطعوها عما بعدها
كما قطعوا الشان والحال عما بعدهما قوله مرفودا الجوهري الرفد العطاء والصلة والرفد بالفتح المصدر تقول رفدته
رفدا اعطيته وكذلك اذا اعنته قوله كما الدهاقين يا منه كافة وتهيئة لدخول الكاف على الجملة اي كما الدهاقين كذلك
او ما كلون هم من ذلك عطف على قوله ياكل منه اي يكون له جنة ينتفع بهما بان ياكل من ثمارها ويبيع بعضها ويرتزق
منها كما يفعل الدهاقين ببساتينهم التي ادنا قيم منحصرة فيها او هم ينتفعون بالاكل وبسائر مصالحهم والحاصل انه استعمال
الاكل في المنافع لانه الغرض الاعظم منها والوجهان مبنيان على القراءتين بالياء والنون في ياكل قوله وقرئ فيكون بالرفع
او يكون له جنة بالياء ونحن نشاذ ونان ونأكل بالنون قراءة حمزة والكسائي والباقون بالياء قال صاحب الكشف والقراءة
في او تكون بالتاء الفوقاني وقرئ بالياء خارج السبعة اعتدادا بالفصل كما في سورة الانعام والقصص في قراءة الزيات
وعلى قراءة من يكون بالياء التحتاني وعن نهما لم يعتد بالفصل فانثوا لتانيث الجنة كانهم ارادوا التوفيق والمطابقة
قوله ومحله الرفع اي محل انزل لانه لو وقع موقعه المضارع لكان مرفوعا الا انك انما تقول ابتدا لولا انزل بالرفع وقد عطف
عليه يلقى ويكون والحال انهما مرفوعان والعطف يمنع ان يكونا منصوبين لكونهما في حكم المعطوف عليه وهو مرفوع لا غير
قال ابو البقاء او يلقى يكون معطوفا على انزل لانه بمعنى ينزل او يلقى بمعنى التي قال صاحب الكشف ويلقى لم كنز او يكون له
جنة كلاهما بالرفع لا غير داخل في التخصيص وليس بجواب لم وقلت الوجه في قراءة فيكون بالرفع ان يجعل من جهة انزل مرتبا
عليه غير مستقل باستقلال التي ويكون ليكون مطابقا للقراءة النصب وعليه المعنى الاترى كيف قدم من لوازم اقتراحهم
ان يكون ملكا الى اقتراح لن يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار الى آخره قوله وهي التي الجوهري الرية السحر
تهوز ويجمع على رئين والهاء عوض من الياء تقول منه رأيته اي اصبت رئته الاساس كل ذي سحر يتنفس وهو الرئة ومن المجاز
سحره وهو مسحور وانما سمي السحر استعارة لانه وقت ادبار الليل واقبال النهار فهو متنفس الكشاف ضربوا لك الامثال
اي قالوا فيك تلك الاقوال فاخترعوا لك تلك الصفات والاحوال من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز عليك من السماء
وغير ذلك فبقوا متحيرين ضلالا لا يجدون قولا يستقرون عليه او فضلوا عن الحق فلا يجدون طريقا اليه تبارك الذي
الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور وقرئ
ويجعل بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع لقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة
يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز في يجعل لك اذا ادغمت ان يكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب على انه جواب الشرط

انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها
الانهار ويجعل لك قصورا

الفتوح قوله أو ضلوا عن الحق عطف على قوله فيبقوا متحيرين وعلى الأول متعلق ضلوا عن منوي وقوله فلا يستطيعون سبيلا
هو نفس الضلال لأن من كان متحيرا لا يهتدي إلى شيء وعلى الثاني متعلق ضلوا مقدر وهو عن الحق والفاء في الوجه الأول كالفاء
في فاقتلوا أنفسكم على وجه ومن ثم لم يأت المصنف في التعقيب بالفاء وفي الثاني للتسبيب ولهذا صرح بها قوله
وهو أن يعجل لك مثل ما وعدك في الآخرة قال السجاوندي ولو عجل لاقتنع الأغنياء ولم يتبين فضل من تابع مع الفقر
على الاختيار نزل مع الآية رضوان بمفاتيح الخزائن فنظر صلوات الله عليه إلى جبريل عليه السلام كالمسترشد أي انظر ماذا
يعرض علي فطرح جبريل أنها استشارة فأومى إلى الأرض أي تواضع فقال صلى الله عليه وسلم أجوع يوما وأشبع يوما
وقلت رويناه في المصابيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
ولكن أشبع يوما وأجوع يوما فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك أخرجه الترمذي عن أبي أمامة
والله أعلم قوله وقرئ ويجعل بالرفع ابن كثير وابن عامر وأبو بكر والباقون بالجزم قوله وإن أتاه خليل يوم مسألة
خليل مشتق من الخلة وهي الحاجة والفقر والحرم الحرمان قال أبو عبيد يقال رجل حرم إذا كان لا يعطى منه و
قال صاحب المرآة يمكن أن يقال الارتفاع بجعل على أنه جملة مبتدأة معطوفة على الجملة الشرطية أي يجعل لك على ما قالوا
وهذا قول الزجاج قال ومن رفع فعلى الاستئناف والمعنى سيجعل لك قصورا أي سيعطيك الله أكثر مما قالوا
وقرئ بالنصب على أنه جواب الشرط بالواو وقال ابن جني قرأ عبيد الله بن موسى وطلحة بن سليمان ويجعل لك بالنصب
على أنه جواب الجزاء بالواو كقولنا إن تأتني آتك وأحسن إليك وجازت إجابته بالنصب لما لم يكن واجبا إلا بوقوع
الشرط من قبله وليس قويا مع ذلك لأن ما بعده معنى قولك أفعل كذا إن شاء الله تم كلامه وقيل هذا ضعيف عند سيبويه
لأنه قال وليس بوجه والذي جوزه شبه الجزاء بأحد الأشياء الستة في أنه معلق بالشرط فكأنه غير موجب فيكون
الشرط من الأشياء الستة التي تجاب بالفاء وقيل إنما نصب في جواب الشرط والجزاء لأنهما ليسا في معنى حال المشارطة
فكأنها كالتمني هـ الكشاف بل كذبوا عطف على ما حكى عنهم يقول بل أتوا بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم
بالساعة ويجوز أن يتصل بما يليه كأنه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون إلى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل
مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة السعير النار الشديدة الاستعار وعن الحسن أنه اسم من أسماء جهنم
رأتهم من قوله دورهم تتراءى وتتناظر ومن قوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما كأن بعضها يرى بعضا على سبيل
المجاز والمعنى إذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر
ويجوز أن يراد إذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم الفتوح
قوله بل كذبوا عطف على ما حكى عنهم وهو قوله وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام إلى قوله إلا رجلا مسحورا بدليل
عليه قوله ضربوا لك الأمثال أي قالوا فيك تلك الأقوال إلى آخره معنى كذبوك وأنكروا نبوتك فيما قالوا ما لهذا الرسول
وكذا وكذا بل أتوا بما هو أبلغ من ذلك وتكذيبهم إياي بإنكار مجيء الساعة روينا عن البخاري عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان
وعلى قوله انظر كيف ضربوا لك الأمثال إلى قوله ويجعل لك قصورا اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكد لمعنى
مضمون الكلام ومسلاة له صلوات الله عليه يعني لا تحتفل بما قالوه لأن كل ذلك اقتراحات وعناد وضلال وحيرة ألا ترى
كيف تمادى تكذيبهم إلى أن كذبوا بما يلزم منه تكذيبي لأن المقصود من إتيان الآيات إثبات النبوة وقد حصل وإن الله تعالى
قادر على أن يعطيك خيرا مما اقترحوه لكن لا ينفع ذلك فيهم شيئا لأنهم صادون قوله ويجوز أن يتصل بما يليه وهو

بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا

هذا له

قوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قوله ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الآية فعلى هذا يكون قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال وقوله تبارك الذي ان شاء جعل
الآيتين كالجواب عن قولهم ما لهذا الرسول الى الآخر على سبيل التعريض التوبيخي ويكون قوله بل كذبوا اضرابا عن قوله
جنات تجري من تحتها بدل عليه قوله وكيف يلتفتون الى هذا الجواب قال الامام اجاب الله تعالى عن شبههم بوجوه احدها
قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال وما نزل الذي مثلا للرسول عن غيره من المعنى وهذه الاشياء المذكورة لا تقدح في
ما ينافي المعجز كانه قيل انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فائدة فيها لانهم ضلوا وارادوا القدح في
نبوتك فلم يجدوا الى القدح فيه سبيلا وثانيها قوله تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك اي من الذي ذكروه من نعيم
الدنيا كالكنز والجنة وفسر الخير بقوله جنات فنبه بذلك على انه تعالى قادر على ان يعطي الرسول صلى الله عليه وسلم كل ما
ذكروه لكنه تعالى يعطي عباده بحسب المصالح او على وفق المشيئة ولا اعتراض لاحد عليه وثالثها قوله بل كذبوا بالساعة
كانه قيل ليس ما تعلقوا به شبهة علمية بل الذي حملهم على تكذيبك تكذيبهم بالساعة ويحتمل ان يكون المعنى انهم يكذبون
بالساعة فلا يرجون ثوابا ولا عقابا ولا يتحملون كلفة النظر والفكر فلهذا لا ينتفعون بما يورد عليهم من الدلائل واما
قول المصنف وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة فمبني على ان جنات عدن تجري من تحتها الانهار مختصة
بالآخرة وما يكون في الدنيا لا يكون الا مشابهة لها حتى يستتب له ان يقول بل كذبوا اضراب عن قوله جنات تجري من
تحتها الانهار وفيه تعسف قوله رأتهم من مكان بعيد من قولهم دورهم تتراءى منه في كونه استعمالا مجازيا مثله لان جهنم لا ترى كما ان
الدور لا ترى وهو عبارة عن مسافة يتمكن فيها الرائي على النظر الى المرئي قوله لا تتراءى ناراهما اي لا يتناسب معناه يجب
على المسلم ان يتباعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بالمنزل الذي اذا اوقدت فيه نارهم تلوح وتظهر لنار المشرك
اذا اوقد في منزله واصل تراءى تتراءى فحذف احدى التاءين تخفيفا والتراءي تفاعل من الرؤية واسناده الى النارين
مجاز وقلت اذا جعل قوله رأتهم مجازا كان قوله سمعوا لها تغيظا ترشيحا قوله وشبه ذلك الى صوت غليانها قوله
ويجوز ان يراد اذا رأتهم زبانيتها فالضمير في رأتهم للزبانية لان السعير يدل عليها كما ان الضمير في قوله فلهن ثلثا ما ترك للبنت
ان الآية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت قال الامام هذا قول الجبائي والرؤية والتغيظ عندنا يجب اجراؤهما
على الظاهر فانه لا امتناع في ان يكون النار حية متغيظة على الكفار والمعتزلة لما جعلوا البنية شرطا في الحياة احتاجوا
الى التأويل لا الاتصاف لا حاجة الى المجاز لان رؤية جهنم جائزة وقد تظاهرت الظواهر بوقوع هذا الجائز كقوله تغيظا
وزفيرا ومحاجتها مع الجنة وقولها هل من مزيد واشتكت النار الى ربها ولو فتح باب التأويل في احوال المعاد لجر الى مذهب
الفلاسفة خذلهم الله ونحن متعبدون بالظاهر ما لم يمنع مانع قوله وشهوة للانتقام منهم كونه ان يكون متعلقا بقوله و
زفروا على التقديم والتأخير تقديره تغيظوا غضبا على الكفار وزفروا شهوة للانتقام منهم الجوهري الزفير اغتراق النفس
للشدة كان الزافر عند الانتقام يلتذ ويتخلص من تلك الشهوة ۞ **الكشاف** الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة
ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وجاء في الحديث ان لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا ولقد
جمع الله على اهل النار انواع التضييق والارهاق حيث القاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا كما روي عن ابن عباس
في تفسيره انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت ايديهم
الى اعناقهم في الجوامع وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي ارجلهم الاصفاد والثبور الهلاك ودعاؤه ان
يقال واثبوراه اي تعال يا ثبور فهذا حينك وزمانك لا تدعوا اي يقال لهم ذلك وهم احقاء بان يقال لهم وان لم يكن ثمة قول
ومعنى وادعوا ثبورا كثيرا انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع والوان كل نوع

وإذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا

منها ثبورًا لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم الفتوح قوله والالحاف
يقال ارهقه عسرا كلفه اياه يقال لا ترهقني لا ارهقك الله اي لا تعسرني لا اعسرك الله قوله من اصوات الجوهري
وصفدًا لشي يصفده صفدا الصفد بعضه ببعض تراصّ القوم اي تلاصقوا قوله في الجوامع الجوهري الجامعة
الغل لانها تجمع اليدين الى العنق قوله واثبوراه الراغب قوله تعالى وادعوا ثبورا كثيرا اي يقولون يا لهفاه و
يا حسرتاه ونحو ذلك من الفاظ التأسف والمعنى يحصل لهم غموم كثيرة قوله اولانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها
فالكثرة على هذا ليست للتجديد ولهذا قال لا غاية لهلاكهم الكشاف الراجع الى الموصولين محذوف يعني وعدها
المتقون وما يشاؤنه وانما قيل كانت لان ما وعده الله وعد فهو في تحققه كانه قد كان او كان مكتوبا في اللوح
قبل ان برأهم بازمنة متطاولة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم فان قلت ما معنى قوله كانت لهم جزاء ومصيرا قلت هو
كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا فمدح الثواب ومكانه كما قال بئس الشراب وساءت مرتفقا فذم العقاب ومكانه
لان النعيم لا يتم للمتنعم الا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد والشهوة والا تنغص وكذلك العقاب يتضاعف بغثاثة
الموضع وضيقه وظلمته وجمعه لاسباب الاجتواء والكراهة فلذلك ذكر المصير مع الجزاء والضمير في كان لما يشاؤن
والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقا ان يسأل ويطلب لانه جزاء واجر مستحق وقيل
قد سأله الناس والملائكة في دعواتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم الفتوح قوله يعني وعدها المتقون بيان لتقدير الراجع الى
الموصول الاول وهي التي وعد المتقون وقوله ما يشاؤنه بيان لتقدير الراجع الى الموصول الثاني وهو ما يشاؤن
خالدين قوله ما معنى قوله كانت لهم جزاء ومصيرا يعني قد علم من قوله جنة الخلد التي وعد المتقون كون الجنة جزاءهم
ومصيرهم فما سبب التكرير واجاب انها كالتذييل لها ارادة لمزيد مدح المكان لتبجح ساكنيه كما ان قوله نعم الثواب
وحسنت مرتفقا تذييل لقوله اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار يحلون وان قوله بئس الشراب وساءت مرتفقا
تذييل لقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ودلالته على المدح من جهة تنكير اي جزاء وفي الابهام على بحث
الوصف وادماجه يعني مصيرا اي مصير اي مصير لا يقادر قدره كالجنة آمنا كالثواب في تلك الآية والمصير كالمرتفق
واجتماعهما كالتتميم لما انعم به ما يطلب من المكان من الترفه والتنعم قال القاضي اضافة الجنة الى الخلد للمدح
او للدلالة على خلودها او التمييز عن جنان الدنيا قوله فذم العقاب ومكانه يعني فيتم قوله اذا رأتهم من مكان بعيد
الى قوله واذا القوا الآية على قوله قل اذلك خير ام جنة الخلد الآية ليؤذن بان النعيم لا يتم الا بطيب المكان وسعته وموافقته
للمراد فلذلك ذكر المصير مع الجزاء وان العقاب مضاعف بضيق الموضع وظلمته وجمعه لاسباب الاجتواء ولذلك
ذكر اذا القوا فيها وذكر مكانا ضيقا ولعل قوله فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء وارد على الابهام ليشمل الجزاءين و
المصيرين فظهر ان هذه الآية مقابلة لتلك الآيات يدل عليه قوله تعالى اذلك خير فان المشار اليه العقاب و
المكان الضيق وتسميته بالخير للتهكم والسخرية ليزيد في غيظهم او ان ذكر عقاب العدو وشمة سبب لتغيظ العدو
وتحسره قوله بغثاثة الموضع الاساس حديثكم غث وسلاحكم رث واغث فلان في كلامه اذا تكلم بما لا خير فيه
وسمعت صبيا من هذيل يقول غثت علينا مكة فلا بد لنا من الخروج قوله الاجتواء تقول اجتويت البلد اذا كرهت
المقام به وان كنت في نعمة قوله اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك قال القاضي ما في على من معنى الوجوب
لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز

قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت
لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان
على ربك وعدا مسئولا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم
عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل

وقال الامام قالوا الواجب هو الذي لو لم يفعل لاستحق تاركه الذم او انه الذي يكون عدمه ممتنعا فعلى التقديرين لزم ان
يكون ملجأ الى الفعل والملجأ الى الفعل لا يكون قادرا ولا يكون مستحقا للثنا والمدح واجاب ان فعل الشي متقدم
على الاخبار عن فعله وعن العلم بفعله فيكون ذلك الفعل فعلا لا على سبيل الالجا فكان قادرا مستحقا للثنا والمدح ومعنى
قوله وعدا مسؤلا ان حقه ان يكون مسؤلا لانه حق واجب اما بحكم الاستحقاق على قول المعتزلة او بحكم الوعد على قول
اهل السنة ٥ كلاهما بالنون والياء وقرئ يحشرهم بكسر الشين وما يعبدون يريد المعبودين من الملائكة والمسيح
وعزير وعن الكلبي الاصنام ينطقها الله ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا فان قلت كيف صح استعمال ما في العقلاء قلت
هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رايت شبحا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلت حينئذ من هو و
يدلك قولهم من لما يعقل او اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم الا تراك تقول اذا اردت السوال عن صفة زيد ما زيد
تعني اطويل ام قصير افقيه ام طبيب فان قلت ما فائدة انتم وهم وهلا قيل اضللتم عبادي هؤلا ام ضلوا السبيل
قلت ليس السوال عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من
ذكره وايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسؤل عنه فان قلت فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسؤل عنه فما فائدة
هذا السوال عن الفعل ووجوده قلت فائدته ان يجيبوا بما اجابوا به حتى يبكت عبدتهم بتكذيبهم اياهم فيبهتوا وينخذلوا
وتزيد حسرتهم ويكون ذلك نوعا مما يلحقهم الله وعذابه ويغتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة
اولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لطفا للمكلفين وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده على الحقيقة
حيث يقول للمعبودين من دونه انتم اضللتم ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤن من اضلالهم ويستعيذون به ان
يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت من غير سابقة على هؤلا وآبائهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة
التي حقها ان تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا برأت الملائكة و
الرسل انفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعاذوا منه فهم لربهم الغني العدل
اشد تبرئة وتنزيها منه ولقد نزهوه حين اضافوا اليه التفضل بالنعمة والتمتيع بها واسندوا نسيان
الذكر والتسبب به للبوار الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازي الذي اسنده الله الى ذاته في قوله يضل
من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضللتهم والمعنى اانتم اوقعتموهم
في الضلال عن طريق الحق ام هم ضلوا بانفسهم وضل مطاوع اضله وكان القياس ضل عن السبيل الا انهم
تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل الى الطريق او للطريق وقولهم اضل البعير في معنى جعله
ضالا اي ضائعا لما كان اكثر ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط في حفظه قيل اضله سواء كان منه فعل او لم يكن
الفتوح قوله وقرئ يحشرهم بكسر الشين قال ابن جني قراءة الاعرج هذا وان كان قليلا في
الاستعمال فانه قوي في القياس وذلك ان يفعل في المتعدي اقيس من يفعل ضرب يضرب اقيس من قتل يقتل
وذلك ان يفعل انما بابها الا اقيس ان ياتي في مضارع فعل كظرف يظرف قوله ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا
يا باه جواب المعبودين وهو قولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا لانهم ملائكة معصومون وانبيا معصومون
كما قال في موضعه فلا تدخل فيه الاصنام لكن عدل الى ما اجرى المعبودين مجرى غير ذوي العقول تحقيرا لشانهم
لغاية قصورهم عن معنى الربوبية وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية قوله ويدلك قولهم من لما يعقل
يعني تفسيرهم بما ولا يفسرها بمن فدل على ان ما اعم من من قوله لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب

من غضب ه

يعني السؤال سؤال عتاب وهو يستدعي حصول الفعل من المضاف إليه ليصح توجه العتاب إلى المعبودين والغرض
تقريع الضالين وتوبيخهم فوجب أن يسأل عن فاعل الفعل لا عن الفعل نفسه قوله ونخل لوا أي ينقطعوا
الأساس انخزل في مشيه استرخى وأقدم على الأمر ثم انخزل عنه أي أزلّ وضعف وانخزل عن جوابه ما دانه لم
قوله وفيه كسر بيّن لقول من يزعم أن الله يضل عباده على الحقيقة إلى آخره قال صاحب الانتصاف
والمعنى أنتم أضللتموهم أم هم ضلوا وشيئا أعم من أنهم ضلوا بأنفسهم أو أضلهم غيرهم فلا يدل على الخاص كما
يتبجح به صاحب الكشاف وقال صاحب الفرائد أما الجواب عن قوله فيتبرؤون من إضلالهم ويستعيذون به أن يكونوا
مضلين إنما تبرؤوا واستعاذوا به منه لأنهم يستحقون العذاب بإضلالهم ولم يكن منهم إضلال فيصح عليهم أن
يقولوا ذلك لينتفي عنهم ما يستحقون به من العذاب وذلك لأنهم مسؤولون عما يفعلون والله تعالى لا يسأل عما
يفعل فيلحق بهم النقصان أن يثبت عليهم ولا يمكن لحوقه به لأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسأل عما يفعل
وعن قوله ولقد نزه نفسه حين أضافوا إلى آخره سواء فقولهم ولكن متعتهم إلى آخره لا ينافي نسبة الإضلال إليه
على الحقيقة وأيضا ما يؤدي إلى الإضلال كان منه وكان معلوما له أنهم يضلون به فكان ما فيه ما في الإضلال الحقيقة
فوجب على مذهبه أن لا يجوز عليه أيضا وعن قوله ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب المطابق أن يقول
بل أنت أضللتهم هذا غير مستقيم لأنه تعالى ما سألهم إلا عن أحد الأمرين إضلالهم إياهم وضلالهم بأنفسهم فكيف
يكون بل أنت أضللتهم جوابا عنه إلا أنه جواب لمن قال من أضلهم والله الهادي وقال الإمام قالت
المعتزلة لو كان قوله ولكن متعتهم وآباءهم دالا على ما ذكرتموه لكان لهم أن يصير الله تعالى محجوجا ومعلوم أنه ليس
الغرض ذلك بل الغرض أن يصير الكافر محجوجا مفحما ملوما وأجاب أصحابنا بأن القدرة على الإضلال إن لم يصلح
للاستواء فالإضلال من الله وإن صلحت لم يترجح مصدريتها للضلال على مصدريتها للاهتداء إلا لمرجح من الله تعالى
وعند ذلك يعود السؤال ثم قال الإمام إن الاستفهام في أأنتم أضللتم عبادي وارد على سبيل التقريع للمشركين
لأنه تعالى كان عالما في الأزل بحال المسؤول عنه كما قيل لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
وفائدته أن المعبودين لما تبرؤوا أنفسهم وأحالوا ذلك الضلال إليهم صار تبرؤ معبوديهم عنهم أشد في حسرتهم وحيرتهم
موافق جوابهم هذا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء جواب عيسى عليه السلام سبحانك ما يكون لي أن
أقول ما ليس لي بحق وقال القاضي ولكن متعتهم وآباءهم بأنواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى غفلوا عن
ذكرك والتذكر لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة للضلال إليهم من حيث إنه بكسبهم وإسناد له إلى ما فعل الله بهم
فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا قوما بورا أي في قضائك هالكين وقيل
ولما كان السؤال عن التعريض للتوبيخ والمقصود تبكيتهم وإلزام الحجة عليهم وتفضيحهم على رؤوس الأشهاد أجابوا
أولا بما يدل على تبرئتهم من نسبة الإضلال إلى أنفسهم بأقصى ما يمكن في المبالغة حيث لا نأتيهم وكان من حق الظاهر أن يقال ما أضللناهم
فأطنبوا بقولهم سبحانك إلى آخره تعجبا أي كيف يصح منا أن نصفك بما لا يليق بجلالك ونحن عالمون بالتقديس وكيف
يستقيم لنا أن نحمل غيرنا أن يتولونا دونك ونحن العابدون وثانيا بما يدل على أن الكفرة هم ضلوا السبيل لكن
بتقدير الله وإضلاله فأطنبوا في تعبيرهم بقوله ولكن متعتهم إلى آخره يعني متعتهم بطول العمر وسعة الرزق حتى جعلوا
ذلك سببا في زيادة الشكر من قبول الذكر الذي عرض عليهم وهو القرآن والتمسك بمقتضاه من تصديق من جاء به لكونه معجزة
والإيمان بما فيه من إثبات التوحيد والحشر والنشر فعكسوا ذلك وجعلوه سببا للثبات على اتخاذ الشركاء حتى حق بهم ذلك إلى

ترك الذكر وعدم المبالاة لقوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويعضد القول بان المراد بالذكر القرآن قوله والذكر ذكر الله
والايمان به او القرآن وما نقله محيي السنة في تفسيره حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقرآن وساعد هذا
التأويل قضية النظم فان قوله ويوم يحشرهم متصل باول السورة وهو قوله تعالى ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
وقوله واتخذوا من دونه آلهة زعموا انها اولاد الله وشركاؤه في الالهية وادى ذلك الى تكذيبهم الذكر اي القرآن اولا
بقولهم ان هذا الا افك افتراه واساطير الاولين وتكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم ثانيا بقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق فرضوا بان يكون الاله حجرا وابوا الرسول ان يكون بشرا وتكذيبهم الله آخرا حيث انكروا البعث والحشر
والى الاشارة بقوله بل كذبوا بالساعة كما مر انه مسلسل لتكذيب الله وتحرير المعنى ويوم يحشرهم وما اتخذوا من دون الله
اولياء يعلمون انه اول من يخاصمهم ويخذلهم اذا يسئلوا اانتم اضللتم عبادي اي كنتم اولياءهم وشركاء الله وانتم حملتموهم على
ذلك التقول والتكذيب ام هم من عند انفسهم تقولوا ذلك فيجيبوا بما يلقمهم الحجر اي هؤلاء الكافرون للنعمة هم الذين عكسوا
الامر وضلوا وحقت عليهم كلمة العذاب والذي يدل عليه قوله فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا
فظهر من هذا ان النظم انهم لما جابوا بقوله بل انت اضللتهم اعدوا المرمى قوله ويستعبدون به ان يكونوا الى المستعبدين
الله من ان يكونوا مضلين ويقولون عطف فيتبرؤن والفاء سببية مجموع قوله حيث يقول للمعبودين من دونه اانتم
اضللتموهم ام هم ضلوا بانفسهم قوله فنسب الى الاضلال المجازي يعني قوله يضل من يشاء محمل لما علم بدليل الحسن والقبح
العقليين انه لا يجوز اسناد الاضلال الى الله واسناده اليه مجازي والاية من العلاقة وبيانها ما يعلم من قول المعتزلة
هنا لكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر فيتوسل ان العلاقة تسببهم بالنعم المؤدي الى البطر والطغيان قوله
وقولهم اضل البعير متصل بقوله الاضلال المجازي الذي اسنده الله الى ذاته يعني ان العرب ايضا يقول اضل البعير في
معنى جعله ضالا اي فان احدا لا يتحرى في اضلال بعيره لكن اذا اهمل في حفظه كان تسببا في ضلاله فاسندوا الاضلال
اليه على المجازي واذا جاز اسناد الفعل الى غير الفاعل بهذه الملابسة الضعيفة فلان يجوز الاسناد اليه بالتمتيع
اولى واوحى اليه بقوله سواء كان منه فعل او لم يكن والجواب ما نقلناه عن صاحب الفرائد الكشاف
سبحانك تعجب منهم مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه او
نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم هم المسبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده
او قصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون له ملك او نبي او غيرهما ندا ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن
معصومون ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا ان يتولونا دونك او ما كان ينبغي لنا ان نكون
امثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان يريد الكفرة و
قال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقرأ ابو جعفر المدني نتخذ على البناء للمفعول وهذا الفعل اعني
اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذ وليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا قال الله تعالى ام اتخذوا
آلهة من الارض وقال واتخذ الله ابراهيم خليلا فالقراءة الاولى من المتعدي الى مفعول واحد وهو من اولياء و
الاصل ان نتخذ اولياء فزيدت من لتاكيد معنى النفي والثانية من المتعدي الى مفعولين فالاول ما بني له الفعل
والثاني من اولياء ومن للتبعيض اي لا نتخذ بعض اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام والذكر
ذكر الله والايمان به او القرآن والشرائع والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ
الفتوح قوله ثم قالوا ما كان يصح لنا ثم هذا التراخي في الاخبار يعني جعلوا سبحانك توطئة وتمهيدا

قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَآءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لقيل لهم ماكان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اما على ارادة مطلق التعجب مما قيل لهم من قوله اانتم اضللتم عبادي
او نطقوا بكلمة التسبيح كناية عن البراءة عن انفسهم ذلك القول او ارادوا موضوعها اللغوي من التنزيه والتقديس
فقد سووا ساحة جلال الله عما لا يليق بحضرته من الند والضد اما قوله ماكان يصح لنا والاستقامة وكنا معصومين عن
ان نتولى احدا دونك الى آخره فمبني على التقدير وقوله وماكان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين مبني على الاضلال
الذي بني عليه الوجهان الاولين والظاهر ان أو في قوله او ماكان ينبغي لنا للاباحة فيصح حمل كل من الوجهين لكل
من الوجوه الثلثة ويصح الجمع بينهما كقولك جالس الحسن او ابن سيرين **قوله** وقرا ابو جعفر المدني نتخذ على البناء
للمفعول قال ابن جني وهو قراءة زيد بن ثابت وابي الدرداء وابي جعفر ومجاهد والحسن وغيرهم فقيل هذا من اولياء
في موضع المفعول به اي ماكان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك اولياء ودخلت من زائدة لمكان النفي كقولك اتخذ زيدا وكيلا
فان نفيت قلت ما اتخذت زيدا من وكيل وهذه المفعول به واما قراءة الجماعة فقوله من اولياء في موضع المفعول
كقولك ضربت رجلا فان نفيت قلت ما ضربت من رجل وقال الزجاج هذه القراءة خطأ لانك تقول ما اتخذت من
احد وليا ولا يجوز ما اتخذت احدا من ولي لان من انما دخلت لانها تنفي واحدا في معنى جميع تقول ما من احد قائما وما
من رجل محبا لما يضره ولا يجوز ما رجل من محب لما يضره ولا وجه عندنا لهذا البتة ولو جاز هذا لجاز في قوله
فما منكم من احد عنه حاجزين الا ان يسقط من الثانية فيقال ان نتخذ من دونك اولياء بصحة الكلام وصح المعنى
وقال الزجاج واجاز الفراء هذه القراءة على ضعف وزعم انه يجعل من اولياء هو الاسم ويجعل الخبر ما في نتخذ كانه
يجعله على القلب ونقل صاحب المطلع عن صاحب النظم انه قال الذي يوجب سقوط هذه القراءة ان من لا يدخل
الا على مفعول لا مفعول دونه فاذا كان قبل المفعول مفعول سواه لم يحسن دخول من مثل قوله ماكان لله ان يتخذ
من ولد فقوله من ولد لا مفعول سواه ولو قال ماكان لله ان يتخذ احدا من ولد لم يحسن فيه دخول من لان الاتخاذ
مشغول باحد كذلك قوله ماكان ينبغي لنا ان نتخذ فقامت النون المضمومة فيه مقام المفعول وشغل الاتخاذ به
فلم يقتض من غير المفعول الذي بعده وقلت فعلم من هذا ان ابن جني اجاز ان تزاد من في المفعول الثاني وابى
الزجاج الا ان تزاد في المفعول الاول وذهب صاحب النظم الى انه تزاد في مفعول واحد وبنى المصنف كلامه على كلام
الزجاج حيث قال والثانية من المتعدي الى مفعولين اي قراءة ابي جعفر احدهما اقيم مقام الفاعل والثاني
من اولياء على ان يكون من تبعيضية لا زائدة ولناصر قول ابن جني على قول الزجاج ان يقول ان المثال الذي اتى به الزجاج
غير مناسب للآية لان المفعول الاول في الآية خاص وكذا في المثال الذي اتى به ابن جني فيصح التعميم في الثاني كما قال
ما اتخذت زيدا من وكيل اي اي وكيل كان من اصناف الوكلا كذا في الآية ما نتخذ نحن من دونك ما يقع عليه اسم الولاية
فان الولي قد يكون معبودا وناصرا ومالكا ومحبوبا بخلاف قول الزجاج ما اتخذت احدا من ولي فان فيه العموم في
المفعول الاول والثاني فاذن لا حاجة الى جعل من تبعيضا نعم على المصنف سؤال آخر وهو ان من اذا كانت للتبعيض
فلم نكر اولياء لان المعنى ما صح للكفار ان نتخذ وناس من دونك بعض اوليائهم واجاب ان القائلين الملائكة والانبياء فيعتبر
ان يكون الباقي بالحق والاصنام لان المعبودين منحصرون في هؤلاء يدل عليه قوله فما يستطيعون ويجوز ان يكون المعبودون علماء
قال السجاوندي يقول اتخذته من اوليائي وجعلته من اصفيائي والمعنى ما ينبغي لنا ان نحسب من بعض يقع عليه اسم
الولاية فضلا من الكل فان الولي قد يكون معبودا ومالكا ومحبوبا ومحبا والتقدير نتخذ معبودين من اولياء
اي من جهة اوليائك فحذف مفعول الاتخاذ معهود ثم اتخذتم العجل **قوله** والبوار الهلاك اي هو مصدر يستوي في الوصف به

فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا

الواحد والجمع والمثنية والمذكر والمؤنث وانشد صاحب المطلع لابن الزبعرى يمدح النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم **قوله**
يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور ۞ اي مصلح ما افسدت واني ما زعمت يعتذر اليه مما ذكر من اشعاره في حال
شركه والله اعلم بصحته كما انه وعوذ في الجوهري العوذ الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل واحدتها عائذ ه
الكشاف هذه المفاجاة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوها
قوله عز وجل يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير
ونذير وقول القائل ۞ قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا ۞ وقرئ تقولون بالتاء
والياء فمعنى من قرا بالتاء فقد كذبوكم بقولكم انهم آلهة ومعنى من قرا بالياء فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا
ان نتخذ من دونك من اولياء فان قلت هل يختلف حكم الباء مع الياء والتاء قلت اي والله هي مع التاء كقوله بل كذبوا
بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وهي مع الياء كقولك كتبت بالقلم وقرئ يستطيعون
بالتاء والياء ايضا اي فما تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف
اي يحتال او فما يستطيع آلهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب وان يحتالوا لكم الخطاب على العموم للمكلفين والعذاب الكبير
لاحق بكل من ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقرئ
يذقه بالياء وفيه ضمير الله او ضمير مصدر يظلم **الفتوح** **قوله** هذه المفاجاة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة قال
صاحب المطلع حق الكلام ان يقال ان علمتم انهم معبودنا والهتنا فقد كذبوكم ونحو قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير اي لا تعتذروا بان لم يأتكم رسول فالآن
قد جاءكم ما اعتذركم وقول القائل ۞ قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا ۞ اي فان قالوا انك
مقصدنا فقد جئناه فاين القفول ثم كلامه وقيل المقدر قالوا انك مقصدنا ثم القفول الى ما من كل احيائنا فالآن
صدقتم فقد جئناه فاين القفول اما هنا في القول الآية فلان المقدر في الله او الملائكة ان قلتم انهم معبودنا و
شفعاؤنا عند الله فقد كذبوكم بما تقولون والدليل على المقدر الاخير قوله فما تستطيعون صرفا ولا نصرا واما المفاجاة
فمن تعقيب القصة بالفاء التي تستدعي ما يترتب عليه كان السامع لم ينتظر ما بعد الفاء فتقدم ما يترتب عليه فتفوجئ به وهذا
اسلوب رائع حسن واما الالتفات ففي قوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله الى قوله فقد كذبوكم كانه قيل
انتم ايها المخصوصون ايها المكذبون ان يفعل بكم ما تستحقونه من الفضيحة والنكال ولا امهلكم فيه **قوله** وقرئ يقولون بالياء والتاء
المشهورة بالتاء الفوقانية وبالياء شاذة **قوله** قلت اي والله الى آخره اي حكم الباء في بما تقولون مع قراءة التاء الفوقانية
حكم كذبوا بالحق في كون الباء صلة وما تقولون مفعوله والبدل بدل الاشتمال كانه قيل فقد كذبوا قولكم او الذي تقولونه و
حكم الباء مع الياء التحتانية حكم كتبت بالقلم فالباء للآلة اي كذبوكم باستعانة قولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الآية **قوله** وقرئ
يستطيعون بالياء والتاء فضبط التاء الفوقانية والباقون بالياء **قوله** الخطاب على العموم للمكلفين يعني في قوله ومن
يظلم منكم لان من الشرطية لانها موضوعة للعموم وكل من يصدق عليه انه يظلم فانه داخل فيه والفاسق الذي لم يتب ظالم
لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وفيه محز من مذهبه وذهب عنه ان الخطاب مع الكفرة المعاندين الذين نحن
بصددهم من اول السورة وكيف وقد سبق فقد كذبوكم هذه الآية كالخاتمة لما يجري عليهم من الاهوال والنكال من لدن قوله
اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا ومن يظلم اي يدم منكم على ما هو عليه بعد تلك البينات فان الشافعي الى ما ذكر من الروادع
والزواجر نذقه عذابا كبيرا ثم لما فرغ من تهديدهم ووعيدهم شرع في تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم

بيانا له من قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام من الحزن وضيق الصدر اي وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام الآية فاين يدخل في الآية حديث العشاق قال صاحب الفرائد يجب ان يحمل الظلم على الشرك لان الكلام في الشرك بدليل ما تقدم ولان يحمل على ما ذكره صاحب الكشاف يؤدي الى ان الظلم مع الايمان يستلزم العذاب الكبير ولا يجوز العفو والتجاوز وليس كذلك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء **قوله** وقرئ يذقه بالياء التحتانية شاذة **الكشاف** الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا احدا من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور اعني من المرسلين ونحوه قوله عز وجل وما منا الا له مقام معلوم على معنى وما منا احد وقرئ ويمشون على البناء للمفعول اي يمشيهم حوائجهم او الناس ولو قرئ يمشون لكان اوجه لولا الرواية وقيل هو احتجاج على من قال ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فتنة اي محنة وابتلاء وهذا تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه واستبدعوه من اكل الطعام ومشيه في الاسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل يقول وجرت عادتي وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم ايها الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم لهم العداوة واقاويلهم الخارجة عن حد الانصاف وانواع اذاهم وطلب منهم الصبر الجميل ونحوه ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وموقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد ذكر الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا بصيرا عالما بالصواب فيما يبتلي وغيره فلا يضيقن صدرك ولا يستخفنك اقاويلهم فان في صبرك عليها سعادتك وفوزك في الدارين وقيل هو تسلية له عما عيروه به من الفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز او يكون له جنة وانه جعل الاغنياء فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون وانها حكمته ومشيئته يغني من يشاء ويفقر من يشاء وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا فانما بعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنيوي وقيل كان ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل ومن في طبقتهم يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا ادلالا بالسابقة فهو افتتان بعضهم ببعض **الفتوح** **قوله** وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين فوضع آكلين موضع انهم ليأكلون فيكون صفة لقوله احدا المحذوف وقوله من المرسلين اذا صفة مبينة له ولهذا قال وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور اعني من المرسلين فلو جعله حالا لكان له وجه لان ذا الحال موصوف قال ابو البقاء كسرت ان لاجل اللام في الخبر وقيل ولو لم يكن اللام لكسرت ايضا لان الجملة حالية اذ المعنى الا وهم يأكلون وقال الزجاج واما دخول انهم بعد الا فعلى تأويل ما ارسلنا رسلا الا وهم يأكلون او الا انهم ليأكلون وحذفت رسلا لان من في قوله من المرسلين دليل على ما حذف واما مثل اللام بعد الا فقول الشاعر ما اعطياني ولا سألتهما الا واني لحاجزي يزيد احطيابي وقال صاحب المطلع وكسرة ان لمكان الابتداء كما قيل الا وهم يأكلون لا لمكان اللام ودخولها وخروجها سواء كما يقال ما قدم علينا امير الا انه مكرم لي **قوله** وقرئ ويمشون قال ابن جني يمشون بضم الياء وفتح الشين المعجمة قرأه علي رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عبد الله كقولك يدعون الى المشي وكلهم حاملون على المشي وجاء على فعل للكثرة فعلم اذنهم عليهم السلام جماعة ولو كانت يمشون بضم الشين لكانت اقوى لقوله تعالى ليأكلون الطعام الا ان معناه يكثرون المشي يعني يوافقه من حيث اسناد الفعل اليهم وان اريد به التكثير ولم يرد في يأكلون وفيه اشعار بان المشي في الاسواق اشنع قبحا من الاكل للتشبيه بالسوقي **قوله** وقيل هو احتجاج عطف من حيث المعنى على قوله والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين على انه وجه آخر والظاهر ان الاول وارد على التسلية وهو وجه عطف قوله

معنى

وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا

وقيل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا

وقيل هو تسلية له على قوله وهذا تصبير بعض الافتتان فيكون التصبير متفرعا على الوجه الثاني والتسلية على الاول و
الثاني قول الزجاج قال هذا احتجاج عليهم في قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فقيل لهم كذلك
كان من خلا من الرسل ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فكيف يكون محمد بدعا من الرسل وقلت قول الزجاج لا يساعد
عليه النظم لانه قد اجيب عن تعنتهم بقوله انظر كيف ضربوا لك الامثال على ما سبق بيانه لكن الله تعالى لما حكى عنهم تكذيبهم
القرآن والرسول على الاعادة وعقب ذلك بالوعيد الشديد والتهديد العظيم وبما فضحهم على رؤوس الاشهاد مسلاة
للرسول وشرحا لصدره صلوات الله عليه وجعل خاتمة كل ذلك قوله ومن يظلم منكم الآية اعاد بذكر ما هو من
ذويقته صلوات الله عليه مزيد الانشراح صدره صلوات الله عليه ونزع الخطاب في قوله وما ارسلنا قبلك وقوله
وكان ذلك بقوله وما ارسلنا قبلك تسلية من قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي وقوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة مسلية
من تعييرهم له بالفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز الاية كيف عقبها بقوله وكان ربك بصيرا اي عالما بالصواب فيما يبتلي
وغيره فلا تضيقن صدرك ولا يستخفنك اقاويلهم قوله وجرت عادتي قالوا ولو قال وجرت سنتي لكان اقرب الى
الادب لانها صفة نفسانية الباعثة العادة اسم لتكرير الفعل والانفعال حتى يصير ذلك سهلا تعاطيه كالطبع
ولذلك قيل العادة طبيعة ثانية قوله وموقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء قال بعضهم ايكم
ليس بمعلق لسبق المفعول الاول ولكن جملة واقعة موقع المفعول الثاني وكذلك اتصبرون لان قوله لبعض دال
على ان التقدير وجعلنا بعضكم لبعض فتنة بعضا اتصبرون لان معمول المصدر لا يتقدم عليه بل هو دال على معموله
وقال صاحب التقريب ربما انه ليس معلقا لذكر المفعول الاول فيها وفيه نظر سيأتي في الملك وقلت نعم انه
ليس بمعلق لقوله ليبلوكم لانه آخذ احد مفعوليه ولكنه تعليق لفعل مضمر يدل عليه المذكور كما وجد بخط المصنف
ان تعلق قوله اتصبرون بقوله فتنة تعلق ايكم بقوله ليبلوكم والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم
احسن صبرا كما ابتليناكم ليعلم ايكم احسن عملا وقد صرح بعيد هذا بما ينبئ عن هذا المعنى وهو قوله واجعل الاغنياء
فتنة للفقراء لننظر هل يصبرون قوله وقيل جعلناك فتنة لهم اي للمشركين هو عطف على قوله انه ابتلى المرسلين بالمرسل
اليهم وبمناصبتهم لهم وقوله وقيل كان ابو جهل عطف على لو كنت غنيا صاحب كنوز لانه ايضا فتنة للمشركين نوع
آخر من الفتنة بسبب فقرائهم وفقر عمار وصهيب وبلال ومن في طبقتهم من اصحاب الصفة ه الكشاف
اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون لقاءنا بالشر والرجاء في لغة تهامة الخوف وبه فسر قوله تعالى
لا ترجون لله وقارا جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيا اقترحوا من الآيات ان ينزل الله عليهم
الملائكة فتخبرهم بان محمدا صادق حتى يصدقوه او يروا الله جهرة فيأمرهم بتصديقه واتباعه ولا يخلو اما ان يكونوا
عالمين بان الله لا يرسل الملائكة الى غير الانبياء وان الله لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما ان لا يكونوا
عالمين بذلك وانما ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى
حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فان قلت ما معنى في انفسهم قلت معناه انهم اضمروا الاستكبار
عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه كما قال ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه وعتوا وجاوزوا
الحد في الظلم يقال عتا علينا فلان وقد وصف العتو بالكبر فبالغ في افراطه يعني انهم لم يجسروا على هذا القول
العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استئنافها
غاية وفي اسلوبها قول القائل ۞ وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها ۞ وفي فحوى هذا

الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وما اعلى نابا بواء بكليب

الفتوح **قوله** لا يأملون لقاءنا بالخير الراغب الرجاء ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة وقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا قيل ما لكم لا تخافون ووجه ذلك ان الرجاء والخوف متلازمان قال تعالى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم **قوله** بمنزلة لقائه لو كان ملقيا اشارة الى مذهبه **قوله** وانما علقوا لانهم لما لا يكون اي بالمحال اي لا نؤمن ابدا هذا انما يصح ان لو كان القوم معتزلة والقوم هم الذين وصفهم الله بقوله لا يرجون لقاءنا وهم المعاندون السابقون وقد اقيم الظاهر مقام المضمر وذلك انه تعالى لما سلى رسوله صلوات الله عليه بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين عاد الى تقبيح نوع آخر من افعالهم وسوء انكارهم لقاء الله تعالى وان الله تعالى لا يرجى **قوله** وسبيل الجملة في حسن استتبابها غاية اي قوله لقد استكبروا في انفسهم جملة قسمية يستدعي ان يلقى بها من بالغ في الانكار كانه لما قالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا حمل السامع على ان يقول ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم لانها اشتملت على ما يقتضي التعجب منهم فلا تمالك ان ترك ذلك القول فوضع موضعه لقد استكبروا ولانه اثبت وابلغ من ذلك **قوله** وجارة جساس البيت جساس قاتل كليب وجارته بسوس امرأة والناقة لبسوس بن رماها كليب فقتلها فتبكت الى جساس فقال لا تقتلن غدا فحلا هو اعظم من ناقتك فبلغ ذلك كليبا فظن انها انه فحله المسمى بعليان فقال دون عليان خرط القتاد وكان جساس يعني الفحل نفس كليب ذكره الميداني ابانا اي قابلنا من البوء وهو التساوي في القصاص وابأته فلانا اذا قتلته به والبوء في القود مهموز اي ما اعلى نابا بوا وما كليب فلما قتل مهلهل بجيرا قال بؤ بشسع نعل كليب **قوله** وفي فحوى هذا الفعل الجوهري الفحوى معنى الكلام ولحنه الاساس عرفت ذلك في فحوى كلامه اي فيما تمسكت من مراده بما تكلم والحنته خاطبته ففهمت مراده ولحن اللحن وهذا الذي ذكره في ست من الاصطلاح لان افادة هذا التركيب معنى التعجب مفهوم موافق للخطاب فان ناقة تكون مثل كليب بوا وما ما تعجب منها ونحو قوله تعالى كبر مقتا اي ما اكبر المقت **الكشاف** يوم يرون منصوب باحد شيئين اما بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ للتكرير واما باضمار اذكر اي اذكر يوم يرون الملائكة ثم قال لا بشرى يومئذ للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه حجرا محجورا ذكره سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بافعال متروك اظهارها نحو معاذ الله وقعدك وعمرك وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو موتور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة قال سيبويه ويقول الرجل للرجل تفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجره اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقه فكان المعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا ومجيئه على فعل او فعل في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك وانشدت لبعض الرجاز

قالت وفيها حيدة وذعر عوذ بربي منكم وحجر

فان قلت فاذ قد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه بمحجورا قلت قد جاءت هذه الصفة لتأكيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذائل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى في الآية انهم يطلبون نزول الملائكة ويقترحونه وهم اذا رأوهم عند الموت او يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو الموتور والشدة النازلة وقيل هو من قول الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة او البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم ٥

يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا

الفتوح قوله يوم يرون منصوب باحد شيئين ذكرهما الزجاج ثم قال النحويون منصب يوم يرون بقوله لا بشرى
لانها اتصل بلا لا يعمل فيما قبله وقال صاحب الفرائد يمكن ان يكون منصوبا بشى آخر مضمر تقديره لولا انزل علينا الملئكة
كانه قيل ينزل الملائكة يوم يرونهم ويومئذ منصوب بقوله لا بشرى لا يقال كيف يكون وقت الرؤية وقتا للانزال
لانا نقول الظرف يحتمل ذلك لسعته ولما كان قوله لا بشرى يصح ان يكون عاملا فلا وجه لحمل بدله عاما وقلت قول
صاحب الفرائد لا يرد عليه لانه اذا انتصب بشى لا تتم الكلام لان قوله يوم يرون الملائكة وقوله وقدمنا متعلق بقوله
لولا انزل او نرى كما سيجئ قوله للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام قال القاضي للمجرمين اما عام يتناول حكمه
حكمهم من طريق البرهان ولا بد من نفي البشرى لعامة المجرمين نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما خاص
ووضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها قوله في باب المصادر غير المتصرفة
اي لا يستعمل الا منصوبا على المصدر وعمرك مصدر عند سيبويه قيل معنى عمرك الله عمرتك الله اي سالت الله عمرك واذا
صح ان عمرك الله معنى عمرتك الله وجب ان يكون مصدرا منصوبا بعمرتك الملتزم حذفه واسم الله المفعول الثاني ومعنى عمرك
الله اسال الله ان يعمرك اي يثبتك هذا المقدس مخالف لما في الصحاح والاساس كما سيجئ قوله عدو موتور الموتور
انا الموتور الثائر اي صاحب الوتر الطالب للثار والموتور المفعول قوله على فعل وفعل فعل بالكسر قراءة العامة
وبالضم قراءة الحسن قال صاحب المطلع قراءة الحسن حجرا بضم الحاء وفي معناه حراما محرما قال الجوهري الحجر الحرام
بكسر وبضم وبفتح والكسر افصح قوله تصرف فيه اي اصل حجرا الفتح لانه من حجر حجرا منعه كما قال فلما اختص بموضع تصرفوا
فيه بالكسر والضم وذلك ان حجرا محجورا انما يقال عند لقاء عدو او هجوم نازلة فانه مسكن اعاذة عن الاستبعاد فلذلك
تصرفوا فيه كما ان قعدك الله لما كان عبارة عن اليمين لان معناه كون صاحبك الذي هو صاحب كل نجوى وكذا عمرك الله
معنى عمرك الله اي ما قدرك له بالبقاء تصرفوا فيهما كما في الصحاح والاساس قعدك الله وقعيدك الله لا افعل قال الجوهري
قعيدك الله الذي انما له الم تسمعا بالبيضتين المناديا قوله وهي قعيدته لامرأته وقال الراغب الحجر الممنوع منه
بتحريمه قال تعالى وقالوا هذه انعام وحرث حجر ويقولون حجرا محجورا كان الرجل اذا لقي من يخاف يقول ذلك فذكر
تعالى ان الكفار اذا راوا الملائكة قالوا ذلك ظنا ان ذلك ينفعهم وقال تعالى وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا
اي منعا لا سبيل الى دفعه ودفعه قوله قالت وفيها حيدة البيت الحيدة الميل والذعر الخوف قوله ذبل ذابل
قال في الاساس يقال اذا له اهانه وذال نفسه وهو ذبل ذابل اي في هوان شديد وهو هوت مائت شديد
قوله وقيل هو من قول الملائكة فعلى هذا يقولون حال من الملائكة على يقين يرونهم يقولون وعلى الاول عطف على يرون
الكشاف ليس هنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن مثلت حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة
رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف ومن على اسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا
عليه فقدم الى اسبابهم وقصد الى ما تحت ايديهم فافسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها اثرا ولا عثيرا والهباء
ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفي امثالهم اقل من الهباء منثورا صفة للهباء شبهه بالهباء في قلته
وحقارته عنده وانه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح رأيته قد تناثر وذهب
كل مذهب ونحوه كعصف ماكول لم يكف ان شبههم بالعصف حتى جعله موصوفا بالاكل ولا ان شبه عملهم بالهباء حتى
جعله منثورا او مفعول ثالث لجعلناه اي فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله كونوا قردة خاسئين
اي جامعين للمسخ والخسء ولام الهباء واو بدليل الهبوة الفتوح ليس هنا قدوم ولا ما يشبه القدوم

وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا

قوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فان قلت من قوله ولا ما يشبه القدوم بعد قوله ليس هنا قدوم اشارة الى ان قدمنا في الآية ليس على حقيقته ولا استعارة
لان نفي التشبيه يستدعي ذلك فان الاستعارة مجاز مسبوق بالتشبيه ثم اخذ في بيان طريق الاستعارة التي هي
التشبيه فالتمثيل حال هؤلاء الى قوله كحال قوم خالفوا سلطانهم فما معنى هذا الكلام قلت معنى قوله ولا ما يشبه
القدوم انك اذا حملت هذا القدوم استعارة لم يجز ايضا ان تجريه على حقيقته في التمثيل ايضا لان المراد مجرد
القصد الى افساد ما يملكونه الا ترى كيف فسر قوله الى اسبابهم بقوله وقصد الى ما تحت ايديهم قال في الاساس
قدم من سفره وقدم البلد وقدم على قومه وهؤلاء القادمون ومن المجاز وانك لقادم على عملك واستعمال
قدم في التمثيل مستعار لقصد قوي وعزم صميم كانه وصل بتلك العزمة الى مقصده كما تقدم المسافر الى عزم
اهله وموضع في الآية قوله فجعلناه هباء منثورا اي اردت ذلك فجعلته كذلك مثل جرى الكلام على ذلك بناء
على حقيقة انه منكر للصفات قال ابن عباس وقدمنا اي عمدنا قال اهل الطريقة اطلعنا ثم على
اعمالهم فنظرنا اليها بعين الرضا فسقطوا عن اعيننا قوله ولا عثيرا الجوهري العثير الغبار بتسكين الثاء
ولا تقل عثير لانه ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء الا ضهيد وهو مصنوع وفي نسخة عثير بفتح العين وسكون الياء
التحتاني مثل العثيب الاثر يقال ما رايت لهم اثرا ولا عثيرا وهو كناية للاثر واتباع لم قوله لم يكفه اي تشبيه عملهم
بالهباء ولم يكتف به حتى جعله متناثرا ومثل هذا الارداف يسمى في البديع بالتتميم والايغال قالت الخنساء
اغر ابلج تاتم الهداة به كانه علم في راسه نار ما كفاها ان جعلته علما في الهداية حتى جعلته في راسه نار
قوله موقوفا بالاكال اي مصابا بالآفة الاكال يقال اصابه اكال في راسه واسنانه اي تاكل قوله فجعلناه
جامعا لحقارة الهباء والتناثر وذلك ان المفعول الثالث من له الخبر بعد الخبر كقولك هذا حلو حامض اي
جامع لهذين الطعمين ه الكشاف المستقر المكان الذي يكونون فيه في اكثر اوقاتهم مستقرين يتجالسون
ويتحادثون والمقيل المكان الذي ياوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن وملامستهن
كما ان المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب وروي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل
الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي معناه قوله عز وجل ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم
في ظلال على الارائك متكئون قيل في تفسير الشغل افتضاض الابكار ولا نوم في الجنة وانما سمي مكان دعتهم
واسترواحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وفي لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه
وملاحة الصور الى غير ذلك من التحاسين والزين ه الفتوح قوله في اكثر اوقاتهم مستقرين
يتجالسون ويتحادثون وانما حمل مستقرا على هذا المعنى والجنة ابدا مستقرهم ومقامهم ليصح حمل مقيلا على معنى يكون
للجمع من جانبي التعظيم والتشرف ويكون من باب التكميل وروي انه يفرغ من الحساب في نصف اليوم فيقيل اهل الجنة
في الجنة فعلى هذا المستقر هو المقيل ومن ثم لما سال اي عن نفسه الامام وقال الآية تدل على ان مستقرهم
غير مقيلهم اجاب باحتمال منها انه بعد الفراغ من المحاسبة والذهاب الى الجنة يكون وقت القيلولة قال
ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي شرح السنة لا ينتصف
النهار من يوم الجمعة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء وقال الامام يحتمل ان يراد باحدهما المصدر والزمان اشارة الى ان اماكنهم
ومكانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة قوله وفي معناه اي في معنى واحسن مقيلا اذا حمل على انهم ياوون الى
المقيل للاسترواح الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن يدل عليه قوله افتضاض الابكار قوله ولا نوم في الجنة

أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا

٣٤١

وانما ينتمي الى آخره شروع في تاويل قوله مقيلا بالاستدراج الى الازدواج والتمتع بمعانيه يعني انه تعالى اثبت لاهل الجنة مقام القيلولة ومعلوم ان لا نوم في الجنة فلا قايلة فاذن المقيل عبارة عن الاستراحة والدعة لان المقيل مقام النوم في القايلة والخلوة مع الازواج والتفكه بمعنى شبه مكان استرواحهم في الجنة مع الحور العين عما تقتضي في الدنيا من مكان الاسترواح عندنا للقيلولة فاستعار اسم المقيل له ووصف بالحسن لارادة حسن ما كنيت على طريق الكناية لقوله يبيت حبيباه من اللوم بينهما فعلى هذا ليس احسن افعل التفضيل وقال الامام انه تعالى لما بين حال الكفار في الخسار الكلي والخيبة التامة شرع في وصف اهل الجنة وان ستعق ثم خير من مستقر اهل النار كذا وعلى احلى من الخل هذا اوفق لما لسف النظم ولقول ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار قوله من التحاسين قيل هو جمع التحسين وهو مصدر في الاصل ثم اوقع اسما لما يحسن به من الزخارف ونظيره التصاديف والتضاعيف لصروف الزمان واثنا الشيء الكشاف وقرئ تشقق والاصل تتشقق فحذف بعضهم التاء وغيره ادغمها ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشقق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله السماء منفطر به فان قلت اي فرق بين قولك انشقت الارض بالنبات وانشقت عن النبات قلت معنى انشقت به ان الله شقها بطلوعه فانشقت به ومعنى انشقت عنه ان التربة ارتفعت عنه بطلوعه والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف الاعمال وروي تنشق سماء سماء وتنزل الملائكة الى الارض وقيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم وفي معناه قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقرئ وننزل الملائكة وننزل وتنزل الملائكة ونزلت الملائكة وانزل الملائكة ونزل الملائكة ونزل الملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من تنزل لقراءة اهل الحجاز الحق الثابت لان كل ملك يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا الملك

الفتوح قوله وقرئ تشقق الكوفيون وابو عمرو بتخفيف الشين والباقون بتشديدها قوله جعل الغمام كانه الذي تشقق به السماء قال ابو علي معناه تشقق السماء بسبب الغمام ولما كان طلوعه سببا لتشققها جعل الغمام كانه شقها اومعناه تشقق السماء وعليها غمام كما تقول ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه اي وعليه ثيابه وسلاحه قوله وانشق بها لكون الشفرة سببا فيه والآلة قال الجوهري الشفرة بالفتح السكين العظيم وشفرة السيف حده قوله ونظيره قوله السماء منفطر به قال القاضي مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني انها تنفطر بشدة ذلك اليوم فالضمير يعود الى اليوم والمراد وصف اليوم بالشدة وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فما ظنك بغيرها من الخلائق قوله مثل الضبابة الضباب بفتح الضاد سحابة تغشي الارض كالدخان والجمع الضباب قال الجوهري قوله وقرئ وننزل ابن كثير وننزل بنونين الثانية ساكنة وتخفيف الزاي ورفع اللام والملائكة بالنصب والباقون بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام ورفع الملائكة قوله ونزل الملائكة على حذف النون والنون الساقطة وتشديد الزاي وكسرها ونصب الملائكة قال ابن جني روي عن ابن كثير واهل مكة اصله ننزل حذف النون التي هي فاء الفعل لالتقاء النونين استخفافا وشبهها بما حذف من احد المثلين الزائدين في نحو تفكرون وتطهرون من يتفكرون ويتطهرون وروي عبد الوهاب عن ابي عمرو ونزل الملائكة بضم النون وكسر الزاي خفيفة وهذا غير معروف لان نزل لا يتعدى الى مفعول به فيبنى هنا للملائكة فان قلت فقد جاء فعل مما لا يتعدى نحو جن ولا يقال جنه الله بل اجنه الله قلت هو شاذ

ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

والقياس عليه مردود فهذه اما ان تكون لغة طارئة لم تقع الينا واما ان تكون من حذف المضاف اي تنزل نزول الملائكة
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قال العجاج حتى اذا اصطفوا له جدارا فجدارا منصوب
مصدرا لا مفعول به يريد اصطفوا له اصطفاف جدار فان قلت ما معنى تنزل نزول الملائكة قلت انه على قولك
شأنه النزول وصعود مصعود وضرب مضروب وقد يعنى وقد قتل قول وقد خيف منه خوف فاعرف ذلك
فانه اشكل ما يحتج به لهذه القراءة وفي اللوامح ومعنى تنزل نزول الملائكة تنزلنا النزل الملائكة اي تاذل عن الملائكة **قوله**
لان كل ملك يزول يومئذ هذا التعليل مبني على تعليق الحكم بالوصف اي انما قلنا ان الحق بمعنى الثابت انه تعالى
وصف الملك به بعد تقييده بيومئذ واوقع الرحمن خبرا له فاذا قيل ان الملك الثابت للرحمن يوم القيمة فهم بدليل
الخطاب ان ملك الغير زائل وباطل يومئذ نحو في الغنم السائمة زكوة قال الزجاج الحق صفة للملك ومعناه
ان الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيمة كما قيل لمن الملك اليوم لان الملك الزائل كانه ليس بملك وبعضهم
يومئذ فصل بين الصفة والموصوف والفصل بينهما بالظرف فصيح وبين المضاف اليه كوز في ضرورة كقوله
بما اخواني في الحرب من لا اخاله وقال ابو البقاء يومئذ معمول الملك او معمول ما يتعلق به اللام ولا يعمل فيه الحق
لانه مصدر متاخر عنه **الكشاف** عض اليدين والانامل والسقوط في اليد واكل البنان وحرق الاسنان والارم
وقرعها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها فيذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به
في طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكني عنه وقيل
نزلت في عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس وكان يكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اتخذ ضيافة
فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف
صديقه فعاتبه وقال صبات يا عقبة فقال لا ولكن آلى ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له
والشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأه قفاه وتبزق في وجهه وتلطم
عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة
الا علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا رضي الله عنه بقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت بن افلح
الانصاري وقال يا محمد الى من الصبية قال الى النار وطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيا باحد فرجع
الى مكة فمات فاللام في الظالم يجوز ان يكون للعهد ويراد به عقبة خاصة ويجوز ان يكون للجنس فيتناول عقبة
وغيره تمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب به طرق الضلالة والهوى
او اراد اني كنت ضالا لم يكن لي سبيل قط فليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا وقرئ يا ويلتى بالياء وهو الاصل
لان الرجل ينادي ويلته وهي هلكته ويقول لها تعالي فهذا اوانك وانما قلبت الياء الفا كما في صحاري ومداري
فلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اريد بالظالم عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ ابيا خليلا
فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه
عن ذكر الله او القرآن او موعظة الرسول ويجوز ان يريد نطقه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام والشيطان اشارة
الى خليله سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة او اراد ابليس وانه هو الذي حمله
على مخالة المضل ومخالفة الرسول ثم خذله او اراد الجنس وكل من تشيطن من الجن والانس ويحتمل ان يكون وكان
الشيطان حكاية كلام الظالم وان يكون من كلام الله اتخذت يقرأ على الادغام والاظهار والادغام اكثر الفتوح

ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا
لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان
للانسان خذولا

قوله والاثرم الجوهري الاثرم الاضراس كانه جمع آدم يقال فلان يحرق عليك الارّم اذا تغيظ فحك اضراسه بعضها ببعض
قوله عاصم بن ثابت بن افلح افلح صح بالفاء في المغرب وفي الاستيعاب عاصم بن ثابت بن ابي الافلح افلح بالفاء
الذي باسنانه صفرة او خضرة وبه كنى جد عاصم قوله الى من الصبية الهناة الصبية جمع صبي والصبوة العناس
والاول اكثر استعمالا قوله فاللام في الظالم القا تنبيه يعني اللام في الظالم على انها نزلت في عقبة بن ابي معيط
للعهد وان تكون الآية عامة تكون للجنس فعلى هذا دل قوله وقيل نزلت في عقبة بن ابي معيط على قول آخر مقدر قوله
او اراد اني كنت ضالا عطف على جملة قوله تمنى ان لو صحب وهو تفسير لقوله يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا فالنكر
في سبيلا للافراد تخصيصا وهو سبيل الحق فيعتد بالضلال عاما ليتناول جميع طرق الضلال ولهذا قال طرق الضلالة
بعد قوله طريقا واحدا واما للتنويع فالضلال على هذا مطلق ايضا واليه اشار بقوله لم يكن في سبيل قط وقال سبيلا اما
اي اي سبيل كان قوله وهدا دي الجوهري المداري القرن وربما تصلح بها الماشطة قرون النساء وهي شيء
كالمسلة قوله نطقه بشهادة الحق اي نطق عقبة بالشهادتين كما مر قوله او اراد الجنس فعلى هذا الجملة معترضة
مذيلة وعلى التعيين يجوز ان يكون حالا قوله اتخذت يقرا على الادغام والاظهار ابن كثير وحفص بالاظهار
والباقون بالادغام الكشاف الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقومه قريش حكى الله عنه شكواه قومه اليه
وفي هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخويف لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجؤوا اليه وشكوا اليه قومهم حل بهم العذاب
ولم ينظروا ثم اقبل عليه مسليا ومؤتسيا وواعدا النصرة عليهم فقال كذلك كان لكل نبي قبلك تسلى بعداوة
قومه وكفى بكفاك هاديا الى طريق قهرهم والانتصار منهم وناصرا لك عليهم مهجورا تركوه وصدوا عنه وعن
الايمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة
متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى اي جعلوه
اي جعلوه مهجورا فيه فحذف الجار وهو على وجهين احدهما زعمهم انه هذيان وباطل واساطير الاولين والثاني
انهم اذا كانوا اذا سمعوه هجروا فيه كقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز ان يكون المهجور بمعنى الهجر
كالمجلود والمعقول والمعنى اتخذوه هجرا والعدو يجوز ان يكون واحدا وجمعا كقوله فانهم عدو لي وقيل
المعنى وقال الرسول يوم القيمة الفتوح قوله وهو ستا الجوهري استبنته تأنيثه اي عزته قوله
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه اي بانشاد الاناشيد وانشاد الاراجيز والمكاء والتصدية قوله يجوز ان يكون
المهجور بمعنى الهجر عطف على قوله مهجورا تركوه كالمجلود بمعنى الجلادة والمعقول بمعنى العقل والمعنى اتخذوه هجرا
اي نفس الهجر مبالغة هذا على قول الكوفيين لان صاحب الكتاب لم يثبت المصدر على وزن المفعول الراغب الهجر
والهجران مفارقة الانسان غيره اما بالبدن او باللسان او بالقلب قوله تعالى يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن
مهجورا فهذا هجر بالقلب او بالقلب واللسان قوله وقيل المعنى وقال الرسول يوم القيمة عطف على قوله حكى الله عنه
شكواه قومه اليه الكشاف نزل ههنا بمعنى انزل كخبر بمعنى اخبر والا كان متدافعا وهذا ايضا من اعتراضاتهم
واقتراحاتهم الدالة على شرادهم عن الحق وتجافيهم عن اتباعه قالوا هلا انزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد
كما انزلت الكتب الثلثة وما له انزل على التفاريق والقائلون قريش وقيل اليهود وهذا فضول من القول ومماراة
بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفرقا وقوله كذلك جواب لهم
اي كذلك انزل مفرقا والحكمة فيه ان نقوي بتفريقه فؤادك حتى نعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه

وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن
مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين و
كفى بربك هاديا ونصيرا

وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك
بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين
يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا
واضل سبيلا

على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا عقيب جزء ولو ألقي عليه جملة واحدة لتعيّا به وتعيّا بحفظه والرسول صلى الله عليه
فارقت حاله حال موسى وداود وعيسى حيث كان أميا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من
التلقن والتحفظ فأنزل عليه منجما في عشرين سنة وقيل في ثلث وعشرين سنة وأيضا فكان ينزل على حسب الحوادث
جوابات السائلين ولأن بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مفرقا فإن قلت ذلك في كذلك
يجب أن يكون إشارة إلى شيء تقدّمه والذي تقدم هو إنزاله جملة فكيف فسرته بكذلك أنزلناه مفرقا قلت لأن قولهم
لولا أنزل عليه جملة معناه لم أنزل مفرقا والدليل على فساد هذا الاعتراض أنهم عجزوا عن أن يأتوا بنجم واحد من
نجومه وتحدّوا بسورة واحدة من أصغر السور فأبرزوا صفحة عجزهم وسجلوا به على أنفسهم حين لاذوا بالمناصبة
وفزعوا إلى المحاربة ثم قالوا هلا نزل جملة واحدة كأنهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملته ورتلناه
معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كأنه قال كذلك فرقناه ورتلناه ومعنى ترتيله أن قدره آية بعد آية
ووقفة عقيب وقفة ويجوز أن يكون المعنى وأمرنا بترتيل قراءته وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا أي اقرأه بترتيل
وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قراءته لا كسردكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه لعدها وأصلها
الترتيل في الأسنان وهو تفليجها يقال ثغر رتل ومرتل ويشبه بنور الأقحوان في تفليجه وقيل هو
أن نزله مع كونه متفرقا على تمكث وتمهل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة ولم تفرقه في مدة متقاربة و
ولا يأتونك بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كأنه مثل في البطلان إلا أتيناك نحن بالجواب الحق الذي لا محيد
عنه وبما هو أحسن معنى ومؤدّى من سؤالهم ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع
معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا ولا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا
كانت هذه صفتك وحالك نحو أن يقرن بك ملك ينذر معك أو يلقى إليك كنز أو تكون لك جنة أو ينزل
عليك القرآن جملة إلا أعطيناك نحن من الأحوال ما يحق لك في حكمتنا ومشيئتنا أن نعطاه وما هو أحسن
تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته يعني أن تنزيله مفرقا وتحديهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق
كلما نزل شيء منها أدخل في الإعجاز وأنور للحجة من أن ينزل كله جملة واحدة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب
في فصاحته مع بعد ما بين طرفيه كأنه قيل لهم إن حاملكم على هذه السؤالات أنكم تضللون سبيله وتحقرون
مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الإنصاف وأنتم من المسحوبين على وجوههم إلى جهنم لعلمتم أن مكانكم شر من
مكانه وسبيلكم أضل من سبيله وفي طريقته قوله قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله
وغضب عليه الآية ويجوز أن يراد بالمكان الشرف والمنزلة وأن يراد الدار والمسكن كقوله أي الفريقين
خير مقاما وأحسن نديا ووصف السبيل بالضلال من الإسناد المجازي وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيامة على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على أقدامهم ينسلون نسلا **الفتوح**
قوله وإلا كان متداعيا أي مدفوعا بجملة واحدة يعني أنهم اعترضوا أن القرآن لم فرق نزوله ولم ينزل جملة فلو
ذهبت إلى ذلك هلا فرق نزوله جملة واحدة لوقعت في التناقض وعن بعضهم نزّل على التفريق بخلاف أنزل
وهما بمعنى واحد كقوله تعالى أنزل على عبده الكتاب وهما من التفاعل والتفعيل كما في عسى وكاد في إثبات
أن وحذفها قوله فضول من القول فضول جمع فضل غلب على ما لا خير فيه الغالب الجمع الواحد حتى قولهم لم فضل
وفضول قوله لتعيّا بكسر العين الأساس تعيّا بالأمر إذا عي به الراغب قيل تعايا الشيء تعايا تعيا

بالبعل من الرجال واستعمل النخل عظم وتصور من البعل الذي هو النخل قيامه في مكانه فقيل بعل فلان بأمره
إذا دهش وثبت في مكانه ثبات النخل في مقره كقولهم ما هو إلا شجر فيمن لا يبرح قوله في عشرين سنة وقيل في ثلث
وعشرين رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة خمس عشرة سنة
يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يرى شيئا سبع سنين وثماني سنين يوحى إليه وأقام بالمدينة عشرا وفي رواية أنزل
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة فمكث ثلث عشرة سنة ثم أمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة فمكث
بها عشر سنين ثم توفي قوله وأيضا فكان ينزل عطف على قوله أن نقوي بتفريقه فؤادك وهذا الوجه يتضمن فوائد
منها أن الحوادث السانحة تقتضي أحكاما متجددة موافقة لها ومنها أن أسولة السائلين تستجد أجوبة
مطابقة لها ومنها أن المصالح تختلف بحسب الأزمان والأوقات فزمان قلة العدد والعُدد يستدعي أن يقال
لكم دينكم ولي دين وزمان كثرة الشوكة يوجب أن يخاطبوا بقوله فاقتلوا المشركين قوله وكذلك فسرناه بكذلك
أنزلناه مفرقا يريد به تفسيره قبل هذا وقوله كذلك جواب لهم أي كذلك أنزل مفرقا يعني إذا كان هذا جوابا عن قولهم
كان المشار إليه المقدم ذكره لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وكيف يعبر بقوله كذلك أنزل مفرقا والتلخيص
الجواب أن مفهوم قوله هلا أنزل عليه جملة فكذلك لأنهم إذا طلبوا أن ينزل عليهم جملة فهم منه أنهم أنكروا الحالة الموجودة وهي
النزول مفرقا وهذا الجواب من القول بالموجب أي نعم هو كما يقولون أنزل مفرقا على خلاف الكتب السابقة والحكمة
فيه أن نقوي بتفريقه فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يعيه ويحفظه وتيسر لأمته ما يسنح لهم من الحوادث المتجددة
ويجيب أسولة السائلين ويظهر ما يقتضيه الوقت من الأحكام وينسخ بحسب المصالح وفي الكلام التفات والله أعلم قوله
فابرزوا صفحة عجزهم الأساس نظر إليه بصفح وجهه أي بجانبه كتب في صفحتي الورقة شبه عجزهم المكنون فيهم بكتاب فيه
أسرار ولا يكشف ليستعملها بليغا ثم خيل أنه كتاب بعينه فأضاف إليهم في تصوير بصورته وإثبات ما يلازم الكتاب على العرض
من الصفحة ثم شبه هذا المتوهم بمثله من المحقق ثم أطلق المحقق وأريد المتوهم وأضيف إلى المشبه الأول لكون قرينة
مانعة عن إرادة الحقيقة فهي من الاستعارة المكنية المستلزمة للتخييلية كأنهم أقروا بالعجز وكتبوا على أنفسهم كتابا به و
شهروا عن صفحاته بين الناس يطلع عليه هذا ويتجلوا على أنفسهم ترشيح للاستعارة والدليل على التسجيل بالعجز أخبارهم أمرين
ذكر كل واحد على أن التسجيل بلغ النهاية أحدهما اختيارهم الحرب على الإتيان بأقصر سورة كما قال في الخطبة فما أعرضوا عن
معارضة المعجزة إلا لعلمهم أنهم قد نحر قطعهم على الكواكب وثانيهما الطعن بقوله لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة فإن هذا
دل على أن تحيرهم بلغ غايته لأن دين المحجوج أن يتشبث بما هو عليه وإليه الإشارة بقوله كأنهم قدروا على تفاريقه حتى يعجزوا
عن جملته قوله الذوا الأساس لاذ به لياذا ولاذ لواذا واعتصم بلوذ الجبل بجانبه قوله إلا مناصبة الأساس نصبنا لهم
حربا وناصبناهم مناصبة ونصبت لفلان عاديته نصبا ومعنى يرتله أن قدره آية بعد آية الراغب الرتل اتساق الشيء
وانتظامه على استقامة يقال رجل رتل الأسنان والترتيل إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة قال عز وجل
ورتل القرآن ترتيلا قوله لا كسردكم الأساس وفي صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سردا
أي يتابعه ويستعجل فيه قوله ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه يعني قوله تفسيرا
في قوله أحسن تفسيرا وضع موضع معنى ومؤدى أحسن معنى ومؤدى من سؤالهم فهو من وضع السبب موضع المسبب لأن
التكشيف سبب لظهور المعنى وكشفه وفيه المبالغة مع الإيجاز قال صاحب الفرائد ويمكن أن يقال وأحسن معنى في غاية الحسن
وكماله ولا يقدر من سؤالهم ومثله قوله الله أكبر أي له الكبر بأكملها قلت فإذن يفوت معنى المسلبة لأن المعنى [illegible]

من قولهم لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فان ترتيله مفرقا احسن مما اقترحوه لفوائد شتى وعلى هذا جميع ما اقترحوه وهو
المراد من قوله ولا ياتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك الا اعطيناك من الاحوال ما هو احسن كشفا
من ذلك **قوله** يقال لو انتفيس هذا الكلام كيت وكيت كما قيل هنا كذا وكذا قال الحريري في درة الغواص في اوهام
الخواص يقولون قال فلان كيت وكيت وهو وهم فيه لان العرب تقول كان من الامر كيت وكيت وقال فلان ذيت وذيت
فيجعلون كيت وكيت كناية عن الافعال وذيت وذيت كناية عن المقال كما انهم يكنون عن مقدار الشيء وعدته بلفظ
كذا وكذا فيقولون قال فلان من الشعر كذا وكذا والاصل في هذه اللفظة ذا فادخل عليها كاف التشبيه الا انه قد خلع
من ذا معنى الاشارة ومن الكاف معنى التشبيه الا انك لست تشير الى شيء ولا تشبه شيئا بشيء وانما يكنى به عن عدد ما
والكاف لما امتزجت بذا وصارت معه كالجزء الواحد ناسبت لفظتهما لفظة حبذا التي لا يجوز ان يلحقها علامة التانيث
فتقول عندي كذا وكذا جارية وعند الفقهاء انه اذا قال من له معرفة بكلام العرب لفلان علي كذا كذا درهما لزمه
احد عشر درهما لانه اقل الاعداد المركبة وان قال له علي كذا وكذا درهما لزمه احد وعشرون درهما لكونه اول الاعداد
المعطوفة وعن بعضهم يقال كان من الامر كيت وكيت بكسر التاء وفتحها واصل التاء فيهما هاء وانما صارت تاء في الوصل وحكى
ابو عبيدة كان من الامر كيه وكيه بالهاء ويقال كيهة كما يقال هنه في الوقف **قوله** او لا ياتونك بحال وصفة عطف
على قوله ولا ياتونك بسؤال عجيب **قوله** مع بعد ما بين طرفيه اي ابتدائه وانتهائه وهو عبارة عن طوله **قوله** كانه قيل لهم
ان حاملكم على هذه السؤالات اشارة الى ان المراد بقوله الذين يحشرون على وجوههم القوم الذين اوردوا هذه
الاسولة على سبيل التعنت في قوله وقال الذين كفروا فوضع المظهر موضع المضمر اشعارا بتوجيههم وتحقيرا لهم
قال القاضي وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدا خبره اولئك شر مكانا والمفضل عليه هو الرسول صلى الله عليه
قوله ولو نظر بعين الانصاف اي هو من باب الكلام المنصف ارخاء العنان بفصل قوله الذين يحشرون عما قبله استئنافا
انه تعالى لما قال لرسوله صلوات الله عليه تسليا ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا امره صلوات الله عليه
بان يقال فاذن بماذا اجيبهم وما يكون مقولي لهم فقيل له قل لهم الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم يعني مقصودكم
من هذا التعنت تحقير مكاني وتضليل سبيلي وما اقول لكم انتم كذلك بل اقول الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم
اولئك شر مكانا الاية فانظروا بعين الانصاف وتفكروا من الذي هو اولى بهذا الوصف منا ومنكم لتعلموا ان
مكانكم شر من مكاننا وسبيلكم اضل من سبيلنا وعليه قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين يعني
الفكر في حال انفسهم وما هم عليه من الغي والفساد وحال نفسه والمؤمنين وما هم عليه من الاصلاح ليعلموا ان
المؤمنين على هدى وهم في ضلال فالمكان على هذا التفسير المنزلة والذين يحشرون مبتدا واولئك خبره والجملة مستانفة
وشر واضل محمولان على التفضيل ولذلك قال وفي طريقته قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله وغضب عليه لمجيء متعلق شر وقيل منصوص فاقد وان المثوبة مفسرة بالعقوبة على زعمهم ودعواهم
واما معنى الافضلية فهو كما قال كان اليهود لعنوا يزعمون ان المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقيل لهم
من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين من اهل الاسلام في زعمكم ودعواكم والى هذا المعنى اشار
بقوله انكم تضللون سبيله وتحقرون مكانه فقوله ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة الى اخره ليس وجها اخر
لكنه مبني على قوله وتحقرون مكانه ومنزلته يعني هذا المكان يجوز ان يحمل على الشرف والمنزلة كما سبق وعلى الدار و
المسكن ايضا والتاويل التاويل قال صاحب الفوائد ويمكن ان يقال ليس المراد ان مكانهم وسبيلهم اضل من سبيله

والمراد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

- والمراد ان مكانهم وهو جهنم فيه كل الشر وسبيلهم في الضلالة في غاية الكمال كانه قيل لا مكان شر من مكانهم وهو جهنم ولا سبيل
اضل من سبيلهم وهو الاشراك بالله وما هم عليه من الافعال والاحوال فعلى هذا التقدير هم الذين يحشرون على وجوههم وهم
يرجع الى الضمير في ياتونك ويمكن ان يكون الذين يحشرون بدلا من الضمير في ياتونك واولئك شر مكانا كلام مستانف و
المراد من قوله شر واضل الكمال والكل مجاز والله الهادي قلت هذا التاويل انما يحسن اذا حمل المكان على الشرف
والمنزلة ويجعل الذين يحشرون منصوبا او مرفوعا على الذم كما قال القاضي ولكن حمله مستانفا تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم المعنى ولا ياتونك بحال وصفة عجيبة يريدون بذلك حط منزلتك عند الناس الا اعطيناك
نحن من الاحوال والرفعة ما هو احسن تكشيفا كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ولا نبالي بهم ولا بكيدهم اعني الذين
يحشرون على وجوههم منكوبين من هذه لبنا هنا نا بهم اولئك شر منزلة واضل سبيلا قوله كقوله اي الفريقين خير
مقاما وجه التشبيه هو ان يكون من حيث الدار والمسكن وان يكون من حيث الشرف والمنزلة والمعنى ان ننظر ثم
بين الانصاف والكمال انكم تسحبون على وجوهكم الى جهنم ذليلين مهانين وحال المؤمنين بخلاف من ذلك لعلمتم الآن ان
مكانكم ابلغ في الشر من مكان المؤمنين كما تزعمون ان مقامكم خير من مقامهم وندكم احسن من نديهم قوله من المجاز
الحكمي اي من المجاز الذي يتعلق بحكم الكلام لا باللفظ يعني ان الحكم يتعدى من مكانه الاصلي الى غيره تقول انبت الربيع
البقل فان حكم الاصل انبت الله وقت الربيع البقل فعدي منه واسند الى الربيع مبالغة كذلك ههنا الاصل اولئك
اضل منه في السبيل فاسند الضلال الى السبيل مبالغة حيث جعل تمييزا ليؤذن ان سبيلهم ضال لقوة الضلال
فيهم نحو مكان سائر قوله يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اثلاث الحديث من رواية الترمذي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على
وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم فان ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على
وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك قال القاضي صنفا المشاة المؤمنون الذين خلطوا صالح
اعمالهم بسيئها ولعلهم اصحاب اليمين والركبان هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويجتنبون عن السيئات يسرعون
الى ما اعد لهم من الجنان اسراع الركبان ولعلهم السابقون وقلت الذين يحشروا على وجوههم الكفار والمشركون
ولعلهم اصحاب الشمال لقوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم الى قوله وكانوا
يقولون ائذا متنا وكنا ترابا أئنا لمبعوثون قوله ينسلون نسلا الجوهري نسل في العدو ينسل نسلا و
نسلانا اي اسرع ه الكشاف الوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء ويؤمرون
بان يوازر بعضهم بعضا والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم كقوله اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب
فانفلق اراد اختصار القصة فذكر حاشيتيها اولها وآخرها لانهما المقصود من القصة بطولها اعني الزام الحجة
ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وعن علي رضي الله عنه فدمرتهم وعنه فدمرانهم وقرئ فدمرانهم على التاكيد
بالنون الثقيلة الفتوح قوله بان يوازر بعضهم بعضا الجوهري الوزر الملجأ واصل الوزر الجبل والوزر
الاثم والثقل والكارة والسلاح والوزير الموازر كالاكيل والمواكل لانه يحمل عنه وزره اي ثقله قوله وقرئ فدمرانهم
على التاكيد قال ابن جني هي قراءة علي ومسلمة كانه امر موسى وهرون عليهما السلام ان تدمرانهم والحق نون التاكيد الف التثنية كما
تقول اضربان زيدا ولا تقتلان جعفرا وقال صاحب المطلع فان قيل لم يكونوا كذبوا بالآيات حين امرا بالذهاب
اليهم فكيف وصفوا قلنا المعنى اذهبا بآياتنا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا المتقدمة مع الرسل الماضية وقال الامام

ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه
هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين
كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

— والمراد أن مكانهم وهو جهنم فيه كل الشر وسبيلهم في الضلال في غاية الكمال كأنه قيل لا مكان شر من مكانهم وهو جهنم ولا سبيل
أضل من سبيلهم وهو الإشراك بالله وما هم عليه من الأفعال والأحوال فعلى هذا التقدير هم الذين يحشرون على وجوههم وهم
يرجع إلى الضمير في يأتونك ويمكن أن يكون الذين يحشرون بدلا من الضمير في يأتونك ولكن شر مكانا كلام مستأنف و
المراد من قوله شر وأضل الكمال والكل كما قرره الله الهادي قلت هذا التأويل إنما يحسن إذا حمل المكان على الشرف
والمنزلة ويجعل الذين يحشرون منصوبا أو مرفوعا على الذم كما قال القاضي ولكن حمله ههنا نفسه تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم المعنى ولا يأتونك بحال وصفة عجيبة يريدون بذلك حط منزلتك عند الناس إلا أعطيناك
نحن من الأحوال والرفعة ما هو أحسن تكشفا كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وإن شانئهم والابكيدهم أعني الذين
يحشرون على وجوههم منكوسين مخذولين هنا أنهم أولئك شر منزلة وأضل سبيلا **قوله** كقوله أي الفريقين خير
مقاما وجه التشبيه يجوز أن يكون من حيث الدار والمسكن وأن يكون من حيث الشرف والمنزلة والمعنى أن نظرتم
بعين الإنصاف والكمال أنكم تسحبون على وجوهكم إلى جهنم ذليلين مهانين وحال المؤمنين بخلاف ذلك لعلمتم الآن أن
مكانكم أبلغ في الشر من مكان المؤمنين كما تزعمون أن مقامكم خير من مقامهم وندكم أحسن من ندهم **قوله** من المجاز
الحكمي أي من المجاز الذي يتعلق بحكم الكلام لا باللفظ يعني أن الحكم يتعدى من مكانه الأصلي إلى غيره تقول أنبت الربيع
البقل فإن حكم الأصل أنبت الله وقت الربيع البقل فعدي منه وأسند إلى الربيع مبالغة كذلك ههنا الأصل أولئك
أضل منه في السبيل فأسند الضلال إلى السبيل مبالغة حيث جعل تمييزا ليؤذن أن سبيلهم ضال لقوة الضلال
فيهم فكيف بمكان سالكه **قوله** يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة أثلاث الحديث من رواية الترمذي عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة ثلثة أصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على
وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على
وجوههم أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك قال القاضي صنفا المشاة المؤمنون الذين خلطوا أصالح
أعمالهم بسيئها ولعلهم أصحاب اليمين والركبان هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويجتنبون عن الشبهات يسرعون
إلى ما أعدت لهم من الجنان أسرع الركبان ولعلهم السابقون وقلت الذين يحشروا على وجوههم الكفار والمشركون
ولعلهم أصحاب الشمال لقوله تعالى وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم إلى قوله وكانوا
يقولون أئذا متنا وكنا ترابا أئنا لمبعوثون **قوله** ينسلون نسلا الجوهري نسل في العدو ينسل نسلا و
نسلانا أي أسرع ٥ **الكشاف** الوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد أنبياء ويؤمرون
بأن يوازر بعضهم بعضا والمعنى فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم كقوله اضرب بعصاك البحر فانفلق أي فضرب
فانفلق أراد اختصار القصة فذكر حاشيتيها أولها وآخرها لأنهما المقصود من القصة بطولها أعني إلزام الحجة
ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وعن علي رضي الله عنه فدمرتهم وعنه فدمراهم وقرئ فدمرانهم على التأكيد
بالنون الثقيلة **الفتوح** **قوله** بأن يوازر بعضهم بعضا الجوهري الوزر الملجأ وأصل الوزر الجبل والوزر
الإثم والثقل والكارة والسلاح والوزير الموازر كالأكيل والمواكل لأنه يحمل عنه وزره أي ثقله **قوله** وقرئ فدمرانهم
على التأكيد قال ابن جني هي قراءة علي ومسلمة كأنه أمر موسى وهرون عليهما السلام أن تدمرانهم والحق نون التأكيد ألف التثنية كما
تقول اضربان زيدا ولا تقتلان جعفرا وقال صاحب المطلع فإن قيل لم يكونوا كذبوا بالآيات حين أمرا بالذهاب
إليهم فكيف وصفوا بذلك قلنا المعنى اذهبا بآياتنا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا المتقدمة مع الرسل الماضية وقال الإمام

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

انه تعالى بعد ان تكلم في التوحيد واثبات النبوة واكثر ابطال شبهات المنكرين شرع في ذكر القصص على السنن المعلوم
فبدأ بقصة موسى عليه السلام اي لست يا محمد باول من ارسلنا فكذب فانا قد آتينا موسى التورية وقوينا
عضده باخيه هرون ومع ذلك فقد رد وكذب وكذلك الرسل قاطبة وقلنا ان الله تعالى لما حكى بقوله
وقال الرسول ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وسلاه بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
جاء بتفصيل ذلك وبدا بقصة موسى وفرعون مجملا وثنى بقصة نوح وثلث بعاد ثم اجمل بقوله وكلا ضربنا له الامثال

وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا

الكشاف كانهم كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل صريحا او كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع او لم يروا
بعثة الرسل اصلا كالبراهمة وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للظالمين اما ان يعني بهم قوم نوح و
اصله واعتدنا لهم الا انه قصد تظليمهم واما ان يتناولهم بعمومه عطف عادا على هم في جعلناهم او على الظالمين
لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تاويل القبيلة واما المنصرف فعلى تاويل الحي او لانه اسم الاب الاكبر
قيل في اصحاب الرس كانوا قوما من عبدة الاصنام اصحاب آبار ومواش فبعث الله اليهم شعيبا فدعاهم
الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي ايذائه فبيناهم حول الرس وهي البئر غير المطوية عن ابي عبيدة انهارت
بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود قوم صالح وقيل
هم اصحاب النبي حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعنقاء وهي اعظم ما يكون من الطير سميت لطول عنقها
وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ وهي تنقض على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا
عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود
والرس هو الاخدود وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل كذبوا نبيهم ورسوه في بئر
اي دسوه فيها بين ذلك اي بين ذلك المذكور وقد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب
الحاسب اعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى فذلك المحسوب والمعدود ضربنا له الامثال
بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين ووصفنا لهم ما اجروا عليه من تكذيب الانبياء وجرى عليهم من عذاب الله
وتدميره والتتبير التفتيت والتكسير ومنه التبر وهو كسار الذهب والفضة والزجاج وكلا الاول
منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ له **الفتوح**
قوله او لم يروا بعثة اصلا التعريف في قوله كذبوا الرسل اما للعهد والمراد رسل مخصوصون وهو المراد
من قوله كذبوا نوحا ومن قبله واما الاستغراق او الجنس وهو المراد من قوله تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع وذلك
ان لكل فرد من افراد تلك الحقيقة حكم الجميع فمن كذب واحدا لزم منه تكذيب الجميع لانه وصف دلالة المعجزة
على الصدق مشترك فيهم وعليه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله واما للجنس وهو المراد من قوله او لم يروا
بعثة الرسل اصلا اي كذبوا هذا الجنس المسمى بالرسل كقولهم فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد
والوجه الثاني والثالث كنايتان متقابلتان لما يلزم في الثاني من تكذيب نوح تكذيب الرسل قاطبة
وفي الثالث عكسه والفرق بين الوجه الثاني والثالث هو ان التكذيب في الثاني تابع للمعجزة حيثما وجدت
ترتب عليها التكذيب وفي الثالث تابع للماهية والله اعلم **قوله** كالبراهمة قيل هم قوم لا يجوزون على
الله بعثة الرسل والبرهمة ادامة النظر وسكون الطرف وبرهم اذا فتح عينيه واحد النظر قال
الشهرستاني صاحب الملل والنحل الهند امة كثيرة وآراؤهم مختلفة والبراهمة انتسبوا الى رجل منهم يقال

لم يهتم قد يهتد لهم نفى الشوات اصلا وقيل استحالة ذلك في العقول قوله تصد نظلمهم فاظهر اى وضع الظاهر
موضع المضمر تطبيقا لهم من ظلمه اى قال له انك ظالم اونسبهم الى الظلم لسودن ان نغذيهم واعاقهم بسبب تكذيبهم
الرسل وان لا اظلم اطهر منه وقوله تعالى واعتدنا للظالمين عذابا اليما وضع المظهر موضع المضمر عطف
على اغرقنا ليجمع لهم نكال الدارين وعلى العموم من باب التذييل فيدخلون في العام دخولا اوليا قوله لان المعنى
ووعدنا الظالمين بمعنى قوله واعتدنا للظالمين عذابا اليما في معنى الوعيد اى وعدنا الظالمين ثم عطف عادا او
ثمودا عطف الخاص على العام مبالغة لانهم رؤس الظلمة والاوضح يقول فيه قوله وقرى وثمود حفص وحمزة بغير
تنوين والباقون بالتنوين قوله اصحاب الرس هى البئر جمعها في القلة ابؤر وآبار وبهم بعد آبار قوله
البئر غير المطوية اى غير المبنية الاساس طوى البئر بناها باللبن والبير بالحجارة وهى الطوى والاطواء قوله قرية بفلج
اليمامة الهمانة فلج بفتحتين قرية عظيمة من ناحية اليمامة وموضع باليمن من مساكن عاد وبسكون اللام واد قريب
من البصرة قوله حنظلة بن صفوان روى محيى السنة عن سعيد بن جبير كان لهم نبى يقال له حنظلة بن صفوان
فقتلوه فاهلكهم الله واما اصحاب العنقاء فما وجدته الا في مجمع الامثال للميدانى قوله يقال لها فتخ قيل
صح بالتاء المثناة من فوق والخاء المعجمة وبالحاء غير المعجمة دوانة وبالجيم والتاء التحتانى ايضا ذكره صاحب الايضاح
في شرح المقامات ٥ الكشاف اراد قرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا باهلها وبقيت
واحدة ومطر السوء الحجارة يعنى ان قريشا مروا مرارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التى اهلكت بالحجارة

ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا

من السماء افلم يكونوا في مرار مرورهم ينظرون الى آثار عذاب الله ونكاله ويذكرون بل كانوا قوما كفرة بالبعث لا يتوقعون
نشورا وعاقبة فوضعوا الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن ثم لم ينظروا ولم يذكروا ومروا بها كما
مرت ركابهم اولا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطمعهم في الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية
الفتوح قوله اراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وعن بعضهم سدوم عظماها وعاموا واذوما
وصنبوايم وصعر يخت صعر وسلكت العراق وفي حاشية موثوق بها سذوم بالذال المعجمة ذكره الازهري والجوهري
بالدال غير المعجمة قوله لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن يريد ان حقيقة الرجاء انتظار الخير الراغب الراجي
حصول ما فيه مسرة الاساس ارجو من الله المغفرة ورجوت في ولدي الرشد وانت فلانا رجاء ان تحسن الى والكاز
لا يرجو للتوقع لان التوقع الترقب الاساس توقعته ترقبت وقوعه قوله اولا يأملون فعلى هذا الرجاء على حقيقته
اولا يخافون الاساس ومن المجاز استعمال الرجاء في معنى الخوف والاكتراث يقال لقيت هولا ما رجيته وما ارجيته ٥

وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا

الكشاف ان الاولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة سهاوا تخذوه هزوا في معنى استهزاء والاصل
اتخذه موضع هزو او مهزوا به اهذا محكى بعد القول المضمر وهذا استصغار وبعث الله رسولا واخراجه في معرض التسليم
والاقرار وهم على غاية الجحود والانكار سخرية واستهزاء ولو لم يستهزؤا لقالوا اهذا الذى زعم او ادعى انه مبعوث من عند
الله رسولا وقولهم ان كاد ليضلنا دليل على فرط مجاهدة رسول الله في دعوتهم وبذله قصارى الوسع والطاقة
في استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجاجهم
واستمساكهم بعبادة آلهتهم ولولا في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق وسوف
يعلمون وعيد ودلالة على انهم لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال ولا بد للوعيد ان يلحقهم فلا يغرنهم التأخر وقوله
من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبة لرسول الله الى الضلال من حيث لا يضل غيره الا من هو ضال

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في تعليبه ويروى انه من قول ابي جهل لعنه الله **الفرقان** قوله وهذا استصغار مبتدأ وخبر قوله وبعث الله رسولا
في موضع الابتداء على حكاية القرآن والخبر محذوف اي بعثه وحذف الضمير ويروى وبعث الله على المصدر قال الامام
أهذا الذي بعث الله رسولا تفسير لقوله ان يتخذونك الا هزوا فاستحقروه بقولهم اهذا واستهزأوا به بقولهم
رسولا وهم منكرون وذلك جهل عظيم لان الاستهزاء والاحتقار اما ان يقع بصورته او بصفته اما الاول فباطل
لانه صلوات الله عليه كان احسن منهم خلقة على انه لم يكن يدعي ذلك واما الثاني فكذلك لانه صلوات الله عليه
ادعى التميز عنهم باظهار المعجز وانهم ما قدروا على القدح في حجته ففي الحقيقة هم الذين استحقوا ان يهزأ بهم
ويحقروا ثم انهم لوقاحتهم قلبوا القضية وذلك يدل على ان ليس للمبطل في اكثر الاوقات الا السفاهة
قوله ولولا تسميتهم لقالوا اهذا الذي زعم انه مبعوث من عند الله رسولا لان من مقتضى الظاهر ان يترجموا
عن معتقدهم بقولهم اهذا الذي زعم انه مبعوث من عند الله فلما اتوا بالفعل الماضي واوقعوا رسولا حالا او المفعول
وجعلوا الجملة صلة للموصول اعلموا بانه مقرر عندهم انه رسول ثابت الرسالة فلو لم يحمل على الاستهزاء لان القوم
لكونه صادرا لا يكون له معنى قوله دليل على فرط مجاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوتهم قال الامام وتدل الآية
على اعتراف القوم بانهم ما اعرضوا عن الدلائل كلها الا لمحض الجحود والتقليد ولان قولهم لولا ان صبرنا عليها اشارة
الى الجحود والاصرار كما هو دأب الجهال والى انهم مقهورون تحت حجته صلوات الله عليه وما كان في ايديهم الا مجرد الوقاحة
والى انهم سلموا له في آخر الامر قوة الحجة ورزانة العقل فالقوم لما جمعوا بين الاستهزاء والاستحقار وبين رزانة العقل و
قوة الحجة دل على انهم كانوا متحيرين في امره قوله ولولا في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقييد
للحكم المطلق ويروى لا من حيث الصنعة بالنون والعين المهملة اي صنعة اهل النحو يعني ان صنعة النحو تقتضي ان تأتي
بعد كلمات الشرط جملتان شرط وجزاء وقد يوقع في بعض المواضع التي يراد تقييد الجملة المتقدمة بشرط محذوف جوابه
كقولك انك غدا ان تركني فلان فقولك ان تركني تقييد لا من حيث الصنعة لان ان ليست موضوعة للتقييد قال ان كنتم
خرجتم جهادا في سبيلي متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين انه شرط
جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وحكم لولا حكم كلمات الشرط في اقتضاء الجملتين وتقديرا لربط بينهما **الكشاف**
من كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتي ويذر لا يتبصر دليلا ولا يصغي الى برهان فهو عابد هواه وجاعله آلهة
فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى افتتوكل عليه وتجبره على الاسلام وتقول
لابد ان تسلم شئت او ابيت ولا اكراه في الدين وهذا كقوله وما انت عليهم بجبار لست عليهم بمسيطر ويروى ان الرجل
منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه رمى به واخذ آخر ومنهم الحرث بن قيس السهمي ام منقطعة معناه بل احسب
كان هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها اليها وهي كونهم مسلوبي الاسماع والعقول
لانهم لا يلقون الى استماع اذنا ولا الى تدبر عقلا ومشبهين بالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة ثم ارجح
ضلالة منها فان قلت لم اخر هواه والاصل قولك اتخذ الهوى آلها قلت ما هو الا تقديم المفعول الثاني على
الاول للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق فان قلت ما معنى ذكر الاكثر قلت كان فيهم من لم يصده
عن الاسلام الا داء واحد وهو حب الرياسة وكفى به داء عضالا فان قلت كيف جعلوا اضل من الانعام قلت لان الانعام تنقاد
لاربابها التي تعلفها وتتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي
لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون

أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه
وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون
إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا

الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع

الهنيء والعذاب الروي **الفتوح** قوله من كان في طاعة الهوى من شرطية او موصولة والخبر او الجزاء هو قوله

فهو عابد هواه وقوله فيعول مرتب عليهما والهمزة في ارايت للتقرير والانكار يعني اذا كان الشان كذلك فيقول الله

لرسوله ارايت من اتخذ الهه هواه انت تتوكل عليه وتجبره على الاسلام والله الاشارة بقوله هذا الذي لا يرى معبودا

الا هواه الى آخره وكونه ان يكون قوله فهو عابد هواه معطوفا على يتبعه في كل ما ياتي ويذر ويقول جزاء الشرط اي كونهم

على هذه الحالة الشنيعة سبب لان يتكلم الله تعالى على رسوله ويقول هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه هذا الذي يراد في

تفسير الاية لان قوله افانت تكون عليهم وكيلا واقع جزاء للشرط وهو معنى قوله فيقول لرسوله هذا الذي ليؤذن بان الجزاء

لا يستقيم الا بتقدير الاخبار والقول وقدر كان الله سبحانه وتعالى الانكار حيث اخرج الشرط والجزاء مخرج الانكار والمخوف

الانكار من الشرط والجزاء على ضمير الفاعل المعنوي ليدل ان الوكيل هو الله تعالى ليس غيره احدا قوله افتتوكل عليه فعل

هو مطاوع وكله جعله وكيلا يقال توكل على فلان حتى تاخذ حقي منه قوله ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول

للعناية الاستصاف وفيه نكتة افاده الحصر فان الجملة قبل دخول ارايت واتخذ مسند او خبر المبتدا الهه والخبر هواه

وتقديم الخبر كما علمت يفيد الحصر فكانه قال ارايت من لم يتخذ معبوده الا هواه وذلك ابلغ في ذمه وتوبيخه وقال

صاحب الفرائد تقديم المفعول الثاني يمكن حيث يمكن تقديم الخبر على المبتدا والموضعان اذا وقعا مبتدا وخبرا فالمقدم

هو المسند اليه فقوله كما تقول علمت منطلقا زيدا ليس بسديد ويمكن ان يقال المتقدم ههنا يشعر بالثبات بخلاف المتاخر

فتقديم الهه يشعر بانه لا اله من آلهة فهو كقولك اتخذ ابنه غلامه فانه يشعر بان له ابنا ولا يشعر بان له غلاما وهذا وامثاله

تقديم الهه على هواه وقلت لا شك في ان مرتبة المبتدا التقديم وان المعرفتين ايهما قدمت فهو المبتدا لكن صاحب المفتاح

لا يقطع نظره من اصل المعنى فاذا قيل زيد الاسد فالاسد هو المشبه به اصالة ومرتبته التاخر عن المشبه بلا نزاع فاذا

جعلته مبتدا في قولك الاسد زيد ازلته عن مقره الاصلي للمبالغة وما نحن بالمقدم الا المنزل عن مكانه الا الفارق فالمشبه

به ههنا الاله والمشبه الهوى لانهم نزلوا اهواءهم في المتابعة منزلة الاله واليه الاشارة بقوله اتخذوا الهوى الها فقدم

المشبه به الاصلي واوقعه مشبها ليؤذن بان الهوى في باب استحقاق العبادة لها اقوى من الاله تعالى كقوله تعالى

انما البيع مثل الربا ولمح صاحب المفتاح الى هذا المعنى في كتابه وانما قال المؤلف ما هو الا تقديم المفعول على الحصر

للاشعار من يتوهم خلافه واما المثال الذي اورده صاحب الفرائد بمعنى قوله اتخذ ابنه غلامه جعل ابنه كالغلام يخدمه

في مهنة اهله وقوله اتخذ غلامه ابنه مكنه تامة للاب قوله والعذاب الروي اي المروي وهو الاسناد المجازي

لان المروي في الحقيقة الريان وهو الرجل وهو فعيل بمعنى مفعل كالحكيم بمعنى المحكم في احد الاقوال للاساس وما

رواء وروي وللعاري فيه ري ورويت على اهلي ورويتهم ورويتهم استقيت لهم ومن المجاز سحاب روي عظيم القطر

وكاس روية **الكشاف** الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته ومعنى مد الظل ان جعله يمتد وينبسط

فينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اي لاصقا باصل كل مظل من جبل وبناء وشجرة غير منبسط فلم ينتفع به

سمي انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس و

باحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزائلا ومتسعا ومتقلصا فيبنون حاجتهم الى الظل

واستغناءهم عنه على حسب ذلك وقبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس يسيرا اي على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا

بعد شيء من المنافع ما لا يعد ولا يحصر ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا

فان قلت ثم في هذين الموضعين كيف موقعهما قلت موقعهما لبيان تفاضل الامور الثلثة كان الثاني اعظم
من الاول والثالث اعظم منهما تشبيها لتباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت ووجه آخر
وهو انه مد الظل حين بنى السماء كالقبة المضروبة ودحا الارض تحتها فالقت القبة ظلها على الارض فيئا ناعما
في اديم جوب لعدم النير ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل
اي سلطها عليه ونصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم نسخه
بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير ويحتمل ان يراد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام التي
تلقي الظل فيكون قد ذكر اعدامه باعدام اسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء اسبابه وقوله قبضناه الينا يدل عليه وكذلك
قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير **الفرقان** قوله الم تنظر الى صنع ربك وقدرته قال القاضي لم تنظر
الى الظل كيف مده فغير النظم اشعارا بان المعقول لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع
باسباب ممكنة فان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمحسوس المشاهد المرئي او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل
وذلك فيما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن
الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود قلت ولو قيل لم تر الى الظل كيف مده
كان الانتقال من الاثر الى المؤثر والذي عليه التلاوة عكسه والمقام يقتضيه لان الكلام في تقريع القوم و
تجهيلهم في اتخاذهم الهوى الها مع وضوح هذه الدلائل ولذلك جعل ما يدل على ذاته مقدما على افعاله من سائر
آياته وهو الذي جعل لكم الليل وهو الذي ارسل الرياح ولو شئنا لبعثنا روى السلمي عن بعضهم مخاطبة العام
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ومخاطبة الخاص الم تر الى ربك قوله سمي انبساط الظل وامتداده تحركا منه
وعدم ذلك سكونا يعني قوبل مد الظل بقوله ساكنا ومقابل السكون الحركة فيكون اطلاق مد الظل وبسطه
على الحركة من باب تسمية الشيء باسم ملابسه او سببه فان قلت لم عدل عن متحركا الى مد وهو اظهر من مد في تناول
الانبساط والامتداد قلت ليدمج فيه معنى الانتفاع المقصود بالذات وهو معرفة اوقات الصلوات فان
اعتبار الظل فيها بالامتداد دون الانبساط وتمم معنى الادماج بقوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي بالتدريج
والمهل لمعرفة الساعات والاوقات وفيه لمحة من معنى قوله ويسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
قوله يفسخ الشمس النهار الضحى ضوء الشمس اذا استمكن من الارض وهو كالقمراء للقمر قوله كان الثاني
اعظم من الاول لان في ازالة الظل بالشمس دليلا على وجوده فلولا الشمس ما عرف الظل واما الانتفاع بهما فالانتشار
في النهار والهدوء في الليل قال تعالى هو الذي جعل الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتبتغوا من فضله ويحصل
من وجود الليل من الرطوبة التي ينمو بها النامي وتنضج الفواكه ومن وجود النهار الانضاج واكثر الاستمتاع
وكون الثالث اي قبض الظل قبضا يسيرا اعظم من الثاني لان فيه الحصول الا انه مع التدريج والمهل
يحصل بتلك المنافع مع معرفة الساعات والاوقات المنوط عليها اكثر احكام الشرع ولان في التدريج الاستمتاع
وفي الفجاءة التوحش قوله تشبيها لتباعد ما بينهما يعني ثم ههنا استعارة تبعية حيث شبه تفاوت المرتبة بالبعد
الزماني ثم استعير لما شبه به لفظة ثم وليس المعنى انه تعالى بعد ذلك لمدة من زمان متراخ جعل الشمس عليه
دليلا حتى يحمل على المجاز وكذلك ثم قبضناه الينا قوله ووجه آخر وهذا الوجه مبني على ان ثم يجري على حقيقتها
وهي التراخي في الزمان ولا شك ان الظلمة سابقة على النور قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار

وقال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة والقى عليهم من نوره اخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الله
بن عمرو قوله فينانا الاساس وغصن فينان كثير الافنان وهو في ظل عيش وفينان شجره وعن بعضهم ظل فينان
اى طويل وصرح حيث جعله مشتقا من الفنن واصله في الشجر يقال شجرة فينانة وفي الصحاح رجل فينان طويل
الشعر وحسنه وهو فيعلان جعله من الفينة قيل واطبق الامامان على انه منصرف وحسن بن هانى منعه الصرف في
قوله والظل فينان ما في ادمه جوب وهو وهم منه كما وهم الطالع قوله والنبع عريان ما في عوده ثمر
ما في اديمه جوب جمع جوبة الجوهري الجوبة الفرجة في السحاب وفي الجبال وانجابت السحابة انكشفت والجوبة موضع
سحاب في الحرة والجمع جوب قوله فقبضناه الينا دل عليه اى يدل على ان المراد قبض الظل واعدامه ووصف
القبض باليسير لان اتيان الساعة وامانتها علينا يسير كقوله تعالى ذلك حشر علينا يسير وفائدة البيان في قبضناه
الينا وصيغة الجمع القبض التام كقوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده ٥ الكشاف شبه ما يستر
من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحيوة وهذا كقوله وهو الذي يتوفاكم
بالليل فان قلت هلا فسرته بالراحة قلت النشور في مقابلته يأباه اباء العيوف الورد وهو مرنق ومن الآية
مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس فوائد دينية
ودنيوية والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحيوة اى عبرة فيهما لمن اعتبر وعن لقمان انه قال لابنه يا بني كما تنام
فتوقظ كذلك تموت فتنشر الفتوح قوله هلا فسرته بالراحة يعني السبات لفظ مشترك الجوهري
السبات النوم واصله الراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وقال المسبوت الميت والمغشي عليه وكذلك
العليل اذا كان ملقى كالنائم الاساس جعل الله النوم سباتا اى موتا واصبح فلان مسبوتا ميتا فلم خصصه بالموت
اجاب ان العطف والتقابل هو القرينة المخصصة فان قلت النهار نشورا في مقابلة الليل لباسا والنوم سباتا
لا في مقابلتها قلت تركيب جعل يدل على ان النوم داخل في حكم جعل الاول وان النشر في النهار مقابلهما لاشتمال النشور
على الظهور والبعث فان قلت وفي تفسير القاضي بما يحتمل قال جعل النوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل
واصل السبت القطع او موتا لانه قطع الحيوة وجعل النهار نشورا اى ذا نشور اى انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش
او بعثا من النوم بعث الاموات والمصنف اباه كل الاباء وضرب له المثل قلت قد تقرر ان السبات لفظة مشتركة
وهي مفتقرة الى قرينة مبينة والقرينة نشورا لتقابلهما تحملهما حقيقة شرعية اولى من اللغوية التي منزلة المجاز على
ان المقام لا يساعد اللغوية لانه اذا اتفق تفسير الآية مع الآيات السابقة واللاحقة في المعنى وتضمن نكتة من ابدع
كان احسن من الاختلاف والخلو عن تلك اللطيفة وفي السابقة حديث من معنى الايجاد والاعدام حيث فسر القبض بالاعدام
والمد بالايجاد واللاحقة فيها لنحيي به بلدة ميتا فالآيات مع دلالتها على القدرة الباهرة ومع اظهار النعمة فيها
فيها الدلالة على الحشر والنشر وهو رمز المصنف بقوله والنوم واليقظة اى عبرة فيها لمن اعتبر قوله اباء العيوف
الورد وهو مرنق الاساس هو يعاف الطعام والشراب والمياه اذا صفت واني اذا كدرتها لعيوف وناقة عيوف
تشم الماء فتدعه وفيه رونق اى حسن وبهاء وذهب رونقه ورنقه كدره كان معناه ذهب رونقه الذي هو صفاؤه
المعنى قوله نشورا لمنع تفسير السبات بالنوم الذي هو الراحة لعدم التقابل بل امتناع ناقة تكره الماء الصافي والحال
انما عرضت الى الماء الكدر قوله كم فيه لكثير من الناس من فوائد كم هنا خبرية وهي خبر ان وفي معناه انشد ابو الطيب
وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب وقاك ردى الاعداء تسري عليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجب

وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا

قوله والنوم واليقظة النوم مبتدأ والخبر اى عدة على تأويل مفعول عنده كونهما اى عدة فيهما وشبههما بالموت والحياة
جملة معترضة لتأكيد معنى العبرة فيهما وقيل هي حال وليس بشيء وفي نسخة وشبههما بالرفع عطف تفسيري ه الكشاف
قرئ الريح والرياح نشرا احياء ونشرا جمع نشور وهي المحيية ونشرا بالتخفيف نشرا ونشرا بالتخفيف جمع بشور
وبشرى وبين يدي رحمته استعارة مليحة اى قدام المطر طهورا بليغا في طهارته وعن احمد بن يحيى هو ما كان طاهرا
في نفسه مطهرا لغيره فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا ويعضده قوله وينزل عليكم من
السماء ماء ليطهركم به والا فليس فعول من التفعيل في شيء والطهور على وجهين في العربية صفة واسم غير صفة
فالصفة قوله ماء طهورا كقولك طاهر والاسم قولك لما يتطهر به طهور كالوقود والوضوء لما يتوضأ به ويوقد
به النار وقولهم تطهرت طهورا حسنا ذكره سيبويه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة الا بطهور اى بطهارة وان قلت
ما الذي يزيل عن الماء اسم الطهور قلت تيقن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن تغير احد اوصافه الثلثة
او لم يتغير او استعماله في البدن لاداء عبادة عند ابي حنيفة وعند مالك بن انس ما لم يتغير احد اوصافه
فهو طهور فان قلت فما تقول في قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن بئر بضاعة فقال الماء طهور لا ينجسه شيء
الا ما غير لونه او طعمه او ريحه قلت قال الواقدي كان بئر بضاعة طريقا للماء الى البساتين وانما قال ميتا لان
البلدة في معنى البلد في قوله فسقناه الى بلد ميت وانه غير جار على الفعل كفعول ومفعال ومفعيل وقرئ
نسقيه بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا الاناسي جمع انسي او انسان ونحوه ظرابي
في ظربان على قلب النون ياء والاصل اناسين وظرابين وقرئ بالتخفيف بحذف ياء اناعيل كقولك اناعم في اناعيم
فان قلت انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن ان الطهارة شرط في صحة ذلك
كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد عليه الوحش قلت لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء
وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم وبيانا ان من حقهم حين اراد الله لهم الطهارة وارادهم عليها
ان يؤثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم وان يربأوا بانفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما ربأ بهم ربهم
فان قلت لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب قلت لان الطير والوحش تبعد في طلب الماء
فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم
بسقي انعامهم كالانعام بسقيهم فان قلت فما معنى تنكير الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة قلت معنى
ذلك ان علية الناس وجلهم منيخون بالقرب من الاودية والانهار ومنابع الماء فيهم غنية عن سقي السماء واعقابهم
وهم كثير منهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته وسقيا سمائه وكذلك قوله لنحيي به بلدة ميتا يريد بعض
بلاد هؤلاء المتبعدين من مظان الماء فان قلت لم قدم احياء الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي قلت
لان حياة الاناسي بحياة ارضهم وحياة انعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم وتعيشهم على سقيهم ولانهم اذا ظفروا
بما يكون سقيا ارضهم ومواشيهم لم يعدموا سقياهم الفتوح قوله قرئ الريح قراها ابن كثير
وحده وقرا عاصم بشرا بالباء المضمومة واسكان الشين وابن عامر بالنون مضمومة واسكان الشين وحمزة والكسائي
بالنون مفتوحة واسكان الشين والباقون بالنون مضمومة وضم الشين وابن السميفع الرياح بشرى بالباء مثل
حبلى قال ابن جني بشرى مصدر وقع موقع الحال اى مبشرة نحو قولهم جاء زيد ركضا اى راكضا وهلم جرا
اى جاريا ومنجرا قوله نشرا احياء على ان نشرا حال من ضمير الفاعل وقوله نشرا جمع نشور وهي المحيية على انه

وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا

حال

قوله والنوم واليقظة النوم مبتدأ والخبر اي عبرة على تاويل مقول عنده كرهما اي عبرة فيهما وشبههما بالموت والحيوة
جملة معترضة لما كان معنى العبرة فيهما وقيل هي حال وليس بشيء وفي نسخة وشبههما بالرفع عطف تفسيري ه الكشاف
قرئ الريح والرياح نشرا احياء ونشرا جمع نشور وهي المحيية ونشرا بالتخفيف نشرا وبشرا بالتخفيف جمع بشور
وبشرى ومن بين يدي رحمته استعارة مليحة اي قدام المطر طهورا بليغا في طهارته وعن احمد بن يحيى هو ما كان طاهرا
في نفسه مطهرا لغيره فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا ويعضده قوله وينزل عليكم من
السماء ماء ليطهركم به والا فليس فعول من التفعيل في شيء والطهور على وجهين في العربية صفة واسم غير صفة
فالصفة قوله ماء طهورا كقولك طاهرا والاسم قولك لما يتطهر به طهور كالوقود والوضوء لما يتوضأ به ويوقد
به النار وقولهم تطهرت طهورا حسنا كقولك وضوءا حسنا ذكره سيبويه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة الا بطهور اي بطهارة فان قلت
ما الذي يزيل عن الماء اسم الطهور قلت تيقن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن تغير احد اوصافه الثلثة
او لم يتغير او استعماله في البدن لاداء عبادة عند ابي حنيفة وعند مالك بن انس ما لم يتغير احد اوصافه
فهو طهور فان قلت فما تقول في قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن بئر بضاعة فقال الماء طهور لا ينجسه شيء
الا ما غير لونه او طعمه او ريحه قلت قال الواقدي كان بئر بضاعة طريقا للماء الى البساتين وانما قال ميتا لان
البلدة في معنى البلد في قوله فسقناه الى بلد ميت وانه غير جار على الفعل كفعول ومفعال ومفعيل وقرئ
نسقيه بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا الاناسي جمع انسي او انسان ونحوه ظرابي
في ظربان على قلب النون ياء والاصل اناسين وظرابين وقرئ بالتخفيف بحذف ياء افاعيل كقولك اناعم في اناعيم
فان قلت انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن ان الطهارة شرط في صحة ذلك
كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد عليه الوحش قلت لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء
وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم وبيانا ان من حقهم حين اراد الله لهم الطهارة وارادهم عليها
ان يؤثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم وان يربأوا بانفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما ربأ بهم ربهم
فان قلت لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب قلت لان الطير والوحش تبعد في طلب الماء
فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم
بسقي انعامهم كالانعام بسقيهم فان قلت فما معنى تنكير الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة قلت معنى
ذلك ان علية الناس وجلهم منيخون بالقرب من الاودية والانهار ومنابع الماء فبهم غنية عن سقي السماء واعقابهم
وهم كثير منهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته وسقيا سمائه وكذلك قوله لنحيي به بلدة ميتا يريد بعض
بلاد هؤلاء المتبعدين من مظان الماء فان قلت لم قدم احياء الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي قلت
لان حياة الاناسي بحياة ارضهم وحياة انعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم وتعيشهم على سقيهم ولانهم اذا ظفروا
بما يكون سقيا ارضهم ومواشيهم لم يعدموا سقياهم الفتوح قوله قرئ الريح قرأها ابن كثير
وحده وقرأ عاصم بشرا بالباء المضمومة واسكان الشين وابن عامر بالنون مضمومة واسكان الشين وحمزة والكسائي
بالنون مفتوحة واسكان الشين والباقون بالنون مضمومة ضم الشين وابن السميفع الرياح بشرى بالباء مثل
حبلى قال ابن جني بشرى مصدر وقع موقع الحال اي مبشرة نحو قولهم جاء زيد ركضا اي راكضا وهلم جرا
اي جارا او منجرا قوله نشرا احياء على ان نشرا حال من ضمير الفاعل وقوله نشرا جمع نشور وهي المحيية على انه

وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا

حال من المفعول قوله استعارة مليحة امان شبيهة اذا قرئ بشرا بالبا شبه المطر بالرحمة ثم استعار الرحمة دون بينهما
بقوله بشرا قال يبشرهم بهم ورحمته ثم جعلها من يديه تتميما لها لان البشير يتقدم المبشر به ويوشك ان يكون متصلا به وبشرا من تتمة
الاستعارة وداخل في جملتها ومن قرا نشرا بالنون كان تجريدا لها لان النشر يناسب السحاب قوله وعن احمد بن يحيى
هو ابو العباس بن ثعلب قال ابن الانباري كان امام الكوفيين في النحو واللغة وكان ثقة دينا مشهورا بصدق
اللهجة والمعرفة بالغريب وقال المبرد اعلم الكوفيين ثعلب فذكر له الفرا فقال لا يعشره قوله فان كان ما قاله شرحا
لبلاغته في الطهارة كان سديدا والا فليس فعول من التفضيل في شيء قال القاضي فعول غلب في معنيين احدهما
اسم كالوضوء والوقود لما يتوضأ ويوقد به وثانيهما للمبالغة كالشكور والغفور وقد جا للمفعول كالضبوث
وللمصدر كالقبول وللاسم كالكبوب وقال صاحب المغرب وما حكي عن ثعلب ان كان زيادة بيان لنهايته في
الطهارة فصواب حسن والا فليس فعول من التفعيل في شيء وقياس هذا على ما هو مشتق من الافعال المتعدية
كقطوع ومنوع غير سديد ونقل صاحب المطلع عن بسيط الواحدي انه قال اجاد ابو القسم الزجاجي في تبيين
الطهور وكشف عن حقيقة المعنى فقال الطهور اسم للما الذي يتطهر به ولا يكون الا ان يكون طاهرا في نفسه
مطهرا لغيره لان عدول العرب عن صيغة فاعل الى فعيل او فعول لزيادة معنى لان اختلاف الابنية لاختلاف
المعاني فكما لا يكون التسوية من صابر وصبور وشاكر وشكور كذلك في طاهر وطهور والشي اذا كان طاهرا
في نفسه لا يكون ان يكون من جنسه ما هو اطهر منه حتى يصفه بطهور لزيادة طهارة ولا كذلك قادر وقدير
وغافر وغفور لان هذه نعوت تحتمل الزيادة والطهارة ليست كذلك فاذا نقلنا الطاهر الى طهور لم يكن الا
لزيادة معنى وذلك المعنى ليس الا التطهير فان قيل ما الطهور من طهر يطهر طهارة وهو لازم فكيف يكون
تعديته بتطهيره غيره قلنا النظر في هذه اللفظة ادى الى ان فيه معنى التطهير لانه لا يكون اطلاقه على الما الذي
ليس مطهرا لان العرب لا يسمي الشي الذي لا يقع به التطهير طهورا فمن هذا الوجه يجب ان يعلم ان التعدي واللزوم
فان قيل يشكل بقوله عز وجل في صفة شراب اهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا طهورا وبقول جرير
عذاب الثنايا ريقهن طهور قلنا لما وصف الله تعالى الما في الدنيا بالطهارة تحمله طهورا وهذا غاية ما
يوصف به الما وصف ذلك الشراب ايضا بهذا الوصف ليعتقد فيه من الطهارة ما اعتقدناه فيما وصف من الما
ولئن كان ذلك ابلغ واشرف وكذلك جرير لما علم ان غاية وصف الما ان يقال طهور شبه الريق بالما واحب
ان ينزل عن الريق سمة النجاسة فلم يمكنه ان يصفه الا بما يوصف به الما الا ترى انه قال عذاب الثنايا فوصفها
بالعذوبة وهي من صفة الما وكما ان العذب حقيقة في الما مجاز في غيره كذلك الطهور حقيقة في الما مستعار
في الريق هذا واضح جدا انتهى كلام ابن جاجي الزجاجي بالجيم المخففة قوله او استعماله في البدن عطف على يتنجس
مخالطة النجاسة وفيه اشعار بان الما المستعمل مسلوب عنه الطهورية فيبقى طاهرا قوله وعند مالك
بن انس قال في الجامع هو صاحب المذهب ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر من بني حمير بن سبا الاكبر
وانس بن مالك من الانصار من بني النجار صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فانقول في قوله صلى الله عليه وسلم
حين سئل عن بئر بضاعة يعني هذا الحديث يقوي مذهب مالك ما لم يتغير احد اوصافه فهو طهور وبئر بضاعة في
الما الكثير كذلك وخلاصة الجواب ان ما ذكر ابو حنيفة هو حكم الما الراكد وبئر بضاعة ما بها جاري قلت اما
حديث بئر بضاعة فعن ابي داود والترمذي والنسائي عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر

بئر بضاعة ويلقى فيها لحوم الكلاب وخرق المحائض وعذر الناس فقال صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شيء قال ابو داود
سئل قيم بئر بضاعة عن عمقها قال اذا كثر كان الماء العانة واذا انقص كان دون العورة قال ابو داود وقدرت بئر بضاعة
فاذا عرضها ستة اذرع وقلت الظاهر من هذه الرواية انها كانت بالكرة والله اعلم قال في النهاية هي بئر معروفة بالمدينة
والمحفوظ ضم الباء واجاز بعضهم كسرها وحكى بعضهم بالصاد المهملة وعن بعضهم بضاعة اسم امرأة نسبت اليها البئر
قوله لان البلدة في معنى البلد اي لم يقل ميتة لان معنى البلد والبلدة واحد الراغب البلد المكان المختط المحدود
وسمي المفازة بلدا لكونها موطنا للوحوش والمقبرة بلدا لكونها موطنا للاموات قوله وانه غير جار على الفعل اي
الميت لسرعة وزان الفعل ويكون ملحقا بالاسماء كالذبيحة والنطيحة قيل ان يخفى على جار على الفعل من حيث الحركات
والسكنات وكونه مفعول جار على يفعل لان اصله مفعل واما نحو فعول ومفعال ومفعيل وفعيل بمعنى مفعول فليس جاريا على
الفعل يستوي فيه المذكر والمؤنث قوله ونحوه ظرائف الحي بدر يصحونه كالدرة متشابه نقال الظرف على فعال وهو
جمع مثل جمل جمع جمل ورئم جمع على ظرائف مثل حرة وحرائر كانه جمع ظريفة وقال ابن الحاج اناسي جمع انسي ككرسي
وكراسي او جمع انسان كسراحين وسرحان قوله انزل الماء موصوفا بالطهارة يعني لا شك ان في انزال الماء من السماء
لاجل احياء الارض وسقي الانعام مناسبة واي مناسبة لطهورية الماء في هذا المعنى واجاب ان اجل تلك العلل سقي
الاناسي وانه هو المقصود الاولى فيجب استنانه عن سائرها بما يختص بهم واشرف الوضع في الانعام عليهم بوضعها يعودون
به على السعادة العظمى والحكمة الالهية من العبادة وهي لا تحصل الا بالطهارة الظاهر والباطن فعلى المكلف ان يعرف
شكر هذه النعمة بقلبه وينطق اثره على جوارحه واليه اشار بقوله ان يطهر وما في بواطنهم ثم يطهرهم قوله
وادارهم عليها الاساس وزاده على الامر حما علمه قوله وان ربائنا بعضهم الحرمة المرباة المرفهة ونحوهم اي لا رباء
تكلم عن هذا الامر اي ارفعه عنه قوله ان علية الناس الاناس العلية جمع علي اي شريف رفيع مثل صبي وصبية وفي المعالم
علية الناس اكثرهم يقولون علية مشاعل وذي وفي قول المصنف علية الناس وجلهم ثم في اعقابهم وهم كثيرهم
لطيف وهي ان المراد من اناسي كثيرا كثير في انفسهم وان كانوا قليلا بالاكثر الناس قوله ولانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا
ارضهم جواب آخر والجواب الاول مبني على تقديم الاسباب على المسببات والثاني على تقديم ما يشتد فيه الاحتياج الى
الماء وكثير به الانتفاع فان انتفاع الانسان بجميع الارض اكثر واهتمامه بسقيها اشد من سقيا الانعام ثم اهتمامه
بسقيا الانعام اقدم من سقيا نفسه لانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم ومواشيهم لم يعدموا سقياهم وهذا الجواب
احسن والمعنى الانفال والتنبيه اجمع اذ ليس امنيتهم من بقرب الاودية والانهار ومنابع الماء كما منهم من هو بعيد منها فعلى
هذا المراد بالاناسي اصحاب البوادي والمستبعدون من مظان الماء قال صاحب الفرائد على هذا لم يلزم ان يكون المراد من
الطهور المطهر لان احياء الارض وسقي الانعام لا يقتضيان كون الماء مطهرا قلت فقد ان دلالة الطهور على تلك
اللطيفة بحسب الرمز والتلويح على ان سلوك طريق الادماج واشارة النص دأب البلغاء وطريقة الفقهاء ه
الكشاف يريد ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب التي انزلت على الرسل وهو ذكر

ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس
إلا كفورا

انشاء السحاب وانزال القطر ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة ويشكروا فابى اكثرهم الا كفران النعمة
وجحودها وقلة الاكتراث لها وقيل صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات
المتفاوتة من وابل وطل وجود ورذاذ وديمة ورهام فأبوا الا الكفور وان يقولوا امطرنا بنوء كذا ولا يذكروا
صنع الله ورحمته وعن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن قسم الله ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية

وروي ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد وينتزع من ههنا جواب
في تنكير البلدة والانعام والاناسي كانه قال لنحيي بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسي وذلك
البعض كثير فان قلت هل يكفر من ينسب الامطار الى الانواء قلت ان كان لا يرى الا الانواء ويجحد ان تكون هي
والانواء من خلق الله فهو كافر وان كان يرى ان الله خالقها وقد نصب الانواء دلائل وامارات عليها لم يكفر **الفتوح**
وقوله الا كثرات الاساس كرتة الامر حركة وانه لا يكترث لذلك ولا تعبأ به **قوله** من وابل وطل الوابل المطر
الشديد والطل اضعف المطر والجود المطر البالغ والرذاذ المطر الضعيف والرهمة المطر الضعيف الدائم و
الديمة المطر الذي يدوم اياما ثلثة او اكثر **قوله** مطرنا بنوء كذا الانواء ثمان وعشرون منزلة من منازل القمر
كل منزل لنوء قوله مطرنا بنوء كذا اي في وقت سقوط هذه المنزلة وقد مضى شرحها وسيجيء في سورة يس مستقصى
قوله وعن ابن عباس ما من عام اقل مطرا الى قوله وتلا هذه الآية دلالة الآية عليه ان معنى التصريف التحويل
الكثير يعني صرفنا ما قسمنا من المطر بينهم في البلدان المختلفة بحسب اختلاف احتياجهم او المجرد المثبتة **قوله**
وينتزع من ههنا اي من هذا التأويل جواب عن السؤال الماضي اي قوله فما معنى تنكير الانعام والاناسي وذلك ان انزال
المطر بقدر احتياج الناس اليه واستغنائهم عنه فلا بد من التصريف فان من اناخ ... والانهار ومنابع
الماء لم يبلغ احتياجه الى السقي احتياج من هو بعيد من ذلك واما بيان النظم فانه تعالى لما قال وانزلنا من السماء ماء
طهورا وعلله بحيوة البلدة الميتة وسقي بعض الانعام وبعض الاناسي عرف ان ذلك كان بقدر الاحتياج والا ...
متفاوت عالم بجزئيات احوال المخلوقين حتى يحول الى كل من ذلك ما يحتاج اليه فقيل ولقد صرفناه بالجملة القسمة
لابطال زعم من زعم ان ذلك بسبب الانواء **قوله** وقد نصب الانواء دلائل وامارات عليها لم يكفر انتهاء وانما غلظ
النبي صلى الله عليه وسلم في امر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر اليها فاما من جعل المطر من فعل الله تعالى واراد
مطرنا بنوء كذا اي في وقت هذا وهو هذا النوء الفلاني فان ذلك جائز اي ان الله قد اجرى العادة ان يأتي بالمطر
في هذه الاوقات واحسن منهما قول الامام من جعل الافلاك والكواكب مستقلة باقتضاء هذه الاشياء فلا شك في كفره
واما من قال انه تعالى جبلها على خواص وصفات تقتضي هذه الحوادث فلعله لا يبلغ خطاؤه الى حد الكفر **الكشاف**
يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم ولو شئنا لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها
وانما قصرنا الامر عليك وعظمناك به واجللناك وفضلناك على سائر الرسل فقابل ذلك بالتشدد والصبر ولا تطع
الكافرين فيما يريدونك عليه وانما اراد بهذا تهييجه وتهييج المؤمنين وتحريكهم والضمير للقرآن او لترك الطاعة الذي
يدل عليه ولا تطع الكافرين والمراد ان الكفار يجدون ويجتهدون في توهين امرك فقابلهم من جدك واجتهادك
وعضك على نواجذك بما تغلبهم به وتعلوهم وجعله جهادا كبيرا لما يحتمل فيه من المشاق العظام ويجوز ان يرجع
الضمير في به الى ما دل عليه ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا
لوجبت على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من
اجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة **الفتوح** **قوله**
او لترك الطاعة يعني ان الضمير المجرور في جاهدهم به للقرآن والمعنى ما سبق وانما اخر ولا تطع عن معنى قوله و
جاهدهم به وفاقا للتنزيل مقدم لان قوله فلا تطع مرتب بالفاء على ما سبق ولما لم يصح ان يكون مرتبا عليه ظاهرا
انتزع من مفهوم السابق واللاحق وهو ولو شئنا وجاهدهم معنيين وجعلهما متشتتين وعطف ولا تطع بالواو عليهما

ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين
وجاهدهم به جهادا كبيرا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

او لتركك الطاعة الدال عليه ولا تطع يعني انهم يجتهدون ويجهدون في ان تميل اليهم وتتبع اهواءهم الباطلة لئن هم امرك
فلا تتبع اهواءهم وجاهدهم بترك طاعتهم جهادا كبيرا وهي قوله ولا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه اشارة الى
ان قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا متصل بقوله ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا
لانه انكار على حرصه على اسلامهم وتمالكه فيه حيث كان يبذل فيه وسعه وجهوده وبلغ ذلك الى ان خوطب بقوله
ولقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وبقوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ولذلك قال ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون اي اتحسب انك اذا اطعتهم فيما يدعونك اليه يسمعون قولك ويعقلون الايات ويقدرون
نعم الله عليهم فانهم كالانعام بل هم اضل سبيلا الا ترى كيف غفلوا عن اظهر الاشياء دلالة وهو مد الظل وقبضه
وغمطوا اعظم النعم كفرانا وهو جعل الليل لباسا لهم والنهار نشورا وارسال الرياح وانزال الماء لاحياء
اراضيهم واسقاء مواشيهم واذا كان كذلك كيف تطيعهم فيما يدعونك كانك لم تشتغل باعبائها النذارة
ولو شئنا لخففنا عنك وانما قصرنا الامر عليك تفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالصبر والجهاد الكبير
ولا تطعهم فيما يريدونك عليه وجاهدهم بالقران جهادا كبيرا ولا تقرر هذا التاويل الا ما قيل انها تذييل
في النادب وعلى انه سبحانه وتعالى قادر على ان يبعث في كل قرية نذيرا مثل محمد صلوات الله عليه لان الفاء
السببية والامر بالجهاد المؤكد بقوله جهادا ووصفه بالكبير يعطيان ان طاعة الكفرة موجب لذلك فان
عظم السبب يدل على عظم المسبب وعكسه والى هذا ينظر قوله صلوات الله عليه اعطيت خمسا لم يعطهن
احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود الحديث اخرجه البخاري ومسلم عن جابر
ويعضده ما ذكرنا ان قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وارد على نهج براعة
الاستهلال وهو مشتمل على هذا المعنى فان انزال القرآن وتخصيصه بما يدل على كونه فارقا بين الحق والباطل
وكون منزله متعظما في ذاته متباركا في صفاته موجب ان لا يختص انذار رسوله بقوم دون قوم بل يكون للعالمين من
الثقلين نذيرا فاذن المعنى الذي سيقت هذه السورة الكريمة له الحث في الرسول وانذاره وبقية المعاني
دائرة عليه ومن ثم كرر الى ذكر الايات الدالة على الوحدانية من دلائل الافاق والانفس قالا وهو الذي مرج البحرين
وهو الذي خلق من الماء بشرا ثم اعاد قوله وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وهنا نكتة شريفة وهي انه تعالى لما عقب
ذكر النذير في الفاتحة امسك عن ذكر المؤمنين وحين قرنه بالبشير في هذه الاية اتى بذكر الفريقين اعني قالوا وما
الرحمن وعباد الرحمن لتكون الخاتمة مشتملة على ذكر الاولياء فلا تخلو السورة من ذكرهم والله اعلم **قوله**
وعضك على نواجذك الاساس ومن المجاز عض على ناجذه اذا بلغ اشده واستحكم وعض في العلم وعرى ناجذه
اذا اتقنه وعن بعضهم عض ناجذه على كذا جد فيه مستنفدا وسعه النواجذ اضراس الحلم لانه تنبت بعد البلوغ **قوله**
فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى فيه دلالة على عظم منزلته وجلالة قدره قال فان الهموم بقدر الهمم
الكشاف سمى الماءين الكثيرين الواسعين والفرات البليغ العذوبة حتى يضرب الى الحلاوة والاجاج
نقيضه ومرجهما خلاهما متجاورين متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وهذا من عظيم
اقتداره وفي كلام بعضهم وبحران احدهما بالاخر ممزوج وماء العذب منهما بالاجاج ممزوج تبارك الخالق
كقوله عز وجل بغير عمد ترونها بغير عمد مرئية وهو قدرته وقرئ ملح على فعل وقيل كانه حذف من مالح
تخفيفا كانه قال وصليانا بردا يريد باردا فان قلت وحجرا محجورا ما معناه قلت هي الكلمة التي يقولها

وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا

المتعوذ وقد فسرناه وهي ههنا واقعة على سبيل المجاز كأن كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا
محجورا كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه بالممازجة فانتفاء البغي ثمة كالتعوذ ههنا جعل كل واحد
منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهي من احسن الاستعارات واشهدها على البلاغة الفرات
والفرات البليغ العذوبة سمي بالفرات لانه يرفت العطش اي يكسره كما سمي نقاخا لانه ينقخ العطش والاجاج
كانه من اجيج النار وهو اضطرامها اي مقولا فيهما هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وفي هذه الآية حذف كما ذكرنا
آنفا كما في قوله انه الذؤدا وصدت الناس اخبر نقله اي مقولا فيهم هذا القول قوله ومرجهما خلاهما متجاورين
قال الزجاج مرجت الدابة وامرجتها اذا خليتها ترعى والمرج من هذا سمي ويقال مرجت عهودهم وامانتهم
اذا اختلطت وفسدت وقال ابن عباس مرج البحرين اي ارسلهما في مجاريهما كما ترسل الخيل في المرج وفي معناه
قول البحتري يصف بركة «تنصب فيها وفود الماء معجلة» «كالخيل خارجة من حبل مجريها» الراغب اصل
المرج الخلط والمرج الاختلاط يقال مرج امرهم اي اختلط ومرج الخاتم في اصبعي فهو مارج وامر مريج اي مختلط
قال تعالى فهم في امر مريج وقال تعالى مرج البحرين يلتقيان من قولهم مرج ويقال للارض التي يكثر فيها النبات
ومرج فيها الدواب وقوله من مارج من نار اي لهيب مختلط وامرجت الدابة في المرعى ارسلتها فيه قوله
وقرئ ملح قال ابن جني وهي قراءة طلحة بن مصرف وانكره ابو حاتم ويجوز ان يراد به مالح فحذف الالف تخفيفا
كما ذكرنا في قوله «اصبح قلبي صردا» «لا يشتهي ان يردا» «الا عرادا عردا» «وصليانا بردا» «وعنكثا ملتبدا»
يريد عاردا باردا وقد جاء ابن الاعرابي مالح وانشدوا «بصرية تزوجت بصريا» «يطعمها المالح والطريا»
وفي ما قرئ على احمد بن يحيى فاعترف بصحته سمك مالح ومالح وانما يقال مملوح ومليح هذا افصح والاول يقال
صرد اصرد الرجل بالكسر يصرد صردا ومصردا يجد البرد سريعا والعراد نبت والصليان بقلة وهي فعليان [illegible]
صليانة والعنكث ايضا نبت والتليب الشجرة كثرة ورقا فيها وقال الشارح زعمت الاعراب من ضرب بمثلها على
لسان البهائم ان الضفدع كان ذا ذنب وان الضب سلبه ذنبه وذلك انهما خاطرا في الظما اصبر وكان الضب يسرح
الذنب فخرجا في الكلاء فصبر الضب يوما فناداه الضفدع يا ضب وردا وردا فقال الضب اصبح قلبي صردا
الى آخره فناداه في اليوم الثاني فاجابه كما اجابه في اليوم الثاني فلما كان اليوم الثالث ناداه فلم يجبه وبادر الضفدع
الى الماء فتبعه الضب واخذ ذنبه قوله وقد فسرناه اي قلنا في اول السورة ان معناه سؤال الرجل عن الله تعالى
ان يمنع منه ما يخاف منه فيتعوذ منه فانه حجرا محجورا كقول السامري لا مساس وعلم ان هذا الجعل يعني قوله
وجعل بينهما حجرا محجورا لا يكون حقيقة بقوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا كقوله بينهما برزخ لا يبغيان كما ان
لا يبغيان هناك بمعنى لا يبغي احدهما على صاحبه مجاز لان اثبات البغي ونفيه لا يتصوران الا فيما يصح وصفه بالبغي
كذلك قوله حجرا محجورا لا يكون حقيقة الا فيما يصح منه القول قوله جعل كل واحد شروع في بيان المجاز ولما كان
هذا المجاز استعارة والاستعارة مسبوقة بالتشبيه قال في صورة الباغي شبه البحران بطائفتين هما المتبرئ كل واحد
منهما عن صاحبه ومضادته ثم انهما امتنعا لذلك لمانع قوي ودافع مجبر فكما يقال ثمة لامتناع الاختلاط انهما لا يبغيان
كذلك قيل ههنا لا يبغيان فهو استعارة مصرحة تمثيلية ثم بولغ فيها ههنا حيث جعل هذا المعنى المستفاد كالمنطوق
والمقول كما قال كأن كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه فانقلبت المصرحة مكنية ولا ارتياب ان الاستعارة كلما
كانت ابعد من التشبيه واوغل في التخييل كانت احسن والمكنية ابعد من المصرحة فكما ان التشبيه مقدمة للمصرحة

كان لك المصرحة معقدمة للمكنية فانك تقول اولا المنية سبع ثم تدخل المنية في جنس المشبه به في المصرحة
واذا اردت المبالغة جعلت المشبه عين المشبه به في التخييل ثم تخيل لاوله ما يلازمه فاثبات المنية تشبث بفلان
كذلك هنا جعل كل واحد من البحرين بعد تشبيههما بطائفتين متفقا بالمتنين وادخال المشبه في جنس المشبه به
ادخالا بليغا في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه ولهذا قال وهي من احسن الاستعارات **الكشاف**
اراد تقسيم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اي
اناثا يصاهر بهن ونحوه قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة
بشرا نوعين ذكرا وانثى الظهير والمظاهر كالعوين والمعاون وفعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى ان الكافر
يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك وروي انها نزلت في ابي جهل ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة كقوله
والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق والخليط ويريد بالكافر الجنس وان بعضهم مظاهر لبعض في اطفاء نور الله
وقيل هينا مهينا من قولهم ظهرت به اذا
خلفته خلف ظهرك لا تلتفت اليه وهذا نحو قوله اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم
القيمة **الفتوح** **قوله** خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين نوعين بدل من بشرا لانه جنس ولذلك افرد
الضمير في جعله قال القاضي بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسمين متقابلين وقلت
الماء في قوله خلق من الماء مطلق دال على شايع في جنس الماء فقيده بقوله بشرا دل على ان المراد منه النطفة الواحدة
ثم تقسيمه بقوله جعله نسبا وصهرا دل على نوعين ذكرا وانثى وانما عدل عن الذكر والانثى ليؤذن بالاستيعاب
مضافا النطفة الواحدة نطفة آدم عليه السلام فاذن الآية على وزان قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء **قوله** ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة قال في سورة يوسف يجوز ان يقال هم نجي كما قيل
هم صديق لانه بزنة المصادر ومنه قولهم وجيف ووجيب **قوله** وقيل هينا وكان الذي يفعل هذا الفعل عطف
على قوله ان الكافر يظاهر الشيطان والحمله على التقدير تنبيه لما تضمن الكلام السابق من المعنى فعلى الاول يعبدون
من دون الله اخبار عن استعظام ما ارتكبوه من عبادة غير الله ثم اكد ذلك بان عادة الكافر انه يظاهر الشيطان
وعلى الثاني الكلام نعي عليهم سوء افعالهم وانهم حين لا يلتفت اليهم والى صنيعهم لانهم يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم
ولا يضرهم وفيه شائبة من معنى الانكار ثم اكد ذلك بان الكافر على ربه هينا مهينا **قوله** وهذا نحو قوله اولئك لا خلاق
لهم الى قوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة يعني نحوه في ارادة المجاز من عدم الالتفات دون الكناية وهو على منهجه ان
نفي الرؤية عمن يجوز عليه الرؤية كناية عن عدم المبالاة وعمن لا يجوز عليه مجاز لذلك **قوله** وكان الكافر
على ربه ظهيرا اذا كان من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك هنا مجاز عن عدم الالتفات لا كناية كما مر
الكشاف مثال الا من شاء والمراد الا فعل من شاء واستثناؤه عن الاجر قول ذي شفقة عليك قد سعى
لك في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال
لنفسك من جنس الثواب ولكن صوره هو بصورة الثواب وسماه باسمه فافاد فائدتين احداهما قلع شبهة الطمع في
الثواب من اصله كانه يقول لك ان كان حفظك المال ثوابا فانا اطلب الثواب والثانية اظهار الشفقة البالغة و
انك ان حفظته ما لك اعتد بحفظك ثوابا ورضي به كما يرضى المثاب بالثواب ولعمري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان مع المبعوث اليهم هذا الصدد وفوقه ومعنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه وطلبهم عنده الزلفى بالايمان

وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا

مقدم
وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا

بشرا م

[library stamp]

والطاعة وقيل المراد التقرب بالصدقة والنفقة في سبيل الله **الفتوح** قوله والمراد الا فعل من شاء واستثناؤه عن
الاجر استثناء منقطع وعطف تفسيري على قوله الا من شاء والاستثناء من قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لكن
في القرآن ويمكن ان يقال التقدير الا فعل من شاء ان يتخذ لان الاجر هنا المال والمعنى لا اسألكم على تبليغ الوحي الا الاعمال
من يتخذ بانفاقه الى ربه سبيلا اى يتقرب اليه ويطلب الزلفة عنده وذلك المال المسؤول لي لا لي وعلى هذا المعنى
لا يستقيم في قوله لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فيجب حمله على ذلك المعنى وما ذكره اشار اليه المصنف بقوله
وقيل المراد بالتقرب الصدقة قوله اعتد بحفظك شيئا بافضل ثوابا من العتيد الحاضر المهيأ وقد عتده تعتيدا واعتده
اعتادا وفاعل اعتد ضمير المال اى ان حفظت مالك فيتهيأ لك بسبب حفظك ثوابه ومنفعته يوم تحتاج اليه ويروى اعتد
ورضي عروفا والضمير للبيت قبل المشفق ه **الكشاف** امره بان يثق به ويسند امره اليه في استكفاء شرورهم

خلق

مع التمسك بقاعدة التوكل واساس الالتجاء وهو طاعته وعبادته وتنزيهه وتحميده وعرفه ان الحي الذي لا يموت حقيق
بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الاحياء الذين يموتون وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل
ان يثق بعدها بمخلوق ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده شيء آمنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم
في ستة ايام من ايام الآخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا وعن مجاهد في ستة ايام يعني في مدة
مقدار هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل وقيل اولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة ووجهه ان يسمي الله
تعالى لملائكته تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس وادارها وترتب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية
على هذه الايام واما الداعي الى هذا العدد اعني الستة دون الاعداد فلا نشك انه داعي حكمة لعلمنا انه لا يقدر

سائر ه

تقديرا الا بداعي حكمة وان كنا لا نطلع عليه ولا نهتدي الى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر
وحملة العرش ثمانية والشهور اثني عشر والسموات سبعا والارض كذلك والصلوات خمسا واعداد النصب والحدود
والكفارات وغير ذلك والاقرار بدواعي الحكمة في جميع افعاله وبان ما قدره حق وصواب هو الايمان وقد نص عليه
في قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد
الله بهذا مثلا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو الجواب ايضا في ان لم يخلقها في لحظة وهو قادر على ذلك
وعن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام وهو قادر على ان يخلقها في لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت
وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعلها الله عيدا للمسلمين الذي خلق مبتدأ والرحمن خبره او هو صفة للحي والرحمن
خبر مبتدأ محذوف او بدل عن المستتر في استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة للحي وقرئ فسل والباء في به صلة سل
كقوله سأل سائل بعذاب واقع كما تكون عن صلته في نحو قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فسأل به كقوله اهتم به
واعتنى به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه ونقر عنه او صلة خبيرا وتجعل خبيرا مفعول
سل يريد فسل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او فسل رجلا خبيرا به وبرحمته او فسل بسؤاله خبيرا كقولك
رأيت به اسدا اى برؤيته والمعنى ان سألته وجدته خبيرا او تجعله حالا عن الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شيء وقيل
الرحمن اسم من اسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل
الكتاب حتى يعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له
رحمن اليمامة **الفتوح** قوله وعرفه ان الحي الذي لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده لان اصل الكلام

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

توكل على ثم توكل على الله فخص الحي الذي لا يموت بالذكر ليكون تعريضا بان غيره لا يصح ان يتوكل عليه اما الاصنام
فانها اموات لا تكفي امر من يتوكل عليها واما الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع المتوكل ولهذا قال
لا يصح لذي عقل ان يثق بعد بمخلوق او نقول ان التركيب من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب وبيان
المتوكل اذا علم ان المتوكل عليه دائم باق يعتمد عليه بشراشره ولا يتوزع خاطره الى الغير بخلاف اذا لم يكن كذلك
فاذن لا يصح التوكل الا على الحي الذي لا يموت وهو الله تعالى فصح الحصر **قوله** ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده
شيء يعني امر رسوله صلى الله عليه وسلم اولا ان يفوض اموره الى الحي الذي لا يموت ويستكفي به من شر و
الاعداء ثم اعلمه ثانيا بانه كاف في دفع اعدائه يكفيهم في ما يجيء ولونه من العداوة يعني ان الله كاف في امورك
وامور اعدائك **قوله** ووجهه اي وجه قول مجاهد وذلك ان الايام عبارة عن حركات الشمس في السموات و
قبل السموات لا ايام فلا تسمى بالاحد والجمعة لكن الله تعالى قدر المدة قبل السموات ثم خلق السموات والشمس
وادارها عليها وتشاعر العالم على ما يتوقف عليه في مقدار مدة موعدة ستة ايام من ايام الدنيا وسمي الملائكة الحاضرين
تلك الايام المقدرة بالاحد والاثنين والجمعة **قوله** وحملة العرش ثمانية وعن بعضهم حملة العرش اليوم اربعة وروي
انه صلوات الله عليه لما سمع امية بن ابي الصلت يصف العرش رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للاخرى وليث مرصد
قال صدق هم اليوم اربعة ويضم اليهم اربعة اخرى يوم القيمة لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
يسترزق كل لما يشبهه والله اعلم بحقيقته والذي ورد في المعتمد عن الترمذي وابي داود وابن ماجه عن العباس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل ان حملة العرش ثمانية اوعال واشار اليه المصنف في سورة الحاقة
قوله واعداد النصب وهو جمع نصاب اي القدر الذي يجب فيه الزكوة **قوله** اجتمع خلقها يوم الجمعة اي
تكامل خلقها الاساس رجل مجتمع استوت لحيته وبلغت غاية شبابه **قوله** وقرئ فسل كل القراء الا ابن كثير
والكسائي **قوله** كما يكون عن صلته فسل الكاف في محل النصب على مصدر ما دل عليه قوله والباء فيه صلة سل
كانه قيل يجوز كون الباء صلة سل جوازا مثل جواز كون عن صلته الا كان الناقصة لا نصب المصدر **قوله** او فسل
بسؤاله خبيرا عطف على قوله فسل عنه وفي الكلام لف ونشر من غير ترتيب فالمثالان الاولان نشر لقوله او صلة خبيرا
وبقية الامثلة نشر لقوله صلة سل ولا يستقيم على هذا ان يتعلق الباء بخبيرا الا على منوال رايت به اسدا وهو من
باب التجريد اذ التقدير فسل بسؤاله خبيرا وهو الخبير نفسه عز وجل قال السجاوندي فسل به خبيرا نحو قولك
في الشجاع اذا لقيته لقيت به ليثا هصورا وفي الجواد اذا سألته سألت به الغيث فلا حاجة الى تقدير سؤالك
اياه لفظا وان فهم ذلك معنى ولا الى جعل الباء قائما مقام عن وان ورد في قول الشاعر فان تسألوني بالنساء فانني
خبير بادواء النساء طبيب اي عن النساء وعلى تقدير عن يجوز ان يراد بالخبير ابن سلام اي عارفا بصفته يخبرك عن
جلاله فقدره **قوله** وقيل الرحمن اسم عطف على قوله فسل بسؤاله لانه مثله في تعلق الجار بالفعل وخبيرا مفعول
سل وخبيرا على الوجه الاول لن يجوز ان يراد به كل من هو متصف بصفة الخبرة لما قال اباه رجلا عارفا واخرى
رجلا خبيرا والضمير في به للرحمن على تقدير مضاف وعلى الثالث والرابع الضمير لله تعالى والخبير هو الله تعالى وعلى الوجه
الاخير المراد بالخبير عبد الله بن سلام والضمير راجع الى لفظ الرحمن والوجه ان يحمل قوله فسل خبيرا على معنى التجريد
وان يكون الضمير فيه ليكون كالتتميم لمعنى العلم الذي يعطيه قوله الذي خلق السموات والارض الى قوله الرحمن كان
قوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا تتميم لمعنى قوله وتوكل على الحي الذي لا يموت بيان الاول ما روى الامام عن الكلبي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

انه قال فسئل الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستوآ فلا يعلمها الا الله قال محيي السنة ايها الانسان
لا ترجع في طلب العلم بهذا الى غيري وبيان الثاني هو ان قوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا وعيد لاعداء ووعد بانتصاره منهم
فيكون مؤكدا للامر بالتوكل ونحو قوله فسئل به خبيرا قولهم على الخبير سقطت في تأكيد امر ما يخبر به وتصديق المخبر روي
الميداني ان المثل لمالك بن جبير العامري وتمثل به الفرزدق للحسين رضي الله عنه حين اقبل يريد العراق فلقيه وهو يريد
الحجاز فقال له الحسين ما وراك قال على الخبير سقطت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والامر ينزل من السماء
فقال الحسين صدقتني المعنى توكل على الحي الذي لا يموت في جميع امورك لا سيما في اذى قومك وما نالك من تكذيبهم وعنادهم
فان الله تعالى خبير باحوالهم كاف في جزآء اعمالهم وتوكل على المدبر الذي خلق السموات والارض ثم استوى على العرش
وهو الرحمن الذي منه جلائل النعم وبيده ازمة امورك وملكوت كل شيء فاعلم ذلك علما يقينا ونصا من الله لا دفع
فان من جرم ذلك اذا قيل له اخضع للرحمن وتوكل عليه قال وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا هذا التفسير
مبني على قول المصنف الذي خلق صفة للحي والرحمن خبر مبتدا محذوف قال الامام الذي خلق متصل بقوله الحي الذي
لا يموت لانه تعالى لما كان خالق السموات والارض وما بينهما كان قادرا على جميع وجوه المنافع ودفع سائر المضار
وان النعم كلها من جهته فح لا يجوز التوكل الا عليه قوله اسم من اسماء الله تعالى قال الزجاج اسم الرحمن مذكور في
كتب الاولين ولم يكونوا يعرفون انه من اسمائه تعالى ومعناه ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان من ابنية المبالغة
تقول رجل ريان وعطشان اذا كان في النهاية من الري وكذلك غرثان وجذلان وقال ثعلب انه عبراني و
هو في الاصل رخمن بالخاء المعجمة اذ لو كان عربيا لما انكرته العرب وقد انكروه يدل عليه قوله واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن ولانه لو كان مشتقا من الرحمة لما حسن تقديمه على الرحيم لانه اشد مبالغة منه ه الكشاف
وما الرحمن يجوز ان يكون سؤالا عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما ويجوز ان يكون سؤالا
عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم او لانهم انكروا اطلاقه على الله لما تأمرنا
اي للذي تأمرناه بمعنى تأمرنا بسجوده على قوله امرتك الخير او لامرك لنا وقرئ بالياء كان بعضهم قال لبعض انسجد لما يأمرنا
محمد او يأمرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو وفي زادهم ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول ه الفتوح قوله
والسؤال عن المجهول بما كما تقول للشبح ترى لك عن بعيد لا تشعر به ما هو فاذا شعرت انه انسان قلت من هو قوله لما تأمرنا
اي للذي تأمرناه قال ابو البقاء ما موصولة او نكرة موصوفة اي لما تأمرنا بالسجود له ثم بسجوده ثم تأمرناه هذا قول الاخفش
وعلى قول سيبويه حذف ذلك كله من غير تدريج قوله وقرئ بالياء المعالم حمزة والكسائي بالياء والاخرون بالتاء الفوقانية
قوله انه هو المقول صلته مقدر يعني وضع اسجدوا موضع قول اسجدوا وجاز لانه هو المقول وضعا للمقول موضع القول
فالمعلل تقرير لا جاز ه الكشاف البروج منازل الكواكب السبعة السيارة الحمل والثور والجوزاء والسرطان
والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج التي هي القصور العالية
لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره والسراج الشمس كقوله وجعل الشمس
سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار معها وقرأ الحسن والاعمش وقمرا منيرا وهي جمع ليلة قمرآء كانه قال وذا قمر
منيرا لان الليالي تكون قمرا بالقمر فاضافه اليها ونظيره في حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه قول حسان
بردى يصفق بالرحيق السلسل يريد ماء بردى ولا يبعد ان يكون القمر بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب
والعرب الخلفة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى

وَاِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمٰنُ
اَنَسْجُدُ لِمَا تَاْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا
وَقَمَرًا مُنِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً
لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يَذَّكَّرَ اَوْ اَرَادَ شُكُورًا

جعلهما ذوي خلفة اي ذوي عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا ويقال الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار ويقال بفلان خلفة واختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه وقرئ يذكر ويذكر وعن ابي بن كعب يتذكر والمعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لانتقالهما من حال الى حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الآخر وعن الحسن رحمه الله من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له في الليل مستعتب ومن فاته في الليل كان له في النهار مستعتب

قوله وقرئ سرجا بضمتين حمزة والكسائي والباقون بكسر السين وفتح الراء والف بعدها قوله وقرئ قمرا عبارة عن القمر لان السابق للذي يكون قمرا بالقمر يرجع حاصل هذه القراءة الى المشهورة قوله يردي يصفق او لد الحسان يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل بردى نهر دمشق ومن ثم ذكر يصفق بمعنى شرحه في اول البقرة قوله وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر يريد ان خلفة مفرد لفظا ومتعدد معنى قال ابو البقاء خلفة مفعول ثان او حال وافرد لان المعنى يخلف احدهما الآخر فلا يتحقق هذا الا منهما قوله ذوي عقبة ذوي بضم العين وكسرها العقبة بالضم النوبة تقول تمت عقبتك اي نوبتك ويقال ما يفعل ذلك الا عقبة القمر اذا يفعله في كل شهر مرة قوله يعقب هذا ذاك وذاك هذا قال الزجاج هذا قول اهل اللغة وانشدوا لزهير

بها العين والآرام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

وجاء في التفسير ايضا خلفة مختلفات قال الله تعالى واختلاف الليل والنهار وروى محيي السنة عن مجاهد يعني جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا ابيض وهذا اسود وقلت وفي كلام الزجاج اشعار بان قول مجاهد على خلاف اللغة ولهذا اعتذر له المصنف بقوله ويقال الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان قوله وقرئ يذكر ويذكر حمزة ان يذكر باسكان الذال وضم الكاف مخففا والباقون بفتحهما مشددتين قوله ويشكر الشاكر على النعمة فيهما عطف على قوله لينظر في اختلافهما الناظر وفيه اشارة الى ان قوله لمن اراد ان يذكر وقوله او اراد شكورا نشر لمعنى اللف في قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة فان مجرد الانتقال والتغيير يدل على ناقل ومغير عظيم القدرة وكون ذلك الانتقال مؤديا الى النفع العظيم يدل على منعم واسع النعمة وبهما يوجبان المعرفة والعبادة واو في قوله او اراد شكورا للتخيير والاباحة كما في قوله تعالى او كصيب من السماء على رأي او للجمع كما في قوله عذرا او نذرا ومن ثم اتى المصنف بالواو في الموضعين اي في لينظر ويشكر وفي وقتين للمتذكرين والشاكرين ثم في قوله لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا تعريض بان الذين قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا ابوا ان يتفكروا في آيات الله جحودا وعنادا وامتنعوا عن الشكر لا بها عتوا واستكبارا وتصريح بان الذين يوسموا بعباد الرحمن على خلاف ذلك ولذلك قال الذين يمشون على الارض هونا وقال الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما المقابل لقولهم انسجد وقوله وزادهم نفورا قال الامام انه تعالى لما حكى عن الكفار مزيد النفرة من السجود ذكر بعده ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود والعبادة فقال تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني ان الذين قالوا وما الرحمن ما تفكروا في هذه القدرة وما شكروا هذه النعمة قوله او ليكونا وقتين عطف من حيث المعنى على جملة قوله لينظر في اختلافهما قوله من فاته في احدهما ورده قام به في الآخر روينا عن الشيخين وغيرهما عن انس اذا رقد احدكم عن الصلوة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول اقم الصلوة لذكري قوله كان له في الليل مستعتب الجوهري اعتب عليه اي وجد عليه قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وقيل الاعتاب ازالة العتب ويجيء للسلب في الاعتاب

القمر صاحب صح

وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما

الجاهلين

معنى الرضا والاستعتاب طلب الاعتاب الهمزة فيه للسلب استعتب طلب ان يرضى عنه كما تقول استرضيته ومنه الحديث لا يتمنين
احدكم الموت اما محسنا فلعله يزداد واما مسيئا فلعله يستعتب اي يرجع عن الاساءة ويطلب الرضى ومنه الحديث
ولا بعد الموت من مستعتب اي ليس بعده استرضاء الكشاف وعباد الرحمن مبتدا خبره في آخر السورة
كانه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون خبره الذين يمشون و
اضافهم الى الرحمن تخصيصا وتفضيلا وقرئ وعُبّاد الرحمن يمشون هونا حال او صفة للمشي بمعنى
هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث
احبب حبيبك هونا ما وقوله المؤمنون هينون لينون والمثل اذا عز اخوك فهن ومعناه اذا عاسر
فياسر والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا
ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله ويمشون في الاسواق سلاما تسلما منكم لا نجاهلكم و
متاركة لا خير بيننا ولا شر اي نتسلم منكم تسليما فاقيم السلام مقام التسلم وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون
فيه من الايذاء والاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء الرعة من قوله الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل
وعن ابي العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الادب
والمروءة والشريعة واسلم للعرض والورع البيتوتة خلاف الظلول وهو ان يدركك الليل نمت او لم تنم
وقالوا من قرأ شيئا من القرآن في صلوة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب
والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره يقال فلان يظل صائما ويبيت قائما الفتوح قوله
واضافهم الى الرحمن تخصيصا فيكون تعريضا بالذين قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا فعلى هذا المعنى ان يكون
عباد الرحمن مبتدا والذين يمشون وما عطف عليه خبرا لتقابل الاستكبار والامتناع عن السجود قوله وقرئ وعباد الرحمن
العباد جمع العابد وهو ان يفعل ما يرضاه الرب والعباد جمع العبد وهو ان يرضى بما يفعله الرب قوله الا ان في وضع
المصدر موضع الصفة مبالغة فيه واما الى ان جعله حالا او مع ان جعله وصفا لان المبالغة على الحال باجعل الذوات
عين الوصف الحالية لان الاصل في الحال ان يقال يمشون على الارض هينين فوضع موضعه هونا قوله ومنه الحديث
احبب حبيبك هونا ما تمامه عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما
اي لا تفرط في حبه وبغضه واورد في كل كذا مذكور في اخبار الشهاب والشيخ ابو الفضائل الصغاني جعله من الموضوعات
في كشف الحجاب وفي الدر الملتقط قوله المؤمنون هينون لينون روى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن مسعود
حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس قوله اذا عز اخوك فهن قال الميداني قال ابو عبيد ومعناه
مياسرتك صديقك ليس بضيم يركبك منه فتدخلك الحمية به انما هو حسن خلق وتفضل فاذا عاسرك فياسره وقال
المفضل المثل لهذيل بن هبيرة التغلبي وكان اغار على بني ضبة فغنم فاقبل بالغنائم فقال له اصحابه اقسمها بيننا
فقال اني اخاف ان تشاغلتم بالاقتسام ان يدرككم الطلب فابوا فقال اذا عز اخوك فهن قوله ولقوله ويمشون
في الاسواق يعني لاجل ما وصف الله تعالى العباد بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ووصف الرسل
بقوله ويمشون في الاسواق كره بعض العلماء الركوب في الاسواق او وقع المقابل بين العلتين قوله تسلما منكم لا نجاهلكم
روى صاحب المطلع عن الزجاج وابي علي نتسلم منكم تسلما اي لا نجاهلكم ولا نلتبس بشيء من امركم وهو الجهل وقلت
هو معنى قوله ومتاركة لا خير بيننا ولا شر سدادا من القول وهو قول صاحب نظم القرآن اي قالوا قولا يسلمون فيه

من الاثم اي قالوا ليس هذا استدلالا المراد انهم يقولون هذه اللفظة كقوله تعالى وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم
لا نبتغي الجاهلين قال الحريري في درة الغواص السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة
وكل ما سددت به شيئا قوله وسوء الرعة الجوهري وقد ورع يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة يقال فلان سيء الرعة

والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما

اي قليل الورع ه الكشاف غراما هلاكا وخسرانا ملحا لازما قال يوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما
وقال ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي ومنه الغريم لالحاحه ولزامه وصفهم باحياء الليل ساجدين
وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم لقوله
والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ساءت في حكم بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف
معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز ان يكون ساءت
بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا
من كلام الله وحكاية لقولهم الفتوح قوله غراما هلاكا وخسرانا ملحا الراغب الغرم ما ينوب الانسان في
ماله من ضرر لغير جناية يقال غرم كذا غرما ومغرما واغرم فلان غرامة والغريم يقال لمن له الدين ولمن عليه الدين
والغرام ما ينوب الانسان من شدة ومصيبة وقال ابن الاعرابي الغرام الشر الدائم والعذاب قوله اي العاقب الذي
لا يبالي اي الكريم يقول ان يعاقب لا على لكون غراما وان يعط الاولياء فانه لا يبالي ما اعطى الكثير قوله ساءت مستقرا
ومقاما قال صاحب المطلع فان قيل كيف ذكر المفسر والمفسر مؤنث قلت لما انث المفسر بمعنى الدار والمنزلة
وجب تاويل المفسر كانه قيل ساءت الدار والمنزلة دارا ومنزلا وانما وجب تانيثه نظرا الى المخصوص بالذم كما
نظر ذو الرمة في الزورق الى تانيث السفينة حيث كان المخصوص بالمدح مؤنثا في قوله
او حرة عيطل ثبجاء مجفرة دعائم الزور نعمت زورق البلد الحرة الناقة الكريمة والعيطل الطويل العنق
الثبجاء الشديدة الثبج وهو الظهر وقيل ما بين الكاهل الى الظهر والمجفرة الشديدة الجفرة وهي الوسط و
الزور اعلى الصدر قوله وفيها ضمير اسم ان وقال صاحب المطلع والتانيث لاسم ان وهي جهنم لانه ضمير بها
قوله يصح ان يكونا متداخلين اي يكون قوله ان عذابها كان غراما تعليلا لقوله اصرف عنا عذاب جهنم وقوله انها ساءت
تعليلا لقوله ان عذابها كان غراما وكونهما مترادفين ان يكونا تعليلين لقوله ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
قال الامام كلا هذين يمكن ان يكون ابتداء كلام الله ويمكن ان يكون حكاية لقولهم فقوله ان عذابها كان غراما اشارة
الى كونها مضرة خالصة عن شوائب النفع وقوله انها ساءت مستقرا ومقاما اشارة الى كونها دائمة والفرق بين
المستقر والمقام ان المستقر للعصاة من اهل الايمان فانهم يستقرون فيها ولا يقيمون والاقامة للكفار ه الكشاف

والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما

قرئ يقتروا بكسر التاء وضمها ويقتروا بتخفيف التاء وتشديدها والقتر والاقتار والتقتير التضييق الذي هو نقيض
الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة ووصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقيل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي فاما
في القرب فلا اسراف وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر
عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته واحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال
ابن لعبد الملك انما هو كلام اعده لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن
نفقته واحواله فقال الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بني اهذا ايضا

مما اعتق وقيل اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا ياكلون طعاماً للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوباً للجمال والزينة ولكن
كانوا ياكلون ما يسد جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر وقال عمر رضي الله عنه
كفى سرفاً ان لا يشتهي رجل شيئاً الا اشتراه فاكله والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما
ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ قواماً بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال انت قوامنا بمعنى
ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص والمنصوبان اعني بين ذلك قواماً جائز ان يكونا خبرين معاً وان يجعل بين
ذلك لغواً وقواماً مستقراً وان يكون الظرف خبراً وقواماً حالاً موكدة واجاز الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان على
انه مبني لاضافته الى غير متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت وهو من جهة الاعراب لا باس به ولكن المعنى
ليس بقوي لان ما بين الاسراف والقتر قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة قوله لم يقتروا
قرئ بفتح والكسر التاء وضمها نافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء وكسر التاء من الاقتار وابن كثير وابو عمرو بفتح
الياء وكسر التاء والباقون بفتح الياء وضم التاء قوله الحسنة بين السيئتين اي الاقتصاد وهو حسنة بين الاسراف
والقتر وهما سيئتان ومن كلام بعضهم كلا طرفي الامور ذميم وخير الامور اوساطها قوله وقيل اولئك اصحاب
محمد صلوات الله عليه عطف على قوله وصفهم بالقصد الذي بين الغلو والتقصير وعلى الاول كان عاماً فيهم وفي غيرهم
والمراد بالانفاق الوسط السخاوة التي هي بين التبذير والبخل وعلى الثاني الوسط عبارة عن الانفاق
على انفسهم بما لا يبلغ الى حد التلذذ والتنعم بل يكون سداً للجوعة وستراً للعورة قوله ونظير القوام من الاستقامة
السواء من الاستواء يعني نظيره في علة التسمية به لا انه مشتق منه لان الثلاثي لا يشتق من المزيد اي لما قلنا ان قواماً
للشيء الذي هو عدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين وكذلك السواء من الاستواء قوله وقرئ قواماً بالكسر
قال ابن جني قرأها حسان بن عبد الرحمن صاحب عائشة رضي الله عنها وروى عنه قتادة القوام بالفتح الاعتدال
في الامر وبالكسر ملاك الامر وعصامه فلو اقتصر على قوله وكان بين ذلك كافياً فقوله قواماً تاكيد وجار مجرى الصفات التي
توسط صفتها للحال وناظمها كالصفات الموكدة قال الله تعالى ومناة الثالثة الاخرى فالاخرى توكيد قوله
وان يجعل بين ذلك لغواً وقواماً مستقراً قيل اطلاق المستقر على قواماً مع انه ظرف لما وجه الكلام وهو كونه
مذكوراً مع الظرف وهو بين ذلك قال ابن الحاجب المستقر ما كان ضرباً بمتعلق جالبه وسمي مستقراً لانه يتعلق بالاستقرار
فالاستقرار فيه فهو مستقر فيه اي موضع الاستقرار ثم حذف لفظة فيه اختصاراً واللغو هو ما لو حذف في الكلام
مستغنى عنه قوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال منها ضمير الراحلة
الاوقال جمع وقل وهو الحجارة اي في غصون ما نبت بارض ذات اوقال وقيل الوقل شجرة المقل يقول لم يمنع الراحلة
الشرب الا صوت حمامة اي انها صدمة الحس فيها فزع وذعرت نفسها والاستشهاد في قوله غير ان نطقت وهو فاعل
لم يمنع وانما بني لاضافته الى المبني قوله فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة وفائدته بيان اتصاف المخبر عنه بالخبر
فيجب ان يكون وصف الشيء بغيره ليفيد لا بنفسه لئلا يؤدي الى ان يقال وكان القوام قواماً واجاب عنه صاحب المطلع
ان ما بين الاسراف والاقتار لا يلزم ان يكون قواماً اي عدلاً لانه يجوز ان يكون دون الاسراف بقليل او فوق الاقتار
بقليل فما بينهما وسط بسكون السين يتناول العدل وغيره فالتعدد وكان الوسط من ذلك قواماً والجواب عنه
انه يلزم من هذا الحرج المنفي في قوله ما جعل عليكم في الدين من حرج فان في ايقاع قواماً على ما فرق الدلالة
على مراعاة حاق الوسط معنى ان قوله بين ذلك كان يحتمل معنى الوسط بالسكون الذي هو اسم مبهم لا اصل الدائرة

فاخر بقوله قوّاما ان المراد منه الوسط بالتحريك الذي هو اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمركز الدائرة والا ذهاب ان
مراعاة ذلك متعذر والتيسير الا بالندرة وقال في الفرائد ما اورده صاحب الكشاف على الفراء وارد عليه في قوله
المنصوبان اعني من ذلك قواما جاز ان تكونا خبرين معا ويمكن ان يقال المراد من القوام العدل فصح ان يكون خبرا
لبين ذلك والمحلو عن فايدة والجواب عنه ما ذكره ابن جني ان الثاني جار مجرى الصفة المؤكدة كانه قيل كان اقتصادهم
وسطا لكون السيئين ابينه لان الاتفاق في معنى الوسط نفيهما لا ينحو وزنه اصلا كما يلزم من الاسم والخبر اذا اتحدا معنى الجواب
عن قوله ويمكن ان يقال المراد من القوام العدل هو ما اجيب عن صاحب المطلع الكشاف حرم الله اي حرمها
والمعنى حرم قتلها والا بالحق متعلق بهذا القتل المحذوف وبلا يقتلون ونفى هذه المقبحات العظام عن الموصوفين
بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برأهم الله
وطهرهم مما انتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره وعن ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله
اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك
قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقه وقرئ يلق فيه اثاما وقرئ يلقى باثبات الالف
وقد مر مثله والاثام جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما قال جزى الله ابن عروة حيث امسى عقوقا والعقوق له اثام
وقيل هو الاثم ومعناه يلق جزاء اثام وقرأ ابن مسعود اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام لليوم العصيب
يضاعف بدل من يلق لانهما في معنى واحد كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا
وقرئ نضعف ونضعف له العذاب بالنون ونصب العذاب وقرئ بالرفع على الاستيناف او على الحال وكذلك يخلد
وقرئ ويخلد على البناء للمفعول مخففا ومثقلا من الاخلاد والتخليد وقرئ وتخلد بالتاء على الالتفات يبدل
مخففا ومثقلا وكذلك سيئاتهم فان قلت ما معنى مضاعفة العذاب وابدال الحسنات سيئات قلت اذا ارتكب
المشرك معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف له العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه وابدال
السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى وقيل يبدلهم بالشرك
ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا الفتوح قوله ونفى هذه المقبحات العظام
عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش بعضد ما ذهبنا اليه
من ان قوله وعباد الرحمن مقابل لقوله لمن وما الرحمن انسجد لما تأمرنا فمدحهم الله بتلك الخلال الحميدة التي
تحققوا بها ولما انه ثم نفى عنهم هذه الخصال الرذيلة التي عليها اعداؤه قوله وعن ابن مسعود رضي الله عنه الحديث
بتمامه اخرجه البخاري ومسلم وعنهما قوله وقرئ يلقى باثبات الالف قال في المطلع جعل اثبات الالف كانهم حذفوا الحركة
من المعتل لا حذف الالف كقوله الم يأتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد والانباء تنمي جملة معترضة
وبما لاقت متعلق بياتيك قوله جزى الله ابن عروة البيت العقوق العاق والعقوق بالضم مصدر وهو
ترك بر الوالدين وقطعه ولذا في الرحم وعقوقا نصب على الحال ومعناه جزى الله ابن عروة شر جزاء عاق
والعقوق له جزاء سيئ قوله وقيل هو الاثم ومعناه يلق جزاء اثام وهذا ان الاثام اما ان يراد به جزاء الاثم كالثواب
لجزاء الطاعة واما ان يراد به مطلق الاثم فيحتاج الى تقدير مضاف وهو المراد بقوله ومعناه يلق جزاء اثام الاسباب
كانوا يدعون من الاثام اشد يدعون من الاثام وهو من الاثم قال لقد فعلت هذي النوى بي فعلة
اصاب النوى قبل الممات اثامها قوله يوم ذو ايام للاساس ويوم ذو ايام كايام قال نابغة

والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
أثامًا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانًا
إلا من تاب وآمن وعمل عملًا صالحًا فأولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات وكان الله غفورًا رحيمًا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لئلا أخشى عليكم أن يكون كلكم من أجل بغضائهم يومًا كأيام وذكر في أيام العرب كذا أي في وقائعها وذكرهم بأيام الله أي
بما دام على الكفرة قوله اليوم العصيب الأساسي عصب القوم بفلان أحاطوا به وعصبتهم عاصبة ومنه هذا يوم
عصيب وعصبصب وقيل عصوصب واعصوصب القوم إذا اجتمعوا واليوم إذا اشتد فيه الشدائد متى ما نشا الله
نلهم أي ننزل وموعدكم من نأتنا والألف في نأتجا للتثنية وذكر لتغليب خطاب النار وقيل أي ما حجز بالنون الخفيفة
كقوله تعالى لنسفعًا ولقول الشاعر ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا أي فاعبدن ومنه مضى في آل عمران الحقيق
هذا البدل عن ابن جني قوله وقرئ يضعّف ونضعّف ابن عامر وأبو بكر نضاعف له ويخلد برفع الفاء والدال والباقين
بجزمهما وابن كثير وابن عامر على أصلهما بحذف الألف والتشديد والعين قوله وقرئ تخلد بالتاء على الالتفات قال
ابن جني قرأ طلحة بن سليمان نضعف بالنون والعذاب بالنصب وتخلد فيه بجزم أي تخلد فيه أيها المضعّف على ترك
الغيبة إلى الخطاب في علل القرآن للداني ألا ترى اتفق القراء كلهم على يُخلد بفتح الياء وضم اللام قوله يبدل مخفف
ومثقل أي قرئ يبدل الله سيئاتهم مثقل الدال سبعة وبالتخفيف شاذ قوله وإبدال الحسنات سيئات خلاف ما
في التلاوة قوله وإبدال السيئات حسنات أنه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات قال محيي السنة ذهب جماعة
إلى أن هذا التبديل في الدنيا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك يبدلهم الله
بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام فيبدلهم بالشرك إيمانًا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا
عفة وإحصانًا وقال سعيد بن المسيب ومكحول يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في الإسلام حسنات يوم القيامة
يدل عليه حديث أبي ذر قال النبي صلى الله عليه وسلم إني لأعلم آخر رجل يخرج من النار يؤتى بالرجل يوم القيامة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو
مشفق من كبارها فيقال أعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول إن لي ذنوبًا ما أراها ههنا قال أبو ذر ولقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه رواه الترمذي والنسائي ورواه مسلم أيضا
عن أبي ذر مع تغيير يسير فيه فهذه المعاملة مع من هو آخر الناس خروجًا من النار فكيف بالمؤمن التائب الآتي
بالأعمال الصالحة وروى الإمام عن سعيد بن مكحول تمحى السيئة وتثبت له بدلها الحسنة لما ورد ليتمنين أقوام
أنهم أكثروا من السيئات قيل من هم قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات والأسعد ذلك من حيث الدليل
فإن التائب النادم كلما تحسر على ذنب صدر عنه واستغفر الله لأجله أو خضع واستكان نال من الزلفى إلى الله
من الدرجات ما لا ينال بالطاعة ثم النظم يساعد هذا التأويل فإن الإشارة بقوله ومن يفعل ذلك ما سبق
من الشرك بالله وقتل النفس المحرمة والزنا وقد رتب عليه مضاعفة العذاب والتخليد والإهانة واستثنى من
من أوعدها المؤمن التائب الآتي بالأعمال الصالحة ثم لم يقتصر إذا أعقب بقوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وفسر بمحو الذنوب وإثبات الإيمان والطاعة والتقوى أفاده ما إذا قيل تفضل الله عليهم بالثواب والكرامات
وإن يبدل الله سيئاتهم حسنات يوم القيامة لا سيما إن أراد إبدال السيئات بالحسنات بعد اسم الإشارة المؤذن بأن ما
يرد عقيبه جدير بمن قبله لاكتسابه الخلال الحميدة والمذكور قبله التائب المتصف بالخصال الحميدة الإيمان والأعمال الصالحة
فلا بد إذن من أمر آخر زائد وليس ذلك إلا الثواب في الآخرة ويؤيده قوله وكان الله غفورًا رحيمًا أي غفورًا حيث
حط عنهم بالتوبة والإيمان مضاعفة العذاب والخلود في النار والإهانة رحيمًا حيث يبدل سيئاتهم بالثواب العام
والكرامة في الجنة وكذا التذييل الكلام بقوله ومن تاب وعمل صالحًا فإنه يتوب إلى الله متابًا المفسر بقوله متابًا مرضيًا

ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا

عنده مكفرًا للخطايا محصلًا للثواب والى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما هو اهله ويحب التوابين وانت قد علمت ان
التذييل كالتأكيد للمذيل ولا تتعذر اعادة معنى الثواب فيه ليتضح ه الكشاف يريد ومن يترك المعاصي ويندم
عليها ويدخل في العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله متابا مرضيًا عنده مكفرًا للخطايا محصلًا للثواب او فانه
تائب متابا الى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين وفي
كلام بعض العرب لله افرح بتوبة العبد من المضل الواجد والظمآن الوارد والعقيم الوالد او فانه يرجع الى الله
والى ثوابه مرجعًا حسنًا واي مرجع يحتمل انهم ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها
ولا يقربونها تنزهًا عن مخالطة الشر واهله وصيانة لدينهم عما يثلمه لان مشاهد الباطل شركة فيه ولذلك
قيل في النظارة الى ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل الرضا به وسبب
وجوده والزيادة فيه لان الذي سلط على فعله هو استحسان النظارة ورغبتهم في النظر اليه وفي مواعظ عيسى
بن مريم عليه السلام اياكم ومجالسة الخطائين ويحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه وعن قتادة مجالس الباطل وعن ابن الحنفية اللهو والغناء وعن مجاهد اعياد المشركين اللغو كل
ما ينبغي ان يلغى ويطرح والمعنى واذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن
التوقف عليهم والخوض معهم كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم
لا نبتغي الجاهلين وعن الحسن لم تسفههم المعاصي وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وصفحوا
وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه لم يخروا عليها ليس بنفي للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كما تقول
لا يلقاني زيد مسلمًا هو نفي للسلام لا للقاء والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصًا على استماعها وهم كالصم
العميان حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها كالمنافقين واشباههم الفتوح قوله متابا مرضيًا عنده
مكفرًا او ذلك ان الشرط والجزاء اذا اتحدا معنى حمل الجزاء على نهاية ما يحتمله من المعنى ونحوه قولهم من ادرك الضمان فقد
ادرك قوله او فانه تائب متابا الى الله يعني اعيد المعنى ليناط به صحيح اسمه الجامع ليؤذن بان من يكون توبته
الى من اسمه الله فاعظم بتوبته وقد سبق ان اسمه الاعلم جامع لسائر صفاته الحسنى واسمائه العظمى وله في كل مقام
تجل بحسب اقتضاء ذلك المقام والقابل له وهذا المقام مقام التوبة فالتجلي بوصف التوابية والاستشاد يقول له
الى الله يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين والذي يفرح بتوبة
التائبين فرحًا لا افرح بتوبة قوله لله افرح بتوبة العبد روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن الحارث بن
سويد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل بارض دوية
مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا
اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده
ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته
الدوية الفلاة والمفازة والراحلة البعير الذي يركبه الانسان ويحمل عليها متاعه والفرح من الله سبحانه وتعالى
غاية الرضى يقول العبد العاصي الغريق في بحر المعاصي انا اتوسل بما صدر عن صدر حبيبك ليقول في بثي
وهو حوبتي اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت اخرجه البخاري والترمذي والنسائي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

عن شداد بن اوس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الاستغفار تائبا بانه يتوب توبا اى يرجع به وصار عليه
ويقول لا يحققه اى اقر وذا اكون ابدا لما عليه الا الله قوله او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وعلى هذا
معنى يتوب يرجع لغة فان قلت لم وضع فى الوجه السابق تائب فى موضع يتوب وصرح فى الاخر بالمضارع حيث
قال يرجع قلت ليؤذن فى الوجهين ان المضارع للاستمرار والدوام وفى الاخير بان الثواب مستمر فان قلت ما الفرق
بين الوجه الاول والثانى حين جعل الموصوف فى الاول متابا وفى الثانى الله تعالى والشرط والجزاء متحدان فيهما قلت ما ذكرنا
ان القصد الاول فى التكرير على الاول جعل الجزاء عين الشرط من غير نظر الى ذكر الله فوصف مصدر الفعل وعلى الثانى
الى مجرد اناطة اسم الله تعالى به من غير نظر الى المنوط به فوصف ما جعل له المكرر لانه المقصود قوله ينزهون عن محاضر الكذب
فالشهادة بمعنى الحضور والزور بمعنى الباطل المشار اليه الزور الكذب والباطل والتهمة الاساس ومنه صدره زور
اعوجاج وهو شاهد مزدود قوله ما لم تسوغه الشريعة فيدخل فيه ابنية الظلمة وما لحق بمسجد الضرار هذا بطريق العموم
ويمكن سلوك طريق الخصوص بحمل اللغو مجازا على ما اسقطه من الابنية وقد استعار جرير فى الاعيان فى قوله
وتذهب بينها المرئى لغوا كما الغيت فى الدية الحوار وهى استعارة مصرحة تحقيقية والقرينة استعمال المرور فيه فالمناسب
ان يحمل الشهود على الحضور ويحمل الزور استعارة عنها لانها باطلة كما استعير شفا جرف هار للقواعد الباطلة لمسجد الضرار
فيكون اللغو مظهرا وضع موضع المضمر كانه قيل لا يحضرون تلك المشاهد واذا مروا بها مروا واغمضوا عن النظر اليها ولا يلتفتوا
النظر اليها استحسانا لان قصدهم فى البنا سلب نظر الخلق اليها قال ابو حامد فى الاحياء ان السلاطين فى زماننا ظلمة
فلما يأخذون شيئا على وجهه بحقه ولا يحل معاملتهم ولا معاملة من يتعلق بهم حتى القاضى ولا التجارة فى الاسواق التى بنوها
بغير حق والورع اجتناب الربط والمدارس والقناطر التى بنوها بالاموال المغصوبة التى لا يعلم مالكها قوله لتوهم استحسان
الظلامة واستحسان ما ينقض الاسلام بقبحه يفضى الى الكفر ولهذا قيل الاتهام بالذنب اعظم من ركوبه والاتهام ان يقول
فعلت وقد فعل قوله وعن الحسن لم يحضرهم المعاصى روى محيى السنة عن الحسن والكلبى اللغو المعاصى كلها يعنى اذا مروا
مجالس يعصى الله فيها مروا معرضين عنها اذ لو وقف او لم يعرض بل نظر عدت سفيها تعالى كرم فلان عما يشينه اذا
تنزه واكرم نفسه عنها ثم هذه الخاتمة اعنى واذا مروا باللغو مروا كراما اذا فسر قوله لا يشهدون الزور بانهم ينزهون
عن محاضر الكذابين والخطائين على ان يشهدون بمعنى يحضرون كانت كالتتمة له واذا فسر بانهم لا يشهدون شهادة الزور
كانت كالتكميل له وهو ان يكون تتميما على تفسير الحسن لان من وقف مواقف السفها سفيه ويكون تتميما فى عدالته
قوله اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا عنه ولا عن سماع اللغو بالمرور به لان المرور دل على
المرور على اصحابه ودل ذلك على سماعه منهم وثانيا عن الاعراض عنه بالمرور به على تلك الحالة فان الكريم اذا مر باللغو
اعرض عنه قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال واعرض عن شتم اللئيم تكرما ه ويخصص المرور
بالذكر للانسان بان ذلك دابهم وعادتهم قال تعالى حملت حملا خفيفا فمرت به اى استمرت بذلك الحمل الخفيف ولم يثقلها
قط قال الزجاج فمرت به معناه استمرت به قعدت وقامت ولم يثقلها ونحوه فى المعنى قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبنى
فمضيت ثمة قلت لا يعنينى ه اى بهذا الاعراض والصفح شيمتى وخلقى ولذلك قرنه بحرف التعليل ليفيد التكرير حكما
كقوله فذاك كالقرن مصفرا انامله قوله كبوا عليه اى بالعشيان والمسير والمباشرة والاتيان داخل مستمرين
قوله ليس نفيا للخرور بل اثبات له ونفى للصمم والعمى يعنى ادخل حرف النفى على المثبت واريد نفى ما يتبعه كقولك
ما يسومون مخادع والنكتة فيه التعريض بمن هو ليس على صفتهم ولذلك قال الا كالذين يذكرون بها فتهم يكبين عليها كالا

والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا و ذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما

قوله وهم كالصم والعميان وما احسن اقتران هذا الوصف مع قوله واذا مروا باللغو مروا كراما اعني لا يخلط جدهم
بهزل ولا حقهم بباطل فاذا اعترتهم الهزل تنزهوا عنه كل تنزه واذا اشتغلوا بالحق لا يحوم الباطل حوله ومنه قول
المنصور لابن عمران بلغني انك بخيل قال ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل ويقال واذا مروا بالهزل مروا مكرمين
متغافلين متغابين كانهم ما سمعوه ولا نظروا اليه واذا جاءوا الجد اقبلوا اليه بشراشرهم واجتنبوا عن ان يكونوا
كالغافلين عنه لا يسمعونه باذان واعية ولا يبصرونه باعين راعية اللهم اجعلنا ممن تمتهم رحمتك الواسعة قوله
سامعون باذان واعية مبصرون باعين راعية خبر بعد خبر لقوله وهم الكشاف وقرئ ذريتنا وذرياتنا
وقرة اعين وقرات اعين سالوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله يسرون بمكانهم وتقر بهم عيونهم
وعن محمد بن كعب ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله وعن ابن عباس هو الولد اذا راه
يكتب الفقه وقيل سالوا ان يلحق الله بهم ازواجهم وذريتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم اراد ائمة فاكتفى بالواحد
لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او اراد واجعل كل واحد منا اماما او اراد جمع آم كصائم و
صيام او اراد واجعلنا اماما واحدا لاتحادنا واتفاق كلمتنا وعن بعضهم في الآية ما يدل على ان الرياسة في الدين
يجب ان تطلب ويرغب فيها وقيل نزلت هذه الآية في العشرة المبشرين بالجنة فان قلت من في قوله من ازواجنا
ما هي قلت يحتمل ان يكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا
ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رايت منك اسدا اي انت اسد وان تكون ابتدائية على معنى هب لنا
من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح فان قلت لم قال قرة اعين فنكر وقلل قلت اما التنكير فلاجل
تنكير القرة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل اعين
دون عيون لانه اراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز
ان يقال في تنكير اعين انها اعين خاصة وهي اعين المتقين المراد يجزون الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا
على الواحد الدال على الجنس والدليل على ذلك قوله تعالى وهم في الغرفات آمنون وقراءة من قرا في الغرفة بما صبروا
بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك واطلاقه لاجل الشياع في
كل مصبور وقرئ يلقون كقوله ولقاهم نضرة ويلقون كقوله يلق اثاما والتحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة
يعني ان الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او يعطون التبقية والتخليد مع السلامة
عن كل آفة اللهم وفقنا لطاعتك واجعلنا من اهل رحمتك وارزقنا مما تنعم في دار رضوانك الفتوح
قوله وقرئ ذريتنا وذرياتنا الحرميان وابن عامر وحفص ذرياتنا بالالف على الجمع والباقون بغير الف على التوحيد
سالوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله فاذن التقدير هب لنا ازواجا عمالا لله فاذن التقدير هب لنا
ازواجا وذريات مطيعين لك ولما كانت طاعتهم سببا لسرورهم وضع المسبب موضع السبب للمبالغة وان المطلوب الاولى
بالاولاد طاعة الله وفي جعل هذا الدعاء من جملة صفات الكملة المؤمنين الدلالة على عظم منزلة من يطلب النكاح لذلك
وهذا بالنسبة الى الداعي يكشف عمن تتصف بذلك وقوله واجعلنا للمتقين اماما كالتكميل للدعاء اي اجعلنا كاملين في
انفسنا ومكملين لغيرنا وفي جعل المتقين متقين اشارة الى علو درجة الامام قوله يسرون بمكانهم وتقر بهم عيونهم
وتقر بهم عطف تفسيري ليسرون والظاهر العكس لانه بصدد ان يفسر قرة اعين بالسرور كانه ادعى الشهرة وانه في الاصل
في الاعتبار النهاية وفي حديثنا الاستقصاء لولا ان لقيت عيناه اي لسرت بذلك وفرح وحقيقته ابرد الله دمعة عينيه

[illegible]

ان دمعة الفرح والسرور باردة ونقل عن الاصمعي دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولهذا قيل اسخن الله
عينيك وقيل اقر الله عينه اعطاه ما يسكن عينه ولا يطمح الى غيره من قر يقر من باب ضرب اذا ثبت قوله وان تكون
ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح فان ذلك يسر المؤمن ويقر عينه ومن
الابتدائية معنى لاجل كذا قيل في المامة عند قوله تفيض اعينهم من الدمع قوله ويجوز ان يقال في تنكير اعين عطف على قوله
اما التنكير فلاجل تنكير القرة ثم ان المضاف تابع للمضاف اليه وكان المراد من التنكير في المضاف التعظيم والتفخيم فذكر المصادق
لذلك اى سرور لا اشبه كنهه ولما اجاب عن سؤال التنكير وان اعين جمع قلة يوذن الى تعليل صاحبها وتم المسئول
قال انها اعين خاصة والتنكير تنكير التقليل لينا سب التنكير في التقليل كانه قيل في اعين الشكور من عباد الله الاتصاف
والظاهر ان المحكي كلام كل واحد من المتقين اى يقول كل واحد منهم اجعل لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وهذا
احسن من تأويله فان المتقين وان كانوا قليلين فهم كثيرون في انفسهم وقلتهم بالنسبة الى غيرهم والمعتبر في جمع القلة
ان يكون الشيء قليلا في نفسه لا بالنسبة قوله وهي العلالي في الجنة الجوهري العلية الغرفة والجمع العلالي وهو
فعيلة مثل مريقة واصله علوية فابدلت الواو ياء وادغمت وهي من علوت قوله والدليل على ذلك اى على ان المراد
بالغرفة الجنس مجيئها في سبإ جمعا وافرادا فان حمزة افردها مفردا والجماعة اجمعوا على جمعها فدل قراءة الجمع على ان
المراد من الافراد الجنس ليتوافق القراءتان ويمكن ان يقال القرينة هي اثبات الغرفة الواحدة للجماعة واما فائدة العدول
في هذا المقام فلاتحاد ترتب الحكم على الاوصاف المشتركة بخلافه في سبإ فانه مترتب على الايمان والعمل الصالح مطلقا و
لا ارتياب في التفاوت في الاعمال فناسب الجمع لتفاوت الجزاء بحسب العاملين واما افراد حمزة فيها فمن باب حمل المطلق
على المقيد قوله واطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه يعني لم يؤت بمتعلق صبروا ليلا يقتصر عليه ويتناول كل
مصبور عليه الى ان يحاط به فان قلت قد تقرر ان اسم الاشارة اذا عقب به من اجري عليه الاوصاف دل على ان المذكور
قبله جدير بما بعده لاجل تلك الاوصاف الجارية عليه فاذن التسبب في انهم يجزون الغرفة تلك الاوصاف التي اجريت على عباد
الرحمن وكان من حق الظاهر ان يجاء بدل بما صبروا بما فعلوا ليكون كناية عن تلك المذكورات باسرها فما فائدة العدول
قلت الايذان بان ملاك العبادات الصبر وان حبس النفس على طاعة الله هي الطلبة وقطعها عن شهواتها هي المرام
الراغب الصبر حبس النفس عما يقتضيه الهوى ويختلف مواقعه وربما خالف بين اسمائها بحسب اختلاف مواقعها فان كان
في مصيبة فيقال الصبر لا غير وضده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة وضدها الجبن وان كان في نائبة مضجرة سمي رحب
الصدر وضده ضيق الصدر وان كان في امساك كلام في الضمير سمي كتمانا وضده الافشاء وعلى هذا فقس جميع
الفضائل من الاخلاق ورذائلها قوله وقرئ ويلقون بالتشديد كلهم الا ابا بكر وحمزة والكسائي فانهم قرؤا
يلقون بالتخفيف قوله او يعطون التبقية عطف على قوله ان الملائكة يحيونهم فهذان الوجهان مبنيان على القرائتين
على التشديد يلقون وتخفيفه فعلى التشديد المناسب ان يكون التحية بمعنى الدعاء بالتعمير اى يلقاهم الملائكة ويحيونهم
ويسلمون عليهم وعلى التخفيف التحية بمعنى التبقية والتخليد مع السلامة لكن فسر المصنف يلقون بمعنى يعطون قال الله تعالى
ولقاهم نضرة وسرورا اى اعطاهم وفي بعض الحواشي التحية مشتقة من الحيوة وهي التبقية في الحقيقة ومنه قولنا
التحيات لله اى التبقيات له تعالى الكشاف لما وصف عباده العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم واثنى
عليهم من اجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك بيان انه انما اكترث لاولئك وعبأ بهم واعلى ذكرهم ووعدهم
ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله بان يصرح للناس ويجزم لهم القول بان الاكتراث لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها

قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث لهم الله ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يبالى به والدعاء العبادة وما متضمنة لمعنى الاستفهام
وهى فى محل النصب وهى عبارة عن المصدر كانه قيل واى عبء يعبأ بكم لولا دعاؤكم يعنى انكم لا تستاهلون شيئا من العبء
بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبأت به ما اعتددت به من فوادح همومى ومما يكون عبئا على كما تقول ما اكترثت
له اى ما اعتددت به من كوارثى ومما يهمنى وقال الزجاج فى تاويل ما يعبأ بكم ربى اى وزن يكون لكم عنده وكونه ان
يكون ما نافية فقد كذبتم تقول اذا اعلمتكم ان حكمى انى لا اعتد بعبادى الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمى
فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم فى النار ونظيره فى الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتى ان
احسن الى من يطيعنى ويتبع امرى فقد عصيت فسوف ترى ما احل بك بسبب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم ربى
لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة فان قلت الى من يتوجه هذا الخطاب
قلت الى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصون فخوطبوا بما وجد فى جنسهم من العبادة
والتكذيب وقرئ فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد هو القتل يوم بدر وانه لوزم
بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت والوجه ان ترك اسم كان غير منطوق به
بعد ما علم انه مما توعد به لاجل الابهام وتناول ما لا يكتنهه الوصف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الفرقان لقى الله يوم القيمة وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب **الفتوح**
قوله من فوادح همومى وكوارثى الجوهرى فدحه الدين تفدحه اثقله وامر فادح اذا عاله وبهظه وكرثه الغم يكرثه
بالضم اشتد عليه وبلغ منه المشقة **قوله** فخوطبوا بما وجد فى جنسهم من العبادة والتكذيب اى الخطاب فى قوله قل
ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم متوجه الى جنس الناس من غير تقييد بنوع من انواع الجنس وانما صح ذلك لما وجد فى صنف
من الاصناف التكذيب وفى صنف العبادة وهو قريب من قوله فسيفى بنى عبس وقد ضربناه بنابيدى ورقاء عن رأس خالد
فقد اسند الضرب الى بنى عبس مع قوله بنابيدى ورقاء وقلت ما ابعد هذا التاويل فان الآية منه على صيغ وعويل
ام كيف يتصور ان يدخل الانبياء والصالحون من التابعين فى خطاب فقد كذبتم فسوف يكون لزاما والوجه ان يكون
الخطاب متوجها الى قريش لاسيما واللزام مفسر بيوم بدر روينا عن البخارى ومسلم عن عبد الله خمس مضين
الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام وفى رواية الترمذى اللزام يوم بدر وروى البرقانى عن الشيخين
اللزام يوم بدر وفى معالم التنزيل ما يفعل بعذابكم لولا شرككم اى دعاؤكم الآلهة كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وآمنتم وقيل فقد كذبتم ايها الكافرون يخاطب اهل مكة يعنى ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فكذبتم
الرسول ولم تجيبوه وقال فى الغرابة اصل الكلام لولا دعاؤكم اى عبادتكم لم يعبأ بكم لكن لم يكن عبادتكم لانه
ارسل الرسول اليكم فكذبتموه فلم يعبأ بكم فقوله فسوف يكون لزاما واقع موقع لم يعبأ بكم والنظم يساعد هذا
التاويل لان هذه السورة الكريمة على ما سبق مشتملة على بيان عناد كفار قريش وتكذيبهم آيات الله وتسميتهم القرآن
باساطير الاولين وطعنهم فى الرسول ما لهذا الرسول ياكل الطعام كما شرحناه واما ذكر المؤمنين فتعريض بهم وقد
صرح به فى قوله ونفى هذه الصفات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة فى الدين للتعريض بما كان عليه اعداء
المؤمنين من قريش وغيرهم ثم ان هذه الخاتمة ناظرة الى الفاتحة اى تبارك الذى نزل الفرقان ليكون للعالمين نذيرا
المعنى فتبارك ونذر وبالغ فيه وبين الآيات الظاهرة والبراهين الباهرة تصريحا وتعريضا ان يحكمه فى الايجاد ومعرفة الخالق
اما التصريح ففى قوله الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا واما التعريض ففى عدة فصائل

المومنين واذا اعلمكم رسولي ان حكمي ذلك وانى لا اعتد بعبادتى الا بعبادتهم فقد خالفتم انتم بتكذيبكم كتابى ورسولى
حكمتى فى الايجاد فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم وهو الاستيصال يوم بدر والعذاب السرمد فى النار يوم القيمة قوله
وقرئ لزاما بالفتح فى المطلع لزاما بالفتح فى اللزوم كالثبات والثبوت وبالكسر بمعنى الملازمة وكلاهما وصف
بالمصدر بمعنى ملازما او لازما قوله والوجه ان ترك اسم كان غير منطوق به لانه غير ملفوظ لكنه مضمر بالمال لقوله بعد ما علم انه تعالى [illegible] والله اعلم

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وعشرون وسبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف طسم بتفخيم الالف وامالتها واظهار النون وادغامها الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحة انه من
عند الله والمراد السورة او القرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين البخع
ان يبلغ بالذبح البخاع بالباء وهو عرق مستبطن القفار وذلك اقصى حد الذابح ولعل للاشفاق يعنى اشفق على
نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك ان لا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا ولامتناع ايمانهم او خيفة
ان لا يؤمنوا وعن قتادة باخع نفسك على الاضافة الفتوح قوله طسم بتفخيم الالف ابو بكر وحمزة والكسائى
بامالة فتحة الطاء والباقون باخلاص فتحها واظهر حمزة النون من هجاء السين عند الميم وادغمها الباقون قوله
الظاهر اعجازه اراد ان المبين من ابان بمعنى بان قوله والمراد السورة او القرآن اعلم ان طسم اما ان يجعل
اسما للسورة او تعدادا للحروف للتهجى والثانى اما واردة على قرع العصا او تقدمة لدلائل الاعجاز كما سبق فى
الفواتح ثم المناسب ان يفسر الكتاب بالقرآن اذا جعل طسم اسما للسورة ويكون مبتدأ وتلك مبتدأ ثان وآيات الكتاب
خبره والجملة خبر المبتدأ الاول واذا جعل تعدادا للحروف يفسر الكتاب بالسورة ويقدر مضاف كما قال آيات هذا
المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين يعنى آيات المؤلف من هذه الحروف وهو القرآن كآيات هذه
السورة المتحدى به فانتم عجزتم عن الاتيان بمثل هذه السورة فحكم تلك الآيات كذلك وتلك على هذا اشارة
الى القريب اعلاما بعلو المنزلة والتنائي فى الرتبة وفى الوجه الاول الاشعار بالتحدى بهذه السورة ايضا
يعنى هذه السورة من جملة الكتاب المتحدى به فأتوا بمثلها قوله البخع ان يبلغ بالذبح البخاع بالباء الموحدة قال
ابن الاثير فى النهاية بحثت فى كتب اللغة والطب والتشريح فلم اجد البخاع بالباء وفى الكواشى واهل اللغة النخاع
بالنون والخاء والعين الجوهرى النخاع بضم النون الخيط الابيض الذى فى جوف الفقار الواحدى قال جماعة من
المفسرين باخع نفسك قاتل نفسك يقال بخع الرجل نفسه اذا قتلها غيظا من شدة وجده بالشيء وانشد الزجاج لذي الرمة
الا ايهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادر المعنى الا ايهذا الذى اهلك الوجد نفسه وفى
الاساس فى باب الباء مع الخاء بخع الشاة بلغ بذبحها القفاء ومن المجاز بخعه الوجد اذا بلغ منه المجهود وانشد
بيت ذى الرمة قوله يعنى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك دلت على الامر الاشفاق
قضية الاستدراك اى انك تفعل ذلك ولا تفعل قال الامام لما بين الله تعالى ان الكتاب مبين للاشياء قال بعده لعلك باخع
نفسك منبها به على ان الكتاب مع انه بلغ فى البيان كل غاية فلا مدخل له فى ايمانهم لما انه سبق حكم الله بخلافه ولا تبالغ
فى الحزن والاسف لانك ان بالغت فيه كنت بمنزلة من يقتل نفسه ثم لا ينتفع بذلك اصلا نصره وعن [illegible] وعرفوا انه
لا ينفع كما ان مجرد وجود الكتاب ووضوحه لا ينفع قوله او خيفة ان لا يؤمنوا انما قدر الوجهين لان قوله ان لا يكونوا
مؤمنين تعليل لقوله لعلك باخع نفسك وليس بفعل لفاعل الفعل المعلل فكان الظاهر ذكر حرف التعليل وانما ترك لان

بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك
الا يكونوا مؤمنين

إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين

الكشاف ان لا يومنوا ه قال خيفة ان ومن ثم على تقدير المضاف مفعول له او انه منه لجاءته حذف اطرد لما عليه دلالة في ان
اراد آية ملجئة الى الايمان قاسرة عليه فظلت معطوف على الجزاء الذي هو ننزل لانه لو قيل انزلنا لكان صحيحا ونظيره
فاصدق واكن كأنه قيل اصدق وقد قرئ لو شئنا لانزلنا وقد قرئ فتظلل اعناقهم فان قلت كيف صح مجيء
خاضعين خبرا عن الاعناق قلت اصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك
الكلام على اصله كقولهم ذهبت اهل اليمامة كأن الاهل غير مذكور او لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل
خاضعين كقوله لي ساجدين وقيل اعناق الناس رؤساؤهم ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤس والنواصي والصدور
قال في محفل من نواصي الناس مشهود وقيل جماعات الناس يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ فظلت
اعناقهم لها خاضعة وعن ابن عباس نزلت هذه الآية فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا
اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة **الفتوح** قوله آية ملجئة الى الايمان عن بعضهم الآية عند
اهل السنة غير ملجئة كما قالت المعتزلة لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا الا ان
[يشاء] الله ليست علة للايمان وانما هي اسباب توجب الاعتقاد على سبيل الاختيار وفيه بحث قال الواحدي اعلم
ان الله تعالى انه لو اراد ان ينزل ما يضطرهم الى الطاعة لقدر على ذلك وقال ابن جريج لو شاء لاراهم امرا
من امره لا يعمل احد منهم معصية الله وقال القاضي آية دالة ملجئة الى الايمان قوله فظلت معطوف على الجزاء
الذي هو ننزل فالفاء اذن للتعقيب والاوجه ان الفاء السببية لان الانزال سبب للخضوع قوله لو قيل
انزلنا لكان صحيحا يعني فظلت معطوف على المضارع الذي لو استعمل بدله الماضي لكان صحيحا كما ان اكن معطوف على
اصدق على انه لو قيل اصدق مجزوما لكان صحيحا ويمكن ان يقال انه عبر وضع ننزل موضع انزلنا استحضار
صورة انزال تلك الآية العظيمة الملجئة الى الايمان وحصول خضوع رقابهم عنده ذلك في ذهن السامع ليتعجب منه والا
لم يصح عطف الماضي على المستقبل بحرف التعقيب وجعل الماضي مسببا عن المستقبل ويقال الاصل فتظل
فوضع الماضي موضعه ليؤذن بسرعة الانفعال وان نزول الآية لقوة سلطانه بمنزلة ان لم يتوقف حصول الخضوع
عند وجوده فكأنه قد مضى فهو مخبر عنه والى هذا المعنى ينظر قوله فانجسنت [?] قوله وقرئ فتظلل اي على فك
الادغام قال الحريري في درة الغواص فك الادغام ضعيف لان العرب استعملت الادغام طلبا للخفة واستثقالا
للنطق بالحرفين المتماثلين ورأت ان ابراز الادغام بمنزلة اللفظ المكرر والحديث المعاد ثم لم تفرق بين الماضي و
المستقبل وبين المصادر وقد اشتمل قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله على الادغام في الفعل الماضي والمستقبل وهذا الحكم مطرد في كل ما جاء من الافعال المضاعفة
على وزن فعل وافعل وفاعل وافتعل وتفاعل واستفعل كقولك حل وامد وماد وامتد وتماد واستمد
اللهم الا ان يتصل به الضمير المرفوع او يعبر به جماعة المؤنث كرددت ورددنا واردد وامددن لسكون
آخر الحرفين المتماثلين وقد جوزوا الادغام والاظهار في الامر الواحد كقولك رد واردد وكذلك في قوله تعالى
ومن يرتدد منكم عن دينه وفي قوله ومن يشاقق فاما ما عدا هذه المواطن فلا يجوز ابراز التضعيف الا في ضرورة
قال قعنب ابن ام صاحب مهلا اعاذل قد جربت من خلقي اني اجود لاقوام وان ضننوا ه وقد شذ قولهم
لحط شعره ومششت الدابة ولححت عينه اي التصقت وضببت البلد اذا كثر ضبابه وصككت من الصكك
العوائم كل ذلك مما لا يعتد به ولا يقاس عليه قوله وترك الكلام على اصله اي ترك باقي الكلام على اصله اي لم يغير

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وقيل خاضعين وحقه خاضعة قوله كقولهم ذهبت اي انث الفعل والاهل يذكر لان الاصل في الاستعمال ذهبت اليمامة
والاهل مقحم لبيان ان الذاهبين فترك ذهبت على ما كان وفي اصل الساني النحويون يجعلون ذهبت بعض اصابعه
وشرقت صدر القناة مما يجوز في الشعر وابو العباس يجيزه في الكلام واحتج بهذا الوجه في الآية فكانه قال فظلوا لها
خاضعين واعتمدت على اصحاب الاعناق وكذلك شرقت صدر القناة كانه لم يذكر الصدر واعتمد على ما اضيف الصدر
اليه قال ابو البقاء لما اضاف الاعناق الى المذكور وكانت متصلة بهم في الخلقة اجرى عليها حكمهم وقال الكسائي
خاضعين هو حال من الضمير المجرور لا من الاعناق وهذا بعيد في التحقيق لانه جار على غير ما هو له فيفتقر الى ابراز ضمير
الفاعل وان يقال خاضعين هم وكذا في الكشف قوله في محفل من نواصي الناس مشهود اول ومشهد قد كفيت الغائبين
اراد بالمحفل المشهد اي رب مشهد عظيم الشان تكلمت فيه وخاصمت عن الغيب عنه وكشفت الغم واثبت الحجة بقلب
ثابت قوله وقيل جماعات الناس الاساس ومن المجاز اتاني عنق من الناس للجماعة المتقدمة وجاؤوا رسلا
رسلا وعنقا عنقا والكلام ياخذ بعضه باعناق بعض قال العجاج حتى بدت اعناق الصبح الجلا ونعم
من تقابل رسلا رسلا بقوله عنقا عنقا اي في اطلاق الاعناق على الجماعات اعتبار الهيئة المجتمعة فالمعنى
فظلوا خاضعين مجتمعين على الخضوع متفقين عليه لا يخرج احد منهم عنه كعنق لتلك الجماعة بهم بد وفائدة الوجه الاول
وسوا اتمام النسق تصوير حالة الخضوع ادخالا للروعة والوجه الثاني من باب اجرى ما لا يعقل مجرى العقلاء
مبالغة لخضوعهم وكانه سرى منهم اليها والثالث من اطلاق الجزء على الكل فان المتكبر انما يظهر تجبره في عنقه
ولبته وهذا سمي المتكبر الصيد قال الكميت اصيد لا يلتفت من بيننا ... الكشاف اي وما يجدد لهم
الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به فان قلت كيف خولف بين الالفاظ والغرض
واحد وهو الاعراض والتكذيب والاستهزاء قلت انما خولف بينها لاختلاف الاغراض كانه قيل حين اعرضوا
عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره وصار عرضة للاستهزاء والسخرية لان من
كان قابلا للحق مقبلا عليه كان مصدقا به لا محالة ولم يظن به التكذيب ومن كان مصدقا به كان موقرا له
فسياتيهم وعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر ويوم القيامة ما الشيء الذي كانوا
يستهزؤن وهو القران وسياتيهم انباؤه واحواله التي كانت خافية عليهم الفتوح قوله اي وما يجدد
لهم الله بوحيه فان قلت سبب ان قوله محدث يدل على التجدد لكن قوله كانوا عنه معرضين وقوله فقد
كذبوا وقوله وكانوا به يستهزؤن لا يدل الا على المضي فمن اين قال الا جددوا اعراضا ولذلك قال الامام
الآية من تمام قوله ان نشأ ننزل عليهم فنبه تعالى انه مع قدرته على ان يجعلهم مؤمنين بالالجاء رحمهم حيث ياتيهم
بالقران حالا بعد حال ويكرره عليهم وهم مع ذلك على حد واحد في الاعراض والتكذيب والاستهزاء قلت
المصنف ما اعتبر التجدد والاستمرار من لفظ محدث بل من وقوع المضارع مقابلا للمضي وهو ما ياتيهم كما
اعتبره من وقوع المضارع في حيز المضي في قولهم لو تحسن الى لشكرت قال صاحب المفتاح قصدوا تحسن
ان احسانه مستمر الامتناع فيما مضى وقتا فوقتا واما لفظة محدث فلو كان بمعنى التجدد والاستمرار لما
واما قصة النظم فان هذه الآية متصلة معنى بقوله تعالى طسم تلك آيات الكتاب المبين فانه تعالى علم اولا
انه انزل هذا الكتاب الكريم في نهاية من الوضوح والبيان وانهم ما رفعوا له راسا ثم نبه ثانيا على ان هذا
الكتاب مع وضوح ابانته انما انزل على سبيل التدريج ليكون ادخل في التذكير وانجع في الايقاظ وهم

وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين
فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون

يأتيهم

مع ذلك فابلوا كل حصة منه بتكذيب واستهزاء كل ذلك تسلية لحبيبه لئلا تذهب نفسه حسرات ولذلك وقع قوله
فلعلك باخع نفسك الآية اعراضا عن النظر اليهم والى ما فعلوا بمثل هذا الكتاب الكريم ومنزله على انه قادر
على ان يقسرهم على الايمان وهم مهانون خاضعون فاشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلامهم
وانت ايها المتأمل في كتاب الله المجيد اذا امعنت النظر في ما اشتملت عليه هذه السورة الكريمة وجدته
بانها تسلية لقلب الحبيب صلوات الله عليه من تكذيب القوم اياه والطعن فيما انزل عليه والاستهزاء به
الا ترى كيف ذيل كل قصة من القصص المذكورة فيها بقوله ان ربك لهو العزيز الرحيم وجعل كأنه تخلص الى
قصة اخرى وكالمهتم بشأنه فيرجع اليه اذا وصله كأنه يعني لا تتحسر على اصرارهم على الكفر وتكذيبهم ما انزلنا
عليك ان ربك عزيز ينتقم منهم ويرحم عليك بان ينقذ ذلك من يؤمن بك ان لم يؤمن هؤلاء ومن ثم قرنه وقدم
عليه كل مرة قوله وما كان اكثرهم مؤمنين والى الاشارة بقوله العزيز في انتقامه من الكفرة الرحيم
لمن تاب وآمن يعني كل الذي اتى به ربك مع كرامته وجلالته وبالانبياء السالفة ولذلك بدأ سبحانه وتعالى بنفسه
وذكر انه تعالى اتى عليهم دليل السمع فاعرضوا وكذبوا واستهزؤا ونصب لهم الدلائل الظاهرة واراهم آيات
تفتح بها اعينهم من انبات كل صنف فما التفتوا ولا رفعوا له رأسا ثم فصل ذلك بتلك الفاصلة وقرنها بتلك
القرينة وثنى بقصة موسى عليه السلام وختمها ايضا بتلك الفاصلة والقرينة وثلث بقصة الخليل عليه السلام
وختمها بها وسلم جرا الى آخر السورة انظر ايها المتأمل في كتاب الله المجيد المستخرج للطائف من بحر فيضه
الملتقط لدرره بغوص فكره الى دفعة مثله لتسليتنا صلوات الله عليه وتمامه قدره كأن التنزيل كله
نازل لتسكين بادرته وتسلي حزنه وتثبيت خلده ورباطة جأشه وتهذيب اخلاقه وارشاد امته مع مراعاة
الفاظ التلويح والتعريض والرمز كالمناغاة بين المتحابين ولله در شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي
قدس الله روحه حيث قال بين قوله سبحانه وتعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وبين
قوله وانك لعلى خلق عظيم مناسبة مشعرة بقول ام المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما
كان خلقه القرآن وفيه رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية وهي انها احتشمت الحضرة الالهية
بان تقول بانه صلوات الله عليه كان متخلقا باخلاق الله فعبرت بقولها كان خلقه القرآن استحياء
من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا من وفور علمها وكمال ادبها لان الله تعالى ابرز الكلام
اسماه منبئة عن صفات الكمال وما اظهرها لهم الا ليدعوهم اليها ولولا انه تعالى اودع في القوى البشرية
التخلق بالاخلاق ما ابرزها لهم لكن يتحقق رعيه من نبينا قوله والغرض واحد وهو دعوته والكفر كما
قال اعراضا عنه وكفرا به والمختص الجواب منه ذلك المراد بالتدرج من غرض الى غرض هو المقصود
وتصوير معنى ما صدر منهم من الاستهزاء وانه نتيجة التكذيب المسبب عن الاعراض فالفاء في قوله تعالى فقد كذبوا
عاطفة كما في قوله فسيأتيهم سببية فصيحة لان مدخولها وعيد للمستهزئ والوعيد مسبوق بحصول
الاستهزاء ولذلك قد رفعه خفف عندهم قدره وصار عرضة للاستهزاء والسخرية الكشاف وصف
الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم اذا رضي في
حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوائده قال حتى يشق الصفوف من كرمه اي من كونه مرضيا
في شجاعته وبأسه والنبات الكريم المرضي فيما يتعلق به من المنافع ان في انبات تلك الاصناف لآية على ان منبتها

الم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج
كريم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم

قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجو ايمانهم وان ربك لهو العزيز في انتقامه من
الكفرة الرحيم لمن تاب وآمن وعمل صالحا فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم انبتنا فيها من زوج
كريم قلت قد دل كل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم على ان هذا المحيط متكاثر مفرط
الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وبه نبه على كمال قدرته فان قلت فما معنى وصف الزوج بالكريم قلت يحتمل معنيين
احدهما ان النبات على نوعين نافع وضار فذكر كثرة ما انبت في الارض من جميع اصناف النافع وخلى ذكر الضار
والثاني ان يعم جميع النبات نافعه وضاره ويصفها جميعا بالكرم وينبه على انه ما انبت شيئا الا وفيه فائدة لان
الحكيم لا يفعل شيئا الا لغرض صحيح ولحكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفتها العاقلون فان قلت
حين ذكر الازواج ودل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت بحيث لا يحصيها الا عالم الغيب كيف قال ان في ذلك
لآية وهلا قال لآيات قلت فيه وجهان احدهما ان يكون ذلك مشارا به الى مصدر انبتنا فكأنه
قال ان في الانبات لآية اي آية وان يراد ان في كل واحد من الازواج لآية وقد سبقت لهذا الوجه نظائر ٥
الفتوح قوله حتى يشق الصفوف من كرمه اوله ولا يجبن اللقاء فارسه الا الملون الغداة جاء بهم
حتى ترك الشرك عن قدمه اي الا اذا مات صاحبه لا يحجم لا يجبن واصحاب اللقاء على حذف عن وايصال الفعل قوله
حتى يشق الصفوف من كرمه يريد الى ان يشقها كرما منه وانه لا يرضى بادنى المنزلتين في اللقاء بنفسه بل يابى الا
العناء والعلو اي من كونه مرضيا في شجاعته وباسه واما قول المصنف الكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه فبيان
للقدر المشترك فيما يطلق عليه اسم الكريم والقدر المشترك من الاعتبار المجازي قال في الاساس ومن المجاز كرم
السحاب تكرما جاد بمطره وارض مكرمة للنبات اذا جاد نباتها ولا يكرم الحب حتى يكثر العصف قوله ان في انبات
تلك الاصناف لآية على ان منبتها قادر على احياء الموتى اشارة الى بيان النظم وان الذكر المحدث في قوله تعالى وما
ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث مقيد بقيد اثبات الحشر والنشر وان المقدر بعد همزة الاستفهام في قوله تعالى
اولم يروا الاستهزاء او التكذيب وهو المعطوف عليه اي اكذبوا بالبعث اولم يروا الى الارض وعليه قوله تعالى
فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها قوله ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم
اي لو قيل لكان كافيا واجاب ان مقام بيان كمال القدرة يقتضي ايراد ما يستوعب الاصناف كلها مع بيان كثرتها
ولا يحصل ذلك الا بالجمع بين كم وكل ونقل صاحب الانتصاف الجواب ثم قال فيكون المراد بالكثرة الانواع والظاهر
ان المراد به آحاد الازواج والانواع فلو اسقطت كلا وقلت انظر الى الارض كم انبت الله فيها من الصنف الفلاني
لكنت مكثرا آحاد ذلك الصنف فاذا ادخلت كلا آذنت بتكثير آحاد كل صنف لا آحاد صنف معين وقلت ههنا
صور ثلاث احدها كم انبتنا فيها من زوج فالكثرة في آحاد صنف لا آحاد كل صنف وثانيها انبتنا فيها كل زوج
فليس فيها الا استيعاب الاصناف المعلومة وثالثها ما عليه التلاوة فالكل للاحاطة بجميع الاصناف وكم للكثرة افراد كل
صنف من تلك الاصناف وهو المراد من قوله فاذا ادخلت كلا آذنت بتكثير آحاد كل صنف هذا شرح كلامه لكن هذا التركيب
لا يفيد الا ما قال المصنف كما ستقرره وقيل على ما ذكره المصنف من بيان ان الاولى ان يقال انها للابتداء والتبعيض
اي انبتنا من كل صنف افرادا كثيرة ونباتات متعددة فيكون اشارة الى كثرة الافراد من كل صنف وكل اشارة الى
الاحاطة بجميع الاصناف وكم اشارة الى كثرة الافراد من اي صنف فرض من هذه الاصناف فيجوز ان يكون هذا المعنى
هو مراد المصنف وظاهر كلامه يوهم خلافه وقلت معنى كلام المصنف ان هذا المحيط متكاثر ان هذا الذي احاط

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ

بازواج النبات متكاثرة فالمحيط الكل والمحاط به الاصناف والظاهر معه ان مدخول كم قوله انبتنا من كل زوج فيلزم فكان
هذا المجموع فيدخل فيه آحاد كل صنف بدليل الخطاب لكون المقام مقام مبالغة ولهذا تبعه الامام ونقل الفاظ الكشاف
بعينهما من غير تغيير وقال القاضي كل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها فيظهر ان فائدة الجمع بينهما وكل التكميل اذ لو اقتصر
على احدهما لم يعلم المعنى الآخر ولهذا قال وفيه تنبيه على كمال قدرته قوله والثاني ان يعم جميع النبات نافعه وضاره فعلى
هذا الصفة مادحة وعلى الاول فارقة قوله الا الغرض صحيح وعن بعضهم الغرض من الفرضة وهي العقدة كما سميت الحاجة
حاجة وهي الشوكة والله تعالى سئل عن ذلك لانهما ما لم تقضيا تكون عقدة في قلب الطالب المحتاج وقد سبقت
لهذا الوجه نظائر ونظيره في هذه السورة قوله تعالى انا رسول رب العالمين اي كل واحد منا ومنه قولهم دخلنا على
الامير وكسانا حلة ه الكشاف سجل عليهم بالظلم بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان
كان معنى القوم الظالمين وترجمة قوم فرعون وكانهما عبارتان تعتقبان على مؤدى واحد ان شاء ذاكرهم عبر عنهم
بالقوم الظالمين وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة ظلمهم انفسهم بالكفر وشرارتهم
ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم قرئ الا يتقون بكسر النون بمعنى الا يتقونني فحذفت النون لاجتماع
النونين والياء للاكتفاء بالكسرة فان قلت بم تعلق قوله الا يتقون قلت هو كلام مستانف اتبعه الله عز وجل
ارساله اليهم للانذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى عليه السلام من حالهم التي شنعت في الظلم والعسف ومن
امنهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من ايام الله ويحتمل ان يكون الا يتقون حالا من الضمير في الظالمين اي
يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال واما من قرأ الا تتقون على الخطاب على طريقة
الالتفات اليهم وجبههم وضرب وجوههم بالانكار والغضب عليهم كما ترى من يشكو من ركب جناية الى بعض اخصائه
والجاني حاضر فاذا اندفع في الشكاية وحر مزاجه وحمي غضبه قطع مباثة صاحبه واقبل على الجاني يوبخه ويعنف
به ويقول له الم تتق الله الم تستحي من الناس فان قلت فما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه السلام في وقت
المناجاة والملتفت اليهم غيب لا يشعرون قلت اجراء ذلك في تكليم المرسل اليهم في معنى اجرائه بحضرتهم والقائه
الى مسامعهم لانه مبلغه ومنهيه وناشره بين الناس وله فيه لطف وحث على زيادة التقوى وكم من آية انزلت في
شأن الكافرين وفيها اوفر نصيب للمؤمنين تدبرا لها واعتبارا بموردها وفي الا يتقون بالياء وكسر النون
وجه آخر وهو ان يكون المعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يسجدوا الفتوح قوله وقد استحقوا هذا
الاسم من جهتين يعني انما سموا بالظالمين وصار كاللقب لهم لما عهد منهم ظلمهم على انفسهم ولبني اسرائيل فجيء بقوله
قوم فرعون كشفا لذلك المعنى وتشييدا لذلك الاسم كان الحق انما ثبت على القوم تبا اذا كتب الصك وسجل عليه
واليه اشار بقوله سجل عليهم بالظلم قوله وشرارتهم الاساس طارت من النار شرارة وشررة ويقول كان اول
ما شرارة وانت منها شرارة قوله هو كلام مستانف قال ابو البقاء الا يتقون يقرأ بالياء على الاستيناف وبالتاء
على الخطاب والتقدير يا قوم فرعون قوله اتبعه الله عز وجل ارساله اي اتبع الله تعالى بقوله الا يتقون قوله ائت
القوم الظالمين وهو كلام مشتمل على ارسال الله تعالى موسى الى فرعون المسجل بقوله قوم فرعون فقوله تعجيبا
مفعول له لاتبعه وذلك انه تعالى لما قال ائت القوم الظالمين توطئة ثم بينه بقوله قوم فرعون تسجيلا وسمهم عليهم
ذلك المعنى بقوله الا يتقون فهو كالتتميم للمعنى واما معنى التعجب فكانه قيل يا موسى لما انتهى تماديهم في الظلم واما بلغ
زمان انذارهم وانت تخوفهم بايام الله وعقابه فلا يتقون ما اعجب حالهم في الظلم قال في الفائدة يمكن ان يقال

في الغيبة انّ قوم فرعون فانّا نقول لهم الا يتقون كقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم قولي اني
قريب او مبلّغًا قولي وكذا في قراءة كسر النون وفي الخطاب فانا لهم الا تتقون وفي الاوجه الا يتقون منصوب المحل
على انه مفعول لانه منقول قوله من ايام الله ايام الله وقائعه بمن مضى من الامم كقولهم ايام العرب لوقائعهم و
اليوم تعبيرا عن الشدة قوله وجبههم الاساس جبهته ضربت جبهته ومن المجاز جبهته لقيته بما يكره ولقيت منه
جبهة اي مذلة واذى وانشد تعيّضهم خيبت عنها انها الوجه ولعرك الشجنا والجبه قوله اختصاصه قيل
هو جمع تخصيص اي المخصوص قوله وكم من آية انزلت في شأن الكافرين وفيها اوفر نصيب للمؤمنين الاول من عبارة
النص والثاني من اشارته قوله الا يا ناس اتقون هذا من باب حذف المنادى وحق الكتابة سكنا الا يا اسجدوا
ولكن في الامام كتبا متصلتين ونحو قول الشاعر الا يا اسلمي يا دارمي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر
اي الا يا دار فحذف المنادى الكشاف ويضيق وينطلق بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان وبالنصب لعطفهما
على صلة أن والفرق بينهما في المعنى ان الرفع يفيدان فيه ثلث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع
انطلاق اللسان والنصب على ان خوفه متعلق بهذه الثلثة فان قلت في النصب تعلق الخوف بالامور الثلثة
وفي جملتها نفي انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما هي غمّ يلحق الانسان لامر سيقع وكان ذلك واقعا فكيف
جاز تعليق الخوف به قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر والحبسة في اللسان
زائدة على ما كان به على ان تلك الحبسة التي كانت به قد زالت بدعوته وقيل بقيت منها لفتة يسيرة فان قلت
اعتذاره هذا فان رده الرفع ان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان قلت يجوز ان يكون هذا قبل
الدعوة واستجابتها ويجوز ان يريد القدر اليسير الذي بقي به ويجوز ان لا يكون مع حل العقدة من لسانه من الفصحاء
المصاقع الذين اوتوا سلاطة الالسنة وبسطة المقال وهرون كان بتلك الصفة فاراد ان يقرن به ويدل عليه
قوله عز وجل واخي هرون هو افصح مني لسانا ومعنى فارسل الى هرون ارسل اليه جبريل واجعله نبيا وآزرني و
اشدد به عضدي وهذا كلام مختصر وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد احسن في الاختصار حيث قال فارسل الى
هرون فجاء بما يتضمن معنى الاستنباء ومثله في تقصير الطويلة والحسن قوله عز وجل فقلنا اذهبا الى القوم الذين
كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة اولها وآخرها وهما الانذار والتدمير
ودل بذكرهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها وهو انهم قوم كذبوا بآيات الله فاراد الزام الحجة
عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوهما فاهلكهم فان قلت كيف ساغ لموسى عليه السلم ان يأمره الله بأمر
فلا يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف وتشبث بعلل وقد علم ان الله من ورائه قلت قد امتثل وتقبل و
لكنه التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يتعاونا على تنفيذ امره وتبليغ رسالته فمهد قبل التماسه عذره فيما التمسه
ثم التمس بعد ذلك وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر ولا بتعلل فيه
وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل الذنب قتله القبطي وقيل كان خباز فرعون
واسمه فاتون يعني ولهم علي تبعة ذنب وهي قود ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او سمى
تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة فان قلت قد ابيت ان يكون تلك الثلث عللا وجعلتها تمهيدا
للعذر فيما التمسه فما قولك في هذه الرابعة قلت هذه استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من ان يقتل
قبل اداء الرسالة فكيف يكون تعللا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعد بالكلاءة والدفع

قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري
ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ولهم علي
ذنب فاخاف ان يقتلون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الفتوح قوله وبالنصب قال القاضي قرا يعقوب يضيق ولا ينطلق بالنصب قوله ان الرفع يعنى انه هو لمت علل قال القاضي رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب منابه حتى لا يختل دعوته ولا يبتر حجته قوله على ان تلك الحبسة التي كانت به قد زالت بدعوته يعني بقوله عليه السلام واحلل عقدة من لساني والحاصل ان المتوقع زيادة الحبسة على تقدير بقائها او حصولها على تقدير زوالها ان زالت بالكلية وبقيت منها بقية قوله اعتذارا كمنا زرده الرفع يعني فلا يجب ان ما يخاف عليه يجب ان يكون متوقعا لا واقعا وان المراد بالحبسة النادرة الطارية او بقاء الزائل هذا على تقدير النصب صحيح لان يضيق ولا ينطلق معطوفان على يكذبون واما على قراءة الرفع فلا لانهما معطوفان على اخاف فلم يكونا متوقعين لان الخوف غير مسلط عليهما فيلزم الوقوع كما يكون ان المعنى اني خائف وضيق الصدر واني غير منطلق اللسان والواجب اتفاق القرائتين في اصل المعنى واجاب بما يجمع القرائتين في المعنى وذلك ان قراءة الرفع مبنية على ان هذا القول كان قبل ان يقول واحلل عقدة من لساني وقراءة النصب على انه بعده فاختلاف الزمانين دافع للتناقض الواقع بين القرائتين وفيه بحث فالمختار هي القراءة الرفع التي عليها الجمهور قوله المصاقع الاساس صقع الديك وخطيب مصقع مجهر في خطبته وقيل المصقع الخطيب البليغ كانه يقصد كل صقع من الكلام اي كل ناحية قوله سلاطة الالسنة الاساس امرأة سليطة طويلة اللسان صخابة ورجل سليط وقد سلط سلاطة وقيل رجل سليط اي فصيح حديد اللسان قوله وقد بسطه في غير هذا الموضع من في طه واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري قوله بما يتضمن وهو الارسال الى ما ينبت به النبوة هنا ارسال الملك قوله وقد علم ان الله معهم وبانه قال في قوله والله من ورائهم محيط هذا مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشي المحيط به والمعنى كيف ساغ له التوقف والتعلل وقد علم ان سلطان الله وقدرته مانع لذلك وانه تحت قدرته لا يفوته احد بقوله وقد علم ان الله حال مقررة لجهة الاشكال قوله تدامتثل وتقبل ولكن التمس مزيدته قال الامام ليس غرض التماس موسى عليه السلام ما يدل على انه استعفى من الذهاب بل مقصوده ان يقع ذلك الذهاب على اقوى الوجوه في الوصول الى المراد واختلفوا قال بعضهم انه وان كان نبيا فهو غير عالم بانه يبقى حتى يؤدي الرسالة وانه انما امر بذلك بشرط التمكين والاقرب ان الانبياء يعلمون انه تعالى اذا حملهم الله تعالى على اداء الرسالة انه ممكنهم منه وانهم سيبقون الى ذلك الوقت قوله حتى بغا وبالى شغف امره وانشد في معناه فقلت ادعي وادعوان اندى لصوت ان ينادي داعيان قوله تبعة ذنب التبعة والتباعة خوف يجب للمظلوم قبل الظالم يقال لي قبل فلان تبعة وتباعة اي ظلامة النهاية التبعة ما يتبع المال من نوائب الحقوق وهي من تبعت الرجل بحقي ه الكشاف جمع الله سبحانه له الاستجابتين معا في قوله كلا فاذهبا لانه استدفعه بلائهم فوعده الدفع بردعه عن الخوف والتمس منه الموازرة باخيه فاجابه بقوله اذهبا اي اذهب انت والذي طلبته وهو هرون فان قلت علام عطف قوله فاذهبا قلت على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وهرون وقوله معكم مستمعون من مجاز الكلام يريد انا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فاظهركما وغلبكما وكسر شوكته عنكما ونكسه ويجوز ان يكونا خبرين لان او يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا فان قلت لم جعلت مستمعون قرينة معكم في كونه من باب المجاز

١٠

قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والله تعالى يوصف على الحقيقة بانه سميع وسامع قلت ولكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه اي اصغى اليه وادركه بحاسة السمع ومنه قوله عليه السلام من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه البرم فان قلت فلم لا ثني الرسول كما ثني في قوله رسولا ربك قلت الرسول يكون بمعنى المرسل ويكون بمعنى الرسالة فجعل ثم بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعل ههنا بمعنى الرسالة فجازت التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد والتثنية والجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم وزور وقال الكني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر ٭ فجعله للجماعة والشاهد في الرسول بمعنى الرسالة قوله لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بشيء ولا ارسلتهم برسول قوله ويجوز ان يوحد لان حكمهما لتساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك وللاخوة كان حكما واحدا فكانهما رسول واحد او اريد ان كل واحد منا ٥

الفتوح قوله من مجاز الكلام اي الاستعارة بدليل قوله كالناصر الظهير حيث صرح باداة التشبيه وقد عرفت ان الاستعارة مجاز والعلاقة فيها التشبيه قوله ويجوز ان يكونا خبرين الى آخره وعلى الاول كان معكم حالا من ضمير مستمعون اي مستمعون متشبهين بالناصر الظهير والمراد بقوله مستقرا انه خبران ومعكم متعلق به قدم عليه قوله ثم جعل مستمعون قرينة معكم اي مقارنا له في جعله مجازا اي استعارة تمثيلية قوله لان الاستماع جار مجرى الاصغاء من السمع فيه نظر لان السمع في الحقيقة ادراك بحاسة السمع ومعناه مما لا يجوز على الله حقيقة ولما استعمل هنا في مطلق الادراك كذلك ذكر وعليه كلام القاضي الاستماع الذي بمعنى الاصغاء عبارة عن السمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات نعم لو لم يات بالتعليل كان يحتمل كلامه او لان السمع مما اذن فيها الاطلاق على الله وورد في اسمائه الحسنى فيجري بذلك مجرى الحقيقة في مطلق الادراك بخلاف المستمع الذي يعطيه معنى ايا معكم مستمعون قال الامام في لوامع البينات لفظ السامع والسميع موضوع في اللغة لهذا الانكشاف والتجلي فلما ورد في حق الله تعالى اعتقدنا ثبوت جنس هذا الانكشاف لا نوع منه لان الانكشافات الحاصلة لله تعالى بالنسبة الى انكشافات العبيد كنسبة ذاته المقدسة الى ذواتهم ولما كان لا اشتراك بين الذاتين الا في الاسم فكذلك القول في الانكشافات والحق ان الحاصل عند عقولنا نحو من معاني صفات الله تعالى خيالات ضعيفة ورسوم خفية جلت صفاته عن مشابهة صفات المحدثات وتقدست صمديته عن مناسبة الممكنات قوله والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية يعني كما ان النظر تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته كذلك الاستماع استعمال حاسة السمع نحو المسموع التماسا لسماعه كالاصغاء والله اعلم قوله البرم ذكر صاحب النهاية الحديث ثم قال البرم هو الكحل المذاب قوله وزور النهاية الزور الزائر واصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم وقد يكون الزور جمع زائر كراكب وركب وفي نسخة بدل البرم الآنك وفسر بالرصاص والبيم ويروى الحديث بالمد وهذه الصيغة صيغة الجمع كالانجم وصيغة المفرد شاذ فيه كالاشد والاسرب عجمة الآنك قوله الكني اليها اي ارسلني والالوك الرسالة وقيل تحمل رسالتي اليه وقيل اجعلني رسولا والرسول فيه بمعنى الرسل اصله ضرائم ولقوله اعلمهم قوله لقد كذب الواشون البيت ٭ قبله لكثير ٭ حلفت برب الراقصات الى منى خلال الملا يمددن كل جديل بعكوة ٭ فلا تعجلي يا عز ان تتفهمي بنصح اتى الواشون ام بحبول ٭ الحبول جمع حبل الاسارة ومن المجاز نقض البعير نقضا ونقصا وارقصوا في سيرهم ومن قصوا ارتفعوا وانخفضوا خلال الملأ وسط الناس ويمددن الجديل

أن أرسل معنا بني إسرائيل قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين

المفعول وانشاد المجدول ما في قوله ما فهت نافية يقال ما فهت بكلمة اي ما تكلمت في الاستشهاد بقوله ولا ارسلتهم
برسول نظر لانه يحتمل ان يكون بمعنى المرسل ه الكشاف أن أرسل بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال
وتقول ارسلت اليك ان افعل كذا لما في الارسال من معنى القول كما في المناداة والكتابة ونحو ذلك ومعنى هذا الارسال
التخلية والاطلاق كقولك ارسل البازي يريد خلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكان مسكنهما وروي انهما انطلقا الى
باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا
نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له ألم نربك حذف فأتيا فرعون فقالا له ذلك لانه معلوم لا يشتبه
وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل الوليد الصبي لقرب عهده من الولادة وفي رواية عن ابي عمرو من عمرك
بسكون الميم سنين قيل مكث عندهم ثلاثين سنة وقيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة وفر منهم على اثرها
والله اعلم بصحيح ذلك وعن الشعبي فعلتك بالكسر وهي قتلة القبطي لانه قتله بالوكزة وهي ضرب من القتل واما
الفعلة فلانها كانت وكزة واحدة عدد عليه نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال ووبخه بما جرى على يده من
قتل خبازه وعظم ذلك وفظعه بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين يجوز ان يكون حالا اي قتلته
وانت لذاك من الكافرين بنعمتي او وانت اذ ذاك ممن تكفرهم الساعة وقد افترى عليه او جهل امره لانه كان يعايشهم
بالتقية فان الله عز وعلا عاصم من يريد ان يستنبئه من كل كبيرة ومن بعض الصغائر فما بال الكفر ويجوز ان يكون
قوله وانت من الكافرين حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم
عليه بدعا منه او بانه من الكافرين لفرعون والهيته او من الذين كانوا يكفرون في دينهم فقد كانت لهم آلهة يعبدونهم
يشهد لذلك قوله تعالى ويذرك وآلهتك وقرئ والاهتك الفتوح قوله وروي انهما انطلقا الى باب
فرعون فلم يؤذن لهما الى قوله فعرف موسى فقال له الم نربك بيان لوجه اتصال قوله تعالى قال الم نربك فينا بقوله
ان ارسل معنا بني اسرائيل ولم يحتج اليه من المقدرات لتتصل صدر هذه الآية بالعجز تلك والعجب ان قول المؤلف
فأديا اليه الرسالة بعد قوله ائذن له من هذا الباب لكون التقدير فذهبا للبواب لهما فاذن لهما بالدخول فدخلا
لكن في كلام المصنف ما يقتضيه قوله وعظم ذلك وفظعه بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت الانتصاف وفي تفظيعه
انه اتى به مجملا ايذانا بانه لفظاعته لا ينطق به كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم فاوحى الى عبده ما اوحى اذ يغشى
السدرة ما يغشى قوله وقد افترى عليه او جهل امره يتعلق بقوله او وانت اذ ذاك ممن تكفرهم الساعة اي قال
فرعون ذلك القول وقد افترى المعنى كنت مثلهم في دينهم وداخلا في زمرتهم كانه قال وكنت منا ومن دينا
قوله فان الله عاصم تذييل لنسبة اللعين اليه الافتراء وتجهيله قوله بالتقية النهاية التقية والتقاة بمعنى
وهو ان يتقي الرجل الناس ويري الصلح والاتفاق والباطن بخلاف ذلك وعليه قوله تعالى ومن يفعل ذلك فليس من الله
في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة اي يجاملهم ظاهرا ويخالفهم باطنا ومنه قولهم كن وسطا وامش جانبا قوله ومن بعض
الصغائر وهو ما ينفر كالكذب والتطفيف وفيه خلاف سبق في البقرة قوله ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين
حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم فعلى هذا وانت من الكافرين اعتراض وتذييل يدل عليه قوله ومن كانت عادته كفران
النعم لم يكن قتل خواص المنعم بدعا منه كما سبق في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وقوله او بانه
من الكافرين ايضا على الاعتراض او آخر الآية يجوز ان يعتبر بالكفران الذي هو في ازاء النعمة والمقابل للشكر
وان يعتبر بالذي هو مقابل للايمان والحاصل ان قوله وانت من الكافرين اما حال وتذييل والكفر على وجهين فعنه

قال فعلتها اذاً وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل

الاوجه المذكورة في الكتاب **قوله** وقد كانت لهم آلهة تعبد وهم متفرع على معنى الكفر بهذا التاويل اي يجوز استعمال
لفظ الكفر من كل متدين بدين ويعبد معبوداً سواء كان حقا او باطلا فمن يخالف نحلته اي انت من الكافرين
معبودنا قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ٥ **الكشاف** فاجاء موسى عليه السلام بان تلك الفعلة
انما فرطت منه وهو من الضالين اي الجاهلين وقرأة ابن مسعود من الجاهلين مفسرة والمعنى من الفاعلين
فعل اولي الجهل والسفه كما قال يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون او المخطئين
كمن يقتل خطاء من غير تعمد القتل او الذاهبين عن الصواب او الناسين من قوله ان تضل احدهما فتذكر احدهما
الاخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرأ ساحته بان وضع الضالين موضع الكافرين ربأ
بمحل من رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم كرّ على امتنانه عليه بالتربية فابطله من اصله واستاصله من سنخه
وابى ان تسمى نعمته الا نقمة حيث بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح
ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته فكانه امتن عليه بتعبيد قومه اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم
عبيداً يقال عبدت الرجل واعبدته اذا اتخذته عبداً قال علام يعبدني قومي وقد كثرت فيهم اباعر ما شاؤا وعبدا
فان قلت اذاً جواب وجزاء معاً والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت
فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازياً لك تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده
جديرة بان يجازى بنحو ذلك الجزاء فان قلت لم جمع الضمير في منكم وخفتكم مع افراده في تمنها وعبدت قلت
الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائه المؤتمرين بقتله بدليل قوله ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك
واما الامتنان فمنه وحده وكذلك التعبيد فان قلت تلك اشارة الى ماذا وان عبدت ما محلها من الاعراب
قلت تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هي الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان
لتلك ونظيره قوله تعالى ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وقال
الزجاج ويجوز ان يكون ان في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل اي لو لم تفعل
ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم **الفتوح** **قوله** او الذاهبين عن الصواب عطف على قوله لجهـ
الجاهلين **قوله** او الناسين من قوله تعالى ان تضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى معنى جاء الضلال بمعنى النسيان
كما في هذه الآية لان التذكير لا يكون الا بعد النسيان لا الضلال الحقيقي **قوله** ربأ بمحل من رشح للنبوة ربأت
نفسي عن عمل كذا واني لاربأ بك عن هذا الامر اي ارفعك عنه ولا ارضاه لك ومن المجاز هو مرشح للخلافة واصله
ترشيح الظبية ولدها تعوده المشي فترشح وقد رشح اذا مشى وانه مرشح ورشح فلان للامر لذا وترشح له
كل ذلك في الاساس وعن بعضهم يقال فلان رشح للوزارة اي ربي وقوهل لها من ترشيح الام ولدها
تقليل اللبن وهو ان يجعله في فيه الى ان يقوى على المص **قوله** من سنخه اي من اصله الجوهري واسناخ
الاسنان اصولها واصح سنخ بكسر السين عن تصحيح الصغاني وانما قال سنخه لان قوله فعلتها اذن متضمن
لابطال امتنانه كما سنقرره **قوله** اذا حققت اي اذا حققت التربية والمنة التي امتن بها فرعون على موسى
عليه السلام كانت تعبيد بني اسرائيل نعمة لا نعمة فهو من عكس الكلام ويروى حققت بفتح التاء اي اذا حققت
النظر فيها ايها المخاطب **قوله** قول فرعون وفعلت فعلتك الى آخره فلهذا الجواب الملائم قوله وانا من الضالين
لانه يدل على انه اعتراف بانه فعل ذلك جاهلا او ناسيا لكن المعنى لما قال جازيت نعمتي بما فعلت اجابه بان تلك

صادرة من الجهل والنسيان لا من العلم والقصد وكنت اذ ذاك جاهلا فخفت ففررت فوهب الله لي النبوة والآن
انا نبي بخلاف ما كنت وقلت فاذا اذن جواب وجزاء فان الجزاء وجواب المصنف موقوف على معرفة اصول علم
النحو والمعاني والبيان والبديع والاصول اما النحو فان اذن موضوع على ان يكون جوابا وجزاء معا
فبيان يكون مدخوله مما يصح ان يكون مسببا عن معنى القول السابق نحو قولك اذن اكرمك لمن قال انا آتيك
فان اكرامك مسبب عن اتيانه وههنا الجواب ظاهر لكن الجزاء على ان يكون هذا الكلام مسببا عن كلام فرعون
خفي فلا بد من بيانه فالتقدير ان كان الامر كما زعمت انك انعمت علي ولم يكن تلك النعمة الا تعبيد بني اسرائيل
فانا جازيتك ايضا بتلك المجازاة وهي قتل القبطي واليه اشار بقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بان يجازى
بمثل ذلك الجزاء ونظيره قوله تعالى انا اذا لمن الآثمين قال بعضهم تقديره ان كان الامر على ما تقولون بانا
خنا انا لمن الآثمين واما المعاني فان عطف قوله وفعلت فعلتك التي فعلت على الكلام السابق من باب قوله تعالى
ولقد آتينا داود وسليمن علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح كان المعنى اخبر عن حصول نعمته عليه السلم
وعن حصول جزائه عليه السلم عن تلك التربية واما البيان فان هذا التركيب على اسلوب قوله تعالى وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون معنى وتجعلون شكر رزقكم انكم تكذبون التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر واليه
الاشارة بقوله انك جازيت نعمتي بما فعلت واما الاصول فان الجواب مبني على قاعدة القول بالموجب مع تسليم
مقتضى قول المستدل مع بقاء الخلاف فان الكليم عليه السلم قد رد ما جعله اللعين جزاء لفعله حيث قال فعلتها اذن
وانا من الضالين فطابق ردا جعله اللعين جزاء لفعله الى قوله اذا هذا معنى جواب المصنف عن السؤال ثم علق
بالجواب ما فعله عن سببه بقوله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل واليه اشار بقوله ثم كر على امتنانه
عليه بالتربية فابطله واما البديع فان وضع قوله وانا من الضالين موضع الكافرين كالتتميم صونا عن ايهام
نصوره بما ينافي النبوة من الكفر واليه الاشارة بقوله ودفع الوصف بالكفر عن نفسه بان وضع الضالين موضع
الكافرين ربا بمحله من ترشح للنبوة وهذا لما شارك التتميم في ارادة الصيانة قلنا هو كالتتميم لان التتميم هو تقييد
الكلام بتابع يفيد مبالغة او صيانة عن احتمال المكروه قال ابو الطيب وتحتقر الدنيا احتقار مجرب
يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا ويحتمل انه قال الم نربك فينا وليدا واتى بهمزة التقرير على سبيل التوبيخ
ورتب عليه قوله وفعلت فعلتك التي كانت زناه اي اني ربيتك واحسنت اليك لتقابل ما فعلت بعد من شكر
احساني اليك لما تقرر في النفوس ان شكر المنعم واجب فعكست القضية وقابلتها بالكفران اجاب عليه السلم
بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين يعني سلمنا ان شكر المنعم واجب ولن عكست المجازاة لكن ان النعمة فان تلك
التربية التي منت بها علي كانت مسببة عن تعبيد قومي فهي جديرة بان كان من تلك المجازاة واليه اشار
بقوله نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته عنده كانت جديرة بان يكون من ذلك الجزاء والله اعلم
تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة يعني تفسيرها ان الله قوله تعدها علي ان عبدت بني اسرائيل بيانه
فيكون خصلة شنعاء فاشار اليها وجعلها مبتدا واخبر عنها ثم بين عينها كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا
اشارة الى غير الاخ ويحتمل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك فالتقدير تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها
علي بمعنى تمن بها اباي وفي الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل ادى الى ان ربيتني وكان امتنانك علي بقولك الم نربك
فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين امتنانا على تعبيد بني اسرائيل فاطلق السبب واريد المسبب اذا

واليه اشار بقوله لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عندهم قال محيي السنة الكلام متضمن للانكار اي
كيف تمن بالتربية وقد عبدت قومي ومن اهين قومه ذل فتعبيدك بني اسرائيل قد احبط احسانك الي
ويجوز ان يكون ان في موضع نصب فالمشار اليه معنى قوله تعالى الم نربك فينا وليدا والاضمار على ظاهره و
اليه الاشارة بقوله لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي ٥ لما قال له بوابه ان ههنا من يزعم انه رسول
رب العالمين قال له عند دخوله وما رب العالمين يريد اي شيء رب العالمين وهذا السؤال لا يخلو اما ان يريد به
اي شيء هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت اجناسها فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس
بشيء مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وانه شيء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شيء واما ان يريد به اي شيء هو
على الاطلاق تفتيشا عن حقيقته الخاصة ما هي فاجابه بان الذي اليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته
استدلالا بافعاله الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه والسائل عنه متعنت غير طالب
للحق والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون للعالمين رب سواه
لادعائه الالهية فلما اجاب موسى بما اجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى بتقرير قوله
جننه الى قومه وطنز به حيث سماه رسولهم فلما ثلث بتقرير اخشن واحنقهم وقال لئن اتخذت الها غيري
ومما يدل على صحة هذا الوجه الاخير فان قلت كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع قلت اريد
وما بين الجنسين فعل بالمضمر ما فعل بالظاهر من قال في الهيجا جمالين فان قلت ما معنى قوله ان كنتم موقنين
واين عن فرعون وملائه الايقان قلت معناه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدي اليه النظر الصحيح نفعكم
هذا الجواب والا لم ينفع قط او ان كنتم موقنين بشيء قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره وانارة دليله فان قلت
ومن كان حوله قلت اشراف قومه قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة فان قلت ذكر
السموات والارض وما بينهما قد استوعب الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب
قلت قد عمم اولا ثم خصص من العام للبيان انفسهم وآباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولده
وما شاهد وعاين من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة الى هيئة ومن حال الى حال من وقت ميلاده الى وقت
وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم
في فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما استدل به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج
بالاحياء والاماتة على نمرود بن كنعان فبهت الذي كفر وقرئ رب المشارق والمغارب الذي ارسل اليكم بفتح
الهمزة فان قلت كيف قال اولا ان كنتم موقنين وآخرا ان كنتم تعقلون قلت لاين اولا فلما راى منهم شدة
الشكيمة في العناد وقلة الاصغاء الى عرض الحجج خاشن وعارض ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون ٥
فان قلت الم يكن لاسجننك اخصر من لاجعلنك من المسجونين ومؤديا مؤداه قلت اما اخصر فنعم واما
مؤديا مؤداه فلا لان معناه لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان يأخذ من
يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اشد
من القتل واشد **الفتوح** لما قال له بوابه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العالمين قال له
عند ذلك وما رب العالمين قلت هذا نظم مختل لسبق المقاولة بينهم كما اشار اليه فادعيا الرسالة عرف
موسى فقالا له ذلك اي انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال الامام لم يقل لموسى وما

رب العالمين الا وقد دعاه الى طاعة رب العالمين ثم ذكر ما تقدم من قوله تعالى فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب
العالمين تم كلامه والنظم يساعد عليه لانه تعالى لما امرهما بقوله فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل
معنا بني اسرائيل لا بد ان يكونا ممتثلين مؤدين لتلك الرسالة بعينها عند اللعين وعند ذكر اللعين ذلك الكلام
مفصلا رد اولا صدر الكلام وكونهما رسولين بقوله الم نربك فينا وليدا الى آخره وثانيا بقوله وما رب العالمين ولذلك
ولذلك جئ بالواو العاطفة دون فصل للطول وكأنه قال انتما الرسول وما رب العالمين وتقرير الاول الم نربك اما كنت عندنا
رضيعا صغيرا وهم ربيناك سنين كالاولاد وعرفناك اصناكا في النعمة حيث جازيت تلك النعمة بقتل بعض خدمنا ثم
ادعيت النبوة والرسالة فانكر نبوته بتحقير شأنه وكفرانه النعمة فانه من رذائل الاخلاق وادمج فيه معنى الامتنان واجاب
موسى عليه السلام بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين الآية مسلما مقتضاه ومثبتا رسالته وسطا للعامة يعني انه
كنت كما تقول صبيا رضيعا عندكم قاتلا للنفس وذلك كيف يقدح في دعوى رسالتي لان الله تعالى فاعل مختار
يختص برسالته من غير استحقاق منه فاختارني للرسالة ووهب لي حكما ثم ان سياق الآية وثاني قوله ووجدك
ضالا فهدى يعني ان كنت غير عالم بالشرائع وطريقة الشرع فوهب لي ربي معرفة الاحكام وجعلني رسولا ثم كر الجواب
جواب ما ادمج اللعين في الاعتراض من الامتنان قائلا وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي تطلعه اصله
تبين ثم من ذلك الرذيلة التي نسبتها اليه من كفران النعم وفيه ان كفران نعمة الكافر قبيح فكيف نعمة المسلم فضلا عن
نعم الله تعالى نعمة ظاهرة وباطنة ثم كر اللعين الى قول موسى رب العالمين بعدما القمه نبي الله الحجر في انكار
الرب له مستنكرا وما رب العالمين يعني ثبت انك رسول رب العالمين وان لك ربا ووهب لك حكما وجعلك من
المرسلين فانت بحق لك رب العالمين وما قصدك به وفي تخصيصه اعتني به التعريض بانكار الهيتي ام غير ذلك
يدل عليه قوله تعالى بعد هذا لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وقول المؤلف والذي يلوح كلام
فرعون ويدل عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون رب العالمين سواه فاجابه عليه السلام بما فيه انكار
الهيته وان يكون ربا للعالمين تعريضا من قوله رب السموات والارض وما بينهما اي انت اعجز من ذلك وادل قال
رب العالمين رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم انتم وسوى البهائم الذين اتخذوك الها وتمولك رب العالمين
من الذين يحققون الاشياء بالنظر الصحيح الذي يؤديهم الى الايقان هل تدرون ما معنى العالم فان العالم الذي
تدعون انه ربه عبارة عن كل ما علم به الخالق من السموات والارض وما بينهما فهل تيقنتم انه خالقها ورازق من فيها
ومدبر امورها ام تفوهون بذلك جزافا ومتابعة العميا وتكرير لفظ الرب واعادته في كل مرة لتعظيم ما نسبوا اليه
فعند ذلك احتد اللعين وقال لمن حوله الا تستمعون هذه الجرأة وتسمعون هذه العظيمة ومن نسبة الجهل الينا
عجزا فثنى نبي الله التقريع بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين مفصلا لذلك المجمل فان الآيات لما ابدهتهم
الى دليلي الآفاق والانفس نبه على غباوتهم وان الرب ينبغي ان يكون متقدما على المربوب متاخرا عنه
فكيف تتخذونه ربا لكم ولآبائكم الاولين فقد تقدموا عليه وانه يموت قبلكم وقبل ابنائكم فحينئذ بادر فرعون
وشرع يتكلمه ونسبه الى الجنون استكبارا وعنادا وتهكم به بقوله رسولكم وتوكيده بوصف يدل على مزيد
تنزه الهكم برسالته سفاهة فعاد نبي الله الى التقريع ثالثا بقوله رب المشرق والمغرب عرضه ان الرب ينبغي
ان يكون قادرا على ما في يده وتحت تصرفه وانتم تعلمون ان مشارق الارض ومغاربها ليست في تصرفه ولا ملك
منها على شئ ولا احاط منها علما بشئ وذيله بقوله ان كنتم تعقلون ردا لنسبته الجنون اليه على طريق المشاكلة

الملم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

المعرفة اي كيف تنسبوني الى الجنون وانتم مسلوبوا العقول فانكم ايها اللعين لا تدرون من هذه الشواهد الساطعة
الى هذه الآيات البينات ولما عجز اللعين عن الحجاج عدل الى التخويف بالسجن دأب المفحم المبهوت ولما لم يرع نبي الله في
الاحتجاج انتقل الى نوع آخر من الدليل وساطعها بالمعجزة فقال او لو جئتك بشيء مبين ونقل هذا متعلق باول
المحاجة من لدن وقعت المكالمة مع اللعين يعني او تفعل ذلك ولو جئتك بتوحيد الله ورسالتي لو جئتك بما يدل على ذلك دلالة ظاهرة
مكشوفة عيانا من انقلاب العصا حية ونزع اليد من الجيب مشرقة هذا اوضح من تقرير المصنف واوفق لنظم النظم
ولعله يقرب من هذا المعنى قول صاحب المفتاح ويحتمل ان يكون فرعون قد سأل بما عن الوصف لكون رب العالمين
عنده مشتركا من نفسه وممن دعا اليه موسى عليه السلام لجهله وفرط عتوه وتسويل نفسه الشيطانية له تسليم اولئك
العظام له انا بما وادعائهم له بذلك وتلقيبهم اياه رب العالمين وشهرته فيما بينهم بذلك الى درجة دعت السحرة اذ عرفوا
الحق وقالوا آمنا برب العالمين الى ان يعقبوه بقولهم رب موسى وهرون لايهامهم ان يعنوا فرعون وكذا اختار
المصنف هذه الآية قوله اي شيء هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت اجناسها قال صاحب المفتاح ولكون ما
للسؤال عن الجنس وللسؤال عن الوصف وقع بين فرعون وبين موسى ما وقع لان فرعون كان جاهلا بالله معتقدا ان
لا موجود مستقلا بنفسه سوى اجناس الاجسام وهو حين كان موسى عليه السلام عالما بالله عز وجل جاء يسأل عن الوصف
منبها على النظر المؤدي الى العلم وهو المراد من قول المصنف فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة لمعرفة
انه ليس بشيء مما شوهد وعرف من الاجسام اراد ان الجواب من الاسلوب الحكيم ارشده بقوله رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين الى طريق المعرفة وتحصيل الايقان يعني من يكون هذه الاجسام العظام مربوبة مخلوقة
وهو مالكها ومدبر امرها لا يكون هو من جنسها قوله وهو الكافي في معرفته اي هذا القدر من المعرفة كاف
للمسترشد دون المعاند المتعنت كما قال تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون قوله واحتدم
الجوهري احتدم علينا النهار التهب واحتدم صدر فلان غيظا وقيل يوم محتدم شديد الحر واحتدم الدم اشتد
حمرته حتى يسود والمرجع التثنية مجموع المراد به السموات والارض وفي عكسه قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
حيث جمع بعد التثنية لانها في معنى القوم والناس قوله في الهيجا جمالين قبله سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا
فكيف لو سعى عمرو عقالين لاصبح الحي اوبادا ولم يجدوا عند التفرق في الهيجا جمالين قوله عمرو ونابع فيه العاملان
يقال ما له سبد ولا لبد اي شيء واصل السبد الشعر والعقال صدقة عام وانتصابه على الظرف اوبادا جمع وبد اي
هلكى والوبد سيء الحال وحاصله انه يجوز تثنية الجمع على تاويل الجماعتين قوله او ان كنتم موقنين شيئا قط يريد
ان قوله موقنين مطلق خص بقيد قرينة المقام وهو الكلام في الاستدلال والنظر في الآلهة او ترك على اطلاقه
يعني ان وجد منكم شيء من هذه الحقيقة فهذا اولى ويمكن ان يجري على العموم ليدخل فيه ما سيق له الكلام دخولا
اوليا قوله لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه هذا يشعر بان الترقي في الاحتجاجات الثلثة بحسب اعتبار
قلة النظر وقرب المنظور فيه فان الدلائل المبثوثة في السموات والارض وما بينهما ابعد منشأ ولا من النظر في دليل
انفسهم وآبائهم فقط لان الاول يشتمل عليه وعلى الآفاقية ايضا والثاني ابعد منظورا من الثالث لان المنظور
في الثاني الانتقال من هيئة الى هيئة ومن حال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته في نفس الناظر وانفس
آبائه ولا كذلك النظر في طلوع الشمس وغروبها في فصول السنة واليه الاشارة بقوله ولظهوره استقل الاحتجاج
به خليل الله قوله الخافقين الخافقان افقا المشرق والمغرب قال ابن السكيت لان الليل والنهار يخفقان

فهما سرعة من خفقان الطائر اذا صفق بجناحيه وخفوق لرايه وقال صاحب المفتاح ومن التغليب الخافقان للمشرق
والمغرب ويؤيده ما في المغرب عن الازهري خفق النجم اذا غاب ومنه الخافقان للمشرق والمغرب **قوله** لانه اولا الى قوله
خاشع وعارض قال الامام اراد بقوله ان كنتم تعقلون ان كنتم من العقلاء عرفت ان لا جواب عن سؤالك الا ما
ذكرت لانك طلبت تعريف حقيقته وقد ارشدتك انه لا يمكن **الكشاف** الواو في ولو جئتك بشيء مبين
واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه انفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين اي جائيا بالمعجز وفي
قوله ان كنت من الصادقين انه لا ياتي بالمعجز الا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله تعالى لمدعي
النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفي على ناس من اهل القبلة
حيث جوزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواك
اتيت به فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان به يدل عليه ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما
تكون الاشياء المزورة بالشعوذة والسحر وروي انها انقلبت حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة
الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون اسألك بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت
عصا للناظرين دليل على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضا
نورانيا روي ان فرعون لما ابصر الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فما فيها
فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق **الفتوح** **قوله** انفعل ذلك
ولو جئتك بشيء مبين يريد ان عامل الحال وصاحبها ما دل عليه قوله لاجعلنك من المسجونين لجعل وعدمه
تخلصا للانتقال الى نوع آخر من الدليل قال القاضي المعجزة جامعة بين الدلالة على وجود الصانع و
حكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته وقلت ويمكن ان يقال ان الواو في ولو جئتك بشيء مبين عاطفة وهي
تستدعي معطوفا عليه وهو ما سبق في اول الكلام من نفي الله وقدرته والهمزة مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه
للتقرير المعنى ونقر بالوحدانية ورسالتي ان غلبتك بعد الاحتجاج بالبراهين القاهرة والمعجزات الباهرة
الظاهرة كما سبق تقريره ولو جئتك ان غير عزيز ويؤيد هذا التاويل ما في الاعراف قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل
معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين قال المصنف ان كنت جئت من عند
من ارسلك باية فاتني بها واحضرها عندي ليصح دعواك ويثبت صدقك **قوله** وفي قوله ان كنت من الصادقين
انه لا ياتي بالمعجزة الا الصادق يعني في سياق هذا التركيب ادمج معنى ان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة
والحكيم لا يصدق الكاذب **قوله** ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه وقد خفي على ناس من اهل القبلة حيث
جوزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين قال صاحب الانتصاف هذا تصريح بتفضيل فرعون
على اهل السنة وحكم على القدرية ان فيهم نصيبا من الفرعنة اذ كل احد زعم انه خالق ومبدع لافعاله وجودا
على الله ان يفعل الا ما وافق عقولهم وانه حسن في الشاهد وقلت المصنف بنى كلامه على الحسن والقبح
العقليين ثم شنع على اهل السنة والزمهم من قولهم يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وانه لا يوجد شيء الا كائنا
بارادته ومشيئته تصديق الكاذبين بالمعجزات لانه ظهر وعلم بالاستقراء انه تعالى ما حكم ولا اراد تصديق الكاذبين
بالمعجزات ولهذا قطع الاصحاب بان سنة الله جرت على ان لا يظهر المعجز على يد الكاذب فهذا وان نفسره بقوله ان
كنتم صادقين يخالف جبله ولو جعل حالا وتقريرا للعطف الذي ذهبنا اليه لان الكلام على الكمال في النجز الا بي

قال أولو جئتك بشيء مبين قال فأت به إن كنت من
الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع
يده فإذا هي بيضاء للناظرين

اثبات النبوة وتصديقه بالمعجزة والله اعلم قوله لاشي يشبه الثعبان تأكيد لقوله ظاهر الثعبانية لان الله
تعالى جعل ثعبانا على صفة العصا فيتوهم انه مثل ربد سواسد فازال التوهم بقوله لاشي يشبه الثعبان يدل عليه قوله
مبين قوله بالشعوذة الاساس فلان مشعوذ ومشعوذ ومشعبذ وعملها الشعوذة والشعبذة وهي خفة
في اليد واخذ كالسحر وقيل للبريد الشعوذي لخفته قوله الا اخذتها اي ما اطلب منك الا اخذتها كقول ابن عباس
رضي الله عنهما بالاتوآ والنصر الاحسم وقد دخل مجلسا غاصا من الاضياف قال صاحب المقتبس والقسم يسلك
الطرائق لكثرته وتوقعه في كلامهم والفعل والمصدر لما كان في اتصال قوي من جهة التوالد والتناشؤ جاز ان يقع
كل منهما موقع صاحبه ويدل على ما دل عليه الآخر وفي ربيع الابرار امر الحجاج بقتل رجل فقال اسئلك بالذي انت غدا
بين يديه اذل موقفا مني بين يديك اليوم الا عفوت عني فعفا عنه قوله قال يدل فما فيها وهو من جملة المقول
اي هو ذلك فاي شي فيها اي ليس فيها معجزة ولا عجب وقال بعضهم معنى ما هذه اي شي فيها من الآية ٥ الكشاف
فان قلت ما العامل في حوله قلت هو منصوب نصبين نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في النصب
اللفظي ما يقدر في الظرف والعامل في النصب المحلي وهو النصب على الحال قال ولقد تحير فرعون لما ابصر الآيتين
وبقي لا يدري اي طرفيه اطول حتى زل عنه ذكر دعوى الالهية وحط عن منكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرائصه
وانتفخ سحره خوفا وفرقا وبلغت به الاستكانة لقومه الذين هم بزعمه عبيده وهو الههم ان طفق يؤامرهم
ويعترف لهم بما حذره منه وتوقعه واحس به من جهة موسى وغلبته على ملكه وارضه وقوله ان هذا لساحر عليم
قول باهت اذا غلب ومتمحل اذا الزم تأمرون من المؤامرة وهي المشاورة او من الامر الذي هو ضد النهي جعل
العبيد آمرين وربهم مأمورا لما استولى عليه من فرط الدهش والحيرة وماذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر
واما لانه مفعول به من قولك امرتك الخير قرئ ارجئه وارجه بالهمزة والتخفيف وهما لغتان يقال ارجأته وارجيته
اذا اخرته ومنه المرجئة وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجون لامر الله والمعنى اخره
ومناظرته لوقت اجتماع السحرة وقيل احبسه حاشرين شرطا يحشرون السحرة وعارضوا قوله ان هذا لساحر عليم بقولهم
بكل سحار عليم فجاؤوا بكلمة الاحاطة وصفة المبالغة ليطامنوا من نفسه وليسكنوا بعض قلقه وقرأ الاعمش بكل
ساحر الفتوح قوله نصب في اللفظ ونصب في المحل قال صاحب المطلع العامل في النصب اللفظي ما
يقدر في الظرف من معنى الفعل تقديره للملأ مستقرين او مجتمعين حوله والعامل في المحلي وهو النصب على الحال
قال تقديره قال لهم وهم حوله قوله قال الخبر لقوله والعامل والجملة وهو النصب على الحال معترضة اي قال في قوله قال
للملأ حوله عامل في حوله وهو حال قوله لا يدري اي طرفيه اطول مثل في المتحير عن بعضهم يقال بقي فلان حين ان
لا يدري اي طرفيه اطول اذا اتى له الشيخ يتحير قال الميداني قال الاصمعي معناه لا يدري انسب ابيه افضل
ام نسب امه وقال غيره يقال ان وسط الانسان سرته والطرف الاسفل اطول من الاعلى وهذا كاد يجهله اكثر الناس
حتى يقدر له وقال ابن الاعرابي طرفاه ذكره ولسانه يضرب في نفي العلم قوله وارتعدت فرائصه الفريصة اللحمة
من الجنب والكتف التي لا تزال ترعد من الدابة قوله وانتفخ سحره انتفخ بالخاء المعجمة وفي نسخة صحيحة بالجيم
قوله هنالك لنا فخة اي المعظمة لما لك والسحر الرئة الاساس وانتفخ سحره وانتفخ مساحره اذا امتلأ وحين انقطع
منه سحري اذا اسنت ويقال وانا منه غير ضهم سحر غير قانط قوله من جهة موسى من شأن ما في بما حذر منه قوله
وماذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر اي اي تأمرون قال في قوله ماذا اجبتم قال لو الاعلم لنا ماذا منتصب

قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من
ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه
وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم

باجبتم انتصاب مصدره على معنى اى اجابة اجبتم **قوله** ترى ارجئه وارجه قال الشيخ برهان الدين الجعبري رحمه الله
ابو عمرو ارجئه بالهمز والضم وابن كثير وهشام كذا مع الصلة وابن ذكوان بالهمز والكسر وعاصم وحمزة باسكان الها بلا همز
وقالون بكسر الها بلا همز وكذا ورش والكسائي مع اليا **قوله** وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون
هم مرجون لامر الله الاسعاف حرف في تفسير المرجئة فاسئل السنة هم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويرجعون
امرهم الى المشية فان كان المرجئة سواءا فاشهدوا انا مرجئة الثانية المرجئة فرقة من فرق يعتقدون انه لا يضر
مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة سموا مرجئة لاعتقادهم ان الله ارجا تعذيبهم على المعاصي اى اخره
عنهم والمرجئة بهمز ولا بهمز وكلاهما بمعنى التاخير **قوله** شرطا يحشرون يريد ان حاشرين صفة موصوف يحشرون محذوف
النهاية الاشراط العلامات واحدها شرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون
بها كذا قال ابو عبيد وحكى الخطابي عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكره
الناس من صغار امورها قبل ان تقوم الساعة وشرط السلطان نخبة اصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جندهم
قوله وعارضوا قوله لم يرد بالمعارضة الاعتراض بل المقابلة فان فرعون لما قال ان هذا لساحر عليم قابلوه
بقولهم ياتوك بكل سحار عليم **الكشاف** اليوم المعلوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي
وقته لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به
اى حدد من زمان او مكان ومنه مواقيت الاحرام هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم
واستحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه ويحثه على الانطلاق كما يخيل اليه
ان الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق
يريد ابعثه الينا سريعا ولا تبطئ به لعلنا نتبع السحرة اى في دينهم ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه
وليس غرضهم باتباع السحرة انما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم
لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام **الفتوح** **قوله** هل انت باعث دينار البيت هل انت حث وتحريض على
الاستحثاث ودينار اسم رجل وكذا عبد رب وعبد رب منصوب معطوف على محل دينار واخا عون منادى لا نعت
ويجوز ان يكون عطف بيان لعبد رب **قوله** فساقوا الكلام مساق الكناية يعني لم يرد بقوله نتبع السحرة اتباعهم
حقيقة فكيف وانه مدع للالهية بل ارادته دفع موسى عليه السلام فقط **الكشاف** وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان
ولما كان قوله ان لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله وانكم اذا لمن المقربين معطوفا عليه ومدخلا
في حكمه دخلت اذا قارة في مركزها الذي يقتضيه من الجواب والجزاء وعدهم ان يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذي
قدروا انهم يغلبون به موسى القربة عنده والزلفى اقسموا بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية وهكذا كل حلف
بغير الله ولا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معلقا ببعض اسمائه او صفاته كقولك بالله والرحمن وربي ورب
العرش وعزة الله وقدرة الله وجلال الله وعظمة الله قال رسول الله صلى الله عليه لا تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم
ولا بالطواغيت ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون ولقد استحدث الناس في هذا الباب
في اسلامهم جاهلية نسيت لها الجاهلية الاولى وذلك ان الواحد منهم لو اقسم باسماء الله كلها وصفاته على شي لم يقبل
منه ولم يعتد بها حتى يقسم براس سلطانه فاذا اقسم به فتلك عندهم جهد اليمين التي ليس وراءها حلف **الفتوح**
قوله نعم بالكسر الكسائي **قوله** ولما كان قوله ان لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط يعني قد تقرر ان الجزاء لا يتقدم

فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين

فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون

على الشرط لانه مسببة عنه فاذا تقدم ما في معنى الجزاء عليه سعى ان يقدر مثله بعده فحكم ان لنا الاجر كذلك وقد عطف عليه قوله وانكم لمن المقربين والمعطوف له حكم المعطوف عليه فتحتم دخول اذا فيه فكانهم لما قالوا ان كنا نحن الغالبين فهل لنا من اجر اجيبوا بقوله نعم وانكم من المقربين اي ان علمتم ملكم الاجر والقربة وسوف يبين الباب الذي سبق في قوله تعالى فعلتها اذا وانا من الضالين **قوله** معلقا بعض اسمائه حال الحلف وبعض اسمائه او صفاته لف وقوله بالله والرحمن هما اسمان لله خاصان وقوله رب العرش ورب هما اسمان لله غالبان وهذه الاربع نشر لقوله اسمائه وقوله وعزة الله وقدرة الله وجلال الله وعظمة الله هذه الاربع نشر لقوله او صفاته فالمراد بالاسم هنا ما يصح حمله على الله وبالصفة خلافه فيقال الله الرحمن والرب ولا يقال الله العزة والقدرة مضى ما يتعلق به في سورة الحجر عند قوله فبما اغويتني على القسم **قوله** لا تحلفوا بآبائكم الحديث من رواية ابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالانداد ولا تحلفوا بالله عز وجل الا وانتم صادقون وروى عن النسائي عن عبد الرحمن بن سمرة لا تحلفوا بآبائكم ولا بالطواغيت **قوله** الجاهلية الاولى ما بين نوح وادريس وقيل ما بين ابراهيم الى محمد عليهما السلام ... **الكشاف** ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزورونه فيخيلون في حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى بالتمويه على الناظرين او افكهم سمى تلك الاشياء افكا مبالغة روي انهم قالوا ان يك ما جاء به موسى سحرا فلن يغلب وان كان من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف عصاه فتلقفت ما اتوا به علموا انه من الله فآمنوا وعن عكرمة اصبحوا سحرة وامسوا شهداء وانما عبر عن الخرور بالالقاء لانه ذكر مع الالقاآت فسلك به طريق المشاكلة وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة انهم حين راوا ما راوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا فطرحوا طرحا فان قلت فاعل الالقاء ما هو لو صرح به قلت هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق او ايمانهم او ما عاينوا من المعجزة الباهرة ولك ان لا تقدر فاعلا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا رب موسى وهرون عطف بيان لرب العالمين لان فرعون كان يدعي الربوبية فارادوا ان يعزلوه ومعنى اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعو اليه هذان والذي اجرى على ايديهما ما اجرى **الفتوح** **قوله** او افكهم وعلى هذا ما مصدرية وسمى ما فوكهم بالافك مبالغة لان المعنى افكهم قال الجوهري لقفت بالكسر لقفا وتلقفته ايضا تناولته بسرعة **قوله** ولك ان لا تقدر فاعلا قال صاحب الفرائد هذا منظور فيه لان المتعدي الى مفعول لا بد له من الفاعل واذا اسند الى المفعول صار الفاعل متروكا وما ذكره من لوازم معناه لا معناه قلت اراد بقوله لك ان لا تقدر فاعلا ان لا تخصص على نحو قتل الخارجي فان المقصود حصول قتله وكونه مقتولا لا ان القاتل من هو لان القصد هنا كونهم ملقين ساقطين لا ان الملقي من هو **قوله** انه الذي يدعو اليه هذان مبتدا محذوف الجملة خبر معنى اضافته والضمير في انه راجع الى الرب وفاعل يدعو هذان يريد ان قوله رب موسى وهرون عطف بيان لرب العالمين وهو كناية عن عرفت الهيئة بواسطتهما **الكشاف** فلسوف تعلمون اي وبال ما فعلتم الضر والضير والضور واحد ارادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعواض الكثيرة او لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وارجاها او لا ضير علينا في قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان وخبر لا محذوف والمعنى لا ضير في ذلك او علينا ان كنا منا لان كنا

فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون فألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون

قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين

وكانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل المشهد وقرئ إن كنا بالكسر وهي من الشرط
الذي يجئ به المدل بامره المتحقق لصحته وهم كانوا متحققين انهم اول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله
ان كنت عملت لك فوفني حقي ومنه قوله عز وجل ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي مع علمه انهم لم يخرجوا
الا لذلك **الفتوح** قوله لا ضير علينا في ذلك اعلم انهم اجابوا الملعون بقولهم لا ضير وعللوه بقوله
انا الى ربنا منقلبون والمصنف فسره بوجوه احدها اعتبر في لا ضير جميع ما تهدد به الملعون من القطع والصلب
حيث اتى باسم الاشارة في قوله لا ضير علينا في ذلك ثم في العلة بمقتدر من يكفر الخطايا والثواب العظيم والاعواض
على ما دست له المعتزلة من السلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي مقابلة للبلايا والمحن والرزايا وثانيها
في لا ضير علينا فيما توعدتنا به من القتل اعتبر وعيده بجملته وعبر عنه بالقتل وعلله بقوله انه لا بد لنا من
الانقلاب الى ربنا والانقلاب ح عبارة عن الرجوع الى الله والابد لكل احد منه واسباب الرجوع اليه تعالى كثيرة
واهمها قال والقتل اهون اسباب وثالثها او لا ضير علينا في قتلك فاعتبر في هذا الوجه نفس القتل من غير اعتبار
تفصله والوعيد به وهو بمنزلة الموت ح وعلله بقوله انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته
فادخل انا نطمع في التعليل وجعله بدلا منه وضابطها الرغبة في القتل يعني انه مطلوبنا لما يحصل منه الفوز بهذه
البغية السنية وذكروجهما رابعا في الاعراف وسوانا جميعا يعنون انفسهم وفرعون ننقلب الى الله فيحكم بيننا
اي ينتقم لنا منك بما فعلت بنا ويثيبنا على ما قاسينا منك لانا نطمع في ان يغفر لنا وانما نطمع والله اعلم
قوله المدل بامره الاساس تدللت المرأة على زوجها وذلك ان تريه جرأة عليه في تغنج وتشكل كانها
تخالفه وليس بخلاف وادل على قرنه وعلى من له عنده منزلة وهو مدل بفضله وشجاعته ومنه اسد مدل
واما شطر الآية بالمثال فليسهم معنى الانكسار وبضم الحق الذي يعطيه قوله انا نطمع كقوله عليه السلم
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ٥ **الكشاف** قرئ اسر بقطع الهمزة ووصلها وسر انكم متبعون علل
الامر بالاسراء باتباع فرعون وجنوده آثارهم والمعنى اني بنيت تدبير امركم وامرهم على ان يتقدموا ويتبعوكم
حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم من طريق البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم وروي انه مات في تلك الليلة في كل
بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى ان اجمع
بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سآمر الملائكة ان لا تدخلوا
بيتا على بابه دم وسآمرهم بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى
البحر فياتيك امري فارسل فرعون في اثره الف الف وخمس مائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون
في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وعن ابن عباس خرج
فرعون في الف الف حصان سوى الاناث فلذلك استقل قوم موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم
شرذمة قليلين ان يكون محكي بعد قول مضمر والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب شراذم للذي بلي
وتقطع قطعا ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا
واختار جمع السلامة التي هي للقلة وقد يجمع القليل على اقلة وقلل ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والقماءة
ولا يريد قلة العدد والمعنى انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون افعالا لا تغيظنا
وتضيق صدورنا ونحن قوم عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا

وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ
فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ
حَاذِرُونَ

الى حشمهم واساورهم ومنه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه وقرئ حذرون
وحاذرون وحادرون بالدال غير المعجمة فالحذر المتيقظ والحاذر الذي يجدد حذره وقيل المؤدي في السلاح
وانما يفعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه والحادر السمين القوي قال احب الصبي السوء من اجل امه
وابغضه من بغضها وهو حادر اراد انهم اقويا اشدا وقيل مدججون في السلاح قد كسبهم ذلك حدارة في الاجسام
الفتوح قوله ثم اكثر بقطع الهمزة نافع وابن كثير بالوصل والباقون بالقطع قوله وسرى وقرئ
بهم من السير قوله علل الامر بالاسراء باتباع فرعون كانه قيل اسر بعبادي لان فيه نجاتكم وهلاك القوم وليس
اتباعهم غرضا للامر بالاسراء ثم ان الغرض في الامر بالاسراء اهلاك القوم باتباعهم ونجاة موسى وقومه لكن
الاهلاك لما كان مسببا عن الاتباع وضع موضعه نحوه اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه والمعنى انا دبرنا
انا بيتت تدبير امركم وامرهم على ان اخره الى ان اعدادا لخشبة لادعام الحائط اذا مال يدبر قوله اذكر الحذرا
الجبان جمع حدبي والاحدبي ايضا قوله فما شانك امري عن بعضهم اي ما شاني او عمق شي من قوله فلما جاء امرنا
ومن قوله ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وقلت ويمكن ان يكون واحد الامور وهو قوله ان اضرب
بعصاك البحر فانفلق قوله ثوب شراذم وصف للواحد شراذم كوصف الانا بالاسار بل في احد الامرين نظره
الحصاة للمنتفخ البطن قوله فجعل كل حزب منهم قليلا يريد ان الاصل ان يقال لشرذمة قليلة فعدل الى قليلون
ليوذن بتفرقهم احزابا الانصاف يعني قللهم من جهة انه لو جمعتهم لشرذمة ووصفهم بالقلة وجمع وصفهم
ليعلم ان كل حزب منهم قليل واختار جمع السلامة المفيد للقلة وفيه وجه خاص من جمع الصفة والموصوف ود
وهو قد يكون مبالغة للصوق الصفة بالموصوف وتناسبهما كقوله معا جياعا وبهذا الاصل لشرذمة
قليلة كقوله تعالى كم من فئة قليلة لتناسبهم في القلة وفيه نظر فان هذا المعنى يلحق الوجوه الاربعة
او يوجب منها شيئا فتأمل قال صاحب الانصاف ينبغي ان لا يسقط منها شيئا اذ هو مبالغة في احدها
وهو وصفهم بالقلة ولست بل هو عين ما قال المصنف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واستشهد
بقوله ثوب شراذم كما ان القائل جعل كل جزء من اجزاء المعا جائعا من الفلاحية من الطعام مبالغة في الجوع
قال صاحب الكشف جمع قليلا بالواو والنون لموافقة روس الاي وان افرد ساغ لان لفظ الشرذمة مفرد
قوله والقماة الاساس وقد قمؤ قماة وقمي قماة اذا ذل وصغر في الاعين قوله وقرئ حذرون وحاذرون
الكوفيون وابن ذكوان حاذرون بالالف والباقون بغير الف قوله وحادرون بالدال غير المعجمة قال ابن جني
قراها ابو عمار الحادر القوي الشديد ومنه الحادرة الشاعر وحدر الرجل اي قوي جسمه وامتلا لحما وشحما
قوله فالحذر المتيقظ والحاذر الذي يجدد حذره هذا التفاوت معلوم من الصفة المشبهة من اسم الفاعل قال الزجاج
وجاء في التفسير ان معنى حاذرون مؤدون اي ذو واداة وسلاح والسلاح اداة الحرب فالحاذر المستعد والحذر
المتيقظ الجوهري ادى الرجل اذا قوي من الاداة فهو مؤد بالهمز اي شاك في السلاح ورجل مدجج اي شاك في السلاح
قوله وقيل مدججون في السلاح عطف على قوله انهم اقويا اشدا اي قال حادرون واراد بهم ثبت كون في السلاح
بالكناية لان الرجل الشديد القوي لا يتم في مثل هذه المواطن من السلاح لان ادعا القوة والشدة لازمه التدجج
في السلاح واليه اشار بقوله قد كسبهم ذلك حدارة في اجسامهم الكشاف وعن مجاهد سماها كنوزا لانهم
لم ينفقوا منها في طاعة الله عز وجل والمقام المكان من المنازل الحسنة والمجالس البهية وعن الضحاك المنابر

فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل فأتبعوهم مشرقين

وقيل السرو في الجمال كذلك يحتمل ثلثة اوجه النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه والجر على انه وصف
لمقام اي لمقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي الامر كذلك فاتبعوهم فلحقوهم وقرى
فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت الشروق من شرقت الشمس شروقا اذا طلعت **قوله** سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا
منها في طاعة الله عز وجل ماخوذ مما رواه ابن عمر كلما اديت زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما لم يؤد زكوته
فهو الذي ذكره الله وان كان على وجه الارض **قوله** وقيل السرر في الحجال الحجال جمع الحجلة بالتحريك واحدة حجال
العروس وهي بيت تزين بالثياب والاسرة والستور **قوله** اي الامر كذلك هذا الوجه اقوى الوجوه ليكون قوله
واورثناها عطفا عليه والجملتان معترضتان بين المعطوف عليه وهو فاخرجناهم وبين فاتبعوهم مشرقين لان الاتباع
عقيب الاخراج لا الايراث قال الواحدي ان الله تعالى رد بني اسرائيل الى مصر بعد ما اغرق فرعون وقومه فاعطاهم
جميع ما كان لقوم فرعون من الاموال والعقار والمساكن وعلى ان يكون كذلك صفة مصدر محذوف لا خراجا
ماقيل يكون كذا ويكون واو ورثناها عطفا على واخرجنا لا بمعنى بعد ما تقدم فاردنا اخراجهم وايراث بني اسرائيل ديارهم
فخرجوا واتبعوهم **قوله** فاتبعوهم فلحقوهم ليس تفسيرا لقوله فاتبعوهم بل هو مقدر والفاء في فلما ترائى الجمعان فصيحة
يستدعي هذا المقدر ليتصل بقوله فاتبعوهم قال الواحدي فلما ترائى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه
الكشاف سيهديني طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم وقرى فلما تراءت الفئتان انا لمدركون بتشديد الدال
وكسر الراء من ادرك الشيء اذا تتابع ففني ومنه قوله تعالى بل ادارك علمهم في الآخرة وقال الحسن جهلوا علم الآخرة
وفي معناه بيت الحماسة ؎ ابعد بني امي الذين تتابعوا ارجي الحياة ام من الموت اجزع ؎ والمعنى انا لمتتابعون
في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد ؎ الفرق الجزء المتفرق منه وقرى كل فلق والمعنى واحد والطود
الجبل العظيم المنطاد في السماء وازلفنا ثم حيث انفلق البحر الاخرين قوم فرعون اي قربناهم من بني اسرائيل
او ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد او قدمناهم الى البحر وقرى وازلقنا بالقاف اي
ازللنا اقدامهم والمعنى اذهبنا عزهم لقوله تداركتما عبسا وقد ثل عرشها وذبيان اذ زلت باقدامها النعل
ويحتمل ان يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعل لبني اسرائيل يبسا فيزلقهم فيه عن عطاء بن السائب ان
جبريل كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليلحق آخركم باولكم ويستقبل القبط
فيقول رويدكم ليلحق آخركم فلما انتهى موسى عليه السلام الى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي موسى
اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولا يدري موسى ما يصنع فاوحى الله عز وجل
اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وروي ان يوشع قال يا كليم الله
اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر
فدخلوا وروي ان موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء ويقال
هذا البحر بحر القلزم وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف ان في ذلك لآية اية آية لا توصف وقد عاينها
الناس وشاع امرها فيهم وما تنبه عليها اكثرهم ولا آمن بالله وبنو اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى عليه السلم
المخصوصين بالانجاء وقد سألوه بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وطلبوا رؤية الله جهرة وان ربك لهو العزيز
المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه **الكشاف** **قوله** اتعبدون ان الشك الاستفهام للتوبيخ والاستهزاء
والانكار على نفسه بالترجيه اي لا احسن الظمع في الخير بعد ما تقرى الذين انقرضوا انتدح واحدا اثر واحد

فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون
قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى
ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود
العظيم وازلفنا ثم الآخرين وانجينا موسى ومن
معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

ولا جزع عن الموت عقيب التفجع بهم قوله الفرق الجزء المتفرق منه التعريف في الفرق للعهد في قوله كل فرق والضمير
في منه عائد الى البحر الراغب الفرق تقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق والفرق اعتبارا
بالانفصال والفرق القطعة المنفصلة ومنه الفرقة للجماعة المتفردة من الناس والفريق الجماعة المتفردة عن الآخرين
قال تعالى وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون قوله المنطاد الاساس ما هو
الاطوق من الاطواد وهو الجبل المنطاد في السماء الذاهب صعدا قوله اي قربناهم الى البحر عطف على قوله فرقنا بهم
من بني اسرائيل فازلفنا على هذا كناية عن قربنا قال الواحدي قربنا الى البحر فرعون وقومه حتى اغرقناهم
قوله وازلقنا بالقاف قال ابن جني هي قراءة عبد الله بن الحرث قوله تداركتما عبسا الشعر لزهير وذبيان
قبيلتان ثل عرشها اي ازال ملكها فان العرش كناية عن الملك وفي المثل زلت نعله يضرب لمن نكب وزلت قدمه تقول
تداركتما حال القبيلتين بعد ما تهدمتها وتضعضعتها قوله وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه وقد
سبق ان هذا التذييل تسلية لحبيبه صلوات الله عليه ۵ الكشاف كان ابراهيم صلوات الله عليه يعلم انهم
عبدة اصنام ولكنه سألهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول للتاجر ما مالك
وانت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال فان قلت ما تعبدون سؤال عن المعبود
فحسب فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم
قالوا الحق ماذا انزل ربكم قالوا خيرا قلت هؤلاء قد جاؤوا بقصة امرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين
فاشتملت على جواب ابراهيم وعلى ما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار الا تراهم كيف عطفوا
على قولهم نعبد فنظل لها عاكفين ولم يقتصروا على زيادة نعبد وحده ومثاله ان تقول لبعض الشطار ما تلبس
في بلادك فيقول البس البرد الاتحمي فاجر ذيله بين جواري الحي وانما قالوا نظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار
دون الليل لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف اي هل يسمعون دعاكم وقرأ قتادة يسمعونكم
اي هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعا مع ايقاعه في اذ على حكاية الحال الماضية
ومعناه استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا او اسمعوا قط وهذا ابلغ في التبكيت
قوله البرد الاتحمي وانشد الجوهري عليه الاتحمي نسجه من نسج سوء ثم غنى لنا ام خليل كل يوم وزن درهم الفتوح
وانشد المصنف في الاساس ذاك من لبسة الاشتمي باهى من البرد الاتحمي قوله لانهم كانوا يعبدونها
بالنهار دون الليل اي هذا ايضا تتميم لمعنى الابتهاج والافتخار اي يعنون اجرا الاشرار والملبث في عبادتها لبثا
قليلا بل طويلا ثم لا يكون ذلك اللبث الا خضوعا وخشوعا الا ان الاعتكاف عبادة معروفة قوله لا بد في
يسمعونكم من تقدير حذف المضاف قال في قوله تعالى اننا سمعنا مناديا تقول سمعت رجلا يقول كذا فتوقع
الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع او جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف او
الحال لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان وهنا قرينة المحذوف الظرف وهو اذ تدعون فان فيه دلالة
على الدعا قوله وجاء مضارعا مع ايقاعه في اذ وذلك ان اذ يحمل المضارع في معنى المضي كقوله تعالى اذ تقول
للمؤمنين وفائدته استحضار جميع الاحوال الماضية وقتا فوقتا يعني قولوا لنا هل قدروا على السماع او الاسماع
قط في تلك الاوقات وهو ادخل في الالزام من لو قيل اذ دعوتموهم ۵ الكشاف لما اجابوه بجواب المقلدين
لآبائهم قال لهم رقوا امر تقليدكم هذا الى اقصى غاياته وهي عبادة الاقدمين الاولين من ابائكم فان التقدم

واتل عليهم نبأ ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون

ع قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين

والاقوله الكون ربما اما على الصحة والباطل لا ينفلح حقا بالقدم وما عبادة من عبد هذه الاصنام الا عبادة
اعداء له ومعنى العداوة قوله تعالى سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولان المغرى على عبادتها اعدى
اعداء الانسان وهو الشيطان وانما قال عدو لي تصويرا للمسألة في نفسه على معنى اني فكرت في امري فرأيت عبادتي
لها عبادة للعدو فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه واراهم بذلك انها نصيحة ينصح بها نفسه
اولا وبنى عليها تدبير امره لينظروا فيقولوا ما نصحنا ابرهيم الا بما نصح به نفسه وما اراد لنا الا ما اراد
لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول وابعث على الاستماع منه ولو قال انه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولانه
دخل في باب من التعريض وقد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتأمل فيه فربما قاده
الى التقبل منه وما حكي عن الشافعي ان رجلا واجهه بشيء فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب
وسمع رجل ناسا يتحدثون في الحجر فقال ما هو ببيتي ولا ببيتكم والعدو والصديق يجيئان في معنى
الوحدة والجماعة قال ؞ وقوم عليّ ذوي مرة ؞ اي انتم عدو او كانوا صديقا ؞ ومنه قوله تعالى
وهم لكم عدو شبههما بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع والحنين والصهيل الا رب العالمين
استثناء منقطع كانه قال لكن رب العالمين **الفتوح** قوله ولان المغرى عطف على قوله ومعنى
العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون قوله وانما قال عدو لي تصويرا للمسألة وذلك انه عليه السلم لما بكتهم بقوله
اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون ما اجابوا الا بالتقليد المحض وهو قولهم بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون
اراد ان يصور لهم بطلان التقليد قال اخبروني ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون سلمنا ان
تلك العبادة كانت في الحقيقة عبادة الاعداء وهل رأيتم عاقلا يعبد عدوه ومضرته اقرب من نفعه
وترك عبادة رب العالمين الذي وسعت كل شيء رحمته وهو الذي خلقه ورزقه واحياه واماته فعرض
بالكلام استدراجا ليكون ادخل في النصح واليه اشار بقوله ربما افاده التأمل الى التقليد قوله
ولانه دخل في باب من التعريض نحو قوله تعالى ما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون وهذا التعريض
يحتمل ان يكون من الكناية وان يكون من المجاز فاذا قيل ان الاصنام لا تصلح ان تكون عدوا لابرهيم
عليه السلم كان مجازا والا فيكون كناية ونحوه قولك آذيتني فستعرف قال صاحب المفتاح اذا اردت
به المخاطب وهو المخاطب انسانا آخر كان من الكناية وان لم ترد غير المخاطب كان من المجاز قوله وسمع رجل
ناسا يتحدثون قيل هو علي بن سند مجاور بمكة والحجر بكسر الحاء الحطيم المدار بالبيت قوله وقوم
علي ذوي مرة البيت مرة اي مجادلة ومخاصمة المرة بالكسر الجدل والعداوة وجمعها مرر يريد انه
اطلق العدو على الجماعة والعدو والصديق يجيئان بمعنى الوحدة والجماعة قال صاحب الفرائد يمكن ان
يقال ان الصديق والعدو كالرسول في انه يقال للواحد والتثنية والجمع قال تعالى انا رسول رب
العالمين وذلك ان الجمع بمنزلة الواحد في الاتفاق على المعنى المقصود قوله الا رب العالمين استثناء
منقطع قال صاحب الكشف لانه تعالى ليس من جملة الاعداء اخبر عن الاصنام بانهم اعداء ثم اخذ في حديث آخر
فقال لكن رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون متصلا لان آباءهم
قد كان منهم من يعبد الله وغير الله والاختيار الاول لان قوله الا رب العالمين تخلص الى الاوصاف الآتية
وذهب ابو البقاء وصاحب الكشف ان قوله الذي خلقني مبتدا فهو يهدين خبره وما بعده من الذي صفات

الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين

للذي للاولى وكون ادخال الواو في الصفات وقيل المعطوف مبتدأ وخبره محذوف استغنا بخبر الاول وضعف
صاحب الكشف هذا وقلت الاول ايضا ضعيف والاول ما عليه ظاهر كلام المصنف ان الكل صفات لقوله
رب العالمين والفاء في فهو يهدين للتعقيب لا للتسبيب كما يلزم من كلامهما وعضده قوله ثم في قوله والذي يميتني ثم
يحيين لانها للتراخي في الزمان كما ان تلك الفاء للتراخي لتقابلهما ○ **الكشاف** فهو يهدين يريد انه حين اتم
خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع الى كل ما يصلحه ويعنيه والا فمن هداه الى ان
يغتذي بالدم في البطن امتصاصا ومن هداه الى معرفة الثدي عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هداه
لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد وانما قال مرضت دون امرضني لان كثيرا من اسباب
المرض يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قالت الحكما لو قيل لاكثر الموتى
ما سبب آجالكم لقالوا التخم ○ ودعي خطاياي والمراد ما يندر منه من الصغائر لان الانبيا معصومون مختارون
على العالمين وقيل هي قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي وما هي الا معاريض كلام و
تخييلات للكفرة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار فان قلت اذا لم يندر منهم الا الصغائر وهي تقع
مكفرة فما له اثبت لنفسه خطيئة او خطايا وطمع ان تغفر له قلت الجواب ما سبق لي ان استغفار الانبيا تواضع
منهم لربهم وهضم لانفسهم ويدل عليه قوله اطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لاممهم وليكون لطفا لهم
في اجتناب المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة مما يفرط منهم فان قلت لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين
وانما تغفر في الدنيا قلت لان اثرها يتبين يومئذ وهو الآن خفي لا يعلم **الفتوح** **قوله** عقب
ذلك هدايته المتصلة يعني عطف فهو يهدين بالفا وهو من جملة من اسم وفعل مضارع مفيد لمعنى الاستمرار في
هذا المقام على خلقني وهو فعل ماض ليدل على الاتصال الذي لا ينقطع واليه اشار بقوله فمن هداه الى معرفة
الثدي الى قوله من هدايات المعاش والمعاد الى دار القرار يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتها الانهار وعلى هذا
العموم ينبغي ان يحمل يهدين لا على المتعارف والا فما معنى قوله فمن هداه الى آخره ونحوه قوله تعالى الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى على معنى اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به ثم عرفهم كيف يرتفقون
بما اعطاهم وكيف يتوصلون اليه وثم في هذه الآية مثل الفا فيما نحن فيه وثم بها لتفصيل الهداية على
الاعطا **قوله** ان كثيرا من اسباب المرض يحصل بتفريط من الانسان وفي معناه انشد صاحب المطلع
عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب فان الدا اكثر ما تراه يكون من الطعام او من الشراب
وقال صاحب الانتصاف وقال عنه تأدبا من الله تعالى بنسبة النعمة اليه ولعل الزمخشري عدل عن هذا
لان ابراهيم نسب الاماتة الى الله تعالى وهي اشد من المرض وهو ايضا يرد على الزمخشري فان الموت ايضا
يكون بتسبب وتفريط ويمكن الفرق بين الموت والمرض بان يقال الموت قضا محتوم على جميع البشر بخلاف
المرض فكم من معافى منه الى ان يموت فلا يكون نسبته الى الله سوء ادب ويؤيده ان كلا ما ذكر مع غير المرض ذكره
جزما وبتا واما المرض فجعله من الشرط وقلت والله اعلم قد سبق ان قوله تعالى فانهم عدو لي وارد
على الاستدراج وارخا العنان فيكون قوله الا رب العالمين تخلصا منه الى التمكن من اجرا الاوصاف التي يصح بها
معنى الالهية من كونه خالقا رازقا محييا ومميتا معاقبا ومثيبا ثم انه لمعنى النصح والاستدراج وبعث على
التفكر والتدبر واما ذكر المرض والشفا فكالتابع لمعنى الاطعام والسقي ولذلك ترك فيها الموصول الج

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

الشرط والجزاء وعقب فيها تلك النكتة والافصح مثلها في تلك القرينة وفي المطلع دخول سوف لتدل على انه لا يهدي و
لا يطعم ولا يسقي ولا امرض ولا يشفي الا الله وحده وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الاغذية و
الشفاء من الاطباء والادوية **قوله** التخم الجوهري وخم الرجل بالكسر اي اتخم وقد اتخمت من الطعام وعن الطعام والاسم
التخمة بالتحريك والجمع تخمات وتخم **قوله** وما في الاعتبار نص كلام سبق تحقيقه في اول البقرة **قوله** ويدل
عليه قوله اطمع ولم يجزم اي يدل على ان استغفارهم كان لمجرد التواضع لا الطلب الغفران عن الذنوب لانه لو كان
طلبا للغفران كان الواجب الجزم في الطلب لا الظن والرجاء قال الامام هذا الكلام لا يستقيم على مذهبنا
حيث نقول لا يجب على الله شيء وانه يحسن منه كل شيء ولا اعتراض لاحد عليه **الكشاف** الحكم الحكمة او الحكم
بين الناس بالحق وقيل النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله والالحاق بالصالحين ان يوفقه لعمل
ينتظم به في جملتهم او يجمع بينه وبينهم في الجنة ولقد اجابه حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين والاخزاء من الخزي
وهو الهوان او من الخزاية وهو الحياء وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور وفي يبعثون ضمير
العباد لانه معلوم او ضمير الضالين وان يجعل من جملة الاستغفار لابيه يعني ولا تخزني يوم يبعث الضالون وابي
فيهم الا من اتى الله الا حال من اتى الله بقلب سليم وهو من قوله تحية بينهم ضرب وجيع وما ثوابه الا السيف وبيانه
لكن مه
ان يقال هل لزيد مال وبنون فيقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب
بدلا عن ذلك وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى
من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه ولك ان تجعل الاستثناء
منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال والمراد بها سلامة القلب وليس هي من جنس المال
والبنين حتى يؤول المعنى الى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل
للاستثناء معنى وقد جعل من مفعولا لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة
الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الا من اتى الله بقلب سليم من فتنة المال والبنين
ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي ومما اكرم الله به خليله ونبه على جلالة محله في الاخلاص
ان حكى استثناءه هذا حكاية راض باصابته فيه ثم جعله صفة له في قوله وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم
ومن بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم باللديغ من خشية الله وقول آخر هو الذي سلم واسلم وسالم واستسلم
وما احسن ما رتب ابرهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم اولا عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم انحى
على آلهتهم فابطل امرها بانها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى تقليدهم آباءهم الاقدمين فكسره
واخرجه من ان يكون شبهة فضلا عن ان يكون حجة ثم صور المسألة في نفسه دونهم حتى تخلص منها
الى ذكر الله عز وعلا فعظم شأنه وعدد نعمته من لدن خلقه وانشائه الى حين وفاته مع ما يرجى في الآخرة من رحمته
ثم اتبع ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهال الاوابين ثم وصله بذكر يوم القيمة وثواب الله
وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتمني الكرة الى الدنيا
ليؤمنوا ويتعظوا ويطيعوا **الفتوح** **قوله** يجمع بينه وبينهم عطف على ان يوفقه لعمل ينتظم به
وكلا الوجهين حسنان لكن الاول اوفق لتاليف النظم لان قوله سابقا هب لي حكما طلب العلم والنبوة والحقني بالصالحين
طلب للعمل بمقتضى العلم واجعل لي لسان صدق في الآخرين طلب الذكر الجميل المستلزم لتكميل الغير بعد طلب كمال

النعيم واجعلني من ورثة جنة النعيم طلب لجمع الشمل معهم في دار الكرامة وقال القاضي ولا تخزني يوم يبعثون
اي لا تعاتبني على ما فرطت ولا تنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث الراغب الصدق والكذب اصلهما
في القول وقد يستعملان في كل ما يحق ويحصل في الاعتقاد نحو صدق ظني وفي فعل الجوارح نحو صدق في القتال
اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب في القتال ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق فيضاف اليه قال
تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين سال بحيث اذا اثني عليه من بعده لم يكن في تلك الثناء كذبا قال
اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني قوله ومن الخزاية بمعنى الحياء تقول خزي يخزى خزاية
اي استحيا فهو خزيان وخزي يخزى خزيا اي ذل وهان الراغب خزي الرجل لحقه انكسار اما من نفسه او من غيره
فالاول هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية ورجل خزيان وامراة خزيا وجمعه خزايا وفي الحديث اللهم احشرنا غير خزايا
ولا نادمين والثاني يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزي ورجل خز قال تعالى ذلك لهم خزي في
الدنيا وتعالى اخزى منهما وقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يحتملهما قوله وهذا ايضا
من نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور رد الى قوله ان استغفار الانبياء تواضع منهم وتعليم لاتباعهم يعني ان
الانبياء معصومون عن الذنوب التي تستوجب الاستغفار لكن استغفارهم لانفسهم تواضع منهم ولعزيمهم من الضلال
ايمان بما علموا ان ذلك لعذر مغفور كما في قوله واغفر لابي انه كان من الضالين فانه عليه السلام ما قال واغفر لابي
الا بعد ما ظن انه خارج من زمرة الضالين منخرط في سلك المغفورين ولذلك قال كان من الضالين لان قوله تعالى
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه تفسير لهذه الآية قال القاضي ان كان هذا الدعاء
بعد موته فلعله كان لظنه انه يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد عن الاستغفار للكفار
قوله وان يجعل من جملة الاستغفار لابيه عطف تفسيري على قوله او ضمير الضالين يعني اذا جعل الضمير في يبعثون
للعباد يكون قوله ولا تخزني يوم يبعثون من جملة الادعية السابقة مستقلة بعضها معطوفة عليها كما سبق واذا
جعل الضمير للضالين يكون من تتمة الاستغفار لانه عطف على قوله واغفر لابي والاول اوفق لان قوله يوم
لا ينفع مال ولا بنون بدل من قوله يوم يبعثون وهو عام في الضالين وغيرهم قوله ومن قوله تحية بينهم
اي من اسلوب نفي الشيء على المبالغة يعني ان عتاب الضرب تحية فتحيتهم ذلك قال صاحب المفتاح يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم مقدر على حذف المضاف وهو الا سلامة من اتى الله مدلولا عليه بفحوى
الكلام مبني لنا السلامة المضافة منزلة المال والبنين بطريق قولهم عتاب فلان السيف وانيسه الاصدا
قال الذبياني وقفت بها اصيلالا اسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد الا الاواري اراد
ان كان الاواري يعد احدا فلا احد فيه الا اياه فالمعنى لا ينفع مال ولا بنون الا سلامة القلب ان عد مالا
ومن والا ارتياب في انها ليست بمال ولا بنين فاذن لا ينفع مال ولا بنون البتة قوله وان شئت حملت الكلام
على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى اي جعلتهما نوعين لجنس الغنى كما جعلهما الله تعالى في معنى الزينة
في قوله المال والبنون زينة الحياة الدنيا ولما ناسب سلامة القلب هذا المعنى لان غنى الرجل في دينه سلامة
قلبه ادخلتها فيهما ثم اخرجتها بالاستثناء احد انواع هذا الجنس وهو سلامة القلب ومنه ما رواه احمد وعبد
والترمذي وابن ماجه عن ثوبان قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة الآية قال بعض اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو علمنا اي المال خير اتخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضله

لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين المؤمن على ايمانه والوجهان متقاربان والفرق بينهما ان القصد في الاول
نفي المدعى على البت باثبات ما يقابله ويناقضه والقصد في الثاني ادخاله في جنس ما يخالفه المعنى بحال ذي
يشترك فيه ثم اخراجه منه وسيجيء تحقيق هذا الاسلوب والاختلاف فيه في النمل عند قوله قل لا يعلم من في
السموات والارض الغيب الا الله ويمكن ان يحمل على معنى الزينة بان يقال يوم لا ينفع زينة قط الا زينة
من حلي قلبه بالاخلاص وبالرضا عن الله كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات
خير اذ المعنى بالباقيات ما يبقى لصاحبه من الاعمال ولم يجعله هباء منثورا بالريا والسمعة ولذلك اوثر لفظة
الى كما في قوله تعالى من جاء بالحسنة اي لم يتركها للغيرة او كما يستدعي كلمة خيرا دخال الباقيات في معنى الزينة
لذلك يوجب كلمة الا ادخال سلامة القلب في حكم المال والبنون المعتبران بالزينة روى السلمي عن بعضهم علامة
سلامة القلب ان يرى العبد راضيا عن الله تعالى في جميع الافعال عن متحلل قلبه خلافه بكل حال وقال ابو عثمن
وهو على ادبونا ذلك السلامة عن الشرك وعن الاهواء المضلة وعن الرياء والعجب وعن كل شيء سوى الله والله اعلم
قوله ولابد لك مع ذلك من تقدير المضاف يعني انك ان حملت على الاستثناء على الانقطاع ولا تستغني عن تقدير
المضاف كما انك ما استغنيت في الاتصال من تقدير حال اي سلامة او غنى قوله ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل
للاستثناء معنى قال صاحب التقريب اذ شرط المنقطع ان يصح اسناد الفعل الاول اليه ولا يدخل في
المستثنى منه قيل فيه نظر لانا اذا قدرنا المضاف يكون التقدير لكن حال من اتى الله بقلب سليم ينفعه ويستقيم
المعنى وكذلك لو لم يقدر ويكون التقدير لكن من اتى الله بقلب سليم ينفعه حاله يستقيم المعنى واذا استقام المعنى
على التقديرين بناء على انه لابد في الاستثناء المنقطع من حمل الا معنى لكن وتقدير الخبر بعده ذلك فلا يتعين تقدير
المضاف والتفسير المعنى اذا لم يقدر ويؤيده قول ابي البقاء اي لكن من اتى الله بقلب سليم او ينفع وقلت
لكن مراد المصنف من قوله ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى شيء اخر وهو ان المذكور بعد حرف
الاستثناء كلمة من وهو معنى النفس او الشخص وليس المعنى ان نفس الاتي ينفعه او ينفع احدا بالدفع او الشفاعة
او التضرع لكن المعنى انه ينفعه الاسلامة قلبه فلابد من التاويل كيف ما كان ويدل على ان المستدعي للمضاف
لفظ من قوله وقد جعل من مفعولا لينفع لان على هذا التاويل لا يحتاج الى تقدير المضاف كانه قيل
لا ينفع مال ولا بنون احدا الا رجلا سلم قلبه مع ماله قال ابو البقاء الا من اتى الله متصل وفي موضع نصب
بدلا من المحذوف او استثناء منه اي لا ينفع مال ولا بنون احدا الا من اتى والمعنى ان المال اذا صرف في وجوه
البر والبنين الصالحين ينتفع بهم من نسب اليهم والى صلاحهم او هو في موضع رفع على البدل من فاعل ينفع
وغلب من يعقل والتقدير الا مال من او بنون من فانه ينفع نفسه او غيره بالشفاعة قوله ومعنى سلامة
القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي قال الامام المراد سلامة القلب عن الجهل والاخلاق الرذيلة وكما
ان صحة البدن وسلامته عبارة عن حصول ما ينبغي من استقامة المزاج والتركيب والاتصال ومرضه عبارة
عن زوال احدى تلك الامور كذلك سلامة القلب عبارة عن حصول ما ينبغي له وهو العلم والخلق الفاضل ومرضه
عبارة عن زوال احدهما والمعنى بقلب سليم الخالي عن العقائد الفاسدة والميل الى شهوات الدنيا ولذاتها ويتبع
ذلك الاعمال الصالحات اذ من علامة سلامة القلب تاثيره الى الجوارح قوله تفسير بعضهم السليم باللديغ في
دعا ثم السلمي عن بعض لعادتهم السليم في لسان العرب اللديغ واللديغ هو القلق المنزعج فكانه يقول قلب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لابتداء من الجزع والتضرع من مخافة القطيعة **قوله** وقول آخر يجوز ان يحمل على بدع التفاسير لان التفسير الصحيح
شرطه ان يكون مطابقا للفظ من حيث الاستعمال سليما من التكلف عريا عن التعسف اذا دسنا المفسرين قوله تعالى
بقلب سليم مطلق والمقام يقتضي الحمل على معان متعددة سليم واسلم وسالم واستسلم اي سلم من الشرك والمعاصي
وسلم نفسه واسلمها لحكم الله وسالم اولياء الله وحارب اعداء الله واسلم حتى يطرق نفرس من قوله قال اسلمت لرب العالمين
واستسلم انقاد لله واذعن لعبادته **قوله** ثم اتحى على آلهتهم الاساس اتجاه فصدع واتحى عليه بالعوائم اذا
اقبل عليه وعزم بعضهم وحققنا الانسان من ناحية وعلى هذا قرأ من قرأ فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على ناحية
من قارعة الطريق **قوله** ثم صور المسئلة في نفسه يعني في قوله فانهم عدو لي الا رب العالمين كما قال انما قال عدو لي
تصويرا للمسئلة في نفسه على معنى اني فكرت في امري الى آخره ويعني قوله حتى تخلص منها انه جعل يصور المسئلة كانه يخلص
الى ان الله وحده ونعظيم شأنه وتعديد الآية وهو قوله الذي خلقني فهو يهدين الى آخره **قوله** وتمني الكرة عطف
على الندم والحسرة والمراد بالدفع في قوله وما يدفع الله المشركون هو قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الآية اي لا ينفع
شيء قط لا الندم على ما فرطوا على انفسهم من الايمان وسلامة القلب ولا الحسرة على ما كانوا عليه من الضلال ولا تمنيهم
الكرة الى الدنيا ليؤمنوا ويتعظوا ومن ثم ختمت هذه القصة بقوله تالله ان كنا لفي ضلال مبين الى قوله فلو ان لنا
كرة فنكون من المؤمنين هذه الطريقة انما يحسن على قول صاحب المفتاح ولكن ان تحمل قوله لا ينفع مال ولا بنون على نفي
لا ينفع شيء مما حمل قولك لا ينفع زيد ولا عمرو على معنى لا ينفع انسان ما اه **الكشاف** الجنة تكون قريبة من موقف السعداء
ينظرون اليها ويغتبطون بانهم المحشورون اليها والنار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء اي منهم يتحسرون على انهم
المسوقون اليها قال الله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقال فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ويجمع
عليهم الغموم كلها والحسرات فيجعل النار اي منهم فيهلكون غما في كل لحظة ويوبخون على اشراكهم فيقال لهم اين
آلهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم وآلهتهم وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم
اي الآلهة والغاوون وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على
التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اللهم اجرنا منها يا خير مستجار
وجنود ابليس شياطينه اي متبعوه من عصاة الانس والجن **الفتوح** **قوله** فيجعل النار اي منهم الى آخره
تفصيل لقوله تجمع عليهم الغموم كلها والفاء فيهلكون غما للتسبيب لان النظر الى النار سبب للغم وفي فيقال
للتعقيب اي اذا قصدوا التوبيخ تعالى ذلك القول وقوله لانهم وآلهتهم وقود النار تعليل لقوله يوبخون اي
يقال لهم اين آلهتكم وهي حاضرة معهم في النار للتوبيخ وفي معنى قوله هل ينصرونكم او ينتصرون الترقي والمبالغة
اي كيف يخلصونكم من عذاب النار بل كيف يقدرون على خلاص انفسهم منها فوضع ينتصرون وهو من الانتصار منه
اي انتقم موضع الاستخلاص مبالغة وتهكما وقوله فكبكبوا فيها بيان لمعنى قوله انهم وآلهتهم وقود النار قال
الواحدي وقيل لهم في ذلك اليوم على وجه التوبيخ اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم اي يمنعونكم من العذاب
او ينتصرون يمتنعون منه ثم يؤمر بهم فيلقون في النار فذلك قوله فكبكبوا فيها اه **الكشاف** يجوز ان ينطق الله
الاصنام حتى يصح التقاول والتخاصم ويجوز ان يجري بين العصاة والشياطين والمراد بالمجرمين الذين اضلوهم
رؤساؤهم وكبراؤهم كقوله ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وعن السدي الاولون الذين اقتدينا
بهم وعن ابن جريج ابليس وابن آدم القاتل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين كما نرى

وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون

قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم

المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة والنبيين والصديق كما نرى لهم اصدقاء لانه لا يتصادق في الآخرة الا المؤمنون واما
اهل النار فبينهم التعادي والتباغض قال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم من الذين كنا نعدهم شفعاء واصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم الاصدقاء
من شياطين الانس او ارادوا انهم وقعوا في مهلكة علموا ان الشفعاء والاصدقاء لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم فقصدوا
بنفيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم والحميم من الاحتمام وهو الذي يهمه ما يهمك او من الحامة
بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص فان قلت لم جمع الشافع ووحد الصديق قلت لكثرة الشفعاء في العادة وقلة
الصديق الا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبة
وان لم يسبق له باكثرهم معرفة واما الصديق وهو الصادق في ودادك الذي يهمه ما اهمك فاعز من بيض الانوق
وعن بعض الحكماء انه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز ان يريد بالصديق الجمع **الفتوح** قوله
ويجوز ان ينطق الله الاصنام يعني ان الضمير في قالوا للاصنام والغاوين وجنود ابليس يدل عليه قوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله قوله او ارادوا انهم وقعوا في مهلكة يدل مجموع قولهم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
على سبيل الكناية واخذا للزبدة على الايقاع في المهلكة ثم الفرق بين الوجوه الثلثة انهم في الاول نفوا ابتداء الشفعاء
والاصدقاء راسا قالوا فما لنا من شافعين كما نرى للمؤمنين والاصدقاء كما نرى لهم وفي الثاني اثبتوا في الدنيا شفعاء
واصدقاء فلما اصلوا بما هنالك نفوهما وفي الثالث وجدوهما حاضرين هنالك لكن حين لم ينفعوهم جعلوهم كالمعدومين
لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم وقد فسر الوجوه الثلثة قوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قوله والحميم من الاحتمام
وهو الاهتمام النهاية وفي حديث ابي بكر ان ابا الاعور السلمي قال له انا جئناك في مهمة نسأل احممت الحاجة اذا اهممت
ولزمت الراغب الحميم الماء الشديد الحرارة قال وسقوا ماء حميما وسمي العرق حميما على التشبيه وقوله تعالى فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم نحو القريب المشفق فكانه الذي يحتد حماية لذويه واحتم فلان لفلان احتد وذلك ابلغ
من اهتم لما فيه من معنى الاحتمام وعبر عن الموت بالحمام لقولهم حم كذا اي قدر والحمى سميت بذلك اما لما فيها من الحرارة
المفرطة وعلى ذلك قوله صلوات الله عليه الحمى من فيح جهنم واما لما يعرض فيها من الحميم اي العرق واما لكونها من
امارات الموت لقولهم الحمى بريد الموت وقيل باب الموت قوله او من الحامة بمعنى الخاصة الاساس وهو مولاي
الاحم اي الاخص والاحب قوله فاعز من بيض الانوق الجوهري الانوق على فعول طائر وهو الرخمة وفي المثل اعز
من بيض الانوق لانها تحرزه ولا يكاد يظفر بها لان اوكارها في رؤس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة ٥
الكشاف الكرة الرجعة الى الدنيا ولو في مثل هذا الموضع في معنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة وذلك لما بين
معنيي لو وليت من التلاقي في التقدير ويجوز ان تكون على اصلها ويحذف الجواب وهو لفعلنا كيت وكيت **الفتوح**
قوله لما بين معنيي لو وليت من التلاقي في التقدير بيان لوجه العلاقة يعني كما تقدر بلو غير الواقع نحو لو كان لي
مال لحججت يقدر بليت غير الواقع نحو ليت الشباب يعود وانما الفرق ان الثاني يستعمل في طلب ما لا يمكن حصوله كقوله
قال صاحب المفتاح اذا قلت لو تأتيني فتحدثني بالنصب طالبا لحصول الوقوع فما يعيد لو من تقدير غير
الواقع واقعا ولذا التمني نعلم هنا ان المؤمنين منصوب على جواب التمني قوله ويجوز ان تكون على اصلها اي على
الامتناع فعلى هذا فنكون من المؤمنين معطوف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون اي فان نكون قال ابو البقا
وعن بعضهم قوله فنكون في تقدير المصدر عطفا على ان لو ثبت حصول الكرة فالكون من المؤمنين لفعلنا ٥ الكشاف

فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في
ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم

كذبت قوم نوح المرسلين إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون

العوم مؤنثة وتصغيرها قويمة ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود وماله الا دابة وبرد وقيل اخوهم لانه كان منهم من قول العرب يا اخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا ◦ كان امينا فيهم مشهورا بالامانة كمحمد صلى الله عليه وسلم في قريش واطيعون في نصحي لكم وفيما ادعوكم اليه من الحق عليه على هذا الامر وعلى ما انا فيه يعني دعاءه ونصحه ومنى فاتقوا الله واطيعون فاتقوا الله في طاعتي وكرره ليؤكده عليهم ويقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم وفي الثاني حسم طمعه عنهم **الفتوح** قوله ونظير قوله المرسلين قولك فلان يركب الخيل وفي قال في الانصاف من كذب نبيا واحدا فقد كذب لان وجه دلالة المعجزة على الصدق وهذا مشترك بين الجميع فمن كذب واحدا فقد كذب الجميع وهو معنى قوله عز وجل لا نفرق بين احد من رسله وقال في الفوائد يمكن ان يقال انهم كذبوا نوحا ومن قبله كذبوا ارسال الله اصلا كانهم كذبوا المرسلين ولما انكروا ارسال نوح عليه السلام كانوا ينكرون المرسلين قوله لا يسألون اخاهم البيت يندبهم اي يدعوهم يقول لا يسألون من يدعوهم الى الاعانة حجة ولا يراجعونه في كيفية ما الجأوا اليهم فيه لكنهم يحملون الاعانة وعن بعضهم الاخوة اما في الدين او في النسب او في الشبه قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال تعالى وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها اي شبيهتها في الاعجاز قوله جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم يعني لما قال عليه السلام اني لكم رسول امين رتب عليه فاتقوا الله واطيعون يعني اذا كنت رسولا من عند الله يجب عليكم ان تعرفوا ان ارسلني اليكم ومن لوازم المعرفة الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء واذا كنت امينا يجب عليكم ان تطيعوني لان نصحي لا يكون عن هوى وخيانة ولما قال وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين رتب عليه ايضا فاتقوا الله واطيعون يعني من يدعوكم الى ما ينفعكم دينا ودنيا بلا شائبة طمع يجب عليكم طاعته واذا كان رب العالمين هو الذي تكفل اجره يجب عليكم شكره والكف من كفران نعمته والله اعلم **الكشاف** وقرئ واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال والواو للحال وحقها ان يضمر بعدها قد في واتبعك وقد جمع الارذل على الصحة وعلى التكسير في قوله الذين هم اراذلنا والرذالة والنذالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة والصناعة لا تزري بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في اصحاب محمد صلى الله عليه وما زالت اتباع الانبياء كذلك حتى صارت من سماتهم واماراتهم الا ترى الى هرقل حين سأل ابا سفيان عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ضعفاء الناس واراذلهم قال ما زالت اتباع الانبياء كذلك وعن ابن عباس هم الغاغة وعن عكرمة الحاكة والاساكفة وعن مقاتل السفلة وما علمي اي شيء علمي والمراد انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله واطلاعه على سر امرهم وباطنه وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وانهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وانما آمنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم في قوله الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي ويجوز ان يتغالى بهم لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الارذلين بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقائد ولا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم يبني جوابه على ذلك فيقول ما علي الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن اسرارهم والشق عن قلوبهم وان كان لهم عمل سيئ فالله محاسبهم ومجازيهم عليه وما انا الا منذر لا محاسب ولا مجاز لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون فتنساقون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك رد اعتقادهم وانكار ان يسمى المؤمن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم نسبا فان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى وما انا بطارد المؤمنين

قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يريد ليس من شأني أن أتبع شهواتكم وأطيب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صح إيمانهم طمعا في إيمانكم وما علي إلا أن
أنذركم إنذارا بينا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق من الباطل ثم أنتم أعلم بشأنكم ليس هذا بإخبار
بالتكذيب لعلمه أن عالم الغيب والشهادة أعلم ولكنه أراد أني لا أدعوك عليهم لما غاظوني وآذوني وإنما أدعوك
لأجلك ولأجل دينك ولأنهم كذبوني في وحيك ورسالتك فاحكم بيني وبينهم والفتاحة الحكومة والفتاح
الحاكم لأنه يفتح المستغلق كما سمي فيصلا لأنه يفصل بين الخصومات الفلك السفينة وجمعه فلك قال الله تعالى
وترى الفلك فيه مواخر فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن أسد كسروا فعلا على فعل كما كسروا فعلا على فعل لأنهما
أخوان في قولك العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا أسد وأسد وفلك وفلك ونظيره بعير هجان وإبل
هجان ودرع دلاص ودروع دلاص فالواحد بوزن كناز والجمع بوزن كرام والمشحون المملوء يقال شحنها عليهم
خيلا ورجالا **الفتوح** قوله واتباعك قال ابن جني قرأها ابن مسعود والضحاك وابن السميفع و
غيرهما وفيها وجهان أحدهما أتباعك مرفوع بالابتداء والأرذلون الخبر وثانيهما أن يكون أتباعك معطوفا على الضمير في نؤمن
أي نؤمن لك وأتباعك الأرذلون والأرذلون وصف لأتباعك وجاز العطف لوقوع الفصل بقوله لك قوله
والصناعة الأزرى بالدناءة اشتدادا لمتناهية في المعنى وليس على عيبه نقي نقيصة إذا صح النفوس وإن كان الحجم
قوله حتى صارت من سماتهم أي صارت متابعة من اتضع نسبه وقل نصيبه من الدنيا من أمارات من اتسم بسمة النبوة
وعلامات من انتصب لمنصب الرسالة قوله ألا ترى إلى هرقل حين سأل أبا سفيان روينا عن البخاري ومسلم عن
ابن عباس قال حدثني أبو سفيان من فيه إلى في قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه
قال فبينا أنا في الشام إذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل فقال هل ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذي
يزعم أنه نبي قالوا نعم فدعيت في نفر من قريش فأجلسونا بين يديه وأصحابي خلفي ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه
فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب إلى أن قال أيتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم وساق
الحديث إلى أن قال وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل هذا
مختصر من حديث طويل قوله الفاغة الجوهري الفاغة من الناس هم الكثير المختلطون وعن بعضهم الفاغة السفلة
يصخبون في الفتن للناس ونعوذ بالله من قوم إذا اجتمعوا غلبوا وإذا تفرقوا لم يعرفوا قوله والأساكفة الأساكفة
جمع إسكاف من الأساكفة وهم الحرازون وقيل كل صانع قوله بادي الرأي بغير همز أي ظاهر من بدا أي ظهر وبهمز
أي فلتة وكن بديهة من غير تفكر وتدبر قوله أن تغابى لهم نوح التغابي التغافل الغبي القليل الفطنة وقد غبي بمعنى
غباوة وفي حديث علي تغاب عن كل ما لا يصح لك أي تغافل وفي معناه أنشد صاحب المفتاح
أأن تشكى عندي مزاولة القرى وقد رأت الضيفان ينحون منزلي فقلت كأني ما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي
وعن بعضهم التغابي من أخلاق الكرام والتجاهل من أخلاق السفهاء قال ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي
وفي الحديث عظموا أقداركم بالتغابي وذلك أنهم لما قالوا واتبعك الأرذلون وعنوا الذين لا نسب لهم ولا نصيب
من الدنيا خيل لهم أنهم عنوا بالأراذل من لا إخلاص له في العمل ولم يؤمن عن نظر وبصيرة فأجابهم بقوله وما علمي
بما كانوا يعملون إن حسابهم إلا على ربي أي ما علمي بإخلاص أعمال الأراذل ولا لي اطلاع على سرائرهم إن كان لهم
عمل سيئ أو حسن فالله محاسبهم ومجازيهم عليه كأنه ألزمهم أنه ما عرف من الأراذل والأنذال إلا ذلك ونحوه سبق
في قوله تعالى إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله صلى الله عليه وسلم سأزيد على السبعين ثم جاء بقوله

لو تشعرون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لو تشعرون تتميمًا لما فرط منهم فيه واليه اشار بقوله وقصد بذلك رد اعتقادهم وان كان ان يسمى المؤمن رذلا وان كان اغنى
الناس واوضعهم نسبًا قال ابي الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس او تميم * فعلى هذا الوقف على الارذلون
للجنس وعلى الاول للعهد لما كان من نبي الله نوح القوم ما ان اراذل بادي الراي نزعمهم ولذلك استشهد بقوله الا الذين
هم اراذلنا بادي الراي قوله رذالا سكون الذال المعجم الجوهري الرذل الدون الخسيس قوله فان الغنى
غنى الدين روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى
عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس قوله ليس من شاني ان اتبع شهواتكم يريد ان الاتحرف الضمير حرف النفي في قوله
وما انا بطارد المؤمنين كي وما ان علينا من يدل على انهم زعموا انه موصوف بصفتين احديهما اتباع اهوائهم
بطرد المؤمنين لاجل ان يؤمنوا وثانيهما انه نذير مبين لانه جواب عن قولهم انؤمن لك واتبعك الارذلون فقصر الحكم
على الثاني دون الاول واليه اشار بقوله ما علي الا ان انذركم انذارًا بينًا الى قوله ثم انتم علم بشانكم قوله
ليس هذا باخبار بالتكذيب يعني قوله تعالى ان قومي كذبون وذلك انهم لما توعدوا بقوله لتكونن من المرجومين
كان من حق الظاهر ان يقول يا رب ان قومي اوعدوني بان يرجموني لكن رفع حصة نفسه من البين ووضع قصته ما
يتعلق بالدين وقال يا رب اني لا ادعوك عليهم لما اوعدوني بالرجم وانما ادعو لانهم كذبوني في وحيك والى
هذا المعنى ينظر قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
وما روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن عائشة رضي الله عنها ما انتقم رسول الله صلى الله عليه و
سلم لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم قوله لانهما اخوان ذكر ابو زيد في المعربات ان الضمة في
فعل مبني له بمنزلة الفتحتين في فعل يعني ان الضمة التي هي اثقل الحركات قائمة مقام فتحتين فعلين
قوله ودروع دلاص الاساس درع دلاص ودرع دلاص ودروع دلاص ودلاس وذرع دلاص ودلاص ملسا
براقة قوله فالواحد بوزن كناز الاساس وكنز التمر في الوعا وكنزت الجراب فاكتنز اذا ملاته جدًا وناقة
كناز اللحم قوله شحنا عليهم مثل الصمة للمدينة الجوهري شحنت البلد بالخيل ملاته ٥ الكشاف
وقرئ بكل ريع بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع قال المسيب بن علس في الآل يرفعها ويخفضها
ريع يلوح كانه سحل ومنه قولهم كم ريع ارضك وهو ارتفاعها والآية العلم وكانوا ممن يهتدون بالنجوم في
اسفارهم فاتخذوا في طرقهم اعلامًا طوالًا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وعن مجاهد بنوا
بكل ريع بروج الحمام والمصانع ماخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون ترجون
الخلود في الدنيا او تشبه حالكم حال من يخلد وفي حرف ابي كانكم وقرئ تخلدون بضم التاء مخففًا ومشددًا
الفتوح قوله وهو المكان المرتفع الراغب الريع المكان المرتفع الذي يبدو من بعيد الواحدة
ريعة وريعان كل شيء اوائله التي تبدو ومنه استعير الريع للزيادة والارتفاع الحاصل قوله قال المسيب
المسيب صح بكسر الياء وهو خال الاعشى سمي مسيبًا لانه استرعاه الاعشى بها واهمل اصرابها فقال لم سيبت
ابل فسمي مسيبًا قوله في الآل يرفعها البيت على نعت العير المهملة ضرب من الخطط يكون عبثان في قرية
الجوهري الغلس القراد الضخم وبه سمي الرجل يصف الشاعر ظعنا الآل السراب والسحل ثوب ابيض من الكرسف
من ثياب اليمن قوله لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم الانتصاف وليس عبثًا لان الحاجة قد تدعو اليه لغيم
مطبق او غيره قوله وقيل القصور المشيدة والحصون هذا اظهر في العبث من المصانع لقوله لعلكم تخلدون

كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع
آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون

قال الامام الثاني عشر المرتفع انما كان مذموما لدلالته على السرف والخيلاء واتخاذ القصور لدلالته على الامل الطويل

والغفلة عن ان الدنيا دار ممر لا دار مقر **قوله** اوتشبها حال من تخلدون يعني لعل على هذا وارد على الاستعارة

التمثيلية نزل فعلهم منزلة الرجا كما في قوله تعالى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى

قال اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله **الكشاف** واذا بطشتم

بسوط او سيف كان ذلك ظلما وعلوا وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن تبادرون تعجيل

العذاب لا يتثبتون متفكرين في العواقب بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث اجملها ثم فصلها مستشهدا بعلمهم

وذلك انه ايقظهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال امدكم بما تعلمون ثم عددها عليهم وعرفهم المنعم

بتعديد ما يعلمون من نعمته وانه كما قدر ان يتفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه

ونحوه قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد فان قلت كيف قرن البنين بالانعام قلت

هم الذين يعينونهم على حفظها والقيام عليها **الفتوح** **قول** كان ذلك ظلما وعلوا فيه ان قوله بطشتم

جبارين هو الجزاء لقوله اذا بطشتم فيتحد بالجزاء نفس الشرط للمبالغة واوقع جبارين حالا من الضمير المرفوع في بطشتم

قال القاضي بطشتم جبارين اي متسلطين غاشمين بلا رافة وقصد تاديب ونظر في العاقبة وهو معنى قوله

تبادرون في تعجيل العذاب اي تعذيب الناس **قوله** وانه كما قدر عطف على تعديد اي عرفهم المنعم بانه

كما قدر الخ اشار بهذا الى اتصال قوله اني اخاف عليكم بما قبله **قوله** ونحوه قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله

رؤوف بالعباد يعني ضم وصف القهارية مع وصف الرحمانية **قوله** كيف قرن البنين بالانعام يعني الجمع

بينهما كالجمع بين النون والضب والنعام واجاب انهم كانوا اصحاب مواش وجل اهتمامهم بشانها محتاجين الى من يعينهم

على حفظها فمن عليهم بالبنين لذلك كما ان قوم نوح كانوا ارباب بساتين وسائر الاموال فقال لهم ويمددكم

باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا **الكشاف** فان قلت لو قيل اوعظت ام لم تعظ كان اخصر

والمعنى واحد قلت ليس المعنى بواحد وبينهما فرق لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ

او لم تكن اصلا من اهله ومباشريه فهو ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك ام لم تعظ من قرا خلق بفتح

فمعناه ان ما جئت به اختلاق الاولين وتخرصهم كما قالوا اساطير الاولين او ما خلقنا هذا

الا خلق القرون الخالية نحيى كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب ومن قرا خلق بضمتين وبواحدة

فمعناه ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم كانوا يدينونه ويعتقدونه ونحن بهم

مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الموت والحياة الا عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر او

ما هذا الذي جئت به من الكذب الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله ويسطرونه **الفتوح** **قوله**

لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ ام لم تكن اصلا من اهله يعني انه اتى في طرف الاثبات

بالفعل الصريح الذي دل على حصوله منه مرة وفي النفي باسم الفاعل على الاستغراق نفيا ان يكون من زمرة

من حصل منهم هذا الفعل واشتهر واتصف به اي سواء علينا احدثت الوعظ ام استمررت على ما كنت عليه من الامساك

عنه والتخلي عنه واعلم ان في اكثر النسخ اوعظت او لم تعظ بحرف الترديد والصواب ام كما في بعض النسخ قال

ابن الحاجب في الفصل بين او وام في قولك ازيد عندك او عمرو وازيد عندك ام عمرو انك في الاول لا تعلم كون

احدهما عنده فانت تسال عنه وفي الثاني تعلم ان احدهما عنده الا انك لا تعلمه بعينه فانت تطالبه بالتعيين

وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

ودا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وذكر كلاما حاصله تؤول الى انهم استعملوا الهمزة وام فى معنى التسوية مجردا من غير استفهام كسوآء علىّ اقعدت
ام قمت واستعملوا الجملتين والثانية معطوفة بأو فى معنى الحال كقولك اضرب زيدا قام او قعد ثم قال
فتمثل ذلك بالتسوية فيه موضع ام موضع او وكثير ما نرى فى كلام المتأخرين واشعارهم لا يفرقون بينهما وشرط استعمال
ام ان يسبقها الهمزة واستعمال او ان لا يسبقها الهمزة قوله خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير و
ابو عمرو والكسائى وبضمها الباقون الكشاف اتترکون يجوز ان يكون انكارا لان يتركوا مخلدين فى نعيمهم
لا يزالون عنه وان يكون تذكيرا بالنعمة فى تخلية الله اياهم وما يتنعمون فيه من الجنات وغير ذلك مع الامن والدعة
فيما ههنا فى الذى استقر فى هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله فى جنات وعيون وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل
فان قلت لم قال ونخل بعد قوله فى جنات والجنة تتناول النخل اول شىء كما تتناول النعم الابل كذلك من بين
الازواج حتى انهم ليذكرون الجنة ولا يريدون الا النخيل كما يذكرون النعم ولا يريدون الا الابل قال زهير
تسقى جنة سحقا قلت فيه وجهان ان يخص النخل بافراده بعد دخوله فى سائر الشجر تنبيها على انفراده عنها
بفضله عليها وان يريد بالجنات غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل الطلعة هى التى
تطلع من النخل كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو والقنو اسم للخارج من الجذع كما هو بعذقه وشماريخه
والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم وطلع اناث النخل فيه لطف وفى طلع الفحاحيل جفاء وكذلك
طلع البرنى الطف من طلع اللون فذكرهم نعمة الله فى ان وهب لهم اجود النخل وانفعه لان الاناث ولادة التمر
والبرنى اجود التمر واطيبه ويجوز ان يريد ان نخيلهم اصابت جودة المنابت وسعة الماء وسلمت من العاهات
فحملت الحمل الكثير واذا كثر الحمل هضم واذا قل جاء فاخرا وقيل الهضيم اللين النضيج كأنه قال ونخل قد ارطب
ثمره الفتوح قوله والدعة الجوهرى الدعة الخفض والهاء بدل من الواو ورجل متدع اى صاحب دعة
وراحة قوله وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل يعنى كما ان قوله امدكم بما تعلمون مجمل وتفصيله امدكم بانعام وبنين
وجنات وعيون وارد على المبالغة على نعم الله كذلك قوله فيما ههنا آمنين مجمل وتفصيله فى جنات وعيون وزروع
ونخل طلعها هضيم وارد على المبالغة فى التنبيه على نعم الله وهذا ظاهر ان توجه الثانى وهو ان يكون اتترکون
تذكيرا للنعمة والذم للتقريع الانكار والتوجيه اولى لانه اوفق لما لف النظم قوله كما تتناول النعم الابل
كذلك اى تتناول النعم اول شىء الابل من بين الازواج الثمانية المذكورة فى الانعام هذا يختلف باختلاف العرف
والامكنة وقوم صالح كانوا اعرابا واكثر بساتينهم نخيل واعظم اموالهم ابل قوله تسقى جنة سحقا اوله
كان عينى فى غربى مقتلة غرب دلو مقتلة اى ناقة مذللة نخلة سحوق بعيدة الطول فى السماء قوله لان
اللفظ يصلح لذلك ان جنات مطلق يصلح الكل والبعض وفى هذا ارادة البعض عطف ونخل عليه قوله الطلعة
هى التى تطلع من النخلة المغرب الطلع ما يطلع من النخلة وهو الكم قبل ان ينشق ويقال لما يبدو من الكم طلع
ايضا وهو شىء ابيض يشبه لونه الاسنان ورائحته المنى قوله شماريخ النهاية العثكال العذق وكل غصن من
اغصانه شمراخ وهو الذى عليه البسر والعرجون الغصن الاصفر الذى فيه شماريخ العذق وهو فعلون من
الانعراج الانعطاف والواو والنون زائدتان المغرب العذق بالفتح النخلة وبالكسر الكباسة وهى عنقود التمر
قوله والهضيم اللطيف الضامر الى عنب الهضم شدخ ما فيه رخاوة يقال هضمته فانهضم وذلك كالقصبة
المهضومة التى تزمر بها ومزمار مهضم وقال تعالى ونخل طلعها هضيم اى داخل بعضه فى بعض كانشدخ وبطن مهضوم

كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون
انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين
اتتركون فى ما ههنا آمنين فى جنات وعيون و
زروع ونخل طلعها هضيم

وكنخ مضيم وامراة مضنة الكشمين والهاضوم ما يهضم الطعام **قوله** الفحاحيل المعرب الفحّال واحد فحاحيل
النحل خاصة وسوما بلفح من ذكر النحل والفحل عام فيها وفي الحيوان وجمعه فحول وفحولة **قوله** من طلع اللون
المعرب اللون بفتح اللام الردي من التمر واهل المدينة يسمون النخل كله ما خلا البرني والعجوة الالوان وتقال
للنخلة اللينة واللونة بالضم والكسر **قوله** واذا اقل جا فاخوا الجوهري نخلة نخور اي عظيمة الجذع غليظة السعف
الاساس رطب فاخر كبير ضخم ويقول اذا اقل التمر جا فاخا **الكشاف** وقرا الحسن وتنحتون بفتح الحا وقرى
فرهين وفارهين والفراهة الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة استعير امتثال الامر وارتسامه طاعة الآمر
المطاع او جعل الامر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الآمر ومنه قولهم لك علي امرة مطاعة وقوله تعالى واطيعوا
امري فان قلت ما فائدة قوله ولا يصلحون قلت فائدته ان فسادهم فساد مصمت ليس معه شيء من الصلاح
كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ا الصلاح المسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة
وانه بشر **الفتوح** **قوله** وقرى فرهين الكوفيون وابن عامر فارهين بالالف والباقون بغير الف استعير
الامتثال الامر وارتسامه طاعة الآمر يعني عدل ان تعالى ولا تمتثلوا امر المسرفين الى قوله ولا تطيعوا امر المسرفين
والفرق ان الطاعة انما يكون للآمر كما ان الامتثال يكون للامر لا للآمر يقال امرته فاطاعه ويقال امره
فامتثل امره المغرب امتثل امره احتذاه وعمل على مثاله وقوله من عادة محمد الحسن رحمه الله في تصانيفه
ان يتمثل بكتاب الله تعالى فكانه ظن انه بمعنى يقتدي فعداه تعديته وقوله وارتسامه الجوهري ترسم له كذا
فارتسمه اي امتثله **قوله** على المجاز الحكمي اي الاسناد المجازي قال صاحب المفتاح انما سمي حكميا لتعلقه بالحكم
قوله لك علي امرة مطاعة الجوهري معناه لك علي امرة اطيعك فيها وهي المرة الواحدة من الامر ولا تقل
امرة بالكسر انما الامرة من الولاية **قوله** فساد مصمت المغرب باب مصمت مغلق وحقيقته المصمت لا جوف
له وحائط مصمت لا فرجة فيه والتركيب من باب الطرد والعكس وفائدته التوكيد والمبالغة كما سيجيء في الروم
قوله من السحر الرئة الجوهري انما انت من المسحرين يقال المسحر الذي خلق ذا رئة **قوله** وانه بشر عطف من حيث
المعنى على قوله من السحر الرئة وفي كلامه اشعار بان قولهم انما انت من المسحرين كناية عن كونه بشرا ان قولهم
سو ذو سحر كناية عن الحيوان وجمعه بالواو والنون تخصيصه بالبشر وقيل هو خبر بعد خبر لقوله هو **الكشاف**
الشرب النصيب من الماء نحو السقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرى بالضم وروي انهم قالوا نريد ناقة
عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فقعد صالح يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين وسل الناقة ففعل
فخرجت الناقة وبركت بين ايديهم ونتجت سقبا مثلها في العظم وعن ابي موسى رايت مصدرها
فاذا هو ستون ذراعا وعن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء بسوء
بضرب او عقر او غير ذلك عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت
اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد وروي ان مسطعا الجاها الى مضيق في شعب فرماها بسهم فاصاب
رجلها فسقطت ثم ضربها قدار روي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فكانوا يدخلون على المراة
في خدرها فيقولون اترضين فتقول نعم وكذلك صبيانهم فان قلت لم اخذهم العذاب وقد ندموا قلت
لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائف من ان يعاقبوا على العقر عقابا عاجلا كمن يرى في بعض الامور رايا فاسدا
ويبني عليه ثم يندم ويتحسر كندامة الكسعي او ندموا ندم تائبين ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة

وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا إنما أنت من المسحرين ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين

ببعض صح

قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم

ابكم

العذاب وقال عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات الآية وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وسوء بعيد
واللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم **الفتوح** قوله نحو السقي الراعي يقال للنصيب من
السقي سِقي وللارض التي تسقى سقي لكونهما مفعولين كالنقض قوله ونحبت سقبنا الجوهري السقب الذكر
من ولد الناقة والانثى للانثى سقبة ولكن حائل قوله ووصف اليوم به ابلغ لانه ح من باب لكمانة قوله وتحسر
لندامة الكسعي اي لتحسر الكسعي عند الندامة قال الميداني هو رجل من كسعة واسمه محارب بن قيس انه كان
يرعى ابلا بواد معشب فبصر بنبعة في صخرة فاعجبته فجعل يتعهدها حتى اذا ادركت قطعها واتخذ منها قوسا و
خمسة اسهم ثم خرج حتى اتى موارد حمر فكمن فيها فمر قطيع فرمى عيرا منها فامخطه وجازه واصاب الجبل فاورى
نارا فظن انه اخطا ففعل هكذا خمس مرات ثم عمد الى قوسه فضرب بها حجرا فكسرها فلما اصبح نظر الى الحمر مطرحة حوله
واسهمه بالدم مضرجة فندم على كسر القوس فشد على ابهامه فقطعها وانشا يقول
ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني اذن لقطعت خمسي تبين لي سفاه الراي مني لعمر ابيك حين كسرت قوسي وقال الفرزدق
ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار وقال آخر ندمت ندامة الكسعي لما رات عيناه ما فعلت يداه
قوله ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة العذاب مثل هذا الفاني فاصبحوا نادمين اي بعقر وصالح اوان
العذاب فندموا فاخذهم العذاب **الكشاف** اراد بالعالمين الناس اي اتاتون من بين اولاد آدم على فرط
كثرتهم وتفاوت اجناسهم وغلبة اناثهم على ذكورهم في الكثرة ذكرانهم كان الاناث قد اعوزتكم او اتاتون انتم
من بين من عداكم من العالمين الذكران يعني انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة والعالمين على
هذا القول كل ما ينكح من الحيوان من ازواجكم يصلح ان يكون تبيينا لما خلق وان يكون للتبعيض ويراد بما
خلق العضو المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود ما اصلح لكم ربكم من ازواجكم وكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم
العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد ومعناه اتركبون هذه المعصية على عظمها بل انتم قوم عادون
في جميع المعاصي فهذا من جملة ذلك او بل انتم قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة
الفتوح قوله ذكرانهم نصب مفعول اتاتون قوله قد اعوزتكم اعوزه الشيء اذا احتاج اليه فلم يقدر
عليه ثم ان العالم اما اسم لذوي العلم فهو المعنى بقوله من عداكم من العالمين او لكل ما علم به الخالق فهو المعني بهذا
التفسير فاختص الاول بالناس لقرينة اتاتون الذكران والثاني بالحيوان لتلك القرينة فمن على الاول بيان للذكران
وعلى الثاني بيان للضمير في اتاتون وعلى الاول يكون ان يكون تبعيضا ذكر في الاعراف في قوله ما سبقكم بها من احد
من العالمين انها تبعيض قوله وان يكون للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح فمن منصوب بدل من ما خلق
المعنى تجمعون من اتيان الذكران وترك ما اصلح لكم ربكم من العضو المباح في النساء ويؤيده قراءة ابن مسعود
قوله بل انتم قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان هذا مبني على ان عادون مطلق ولا نظر الى شيء من
عدوانهم وعلى الاول يجري على العموم في جميع ما يصح فيه العدوان من المعاصي **الكشاف** لئن لم تنته عن
نهينا وتقبيح امرنا لتكونن من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه
على اسوء حال من تعنيف به واحتباس لاملاكه وكما تكون حال الظلمة اذا اجلوا بعض من يغضبون عليه وكما كان
يفعل اهل مكة بمن يريد المهاجرة ومن القالين ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال كما تقول فلان من العلماء فيكون
ابلغ من ان تقول فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم ومعروفة مساهمته لهم في العلم ويجوز

كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون

قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين

ان نريد من الكاملين في قولكم والقلى البغض الشديد كانه بغض يقلى الفؤاد والكبد وفي هذا دليل على عظم
المعصية والمراد القلى من حيث الدين والتقوى وقد تقوى همة الدين في دين الله حتى يعزب كراهته للمعاصي
من الكراهة الجبلية **الفتوح** قوله ومن القالين ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال الاتصاف كثيرا
ما ورد في القرآن خصوصا في هذه السورة عن التعبير عن الفعل الى الصفة المشبهة وجعل الموصوف واحدا
من جميع لان التعبير بالفعل يفهم وقوعه خاصة واما بالصفة وجعل الموصوف واحدا من جمع فيفهم امرا زائدا
وهو جعل ذلك سمة للموصوف ثابتة التعلق كاللقب المشهود ولو قلت ان قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف
رضوا بان يتخلفوا لم يزد على الاخبار بتخلفهم والمقلوب مع الخوالف الحكم يفيد دينا وصيرتهم نوعا زائدا ثم كلامه
قوله ونحو ان نريد من الكاملين عطف على قوله كما يقول فلان من العلماء يشل الحق واللام للعهد وعلى الثاني
للجنس واريد قوم مشهورون لان الجنس اذا اطلق على بعضه في مقام المدح حمل على الكمال قال لعل القاف تقدم
انى لعملكم لقال لمن القالين ثم صفة للخبر متعلقة بمحذوف واللام متعلقة بالخبر المحذوف وبهذا تخلص من تقديم
على الموصول اذ لو جعلت من القالين الخبر لاعملته في لعملكم ○ **الكشاف** مما يعملون من عقوبة عملهم وهو الظاهر
ويحتمل ان يراد بالتنجية العصمة فان قلت فما معنى قوله فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا قلت معناه انه
عصمه واهله الا العجوز فانها كانت غير معصومة منه لكونها راضية به وحبيبة عليه ومحرشة والراضي بالمعصية
في حكم العاصي فان قلت كان اهله مؤمنين ولولا ذلك لما طلب لهم النجاة فكيف استثنيت الكافرة منهم
قلت الاستثناء انما وقع من الاهل وفي هذا الاسم لها معهم شركة بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان فان قلت
في الغابرين صفة لها كانه قيل الا عجوزا غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم قلت معناه الا عجوزا مقدرا
غبورها ومعنى الغابرين في العذاب والهلاك غير الناجين قيل انها اهلكت مع من خرج من القرية بما امطر
عليهم من الحجارة والمراد بتدميرهم الائتفاك بهم واما الامطار فعن قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة
من السماء فاهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالائتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة وفاعل ساء مطر المنذرين
ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم انما هو للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم **الفتوح** قوله
من عقوبة عملهم وهو الظاهر وذلك من وجهين احدهما ان استعمال النجاة في الخلاص من العقوبة اظهر من استعماله
في العصمة عن الذنوب وثانيهما دلالة الدعاء بعد قولهم لئن لم تنته يا لوط الى آخره على انه عليه السلام حصل على ياس
عظيم من ايمان القوم فاذن بان الانذار لم يجد فيهم فلم يبق الا حلول العذاب ولا بد من تحري هذا المقام
والنظر فيه بحسب نادية الالفاظ للمعاني الواقعة والواقع ان القوم سلكوا هذا بين التدمير وامطار الحجارة
كما قال المراد بتدميرهم الائتفاك واما الامطار فعن قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة ويدل عليه
قوله تعالى ولما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل فاذن لا بد من بيان فائدة الفاء
في قوله فنجيناه وافادة ثم في ثم دمرنا الآخرين وامطرنا فاذا قلنا ان ثم عطف دمرنا على فنجيناه يلزم ان يكون
العذاب ثلثة فلا بد من تاويل فنجيناه اما بمعنى الاستجابة اي استجابة التنجية لم يتخلف عن الدعاء او بتقدير
الارادة حتى يصح العطف وفي قول المصنف اشعار بان قوله فنجيناه المراد منه التنجية من العذاب لكن
قبل التدمير والامطار لقوله لم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم والمعنى على التاويل الصحيح قال لوط رب
نجني واهلي مما يعملون فاستجبنا دعاءه في تنجيته واهله الا عجوزا قدرنا غبورها ثم دمرنا الآخرين وامطرنا عليهم

رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين و
امطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قوله قيل انها سكنت قيل هو بيان لقوله لان معنى الغابرين هو غير الناجين لانها سكنت بما وقعت عليها من الحجارة
مع من فيها الخارجين من تلك البلدة وهو المراد بكونها في الغابرين لا لانها كانت في البلدة المؤتفكة المنقلبة على
اسفلها قوله الائتفاك بهم افكه اي قلبه او كما صرفه وانقلبت البلاد باهلها انقلبت قوله شذاذ القوم و
هم الذين يكونون في القوم وليسوا من قبيلهم قوله انما هو للجنس قيل لان فاعل ساء وبئس ونعم شرطه فيه ان
يكون جنسا او مضافا الى الجنس ليكون المخصوص الذي تفسير له فيحصل في الكلام ابهام وتفسير فيتمكن في الذهن
فضل تمكن ويحصل مزيد مدح او ذم ه الكشاف قرئ اصحاب الايكة بالهمزة وبتخفيفها وبالجر على الاضافة
وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قاد اليه خط المصحف حيث وجدت
مكتوبة في هذه السورة وفي سورة ص بغير الف وفي المصحف اشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه
وانما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ كما يكتب اصحاب النحو لان ولولى على هذه الصورة لبيان
لفظ المخفف وقد كتبت في سائر القرآن على الاصل والقصة واحدة على ان ليكة اسم لا يعرف وروي ان
اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم فان قلت هلا قيل اخوهم شعيب كما في سائر
المواضع قلت قالوا ان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة وفي الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى
اصحاب الايكة الفتوح قوله قرئ اصحاب الايكة بالهمزة وبتخفيفها الحرميان وابن عامر اصحاب ليكة
بلام مفتوحة من غير همزة بعدها ولا الف قبلها وفتح التاء والباقون بالالف واللام مع الهمزة وخفض التاء
وبتخفيفها وبالجر على الاضافة شاذة قوله ومن قرأ بالنصب وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم
قال الكواشي هذا تحكم ظاهر ولعله كان مع آدم عليه السلام حين علم آدم الاسماء كلها وضبطها الى وقت دعواه
قلت وقد روى الامام محمد بن اسمعيل البخاري في صحيحه الايكة وليكة الغيضة وقال الزجاج ويكون
وهو حسن جدا ليكة بغير الف على الكسر على ان الاصل الايكة والقيت الهمزة فقيل ليكة واهل المدينة يفتحون
على ما جاء في التفسير كان المدينة تسمى ليكة وتسمى الغيضة التي تضم هذا الشجر قوله كما يكتب اصحاب النحو لان ولولى
على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف قال الزجاج والاولى سكون اللام واثبات الهمزة اجود اللغات و
بعدها الولى بضم اللام وطرح الهمزة والعباس اذا تحركت اللام ان تسقط الف الوصل لان الف الوصل انما
اجتلبت لسكون اللام وقد قرئ عاد الولى على هذه اللغة فعلى هذا الان اصله الآن فالفتحة حركة الهمزة
الثانية على لام التعريف حين خففت وحذفت همزتها فصار لان ذكر في كتاب خط المصحف ان في مصحف
عبد الله وابي لولي بلا همز قوله الدوم الجوهري هو شجر المقل ه الكشاف الكيل على ثلثة اضرب
واف وطفيف وزائد فامر بالواجب الذي هو الايفاء ونهى عن المحرم الذي هو التطفيف ولم يذكر الزائد
وكان تركه عن الامر والنهي دليل على انه ان فعله فقد احسن وان لم يفعله فلا عليه قرئ بالقسطاس مضموما
ومكسورا وهو الميزان وقيل القرسطون فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه
فعلاس والا فهو رباعي وقيل هو بالرومية العدل يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس
البخس وهو عام في كل حق ثبت لاحد ان لا يهضم وفي كل ملك ان لا يغصب عليه مالكه ولا يتحيف منه ولا يتصرف فيه
الا باذنه تصرفا شرعيا يقال عثا في الارض وعثا وعاث وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك
الزروع وكانوا يفعلون ذلك مع توليهم انواع الفساد فنهوا عن ذلك وقرئ الجبلة بوزن الابلة والجبلة

كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ

وزن الخلقة ومعناه وذوي الجبلة وهو كقولك والخلق الاولين فان قلت اختلف المعنى بادخال
الواو وتركها في قصة ثمود قلت اذا ادخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير
والبشرية وان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا يجوز ان يكون بشرا فاذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه
مسحرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم فان قلت ان المخففة من الثقيلة واللام كيف تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه
قلت اصلهما ان يتفرقا على المبتدا والخبر كقولك ان زيدا لمنطلق فلما كان البابان اعني باب كان وباب ظننت من
جنس باب المبتدا والخبر فعل ذلك في البابين فقيل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا الفتح قوله
وقيل القسطون قيل القسطون القبان الصغير مولدة رومية قوله وزنه فعلاس قيل فيه نظر و
الصواب ان وزنه فعلاع لان التكرير يقتضي ان يوزن بما قبله فان قلت فعل ذلك لعدم فعلاع كما قيل لعدم فعلان
قلت ذلك لوجود فعلان نحو عثمان وغفران واما فعلاس فلم يوجد اصلا وايضا فقد تكلم بهنا على فرض كونه
من القسط وتكرير العين فعلى هذا يجب التعبير عنه بما يقابله حرفا فان قيل عدول المصنف الى وزنه فعلاس اشارة
الى انه ليس منها بالحقيقة لكن شبه العين فان العين لا يضاعف وحدها مع تخلل اللام لما يلزم من الفصل الممتنع عندهم
ولذلك قالوا الاشذا الفا وحدها مطلقا قلت فقد صرح بتكرير العين فكيف يحمل على ذلك فهو وارد عليه من
هذا الوجه ايضا الا ان يقال فيه عبارته تساهل على ان الكوفيين يجوزون مثل هذه الزيادة قوله وهو عام
في كل حق ثبت لاحد فيه الكلام ثم في ذكره اولا الامر بايفاء الكيل واكده بقوله ولا تكونوا من المخسرين على الطرد
والعكس ثم ثنى الامر بالعدل في الموازين فانها اكثر استعمالا من المكاييل ثم جاء بهذا العام ثم ما عم منه ولا تعثوا
في الارض مفسدين فان بخس الاشياء اعم من ان يكون في المكيال والميزان والعثو اعم من نقص الحقوق وغيره
من انواع الفساد واليه اشار بقوله وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع قوله ان انتصب على
مالكه قال ابو الحكم هذا الاستعمال غير موافق لما ذكره في المفصل في قوله غصبت عليه الضيعة من
الصحاح الغصب اخذ الشيء ظلما يقال غصبته منه وغصبته عليه بمعنى في المفصل هو الصحيح المعول عليه والعذر
في هذا الاستعمال انه على تقدير ان الغصب مالكه حال كونه متسلطا عليه شرعا قوله وفي الجبلة قال ابن جني
وهي قراءة الحسن بخلاف وابي حصين قوله الالة الجوهري الابلة بالضم وتشديد اللام الفدرة من التمر اي
القطعة والابلة اسم مدينة الى جنب البصرة قوله اذا ادخلت الواو اي في قوله وما انت فقد قصد معنيان الى اخره
فان قلت هذا بيان خاصية التركيب فما بيان الابلغية واختصاص الواو بموضع دون موضع قلت التركيب
بدون الواو في قصة ثمود يفيد التوكيد والتقرير والقطع بانه بشر مثلهم اي لا ينبغي ان تكون رسولا لانك لا تمتاز به
عنا ولهذا قالوا فأت باية ان كنت من الصادقين والقوم انصفوا في الطلب ولهذا قال هذه ناقة لها شرب
واما قوم شعيب فانهم اشتغل لهم شيئين كونه مسحرا وكونه بشرا مثلهم كل واحد منهما مستقل في المنع من كونه رسولا
يعني نحن وانت في عدم صلوحية الرسالة لكوننا بشرا سوا ولكن المزيد علينا في كونك مسحرا دوننا ثم اكد وا
ذلك بقولهم وان نظنك لمن الكاذبين والظن بمعنى اليقين ولذلك ادخل ان واللام لما كان هذا الرد ابلغ من
الاول ما طلبوا البرهان كما طلبوا احسن قالوا فأت باية ان كنت من الصادقين بل قطعوا بما يدل على الياس من
ايمانهم بقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء استهزاء كما قطع قريش بقولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السما والى هذا المعنى رمز بقوله ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه ببالهم ثم سر الله تعالى

فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين
قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب
يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك
لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم

استمرارهم على ما كانوا عليه بقوله فكذبوه فاخذهم اي استمروا على ذلك وكذبوه تكذيبا بعد تكذيب هذا معنى الفا
والتكرير فيه فكذبوه واتصل بذلك عذاب يوم الظلة انظر ايها المتامل في اعجاز التنزيل ومواقع هذه الحروف
الثلثة اعني الواو والفاء والثاني لئلا تغفل عن موقع كل حرف فتكون اسلالا لان تخوض فيه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **الكشاف** وقرئ كسفا بالسكون والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر
وقيل الكسف والكسفة كالريع والريعة وهي القطعة وكسفه قطعه والسماء السحاب والمظلة وما كان طلبهم
ذلك الا لتصميمهم على الجحود والتكذيب ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه ببالهم فضلا ان يطلبوه و
المعنى ان كنت صادقا انك نبي فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء ربي اعلم بما تعملون يريد ان الله اعلم باعمالكم
وبما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل وان اراد عقابا باخر فاليه
الحكم والمشيئة فاخذهم الله بنحو ما اقترحوا من عذاب الظلة ان ارادوا بالسماء السحاب وان ارادوا المظلة
فقد خالف بهم عن مقترحهم يروى انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الومد فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم
ظل ولا ماء ولا سرب فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا
تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وروي ان شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت
مدين بصيحة جبريل واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة فان قلت كيف كرر في هذه السورة في اول كل
قصة وآخرها ما كرر قلت كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلي
بحق ان تفتتح بما افتتحت به صاحبتها وان تختتم بما اختتمت به صاحبتها وان في التكرير تقريرا للمعاني في الانفس وتثبيتا
لها في الصدور الا ترى انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا ترديد ما يراد تحفظه منها وكلما زاد ترديده كان امكن له في
القلب وارسخ في الفهم واثبت للذكر وابعد من النسيان ولان هذه القصص طرقت بها آذان وقر عن الانصات للحق
وقلوب غلف عن تدبره فكوثرت بالوعظ والتذكير وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح اذنا او يفتق
ذهنا او يصقل عقلا طال عهده بالصقل او يجلو فهما قد غطى عليه تراكم الصدأ **الفتوح** **قوله**
وقرئ كسفا بالسكون والحركة بالحركة حفص والباقون بالسكون **قوله** فاخذهم الله بنحو ما اقترحوا من عذاب الظلة
يعني الظلة في عذاب يوم الظلة عن السماء في قوله كسفا من السماء فالسماء ان اريد بها السحاب فاخذهم الله بنحو
ما اقترحوا وان اريد به المظلة فقد خالف بهم **قوله** وسلط عليهم الومد الجوهري الومد والومدة بالتحريك
شدة حر الليل **قوله** فاهلكت مدين بصيحة جبريل قالوا الصواب برجفة الارض لقوله تعالى فاخذتهم الرجفة
والصيحة كانت لقوم صالح لقوله تعالى فاخذتهم الصيحة وفيه نظر لما ورد في سورة الاعراف في حق قوم صالح و
شعيب الرجفة وفي سورة هود في حقهما الصيحة **قوله** كيف كرر في هذه السورة يعني قوله اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر وفي آخرها ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم **قوله** كل واحدة منها تدلي بحق الاساس من المجاز وادلى بحقه وحجته احضرها وادلى بماله
فلان الى الحكام دفعه **قوله** او يفتق ذهنا فتق النجم انشقاقه لعله اخذ من قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما
او من الفتق الذي هو معنى الانتصاص تشبيها للملكات بالاركان ذكر من فوائد التكرير وعدها خمسا اولها
ان الفائدة راجعة الى القصص وان كل واحدة منها كافية في الاعتبار مزجرة للزاجرين وثانيها الدلالة على ان
التكرير في نفسه مفيد ومؤثر في النفس ومحصل الملكات وثالثها ان الفائدة راجعة الى المخاطبين ومؤذنة

بانهم من المتهمين لانهم لا يسمع فيهم المواعظ مرة او مرتين وهذا الوجه هو المقصود في الايراد في هذه السورة لان السورة
من مفتتحها الى مختتمها مشحونة بذكر المعاندين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر القصص لوعيدهم وتسلية
لقلب حبيبه صلوات الله عليه ومع ذلك لانبا في اعتبار المعاندين الاخرين ومن ثم وصل قوله وان ربك لهو العزيز
الرحيم بقوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك اي حفظه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى حتى
اتصل بقوله اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل بيانا لعنادهم وتقريرا لان كلا من القصص سيقت قال القاضي
وانه لتنزيل رب العالمين تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلوات الله عليه فان
الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى ه **الكشاف** وانه وان هذا التنزيل يعني ما نزل
من هذه القصص والآيات والمراد بالتنزيل المنزل والباء في نزل به الروح ونزل به الروح على القرائتين للتعدية
ومعنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا به على قلبك اي حفظكه وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى
كقوله سنقرئك فلا تنسى بلسان اما ان يتعلق بالمنذرين فيكون المعنى لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان
وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلوات الله عليهم واما ان يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله
باللسان العربي لتنذر به لانه لو نزله بلسان اعجمي لتجافوا عنه اصلا ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار
به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك
ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون
الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته التي لقنها اولا ونشأ عليها وتطبع بها لم يكن قلبه الا الى معاني
الكلام يتلقاها بقلبه ولا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت وان كلم بغير تلك اللغة وان كان ماهرا بمعرفتها
كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي مبين وانه اي وان
القرآن يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وبه يحتج لابي حنيفة رضي الله عنه في
جواز القراءة بالفارسية في الصلوة على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وانه لفي زبر الاولين
لكون معانيه فيها وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في ان يعلمه **الفتوح** **قوله** على القرائتين
للتعدية ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي نزل به مشددا الزاي الروح الامين نصبهما والباقون بتخفيف الزاي
والرفع للاسمين **قوله** ومعنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا به على قلبك هذا بيان اتصال نزل به الروح
الامين بقوله لتنزيل رب العالمين وكيفية التنزيل من رب العالمين يعني كان ذلك التنزيل بواسطة ملك مقرب
امين مطاع عند ذي العرش مكين وفيه رمز الى قوله بعد ذلك وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون
ثم في تعلق بلسان بقوله نزل تتميم لهذا المعنى ومن ثم قال وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية تنزيل له على قلبك
وفي اختلاف مجئ لسان من التنكير في التنزيل والتعريف في التفسير حيث قال المعنى نزله باللسان العربي اشارة
الى ان الاصل التعريف فيه وانه للعهد واوثر التنكير في التنزيل ليؤذن بالتعظيم والتفخيم **قوله** وقيل ان معانيه
فيها فيه اشعار بان الوجه هو الاول لان المقصود في الايراد اثبات النبوة وتقريع المكذبين على ان القرآن المجيد
نازل من عند الله نزل به الروح الامين وانه ليس من قبيل القاء الجن وما ينبغي لهم وما يستطيعون وفي قوله
بلسان عربي ايماء الى بيان اعجازه وانه بنفسه دليل بين على حقيته ومع ذلك انه مذكور في كتب الاولين ومبشر
على لسان الاقدمين ويؤيده قوله تعالى الم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل فالضمير في يعلمه للقرآن ولذلك قال

وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ

واذا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق ولقد أنصف المصنف من نفسه في الرجوع عن هذا المقام وفي كثير مما يحاكيه لكنه
ما بالغ في الأصول تجاوز الله عنه قال صاحب التقريب وفي الاحتجاج نظر لأنه على حذف المضاف وهو المعاني
إلا على تسميتها قرآنا ولناصر القول الثاني أن يقول إن الضمير في قوله وإنه لتنزيل رب العالمين وهو هذا بعينه
كرره لإناطة معنى آخر به وهو معنى اسم الإشارة والمشار إليه ما سبق من القصص والآيات يدل عليه قوله وإن هذا
التنزيل يعني ما نزل من هذه القصص والآيات فيكون المعنى أن هذا المذكور منزل عليك بلسان عربي مبين ومعناه
منزل في سائر الكتب ولذلك يصدقه علماء بني إسرائيل حيث وجدوه موافقا لما في كتبهم وعلى هذا سائر المعاني من إثبات
التوحيد وما يتبع الأحكام والحث على مكارم الأخلاق وأما الاحتجاج به على جواز القراءة بالفارسية فمشكل والله أعلم

أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين

الكشاف وقرئ يكن بالتذكير وآية بالنصب على أنها خبره وأن يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتأنيث وجعلت
آية اسما وأن يعلمه خبرا وليست كالأولى لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا وقد خرج لها وجه آخر ليتخلص من ذلك
فقيل في تكن ضمير القصة وآية أن يعلمه جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا أن يكون لهم آية هي الشأن وأن يعلمه
بدلا عن آية ويجوز مع نصب الآية تأنيث تكن كقوله ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا ومنه بيت لبيد
فمضى وقدمها وكانت عادة منه إذا هي عردت إقدامها * وقرئ تعلمه بالتاء وعلماء بني إسرائيل عبد الله بن سلام
وغيره قال الله تعالى وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين فإن قلت كيف
خط في المصحف علمؤا بواو قبل الألف قلت خط على لغة من يميل الألف إلى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلوة
والزكوة والربوا الأعجم الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة واستعجام والأعجمي مثله إلا أن فيه لزيادة ياء النسبة
زيادة تأكيد وقرأ الحسن الأعجميين ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له أعجم وأعجمي
شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين وقالوا لكل ذي صوت من البهائم والطيور وغيرها أعجم قال حميد
ولا عربيا شاقه صوت أعجما *

الفتوح قوله وقرئ يكن بالتذكير قرأ ابن عامر بالتاء الفوقانية وآية
بالرفع والباقون بالياء والنصب قوله وقد خرج لها وجه في المطلع قال أبو علي الفارسي لما اجتمع في
باب كان معرفة ونكرة فالذي يجعل الاسم منهما المعرفة كما في المبتدأ والخبر وقد يجيء على قلبه في الشعر إذا اضطر إليه
ولا يجوز في التنزيل ووجهه أن في تكن ضمير القصة آية خبر مبتدأ مقدم عليه والجملة في موضع نصب كما تقول
كان زيد منطلق على معنى كان الأمر هذا ويجوز مع نصب الآية تأنيث تكن لأن المراد بالعلم الآية كقولهم من
كانت أمك قال وإنما أنث لوقوع الخبر مؤنثا فمضى وقدمها البيت يصف حمارا والأتان وعردت تأخرت
وجبنت والتعريد التأخر والجبن وقيل الإقدام بمعنى التقدمة ولذلك أنث فعلها وقيل لاكتساء التأنيث
من المضاف إليه والاستشهاد في تأنيث الفعل لتأنيث الخبر وإن كان الاسم أي إقدامها مذكرا والضمير في قدمها
للأتان يقول مضى العير نحو الماء وقدم الأتان لئلا تتأخر وكانت إقدام الأتان عادة من العير إذا هي تأخرت
من الجبن قوله وقرأ الحسن الأعجميين قال ابن جني هذه القراءة عذر في القراءة المجتمع عليها و
تفسير للغرض فيها وذلك أن ما كان من الصفات على أفعل وأنثاه فعلاء لا يجمع بالواو والنون ولكن سببه أنه يريد
الأعجميين ثم حذف ياء النسب وجعل جمعها بالواو والنون دلالة عليها وأمارة لإرادتها كما جعلت صحة الواو
في عواور أمارة لإرادة الياء في عواوير قوله ولا عربيا شاقه صوت أعجما * قبله
وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حر ترحة وترنما * تغنت على غصن عشاء فلم تدع لنائحة في نوحها متلوما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

عجبا لها انى يكون غناؤها فصيحا ولم يفغر بمنطقها فما ولم ار مثلي شاقه صوت مثلها ولا عربيا شاقه صوت اعجما

يصف صوت قمرى ساق حر ذكر الهادي مثلوما الايام فغر الرجل فاه اى فتحه ويقال لكل صوت من البهائم والطيور

اعجم ٥ **الكشاف** سلكناه ادخلناه ومكناه والمعنى انا انزلنا هذا القرآن على رجل عربى بلسان عربى مبين

فسمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة

قبله على ان البشارة بانزاله وتحلية المنزل عليه وصفته فى كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك انها

من عند الله وليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به وجحدوه وسموه شعرا تارة وسحرا اخرى وقالوا هو من تلفيق

محمد وافترائه ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذى لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله فقرأه عليهم هكذا

فصيحا معجزا متحدى به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك سلكناه اى

مثل هذا السلك سلكناه فى قلوبهم وهكذا مكناه وقررناه فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر

والتكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فعل بهم وصنع وعلى اى وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم

عليه من جحوده وانكاره كما قال ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا

سحر مبين فان قلت كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته قلت اراد به الدلالة على تمكنه مكذبا

فى قلوبهم اشد التمكن واثبته فجعله بمنزلة امر قد جبلوا عليه وفطروا الا ترى الى قولهم هو مجبول على الشح

يريدون تمكن الشح فيه لان الامور الخلقية اثبت من العارضة والدليل عليه انه اسند ترك الايمان به اليهم

على عقبه وهو قوله لا يؤمنون به فان قلت ما موقع لا يؤمنون به من قوله سلكناه فى قلوب المجرمين

قلت موقعه منه موقع الموضح والملخص لانه مسوق لثباته مكذبا مجحودا فى قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى

من انهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز ان يكون حالا اى سلكناه فيها غير مؤمن

به وقرأ الحسن فتاتيهم بالتاء يعنى الساعة وبغتة بالتحريك وفى حرف ابى ويروه بغتة فان قلت ما معنى

التعقيب فى قوله فياتيهم بغتة فيقولوا قلت ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجاته وسؤال النظرة

فيه فى الوجود وانما المعنى ترتبها فى الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى يكون رؤيتهم للعذاب فما هو

اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسات

مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين

وانما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسيئ وانه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو اشد من مقتهم

وهو مقت الله وترى ثم يقع فى هذا الاسلوب فيحل موقعه **الفتوح** **قوله** والمعنى انا انزلنا هذا القرآن

بيانا للنظم وقوله كذلك سلكناه بالمعانى السابقة فقوله انا انزلنا هذا القرآن على رجل عربى بلسان عربى مبين

اشارة الى قوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك وقوله وانه معجز لا يعارض بكلام مثله

اشارة الى قوله بلسان عربى مبين وقوله وانضم الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة قبله اشارة الى قوله

او لم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل وقوله ولو نزلناه على بعض الاعاجم الى آخره اشارة الى الآية الاخيرة هذا

وان ظاهر قوله مثل ذلك السلك سلكناه بالمعانى السابقة فى قلوبهم وقوله لا يؤمنون به موضح لقوله سلكناه فى

قلوب المجرمين مشعر بان المشار اليه هو قوله سلكناه حيث جعله صفة مصدر محذوف وجعل لا يؤمنون به بيانا

له ولو جعل كذلك مبتدا سلكناه الخبر لكون المشار اليه ما تضمن معنى الآيات السابقة من مفتتح السورة وبعض

كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون

ما ذكره

افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون

ما ذكره وليست باساطير كما زعموا فلم يومنوا به وجحدوه وسموه شعرا الى قوله لكفروا به كما كفروا وليعملوا الجحود بهم الى آخره وكان قوله لا يؤمنون به استينافا للبيان موجب ذلك السلك على يد سبيل اهل السنة جاء النظم غير متعسف قال القاضي في سورة الحجر وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم **قوله** وتحلته المنزل بحال حلت الرجل تحلته وصفت حليته **قوله** لم اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته تعني اذا رجع الضمير من قوله سلكناه الى المنزل كان معناه ما قال وعلى مثل هذه الحال ومثل هذه الصفة وضعناه فيها فكيف يجوز اسناده الى الله واجاب انه ادنى بالاسناد الى الله تعالى الدلالة على تمكن المنزل في قلوبهم حال كونه مكذبا على سبيل الكناية فقوله مكذبا حال موكدة من الضمير في تمكنه كقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات وقيل هي حال مقدرة وفي المطلع الضمير في سلكناه للشرك والتكذيب قال ابن عباس والحسن رضي الله عنهما سلكنا الشرك والتكذيب في قلوب مشركي مكة **قوله** وثم اي وانت تنبى لفظه ثم تريد ان ثم اذا وقعت فيما لم يصح فيه معنى ما وضعت له من التراخي الزماني حملت على التراخي في الرتبة فيفضل بالقائن بينهما اي في قوله فياتيهم وقوله فيقولوا حتى لم يستقيما ان يحمل على موضوعهما من التعقيب ما فعل بثم في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا **الكشاف** افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم بانكارهم وتهكم ومعناه كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامهال طرفة عين فلا يجاب اليها ويحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ يوبخون به عند استنظارهم يومئذ ويستعجلون على هذا الوجه حكاية حال ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم ممتعون باعمار طوال في سلامة وامن فقال عز وعلا افبعذابنا يستعجلون اشرا وبطرا واستهزاء واتكالا على الامل الطويل ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب معاشهم وعن ميمون بن مهران انه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت وقرئ يمتعون بالتخفيف **الفتوح** **قوله** تبكيت لهم بانكاره وتهكم والتبكيت من بكته بالحجة اي غلبه التبكيت العظيم ومن في من النظرة بيان ما فيما هو فيه ومعنى التبكيت انه لما قيل ما هم فيه وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون عقيب ذلك بقوله افبعذابنا يستعجلون اسكاتا لهم مع انكاره وتهكم اي كيف يستعجلون ما حاله ما ذكر وهي انه ما يأتيهم بغتة ويسألون عند ذلك الامهال فلا يمهلون والعاقل لا يستعجل ما فيه دماره وهذا معنى التبكيت لانه كلام جار على العرف والعادة والعاقل لا يدفع الكلام المنصف ولهذا قال ما هو اليوم من النظرة **قوله** معرض لعذاب اي منصوب له يجري اي عرضت فلانا لكذا فتعرض هو له **قوله** يوبخون به عند استنظارهم اي يوبخون يوم القيامة بقوله افبعذابنا يستعجلون حين يطلبون الامهال بقولهم هل نحن منظرون ويستعجلون على هذا مضارع وقع موقع الماضي على حكاية الحال الماضية في الدنيا وكان من حق الظاهر افبعذابنا استعجلتم **قوله** ووجه آخر متصل بما بعده يعني قوله افرايت ويتم الكلام عند قوله نحن منظرون ثم يبتدأ من قوله افبعذابنا على انا وبل يستهزؤون ويستعجلون عذابنا فالفاء في فبعذابنا عطف على هذا المقدر وفي افرايت للتسبيب اي استهزاؤهم ذلك سبب لان سحت منهم ويقال لكل سامع ارايت ان متعناهم سنين فاذن الهمزة في افرايت مقحمة لمزيد الانكار والتعجب وعلى الاول الفاء في افرايت عاطفة عطفت ما بعدها على مقدر اي اخبرني فتعجب والهمزة غير مقحمة فتكون الكلمة مستقلة **قوله** قال هب ان الامر كما يعتقدون

هو معنى قوله تعالى أفرأيت أي أخبرني إن متعناهم سنين **قوله** لقد وعظت فأبلغت يعني هذه الآية من الجوامع
في باب الوعظ روينا عن مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بأنعم أهل الدنيا
من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط
فيقول لا والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة الحديث **الكشاف** منذرون
رسل ينذرونهم ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة إما لأن أنذر وذكر متقاربان فكأنه قيل مذكرون تذكرة
وإما لأنها حال من الضمير في منذرون أي ينذرونهم ذوي تذكرة وإما لأنها مفعول له على معنى أنهم
ينذرون لأجل الموعظة والتذكرة أو مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية
أو صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى أو جعلوا ذكرى لإمعانهم في التذكرة وإطنابهم فيها ووجه آخر
وهو أن يكون ذكرى متعلقة بأهلكنا مفعولا له والمعنى وما أهلكنا من أهل قرية ظالمين إلا بعدما ألزمناهم
الحجة بإرسال المنذرين إليهم ليكون إهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين
فنهلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعول فإن قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد إلا ولم تعزل
عنها في قوله وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم قلت الأصل عزل الواو لأن الجملة صفة لقرية
وإذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم كانوا يقولون إن محمدا
كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما يتنزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بأن ذلك مما لا يتسهل للشياطين
ولا يقدرون عليه لأنهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام أهل السماء وقرأ الحسن الشياطون
ووجهه أنه رأى آخره كآخر يبرين وفلسطين فتخير بين أن يجري الإعراب على النون وبين أن يجريه على ما قبله فيقول
الشياطين والشياطون كما تخيرت العرب بين أن يقولوا هذه يبرون ويبرين وفلسطون وفلسطين وحقه أن
تشتقه من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل وعن الفراء غلط الشيخ في قراءته الشياطون ظن أنها
النون التي على هجاءين فقال النضر بن شميل إن جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز أن يحتج
بقول الحسن وصاحبه يريد محمد بن السميفع مع أنا نعلم أنهما لم يقرآ به إلا وقد سمعا فيه **الفتوح** **قوله**
لإمعانهم في التذكرة أي المبالغة كقولك لك رجل عدل ويقال أمعن الفرس تباعد في عدوه وأمعن في السير أبعد
وأسرع **قوله** تذكرة وعبرة لغيرهم الجوهري العبرة الاسم من الاعتبار وعن بعضهم العبرة الحالة التي يعبر بها
من منزلة الجهل إلى مرتبة العلم ولهذا سمي القياس عبرة ومنه العبارة والعبر **قوله** وهذا الوجه عليه
المعول أي الاعتماد لأنه تعالى لما بين أن أولئك المشركين المتمنين لا يؤمنون بالكتاب ولا بالرسول حتى يروا
العذاب الأليم حين لا ينفعهم الآيات إلى هذه الآية بيانا لاستحقاقهم العذاب والاستئصال وأن يجعلوا نكالا
وعبرة لغيرهم كما جرت سنة الله في الأمم السالفة والقرون الخالية **قوله** وإذا زيدت فلتأكيد وصل
الصفة بالموصوف يعني ليس إهلاك القرية في إهلاكها إلا بعد بعثة الرسل لإلزام الحجة كما قال إرسال الرسل للغفلة
وضرب الأجل وكم من قرية أهلكت ولم يصل إليها نذير ثم قد يصل إليها إنذارهم وقد اعترض صاحب الفرائد
ومنع دخول الواو بين الصفة والموصوف وجوابه ما سبق في الكهف **قوله** أن تشتقه من الشيطوطة وعن
بعضهم أو من شاط أي احترق من الغضب وبعضهم جعل نونه أصلية قال أمية بن الصلت وصف سليمان
أيما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والأغلال حكاه فقدع **قوله** النون التي على هجاءين وفي

وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون

الاثم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الحاشية الكوفيون يسمون جمع السلامة على هجاآت اى ظن ان النون هى النون التى تجئ بعدها والجمع وبابه قال الزجاج
وقرأ الحسن وما تنزلت به الشياطون وهو غلط عند النحويين ومخالف للمصحف والقرآن وقال ابن جنى بعد اطنابه
فى تصحيح هذه القراءة وعلى كل حال فالشياطون غلط قلت والعجب من المصنف كيف قام على ساق جده فى التمحل
لهذه القراءة التى ليست بثبت الرواية والدراية ونقول مع انا نعلم انهما لم يقرآ به الا وقد سمعا فيه وشفاعة اذا سمع
من الائمة المشاهير واعلام المسلمين ذوى خلاف كابن عامر وحمزة لاسيما فى هذه السورة فى ليكة عن الحرميين وابن عامر
قوله فقال النضر بن شميل قال ابن الانبارى هو اخذ العلم عن الخليل وعن فصحاء العرب واخذ عنه ابو عبيد
القاسم بن سلام وصنف كتبا قوله يقول العجاج هو عجاج بن رؤبة الراجز السعدى من بنى سعد بن تميم الكشاف
قد علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يحرك منه لازدياد الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر المكلفين كما قال
ولو تقول علينا بعض الاقاويل فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فيه وجهان احدهما ان يؤمر بانذار الاقرب فالاقرب
من قومه ويبدأ فى ذلك بمن هو اولى بالبداءة ثم بمن يليه وان يقدم انذارهم على انذار غيرهم كما روى عن النبى صلى الله عليه
انه لما دخل مكة قال كل ربا فى الجاهلية موضوع تحت قدمى هاتين واول ما اضعه ربا العباس والثانى ان يؤمر
بان لا ياخذه ما ياخذ القريب من العطف والرأفة ولا يحابيهم فى الانذار والتخويف وروى انه صعد الصفا لما نزلت
فنادى الاقرب الاقرب فخذا فخذا وقال يا بنى عبد المطلب يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف يا عباس عم النبى ويا
صفية عمة رسول الله انى لا املك لكم من الله شيئا سلونى من مالى ما شئتم وروى انه جمع بنى عبد المطلب وهم يومئذ اربعون
رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم
فقال يا بنى عبد المطلب لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى
عذاب شديد وروى انه قال يا بنى عبد المطلب يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف افتدوا انفسكم من النار
فانى لا اغنى عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بنت ابى بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد
اشترين انفسكن من النار فانى لا اغنى عنكن شيئا الطائر اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا
اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا فى التواضع ولين الجانب ومنه قول بعضهم
وانت الشهير بخفض الجناح فلا تك فى رفعه اجدلا قوله نهاه عن التكبر بعد التواضع فان قلت المتبعون للرسول
هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول فما معنى قوله لمن اتبعك من المؤمنين قلت فيه وجهان ان يسميهم
قبل الدخول فى الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك وان يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف
صدق واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وصنف ما وجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا
منافقين او فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفض لهما الجناح والمعنى من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم يعنى انذر
قومك فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك فان عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن اعمالهم من الشرك
بالله وغيره الفتوح قوله كل ربا فى الجاهلية موضوع روينا عن الترمذى وابن ماجة والدارمى
عن عمرو بن الاحوص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع الا ان كل ربا الجاهلية موضوع
لكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وعن ابن ماجة والدارمى عن عمر بن الخطاب ان آخر ما نزلت آية الربوا
وكذا عن البخارى عن ابن عباس قوله تحت قدمى اى هدر يقول المودع لصاحبه اجعل ما سلف تحت قدميك
طأه وادفنه قوله ان يؤمر بان لا ياخذه ما ياخذ القريب الفرق ان فصل على الاول على بابه وعلى هذا

فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين
وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل
انى برئ مما تعملون

لمجرد الزيادة ولذلك قال في الاول الاقرب فالاقرب وفي الثاني القريب فالقريب قوله وروي انه صعد الصفا
الحديث مروي عن الائمة مع اختلاف كثير واما حديث جمع بني عبد المطلب فقد ذكره احمد بن حنبل في مسنده مع
اختلاف ايضا واما ذكر عائشة وحفصة في الرواية الاخرى فمشكل لانهما كانتا زوجتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ح ولعل لذلك فانه صلوات الله عليه تزوج بهما بعد مقدمه المدينة قوله يا عباس عم النبي ترقى في القريب
من العم الى العمة في الاشخاص كما ترقى من بني عبد المطلب الى عبد مناف في القبيلة قوله ويشرب العس
الجوهري العس القدح العظيم والرفد اكبر منه والقعب قدح صغير وعلى رجل متغلق بمح قوله فاني لا اغني
عنكم اي لا ادفع قال تعالى هل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قوله مثلا اي صار من الاستعارة
التمثيلية لكثرة استعمالها مثلا في التواضع وبلغ مبلغ الامثال السائرة قوله وانت الشهير اي المشهور بالتواضع
الاجدل الصقر لجبد اليه اي فرقته قوله المتبعون للرسول هم المؤمنون توجيه السؤال هو ان قوله من المؤمنين
ظاهر غير صالح لان يقع بيانا لقوله لمن اتبعك لا ابهام فيه ولا يحتمل غير المؤمنين واجاب من وجهين احدهما ان المؤمنين
المراد بهم الذين لم يؤمنوا بعد بل شارفوا لان يؤمنوا كالمؤلفة مجازا باعتبار ما يؤول وكان من اتبعك شاملا لمن امن
حقيقة ومن امن مجازا فتبين بقوله من المؤمنين ان المراد بهم المشارفون اي تواضع لهولاء استمالة وتاليفا
وثانيهما ان يراد بالمؤمنين الذين قالوا امنا وهم صنفان صنف صدق واتبع وصنف ما وجد منهم الا التصديق فقيل
من المؤمنين واريد بعض الذين صدقوا واتبعوا اي تواضع لهم محبة ومودة فمن على الاول بيان وعلى الثاني تبعيض
وموقعه موقع البدل من من اتبعك والتقدير واخفض جناحك لبعض المؤمنين وهم الذين اتبعوك ومن ثم فصله
بقوله فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك فان عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم والذي يجري على
افانين البلاغة ان يحمل الكلام على اسلوب وضع المظهر موضع المضمر وان الاصل وانذر عشيرتك الاقربين
واخفض جناحك لمن اتبعك منهم فعدل الى المؤمنين ليعم وليؤذن ان صفة الايمان هي التي يستحق ان يكرم صاحبها
ويتواضع لاجلها من اتصف بها سواء كان من عشيرتك او من غيرهم ٥ الكشاف وتوكل على الله يكفك شر من
يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره وقالوا المتوكل من
ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سال غيره خلاصه لم يخرج
من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله وفي مصاحف اهل المدينة والشام فتوكل وبه قرا نافع
وابن عامر وله محملان في العطف ان يعطف على فقل او فلا تدع على العزيز الرحيم على الذي يقهر اعداءك بعزته وينصرك
عليهم برحمته ثم اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه
للتهجد وتقلبه في تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سر امرهم وكيف يعبدون
الله وكيف يعملون لآخرتهم كما يحكى انه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون
لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع منها من
دندنتهم بذكر الله والتلاوة والمراد بالساجدين المصلين وقيل معناه يراك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة وتقلبه
في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم وعن مقاتل انه سال ابا حنيفة رضي الله عنهما
هل تجد الصلاة في الجماعة في القرآن فقال لا يحضرني فتلا له هذه الآية ويحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما قمت وتقلبت
مع الساجدين في كفاية امور الدين انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وتعمله وقيل هو تقلب بصره فيمن خلفه

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من قوله صلى الله عليه وسلم اتموا الركوع والسجود فوالله انى لاريكم من خلف ظهرى اذا ركعتم وسجدتم وترى وتقلبك
قوله والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره هذا موافق لكلام الشيخ العارف اسمعيل
الانصارى رحمه الله التوكل كلة الامور كلها الى مالكه والتعويل على وكالته لكن قوله الآخر المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول
دفعه عن نفسه بما هو معصية لله من احط مراتب التوكل وادناها وقال العارف التوكل على ثلث درجات كلها تسير
مسير العامة الاولى التوكل مع الطلب ومعاطاة السبب على نية شغل النفس ونفع الخلق وترك الدعوى والثانية
التوكل مع اسقاط الطلب وغض العين عن السبب اجتهادا فى تصحيح التوكل وقمع تشرف النفس وتفرغا الى حفظ
الواجبات والثالثة التوكل مع معرفة التوكل النازعة من علة التوكل وهو ان يعلم ان ملكة الحق تعالى للاشيا ملكة
عزة لا يشاركه فيها مشارك فيكل شركته اليه فان من ضرورة العبودية ان يعلم العبد ان الحق هو مالك الاشيا وحده
ويعنى بقوله مع معرفة التوكل النازعة الى الخلاص من علة التوكل ان يعلم ان الله تعالى لم يترك امرا مهملا بل فرغ من
الاشيا كلها وقدرها وان اختلف منها شئ فى العقول او تشوش فى المحسوس او اضطرب فى المعهود المدبر وشانه
سوق المقادير الى المواقيت فالمتوكل من اراح نفسه من كد النظر ومطالعة السبب سكونا الى ما سبق من القسمة مع
استواء الحالتين وهو ان يعلم ان الطلب لا ينفع والتوكل لا يمنع ومتى طالع بتوكله عوضا كان توكله مدخولا وقصده
معلولا واذا خلص من رق هذه الاسباب ولم يلاحظ فى توكله سوى خالص حق الله كفاه الله تعالى كل مهم والى
المرتبة الاولى الاشارة بترتيبه الامر بالتوكل على وصف الرحيم فان من رحمته تعالى جعله صلى الله عليه وسلم سببا لارشاد
الخلق وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والى المرتبة الثانية الاشارة بقوله الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى
الساجدين اى حين تتفرغ الى حفظ الواجبات لان فى حفظ الواجبات تصحيح امر التوكل وفى الاخلاص فيها بان
تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الى الله بقوله الذى يراك حين تقوم قمع تشرف النفس والى المرتبة الثالثة
الاشارة بقوله العزيز كما قال العارف ان تعلم ان ملكة الحق تعالى للاشيا ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك ولعل السر
فى تقديم هذا الاسم على الوصف الآخر اقتضاء مقام التسلى عن المشاق اللاحقة من القوم اليه ان قوله وتوكل عطف
على قوله فقل انى برئ مما تعملون كانه قيل فان لم يتبعوا باتباعك ولم ينجع فيهم وعظك تبرأ عنهم وكل امرك واريهم ان لك
العزيز الغالب القاهر واشتغل بدعوة من تقبل دعوتك وبلغ اليهم ما انزل اليك من الرحمة من ربك واخفض جناحك
لهم رحمة لانك رحمة مهداة الى الخلق وتفرغ لعبادة ربك بالليل والنهار **قوله** حين نسخ فرض قيام الليل اى بقوله
علم ان لن تحصوه فتاب عليكم اى اسقط عنكم **قوله** من دهشتهم فى الغافلين لديه كلام ادخل من الهيئة تردده فى
صدرك بسمع نغمته ولا نغمتهم **قوله** انى لاراكم خلف ظهرى روينا فى صحيح البخارى عن انس قال اقيمت الصلوة
فاقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال اقيموا صفوفكم وتراصوا فانى اريكم من وراء ظهرى
وفى رواية ابى داود عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول استووا استووا استووا فوالذى نفسى
بيده انى لاريكم من خلفى كما اريكم من بين يدى **الكشاف** كل افاك اثيم هم الكهنة والمتنبئة كشق وسطيح ومسيلمة وطليحة
يلقون السمع هم الشياطين كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يسمعون الى الملأ الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا
عليه من الغيوب ثم يوحون به الى اوليائهم من اولئك واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل
يلقون الى اوليائهم السمع اى المسموع من الملائكة وقيل الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيلقون وحيهم اليهم او يلقون
المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الافاكين كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى اكثر ما يحكون

هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل
افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون

ماطلا وزورًا وفي الحديث الكلمة يحفظها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقر الصب
فان قلت كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لمعنى الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام الا ترى الى قولك اعلى زيد
مررت ولا تقول على أزيد مررت قلت ليس معنى التضمن ان الاسم دل على معنيين معًا معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه
ان الاصل أمن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل والاصل أهل قال
أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم فاذا ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر في ضميرك كانك تقول أعلى
من تنزل الشياطين كقولك أعلى زيد مررت فان قلت يلقون ما محله قلت يجوز ان يكون في محل النصب على الحال
اي تنزل ملقين السمع وفي محل الجر صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع وان لا يكون له محل بان يستأنف كان قائلا
قال لم تنزل على الافاكين فقيل يفعلون كيت وكيت فان قلت كيف قيل واكثرهم كاذبون بعد ما قضى عليهم ان
كل واحد منهم افاك قلت الافاكون هم الذين يكثرون الافك ولا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالافك فاراد
ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني واكثرهم مفتر عليه فان قلت وانه لتنزيل رب العالمين وما
تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين لم فرق بينهن وهن اخوات قلت اريد التفريق بينهن بآيات
ليست في معناهن ليرجع الى المجيء بهن وتطرية ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فيدل بذلك على ان المعنى الذي نزلت فيه
من المعاني التي اشتدت كراهة الله لخلافها ومثاله ان يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشيء منه وفضل
عناية فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه **الفتوح** قوله كشق وسطيح وسما كسنان ومسيلمة
وطليحة متنبئان واما شق فهو ابن صعب بن رهم بن يدبن نشر وقصته على ما رواه الشيخ ابو الوفا المهدي
بن محمد البغدادي في كتاب مقامات العلماء ان ربيعة بن نصر اللخمي من ملوك اليمن رأى رؤيا هالته فلم يدع كاهنًا
ولا ساحرًا ولا منجمًا من اهل مملكته الا جمعهم اليه ثم قال لهم اخبروني بها وبتأويلها فقالوا اقصصها علينا
نخبرك فقال لم يعرف تأويلها الا من عرفها قبل ان اخبره بها فقال رجل منهم لئن كان الملك يريد
هذا فليبعث الى سطيح وشق فاحضر الملك الشق فقال الملك اخبرني برؤياي فانك ان اصبتها اصبت تأويلها
قال رأيت جمجمة خرجت بارض تهامة فاكلت منها كل ذات جمجمة قال له ما اخطأت يا شق منها شيئا فما عندك في
تأويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن ارضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين
ابين الى نجران قال الملك وابيك يا شق ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن أفي زماني ام بعده قال بل بعده
بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شان ويذيقهم اشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام ليس
بدني ولا مدن يخرج من بيت ذي يزن قال فهل يدوم ملكه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق
والعدل من اهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم يجزى فيه
الولاة تدعى فيه من السماء بدعوات يسمعها الاحياء والاموات قال احق ما تقول يا شق قال ورب السماء
والارض وما بينهما ان ما انبأتك لحق وكان قدم على الملك سطيح قبله فاخبره بنحو ما اخبره شق لا يختلف الا ان الفاظ
سطيح قوله بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي قال وممن هذا النبي قال رجل
من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع
فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال احق ما تخبرنا يا سطيح قال نعم والشفق والغسق
والفلق اذا اتسق ان ما انبأتك لحق فلما فرغ الملك من مسئلتهما وقع في نفسه ان الذي قالا له كائن من امر الحبشة فجهز

من طلعة توقعهم

بهم

بنيه واسلافه الى العراق فسكنوا الحيرة فمن بقيته ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر واما سطيح فهو ابن ربيعة
بن عدي بن مسعود بن مازن وحديثه على ما رواه ابن الجوزي في كتاب الوفا قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منها اربع عشرة شرافة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس
ولم تخمد قبل ذلك بالف عام ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها
فاصبح كسرى فزعا مما راى فتصبر تشجعا ثم راى ان لا يكتم ذلك من وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره
وجمعهم اليه فقال اتدرون فيم بعثت اليكم قالوا لا فبينما هم كذلك اذ ورد خبر خمود النار فازداد غما الى غمه فقال
الموبذان وانا اصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة وقص عليه الرؤيا فقال ماذا يكون هذا يا موبذان قال
حادث يكون من عند العرب فكتب كسرى الى النعمان اما بعد فوجه الي رجلا عالما بما اريد ان اسأله فوجه اليه
عبد المسيح الغساني فلما قدم عليه قال هل عندك علم بما اريد ان اسألك عنه فقال ليخبرني الملك فان كان عندي
منه علم اخبرته والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره بما رأى فقال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارق الشام يقال له سطيح
قال فأته فاسأله عما سألتك عنه وائتني بجوابه فركب عبد المسيح راحلته حتى قدم على سطيح وقد اشفى على الموت
فسلم عليه وحياه فلم يحر جوابا فانشد ابياتا فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح
جاء الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان
وذكرها بعينها ثم قال يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة وغاضت
بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو
آت آت ثم قضى سطيح مكانه فلما قدم عبد المسيح على كسرى اخبره بقول سطيح فقال الى ان يملك منا اربعة عشر
قد كانت امور فملك منهم عشرة اربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه واما طليحة فقد روى محيي السنة هو
طليحة بن خويلد بن الوليد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم واول من قوتل بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه فهزمهم بعد قتال شديد وافلت طليحة
فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه واما مسيلمة فقد روى ايضا محيي السنة انه قال
اسمه ثمامة بن قيس وكان قد تنبأ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع النبي صلى الله عليه
وسلم في النبوة وكتب من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد ان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب
صلوات الله عليه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين فبعث ابو بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في جيش كثير حتى اهلكه
الله على يد وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والله اعلم قوله الكلمة يخطفها ادركي
يخطفها الجني الحديث من رواية البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سأل اناس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الكهان فقال لهم ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون احيانا بالشيء يكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة النهاية
الخطف استلاب الشيء واخذه بسرعة ومنه حديث الجن يخطفون السمع اي يسترقونه ويستلبونه والقر ترديد
الكلام في اذن المخاطب حتى يفهمه يقول قر رأسه فيه اقره قرا وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته وحدث فيأتي
بها الى الكاهن فيقر في اذنه كما تقر القارورة اذا افرغ فيها وهذا المعنى هو الذي عناه المصنف بقوله الكلم الخطف.

قوله أهل رأوا أو نا سفح القاع ذي الأكم أوله سائل فوارس يربوع لشدتنا * يربوع أبو حي من تميم
لشدتنا بفتح الشين وكسرها أي لقوتنا وصدمتنا وقد شد عليه في الحرب شدة وروي بكسرها أي قوتنا وسفح الجبل
أسفله والقاع المستوي من الأرض والأكمة التل والجمع آكام ولا يجوز أن يجعل هل للاستفهام لأن حرف الاستفهام
لا يدخل على حرف الاستفهام قوله فإذا أدخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر قال صاحب الفرائد
يشكل ما ذكر بقولهم من أين أنت ومن أين جئت وقوله تعالى من أي شيء خلقه وقولهم فيم وبم وعم وحتام
ونحوها ويمكن أن يقال لا اعتبار لتقدم حرف الجر وتوهم تصدر الكلام المراد تقدمه على ما كان ركنا في الكلام
كقولك ممن زيد لا يجوز أن تقول زيد ممن أو مفعولا من المفاعيل كقولك أنت مما ضربت لا تقول ضربت أنت مما و
أضربت مني ولا ضربت أين قوله ولا يدل ذلك على أنهم لا ينطقون إلا بالكذب بل يدل أن فعالا فيه دلالة على
التكثير لا الاستغراق فمعناه أو بقوله تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم على أن الشياطين ينزلون على من
دأبه الإفك والكذب ثم بين ثانيا بقوله وأكثرهم كاذبون على أن أكثرهم إلا أفاكين بناء على دأبهم وعادتهم يفترون
على الشياطين فيما يتلقون منهم لأنهم يزيدون على ما يسمعون كما سيوضح حديث عائشة رضي الله عنها فيخلطون
فيها أكثر من مائة كذبة ويجوز أن يرجع الضمير في أكثرهم إلى الشياطين والحديث يحتمله أيضا قال القاضي وأكثرهم
كاذبون فيما يوحون به إليهم إذ يسمعونهم لا على وجه ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم أو لقصور فهمهم قوله لم فرق
بينهن وهن أخوات يعني أن هذه الآيات الثلاث نازلة في شأن القرآن وفيما ينبغي أن يقال فيه وما لا ينبغي فلم لم يجيء
على نسق واحد ولم يقل وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين وما تنزلت
به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم فإنها واردة على
وتيرة واحدة ولم فرق بينهن بآيات متباعدة المعاني وحاصل المعنى أنها كالتراجيع للمعاني التي تخللت بينهن فإن
قوله تنزيل رب العالمين كالترجيع من قصص الأنبياء إلى ما بدئ منه في فاتحة السورة من ذكر الكتاب وتكذيب القوم له
وقوله وما تنزلت به الشياطين مذكور بعدما سلف لقوله المنذرين وقوله هل أنبئكم على من تنزل الشياطين مسوق
بعد النهي عن أن يدعو مع الله إلها وكل من هذه الآيات متدانية المباني لنفسها لكنها بعيد مناسبتها ظاهرا عن معنى تلك الآيات
الثلاث والتراجيع كما علم يستدعي شدة الاتصال بما يرجع به إليها فدل ذلك على شدة الكراهية لما نزلت الآيات فيه
وهو ما زعمت قريش أن القرآن ليس من عند الله وأنه من جنس ما كان ينزل على الكهنة والشعراء وروي عن المصنف أن
العبارة المستوفاة في قولنا اشتدت كراهة الله تعالى لها أي لأجل خلافها اشتدت العناية بذكره فاحترز عنها
في حق الله قوله ونظيره ذكر نظرية السيف كما دلت بالصقل وتهديد قال زهير *
أعاذته يصقل كل يوم وأعجبه مهامات الرجال قوله أن يحدث الرجل بحديث في صدره اهتمام بشيء منه فضل
عناية فتراه يعيده ويكرره ولا ينفك عن الرجوع إليه وقلت هذا المعنى هو الذي اعتمدنا عليه في أكثر ما قصدنا
لنظم السور فعليك على ذكر منك والله أعلم الكشاف والشعراء مبتدأ ويتبعهم الغاوون خبره ومعناه
أنه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب
والنسيب بالحرم والغزل والابتهار ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم
إلا الغاوون والسفهاء والشطار وقيل الغاوون الراوون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قريش
عبد الله بن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة الجمحي ومن ثقيف

والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

امية بن ابي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد وكانوا يهجونه ويجتمعون اليهم من قومهم يستمعون اشعارهم

واهاجيهم وقرا عيسى بن عمر والشعراء بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر قال ابو عبيد كان الغالب عليه

حب النصب قرا حمالة الحطب والسارق والسارقة وسورة انزلناها وقرئ يتبعهم على التخفيف ويتبعهم

بسكون العين تشبيها لبعه بعضد ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم

وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة واشحهم على

حاتم وان يبهتوا البريء ويفسقوا التقي وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله

فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال قد وجبت عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درا

الله عني الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون **الفتوح** قوله ومعناه انه لا يتبعهم على باطلهم الا الغاوون

هذا الحصر يفيده بنا يتبعهم على الشعراء على تقوى الحكم واللام في الشعراء والغاوون للجنس فان مثل هذا التركيب عند المؤلف

يفيد الاختصاص قال في المزمل قوله تعالى والله يقدر الليل والنهار وتقديم اسمه عز وجل مبتدا مبنيا عليه

يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير وقد سبق مرارا وتعضده قراءة عيسى بن عمر الشعراء بالنصب على شريطة

التفسير فانها تدل على التكرير والتاكيد وربما دل على التخصيص لتقدير العامل بعد المنصوب والى معنى هذا الحصر

ينظر قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ومن ثم ناسب ان يعقب هذه الآية قوله تعالى هل انبئكم على من

تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لانه حديث مر الوحي كما سبق وحل منصب الرسالة من الشعر وعظم

منزلة امته من الغواية وهذا معنى قوله وما ينبغي له قوله والنسيب بالحرم والغزل الجوهري نسب الشاعر بالمراة

ينسب بالكسر نسيبا اذا شبب بها وغازل النساء محادثتهن ومراودتهن يقول غازلتها وغازلتني والاسم

الغزل وحرمة الرجل اهله والحرم النساء قال والمؤمن كرم ترك الحرم قوله والابتهار

الجوهري الابتهار ادعاء الشيء كذبا قال وما بي ان مدحتهم ابتهار وابتهر فلان بفلانة تشهر بها قوله

الا الغاوون والسفهاء قال الزجاج يتبعهم الغاوون من الناس فاذا هجا الشاعر بما لا يجوز هوى قوم

ذلك واحبوه واذا مدح بما ليس في الممدوح احب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون قوله الغاوون الراوون

روى محيي السنة الغاوون هم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين قوله وقرئ يتبعهم بالتخفيف ويتبعهم بسكون

التاء وفتح الباء والباقون بفتح التاء وتشديدها وكسر الباء قوله تشبيها لبعه بفتح الباء وكسرها

وضم العين حكاية لبعض حروف يتبعهم وروي عن المصنف انه قال لا اعتبر بالضمة في عضد واتبعه بل العتبة

فلان يعتبر بها واتبعه بعد الكسرة اولى قوله ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول

قال القاضي وذلك ان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واكثر كلماتهم في النسيب والابتهار وتمزيق

الاعراض والوعد الكاذب والافتخار بالباطل قوله فبتن بجانبي البيت اوله

دفعن الي لم يطمثن قبلي وهن اصح من بيض النعام ثلاث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى شمام

طمثها لجادية اي افتضها الكشاف استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن

وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة و

الزهد والآداب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وصلحاء الامة وما لا بأس به من

المعاني التي لا يتلطخون فيها بذنب ولا يتلبسون بشائبة ومنقصة وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن

الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ممن يهجوهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على
ما هو جواب كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمرو بن عبيد رحمه الله
ان رجلا من العلوية قال له ان صدري ليجيش بالشعر فقال فما يمنعك منه فيما لا بأس به والقول فيه ان الشعر باب
من الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقيل المراد بالمستثنين عبد الله بن رواحة وحسان
بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و
يكافحون هجاة قريش وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو
اشد عليهم من النبل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت قل وروح القدس معك
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ختم السورة بآية ناطقة بما لا شيء اهيب منه واهول ولا انكأ لقلوب
المتأملين ولا اصدع لاكباد المتدبرين وذلك قوله وسيعلم وما فيه من الوعيد البليغ وقوله الذين ظلموا
واطلاقه وقوله اي منقلب ينقلبون وابهامه وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وكان السلف
الصالح يتواعظون بها ويتناذرون شدتها وتفسير الظلم بالكفر تعليل ولان تخاف فتبلغ الامن خير
من ان تأمن فتبلغ الخوف وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما اي منفلت ينفلتون ومعناها ان الذين ظلموا
يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله تعالى وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة
اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم ان من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا فنعوذ
بالله منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من
صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلوات الله عليهم اجمعين

الفتوح قوله ينافحون بالحاء المهملة النهاية في الحديث نافح عني اي دافع والمنافحة والمكافحة المدافعة
يريد بمنافحته هجاء المشركين ومجاوبتهم عن اشعارهم قوله وعن كعب بن مالك روى في شرح السنة عن كعب بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم
نضح النبل قوله قل وروح القدس معك رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح او فاخر عن رسول الله النهاية تقول نكيت في العدو
انكي نكاية اذا اكثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز يقال نكأت القرحة انكأها اذا قشرتها قوله
وقد تلاها ابو بكر لعمر حين عهد اليه روي انه لما ايس ابو بكر من حيوته استكتب عثمان رضي الله عنه كتاب العهد
هذا ما عهد ابن ابي قحافة الى المؤمنين في الحال التي يؤمن فيها الكافر ثم قال بعد ما غشي عليه وافاق اني استخلف
عليكم عمر بن الخطاب فان عدل فذاك ظني وان لم يعدل سيعلم الذين ظلموا قوله ويتناذرون بالذال المعجمة
الاساس هو منذر القوم طليعتهم الذي ينذرهم العدو وتناذروه خوف بعضهم بعضا قال النابغة تناذرها الراقون من سوء سمها
وتفسير الظلم بالكفر تعليل يعني ان الذي فسر قوله الذين ظلموا بالذين كفروا استعلل بعني ولعل يريد اهل السنة لانه يسميهم المرجئة
كما انهم يسمونهم بالوعيدية يقال وعلله بالشيء اي لهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزأ به من اللبن يقال فلان يعلل
نفسه بتعلة وتعلل به اي تلهى وتجزأ يريد ان تفسير الظلم بالكفر ليس بجيد لادائه الى سهولة امر الظالم وقلت
سياق الآية بعد ذكر المشركين الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لقي منهم من الشدائد كما مر في
اول السورة يؤيد قول اهل السنة روى محيي السنة الذين ظلموا اشركوا وهجوا رسول الله وقال الامام [illegible]

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لما ذكر في هذه السورة ما يزيل الحزن عن قلب رسول الله من الدلائل ومن اخبار الانبياء ثم ذكر مقالات المشركين في
تسميته تارة بالكاهن واخرى بالشاعر بيّن البون بينه وبين الكاهن ثم بينه وبين الشاعر ثم ختم السورة بهذا التهديد العظيم

سورة النمل مكية وهي تسعون وثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون

الكشاف طس قرئ بالتفخيم والامالة وتلك اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته
انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه ابانة واما السورة واما القرآن وابانتهما انهما يبيّنان
ما اودعاه من العلوم والحكم والشرائع وان اعجازهما ظاهر مكشوف واضافة الآيات الى القرآن والكتاب
المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه فان قلت لم نكّر الكتاب
المبين قلت ليبهم بالتنكير فيكون افخم له كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فان قلت ما وجه
عطفه على القرآن اذا اريد به القرآن قلت كما تعطف احدى الصفتين على الاخرى نحو قولك هذا فعل السخي
والجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح
فكانه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك آيات كتاب مبين وقرئ وكتابٌ مبين بالرفع على
تقدير وآيات كتاب مبين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فان قلت ما الفرق بين هذا وبين
قوله الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم
والتأخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجح فالاول نحو قوله
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ومنه ما نحن بصدده والثاني نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم هدى وبشرى في محل النصب او الرفع فالنصب على الحال اي هادية ومبشرة والعامل فيها ما
في تلك من معنى الاشارة والرفع على ثلثة اوجه على هي هدى وبشرى وعلى البدل من الآيات وعلى ان يكون
خبرا بعد خبر اي جمعت انها آيات وانها هدى وبشرى والمعنى في كونها هدى للمؤمنين انها [illegible] في هدايتهم
قال الله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا فان قلت وهم بالآخرة هم يوقنون كيف يتصل بما قبله
قلت يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل ان تتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية كانه قيل
وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلوات وايتاء الزكوة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه
ويدل عليه انه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان
الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق **الفتوح** قوله طس قرئ
بالتفخيم والامالة ابو بكر وحمزة والكسائي بالامالة والباقون بالتفخيم قوله وان اعجازهما ظاهر مكشوف قيل
قوله انهما يبيّنان مبني على ان ابان بمعنى اظهر وقوله ظاهر مكشوف على انه بمعنى بان وظهر وقلت اذن يلزم
استعمال اللفظ الواحد في كلتا لغتيه المتعدي واللازم الا ان يقال ان الواو بمعنى او والظاهر ان دلالة
مبين على الثاني بطريق اللزوم فان الشيء اذا كان مظهرا لجميع العلوم الفائقة ينبغي ان يكون ظاهرا في
الاعجاز وعليه ما سبق في قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا قوله عند مليك مقتدر اي مليك مبهم امره في
الملك والاقتدار فلا شيء الا وهو تحت ملكه وتصرفه وقدرته فقال اي كتاب كتاب مبهم امره في كونه كتابا فلا شيء من
امر الدين ومكارم الاخلاق ومحاسن الشيم الا وهو مشتمل عليه قوله لان القرآن هو المنزل المبارك

تعليل لتنزيل لفظ القرآن منزلة الوصف ثم عطف عليه ولهذا قال كأنه قيل تلك الآيات المنزل المبارك وأي كتاب
ودلالة هذا الاسلوب على استقلال كل صفة في تمييز الموصوف وانها اذا انفردت كفت بها ممتازة قد علم في موضعه
ولو حملا على باب التجريد كما في قولهم مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة كما ذكر في صاد والقرآن لكان ايضا والتا
قوله وفي الحجر والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وأي قرآن مبين على الاستفهام وهو معنى التفخيم في التنكير قوله
بين هنا وبين قوله آيات الكتاب وقرآن مبين اي مطلع سورة الحجر قوله وذلك على ضربين معنى التقديم بحسب المعنيين
احدهما جار مجرى التثنية فقط فلا تفاوت المعنى فيهما سواء قدم في موضع واخر في آخر كما في نحو حطة في الآيتين وقولك
ورجلان جاآ لا ترجيح لمجيء احدهما على الآخر هذا هو معنى التثنية قال شارح الهادي الواو دلالتها على الجمع اقوى
من دلالتها على العطف فانها قد تعرى عن العطف ولا تعرى عن معنى الجمع وفي المختلفين بمنزلة التثنية والجمع في المتفقين
واذ لم يمكنهم التثنية في المختلفين عدلوا الى الواو وثانيهما ما فيه رعاية الرتبة كقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو
فان شهادة الله مقدمة على شهادة الملائكة واولي العلم لان شهادته كالاصل وشهادتهم كالتابع لشهادته ومن ثم
فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالمفعول قال القاضي تاخر كتاب هنا باعتبار تعلق علمنا به وتقدمه
في الحجر باعتبار الوجود اي الخارجي قال صاحب الفرائد الفخامة فيما نحن بصدده للكتاب فان كان المراد به اللوح ففي
اللوح وفي الحجر الفخامة للقرآن فافترقا وان كان المراد من الكتاب القرآن في السورتين فالفخامة للقرآن من حيث
انه كتاب هنا وفي الحجر من حيث انه قرآن وقلت قد ذهب الى ان التنكير في الوصفين هو الفارق لانه للتفخيم
وذهب غيره الى ان التعريف في القرآن للعهد وان المراد المنزل المبارك المصدق لما بين يديه كما قال هو اشد فخامة منه لانه
من باب قوله انا ابو النجم وشعري شعري اي هذا المنزل هو الذي اشتهر في الكمالات وتعورف بين الاسود والاحمر
الموصوف بالكمالات التي لا نهاية لها والمصنف اقتصر على معنى واحد وهو كونه مصدقا لما بين يديه ويمكن ان يقال
ان التنكير في كتاب دل على تفخيمه ووصفه بمبين دل على انه ظاهر في نفسه في الاعجاز مظهر لغيره فصح المعارضة بينهما ولهذا
استشهد بقوله فعل السخي والجواد الكريم ولم يفرق بين التقديم والتاخير هنا وفي الحجر فان مؤدى الصفتين الى معنى واحد
فان قلت فلم جعل التعريف في الحجر للجنس حيث قال تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وهنا للعهد حيث قال المنزل المبارك
المصدق لما بين يديه قلت اذا رجع المعنيان الى التعظيم والتفخيم فلا باس بمثل هذا الاختلاف قوله وعلى البدل من الآيات
قال الزجاج تقديره تلك هدى وبشرى ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر لتلك على كونه حلو حامض قد جمع الطعمين يعني انها آيات
وانها هادية مبشرة وهو المراد من قوله جمعت انها آيات وانها هدى اي جمعت هذه السورة آيات وانها هدى وبشرى قوله انها
زادت في هديهم قال صاحب الفرائد ويمكن ان يكون المعنى كما قرر في قوله هدى للمتقين قوله وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم
للاختصاص نكتة ذكرها الزمخشري ان ايقاع الضمير مبتدأ يفيد الحصر كقوله هم يشترون وعد الضمير من آلات الحصر ليس بشيء
وهنا الضمير مكرر لان الاصل وهم يوقنون بالآخرة فقدم المجرور للعناية فوقع فاصلا بين المبتدأ والخبر فاعيد ليلي
المبتدأ خبره وقد حال المجرور بينهما فطوى ذكره ولم يفت العناية بالمجرور وحيث بقي مقررا قلت هذا كلام من لم يشم
رائحة من علم البيان فانهم اجمعوا على ان مثل انا عرفت يحتمل التقوي والتخصيص اما التقوي فلتكرير الاسناد واما التخصيص
فلاعتبار تقديم الفاعل المعنوي على عامله ولما تقدم ضميرهم على يوقنون واكدها التكرير افاد التخصيص والتوكيد ولهذا
قال ما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون ولما كان جيء بالاعتراض تاكيد معنى المعترض ودل مفهوم قوله وهم
بالآخرة هم يوقنون على ان غيرهم لا يوقن بالآخرة لانهم لا يخافون تبعاتها ومن خاف تحمل المشاق والمتاعب كان هذا الاعتقاد

إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون

مؤكدا لقوله المؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فصح كونه معترضا وروينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة
ثم ان قوله الا سوآء الجامعون اشارة الى ان الضمير الاول وضع موضع اسم الاشارة وصار مثل قوله الذين يؤمنون بالغيب
الى قوله اولئك على هدى من ربهم وفائدة الاشعار بان ما يرد عقيب اسم الاشارة المذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل
الخصال التي عددت لهم فالمعنى هم احقاء بان يوقنوا بالآخرة لانهم الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح هذا معنى قوله
وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة هذه المعاني من التخصيص والتأكيد والتعليل انما
تعتد بها التركيب اذا جعل معترضا لاستقلاله واما اذا دخل في حيز الصلة بان جعل حالا او عطفا على يقيمون الصلوة
على التأويل لم يحتج الى هذه العبارة فيفوت تلك الفوائد ولهذا قال وهو الوجه ويدل على انه عقد جملة ابتدائية الى
آخره يريد انه لو اريد غير ذلك لقيل وهم بالآخرة يوقنون على تقدير الحال وبالآخرة يوقنون على تقدير العطف ه الكشاف
فان قلت كيف استند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم قلت بين
الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة وان اسناده الى الله تعالى مجاز وله طريقان في علم البيان
احدهما ان يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة والثاني ان يكون من المجاز الحكمي فالطريق الاول انه لما متعهم بطول
العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطرهم وايثارهم الروح
والترفه ونفارهم عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانه زين لهم بذلك اعمالهم واليهم اشار الملائكة
صلوات الله عليهم اجمعين في قولهم ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق والطريق
الثاني ان امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم ملابسة ظاهرة للتزيين فاسند اليه لان المجاز الحكمي يصححه بعض الملابسات
وقيل هي اعمال الخير التي وجب عليهم ان يعملوها زينها الله تعالى فعمهوا عنها وضلوا ويعزى الى الحسن والعمه التحير
والتردد كما يكون حال الضال عن الطريق وعن بعض الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قط فقال رأيت الناس
عمهين اراد مترددين في اعمالهم واشغالهم ه الفتوح قوله من المجاز الذي يسمى الاستعارة وهي الاستعارة المصرحة
التبعية استعار زين لمتع بعد استعارة التزيين للتمتيع واليه الاشارة بقوله لما متعهم بطول العمر وكانه زين لهم بذلك
اعمالهم قال صاحب الفرائد فالعمل السيئة زينا لهم اعمالهم بما ركبنا فيهم من الشهوات والاماني حتى رأوا ذلك حسنا
وهو كالختم والطبع وفيه اثبات خلق الله تعالى افعال العباد وقال صاحب الانتصاف قول الزمخشري مبني على قاعدة رعاية
الاصلح ولو عكس فقال الاسناد الى الله حقيقة لكان اصوب واختار ما رواه الحسن لموافقته وقد اتى الله بنيانهم من
القواعد بما قد ورد التزيين غالبا في الشر زين للناس حب الشهوات زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وكذلك زين لكثير من
المشركين وورد في الخير قليلا كقوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وبعدا الخبر هنا اضافة الاعمال اليهم في قوله
اعمالهم وهم لم يعملوا اصلا وقلت الذي يؤيد قول صاحب الفرائد ان فاتحة هذه السورة الى ههنا وازن فاتحة
البقرة فقوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة كقوله ان الذين كفروا وقوله زينا لهم اعمالهم كقوله ختم الله على قلوبهم وقد سبق
وجه دلالتهما على مذهب اهل السنة هناك وان التركيب من باب تحقيق الخبر وان المعنى استمرارهم على الكفر وانهم لا يتوقع
الايمان ساعة فساعة امارة لرقم الشقاوة عليهم في الازل والختم على قلوبهم وانه تعالى زين لهم سوء عملهم فهم لذلك في تيه
الضلالة مترددون وفي بيداء الكفر يعمهون دل على هذا التاويل ايقاع لفظ المضارع في صلة الموصول والماضي في خبر
الموصول وترتب فهم يعمهون بالفاء عليه واختص الخطاب بما دل على الكبرياء والجبروت من باب تحقيق الخبر قول الشاعر

الخبره

ان التي ضربت سنامها جرم لكونه الجند غالت وذ ساغول يعني هذا الذين من امارة لقطعها الجت وبحرانها وانه مما لا شك فيه وبصر بهذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن عمران بن حصين قال قال رجل يا رسول الله اعلم اهل الجنة من اهل النار قال نعم قال ففيم يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له وعن الترمذي عن ابن عمر قال قال عمر يا رسول الله ارايت ما نعمل فيه امر مبتدع او مبتدا او فيما قد فرغ منه قال ابن الخطاب كل ميسر اما من كان من اهل السعادة فانه يعمل للسعادة واما من كان من اهل الشقا فانه يعمل للشقا انظر ايها المتامل الى هذه الاسرار **قوله** وقيل هي اعمال الخير هذا جواب آخر عن السؤال مبني على المنع من ان اسناد هذا التزيين محظور وهي اي الضمير راجع الى قوله تعالى اعمالهم ونظيره قوله تعالى اما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى **الكشاف** سوء العذاب القتل والاسر يوم بدر والاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله لتلقى القرآن لتؤتاه وتلقنه من عند اي حكيم واي عليم وهذا معنى مجيئهما نكرتين وهذه الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه **الفتوح** **قوله** وتلقنه عن بعضهم هو كما قال تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات اي تلقن ومعنى تلقنه الكلمات ان الله تعالى لقنه المتصل لمفهوم **قوله** وهذه الآية بساط وتمهيد اي مجمل لما ياتي بعدها من التفصيل وان المفصل يتضمن لطائف حكمته ودقائق علمه ومن لطائف حكمته اقتصاص ما مضى من الامم السالفة لتثبيت به فؤادك ولتسليك مما تجده من المكاره وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك واكمل القصص واتمها قصة موسى عليه السلام وفيها ايضا نوع من التخلص والانتقال الى نوع آخر من الاعجاز وهو الاخبار عن المغيبات ومن مزج الكتاب الى قصص الانبياء **الكشاف** اذ منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى ويكون ان ينتصب بعليم روي انه لم يكن مع موسى عليه السلام غير امرأته وقد كنى الله تعالى عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا الشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس ومن قرا بالتنوين جعل القبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس والخبر ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضله فان قلت سآتيكم منها بخبر ولعلي آتيكم منها بخبر كالمتدافعين لان احدهما ترج والآخر تيقن قلت قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه سافعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة فان قلت كيف جاء بسين التسويف قلت عدة لاهله انه ياتيهم وان ابطأ او كانت المسافة بعيدة فان قلت لم جاء باو دون الواو قلت بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار ثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده وما ادراه حين قال ذلك انه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين جميعا وهما العزان عز الدنيا وعز الآخرة **الفتوح** **قوله** وهو قوله امكثوا يعني في هذه الآية وانما هي في طه والقصص فورود الخطاب بالجمع واطلاق الاهل على امرأته تعظيم لشانها ونحوه قوله تعالى مما ترك آل موسى وآل هرون والمراد بهما موسى وهرون رفعا لمنزلتهما **قوله** واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس قال مكي الشهاب قبس من اضافة النوع الى جنسه كخاتم حديد وقال الفراء هو اضافة الشيء الى نفسه كصلوة الاولى وليس مثلها لان صلوة الاولى انما هي الاصل موصوف وصفة فاضيف الموصوف الى صفته واصلها الصلوة الاولى ومن نون جعل قبسا بدلا منه وقيل هي صفة له و الشهاب كل ذي نور والقبس كل ما يقتبس من جمر ونحوه الراغب القبس المتناول من الشعلة قال تعالى او آتيكم بشهاب قبس والقبس والاقتباس طلب ذلك ثم استعار لطلب العلم والهداية قال تعالى انظرونا نقتبس من نوركم واقتبسته نارا وعلما اعطيته والقبيس فحل سريع الالقاح تشبيها بالنار في السرعة وعنه الشهاب الشعلة الساطعة من النار الموقدة

أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم

إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون

نودي
فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها
وسبحان الله رب العالمين

وفي العارض في الجو قال تعالى فاتبعه شهاب ثاقب والشهبة بياض مختلط بالسواد تشبيها بالشهاب المختلط بالدخان ومنه كتيبة
شهباء اعتبارا لسواد القوم وبياض الحديد **قوله** وقرئ بالتنوين عاصم وحمزة والكسائي **قوله** وما ادراه ما استفهامية
متضمنة للانكار وهو مبتدأ ادراه الخبر وضمير الفاعل راجع الى ما اي اي شيء اعلمه حين قال او آتيكم بشهاب انه ظافر بحاجته
كلتيهما انظر ايها المتأمل الى العناية الابدية فانه عليه السلام طلب الدلالة على الطريق والنار لحاجة الاهل ففاز بعز الدارين
الكشاف ان هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول والمعنى قيل له بورك فان قلت هل يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة
وتقديره نودي بانه بورك والضمير ضمير الشان قلت لا لانه لا بد من قد فان قلت فعلى اضمار ربما قلت لا يصح لانها
علامة لا تحذف ومعنى من بورك من في النار ومن حولها بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي
حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ويدل عليه قراءة ابي
تباركت الارض ومن حولها وعنه بوركت النار والذي بوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث امر ديني
وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه ورب خير يتجدد في بعض البقاع فينشر الله بركة ذلك الخير في
اقاصيها ويبث آثار يمنه في اباعدها فكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة وقيل المراد بالمبارك فيهم
موسى والملائكة الحاضرون والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحواليهما من ارض الشام و
لقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وحقت ان تكون
كذلك فهي مبعث الانبياء ومهبط الوحي وكفاتهم احياء وامواتا فان قلت فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه
قلت هي بشارة له بانه قد قضي امر عظيم تنتشر منه في ارض الشام كلها البركة وسبحان الله رب العالمين تعجيب لموسى من
ذلك وايذان بان ذلك الامر مريده ومكونه رب العالمين تنبيها على ان الكائن من جلائل الامور وعظائم الشؤون انتهى
قوله قلت لا لانه لا بد من قد اي لا يصح ان تكون مخففة من الثقيلة وقد مضمرة قال في المفصل والمفتوحة تعوض
عما ذهب منها احد الاحرف الاربعة حرف النفي وقد وسوف والسين نحو علمت ان لا يخرج زيد وان قد خرج وان سوف
يخرج وان سيخرج قال صاحب المقرب وفيه نظر لجواز او جاؤكم حصرت باضمار قد وا وعجبتم ان جاءكم ويمكن
تعسف فرق قال ابو البقاء ان بورك هي مخففة من الثقيلة وجاز ذلك من غير عوض لان بورك دعاء والدعاء
يخالف غيره في احكام كثيرة وقال صاحب الكشف العقد انه بورك ولم يات بعوض كانه قوله كان لم تغن اذ فيها وقوله ان
قد الملغو لانه دعاء **قوله** وتدل عليه قراءة ابي اي تدل على ان معنى بورك من في النار بورك من في مكان النار اظهارا للارض
في هذه القراءة فان القراءة الشاذة ليست في الدلالة اقل من تفسير معتبر قال ابن جني تبارك تفاعل من البركة وهو
توكيد لمعناه كقولك تعالى الله فهو ابلغ من علا كما ان اعشوشب اقوى من اعشب وذلك لكثرة الحروف وعن بعضهم و
اسناد التبارك الى الارض كاسناد التعالي الى الضوء في قول المعري نشأن كضوء البارق المتعالي معدا دونها ما الهر ومالي
قوله وقيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة الضمير في فيهم راجع الى اللام وقيل عطف على قوله بورك من في مكان النار
ومن حول مكانها فذكر في المعطوف عليه ان ذلك المكان اي مكان هو والذي بوركت له البقعة ما هو وهو حدوث امر
ديني ثم بين في المعطوف ان المراد بالذي بورك فيه من هو وهو اما موسى والملائكة واما اعم منه وعن بعضهم البقعة
من الابقع كالحمرة من الاحمر وهي قطعة فيها سواد وبياض من الغراب الابقع والبقعان جمع ابقع كالحمران جمع احمر فقيل
لقطعة من الارض بقعة ومنه قولهم ان للبقاع دولا وهذا من التعميم بعد التخصيص **قوله** وكفاتهم احياء وامواتا
قال الكفات من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع كانه قيل كافتا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

احياء وامواتا والمعنى يكفتهم احياء على ظهرها وامواتا في بطنها الراغب الكفت القبض والجمع قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا
احياء وامواتا اى تجمع الناس احياءهم وامواتهم وقيل معناه تضم الاحياء التي هي الانسان والحيوانات والنبات والاموات
التي هي الجمادات من التراب والماء وغير ذلك والكفات قيل هو الطيران السريع وحقيقته قبض الجناح للطيران كما قال تعالى
الم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن فالقبض هنا كالكفات هناك والكفت السوق الشديد واستعمال الكفت
في سوق الابل كاستعمال القبض فيه كقولهم قبض الراعي الابل ولاح قبضة وكفت الله فلانا الى نفسه كقولهم قبضه وفي الحديث
اكفتوا صبيانكم بالليل **قوله** فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك جا بالفاء في السؤال لان السؤال وارد على قوله والظاهر
انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي حوالي ارض الشام يعني اذا اريد بمن حولها العموم فما معنى ابتداء الخطاب لموسى عليه السلام انه عموم
سوا في ذلك واجاب بانه بشارة لموسى عليه السلام بتجديد بركة اخرى له بتلك البركات وبواسطته تنتشر تلك البركة في تلك الاراضي
وتصل الى ساكنيها **قوله** وسبحان الله تعجب لموسى يعني ذكر في سبحان الله في هذا المقام فائدتان احدهما تعجب لموسى
من ذلك الامر العظيم وهو احداث امر دهش من تكلمه واستشباهه وثانيهما اعلام له بان مريد ذلك الامر هو رب السموات
والارض وما بينهما فاعظم بامر مريده من هو رب العالمين واليه اشار بقوله تنبيها على ان الكائن من جلائل الامور
نحو قول الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول والحاصل ان قوله سبحان الله رب العالمين
كالتذييل والتاكيد لما تضمن قوله بورك من في النار ومن حولها من المعاني التي اشار اليها فيما سبق **الكشاف**
الهاء في انه يجوز ان يكون ضمير الشان وانا الله مبتدأ وخبر والعزيز الحكيم صفتان للخبر وان يكون راجعا الى ما دل عليه
ما قبله يعني ان مكلمك انا والله بيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للمبين وهذا تمهيد لما اراد ان يظهره على يده من المعجزة
يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله بحكمة وتدبير فان قلت علام
عطف قوله والق عصاك قلت على بورك لان المعنى نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك كلاهما تفسير لنودي والمعنى
قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك والدليل على ذلك قوله تعالى وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى
اني انا الله على تكرير حرف التفسير كما تقول كتبت اليك ان حج وان اعتمر وان شئت ان حج واعتمر وقرا الحسن جأن
على لغة من يجد في الهرب من التقاء الساكنين فيقول شأبة ودأبة ومنها قراءة عمرو بن عبيد ولا الضألين لم يعقب
لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار قال فما عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا
وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون والا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفي الخوف
عن الرسل كان ذلك مظنة لطروء الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم اي فرطت منه صغيرة مما يجوز على
الانبياء كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن موسى عليه السلام بوكزه القبطي ويوشك ان يقصد
بهذا التعريض بما وجد من موسى وهو من التعريضات التي يلطف ماخذها وسماه ظلما كما قال موسى رب اني
ظلمت نفسي فاغفر لي والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب وقرئ الا من ظلم بحرف التنبيه وعن ابي عمرو في رواية
عصمة حسنا **قوله** وهذا تمهيد لما اراد ان يظهره اعلم انه تعالى لما جعل سبحان الله رب العالمين تذييلا للكلام السابق
منبها على جلالة الامر الحادث جعل قوله انه انا الله العزيز الحكيم تمهيدا للكلام اللاحق تنبيها على فخامته وان مظهره
الله العزيز الحكيم واليه اشار بقوله انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام **قوله** والدليل على ذلك اي على انه
معطوف على قوله ان بورك مجيئه في القصص فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة
ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك وان كرر فيه حرف التفسير **قوله** فما عقبوا اذ قيل

يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ

البيت يوم الكريهة يوم الحروب بتصيف فراذ قوم من الصحابة بحيث لا يرجعون بعده ولا ينزلون منزلا من الخوف **قوله** وانما عقب
ذعب الرجل مل من خوف فاذعب السيل الوادي ملاءه وامراة ذعبوبة ملئت شحما ولحما **قوله** لا امر اريد به يعني انما ولى
مدبرا ولم يعقب لخوف عظيم واستشعار ظن ان في قلب العصا حية امرا اريد به هلاكه **قوله** والاعني لكن من ظلم لان
الاستثناء منقطع ومن مقصود المحل كقوله انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط فان آل لوط استثناء منقطع
لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وههنا بالعكس لان المستدرك جنس غير المعصومين استدرك
من المعصومين واليه اشار بقوله ولكن من ظلم منهم كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن
موسى عليه السلام اما فرطة آدم واخوة يوسف وموسى فظاهرة واما فرطة يونس فما دل عليها اذ ابق الى الفلك المشحون
وفرطة داود ما اشير بها قوله وظن داود انما فتناه وفرطة سليمان قوله ولقد فتنا سليمن المعنى على الانقطاع اي من امنته
من عذابي لا ينبغي ان يخاف من حيته **قوله** لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة فهنا اشارة الى الخلاف
من الناس في جواز الذنب على الانبياء وعدمه قال الامام فيه خمسة اقوال اولها قول الحشوية فانهم يقولون بجواز صدور
الكبائر عنهم عمدا وثانيها المعتزلة فانهم لا يجوزون عليهم الكبائر ويجوزون الصغائر الا ما ينفر كالكذب والتطفيف
قال وهنا اشار المصنف بقوله مما يجوز على الانبياء وثالثها الجبائي انه قال لا يجوز الصغيرة ولا الكبيرة على جهة
العمد بل على التاويل ورابعها لا يقع منهم ذنب قطعا وانهم معصومون من وقت مولدهم وهذا قول الرافضة
ثم قال الامام والمختار عندنا انه لم يصدر عنهم ذنب حال النبوة لا الصغيرة ولا الكبيرة وفي تضاعيف كلامه
استشهد بان ترك الاولى منهم كالصغيرة منا لان حسنات الابرار سيئات المقربين واذا علم هذا فقول المصنف
لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة معناه لطرو الشبهة من نفي عنهم الكبائر والصغائر
وان ليس لهم خوف البتة لا من جهة الصغائر ولا من الكبائر فاستدرك بقوله الا من ظلم هذا الظن واشار ان منهم
من فرطت منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم الى آخره وعلمت وجه التاويل على رابعها الا من ظلم قبل
النبوة ثم بدل بعد ما حسنا بعد سوء لغلطة ثم فانها للتراخي وقال صاحب المطلع والمعنى ولكن من ظلم من
العباد ثم تاب فاني اغفر له وعلى هذا لا يخاف الانبياء وهو اختيار الزجاج تم كلام المطلع ويجوز ان يكون الاستثناء
متصلا وموضع من رفع على البدل من الفاعل كما قال ابو البقاء فالمعنى انه لا يخاف لدي المرسلون الا الذي
فرط منه ما غفر له وعلى هذا لا يخاف الانبياء ثم من حتم عليه فانه يخاف وقد علم وتحقق ان المغفور له والمرحوم عليه لا يخاف
الله من الذنب الذي غفر له البتة فاذن لا يخاف الله من الذنب الذي غفر له البتة فاذن لا يخاف منهم احد على البت و
القطع والمقام يقتضي هذا المعنى لان مقام تلقي الرسالة وابتداء المكالمة مع الكليم يوجب ان لا خوف بالكلية
لا سيما الخوف من قبل ما يعتري البشرية من توهم مكروه نفساني وروى الامام عن بعضهم ان ذا امر المرسلين
باظهار معجز فينبغي ان لا يخافوا فيما يتعلق باظهار ذلك والا فالمرسل قد يخاف لا محالة **قوله** وسماه ظلما كما قال رب
اني ظلمت نفسي حاسمي موسى عليه السلام فعله ظلما فابله تعالى بالمشاكلة وفي الا من ظلم بحرف التنبيه قال ابن جني
وهي قراءة زيد بن اسلم وابي جعفر القاري ومن مرفوعة بالابتداء وظلم كقولك من يقم اضرب زيدا فيهم خبر حيث كان
شرطا كانه قال هذا حق وعليه معنى انقطاع الاستثناء في القراءة الفاشية المعنى لا يخاف لدي المرسلون لكن من ظلم كان
كذاه **الكشاف** في تسع آيات كلام مستانف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات الى فرعون
وقومه ❁ فقلنا الى الطعام فقال منهم فريق نحسد الانس الطعاما ❁ ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل

وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

مذكور في تسع آيات اي في جملة تسع آيات وعدادهن ولقائل ان يقول كانت الآيات احدى عشرة ثنتان منها العصا واليد
والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان
في مزارعهم المبصرة الظاهرة البينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمتأمليها لانهم لابسوها وكانوا بسبب منها
بنظرهم وتفكرهم فيها ويجوز ان يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها من كافة اولي العقل وان يراد ابصار فرعون وملائه
لقوله واستيقنتها انفسهم او جعلت كانها تبصر فتهتدي لان العمي لا تقدر على الاهتداء فضلا ان تهدي غيرها ومنه
قولهم كلمة عيناء وكلمة عوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي ونحوه قوله لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب
السموات والارض بصائر فوصفها بالبصارة كما وصفها بالابصار وقرأ علي بن الحسين وقتادة مبصرة وهي نحو
مجبنة ومبخلة ومجفرة اي مكانا يكثر فيه التبصر الواو في واستيقنتها للحال وقد بعدها مضمرة والعلو
الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا
وقومهما لنا عابدون وقرئ عليا وعليا بالضم والكسر كما في عتيا وفائدة ذكر الانفس انهم جحدوها بالسنتهم
واستيقنوها في قلوبهم وضمائرهم والاستيقان ابلغ من الايقان وقد قوبل بين المبصرة والمبين اي ظلم
المحض من ظلم من اعتقد واستيقن انها آيات بينة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بينا مكشوفا
لا شبهة الفتوح قوله والمعنى اذهب في تسع آيات اذهب الى فرعون في شان تسع آيات بان تتحدى
بهن وتظهر بها نبوتك ويلزم عليه حجة الله قوله وادخل يدك في تسع آيات محل هذا هو حال من المفعول
وسوء اي ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء مستقرة في تسع آيات او الآيات واصلة الى فرعون قوله ولقائل
ان يقول كانت الآيات احدى عشرة عن بعضهم كانه يقول ليس بلازم ان يقال هذا داخل فيها قال صاحب المغرب
ولعل الطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم يرجع الى واحد وقال صاحب ويمكن ان يقال الجراد
والقمل واحدة والجدب والنقصان واحدة لانهما متقاربان وقال القاضي ولم يعد العصا واليد من التسع
ان يعد الاخريين واحدة ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون قوله وكانوا بسبب منها قيل كل ما يكون وصلة
بين الشيئين يسمى سببا تشبيها بالسبب الذي هو الحبل ومن في منها اتصالية يعني انها كان المتأملون ملابسين متصلين
من الآيات بسبب نظرهم وتفكرهم فيها جعلت الآيات مبصرة وهذا الوجه من الاسناد المجازي اسند الابصار
الى الآيات وهو في الحقيقة لذوي الابصار وهم اما كل احد او فرعون وملاؤه بقرينة واستيقنتها قوله
او جعلت كانها تبصر فتهتدي وعلى هذا الوجه هو استعارة مكنية شبهت الآيات في جلائها وظهور ما في نفسها
وانها بحيث يهتدي بها الناس كانها الشخص يبصر بنفسها فيهدي الناس والهادي ينبغي ان يكون قادرا على الاهتدا
ليهدي غيرها فان العمي لا تقدر على الاهتداء فضلا ان تهدي غيرها وقال القاضي مبصرة مبينة اسم فاعل
اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات تبصر
من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا عن ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها قوله وكلمة عوراء
اي ساقطة لا اهتداء فيها قال حاتم واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما
ومجفرة البنت ... او ... الشعار كم فانها مجفرة للنكاح ونقص لتمامه ومنه حديث علي رضي الله عنه انه رأى
رجلا في الشمس فقال قم عنها فانها مجفرة اي تذهب بشهوة النكاح يقال جفر الفحل يجفر جفورا اذا كثر الضراب
وعدل عنه وترك وانقطع وقال ابن جني وقد كثرت المفعلة بمعنى الشيء والكثرة في اواخر الاعلا جمعا

كوارض مضبيه كثرة الضباب ومشعلة ومسحاة كثيرة الثعالب والحيات وفي الاحداث نحو ابطنة مؤسنة واكل الرطب
موردة   كما قرئ عتيا الجوهري عتوت تعتو عتوا الاصل عتو ثم ابدلوا احدى الضمتين كسرة فانقلبت
الواو ياء فقالوا عتيا ثم اتبعوا الكسرة الكسرة فقالوا عتيا لتوكيد البدل قوله جحد واما استيقنتها الراغب
الجحد نفي ما في القلب اثباته واثبات ما في القلب نفيه يقال جحد جحودا وجحدا وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
وبجحد يختص بفعل ذلك يقال رجل جحد شحيح قليل الخير يظهر الفقر وارض جحد قليل النبت يقال جحدا ونكدا
وقال اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون
النفس مع ثبات الحكم يقال اليقين واستيقن قوله تعالى وما قتلوه يقينا اى ما قتلوه قتلا تيقنوه بل انما حكموا
تخمينا ووهما   وقد فرق بين المبصرة والمبين لم يرد انه من باب المقابلة التي هي الجمع بين المتضادين بل اراد
انه كما وصف آياتنا بقوله مبصرة قابل وصف السحر بالمبين ذوقا للتطابق بين اللفظين وكون ان معنى
معنى التضاد من كونهما وصفين للمتضادين الآيات والسحر فيفيد بلوغ كل من الحق والباطل غايته الكشاف
علما طائفة من العلم او علما سنيا غزيرا فان قلت اليس هذا موضع الفاء دون الواو كقولك اعطيته فشكر
ومنعته فصبر قلت بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما قاله بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم وشيء
من مواجبه فاضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كأنه قال ولقد آتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق
النعمة والفضيلة وقالا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما او من لم يؤت مثل علمهما
وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم وانافة محله وتقدم حملته واهله
وان نعمة العلم من اجل النعم واجزل القسم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال والذين   عل ص
اوتوا العلم درجات وما سماهم رسول الله ورثة الانبياء الا لمداناتهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما
بعثوا من اجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها ان يحمدوا الله على ما اوتوه من فضلهم على
غيرهم ومنها التذكير بالتواضع وان يعتقد العالم انه ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما احسن
قول عمر رضي الله عنه كل الناس افقه من عمر الفتوح قوله طائفة من العلم او علما سنيا الانصاف
والظاهر ان التنكير على التعظيم لانه في سياق الامتنان قوله ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما قاله بعض ما احدث فيهما
ايتاء العلم من جلائل النعم وفواضل المنح تستدعي احداث الشكر اكثر مما ذكر فجيء بالواو لانها تستدعي معطوفا
عليه مضمرا فيقدر بحسب ما يقتضيه موجب الشكر من قوله فعملا به وعلماه لانهما من الشكر بالجوارح وعرفا حق النعمة
والفضيلة فانه من الشكر بالقلب وقالا الحمد لله فانه من الشكر اللساني فيستوعب جميع انواع الشكر ويوافق
قول الشاعر: افادتكم النعماء مني ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا *   ولو نص بالفاء لاقتصر على المذكور
وفات المقصود وبهذا التقرير ظهر ان ما ذهب اليه المصنف قمين بان يتبع ويؤثر على ما اختاره صاحب
المفتاح حيث قال ويحتمل عندي انه اخبر تعالى عما صنع بهما واخبر عما قالا وكأنه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما
فعلا الحمد تفويضا لاستفادة ترتبه على ايتاء العلم الى فهم السامع لان الشكر على هذا يختص بالقول وجلالة
والنعمة خطيرة قوله وشيء من مواجبه قيل المواجب جمع موجب بضم الميم وفتح الجيم وذلك اشارة الى ما دل عليه قوله
بعض وشيء وهو البعض الآخر والشيء الآخر الذي لم يذكر قوله دليل على شرف العلم وانافة محله قال القاضي
لانهما شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه مما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما قوله

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وما سماهم رسول الله ورثة الانبيآء عن ابي داود والترمذي عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان العلمآء ورثة الانبيآء وان الانبيآء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذه اخذه بحظ وافر
قوله لانهم القوام القوام بالامر عليهم قال تعالى الرجال قوامون على النسآء اى امراء عليهن اى الجري
القصاص بالضرب بين الن وجبن قوله وان تعتقد العالم على انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه سلم
قال صاحب الفرائد وفيه نظر اذ يدل بالمفهوم على انهما يفضلا على القليل فاما ان يفضل القليل عليهما او يساواه
فلا قلت ولعله اشعر بان المصنف رمز الى ان المفضل عليهما الملائكة كما قال في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم
وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا واما الفرق بين المقامين
فهو ان مقام المدح خلاف مقام الشكر والتواضع وذلك انه تعالى في ذلك المقام لما ذكر كرامة ابيهم من جعله
مسجودا للملائكة المقربين وما منحوا من نعمة الدارين عقبه بذكر انهم وفضلهم على كثير من المخلوقين اى جميعهم
كما سبق وههنا ذكر ما يجب عليهم من الشكر على كرامة الله اياهما وفضله ومقام التواضع فيه توسعة كما قال صلى
الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى اخرجه البخاري ومسلم كل الناس افقه من عمر
قاله حين خطب فقال يا ايها الناس لا تغالوا بصدق النسآء فقامت امراة فقالت يا امير المؤمنين لم تمنعنا
حقا جعله الله لنا والله يقول وآتيتم احداهن قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر اورده المصنف
في سورة النسآء الكشاف ورث منه النبوة والملك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وكان داود اكثر
تعبدا وسليمان اقضى واشكر لنعمة الله وقال يا ايها الناس تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها واعترافا بمكانها
ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه من عظائم الامور والمنطق
كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وقد ترجم يعقوب كتابه باصلاح المنطق وما اصلح فيه
الا مفردات الكلم وقالت العرب نطقت الحمامة وكل صنف من الطير يتفاهم اصواته والذي علمه سليمان من منطق
الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه وروي انه مر على بلبل في شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه
فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت
فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد
فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون وصاح طوطي فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف
فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال يقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح
قمري فاخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الحداء يقول كل شيء هالك الا وجهه والقطاة يقول من سكت سلم
والببغاء يقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت
آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس انس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والمراد
يقوله من كل شيء كثرة ما اوتي كما يقول فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء تريد كثرة قصاده ورجوعه الى
غزارة في العلم واستكثاره منه وشبه قوله واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل
الشكر والمحمدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اى اقول هذا القول شكرا ولا اقوله
فخرا فان قلت كيف قال علمنا واوتينا وهو من كلام المتكبرين قلت فيه وجهان احدهما ان يريد نفسه
واباه والثاني ان هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على صفته وحاله

وورث سليمن داود وقال يايها الناس علمنا منطق
الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين
وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم
يوزعون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بتجمل الملك وتفخيمه واظهار ابهته وسياسته مصالح فيعود
تكلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحوا من ذلك اذا وفد عليه وفد واحتاج
ان يبهرهم في عين عدوه الا ترى كيف امر العباس بان يحبس اباسفيان حتى يمر عليه الكتائب وروي ان معسكره
كان مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش
وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب
وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي
من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس
الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر
وروي انه كان يامر العاصف تحمله ويامر الرخاء تسيره فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد
زدت في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا القته الريح في سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتي آل داود ملكا
عظيما فالقته الريح في اذنه ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال
لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما اوتي آل داود يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي توقف
سلاف العسكر حتى تلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك لكثرة العظمة الفتوح
قوله يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه قال القاضي النطق والمنطق في التعارف كل
لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم
نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات
منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان
عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه ومن ذلك
ما يحكى انه مر ببلبل الى آخره الراغب النطق في التعارف الاصوات المقطعة التي يظهرها اللسان
وتعيها الآذان قال تعالى ما لكم لا تنطقون ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا
على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له وقوله
علمنا منطق الطير سمى اصوات الطير نطقا اعتبارا بسليمان الذي كان يفهمه فمن فهم من شيء معنى
فذلك الشيء بالاضافة اليه ناطق وان كان صامتا وبالاضافة الى من لم يفهم عنه صامت وان كان ناطقا
وقيل حقيقة النطق اللفظ الذي هو كالناطق للمعنى في ضمه وحصره قوله فعلى الدنيا العفاء اصله
في حديث صفوان اذا دخلت بيتي فاكلت رغيفا وشربت عليه فعلى الدنيا العفاء اي الدروس وذهاب الاثر
وقيل العفاء التراب قوله كما تدين تدان المرزوقي الدين لفظ مشترك من عدة معان الجزاء والعادة والطاعة
والحساب وهو في قولهم كما تدين تدان الجزاء ويقولون كما تدين تدان اي كما تصنع يصنع بك فسمى الاول
باسم الثاني مشاكلة قوله رخمة الجوهري الرخمة طائر ابقع يشبه النسر في الخلقة يقال له الانوق والجمع رخم
قوله والببغاء الببغى بالتشديد مضمومة تكتب بالياء والببغاء بالتخفيف ممدود كالفافاء والاولى قوله
انا سيد ولد آدم ولا فخر الحديث على ما رواه الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم ومن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه
الارض

ولا فخر اي اقول هذا القول ليعلم الناس منزلتي فيتقيدوا بي فيحصل لهم النجاة والسعادة في الدارين لا للفخر
قال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال انه صلوات الله عليه اراد بذلك اظهار درجته واختصاصه بمزيد
فضل من الله تعالى من بين الناس حتى حصل له استحقاق ان يقول مثل ذلك وهذا من باب الشكر وقال يكون
ان يقال ان هذا الاخبار كسائر ما تفضل الله عليه من نعم الدارين وانه صلوات الله عليه مأمور بتبليغها الى
الامة ويشهد له قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ويا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك قوله ابهته الجهورية
الابهة العظمة والكبرياء وفي بعض النسخ آيينه اي مراتبه وهيأته وقيل لبس القرب بزينة على العدو فقال البس من آيين
الملوك استراق الطرف وقيل لبس اللسان من آيين الملوك ما وجدت في الاصول لهذا اللفظ ذكرا قوله الا ترى
كيف امر بان يحبس ابا سفيان وذلك عند فتح مكة على ما رويناه عن البخاري عن عروة بن الزبير بعد نبذ من اخبار
ابي سفيان واسلم ابو سفيان فلما سار قال صلى الله عليه وسلم للعباس احبس ابا سفيان عند حطم الخيل حتى ينظر
الى المسلمين فحبسه فجعلت القبائل تمر كتيبة كتيبة على ابي سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه فقال
هذه غفار قال ما لي ولغفار ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ثم مرت
سليم فقال مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها قال ابو سفيان من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة
معه الراية ثم جاءت كتيبة وهي اجل الكتائب وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وراية النبي صلى الله
عليه وسلم مع الزبير الحديث قوله حتى انقطع بالرفع اذا كان كقوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول الا منع
العامل وما منعه تقول زيد لا اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت قوله يوزعون يحبس اولهم على آخرهم
الراغب يوزعون اشارة الى انهم مع كثرتهم لم يكونوا مهملين ومتبددين كما يكون الجيش الكثير المتأذى بمعرتهم بل كانوا
مسوسين ومقموعين وقيل لابد للسلطان من وزعة يقال وزعته عن كذا كففته قوله سلاف العسكر الاساس
وسلف القوم تقدموا سلوفا وهم سلفهم ولداتهم وهم سلاف العسكر الكشاف قيل هو واد بالشام
كثير النمل فان قلت لم عدي اتوا بعلى قلت يتوجه على معنيين احدهما ان اتيانهم كان من فوق فاتى بحرف الاستعلاء
كما قال ابو الطيب ولشد ما قربت عليك الانجم لما كان قربها من فوق والثاني ان يراد قطع الوادي وبلوغ آخره
من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في
الهواء لا يخاف حطمهم وقرئ نملة يا ايها النمل بضم الميم وبضم النون والميم وكان الاصل النمل بوزن الرجل والنمل الذي
عليه الاستعمال تخفيف عنه كقولهم السبع في السبع قيل كانت تمشي وهي عرجاء تتكاوس فنادت يا ايها النمل الآية
فسمع سليمان كلامها من ثلثة اميال وقيل كان اسمها طاخية وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس
فقال سلوني عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى
فسألوه فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل من اين عرفت قال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال
قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة كقولهم حمامة ذكر
وحمامة انثى وهو وهي وقرئ مسكنكم ولا يحطمنكم بتخفيف النون وقرئ لا يحطمنكم بفتح الحاء وكسرها واصله
يحتطمنكم ولما جعلها قائلة والنمل مقولا لهم كما يكون في اولي العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم فان قلت
لا يحطمنكم ما هو قلت يحتمل ان يكون جوابا للامر وان يكون نهيا بدلا من الامر والذي جوز ان يكون بدلا منه انه
في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمكم على طريقة لا ارينك هنا اراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما هو ابلغ ونحوه عجبت من نفسي ومن اشفاقها

حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون

قال

الفتوح قوله ولشد ما قربت عليه الانجم او كلمه ولشد ما جاوزت قدرك صاعدا بحو رحلا طلحة ان يمدحه
بقول ما اشد بعدا وذلك عدك حين يطلب منى المدح وعنى بالانجم ابيات شعره قوله عند سقط الوادي الوادي من ودي
اذا سال واطلاقه على المكان مجاز كقولهم جرى النهر قوله ودن نملة قال ابن حجر قرا سليمان التيمي نملة بالتها
النمل بضم النون والميم وهو تثقيل النملة الراغب طعام منمول فيه النمل والنملة قرحة تخرج بالجنب تشبيها
بالنمل في الهيئة وشق في الحافر ومنه فرس نمل القوائم ويستعار النمل للنميمة تصويرا لدبيبه فيقال هو نمل وذو نملة
ونمال اي نمام وتنمل القوم تفرقوا للجمع تفرق النمل ولذلك يقال هو اجمع من نملة قوله تنكاوس الجوهري
يقال كاس البعير اذا مشى على ثلث قوائم وهو معرقب قوله وعن قتادة قال صاحب الجامع هو ابو الخطاب قتادة
بن دعامة السدوسي البصري الاعمى يعد في الطبقة الثالثة من تابعي البصرة روى عن انس بن مالك كثيرا قوله
وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة الانصاف العجب من ابي حنيفة رضي الله عنه ان ثبت ذلك
عنه لان النملة كالحمامة والشاة تقع على الذكر والانثى فيقال نملة ذكر ونملة انثى وشاة وحمامة لكنك فلفظها
مؤنث ومعناه محتمل وتانيثها لاجل لفظها وان كان المراد بها ذكرا وهو الافصح المستعمل قال صلى الله عليه وسلم
لا تضحوا بعوراء ولا عمياء ولا عجفاء اجرى الصفات على اللفظ المؤنث ولا يعني الاناث من النعم خاصة كما ههنا وكيف
نشكل ابا حنيفة هذا وتفحم بها قتاده مع غزارة علمه والاشبه ان هذا لا يصح عنهما وقال ابن الحاجب التانيث اللفظي
هو ان لا يكون بازائه ذكر في الحيوان كظلمة وعين ولا فرق بين ان يكون حيوانا او غيره كدجاجة وحمامة اذا قصد
مذكر فانه مؤنث لفظي ولذلك كان قول من زعم ان النملة في قوله تعالى قالت نملة انثى لورود تاء التانيث في
قالت وهما لجواز ان يكون مذكرا في الحقيقة وورود تاء التانيث كورودها في الفعل المؤنث اللفظي وهو
مذكر ليس بشيء اذ لو كان جائزا ان يؤنث تاء التانيث بمجرد صورة التانيث في الفاعل المذكر الحقيقي لكرسني
ان يقال جاءتني طلحة وهو غير جائز وجوابه عن ذلك في شرحه بقوله وليس كذلك كما انت اسماء الاعلام فانها لا يعتبر
فيها الا المعنى دون اللفظ خلافا للكوفيين والسر فيه هو انهم نقلوها عن معانيها الى مدلول آخر فاعتبروا فيها
المدلول الثاني ولو اعتبروا تانيثها لكان اعتبارا للمدلول الاول فيفسد المعنى فلذلك لا يقال جاءتني طلحة تناقض محض
كانه نسي ما امضى في صدر كتابه من قوله فان سمي به مذكر فشرطه الزيادة يعني فان سمي بالمؤنث المعنوي فشرطه الزيادة
على ثلاثة احرف فلا يخفى على من له ادنى مسكة ان عرضه ان علامة التانيث فيها مقدرة فالعلمية لا تمنعها عن اعتبار
تانيثها حتى يمتنع من الصرف فكيف يمنع العلمية عن اعتبار التانيث في طلحة مع ان علامة التانيث فيها لفظية
فاذن ليس طرح التاء عن الفعل الا لان التاء انما تجاء بها علامة لتانيث الفاعل فالفاعل ههنا مذكر حقيقي
بكذا النملة لو كان مذكرا لكان هو مع طلحة حذو القذة بالقذة وهو قول ابي حنيفة رضي الله عنه ما نقل
عن ابن السكيت حيث قال هذا بطة ذكر وهذا حمامة وهذا شاه اذا عنيت كبشا وهذا بقرة اذا عنيت ثورا وان
عنيت انثى قلت هذه بقرة وقلت نظر الامام الاعظم وتفسير المصنف راجع الى ان مثل حمامة وشاة ونملة الفاظ
مشتركة تقع على الذكر والانثى لبيان الوحدة مفتقرة في تعيينها لاحد معنييها الى مخصص بينة اما صفة
مميزة نحو حمامة ذكر وشاة انثى او علامة تلحق الفعل نحو قالت نملة وقال نملة او جعلها خبر الاسم الاشارة نحو
هذا بقرة وهذه بقرة ومما يقوي هذا المذهب قوله تعالى انها بقرة صفراء فاقع لونها وصفها بالصفراء بعد
اجراء عوان بين ذلك عليها ومن ثم وصفا لتسا فظهر ان القول ما قالت حذام والمذهب ما سلكه الامام ورجح

قوله كان لطلحة ... بعض الفضلاء وارد الامر وقال لو كان الامر كما صنع المصنف ما بيناه وكذا اوجبت الفرض
على امام اهل الاسلام واعترض عليه بقوله ورود تاء التانيث كورودها في الفعل المؤنث اللفظي ٥

قال لو ذهبنا الى شرح مناقب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وبسط فضائله لأطلنا الخطب ولم نصل الى الغرض منها
فانه كان عالمًا وزاهدًا وعابدًا وتقيًا اماما في علوم الشريعة مرضيًا قال الشافعي رضي الله عنه من اراد ان يتبحّر
في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة وقال قيل لمالك رضي الله عنه هل رأيت ابا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمته في هذه
السارية ان يجعلها ذهبًا لقام بحجته **قوله** والنمل يقولوا لهم اي لاجلهم تجعلهم كالمخاطبين واللام في لهم مثلها في قوله
قال الذين كفروا للذين آمنوا اي لاجلهم **قوله** يحتمل ان يكون جوابًا للامر وان يكون نهيًا روى صاحب الفرائد عن الفراء هو
نهي فيه طرف من الجزاء وعن الاخفش بل هذا على تقدير الواو العاطفة يكون نهيًا بعد امر والتقدير ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وعلى قول الفراء ان دخلتم مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وقال صاحب الكشف هذا وان كان المعنى
صحيحًا الا ان اللفظ منع من صحته لو حمل عليه لان النون لا تدخل في الجزاء الا في ضرورة الشعر وقال صاحب الفرائد
يمكن ان يقال لم يعطف لانه تأكيد للطلب فهو كالجزء منه قوله لا ريب فيه لقوله ذلك الكتاب **قوله** انه في معنى لا تكونوا
حيث انتم فيحطمنكم ومعنى هذا الاسلوب وهو ان ينهى الغير والمراد نهي المخاطب ان يكون المخاطب على وصف هو
ملزوم المنهي عنه فمآل المعنى لا تكونوا خارجين عن مساكنكم فيحطمنكم سليمان وجنوده ولذلك صح ان يكون
بدلا من ادخلوا مساكنكم **قوله** عجبت من نفسي ومن اشفاقها بعده ومن ذيادي الطير عن اذواقها
في سنة قد كشفت عن ساقها حمراء تبري اللحم عن عراقها كشف الساق عبارة عن شدة الامر لان الانسان اذا اصابه
شدة شمّر عن ساقه والعراق العظم الذي اكل لحمه عليه والذي عليه لحم فهو عراق بفتح العين ه **الكشاف** وجيء
تبسم ضاحكا يتبسم شارعا في الضحك وآخذا فيه يعني انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك ضحك الانبياء واما ما روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغة في وصف ما وجد منه من الضحك النبوي
والا فبدوّ النواجذ على الحقيقة انما يكون عند الاستغراب وقرأ ابن السميفع ضحكًا فان قلت ما اضحكه من قولها قلت
شيئان اعجابه بما دل من قولها على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التقوى وذلك
قولها وهم لا يشعرون يعني انهم لو شعروا لم يفعلوا وسروره بما آتاه الله مما لم يؤت احدا من ادراكه بسمعه ما همس به بعض
الحكل الذي هو مثل في الصغر والقلة ومن احاطته بمعناه ولذلك اشتمل دعاؤه على استيزاع الله شكر ما انعم عليه من
ذلك وعلى استيفاقه لزيادة العمل الصالح والتقوى وحقيقة اوزعني اجعلني ازع شكر نعمتك عندي واكفه وارتبطه
لا ينفلت عني حتى لا انفك شاكرا لك وانما ادرج ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا النعمة الراجعة
الى الدين فانه اذا كان تقيًا نفعهما بدعائه وشفاعته وبدعاء المؤمنين لهما كلما دعوا له وقالوا رضي الله عنك وعن والديك
وروي ان النملة احست بصوت الجنود ولا تعلم انهم في الهواء فامر سليمان عليه السلام الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى
دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة ومعنى وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين واجعلني من اهل الجنة **الفتوح**
تبسم ضاحكا شرع في الضحك قال ابو البقاء ضاحكا حال مؤكدة وقال صاحب الكشف حال مقدرة اي فتبسم مقدرا
الضحك ولا يكون محمولا على الحال المطلق لان التبسم غير الضحك لانه ابتداء الضحك وانما يصير التبسم ضحكا اذا اتصل ودام
فلا بد فيه من هذا التقدير **قوله** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه مذكور في حديث لفظه آخر
اهل النار خروجا منها وآخر اهل الجنة دخولا الجنة اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود النهاية
النواجذ من الاسنان الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك والاكثر الاشهر انها اقصى الاسنان والمراد الاول لانه
ما كان يبلغ به الضحك حتى تبدو اواخر اضراسه ولو اريد الثاني لكان مبالغة في ضحكه من غير ان يراد ظهور نواجذه في الضحك

تبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين

وهو اقتبس لاشتهارا لتواجد ما واخر الاستحسان واليه اشار المصنف بقوله فالغرض المبالغة في وصف ما وجد منهم
الضحك التوسيئ قوله عند الاستغراب الهالة وفي الحديث انه ضحك حتى استغرب اي بالغ فيه يقال اغرب في ضحكه
واستغرب وكانه من الغرب البعد وقيل هو القهقهة قوله وفي ابن السميفع ضحكا السميفع بفتح السين والفاو
تشديد الياء قال ابن جني ضحكا منصوب على المصدر بفعل مضمر يدل عليه تبسم كانه قيل ضحك ضحكا هذا مذهب صاحب الكتاب
وقياس قول ابي عثمن في قولهم تبسمت وميض البرق انه منصوب بنفس تبسمت لانه في معنى او مضت قال ابو البقاء
ويجوز ان يكون اسم فاعل مثل نصب الا ان ماضيه ضحك فهو لازم قوله يفضل الحكل الحكل ما لا يسمع له صوت قال رؤبة
لو كنت قد اوتيت علم الحكل علم سليمان كلام النمل قوله ولذلك اشتمل دعاؤه اي ولاجل ان قوله فتبسم ضاحكا من قولها كان
مشتملا على امرين على حاله وحال جنوده في باب التقوى وعلى احاطته بعض ما ادركه بسمعه ما همس به الحكل اردفه بقوله رب اوزعني
ان اشكر نعمتك لانهما نعمتان جليلتان موجبتان شكر منعمهما قوله على استبزاغ الله الراغب قيل الوزوع الولوع
بالشيء ورجل وزوع وقوله اوزعني ان اشكر نعمتك قيل الهمني وتحقيقه اولعني بذلك او اجعلني بحيث ازع نفسي عن
الكفران وقال الزجاج اوزعني الهمني وتأويله في اللغة كفني عن الاشياء التي تباعد عنك فعلى هذا هو كناية تلويحية
فانه طلب ان تكفه عما يؤدي الى كفران النعمة بان تلهمه ما به تقييد تلك النعمة من الشكر وعلى تقرير المصنف استعارة مكنية حيث
جعل شكر النعمة كالنافر وطلب ان يجعله كالمرتبط اياه واليه اشار بقوله لا تنفلت عني والمراد فدا النعمة باستدامة
الشكر والمحافظة عليه ومنه الحديث النعم وحشية فقيدوها بالشكر فانها اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت ومنه قولهم
احذروا نفار النعم بقلة الشكر فما كل شارد بمردود قوله وعلى استبقائه الجوهري استوفقت الله اي سالته التوفيق
قال ابو القسم القشيري التوفيق ما يتفق به الطاعة وهو القدرة التي يصلح الطاعة واختص هذا الاسم بما يتفق به الخير
دون الشر عرفا وشرعا قوله لان النعمة على الولد نعمة على الوالد هذا اذا قيدت النعمة المطلقة في انعمت على بما سبق من التعميم
واما اذا ترك على اطلاقها ليدخل فيه ما ان النعمتان دخولا اوليا فيكون الحكم بالعكس اي النعمة على الوالد نعمة على الولد
كما في قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الى قوله واذ نجيناكم من آل فرعون الى آخر الآيات وتعضده
قوله تعالى اعملوا آل داود شكرا بعد قوله ولقد آتينا داود منا فضلا وقوله لسليمان الريح الى آخره ولان قوله اوزعني
ان اشكر نعمتك مطابق لقوله اعملوا آل داود شكرا لارادة المبالغة فيهما مليا تأمل قوله لئلا انه غرف ذعره افزعه
ذعره فهو مذعور قال ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين قوله ومعنى وادخلني برحمتك في
عبادك الصالحين واجعلني من اهل الجنة اي انه كناية عنه لقوله تعالى فادخلي في عبادي وادخلي جنتي اي ادخلي
في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم ه الكشاف فان قلت لم [illegible] نظر الى
مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح انه غائب فاضرب عن ذلك
واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له ونحوه قولهم انها لابل ام شاء وذكر من قصة الهدهد ان سليمان حين تم له
بناء بيت المقدس تجهز للحج بحشره فوافى الحرم واقام به ما شاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة
وعشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يؤم سهيلا فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر
فرأى ارضا حسناء اعجبته خضرتها فنزل ليتغدى ويصلي فلم يجد الماء وكان الهدهد قناقنه وكان يرى الماء تحت
الارض كما يرى الماء في الزجاجة فيجيء الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الماء فتفقده لذلك
وحين نزل سليمان حلق الهدهد فرأى هدهدا واقعا فانحط اليه فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له

وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من
الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او
ليأتيني بسلطان مبين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

صاحبه ملك بلقيس ان تحت يده اثنى عشر الف قائد تحت كل قائد مائة الف وذهب معه ليبصر فارجع الا بعد العصر
وذكر انه وقعت نفحة من الشمس على راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله
عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها
الله وقال بحق الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني فتركته وقالت ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ليعذبنك
قال وما استثنى قالت بلى او ليأتيني بعذر مبين فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا
له فلما دنا منه اخذ برأسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه
ثم سأله تعذيبه ان يؤدبه بما يحتمله حاله ليعتبر ابناء جنسه وقيل كان عذاب سليمن للطير ان ينتف ريشه
ويشمسه وقيل ان يطلى بالقطران ويشمس وقيل ان يلقى للنمل تأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق
بينه وبين الفه وقيل لألزمنه صحبة اقرانه فان قلت من اين حل له تعذيب الهدهد قلت يجوز ان يبيح الله
له ذلك لما راى فيه من المصلحة والمنفعة كما اباح ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع فاذا سخر له الطير
ولم يتم ما سخر من اجله الا بالتاديب والسياسة جاز ان يباح له ما يستصلح به وقرئ ليأتينني ولياتيني لطاف
الحجة والعذر فان قلت قد حلف على احد ثلثة اشياء فحلفه على فعليه لا مقال فيه ولكن كيف يصح حلفه على
فعل الهدهد ومن اين درى انه يأتي بسلطان حتى يقول ليأتيني بسلطان قلت لما نظم الثلثة بأو في الحكم
الذي هو المحلوف عليه آل كلامه الى قولك ليكونن احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب
ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس في هذا ادعاء دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحي من الله بانه سيأتيه
بسلطان مبين فثلث بقوله او ليأتيني بسلطان مبين عن دراية وايقان **الفتوح** قوله ونحوه قولهم انها لابل
ام شاء قيل لو قال ونحو قوله ازيد عندك ام عندك عمرو كان اولى لان ام المنقطعة تقع في الاستفهام والخبر
وما نحن فيه من قبيل الاستفهام وانت في الاستفهام تكون مستفهما عن واحد بعينه بعد اضرابك عن الآخر فكيف
قلت ازيد عندك ظانا انه عند المخاطب ليوقفك على حقيقة الامر بلا وثم بدا لك وصرت ظانا ان الذي عنده
عمرو واردت ان تترك الاستفهام عن زيد الى الاستفهام عن عمرو فقلت ام عندك عمرو ولذا ذكر ثلثة
منها خبر لاضرابك عن الكلام الاول واستفهامك للكلام الآخر واما الخبر فانت في قولك انها لابل جئت بالاخبار
المحض ثم جئت بعدها بالاستفهام كأن قائلا سبق بصره الى الشبح فظنه ابلا فاخبر عن مقتضى ظنه ثم اعترا
الشك فاعرض عنه فأم هذه متضمنة للهمزة وبل فبل يدل على انه قد اضرب عما سبق من الكلام والهمزة على انه
يستفهم كلاما آخر وقلت معنى قوله لا ارى الهدهد اخبار وان كان لفظه الطلب واليه اشار بقوله مالي
لا اراه على معنى لا اراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك فانه في الجزم بكونه حاضرا مثل قوله انها لابل ام شاء
وليس مثل قوله ازيد عندك لانه شك في نفسه انكار بليغا عدم رؤيته وهو حاضر وكذا الجملة الثانية تقرير لاثبات
خلافه وانه غائب قطعا لمجرد كان وانقطع من الغائب خبرا له لدلالتهما على انه متوغل في الغيبة قال نعيد هذا
في قوله سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين ان كنت من الكاذبين ابلغ من كذبت لانه اذا كان معروفا بالانخراط
في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة فالهمزة في ام للتقرير واليه اومى بقوله كانه يسأل عن صحة ما لاح له
بحشره فعل بمعنى مفعول كالنقض والخبط وقيل جمع حاشر كخادم وخدم جمع حارس اذا كانت لدنيه
بحشره بفتح الشين   فناقته الجوهري القنقن الدليل الهادي والبصير بالماء في حفر القنى وكذلك العناقن

بالضم والجمع قَماقِم بالفتح كالحلاحل في جمع الحلاحل ونظيرُ القُماقم بالضم فانه نعت العُذافر وهو الجمل القوي

فتفقّد الفقد عدم الشيء بعد وجوده فهو اخصّ من العدم فان العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد قال تعالى

ماذا تفقدون قالوا نفقد صُواعَ الملك والتفقدُ التعهد لكن حقيقة التفقد تعرّف فقدان الشيء والتعهد

تعرّف العهد المتقدم قال تفاعل وتفقدنا الطير الفاقد المرأة التي تفقد ولدها او زوجها وتحلل الطاير

انتفاعه في طيرانه **قوله** ملكة بلقيس بلقيس بالعربية بكسر الباء وبالعجمة بفتح الباء وهي بنت ابي سرح وامها

ريحانة وقيل سكن وكانت جنية **قوله** عفريت الطير نقل صاحب النهاية عن المصنف العفر والعفرية

والعفريت والعفارية القوي المتشيطن الذي يعفر قرنه والياء في عفرية وعفارية للالحاق والتاء في

عفريت للالحاق بقنديل وفي بعض النسخ عن نقل الطير العريف النقيب وهو دون الرئيس عرف عرافة

بالضم والكسر صار عريفا **قوله** ليأتينّي وليأتينَنّي قرا ابن كثير ليأتينَنّي بنونين الاول مفتوحة مشددة

والثاني نون الوقاية مكسورة مشددة والاصل قراءة ابن كثير لكن حذفت النون التي قبل ياء المتكلم لاجتماع

النونات لما نظم الثلثة بأو في الحكم الذي هو الحلف يعني ان كان العطف جمع الامور الثلثة في حكم الحلف

ظاهرا لكن الاولى والثانية للتهديد والاولى التخيير فيكون قوله او ليأتينّي معطوفا على لاعذبنّه لا على او لاذبحنّه لئلا يؤول

معنى الثلثة الى الاثنين وكانه قيل ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح فان لم يكن احدهما من

تعذيبين وليس هذا في الكلام ادعا درايته من سليمان عليه السلم لاستثنا الكلام على الترديد والتخيير قال القاضي

والحلف على الحقيقة في اصلاق لتن تعتقد عدم الثالث **قوله** ان تعقبت حلفه الجوهري عاقبه اي جا

بعقبه فهو معاقب وعقيب والتعقب مثله يعني قوله او ليأتينّي بسلطان مبين اوحى اليه بعد حلفه بالفعلين

اي فلما اتم كلامه عقبه بما اوحي اليه وما اوحي اليه لا يكون الا يقينا **قوله** عن دراية الدراية علم يحصل

بالتكلف ولهذا الكون اطلاقه على الله تعالى واما قول الشاعر لاهُمّ لا ادري وانت الداري

فشاذ يقال دريته ودريت به دريا ودرية ودراية ه **الكشاف** فمكث قرئ بفتح الكاف وضمها

غير بعيد غير زمان بعيد كقوله عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه حتى قام سليمان

وليعلم كيف كان الطير مسخرا له وليبيان ما اعطي من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله عز وجل

احطّت بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق الهم الله الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام على

ما اوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بها فتنة والاحاطة بالشيء علما ان يعلم من جميع

جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون

في زمانه احد اعلم منه سبأ قرئ بالصرف ومنعه وقد روي بسكون الباء وعن ابن كثير في رواية سبا بالالف

كقولهم ذهبوا ايدي سبا وهو سبا بن يشجب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرف ومن جعله اسما للحي والاب

الاكبر صرف قال من سبا الحاضرين مأرب اذ يبنون من دون سيله العرما وقال

الواردون وتيم في ذرى سبأ قد عض اعناقهم جلد الجواميس ثم سميت مدينة مأرب سبأ وبينها

وبين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت معافر بمعافر بن اد ويحتمل ان يراد المدينة والقوم والنبأ الخبر الذي له

شان وقوله من سبإ بنبإ من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع وهو من محاسن الكلام التي تتعلق

باللفظ بشرط ان يجيء مطبوعا او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد جا

فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين

منبا انه على الصحة تحسن وبدع لفظا ومعنى الا ترى انه لو وضع مكان بنبأ بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء
اصح لما في النبأ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال المفتوح قوله فمكث قرئ بفتح الكاف وضمها
فالفتح عاصم وبالضم الباقون قوله احطت بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق قيل ذهب بعضهم الى
ان الحروف المطبقة تدغم في غيرها مع بقاء الاطباق ورده ابن الحاجب بان الاطباق صفة للمطبق والكلام
الآن فيها واذا لم يكن الا فيها ينافي الادغام لانه يجب ابدالها الى المدغم فيه فيؤدي الى ان يكون موجودة غير موجودة
وهو متناقض وذلك ان الاطباق رفع اللسان الى ما يحاذيه من الحنك للتصويت بصوت الحرف المخرج عنده
فلا يستقيم الا بنفس الحرف واذا كان كذلك فالتحقيق ان نحو فرطت واغلظت واحطت بالاطباق ليس فيه
ادغام ولكنه لما اشتد التقارب وامكن النطق بالثاني مع الاول من غير ثقل اللسان كان كالنطق بالمثل
بعد المثل فاطلق عليه الادغام وايضا الانسان يحس من نفسه عند قوله احطت النطق بالطاء مفخمة وبالتاء
بعدها فلا يجوز ان يقال ان الطاء مدغمة لان ادغامها يوجب قلبها الى ما بعدها قوله وفي مخاطبة سليمان الاساس
كالمخالفة مواجهة عن مفاجاة ولعنته لقاها وكالمخوم في الحرب ضاربهم تلقاء الوجوه اي الحميري اي ليس
دونها ستر ولا غيره وكان فيما هنا ستعار لمواجهة الكلام وسلوك طريق النصح دون الايماء والتلويح كما هو
عادة المستقل ان يتكلم بين يدي المستعلي لاسيما المخاطب نبي الله ومن ثم قال محيي السنة الاحاطة العلم
بالشيء من جميع جهاته تقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك وجئتك من سبإ بنبإ يقين
وليست هذه المكافحة من قبيل رفع الصوت بين يدي رسول الله في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي حتى يعارض ويقال كيف يكون للهدهد هذه المكافحة وهو ضعيف مخلوق وقدامه
المؤمنين الذين هم اشرف الخلائق بخفض الصوت عند نبيه بقوله لا ترفعوا اصواتكم لان هذا تاديب و
تهذيب لسليمان عليه السلم وذلك تعظيم لجلالة حضرة الرسالة ورفع منزلتها ولكل مقام مقال فعلى الخائض
في الطعن القاء البال وذلك ان نبي الله سليمان حين ما راى سوابغ نعم الله والآيه في حقه وحق ابيه ملكا وعلما
واستبدادهما بالمنة والفضل على سائر الناس حتى قال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
وعقبه بقوله يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين واراد الله تعالى
ان يثبته على هذا الشكر ولا تؤديه تلك النعم الى العجب والطغيان الهم الهدهد لكافحته تنبيها له والهاما
وابتلاء وتنبيها وقريب منه قوله تعالى في حق افضل الخلق فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون
الكتاب الى قوله فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا اي دم على ما انت عليه من انتفاء المرية
عنك والتكذيب بآيات الله ونظير هذا الابتلاء ابتلاء الكليم بالخضر عليهما السلم روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى خطيبا
في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله
ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو اعلم منك الحديث بتمامه ولعل المصنف نظر في كلام سليمان عليه السلم
وافتخاره بالعلم والملك ومبنى كلامه عليهما فقوله ليتجافى اليه نفسه نظر الى الملك وليتصاغر اليه علمه الى العلم
فعلى هذا قوله ابتلاء له في علمه مفعول له لقوله الهم الله وتنبيها عطف عليه وقوله ليتجافى تعليل لقوله تنبيها
واتى الثاني باللام فيه لانه ليس فعلا للمنبه بخلافه في قوله تنبيها لانه فعل للملهم والضمائر في اليه ونفسه للصيغتين

لسليمان

لسليمان عليه السلام قال في الاساس تخاوصت اليه نفسه وتحقرت في عيني حقارة وتصاغرت اليه نفسه صارت صغيرة
الشأن ذلا ومهانة والله سبحانه وتعالى ان يمتحن افضل الخلق باحوج بنا على المشيئة المحضة او المصلحة على الكلام
قوله في ادنى خلقه وضعفه ان الهدهد من البغاث لا من العتاق وقال سليمان ذو ملك تفقد هدهدا
وان اخس الطائرات الهداهد قوله فالواقعة دليل على بطلان قول الرافضة يعني دل باشارة النص والادماج
على انه قالوا ان الامام ما ينبغي ان يخفى عليه شيء من الجزئيات باطل لان هذا الهدهد قد اطلع على ما خفي على نبي الله
سليمان ولا يلزم من ذلك تفضيل آحاد الناس على سيدنا صلوات الله عليه روينا عن الامام احمد وابن ماجه عن
طلحة بن عبيد الله قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤس النخل فقال ما يصنع هؤلاء فقالوا
يلقحونه يجعلون الذكر في الانثى يلقح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظن يغني ذلك شيئا فاخبروا بذلك
فتركوه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فاني انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن
ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فاني لن اكذب على الله وفي رواية احمد فقال اذا كان شيئا من امر دنياكم
فشانكم به واما تحقيق المسألة فقد ذكر الامام في نهاية العقول قال اتفقت الامامية على ان الامام يجب ان يكون
عالما بكل الدين فان كان مرادهم من ذلك انه يجب ان يكون عالما بجميع القواعد الشرعية وضوابطها وبكثير من الفروع
الجزئية لتلك القواعد بحيث لو حدثت حادثة ولا يعلم حكمها يكون متمكنا من استنباط الحكم فيها على الوجه الصحيح
فذلك مذهبنا وسواء الذي يعني بقولنا الامام يجب ان يكون مجتهدا وان عنوا به ان الامام يجب ان يكون عالما على
التفصيل باحكام جميع الحوادث الجزئية التي يمكن وقوعها فليس الامر عندنا كذلك والمعتمد في افساده ان
الجزئيات التي يمكن وقوعها غير متناهية فيستحيل حصوله للانسان قالوا يجب للامام ان يحكم في كل الامور لانه
يحسن من الملك ان يفوض سياسة جنده ورعيته الى من لا يعرف السياسة واحكام الملك ولانه لو لم يعلم الاحكام
كلها لكان ان يحدث حادثة لا يعرف حكمها ولا يؤدي اجتهاده اليه واشتغل الزمان لمراجعة الاجتهاد ولان الحمل
بكل الشريعة متعين ولا يجوز نسبته للامام قياسا على النبي بمعنى بكونه منفرا ان الناس اذا علموا انه يخفى على امامهم
شيء من الاحكام استنكفوا منه واجاب الامام عن الاسولة باجوبة شافية ومن اراد فليطالع ثمة وعن بعضهم
انهم تمسكوا بقوله وكل شيء احصيناه في امام مبين اراد به الامام الذي يستخلف والصحيح انه يجوز استخلاف
المفضول عند وجود الفاضل فلهذا ترك عمر رضي الله عنه شورى بين ستة نفر وفيهم الفاضل والمفضول والحق
ان المراد بقوله امام مبين في اللوح المحفوظ لقوله انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم والله اعلم قوله سبأ
قرئ بالصرف ومنعه البزي وابو عمرو سبأ سبا وفي سبا نفخ الهمزة من غير تنوين وقنبل باسكانها على
نية الوقف والباقون بالكسر مع التنوين قوله ذهبوا ايدي سبا الجوهري ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا
اي متفرقين وهما اسمان جعلا واحدا مثل معدي كرب الراغب سبا اسم بلد تفرق اهله ولهذا يقال ذهبوا
ايادي سبا اي تفرقوا تفرق اهل هذا المكان من كل جانب روينا في مسند الامام احمد بن حنبل وفي سنن الترمذي
وابي داود عن فروة بن مسيك ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سبا ارض او امرأة قال ليس
بارض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تشاءموا
فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين تيامنوا فالازد والاشعرون وحمير وكندة ومذحج وانمار
فقال رجل وما انمار فقال الذين منهم خثعم وبجيلة قوله من سبا الحاضر البيت الحاضر من صفة سبا

ما الذي هو ام

وما رب مفعول لحاضرين واذ طرفه وقيل مارب طرف للحاضرين واذا ايضا والعرم المسناة صنع في الوادي ليحبس الما
لمدح دجلا يوم من قبيلة سبا الحاضرين مدينة مارب الذين بنوا العرم دون السيل وقيل العرم المسناة التي بنتها
بلقيس سدا وسكرا والمعنى يبنون من دونه السيل السد **قوله** الواردون البيت   القذى في العين كل
ما استترت به يقال انا في ظل فلان وذراه اي كنفه وستره وذرى كل شيء اعاليه الواحدة ذروة يقول الواردو
ن منهم في اعلى ارض سبا يظلون بالاظلال من جلد الجواميس يحيط اعناقهم وصرف سبا اذ جعله اسما للحي
او الاب الاكبر **قوله** معافر قيل معافر حي من همدان واليه تنسب الثياب المعافرية الاساس المعافرية ثياب منسو
بة لبلد ينزل فيه معافر بن اد **قوله** الذي سماه المحدثون البديع اي المتاخرون جعلوه من قسم البديع واسم هذه
الصنعة في البديع تضمين المزدوج وهو ان يقع في اثناء القراين في النثر والنظم لفظان مسجعان بعد رعاية
حدود الاسجاع والقوافي وقد جاء في الشعر   مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده   كريم يروي الارض فيض غمامه
فقدناه لما تم واعتم بالعلى   كذاك خسوف البدر عند تمامه   **قوله** وهو كما جاء اصح لما في النبا من الزيادة
التي يطابقها وصف الحال وهي ما في الانباء من معنى الاخبار الذي ينبه السامع على الشيء من حيث لا يدري
الراغب النبا خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر في الاصل نبا حتى يتضمن ما ذكر
وحق الخبر الذي يقال فيه نبا ان يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله وخبر النبي صلى الله عليه وسلم ولتضمن
النبا معنى الخبر يقال انباته بكذا اي اخبرته ولتضمنه معنى العلم قيل انباته كذا ويقال انباته ونباته ونبأته
ابلغ الاساس اتاني نبا من الانباء وانبيت بكذا ورجل نابئ وسيل نابئ طالع من حيث لا يدري وسيل عنده
انه خبر   وقال الشاعر   الا فاسقياني وانفيا عنكما القذى   وليس القذى بالعود يسقط في الخمر
ولكن قذاها كل اشعث نابئ   اتتنا به الاقدار من حيث لا ندري   والخبر الذي يكون بهذه المثابة يعتني بشانه
ومن ثم قال النبا الخبر الذي له شان فكون فيما ادمج فيه تتميم معنى المكافحة التي يعطيه قوله احطت بما لم تحط
كما قال ذكر في سليمان بهذا الكلام ابتلاء وتنبيه به على ان ادنى خلقه من احاط علما بما لم يحط به   **الكشاف**
المراة بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد ولده اربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرها
فغلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس والضمير في تملكهم راجع الى سبا فان اريد به القوم
فالامر ظاهر وان اريدت المدينة فمعناه تملك اهلها وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه
ثمانين وقيل ثلثين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكانت قوائمه من ياقوت احمر
واخضر ودر وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق فان قلت كيف استعظم عرشها مع
ما كان يرى من ملك سليمان قلت يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمان فاستعظم لها ذلك العرش ويجوز
ان لا يكون لسليمان مثله وان عظمت مملكته في كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي
يملك عليهم امرهم ويستخدمهم ومن نوكى القصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدئ عظيم وجدتها
اراد امر عظيم ان وجدتها وقومها يسجدون للشمس فر من استعظام الهدهد عرشها فوقع في عظيمة وهي
مسخ كتاب الله فان قلت فكيف قال واوتيت من كل شيء مع قول سليمان واوتينا من كل شيء كانه
سوى بينهما قلت بينهما فرق بين لان سليمان عطف قوله على ما هو معجزة من الله وهو تعليم منطق الطير
فرجع اولا الى ما اوتي من النبوة والحكمة واسباب الدين ثم الى الملك واسباب الدنيا وعطفها الهدهد على الملك

انى وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين
لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون
الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم
ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم

نظم

فلم يرد الا ما اوتيت من اسباب الدنيا اللائقة بحالها فبين الكلامين بون بعيد فان قلت كيف خفي على سليمان مكانها وكانت المسافة بين محطه وبلدها قريبة وهي مسيرة ثلث من صنعا وما رب قلت لعل الله عز وجل اخفى عنه ذلك لمصلحة رآها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب فان قلت من اين للهدهد التهدي الى معرفة الله عز وجل ووجوب السجود له وانكار سجودهم للشمس واضافته الى الشيطان وتزيينه قلت لا يبعد ان يلهمه الله تعالى ذلك كما الهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون اليها ومن اراد ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في زمن نبي سخرت له الطيور وعلم منطقها وجعل ذلك استقرآم
معجزة له ومن قرا بالتشديد اراد فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا فحذف الجار مع ان ويجوز ان تكون لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا ومن قراه بالتخفيف فهو الا يا اسجدوا الا للتنبيه ويا حرف النداء ومناداه محذوف كما حذفه من قال الا يا اسلمي يا دارمي على البلا وفي حرف عبد الله وهي قراءة الاعمش هلا وهلا بقلب الهمزة هاء وعن عبد الله هلا تسجدون بمعنى الا تسجدون على الخطاب وفي قراءة ابي الا تسجدون لله الذي يخرج الخبء من السماء والارض ويعلم سركم وما تعلنون وسمي المخبوء بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خباه الله عز وجل من غيوبه وقرئ الخب على تخفيف الهمزة بالحذف والخبا على تخفيفها بالقلب وهي قراءة ابن مسعود ومالك بن دينار ووجهها ان تخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخبو ورايت الخبا ومررت بالخبي ثم اجرى الوصل مجرى الوقف لا على لغة من يقول الكماة والحماة لانها ضعيفة مسترذلة وقرئ يخفون ويعلنون بالياء والتاء وقيل من احطت الى العظيم هو كلام الهدهد وقيل كلام رب العزة وفي اخراج الخبء امارة على انه من كلام الهدهد لهندسته ومعرفته الماء تحت الارض وذلك بالهام من يخرج الخبء في السموات والارض جلت قدرته ولطف علمه ولا يكاد تخفى على ذي الفراسة النظار بنور الله مخائل كل مختص بصناعة او فن من العلم في روائه ومنطقه وشمائله ولهذا ورد ما عمل عبد عملا الا القى الله عليه رداء عمله فان قلت اسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعا ام في احديهما قلت هي واجبة فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما امر بها او مدح لمن اتى بها او ذم لمن تركها واحدى القراءتين امر بالسجود والاخرى ذم للتارك وقد اتفق ابو حنيفة والشافعي رضي الله عنهما على ان سجدات القرآن اربع عشرة وانما اختلفا في سجدة ص فهي عند ابي حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعي سجدة شكر وفي سجدتي سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه فان قلت هل يفرق الواقف بين القراءتين قلت نعم اذا خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدا الا يا اسجدوا وان شاء وقف على الا يا ثم ابتدا اسجدوا واذا شدد لم يقف الا على العرش العظيم فان قلت كيف سوى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظم قلت بين الوصفين بون عظيم لان وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض وقرئ العظيم بالرفع الفتوح يحكي القصاص الجوهري الثوكل بالضم الحجو قال ودا الثوكل الشرك ودا والثواكة الحماقة وقوم ثوكى ونوكى ايضا على القياس مثل اهوج وهوج قوله فمن استعظام الهدهد عرشها وقع في عظمه قال صاحب المرشد ولا يوقف على عرش وقد زعم بعضهم جوازه وقال معناه عظيم عند الناس وقد انكر هذا الوقف ابو حاتم وغيره من المتقدمين ونسبوا القائل به الى الجهل وقول من قال معناه عظيم عبادتهم

للشمس من دون الله قول كبك لا يهتدبه وليس في الكلام ما دل عليه فالوقف عند قوله عظيم حسن **قوله** فلم يرد الاما اوتيت من اسباب الدنيا اللائقة بحالها قال صاحب الكشف قيل المقدر واوتيت من كل شيء شيئا وقيل واوتيت من كل شيء تؤتاها اي يؤتى المراة الاتري انها لم تؤت الملك **قوله** الزجاج العقول الاساس ومن المجاز رجل راجح العقل وفلان في عقله رجاحة وفي خلقه سجاجة وقوم مراجيح العلم **قوله** انستقرا ذلك الجوهري قرت البلاد قروا وقريتها واقريتها واستقريتها اذا تتبعتها تخرج من ارض الى ارض قيل الفاجاحظ كتابا سماه كتاب الحيوان وقيل طباع الحيوان **قوله** ومن قرا بالتشديد قرا الكسائي الا يا اسجدوا بالتخفيف اللام ويقف على الا يا ويبتدي اسجدوا على الامر اي الا يا ايها الناس اسجدوا والباقون بتشديد دون اللام لادغام النون فيها ويقفون على الكلام باسرها قال الزجاج من قرا بالتشديد فالمعنى وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل الا يسجدوا اي فصدهم لان لا يسجدوا وموضع ان نصب بقوله فصدهم ويكون ان يكون خفضا وان حذفت اللام ومن قرا بالتخفيف فهو موضع سجدة ومن قرا بالتشديد فلا **قوله** الا يا اسلمي يا دار مي على البلا تمامه لدى لرمة ولا زال منهلا بجرعائك القطر اهل القطر انهلالا اي سال لشدة والجرعا الرملة المستوية التي لا تنبت شيئا **قوله** هلا وهلا بالتشديد التخفيف على القرآن بقلب الهمزة هاء وفي المطلع فان قيل كيف جاء في قراءة التخفيف مكتوبا في المصحف يسجدوا كما يكتب المضارع وحرف النداء لا يوصل بالفعل كتابة قلنا رسم الكتابة الاولى على موافقة اللفظ كما في قوله يوم يدع الداع واشباهه فلما وصلت الياء من حروف النداء بسين اسجدوا لفظا كتبتا لنا موصولة بها على انه يكون ان للامام بناه على القراءة بالتشديد وسنذكر العدد في قوله قوم فرعون الا يتقون لمن قرئ بالا يا ناس اتقون **قوله** مما خبائه عن علام عن غوبه الراغب الخبء يقال لكل مدخر مستور ومنه جارية مخباة والخباة التي تظهر مرة وتخبا اخرى والخباء سمة في موضع خفي لا على لغة من يقول الكماة والكماة اي يقولون في الكماة والكماة بالهمز الكماة والكماة لانها مستر ذلة لان الاصل في تخفيف الهمزة اذا سكن ما قبلها الحذف لا القلب كالخبء والكمء الجوهري الحماة الطين الاسود وكذلك الحماة بالتسكين والكماة واحدها كم على غير قياس وكمات كما اطعمتهم الكماة **قوله** ومن يخفون ويعلنون بالياء والتاء الفوقانية حفص والكسائي بالتاء **قوله** وقيل من احطت الى العظيم هو كلام الهدهد وقيل كلام رب العزة قال رحمه الله معناه انه كلام الله حكاه على لسان الهدهد قال صاحب التقريب في الشرح نظر لان قوله احطت الى آخره ظاهر انه من كلام الهدهد فلعل الخلاف من قوله الا يا اسجدوا على التخفيف كما سوف الكتاب وفيه من قرا بلفظ الامر اي الا يا اسجدوا وهو استيناف كلام من الله تعالى وقيل متصل بكلام الهدهد وقيل من كلام سليمان وعلة الواجب التوافق بين القرائتين **قوله** وفي اخراج الخبء امارة على انه من كلام الهدهد برهان المناسب من حال الهدهد وكونه فاق نبي الله وصاحب وضوء ان يعظم الله ويسبحه بما كثر عنده في خزانة خباله من اخراج الخبء والا فالله عز وجل له الاسماء الحسنى واليه الاشارة بقوله ما عمل عملا الا القى الله عليه رداء عمله **قوله** لهندسته الجوهري المهندس الذي يقدر مجاري القني حيث يحفر وهو مشتق من الهنداز وهي فارسية فصيرت الزاي سينا لانه ليس شيء في كلام العرب زاي بعد الدال والاسم الهندسة **قوله** ذي الفراسة الظاهر بنور الله من قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لآيات للمتوسمين اخرجه الترمذي عن ابي سعيد الجوهري

الواح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الفراسة من قولك تفرست فيه خيرا وهو يتفرس اي يتثبت وينظر وقال المصنف وحقيقته المتوسمون النظار المتثبتون
في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء ومعنى قوله ولا يكاد يخفى الى آخره ان صاحب الفراسة لا يخفى عليه اذا توسم
في منظر شخص او منطقه او شمائله ما ينطق به اختصاصه بصفة او فعل قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته
قوله مخايل الجوهري يقال اخلت فيه خالا من الخير وتخولت فيه خيرا اي رايت فيه مخيلة الاساس ظهرت لي في فلان مخيلتي
اي ظني ورايت في السماء مخيلة وهي السحابة تخالها ماطرة لرعدها وبرقها ورايت فيهما مخايل وعن بعضهم ما احسن مخيلة
السحاب وخاله اي خلاقته للمطر ويقال مخيل للخير اي خليق له واخال السحاب الذي فيه مخايل المطر اي مظانه قوله
في رواية اي منظره البهي يقال هو من الري يقال له رجل له رواء بالضم ومنظره فوقهم ان الجواد عينه فراره اي يغنيك
ظاهره عن اختبار باطنه كقول عبد الله بن رواحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه ما منا وجه كذاب
ثم قال لنفسه لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر ويروى تغنيك قوله واصل القرائين
امرا بالسجود والاخرى ذم للتارك يريد القراءة بتخفيف الا يسجدوا وبتثقيلها وقلت اما المعنى على التثقيل
وبيان الذم فان الهدهد اخبر نبي الله انه وجد قوما مرتكبين امرا فظيعا حيث يسجدون لما لا ينبغي له السجود
ويمتنعون عن سجود من يجب عليهم سجوده ثم بين لهم بعض وجه امتناعهم عن السجود لله تعالى الى السجود للغير
بقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم لان الواو تقتضي معطوفا عليه وهو سبيل ما تقدم المعنى ذلك بان الله ختم
عليهم الشقاوة وحرمهم التوفيق وسلط عليهم الشيطان حتى زين لهم الكفر فسجدوا لمن لا يستحقه لكنه مخلوقا
مسخرا فصدهم عن الطريق المستقيم بان امتنعوا عن السجود لمن يستحقه لتفرده بكمال القدرة من اخراج الخبء
من الارض والسموات وشمول العلم بالخفيات والمعنى على التخفيف اذا كان الا يا اسجدوا من كلام الهدهد [illegible]
اما للقيس وقومها وهم غيب فان الهدهد عند هذا التقرير احتمى وغضب عليهم لله تعالى بحملهم حضارا و
التفت اليهم فكافحهم وواجههم او بتة من حضرة نبي الله ليثبتوا على ما هم فيه ويغتنموا فرصة الاسلام واما
قوله لا اله الا هو رب العرش العظيم فكلا يستقيم ذلك والترقي فان الهدهد لما وصف الله تعالى بما في خزانة خياله من
اخراج الخبء الذي يعرفه لكن بقصره في ذلك الترقي ان السجود غاية الخضوع والتذلل ولا يستوجبه الا من له
غاية الجلال والعظمة والكبرياء فثنى له قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ولذلك قطعه من الاوصاف
الجارية على الله واتى باسم الذات الجامعة وقرنه بكلمة التوحيد واردفه بقوله رب العرش العظيم قال
الجوهري المعنى الا يا هؤلاء اسجدوا وقال بعضهم ان يا في هذا الموضع انما هو للتنبيه كانه قال الا اسجدوا فلما
دخل عليها يا للتنبيه سقطت الالف التي في اسجدوا لانها الف وصل وذهبت الالف التي في يا لاجتماع الساكنين
لانها والسين ساكنان قال ذو الرمة الا يا اسلمي يا هند قال الامام قال اهل التحقيق قوله الا يسجدوا
يجب ان يكون بمعنى الامر لانه لو لم يكن كذلك لم يكن لوصفه تعالى بما يوجب ان يكون السجود له وهو كونه قادرا
قادرا على اخراج الخبء عالما بالاسرار معنى قوله فغير مرجوع اليه قيل لان الزجاج زعم ان مع التخفيف
صيغة امر وهو للوجوب ومع التشديد ليس كذلك وفي كلام المصنف ذم التارك اشارة الى قولهم الواجب
ما يذم تاركه شرعا ورد لقول الزجاج قال القاضي وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند
قراءتها ۞ الكشاف سننظر من النظر الذي هو التامل والتصفح واراد اصدقت ام كذبت الا ان كنت
من الكاذبين ابلغ لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة واذا كان كاذبا اتهم

قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون

بالكذب فما اخبر به فلم يوثق به تولّ عنهم تنحّ عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك
ويرجعون من قوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول فيقال دخل عليها من كوّة فالقى الكتاب اليها و
توارى في الكوّة فان قلت لم قال فالقه اليهم على لفظ الجمع قلت لانه قال وجدتها وقومها يسجدون
للشمس فقال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين واشتغالا به عن غيره وبنى الخطاب في الكتاب
على لفظ الجمع لذلك **الفتوح** **قوله** من النظر الذي هو التأمل والتصفح وعن بعضهم النظر تقليب الحدقة
الى المرئي وتعديه بالى قال الشاعر اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الواجد ه
والنظر تأمل الشيء بالعين وتعديته بفي قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض ومنه نظر في
الكتاب وبمعنى التعطف اي تعطف ومن كلام المأمون ما احوجني الى بيت صديق انظر اليه وفقير انظر له
وكتاب انظر فيه **الراغب** تقليب البصر والبصيرة لادراك الشيء ورؤيته وقد يراد به التأمل والتفحص
وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد التفحص واستعمال النظر في البصر اكثر عند العامة وفي البصيرة اكثر عند
الخاصة والنظير المثل واصله المناظر كانه ينظر كل واحد منهما الى صاحبه فيباريه والمناظرة المباحثة والمباراة في
النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته والنظر البحث وهو اعم من القياس ه **الكشاف** كريم حسن مضمونه
وما فيه او وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم او مختوم قال صلى الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه وكان
صلى الله عليه وسلم يكتب الى العجم فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا عليه خاتم فاصطنع خاتما وعن ابن المقفع
من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به وقيل مصدّر ببسم الله الرحمن الرحيم هو استئناف وتبيين
لما القي اليها كانها لما قالت اني القي الي كتاب كريم قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه
كيت وكيت وقرأ عبد الله وانه من سليمان وانه عطفا على اني وقرئ انه من سليمان وانه بالفتح على البدل
من كتاب كانه قيل القي الي انه من سليمان ويجوز ان يريد لانه من سليمان ولانه كانها عللت كرمه بكونه
من سليمان وتصديره باسم الله وقرأ ابي ان من سليمن وان بسم الله على ان المفسرة وان في الا تعلوا
مفسرة ايضا الا تعلوا الا تتكبروا كما يفعل الملوك وقرأ ابن عباس بالغين معجمة من الغلو وهو مجاوزة الحد
روي ان نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى
اما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين وكانت كتب الانبياء جملا لا يطيلون ولا يكثرون وطبع الكتاب بالمسك وختمه
بخاتمه فوجدها الهدهد راقدة في قصرها بمارب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح
تحت رأسها فدخل من كوّة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية وقيل نقرها فانتبهت فزعة وقيل
اتاها والقادة والجنود حواليها فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فالقى الكتاب في
حجرها وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الحميري فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت
وقالت لقومها ما قالت مسلمين منقادين او مؤمنين **الفتوح** **قوله** حسن مضمونه وما فيه
اي معناه حسن وكتابته وترتيبه وما شوهد في مثله الحسن مرجوع فيه لما مر في الشعراء ان الشيء اذا وصف
بالكرم كان المراد ان ذلك الشيء وصف فائق في بابه فقيل هنا قوله تعالى انه من سليمان الى مسلمين بيان لما في الكتاب
كما صرح به الزجاج كانها لما قالت اني القي الي كتاب كريم اي حسن مضمونه وما فيه اتجه لسائل ان يقول بيّني لي
مضمونه وما فيه اجابت فيه انه من سليمان فقوله انه من سليمان مبتدأ خبره محذوف اما على الفتح فظاهر

قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي وأتوني مسلمين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين

وأما على الكسر فعلى تأويل فيه هذا اللفظ كقوله تعالى كتب عليه أنه من تولاه على قراءة الفتح والكسر فعلى هذا أن في أن لا تعلوا
ناصبة أي فيه أن لا تعلوا وإنما لم تؤت بحرف النسق للدلالة على أنهما كملتين لما سبق كأنهما لشدة اتصالهما المقصود
بالذات ولذلك عطف الأمر على النهي على سبيل الطرد والعكس كما يعلم من هذا التقرير أن ما في كلام الله المجيد
مختصر مما في كتاب نبي الله وذكر ما سواهم واعني وبعضه حوار جعفر بن يحيى حين سئل عن وجز كلام فتلى الآية
فقال جمع الله فيها العنوان والكتاب والحاجة وهذا أولى مما ذهب إليه المصنف فإنه وإن أصاب في قوله
استئناف وتبيين لكنه ذهل عن طريق السؤال حيث قال كأنه قيل ما هو ولم يفعل ما فيه لما أشعر من قوله إن الكتاب
أنه من سليمان مكتوب بأنه الكتاب على أنه صرح بعد ذلك أنه كان مكتوبا فيه من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس
وكذا عن الزجاج وقال ولذا كتب الناس من عبد الله احتذاء كتاب سليمن قوله وكان صلى الله عليه وسلم
يكتب إلى العجم الحديث من رواية البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي عن أنس قال لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم
أن يكتب إليهم فقيل له إنهم لا يقرؤون كتابا إلا مختوما فأخذ خاتما من فضة ونقشه محمد رسول الله وفي رواية قال
أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب إليهم فقيل له إنهم لا يقرؤون كتابا إلا مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقشه محمد رسول الله
وفي رواية قال أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى العجم فقيل له إن العجم لا يقبلون إلا كتابا عليه خاتم فاصطنع
خاتما قوله وكانت كتب الأنبياء جملا لا يطيلون ولا يكثرون قال القاضي هذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال
الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الإله وصفاته صريحا أو التزاما والنهي عن الترفع
الذي هو أم الرذائل والأمر بالإسلام الذي هو جامع لأمهات الفضائل وليس الأمر فيه بالانقياد قبل إقامة الحجة
على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فإن إلقاء الكتاب إليها على تلك الحالة من أعظم الدلالة وهو تلخيص كلام
الإمام قوله ترفرف الجوهري رفرف الطائر إذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه الكشاف
الفتوى الجواب في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتى في السن والمراد بالفتوى ههنا الإشارة
عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأي والتدبير وقصدت بالانقطاع إليهم والرجوع إلى استشارتهم و
استطلاع آرائهم استعطافهم وتطييب نفوسهم ليمالئوها ويقوموا معها قاطعة أمرا فاصلة وفي قراءة
ابن مسعود قاضية أي لا أبت أمرا إلا بمحضركم وقيل كان أهل مشورتها ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على
عشرة آلاف أرادوا بالقوة قوة الأجساد وقوة الآلات والعدد وبالبأس النجدة والبلاء في الحرب والأمر
إليك أي هو موكول إليك ونحن مطيعون لك فمرينا بأمرك نطعك ولا نخالفك كأنهم أشاروا عليها بالقتال
أو أرادوا نحن من أبناء الحرب لا من أبناء الرأي والمشورة وأنت ذات الرأي والتدبير فانظري ماذا ترين
نتبع رأيك الفتوح قوله اشتقت على طريق الاستعارة من الفتى في السن المغرب واشتقاق
الفتوى من الفتى لأنها جواب في حادثة أو إحداث حكم أو تقوية لبيان مشكل الجوهري فتي بالكسر يفتى فتى
فهو فتي السن من الفتاء عن بعضهم الفتاء مولد الحداثة والطراوة قال إذا عاش الفتى ستين عاما
فقد ذهب اللذاذة والفتاء وقلت فعلى هذا الجهة الجامعة بين المستعار والمستعار له أما الإحداث كما يقال
للفتى هو حديث السن أو القوة فإن الفتى مظنة القوة والشدة وفي كلام المصنف أيضا إشارة إلى هذين
المعنيين فقوله فيما حدث لها من الرأي إشارة إلى الأول وقوله ليمالئوها ويقوموا معها إشارة إلى الثاني
وقال صاحب المطلع وكون الإفتاء الإشارة على المستفتي فيما حدث له من الحادثة بما عند المفتي من الرأي والتدبير

وهو أنه ما حدث له من الاشكال كالاشكال أي انه الشكوى **قوله** بما لقوا منها الجوهري قال ساور زيد ما لاقيه على الأمر
ما لاقيه ساعدته عليه وشايعته ابن السكيت تمالؤا على الأمر اجتمعوا عليه وتعاونوا **قوله** من الأجساد ومن
الآلات الراغب القوة تستعمل تارة في معنى القدرة قال تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة وتارة للتهيؤ الموجود
في الشيء نحو أن يقال النوى بالقوة نخل وتستعمل في البدن نحو من أشد منا قوة وفي القلب نحو قوله يا يحيى
خذ الكتاب بقوة وفي المعاون في الخارج نحو لو أن لي بكم قوة وفي القدرة الإلهية نحو ذو القوة المتين ٥
الكشاف لما أحست منهم الميل إلى المحاربة رأت من الرأي الميل إلى الصلح والابتداء بما هو أحسن ورتبت الجواب
فزيفت أولا ما ذكروه وأرتهم الخطأ فيه بأن الملوك إذا دخلوا قرية عنوة وقهرا أفسدوها وما أي خربوها
ومن ثم قالوا للفساد الخربة وأذلوا أعزتها وأهانوا أشرافها وقتلوا وأسروا فذكرت لهم عاقبة الحرب
وسوء مغبتها ثم قالت وكذلك يفعلون أرادت هذه عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير لأنها كانت
في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من الرأي السديد وقيل
هو تصديق من الله تعالى لقولها وقد يتعلق الساعون في الأرض بالفساد بهذه الآية ويجعلونها حجة لأنفسهم
ومن استباح حراما فقد كفر فإذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين **الفتوح** **قوله**
قالوا للفساد الخربة الأساس وبلد خراب وهو صاحب خربة أي فساد وريبة قال قيس بن نعمان
لحى الله أدنانا إلى الكذ خربة وأبطأنا في ساحة المجد أقدما وما رأينا من فلان خربة في دينه **قوله** وسوء
مغبتها الجوهري وقد غبت الأمور أي صارت إلى أواخرها **قوله** أرادت هذه عادتهم المستمرة الثابتة
يشير إلى أن قوله وكذلك يفعلون الجملة كالتذييل للكلام السابق **قوله** وقيل هو تصديق من الله تعالى
لقولها قال الراغب في غرة التنزيل ويجوز أن يكون خبرا عن الله تعالى بحر نبينا صلوات الله عليه فيعترض
بين جمل ما يحكى تصديقا لها ثم قال سبحانه إلى الحكاية قولها وإني مرسلة إليهم ويجوز أن يكون من الحكاية
على معنى أن الملوك يأثرهم في القرى التي يدخلونها نخربها وكذلك نفعل سواء يعني سليمان عليه السلام وجملة
دخلت على هذا الوجه وكذلك يفعلون ليس بتذييل وعلى ما ذكره المصنف في الوجهين تذييل وقيل
على أن يكون من كلام الله تعالى يوقف على أذلة لاختلاف القائلين وعلى أن يكون من كلامها لا يوقف **الكشاف**
مرسلة إليهم بهدية أصانعه بها عن ملكي فناظرة ما يكون منه حتى أعمل على حسب ذلك فروي أنها بعثت خمسمائة
غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن الأساور والأطواق والقرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم
والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان وألف لبنة من ذهب
وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب
وبعثت رجلين من أشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذا رأي وعقل وقالت إن كان نبيا ميز بين الغلمان
والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر إن نظر إليك نظر غضبان
فهو ملك فلا يهولنك وإن رأيته بشا لطيفا فهو نبي فأقبل الهدهد فأخبر سليمان فأمر الجن فضربوا لبن الذهب
والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب و
الفضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وأمر بأولاد الجن
وهم خلق كثير فأقيموا عن اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا

قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون

وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون

زأيتم والانس صفوفا فرأيتم والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم بهتوا ورأوا الدواب
على اللبن فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم
وقال اين الحق واخبره جبرئيل بما فيه فقال لهم ان فيه كذا وكذا ثم امر الارضة فاخذت شعرة ونفذت فيها
فجعل رزقها في الشجر واخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء
وكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه
ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فقالت هو نبي وما لنا به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر الف
قيل تحت كل قيل الوف **الفتوح** قوله اصابعه بها الاساس ومن المجاز ما نعش فلانا اذا اصابه
ومنه المصانعة بالرشوة وفرس مصانع لا يعطيك جميع ما عنده من السير كانه يرافقك بما يبذل منه ويصون
بعضه قوله والقرطة الجوهري القرط الذي يعلق في شحمة الاذن والجمع قرطة وقراط ايضا مثل رمح ورماح
قوله فتقاصرت اليهم نفوسهم الاساس اقتصر المطر اقلع وقصر عن منزلته وقصر به عمله واقصر عن الامر
كف عنه وهو يقدر عليه وقصر قصورا عجز عنه ولم يبلغه وتعديته بالى في الكتاب لتضمنه معنى نظر اي نظروا الى انفسهم
متقاصرين من قوله قصر عن منزلته وقصر به عمله او من القصور العجز قوله ما وراءكم يعني ما كان معكم ورميتموه
خلفكم وقيل اي ما في خاطركم وما مرادكم وقال الميداني قال ابو عبيد سال النابغة الذبياني عصام بن شهبر
حاجب النعمن وكان النعمن مريضا ما وراءك يا عصام اي ما خلفت من امر العليل وما امامك من حاله ووراء من الاضداد
وقال المفضل اول من قال ذلك الحرث بن عمرو ملك كندة وذلك انه لما بلغه جمال ابنة عوف وكمالها وقوة عقلها
دعا امراة يقال لها عصام وقال لها اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف فمضت فنظرت الى ما لم تر مثله قط فلما
اقبلت قال لها الحرث ما وراءك يا عصام قال صرح المحض عن الزبد القصة الى اخرها قوله ثم امر الارضة
فاخذت شعرة ونفذت فيها اي في الدرة العذراء والغافي فاخذت مصبحه اي فقبها فاخذت شعرة
ونفذت فيها ولذلك ترك الغافي قوله واخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت فيها اي في الجزعة
المعوجة الثقب قوله في اثني عشر الف قيل النهاية الاقيال جمع قيل وهو احد ملوك حمير دون الملك
الاعظم وعن بعضهم القيل الملك الذي له القول والامر واصله القيل فخفف وقيل هو من التقيل
وهو التتبع كما قيل له تبع وذو الدعاسيما من تعطف بالجيد وقال به اي ملك من القيل وفي النهاية
عن الازهري جمعه اقيال غلب به واصله من القيل الملك انه سعد قوله ٥ الكشاف وفي قراءة ابن مسعود فلما جاءوا
اليمن وبني وقرئ بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة وبالادغام كقوله اتحاجوني وبنون واحدة اتمدوني الهدية اسم المهدى
كما ان العطية اسم المعطى فتضاف الى المهدى والمهدى له تقول هذه هدية فلان تريد هي التي اهداها
واهديت اليه والمضاف اليه ههنا هو المهدى اليه والمعنى ان ما عندي خير مما عندكم وذلك ان الله تعالى
اتاني الدين فيه الحظ الاوفر والغنى الاوسع واتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي
بان يمد بمال ويصانع به بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى
اليكم لان ذلك مبلغ همتكم وحالي خلاف حالكم وما ارضى منكم بشيء ولا افرح به الا بالايمان وترك المجوسية
فان قلت ما الفرق بين قولك اتمدني بمال وانا اغنى منك وبين ان تقوله بالفاء قلت اذا قلته
بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى واليسار وهو مع ذلك يمدني بالمال واذا قلته بالفاء

فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون

نعم جعلته ممن خفيت عليه حالي فانا اخبره الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كاني اقول له انكر عليك ما فعلت
فاني غني عنه وعليه ورد قوله فما آتاني الله خير فان قلت ما وجه الاضراب قلت لما انكر عليهم الامداد
وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح الا ان يهدى
اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها ويكون ان يجعل الهدية مضافة الى المهدى ويكون المعنى بل انتم بهديتكم هذه التي
اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قدرتم على اهداء مثلها ويكون عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم
ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها الفتوح قوله اتمدونني قرئ بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة ابن عامر وعاصم و
الكسائي وبالادغام حمزة قال القاضي اتمدونني خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب
على الغائب قال صاحب المطلع تمدونني فيه حذف النون الثانية التي تصحبها ضمير المتكلم كما في فبم تبشرون وحذف
الاول لحن لانها علامة ومن قرا بنونين جمع بين المثلين ولم يدغم لان الثانية ليست بلازمة فاثبات ادغم مع ضمير المتكلم
قوله والمضاف اليه ههنا هو المهدى اليه تقديره بل انتم بالاهداء اليكم تفرحون واليه اشار بقوله لذلك تفرحو
ن تزادون ويهدى اليكم وفيه تعريض بان حاله عليه السلم على خلاف حالهم ولذلك قيل هدية الامر اغلول وجي بكلمة الاضرا
ب واولي بها الضمير وجعل مبتداء ليفيد اما التقوي للحكم او الاختصاص كما عرفت قوله اذا قلته بالواو فقد جعلت
مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى لان الواو للحال وذو الحال فاعل اتمدونني والحال مقيدة بخلاف الفاء لانها
لتعليل الانكار فالمتكلم يشير بها الى تعليل انكاره وقال صاحب الفرايد الفاء ههنا تستعمل للترتيب والتعقيب
كانه قال لا اقبل امدادكم بمال فقال المخاطب لم لا تقبل فاجيب لاني اغنى منك فلما كان هذا الجواب مرتبا على السؤال
ومتعقبا له ترك السؤال وجي بالفاء واما الواو فانها تفيد الجمع وهو للحال فكانه قال لا اقبل منك امدادك بمال
في هذه الحالة وهي كوني اغنى منك وقيل الواو في مثل هذا التركيب تكون للحال وتسمى بالحال المقررة
لجهة الاشكال اي اتمدونني بمال وانتم تعلمون اني غني كقول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج وهو المراد من قوله فقد
جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه وموضع ذلك تمدونني بمال واما الفاء فهي للتسبيب فالمنكر الجملة الاولى والثانية
علة الانكار ولا يجب ان تكون العلة معلومة عند المخاطب فيجب الاعلام والتوبيخ على الجهل كانه قال لا احتاج الى
ما تمدونني به لاني غني كما قال انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه قوله فما وجه الاضراب يعني انكر عليهم نبي الله
امدادهم بالمال وعلل الانكار بكونه غنيا عنه فاي فائدة في الاضراب عنه كان ذلك غير منكر واجاب ان الكر
عليه السلم على امدادهم بالمال ما له الى تجهيلهم وانهم عن علم المنع بحاله وانه غني عن ذلك ثم ترقى الى الاخذ فيما
هو الاتم من ذلك الانكار وهو الاعلام بان ما جعلوه سببا للامداد اقبح من ذلك الجهل وذلك ان قصارى
امرهم الفرح بما يهدى اليهم نفاسوا حال نبي الله بحالهم في ان ليس له الرضا والفرح الا بالحظوظ العاجلة
هذا اذا قدر الاضافة الى المهدى اليه اما اذا جعلت الاضافة الى المهدي اي الفاعل بان يقال وانتم بهديتكم
هذه تفرحون فرح افتخار ويكون المعنى الذي يعني اتاني الله من الدين والملك الواسع خير مما آتاكم فلا افرح بمثل هذه
المحقرات التي تفخرون بها فاولي الضمير حرف الاضراب ليفيد انتم خصوصا تفرحون فاي هذه ليفيد
التحقير ويجوز على هذا ان يعتبر معنى تقوي الحكم من التركيب فيفيد مطلق الرد اي انتم لا انا لكم ان تفرحوا
بمثل هذه المحقرات اي تمدونني بمال وتزعمون ان من عادتي الفرح باخذ الهدية بل انتم من حقكم ان تفرحوا به

ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم
منها اذلة وهم صاغرون قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني
بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن
انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي
امين

نحو بما وانرجوا هو على هذا الوجه كناية ٥ الكشاف ارجع خطاب للرسول وقيل للهدهد محملا كتابا آخر
لا قبل لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة اي لا يقدرون ان يقابلوهم وقرا ابن مسعود لا قبل لهم
بهم والضمير في منها لسبا والذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا في اسر واستعباد
ولا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا يروى انها امرت عند خروجها الى سليمان عليه السلام
فجعل عرشها في آخر سبعة ابيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة لها وغلقت الابواب ووكلت به
حرسا يحفظونه ولعله اوحي الى سليمان باستيثاقها منه فاراد ان يغرب عليها ويريها بذلك بعض ما خصه
الله به من اجراء العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى ما يشهد لنبوة سليمان ويصدقها فيها
وعن قتادة اراد ان ياخذه قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وقيل اراد ان يؤتى به
فينكر ويغير ثم ينظر اتثبته ام تنكره اختبارا لعقلها وقرئ عفرية والعفر والعفريت والعفرية
والعفراة والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان
اسمه ذكوان لقوي على حمله امين آتي به كما هو لا اختزل منه شيئا ولا ابدله الفتوح قوله ارجع خطاب
للرسول وقيل للهدهد اي المامور في ارجع مفرد والمتقدم ذكرهم جماعة بدليل قوله بم يرجع المرسلون فيحمل اما
على المصدر كقولهما انا رسول رب العالمين وان يجعل الخطاب للهدهد كما في قوله اذهب بكتابي هذا اي ارجع اليهم
بكتاب فلنأتينهم بجنود وعضد الاول قوله فناظرة بم يرجع المرسلون لان المعنى انه ارسلة اليهم هدية اصانعه
بها عن ملكي فناظرة ما يكون منه اما حربا واما سلما حتى اعمل على حسب ذلك فان نبي الله لما وقف على ان الهدية
كانت مصانعة منها وانها خالفت ما اراد بقوله ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين احتد وغضب حمية للاسلام
ولذلك عقب الامر بالرجوع بالجملة القسمية المنبئة للذل والصغار جزاء على ذلك الصنيع بالفاء يعني والله
لا نخلفا ما في كذلك عن رجوعك قوله ولا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا الجوهري
الاقتصار على الشيء الاكتفاء به وتسوق القوم اذا باعوا واشتروا والسوقة خلاف الملك وقال الحريري
في درة الغواص يتوهمون ان السوقة اسم لاهل السوق وليس كذلك بل السوقة الرعية سموا بذلك لان الملك
يسوقهم الى ارادته ويستوي لفظ الواحد والجماعة فيه قالت حرقة بنت النعمان • فبينا نسوس الناس والامر امرنا
اذا نحن فيهم سوقة نتنصف • واما اهل السوق فهم السوقيون وواحدهم سوقي قوله باستيثاقها استوثق
من فلان اخذت منه وثيقة او استوثق بمعنى اوثق كاستوقد بمعنى اوقد قوله ان يغرب عليها اي يطلعها على
امر غريب الاساس تكلم فاغرب اذا جاء بغرائب الكلام ونوادره قوله يعفر اقرانه الاساس عفرته وعافرته
الرجل بالعفر اي صارعه فاعتفره اي ضرب به الارض ٥ الكشاف الذي عنده علم من الكتاب رجل
كان عنده اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت وقيل يا ذا الجلال والاكرام
وعن الحسن الله والرحمن وقيل هو آصف بن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا عالما وقيل اسمه اسطوم وقيل
هو جبريل وقيل ملك ايد الله به سليمان وقيل هو سليمان نفسه كانه استبطأ العفريت فقال له انا اريك ما هو
اسرع مما تقول وعن ابن لهيعة بلغني انه الخضر عليه السلام علم من الكتاب من الكتاب المنزل وهو علم الوحي
والشرائع وقيل هو اللوح والذي عنده علم منه جبريل وآتيك في الموضعين كونان يكون فعلا واسم فاعل
الطرف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف كقوله

قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا
من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر ومن
شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم

وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف بالارتداد ومعنى قوله
ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك وروي ان آصف قال
لسليمان عليه السلم مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمين ودعا آصف فغار العرش في مكانه ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام
بقدرة الله قبل ان يرد طرفه ويجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار مدة المجيء كما تقول لصاحبك افعل ذلك في لحظة
وفي ردة طرف والتفت ترى وما اشبه ذلك تريد السرعة يشكر لنفسه لانه يحط به عنها عبء الواجب ويصونها عن سمة
الكفران وترتبط به النعمة ويستمد المزيد وقيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعض
المتقدمين ان كفران النعمة بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم
راهنها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ ستر الله متقلص عما قريب اذا انت لم ترج لله وقارا غني عن الشكر
كريم بالانعام على من يكفر نعمته والذي قاله سليمان عند رؤية العرش شاكرا لربه جري على شاكلة ابناء جنسه
من انبياء الله والمخلصين من عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعم المودعة بجميل
الصبر الفتوح قوله ما هو اسرع مما تقول اي مدة اقل مما تقوله قوله الطرف تحريك اجفانك اذا نظرت
فوضع موضع النظر كان المطرف بالنسبة الى النظر كالنظر بالنسبة الى الرؤية الاساس وطرف البصر طرفا
وهو تحريك الجفون وما انفارقني طرفة عين وشخص بصره والمعنى ان الناظر اذا اراد النظر الى شيء حرك الاجفان
الى نحوه وهو ارسال الطرف واذا اراد الامساك عنه رد الاجفان الى حكمها الاول قال الامام الطرف
تحريك الاجفان عند النظر فاذا فتحت الجفن فقد توهم ان نور العين امتد الى المرئي واذا غمضت فقد توهم ان ذلك
النور ارتد الى العين فكما وصفت العين عند فتح النظر بالارسال وصف العالم الانتهاء بالرد ثم اسند الارتداد الى
الطرف على المجاز وقال يرتد طرفك لان الاصل يرد طرفك قوله وكنت اذا ارسلت البيت بعده
رأيت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر قال المرزوقي رائدا حال وهو جواب اذا اتعبتك
وقوله رأيت الذي تفصيل لما اجمله اتعبتك المناظر والرائد الذي يتقدم القوم يطلب الكلا والمعنى اذا جعلت
عينك رائدا لقلبك تطلب له هواه فيتبعك مناظرها واوقعتك مواردها في اشق المكاره وذلك انها تهجم بالقلب
في ارتيادها له على ما لا تصبر في بعضه على فراقه مع تهيجها اشتياقه ولا تقدر على التسلي عن جميعه فهو ممتحن الدهر
ببلوى ما لا يقدر على كله ولا يصبر عن بعضه وعن بعض الحكماء من ارسل طرفه استدعى حتفه وفي المثل الرائد لا يكذب
اهله لانه ان كذب هلك معهم قيل الشعر لعبد الله بن طاهر بن الحسين قوله اقشعت نافرة الاساس انقشع الغيم
وتقشع واقشع وقشعته الريح ومن المجاز واحتفوا عليه ثم انقشعوا وانقشعوا عن الماء وتقشعوا افترقوا
فرجعت في نصابها اي اصلها الاساس ويرجع الى منصب صدق ونصاب صدق وهو اصله الذي نصب فيه وركب
ومنه نصاب السكين وهو اصله الذي نصب فيه وركب قوله واستدم راهنها الاساس نعم الله راهنة دائمة
وهذا الشيء راهن لك معد وطعام راهن وكاس راهنة دائمة لا تنقطع وارهن لضيفه الطعام والشراب ادامهما
وفي كلامهم النعمة اذا سمعت الشكر تهيأت للمزيد وفي الحديث النعمة وحشية فقيدوها بالشكر قوله اذا انت
لم ترج لله وقارا مقتبس من قول نوح عليه السلم على معنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم
يعني ان الله تعالى اكرمك بان اسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة فانك ان لم تشكرها اهانك فينكشف ذلك الستر عنك
بزوال تلك النعمة او على معنى ما لكم لا تخافون لله حلما وترك معاجلة يعني انك لما ذهبت في المعاصي وان الله ستر عليك

قال نكّروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين

بحاله نعرف قريب متخلّص ذلك المستر فيهلك والاول انسب للمقام ه **الكشاف** نكّروا واجعلوه متنكّرا متغيّرا عن هيئته
وشكله كما يتنكّر الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا وسّعوه وجعلوا مقدّمه مؤخّره واعلاه اسفله وقوله
ننظر بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف أتهتدي لمعرفته او للجواب الصواب اذا سئلت عنه او للدين او
الايمان بنبوة سليمان اذا رأت تلك المعجزة البينة من تقدم عرشها وقد خلّفته واغلقت عليه الابواب ونصبت
عليها الحرّاس اهكذا عرشك اهكذا ثلث كلمات حرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة لم يقل اهذا عرشك
ولكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا فقالت كانه هو ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع
في المحتمل واوتينا العلم من كلام سليمان وملائه فان قلت علام عطف هذا الكلام وبم اتصل قلت لما كان المقام
الذي سئلت فيه عن عرشها واجابت بما اجابت به مقاما اجرى فيه سليمان وملاؤه ما ناسب قولهم واوتينا العلم
نحو ان يقولوا عند قولها كانه هو قد اصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام
وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند وفدة المنذر وبهذه الآية العجيبة من امر عرشها
عطفوا على ذلك قولهم واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام
شكرا لله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها ا **الفتوح** **قوله** لئلا يكون تلقينا
يعني لما عدل نبي الله عن السؤال الذي ليس فيه ابهام الى قوله اهكذا عرشك ليوقعها في ورطة الحيرة اذ لو صرح
بقوله اهذا عرشك كان تلقينا لذلك وحين كانت جازمة بان ذلك عرشها وكان لها ان تقول بل هو هو عدلت
الى قولها كانه هو من رجاحة عقلها ليبقى الاحتمال الذي قصده نبي الله **قوله** ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك
من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل الانصاف ففيه نكتة حسنة وان كانت كاف التشبيه في السؤال والجواب
فحكمته ان كانه عبارة من قوي عنده الشبه وكادت تقول هو هو وهكذا هو عبارة جازمة بتغاير الامرين
حاكم بوقوع الشبه بينهما فالاول اشبه بحال بلقيس واعلم ان كان مركبة من كاف التشبيه وان على ما قالوا
الاصل في قولك كان زيدا الاسد ان زيدا كالاسد فقدمت الكاف ففتحت الهمزة ليكون داخلا على المفرد
لفظا والمعنى على الكسر بدليل جواز السكوت عليه فلا يكون قولك كان زيدا اسد غير التشبيه لتوكيد مضمون الجملة
بان المؤكدة بخلاف زيد كالاسد **قوله** وطبقت المفصل وعن بعضهم الرجل اذا اصاب الحجة يقال طبق المفصل
مستعار من طبق السيف اذا اصاب المفصل فابانه فاما اذا اصاب العظم فقطعه فانه يقال صمم اي ثبت و
ولم ينب **قوله** عطفوا على ذلك جواب لما في قوله لما كان المقام وقوله واوتينا العلم مقول قولهم ونحو ان يقولوا
بيان ما وقوله قد اصابت في جوابها مقول ان يقولوا والحاصل ان قول سليمان وملائه واوتينا العلم معطوف على
مقدر يدل عليه سياق الكلام ومقتضى المقام وسؤال بلقيس لما سئلت عما سئلت واجابت بما اجابت قال سليمان
وملاؤه عند ذلك هل اصابت بلقيس في جوابها او كيف وذنت ونحن ايضا اوتينا العلم من قبل وكنا مسلمين الى قوله
كانت من قوم كافرين ومن معنى قول المصنف واوتينا نحن العلم الى قوله من ظهراني الكفرة يعني انها وان اصابت
في جوابها ورزقت الاسلام وآمنت بالآيات السابقة واللاحقة لكن نحن اعلم واقدم في الاسلام فالضمير في قولهم
لسليمان وملائه واوتينا العلم مقول القول ونحو ان يقولوا بيان ما ه **الكشاف** وصدّها عن التقدم
الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين ظهراني الكفرة ويجوز ان يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كانه هو
والمعنى واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة يعني ما تبينت من الآيات

وصدّها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرّد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وصدها ما قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل و
قيل وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل وقرئ انها بالفتح على انه بدل من
فاعل صدها او بمعنى لانها الصرح القصر وقيل صحن الدار وقرأ ابن كثير سأقيها بالهمز ووجهه انه سمع سؤقا
فاجرى عليه الواحد والممرد المملس وروي ان سليمان امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض
واجرى من تحته الماء والقي فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير
والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيد ما استعظمته من امره وتحققا لنبوته وثباتا على الدين وزعموا ان الجن كرهوا
ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولد يجمع له فطنة الجن والانس
فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد وافظع فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر
الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشفت عنهما فاذا هي احسن الناس ساقا
وقدما الا انها شعراء ثم صرف بصره وناداها انه صرح ممرد من قوارير وقيل هي السبب في اتخاذ النورة امر بها
الشياطين فاتخذوها واستنكحها سليمان واحبها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها سيلحين وغمدان
وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام وولدت له وقيل بل زوجها ذا تبع ملك همدان وسلط على
اليمن وامر زوبعة امير الجن ان يطيعه فبنى له المصانع ولم يزل اميرا حتى مات سليمان ظلمت نفسي بكفرها
فيما تقدم وقيل حسبت ان سليمان يغرقها في اللجة فقالت ظلمت نفسي بسوء ظني بسليمان ل الفتوح

قوله وصدها ما قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل فاعل صدها ضلالها وعن سواء السبيل
متعلق بضلالها اي صدها ما عن الدخول في الاسلام قبل وفدة المنذر بن عمرو ورسولها الى سليمان عليه السلم
ضلالها عن سواء السبيل اي جهلها بدين الاسلام قوله الصرح القصر الراغب الصرح بيت عال مزوق
سمي به اعتبارا بكونه صرحا عن الشوب اي خالصا ولبن صريح بين الصراحة قوله ووجهه انه سمع سؤقا فاجرى
عليه الواحد الكواشي القراءة بهمزة سأقيها والسؤق وسؤقه لحن اذ ان من العرب من يهمز مفرد ساق وجمعه
ويدل على ذلك صحة هذه القراءة بل تواترها وزعم بعضهم ان همزة هذه الكلمات الثلث لحن في العربية اذ لا اصل
لهن في الهمز وهذا تحكم كما ترى لانه لم يذكر على ذلك دليلا بل جعل ما وصل اليه من كلام العرب دليلا يعتبر به
بل المعتبر صحة ما صح بل تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله والممرد المملس الراغب المارد والمريد
من شياطين الجن والانس المتعري من الخيرات من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق ومنه رملة مرداء اذا لم تنبت
شيئا ومنه الامرد لتجرده من الشعر وصرح ممرد من قولهم شجرة مرداء وكان الممرد اشارة الى قول الشاعر
في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر الطائر قوله فبنوا لها سيلحين المغرب واما السيلحون فهو مدينة
باليمن وقول الجوهري سيلحون قرية والعامة تقول سالحون فيه نظر واما غمدان ففي النهاية بضم الغين وسكون
الميم البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن قيل هو من بناء سليمان عليه السلم قوله ذا تبع اي زوجها سليمن من
ذي تبع الاذواء ملوك اليمن من قضاعة المتقون بذي يزن وذي نواس الكشاف وقرئ ان اعبدوا الله
بالضم على اتباع النون الباء فريقان فريق مؤمن وفريق كافر وقيل اريد بالفريقين صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم
احد يختصمون يقول كل فريق الحق معي السيئة العقوبة والحسنة التوبة فان قلت ما معنى استعجالهم بالسيئة
قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين احداهما قبل الاخرى قلت كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة

ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله
فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة
قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون
قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل
انتم قوم تفتنون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون

التي يعدنا صالح ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفرنا مقدرين ان التوبة في ذلك الوقت وان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخاطبهم صالح على حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزول العذاب لعلكم ترحمون تنبيها لهم على الخطاء فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا تشائم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائرك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائرك الذي تتشاءم به وتتيمن فلما قالوا اطيرنا بكم اي تشاءمنا وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة ومنه قوله طائركم معكم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقرئ تطيرنا بكم على الاصل ومعنى تطير به تشاءم وتطير منه نفر منه تفتنون تختبرون او تعذبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة ل الفتوح قوله مقدرين ان التوبة حال من قوله تقولون حاصل السؤال ان الاستعجال باحدى العدتين قبل الاخرى انما يصح اذا اعتقدوهما وتوقعوهما والقوم كفرة وتلخيص الجواب ان السيئة التي هي العقوبة والحسنة التي هي التوبة لم تكونا ثابتتين عندهم فقدرهما على قول صالح عليه السلم فخاطبهم نبي الله على حسب اعتقادهم قوله تنبيها لهم على الخطاء فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه انكر اولا بقوله لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قولهم ان العقوبة ان وقعت تبنا ثم نبههم بقوله لولا تستغفرون الله على خطائهم وان الاستغفار انما ينفع قبل نزول العذاب وان ذلك الاعتقاد انما صدر من الجهل قوله فان مر سانحا الجوهري السنيح ما ولاك ميامنه من ظبي او طائر او غيرهما والبارح الظبي يرى وجاذا ولاك مياسره يمر من ميامنك الى مياسرك والعرب تتطير بالبارح وتتفأل بالسانح لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تنحرف قوله استعير لما كان سببهما من قدر الله اي استعير للذي كان سبب الخير والشر وهو قدر الله وقسمته يعني استعير لقدر الله وقسمته لفظ الطائر لان السبب في تحصيل الخير والشر حقيقة هو قدر الله وان السانح والبارح كما زعموا ان دلا على حصولهما فهما ايضا مسببان عن تقدير الله فاطلقوا المسبب وهو الطائر على السبب وهو قدر الله وقسمته وقالوا طائر الله لا طائرك ويجوز ان يكون اسلوب الاية والاستشهاد من باب المشاكلة لا الاستعارة قوله او من عمل العبد عطف على من قدر الله وهو من قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه فقوله ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله متفرع على هذا الوجه وعند اهل السنة عملكم مكتوب عند الله ومقدر عنده الكشاف المدينة الحجر وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكانه قيل تسعة انفس والفرق بين الرهط والنفر ان الرهط من الثلثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة واسماؤهم عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رباب بن مهرج مصدع بن مهرج عمير بن كردبة عاصم بن مخرمة سبيط بن صدقة سمعان بن صفي قدار بن سالف وهم الذين سعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم ولا يصلحون يعني ان شانهم الافساد البحت الذي لا يخلط شيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منهم بعض الصلاح تقاسموا يحتمل ان يكون امرا وخبرا في محل الحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين وقرئ تقسموا وقرئ لنبيتنه بالتاء والياء والنون فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان ومع الياء لا يصح فيه الا ان يكون خبرا والتقاسم والتقسم كالتظاهر والتظهر التحالف والبيات

مباغتة العدو ليلا وعن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر وقرئ مَهلِك
بفتح اللام وكسرها من هلك ومُهلَك بضم الميم من اهلك ويحتمل المصدر والزمان والمكان فان قلت كيف
يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فاتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه قلت كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا
وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين
جميعا لا احدهما وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه ولا يخطر
ببالهم الا ترى انهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سووا للصدق في خبرهم
حيلة يتفصون بها عن الكذب الفتوح قوله المدينة الحجر الراغب الحجر ما سور بالحجارة وبه سمي
حجر الكعبة وديار ثمود قوله ولا يخلط شيء من الصلاح الراغب الصلاح ضد الفساد وهما مختصان
في اكثر الاستعمال بالافعال وقوبل في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة قال تعالى خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا وقال تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها والصلح يختص بازالة النفار واصلاح الله تعالى
الانسان تارة يكون بازالة ما فيه من فساد بعد وجوده وتارة يكون بالحكم له بالصلاح اي المفسد
تضاد الله في فعله فانه يفسد والله تعالى يتحرى في جميع احواله الصلاح فهو اذن لا يصلح عمله قوله وقرئ
لتبيتنه بالتاء والياء بالتاء التحتاني شاذ وبالتاء حمزة والكسائي وبالنون الباقون قوله تقاسموا امر او خبر والتاء
يصح فيه الوجهان اي الامر والخبر يعني تقاسموا اذا كان امرا ولنبيتنه بالنون جواب له لان هذه الالفاظ التي تكون من
من الفاظ القسم تتلقى بما يتلقى به الايمان كقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها والمعنى احلفوا
لنبيتنه وبالتاء لغو فانه احلفوا لتبيتنه انتم وعلى هذا الخبر واما اذا كان خبرا مع الياء فمعناه قالوا ليبيتنه متقاسمين
كقولك كل حالف بالله ليفعلن بالياء التحتاني واما قوله مع الياء لا يصح فيه الا ان يكون خبرا فعلل بان التاء للغيبة والامر
للمخاطب والمعنى لقولهم احلفوا لنبيتنه وقدر بعضهم لتقسم بعضكم بعضا لنبيتنه وقال صاحب الكشف تقاسموا يحتمل
ان يكون امرا امر بعضهم بعضا بالتقاسم والتحالف على التبييت وقال الزجاج ومن قرأ بالتاء فكانه قال احلفوا
لتبيتنه كانه اخرج نفسه من اللفظ ويجوز ان يكون قد ادخل نفسه في التاء لانه اذا قال تقاسموا بالله فقد قال احلفوا
ولا يخرج نفسه من التحالف ومن قرأ بالياء فالمعنى قالوا ليبيتنه متقاسمين وكان هؤلاء تحالفوا ان يبيتوا صالحا
ويقتلوه واهله في بياتهم ثم ينكرون عند اولياء صالح انهم ما شهدوا مهلكه ومهلك اهله ويحلفوا انهم لصادقون
فهذا مكروا وعزموا عليه قال الله تعالى ومكروا مكرا قوله والتقاسم يتبدل والخبر التحالف قوله وقرئ مهلك
بفتح الميم واللام وكسرها ابو بكر مَهلَك بفتح الميم واللام وحفص بفتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم و
فتح اللام قال ابو البقاء مُهلَك بفتح اللام وضم الميم فيه وجهان احدهما هو مصدر بمعنى الاهلاك كالمدخل
والثاني مفعول اي لمن اهلك ولما اهلك منها ويقرا بفتحهما وهو مصدر هلك يهلك ويقرا بفتح الميم وكسر اللام
وهو مصدر ايضا ويجوز ان يكون زمانا وهو مضاف الى الفاعل او الى المفعول على لغة من قال هلكته اهلكه و
الموعد زمان وفي الحواشي والاعرف في المصدر الفتح والكسر قليل والكسر في المكان مثل المرجع قيل المهلك و
المرجع والمحيض والمكيل اربعة لا يوجد لها خامس قوله وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين
لا يعرفون الشرع ونواهيه قال صاحب الانتصاف حيلة لتصحيح قاعدة التحسين والتقبيح بالعقل فيتبين من حيلهم
التي سماها الله مكرا وغرضه ان يستشهد على صحة مذهبه واني يتم له ذلك وهم كاذبون فان من فعل الامر

وجحد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وجحد احدهما فلا مرية في قرينته وانما تتم الحيلة لو فعلوا امرًا وادعى عليهم فعل امرين مجهول والمجموع فلم يختلف
العلماء في ان من حلف ان لا اضرب زيدًا فضرب زيدًا وعمرا كان حانثا بخلاف من حلف ان لا اضرب زيدًا وعمرا فضرب
زيدًا وهو محل الخلاف العلماء في الحنث وعدمه وقال صاحب التقريب لعل المراد ما شهدنا مهلك اهله وحده ولا
من شهد البيات فقد شهد احدهما وقال القاضي ما شهدنا مهلك اهله فضلًا ان تولينا اهلاكهم ويحلفوا الصادقون
او واكال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلككم وحده بل مهلكه ومهلككم
كقولك ما رايت رجلا بل رجلين وقلت المقدر الاول وهو حلفنا انا لصادقون كما نص عند الزجاج لتكون عطفًا
على ما شهدنا ويدخل في حيز التقاسم اولى واوجه فلا يلزم صدقهم ولا يحتاج الى تلك التكلفات وعليه قول اخوة

ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون

يوسف وسئل القرية التي كنا فيها الى قوله وانا لصادقون قوله يتفصّون بها الجوهري تفصّى الانسان
اذا تخلص من الضيق والبلية ٥ الكشاف مكرهم ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح واهله ومكر الله اهلاكهم
من حيث لا يشعرون شبّه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة وروي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه
فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي
قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب
فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه ونجى صالح ومن معه وقيل جاؤوا
بالليل شاهرين سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا
انا دمرناهم استئناف ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او خبر مبتدا محذوف تقديره هي تدميرهم او نصبه
على معنى لانا او على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار خاوية حال عمل فيها ما دل عليه تلك وقرأ عيسى بن عمر
خاوية بالرفع على خبر المبتدا المحذوف الفتوح قوله شبّه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة التمثيلية
شبّه اهلاك الله اياهم وهم لا يشعرون بفعل من يريد مكروه صاحبه ويدل الضرر اليه وهو لا يشعر وانما اختار
الاستعارة على المشاكلة لقوله وهم لا يشعرون اذ لولاه لكان مشاكلة كقوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
قوله في شعب الشعب بالكسر ما انفرج بين الجبلين وقيل الطريق في الجبل والجمع شعاب وفي المثل شعب شعبي جدواي
اي شغلت كثرة المؤنة عطائي عن الناس قوله من الهضب الهضبة الجبل المنبسط على الارض والجمع هضبات وهضب
قاله الجوهري قوله ومن قرأ بالفتح الكوفيون انا دمرناهم بفتح الهمزة والباقون بكسرها قوله او نصبه على معنى
لانا اي منصوبا على ان يكون مفعولا له على حذف اللام وهي لام العاقبة ٥ الكشاف واذكر لوطا او وارسلنا

ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون

لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه واذ بدل على الاول ظرف على الثاني وانتم تبصرون من بصر القلب اي تعلمون انها فاحشة
لم تسبقوا اليها وان الله انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهي مضادة لله في حكمته وحكمه
وعلمكم بذلك اعظم لذنوبكم وادخل في القبح والسماجة وفيه دليل على ان القبيح من الله تعالى اقبح منه من عباده
لانه اعلم العالمين واحكم الحاكمين او تبصرونها بعضكم من بعض لانهم كانوا لا يتستّرون عتوا منهم لا يستتر بعضهم
من بعض خلاعة ومجانة وانهماكا في المعصية وكأن ابا نواس بنى على مذهبهم قوله ٥ وبح باسم ما تأتي وذرني من الكنى
فلا خير في اللذات من دونها ستر ٥ او تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم فان قلت فسرت تبصرون بالعلم
وبعده بل انتم قوم تجهلون فكيف يكونون علماء جهلاء قلت اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك
او تجهلون العاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها فان قلت تجهلون صفة لقوم والموصوف

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لفظه لفظ الغائب فلا طابقت الصفة الموصوف قرئ بالياء دون التاء وكذلك بل انتم قوم تفتنون قلت
اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوى وارسخ اصلا من الغيبة **الفتوح** قوله لدلالة
ولقد ارسلنا عليه بعد ان قصة لوط معطوفة على قصة ثمود وقد ذكر في فاتحتها ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم
صالحا فتقدر لها مثله واذ قال لقومه ظرف ولا يجوز ان يكون بدلا اذ لا يستقيم ارسلنا وقت قوله قوله
خلاعة الاساس ومن المجاز خلع فلان رسنه وعذاره فعدا على الناس بشره قوله ومجانة المجون المجون
ان لا يبالي الانسان ما صنع وقد مجن بالفتح يمجن مجونا ومجانة فهو ماجن والجمع مجان قوله وانها كما يقال
انهمك الرجل في الامر جد ولج قوله وبح باسم من تهوى لست قبله الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا امكن
الجهر البوح ظهور الشيء يقال باح ما كتمه اي اظهره وباح به صاحبه اي اظهره ويقال كنى فلان عن امر يكني اذا تكلم بغيره
مما يستدل عليه كما ان الله سبحانه كنى عن الجماع بالمس واللمس لانه حيي كريم قوله اراد تفعلون فعل الجاهلين
بانها فاحشة مع علمكم بذلك هذا الجواب غير مرضي يأباه كلمة الاضراب بل انه تعالى لما انكر عليهم فعلهم على الاجمال
وسماه فاحشة وقيده بالحال المقررة لجهة الاستشكال تتميما للانكار بقوله وانتم تبصرون اراد مزيد ذكر الشنيع
والانكار فكشف عن حقيقة تلك الفاحشة وصرح بذكر الرجال محلى بلام الجنس مشيرا به الى ان الرجولية منافية لهذه
الحالة وقيده بالشهوة التي هي اخس احوال البهيمة وقد تقرر عند ذوي البصائر ان اتيان النساء لمجرد الشهوة
مستقبح فكيف بالرجال وضم اليه من دون النساء وآذن بان ذلك ظلم فاحش ووضع الشيء في غير موضعه ثم اضرب
عن الكل بقوله بل انتم قوم تجهلون اي كيف يقال لمن يرتكب هذه الشنعاء وانتم تعلمون فاولى حرف الاضراب
ضميرهم وجعلهم قوما جاهلين والتفت في تجهلون موبخا معيرا اه **الكشاف** وقرأ الاعمش جواب قومه
بالرفع والمشهورة احسن يتطهرون يتنزهون عن القاذورات كلها فينكرون هذا العمل القذر ويغيظهم
انكارهم وعن ابن عباس هو استهزاء قدرناها قدرنا كونها من الغابرين كقوله تعالى قدرنا انها لمن الغابرين
والتقدير واقع على الغبور في المعنى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهين
على وحدانيته وقدرته على كل شيء وحكمته وان يستفتح بتحميده والسلام على انبيائه والمصطفين من عباده
وفيه تعليم حسن وتوقيف على ادب جميل وبعث على التيمن بالذكرين والتبرك بهما والاستظهار بمكانهما
على قبول ما يلقى الى السامعين واصغائهم اليه وانزاله من قلوبهم المنزلة التي يبغيها المستمع ولقد توارث العلماء و
الخطباء والوعاظ كابرا عن كابر هذا الادب فحمدوا الله وصلوا على رسوله امام كل علم مفاد وقبل كل عظة
وتذكرة وفي مفتتح كل خطبة وتبعهم المترسلون فاجروا عليه اوائل كتبهم في الفتوح والتهاني وغير ذلك
من الحوادث التي لها شأن وقيل هو متصل بما قبله وامر بالتحميد على هلاك الكفرة من الامم والصلوة
على الانبياء واشياعهم الناجين وقيل هو خطاب للوط عليه السلام وان يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على
من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم معلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه و
بين من هو خالق كل شيء خير وما لكه وانما هو الزام لهم وتبكيت وتهكم بحالهم وذلك انهم آثروا عبادة الاصنام على
عبادة الله ولا يؤثر عاقل شيئا على شيء الا لداع يدعوه الى ايثاره من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه
لا خير فيما آثروه وانهم لم يؤثروه لزيادة الخير ولكن هوى وعبثا لينبهوا على الخطأ المفرط والجهل المورط واضلالهم
التمييز ونبذهم المعقول وليعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير الزائد ونحوه ما حكاه عن فرعون ام انا خير من

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ

هذا الذي هو مهين مع علمه انه ليس لموسى مثل انهاره التي كانت تجري تحته ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي
هي آثار رحمته وفضله كما عددها في موضع آخر ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وقرئ يشركون
بالياء والتاء وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم الفتوح
قوله وقرأ الاعمش جواب قومه بالرفع قال ابن جني والحسن ايضا والنصب اقوى بان يجعل اسم كان قوله
ان قالوا لشبهه ان بالمضمر من حيث كانت لا توصف كما لا يوصف المضمر والمضمر اعرف من هذا المظهر قوله
والتقدير واقع على الغابرين اي قدر الله وقضاؤه واقع على الغابرة اي كونها من زمرة الباقين في العذاب لان
الذوات لا تقدر قال الواحدي جعلنا بتقديرنا وقضائنا عليها انها من الباقين في العذاب قوله وقيل
متصل بما قبله عطف على قوله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله قل الحمد لله اما اقتضاب وهو ان يقتضب
خطبة ويجعلها تحميدة لتلاوة الآيات الناطقة بالبراهين وهو قوله آلله خير اما تشركون ام من خلق السموات والارض
الآيات او تخلص الى جعل التحميد على اهالكين من كفار الامم والصلوة على الانبياء واشياعهم ذريعة الى الشروع
في قصته مع مشركي قومه وان له ولهم اسوة بالانبياء الماضية والامم الخالية قوله وان تحمدا الله على هلاك كفار قومه
كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين على هلاك الاعداء ونجاته لانه من اجل النعم و
اجل القسم قوله معلوم ان لا خير فيما اشركوه الى آخره اشارة الى ان ذكره وارد على سبيل الاستدراج وارخاء
العنان لمعثر واحيث يراد تبكيتهم الانصاف كلام مرضي ولكن وضعه كان خالق كل شيء خالق كل خير فانه من مرتب
قدري وقال الراغب في غرة التنزيل ان قوله آلله خير اما تشركون بنيت عليه الآيات التالية من قوله ام من خلق
السموات الى قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وتكلم اهل النظر في قولك هذا افضل من هذا وقال بعضهم
يقال في الخير الذي لا شر فيه والشر الذي لا خير فيه بالتأويل لان الاصل في باب افعل من كذا التفضيل فمعنى الآية
انهم مشغولون بعبادة الاوثان عن عبادة الرحمن وفعلهم ينبئ عن انها تنفعهم فوق ما ينفعهم خالقهم وكانهم
قالوا ان تلك انفع لهم منه تبارك وتعالى فقرعهم اولا بقوله ام من خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء
ماء اي اذا علمتم بان الله هيأ لكم المصالح ويسر لكم المنافع وانزل المطر من فوق فانبت ما به قوام الناس
من تحت آلله انفع لكم من الاوثان فوضع موضعه قوله أإله مع الله بل هم قوم يعدلون اي احتاج من يفعل هذا
الى عضيد ومعين بل الكفار قوم يعدلون عن الحق وقيل يعدلون بمن يفعل هذا غيره وهو من مواقعه الاراذل
الذنوب العدول عن الحق ورده ثم ثنى بقوله ام من جعل الارض قرارا فوصف ما نشأه من قدرته في البر والبحر
مما به مسالك الارض وختمه بقوله أإله مع الله اي مع الله من يفعل مثل فعله بل اكثرهم لا يعلمون ما لهم في عبادة الله
واخلاصها وعليهم في اشراك غيره فيها اي لو علموا ما ينتهي له عواقب هذين لما عدلوا عما هو انفع الى ما هو
اضر ثم ثلث بقوله ام من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ذكرهم بما لا يكاد يخلو منه احد اذا دفع الى شدة
ان يضطر الى الانقطاع الى الله تعالى وقوله ويجعلكم خلفاء الارض موضع شيء فيه الانسان مما لا فسحة برا هو
نعمته نفضل بقوله قليلا ما تذكرون اي ما تذكرون ما مر في دهركم من بلائكم وسروركم ثم ربع بقوله ام من يهديكم
في ظلمات البر والبحر اي من يحملكم منها بهدايته وما نصب لكم من آياته بالنجوم التي تعولون عليها في البر والبحر اذا
لم تهتدوا في الظلمات ولما كانت هدايته في البر وتسيير الجواري بالريح ضم اليه الريح الاخرى المبشرة بالمطر
فلما ختم الآية التي هي في معناها بقوله ثم انتم تشركون ختم هذه بقوله تعالى الله عما يشركون لان المذكورين

في هذه الآية هم المذكورون في تلك وامّا قوله امّن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض فكالخاتمة والتتميم
للسوابق ولذلك ضم مع قوله أإله مع الله قوله قل هاتوا برهانكم اي من يعدل برب العالمين الذي هذا شانه فليأتوا
برهانكم وما نظهر في النفوس ان ما تقولونه حق وان ما عداه باطل فقد بان ووضح ان كل خاتمة لائقة بمكانها
هذا ملخص كلامه **قوله** الاساس نعم الله راهنة دائمة وهذا الشيء راهن لك معدّ وطعام راهن
والحبل المرتّط الاساس ورتطه وتورّطنا الماشية وقعت في موحل وكان لا يتخلص منه وتورّط فلان
بلية وورطة فيها واورطه شر مورّط **قوله** وكم ما حكاه عن فرعون وهو ما قال اليس لي ملك مصر
وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين فان اللعين لما عدّ ما اختص
به وقد علم ان موسى عليه السلام لم يكن عنده من ذلك شيء قال ام انا خير للتبكيت والتهكم يعني ثبت عندكم واستقر
اني خير مع هذه المملكة البسيطة من هذا الضعيف الحقير الذي ليس له شيء منها **قوله** ثم عدد سبحانه وتعالى
الخيرات والمنافع يعني في قوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
والحاصل ان هذا الاسلوب من انكار الشيء ونفيه على وجه يعترف الخصم ولا يأباه فانه تعالى اثبت لوازم
الالوهية لنفسه سبحانه وتعالى ونفاها عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل
عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق والاتفاق ولفظة ثم في كلام المصنف ثم عدد سبحانه وتعالى
عطف على مقدر يعني ذكر الله سبحانه وتعالى قبل هذه الآيات آيات ودلائل ثم عدد الخيرات **قوله** وقرئ يشركون
بالياء والتاء عاصم وابو عمرو بالياء النخعاني والباقون بالتاء **الكشاف** فان قلت ما الفرق بين ام وام
في ام ما يشركون وامّن خلق قلت تلك متصلة لان المعنى ايهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة لما قال الله
خير ام الآلهة قال بل امّن خلق السموات والارض خير تقريرا لهم بان من خلق السموات والارض خير من جماد
لا يقدر على شيء وقرأ الاعمش أمن بالتخفيف ووجهه ان يجعل بدلا من الله كانه قال ام من خلق السموات والارض
خير ام ما يشركون فان قلت اي نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن ذاته في قوله فانبتنا قلت
تاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم و
الروائح والاشكال مع حسنها وبهجتها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص
بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء اراد ان تأتي ذلك محال من غيره وكذلك قوله بل هم قوم
يعدلون بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رايهم والحديقة البستان عليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة وقيل
ذات لان المعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر يبتهج به أإله مع الله
اغيره يقرن به ويجعل شريكا له وقرئ أإلها مع الله بمعنى اتدعون او اتشركون ولك ان تحقق الهمزتين
وتوسط بينهما مدة وتخرج الثانية بين بين يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد
الفتوح **قوله** قال بل امّن خلق السموات بتخفيف الميم تفسير امّن خلق السموات بالتشديد لانه منقطعة
وعلى تقدير بل والهمزة ومن موصولة وكان المعنى بل امّن خلق السموات والارض خير **قوله** تقريرا لهم
يعني اضرب عن السؤال الاول الى تقرير المعنى الثاني اي دعوا ذلك السؤال تقرّون انه خالق السموات والارض
وانه خير من جماد لا يقدر على شيء **قوله** الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص الاساس اصل الرشح ترشيح
الظبية ولدها تعوّده المشي فيترشح وترشحت القرابة المال وترشح الكلام وكل ما تربّى فقد رشح ومنه في الاصطلاح

أمّن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

هو ان يعقب الاستعارة بصفة ملائمة للاستعارة منه مبالغة لتناسي التشبيه وان المستعار له داخل في جنس المستعار منه
حيث يفرع عليه ما يفرع على المستعار منه والخلاصة ان الترشيح كالزينة لفائدة كلام بولغ فيه والى هذا المعنى اشار بقوله
رشح معنى الاختصاص لا انه ترشيح اصطلاحي اما الاختصاص فهو مستفاد من الاضراب ونفي الحرج عن الشركاء واثباته لله تعالى
بعدما اثبتها له بقوله آلله خير على سبيل التبكيت واما التاكيد فهو من نقل الخطاب من الغيبة الى التكلم لانه اقوى
وادخل في اصل لانه ان الاصل ان يكون الخطاب من الحاضرين وان الاصل في الاخبار ان يخبر الانسان عن نفسه ثم عن نفسه
وعمن معه ثم عن المخاطب ثم عن الغائب ثم من ايثار صيغة الجمع الدال على الكبرياء والعظمة ثم رشح هذه المبالغة
والتاكيد بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها على ان معنى ما كان ما ينبغي بمعنى الا ينبغي ولا يصح والاستقامة منهم ان يفعلوها
بل هو من خصائص من عظم شانه وجل سلطانه فانهم احق من ذلك وهو المراد من قوله معنى الكينونة الاستقامة ثم رشح هذا التحقير
بالنقل من الخطاب في قوله لكم الى الغيبة في بل هم قوم يعدلون لعكس المعنى الاول وهو الطرد والبعد والتحقير فانظر
الى هذه الرموز التي تسلب العقول ثم انظر الى ادراك المصنف مكنونها ولله قوله في الخطبة دراكا للمحة وان لطف شانها
قوله من الاحداق وهو الاحاطة الراغب الحديقة قطعة من الارض ذات ماء سميت تشبيها بحدقة العين في الهيئة
وحصول الماء فيها وجمع الحدقة حدائق واحداق وحدق تحديقا شدد النظر وحدقوا به احاطوا تشبيها بادارة
الحدقة قوله وقيل ذات لان المعنى جماعة حدائق قال صاحب الفرائد لا ضرورة في زيادة لفظ الجماعة لان حدائق
مؤنثة واحدة من حيث انها جمع وهي كالنساء فقال ان المصنف يحقق الاصل ويقرر وجه الافراد قال الزجاج و
لو كان في غير القراءة ذوات بهجة لانها جماعة كما تقول نسوتك ذوات حسن وانما جاز ذات بهجة لان المؤنث يخبر عنه
في الجمع بلفظ الواحد اذا اردت الجماعة كانك قلت جماعة ذات بهجة قوله لان الناظر يبتهج به الراغب البهجة حسن
اللون وظهور السرور فيه وقد بهج فهو بهيج وقد ابتهج بكذا سر به سرورا بان اثره على وجهه والبهجة كذا قوله
وفي الهامع الله فهي شاذة واما تحقيق الهمزتين بينهما مدة فقراءة هشام عن ابن عامر قوله يعدلون به
غيره او يعدلون عن الحق عن بعضهم عدل فلان بفلان اى سوى بينهما والعادل المشرك يعدل بربه وقال امراة
للحجاج انك لقاسط عادل وعدل عن الطريق وانعدل حاد الكشاف امن جعل وما بعده بدل من
امن خلق وكان حكمها حكمه قرارا دحاها وسواها للاستقرار عليها حاجزا كقوله برزخا الفتوح قوله
امن جعل وما بعده بدل من امن خلق يعني اذا اخذت مجموع الآيتين وخلاصتهما وكونهما دالتين على اختصاص الله
بهذه الافعال التي لا يقدر عليها غيره وانها دالة على التوحيد ونفي الضد والند كان حكم الثاني حكم الاول
فيصح الابدال ولا ينبغي ان يعتبر مفردا فانه في الابدال لعدم استقامة المعنى ومما يؤيد ان الابدال من المعنى
تذييل الآيتين بقوله أإله مع الله وان الثاني بيان للاول تجهيلهم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون اى جاهلون في انهم يعدلوا
به غيره اى يسوون به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد وان الآثار السفلية اظهر من الآثار العلوية
واقرب خطورا عند الاغبياء وان الدلايل كلما كانت اسهل ماخذا كان ابين واوضح فصح ابدال الثانية من الاولى
والله اعلم قوله قرارا دحاها وسواها للاستقرار قال القاضي المعنى ابدل بعضها من الماء وسوى بينها
بحيث يتاتى استقرار الانسان والدواب عليها الكشاف الضرورة الحالة المحوجة الى اللجا والاضطرار
افتعال منها يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي احوجه مرض او فقر او نازلة
من نوازل الدهر الى اللجا والتضرع الى الله عز وجل وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة

أمّن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون

وقبل المذنب اذا استغفر فان قلت قد عم المضطرين بقوله يجيب المضطر اذا دعاه وكم من مضطر يدعو فلا يجاب
قلت الاجابة موقوفة على ان يكون المدعو به مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد الا شارطا فيه المصلحة واما
المضطر فمتناول للجنس مطلقا يصلح لكله ولبعضه ولا طريق الى الجزم على احدهما الا بدليل وقد قام الدليل
على البعض وهو الذي اجابته مصلحة فبطل التناول على العموم خلفاء الارض خلفاء فيها وذلك توارثهم سكناها
والتصرف فيها قرنا بعد قرن او اراد بالخلافة الملك والتسلط وقرئ يذكرون بالياء مع الادغام وبالتاء مع
الادغام والحذف وما مزيدة اى يذكرون ذكرا قليلا والمعنى نفى التذكر والقلة تستعمل في معنى النفى
الفتوح **قوله** قد عم المضطرين بقوله امن يجيب المضطر يريد ان المضطرين لشدة الضرورة الى الالتجاء
الى الله تعالى وقد حلى بلام الاستغراق مفيد العموم وقد يوجد الدعاء من المضطر والاجابة متخلفة وخلاصة الجواب
ان مدخول اللام مطلق واللام محتمل للاستغراق والمطلق يحتمل الكل والبعض كاللفظ المشترك كما سبق في اول
الكتاب فيحتاج في تعيين احد مفهوميه الى القرينة وقامت قرينة شريطة رعاية المصلحة في الاجابة فقيدت بها
قال صاحب الفرائد ما من مضطر دعاه الا اجيب واعيد نفع دعائه اليه اما في الدنيا واما في الآخرة وذلك
ان الدعاء طلب شيء فان لم يعط ذلك الشيء بعينه يعطى ما هو اجل منه او لم يعط هذا الوقت يعطى بعد وقال
صاحب الانتصاف الاجابة مقرونة بالمشيئة لا بالمصلحة والقدرية يوقفونها على المصلحة لايجابهم رعاية المصالح
وقوله لا يحسن الدعاء الا شارطا فيه المصلحة غلط فان المشيئة شرط بالاتفاق ومع ذلك كره النبي صلى الله عليه وسلم
ان يقول اللهم اغفر لي ان شئت وقلت التعريف للعهد لان سياق الكلام في المشركين يدل عليه الخطاب بقوله
ويجعلكم خلفاء والمراد التنبيه على انهم عند اضطرارهم في نوازل الدهر وخطوب الزمان كانوا يلجؤون الى الله تعالى
دون الشركاء والاصنام يدل على التنبيه قوله تعالى أإله مع الله قليلا ما تذكرون وقال صاحب المفتاح كانوا اذا حزبهم
امر دعوا الله دون اصنامهم المعنى اذا حزبكم امر او قارعة من قوارع الدهر الى ان تصيروا آيسين من الحياة من يجيبكم
الى كشفها ويجعلكم بعد ذلك تتصرفون في البلاد كالخلفاء أإله مع الله فلا يكون المضطرون عاما ولا الدعاء فانه
مخصوص بمثل قضية الفلك وقد احتيج اليه في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الآية وقوله الا شارطا
استثناء مفرغ اى لا يحسن دعاء العبد كائنا على حال من الاحوال الا هذه الحال وعليه دعاء الاستخارة اللهم ان كنت
تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة امري الى قوله فيسره لي الحديث **قوله** او اراد بالخلافة الملك
والتسلط الجوهري الخليفة السلطان الاعظم وقد يؤنث وانشد الفراء **قوله** ابوك خليفة ولدته اخرى
وانت خليفة ذاك الكمال **قوله** وقرئ تذكرون بالتاء ابو عمرو وهشام بالياء التحتانى والباقون بالتاء
قوله والقلة تستعمل في معنى النفى وانشد * قليل بها الاصوات الا بغامها **قوله** اى ليس بها صوت
الا صوت الظباء البغام بالباء الموحدة والغين المعجمة صوت الظبية ويحمل عليه قول ذهير في عمر رضي الله عنه
قليل الالاء حافظ ليمينه وان سبقت منه الالية برت ٥ **الكشاف** يهديكم بالنجوم في السماء وبالعلامات
في الارض اذا جن الليل عليكم مسافرين في البر والبحر فان قلت كيف قيل لهم امن يبدؤ الخلق ثم يعيده
وهم منكرون للاعادة قلت قد ازيحت علتهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار من
السماء الماء ومن الارض النبات ان كنتم صادقين ان مع الله الها فاين دليلكم عليه ٥ فان قلت لم رفع اسم الله
والله يتعالى من ان يكون ممن في السموات والارض قلت جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار احد

أمّن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون
أمّن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم
صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون

الاحاد يريدون ما فيها الا حمار كان اصله لم يذكر ومنه قوله عشية ما تغني الرماح مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمم
وقولهم ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه فان قلت ما الداعي الى اختيار المذهب التميمي على الحجازي
قلت دعت اليه نكتة سرية حيث اخرج المستثنى مخرج قوله الا اليعافير بعد قوله ليس بها انيس ليؤول المعنى الى قولك
ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب في استحالته كاستحالة ان يكون الله منهم
كما ان معنى ما في البيت ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس بتا للقول بخلوها عن الانيس فان قلت هلا زعمت ان
الله ممن في السموات والارض كما يقول المتكلمون الله في كل مكان على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكان ذاته فيها حتى
لا تحمله على مذهب بني تميم قلت يأبى ذلك ان كونه في السموات والارض مجاز وكونهم فيهن حقيقة وارادة المتكلم بعبارة
واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة على ان قولك من في السموات والارض وجمعك بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه
ايهام تسوية والايهامات مزالة عنه وعن صفاته الا ترى كيف قال صلى الله عليه وسلم لمن قال ومن يعصهما فقد غوى
بئس خطيب القوم انت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى
يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا لئلا
يأمن احد من عبيده مكره وقيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة ايان
مرسى ولو سمي به لكان فعالا من آن يئين ولا انصرف وقرئ إيان بكسر الهمزة **الفتوح** قوله جاء على لغة بني تميم
قال المالكي في التسهيل واجاز التميميون اتباع المنقطع ان صح اغناؤه عن المستثنى منه وليس من تغليب العاقل على
غيره مختص باحد وشبهه وقال في الشرح لغة بني تميم اعطاء المنقطع المؤخر من مستثنيات الا في غير الايجاب من الاتباع
ما للمتصل ويقولون ما فيها احد الا وتد كما يقول الجميع وعلى لغتهم قول الراجز وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس
والمحقق بهذا الاتباع احد المتباينين الآخر نحو ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه ومما من امثلة سيبويه و
الاصل ما اتاني احد الا عمرو وما اعانه احد الا اخوانه فجعل مكان احد بعض مدلوله وهو زيد واخوانكم ولو لم يذكر
لدخلا في من نفي عنه الاتيان والاعانة لكن ذكرا توكيدا لتسلطهما من النفي دفعا لتوهم المخاطب ان المتكلم
لم يعترض عليه بهذا الذي اكده فذكره توكيدا وشرط الاتباع في هذا النوع ان يصح حذف المستثنى منه والاستغناء
عنه بالمستثنى فان لم يوجد هذا الشرط تعين النصب عند الجميع كقوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم فمن رحم
في موضع نصب على الاستثناء ولا يجوز فيه الاتباع لان الاستغناء عما قبله ممتنع الا بتكلف وزعم المازني ان اتباع
المنقطع من تغليب ما يعقل على ما لا يعقل قال ابن خروف هذا فاسد لانه لا يتم ذلك الا في لفظ واحد والذي
يبدل منه في هذا الباب ليس بلفظ واحد بل اكثر من ان يحصى ثم قال المالكي زعم الزمخشري ان قوله تعالى لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله استثناء منقطع جاء على لغة تميم ان الله تعالى وان صح الاخبار عنه بانه في
السموات والارض فانما ذلك على المجاز لانه مقدس عن الكون في مكان بخلاف غيره فانه اذا اخبر عنه بانه في السموات
او في الارض فانه كائن فيهما حقيقة ولا يصح حمل اللفظ في حال واحد على الحقيقة والمجاز والصحيح عندي ان الاستثناء
في الآية متصل وفي متعلقة بغير استقر من الافعال المنسوبة على الحقيقة الى الله تعالى والى المخلوقين كذكر ويذكر
فكانه قيل لا يعلم من يذكر في السموات والارض الغيب الا الله ويجوز تعلق في باستقر مسندا الى مضاف حذف واقيم
المضاف اليه مقامه اي لا يعلم من استقر ذكره في السموات والارض الغيب الا الله ثم حذف الفعل والمضاف و
استتر الضمير لكونه مرفوعا هذا على تسليم امتناع ارادة الحقيقة والمجاز في حال واحد وليس عندي ممتنعا

كقولهم القلم احد اللسانين والخال احد الابوين ولقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي ويمكن ان يكون من في
السموات والارض في موضع نصب والغيب بدل الاشتمال والفعل مفرغ لما بعد الا اي لا يعلم غيب من في السموات و
الارض الا الله وعلت المصنف ما اختار المذهب التميمي اضطرارا اليه بل مراعاة لتلك النكتة وتحقيقها على ما ذكره
صاحب المفتاح ومن البناء على سبيل التنويع اي على الدعوى قوله * تحية بينهم ضرب وجيع * وقوله تعالى يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقوله * وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس * قال في فصل التسمية
اي اشبهها ليس الا اياها وقال فيه * وقفت بها اصيلا لا اسائلها اعيت جوابا وما بالربع من احد * الا الاواري
اراد ان كان الاواري تعد احدا فلا احد فيه الا اياه وعليه كلام المصنف ان كان الله ممن في السموات والارض فهم
يعلمون الغيب اي المقصود من ادخال الغير في المستثنى منه بالتعمية وجعله صنفا منهم كما سبق ثم الاخراج
بالمستثنى قطع القول بنفي معرفة الغيب ممن في السموات والارض وان استحالة علمهم الغيب كاستحالة ان يكون الله منهم
والفرق بين الاية والمثال انه في الاية ادخل الله عز وجل في من في السموات والارض ليجعل عنه مثلا في معرفة الغيب
ادعاء وهو المراد بقوله فهم يعلمون الغيب وفي المثال عكسه وذلك ان علم الله غامر لعلم كل عالم وسلطان الانس غالب
على كل ما هو دونه وكذا المثلان اعني القلم احد اللسانين والخال احد الابوين اضافا من البناء على الدعوى كقوله
تحية بينهم ضرب وجيع وقول الفرزدق * ابي احمد الغيثين صعصعة الذي متى تخلف الجوزا والدلو يمطر *
فهو الى باب عموم المجاز اقرب من ارادة الحقيقة والمجاز معا ومما يقوي هذا التاويل ما ذكره صاحب المغرب في الكلام
بمعنى يحتمل بيان امرين الاول توقف النكتة على لغة التميمي والثاني موازنة الاية بالبيت اما الاول فتلخيصه
ان كان الله ممن فيهما وهو يعلم الغيب ففيهما من يعلم الغيب اي استحالته كاستحالته واما الثاني فلتوقفهما على
تقدير شرطية مثل ان كان اليعافير انيسا ففيها انيس وهذا انما يصح على التميمي وجعله بدلا من جنس الاول
على سبيل الفرض والتقدير ليصح تلك الشرطية واما على الحجازي ونصبه على انه مستثنى منقطع اي بمذكور بعد الا
غير مخرج فليس فيه انه من جنس الاول لا حقيقة ولا فرضا فقد انكشف المقصود ولله الحمد قوله عشية لا تغني الرماح
البيت النبل اسم السهام العربية والمشرفي السيف قال ابو عبيدة نسب الى مشارف وهي قرى من ارض
العراق تدنو من الريف يقال سيف مشرفي ولا يقال مشارفي لان الجمع لا ينسب اليه مكانها اي مكان الرماح وهي الحرب
وقيل مكانها اي نفسها وهو الوجه والمصمم المحدد الذي يصيب المفصل وعادة المحاربين ان يتناضلوا اولا
فاذا تدانوا تطاعنوا بالرماح واذا التقوا تضاربوا بالسيوف نصف التحام الحرب والتقاء الصفين يعني لا تغني
النبل ولا الرماح ولم يبق الا الضرب بالسيوف اي ما تغني الا السيف قوله نكتة سرية اي نفيسة واشترى الغنم
والناس اي اخيارهم وهي سري ابله وسراة ماله قوله ومن يعصهما فقد غوى روينا عن مسلم وابي داود و
النسائي عن ابن حاتم ان رجلا خطب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ومن يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله وذلك
ان في الجمع بالضمير توهم التسوية بالعطف بالواو وان دل على الجمع والتسوية في العقل لكن في الافراد وجعل احدهما
مستتبعا والاخر تابعا مانع من ذلك التوهم فهذا ما يقتضيه ظاهر كلام المصنف ولكنه يشكل بما رواه البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه وجد بهن طعم
الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما الحديث واجاب القاضي بان الضمير ههنا انما اي الجمع

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

هو المجموع المركب من المجنبين لان كل واحد منهما وحده ما ضاعه لاعنه وامر بالافراد في حديث على اشعارا بان كل واحد
من العصيانين مستقل باستلزام الغواية لان العطف في معنى التكرير والاصل فيه الاستقلال في كل من المعطوفين في
الحكم وقلت ويؤيد الاول قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله حيث جعل متابعة رسول الله مسببة عن محبة الله
وسببا لمحبته تعالى للعبد والثاني قوله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله
اخرجه مالك عن انس بن مالك وقال صلى الله عليه وسلم لا اعرفن الرجل منكم ياتيه الامر من امري اما امرت به او نهيت عنه
وهو متكئ على اريكته فيقول ما ندري ما هذا عندنا كتاب الله وليس هذا فيه وما لرسول الله ان يقول ما يخالف القرآن
بالقرآن هداه الله اخرجه رزين عن ابي رافع وفيه روى الترمذي وابو داود عنه نحوه واما حديث عائشة رضي الله عنها
فقد رواه البخاري ومسلم والترمذي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها واولها من زعم انه يخبر بما في غد
اعظم الفرية على الله الكذب يقال فرى يفري فريا وافترى يفتري افتراء اذا كذب وهو افتعال منه **قوله**
لكان معا لا اي لا يكون الالف والنون زائدتان فيكون منصرفا فلذا اورد هذه المسئلة لملاحظة انه من باب حسبان حين يكون
صرفه وعدمه لو جعل من الحسن او الحس الجوهري ايان معناه اي حين وهو سؤال عن زمان مثل متى وايان بكسر الهمزة
لغة سليم حكاها الفراء وبه قرأ السلمي ايان يبعثون ه **الكشاف** وقرئ بل ادرك بل ادارك بل اادرك بل تدارك

بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون

بل ادرك بهمزتين بل آادرك بالف بينهما بل ادرك بالتخفيف والنقل بل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال واصله
بل ادرك على الاستفهام بلى ادرك بلى أادرك ام تدارك ام ادرك فهذه ثنتا عشرة قراءة وادارك اصله تدارك
فادغمت التاء في الدال وادرك افتعل ومعنى ادرك علمهم في الآخرة انتهى وتكامل وادارك تتابع واستحكم وهو
على وجهين احدهما ان اسباب استحكام العلم وتكامله بان القيامة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته
وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن في السموات والارض
لانهم لما كانوا في جملتهم نسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم فان قلت ان الآية
سيقت لاختصاص الله بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم بشيء منه وان وقت بعثهم ونشورهم من جملة الغيب وهم لا يشعرون
به فكيف لاءم هذا المعنى وصف المشركين بانكار البعث مع استحكام اسباب العلم والتمكن من المعرفة قلت
لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون بالبعث الكائن ووقته الذي يكون فيه وكان هذا بيانا لعجزهم ووصفا
لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابلغ منه وهو انهم يقولون للكائن الذي لا بد ان يكون وهو وقت جزاء
اعمالهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه واستحكام العلم به والوجه الثاني ان وصفهم باستحكام العلم
وتكامله تهكم بهم كما تقول لاجهل الناس ما اعلمك على سبيل الهزء وذلك حيث شكوا وعموا عن اثباته الذي
الطريق الى علمه مسلوك فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته وفي ادرك علمهم وادارك وجه آخر
وهو ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفني من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل
علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك فان قلت فما وجه قراءة من قرأ بل أادرك على الاستفهام
قلت هو استفهام على وجه الانكار لادراك علمهم وكذلك من قرأ ام ادرك وام تدارك لانها ام التي بمعنى بل و
الهمزة فان قلت فمن قرأ بلى ادرك بلى أادرك قلت لما جاء ببلى بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلى يشعرون
ثم فسر الشعور بقوله ادرك علمهم في الآخرة على سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكانه قال شعورهم
بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفي الشعور على ابلغ ما يكون واما من قرأ بلى ادرك على الاستفهام فمعناه

بل يشعرون متى يبعثون ثم انكر علمهم بكونها واذا انكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم بوقت
الكائن تابع للعلم بكون الكائن في الآخرة في شأن الآخرة وصفنا بها فان قلت هذه الاضرابات الثلث ما معناها
قلت ما هي الا تنزيل لاحوالهم وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيامة كائنة
ثم بانهم يخبطون في شك ومرية فلا يزيلونه والازالة مستطاعة الا ترى ان من لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل
اربابها بعضهم لبعض كان امره اهون ممن سمع بها وهو جاثم لا يتشخص به طلب التمييز بين الحق والباطل ثم بما
هو اسوء حالا وهو العمى وان يكون مثل البهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطر بباله حقا ولا باطلا
ولا يتفكر في عاقبة وقد جعل الآخرة مبتدأ عماهم ومنشأه فلذلك عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء
هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون ولا يتبصرون **الفتوح** قوله وقرئ بل ادرك الى قوله فهذه اثنتا عشرة
قراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو بل أدرك بقطع الالف واسكان الدال من غير الف على وزن افعل والباقون بوصل
الالف وتشديد الدال والف بعدها قال ابن جني قرأ سليمان وعطا ابنا يسار بل ادرك بفتح اللام
ولا همزة ولا الف وروي عنهما بل ادرك بفتح اللام ولا همز وتشديد الدال وليس بعد الدال الف وقرأ بل اأدرك
الحسن وابن محيصن وقرأ ابي بل آدرك ممدودا ابن عباس وقرأ بل ادرك مخفوض اللام مشدد الدال الحسن وقرأ
بل تدارك ابي بن كعب وقال الزجاج من قرأ بل ادرك علمهم فعلى التقرير والاستخبار كانه قيل لم يدرك علمهم الآخرة
اي ليس يقفون في الدنيا على حقيقتها ثم فسر ذلك في قوله بل هم في شك منها والقراءة الجيدة ادارك على
معنى تدارك بادغام التاء في الدال فيصير دالا ساكنة فلا يبتدأ بها فاتى بالف الوصل ليتصل الى التكلم بها و
اذا وقفت على بل وابتدأت وقلت اادرك فاذا وصلت كسرت اللام لسكونها وسكون الدال وسقطت الالف لانها
الف وصل وقال ابن جني اما بل ادرك فعلى تخفيف الهمزة بحذفها والقاء حركتها على اللام الساكنة قبلها كقولك في
قد افلح قد افلح واما بل ادرك بفتح اللام وكان قياسه بل ادرك بكسر اللام لسكونها وسكون الدال بعدها الا انه
فتحت اللام الا ان في ذلك انه لا الف ان كسر وعدولا الى الفتحة لخفتها كما رويناه عن قطرب ان منهم من يقول
قم الليل وبع الثوب واما آدرك فان بل استئناف وما بعدها استفهام كما تقول أزيد عندك بل اجعفر عندك
تركت الاول الى غيره الانا حيا عنه واما بل ادرك فانه جواب وذلك انه لما قال قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله وما يشعرون ايان يبعثون قال ما الامر كذلك فقيل له بلى ثم استأنف فقال ادرك علمهم في الآخرة قوله وبل المشركين
ممن في السموات يعني الضمائر في قوله علمهم بل هم وهم منها عمون للمشركين وكلها راجعة الى قوله من في السموات
والارض وفيها المؤمنون لكن لما كان المشركون في جملتهم نسب فعلهم الى الجميع قوله ان الآية سيقت لتخصيص
السؤال ان قوله لا يعلم الغيب الآية دل على انه تعالى موصوف بعلم الغيب وقوله بل ادرك علمهم دل على تكامل علمهم
واستحكامه في ان القيامة كائنة وانهم مع ذلك منكرون فاي مناسبة بينهما حتى توسطت بينهما كلمة الاضراب فاجاب
بما بين احدهما ان الثانية وردت مستطردة والمناسبة بينهما اثبات العجز بين الثانية ابلغ من الاول وثانيهما ان الاولى
نافية لمعرفة علم الغيب العام عنهم مطلقا والثانية نافية لمعرفة العلم الخاص على وجه ابلغ لان اثبات العلم على التهكم
لارادة النفي ابلغ من نفيه مطلقا واليه الاشارة بقوله فضلا ان عرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته
فجاء بالترقي من الادون الى الاغلظ قوله وفي ادرك علمهم وادارك وجه آخر عطف على قوله ومعنى ادراك علمهم
في الآخرة انتهى وتكميل ويجوز ان يكون متفرعا على الجواب الثاني اي ان ادرك وادارك اما منفيا على التهكم

او معنا بما انتهى وفي تحصيل الترقي من النفي الى التنفي قوله من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك ومنه قول الحماسة
العبد نفي امي الذين تتابعوا ارجي الحياة ام من الموت اجزع قوله فما وجه قراءة من قرأ بل ادرك الف دلت على الانكار
معنى بسبب انك فسرتهما بمعنى انتهى ومعنى فما تفعل بالاستفهام الوارد على التقرير واجاب احمله انكارا وهي نفي ايضا
قوله فمن قرأ بلى ادرك لا آخر على التاويل بالنفي واجاب بما يوافق النفي بالتهكم لقراءة وبالانكار على وجه برهاني في
الاخرى قوله ثم انكر علمهم بكونها اي غاية ادراك علمهم في الآخرة والمراد نفي علمهم معرفة ومنها بالطريق البرهاني واليه
اشار بقوله لان العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن قوله ما هي الا ترتيل لاحوالهم اي لجهلهم باحوال القيامة
كيف يشعرون ومنها وهم لا يعلمون كونها وان البعث والحشر كائن في نفسه فان الاول تابع للثاني بل كيف يشعرون
كونها وهم خابطون في ظلمات الشك فان الجاهل اهون حالا من الشاك الذي يتخبط في شكه لما يحتاج الثاني الى ازالة
الشك ثم تحصيل العلم بخلاف الجاهل وكيف يزيلون الشك وهم كالبهائم في العمى فقوله ثم هم اسوء حالا عطف
على قوله ثم ما هم يخبطون وقوله فلان بلوغه الى تعلمه من الحق والباطل متفرع على قوله ثم ما هم يخبطون والاسلوب
من باب الترقي من الاهون الى الاغلظ قوله وقد جعل الآخرة مبدأ عماهم ومنشأه يريد ان معنى في منها في موضع
الابتداء ومرجعه الصدور والانشاء وفيه شائبة من معنى السببية فان الكفر بالآخرة سبب العمى قال صاحب التقريب
معناه ان الكفر بالجزاء مبدأ عماهم وبسبب عدم تدبرهم فان من لم يتصرف خوف العاقبة فعل ما تقتضيه هواه وشهوته
ودخل في زمرة البهائم قال والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم ه الكشاف
العامل في اذا ما دل عليه ائنا المخرجون وهو نخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقابا وهي همزة الاستفهام
وان ولام الابتداء واحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعن والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحياة وتكرير
حرف الاستفهام بادخاله على اذا وان جميعا انكار على انكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد مبالغ فيه
والضمير في انا لهم ولآبائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم وآباءهم فان قلت قدم في هذه الآية هذا على نحن وآباؤنا
وفي آية اخرى نحن وآباؤنا على هذا قلت التقديم دليل على ان المقدم هو الغرض المتعمد بالذكر وان الكلام انما سيق
لاجله ففي احدى الآيتين دل على ان اتخاذ البعث هو الذي تعمد بالكلام وفي الاخرى ان اتخاذ المبعوث بذلك الصدد
الفتوح قوله من بين عمل اسم الفاعل الى المفعول لانهم مخرجون سمي مجازا لانه في من يخرج قوله التقديم
دليل على ان المقدم هو الغرض المخصوص ان المعتمد انما يعتنى به لاقتضاء المقام وكون المقدم مهما شانه ولما كان
الانكار في هذه السورة ابلغ منه في تلك السورة قدم المنكر ههنا واخر في تلك السورة في مكانه وبيانه انه تعالى لما ذكر
المشركين انكارهم الحشر بقوله امن يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم جهلهم بوقت البعث بقوله وما يشعرون ايان يبعثون
وترقى فيه ذلك الترقي المذكور وحكى عنهم ما كانوا يتعمقون به في ذلك من قوله وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا
وآباؤنا وضع الذين كفروا موضع المضمر للاشعار بان هذا القول انما صدر عنهم لتماديهم في الكفر حيث ضموا مع
ذكرهم ذكر آبائهم وجعلوهم ترابا صرفا لا جزء هناك على صورة نفسه وقدموا المنصوب على المرفوع في قولهم لقد
وعدنا هذا نحن وآباؤنا وهو المراد من قوله دل على ان اتخاذ البعث واما في سورة المؤمنين فلم يسبق من ذلك شيء نعم
حكى عنهم قولهم لينبه على ان ذلك جرى من محض التقليد ومتابعة اسلافهم في تكذيب الانبياء والبعث فاقر كلا
من المرفوع والمنصوب في مكانه ولم يذكر آباءهم وصرح بذكر العظام وهو المراد من قوله دل على ان اتخاذ المبعوث
يعني انما قدموا ههنا هذا والمشار اليه البعث ليؤذن بانهم انما اتخذوا البعث منكرا وقدموا نحن في المؤمنين ليعلم بانهم

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

اما الحد والمبعوث بذلك الصدد اى هو الذى تعمد ما لكلام وكلام صاحب المفتاح يحتمل ان يحمل على هذا المحمل وذلك قوله فالجهة المنظور فيها هناك هى كون انفسهم ترابا وعظاما والجهة المنظور فيها هنا هى كون انفسهم وكون آبائهم ترابا لا جزء هناك من بناهم على صورة نفسه ولا شبهة انها ادخل عندهم فى تبعيد البعث فاستلزم زيادة الاعتنا بالقصد الى ذكره واما قوله وفى آية اخرى قدم نحن فمن باب المشاكلة اذ ليس هناك تقديم اصطلاحى قوله دل على ان اتخاذ البعث عن بعضهم على فى الموضعين فاعل دل اى دل على جعل الله البعث معتمدا فى الكلام وعلى جعله المبعوث معتمدا فيه فى الاخرى قلت هذا التخيص المعنى اجل التركيب لان التحد بعضى مفعولا بانما كما فى قوله تعالى لا تتخذوا آيات الله هزوا فالتقدير دل على ان اتخاذ البعث اصلا هو الذى يعتمد فى الكلام جعل البعث اصلا ومقدما وبعضده قوله ان المقدم هو الغرض المعتمد بالذكر الكشاف ولم يلحق علامة التانيث بفعل العاقبة لان تانيثها غير حقيقى ولان المعنى كيف كان آخر امرهم واراد بالمجرمين الكافرين وانما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين فى ترك الجرائم وتخوف عاقبتها الا ترى الى قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيئاتهم اغرقوا ولا تحزن عليهم لانهم لم يتبعوك ولم يسلموا فيسلموا وهم قومه قريش كقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا فى ضيق فى حرج صدر من مكرهم وكيدهم لك فلا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشى ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرى بهما والضيق ايضا تخفيف الضيق قال الله تعالى ضيقا حرجا وقرى مخففا ومثقلا ردف لكم زائدة فى ضيق من مكرهم استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كالبا فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم وقد عدى بمن قال فلما ردفنا من عمير وصحبه تولوا سراعا والمنية تعنق يعنى دنونا من عمير قوله وقرا الاعرج ردف لكم بوزن ذهب وهما لغتان والكسر افصح وعسى ولعل وسوف فى وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده وما لا مجال للشك بعده وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وانهم لا يعجلون بالانتقام لادلالهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم ان عدوهم لا يفوتهم وان الرمزة الى الاعراض كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده الفتوح قوله ضيقا وضيقا بالفتح والكسر ابن كثير بالكسر والباقون بفتحها قوله ردف زائدة فى ضيق عطف على قوله فى حرج صدر يعنى ضيق هنا مطلق يحتمل ان يقدر ضيق صدر لاستشهاد بما فيه او يترك على اطلاقه فيحمل على العموم فالامر يعنى الشان والحال قوله فلما ردفنا من عمير البيت يعنق من العنق وهو السير السريع السهل يقال لدابة معناق ومعنق يقول لما دنونا من عمير وصحبه للمحاربة ادبروا مسرعين منهزمين والمنية تسرع خلفهم قوله وعسى ولعل الراغب عسى طمع وترجٍ وكثير من المفسرين فسروا عسى ولعل بالالزام وقالوا ان الرجا والطمع لا يصح من الله وفى هذا قصور نظر وذلك ان الله اذا ذكر ذلك يذكره ليكون الانسان منه على رجاء لا ان يكون هو تعالى راجيا قال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم اى كونوا راجين فى ذلك فعسى الله ان ياتى بالفتح او امر من عنده قوله لادلالهم بقهرهم اى لوثوقهم يقال هو يدل بفلان اى يثق به الاساس وادل على قرنه ومنه اسد مدل الكشاف الفضل والفاضلة الافضال ولفلان فواضل فى قومه وفضول ومعناه انه مفضل عليهم بتاخير العقوبة وانه لا يعاجلهم بها واكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه ولكنهم بجهلهم يستعجلون وقوع العذاب وهم قريش وقرى تكن يقال كننت الشى واكننته

قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون

وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اذا سترته واخفيته يعني انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم وهو معاقبهم
على ذلك بما يستوجبونه سمى الشيء الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية فكانت التاء فيهما بمنزلتها في العافية والعاقبة ونظيرهما
النطيحة والرمية والذبيحة في انها اسماء غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالراوية في قولهم
ويل للشاعر من راوية السوء كأنه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله واحاط به واثبته في اللوح
المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة **الفتوح** قوله العضل والفاضلة الافضال الراغب الفضل الزيادة
عن الاقتصاد وذلك اما محمود كفضل العلم والحلم واما مذموم كفضل الغضب على ما يجب ان يكون عليه والفضل في المحمود
اكثر استعمالا والفضول في المذموم قوله قرئ تكن قال ابن جني قراءة ابن السميفع وابن محيصن تكن بفتح التاء وضم
الكاف والمألوف اكننت الشيء اذا اخفيته في نفسك وكننته اذا سترته بشيء فاكننت وكننت كسترت هنا العاد
اجرى الضمير مجرى الجسم الساتر مبالغة وعليه قول القائل وحاجة دون اخرى قد عرضت بها جعلتها التي اخفيت عنوانا
وقول الحماسي تغلغل حب عثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير الا تراه كيف وصفه بما يوصف
الجواهر من التسرب والتغلغل قوله ونظيرهما النطيحة الجوهري نطحه الكبش ينطحه نطحا والمنطوحة
التي ماتت منه وانما جاءت الهاء لغلبة الاسم عليها وكذلك الفريسة والاكيلة والرمية لانه ليس هو على نطحتها
هي منطوحة وانما هو الشيء في نفسه مما ينطح والشيء مما يفترس **الكشاف** قد اختلفوا في المسيح فتحزبوا
فيه احزابا ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا
واخذوا به واسلموا يريد اليهود والنصارى المؤمنين لمن انصف منهم وآمن اي من بني اسرائيل او منهم ومن غيرهم
بينهم بين من آمن بالقرآن ومن كفر به فان قلت ما معنى يقضي بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه ويمنع بمنعه
قلت معناه بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما او اراد بحكمته ويدل عليه قراءة من قرأ
بحكمه جمع حكمة وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضي له ومن يقضي عليه او العزيز في انتقامه من المبطلين
العليم بالفصل بينهم وبين المحقين امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل التوكل بانه على الحق
الابلج الذي لا يتعلق به الشك والظن وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله وبنصرته وان مثله لا يخذل
الفتوح قوله يريد اليهود والنصارى اي يريد بقوله بني اسرائيل اليهود والنصارى لا اليهود وحده
كما هو الظاهر والمراد بالاختلاف ما شجر بينهم في المسيح عليه السلام كقوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم وهم اليهود
والنصارى في وجه دون الوجه الآخر وهم فرق النصارى من اليعقوبية والنسطورية والملكانية والمقام
يقتضي العموم لانه تعالى لما وبخ المشركين وهددهم وهددهم بقوله ان ربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
وبين شمول علمه المعلومات كلها وانها ثابتة في اللوح المحفوظ ذكر ان هذا القرآن نسخة من بعض ما هو مثبت
في اللوح المحفوظ كقوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون الا ترى كيف يقص على بني اسرائيل اكثر الذي
هم فيه يختلفون وهم يعلمون ذلك لو انصفوا واخذوا به واسلموا لكن هم شرذمة كابرة مثلكم ايها المشركون
ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة بحكمه وهو العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين
والدليل على ان استطراد هذا الكلام العود الى تسلية الرسول في قوله فتوكل على الله انك على الحق المبين بعد
قوله ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون والى تسمية المشركين بالموتى في قوله انك لا تسمع الموتى
او منهم ومن غيرهم هذا اولى من الاول لقوله ان ربك يقضي بينهم وقد فسره بقوله من آمن بالقرآن وكفر به

ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون

ولما قرناه من بيان النظم ولان قوله وانه لهدى ورحمة للمؤمنين تعريض كان التنزيل فيدخل فيه بنوا اسرائيل دخولاً اوليا ٥
الكشاف فان قلت انك لا تسمع الموتى لشبه ان تكون تعليلاً آخر للتوكل فما وجه ذلك قلت وجهه ان الامر
بالتوكل جعل مسبباً عما كان يغيظ رسول الله من جهة المشركين واهل الكتاب من ترك اتباعه وتشييع ذلك بالعداوة
والاذى فلاءم ذلك ان يعلل توكل متوكل مثله بان اتباعهم امر قد يئس منه فلم يبق الا الاستنصار عليهم لعداوتهم و
استكفاء شرورهم واذاهم وشبهوا بالموتى وهم احياء صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله وكانوا اقماع
القول لا تعيه آذانهم وكان سماعهم كلا سماع كانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع وكذلك
تشبيههم بالصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون وشبهوا بالعمي حيث يضلون الطريق ولا يقدر احد ان ينزع ذلك عنهم
ويجعلهم هداة بصراء الا الله عز وجل فان قلت ما معنى قوله اذا ولوا مدبرين قلت هو تأكيد لحال الاصم لانه
اذا تباعد عن الداعي بان تولى عنه مدبراً كان ابعد عن ادراك صوته وقرئ ولا يسمع الصم وما انت بهاد
العمي على الاصل وتهدي العمي وعن ابن مسعود وما ان تهدي العمي وهداه عن الضلال كقوله سقاه عن العيمة
اي ابعده عنها بالسقي وابعده عن الضلال بالهدى ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا على الذين علم الله انهم
يؤمنون باياته اي يصدقون بها فهم مسلمون اي مخلصون من قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله يعني جعله سالماً
خالصاً لله ٥ **الفتوح** **قوله** وتشييع ذلك بالعداوة الاساس ومن المجاز شيعنا شهر رمضان بصوم
الست وشيعت النار بالحطب وشيع هذا بهذا قواه به المعنى وتقويه ترك اتباعه بالعداوة والاذى **قوله**
توكل متوكل مثله كناية عنه صلوات الله عليه كانه قيل توكل متوكل من هو بصدد ك في بذل جهده في ايمان
القوم حتى قيل له لعلك باخع نفسك على آثارهم وممن له ناصر مثل ناصرك كانه قيل له صلوات الله عليه اعرض عنهم
وتاركهم لانك بالغت في الانذار واعذرت وانهم لا يؤمنون البتة ولم يبق لك الا الاستنصار والتوكل على القاهر القادر
لاعداء الناصر والمتوكل لاوليائه لان الاصل فتوكل عليه لقوله ان ربك يقضي بينهم فوضع اسم الذات موضع الضمير
لافادة في هذا المقام هذا المعنى الراغب التوكل يقال على وجهين يقال توكلت لفلان بمعنى توليت له ويقال
وكلته فتوكل لي وتوكلت عليه اعتمدته **قوله** اقماع القول لهنانه الاقماع جمع قمع كضلع واضلاع وهو الانا
الذي يترك في رؤس الظرف لتملأ بالمائعات من الاشربة والادهان شبه اسماع الذين يستمعون القول ولا يعونه
ولا يحفظونه ولا يعملون به بالاقماع التي لا تعي شيئاً مما يفرغ فيها فكانه يمر عليها كما يمر الشراب في الاقماع قيل
اضافة الاقماع الى القول بمعنى اللام كان آذانهم للاقوال كالظروف التي لا تعي شيئاً من المظروف **قوله**
فقدوا مصحح السماع اي الحاسة **قوله** ولا يقدر احد ان ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصراء الا الله الحصر مستفاد
من تقديم الضمير والايلاء حرف النفي في قوله وما انت بهادي العمي **قوله** هو تأكيد لحال الاصم وهو من باب التتميم
كقول امرئ القيس حملت ردينياً كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فان قوله لم يتصل بدخان
تتميم **قوله** وقرئ ولا يسمع الصم الدعاء ابن كثير يسمع بالياء التحتاني مفتوحة وفتح الميم والصم بالرفع والباقون
بالتاء مضمومة وكسر الميم والصم بالنصب **قوله** بهاد العمي على الاصل بالتنوين قال الزجاج هذا يجوز في
العربية وان لم تثبت رواية **قوله** وما ان تهدي العمي ان مخففة كقول امرئ القيس
حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال عن العيمة وهي شهوة اللبن عام عيمة
بنو عمان والمراة عيما وعلى هذا رميت عن القوس لانه يبعد السهم عنها ما الرمي ٥ **الكشاف** سمى

واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون

معنى القول ومؤداه بالقول وبما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشارفة الساعة
وظهور اشراطها وحين لا ينفع التوبة ودابة الارض الجساسة جاء في الحديث ان طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب
ولا يفوتها هارب وروى لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها راس ثور وعين خنزير واذن
فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا
بذراع آدم عليه السلم وروى لا تخرج الا راسها وراسها يبلغ اعنان السما او يبلغ السحاب وعن ابي هريرة فيها من كل لون
وما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلثة ايام وعن علي رضي الله عنه انها تخرج ثلثة ايام
والناس ينظرون فلا تخرج الا ثلثها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد
حرمة على الله يعني المسجد الحرام وروى انها تخرج ثلث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن
دهرا طويلا فبينا الناس في اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار
بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية
بلسان ذلق فتقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون يعني ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الايات
وتقول الا لعنة الله على الظالمين وعن السدى تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل
المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وروى تخرج من اجياد وروى
بينا عيسى عليه السلم يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذا تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي
المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا
موسى فتنكت نكتة بيضا فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه او فتترك وجهه كانه كوكب درى
وتكتب بين عينيه مومن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروى
فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل
النار وقرى تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز ان يكون من الكلم ايضا على معنى
التكثير يقال فلان مكلم اي مجرح ويجوز ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح كما فسر لنحرقنه بقراءة
علي لنحرقنه وان يستدل بقراءة ابي تنبئهم وبقراءة ابن مسعود تكلمهم بان الناس على انه من الكلام والقراءة
بان مكسورة حكاية لقول الدابة اما لان الكلام بمعنى القول واما باضمار القول اي تقول الدابة ذلك او هي حكاية لقول
الله تعالى عند ذلك فان قلت اذا كانت حكاية لقول الدابة فكيف تقول بآياتنا قلت قولها حكاية لقول الله
او على معنى بآيات ربنا او لاختصاصها بالله واثرتها عنده وانها من خواص خلقه اضافت آيات الله الى نفسها
كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاده ومن قرا بالفتح فعلى حذف الجار اي
تكلمهم بان **الفتوح** قوله الجساسة النهاية في حديث تميم الداري انا الجساسة والجساسة الدابة
التي رآها في جزيرة البحر سميت بذلك لانها تجس الاخبار للدجال يقال جسسته واجتسسته مثل جسته واجتسته اي مسه
والمجسة الموضع الذي يجسه الطبيب وفي المثل فواها بجاسها اي الابل اذا احسنت الاكل اكتفى الناظر في ذلك
لمعرفة سمنها ان يجسها قوله وزغب النهاية الزغب الازغب من الزغب صغار الريش اول ما يطلع شبه به على
ما في القثاء من الزغب وهو كالشعيرات الصفر على ريش الفرخ والفراخ زغب وقد زغب الفرخ قال الفرزدق
ماذا تقول لافراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ما ولا شجر ٭ القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر ٭

قوله دفن أبل الجوهري الأُبُل بضم الهمزة وتشديد الباء الذكر من الأوعال وكذلك بكسر الهمزة قوله أعنان
السماء الجوهري أعنان السماء صفائحها وما اعترض من أقطارها كأنه جمع عَنَن وقيل أعالي السماء وآفاقها قوله
بلسان ذلق النهاية في الحديث تكلمت بلسان ذلق أي فصيح بليغ وذلق كل شيء حده قوله تُنفده أي صفة الصرح
في المغرب وفي العالم فتصرخ ثلث صرخات يسمعها من بين الخافقين قوله أجياد النهاية بفتح الهمزة وسكون
الجيم وبالتاء المثناة من تحت جبل بمكة وأكثر الناس يقولون جياد بحذف الهمزة وكسر الجيم وقيل اسم واد
بمكة من شق اليمن وأنشد المصنف لنفسه ٥ أوادي إبراهيم لو زرت مرة ٥ وحييت من دار على باب أجياد
قوله في مسجده مسجد بفتح الجيم موضع سجود الرجل وسو الجبهة حيث يصيبه ندب السجود والآراب السبعة
مساجد الندب الأثر إذا لم يرتفع عن الجلد والحديث من رواية الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجه المؤمن
وتخطم أنف الكافر حتى إن أهل الخوان يجتمعون عليه فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر ونقلة الروايات
الله أعلم بصحتها فتحلو بالتاء المثناة وسكون الحاء المهملة وفتح اللام وضم الهمزة صح من المحدثين وفي نسخ
الكشاف فتجلو بالجيم وكذا في المطلع المغرب حلاء بالتحريك إذا أصابه التحلئ والتحلئ على تفعل بالكسر
ما أفسده السكين من الجلد إذا قشر تقول حلأت الجلد إذا قشرته وأما فتجلو بالجيم عن جهود في جلوت السيف
جلاء أي صقلته قوله كما فسر لنحرقنه وقد فسره في موضعه قال ذكر أبو علي في لنحرقنه أنه يجوز أن يكون حرق مبالغة
في حرق إذا برده بالمبرد وعليه قراءة علي رضي الله عنه لنحرقنه قوله وبقراءة ابن مسعود تكلمهم بأن الناس
أي يستدل بقراءته على أن المراد من قوله تكلمهم بالتشديد القول لتعديته بالباء وذلك أن تكلمهم بالتشديد كان يحتمل
الكلام على حذف الباء ويحتمل التكليم أي التجريح على حذف اللام أي تجرحهم لأن الناس ما كانوا يعلمون بخروجها فإتيان
الباء دليل على أن المراد الكلام قوله والقراءة بأن المكسورة الكوفيون أن الناس بفتح الهمزة والباقون بكسرها
قوله وأثرتها عنده الأثرة البقية من الشيء المختار يقال استأثر الله بفلان ٥ الكشاف فهم يوزعون
يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار وهذه عبارة عن كثرة العدد وتباعد أطرافهم كما وصفت جنود
سليمان بذلك وكذلك قوله فوجا فإن الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى يدخلون في دين الله أفواجا وعن
ابن عباس أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الأمم
إلى النار فإن قلت أي فرق بين من الأولى والثانية قلت الأولى للتبعيض والثانية للتبيين كقوله من الأوثان
الواو للحال كأنه قال أكذبتم بها بادي الرأي من غير فكر ولا نظر يؤدي إلى إحاطة العلم بكنهها وأنها حقيقة بالتصديق
أو بالتكذيب أو للعطف أي أجحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا أذهانكم لتحققها وتبصرها فإن المكتوب إليه قد يجحد
أن يكون الكتاب من عند من كتبه ولا يدع مع ذلك أن يقرأه ويتفهم مضامينه ويحيط بمعانيه أم ماذا كنتم تعملون
بها للتبكيت لا غير وذلك أنهم لم يعملوا إلا التكذيب فلا يقدرون أن يكذبوا ويقولوا قد صدقنا بها وليس إلا
التصديق بها أو التكذيب ومثاله أن تقول لراعيك وقد علمت أنه راعي سوء أتأكل نعمي أم ماذا تعمل بها
فتجعل ما ابتدأت به وتجعله أصل كلامك وأساسه هو الذي صح عندك من أكله وفساده وترمي بقولك
أم ماذا تعمل بها مع علمك بأنه لا يعمل بها إلا الأكل لتبهته وتعلمه علمك بأنه لا يجيء منها إلا أكلها وأنه لا يقدر
أن يدعي الحفظ والإصلاح لما شهر من خلاف ذلك أو أراد أما كان لكم عمل في الدنيا إلا الكفر والتكذيب بآيات الله

ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم
يوزعون حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي
ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون
ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ام ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم عمل غيره كأنهم لم يخلقوا الا للكفر والمعصية وانما خلقوا للايمان
والطاعة يخاطبون بهذا قبل كبهم في النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم يريد ان العذاب
الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله هذا يوم لا
ينطقون الفتوح قوله فيكبكبوا عن بعضهم كبه صرعه على وجهه واصله يكببوا بجعل احدى البائين
كافا قوله الواو للحال اي في قوله ولم تحيطوا او للعطف فان قلت ما الفرق بينهما قلت على الحال يكون المنكر
التكذيب المقيد بعدم التدبر لا لكون كل واحد من التكذيب وعدم النظر منكرا على الاستقلال بخلافه
في العطف اي لم جمعتم بين هذين المنكرين فان انكر قوله فهلا تفكرتم فيها لما عسى ان يكون ذلك يؤديكم الى التصديق
فان من جحد كتابا ولا يسعه الجحد من قراته قوله وذلك انهم لم يعملوا تعليل لتفسير قوله ماذا كنتم تعملون بانه
للتبكيت لا غير ان التبكيت لالجاء الخصم الى الاقرار بالمدعي وان ليس لهم جواب ماذا كنتم تعملون الا الاقرار
بالتصديق او التكذيب اذ لا ثالث ولما كان المقام مقام الصدق لا يقدرون ان يقولوا قد صدقنا بها
فلا بد لهم ان يقولوا كذبنا بها لانهم لم يعملوا الا التكذيب فقوله في المثال لا تقدر ان تدعي الحفظ والاصلاح
لما شهر من خلاف ذلك تبيين لمقام الصدق قوله او اراد اما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب
عطف على قوله اكذبتم بها الى قوله اماذا كنتم تعملون بها للتبكيت وام على الاول متصلة وقوله ماذا كنتم
تعملون عبارة عن التصديق يدل عليه قوله وليس الا التصديق بها او التكذيب والسؤال سؤال توبيخ في مقام
يضطر المخاطب الى الصدق كما مر فانك اذا جعلت في مثل هذا المقام ما صح وثبت عندك بالهمزة وما لم يثبت
بام فلا بد ان يوافقك المخاطب فيما سوى الاصل وعلى الثاني منقطعة والهمزة في اكذبتم للتقرير وفي ام للانكار
ولهذا قال اما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب ثم اضرب عنه وابتدأ ام ماذا كنتم تعملون سائلا عن العمل
سوى التكذيب لانه هو المهتم بشأنه فنفاه عن اصله واليه اشار بقوله لم يكن لهم عمل غير ذلك فاذا قرر
التكذيب والكفر اولا ونفى غيرهما ثانيا انحصر عملهم فيهما واليه اشار بقوله كأنهم لم يخلقوا الا للكفر والمعصية
فالواو في وانما خلقوا للحال وفيه تعريض لمذهبه وفق بعض اهل السنة ماذا كنتم تعملون اي ماذا اطقتم
من غير ذلك حتى تعملوا ثم لهم منزلة العجز عن خلاف الكفر والتكذيب لانهم مطبوع على قلوبهم الكشاف
جعل الابصار للنهار وهو لاهله فان قلت ما للتقابل لم يراع في قوله ليسكنوا ومبصرا حيث كان احدهما
علة والآخر حالا قلت هو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لان معنى مبصرا ليبصروا
فيه طرق التقلب في المكاسب فان قلت لم قيل ففزع دون فيفزع قلت لنكتة وهي الاشعار
بتحقيق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة واقع على اهل السموات والارض لان الفعل الماضي يدل على وجود
الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله الا من
ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل الشهداء وعن الضحاك
الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر منهم موسى لانه صعق مرة ومثله قوله تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقرئ اتوه واتاه ودخرين فالجمع على المعنى
والتوحيد على اللفظ والداخر والدخر الصاغر وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية
ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له الفتوح قوله هو مراعى اي التقابل مراعى من حيث

ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار
مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم
ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله وكل اتوه داخرين

المعنى وسيجي تقريره في سورة حم المؤمن في مثل هذه الآية ان شاء الله تعالى قوله لم فسّر فزع الراغب
الفزع انقباض ونفار يعتري الانسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال
خفت منه وقوله عز وجل لا يحزنهم الفزع الاكبر اي الفزع من دخول النار وقوله تعالى اذا فزع عن قلوبهم
اي ازيل يقال فزع اليه اذا استغاث عند الفزع وفزع له اغاثه وقول الشاعر كنا اذا ما اتى صارخ فزع
اي صارخ اصابه فزع ومن فسّره بان معناه المستغيث فان ذلك تفسير للمقصود من الكلام لا للفظ الفزع
وعن جابر منهم موسى عليه السلام يصعق مرة اشارة الى حديث ابي سعيد في حديث لطم الانصاري اليهودي
قال صلى الله عليه وسلم لا تخيروني من بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيامة واكون اول من يفيق
فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة الطور اخرجه البخاري
ومسلم قوله وقرئ اتوه حفص وحمزة اتوه بقصر الهمزة وفتح التاء والباقون بمد الهمزة وضم التاء
قوله ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره عطف على قوله وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف فعلى هذا
يصح ان يكون هذا عند النفخ في الصور والفزع الكشاف جامدة من جمد في مكانه اذا لم يبرح تجمع
الجبال فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد وهي تمر
مرا حثيثا كما يمر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها
قال النابغة في وصف جيش بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج
صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصبغة الله الا ان مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ
والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله
يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها على الحكمة والصواب
حيث قال صنع الله الذي اتقن كل شيء يعني ان مقابلته الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة
احكامه للاشياء واتقانه لها واجرائه لها على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه
فيكافئهم على حسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله من جاء بالحسنة الى آخر الآيتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام
وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضماره ورصانة تفسيره واخذ بعضه بحجزة بعض كانما افرغ افراغا
واحدا ولامر ما اعجز القوى واخرس الشقاشق ومثل هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته و
المنادي على سداده وانه ما كان ينبغي ان يكون الا كما قد كان الا ترى الى قوله صنع الله وصبغة الله ووعد
الله وفطرة الله بعدما وسمها باضافتها اليه بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله الذي اتقن كل شيء ومن احسن
من الله صبغة ان الله لا يخلف الميعاد لا تبديل لخلق الله وقرئ يفعلون على الخطاب الفتوح قوله
بارعن مثل الطود البيت الرعن انف الجبل المتقدم والجمع الرعون والرعان ثم شبه به الجيش فقال جيش ارعن
وهو المضطرب لكثرة والطود الجبل العظيم قوله لحاج الحاج جمع الحاجة والركاب لا واحد له من لفظه والهملاج من
البراذين واحد الهماليج ومشيها الهملجة فارسي معرب وهي مشي سهل يقول جاد بنا العدو بجيش مثل الجبل
العظيم تحسبهم وقوفا لحاجة وانما الركاب تهملج وتسرع قوله صنع الله من المصادر المؤكدة الراغب
الصنع اجادة الفعل ولا ينسب الى الحيوانات كما ينسب اليها الفعل قال الله تعالى صنع الله وللاجادة يقال
للحاذق المجيد صنع وللمرأة صناع والمعنى يوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت اثاب الله المحسنين وعاقب

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون

المجرمين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

المجرمين ثم قال صنع الله وهو من باب الاثابة والمعاقبة قلت هذا يؤذن بان ذيل صنع الله اصنافا وثواب المحسنين
وعقاب المجرمين وصنع الله مصدر مؤكد للمعنى المقدر وقوله فكان كيت وكيت كناية عن قوله ففزع من في السموات
الى آخره وان قوله من جاء بالحسنة الى آخر الآيتين تلخيص لمعنى ذلك المقدر وقرينة له وقال ابو البقاء العامل في يوم
يحشر ويوم ينفخ اذكر وصنع الله مصدر عمل فيه ما دل عليه تمر لان ذلك من صنع الله كانه قال صنع ذلك صنعا
قال الزجاج صنع الله نصب على المصدر لان قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب دليل على الصنعة
كانه قيل صنع الله ذلك صنعا وهذا اقرب مما ذكره المصنف لكن يحتاج في تقريره الى بيان ان النفختين وتسيير الجبال
وتبديل السموات والارض والذي يفهم من الكتاب والسنة ان النفخة الاولى كائنة في الدنيا روينا عن مسلم عن
ابن عمر في حديث طويل وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا فاول
من يسمعه رجل يلوط حوض ابله فيصعق ويصعق الناس ثم قال ينزل الله المطر كانه الطل فينبت منه اجساد
الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قيل اربعون يوما قال ابو هريرة ابيت قالوا اربعون شهرا
قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت الحديث واما تسيير الجبال ومرورها فبعد النفخة الثانية عند قيام القيمة
قال محيي السنة وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تسير سير السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها وقال سير
الجبال لا يرى يوم القيمة لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه ويعضده قوله تعالى اذا وقعت الواقعة الى قوله
اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله
تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها الى قوله وقال الانسان ما لها واذا علم هذا فالحق ان يقال ان قوله ويوم ينفخ
في الصور هو النفخة الاولى وان قوله وكل اتوه داخرين واقع بعد النفخة الثانية على ما قال المصنف وكنا عن
محيي السنة وقوله صنع الله مصدر مؤكد عمل فيه ما دل عليه تمر كما قال ابو البقاء والزجاج وقوله انه خبير
بما تفعلون تنبيه على الشروع في الحساب والاخذ في الجزاء على سبيل الاستئناف وانه جواب لقول من سأل ما ذا
يكون بعد هذه القوارع فقيل ان الله خبير بعمل العاملين فيجازيهم على اعمالهم حسنها وسيئها من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هذا هو النظم الذي افرغ افراغا واحدا ورصن رصنا
مبينا والحمد لله على ذلك قوله انه عالم بما يفعل العباد الخبر العلم بالاشياء المعلومة من جهة الخبر وخبرت خبرا
وخبرة واخبرت اعلمت بما حصل لي من الخبر وقيل الخبرة المعرفة ببواطن الامر والخبار والخبراء الارض اللينة
وقد يقال ذلك لما فيها الشجر والمخابرة مزارعة الخبار بشيء معلوم والخبير الاكار وقوله تعالى والله خبير
بما تعملون اي عالم باخبار اعمالكم وقيل اي عالم ببواطن اموركم وقيل خبير بمعنى مخبر كقوله خبير بما تعملون
قوله الشقاشق لهاة الشقشقة الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل العربي من جوفه ينفخ فيها فتظهر من شدقه
شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته وفي حديث علي رضي الله عنه ان كثيرا من الخطب من
شقاشق الشيطان نسبها الى الشيطان لما يدخل فيها من الكذب والباطل وكونه لا يبالي بما قال هكذا اخرجه
الهروي عن علي وفي كتاب ابي عبيد وغيره من كلام عمر رضي الله عنه ومنه حديث علي تلك شقشقة هدرت ثم
قرت قوله اتقن كل شيء ومن احسن من الله صبغة يعني ان الاتقان من حيث انه من حسن الصنعة اتقانه واحكامه
وتسويته على ما ينبغي الكشاف فله خير منها يريد الاضعاف وان العمل يتقضى والثواب يدوم وشتان

من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون
ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون
الا ما كنتم تعملون

ما من فعل العبد وفعل السيد وقيل فله خير منها اي له خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة
وقرئ يومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع فان قلت ما الفرق بين
الفزعين قلت الفزع الاول هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان
كان المحسن يامن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بقلب هياب وقلب وجاب وان كان ساعة اعزاز وتكرمة
واحسان وتولية واما الثاني فالخوف من العذاب فان قلت فمن قرأ من فزع بالتنوين ما معناه قلت
يحتمل معنيين من فزع واحد وهو خوف العقاب واما ما يلحق الانسان من التهيب والرعب لما يرى من الاهوال
والعظائم فلا يخلون منه لان البشرية تقتضي ذلك وفي الاخبار والآثار ما يدل عليه ومن فزع شديد مفرط
الشدة لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار امن يعدى بالجار وبنفسه كقوله تعالى فامنوا مكر الله وقيل السيئة
الاشراك بالله يعبر عن الجملة بالوجه والراس والرقبة فكانه قيل فكبوا في النار كقوله فكبكبوا فيها ويجوز ان يكون
ذكر الوجوه ايذانا بانهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين هل تجزون يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم
عند الكب باضمار القول **الفتوح** قوله فله خير منها يريد الاضعاف وان العمل يتقضى قال القاضي فله خير
اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعماية بواحدة قوله اي له خير حاصل من جهتها قال ابو البقاء
خير منها اي افضل منها فمن موضع نصب ويجوز ان يكون بمعنى فضل ومن منها رفع صفة لخير اي فله حاصل بسببها
قوله وقلب وجاب الجنان سمعت وجبة قلبه اي خفقانه يقال وجب القلب يجب وجيبا اذا اخفق قوله
وفي الاخبار والآثار ما يدل عليه اي على المعنى الاول في الجواب اما الاخبار فمنها حديث الشفاعة روينا عن
البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة في حديث طويل وفيه يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فينفذهم
الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ثم ساق الراوي
الحديث الى ان آدم يقول نفسي نفسي وكذا ابرهيم وموسى وعيسى قوله ومن فزع شديد مفرط شديد مفرط الشدة
هو المعنى الثاني في الجواب والتنكير على الاول للوحدة شخصا وعلى هذا للتهويل والتعظيم وقوله واما ما يلحق الانسان
الى آخره معناه لا بد من حمل التنكير على هذا النوع من الخوف لان سائر الاهوال والافزاع البشر لا يخلون منه اي
وهم من فزع العقاب او من خوف النار آمنون لا مما يلحق الانسان من التهيب فقوله اما ما يلحق الى آخره اعتراض
بين الوجهين وهو متعلق بهما او استغنى عن تكريره بعد الوجه الآخر لانه بين قوله من فزع شديد بقوله وهو خوف
النار وما ل قراءة الاضافة ايضا الى هذين الوجهين لان الفزع الذي يختص بذلك اليوم هو العقاب والنار
وسائر الافزاع مشتركة **الكشاف** امر رسوله بان يقول امرت ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ
له شريكا كما فعلت قريش وان اكون من الحنفاء الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن من التلاوة او من التلو
كقوله واتبع ما يوحى اليك. البلدة مكة حرسها الله تعالى اختصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها
لانها احب بلاده اليه واكرمها عليه واعظمها عنده وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج في مهاجره
فلما بلغ الحزورة استقبلها بوجهه الكريم فقال اني اعلم انك احب بلاد الله الى الله ولولا ان قومك اخرجوني
ما خرجت واشار اليها اشارة تعظيم وتقريب دالا على انها موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم
الذي هو خاص وصفها فاجزل بذلك قسمها في الشرف والعلو ووصفها بانها محرمة لا ينتهك حرمتها الا
ظالم مضاد لربه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها

انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين

والله

واللاجئ اليها آمن وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتهما وفي ذلك اشارة الى ان ملكا
ملك مثل هذه البلدة عظيم الشان وقد ملكها وملك اليها كل شيء اللهم بارك لنا في سكناها وآمنا فيها شر كل ذي شر
ولا تنقلنا من جوار بيتك الا الى دار رحمتك وقرئ التي حرمها واتل عليهم هذا القرآن عن ابي ان اتلو وعن ابن مسعود
فمن اهتدى باتباعه اياي فيما انا بصدده من توحيد الله ونفي الانداد عنه والدخول في الملة الحنيفية واتباع ما
انزل علي من الوحي فمنفعة اهتدائه راجعة اليه ومن ضل ومن لم يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر وما على
الرسول الا البلاغ الفتوح قوله امرت ان اخص الله وحده اقتبس لفظ التخصيص من لفظة انما قوله
فلما بلغ الحزورة روينا عن الترمذي عن عبد الله بن الحمراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على
الحزورة وهو يقول والله انك لخير ارض الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت النهاية الحزورة موضع في مكة عند باب
الحناطين وهو بوزن قسورة قال الشافعي رضي الله عنه الناس يشددون الحزورة والحديبية وهما مخففتان ما خرجت
اي ما خرجت قوله اشارة تعظيم وتقريب اي الاشارة بلفظة هذه الى البلدة على طريقة قول القائل ؛
هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ۞ انما خصها بتعظيمها وشرفها وما ذلك الا انها موطن نبيه ومهبط وحيه ولذلك نزلت
ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد تسلية لقلبه وتبشيرا لكربه اي الذي اوجب عليك العمل باحكام القرآن
لرادك الى مكة قوله ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها اي وصف البلدة يعني كان من حق الظاهر ان يصف
البلدة ويقول البلدة التي حرمها الله فوصف الله نفسه بقوله الذي حرمها ليؤذن بتعظيمه فان قلت ما الفرق بين
الوصفين قلت اذا قلت رب هذه البلدة الذي حرم مكة اعلمنا ان مكة من جلالة قدرها وعلو رتبتها تختص
ان يوصف بتحريمها ذو الجلال والاكرام وان الوصف به كالوصف بالاسماء الحسنى واليه الاشارة بقوله فاجزل بذلك قسمها
في الشرف والعلو واذا قلت رب هذه البلدة التي حرمها الله لم يقع هذا الموقع قوله قسمها الاساس اعطيته قسمه ومقسمه
اي نصيبه واعطيتهم اقسامهم ومقاسمهم وانشد ابو زيد وما لك الا مقسم ليس فائتا به احد فاعجل به او تأخر
قوله لا يختلى خلاها النهاية الخلا مقصورا النبات الرطب ما دام رطبا واختلاؤه قطعه فاذا يبس فهو حشيش
لا يعضد لا يقطع يقال عضدت الشجر اعضده عضدا والعضد بالتحريك المعضود قوله وجعل دخول كل شيء
تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتهما يعني اضاف الرب الى البلدة اضافة تمليك وهو بمعنى مالك ثم عقب
ذلك بقوله وله كل شيء على وجه التتميم ليؤذن بالفرق بين الملكين وان احدهما كالتابع والآخر كالمتبوع قوله
وفي ذلك اشارة اي في وصفه ذاته عز وجل بالتحريم الذي هو وصف خاص للبلدة وجعل كل الاشياء تابعا في المملكة اشعار
بان مالكها عظيم الشان قاهر السلطان يرفع من رتبته ما اراد رفعته ويحط من منزلة ما اراد حطه تعز من تشاء و
تذل من تشاء بيدك الخير وهو على كل شيء قدير قوله فمن اهتدى باتباعه يريد ان اهتدى مطلق غير مقيد بشيء وقد
ذكر بعد هذه الخلال الاربع فوجب تقييده بها ۞ واعلم ان هذه خاتمة شريفة واردة على نمط غريب وترتيب انيق
قال القاضي امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال
القيامة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وكمل وما عليه الا الاشتغال بشأنه والاستغراق بعبادة ربه يريد ان هذه
الخاتمة كالمتاركة للمشركين ولعمري انها من الخاتمة التي تدهش العقول وتحير الاوهام فانه تعالى لما ختم الآيات
الواردة في امر البعث والحشر على اتم ما ينبغي بقوله هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الحصر ووضع موضع حرف النفي
الاستفهام تأكيدا امر حبيبه صلوات الله عليه بتخصيصه نفسه من الاشتغال بعبادة ربه فاختار له من الامكنة

افضل البقاع وخصها من الاوصاف ما كان وصف دونها كما قال وجعل دخول كل شيء تحت ملكوته كالتابع لدخولها
تحته ومن الملة خير الملل واتمها ورضيت لكم الاسلام دينا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ومن الكتب اسمى
الكتب واسناها ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ثم امره بعد ذلك كله بالتحميد حمدا على ما اولاه من نعم السلخ
واستغراق الطوق والجهد فيه ومن اختصاص الله بالعبادة في اشرف البقاع ومن الدخول في الملة الحنيفية ومن تلاوة
هذا الكتاب الكريم ثم طبع الكتاب بالتهديد بقوله سيريكم آياته فتعرفونها يعني حين اعرضوا عن وعظ الله و
امر الرسول بالمتاركة سنفرغ لهم وحدنا ونلجئهم الى المعرفة والاقرار بما تناحوا عن معرفته لقوله تعالى
سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي آلاء ربكما تكذبان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ه **الكشاف**
ثم امره ان يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة التي لا توازيها نعمة وان يهدد اعداءه بما سيريهم الله من آياته
التي تلجئهم الى المعرفة والاقرار بانها آيات الله وذلك حين لا تنفعهم المعرفة يعني في الآخرة عن الحسن وعن الكلبي
الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من نقمات الله في الدنيا وقيل هو كقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم الآية وكل عمل يعملونه فالله عالم به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم الذات وهو من وراء
جزاء العاملين قرئ يعملون بالياء والتاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طس سليمان كان له من الاجر
عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم ويخرج من قبره وهو ينادي
لا اله الا الله **الفتوح** **قوله** وقيل هو كقوله تعالى سنريهم اي لا يكون للتهديد بل للاستدلال قال الزجاج
اي سيريكم الله آياته في جميع ما خلق لكم في انفسكم فاحمد على هذا التفسير على نعمة المعرفة التي دونها كل النعم وقوله
وما ربك بغافل عما تعملون وعد بايصال الثواب على من شكر تلك النعمة وعلى الاول سيريكم آياته فتعرفونها كان وعيدا
وتهديدا وقوله وما ربك بغافل عما تعملون تذييل للوعيد وتوكيد له **قوله** على عالم الذات الاتصاف هو على
جحد صفة العلم وايهام ان سلبها داخل في تنزيه الله تعالى لانه جعل استحالة الغفلة عليه معللة بان علمه بالذات
لا بالعلم والحق ان استحالة الغفلة عليه تعالى لان علمه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل هو عالم
بعلم قديم عام التعلق في الكائنات والممكنات والممتنعات ولانه يتوقف تنزيهه سبحانه على تعطيل صفات كماله
وجلاله تعالى عن ذلك علوا كبيرا **قوله** من وراء جزاء العاملين هذا مثل يعني انه تعالى لا بد ان يجازي عامل الخير
والشر كما ان سابق الشيء من وراءه لا بد ان يوصله الى ما يريد منه **قوله** وقرئ يعملون بالياء والتاء الفوقانية
نافع وابن عامر وحفص والباقون بالياء **قوله** وهود عطف على من صدق كانه قيل بعدد قوم سليمان وهود ه

وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون

سورة القصص مكية وهي ثمانون وثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف من نبأ موسى وفرعون مفعول نتلوا اي نتلو عليك بعض خبرهما بالحق محقين كقوله تنبت
بالدهن لقوم يؤمنون لمن سبق في علمنا انه يؤمن لان التلاوة انما ينتفع بها هؤلاء دون غيرهم ان فرعون جملة مستأنفة
كالتفسير للمجمل كان قائلا قال وكيف كان نبأهما فقال ان فرعون علا في الارض يعني ارض مملكته قد طغى فيها وجاوز
الحد في الظلم والعسف شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك احد منهم ان يلوي عنقه وقال الاعشى
وبلدة يرهب الجواب دلجتها حتى تراه عليها يبتغي الشيعا او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه
يستخدم صنفا في بناء وصنفا في حرث وصنفا في حفر ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية او فرقا مختلفة قد اغرى بينهم

بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين

العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط والطائفة المستضعفة بنو اسرائيل وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود
في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيها دليل بين على ثخانة حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكون
وان كذب فما وجه القتل ويستضعف حال من الضمير في وجعل وصفة لشيعا او كلام مستانف ويذبح بدل
من يستضعف وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل ما كان الا فعل المفسدين فحسب لانه لا طائل تحته صدق
الكاهن او كذب الفتوح قوله اي نتلو عليك بعض خبرهما يريد ان من في من نبا موسى للتبعيض وهو
مفعول نتلو وقال ابو البقاء نتلو مفعوله محذوف دلت عليه صفته تقديره شيئا من نبا موسى ومن للبيان وعلى
قول الاخفش من زائدة قوله لمن سبق في علمنا انه يؤمن يريد ان انزال الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما كان لان يتلو على المؤمنين والكافرين جميعا لانها الرسول بلغ ما انزل اليك لكن اختصاص المؤمنين بالذكر
لانتفاعهم به فاذن المراد بقوله لقوم يؤمنون لقوم سيؤمنون وعليه قوله تعالى هدى للمتقين اي الضالين الصائرين
الى التقوى وهو مجاز باعتبار ما يؤول وقال فيه ان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وهم المطبوع
على قلوبهم وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى للباقين على الضلالة بقي ان يكون هدى لهؤلاء
واليه اشار بقوله انما ينتفع به هؤلاء دون غيرهم والمعنى نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون وما جرى بينهما لقوم علم
ان التلاوة تنفع فيهم دون من عداهم من المصرين ونحوه قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد قال لانه
لا ينفع الا فيمن يخاف الوعيد دون المصر على الكفر وقلت هذا الاتيان العجيب الشان متضمن لاثبات القضاء
والقدر وقد علم الله سبحانه وتعالى ان بعضا من الذين يدعون الايمان لا يؤمنون بالقدر فقال لقوم يؤمنون
تعريضا بهم فعلى هذا يمكن ان يجعل بالحق حالا من المجرور اي نتلو عليك نبأهما متلبسا بالحق لاشتماله على القضاء
والقدر ~~وقد علم الله سبحانه وتعالى~~ قوله فطغى فيها وجاوز الحد يعني ان علا في الارض طغى فيها من قوله تعالى
للذين لا يريدون علوا في الارض اي استكبارا او تجبرا الراغب العلو ضد السفل والعلوي والسفلي
المنسوب اليهما والعلو الارتفاع وقد علا يعلو علوا وعلي يعلى علاء فهو علي فعلا بالفتح في الامكنة والاجسام
اكثر قال تعالى عاليهم ثياب سندس خضر ويستعمل في المحمود والمذموم قال تعالى سبحانه وتعالى عما يقولون
علوا كبيرا وقال ان فرعون لعال في الارض والعلي رفيع القدر من علي واذا وصف به الله تعالى فمعناه
انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين وعلى ذلك يقال تعالى الله وخص التفاعل للمبالغة لا
للتكلف كما في البشر وعلوا في قوله علوا كبيرا ليس مصدرا كما ان قوله وتبتل اليه تبتيلا كذلك واستعلى قد يكون
للعلو المذموم وقد يكون طلب العلاء اي الرفعة وقوله تعالى وقد افلح اليوم من استعلى يحتمل الوجهين ولاعتبار
العلو قيل للمكان المشرف وللشرف العليا وعلاوة الشيء اعلاه ولذلك قيل للراس والعنق علاوة ولما يحمل فوق
الاحمال علاوة قوله وبلدة يرهب الجواب دلجتها البيت البلدة المفازة الجواب القطاع دلجته
من ادلج اذا سار آخر الليل والدلجة الساعة من الليل تراه اي الجواب يقول رب بلدة يخاف الجواب ان يسير
فيها في الدلجة حتى تراه يطلب ميتا وثمالا من خوفه انا قطعتها بلا اشياع قوله لانه فعل لا طائل تحته يعني ذبح
الابناء واستحياء البنات منه لم يكن الا للفساد فحسب ولو كان نوع صلاح او متضمنا لمصلحة نفسه وخلاصه مما
كان يخاف منه ربما عذر ولم يسم فسادا بالنسبة اليه ولما كان خلوا من ذلك عد فسادا صرفا ولذلك قال من
المفسدين اي الكاملين في الفساد والمعدودين في زمرتهم قال الله تعالى اذا هم يبغون في الارض بغير الحق قال المصنف

ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون

والبغي يكون حتى كان سببا للهلاك على ارض الكفر وسيهم دورهم واحراق زروعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببني قريظة **الكشاف** فان قلت علام عطف قوله ونريد ان نمن وعطفه على نتلو
ويستضعف غير سديد قلت هي جملة معطوفة على قوله ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة تلك في وقوعها
تفسيرا لنبأ موسى وفرعون واقتصاصا له ونريد حكاية حال ماضية ويجوز ان يكون حالا من يستضعف اي
يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم فان قلت كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله المنة عليهم
واذا اراد الله شيئا كان ولم يتوقف الى وقت آخر قلت لما كانت منة الله بخلاصهم من فرعون قريبة الوقوع
جعلت ارادة وقوعها كانها مقارنة لاستضعافهم ائمة مقدمين في الدين والدنيا يطأ الناس اعقابهم
وعن ابن عباس قادة يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد دعاة الى الخير وعن قتادة ولاة كقوله وجعلكم
ملوكا الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم مكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه
او يرقد فوطأه ومهده ونظيره ارض له ومعنى التمكين لهم في الارض وهي ارض مصر والشام ان يجعلها
بحيث لا تنبو بهم ولا تغث عليهم كما كانت في ايام الجبابرة وينفذ امرهم ويطلق ايديهم ويسلطهم وقرئ
ويرى فرعون وهامان وجنودهما اي يرون منهم ما حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم
الفتوح **قوله** وعطفه على نتلو ويستضعف غير سديد اما على نتلو فانه لو عطف عليه لخرج عن
ان يكون بعض المتلو من نبأ موسى وفرعون وانه من اعجب وانتم المنبا به بل هو المقصود من الانبا واما على
يستضعف فلانه اما صفة لشيعا او حال من فاعل جعل او استئناف ولا كلام في فساد الاولين واما
الثالث فيكون على سؤال سائل مورده جعل اهلها شيعا فلم يتطرق عليه ونريد ان نمن ومنع ويستحيي لان
من يستضعف وحكمها حكمه فينبغي ان يكون عطفا على ان فرعون الآية وان اختلفا اسمية وفعلية وتأويله ان
فرعون فعل بهم ما فعل من الاستضعاف والاستخدام والقتل والفنا ونحن قضينا عكس ذلك من جعلهم متمكنين
في الارض اقويا ائمة مقدمين بافناء عدوهم وارثين ديارهم ولم يكن الا ما اردنا هذا معنى قولنا هذا الاتيان متضمن
لاثبات القضا والقدر ومعنى ان يكون ونريد حالا من يستضعف يعود الى هذا **قوله** كيف يجمع استضعافهم
وارادة الله المنة يعني لنا من هذا التقدير الجمع بين المتنافيين وخلاصة الجواب ان الله تعالى لما اراد
ان يمن على بني اسرائيل بعد هلاك فرعون ونجاتهم منه وكانت تلك المنة قريبة الوقوع جعلت كانها واقعة
مقارنة لاستضعافهم وقريب منه قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله وقال صاحب المطلع
اراد الله تعالى حال استضعافهم اياهم ان يمن عليهم بالخلاص في وقت قدره الله وقضاه **قوله** يطأ الناس
اعقابهم العبادة كناية عن انهم كثروا الاتباع مقتدمون **قوله** ارض له الاساس نابض فلان لتم الارض
فلم يبرح يقول فلان ان راى مطمعا تربض وان اصاب مطعما تأرض **قوله** ولا تغث عليهم الاساس اغث
فلان في كلامه اذا تكلم بالاخر فيه وسمعت صبيا من هذيل يقول غثت علينا مكة اي لم نقدر ان نعيش بها
لغلاء اجتوى المكان اذا لم يستمري طعامه وشرابه ولكن كل ستوخم **قوله** وقرى ويرى فرعون حمزة و
الكسائي ويرى بالياء التحتاني مفتوحة وفتح الراء ورفع الاسماء الثلثة والباقون بالنون مضمومة وكسر
الراء وفتح الياء ونصب الاسماء **الكشاف** اليم البحر قيل هو نيل مصر فان قلت ما المراد بالخوفين
حتى اوجب احدهما ونهى عن الآخر قلت اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه اذا كان صاح خاف

واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين

ان يسمع الجيران صوته فينموا عليه واما الثاني فالخوف من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون
المبثوثة من قبل فرعون في تطلب الولدان وغير ذلك من المخاوف فان قلت ما الفرق بين الخوف والحزن
قلت الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به فنهيت عنهما جميعا
واومنت بالوحي اليها ووعدت ما يسليها ويطامن قلبها ويملأها غبطة وسرورا وهو رده اليها وجعله من
المرسلين وروي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد وروي انها حين اقربت وضربها الطلق وكان بعض
القوابل الموكلات بحبالى بني اسرائيل مصافية لها فقالت لها لينفعني حبك اليوم فعالجتها فلما وقع على
الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاقتل مولودك
واخبر فرعون ولكني وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة
ووضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه
فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان
اوحي اليها فالقته في اليم وروي انها ارضعته ثلاثة اشهر في تابوت من بردي مطلي بالقار من داخله **الفتوح**
وسوف فراقه والاخطار به نشر لما سبق على غير ترتيب وقال الامام كانه قيل ولا تخافي من هلاكه ولا تحزني بسبب فراقه فانا
رادوه اليك لتكوني انت المرضعة له وجاعلوه من المرسلين الى اهل مصر والشام قال ابو رجاء احمد بن عبد الله
حدثنا ابو الحسين علي بن الصباح قال سمع اعرابي رجلا يقرأ واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية قال للقارئ
اعد فاعاده فقال اشهد ان هذا كلام رب العالمين في آية واحدة امران ونهيان وخبران وبشارتان اوحينا
الى ام موسى خبر وان ارضعيه امر فاذا خفت عليه خبر فالقيه امر ولا تخافي ولا تحزني نهيان انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين بشارتان وروي عن الاصمعي كلمتني جارية اعرابية فاستفصحت كلامها فقالت اين انت من كلام
الله واوحينا الى ام موسى كيف جمع بين امرين ونهيين وبشارتين **قوله** حين اقربت الجوهري اقربت المرأة
اذا قرب ولادها وكذلك الفرس والشاة فهي مقرب ولا يقال للناقة **قوله** في تابوت من بردي الجوهري
البردي بالفتح نبات معروف قيل نبت يشتد به خصاصات البيوت والخصاصة بالفتح الخلل والثقب الصغير
الكشاف اللام في ليكون هي لام كي التي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني سواء بسواء ولكن معنى التعليل
وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني
غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي
هو نتيجة المجيء والتأدب الذي هو ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتأدب وتحريره ان هذه اللام حكمها
حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد وقرئ وحزنا وهما لغتان
كالعدم والعدم كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطاؤهم في تربيه عدوهم ببدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين
فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على ايديهم وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب
الى الخطأ **الفتوح** **قوله** وتحريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار
الاسد لمن يشبه الاسد وتلخيص المعنى شبه هذا الترتيب الذي ليس مطلوبا بالاول الثاني وهو التقاطهم
ليكون عدوا لهم بالترتب الحقيقي وهو ان يكون الثاني مطلوبا بالاول كالاكرام بالمجيء في قولك جئتك لتكرمني
وادخل المشبه في جنس المشبه به فاستعير للترتب المشبه ما كان مستعملا في الترتب المشبه به وهو لام كي

فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين

وقيل في لفظة آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا يكون استعارة مصرحة لان المذكور لفظ المستعار منه
كاستعارة لفظ الاسد للمقدام وتبعية لان الحروف من الاستعارة بمعزل لانها لم تقع موصوفات والاستعارة
تقع في معانيها ثم تسري من المعاني اليها وتهكمية لان العاقل لا يفعل هذا الفعل قوله وقرئ وحزنا حمزة و
الكسائي حزنا بضم الحاء واسكان الزاي والباقون بفتحهما قوله كانوا خاطئين في كل شيء يريد ان قوله ان فرعون
وهامان الآية تذييل واعتراض بدليل قوله فليس خطاؤهم ببدع منهم قوله او كانوا مذنبين على الاول
خاطئين من الخطأ في الرأي وعلى هذا من خطئ اذنب قال في الاساس خاطئين من اخطأ في المسألة او في الرأي
وخطئ خطأ عظيما اذا تعمد الذنب فالجملة استئناف لبيان الموجب بدليل قوله ومن هو سبب هلاكهم وهذا
هو الوجه كما يجيء تقريره قوله وقرئ خاطين وهي شاذة او خاطين الصواب هو من الخطو مجاوزة الصواب
الاساس ومن المجاز لن يخطيك ما كتب لك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطيك وتخطاه
النبل تجاوزته الكشاف روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا

وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون

كسره فاعياهم فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا صبي نوره بين عينيه وهو يمص
ابهامه لبنا فاحبوه وكانت لفرعون بنت برصاء وقالت له الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه
انسان دواؤها ريقه فلطخت البرصاء برصها بريقه فبرأت وقيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان
هذه لنسمة مباركة فهذا احد ما عطفهم عليه فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فأذن
لنا في قتله فهم بذلك فقالت آسية قرة عين لي ولك فقال فرعون لك لا لي وروي في حديث لو قال هو قرة
عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها وهذا على سبيل الفرض والتقدير اي لو كان غير مطبوع على قلبه
كآسية لقال مثل قولها ولأسلم كما اسلمت هذا ان صح الحديث تأويله والله اعلم بصحته وروي انها قالت
لعله من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل قرة عين خبر مبتدأ محذوف ولا تقوى ان تجعله مبتدأ ولا تقتلوه خبرا
ولو نصب لكان اقوى وقراءة ابن مسعود دليل على انه خبر قرأ لا تقتلوه قرة عين لي ولك بتقديم لا تقتلوه
عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبرء
البرصاء ولعلها توسمت في سيماه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا او نتبناه فانه اهل للتبني ولان يكون
ولدا لبعض الملوك فان قلت وهم لا يشعرون حال فما ذو حالها قلت ذو حالها آل فرعون وتقدير الكلام
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم
في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله ان فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه
مؤكدة لمعنى خطائهم وما احسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم الفتوح قوله وهذا
على سبيل الفرض اي هذا الحديث وقوله هذا استئناف وتاويله الحديث ان صح مع جوابه المقدر معترضة قوله قرة عين
خبر مبتدأ محذوف قال ابو البقاء اي هو قرة عين لي ولك صفتان لقرة عين قوله ولا تقوى ان تجعله مبتدأ
ولا تقتلوه خبرا قال الزجاج ويقبح هذا المعنى ويكون كأنه قد عرف انه قرة عين لي قوله ولو نصب لكان
اقوى قال الزجاج ويجوز النصب ولكنه لم يأت فيه رواية على معنى لا تقتلوا قرة عين لي ولك لا تقتلوه كما تقول
زيدا اضربه قوله توسمت يقال توسمت فيه الخير اي تفرست والتوسم التأمل في وسم الشيء قوله
النجابة الجوهري رجل نجيب اي كريم بين النجابة قوله او نتبناه تفسير لقوله او نتخذه ولدا وقوله ولان يكون

ولدا لبعض الملوك يعبر به لقوله للتبني قوله ذو حالها آل فرعون قال القاضي يجوز أن يكون حالا من القائلة والمقول له
أي وهم على الخطأ في التقاطه وفي طمع النفع منه والتبني له أو من أحد ضميري نتخذه على أن الضمير للناس أي وهم لا يشعرون أنه
لغيرنا وقد تبنيناه وما أحسن هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم وذلك أن قوله إن فرعون علا في الأرض وقوله ونريد أن
نمن تفصيل لقوله نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون على ما سبق وما أجمل ثم فصل وخص بلفظ الأبناء إلا لاشتمال هذا النبإ على أم
الشأن وليسر ذلك الإتيان أن ما قدره الله كائن لا محالة وأن الحذر لا يغني عن القدر وإذا جاء القضاء عمي البصر فإن
فرعون وقومه لما قضى هلاكهم على يد الكليم عليه السلام اجتهدوا وأخذوا في فعلوا ما أطال بحثه بل عكس حتى أفنى البرئ
من قتل الأبناء وربى من عليه دماره فسلبت عقولهم وأبعث مشاعرهم فالتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لا يشعرون
فحسن لذلك أن يؤكد بقوله إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين على التفصيل يؤذن بأن ذلك إنما النفر
بعد ذلك التحذير وإنما عن دفع القدر فاللام في قوله ليكون لهم عدوا يجري على حقيقته وتمام تقريره أن يقال إنا أردنا
أن نمن على المستضعفين وأن نجعلهم الوارثين وأن نري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون دبرنا
ما دبرنا وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم فامتثلت أمرنا وألقته في اليم وألقاه
اليم بالساحل فقيضنا على آل فرعون التقاطه ليظهر من لطيف تقديرنا عداوته وسبب حزنه وهم لا يشعرون
بذلك ويؤيده قوله تعالى فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له جيء باللام وسيأتي في
الالقاء وقد سبق قبيل هذا في كلام المصنف ما يعضد هذا المعنى وننبهك عليه مثل هذا قوله وأوحينا إلى أم موسى
عطف على مقدرات شتى بحسب ما تقتضيه الحال والقصة وأقول ما أحسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن
النظم وما أظهره من سلطان على العقول القضاء والقدر والمصنف لو تنبه على هذه الدقيقة لما تهتنا عليها
والحمد لله على ذلك ه **الكشاف** فارغا صفرا من العقل والمعنى أنها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار
عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وأفئدتهم هواء أي جوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان
ألا أبلغ أبا سفيان عني فأنت مجوف نخب هواء وذلك أن القلوب مراكز العقول ألا ترى إلى قوله فتكون
لهم قلوب يعقلون بها ويدل عليه قراءة من قرأ فرغا وقرئ قرعا أي خاليا من قولهم أعوذ بالله من صفر الإناء
وقرع الفناء وفرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ أي هدر يعني بطل قلبها وذهبت وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد
عليها لتبدي به لتصحر به والضمير لموسى والمراد بأمره وقصته وأنه ولدها لولا أن ربطنا على قلبها بإلهام الصبر
كما يربط على الشيء المنفلت ليقر ويطمئن لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله وهو قوله إنا رادوه إليك ويجوز
وأصبح فؤادها فارغا من الهم حين سمعت أن فرعون عطف عليه وتبناه إن كادت لتبدي بأنه ولدها لأنها لم تملك
نفسها فرحا وسرورا بما سمعت لولا أنا طامنا قلبها وسكنا قلقه الذي حدث من شدة الفرح والابتهاج لتكون من
المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه وقرئ موسى بالهمز جعلت الضمة في جارة الواو وهي الميم
كأنها فيها فهمزت كما تهمز واو وجوه قصيه اتبعي أثره وتتبعي خبره وقرئ فبصرت بالكسر يقال بصرت به عن جنب وعن جنابة
بمعنى عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب والجنب الجانب يقال قعد إلى جنبه وإلى جانبه أي نظرت إليه مزورة متجانفة
مخاتلة وهم لا يحسون بأنها أخته وكان اسمها مريم **الفتوح** **قوله** أي جوف لا عقول فيها ومن جمع أجوف الأسماء
رجل أجوف ومجوف جبان لا فؤاد له وقوم جوف **قوله** ألا أبلغ أبا سفيان البيت نخب الأساس نخب لا فؤاد له ونحو
قلبه كما نزع من قولهم نخبت الشيء وانتخبته إذا انتزعته ومنه الانتخاب كأنك نزعته من بين الأشياء قال ومن المجاز

وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قولهم للجبان انه لهواء خالي القلب من الجرأة وافئدتهم هواء والاصل الجوف **قوله** وتدل عليه اي على ان معنى فارغا فارغا من العقل
من العقل قراءة من قرأ فزعا وقرئ قرعا قال ابن جني قرأ الحسن وابن قطيب فزعا بالفاء والزاي ومعناه قلقا يكاد يخرج
من غلافه فينكشف منه حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف عنها وقرأ ابن عباس قرعا بالقاف والراء ومعناه راجع الى فارغا وذلك
ان الرأس الاقرع هو الخالي عن الشعر واذا خلي من الشعر انكشف منه وعنه فرغا اي هدرا وباطلا يعني ذلك كله ان كادت
لتبدي به **قوله** لتصحر به اي لتبدي به من البدو وهو البرية لا من البدو بمعنى الظهور الاساس ومن المجاز اصحر بالامر
واصحره اظهره **قوله** لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه فان قلت ما الفرق بين
العبارة وبين ما سبق من المؤمنين المصدقين بوعد الله قلت الاول مبني على ان فارغا بمعنى فارغا من العقل من
فرط الجزع والدهش فالمناسب ان يقال كادت تظهر امر موسى من الغم لولا ان الله تعالى الهمها الصبر لتبقى وتكون من
المصدقين بوعد الله وهو ما اتاه ذكره الملك والثاني مبني على ان فارغا بمعنى فارغا من الهم والحزن عكس الاول فالمناسب
ان يقال كادت تظهر ام موسى من الفرح لولا ان ربطنا على قلبها كرامة لها لتكون فرحها وابتهاجها من الوثوق بوعد الله
وهو انه حافظه ورادّه اليها ولا تكون فرحها من تبني فرعون فان هذا الفرح سخطة من الله تعالى فالايمان على الاول
بمعنى التصديق وعلى الثاني بمعنى الوثوق روى المصنف عن ابن جني ما آمنت ان احد اصحابه اي ما وثقت وحقيقته
صرت ذا امن اي ذا سكون وطمانينة **قوله** يقال بصرت به الراغب البصر للجارحة الناظرة كقوله تعالى كلمح بالبصر
وللقوة التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر كقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة ويقال من الاول ابصرت ومن الثاني ابصرته وبصرت به وقلما يقال بصرت في الجارحة
ويقال رايته لمحا باصرا اي ناظرا بتحديق وقوله تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة وقوله وكانوا مستبصرين اي طالبين
للبصيرة ويجوز ان يستعار الاستبصار للابصار نحو استعارة الاستجابة للاجابة عما له الجوهري ختله وخاتله
اذا خادعه والتخاتل التخادع ٥ **الكشاف** التحريم استعارة للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه الا ترى الى
قولهم محظورا وحجرا وذلك لان الله منعه ان يرضع ثديا فكان لا يرضع ثدي مرضع قط حتى اهمهم ذلك والمراضع
جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع او جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي او الرضاع من قبل من قبل قصها
اثره وروي انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون
والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة
عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى
كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت
به الى بيتها وانجز الله وعده في الرد فعندها ثبت واستقر في علمها ان سيكون نبيا وذلك قوله ولتعلم ان وعد الله
حق يريد وليثبت علمها ويتمكن فان قلت كيف حل لها ان تاخذ الاجر على ارضاع ولدها قلت ما كانت تاخذه
على انه اجر على الرضاع ولكنه مال حربي كانت تاخذه على وجه الاستباحة وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون داخل تحت
علمها المعنى لتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيرتابون ويشبه التعريض لما فرط منها حين سمعت بخبر موسى
فجزعت واصبح فؤادها فارغا وروي انها حين القت التابوت في اليم جاءها الشيطان فقال لها يا ام موسى كرهت ان يقتل
فرعون موسى فتؤجري ثم ذهبت فتولين قتله فلما اتاها الخبر بان فرعون اصابه قالت وقع في يد العدو فنسيت
وعد الله ويجوز ان يتعلق بلكن بقوله ولتعلم ومعناه ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله

وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على
اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه
الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد
الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون

لحصلتم

ولكن الاكثر لا يعلمون بان هذا هو الغرض الاصلي الذي ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن الفتوح قوله
قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقال انما اردت وهم للملك ناصحون الانتصاف هذه الكلمة من التهمة واحتسب
ولبس يدع انها من هنا لبنوة واحتاج الذي يحقق بها ذلك قال صاحب الانتصاف ما ذكره الزمخشري وصاحب الانتصاف
بعيد لان الكلمة التي كانت تتكلم بها اخت موسى عن هذه اللغة فالالفاظ المتلوة في القرآن عبارة عن معنى الالفاظ
التي قالتها وهذا الاحتمال انما نشأ من تركيب الالفاظ العربية واحتمال الضمير للامرين منها فلا يلزم ان يكون لفظها في
لغتها للامرين وقلت هذا الاسلوب من الكلام الموجه او الايهام واي بعد في وقوع نحوه في لغة اخرى لاسيما في الضمير
وقد روى محيي السنة عن ابن جريج والسدي نحوه قوله علله شغفه الجوهري علله بالشيء لهاه به كما يعلل
الصبي بشيء يتجزاه عن اللبن قوله واستقر في علمها ان سيكون نبيا وذلك انه تعالى وعدها بخصلتين في قوله انا
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فعندما انجز الوعد باحدى الخصلتين حققت ان الاخرى سيكون وكان
الرد علة لتحقق حصول الرسالة ولهذا قال ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله قوله
ما كانت تاخذ على انه اجر على الرضاع من سبال الشافعي رضي الله عنه جواز اخذ الوالدة من المولود له اجرة الرضاع
وابو حنيفة رضي الله عنه لا يجوزه فورد السؤال على مذهبه قوله وليشبه التعريض اي بام موسى يعني قوله ولكن اكثر
الناس لا يعلمون تنبيه لها على ان ما دهمها من فرط الجزع والدهش في اول الامر كان من قلة العلم والجهل بقدر الله
كما ان قوله لا تخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا كان تعريضا لموسى من وكزه القبطي وقوله فاني ظلمت نفسي
قوله وكون ان متعلق ولكن بقوله ولتعلم اي تختص به دون المعطوفين يعني تقر عينها ولا تحزن لشهادة اعادة
حرف التعليل وكان مستغنى عنه بالعاطف فدل ذلك على شدة العناية به وانه الغرض الاصلي فاختص لذلك لانه
لا يستدرك بذلك الا في امر بعد الوصول اليه ولان كل واحد يعلم ضرورة ان فرح التسلي وذهاب حزنها انما يكون بوصلان
مفقودها ولكن لا يعرف ان الرد لصدق الوعد الا الواقفون على اسرار الله تعالى ودقائق حكمته فعلى هذا حمله قوله
ولكن اكثر الناس لا يعلمون معطوفة على جملة العلة مع المعلول على الاول عطف على ما سد مسد المفعولين لقوله لتعلم
الكشاف واستوى واعتدل وتم استحكامه وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه كما قال لقيط واستحملوا امركم لله دركم
شزر المرية لا قحما ولا ضرعا وذلك اربعون سنة ويروى انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين سنة العلم التوراة والحكم
السنة وحكمة الانبياء سنتهم قال الله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وقيل معناه آتيناه سيرة الحكماء
والعلماء وسمتهم قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه الفتوح قوله وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه وعن بعضهم
وفي الحديث اذا بلغ العبد اربعين سنة فقد اعذر الله اليه والنكتة في التشبيه التي على العاقل اللبيب اذا شاور فيها
ان يساوي وعلى الاديب الاديب اذا ناخ عليها ان يرعوى قوله واستحملوا امركم البيت استحملته سالته ان يحملني
امركم اي امر الخلافة لله دركم اي خيركم وصالح عملكم لان الدر افضل ما يحتلب واذا ذموا قالوا لا در دره اي لا كثر
خيره ولا ذكى عمله والشزر من الفتل ما كان الى فوق خلاف دور المغزل يقال حبل مشزر واي شديد الفتل والمرير
العزيمة او من المرة وهي القوة والمرير من الحبال ما لطف وطال واشتد ورجل ذو مرة اذا كان سليم الاعضاء صحيحا
وشيخ قحم مسن مثل قحل والضرع نخس الضعيف يقول قلدوا امر الخلافة رجلا قادرا قويا غير هرم ولا الضعيف
الذي لا راي له لا قحما ولا ضرعا كقوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك الكشاف المدينة مصر وقيل مدينة منف
من ارض مصر وحين غفلتهم ما بين العشائين وقيل وقت القائلة وقيل يوم عيد لهم مشتغلون فيه بلهوهم وقيل

ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك
نجزي المحسنين

ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها
رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه
فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان
انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي
فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم

لما ثبت وعن قيل انه يتكلم بالحق وينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفل وقال سيبويه فاستغاثه من شيعته من شايعه على دينه من بني اسرائيل وقيل هو السامري من عدوه من مخالفيه من القبط وهو فاتون وكان يتسخر الاسرائيلي لحمل الحطب الى مطبخ فرعون والوكز الدفع باطراف الاصابع وقيل بجمع الكف وفي قراءة ابن مسعود فلكزه باللام فقضى عليه فقتله فان قلت لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه قلت لانه قتله قبل ان يؤذن له في القتل وكان ذنبا يستغفر منه وعن ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر **الفتوح** قوله مدين منقول من منع الصرف اجتماع التانيث والعلمية والعجمة كماه وجور في اسم بلد ثبن قوله وقت القائلة اي الظهيرة وقد يكون بمعنى القيلولة وهي النوم في الظهيرة قوله فلكزه الجوهري اللكز الضرب بالجمع على الصدر وقيل على جميع الجسد قوله فقضى عليه فقتله الاساس وقضى المريض وقضى نحبه وقضى عليه بضربة قضاه وانت عليه القاضية اي المنية **الكشاف** بما انعمت على يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف وتقديره اقسم بانعامك بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون استعطافا كانه قال رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين واراد بمظاهرة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من ادت مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلي المودية الى القتل الذي لم يحل له وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي مرة اخرى يعني لم يقل فلن اكون ان شاء الله وهذا نحو قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وعن عطاء رحمه الله ان رجلا قال له ان اخي يضرب بقلمه ولا يعدو رزقه قال فمن الراس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسري قال فاين قول موسى وتلا هذه الاية وفي الحديث ينادي مناد يوم القيمة اين الظلمة واشباه الظلمة واعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة او برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى في جهنم وقيل معناه بما انعمت علي من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك واهل طاعتك والايمان بك ولا ادع قبطيا يغلب احدا من بني اسرائيل يترقب المكروه وهو الاستقادة منه او الاخبار وما يقال فيه ووصف الاسرائيلي بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل اخر **الفتوح** قوله وان يكون استعطافا قال ابن الحاجب القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى فان كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف وان كانت طلبية فهو للاستعطاف وقلت الاستعطاف يستفاد من اللفظ الذي يشعر بالعطف والحنو وكان الداعي يستعطف المدعو بنعمة المغفرة ويجعلها وسيلة لطلب العصمة وقد لمح اليه في اول النساء ومما يدل على ان الاستعطاف ليس بقسم ان المصنف جعله قسيما للقسم لان القائل اذا قال بالله افعل كذا انعقد اليمين ولو قال بالله افعل كذا لا ينعقد اليمين وعلى الوجه الثالث وهو قوله بما انعمت علي من القوة الباء سببية لا يكون قسما ولا استعطافا والمعنى بسبب ما انعمت علي من القوة اشكرك فلن استعمل القوة الا في مظاهرة اوليائك قال في قوله تعالى رب بما اغويتني لازينن لهم ويجوز ان يكون قسما ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لافعلن قوله ولا يعدو رزقه اي يتجاوز عما قدر له من الرزق اي الاجرة على عمله قوله من لاق لهم دواة الجوهري لاقت الدواة تليق اي لصقت ولقتها انا يتعدى ولا يتعدى وهي مليقة اذا اصلحت مدادها الاساس لقت الدواة والقتها فلاقت ومنه ليقة الدواة اي بعض اخلاطها **الكشاف** وقرئ يبطش والذي هو عدو لهما القبطي لانه ليس على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم ولا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي احسن وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله ولما قال هذا افشى على موسى فانتشر الحديث في المدينة ورقي الى فرعون وهموا بقتله قيل الرجل مؤمن من آل فرعون وكان ابن عم فرعون ويسعى يجوز ارتفاعه وصفا لرجل

قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين

قوله ه

فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

واشتماله حال لا عنه لانه قد تخصص بان وصف بقوله من اقصى المدينة واذا جعل صلة لجاء لم يجز في يسعى الا الوصف والاتمام الشاذ
ويقال الرجلان يتآمران ويأتمران لان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر والمعنى يتشاورون بسببك كان و
ليس صلة للناصحين ترقب التعرض في الطريق وان يلحق **الفتوح** قوله والجبار الذي يفعل ما يريد الراغب
الجبار في صفة الانسان من يجبر نقيصته بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها وهذا لا يقال الا على طريقة الذم كقوله تعالى وخاب كل
جبار عنيد ولم يجعلني جبارا شقيا واما في وصفه تعالى فقد قيل سمي بذلك من قولهم جبرت الفقير لانه تعالى هو الذي يجبر الناس
بفائض نعمه وقيل لانه يجبر الناس اي يقهرهم على ما يريد ودفعه بعض اهل اللغة من حيث اللفظ لان فعالا لا يبنى من افعلت واجيب
بان ذلك من لفظ الجبر المروي في قولهم لا جبر ولا تفويض لا من الاجبار وانكر ذلك جماعة من المعتزلة من حيث المعنى فقالوا يتعالى الله
عن ذلك وليس ذلك بمنكر فانه تعالى قد اجبر الناس على اشياء لا انفكاك لهم منها حسب ما تقتضيه حكمته لا على ما توهمه الغواة والجهلة وذلك
كاكراههم على المرض والموت والبعث وسخر كلا منهم لصناعة وطريقة من الاعمال والاخلاق وجعله مجبرا في صورة مخير كما قال تعالى نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقد روي عن علي رضي الله عنه يا بارئ المسموكات وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها
واصل الجبر اصلاح الشيء بضرب من القهر يقال جبرته فانجبر وقد يقال تارة في الاصلاح المجرد كقول القائل يا جابر كل كسير
ويا مسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد كقوله لا جبر ولا تفويض قوله وزقى الى فرعون رفع عليه كلاما رفعه اذا رفع وفي استعماله
بالى تضمين معنى الانهاء قوله واذا جعل اي من اقصى المدينة صلة لجاء لم يجز في يسعى الا الوصف لان ذا الحال نكرة صرف كما سبيل
صاحب المفتاح الى ذلك الوجه حيث قال ذكر المجرور بعد الفاعل وهو موضعه وفي ترك تقديمه لكونه اهم لان الكلام هناك في
سوء معاملة اصحاب القرية الرجل وكان مظنة لان يلحق السامع في فكره اكانت تلك القرية تحاماها كل الكرام كان هناك قطر منبت
خير فاشتمل مساقه حديثه فقدم لهذا العارض بخلافه ههنا فان المراد اخبار مجرد كما قال المصنف في المدينة ما يقال فيه اي
الاخبار وما يقال فيه ان يقال لم قدم المجرور على الوصف ورتبته التأخر والاظهر ان المجرور صلة يسعى والجملة وصف
لرجل ان موسى عليه السلام كان مختفيا في بعض اقطار المدينة وكانها منتقلة المخبر بخبره والرجل كان مؤمنا مقتبسا بشأن
نبي الله مجيبا لطرق سمعه مؤامرة القوم سعى من عندهم اليه اشفاقا للواقعة ومن ثم اشتغله بقوله اني لك من الناصحين اي من
الذين لهم مساهمة في النصح لك واكده بان قوله لك بيان وليس بصلة للناصحين لان جواب لمن يقول لمن نصح كقوله
تعالى وكانوا فيه من الزاهدين قال الزجاج لك ليس من صلة الناصحين لان الصلة لا تتقدم على الموصول كانه قال
اني من الناصحين ينصحون لك وفي الكلام نصحت لك اكثر من نصحتك **الكشاف** تلقاء مدين قصدها ونحوها ومدين قرية شعيب
عليه السلام سميت بمدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وكان موسى عليه السلام لا يعرف اليها
الطريق قال ابن عباس خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وسواء السبيل وسطه ومعظم نهجه وقيل
خرج حافيا لا يعيش الا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خف قدمه وقيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة فانطلق به الى
مدين ماء مدين بئرهم الذي يسقون منه وكان بئرا فيما روي ووروده مجيئه والوصول اليه وجد فوق شفيرها
ومستقاه امة جماعة كثيفة العدد من الناس من اناس مختلفين **الفتوح** قوله وليس له علم بالطريق
الا حسن ظنه بربه هذا الاستثناء كقوله لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قوله عنزة العنزة مثل
نصف الرمح او اكثر وفيها سنان الرمح قوله امة جماعة كثيفة العدد من الناس من اناس مختلفين ما التقييد بها بالكثيفة
من تخصيص ذكر الامة النهاية يقال لكل جيل من الناس والحيوان امة وفي الحديث ولولا ان الكلاب امة تسبح لامرت
بقتلها الراغب الامة جماعة يجمعهم امر ما اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد سواء كان ذلك الامر الجامع

ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون

تسخيرًا او اختيارًا والمعنى اناس مختلفين من التعريف في الناس وسوما يعودون واشهدان من يجمع هما الى شفير البلاخ الاستقاء من بئر ورثته قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم ٥ **الكشاف** من دونهم في مكان اسفل من مكانهم والذود الطرد والدفع وانما كانتا تذودان لان على الماء من هو اقوى منهما فلا تتمكنان من السقي وقيل كانتا تكرهان المزاحمة على الماء وقيل لئلا تختلط اغنامهما باغنامهم وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر لتسترهما ما خطبكما ما شانكما وحقيقته ما مخطوبكما اي ما مطلوبكما من الذياد فسمى المخطوب خطبًا كما سمي المشئون شانا في قوله ما شانك يقال شانت شانه اى قصدت قصده وقرئ لا نسقي ونصدر بضم النون والياء والراء والرعاء اسم جمع كالرخال والثناء واما الرعاء بالكسر فقياس كصيام وقيام كبير كبير السن فسقى لهما فسقى غنمهما لاجلهما وروي ان الرعاة كانوا يضعون على راس البئر حجرًا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون وقيل مائة فاقله وحده وروى انه سالهم دلوًا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا استق بها وكانت لا ينزعها الا اربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنمهما واصدرهما وروى انه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما وقيل كانت بئرًا اخرى عليها الصخرة وانما فعل هذا رغبة في المعروف واغاثة للملهوف والمعنى انه وصل الى ذلك الماء وقد ازدحمت عليه امة من الناس مختلفة متكاثفة العدد ورأى الضعيفتين من ورائهم مع غنيمتهما مترقبتين لفراغهم فما اخطأت همته في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب وسقوط خف القدم والجوع ولكنه رحمهما فاغاثهما وكفاهما امر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة ساعده وما آتاه الله من الفضل في متانة الفطرة ورصانة الجبلة وفيه مع ارادة اقتصاص امره وما اوتي من البطش والقوة وما لم يغفل عنه على ما كان به من انتهازه فرصة الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاز فرصه وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين والاخذ بسيرهم ومذاهبهم فان قلت لم ترك المفعول غير مذكور في قوله يسقون وتذودان ولا نسقي قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذياد وهم على السقي ولم يرحمهما لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود فيه السقي لا المسقي فان قلت كيف طابق جوابهما سؤاله قلت سالهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك انا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقي الى ان يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ كبير قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به ابلتا اليه عذرهما في توليهما السقي بانفسهما فان قلت كيف ساغ لنبي الله الذي هو شعيب عليه السلام ان يرضى لابنتيه بسقي الماشية قلت الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه واما المروة فالناس مختلفون في ذلك والعادات متباينة واحوال العرب فيه خلاف احوال العجم ومذهب اهل البدو فيه غير مذهب اهل الحضر خصوصًا اذا كانت الحالة حالة ضرورة اني لاي شيء انزلت الي قليل او كثير غث او سمين لفقير وانما عدي فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب قيل ذكر ذلك وان خضرة البقل تتراءى في بطنه من الهزال ما سأل الله الا اكلة ويحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضًا بالبدل السني وفرحًا به وشكرًا له وكان الظل ظل سمرة **الفتوح** **قوله** ما خطبكما اى ما مطلوبكما من قولهم خطب المرأة خطبة اى طلبت تزوجها الاساس ومن المجاز فلان يخطب عمل كذا ابطلته وما خطبك وما شانك الذي تخطبه **قوله** وقرئ

وجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما
قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير
فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني
لما انزلت الي من خير فقير

الشي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لا نسقي يصدر المشهورة لا نسقي بفتح النون ويَصدُر بفتح الياء وضم الدال ابن عامر وابو عمرو والباقون بضم الياء
وكسر الدال وسأل بعضهم عن الفرق بين يصدر بفتح الياء وضمها من حيث المعنى واجيب ان الاول على فرط حيائهما
وتقاعدهما عن الاختلاط بالاجانب والثاني دل على اصدارهما المواشي ولم يفهم منه صدورهم عن الماء **قوله** كالرخال الجوهري
الرِّخْل بكسر الخاء الانثى من اولاد الضأن والجمع رِخال والثاجع الثني وهو الذي يلقي ثنيته من ذوات الظلف والحافر
في السنة الثالثة وفي الخف في السنة السادسة قال الحريري في درة الغواص وقد جمع رخل بفتح الراء وكسر الخاء
على رُخال بضم الراء وهو مما جمع على غير القياس حكى ان ابا زيد حكى ان العرب تقول في مثلها قيل للضأن ما اعددت
للشتاء قالت أجزّ جفالاً وانتج رُخالاً واحلب كُثَباً ثقالاً ولن ترى مثلي مالاً وفسر ان الجفال الكثير والكثب جمع كثبة
وهي ما انصب ومار ومنه سمي الكثيب من الرمل **قوله** لا تقله الاسعة التي تنبئ به يقال اقل الشيء يقله واستقله يستقله
اذا رفعه وحمله **قوله** ما اخطأت همته اي ما تجاوزت الاساس ومن المجاز تخطاه المكروه **قوله** تلك الفرصة الجوهري
هي الشرب والنوبة يقال وجد فلان فرصة اي نهزة وانتهزها اذا اغتنمها **قوله** وفيه خبر والمبتدأ محذوف ما اوتي
عطف تفسيري على امره وما لم يغفل عنه عطف على البطش والقوة وهو عبارة عن الحزم البليغ والتيقظ التام
ولذلك وقع على ما كان به حالاً من فاعل لم يغفل على وجه التتميم والمبالغة اي على ما كان به من سقوط الخف والجوع
ومن في من انتهاز الفرصة بيان ما لم يغفل عنه المعنى ادمج في هذا الكلام مع اقتصاص امر موسى عليه السلام من القوة و
التيقظ في تلك الحالة ترغيب المؤمنين في الحزم وانتهاز الفرصة فيه والبعث على الاقتداء بسنة الصالحين من المرسلين ويجوز ان
يكون وما لم يغفل عطفا على ما اوتي **قوله** لان الغرض هو الفعل لا المفعول فان قلت هل من فرق بين هذا وما ذهب اليه
صاحب المفتاح من ان القصد في ترك المفعول الى مجرد الاختصار لانصباب الكلام الى ارادة يسقون مواشيهم الى آخره قلت
نعم لانه نظر الى اللفظ وان الترك لصون الكلام عن العبث لنيابة قرائن الاحوال والمصنف الى المعنى وان المفعول مرفوض
غير ملتفت اليه ولكل وجهة فان قلت فعلى هذا يكون من تنزيل المتعدي منزلة اللازم اما ما ثمة المبالغة فان المبالغة قلت
وهم بعيد لان معنى قوله الغرض هو الفعل لا المفعول انهم قد يقصدون في الكلام المحتوي على فعلين الى معنى منها قصدا
اوليا ويوهمون ان ما سواه مطرح الا ترى الى تفسير قوله تعالى نعم ثالث ترك المفعول لان الغرض المعتد به
واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوضا مطرحا **قوله** كيف
طابق جوابهما سؤاله يعني ان موسى عليه السلام سألهما عن شأنهما ومطلوبهما بقوله ما خطبكما وكان الظاهر ان يقولا شأننا
ان نريد السقي ولا نقدر لما غلبه من الزحمة واجاب ان جوابهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير معناه
ذودنا ضعيف لعجزنا وضعف متولي امرنا ومواتونا وفي اختصاصهما الاب بالذكر الدلالة على ان ليس لهم رجل
يقوم بذلك فاوجب ذلك ان يفسر قوله ما خطبكما بقوله ما سبب ذودكما ليتطابقا فان قلت لم عدل عن السؤال الظاهر
الى قوله ما مخطوبكما اي ما مطلوبكما من الذياد ان يجاب بطلب المعونة منه لكرمه ورحمته على الضعفاء ولما كان ثناء من منبع النبوة
حملنا قوله على ما يجاب عنه بالسبب وفي ضمنه طلب المعونة لان اظهار العجز ليس الا لذلك هذا وانه ليس في
الكلام ما يدل على ضعفهما بل فيه امارات على حيائهما وسترهما كما يشهد به اختلاف القراءتين في يصدر ولذا قوله
فجاءته احداهما تمشي على استحياء على انهما قالتا لا نسقي دون لا نقدر على السقي ومعنى ابونا شيخ كبير انا مع حيائنا انما تصدينا
لهذا الامر لكبره وضعفه والا ذكر من عليه ان يتولاه **قوله** ابتناه الله عذبه الاساس البينة عذرا اذا بينته لما نا
لا لوم عليك بعذره وحقيقته جعلته باللغة العذري اي اخبار عاما يمكنه **قوله** نزل آتي في بطنه الاساس من الى الجهات

الصبوم

ورآنا لنا فلانة تصدقت لنا اما وعلى وجهه رواء الحق وهو ما يرى عليه من آثار البينة التي لا تخفى على الناظر
كانها تتكلم به وتنادي عليه **قوله** اي فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الى ما على هذا موصولة ومن بيان والتنكير
في خير للشيوع والتعظيم ولذلك اضافه الى الدين وعلى الاول ما موصوفة والتنكير للشيوع ومن ثم قدر الا الى شيء وثانيا
قليل او كثير غث او سمين واما فائدة الماضي في ما انزلت على التأويل الثاني فظاهرة واما على الاول فالاستعطاف
اي رب اني سائل الآن ما كنت عهدته في الايام الماضية ما استدفع به جوعتي من قليل او كثير غث او سمين لاني محتاج اليه
لان معنى التضمين ان يقال انا سائل الطعام في حال كوني محتاجا اليه ويؤيد هذا التأويل قوله ما سأل الله الا اكلة
وقول ابن عباس رضي الله عنهما سأل نبي الله فلق خبز يقيم به صلبه ه **الكشاف** على استحياء في موضع الحال
اي مستحيية متخفرة وقيل قد استترت بكم درعها روي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل
بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي فتبعها
موسى فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما قص عليه قصته
قال لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضنا فان قلت كيف ساغ لموسى عليه السلام ان يعمل بقول امرأة وان يمشي معها
وهي اجنبية قلت اما العمل بقول امرأة فكما يعمل بقول الواحد حرا كان او عبدا ذكرا كان او انثى في الاخبار
وما كانت مخبرة الا عن ابيها بانه يدعوه ليجزيه واما مماشاته امرأة اجنبية فلا بأس بها في نظائر تلك الحال مع
ذلك الاحتياط والتورع فان قلت كيف صح له اخذ الاجر على البر والمعروف قلت يجوز ان يكون قد فعل
ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقبل اطعام شعيب واحسانه لا على سبيل اخذ الاجر ولكن على سبيل
التقبل لمعروف مبتدأ كيف وقد قص عليه قصته وعرفه انه من بيت النبوة من اولاد يعقوب ومثله حقيق بان يضيف ويكرم
خصوصا في دار نبي من انبياء الله وليس بمنكر ان يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة طلبا للاجر وقد روي ما يعضد كلا
القولين روي انها لما قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع دينا بطلاع
الارض ذهبا ولا ناخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع من ينزل بنا وعن عطاء بن السائب رفع صوته
بدعائه ليسمعهما فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما سقيت لنا اي جزاء سقيك والقصص مصدر كالعلل سمي به المقصوص ه
الفتوح **قوله** متخفرة الجوهري الخفر بالتحريك شدة الحياء تقول منه خفرت بالكسر وجارية خفرة ومتخفرة
قوله حفل جمع حافل الجوهري ضرع حافل اي ممتلئ لبنا **قوله** فوصفته الاساس ومن المجاز وجهها تصف الحسن
ومعناه ما سبق آنفا وهو ما يرى عليه من آثار البينة التي لا تخفى على الناظر الى آخره **قوله** بطلاع الارض اي ملؤها
الاساس وملأت له القدح حتى كاد يطلع من نواحيه ومنه قدح طلاع ملآن وعن الحسن لان اعلم اني برئ من
النفاق احب الي من طلاع الارض ذهبا **قوله** وعن عطاء بن السائب رفع صوته بدعائه وهو قوله رب اني لما
انزلت الي من خير فقير هذا يعضد القول الثاني وهو قوله ليس بمنكر ان يفعل ذلك لاضطرار الفقر **قوله**
الكشاف والقصص مصدر يقال قص يقص قصا وقصصا سمي به المقصوص كالعلل وهو الشرب الثاني سمي ما يعل به ه
كبراهما كانت تسمى صفورا والصغرى صفيرا وصفورا هي التي ذهبت به وطلبت الى ابيها ان يستأجره وهي التي تزوجها
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان شعيبا احفظته الغيرة فقال وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو
وانه صوب رأسه حين بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه وقولها ان خير من استأجرت القوي الامين كلام حكيم
جامع لا يزاد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية والامانة في القائم بامرك فقد فرغ بالك وتم

فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين

قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين

مرادك

مراد كي وقد استغنت بارسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل والحكمة ان تقول استأجره لقوته وامانته
فان قلت كيف جعل خير من استأجرت اسما والقوي الامين خبرا قلت هو مثل قوله
الا ان خير الناس حيا وهالكا اسير ثقيف عندهم في السلاسل ؛ في ان العناية هي سببا للتقديم وقد صدقت
حتى جعل لها ما هو احق بان يكون خبرا اسما وورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب وعرف ومنه قولهم
اهون ما اعملت لسان ممخ وعن ابن مسعود رضي الله عنه افرس الناس ثلثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله
عسى ان ينفعنا وابو بكر في عمر وروي انه انكحها صفرا وقوله هاتين فيه دليل على انه كانت له غيرهما الفتوح
قوله احفظته الغيرة الحوم هي الحفيظة الغضب وكذلك الحفظة بالكسر قوله وقد استغنت بارسال هذا
الكلام اشارة الى ان هذا الكلام مع كونه من الجوامع هو بصدد التعليل على اثبات المدعى لان الحكم ان من فيه هاتان
الخصلتان فهو صالح للاستيجار وقد شوهد فيه ذلك فوجب ان تختاره لذلك فذكر الدليل العام وترك الخاص
استغناء عنه لان الكلام سيق له قوله سياقه سياق المثل اي قوله ان خير من استأجرت الآية لعمومه صار مثلا
قوله كيف جعل خير من استأجرت اسما وخلاصته ان المعرف باللام اوغل في التعريف من المضاف وقيل ان المضمر
اعرف المعارف لان الشيء لا يضمر الا وقد عرف فهو بمنزلة وضع اليد ولهذا لا يوصف كساير المعارف ثم العلم لانه
موضوع على شيء بعينه ثم المبهم لانه يعرف بالعين والقلب كهذا للحاضر ثم المحلى باللام لانه يعرف بالقلب لا غير ثم المضاف
لان تعرفه من غيره ويمكن ان يقال ان من استأجرت موصولة وهو اعرف من المعرف باللام ولما اضيف اليه افعل لامتزاجها
وقال هذا القائل ان المضاف اليه لما تنزل منزلة التنوين من المضاف صار بمنزلة شيء واحد فلما امتزجا معنى كان الامتزاج
المعنوي على قدر امتزاج المعنى والالفاظ توابع المعاني فيعتبر امر المضاف بما اضيف اليه وقلت هذا اذا لم ننظر
الى المقام واجري التعريف في القوي الامين على الجنس واما اذا جعل مرادا به موسى عليه السلم ومن استأجرت على
عمومه لان من موصولة او موصوفة كانه قيل ان خير من استأجرته موسى لم يصح ما قاله ويؤيد الثاني استشهاده بالبيت
فان التعريف في الناس للجنس قطعا والمراد بالاسير في اسير ثقيف خالد بن عبد الله فصح ما ذهب اليه المصنف من ان
القوي الامين هو الاسم وان الاهتمام هو سبب تقديم الخبر وجعله اسما او هو من باب القلب للمبالغة ولما كان مقتضى الحال
اي ستحوذته وحياؤه بها هو الذي اوجب فيما انقسم بها وستأجر اي ستأجرونه لها كان ذلك مطلوبا لذاته وكانت القوة
والامانة تابعتان له نعرف بالذوق او يقال ان الفاصلة هي التي استدعت تاخر الامين والامين استدعى
مقارنة القوي معه الانصاف هذا جمل في منح النساء للرجال من المدح الخاص وخصوصا لمن نزل بابها
بين وجها منه وما احسن ما اخذ الفاروق هذا المعنى فقال اشكو الى الله ضعف الامين وخيانة القوي ففي ضمن
هذه الشكاية سؤال الله ان يحفه بقوي امين يستعين به قوله الا ان خير الناس حيا وميتا البيت قاله
ابو الشغب في خالد بن عبد الله القسري وهو اسير في يد يوسف بن عمر بالغ في العموم وهو من الاغراق المذموم
قال ابو البقاء حيا وميتا كونهما ان يكون حالا من خبر ومن الضمير فيه والعامل ما دل عليه خير اي تفضل الناس
في حيوته وموته وان يكون تمييزا اي ان احياءه وموته افضل الاحياء والاموات كقولك هذا افره الناس عبيدا
اي عبيده افره العبيد قوله وقد صدقت اي العناية التي اوجبت تغيير الكلام قوله اهون ما اعملت لسان ممخ
الاساس ومن المجاز امر ممخ فيه فضل وخير وهذا لسان ممخ حسن الشفاعة وله لسان ممخ ذلق قوي على الكلام
والاستشهاد بان اعملت جاء بلفظ الماضي وفي مجمع الامثال اهون مرزئة لسان ممخ قال الميداني الممخ العظم

قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين

اذا صار فيه المخ والمعنى ايسر ما يكون معونة على الانسان ان يعين بلسانه دون المال اى كلام حسن وقال المصنف في المستقصى
مثله قوله • وايسر ما يجنوه المرء خلة من العاهن الموجود ان يتكلما • نقال العطاء من عاهن ماله وآهنه اى تالده
قوله وابو بكر في عمر رضى الله عنهما يعني حين استخلفه ه الكشاف تأجرني من اجرته اذا كنت له اجيرا
كقولك ابوته اذا كنت له ابا وثماني حجج ظرفه او من آجرته كذا اذا اثبته اياه ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم
آجركم الله ورحمكم وثماني حجج مفعول به ومعناه رعية ثماني حجج فان قلت كيف صح ان ينكحه احدى ابنتيه من
غير تمييز قلت لم يكن ذلك عقدا للنكاح ولكن مواعدة ومواصفة امر قد عزم عليه ولو كان عقدا لقال قد انكحتك
ولم يقل انى اريد ان انكحك فان قلت كيف صح ان يمهرها اجارة نفسه في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال الا ترى الى ابى حنيفة
رحمه الله كيف منع ان يتزوج امرأة بان يخدمها سنة وجوز ان يتزوجها بان يخدمها عبده سنة او يسكنها داره سنة
لانه في الاول مسلم نفسه وليس بمال وفي الثاني مسلم مالا وهو العبد او الدار قلت الامر على مذهب ابى حنيفة
كما ذكرت واما الشافعي فقد جوز التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة اذا كان المستأجر له او المخدوم فيه امرا
معلوما ولعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة ويجوز ان يكون المهر شيئا آخر وانما اراد ان يكون راعي غنمه هذه المدة
واراد ان ينكحه ابنته فذكر له المرادين وعلق الانكاح بالرعية على معنى انى افعل هذا اذا فعلت ذاك على وجه المعاهدة
لا على وجه المعاقدة ويجوز ان يستأجره لرعيه ثماني سنين بمبلغ معلوم ويوفيه اياه ثم ينكحه ابنته به ويجعل قوله ان تأجرني
ثماني حجج عبارة عما جرى بينهما فان اتممت عمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك والمعنى امن من عندك لا من عندي
يعني لا الزمكه ولا احتمه عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل وتبرع والا فلا عليك وما اريد ان اشق عليك
بالزام اتم الاجلين وايجابه فان قلت ما حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر قلت حقيقته ان الامر
اذا تعاظمك فكأنه شق عليك ظنك باثنين تقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه او وعد المساهلة والمسامحة من نفسه
وانه لا يشق عليه فيما استأجره له من رعي غنمه ولا يفعل مثل ما يفعل المعاسرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الاوقات
والمداقة في استيفاء الاعمال وتكليف الرعاة اشغالا خارجة عن حد الشرع وهكذا كان الانبياء عليهم السلام آخذين بالاسمح
في معاملات الناس ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي فكان خير شريك لا يداري ولا يشاري ولا يماري
وقوله ستجدني ان شاء الله من الصالحين يدل على ذلك يريد بالصلاح حسن المعاملة ووطاءة الخلق ولين الجانب ويجوز
ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط مشيئة الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه
فيه ومعونته لا انه يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء استعمل خلافه الفتوح قوله او من آجرته كذا اذا اثبته
اياه الاساس يعلهما اجرى على الزوج يريد المهر من قوله تعالى وآتوهن اجورهن كأنه قال على ان تمهرني سند المدح
واصله اجرك الله على ما فعلت وانت ماجور قوله ومواصفة امر الاساس واصفته الشيء مواصفة وهي عن بيع
المواصفة وهو ان يبيع الشيء بصفته وليس عنده ثم يبتاعه ويدفعه قوله ان يمهرها وفي بعض النسخ يمهرها
بفتح اليا امهر المرأة سمى لها مهرا ومهرها اعطاها مهرها وخطئ الحريري في قوله وما مهر الها كما مهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ام سلمة رضى الله عنها لان حالة الخطبة حالة التسمية لا حالة اعطاء المهر قوله وانما اراد
ان يكون راعي غنمه فانه ما يقال ان هذا عقد فيه خطر حيث علق عقد النكاح وهذا لا يفسخ في باب النكاح
لان النكاح لا يفسد بالشروط الفاسدة قوله وكأنه شق عليك ظنك باثنين يريد ان اصل المشقة من الشق كما قال
في الانفال المشاقة مشتقة من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه قوله او وعد المساهلة

قوله ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل

عطف على قوله ما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين **قوله** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي الحديث رواه ابو داود عن السائب بن ابي السائب قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يثنون علي ويذكروني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم به فقلت صدقت بابي وامي كنت شريكي فنعم الشريك كنت لا تداري ولا تماري وفي رواية رزين انت تداري بدل لا تداري قال في الفائق المماراة المجادلة من مري الناقة لانه يستخرج ما عند صاحبه من الحجة والمداراة المخاتلة من دارأه اذا خاتله ويكون تخفيف المداراة وهي مدافعة ذي الحق عن حقه والمشاراة الملاجة **قوله** لانه يستعمل الصلاح اي ليس معنى ان شاء الله التعليق كما هو على ظاهره انما هو التبرك واستنزال التوفيق وكذا قول اصحاب الشافعي ان شاء الله

الكشاف ذلك مبتدا وبيني وبينك خبره وهو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب يريد ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت علي ولا انت عما شرطت على نفسك ثم قال ايما اجلي قضيت من الاجلين اطولهما الذي هو العشر او اقصرهما الذي هو الثماني فلا عدوان علي اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه فان قلت تصور العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا قلت معناه كما اني ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طولبت بالزيادة على الثماني اراد بذلك تقرير امر الخيار وانه ثابت مستقر وان الاجلين على السواء اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء واما التتمة فموكولة الى رايي ان شئت اتيت بها والا لم اجبر عليها وقيل معناه فلا اكون معتديا وهو في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا اثم علي ولا تبعة علي وفي قراءة ابن مسعود اي الاجلين ما قضيت وقرئ ايما بسكون الياء كقوله

تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره

وعن ابن قطيب عدوان بالكسر فان قلت ما الفرق بين موقعي ما المزيدة في القراءتين قلت وقعت في المستفيضة مؤكدة لابهام اي زائدة في شياعها وفي الشاذة تاكيدا للقضاء كانه قال اي الاجلين صممت على قضائه وجردت عزيمتي له الوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل في موضع الشاهد والمهيمن والمقيت عدي بعلى لذلك روي ان شعيبا كانت عنده عصي الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا اهبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا وقيل اخذها جبريل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا وقيل اودعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر بنته ان تاتيه بعصا فاتته بها فردها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتاهما الملك فقال القياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها ورفعها موسى وعن الحسن ما كانت الا عصا من الشجر اعترضها اعتراضا وعن الكلبي الشجرة التي منها نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تاخذ على يمينك فان الكلا وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فمشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك فلما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملاء البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا وقال اني وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كل ادرع ودرعاء فاوحى اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطات واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فوفى له بشرطه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين قضى فقال ابعدهما وابطاهما

وروى انه قال قضى اوفاهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت **الفتوح** قوله قام مقام الخبر
لقوله ذلك الذي قلته اي ما عاقدتني عليه بيننا تعاهدنا انا وانت ويكون كالقائم وهو على مثال قوله الذين يقيمون الصلوة
اذا اريد بالاقامة التجلد من قولهم قام بالامر وقام به اكرب على شأنهما قوله لا نخرج كلانا ويكون لا نخرج بالنون
على تأكيد كلانا للضمير كقوله ونعلم ان سيئتنا كلانا بالنون وبالتاء قوله وقرئ ايما بسكون الياء قال ابن جني
وهي قراءة الحسن وفي تخفيف مثل الياء ظريفان احدهما تضعيف الحرف وثقله عليهم حذف احد المثلين نحو اف ورب
والآخر ان الياء حرف ثقيل منفردة فكيف بها اذا ضعفت واعلم ان ايا عند تمام عينه واو ولامه ياء فهو من باب لويت
فما شيا والاشتقاق اما القياس فان الاصل أوي فاجتمع الواو والياء وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وادغمت
واما الاشتقاق فانها اى وبعض من كل لتبعيض لنا اى الناس عنده كذا وبعض الشئ آو الى جميعه فاصلها على
هذا أوي ثم ادغمت كما مضى فاذا حذفت الياء تخفيفا وهي متوسطة زائدة فقلبت العين ياء لتدل على زيادة الياء
التي هي اللام كما صحت الواو الثانية في قوله وكحل العينين بالعواور دلالة على الياء في العواوير وانما حذفت استحسانا
وتخفيفا لا وجوبا وانشد ابو علي للفرزدق تنظرت نصرا والسماكين ايهما البيت ثم كلام ابن جني العوار
الحيان والجمع عواوير وان شئت لم تعوض في الشعر فقلت العواور تنظرت اي انتظرت والسماكان نجمان
الاعزل وهو الذي لا شئ بين يديه والرامح هو الذي بين يديه الكواكب وهل السحاب واستهل اذا انصب شديدا
ونصر اسم الممدوح وايهما اصله ايهما فسكن الياء للضرورة ومن في من الغيث للبيان والمواطر جمع ماطرة اي سحابة
ماطرة المعنى انتظرت نصرا ونوء السماكين ايهما استهلت مواطره على من الغيث لاني لم افرق بين النصرين من
السماكين في الجود قوله وفي الشاذة اي في قراءة ابن مسعود ان ما على المشهورة تأكيد للمفعول في ابهام
زاد في ابهامه وفي الشاذة تأكيد للفعل زاد في تأكيد اسناده قوله اعترضتها اعتراضا اي اخذتها من
عرض الشجر اي واحد من الاشجار الجوهري قولهم اضرب عرض الحائط اي اعرضه حيث وجدت منه اي ناحية من نواحيه
قوله ادرع ودرعا الجوهري الادرع من الخيل والشاء ما اسود راسه وابيض سائره والانثى درعاء
قوله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين قضى الحديث من رواية البخاري عن سعيد بن جبير
قال سألني يهودي اي الاجلين قضى موسى فقلت لا ادري حتى اقدم على حبر العرب فسألت ابن عباس فقال
قضى اكثرهما واطيبهما لان رسول الله اذا قال فعل قوله قضى اوفاهما اي اطيبهما قوله وهذا خلاف للرواية
التي سبقت اي تزوج صغراهما فانه قال كبراهما كانت تسمى صفراء والصغرى صفيراء وصفراء هي التي ذهبت وهي التي
تزوجها **الكشاف** الجذوة باللغات الثلث وقرئ بهن جميعا العود الغليظ كانت في راسه نار او لم يكن قال كثير
باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر وقال وألقى على قبس من النار جذوة شديدا عليه حرها والتهابها
من الاول والثانية لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من قوله
من شاطئ الوادي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
وقرئ البقعة بالفتح والضم **الفتوح** قوله وقرئ بهن جميعا عاصم بفتح الجيم وحمزة بضمها والباقون بكسرها
الجذوة مثلثا والجذل العود وما شبهها عن صفة الراغب الجذوة ما يبقى من الحطب بعد الالتهاب جمع جذى بضم الجيم
وكسرها قال الخليل جذى يجذو نحو جثا يجثو الا ان جذى ادل على اللزوم تعالى صنعا القراد في جنب العير
اذا اشتد التزاقه به واجذت الشجرة صارت ذا جذوة وفي الحديث مثل الارزة بفتح الراء وسكونها شجر

فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين وان الق عصاك

الارز

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الاردن وهو شجر معروف وقيل الصنوبر قوله بات حواطب ليلى البيت الحواطب اللاتي يطلبن الحطب والجزل
الحطب اليابس او الغليظ والخور الضعف من الخور يقال رمح خوار ورجل خوار والدعر مصدر دعر دعرا فهو
عود دعر ردي كثير الدخان ومنه اخذت الدعارة وهي الفسق والخبث قوله والقى على قبس البيت الجذوة
القطعة من النار والمراد بها النميمة اي القى على قبس جذوة من النميمة اشتد عليه حرها والتهابها لانها هيجت
نار العداوة والفتنة بين القوم استشهد بالبيت الاول على ان الجذوة العود الغليظ ولم يكن على راسه نار وبالبيت
الثاني على ان الجذوة هي التي على راسها نار قوله كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم يعني ابدال من
الشجرة من قوله من شاطئ الوادي باعادة العامل بدل الاشتمال كابدال لبيوتهم من قوله لمن يكفر بالرحمن قوله
وقرئ البقعة بالضم والفتح بالضم سبعة وبالفتح شاذة الكشاف والرهب بفتحتين وضمتين وفتح وسكون
وضم وسكون وهو الخوف فان قلت ما معنى قوله واضمم اليك جناحك من الرهب قلت فيه معنيان احدهما ان
موسى عليه السلام لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك
بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها
بيضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة اخرى والمراد بالجناح اليد لان يد الانسان
بمنزلة جناحي الطائر واذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضم جناحه اليه والثاني ان يراد بضم
جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة
من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه مشمران ومنه ما يحكى عن
عمر بن عبد العزيز ان كاتبا له كان يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتة ريح فخجل وانكسر فقام وضرب بقلمه الارض فقال
له عمر خذ قلمك واضمم اليك جناحك وليفرخ روعك فاني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي ومعنى
قوله من الرهب من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي
كان يصيبه سببا وعلة فيما امر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك
على احد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان الغرض
في احدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد في احد الموضعين
مضموما وفي الآخر مضموما اليه وذلك قوله واضمم اليك جناحك وقوله واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما
قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما
جناح ومن بدع التفاسير ان الرهب الكم بلغة حمير وانهم يقولون اعطني مما في رهبك وليت شعري كيف صحته
في اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات الذين ترتضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية وكيف تطبيقه
المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه ليلة المناجاة الا زرمانقة من صوف لا كمي لها
فذانك قرئ مخففا ومشددا فالمخفف مثنى ذاك والمشدد مثنى ذلك برهانان حجتان بينتان نيرتان فان قلت
لم سميت الحجة برهانا قلت لبياضها وانارتها من قولهم للمرأة البيضاء برهرهة بتكرير العين واللام معا
والدليل على زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره تسميتهم اياها سلطانا من السليط
وهو الزيت لانارتها الفتوح قوله والرهب بفتحتين حفص الرهب بفتح الراء واسكان الهاء و
الحرميان وابو عمرو بفتحتين والباقون بضم الراء واسكان الهاء الراغب الرهب مخافة مع تحرز قوله

فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين

ما بعين واضمم اليك جناحك يعني علّل الله قوله لا تخف بقوله انك من الآمنين وعقبه بقوله اسلك يدك في جيبك
تخرج بيضاء من غير سوء شذا بعضدا التعليل فما موقع قوله واضمم اليك جناحك من الرهب واجاب ان موسى
عليه السلم خاف خوفا شديدا وانزعج انزعاجا قويا كاد فقيل التولي اتقى العصا حين صارت حية سعى فلما
اراد الله ان يا من جاشه ذين يل خوفه بها وينهاه عما صدر عنه من الاتقاء باليد لعصاشته ويمنحه له صبح اخرى
قال اولا لا تخف انك من الآمنين ازالة للخوف وقال ثانيا اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
امتنانا عليه بمعجزة اخرى مزيدا الانشراح صدره وقال ثالثا واضمم يدك اليك جناحك من الرهب تعليما له
مكان اتقائه بها وفي الحقيقة قوله اسلك يدك واضمم اليك جناحك امر واحد لان معناه اجعل يدك اليمنى تحت
عضدك اليسرى لان الجناح عبارة عن اليد لكن صيرتهما شيئين لتعلق بكل غرضا واليه الاشارة بقوله
وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء والثاني اخفاء الرهب
والامام نقل الجوابين بتمامهما من غير زيادة ونقصان وقال احسن الناس كلاما فيه صاحب الكشاف **قوله**
واتقاء هابيك اى يحيل من حاجة منه ومن الخوف كما في حديث علي رضي الله عنه كنا اتقينا اذا اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن احد اقرب الى العدو منه **قوله** غضاضة يقال غض منه نقص غضاضة
اى وضع ونقص من قدره وكما في قوله فكما سقلب مثله في قول بعضهم كما انه لا يعلم فيغفر الله نقله المالكي عن
سيبويه وقال في اللباب الكاف في نحو كما حضر زيد حضر عمرو للقران في الوقوع **قوله** ان يراد بضم
جناحه تجلده وضبطه نفسه يعني قوله واضمم اليك جناحك كناية عن تجلده وهو ماخوذ من فعل الطائر عند
الامن بعد الخوف فيكون هذا الوجه مستعارا على التمثيل والحاصل انه في الاصل مستعار من فعل الطائر
عند هذه الحالة ثم كثر استعماله في التجلد وضبط النفس حتى صار مثلا فهو كناية عنه فقيل هذا كقوله تثبتهما
بمعنى انك من الآمنين **قوله** وليفرخ روعك الاساس ومن المجاز افرخ روعك اى خلا ولنك من الهم
خلو البيضة من الفرخ هذا ظاهر واما افرخ روعك فمن رواه بالفتح فوجهه ان يراد زوال ما يتوقعه
المرتاع فاذا زال ذلك انقلب الروع امنا فجعل زوال المتوقع الذي هو متعلق الروع منزلة الفرخ من
البيضة وكثر حتى صار في معنى الكشف وان زال **قوله** على احد التفسيرين وهو الوجه الاول لان المعنى على
ما سبق فادخل يدك اليمنى تحت عضدك اليسرى فيخالف من العبارتين بان ذكر اليد اولا والجناح ثانيا
وانما كرر المعنى الواحد لتنبيه الطبائع بتكرار معنى مخالفة وعلى الثاني قوله اسلك يدك في جيبك محمول على حقيقته
كما في الاول لكن قوله واضمم اليك جناحك كناية عن التجلد والتشدد **قوله** ومن بدع التفاسير ان
الرهب الكم بلغة حمير قال محي السنة قال الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول اعطني ما في رهبك
اى في كمك اى اضمم اليك يدك واخرجها من الكم لانه تناول العصا ويده في كمه وهو بعيد ولهذا قال
ليت شعري كيف موقعه من الآية **قوله** من الاثبات الاساس هو ثبت من الاثبات اذا كان ذا حجة
لثقته في رواته ووجدت فلانا من الثقات الاعلام الاثبات **قوله** ذرمانقة النهاية وفي حديث
ابن مسعود ان موسى عليه السلم اتى فرعون وعليه ذرمانقة اى جبة صوف والكلمة اعجمية قيل هي عبرانية
وقيل فارسية اصله اشتربانه اى متاع الجمال **قوله** لا لكم لما مثل لا غلامي لك ولا ابالك في سقوط النون
واقحام اللام بين المضاف والمضاف اليه لتاكيد الاضافة **قوله** قرئ مخففا ومشددا ابن كثير وابو عمرو

فذانك

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فذانك مشدد بدل النون والباقون بتخفيفها قوله والمشدد مثنى ذلك فقيل ان اصله ذانّ لك فقلبت اللام
نونا وادغمت النون في النون وقال الزجاج وكان ذانك مشددة التثنية ذلك وذانك مخففا تثنية ذاك فجعل
بدل اللام تشديد النون في ذانك قوله برهة الاساس ابره فلان جاء بالبرهان وبرهن مولد والبرهان
بيان الحجة وايضاحها من البرهرهة وهي البيضاء من الجواري كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته الكشاف
يقال ردأته اعنته والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كما ان الدفء اسم لما يدفأ به قال سلامة بن جندل
وردئي كل ابيض مشرفي شحيذ الحد عضب ذي فلول وقرى ردا على التخفيف كما قرى الخب تصدقني
بالرفع والجزم صفة وجواب نحو وليا يرثني سواء فان قلت تصديق اخيه ما الفائدة فيه قلت ليس الغرض
بتصديقه ان يقول صدقت او يقول للناس صدق موسى وانما هو ان يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه
ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة فذلك جار مجرى التصديق المفيد كما يصدق القول
بالبرهان الا ترى الى قوله واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه
لذلك لا لقوله صدقت فان سحبان وباقلا يستويان فيه او يصل جناح كلامه بالبرهان حتى يصدقه
الذي يخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا ومعنى الاسناد المجازي
ان التصديق حقيقة في المصدق فاسناده اليه حقيقة وليس في السبب تصديق ولكن استعير له الاسناد
لانه لابس التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون
وقراءة من قرا ردءا يصدقوني وفيها تقوية للقراءة بجزم تصدقني الفتوح قوله والردء اسم
ما يعان به الراغب الردء الذي يتبع غيره معينا له وقد اردأني والردي في الاصل مثله لكن تعورف في
المتأخر المذموم يقال ردأ الشيء ردأة فهو ردي قوله كما ان الدفء اسم لما يدفأ به الجوهري
الدفء السخونة تقول منه دفئ الرجل دفاءة مثل كره كراهة وكذلك دفئ دفأ مثل ظمئ ظمأ والاسم الدفء بالكسر وهو الشيء
الذي يدفئك والجمع الادفاء قوله وردئي كل ابيض البيت اي عوني كل سيف مصقول شحيذ حديد عضب ماض
المشرفي منسوب الى مشارف الشام والفلول الكسرة في حد السيف قوله وقرى ردا على التخفيف نافع ردا بفتح
الدال من غير همز والباقون باسكان الدال والهمز وحمزة على مذهبه في الوقف قوله تصدقني بالرفع والجزم
عاصم وحمزة بالرفع والباقون بالجزم وعلى قراءة الرفع الجواب محذوف قوله ذو العارضة النهاية في حديث
عمرو بن الاهتم قال للزبرقان انه شديد العارضة اي شديد الناحية ذو جلد وصرامة قوله ويصل جناح
كلامه بالبيان شبه الكلام الماضي بالسهم المرسل فاذا وصل السهم بالجناح نفذ في الرمية فلا يلتوي عنها كذلك
الكلام اذا بين وزيد في برهانه تمكن عند السامع واخذ بمجامع قلبه والفرق بين هذا الوجه والاول هو ان هرون في الاول
كان ناقلا لكلام موسى عليه السلام ومؤديا على وجه ابين واكشف فمعنى يصدقني يلخص كلامي فان الكلام الملخص مؤثر
وكانما صدقه فيما ادعاه والمعنى على الثاني يزيد كلامي بالبرهان والبيان فيصدقني قومي بسببه فالمصدق على الاول
هرون وعلى الثاني القوم والاول من اطلاق المسبب على السبب والثاني من الاسناد المجازي قوله ومعنى الاسناد
المجازي يعني ان التصديق حقيقة في القوم وهم الذين يباشرونه بانفسهم فاسناد الفعل اليهم حقيقة وليس في هرون
تصديق ولما كان السبب في التصديق استعير الاسناد له ونحوه بنى الامير المدينة وانما امر الامير البناء فاسند الى الحامل
كما اسند الى المباشر قوله والدليل على هذا الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون لانا لعقد بارسله معي ليكون سببا

قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون
واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي
ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون

ان يصدقني قومي فقيل له لم ذلك فاجاب اني اخاف ان يكذبون وهو الوجه لانه مقابل لقوله اني اخاف ان يقتلون
ولما كان نجل غرضه عليه السلام الدين وكان يؤثر على حظ نفسه جاء بان في هذا التعليل وبالفاء في الاول لانه تعليل ليصدق
القوم كانه قيل ارسله معي ردءا ليكون سببا لان يصدقني لاني اخاف ان يكذبون **قوله** وهما اي في قراءة يصدقوني تقوية
لقراءة من جزم لان يصدقوني الاصلح ان يكون صفة لقوله ردءا لعدم المطابقة فتعين ان يكون جوابا وذلك لان ركنا
القراءتين يدل على ان الارسال علة للتصديق وتقريره ان يصدقوني استئناف كانه قيل لم ترسله فقيل في الجواب
يصدقوني اي لاجل ان يصدقوني اعتمادا على فهم السامع ويصدقني بالامر جواب الامر فيكون معناه ان ترسله معي
يصدقوني فالاول سبب للثاني ه **الكشاف** العضد قوام اليد وشدتها تشتد قال طرفة
ابني لبيني لستم بيد الا يدا ليست لها عضد ويقال في دعاء الخير شد الله عضدك وفي ضده فت الله في عضدك
ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك ونعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشتد بشدة العضد والجملة تقوى
بشدة اليد على مزاولة الامور واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه يد مشتدة
بعضد شديدة سلطانا غلبة وتسلطا او حجة واضحة بآياتنا متعلق بنحو ما تعلق به في تسع آيات اي اذهبا بآياتنا
او نجعل لكما سلطانا مبينا اي نسلطكما بآياتنا او بلا يصلون اي يمتنعون منهم بآياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة
لامتناع تقدم الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن الا صلة ويجوز ان يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما المراد
من لغو القسم **الفتوح** **قوله** ابني لبيني الست لبيني مصغرا اسم امة عيرهم بكونهم ابناء امة ونصب يدا
والمستثنى منه مجرور بالباء فجعل الاستثناء من موضع الباء لا من لفظه **قوله** ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك
به ونعينك فاما ان يكون معنى قوله سنشد عضدك باخيك عبارة عن قولنا سنقويك وطريقه وجهان احدهما ان
يكون مجازا مرسلا من باب اطلاق اسم السبب على المسبب من شين فان الاصل سنقويك ثم نقوي يدك ثم سنشد عضدك
به وثانيهما ان يكون استعارة شبه حال موسى بما يتقوى باخيه بحالة اليد المتقوية بالعضد فجعل كانه يد مشتدة
بعضد شديدة **قوله** او هو بيان للغالبون لا صلة كانه قيل بماذا تغلبون واجيب بآياتنا **قوله** قسما جوابه لا يصلون
فيه تساهل لان جواب القسم لا يتقدم عليه ولا يكون فيه فا ولعل مراده ان ما قبله يدل على ان جوابه محذوف **قوله**
او من لغو القسم قيل اي لا جواب له يعني مطلقا لا لفظا ولا تقديرا بل جيء به مقحما لمجرد التاكيد كقولك زيد والله منطلق
قال صاحب التقريب جوابه محذوف لان المعنى زيد منطلق والله ان زيدا المنطلق ترك لدلالة الجملة المذكورة
وانما سمي لغوا الا ان القائل عن قاصدا للقسم وانما اجرى على لسانه بطريق العادة وقلت هذا لا يجوز في كلام الله
المجيد لاستماع من الله تعالى ه **الكشاف** سحر مفترى سحر تعمله انت ثم تفتريه على الله او سحر ظاهر افتراؤه
او موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله في آبائنا حال منصوبة عن هذا اي كائنا في زمانهم
وايامهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم ولا يخلو من ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بنحوه او يريدوا انهم لم يسمعوا
بمثله في فظاعته او ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى ومجيئه بما جاء به وهذا دليل على انهم حجوا او بهتوا وما وجدوا
ما يدفعون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمعوا بمثلها يقول ربي اعلم منكم بحال من اهله الله للفلاح
الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا مفتريا لما
اهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبئ الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة
والدليل عليه قوله عز وعلا اولئك لهم عقبى الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقباها ان يختم للعبد بالرحمة

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والرضوان وتلقي الملائكة بالبشرى عند الموت فإن قلت العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح أن
تسمى عاقبة الدار لأن الدنيا إما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها
بالشر قلت قد وضع الله الدنيا مجازا إلى الآخرة وأراد بعباده أن لا يعملوا فيها إلا الخير وما خلقهم إلا
لأجله ليتلقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حرف فإذن عاقبتها
الأصلية هي عاقبة الخير فأما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لأنها من نتائج تحريف الفجار وقرأ ابن كثير قال موسى
بغير واو على ما في مصاحف أهل مكة وهي قراءة حسنة لأن الموضع موضع سؤال وبحث عما أجابهم به موسى عند
تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة سحرا مفترى ووجه الأخرى أنهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظر
بين القول والقول ويتبصر فساد أحدهما وصحة الآخر وبضدها تتبين الأشياء وقرئ يكون بالتاء والياء

الفتوح قوله أو موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر هذا بناء على مذهبه أن السحر لا أثر له في نفسه
وأنه حيلة وتمويه كما نص عليه في البقرة عند قوله تعالى يعلمون الناس السحر فعلى هذا الوجه مفترى باق
على إطلاقه وهو صفة مؤكدة وعلى الوجه الأول صفة مخصصة مقيدة بما ذكره أي ما جئت به ليس بمعجز بل هو
سحر تفتريه أنت على الله أو ليس بمعجز بل هو سحر ظاهر غير خاف على أحد قوله الدنيا مجازا إلى الآخرة أي موضع
الجواز وممرا إلى الآخرة قوله وأراد بعباده أن لا يعملوا فيها إلا الخير وهو مدفوع بقوله ولو شاء ربك
لجعل الناس أمة واحدة قال محيي السنة من تكون له عاقبة الدار العقبى المحمودة وقلت لعل تعيين كونها
محمودة أنها مقترنة بقوله له فلو قيل عليه أو ما يجري مجراها كما سيجيء بعيد هذا فنبذناهم في اليم فانظر
كيف كان عاقبة الظالمين لانقلبت إلى السوء ولو لم تقيد بأحدهما أن تفسد بالمحمودة أو بالسوء الانصاف
أما وجه العاقبة المطلقة وإرادة الخير بها فهو أن الله هدى إليها الناس وعلمهم ما في سلوكها من النجاة
إذ هي المأمور بها وعوملت معاملة ما هو مراد وإن لم تكن مرادة والنعيم ونهاهم عن ضدها وتوعد
عليه بالعقاب الأليم وركب فيهم عقولا ترشدهم إلى عاقبة الخير وأتاح عليهم وكان من حقهم أن يسلكوا
طريق الخير وأن يجعلوا مما نصب أعينهم فأطلقت العاقبة للخير لذلك إذ هي المأمور بها وعوملت معاملة ما هو
مراد وإن لم تكن مرادة ثم قال ولعل قوله تعالى أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار لعله استعمال اللام
سوء الدار على كونها خيرا واستعمال عليهم على كونها شرا وقلت الآية غير مانعة عن ذلك فإن قرينة اللعنة و
السوء مانعة عن إرادة الخير وإنما أتى بلهم ليؤذن بأنهما صفتان ثابتتان لازمتان لهم ونصبه التقديم
المفيد الاختصاص قوله وقرئ يكون بالياء والتاء حمزة والكسائي بالياء التحتانية والباقون بالتاء

الكشاف روي أنه لما أمر ببناء الصرح جمع هامان العمال حتى اجتمع خمسون ألف بناء سوى الأتباع
والأجراء وأمر بطبخ الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان أحد
من الخلق وكان الباني لا يقدر أن يقوم على رأسه يبني فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فضربه بجناحه
فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة
في المغرب ولم يبق أحد من عماله إلا وقد هلك ويروى في هذه القصة أن فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة
نحو السماء فأراد الله أن يفتنهم فردت إليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت إله موسى فعند ذلك بعث الله
جبريل لهدمه والله أعلم بصحته فقصد بنفي علمه بإله غيره نفي وجوده ومعناه ما لكم من إله غيري كما قال عز وجل

وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري
فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي
أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين

قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض معناه بما ليس فيهن وذلك لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق الا بما هو
عليه فاذا كان الشي معدوما لم يتعلق به موجودا فمن ثم كان انتفاء العلم بوجوده لانتفاء وجوده وعبر عن انتفاء وجوده
بانتفاء العلم بوجوده ويجوز ان يكون على ظاهره وان الها غيره غير معلوم عنده ولكنه مظنون بدليل قوله واني
لاظنه من الكاذبين واذا ظن موسى كاذبا في اثباته الها غيره ولم يعلمه كاذبا فقد ظن ان في الوجود الها غيره
ولو لم يكن المخذول ظانا ظنا كاليقين بل عالما بصحة قول موسى عليه السلام لقول موسى له لقد علمت ما انزل هؤلاء
الا رب السموات والارض بصائر لما تكلف ذلك البنيان العظيم ولما تعب في بنائه ما تعب لعله يطلع بزعمه الى اله
موسى وان كان جاهلا مفرطا بالجهل وبصفاته حيث حسب انه في مكان كما كان هو في مكان وانه يطلع اليه كما كان
يطلع اليه اذا قعد في عليته وانه ملك السماء كما انه ملك الارض ولا ترى بيّنة اثبت شهادة على افراط جهله
وغباوته وجهل ملائه وغباوتهم من انهم راموا نيل اسباب السموات بصرح يبنونه وليت شعري اذا كان
يلبس على اهل بلاده ويضحك من عقولهم حيث صادفهم اغبى الناس واخلاهم من الفطن واشبههم بالبهائم
بذلك ام كان في نفسه بتلك الصفة وان صح ما حكي من رجوع النشابة اليه ملطوخة بالدم فتهكم به بالفعل
كما جاء التهكم بالقول في غير موضع من كتاب الله بنظرائه من الكفرة ويجوز ان يفسر الظن على القول الاول
باليقين كقوله « فظنوا انهم مواقعوها » وقد تجيء ويكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم واليقين وقد
خفيت على قومه لغباوتهم وبلههم او لم تخف عليهم ولكن كلا يخاف على نفسه سوطه وسيفه وانما قال اوقد
لي يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لي الآجر واتخذه لانه اول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة ولان هذه
العبارة احسن طباقا لفصاحة القرآن وعلو طبقته واشبه بكلام الجبابرة وامر هامان وهو وزيره
ورديفه بالايقاد على الطين منادى باسمه بيا في وسط الكلام دليل التعظيم والتجبر وعن عمر رضي الله عنه
انه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالآجر قال ما علمت ان احدا بنى بالآجر غير فرعون
والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع بمعنى انتهى قوله فقد ينفي علمه بالآ غيره نفي وجوده
الانصاف فهم منه الزمخشري لان الله تعالى عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم في قوله اتنبئون الله بما لا يعلم
فظن ان هذا التعبير شامل لكل تعلق بالمعلوم وليس كذلك بل هذا التعبير لا يكون الا في علم الله لعموم تعلقه
بجميع المعلومات حتى لا يعزب عنه مثقال ذرة وعلم المخلوقين ليست له هذه الدرجة وقلنا ان فرعون
كان يدعي الالهية فعامل علمه معاملة علم الله تعالى ومن ثم طغى وتكبر وقال انا ربكم الاعلى وقال اوقد لي
يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لي الآجر تشاطا كما قال من له العظمة حقيقة وما اوقدون عليه في النار
ومن تشاطه نداؤه لوزيره باسمه وبحرف النداء وتوسط ندائه خلال الامر قوله ويجوز ان يكون على ظاهره
يعني ان قوله ما علمت لكم من اله غيري وارد على الشك واجراه مجرى سائر علوم الخلق في انه لا يلزم من نفي تعلقه
بوجود امر نفي ذلك الامر فهو احسن من ذلك ويؤيده استعماله لعل والظن ويمكن ان يقال ان الظاهر ان
كلامه الاول كان تمويها وتلبيسا على القوم والثاني مواضعة مع صاحب سره هامان فاثبات الظن في
الثاني لا يمنع ان يكون نفي العلم في الاول النفي المعلوم قوله يطلع اليه المطلع المكان يقال من مطلع هذا
الامر اي ماتاه الذي يطلع عليه من اشرافه وانحداره قوله في عليته اي غرفته من فعيلة مثل مريقة
واصلها عليوة وقيل بل العلية بالكسر على فعلة وجعل من المضاعف اذ ليس في الكلام فعيلة قوله

على القو

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

على القول الأول أي هل أن يكون القصد نفي علمه في قوله ما علمت لكم من إله غيري نفي وجود إله غيره أي ما لكم من إله
غيري البتة وإني هل يظن أن موسى كاذب في ثبات الاله ههنا الصرح كما قال فيما سبق لو لم يكن المجهول ظاهرا
لما تكلف ذلك الشأن قوله نقلت لهم طرقا باللغو مدبج * تمامه * سرابهم في الفارسي المسرد * مدبج موطى
في السلاح من حجر السما إذا انقمن في السراة الروسا وطرقوا بضم الطاء أي الفارسي الدرع المنسوب إلى الفارس
وهو مثل في الجودة * تذر دفوما الهجوم حيث تام السلاح أي قلت لهم اتقوا إتيان ذلك الجيش قوله أحسن طباقا
لفصاحة القرآن قال صاحب المثل السائر فانظر إلى قوله تعالى فأوقد لي يا هامان على الطين فإنه لما جيء بما يقتضي
لفظ الآجر عدل منه إلى هذه العبارة ولم يذكر لفظ القرمد كما فعل النابغة قوله أو دمية في مرمر مرفوعة
بنيت بآجر يشاد بقرمد * فإن أولى العبارتين مستدله بتخفيفه مبتذلة ولهن العامة والثانية متنافرة وحشية
غريبة بفصاحان الكلام من عند قوله واشبه بكلام الجبابرة أي وقد أتى على هذا المسمى بالطين كأنه شيء حقير لا يصلح
من مثل الملوك أن يتلفظ به ويخلع تسميته في عرف العامة كما عبر الله تعالى بقوله ومما توقدون عليه في النار ابتغاء
حلية أو متاع زبد مثله عن الفلز وبيا شبه نداؤه هامان بيا وهو قريب حاضر لكن بعيد من حيث المرتبة قوله بيا
في وسط الكلام يعني أن هامان كان حاضرا من الملأ أو داخلا في الخطاب بل هو المخاطب الأولى لكونه وزيره ومشيره فاختصاصه
من بينهم بالنداء ثم بيا التي للعلى البعيد ثم تصلحه باسمه ما كان إلا لإظهار الكبرياء قال صاحب المفتاح يا في مثل هذا
المقام تعبيد للمنادي وإيذان بالتهاون به ه الكشاف الاستكبار بالحق إنما هو لله عز وجل وهو المتكبر على الحقيقة
أي المتبالغ في كبرياء الشأن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا
منهما ألقيته في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق يرجعون بالضم والفتح فأخذناه وجنوده فنبذناهم في
اليم من الكلام الفخم الذي دل على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم وإن قبضته يوم
القيمة والسموات مطويات بيمينه وما هي إلا تصويرات وتمثيلات لاقتداره وأن كل مقدور وإن عظم وجل فهو مستصغر
إلى جنب قدرته ه الفتوح قوله الكبرياء ردائي الحديث رواه أبو داود وابن ماجه مع تغيير يسير ولمسلم رواية على غير هذه
العبارة قوله يرجعون بالضم والفتح نافع وحمزة والكسائي بالفتح والباقون بالضم ه الكشاف فإن قلت
ما معنى قوله وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار قلت دعوناهم أئمة دعاة إلى النار وقلنا إنهم أئمة دعاة إلى النار كما يدعى
خلفاء الحق أئمة دعاة إلى الجنة وهو من قولك جعله بخيلا وفاسقا إذا دعاه وقال إنه بخيل وفاسق ويقول أهل اللغة
في تفسير فسقه وبخله جعله بخيلا وفاسقا ومنه قوله عز وجل وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا ومعنى دعوتهم
إلى النار دعوتهم إلى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون كما ينصر الأئمة الدعاة إلى الجنة ويجوز
خذلناهم حتى كانوا أئمة الكفر ومعنى الخذلان منع الألطاف وإنما يمنعها من علم أنها لا تنفع فيه وهو المصمم على
الكفر الذي لا تغني عنه الآيات والنذر ومجراه مجرى الكناية لأن منع الألطاف يردف التصميم والغرض بذكره التصميم نفسه
وكأنه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا أئمة فيه دعاة إليه وإلى سوء عاقبته فإن قلت وأي فائدة في ترك المردوف إلى
الرادفة قلت ذكر الرادفة يدل على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون أقوى
لإثباته من ذكره ألا ترى أنك تقول لولا أنه مصمم على الكفر لقطع عنه أمره منشوب حكمه لما منعت الألطاف فذكر منع
الألطاف تحصيل العلم بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو قيام الحجة على وجوده وهذا هو الوجه قوله ويوم
القيمة لا ينصرون كأنه قيل وخذلناهم في الدنيا وهم يوم القيمة يخذلون كما قال وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة

واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين

وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيمة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

دعوناهم **قوله** الفتوح المبعدين اي من المطرودين هم من المقبوحين ويوم القيمة اي طردا وابعادا من الرحمة
ائمة وقلنا انهم ائمة دعاة الى النار وقال محيي السنة وجعلناهم ائمة قادة رؤساء يدعون الى النار وقال الامام
قد تمسك الاصحاب بها في كونه تعالى خالقا للخير والشر الانصاف لا فرق عندنا بين قوله وجعل الظلمات والنور
وجعلنا الليل والنهار آيتين وبين هذه الآية فمن حمل الجعل على التسمية ههنا فمن شأنه من حمله على التسمية ثمة يسال
قوله ويجوز خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر الوجه الاول قول الجبائي وهذا قول الكعبي يريد ان مؤدى قوله
وجعلناهم ائمة من حيث التاويل الى هذا المعنى وهو خذلناهم حتى كانوا ائمة وانما قال وانما منعهما من علم انها
لا ينفع بناء على ان رعاية الاصلح واجبة وهو منع الالطاف وهم انما خذلوا ومنع عنهم الالطاف من جهة انفسهم
وهو تصميمهم على الكفر ورجح معنى قوله وجعلناهم ائمة الى قوله صمموا على الكفر لانه رد نفسه ولازمه فكانه جعلناهم
ائمة كناية عن صمموا على الكفر ولعمري ان هذا التعسف لا يرتكبه الا من عمي عن الجادة ويندرج هنا الوجه
اي ان المراد خذلناهم قوله لا ينصرون فانه من باب رد العجز على الصدر من حيث المعنى لان الخذلان هو عدم النصرة
وقلت ويمكن ان يقال وجعلناهم في الدنيا قادة رؤساء اقوياء وذوي سلطنة وغلبة وانقلب في الاخرة الامر
فصارت تلك القدرة عجزا والتقدم نكوصا فلا نصرة لهم من ذلك ناصر واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي
هلاكا بالغرق وبعدا عن رحمة الله او لسان سوء بان يلعنهم اللاعنون الى قيام الساعة ويوم القيمة هم من
المقبوحين **قوله** هم من المقبوحين اي من المطرودين المبعدين عبر عن الطرد والبعد بالقبح لاقتضائه لانه ما
انه لم يرد به قبح الصورة فان الآية على وزان قوله تعالى واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد
المرفود روى محيي السنة عن ابن عباس من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العين يقال قبح الله وقبحه
اذا جعله قبيحا وقبح قبحا وقبوحا اذا ابعده من كل خير ه **الكشاف** بصائر نصب على الحال والبصيرة
نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي يبصر به يريد انشاء التورية انوارا للقلوب لانها
كانت عمياء لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وارشادا لانهم كانوا يخبطون في ضلال ورحمة لانهم لو عملوا
بها وصلوا الى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون ارادة ان يتذكروا شبهت الارادة بالترجي فاستعير لها
ويجوز ان يراد به ترجي موسى لتذكرهم كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى الفتوح **قوله** انشاء
التورية انوارا للقلوب اي مشابهتها الانوار للقلوب شبه التورية بالانوار التي يستبصر بها القلوب فيعرف
بها حقيقة الاشياء وكان فاقد هذه الانوار خابط في الظلماء المتعسف كذلك فاقد هذا واقع في مهواة الضلالة
تائه في بيداء الكفر فقوله لانها كانت عمياء تعليل للتشبيه وجعل بصائر وصفا للكتاب ولذلك كان قوله
لانهم كانوا يخبطون تعليلا لقوله ارشادا اعني انما وقع بصائر حالا من الكتاب ليؤذن بشدة احتياج
القوم الى ما تفتح به قلوبهم العمياء وانما اردفها بقوله هدى لينبه على انهم كانوا يخبطون في ضلال وعقبها
بقوله رحمة لينادي لانهم كانوا ابعد من رحمة الله وما عملوا بمقتضى الكتاب لانهم لو عملوا به لوصلوا الى
رحمة الله حيث الفاظ الآية كلها تعريضات باليهود ودل على مكان التعريض قوله لعلهم يتذكرون **قوله**
كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى يعني شبه حالة ايتاء الكتاب لاستبصار بني اسرائيل واهتدائهم وترجي موسى
منهم التذكر بحالة بعثته واخيه الى فرعون وترجيهما منه التذكر والخشية فاستعمل فيهما كلمة الترجي كما استعملت
هناك ه **الكشاف** الغربي المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

من الطور وكتبه الله له في الالواح والامر المقضي الى موسى الوحي الذي اوحي اليه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وما كنت حاضر المكان الذي اوحينا فيه الى موسى ولا كنت من جملة الشاهدين للوحي اليه او على الوحي عليه وهم
نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته وكتبه له في الالواح
وغير ذلك فان قلت كيف يتصل قوله ولكنا انشأنا قرونا بهذا الكلام ومن اي وجه يكون استدراكا له قلت
ان معناه ولكنا انشأنا بعد عهد الوحي الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن الذي انت فيهم
العمر اي امد انقطاع الوحي واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك وكسبناك العلم بقصص
الانبياء وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحي الذي
هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله في اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين
بعده وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلو عليهم آياتنا تقرؤها عليهم تعلما منهم يريد
الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك واخبرناك بها وعلمناكها اذ نادينا يريد مناداة موسى ليلة
المناجاة وتكليمه ولكن علمناك رحمة وقرئ رحمة بالرفع اي هي رحمة ما اتاهم من نذير في زمان الفترة بينك وبين
عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة ونحوه قوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم **الفتوح** قوله وما كنت حاضر
المكان الى قوله حتى تقف من جهة المشاهدة قد ذكرنا فائدة هذا الاسلوب في البقرة عند قوله ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت قوله او على الوحي اليه على هذا الشاهد بمعنى القائم بالشهادة وعلى الاول بمعنى الحاضر
قوله كيف يتصل قوله ولكنا انشأنا توجيه السؤال ان وضع لكن على ان يكون ما بعدها مخالفا لما قبلها نفيا
واثباتا فكيف موقعها ههنا وملخص الجواب ان ليس الاعتبار بصورة النفي والاثبات وانما المعتبر المعنى فانه تعالى
لما نفى عن رسول الله كونه بجانب الغربي وكونه مشاهدا للوحي الى موسى عليه السلام وقضاء الامر له من المكالمة وكتبه
التوراة وغيرهما والمراد نفي علمه بذلك اثبت له العلم ثانيا بتلك القصة وسائر قصص الانبياء فكانه قيل ما كنت
داريا بذلك بطريق من طرق العلم لكنا جعلناك داريا بطريق الوحي بان ارسلناك احوج ما يكون الناس الى ارسالك
لفتور الوحي مدة متطاولة فوضع قوله انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر موضع ارسلناك وكسبناك العلم وضعا
للسبب موضع المسبب لان اطالة فترة الوحي واندراس العلوم سبب لارسال الرسل وكسبهم العلوم ويدل على هذا
التأويل تصريح لفظ مرسلين بعد حرف الاستدراك في قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا
كنا مرسلين وفي قصة موسى عليه السلام والطور وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك ومن ثم علله بقوله
لتنذر قوما ما اتاهم من نذير واليه اشار بقوله فاذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين قوله فتطاول
على آخرهم اي تطاول العمر على آخرهم بمعنى طال امد انقطاع الوحي على القرن الذي انت فيهم وفي الاساس
تطاول علينا الليل ومن المجاز طال عليه الطول اي طال عمره الراغب الامد والابد يتقاربان لكن الابد عبارة
عن مدة الزمان التي ليس لها حد محدود ولا يتقيد لا يقال ابد كذا والامد مدة لها حد مجهول اذا اطلق وقد ينحصر
نحو ان يقال امد كذا كما يقال زمان كذا والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان
عام في المبدأ والغاية ولذلك قال بعضهم الامد والمدى يتقاربان قوله ثاويا اي مقيما الراغب الثواء
الاقامة مع الاستقرار وقيل من ام مثواك كناية عمن نزل ضيفا والثوية مأوى الغنم قوله في زمان الفترة بينك
وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة روينا عن البخاري عن سلمان الفارسي قال فترة من عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة سنة

ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين

الكشاف لولا الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفائين للعطف والاخرى جواب لولا
لكونها في حكم الامر من قبل ان الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والمعنى لولا انهم قائلون
اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعني
ان ارسال الرسول اليهم انما كان ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون على الله حجة بعد الرسل ان تقولوا ما
جاءنا من بشير والذين لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت
العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع دونه قلت القول هو المقصود بان يكون
سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها
سبب الارسال بواسطة القول فادخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليه بالفاء المعطية معنى السببية
ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة
وهي انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما الجئوا به الى العلم اليقين لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا
وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم وفي هذا من الشهادة
القوية على استحكام كفرهم ورسوخهم فيه ما لا يخفى كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما كانت اكثر
الاعمال تزاول بالايدي جعل كل عمل معبرا عنه باجتراح الايدي وتقديم الايدي وان كان من اعمال القلوب و
هذا من الاتساع في الكلام وتصيير الاقل تابعا للاكثر وتغليب الاكثر على الاقل الفتوح قوله وقد جعلت
العقوبة التي هي سبب في الارسال يعني لما جعلت قوله فيقولوا عطفا على ان تصيبهم وجعلت فنتبع جواب لولا الثاني
وقدرت الكلام لولا ان تصيبهم مصيبة لما ارسلنا اليهم لزمك ان تجعل العقوبة هي السبب في الارسال لا القول
والقول في الحقيقة هو السبب في قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان تقولوا فاجاب بقوله
القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل قال صاحب التقريب لا شك ان ان في ان تصيبهم مصدرية
وهي داخلة على ان يقولوا وقد عطف على تصيبهم بالفاء فالتقدير لولا اصابتهم المصيبة فقولهم لكان قولهم سبب
ارسال الرسل المجموع لا الواحد فحسب فالواحد جزء السبب وجزء السبب لا يكون سببا فقوله القول هو المقصود
بان يكون سببا لارسال الرسل ليس بمستقيم وكذا قوله جعلت العقوبة كانها سبب الارسال بواسطة القول
ويمكن ان يقال القول يكون سببا على تقدير وجود العقوبة فيكون القول سببا لا المجموع فالجواب ان يقال
القول لم يكن سببا في نفس الامر بل على التقدير فاذا لم يكن القول بدون التقدير سببا كان المجموع سببا لانا
لا نعني بكون المجموع سببا الا توقف المسبب عليه وقد كان متوقفا عليه وهو المطلوب وقوله انما السبب
في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم هذا قول مجرد عن الدليل لم لا يجوز
ان يكون السبب هو المجموع اعني العقاب والتأسف تم كلامه وقلت قول المصنف هو المقصود بان يكون
سببا لارسال الرسل لا ينافي ان يكون له سبب آخر وان المجموع ليس بسبب بل المراد ان المقصود الاول من مجموع
السبب على ان هذه الآية على وزان قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير
ولا ارتياب في استقلال القول في السببية فعلى هذا يحتاج في جعل العقوبة سببا بملاءمة حرف الامتناع الى عذر
ولهذا لما قال لما كانت هي السبب للقول جعلت العقوبة كانها سبب على التشبيه ولا بد لهذا العدول و
التشبيه من فائدة وما هي الا ما قال انهم لو لم يعاقبوا على كفرهم لم يقولوا ذلك الانصاف فان هذا كنز استعلام

القول هو ه

جعل العقوبة سببا للارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت العقوبة سبب القول الذي هو سبب
السبب فجعلت سببا وفي عطف السبب الاصلي من هذا العناية بسبب السبب لكونه مقصود السياق والصاق من هذا
النظم تنبيه على سببية كل واحد منهما اما الاول فلاقترانه بحرف التعليل وهو ان والثاني بالفاء والمعطي هذا
المعنى الا من المتلقي من كلامه واما تقسيم النظم فان قوله وما كنت بجانب الغربي وما كنت ثاويا في اهل مدين
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا تخلصات من ذكر موسى الى اثبات نبوة نبينا صلوات الله عليه والزام الحجة
على المعاندين من اهل الكتاب والمشركين يعني انك تخبر عن هذه الغيوب وهم عالمون انك امي لم تقرأ ولم تأخذ
من احد ولا انت حضرت هناك فتخبر عنها بحيث لم تخرم حرفا ولم يكن ذلك الا من طريق الوحي كما قال ولكن رحمة من
ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير والقوم الذين ما اتاهم من نذيرهم مشركو العرب ولا بد من ارسالك اليهم والا
فلهم ان يقولوا اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك والى هذا
المعنى ينظر قوله ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ويعضد هذا الترتيب الفاء في قوله فلما جاءهم الحق
من عندنا فانها نحو قول الشاعر قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا
وقوله تعالى ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ووضع المظهر وهو الحق موضع المضمر فان
فيه الاشعار بقطع الحجة وانه المؤيد بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة والهادي الى ما يوصلهم الى المقام الاسنى
والدرجات الحسنى ويبعدهم عما يوقعهم في ورطات الردى ونحوها مما يدخل تحت معنى الحق المعنى فلما جاءهم مثل هذا
الحق الساطع والنور اللامع عندما كانوا افقر شيء اليه تعاموا وتصاموا واقترحوا عليه من الآيات ما ظهر به
عنادهم وتمردهم فقالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى قوله هل كل عمل معبرا عنه باجتراح الايدي لان الاصل
في المزاولة والمعالجة الايدي ونحوه في الاسلوب فانه آثم قلبه ه الكشاف فلما جاءهم الحق وهو الرسول
المصدق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات وقطعت معاذيرهم وسد طريق احتجاجهم قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى
من الكتاب المنزل جملة واحدة ومن قلب العصا حية وفلق البحر وغيرهما من الآيات فجاؤوا بالاقتراحات المبنية
على التعنت والعناد كما قالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وما اشبه ذلك اولم يكفروا يعني ابناء جنسهم
ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى بما اوتي موسى وعن الحسن رحمه الله قد كان
للعرب اصل في ايام موسى فمعناه على هذا اولم يكفر آباؤهم قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا
وقرئ اظاهرا على الادغام وسحران بمعنى ذوا سحر او جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او ارادوا
نوعان من السحر بكل واحد منهما فان قلت بم علقت قوله من قبل في هذا التفسير قلت باولم يكفروا
ولي ان اعلقه باوتي فينقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد عليه السلام وبالقرآن
فقد كفروا بموسى وبالتوراة وقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا او في الكتابين سحران تظاهرا وذلك حين
بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد عليه الصلوة والسلام فاخبروهم انه نعته وصفته وانه
في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا الفتوح قوله
وهو الرسول المصدق والكتاب المعجز يعني وضع الحق موضع الرسول لان التوقيف فيه العهد والمعهود رسولا في قوله
لولا ارسلت الينا رسولا فينبغي ان يحمل على كل ما يثبت ويضاف الى الرسول على وجه يزهق كل باطل ويدحض كل حجة
ومن ثم قال وقطعت معاذيرهم وسد طريق احتجاجهم قوله اولم يكفروا يعني ابناء جنسهم المعطوف عليه محذوف

فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون

اى لم يؤت موسى ما اوتى من الآيات ولم يكفر قومه المعاندين كهؤلاء **قوله** فقد كان للعرب اصل في ايام موسى اى نسبة
من حيث الكفر والعناد كما ان من المسلمين اخوة من حيث الايمان او ان ابا العرب اسمعيل وابا بني اسرائيل اسحق والفاء في
فمعناه سببية بنا على هذا التقدير **قوله** وسحران بمعنى وساحر وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي **قوله** او اراد
نوعان من السحر قال صاحب التقريب يعنون التورية والقرآن قلت يؤيده قوله تعالى قل فأتوا بكتاب من
عند الله هو اهدى منهما **قوله** ثم علقت قوله من قبل في هذا التفسير اى في تفسير الحسن وهو قوله فقد كان للعرب
اصل في ايام موسى وكذا في الكاشف وفيه تفصيل وهو ان الضمير في يكفروا اما للكفرة في زمن موسى عليه السلم
من بني اسرائيل فيتعلق من قبل بيكفروا والا باوتي لان موسى عليه السلم ما اوتي الكتاب من قبلهم وانما وبخ الحاضرون في زمن
محمد صلوات الله عليهم به لانهم جنسهم في العناد واما الى الكفرة الحاضرة فالتوبيخ نحو التوبيخ في قوله تعالى ثم اتخذتم
العجل من بعده وانتم ظالمون ويجوز ان يجعل الضمير للكفرة الحاضرة ويتعلق من قبل باوتي كما قال وجاز ان علقه
باوتي وفي كلامه حذف اى ولي ان اعلقه باوتي واجعل الضمير في يكفرون للحاضرين لا لآبائهم فيتغلل المعنى الى
آخره فعلى هذا اذا قرئ ساحران وسحران واريد ساحران كان المراد محمدا وموسى عليهما السلم وان اريد نوعان
من السحر فالمراد التورية والقرآن **قوله** فقالوا في موسى ومحمد ساحران او في الكتابين سحران تظاهرا هذا التفسير
بنا على القراءة الثانية قال الزجاج والثاني اظهر لقوله تعالى قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما
ولقائل ان يقول لا منع من حمل سحران على محمد وموسى عليهما السلم لان المعنى قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى
من كتابيهما ويؤيده قراءة من قرأ ساحران **الكشاف** هو اهدى منهما مما انزل على موسى ومما انزل علي هذا
الشرط من نحو ما ذكرت انه من شرط المدل بالامر المتحقق لصحته لان امتناع الاتيان بكتاب هو اهدى من الكتابين
امر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم بهم فان قلت ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية
وبينه في قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب حيث عدي بغير اللام قلت هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه والى
الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا عدي الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه او استجاب له ولا يكاد يقال
استجاب له دعاءه واما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف فان قلت فالاستجابة تقتضي دعاء ولا دعاء
ههنا قلت قوله فأتوا بكتاب امر بالاتيان والامر بعث على الفعل ودعاء اليه وكانه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى
الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال ومن اضل ممن لا يتبع في دينه
الا هواه بغير هدى من الله اى مطبوعا على قلبه ممنوع الالطاف ان الله لا يهدي اى لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم
الذين اللاطف بهم عابث وقوله بغير هدى في موضع الحال يعني مخذولا مخلى بينه وبين هواه **الفتوح** **قوله**
هذا الشرط من نحو ما ذكرت اى في سورة الشعراء ان كنا اول المؤمنين وهو الشرط الذي يجيء به المدل بامره المتحقق
لصحته ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت عملت لك فوفني حقي المدل الواثق وهو بيت لعلان نحو به
قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب ، اوله ، وداع دعا يا من يجيب الى الندى ، اى رب داع دعا سائلا من يجيب
الى الندى اى على اصرفع المستمنحين فلم يجبه احد **الكشاف** ولقد وصلنا لهم القول والتحقيق والمعنى
ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح ارادة ان يتذكروا
فيفلحوا او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه في اثر بعض كقوله وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين
نزلت في مؤمني اهل الكتاب وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة انا احدهم وقيل في اربعين من مسلمي

من عند الله
قل فأتوا بكتاب هو أهدى منهما أتبعه إن
كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما
يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير
هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين

ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم
الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا
آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين
أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون
بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اسل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من ارض الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن فان قلت
اي فرق بين الاستينافين انه وانا قلت الاول تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله حقيق بان يومن به والثاني
بيان لقوله آمنا به لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد وبعيده فاخبروا ان ايمانهم به متقادم لان آباءهم القدماء
قرأوا في الكتب الاول ذكره وابناءهم من بعدهم من قبله من قبل وجوده ونزوله مسلمين كائنين على دين الاسلام
لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحي. بما صبروا بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان بالقرآن قبل
نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ونحوه يوتكم كفلين من رحمته بالحسنة السيئة بالطاعة
المعصية المتقدمة او بالحلم الاذى. الفتوح قوله وصلنا بالتشديد السبعة وبالتخفيف شاذة قوله
متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا قال الزجاج وصلنا لهم القول اي فصلناه ذكر الانبياء واقاصيص من مضى
بعضها ببعض والحاصل ان الواصل يقتضي التتابع وانما يقال وصل اذا كان بين الكلامين اتصال معنوي ومناسبة
او اتصال لفظي بان يكون الكلام متتابعا مسرودا لم يقع بينهما فاصلة قوله من قبله من قبل وجوده قيل اشارة الى
مذهبه الفتوح الكشاف سلام عليكم توديع ومتاركة وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين لا نبتغي الجاهلين
لا نريد مخالطتهم وصحبتهم فان قلت من خاطبوا بقولهم ولكم اعمالكم قلت اللاغين الذي دل عليهم قوله واذا
سمعوا اللغو لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخل في الاسلام كل من احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك
عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ولكن الله يدخل في الاسلام من يشاء وهو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه
وان الالطاف تنفع فيه فيقرن به الطافه حتى يدعوه الى القبول وهو اعلم بالمهتدين بالقابلين من الذين لا يقبلون
قال الزجاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب وذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا
محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها
لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة فانك في آخر يوم من الدنيا ان تقول لا اله الا الله
اشهد لك بها عند الله فقال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال خرع عند الموت ولولا ان يكون
عليك وعلى بني ابيك غضاضة ومسبة بعدي لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة
وجدك ونصيحتك ولكني سوف اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف. الفتوح
قوله توديع ومتاركة نقل في المطلع عن الزجاج لم يريدوا بقولهم سلام عليكم التحية وانما ارادوا بيننا و
بينكم المتاركة والتسليم كانهم قالوا سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم والاذى قوله لا تهدي من احببت لا تقدر واي فترة
بينها وعلله بقوله لانك عبد لا تعلم لان كلمة الاستدراك وضعت لتتخلل بين كلامين متغايرين نفيا وايجابا فلا
بد قوله ولكن الله الى آخره على انه تعالى يقدر على الهداية لعلمه بالمهتدي بحيث ان تفسر قوله انك لا تهدي من احببت
بقوله لا تقدر على الهداية لانك عبد لا تعلم المهتدي قوله قال الزجاج اجمع المسلمون والمذكور في تفسير
اجمع المفسرون انها نزلت في ابي طالب ثم قال وجاز ان تكون ابتدائية ولها سببا ابي طالب وهي عامة لانه لا يهدي
الا الله عز وجل ولا يرشد ولا يوفق الا الله وكذلك هو يضل من يشاء روينا في صحيح البخاري عن ابن المسيب
عن ابيه ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل فقال اي عم
قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن امية يا ابا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب
فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به على ملة عبد المطلب فنزلت انك لا تهدي من احببت وعن مسلم والترمذي

وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون

وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة قال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله
انك لا تهدي من احببت **قوله** جزع عند الموت بالخاء المعجمة والراء الجوهري الخرع بالتحريك الرخاوة في كل شيء
يقال خرع الرجل اي ضعف لهما به ويروى بالجيم والزاي وهو الخوف وقال ثعلب انما هو بالخاء والراء
غضاضة ذله ومنقصة **الكشاف** قالت قريش وقيل ان القائل الحرث بن عثمن بن نوفل بن عبد مناف
نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك وانما نحن اكلة رأس اي قليلون ان يتخطفونا
من ارضنا فالقمهم الله الحجر بانه مكن لهم في الحرم الذي آمنه بحرمة البيت وآمن قطانه بحرمته وكانت العرب في
الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون وهم آمنون في حرمهم لا يخافون وبحرمة البيت هم قارون بواد غير ذي زرع
والثمرات والارزاق تجبى اليهم من كل اوب فاذا خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق بحرمة البيت وحدها
وهم كفرة عبدة الاصنام فكيف يستقيم ان يعرضهم للتخوف والتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت
حرمة الاسلام واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقته والى الحرم مجاز تجبى اليه وتجمع قرئ بالياء والتاء وقرئ تجنى
بالنون من الجنى وتعديته بالى كقولك يجنى اليه ويجنى الى الخافة وثمرات بضمتين وبضمة وسكون ومعنى
الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء ولكن اكثرهم لا يعلمون متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يقرون
بان ذلك الرزق من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفطنون له ولو علموا انه من عند الله لعلموا ان
الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا آمنوا به وخلعوا انداده
فان قلت بم انتصب رزقا قلت ان جعلته مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شيء
ويرزق ثمرات كل شيء واحد وان يكون مفعولا له وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها باضافة
كما تنتصب عن النكرة المتخصصة بالصفة **الفتوح** **قوله** اكلة رأس اي قليلون يكفيهم رأس واحد وهو جمع
آكل **قوله** ان يتخطفونا من ارضنا التخطف الانتزاع بسرعة **قوله** فالقمهم الله الحجر اي الزمه الحجة
من القام الام الثدي **قوله** يتغاورون الاساس التغاور التناحر وفلان مغاور وضاور ومغوار ومن قوم
مغاوير والاوب المرجع كل اوب كل وجه **قوله** والى الحرم مجاز اذا جعل آمنا صفة لحرما قال في البقرة او
آمنا من فيه كقولك نهاره صائم وليله قائم **قوله** قرئ بالياء والتاء نافع بالتاء الفوقانية والباقون بالياء والنون
شاذ والجنى قطع الثمر **قوله** ويجنى الى الخافة الجوهري الخافة الخريطة من آدم يشتار فيها العسل
وثمرات بضمتين قال ابن جني وهي قراءة ابان بن تغلب جمع ثمرة على ثمر كخشبة وخشب واكمة واكم
ثم ضمنت الميم اتباعا وتمكينا ثم جمع ثمر على ثمرات جمع التانيث لجري ما لم يعقل مجرى المؤنث وعليه قوله بالتارات
فلان جمع ثار **قوله** ومعنى الكلية الكثرة عن بعضهم كلمة كل للاحاطة فاستعيرت لنفس الكثرة المجموع المعنى
مفرد اللفظ **قوله** ولا يفطنون الفطنة كالفهم تقول فطنت للشيء بالفتح وقد فطن بالكسر فطنة وفطانة
وفي حديث فاطمة رضي الله عنها فلم يفطر حتى فطنت لها **قوله** وخلعوا انداده هو من خلعت الثوب اذا
القيته عنك شبهت الطاعة واشتمالها على الانسان به ومنه سمي الامير اذا عزل خليعا كانه قد لبس الامارة
ثم خلعها **الكشاف** هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم
بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش فغمطوا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر فدمرهم الله وخرب ديارهم
وانتصب معيشتها اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما على الظرف بنفسها

كقولك زيد ظني مقيم او بتقدير حذف الزمان المضاف اصله بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم ومقدم الحاج واما تضمين
بطرت معنى كفرت وغمطت وقيل البطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا من السكنى قال
ابن عباس لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة ويحتمل ان شؤم معاصي المهلكين بقي اثره في
ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اي تركناها
على حال لا يسكنها احد او خربناها وسويناها بالارض ، تخلف الآثار عن اصحابها حينا ويدركها الفناء فتتبع
الفتوح قوله من انعام الله عليهم بالرغود في ظلال الامن وخفض العيش قال ،
من كان بالدنيا اخا ثقة بها والامن منها بليله ونهاره ، عطفت عليه من الردى بفواتك قد نام عنها ناظر الحذاره ،
فغمطوا اي حقروا وغمط الناس الاحتقار بهم والازراء بهم قاله الجوهري واما على الظرف بنفسها تسمية ظرفا
مجازا لانه مصدر ما قيل ويجوز ان يكون مفعلا للزمان والمكان كقولك زيد ظني مقيم اي في ظني والعامل
في ظني المنتزع من معنى الجملة كالاخبار والاسناد والحكم قوله واما تضمين بطرت معنى كفرت الاساس
ومن المجاز بطر فلان نعمة الله اي استخفها وكفرها ولم يستر حجها فيشكرها ومنه قوله تعالى بطرت معيشتها
قوله البطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه النهاية في الحديث الكبر بطر الحق وهو ان
يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا قوله الا قليلا من السكنى يقال سكنت داري واسكنتها غيري
والاسم منه السكنى كما ان العتبى من الاعتاب فقوله الا قليلا من السكنى معناه الا سكنى قليلا قوله اي تركناها
على حال لا يسكنها احد وذلك ان معناه انه تعالى وارث هو ان الاشياء كلها في العاقبة بانه عز ادعى ملكها
صائرة اليه تعالى لما ينادي لمن الملك اليوم فيقال لله الواحد القهار قوله تخلف الآثار البيت للمتنبي
يعني تتبع الآثار الاصحاب اي الآثار تبقى بعد صاحبها زمانا من الدهر ثم تفنى وتتبع صاحبها في الفناء الكشاف
وما كانت عادة ربك ان يهلك القرى في كل وقت حتى يبعث في القرية التي هي امها اي اصلها وقصبتها التي هي
اعمالها وتوابعها رسولا لالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون او وما كان في حكم الله وسابق
قضائه ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم
الانبياء وقرئ امها بضم الهمزة وكسرها لاتباع الجر وهذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم بانه لا يهلكهم
الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجة والالزام ببعثة الرسل
ولا يجعل علمه باحوالهم حجة عليهم ونزه ذاته ان يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم واهلها مصلحون فنص بقوله بظلم انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وان حاله
في غناه وحكمته منافية للظلم دل على ذلك بحرف النفي مع لامه كما قال وما كان الله ليضيع ايمانكم واي
شيء اصبتموه من اسباب الدنيا فما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وهي مدة الحياة المنقضية وما عند الله
وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك وابقى لان بقاءه دائم سرمد وقرئ يعقلون بالياء وهو ابلغ
في الموعظة وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الله خلق الدنيا وجعل اهلها ثلاثة اصناف المؤمن والمنافق
والكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع الفتوح قوله وقصبتها التي هي اعمالها
الجوهري قصبة القرية وسطها وقصبة السواد مدينتها قوله لالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه انهم
لا يؤمنون بناء على قاعدة مذهبه لان لهم ان يعتذروا ويقولوا البيرع علمك حكمك انا لا نؤمن فلم بعث

وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

لنا ان نأتي على خلاف علمك وليس الجواب عنه الآن نقال لا نسأل عما نفعل وهم يسألون **قوله** او وما كان في علم
الله وسابق قضائه هذا الوجه مبني على قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة ومن امارات
القيمة بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعثت انا والساعة كهاتين والوجه الاول اوفق لما لف
النظم فانه تعالى لما قال وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها بين ان الاهلاك انما كان لانهم لم يشكروا الله
على ما اولاهم من النعمة ومن اجل النعم بعثة الرسل وشكرها الاقتداء بهديهم والاقتفاء باثارهم **قوله**
الا بعد تاكيد الحجة والالزام ببعثة الرسل الانصاف هذا سؤال وارد على القدرية اذ لو كان العقل
يحكم باحكام التكليف لقامت الحجة على الناس وان لم يكن بعثة الرسل ولا يجدون عنه جوابا **قوله**
ولا يجعل علمه باحوالهم حجة عليهم يعني ان الله تعالى لا يعامل خلقه بعلمه بل بعاملهم بفعلهم **قوله** فنقض
في قوله بظلم انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه فجوابه لم لا يجوز ان يكون معناه ليس من شانه
وعادته الا التفضل والرحمة فلا يهلكهم في حال صلاحهم ولو فرض اهلاكها فبعيد له لانه تصرف في ملكه كما سبق
قوله واي شيء اصبتموه ابرز الضمير المنصوب ليؤذن بان ما في ما اوتيتم موصولة وقد بينت بقوله من شيء
فافادت الشيوع واجيب بالفاء في قوله فمتاع الحيوة على طريق الاخبار والتنبيه كما في قوله وما بكم من نعمة فمن الله
ويؤيده قوله وما عند الله خير وابقى لانه قرينه ولست ما الا موصولة واما افادة الحصر في قوله فما سوا الاتمتع وزينة
فمن مفهوم التركيب لان الاية من التقسيم الحاصر كانه قيل ان ما يتصل بكم اما هو من عند الله او غير ذلك فالاول باق
لا محالة والثاني فان لا شك فيه **قوله** وقرئ يعقلون بالياء النجاشي ابو عمرو وهو ابلغ في الموعظة لان الخطاب
مع اهل مكة كانه لما عدل من الخطاب الى الغيبة آذن بان اولئك ليعقلاء من الخبر لا عقل لهم حيث يؤثرون الفاني
على الباقي والذي الحضر على الشريف العظيم روى الامام عن الشافعي رضي الله عنه من اوصى بثلث ماله لا عقل
الناس صرف الى المشتغلين بطاعة الله لان اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير وكانه رضي الله عنه
اقتبس المعنى من هذه الاية **الكشاف** هذه الاية تقرير وايضاح لما قبلها والوعد الحسن الثواب لانه
منافع دائمة على وجه التعظيم والاستحقاق واي شيء احسن منها ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى ولاقيه
كقوله ولقاهم نضرة وسرورا وعكسه فسوف يلقون غيا من المحضرين من الذين احضروا النار ونحوه
لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون قيل نزلت في رسول الله وابي جهل وقيل في علي وحمزة وابي جهل
وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة فان قلت فسر لي الفاء وثم واخبرني عن مواقعهما قلت
قد ذكرت في الاية التي قبلها متاع الحيوة الدنيا وما عند الله وتفاوتهما ثم عقبه بقوله افمن وعدناه على معنى
ابعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين ابناء الاخرة وابناء الدنيا فهذا معنى الفاء الاولى وبيان موقعها
واما الثانية فللتسبب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخبر واما ثم فلتراخي
حال الاحضار عن حال التمتع لا لتراخي وقته عن وقته وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد في عضد
تشبيها للمنفصل بالمتصل وسكون الهاء في فهو وهو ولهو احسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو
كالمتصل شركائي مبني على زعمهم وفيه تهكم فان قلت زعم يطلب مفعولين كقوله ولم ازعمك عن ذاك معزلا
فاين هما قلت محذوفان وتقديره الذين كنتم تزعمونهم شركائي ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت
ولا يصح الاقتصار على احدهما **قوله** هذه الاية تقرير وايضاح اما كونه تقريرا فاضرب

الفتوح

المعنيين اعنى وما اوتيتم وما عند الله مثلا في هذه الآية واخرجهما مخرج المشبه والمشبه به وادخل همزة الانكار على فاء
التعقيب العاطف لهذه الجملة على الاولى والمعنى ابعد هذا التفاوت الظاهر يستويان اى ابناء الدنيا والآخرة واما السائر
فانه تعالى ذكر ان ما اوتوا من شيء فهو تمتع وزينة اياما قلائل ولم يتعرض لمآل تلك الآية مآلها وسوء عاقبتها فتبين في هذه الآية
ان المآل انهم يحضرون النار وذكر فيها ان ما عند الله خير وابقى ولم يتعرض للعاقبة فيه فبين تعالى في هذه الآية ان الموعود الجنة واليه
اشار بقوله والوعد الحسن الثواب الى قوله ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى **قوله** انه منافع دائمة تعليل لتفسير
الوعد الحسن بالثواب وانما قيد للتعريف بقوله على وجه التعظيم لان المنافع الدنيوية ليست للتعظيم اكثرها بل جلها
استدراج قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وهذا الاستحقاق اشارة الى مرتبة فانه مقيد عندنا على
وجه التفضل **قوله** واما ثم فلتراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا للتراخي وقته عن وقته لانه ابلغ واكثر افادة
لان تأخر زمان الاحضار عن زمان التمتع ظاهر بين لا يحتاج الى التنبيه عليه قال صاحب الفرائد للمانع لان يكون
مستعملا في حقيقتها وهو التراخي في الزمان والحمل على المجاز بدون المانع باطل ويمكن ان يقال متعناه زمانا وهو
زمان حيوته ثم احضر يوم القيمة وقلت من منح الذوق السليم والطبع المستقيم فليذق ما اثر مع قولنا متعناه
اياما قلائل ثم او متعناه في مشاق الابد على نحو قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا سل تجد له رونقا وبهاء
والتحقيق ان ارباب البلاغة واصحاب الفصاحة اذا وجدوا الطريق الى المجاز عدلوا عن الحقيقة لتضمنه مثل
هذه اللطائف **قوله** وقرئ ثم هو بسكون الهاء قراها قالون والكسائي **قوله** ولم اذ عمل عن ذاك صوا
اوله وان الذي قد عاش يا ام مالك يموت **قوله** ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت والاصح الاقتصار
على احدهما وذكر في المفصل وليس لك ان تقول حسبت زيدا وتسكت لفقد ما عقدت عليه حديثك واما المفعولان
معا فلا عليك ان تسكت عنهما وذكر في فاتحة سورة العنكبوت ان الحسبان لا يصح تعلقه بمعاني المفردات
ولكن بمضامين الجمل الى آخره وقال بعضهم من فقها لكشفه وصح الفرق بين امتناع طرح احد المفعولين
ومن جواز طرح احد الشطرين في باب المبتدأ والخبر مع ان البابين من حيث المعنى سيان وذلك ان تعلق الافعال
بمضامين الجملة الى آخره وهي امور خفية في نفسها اذ هي من المعقولات الذهنية لا من الملفوظات والتعلق
بها امر خفي ولو طرح احد الشطرين لتراكم الخفاء بخلاف الجملة الخبرية فان مراتب الخفاء فيه اقل فاعرفه واما جواز
طرح المفعولين فلان عند طرحهما ينتفي المضمون وتعلق الفعل به ويصير الغرض بعض احداث ذلك الفعل
وقلت هذا كلام حسن فان قوله تعالى وظننتم ظن السوء بمنزلة فلان يعطي ويمنع في الشياع في جميع ما فيه
هذا الظن وقول القائل من يسمع يخل اى من يسمع يخل المسموع صحيحا اذ معنى من يسمع من يركن الى الاستماع
والآية واردة على هذا وقال صاحب التحفة معنى الاقتصار ان لا يكون احد المفعولين مرادا فاما اذا احد
القرينة دلت عليه وهو مراد معنى فليس اقتصارا كما لا يسمى الحذف الخبر اقتصارا على المبتدأ لان الحذف لا يجوز الا
بدليل واما باب كسوت فيجوز الاقتصار بدليل وبغير دليل لان الاول منهما غير الثاني فاما قول الاخفش اذا
دخلت هذه الافعال على ان نحو ظننت انك قائم فالمفعول الثاني منهما محذوف والتقدير ظننت قيامك ثابتا لان
المفتوحة تاويل المفرد واما سيبويه فيرى انها سدت مسد المفعولين واجاز الكوفيون الاقتصار على الاول
اذا سد شيء مسد الثاني كما في باب المبتدأ نحو اقائم اخواك معقول على هذا ظننت قائما اخواك وقال المالكي
اذا دل دليل على احدهما جاز حذفه كقوله ٭ كان لم يكن بين اذا كان بعده تلاق ولكن لا اخال تلاقيا ٥

اى إغمال الكائن بلا قضيا او لا اشكال بعد البتين بلا قضيا وعليه قول المصنف في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا وجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا والمعنى ولا يحسبنهم الذين قتلوا امواتا اى انفسهم وانما جاز حذفه
لانه في الاصل مبتدأ فحذف كما حذف المبتدأ في قوله احياء اى هم احياء وقوله ولا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان
الفاعل والمفعولين لما كان لشيء واحد اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث وقلت في هذا القيد اعلام
بشدة الاهتمام بمضامين الجمل دون مفرداتها ولعل السر ان هذه الافعال تفيد مضامين تدخل على الجملة الاسمية
لبيان ما هي عليه لان النسبة فيها قد تكون عن علم وقد تكون عن ظن فلو اقتصر على احد طرفي الجملة لقيام قرينة تعم
ان الذي سبق له الكلام والذي هو مهتم بشأنه الظرف المذكور وليس المضمون مما يستغنى به اذا ذكر الفاعل
والمفعول لشيء واحد يهون الخطب ويؤيده ما ذكره صاحب الاقليد انك اذا قلت حسبت زيدا منطلقا فقد عقدت
الحديث على ان زيدا مظنون انطلاقه عندك فان قلت حسبت زيدا وسكتّ فقدت ما هو فيه الفائدة العظمى
وهو الثاني لانه هو الذي وقع فيه الشك وقصدك بهذا التركيب ان تخبر بذلك لا الاخبار بذات زيد وانما تذكر زيدا
ليبني الثاني عليه ولو قلت منطلقا وسكتّ خرج من يدك ما يفيده الاول وهو انه هو الذي انطلاقه
مظنون عندك فاذن لا بد من ذكرهما واما قول القائل ان تعلق تلك الافعال بمضامين الجمل وهي امور خفية
الى آخره فمدفوع لجواز حذف احد شطري اسم ان وخبره وانهما لتوكيد مضمون الجملة ○ **الكشاف** الذين
حق عليهم القول الشياطين او ائمة الكفر ورؤسه ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو
قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ۰ وهؤلاء مبتدأ والذين اغوينا صفته والراجع الى الموصول
محذوف واغويناهم الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا نعني
انا لم نغو الا باختيارنا لا ان فوقنا مغوين اغوونا بقسر منهم والجاء ودعونا الى الغي وسولوه لنا
فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم لان اغواءنا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا والجاء فلا فرق اذن
بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان
بما وضع فيهم من ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد
والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاه الله تعالى
عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم والله عز وجل قدم هذا المعنى اول شيء حيث قال لابليس ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر بانفسهم
هوى منهم للباطل ومقتا للحق لا بقوة منا على استكراههم ولا سلطان ما كانوا ايانا يعبدون وانما كانوا
يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى
الفتوح قوله وهؤلاء مبتدأ والذين اغوينا صفته روى صاحب الكشف عن ابي علي انه قال هؤلاء
مبتدأ والذين اغوينا خبر مبتدأ محذوف والتقدير هؤلاء هم الذين اغويناهم واغويناهم كما غوينا استئناف
ولا يكون الذين اغويناهم صفة لهؤلاء ويكون اغويناهم خبرا لانه ح لا يكون مفيدا لقوله اغويناهم زيادة
لم تستفد بالصفة والموصوف قال فان قلت لم لا يكون قوله اغويناهم خبرا وجاز لتعلق قوله كما غوينا به

قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ

فيكون مفيدا فائدة زائدة ليست في الصفة والموصوف والجواب ان ذلك يوجب ان يكون قوله اغوينا جاريا مجرى
ما لا بد منه من احد جزئي الجملة وهذا لا يكون لانه ظرف والظروف فضلات في الكلام بمنزلة المفعول فكما لا يجوز
زيدا ضرب بنصب زيد على انه مفعول ضرب وفي ضرب ضمير يعود اليه لانه يؤدي الى ان يكون الفضلة لا بد منه
لعود الضمير اليه فكذا لا يجوز هذا ههنا هذا كلامه وقد قال عثمان انا اذا بينا الظرف الذي هو فضلة لا بد منه
كقولهم زيد قام عمرو في داره فلا بد من قولك في داره ليعود من الجملة الى زيد ضمير وهو فضلة في الكلام فكذا ههنا
ينبغي ان يكون اغويناهم خبرا لتعلق قوله كما غوينا به وان كان فضلة واما المصنف فقد خالف ابا علي وعثمان
ايضا وذهب الى ان كما غوينا في الخبر يتعلق به المصدر الذي هو صفة مصدر محذوف لان كما غوينا مطاوع
لاغويناهم فيفيد تشبيه الغواية بالغواية ولذلك قال لم نغو الا باختيارنا الا ان فوقنا مغوين ومثل الآية
في تكرير الخبر لشي كيدوا التعلق قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا اذا قيل استزلهم الشيطان هو التولي كما سبق وفائدة التكرير والتعليق وتقدير
ما التعقيب الاول لتسجيل استحقاق العذاب من غير امهال اذ المعنى اغويناهم فغووا ولم يتخلف
غوايتهم عن اغوائنا اياهم اي اطاعونا بسرعة من غير روية وتفكر والذي يقتضيه النظم ان المراد بقوله
الذين حق عليهم القول الشركاء من الشياطين والجن بشهادة قوله ما كانوا ايانا يعبدون وقوله قيل
ادعوا شركاءكم بعده وذلك ان الشركاء لما اخذ لويهم وتبرءوا منهم قيل لهم موبخا هؤلاء شركاؤكم الذين
كنتم تزعمون انهم يشفعون لكم وينصرونكم فادعوهم ليستجيبوا لكم ثم المعنى هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم
فغووا كما غوينا نحن باغواء فاجر لان الاصل في التشبيه ان يكون الوجه شاملا للطرفين فلا بد من تقدير
فاجر وبعضده قوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم قوله وناهيك بذلك صار فاعل
بعضهم ناهيك وناهك ونهيك اي حسبك يقال هذا رجل ناهيك من رجل وانهاك من رجل وتاويله انه
بجده وغنائه ينهاك عن تطلب غيره قال هو الشيخ الذي حدثت عنه نهاك الشيخ مكرمة وفخرا
وهذه امراة ناهيك من امراة تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع لانه اسم فاعل واذا قلت نهيك من رجل كما تقول
حسبك من رجل لم تثن ولم تجمع لانه مصدر وتقول في المعرفة هذا عبد الله ناهيك من رجل فتنصب ناهيك
على الحال قوله والله تعالى قدم هذا المعنى وهو ان اغواء الشيطان لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا
والجاء قوله اول شيء اي اول قصة حكاها عن ابليس كقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا
ان دعوتكم فاستجبتم لي قوله واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى احديهما
تبرأنا اليك وثانيتهما ما كانوا ايانا يعبدون كما قال الشاعر وقد ركبتموا صهوة معضلة يعري الاباطيل تعلق الحجا
وذلك ان الشركاء لما سمعوا ان شركائي الذين كنتم تزعمون تبرؤوا منهم بقوله اولا ربنا هؤلاء الذين اغوينا
اغويناهم كما غوينا اي غووا باختيارهم لان اغواءنا لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا والجاء فغيرنا عنهم
وعنهم الكشاف لو انهم كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب او لو انهم كانوا
مهتدين مؤمنين لما راوه او تمنوا لو كانوا مهتدين او تحيروا عند رؤيته وسدروا فلا يهتدون طريقا
الفتوح قوله لو انهم كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب لدفعوا به العذاب
فالجواب محذوف دل عليه سياق الكلام قوله او لو انهم كانوا مهتدين مؤمنين لما راوه والجواب

وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا
العذاب لو انهم كانوا يهتدون

ايضا محذوف يدل عليه قوله وراوا العذاب اولو انهم كانوا مهتدين في الدنيا مؤمنين لما راوا العذاب في الاخرة
نقول لما راوه متعلق بالوجه الثاني ويجوز ان يتعلق بالوجهين **قوله** او تمنوا لو كانوا مهتدين ولو لو
معنى التمني الجامع الامتناع ولم يحتج الى الجواب قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ حقه ان يقال لو كنا
الان يكون على الحكاية كاقسم ليضربن او على تاويل راوا متمنين هدايتهم **قوله** او تحيروا عند رؤيته يعني
وضع لو انهم موضع تحيروا لرؤيته على ارادة التمني اما من كل احد لشدة ما راوا او من الله على المجاز كما

كانوا يهتدون صح

في قوله ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة قال المصنف ويجوز ان يكون لو انهم آمنوا متمنيا لا انهم على سبيل المجاز
كانه قيل وليتهم آمنوا وعلى ارادة التحير النظم وذلك انهم لما خوطبوا بقوله اين شركاي الذين كنتم تزعمون والشركاء
اظهروا البراءة منهم ثم قيل لهم ادعوا شركاءكم اي ناصركم ومعينكم فادعوهم فاذا دعوهم ولم يستجيبوا لهم وراوا
العذاب فقد تحيروا وبهتوا ولحقهم ما لا يوصف كنهه فعند ذلك يقال بلسان الحال ترحما عليهم ليتهم كانوا
مهتدين فهو من اطلاق المسبب على السبب لان تحيرهم حاصل على هذا القول وفي قوله حكى اولا ما يبكتهم اشعار
بهذا النظم قال الجرجري? في قولهم لو كانوا مهتدين في الدنيا لما راوا العذاب في الآخرة نظر لان الدال على المحذوف
راوا العذاب وهو مثبت فلا يجوز ان يقدر المحذوف منفيا والصواب والله اعلم لو انهم كانوا يهتدون لراوا
العذاب اي لو لم يكونوا ضالين في الدنيا لعلموا العذاب موجودا موعودا وجوابه سبق في قوله واتقوا فيه التضمين
في مسئلة الاذن من الاسد بكلك ان المتنبي اذا دنوت باكلك لانهم يميلون الى المعنى كل الميل حتى لا يلتفتون الى ايجاب
اللفظ ونقضه **قوله** وسدروا الجوهري السادر المتحير والسدر تحير البصر **الكشاف** حكى اولا ما يوبخهم
به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمتهم عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة الآلهة اعتذروا بان الشياطين
هم الذين استغووهم وزينوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم
ثم ما يبكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل فعميت عليهم الانباء فصارت الانباء كالعمى

ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين

عليهم جميعا لا تهتدي اليهم فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمى
الانباء عليهم والعجز عن الجواب وقرئ فعميت والمراد بالنبأ الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله واذا كانت الانبياء
لهول ذلك اليوم يتتعتعون في الجواب عن مثل هذا السؤال ويفوضون الامر الى علم الله وذلك قوله تعالى
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فما ظنك بالضلال من اممهم
فاما من تاب من المشركين من الشرك وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق
ويجوز ان يراد ترجي التائب وطمعه كانه قال فليطمع ان يفلح **الفتوح** **قوله** حكى اولا يعني قوله اين شركاي
الآية وقوله ثم ما يقوله الشياطين يعني به قوله قال الذين حق عليهم القول الآية وقوله ما يشبه الشماتة اي قوله
وقيل ادعوا شركاءكم وهو كما يقول لمن استظهر بغيره في النصرة واعتمد عليه ثم خذله عند الحاجة اليه ادع ناصرك
ينصرك وقوله ثم ما يبكتون به اي قوله ويوم يناديهم الآية **قوله** لانهم اذا وبخوا بعبادة الآلهة فصل لتقدم
حكاية الله ما يوبخهم به وهو ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين على حكاية ما يقوله الشياطين وهو قوله قال
الذين حق عليهم القول **قوله** فصارت الانباء كالعمى هذا التشبيه اشارة الى ان الاسناد في قوله فعميت عليهم الانباء استعارة
مكنية يدل عليه قوله لا تهتدي اليهم قال القاضي اصله فعموا على الانباء لكنه عكس مبالغة يريد انه من باب القلب كقوله
لعاب الافاعي القاتلات لعابه **قوله** يتتعتعون الهاء في الحديث يقرا القرآن ويتتعتع فيه اي يتردد في قراءته ويتبلد

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ

فيها لسانه ○ **الكشاف** الخيرة من التخير كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله في افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذي لهم فيه الخيرة اي يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم من قولهم في الامرين ليس فيهما خيرة لمختار فان قلت فاين الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت ما موصولة قلت اصل الكلام ما كان لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك من عزم الامور لانه مفهوم سبحان الله اي الله بريء من اشراكهم وما يحملهم عليه من الجرأة على الله واختيارهم عليه ما لا يختاره ما تكن صدورهم من عداوة رسول الله وحسده وما يعلنون من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة **الفتوح** **قوله** الخيرة من التخير الى آخره قال صاحب النهاية الخير ضد الشر تقول منه خرت يا رجل فانت خائر وخير وخار الله لك اي اعطاك ما هو خير لك والخيرة بسكون الياء الاسم منه والخيرة بالفتح الاسم من قولك اختاره الله ومحمد صلوات الله عليه خيرة الله من خلقه يقال بالفتح والسكون **قوله** وقيل معناه ويختار الذي لهم فيه الخيرة عطف على قوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار وما على الاول نافية اي لا ينبغي لاحد من خلقه ان يختار عليه فيكون تقريرا لقوله ويختار لان معناه ما يشاء لعطفه على ويخلق قال مكي بن ابي طالب وما على ان يكون موصولة ليس بمختار لانه لا عائد يعود الى ما وهو ايضا بعيد في المعنى والاعتقاد لان كونها للنفي يوجب ان يعم جميع الاشياء وانها حدثت بقدرة الله واختياره وليس للعبد فيها شيء غير اكتسابه بقدر من الله وكونها موصولة لم يعم جميع الاشياء وانها مختارة لله تعالى بل انه تعالى يختار ما لهم فيه الخيرة وما ليس لهم فيه خيرة مرفوقة وهو مذهب القدرية والمعتزلة وقيل معنى الآية وربك يا محمد يخلق ما يشاء ويختار لولايته ورسالته من يريد ثم ابتداء بنفي الاختيار عن المشركين وانه لا قدرة لهم فقال ما كان لهم الخيرة اي ليس الولاية والرسالة وغير ذلك باختيارهم والمرادهم وقال القاضي وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقلت والذي يقتضيه النظم هذا لان قوله تعالى فاما من تاب وآمن وعمل صالحا متصل بقوله كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين واحوال المشركين مستطردة فيهما لذكر الاحضار وقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة كالتذييل وبيان انه هو الذي يخلق ما يشاء يضل من يشاء ويهدي من يشاء ليس لاحد ان يتصرف في ملكه ويشاركه في خلقه ولهذا ختمه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون ويدخل في هذا العام حديث سبب النزول ايضا **قوله** من قولهم في الامرين ليس فيهما خيرة لمختار يعني اذا جعل ما موصولة والمراد المتخير فلا بد من وجود شيئين ليختار احدهما من الآخر والمثال يحتمل وجهين احدهما ان الامرين مختاران فليس لاحد ان يترك احدهما ويختار الآخر او انهما سيان في الكراهة فليس فيهما مختار يختاره المختار **قوله** واختيارهم عليه قيل هو عطف على ما في وما يحملهم او على الضمير المجرور في عليه اي الله بريء مما يحملهم على شركهم وعلى اختيارهم على الله ما لا يختار ويخوفنا لنوه والارحام وقلت ويجوز ان يكون عطفا على الجراة على الله على سبيل التفسير لان اختيارهم على الله ما لا يختار جراة على الله من قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ○ **الكشاف** وهو الله وهو المستاثر بالالهية المختص بها

وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

ولا إله إلا هو تقرير له كقولك الكعبة القبلة لا قبلة إلا هي فإن قلت الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد في الآخرة
قلت هو قولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين
والتحميد هناك على وجه اللذة لا على وجه الكلفة وفي الحديث يلهمون التسبيح والتقديس وله الحكم القضاء
بين عباده الفتوح قوله المستأثر بالإلهية يقال استأثر بكذا اختص واستبد والاسم الأثرة بالتحريك
النهاية الاستئثار الانفراد بالشيء وإفادة التركيب هذا المعنى من جعل اسم الله خبرا لهو ولهذا كان لا إله إلا
هو تقريرا له قوله وفي الحديث يلهمون التسبيح الحديث من رواية مسلم وأبي داود عن جابر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون
ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتقديس كما يلهمون
النفس النهاية الإلهام أن يلقي الله في النفس أمرا يبعثه على الفعل أو الترك وهو نوع من الوحي الكشاف
أرأيتم وقرئ أريتم بحذف الهمزة وليس بحذف قياسي ومعناه أخبروني من يقدر على هذا السرمد الدائم المتصل
من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في الأشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعمل ونظيره
دلامص من الدلاص فإن قلت هلا قيل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه قلت ذكر الضياء
وهو ضوء الشمس لأن المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك
المنزلة ومن ثم قرن بالضياء أفلا تسمعون لأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده
وقرن بالليل أفلا تبصرون لأن غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه زاوج
بين الليل والنهار لأغراض ثلاثة لتسكنوا في أحدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله في الآخر وهو النهار
ولإرادة شكركم وقد سلكت بهذه الآية طريقة اللف في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء إيذان بأن لا شيء
أجلب لغضب الله من الإشراك كما لا شيء أدخل في مرضاته من توحيده اللهم فكما أدخلتنا في أهل توحيدك
فأدخلنا في الناجين من وعيدك الفتوح قوله وقرئ أريتم بحذف الهمزة الكسائي قوله ومنه
قولهم في الأشهر الحرم الجوهري قيل لأعرابي أتعرف الأشهر الحرم قال نعم ثلاثة سرد وواحد فرد فالسرد
ذو القعدة وذو الحجة ومحرم والفرد رجب قوله دلامص من الدلاص الجوهري الدليص والدلاص
البراق يقال درع دلاص وأدرع دلاص والدلامص البراق والميم زائدة قوله هلا قيل بنهار تتصرفون
فيه أي مثل قوله يأتيكم بضياء كما قيل بليل تسكنون فيه وهو أن الآيتين متقابلتان ففي الثانية جيء بقوله
بليل تسكنون فيه وهو مطابق لسائر الآيات فلم عدل في الأولى عن الظاهر إلى خلافه وأجاب عنه بأنه
إنما وضع بضياء موضع بنهار تتصرفون فيه والضياء ضوء الشمس لقوله تعالى جعل الشمس ضياء ليؤذن بأن منافع
النهار ليست مقصورة على التصرف فإن منافعه متكاثرة ولهذا لا يطلع عليه كل أحد كأنه قيل أيأتيكم
بضياء الشمس ليتيسر لكم جميع ما تفتقرون إليه من التصرف في المعاش وغيره ولهذا أتى بقوله أفلا تسمعون
تتميما لهذا المعنى لأن مدرك السمع أكثر من مدرك البصر واستفادة العقل من السمع أجل من استفادته
من البصر وبقوله أفلا تبصرون تتميما لذلك لأن أعظم فوائد الليل الهدوء فيه والسكون ولهذا صرح به
في الآية وهو شيء قليل ولهذا يطلع عليه كل أحد والناس في إدراكه بالبصر مستوون فإن قلت فلم لم يقل
بظلام قلت لأنه وإن لم يوهم أن فائدة الليل متكاثرة إذ كل أحد يعلم فائدته لكنه مما يكرهه الطبع وينفر عنه

قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم
إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول أين شركائي
الذين كنتم تزعمون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بخلاف الضوء فانه نيّر في ذاته مقصود بنفسه ثم الذي انعدم من الذكر فما نجعل افلا تسمعون تذييلا للتوبيخ
الذي يعطيه قوله ارأيتم ان جعل الله عليكم الى آخره وكذا في الثانية على ما في العالم افلا تسمعون سماع فهم و
قبول افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء ثم كلامه ليجتمع لهم الصمم والعمى من الاعراض عن سماع البراهين والاغماض
عن رؤية الشواهد ولما كانت استدامة الليل اشق من استدامة النهار لان النوم الذي هو حاصل الغرض فيه
شبيه بالموت والانتفاع بفضل الله الذي هو بعض فوائد النهار شبيه بالحيوة قيل في الاول افلا تسمعون اي سماع
فهم وفي الثانية افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء المطابق لكل من التذييلين لكلام السابق من التشديد والتوبيخ
كانه قيل اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون مثل هذه
الدلائل الباهرة والنصوص المتظاهرة لتعرفوا ان غير الله لا يقدر على شيء من ذلك واخبروني ان جعل الله عليكم
النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون الشواهد المنصوبة الدالة على القدرة
الكاملة لتقفوا على ان غير الله لا قدرة له على ذلك وفيه ان دلالة النص اولى واقدم من العقل وقال الراغب
في غرة التنزيل ان فسخ الليل بالنهار الاعظم ابلغ في المنافع واضمن للمصالح من فسخ النهار بالليل الا ترى ان الجنة
نهار بما دام لا ليل معه ان الليل في دار التكليف للاستراحة والاستعانة بالكلام والراحة على ما يلزم من الكلف
المتعبة والمشاق المنصبة ودار النعيم يستغنى فيها من ذلك لانها مقصورة على سبيل المشتهى وعلى ما تلذ الاعين
وتهوى الانفس فيقدم ذكر الليل لاكتنافه على النهار الذي يمكن من التصرف في المعايش والسعي في المصالح الى
ما لا يحصى كثرة من المنافع المتعلقة بالشمس احق واولى ومعنى قوله افلا تسمعون سماع من يتدبر المسموع يستدل
منه فيقصد الفاعل ويحيط باكثر ما جعل الله في النهار من المنافع ام انتم صم عن سماع ما ينفعكم وقوله ما لكم بليل تسكنون
فيه افلا تبصرون معناه افلا تستدركون من ذلك ما يجب استدراكه فان عقب السماع استدراك المراد بالمسموع
اذا كان هناك تدبر له وتفكر فيه ولم يجعله السامع دبر اذنه والله اعلم **قوله** راوح بين الليل والنهار
يروى بالراء والحاء المهملة وبالزاي والجيم الجوهري المراوحة في العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة ويقال راوح
من رجليه اذا قام على احديهما مرة وعلى الاخرى مرة النهاية وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يراوح بين
قدميه لطول القيام اي يعتمد على احديهما مرة وعلى الاخرى مرة ليوصل الراحة الى كل منهما ومنه حديث ابن مسعود
انه ابصر رجلا صافا قدميه فقال لو راوح لكان افضل **قوله** في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء يؤذن كرر هذه
الآية بعينها قبيل هذه لتوكيد المعنى المقصود وتقريره ومن ثم جعل خاتمة للآيات وتخلصا الى قصة قارون وفي
صحيفة سليمان عليه السلام وما احسن الاشياء وما اقبح الاشياء قال سليمان احسن الاشياء الايمان بالله بعد الشرك
واقبح الاشياء الكفر بعد التوحيد قال القاضي الاول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان انه لم يكن ذلك عن سند
وانما كان محض تشهي وهوى **قوله** فكما ادخلنا الفاء جواب شرط محذوف متصل بما قبله اي اذا كان الامر كما ذكرت
فادخلنا والكلام معترض كقوله تعالى سبحانك فقنا عذاب النار **الكشاف** ونزعنا واخرجنا من كل امة
شهيدا وهو نبيهم لان انبياء الامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه
من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسوله لا لهم ولشياطينهم وضل عنهم وغاب عنهم
غيبة الشيء الضائع ما كانوا يفترون من الباطل والكذب ٥ قارون اسم اعجمي مثل هرون ولم ينصرف للعجمة
والتعريف ولو كان فاعولا من قرن لانصرف وقيل معنى كونه من قومه انه آمن به وقيل كان اسرائيليا ابن عم

ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم
فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون
ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه
من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة
اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب
الفرحين

لموسى هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقيل كان موسى ابن اخيه وكان يسمى
المنور لحسن صورته وكان اقرأ بني اسرائيل للتورية ولكنه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى
والمذبح والقربان الى هرون فما لي وروي انه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبورة لهرون يقرب
القربان ويكون راسا فيهم وكان القربان الى موسى فجعله موسى الى اخيه وجد قارون في نفسه وحسدهما
فقال لموسى الامر لكما ولست على شيء الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدقك حتى تاتي
باية فامر رؤساء بني اسرائيل ان يجيء كل واحد بعصاه فحزمها والقاها في القبة التي كان الوحي ينزل عليه
فيها وكانوا يحرسون عصيهم بالليل فاصبحوا واذا بعصا هرون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من شجر
اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر فبغى عليهم من البغي وهو الظلم وقيل ملكه فرعون
على بني اسرائيل فظلمهم وقيل من البغي وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده وقيل
زاد عليهم في الثياب شبرا المفاتح جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن وقياس واحدها
مفتح بالفتح ويقال ناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة والعصابة مثلها و
اعصوصبوا اجتمعوا وقيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح
على اصبع وكانت من جلود قال ابو رزين يكفي الكوفة مفتاح وقد بولغ في ذلك بلفظ الكنوز والمفاتح
والنوء والعصبة واولي القوة وقرا بديل بن ميسرة لينوء بالياء ووجهه ان يفسر المفاتح بالخزائن ويعطيها
حكم ما اضيفت اليه للملابسة والاتصال كقولك ذهبت اهل اليمامة ومحل اذ منصوب بتنوء لا تفرح
كقوله ولا تفرحوا بما آتيكم وقول القائل ولست بمفراح اذا الدهر سرني وذلك انه لا يفرح بالدنيا
الا من رضي بها واطمأن فاما من قلبه الى الآخرة ويعلم انه مفارق ما فيه عن قريب لم تحدثه نفسه بالفرح
وما احسن ما قال القائل اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا الفتوح قوله
وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع اي ضل مستعار لمن غاب فلما كانت تلك الغيبة لا يمكن احضار ما غاب وانه
كالشيء الضائع قيل ضل الاساس ومن المجاز ضل عني كذا ضاع قوله والحبورة وفي الحاشية الحبورة
الامامة وهي مصدر الحبر يقال حبر الرجل حبورة قوله وجد في نفسه اي حزن الجوهري وجد في الحزن وجدا
بالفتح ووجد في المال وجدا اي استغنى قوله فحزمها الجوهري حزمت الشيء حزما اذا شددته والحزم
ضبط الرجل امره واخذه بالثقة قوله تبذخ عليهم بكثرة ماله الاساس ومن المجاز تبذخ فلان تطاول وهو
بذاخ وفيه بذخ قوله ابو رزين جامع الاصول هو ابو رزين العقيلي صحابي واسمه لقيط بن عامر ورزين بفتح الرا
وكسر الزاي وسكون الياء تحتها نقطتان قوله يكفي الكوفة مفتاح قيل معناه يكفي الكوفة كنز واحد
من كنوزه مع كثرة اهل الكوفة قوله ووجهه ان يفسر المفاتح بالخزائن ليكون متصلا بالكنوز المرادة
بما في قوله ما ان مفاتحه فيكتسب منه التذكير كما يكتسب المضاف من المضاف اليه التانيث في مثل قولهم
ذهبت اهل اليمامة واما اذا فسر بجمع المفتح بالكسر وهو ما يفتح به فلا يكون متصلا به لان المفاتح لا يكون
متصلا بالكنوز واذا لم يكن متصلا به لا يكتسب منه التذكير باضافته اليه كما يكتسب الاسم التانيث بمثل هذه
الاضافة لان اتصال الظرف بالمظروف اشد من اتصال المفتاح بالكنوز وقال ابن جني ذهب بالتذكير الى
ذلك القدر والمبلغ فلاحظ معنى الواحد عليه كقول الراجز مثل الفراخ نتفت حواصله اي حواصل

ذلك وهو اصل ما ذكرنا وقلت هذا اولى وانسب للقراءة المشهورة لان المراد ان مفاتح خزائنه هي التي لتنوء
بالجماعة من الناس لا الخزان على ان الخزان لا تستقل العصبة وان اريد بها الاموال هو يؤدي الى خلاف المراد من
المبالغة ويلزم منه اضافة الاموال الى الكنوز قال ابو البقاء ما بمعنى الذي في موضع نصب بآتينا وان
واسمها وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت ان والباء في بالعصبة معدية معاقبة للهمزة في انائه يقال انأته
ونؤت به والمعنى لتنيء اي تثقل العصبة وقيل هو على القلب اي لتنوء به العصبة قال صاحب الكشف وصلت
ما هنا بان وكسرت ان لان الموصولة توصل بكلتا الجملتين الاسمية والفعلية **قوله** واشتراح اذا الدهر سر
تمامه والجائع من صرفه المتقلب. السن ينظر الى قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
قوله اشد الغم عندي في سرور البيت. يقول السرور الذي تيقن صاحبه الانتقال عنه هو اشد الغم
لانه يراعي وقت زواله فيتنغص كما ذكر زواله وروى والذي نفس محمد بيده انما اوتيتم من الدنيا كان احدنا
فعلام تفرحون والام تنظرون ولله در القائل. انما الدنيا كظل زائل اوكضيف بات ليلا ثم ارتحل
الكشاف وابتغ فيما آتاك الله من الغنى والثروة الدار الآخرة بان تفعل فيه افعال الخير من اصناف
الواجب والمندوب اليه وتجعله زادك الى الآخرة ولا تنس نصيبك وهو ان تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك
واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك او احسن بشكرك وطاعتك كما احسن اليك ولا تبغ الفساد في الارض ما كان
عليه من البغي والظلم وقيل ان القائل موسى عليه السلام وقرئ واتبع على علم اي على استيجاب واستحقاق
لما فيّ من العلم الذي فضلت به على الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتورية وقيل هو علم الكيمياء
عن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فافاد يوشع بن نون ثلثه وكالب بن يوفنا ثلثه
وقارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا
وقيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى اخته فعلمته اخته قارون وقيل هو بصره بانواع التجارة
والدهقنة وساير المكاسب وقيل عندي معناه في ظني كما تقول الامر عندي كذا كانه قال انما اوتيته
على علم كقوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم ثم زاد عندي اي هو في ظني ورأيي هكذا
يجوز ان يكون اثباتا لعلمه بان الله قد اهلك من قبله من هو اقوى منه واغنى لانه قد قرأه في التورية
واخبره به موسى وسمعه من حفاظ التواريخ والايام كانه قيل اولم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا
حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه لما قال اوتيته على علم عندي فتنفج بالعلم
وتعظم به قيل اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم
النافع الذي يقي به نفسه مصارع الهالكين واكثر جمعا للمال او اكثر جماعة وعددا فان قلت ما وجه
اتصال قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون بما قبله قلت لما ذكر قارون من اهلك من قبله من القرون الذين
كانوا اقوى منه واغنى قال على سبيل التهديد له والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها
واستعلامهم وهو قادر على ان يعاقبهم عليها كقوله والله خبير بما تعملون والله عليم بما تعملون وما
اشبه ذلك **الفتوح** **قوله** على علم اي على استيجاب واستحقاق قال القاضي على علم في موضع
الحال وعندي صفة للعلم والى هذا اشار بقوله على استحقاق لما فيّ من العلم الذي فضلت به الناس
هو علم الكيمياء قال الزجاج هذا لا يصح لان الكيمياء باطل لا حقيقة له وقلت لعل ذلك من قبيل المعجز

وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ
مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ
الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ
قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ
قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قوله وقيل عندي معناه في ظني قال القاضي وعلى هذا عندي متعلق بأوتيته كقولك جاز هذا عندي أي في
ظني واعتقادي وعن بعضهم على ذلك قول القائل ومن انتم حتى يكون لكم عند وكلمة عند بمعنى الحكم كما
تقول هذا عند أبي حنيفة والشافعي أي في حكمهما قوله ويجوز أن يكون تعجبا لعلمه بذلك يريد أن الهمزة في قوله
أولم يعلم إذا كان للتقرير أفاد إثبات علم قارون وإذا كان للإنكار كان نفيا عليه وعلى التقديرين المعطوف عليه
محذوف أي ألم يقرأ التوراة ولم يعلم الأحداث والوقائع أي قرأ وعلم أو اغتر بما عنده من العلم ولم يعلم ذلك
ليعتبر ويمسك عن القول قوله فتنفخ يروى بالخاء والجيم الأساس ومن المجاز فلان نفاج وفيه نفج و
سمعت من يقول فيه نفاجة وفي الأساس أيضا ومن المجاز انتفخ النهار علا وانتفخ شدقه تكبر قوله لما ذكر
قارون من أهلك من قبله قال على سبيل التهديد والله مطلع على ذنوب المجرمين يريد أن هذه الجملة تذييل
للسابق فإن قوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون تهديد لقارون ووعيد له بالهلاك وقوله
ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون كقوله تعالى والله بما تعملون عليم في كونه عالما لا يحتاج إلى سؤالهم عنها
وفيه تهديد بالهلاك بسبب الاجرام لكل مجرم وسواء منهم فكان تأكيدا لما جيء بالواو فعطف تذييلا أو معترضة
قال القاضي كأنه لما هدد قارون بذكر إهلاك من قبله أكد ذلك بأن بين أنه لم يكن ما يخصهم بل الله مطلع
على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها ٥ الكشاف في زينته قال الحسن في الحمرة والصفرة وقيل
خرج على بغلة شهباء عليه الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم
الديباج الأحمر وعن يمينه ثلاثمائة غلام وعن يساره ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج وقيل في تسعين
ألفا عليهم المعصفرات وهو أول يوم رؤي فيه المعصفر كان المتمنون قوما مسلمين وإنما تمنوه رغبة
في اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر وعن قتادة تمنوه ليتقربوا إلى الله وينفقوه في سبيل الخير
وقيل كانوا قوما كفارا الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير أن يزول عنه والحاسد هو الذي
يتمنى أن تكون نعمة صاحبه له دونه فمن الغبطة قوله تعالى يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ومن الحسد
قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط
فقال لا إلا كما يضر العضاه الخبط والحظ الجد وهو البخت والدولة وصفوه بأنه رجل مجدود ومبخوت
يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا إلا أحاظ وجدود ويلك أصله الدعاء
بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا أبا لك وأصله الدعاء
على الرجل بالإقراف في الحث على الفعل والراجع في ولا يلقيها للكلمة التي تكلم بها العلماء أو للثواب
لأنه في معنى المثوبة أو الجنة أو للسيرة والطريقة وهي الإيمان والعمل الصالح الصابرون على الطاعات
عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير الفتوح قوله الأرجوان النهاية هو صبغ
من أرغوان وهو شجر له نور أحمر وكل لون يشبهه فهو أرجوان وقيل هو الصبغ الأحمر وقيل عربي والألف
والنون زائدتان وذكره الجوهري في فصل اللام قوله ومن الحسد قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض وذلك أن من تمنى ما فضل البعض على بعض المتمني غير ما فضل به ولا يبتغي وصل المثل لا بزواله عن
المحسود وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا إلا كما يضر العضاه الخبط
النهاية الغبط حسد خاص يقال غبطت الرجل أغبطه غبطا إلا أنه صلى الله عليه وسلم أن الغبط لا الضرر

ذلك هو

فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها إلا الصابرون

الحسد

الحسد وان ما لحق الغابط من الضرر الراجع الى نقصان الثواب دون الاحباط بقدر ما لحق العضاه من خبط ورقها
الذي هو دون قطعها واستيصالها ولانه يعود بعد الخبط لهو وان كان فيه طرف من الحسد فهو دونه في الاثم
والعضاه شجر ام غيلان وكل شجر عظيم له شوك الواحد عضة بالتاء والخبط ضرب الشجر بالعصا ليتناثر
ورقها لعلف الابل **قوله** وما الدنيا الا احاظ وجدود من قول الحماسي ولست بالغني والفقر من حيلة الفتى
ولكن احاظ قسمت وجدود الجوهري الحظ النصيب والجد وجمع القلة احظ والكثير حظوظ واحاظ كانه
جمع احظ وانشد البيت الراغب الحظ النصيب المقدر **قوله** ويلك اصله الدعاء بالهلاك الراغب قال الاصمعي
ويل قبوح وقد يستعمل على التحسر وويس استصغار وويح ترحم ومن قال ويل واد في جهنم لم يرد ان ويلا
موضوع لهذا وانما اراد من قال الله فيه ذلك فقد استحق مقرا من النار وثبت له ذلك فويل لهم مما كتبت
ايديهم وويل لهم مما يكسبون **قوله** كما استعمل لا ابا لك واصله الدعاء على الرجل وعن نضر بن شميل انه قال سالت
الخليل عن قولهم لا ابا لك فقال معناه لا كافي لك وقيل معناه نعت وتخصيص وليس بنفي الابوة **قوله**
الدعاء على الرجل بالاقراف اي ما لهجنة الاساس واقرف ادنى للهجنة ويقال الاقراف من جهة الاب قال
فانجبت مهرا كريما فبالحري وان يك اقراف فمن قبل الفحل وقيل هو مقرف بالكسر وقد اقترف الهجنة و
قاربها وخالطها اما قوله في الحث ليس متصلا بالاقراف بل باستعمل يعني كما استعمل لا ابا لك في الحث
كما في الحث قوله تعالى حرض المؤمنين على القتال قال اي سمه حرضا وقيل لا ابا لك الامر ضا في هذا الامر
لسعيه وتحركه منه **قوله** للكلمة التي تكلم بها العلماء وهي قوله ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا **قوله**
الصابرون على الطاعات عن الشهوات عن بعضهم الصابرون له متعلقان الذي تعلق به وعنه والذي
اتصل به والاول يدخل عن وسوا المعصية والثاني يدخل على وسوا الطاعة وعن هذه لمن في قوله تعالى
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي بدل طاعته اي صابرون على الطاعات بدل الشهوات ومقيمها
مقامها وكذلك التقليل من الكثر مثله قوله تعالى ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي بدل ما جاءك وجمهور

المفسرين على ان معناه منحرفا عما جاءك ومنتحيا لقولك رميت عن القوس **الكشاف** كان قارون
يؤذي نبي الله موسى عليه السلم كل وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار
على دينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى
اراد كم على كل شيء وهو يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيدنا فمر بما شئت فقال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه
بنفسها فترفضه بنو اسرائيل فجعل لها الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل طستا من ذهب مملوءة ذهبا وقيل
حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن
جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت
بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله الذي فلق البحر وانزل التورية ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا
بل جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى اليه
ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن
كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم
ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى

وبنا يشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم واوحى الله الى موسى
ما افظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا فاصبحت
بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله
من المنتصرين من المنتقمين من عذاب الله تعالى لضرة من عدوه فانتصر اي منعه منه فامتنع **الفتوح** قوله
اراد كم على كل شيء ضمن اراد معنى قدر فعدي بعلى تعديته اي قدركم على كل شيء بريد قوله ثم طل اي ثم شوم ابو طبيل
قوله وقيل حكمها اي جعلها حاكما لنفسه بما شاءت من المال ويروى حكمها اي ما حكمت الغنى ما لها **الكشاف**
قد يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة مكانه منزلة من الدنيا
وي مفصولة عن كان وهي كلمة تنبه على الخطاء وتندم ومعناه ان القوم قد تنبهوا على خطاهم في تمنيهم وقولهم

وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ

يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون وتندموا ثم قالوا كأنه لا يفلح الكافرون اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون
الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه قال ويكأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر
وحكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك قال ويكأنه وراء البيت وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك وان
المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وي كقوله ويك عنتر اقدم
وانه بمعنى لانه واللام لبيان المفعول لاجله سما العول لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك الخسف بقارون ومن الناس
من يقف على وي ويبتدئ كأنه ومنهم من يقف على ويك وقرأ الاعمش لولا من الله علينا وقرئ لخسف بنا وفيه ضمير الله
ولانخسف بنا كقوله انقطع به ولتخسف بنا **الفتوح** قوله اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون
الفلاح قال ابن جني وي على قياس مذهب الخليل وسيبويه اسم سمي به الفعل في الخبر وكأنه اسم اعجب ثم ابتداء
فقال كأنه وكأن فيه عارية من معنى التشبيه انشد ابو علي كأنني حين امسي لا تكلمني متيم يشتهي ما ليس موجودا
وفي المطلع قال علي بن عيسى شبهت حال الكافرين بحال من لا يفلح لانك اذا قلت كأن هذا الكافر لا يفلح فهم منك
ان حاله كحال من لا يفلح هذا تقرير كلام المصنف لكن يفتقر الى مزيد بيان فنقول انه ابرزه في صيغة فعل التعجب لما
في وي من معنى التعجب واشار بقوله الحال الى ان الضمير في كأنه للحال والبا في بان صلة اشبه يعني ظهر للناس
حال قارون وهي استمتاعه بالدنيا واغتراره بزهرتها ثم خسفه بالارض مشابهة لما تقرر بان الكافرين لا يفلحون
قوله ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون وحكى صاحب المطلع عن خلف الاحمر ان
ويك بمعنى ويلك فحذفت اللام استخفافا ونصبت ان الله بفعل مضمر تقديره ويلك اعلم ان الله قال الزجاج
هذا خطأ من غير وجه اذ لو كان كما قال لكانت ان مكسورة ولم يحذف منه اللام لانه يقال ويلك انه لا يفلح
والصحيح ما ذكر سيبويه عن الخليل ويونس ان وي مفصولة من كان والقوم تنبهوا فقالوا وي متندمين
على ما سلف منهم وكل من تندم او ندم فاظهار ندامته او تندمه ان يقول وي كما يعاتب الرجل على ما سلف منه
فيقول وي كأنك قصدت مكروهي قال الرجيحي سالتاني الطلاق ان رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر
ويكأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر النشب المال ويحبب جواب من وفيه معنى الانكار
اي ان الغني محبوب في الناس والفقر يعيش في الناس عيش ذل وضر قال ابن جني ومن قال انها ويك وكأنه
قال اعجب لانه لا يفلح الكافرون واعجب لان الله يبسط الرزق لمن يشاء وهو قول ابي الحسن ينبغي ان يكون الكاف
حرف الخطاب لا اسما بمنزلة الكاف في ذلك واولئك لان وي ليست مما يضاف والاستشهاد بالبيت من اجل ان الكاف

الجوز ان يكون ضميرا او حرف خطاب لفقدان المطابقة لان المبين السابق خطاب لمؤنثين وكذا قول الزجاج للاعانة
لانه لو كان الكاف خطابا لكان مكسورا لتانيث المخاطب واما قول عنترة فلا يحمل على ذلك لانه زجر وردع وبعث على
ترك ما لا يرضى وسوحث وبعث على الاقدام لانه في مقام مدح نفسه بالشجاعة وملخصه ان ذلك زجر عما لا يرضى وبعث
حث على ما يرضى **قوله** ويك عنتر اقدم اوله ولقد شفى نفسي وابرا سقمها قيل الفوارس ويك عنتر اقدم ه عنتر منادى مرخم يقول
لقد شفى نفسي قول الفوارس يا عنترة اقدم نحو العدو واحمل عليهم يريد ان تعويل اصحابه عليه والتجائهم اليه شفى نفسه
ونفى همه **قوله** واللام لبيان المقول لاجله هذا القول نحو هيت لك فانه لما قيل وي قيل لمن واجيب لك **قوله**
من يقف على وي نحو الكسائي وعلى ويك ابو عمرو **قوله** وقرئ لخسف بنا اي على بناء الفاعل قراها حفص قال ابن جني
وهي قراءة الاعرج وعن الفاعل الله والمفعول محذوف اي لخسف بنا الله الارض **قوله** والخسف بنا قال ابن جني
قراها الاعمش وطلحة وابن مسعود بنا مرفوعة الموضع لاقامتها مقام الفاعل نحو يقطع بالرجل وسير بزيد وان شئت
اضمرت المصدر مقام الفاعل ولا يكون للفعل الواحد فاعلان قائمان مقامه الا على وجه الاشتراك ه **الكشاف**

تلك الدار اي الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين

تلك تعظيم لها وتفخيم لشانها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها ولم يعلق الوعد بترك العلو والفساد ولكن
بترك ارادتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن علي رضي الله عنه
ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قراها ثم قال
ذهبت الاماني هاهنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون و
الفساد لقارون متعلقا بقوله ان فرعون علا في الارض ولا تبغ الفساد في الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون و
قارون فله تلك الدار الاخرة ولا يتدبر قوله والعاقبة للمتقين كما تدبره علي والفضيل وعمر **الفتوح** **قوله**
ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون والفساد لقارون قال صاحب الانتصاف وهو يعرض باهل السنة في ان
كل موحد من اهل الجنة وانما طمعوا فيما اطمعهم الله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قال
لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق ثلثا وفي الثالثة وان رغم انف ابي ذر وقلت لا شك ان العلو في
الارض هو الاستكبار على الله تعالى والاستطالة على الناس والافساد اخراج الشيء عن كونه منتفعا به روى محيي السنة
علوا استكبارا عن الايمان واستطالة على الناس وتهاونا بهم وفسادا اخذ اموال الناس بغير حق والعمل بالمعاصي
واما ما روي عن علي رضي الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها فانه
مناقض لما رواه ابو داود وعن ابي هريرة ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جميلا فقال يا رسول الله
اني رجل حبب الي الجمال واعطيت منه ما ترى حتى ما احب ان يفوقني احد اما قال بشراك نعلي واما قال بشسع نعلي
افمن الكبر ذلك قال لا ولكن الكبر من بطر الحق وغمط الناس هذا وروى مسلم وابو داود والترمذي عن ابن مسعود ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون
ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس هذا وان التأويل الذي نعتمد
عليه هو ما تساعده النظم فان هذه الآية كالتخلص من قصة موسى عليه السلام وقومه مع قارون وبغيه واستطالته
عليهم ثم هلاكه ونصرة اهل الحق عليه الى قصة سيدنا صلوات الله عليه واصحابه مع قومه واستطالتهم و
اخراجهم اياه من مسقط راسه ثم اعزازه بالاعادة الى مكة وفتحها اياها منصورا مكرما وذلك قوله تعالى ان الذي
فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين روى محيي السنة لرادك

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الى معاد الى مكة وهي رواية العوفي عن ابن عباس قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف منه ثم يعود اليه
وقال الامام من جاء بالهدى الاعراض بالاعادة الى مكة واذا تقرر هذا فينبغي ان يفسر العلو والفساد
بما اشتمل عليه قصة قارون فالعلو فرحه بالدنيا من قولهم لا تفرح وبطر الحق من قوله انما اوتيته على علم عندي
وغمطه الناس في قوله فخرج على قومه في زينته والفساد البغي والظلم كما قال المصنف في قوله ولا تبغ الفساد
في الارض لا سيما ما دخله في خروجه على القوم حتى قال قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
انه لذو حظ عظيم فانه افساد عظيم في الدين فقوله والعاقبة للمتقين لا انما في تفسيره المنقول من امثاله
لان المراد من لم يكن مثل فرعون وقارون من المؤمنين والمتقي ههنا هو المتقي من علو فرعون وفساد قارون
ان قوله والعاقبة للمتقين تذييل ٥ الكشاف معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع
الضمير لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض السيئة الى قلوب السامعين
الا ما كانوا يعملون الا مثل ما كانوا يعملون وهذا من فضله العظيم وكرمه الواسع ان لا يجزي السيئة الا مثلها ويجزي
الحسنة بعشر امثالها وبسبعمائة وهو في قوله فله خير منها فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل
بما فيه يعني ان الذي حملك صعوبة هذا التكليف لمثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف ولرادك بعد الموت الى
معاد اي معاد وال معاد ليس لغيرك من البشر وتنكير المعاد لذلك وقيل المراد به مكة ووجهه ان يراد رده اليها
يوم فتح مكة ووجه تنكيره انها كانت في ذلك اليوم معادا له شان ومرجعا له اعتداد لغلبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام واهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكية وكان الله وعد رسوله
لمكة في اذى وغلبة من اهلها انه يهاجر منها ويعيده اليها ظاهرا ظافرا وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة
في مهاجره وقد اشتاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مولده ومولد آبائه وحرم ابراهيم فنزل جبريل فقال
له اتشتاق الى مكة قال نعم فاوحاها اليه فان قلت كيف اتصل قوله قل ربي اعلم بما قبله قلت لما وعد
رسوله الرد الى معاد قال قل للمشركين ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه وما يستحقه من الثواب في معاده
ومن هو في ضلال مبين يعنيهم وما يستحقونه من العقاب في معادهم **الفتوح** قوله اوجب عليك تلاوته
اي اوجب تلاوته عند تبليغ الوحي كقوله تعالى اتل ما اوحي اليك لا في جميع الاوقات والعمل بما فيه اي من الفرائض واما
الاستماع على الامة ففي حالة الصلوة قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قوله الى معاد اي معاد
الراغب قيل اراد بالمعاد مكة والصحيح ما اشار اليه علي رضي الله عنه وذكره ابن عباس ان ذلك الجنة التي خلقها
فيها ما العوفي في ظهر آدم واظهره منه حيث قال واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قوله لما وعد رسوله
الرد الى معاد هذا اذا اريد بالمعاد الاناة والرجوع الى المقامات العالية في الآخرة والاتصال كما قال ظاهر واما
اذا اريد بالمعاد مكة فالمعنى ان الذي حباك بنعمة الدين لا سيما هذا الكتاب الكريم الذي دونه كل نعمة منحك فتح مكة
وردك الى مسقط راسك كما قال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله ويهديك صراطا مستقيما فقل لاعدائك
موبخا لهم ربي اعلم من جاء بالهدى منا ومنكم ومن هو في ضلال مبين فهو المهتدي ويخذل الضال وهو مالك الملك
تعز من تشاء وتذل من تشاء وما كنت ترجو ان يلقى اليك هذا الكتاب لكن الله لرحمته الواسعة القاه كذلك ينصرك
على اعدائك وحدك ويردك الى معادك حتى تقدر عليه لا على عزم ولا اعتماد الا عليه ولا تكونن ظهيرا للكافرين وينصر هذا النظم
قول القاضي بين ذلك الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه ولكن القاه رحمة منه قوله وما يستحقه من الثواب

من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين

في معاده وما يستحقونه من العقاب في معادهم هذا يحتمل المعنيين في تفسير لرادك الى معاد اما حمله على يوم القيمة وظاهر
واما على الاعادة الى مكة فالهدى والضلال الحق والباطل او العز والنصرة والخذلان والذل كما رويناه عن
الامام من جاء بالهدى الاعراف بالاعادة الى مكة وقال الاصل العيفق هذا احد ما يدل على نبوته فانه اخبار عن الغيب
وقال محيي السنة ربي اعلم من جاء بالهدى هذا جواب لاهل مكة انك على ضلال ٥ **الكشاف** فان قلت قوله

> وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

الا رحمة من ربك ما وجه الاستثناء فيه قلت هذا الكلام محمول على المعنى كانه قيل وما القى عليك الكتاب الا رحمة من ربك
ويجوز ان يكون الا بمعنى لكن للاستدراك اى ولكن لرحمة من ربك القى اليك وفي بعض نسخ من اصدق من صده
وهي في لغة كلب وقال انا س اصدوا الناس بالسيف عنهم صدود السواقي عن انوف الحوائم ٥ بعد اذ
انزلت اليك بعد وقت انزاله واذ تضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ وليلتئذ ويومئذ وما اشبه ذلك
والنهي عن مظاهرة الكافرين ونحو ذلك من باب التهييج الذي سبق ذكره الا وجهه الا اياه والوجه يعبر به
عن الذات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى و
كذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا ان كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه
ترجعون **الفتوح** **قوله** محمول على المعنى يعني من راى نفسه اهلا لشيء او اشعر بامارة او توهم مخيلة بما
تعلق رجاءه بحصوله فاذا انتفى الرجاء انتفى حصوله بالكلية فكان معنى ما كنت ترجوا ان يلقى الكتاب ما القى الكتاب
الكتاب لا يمن الامور الا الرحمة فانتصب رحمة على المفعول له **قوله** انا س اصدوا البيت السواقي
جمع الساقية وهي الجماعات التي يسقي الابل والحوائم الابل الغرائب وقيل العطاش والسواقي بالفاء الرياح وروي
انوف الحوائم وهي الجبال والاول اصح قال في ديوان الادب يقول صرفوا الناس بالسيف عن انفسهم يعني
انهم هزموهم كما تطرد السيوف غرائب الابل عن المهم وكما يصد السقاة عن الحوض عنها **قوله** الا وجهه
الا اياه قال مكي انتصابه لوجه على الاستثناء ويجوز الرفع على الصفة اي غير وجهه كما قال
وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان ٥ وقال الامام فسر الهلاك بالعدم اى ان الله يعدم كل شيء
وقد فسر باخراج الشيء عن كونه منتفعا به اما بالاماتة او بتفريق الاجزاء وان كانت باقية كما يقال هلك الثوب و
هلك المتاع وقيل معنى كونه هالكا كونه قابلا الهلاك في ذاته **قوله** ان كل شيء هالك الوجه ان يكون مخففة
من الثقيلة وضمير الشان محذوف اي انه كل شيء هالك كقوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين ٥

سورة العنكبوت مكية ستون وتسع آيات

> بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
> الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ

بسم الله الرحمن الرحيم
الكشاف الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل الا ترى انك لو قلت حسبت
زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم
او الفرس جواد كلام دال على مضمون فاردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن
لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطري الجملة مدخلا عليها فعل الحسبان
حتى يتم لك غرضك فان قلت فاين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الآية قلت هو في قوله
ان يتركوا امنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك
اول مفعولي حسب ولقولهم آمنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير

الوشم

كقوله فتركته جزر السباع ينشنه ◦ الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين
لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فان قلت ان يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح
ان يقع خبر مبتدأ قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربه للتأديب وقد كان التأديب والمخافة في قولك
خرجت مخافة الشر وضربته تأديبا تعليلين وتقول ايضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه للتأديب
فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ وخبرا والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان و
مجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والملاذ وبالفقر والقحط وانواع المصائب في
الانفس والاموال ومصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى احسب الذين اجروا كلمة الشهادة
على السنتهم واظهروا القول بالايمان انهم يتركون بذلك غير ممتحنين بل يمتحنهم الله بضروب المحن حتى يبلو
صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقائدهم ونصوع نياتهم ليتميز المخلص عن غير المخلص والراسخ في الدين من
المضطرب والمتمكن من العابد على حرف كما قال لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وروي انها نزلت
في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار بن ياسر وكان يعذب
في الله وقيل في ناس اسلموا بمكة فكتب اليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فتبعهم
المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم
من نجا وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو اول قتيل يوم بدر رماه
عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب
الجنة من هذه الامة فجزع عليه ابواه وامرأته **الفتوح** قوله الحسبان لا يصح تعلقه بمعاني المفردات
ولكن بمضامين الجمل سبق في سورة القصص تحقيق هذا الكلام الراغب الحسبان ان تحكم لاحد النقيضين
من غير ان تخطر الآخر بباله فتحسبه وتعقد عليه الاصبع ويكون بعرض ان يعتريه شك ويقارب ذلك الظن لكن
الظن ان تخطر النقيضين بباله فتغلب احدهما على الآخر قوله لم يكن شيئا اي كلاما مفيدا والضمير في يكن
يعود الى القول الذي يدل عليه قوله لو قلت قوله ثابتا عند كل حال اما عن فاعل اردت او عن ذلك المضمون
وقيل هو منصوب عن كون مقدرا اي عن كون ذلك المضمون ثابتا عندك يدل عليه قوله فلم تجد بدا في العبارة عن
ثباته عندك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير يعني يتعدى الى مفعولين يشهد له الاستشهاد وما سبق في
اول البقرة في قوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون وفيه نظر لان قوله وهم لا يفتنون حال والواو صادة عن جعل الجملة
ثاني مفعولي يترك والظاهر انه يتعدى الى مفعول واحد بمعنى يخلوا ويطرحوا ولعله مال الى مذهب الاخفش حيث جوز
دخول الواو في خبر كان واخواتها قال شارح ابيات المفصل حكي عن الاخفش انه كان يجوز كان زيد وابوه قائم
على نقصان كان وجعل الجملة خبرا مع الواو وتشبيها لخبر كان بالحال وسماه ابن التيان الى مذهب الكوفي اذ عندهم
خبر كان حال الخبر وعليه قول المعري وكنت كالنخيل وظل وشبهه من الضمير الايمان المصرع الاخير جملة مع
الواو خبر ظل وابطل ابو علي قول الكوفي بقول العرب كنت اياه وكنته فالضمير الجامد لا يقع حالا اذ من لازم التعريف
ولعل بدسه كمذهب يونس اذ هو يجوز تعريف الحال وقال صاحب التقريب في قوله احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم
آمنا نظر لانه يؤدي الى انهم تركوا غير مفتونين وانما الكلام في العلة وليس كذلك لما ذكر من معنى الابتداء اي

اى احسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة انهم يتركون غير ممتحنين بل يمتحنون ليتميز الراسخ في الدين عن غيره وليست البتول
فالوجه ان يجعل ان يتركوا سادا مسد مفعولي حسب كما سيذكر في ان يسبقونا بعد حسب نظائره وان يقولوا
علة للحسبان اى احسبوا لقولهم آمنا ان يتركوا غير مفتونين لمخلص النظر ان فعل الحسبان اذا علق بمضمون
الجملتين كما ذكره يلزم ان يكون الكلام في العلة كانه قيل احسبوا ان تركهم غير مفتونين بسبب قولهم هذا السبب
آخر وليس الكلام الا في ان جعلوا قولهم علة لكونهم لا يفتنون واما سبب النزول فهو ان ناسا من الصحابة جزعوا
من اذى المشركين الى آخره واجيب ان ذلك انما يلزم ان لو كان التقدير ما قدر اما اذا قدر احسبوا تركهم
غير مفتونين يحصل لقولهم آمنا كما نص عليه المصنف بقوله على تقدير حاصل ومستقر قيل اللام استفهام
كانه قيل لا ينبغي ان يحسبوا ان اجراء كلمة الشهادة على السنتكم سبب لان لا تفتنوا انه مقتض لازديادها لفتنة
كما سيجيء في حديث خباب بن الارت فان لم يكن علة مقتضيا له فلان لا يكون علة لعدمه اولى والحاصل ان مدلول المفهوم
الذي ذكره وان الكلام في العلة يجوز ان الكلام مع قوم مخصوصين كقوله تعالى لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
وقال الزجاج في قوله احسب الناس ان يتركوا آمنا معنى الكلام التقرير والتوبيخ اى احسبوا ان يقنع منهم بان يقولوا ‹ان يقولوا›
انا مؤمنون فقط ولا يمتحنون بما يتبين به حقيقة ايمانهم وموضع ان الاول نصب لانه اسم حسب وخبره وموضع
ان الثانية اما نصب بيتركوا المعنى احسب الناس ان يتركوا لان يقولوا او بان يقولوا ثم حذف الخافض
او وصل واما ان يكون العامل فيها حسب كان المعنى احسب الناس ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون والاول
اجود **قوله** فتركته جزر السباع ينشنه **تمامه** يقضمن حسن بنانه والمعصم وفي رواية يقضمن قلة راسه
جزر السباع اللحم الذي يأكله وهو مفعول ثان ان كان الترك بمعنى التصيير والا فحال اى تركته وهو جزر السباع
النوش التناول القضم الاكل بطرف الاسنان يقضمن مفعولا اذا كانت الرواية بالنون والضمير في تركته
للجبل واذا كانت بالتاء فللشاعر والمسموع بالنون الراغب الترك رفض الشيء قصدا واختيارا وقهرا
واضطرارا فمن الاول وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ومن الثاني قوله كم تركوا من جنات وعيون
ومنه تركة فلان لما يخلفه بعد موته وقد يقال في كل فعل في حالة تركته كذا ويجري مجرى جعلته كذا
نحو تركت فلانا **قوله** في مهجع بن عبد الله في الاستيعاب مهجع بن صالح مولى عمر بن الخطاب شهد بدرا
وهو اول من قتل من المسلمين بين الصفين اتاه سهم غرب فقتله فقال ابن اسحق هو من اليمنيين وقال
ابن هشام هو من عك اصابه سبي فمن عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه **قوله** سهم غرب اى لا يعرف
راميه يضاف ولا يضاف **الكشاف** ولقد فتنا موصول باحسب او بلا يفتنون كقولك الا يمتحن ‹ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين›
فلان وقد امتحن من هو خير منه يعني ان اتباع الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبلهم قد اصابهم من الفتن والمحن
نحو ما اصابهم او ما هو اشد منه فصبروا كما قال وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا الآية وعن
النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك
عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله بالامتحان
الذين صدقوا في الايمان وليعلمن الكاذبين فيه فان قلت كيف وهو عالم بذلك فيما لم يزل قلت لم يزل
يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى وليتميزن الصادق منهم من الكاذب ويجوز ان يكون
وعدا ووعيدا كانه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين وقرا علي رضي الله عنه والزهري

فليعلمن من الاعلام اى فليميزنهم الله الناس من هم او فليسمنهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وكحل العيون وزرقتها

الفتح

قوله ولقد فتنا موصول باحسب او بلا يفتنون فاذا اتصل بلا يفتنون دخل فى حيز متعلق الحسبان المنكر اى احسبوا ان لا نمتحنهم ولبيس لهم اسوة بالامم السالفة فيكون حالا من فاعل يفتنون واذا اتصل باحسب كان حالا مقررة لجهة الاشكال اى احصل الحسبان والحال هذه وفى هذا تنبيه على الخطاء وفى الاول تخطئة قوله وكاين من نبى قتل معه ربيون تمهيد لعذره من قوله من هو خير منه فانه لو تم منه ان الاتباع الانبيا خير من هذه الامة فقال المراد منه الربيون مع الربانيين هو تتميم لصيانة المكروه قوله فقد كان من قبلكم يوخذ الحديث من رواية البخاري وابى داود والنسائى عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد لقينا من المشركين شدة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له فى الارض فيجعل فيها ثم يوتى بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما تصده ذلك عن دينه قوله لم يزل يعلمه معدوما والاعلم موجودا الا اذا وجد الاتصاف بهذا يوهم مذهبا فاسدا وهو ان العلم ما كان عين العلم بما سيكون والحق ان علم الله واحد يتعلق بالموجود زمان وجوده وقبله وبعده على ما هو عليه وفائدة ذكر العلم التنبيه بالسبب على المسبب وسواهما اى ليعلمنهم فليجازينهم بحسب علمه فيهم هذا هو الوجه الثانى فى الجواب وقال الامام علم الله صفة يظهر فيها كل ما هو واقع فقبل التكليف كان الله سبحانه وتعالى يعلم ان زيدا سيطيع وعمرا سيعصى ثم وقت التكليف والاتيان يعلم انه مطيع والآخر عاص وبعد الاتيان يعلم انه اطاع والآخر عصى ولا يتغير علمه فى شى من الاحوال وانما المتغير المعلوم ونتبين هذا بمثال ولله المثل الاعلى وهو ان المرآة الصقيلة اذا علقت وقوبل بها جهة فعبر عليها زيد وعليه ثوب ابيض ثم عمرو وعليه اصفر فنشكلا فيه على حسب ما هما عليه بل نقول ان المرآة من كونها حديدا ومدورا او صقيلا اختلفت بل نقطع ان المتغير الخارج بل علم الله اعلى واجل فان المرآة مخلوقة وعلم الله قديم وقال محيى السنة وليظهرن الله الصادق من الكاذب حتى يوجد معلومه لان الله عالم بهم قبل الاختبار قوله ويجوز ان يكون وعدا ووعيدا قال ابن جنى فانه من اقامة السبب مقام المسبب والغرض فيه ليكافئن الله الذين آمنوا وذلك ان المكافاة على الشى انما هى مسببة عن علم قوله او فليسمنهم بعلامة قال ابن جنى وليعلمن بضم اليا وكسر اللام معناه وليعرفن الناس من هم فحذف المفعول الاول وكل ان لا تحذفه على انه من قولهم ثوب معلم او فارس معلم اى اعلم نفسه فى الحرب بثوب او غيره المعنى وليشهرن الله الذين صدقوا الخ

الكشاف ان يسبقونا ان يفوتونا يعنى ان الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطمعوا فى الفوت ولم تحدثهم به نفوسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم فى العاقبة واصرارهم على المعاصى فى صورة من يقدر ذلك ويطمع فيه ونظيره وما هم بمعجزين فى الارض ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون فان قلت ان يفعولا حسب قلت اشتمال صلة ان على مسند ومسند اليه سد مسد المفعولين كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يضمن حسب معنى قدر وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه ساء ما يحكمون بئس الذى يحكمونه حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم ان اجل الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت والبعث والحساب

ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين

والجزاء شبّه تلك الحال بحال عبد قدم على سيّده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان ياتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر
وترحيب لما رضي من افعاله او بضدّ ذلك لما سخطه منها فمعنى قوله من كان يرجو لقاء الله من كان يأمل تلك الحال وان يلقى فيها
الكرامة من الله والبشرى فان اجل الله وهو الموت لآت لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق امله
ويكتسب به القربة عند الله والزلفى وهو السميع العليم الذي لا يخفى عليه شيء مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق
بالتقوى والخشية وقيل يرجو يخاف من قول الهذلي في صفة عسّال ۰ اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها ۰
فان قلت فان اجل الله لآت كيف وقع جوابا للشرط قلت اذا علم ان لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثلة والوقت
الذي يقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكأنه قال من كان يرجو لقاء الله فان لقاء الله لآت لان الاجل واقع
فيه اللقاء كما تقول من يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة ومن جاهد نفسه
في منعها ما تأمر به وحملها على ما تأباه فانما يجاهد لها لان منفعة ذلك راجعة اليها وانما امر الله ونهى رحمة لعباده
وهو الغني عنهم وعن طاعتهم الفتوح قوله وهم لم يطمعوا في الفوت ولكنهم لغفلتهم الى آخره يعني انه تعالى
اوقع فعل الحسبان على السبق والفوت بل على انه متيقّن وقوعه وهو لحوق الجزاء بهم لان قوله ام حسب الذين يعملون السيئات
في المؤمنين بدليل تعقيبه قوله احسب الناس ان يتركوا وهم لا يشكون في الجزاء ولكن نزل لهم بسبب جريهم على غير موجب
العلم وهو غفلتهم واصرارهم على المعاصي منزلة من لم يتيقن الجزاء اي لو اعتقدوه لما اصروا على المعاصي قوله
ونظيره وما هم بمعجزين في الارض والحسبن الذين كفروا سبقوا اي في تنزيل المتيقن منزلة الشاك هذا اذا خوطب
الرسول صلى الله عليه وسلم او المؤمنون قوله ساء الذي يحكمون حكمهم قال المالكي ما في موضع نصب وهي نكرة
اي ساء شيئا يحكمونه وقيل ما في موضع رفع وهي معرفة اي ساء الشيء الذي يحكمونه وقال ابن كيسان ما مع الفعل
مصدر في موضع رفع اي ساء حكمهم قوله اذا لسعته الدبر تمامه وخالفها في بيت نوب عوامل ۰ الدبر
جماعة النحل قيل سميت بذلك لتدبيرها وحسن تعهّدها في العمل ومنه كلام سفينة بنت الحسن رضي الله عنهما قالت
لامها يا اماه ترتت بي دبيرة فلسعتني بابيرة لم يرج الخاف والنوب ضرب من النحل قيل سميت بذلك لانها
تنوب الى اهلها والهاء في لسعته يعود الى العسال المتقدم ذكره والعسال الذي يشور العسل قوله فان اجل الله
لآت كيف وقع جوابا للشرط ملخصه ما ذكره الامام ان قوله من كان يرجو شرط وجزاؤه فان اجل الله والمعلق
بالشرط عدم عند عدم الشرط فيلزم منه ان من لا يرجو لقاء الله لا يكون اجل الله آتيا له والاجل آت لكل احد لا محالة
وخلاصة جواب المصنف ان هذا الكلام وارد في حق من علم بدليل قوله اذا علم ان لقاء الله عنيت به تلك الحال
الممثلة يعني هذا انما يصح ان يقع جوابا للشرط اذا علم اي المخاطب ان المراد بلقاء الله تعالى ما هو ووقته متى هو والمراد
بلقاء الله ووقته هو ما قال لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء وهو المراد من
قوله تلك الحال الممثلة واذا لم يعلم المخاطب ذلك لا يقال له ذلك الا ترى كيف استشهد بقوله اذا علم انه يقعد
للناس يوم الجمعة يعني من كان يرجو نيل ثواب الله ويخاف عقابه فليعلم ان وقوع ذلك لا بد منه ولا يبعد في حق الكافر وتضرع
انه هذه الآية فتعقبت بها ام حسب الذين يعملون السيئات وسبق انها في حق المؤمنين وفائدة هذا التنبيه
الحث على الطاعة وما ينال به ذلك الثواب والردع عن المعاصي والتائب لاجل الزاد لذلك اليوم واليه اشار بقوله فليبادر
العمل الذي يصدق رجاءه ويحقق امله ويكتسب القربة عند الله والزلفى وسبيل هذه الطريقة طريق سبيل الكناية
لانه اذا حصل العلم بان لقاء الله مستلزم للاجل المضروب كان الاجل شاهدا على حصول اللقاء بوجه برهاني والكناية

ولذلك علل قوله ان لقاء الله لآت بقوله لان الاجل واقع فيه والى هذا المعنى يلمح ما روينا عن البخاري ومسلم عن عبادة
ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه والموت قبل لقاء الله الحديث فعلى هذا الموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم الابدي والكمال السرمدي
ثم قوله وهو السميع العليم تذييل لتحقيق حصول المرجو والمخوف وعدا ووعيدا واليه اشار بقوله الذي لا يخفى عليه
شيء مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية وترك ذكر الوعد وهو ان يقال فهو جدير بان يؤمل ويناط
بكرمه الرجاء اكتفاء او اختصارا واما اذا في قوله اذا علم ان لقاء الله عنيت به فهي كاذا في قوله اذا علم انه يقعد كما
ان جزاء المثال ما دل عليه بقوله من كان يرجو لقاء الملك كان لك يقعد له الجلاء والفاء فيه كانه جواب شرط محذوف
اي اذا كان كذلك فكانه قال **الكشاف** اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد اساؤوا في بعض اعمالهم وسيئاتهم
مغمورة في حسناتهم فهو يكفرها عنهم اي يسقط عقابها بثواب الحسنات ويجزيهم احسن الذي كانوا يعملون اي
احسن جزاء اعمالهم واما قوما مشركين آمنوا وعملوا الصالحات فالله عز وجل يكفر سيئاتهم بان يسقط عقاب
ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي ويجزيهم احسن جزاء اعمالهم في الاسلام **الفتوح** **قوله** صالحين قد اساؤوا في
بعض اعمالهم وسيئاتهم مغمورة بحسناتهم الانتصاف هذا من نجحه رحمة الله الواسعة بناء على مذهبه في وعيد
اصحاب الكبائر وقد سبق ابطاله وقلت فقد عرفت ان الآيات واردة في حق المؤمنين تعبيرا على اخراج التبيان
وتحريضا على اكتساب الحسنات واعلمهم الله ان نفع ذلك عائد اليهم نفعه لهم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وان لا
نفع له لان الله لغني عن العالمين ثم اتى بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية تذييلا لذلك على سبيل
التفصيل فلا بد من اثبات امر يعظم شانه فتحمل قوله لنكفرن عنهم سيئاتهم على الكبائر ولذلك اتى بالقسمة واوقعه
في مقابل ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون كانه قيل لنكفرن عنهم اسوأ الذي كانوا يعملون ولنجزينهم احسن
الذي كانوا يعملون وهذا المعنى لا يستقيم في حق المشركين لان التكفير يحصل بمجرد الايمان ولا مدخل للاعمال فيه
وقال محيي السنة لنكفرن عنهم سيئاتهم لنبطلنها حتى تصير بمنزلة من لم يعملها التكفير اذهاب السيئة بالحسنة
وقد مر في الفرقان نحو من هذا التقرير واكدناه بالحديث الصحيح قال الامام ذكر الله تعالى مما يختص بالعبد شيئين
الايمان والعمل الصالح وذكر في مقابلتهما مما يختص بالله شيئين التكفير والجزاء فتكفير السيئات في مقابلة الايمان
والجزاء بالاحسن في مقابلة العمل الصالح وهذا يقتضي ان المؤمن لا يخلد في العذاب **الكشاف** وصى
حكمه حكم امر في معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه بيت الاصلاح
وذبيانية وصت بنيها بان كذب القراطف والقروف كما لو قال امرتهم بان ينهبوها ومنه قوله تعالى
ووصى بها ابراهيم بنيه اي وصاهم بكلمة التوحيد وامرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمرو ومعناه وصيته
بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصيناه بايتاء
والديه او بايلاء والديه حسنا اي فعلا ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا
وقرئ حسنا واحسانا ويجوز ان تجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رايته متهيئا للضرب
فتنصبه باضمار اولهما او افعل بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما
معروفا ولا تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه وعلى هذا التفسير ان وقف على بوالديه وابتدأ حسنا حسن الوقف
وعلى التفسير الاول لا بد من اضمار القول معناه وقلنا ان جاهداك ايها الانسان ما ليس لك به علم اي لا علم لك

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بآلهيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الها ولا يستقيم وصاه بوالديه وامره بالاحسان
اليهما ثم نبه بنهيه عن طاعتهما اذا ارادا على ما ذكر على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق ثم قال الي مرجع من آمن منكم ومن اشرك فاجازيكم حق جزائكم وفيه شيئان احدهما ان الجزاء الي
فلا تحدث نفسك بجفوة والديك وعقوقهما لشركهما ولا تحرمهما برك ومعروفك في الدنيا كما اني لا امنعهما رزقي و
الثاني التحذير من متابعتهما على الشرك والحث على الاستقامة والثبات في الدين بذكر المرجع والوعيد روي ان سعد
بن ابي وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغني انك صبأت
فوالله لا يظلني سقف بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها
اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الآية
والتي في لقمن والتي في الاحقاف فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يداريها ويترضاها بالاحسان وروي
انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه هاجر مع عمر بن الخطاب مترافقين حتى نزلا المدينة فخرج ابو جهل
بن هشام والحرث بن هشام اخواه لامه اسماء بنت مخرمة امراة من بني تميم من بني حنظلة فنزلا بعياش وقالا له
ان من دين محمد صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت امك لا تطعم ولا تشرب ولا تاوي بيتا حتى تراك وهي
اشد حبا لك منا فاخرج معنا وفتلا منه في الذروة والغارب فاستشار عمر فقال هما يخدعانك ولك علي
ان اقسم مالي بيني وبينك فما زالا به حتى اطاعهما وعصى عمر فقال عمر اما اذا عصيتني فخذ ناقتي فليس في الدنيا
بعير يلحقها فان رابك منهم ريب فارجع فلما انتهوا الى البيداء قال ابو جهل ان ناقتي قد كلت فاحملني معك
قال نعم فنزل ليوطئ لنفسه وله فاخذاه فشداه وثاقا وجلده كل واحد منهما مائة جلدة وذهبا به الى امه فقالت
لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت الفتوح قوله بئس الاصلاح وهو كتاب اصلاح المنطق
لابن السكيت كثب اي وجب نهب هذه الاشياء الجوهري قال ابن السكيت كذب اغراء اي عليكم به وهي كلمة نادرة
جاءت على غير القياس والقراطف جمع القرطف وهي القطيفة والقرف بالفتح وعاء من جلد يدبغ بالقرفة قشور
الرمان ويجعل فيه الخلع وهو لحم يطبخ بتوابل فيفرغ فيه والبيت لمعقر بن حمار البارقي يصف امراة ذبيانية
امرت بنيها ان ينتهبوها اي عليكم بها فاغتنموها قوله وقرئ حسنا واحسانا الاول مشهورة والثانية
شاذة قال الزجاج حسنا معناه ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه ما يحسن واحسانا معناه ووصينا الا نسان
ان يحسن الى والديه احسانا والاولى اعم في البر وقيل يعم الفعل والقول قوله ان يجعل حسنا من باب قولك
زيدا باضمار اضرب عطف على قوله ووصينا اي بايتاء والديه فعل ما تكلما التوصية فاجيب قلنا اوليهما معروفا
ولا تطعهما في الشرك واليه اشار بقوله ان وقع عليه بوالديه وانتصاب حسنا بحسن الوقف قوله وما بعده مطابق
لمعنى النهي في قوله فلا تطعهما مطابق للامر لانهما من وادي الانشائيات قوله وعلى التفسير الاول لابد من
اضمار القول بعد عند قوله وان جاهداك لان المعنى امرنا الانسان بالبر والديه فقلنا اذ اوصينا وقلنا ان جاهداك
وعلى الثاني القول مقدر قبل عامل حسنا وان جاهداك الى آخره عطف على هذا العامل فلا يحتاج الى القول عند
قوله وان جاهداك لاستغنائه بذلك عنه ومن ثم قدر قلنا اوليهما معروفا ولا تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه
قوله والمراد بنفي العلم نفي المعلوم يعني هو من الكناية ونفي الشيء بالبرهان لان هذا الاسلوب يستعمل كثيرا
في حق الله تعالى نحو اتنبئون الله بما لا يعلم وفيه اشارة الى ان نفي الشرك من العلم الضروري ولان الفطرة

السلمة مجبولة عليه على ما ورد كل مولود يولد على الفطرة وذلك ان المخاطب بقوله ووصينا الانسان جنس الانسان
والله اعلم **قوله** روى ان سعد بن ابي وقاص الحديث من رواية مسلم والترمذي عن سعد قال انزلت في
اربع آيات القرآن قال حلفت ام سعد ان لا تكلمه ابدا حتى يكفر بدينه ولا تاكل ولا تشرب قالت زعمت ان الله وصاك
بوالديك فانا امك وانا آمرك بهذا فمكثت ثلثا حتى غشي عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت
تدعو على سعد فانزل الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن يعني التي في لقمن **قوله**
وفتلا منه في الذروة والغارب فتل منه في الذروة والغارب مثل يضرب لمن يحتال في منع صاحبه الى ما كان يمتنع منه ابي
لم يزل يرفق به دفعا تشبيه من يفتل الشعر في ذروة الجمل الصعب وغاربه حتى يستانس ه **الكشاف** في الصالحين
في جملتهم والصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وهو متمنى انبياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمن وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين وقال في ابرهيم وانه في الآخرة لمن الصالحين او في مدخل الصالحين وهي الجنة وهذا نحو قوله ومن يطع الله و
الرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الآية ه هم ناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا مستهم اذى من الكفار وهو
المراد بفتنة الناس كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر او كما يجب ان يكون
عذاب الله عز وجل صارفا واذا نصر الله عز وجل المؤمنين وغنمهم اعترضوهم وقالوا انا كنا معكم اي مشايعين لكم
في دينكم ثابتين عليه بثباتكم ما فقدنا احدا ان تفتننا فاعطونا نصيبنا من المغنم ثم اخبر سبحانه وتعالى انه اعلم بما في
صدور العالمين من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما تكن صدور هؤلاء من النفاق وهذا اطلاع منه للمؤمنين
على ما ابطنوه ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين وقرئ ليقولن بفتح اللام **الفتوح** **قوله** والصلاح
من ابلغ صفات المؤمنين وذلك ان الصلاح ضد الفساد والفساد خروج الشيء من كونه منتفعا به والكمال للانسان
اكمل من حصوله على ما خلق له من البقاء ولا يحصل ذلك في الدنيا لان غايتها الفناء واي فساد وراءه فاذن ليس ذلك
الا في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولهذا كان طلب الصلاح متمنى انبياء الله اللهم ادخلنا في زمرتهم قال الامام
الصالح باق والصالحون باقون وبقاؤهم ليس بانفسهم بل باعمالهم الباقية والمعمول له وهو وجه الله والعاملون
باقون ببقاء اعمالهم هذا على خلاف الامور الدنيوية فان في الدنيا بقاء الفعل بالفاعل وفي الآخرة بقاء الفاعل
بالفعل كانه اخذ المعنى من قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا كان ذلك لهم صارفا عن
الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين قال الامام فلم جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه جعلوا فتنة
الناس مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الاليم الدائم حتى ترددوا في الامر وقالوا ان آمنا نتعرض للتاذي من الناس
وان تركنا الايمان نتعرض لما توعدنا به محمد صلوات الله عليه ولا يكون التردد الا عند التساوي فقد ابعدوا
المرمى **قوله** او كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا اي عن الكفر من حيث هو وان لم يلتفت اليه الكافر ولم ينصرف ه
الكشاف امروهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف
الامر على الامر وارادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل
بالاتباع وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل
عنكم الاثم وترى في المتسمين بالاسلام من يستن باولئك فيقول لصاحبه اذا اراد ان يشجعه على ارتكاب بعض
العظائم افعل هذا واثمه في عنقي وكم من مغرور بمثل هذا الضمان من ضعفة العامة وجهلتهم ومنه ما يحكى
ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض اهل الحشو حوائجه فلما قضاها قال يا امير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين

بأعلم بما

وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون

قال وما هي قال شفاعتك يوم القيمة فقال له عمرو بن عبيد رحمه الله اياك وهولاء فانهم قطاع الطريق في المامن فان قلت
كيف سماهم كاذبين وانما ضمنوا شيئا علم الله انهم لا يقدرون على الوفاء به وضامن ما لا يعلم اقتداره على الوفاء به لا يسمى
كاذبا لا حين ضمن ولا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه قلت
شبه الله حالهم حيث علم ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين
الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه ويجوز ان يريد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين
يعدون الشيء وفي قلوبهم نية الخلف وليحملن اثقالهم اي اثقال انفسهم واثقالا اخرى غير الخطايا
التي ضمنوا للمومنين حملها وهي اثقال الذين كانوا سببا في ضلالهم وليسألن سؤال تقريع عما كانوا يفترون
اي يختلقون من الاكاذيب والاباطيل وقرئ من خطاياهم العنكبوت قوله وارادوا ليجمعوا بين هذين الامرين يريد
انهم عطفوا ولنحمل خطاياكم وهو امر لانفسهم بحمل خطايا الاتباع على امر المومنين باتباعهم ارادة للمبالغة وان كليهما لا بد
من الحصول والادخال في الوجود على طريقة قوله ولقد آتينا داود وسليمن علما وقالا الحمد لله في تعويل استفادة الترتب
الى الذهن والوجه بهما على ظاهرهما وقيل ان تتبعونا حملنا خطاياكم على الشرط والجزاء كما قال والمعنى تعليق الحمل بالاتباع
لم يكن من التحقيق في شيء قال القاضي وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع
والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كان ثمة ما لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم
قوله فان عسى كان ذلك فعل التعقيب فان كان ذلك فانا نتحمل وذكر عسى قبل ذكر الشرط اشارة الى ان ذلك
مبني على رجائكم لا على تحقيق واسم عسى ضمير يعود الى ما دل عليه قوله كان ذلك فانه مقدم معنى ان حرف الشرط داخلة
عليه وجزؤه محذوف كانه قيل عسى كون ذلك ان نتحمل وقد جاز ذلك ابن الحاجب في شرح المفصل في باب التنازع
وفيه نظر والظاهر ان عسى مقحم موكد لمعنى الغرض في التقدير ولذا رتب على قوله لا نبعث نحن ولا انتم قوله فقال له ٢٠
عمرو بن عبيد اياك وهولاء فانهم قطاع الطريق في المامن الانصاف ان عمرو بن عبيد اولى القدرية المنكرين للشفاعة
والزمخشري بنى كلامه على انه لا فرق بين اعتقاد الشفاعة واعتقاد ان الكفار يحملون خطايا اتباعهم فسماهما سواء
واحلا من في الاية نكتة وهي ان الامر قد يجيء بمعنى الخبر فان بعض الناس انكره والزم تخريج جميع ما ورد في القرآن على الامر
والزم له ذكره معنا لان التكذيب انما يتطرق الى الخبر قلت قد تقرر ان اصل الكلام على التعليق وان المراد ان
اتبعتمونا نحمل خطاياكم والعدول للمبالغة قوله فانهم قطاع الطريق في المامن في المامن تتميم لان قطاع الطريق انما يكون
في البوادي والمخاوف قوله ويجوز ان يريد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه عطف على قوله شبه
حالهم الجوابان مبنيان على الاختلاف في ان الكذب هل هو الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو في الواقع ام على خلاف
معتقد القائل والجواب الاول مبني على المذهب الاول لكن على التشبيه واستعارة الكذب لضمانهم عند الله
لا على ما عليه المضمون قال صاحب الفرائد قوله شبه الله تعالى منظور فيه لان الواقع انهم عن حمل شيء من خطاياهم
بشا لعقوله تعالى لا تزر وازرة وزر اخرى فكانوا مخبرين عن شيء لا على ما هو عليه فظهر انه ترك الحقيقة الى المجاز
بدون المانع قوله اثقالا اخر غير الخطايا التي ضمنوا للمومنين وانما قيد به لما علم من قوله تعالى وما هم بحاملين من
خطاياهم من شيء نفي حمل خطايا المومنين على الاستغراق فان قلت ما فائدة اثقالهم اذ لو قيل وليحملن اثقالا اخر مع اثقالهم
افاد قلت اريد بيان استقلال اثقال انفسهم وانها نقضتهم واستفرغت جهدهم ومع ذلك حملت اثقال الذين
يضلونهم كالعلاوة عليها لكن قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم ومعنى الشكر في

﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون ﴾

اتقيا الا كمن من في منا او زادا الذين يضلونهم قال وسعرا وزاد من ضل بضلالهم دعوه وزد الاضلال ۝ الكشاف
كان عمر نوح عليه السلام الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان
ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة فان قلت هلا قيل تسعمائة وخمسين سنة قلت ما اورده
الله عز وجل احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره وهذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك
فكانه قيل تسعمائة وخمسين سنة وافية كاملة العدد الا ان ذلك اخصر واعذب لفظا واملأ بالفائدة وفيه
نكتة اخرى وهي ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته وما كابده من طول المصابرة تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيتا له فكان ذكر راس العدد الذي لا راس اكثر منه اوقع واوصل الى الغرض
من استطالة السامع مدة صبره فان قلت فلم جاء المميز اولا بالسنة وثانيا بالعام قلت لان تكرير اللفظ
الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض ينتحيه المتكلم من
تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك والطوفان ما اطاف واحاط بكثرة وغلبة من سيل او ظلام ليل
ونحوهما قال العجاج «وغم طوفان الظلام الاثأبا» الفتوح قوله كان عمر نوح عليه السلام
الى اخره وفي جامع الاصول كانت مدة نبوته تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الغرق خمسين سنة وقيل مائتي سنة
وكانت مدة الطوفان ستة اشهر اخرها يوم عاشوراء قوله ما اورده الله احكم لانه لو قيل كما قلت
لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره قال الزجاج الاستثناء مستعمل في كلامهم وتاويله كهذا العدد
وكماله لانك قد تذكر الجملة ويكون الحاصل اكثرها فاذا اردت التوكيد في تمامها قلت كلها واذا اردت التوكيد
في نقصانها ادخلت الاستثناء تقول جاءني اخوتك يعني ان جميعهم جاؤك وجائز ان تعني ان اكثرهم جاءك فاذا
قلت كلهم اكدت معنى الجماعة واعلمت انه لم يتخلف منهم احد واذا قلت الا زيدا اكدت ان الجماعة تنقص زيدا
وكذلك رؤوس الاعداد مشبهة بالجماعة تحتمل النقصان والتمام وعن بعضهم الصحيح ان العدد لا يقبل
الزيادة والنقصان والمعدود يقبلهما قال تعالى الحج اشهر معلومات فانه سمى بعض الشهر شهرا خلافا لمالك
فان المعنى المعول عليه ان ما نص الله مشتمل على الايجاب والنفي وما اورده السائل ايجاب محض والاول اوكد
قوله وغم طوفان الظلام الاثأبا اوله «ان النهار المشتبهين قد مضى» ويروى اوله حتى اذا ما يومها تصبصبا
بجدو واطامن دعس الحمر تبيبا يومها يوم العاند وهي القطيع من حمر الوحش وتصبصب الشيء امحق
وذهب واطاه اي هذا الحمار طريقا تبيبا لعسه الحمر ووطأه والتبيب الطريق اللين عم اي غطى الاثاب
شجرة الواحدة اثابة الراغب الطوفان كل حادثة تحيط بالانسان وصار متعارفا في الماء المتناهي
في الكثرة لان الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء ۝ الكشاف اصحاب السفينة كانوا ثمانية وسبعين
نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم وعن محمد بن اسحق كانوا
عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه
الثلثة ونساؤهم والضمير في وجعلناها للسفينة او للحادثة والقصة نصب ابراهيم باضمار اذكر وابدل عنه
اذ بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها او هو معطوف على نوحا واذ ظرف لارسلنا يعني ارسلنا
حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلح فيه لان يعظ قومه وينصحهم ويعرض عليهم الحق ويامرهم بالعبادة
والتقوى وقرا ابراهيم النخعي وابو حنيفة وابراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابراهيم ان كنتم تعلمون

﴿ فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون ﴾

يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم او ان نظرتم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم انه خير لكم
وقرئ تَخْلُقُون من خلق بمعنى التكثير من خلق وتَخَلَّقُون من تخلّق بمعنى تكذب وتخرص وقرئ أفكاً وفيه وجهان
ان يكون مصدراً نحو كذب ولعب والافك مخفف عنه كالكذب واللعب من اصلهما وان يكون صفة على فعل اي خلقا
أفكاً ذا افك وباطل واختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء لله او شفعاء اليه او سمى الاصنام افكا وعملهم لها
ونحتهم خلقا للافك فان قلت لم نكر الرزق ثم عرفه قلت لانه اراد لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق
فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده الرزق عنده اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء فاستعدوا
للقائه بعبادته والشكر له على انعمه **الفتوح** قوله او ان نظرتم بعين الدراية المبصرة وعلى هذا
يعلمون يجرى مجرى اللازم نحو فلان يعطى ويمنع وعلى الاول المتعلق محذوف بقرينة الاحسان ولهذا قال علم بما هو خير
لكم وقوله علمتم انه خير لكم جزاء على المقدر بدل عليه ما قبل الشرط قوله وقرئ تخلقون قال ابن جنى
قراءة السلمي وزيد بن علي وقرأ فضيل بن مروان تخلقون أفكاً بفتح الهمزة وكسر الفاء واما تخلقون فعلى وزن
تكذبون وصفا واما أفكاً فاما ان يكون مصدرا كالكذب والضحك واما ان يكون صفة مصدر محذوف اي خلقا
كذبا افكا فحذف واقيمت الصفة مقامه مثل ما قام زيد اي قياما مثل ما قام زيد وأفك على هذا صفة كبطر واشر
ويجوز ان يكون بمعنى آفك اسم فاعل قوله لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله
يعني انما نكر اولا للتقليل مبالغة في النفي وعرف للاستغراق ليشمل كل ما يسمى رزقا وهذا من المواضع التي وردت
فيها المعرفة بعد النكرة ولم يرد بالثاني الاول ذهابا الى معنى التقابل وقرأ فانه لن يغلب عسر يسرين **الكشاف**
وان تكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل قبلي كذبتهم اممهم وما ضروهم وانما ضروا انفسهم
حيث حل بهم ما حل بسبب تكذيب الرسل واما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال
معه الشك وهو اقترانه بآيات الله ومعجزاته او وان كنت مكذبا فيما بينكم فلي في سائر الانبياء اسوة وسلوة
حيث كذبوا وعلى الرسول ان يبلغ وما عليه ان يصدق ولا يكذب وهذه الآيات التي بعدها الى قوله
فما كان جواب قومه محتملة ان يكون من جملة قول ابرهيم صلوات الله عليه لقومه وان تكون آيات وقعت
معترضة في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وشان قريش بين اول قصة ابرهيم وآخرها فان قلت
اذا كانت من قول ابرهيم فما المراد بالامم قبله قلت قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم وكفى بقوم
نوح امة في معنى امم جمة مكذبة ولقد عاش ادريس الف سنة في قومه الى ان رفع الى السماء وآمن به
الف انسان على عدد سنيه واعقابهم على التكذيب فان قلت فما تصنع بقوله قل سيروا في الارض قلت
هو حكاية كلام الله حكاه ابرهيم عليه السلم لقومه كما يحكي رسولنا صلى الله عليه وسلم كلام الله على هذا المنهاج
في اكثر القرآن فان قلت فاذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين طرفي قصة ابرهيم والجملة او الجمل
الاعتراضية لابد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه الا تراك لا تقول مكة وزيد ابوه قائم خير بلاد الله قلت
ايراد قصة ابرهيم ليس الا ارادة للتنفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكون مسلاة ومتفرجا
بان اباه ابرهيم صلى الله عليه وسلم خليل الله عز وجل كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك قومه وعبادتهم
الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابرهيم قومه
وكل امة نبيها لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لابد من تناوله لامة ابرهيم وهو كما ترى اعتراض واقع متصل

وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين

الآية وصه

ثم سائر الآيات الواطئة عقبها مراد بها وتوابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلائله وهدم الشرك وتوهين قواعده
وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه **الفتوح** **قوله** وان تكذبوا فلا تضروني
بتكذيبكم فان الرسل قبلي اشارة الى ان الجزاء مقدر والمذكور علة وكونه ان تكون المذكور جزاء متضمنا
للاخبار والاعلام معنى تكذبكم اياي سبب لان اخبركم بان كذبت امم قبلكم وان لي اسوة بالانبياء من قبلي كقولهم
ان لا تكرمني الآن فقد اكرمتك بالامس مرادا به ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس **قوله**
ايراد قصة ابراهيم لتسلية الرسول للتنفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره هذه قاعدة شريفة
عليه يبتنى اكثر النظم وجل القصص وارد على هذا المنهج كما سردنا الكلام عليه مرارا **قوله** كان ممنوعا اى
مبلى الجوهري منوية ومنيته اذا ابتليته **الكشاف** قرئ يروا بالتاء والياء ويبدئ ويبدأ
وقوله ثم يعيده ليس بمعطوف على يبدئ وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت
كما وقع النطق به في قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدء دون الانشاء ونحوه قولك ما زلت
اوثر فلانا واستخلفه على من اخلفه فان قلت هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فما هو قلت
هو جملة قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق وكذلك قوله واستخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت اوثر
فلانا واستخلفه على من اخلفه فان قلت هو معطوف بحرف العطف ولا بد له من معطوف عليه فما هو قلت
هو جملة قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق وكذلك قوله واستخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت اوثر فلانا
ذلك يرجع الى ما يرجع اليه هو في قوله وهو اهون عليه من معنى يعيد دل بقوله النشأة الآخرة على انهما نشأتان
وان كل واحدة منهما انشاء اى ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود لا تفاوت بينهما الا ان الآخرة انشاء
بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقرئ النشأة والنشاءة كالرأفة والرآفة فان قلت ما معنى الافصاح
باسمه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد اضماره في قوله كيف بدأ الخلق وكان القياس
ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة قلت الكلام معهم كانوا واقفين في الاعادة وهناك
تصطك الركب فلما قررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله الذي
لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الابداء فهو الذي وجب ان لا يعجزه الاعادة فكأنه قال ثم ذاك الذي انشأ النشأة
الاولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة فللتنبيه على هذا المعنى ابرز اسمه واوقعه مبتدأ يعذب
من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته ومتعلق المشيئتين مفسر مبين في مواضع من القرآن وهو من يستوجبهما
من الكافر والفاسق اذا لم يتوبا ومن المعصوم والتائب تقلبون تردون وترجعون **الفتوح**
قوله قرئ يروا بالتاء والياء ابو بكر وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء **قوله** ليس بمعطوف
على يبدئ وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله الجوهري بحياله بازائه واصله الواو معنى
لا يجوز العطف على معنى ان الرؤية وقعت على البداءة لا على الاعادة قال صاحب المطلع وان جعلت الرؤية
بمعنى العلم لتمكنهم من تحصيله بالبحث عن دلائله والاستدلال بها فلا حاجة الى هذا التكلف في تنفيض عن جهة
العطف وقال صاحب الانتصاف ايضا وللقائل ان يقول وان لم تقع الرؤية عليه الا انها اخبار الله وهي
كالمرئي به فهو بلفت معاملة المرئي وقال الامام الآية الاولى اشارة الى العلم الحدسي وهو حاصل فلم يحتج
الى الاستفهام فاستفهم ليفيد استبعاد عدمه والثانية اشارة الى العلم الفكري كأنه قيل ان كنتم لستم من قبيل

اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده
ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض
فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ
النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير
يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه
تقلبون

تسيير واكثركم في الارض واجيلوا ذهنكم في الحوادث الخارجة عن انفسكم لتعلموا ابداء الخلق والروية اقوى من النظر
لان النظر يفضي الى الروية يقال نظرت فرايت **قوله** ونحو قولك ما زلت اوثر فلانا واستخلفه والمرام تحسن
عطف واستخلفه على اوثر لان في قولك ما زلت باوثر دلالة على استمرار ايثاره على غيره من غير انقطاع وليس
حكم استخلافه على من يخلفه بهذه المنزلة فان ذلك لا يقع الا نادرا او احيانا **قوله** ذلك يرجع الى ما يرجع هو
معنى موقع ذلك في هذه الآية لفظا ومعنى موقع هو في قوله تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
في ان معناه ان الاعادة على الله ايسر من الابداء فيما يجب عندكم وينقاس على اصولكم ويقتضيه عقولكم **قوله**
دل بقوله النشأة الاخرة يعني لما عطف ينشئ النشأة الاخرة على قوله بداء الخلق دل على ان الابداء انشاء والانشاء
ابداء لا تفاوت بينهما وكلاهما اخراج من العدم الى الوجود **قوله** وقرئ النشأة والنشاءة بالمد ابن كثير و
الباقون بالقصر **قوله** فصد كلا ركبه وهو كناية عن موضع الخلاف ومقام جثو المناظر بين يدي الخصم يشطر
ركبهم **قوله** فلما قرر بهم اي جعلهم مقرين معترفين **قوله** وكانه قال ثم ذاك الذي انشاء النشأة الاولى هو
الذي ينشئ النشأة الاخرة يعني انما اعاد في عجز الآيتين ما اضمر في صدرهما ليكون كل من صدر الآيتين وعجزهما
مسجلا بالاسم المتجلي في هذا المقام لمعنى القادرية التامة والعالمية الكاملة والمعنى فلما قررهم في قوله
يبدئ الله الخلق بانه من الله القادر العالم احتج عليهم في قوله ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بانه ايضا منه
ولا فرق بينهما قال الامام اشار في الآية الاولى الى الدليل النفسي وفي الثانية الى الآفاقي يعني قوله سيروا
في الارض وعنده تم الدليلان فاكده باظهار اسم الذات الذي يفهم منه المسمى بصفات كماله ونعوت جلاله لم
ليقع في الذهن كمال القدرة وشمول علمه ونفوذ ارادته هذا تلخيص كلامه **قوله** مفسر مبين في مواضع فسره
في النساء عند قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء مستوفى على مذهبه و
اجبنا عنه ٥ **الكشاف** وما انتم بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض العريضة
ولا في السماء التي هي افسح منها وابسط لو كنتم فيها كقوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا وقيل ولا من في السماء كما قال حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
ويحتمل ان يراد لا تعجزونه كيف ما هبطتم في مهاوي الارض واعماقها وعلوتم في البروج والقلاع الذاهبة في
السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة او لا تعجزون امره الجاري في السماء والارض ان يجري عليكم فيصيبكم ببلاء
يظهر من الارض او ينزل من السماء بآيات الله بدلائله على وحدانيته وكتبه ومعجزاته ولقائه والبعث يئسوا
من رحمتي وعيدا اي ييأسون يوم القيمة كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون او هو وصف لحالهم لان المؤمن
انما يكون راجيا خاشيا فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف او شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس
من الرحمة وعن قتادة ان الله تعالى ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتي وقال انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون فينبغي للمؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا من رحمته وان لا يأمن عذابه و
عقابه فان صفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا **الفتوح** **قوله** وقيل ولا من في السماء اي على حذف
الموصول فالموصول المحذوف عطف على انتم قال الزجاج اي ليس يعجز الله سبحانه وتعالى خلقه في السماء
والارض يعني ما انتم معجزين في الارض ولا اهل السماء معجزين في السماء هذا من قول ابن عباس والكلبي **قوله**
امن يهجو البيت في المطلع اي ومن يمدحه وهذا كما تقول اكرم من اتاك واتى اباك اي واكرم من اتى اباك وقيل

وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم

لو لم تقدر من لكان مدحه عطفا على يهجو وكان داخلا في حيز الصلة فكان الهاجي والمادح شخصا واحدا وفسد
المعنى ولا يصح قوله سواء وقيل ان ابا سفيان بن الحرب هجا رسول الله فعارضه حسان بن ثابت بقصيدة منها
البيت فيها ولما انتهى الى قوله * هجوت محمدا فاجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء * قال له النبي صلى الله عليه وسلم
جزاك الله الجنة فلما بلغ منها قوله * فان ابي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء * قال له النبي صلى الله عليه وسلم
وقاك الله حر النار ثم لما بلغ الى قوله * اتهجوه ولست له بكفؤ * فشركما لخيركما فداء * قال من حضر هذا انصف
قائله العرب وفيها * هجوت مطهرا برا حنيفا * امين الله شيمته الوفاء * **قوله** في مهاوي الارض المهوى
بعد ما بين الشيئين المنتصبين حتى يقال لبعد ما بين المنكبين مهوى قال * اكلت دما ان لم ارعك بضرة *
بعيدة مهوى القرط طيبة النشر * **قوله** يئسوا من رحمتي وعيد اي سيعاقبون يوم القيمة وحاصل الوجوه
ان الكافر لا يوصف باليأس لانه مسبوق بالرجاء والكافر لا رجاء له لقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ففيه وجوه احدها
انه كناية عن الوعيد اي يحصل لهم اليأس من الرحمة يوم القيمة وثانيها ان يكون وصفا لهم كما يوصف المؤمن بصابر
شكور كما قيل والذين كفروا بايات الله اولئك الكاملون في الكفر فوضع موضعه اولئك يئسوا من رحمتي وثالثها
ان يكون تمثيلا شبهت حال هؤلاء الذين كفروا بايات الله ولقائه بحال قوم قد وجدوهم آيسين من رحمة الله كما قال
في ختم الله على قلوبهم شبهت حال قلوبهم بحال قلوب مقدر ختم الله عليها او يقال شبهت حالهم بحال من مات على الكفر
مبالغة في انتفاء الرحمة عنهم لان من عاش يرجى ايمانه فلا يكون ممن ايس من رحمة الله ابرزهم في صورة الآيسين
من رحمة الله ونزلت منها منزلة قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم فان قوله
يئسوا من رحمتي كقوله لن تقبل توبتهم قال كنى عن الموت على الكفر بقوله لن تقبل توبتهم وفائدته ابرازهم
في صورة الآيسين من الرحمة التي هي اغلظ الاحوال واشدها وقال الامام اضاف الرحمة الى نفسه عز وجل
ونسب العذاب اليهم لتؤذن بان رحمته سبقت غضبه وقلت وفيه تنبيه على انهم حين لم يلتفتوا الى آيات الله
ولم يؤمنوا بالآخرة ولم يعملوا ما يرجون به رحمة الله حرموا على انفسهم ما وسعت كل شيء واستحقوا العذاب الاليم
الكشاف قرئ جواب قومه بالنصب والرفع قالوا قال بعضهم لبعض وقاله واحد منهم وكان الباقون راضين
فكانوا جميعا في حكم القائلين وروي انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القي ابرهيم في النار وذلك لذهاب
حرها قرئ على النصب بغير اضافة وباضافة وعلى الرفع كذلك فالنصب على وجهين على التعليل اي لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها وائتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم
وتصادقهم وان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الهه هواه اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير
حذف المضاف او اتخذتموها مودة بينكم بمعنى مودودة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة وان يكون خبر مبتدأ محذوف والمعنى ان
الاوثان مودة بينكم اي مودودة بينكم او سبب مودة بينكم وعن عاصم مودة بينكم بفتح بينكم مع الاضافة كما قرئ لقد
تقطع بينكم ففتح وهو فاعل وفي قراءة ابن مسعود اوثانا انما مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي انما تتوادون عليها او
تودونها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يقوم بينكم التلاعن والتباغض والتعادي ويتلاعن العبدة والاصنام
كقوله عز وعلا ويكونون عليهم ضدا كان لوط ابن اخت ابرهيم وهو اول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه وقال
يعني ابرهيم اني مهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة

فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم

ولابراهيم حينئذ ثمانون وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة الى ان قال حيث امرني بالهجرة
اليه انه هو العزيز منتهى من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما هو مصلحتي الفتوح قوله وفي جواب قومه
بالنصب وهي المشهورة والرفع شاذة قوله على النصب بغير اضافة في مودة بينكم قرأها نافع وابن عامر وابو بكر و
بالاضافة حفص وحمزة وبالرفع ابن كثير وابو عمرو والكسائي قوله على التعليل فعلى هذا ما في انما اتخذتم كافة قال مكي
في اعرابه ما يجوز ان تكون كافة ومفعول اتخذتم اوثانا واقتصر على مفعول واحد كقوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل
سينالهم غضب ومودة بينكم مفعول من اجله انما اتخذتم الاوثان من دون الله للمودة فيما بينكم لا لان عند الاوثان نفعا
وضرا قوله ان يكون خبرا قال مكي ما بمعنى الذي والعائد محذوف وهو المفعول الاول واوثانا المفعول الثاني ومودة
الخبر وقيل هي رفع باضمار هي مودة وقال ابو البقاء يجوز ان تكون ما مصدرية ومودة الخبر ولا حذف الا في اسم ان اي
سبب اتخاذكم مودة قوله او تتوددون بها في الحيوة الدنيا تعلق في الحيوة الدنيا بمودة قال ابو البقاء يجوز ان تتعلق
في الحيوة الدنيا بنفس مودة اذا لم تجعل بينكم صفة لها لان المصدر اذا وصف لا يعمل وقال مكي واذا جعلت بينكم صفة
لمودة كان في الحيوة في موضع الحال من الضمير في الظرف الذي هو الصفة والعامل الظرف ولا يجوز ان تعمل في الحال
مودة لانك قد وصفتها ومعمول المصدر متصل به فتكون قد فرقت بين الصلة والموصول بالصفة وايضا لو جعلته حالا
من الضمير في بينكم يكون العامل الظرف لان العامل في ذي الحال هو العامل في الحال ولو قدرنا ان يكون العامل فيها مودة
لزم ان يجتمع عاملان على معمول واحد ويجوز ان تكون في الحيوة صفة اخرى لمودة والتقدير انما اتخذتم من دون الله
اوثانا مودة مستقرة بينكم ثابتة في الحيوة الدنيا فلما امتنع العاملان تحول الضمير الى الظرف هذا ملخص كلامه ثم قال
فافهم هذه المسألة فانها من اسرار النحو وغرائبه وقال صاحب الكشف يجوز عندي ان تعمل المودة الموصوفة في الحيوة
لانه ظرف والظرف يفارق المفعول به وقال ابو البقاء ويجوز ان يتعلق في الحيوة باتخذتم اذا جعلت ما كافة قوله كان لوط
ابن اخت ابراهيم وفي جامع الاصول هو لوط بن هاران بن تارخ بالحاء المهملة وهاران هو اخو ابراهيم الخليل عليه السلم
ولوط ابن اخيه آمن بابراهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله
الى اهل سدوم قوله ولابراهيم هجرتان عن ابي داود عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم ويبقى في الارض اهلها شرار اهلها تلفظهم
ارضوهم تقذرهم نفس الله وتحشرهم مع القردة والخنازير الكشاف اجره الثناء الحسن والصلوة
عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والنبوة وان اهل الملل كلهم يتولونه فان قلت ما بال اسمعيل عليه السلم لم يذكر
وذكر اسحق وعقبه قلت قد دل عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكفى الدليل لشهرة امره وعلو
قدره فان قلت ما المراد بالكتاب قلت قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذريته من الكتب
الاربعة التي هي التورية والانجيل والزبور والقرآن الفتوح قوله قد دل عليه في قوله وجعلنا في ذريته
النبوة والكتاب فكفى الدليل لشهرة امره وعلو قدره يريد انهم قد يجمعون ذكر بعض المشهورين ويطوون ذكره عمدا
لشهرته اعلاء لقدره ورفعا لمنزلته وايذانا بانه العلم المشار اليه الذي لا يلتبس على كل احد كما قال تعالى ورفع بعضهم
درجات مرادا به نبينا صلوات الله وسلامه عليه وههنا لما عطف وجعلنا في ذريته النبوة على وهبنا علم ان الثاني هو
الموهوب الاعظم والمطلوب الاولى لاسيما جعلت الدرجة وكونها النبوة وطرفاها ولا يلتبس على كل ذي بصيرة ان النبوة والكتاب
لم تستقر في احد من الانبياء استقرارها في نبينا صلوات الله عليه وكان في ذكره ذكر جده اسمعيل صلوات الله عليهما

ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين

فقوله لشهرة امره تعليل لقوله فلقى الدليل من حيث المعنى كما قرّرناه ٥ **الكشاف** ولوطا معطوف على ابرهيم
او على ما عطف عليه والفاحشة الفعلة البالغة في القبح وما سبقكم بها من احد من العالمين جملة مستانفة مقررة لفحاشة
تلك الفعلة كان قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل له لان احدا قبلهم لم يقدم عليها اشمئزازا منها في طباعهم لافراط
قبحها حتى اقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم وقذر طباعهم قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط وقرئ
انكم بغير استفهام في الاول دون الثاني قال ابو عبيد وجدته في الامام بحرف واحد بغير ياء ورايت الثاني
بحرفين الياء والنون وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل اعتراضهم السابلة بالفاحشة
وعن الحسن قطع النسل باتيان ما ليس بحرث والمنكر عن ابن عباس رضي الله عنهما هو الحذف بالحصى والرمي بالبنادق
والفرقعة ومضغ العلك والسواك بين الناس وحل الازار من الاجنبية والسباب والفحش في المزاح وعن عائشة
رضي الله عنها انهم كانوا يتحابقون وقيل السخرية بمن مرّ بهم وقيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها
اقبح من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلا غيبة له والانفال للمجلس ناد الا ما دام فيه اهله فاذا قاموا
عنه لم يبق ناديا ان كنت من الصادقين فيما تعدنا من نزول العذاب كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي
والفواحش طوعا وكرها ولانهم ابتدعوا الفاحشة وسنوها فيمن بعدهم وقال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فاراد لوط عليه السلم ان يشتد غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة المفسدين
في دعائه **الفتوح** **قوله** ولوطا معطوف على ابرهيم او على ما عطف عليه اي ابرهيم وهو نوح في قوله ولقد ارسلنا نوحا
ويدل الاول ان قصة لوط عليه السلم انما ذكرت لاجل الامتزاج بقصة ابرهيم عليه السلم لانه ابن اخيه ومهاجر معه والثاني
قوله والى مدين اخاهم شعيبا فانه معطوف على قصة نوح عليه السلم اعني قوله تعالى ولقد ارسلنا الى مدين اخاهم
شعيبا فيكون كل من القصص مستقلا بنفسه **قوله** اشمئزازا انقباضا **قوله** انكم بغير استفهام نافع وابن كثير و
ابن عامر وحفص **قوله** يتحابقون اي يتضارطون **قوله** ولانهم ابتدعوا الفاحشة عطف على مقدر يدل عليه
بقوله كانوا يفسدون الناس الى آخره يعني انما ذكر لوط في دعائه صفة المفسدين لانهم كانوا يحملون الناس على الافساد
ولانهم ابتدعوا الفاحشة يعني فعلوا الفاحشة وحملوا الناس عليها وسنوها فيمن بعدهم والكفر اذا وصف بالفسق
او الافساد كان محمولا على غلوه في الكفر الا ترى كيف رتب الوعيد بزيادة العذاب في الآية المستشهد بها على الافساد
دون الكفر ومن ثم جعل نبي الله ايضا الافساد علة لاستنزال اشتداد غضب الله بدعائه وفي اتيان الفاء في قوله
فاراد لوط اشارة الى قولنا ومن ثم جعل نبي الله الى آخره ٥

ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين

الكشاف بالبشرى هي البشارة بالولد والنافلة
وهما اسحق ويعقوب واضافة مهلكو اضافة تخفيف لا تعريف والمعنى الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي
سدوم كانوا لما بين معناه ان الظلم استمر منهم الى اخذه في الايام السالفة وهم عليه مصرون وظلمهم كفرهم وانواع
معاصيهم ان فيها لوطا ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال في شانه لانهم لما عللوا اهلاك اهلها بظلمهم اعترض عليهم
بان فيها من هو بري من الظلم واراد بالجدال اظهارا للشفقة عليه وما يجب للمؤمن من التحزن لاخيه والتشمر في نصرته و
حياطته والخوف من ان يمسه اذى او يلحقه ضرر قال قتادة لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمن الا ترى الى جوابهم بانهم اعلم
منه بمن فيها يعنون نحن اعلم منك واخبر بحال لوط عليه السلم وحال قومه وامتيازه منهم الامتياز البين وانه لا يستاهل ما
يستاهلون فخفض على نفسك وهون عليك الخطب وقرئ لننجينه بالتشديد والتخفيف وكذلك منجوك **الفتوح**
قوله اجور من قاضي سدوم قال الميداني سدوم بفتح السين مدينة من مدائن قوم لوط قال ابو حاتم انما هو

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

سَذُوم بالذال المعجمة والدال خطأ قال الازهري هذا عندي هو الصحيح قال الطبري هو ملك من بقايا اليونانية
غشوم كان بمدينة سرمين من ارض قنسرين **قوله** ان فيها لوطا ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال بمعنى ان مضمون
هذه الجملة كان معلوما عند الرسل وفائدة الاخبار ما اقتضاه المقام من الاعتراض والجدال كانه قال يجادلنا في قوم لوط
لا سيما وقد صدرت الجملة بان المؤكدة وكانهم لما قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية وفيها ابن اخيه لوط اعترض عليهم بقوله
ان فيها لوطا اظهارا للشفقة عليه **قوله** الا ترى المؤمن ان لا يحوط المؤمن اي لا ينبغي للمؤمن ان يتصف بهذا الوصف وهو
ان لا يحوط اخاه وهو معنى قوله وما يجب للمؤمن من التشمر في حياطة المؤمن اي في نصحه وكلائته **قوله** وقرئ لننجينه
بالتشديد والتخفيف حمزة والكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد **الكشاف** ان صلة اكدت وجود الفعلين
مترتبا احدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كانهما وجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احس بمجيئهم فاجأته
المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وبتدبير امرهم ذرعه اي طاقته وقد جعلت
العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع اذا كان مطيقا له والاصل فيه ان الرجل
اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة الرجز والرجس العذاب من
ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب وقرئ منزلون مخففا ومشددا منها من القرية
آية بينة هي آثار منازلهم الخربة وقيل بقية الحجارة وقيل الماء الاسود على وجه الارض وقيل الخبر بما صنع بهم لقوم
يعقلون يتكنا او بينة **الفتوح** **قوله** اكدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الآخر مترتبا حال من الفعلين
والعامل فيه الوجود لا اكدت وذلك ان المساءة في قوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم مترتبة على مجيء الرسل والمجيء
ان مؤكدا للترتيب فلا يجوز ان يكون العامل اكدت لان التاكيد لسرعة حال ترتب احدهما على الآخر **قوله** ذرعا اي
طاقته الراغب ضاق بكذا ذرعي وضاقت به يدي وذرعته ضربت ذراعه وذرعت مددت الثوب بالذراع
ومنه ذرع البعير في سيره اي مد ذراعه وفرس ذريع وذرع واسع الخطو وذرعه القيء سبقه من فوقهم ذرع
الفرس **قوله** وقرئ منزلون مخففا ومشددا ابن عامر مشددا والباقون مخففا **الكشاف** وارجوا وافعلوا
ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب او امروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر
الكافر بالشرعيات على ارادة الشرط وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف والرجفة الزلزلة الشديدة وعن الضحاك
صيحة جبريل لان القلوب رجفت لها في دارهم في بلدهم وارضهم او في ديارهم فاكتفي بالواحد لانه لا يلبس جاثمين
باركين على الركب ميتين **الفتوح** **قوله** وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب اي
اعبدوا الله واعملوا صالحا حتى يمكنوا على رجاء ان يثيبكم الله بالجنة لان من لم يعمل من الصالحات لم يرج الثواب الذي
في الدار الآخرة فالاعمال سبب يتمكن على الرجاء فيكون عطف وارجوا على واعبدوا الله للبيان والتفسير وقريب
منه ما في قوله تعالى والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي ويجوز ان يكون العطف لحصول و
الوجود ويفوض الترتيب الى الذهن والمراد اشتراط ما يسوغه يعني امرهم بالرجاء على سنن طلب مقدم الواجب بالواجب
الكشاف وعادا منصوب باضمار اهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك وقد تبين
لكم ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يمرون عليها في اسفارهم
فيبصرونها وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا او كانوا متبينين ان العذاب
نازل بهم لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل عليهم السلام ولكنهم لجوا حتى هلكوا **الفتوح** **قوله**

ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون

والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين

وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين

من جهة مساكنهم اشارة الى ان من في مساكنهم ابتدائية قوله او كانوا مستبصرين ان العذاب نازل بهم لان الله تعالى
عطف على كانوا مستبصرين عقلاء اى كان اهل مكة قد تبين لهم من مساكن الظلمة من قوم عاد وثمود هلاكهم
بشؤم كفرهم اما بطريق النظر والاستدلال واما بطريق الاخبار من الرسل لكنهم لم يعتبروا فلم يفعلوا لموجب
العقل ولا التفتوا الى النص القاطع قوله لجوا لج من باب علم لجاجا ولجاجة تمادى في الخصومة واللجة بالفتح
الاصوات وفي امثالهم لج فلان حتى حج اى غلبه الكشاف سابقين فائتين ادركهم امر الله عز وجل
فلم يفوتوا الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود
والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتولوه
من دون الله عز وجل بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الا ترى الى مقطع
التشبيه وهو قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فان قلت ما معنى قوله لو كانوا يعلمون وكل احد
يعلم وهن بيت العنكبوت قلت لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن
ووجه آخر وهو انه اذا صح تشبيه ما اعتمدوه في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح ان اوهن البيوت
بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون او اخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه
مخرج المجاز فكانه قال وان اوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ولقائل
ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا
بالاضافة الى رجل يبني بيتا باجر وجص او ينحته من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا
بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون
الفتوح قوله الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل
عند الناس في الوهن وضعف القوة اعلم ان الغرض في التشبيه في الاغلب يكون عائدا الى المشبه
ويكون ذلك تقوية شأنه في نفس السامع وزيادة تقريره عنده كما اذا كنت مع صاحبك في تقرير انه
لا يحصل من سعيه على طائل قلت كما قال فاصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع
ولما كانت حال الالهة التي جعلها الكفار اندادا لله لا حال احقر منها واقل جعل بيت العنكبوت مثلا
لها في الضعف والوهن وفي هذا التقرير اشارة الى تقدير مضاف في كلام المصنف عند المشبه
اى تشبيه حال ما اتخذوه متكلا وعند المشبه به اى بحال ما هو مثل عند الناس وذكر المثل في التنزيل ايضا
يوجب هذا لا محالة قوله الا ترى الى مقطع التشبيه اى كيف دل قوله ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
على ان الغرض من التشبيه ما ذكرنا وكلامه يحتمل امورا اصحها ان يكون قوله وان اوهن البيوت لبيت
العنكبوت كالتذييل للتشبيه كما يفهم من الوجه الاول من الوجوه المذكورة في جواب ما معنى لو كانوا يعلمون
وذلك ان التشبيه تم عند قوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ثم ذيل بقوله وان اوهن البيوت
لبيت العنكبوت كما في قولهم فلان ينطق بالحق والحق ابلج وحدثت الحوادث والحوادث جمة فالتشبيه حينئذ
يحتمل ان يكون مركبا عقليا اذا جعل الوهن كما اشار اليه في قوله بما هو مثل عند الناس في الوهن لانه
هو المرئي والخلاصة المأخوذة من المجموع او وهميا بان يكون الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة
وان امر دينهم بالغ الى هذه الغاية من الوهن اما التنبيه وثانيها ان يكون التمثيل بجملته كالمقدمة الاولى

وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به
الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو
كانوا يعلمون

وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت كالثانية والتشبيه محذوف لشهرتها ولذلك اتى بالفاء في قوله فقد تبين ان دينهم اوهن
الاديان فالكلام متضمن للكناية الايمائية وثانيتها ان تكون وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت استعارة تمثيلية
وذكر المشبه والمشبه به كالتشبيب والتوطئة لذكرها لان الاستعارة مسبوقة بالتشبيه والى الاشارة بقوله
او اخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز فعلى هذا الجملة اعتراض تذييل منزل لمعنى المشبه كما كان منزلة الاولى
للمشبه نحوه التجريد والترشيح في الاستعارة ورابعها ان تكون من تتمة التشبيه داخلا في حيز المشبه به حالا من
المنصوب والعامل اتخذت او من المرفوع المستكن الراجع الى العنكبوت وعلى التقديرين وضع موضع الراجع
في الجملة المظهر واللام في البيوت استغراقية يشهد له قوله اذا استقريتها بيتا بيتا والتشبيه اما من التشبيهات
المفرقة او التمثيلية التي يكون وجهها المشبه منتزعا من الامور المتعددة الوهمية ولذلك قال بالاضافة الى
رجل بنى بيتا باجر وجص فالعنكبوت التي تتخذ بيتا في مقابل الكافر الذي يعبد الوثن والرجل الذي يبني
بيتا باجر وجص في مقابل المؤمن الذي يعبد الله وان اوهن البيوت بيتا بيتا وهو بيت العنكبوت مقابل
لضعف دين عبدة الاوثان دينا دينا وان اقوى البيوت بيتا بيتا وهو البيت المبني بالاجر والجص مقابل
لقوة دين عباد الرحمن دينا دينا وكل هذه التقريرات المستلزمة لادخال هذه الفقرة في حيز التشبيه و
اما قوله لو كانوا يعلمون فايغال لان من وقف على قبح القبيح ربما اقلع عنه وعن بعضهم الوقف على قوله
العنكبوت لازم وهو قول الاخفش لان جواب لو محذوف تقديره لو كانوا يعلمون وهذا دين عبدة الاوثان
لما اتخذوها اولياء ولو وصل صار بيت العنكبوت متعلقا بعلمهم وهو مطلق الجملة والجملة لا يصلح صفة المعرفة
وعن الزجاج ان الموصول محذوف كقوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا اي الذي يحمل الاسفار وعلى هذا لا وقف
وهو اختيار ابن درستويه في حذف الموصول قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون المعنى مثل من اشرك وطمع
في نفعهم منها والاعتناء عنها في الدارين كمثل العنكبوت جعلت لنفسها بيتا وطمعت في نفعها من دفع الحر و
البرد والاعتناء عنها فكما لا يغني بذلك بيت العنكبوت كذلك اتخاذهم الاوثان ○ **الكشاف** قرئ تدعون
بالتاء والياء وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث
عبدوا ما ليس بشيء لانه جماد ليس معه مصحح العلم والقدرة اصلا وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء
الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب
المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال وما يعقلها الا العالمون اي لا يعقل صحتها وحسنها
وفائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الاستار حتى تبرزها وتكشف عنها
وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه بالحق اي بالغرض الصحيح
الذي هو حق لا باطل وهو ان تكون مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله
ان في ذلك لآية للمؤمنين ونحوه قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ثم قال ذلك ظن الذين
كفروا ○ **الفتوح** قوله قرئ تدعون بالياء والتاء بالياء ابو عمرو وعاصم والباقون بالتاء قوله
وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه اي تتميم له للمبالغة فيه لانه اثبت في المثل وهن دين عابد الوثن وضعفه وجعل
ههنا عدما صرفا فما في ما يدعون نافية قال ابو البقاء يجوز ان تكون استفهامية منصوبة بيدعون ومن شيء تبيين

إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين

وان يكون نافعه ومن زائدة وشيئا مفعول تدعون **قوله** ليس معه مصحح العلم والقدرة اى الحيوة يريد ان قوله وهو العزيز الحكيم تتميم لمعنى التجهيل الذى يعطيه قوله يعلم ما تدعون من دونه من شئ يعنى ما عرفوا ان ما تدعونه ليس بشئ ولا علموا انه العزيز الحكيم حيث تركوا عبادة القادر الحكيم الى ما ليس معه مصحح العلم والقدرة ه

قوله العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه الحديث اورده محى السنة فى معالم التنزيل عن جابر انجوه يا بنى متى لهم ما اعقله عنك شيئا اى دع عنك هذا الشك هذا حرف ذو ما سيبويه كانه قال ما اعلم شيئا مما تقول فدع عنك الشك وعن بعضهم فى الكلام حذف اى الذى تقول ما اعقله عنك شيئا اى ما اعقل وقلت خلاصته ان مثل هذا التركيب لا يستعمل الا فى معنى دفع الشك صعب المرتقى ومن ثم جئ بقوله العالم بلام الجنس اى العاقل الكامل الحكيم الحازم ذو الدربة والكياسة من يعقل ويعرف ما صدر عن الله ومن ثم طبق التاويل النبوى التنزيل الالهى وما يعقلها الا العالمون حيث جمع العقل والعلم معا على سبيل الحصر ومثله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت فاذن الواجب ان يترك قوله تعالى اولياء فى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء على الاطلاق ليتناول سائر الاولياء التى يجب على الموحد الاجتناب عنها ويشتمل على دقائق الشرك ومكامنه ويفى الحول والقوة عمن سواه الى غير ذلك وفيه مسحة من معنى قوله اياك نعبد واياك نستعين فى حقائق السلمى قال ابن عطاء من اعتمد شيئا سوى الله فهو هباء لا حاصل له وهلاكه فى نفس ما اعتمده ومن اتخذ سواه ظهيرا قطع نفسه عن سبيل العصمة ورد الى حوله وقوته كالعنكبوت اتخذت بيتا ظنه انه يكنه واشد الشئ من استعان بغير الله فى طلب فان ناصره عجز وخذلان ه والله اعلم **قوله** اى بالغرض الصحيح الاتصاف اللفظ والمعنى فاسد ولو فرض ان المعنى صحيح لكان الواجب اجتناب مثل الالفاظ الردية **قوله** ونحو وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وذلك ان الباطل فى مقابل الحق وان قوله ظن الذين كفروا فى مقابل ان فى ذلك لاية للمؤمنين واما ظن الكافر انه باطل فلانه لم يجعل الدلائل مسارح نظره ومطارح فكره ليستدل على وجود مبدع فاطر مستحق لان يعبد ويطاع فى اوامره ونواهيه كما ان معنى تخصيص المؤمنين انه نظر وعرف فعبد واطاع واشتغل بها وكانه اقر بحقيتها وفيه ان صاحب علم الهيئة الذى لا عبادة له كانه ما نظر فيها وما عرفها حق معرفتها ه **الكشاف** الصلوة تكون لطفا فى ترك المعاصى وكانها ناهية عنها فان قلت

اتل ما اوحى اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون

كم من مصل يرتكب ولا تنهاه صلوته قلت الصلوة التى هى الصلوة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدما للتوبة النصوح متقيا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح فقد روى عن حاتم كان رجلى على الصراط والجنة عن يمينى والنار عن يسارى وملك الموت من فوقى واصلى بين الخوف والرجاء ثم يحوطها بعد ان يصليها فلا يحبطها فهى الصلوة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس رضى الله عنهما من لم تامره صلوته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله عز وجل الا بعدا وعن الحسن من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وهى وبال عليه وقيل من كان مراعيا للصلوة جره ذلك الى ان ينتهى عن السيئات يوما ما فقد روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلى بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه وروى ان فتى من الانصار كان يصلى معه الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فان المراعى للصلوة لا بد ان يكون ابعد من الفحشاء والمنكر ممن لا يراعيها وايضا فكم من مصلين

تنهاهم الصلوة عن الفحشا والمنكر واللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلين عن قضيتها كما تقول
ان زيدا ينهى عن المنكر وليس غرضك انه ينهى عن جميع المناكير وانما تريد ان هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه
من غير اقتضا للعموم ولذكر الله اكبر يريد وللصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله عز وجل
كما قال فاسعوا الى ذكر الله وانما قال ولذكر الله اكبر ليستقل بالتعليل كانه قال وللصلوة اكبر لانها ذكر الله
او ولذكر الله عند الفحشا والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر فكان اولى بان ينهى من اللطف الذي في
الصلوة وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير
والطاعة فيثيبكم احسن الثواب **الفتوح** قوله واللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد يعني ليس التعريف
في الصلوة للاستغراق ليستوعب جميع المصلين بل هو للجنس فهو مطلق في تناوله ومعناه من شان الصلوة ان تنهى
عن الفحشا والمنكر فقد وجد في صورة كثيرة هذا الحكم فلا يجب ان يخرج احد من المصلين عن قضيتها والحاصل
ان تعريف الجنس الذي هو المعهود الذهني كالنكرة في الشياع والنكرة في سياق الاثبات يفيد العموم قوله ليستقل
بالتعليل اي ليرفعه ويكون حاملا له الاساس اقله واستقلّ به رفعه يعني انما عدل من الظاهر وهو قوله وللصلوة
اكبر ليكون اللفظ دالا على المقصود بالمجاز ومتضمنا للتعليل كانه قيل وللصلوة اكبر لانها ذكر الله وقد علم ان
ذكر الله اكبر من كل شي فلخصته انه من وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق للاشعار بالعلية ولو جي
بظاهره لم يفد هذا المعنى قوله من اللطف الذي في الصلوة المراد باللطف على اصلاحهم ما تقرّب الى الطاعة
ويخرج عن المعصية يعني تاثير الزاجر بذكر الله وذكر نهيه ووعيده اكثر من تاثير الزاجر بالصلوة ٥ الكشاف

بالتي هي احسن بالخصلة التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والسورة بالاناة كما قال
ادفع بالتي هي احسن السيئة الا الذين ظلموا فافرطوا في الاعتدا والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق
فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين آذوا رسول الله وقيل الذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا يد
الله مغلولة وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤدين للجزية الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا
فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فان اولئك مجادلتهم بالسيف وعن قتادة الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا مجادلة اشد من السيف وقوله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم من جنس المجادلة التي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم
ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم **الفتوح**
قوله والسورة الجوهري سورة السلطان سطوته واعتداؤه والاناة بوزن القناة الحلم والوقار
وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة عطف على قوله وهي مقابلة الخشونة باللين وعلى الاول المجادلة بالحجة
وعلى الثاني بالسيف والحاصل من الوجوه ان قوله الا الذين ظلموا مطلق اما ان يجري على اطلاقه فهو المراد
من قوله الا الذين ظلموا فافرطوا في الاعتداء لان الكافر اذا وصف بالفسق او الظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه ولذلك
اتى بالفا في فافرطوا ليكون سببا في الافراط ويقيد بما يوجب منهم من الاذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من قولهم ما انت بصاحبنا والحد في كتابنا ذلك وهو المراد من قوله اذوا رسول الله والعين به خارجية او
القرينة ما يفهم من قوله آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد وهو المراد من قوله الذين اثبتوا
الولد والشريك من النصارى وقالوا يد الله مغلولة اي من اليهود او يكون المراد بالمجادلة التعرض والقتال

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لا المقاولة والظلم على هذا ايضا باق على اطلاقه ونتيجته نبذ العهد ولذلك جيء بالفا في فخذوا الجزية **قوله**
ما حدثكم اهل الكتاب الحديث اخرجه ابو داود عن ابي النملة الانصاري وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصدقوا اهل الكتاب بما يحدثونكم عن الكتاب ولا تكذبوهم و
قولوا آمنا بالله وما انزل الينا لان الخبر انهم كتبوا بايديهم وقالوا هذا من عند الله ٥ **الكشاف** ومثل
ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية تحقيقا لقوله آمنا بالذي انزل
الينا وانزل اليكم وقيل وكما انزلنا الكتب الى من كان قبلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب هم
عبد الله بن سلام ومن آمن معه ومن هؤلاء من اهل مكة وقيل اراد بالذين اوتوا الكتاب الذين تقدموا
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ومن هؤلاء ممن في عهده منهم وما يجحد بآياتنا مع ظهورها
وزوال الشبهة عنها الا المتوغلون في الكفر المصممون عليه وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه **الفتوح**
قوله وكما انزلنا اليك الكتاب الى من كان قبلك يعني ان الكاف منصوب المحل على المصدر والمشار اليه
بذلك لما دل عليه قوله وقولوا آمنا بالذي انزل اليكم وهو المراد من قوله تحقيقا لقوله آمنا وتحقيقا
مفعول له لمقدر والمشار اليه في الثاني اي مثل ذلك الانزال المعلوم الذي انزل على الانبياء من قبلك
انزلنا اليك والمثل على هذا الوجه الثاني بمعنى النظير والشبيه وعلى الاول مستعار للصفة العجيبة الشأن
والفاء في فالذين آتيناهم تفصيلية اي مثل ذلك الانزال العجيب الشأن الداعي الى الايمان بجميع الكتب المنزلة
والى التوحيد انزلناه ثم الناس مع ذلك افترقوا فرقا فالمعنى لان المبعوث اليهم اما اهل الكتاب او المشركون
فقوله الذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به المراد به بعض من آمن من اهل الكتاب وقوله ومن هؤلاء من يؤمن به
هم بعض المشركين وقوله وما يجحد بآياتنا الا الكافرون من الفريقين الباقيان من اولئك وهم
الذين توغلوا في الكفر وصمموا عليه ولم يفتحوا آذانهم للصم واعينهم للعمى ولم يلتفتوا الى الآيات البينات
والمراد بقوله بآياتنا قوله الآيات المنزلة في هذا الكتاب كلهم او هو نفسه آيات الله الباهرة وحجته
القاهرة والله اعلم ٥ **الكشاف** وانت امي ما عرفك احد بتلاوة كتاب ولا خط اذن لو كان شيء من
ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون وقالوا الذي نجده في كتبنا امي لا يقرأ ولا يكتب وليس به
او لارتاب مشركو اهل مكة وقالوا لعله تعلمه او كتبه بيده فان قلت لم سماهم مبطلين ولو لم يكن اميا وقالوا
ليس بالذي نجده في كتبنا لكانوا صادقين محقين ولكان اهل مكة ايضا على حق في قولهم لعله تعلمه او كتبه فانه
رجل قارئ كاتب قلت سماهم مبطلين لانهم كفروا به وهو امي بعيد من الريب فكأنه قال هؤلاء المبطلون
في كفرهم به لو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحين ليس بقارئ ولا كاتب فما لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي
آمنوا منه بموسى وعيسى عليهما السلام على ان المنزلين ليسا بمعجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث
لم يؤمنوا به وهو امي ومبطلون لو لم يؤمنوا به وهو غير امي فان قلت ذكر اليمين وهي الجارحة التي يزاول
بها الخط زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا الا ترى انك اذا قلت في الاثبات رأيت الامير يخط هذا
الكتاب بيمينه كان اشد لاثباتك انه تولى كتبته فكذلك النفي بل القرآن آيات بينات في صدور العلماء
وحفاظه وهما من خصائص القرآن كون آياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه اكثر الامة
ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف ومنه ما جاء في صفة هذه الامة

وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون

وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون

صدورهم انا جيلهم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الواضحة الا المتوغلون في الظلم المكابرون العنكبوت قوله لم سماهم
مبطلين توجيه السؤال لم سماهم مبطلين في حال كونه كاتبا قارئا لكونهم ح محققين وكونهم مبطلين انما يصح ان
لو لم يكن كاتبا قارئا لكونهم ح علموا الحق وجحدوا وخلاصة الجواب ان التعريف في المبطلون للعهد وهم قوم
معلومون بدليل قوله هؤلاء المجادلون المبطلون توضيحه ان المبطلون على تأويل مفهوم اللقب لا الصفة كأنه
قيل هؤلاء الاشخاص الذين حصل لهم الابطال قوله وشيء آخر يعني سماهم مبطلين لانهم لم ينظروا الى الدليل
وما ثبت به رسالته من اظهار المعجزة بعد سبق الدعوى كما ثبت رسالة سائر الانبياء ح لم ينظروا الى النظر
في كونه اميا او غير امي وهو المراد من قوله فانهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى وعيسى عليهما السلام
ومع هذا انضم معه ما يزيد الدليل ايضاحا وهو انه امي لم يقرأ ولم يكتب فهو اولى بالقبول فعلى كل حال انهم مبطلون
سواء كان اميا او لم يكن وهذا انما يستقيم من المشركين لان اهل الكتاب يثبتون نبوته بامارات يجدونها في كتبهم
وهي انه امي لا يكتب ولا يقرأ فلهم ان يقولوا انه نبي لكن ليس بصاحبنا والى هذا ينظر قول صاحب التقريب هذا الرد
انما يرد على المشركين لا على اهل الكتاب اذ نعته عندهم انه امي قوله زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتبا يعني
هو من اسلوب قولهم نظرته بعيني واخذته بيدي وقلته بفمي فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين ما روى البخاري
ومسلم والامام احمد والدارمي عن البراء بن عازب قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق الحديث
الى قوله فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله قالوا لا نقر بهذا لو نعلم انك رسول الله
ما منعناك ولكن انت محمد بن عبد الله فقال صلى الله عليه وسلم انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي رضي الله عنه
امح رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن يكتب فكتب هذا
ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة بالسلاح الا السيف في القراب وان لا يخرج من اهلها باحد ان اراد ان
يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان اراد ان يقيم بها الحديث والجواب ما قال محيي السنة يعني لو كنت تقرأ
او تكتب قبل الوحي لشك المبطلون قلت ويؤيده قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله اي قبل ان انزلنا الكتاب
وقال الشيخ محيي الدين النواوي في شرح صحيح مسلم وقد جاز ان يكون جاز ان يخط ولا يقدح هذا في كونه اميا
اذ ليست المعجزة مجرد كونه اميا فان المعجزة حاصلة بكونه اولا كذلك ثم جاء بالقرآن وبعلوم لا تعلمها الاميون
وقالوا ان الله تعالى علمه ذلك ح حتى كتب وجعل هذا زيادة في معجزته وان كان اميا فكما علمه ما لم يعلم من العلم
وجعله يقرأ ما لم يقرأ ويتلو ما لم يكن يتلو كذلك علمه ان يكتب وخط ما لم يخط بعد النبوة واحتجوا ايضا بآثار
جاءت في هذا عن الشعبي وبعض السلف فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى كتب ثم كلامه ولكن ان قال
سبيل هذه الكتابة مع الآية سبيل قوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ونحوه قوله تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغي له قال المصنف هو الكلام جنس الكلام الذي يجري على السليقة من غير صنعة وقصد الى ذلك
ولا التفات منه اليه ويعضده قول راوي الحديث وليس يحسن يكتب قال في تفسير قوله تعالى احسن كل شيء
خلقه حقيقته يحسن معرفته اي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان وفي الروضة وجماعة من المحرمات الشعر والخط
وانما يتجه القول بتحريمهما من يقول انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما وقد اختلف فيه فقيل كان يحسنهما لكنه
يمتنع منهما والاصح انه كان لا يحسنهما ثم قال صاحب الروضة والممتنع تحريمهما وان لم يحسنهما والمراد تحريم التوصل
اليهما قوله وهما من خصائص القرآن مفسر بقوله كون آياته مبينات الاعجاز وبقوله كونه محفوظا في الصدور يدل عليه

قوله بخلاف سائر الكتب فعلى هذا بل إضراب عن مفهوم الآيتين السابقتين المعنى وكذلك أنزلنا إليك الكتاب
وإلا لما كنت أميا ما كنت تتلو من كتاب والخط بيمينك بل في ذلك الإنزال معجزة خارقة للعادة وهي كونها في
أنفسها آيات بينات لبلاغتها وفصاحتها وكونه اختص بأن حوفظ في صدور العلماء دون سائر الكتب قوله
صدورهم أناجيلهم هي جمع إنجيل وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام وهو عبراني أو سرياني وقيل
عربي يريد أنهم يقرؤون كتاب الله على ظهر قلوبهم ويجمعونه في صدورهم حفظا وفي رواية وأناجيلهم في صدورهم
أي كتبهم محفوظة فيها روي في بعض كتب التفسير في الكتابين في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأمته بحيث لا يعلق
ويلبس الشملة مع عصابة وأناجيلهم في صدورهم وقل منهم من نقل بهم • الكشاف قرئ آية وآيات
أرادوا هلا أنزل عليه آية مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك إنما الآيات عند الله ينزل أيتها شاء
ولو شاء أن ينزل ما تقترحونه لفعل وإنما أنا نذير كلفت الإنذار وإبانته بما أعطيت من الآيات وليس
أن أتخير على الله آياته فأقول أنزل علي كذا دون آية كذا مع علمي أن الغرض من الآية ثبوت الدلالة
والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك ثم قال أولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات إن كانوا طالبين للحق
غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا
تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان إن في مثل هذه الآية الموجودة
في كل مكان وزمان إلى آخر الدهر لرحمة لنعمة عظيمة لا تشكر وتذكرة لقوم يؤمنون وقيل أولم يكفهم
يعني اليهود أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في أيديهم من نعتك ونعت دينك وقيل إن ناسا من المسلمين
أتوا رسول الله بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما أن نظر إليها ألقاها وقال كفى بها حماقة قوم
وضلالة أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم إلى ما جاء به غير نبيهم فنزلت والوجه ما ذكرنا كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم شهيدا أني قد بلغتكم ما أرسلت به إليكم وأنذرتكم وأنكم قابلتموني بالجحد والتكذيب يعلم ما في السموات
والأرض فهو مطلع على أمري وأمركم وعالم بحقي وباطلكم • والذين آمنوا بالباطل منكم وهو ما تعبدون
من دون الله وكفروا بالله وآياته أولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان إلا
أن الكلام ورد مورد الإنصاف كقوله إنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ونحوه قول حسان
وشركما لخيركما الفداء • وروي أن كعب بن الأشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بأنك رسول الله فنزلت
الفتوح قوله قرئ آية وآيات آية ابن كثير وأبو بكر وحمزة والكسائي والباقون آيات قوله
هذا القرآن الذي يدوم تلاوته عليهم وذكر كون الآخر من المبالغات للمتشابهات من وضع أنا أنزلنا
عليك الكتاب موضع القرآن أنه مشتمل على صيغة التعظيم تدل على عظمة المنزل واللام في الكتاب للجنس
تدل على الكمال أو للعهد تدل على ما عرف واشتهر في البلاغة ثم في استئناف يتلى وتخصيصه بالمضارع
وجعله علة للمنزل للدلالة على الاستمرار زمانا ومكانا وإليه الإشارة بقوله هذا القرآن الذي يدوم
تلاوته عليهم في كل مكان وزمان ثم في تعليل الجملة بقوله إن في ذلك لرحمة تتميم لذلك المعنى قوله إن في
مثل هذه الآية الموجودة المثل يستعمل كناية عن ذات الشيء إذا كان متصفا بأوصاف يشترك فيها غيره كقولهم
أو فرضا وههنا لما وصف القرآن بتلك الصفات الفائقة وعقب بقوله ذلك ليستحضر بجميع صفاته وأذن بأن
القرآن حقيق بأن يكون رحمة وذكرى لما له تلك الخصال الكاملة على سبيل التعليل والقول الكلي حسن لذلك

آيات

وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله
وإنما أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم
يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما
في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل
وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون

ان في مثل هذه الآية كذا وكذا ونظيره في الكناية قولهم العرب لا تخفر الذمم **قوله** لرحمة لنعمة عظيمة لا تشكر يريد
ان التنكير في لرحمة وذكرى للتعظيم وانها رحمة لا تقادر قدرها وتذكرة اي وتذكرة للمؤمنين وفيه تعريض
لمن لم يرفع به راسا وتقترح آيات غيرها لا النسبة بينها وبينها معنى او لفظا ثم تلك النعمة المتكاثرة الفوائد
لتشكر وما قدروا حقها بان يؤمنوا وهم عكسوا وكفروا بها وقالوا لولا انزل عليه آية **قوله** ان ناسا من المسلمين
الحديث من رواية الدارمي عن يحيى بن جعدة قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بكتف فيه كتاب فقال كفى بقوم ضلالا
ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فانزل الله اولم يكفهم الآية **قوله** والوجه
ما ذكرنا اي المعنى اولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات لانه لا يعلم من الوجه الثاني كونه معجزة بالغة حد الاعجاز
والكمال ومن الثالث كونه معجزة اصلا والكلام في المعجزة لقولهم لولا انزل عليه آية يدل عليه ما في المعالم
والمطلع هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه آية من ربه **قوله** المغبونون في صفقتهم اشارة الى ان قوله
والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله استعارة للاشتراء والبيع تقديرا والخاسرون قرينة للاستعارة فان الخسران
لا يستعمل حقيقة الا في التجارة المتعارفة اشبه استبدال الكفر بالايمان المستلزم للعقاب بالاشتراء المستلزم
للخسران **قوله** الا ان الكلام ورد مورد الانصاف اي على اسلوب الاستدراج والكلام المنصف وذلك ان قوله
قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والذين آمنوا بالباطل الآية فيه وعيد شديد وتهديد عظيم
لكن لم يكافح به من خوطب بان لم يقل والذين آمنوا بالباطل منكم بل جيء به عاما وعلى الغيبة ولم يصرح بما كان
منهم من الجحد والتكذيب ليتفكروا فيه وينظروا اهل هم من الكاذبين المحقين او من المنصفين او من الذين آمنوا بالله
وكفروا بالطاغوت او خلافه او كونوا مبطلين او محقين ثم ينصفون من انفسهم ويذعنون للحق كما قال حسان
وتخ المخاطب في صدر البيت بقوله اتهجوه ولست له بكفو ثم اجرى الكلام على الانصاف حيث لم يبين
الشر من والخير بقوله فشركما لخيركما الفداء فقوله الا ان الكلام ورد منصف بقوله فمن مطلع على امري
الى آخره معنى كان من ظاهر ما تقتضيه الكلام ان يقال انه عالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل منكم
الى آخره الا ان الكلام ورد مورد الانصاف **قوله** من شهد لك بانك رسول الله فنزلت قل كفى بالله بيني و
بينكم شهيدا فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله اي استشهدوا بالله و
لا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة قلت المراد بالتشهيد في هذه
الآية اظهار المعجزة القاهرة على يده وانزال هذا الكتاب الذي لا يزال يصحبهم آية ثابتة في كل مكان وكل زمان
يشهد بذلك الآية السابقة **الكشاف** كان استعجال العذاب استهزاء منهم وتكذيبا والنضر بن الحرث
هو الذي قال اللهم امطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا كسفا من السماء ولولا اجل
قد سماه الله في اللوح وبينه لعذابهم واوجبت الحكمة تاخيره الى ذلك الاجل المسمى لجاءهم العذاب عاجلا
والمراد بالاجل الآخرة لما روي ان الله عز وجل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعذب قومه ولا يستاصلهم
وان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقيل يوم بدر وقيل وقت فنائهم باجالهم لمحيطة اي ستحيط بهم يوم
يغشاهم العذاب او محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم او لانها مالهم ومرجعهم لا محالة
فكأنها الساعة محيطة بهم ويوم يغشاهم على هذا منصوب بمضمر اي يوم يغشاهم العذاب كان كيت وكيت من فوقهم
ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ويقول ذوقوا بالنون وبالياء ما كنتم تعملون اي جزاءه

ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب
وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب
وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من
فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون

الفتوح قوله لجاءهم العذاب عاجلا تدل على هذا المقدر قوله ولولا اجل مسمى وقوله ولياتينهم بغتة وهم
لا يشعرون عطف تفسيري على لجاءهم العذاب نحو اعجبني زيد وكرمه قوله اى ستحيط بهم اى اصل الكلام
هذا ولكن جيء بالجملة الاسمية مؤكدة باللام وان ليؤذن بان اخبار الله عن الكائن واقع البتة لصدق وعده
ووعيده نحو قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا وعلى هذا يوم يغشاهم منصوب بمحيطة قوله اى هي محيطة بهم في الدنيا
يعني نزل احاطة اسباب العذاب بهم من الكفر والمعاصي منزلة احاطة العذاب نفسه اطلاقا لاسم المسبب على السبب
قوله اولانها مآلهم ومرجعهم لا محالة يعني ان ما للوقوع كالواقع لانتظام اسبابه نحو متّ وهو من باب المجاز باعتبار
ما يؤول قوله كيت وكيت كناية عما يقصر الوصف عن بيانه اى حدث ووقع امر عظيم وخطب جسيم من الاستفهام
من المستهزئين ودفع المكذبين وتشفي غليل المؤمنين الى غير ذلك ولو فصل ذكر يوم يغشاهم لم تفد هذه الفوائد
قوله ونقول قرئ بالنون والياء بالنون ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون بالياء الكشاف معنى الاية

يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون

ان المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش له امر دينه كما يحب فليهاجر عنه الى بلد يقدر انه فيه اسلم
قلبا واصح دينا واكثر عبادة واحسن خشوعا ولعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير ولقد
جربنا وجرب اولون فلم نجد فيما درنا وداروا اعون على قهر النفس وعصيان الشهوة واجمع للقلب المتلفت و
اضم للهم المنتشر واحث على القناعة واطرد للشيطان وابعد من كثير من الفتن واضبط للامر الديني في الجملة
من سكنى حرم الله وجوار بيت الله فلله الحمد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق من الصبر واوزع من الشكر
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا من الارض استوجب الجنة
وكان رفيق ابراهيم ومحمد وقيل هي في المستضعفين بمكة الذين نزل فيهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
وانما كان ذلك لان امر دينهم ما كان يستتب لهم بين ظهراني الكفرة فاياي فاعبدون في المتكلم نحو اياه فاضربه
في الغائب واياك فعضنك في المخاطب والتقدير فاياي فاعبدوا فاعبدون فان قلت ما معنى الفاء في فاعبدون
وتقديم المفعول قلت الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض
فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص و
الاخلاص الفتوح قوله واياك فعضنك بالعين المهملة والضاد المعجمة والفاعل مقدر وهو الحرب
فاياك منصوب على شريطة التفسير الاساس ومن المستعار عضضه الامر اشتد عليه وعضته الحرب
فاياي فاعبدوا فاعبدون يريد ان اياي لا يجوز ان يكون معمولا لهذا المذكور لانه اشتغل عنه بضميره فيجب
تقدير مفسر وهو قوله فاعبدوا وهو العامل في فاياي والفاء الاولى جواب شرط محذوف والثانية كذلك
لكن الثانية مبنية بتقديم المفعول المعنى يا عبادي ان ارضي واسعة واذا كان كذلك فاخلصوا لي العبادة
اينما كنتم فان لم تتمكنوا من الاخلاص في ارض فاخلصوها في ارض تتمكنون منه فيها قال الزجاج اياي
منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر اى فاياي فاعبدوا فاعبدون ولا يجوز نصبا به بالمذكور لانه مشغول
بالضمير فاذا قلت فاياي فاعبدوا فاياي منصوب بما بعد الفاء ولا ينصبه بفعل مضمر كما اذا قلت زيدا فامرر
فالفاء متعلقة بامرر واذا قلت زيدا فاضرب فالفاء لا يصلح الا ان يكون جوابا للشرط كان قائلا قال انا لا اضرب
عمرا ولكني اضرب زيدا فقلت فاضرب زيدا ثم قلت زيدا فاضرب فجعلت بتقديم الاسم بدلا من لفظك بالشرط كانك
قلت اذا كان الامر على ما تصف فاضرب زيدا هذا مذهب جميع البصريين قوله ثم حذف الشرط وعوض من

كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون

حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص يعني لما حذف الشرط لدلالة الفا عليه وعند الحذف خفي سر المقدر وانه من اى جنس هو فعوض من ذكره تقديم المفعول فانه يفيد الاخلاص صمنا لدلالته على الاختصاص والاختصاص والاخلاص من باب واحد وانما اخر المفسر عن المنصوب لقصد الاختصاص لا قتضا المقام وهو قوله ان امر دينهم ما كان تستتب لهم بين ظهراني الكفرة ٥ **الكشاف** لما امر عباده بالحرص على العبادة وصدق الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها اوفق البلاد وان شسعت شعه قوله كل نفس ذائقة الموت اى واجدة مرارته وكربه كما يجد الذائق طعم المذوق ومعناه انكم ميتون فواصلون الى الجزاء ومن كان هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها والاستعداد بجهده لنبوئنهم من الجنة لننزلنهم من الجنة علالي وقرى لنثوينهم من الثوا وهو النزول للاقامة يقال ثوى في المنزل واثوى غيره وثوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب واذهبته والوجه تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما اجراؤه مجرى لننزلنهم ونثوينهم او حذف الجار وايصال الفعل او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم وقرا يحيى بن وثاب فنعم بزيادة الفا الذين صبروا على مفارقة الاوطان والهجرة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله تعالى **الفتوح** **قوله** وان شسعت اى بعدت الاساس سفر شاسع وقد شسع شسوعا **قوله** كما يجد الذائق طعم المذوق لا يعتبر الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فانه يقال له الاكل واختير في القرآن لفظ الذوق في العذاب لان ذلك وان كان في التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعم الامرين وكثر استعماله في العذاب نحو ليذوقوا العذاب وقد جاء في الرحمة نحو ولئن اذقنا الانسان منا رحمة **قوله** ومعناه انكم ميتون فواصلون الى الجزاء فان قلت لم خالف التلاوة فشتان ما لفا وثم وشتان ما بينهما قلت الفا الكاشفة فصيحة وليست لتعقيب المذكور ان بين الموت والمثول بين يدي الملك الجبار في دار الجزاء برزخا وهذا جيء بالتنزيل بثم كانه قيل انكم ميتون مقبورون ثم تنشرون فواصلون عقيبه الى الجزاء كقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وفائدة العدول الاشعار بان ما هو آت كائن من مات فقد قامت قيامته وترتب عليه الجزاء على نحو ما مر في قوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين ويمكن ان يحمل ثم على التراخي في الرتبة المعنى يا عبادي الذين آمنوا ان يصعب عليكم مفارقة الاوطان والهجرة الى دار العزة للتخلي لعبادتي فاعلموا ان الفرقة العظمى وهي الموت لا بد منه لانها مكتوبة على كل نفس ثم اصعب منه الحصول في دار الجزاء بين يدي جبار السموات والارض يوم نضع الموازين بالقسط يوم من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن كانت عاقبته هذه لم يكن له بد من التزود لها واخذ الاهبة لها بمجهوده **قوله** وقرى لنثوينهم حمزة والكسائي لنثوينهم بالثا من الثواء وهي الاقامة ساكنة من غير همز والباقون بالبا مفتوحة مع الهمز قال مكي من قرا بالثا المثلثة من الثواء فغرفا منصوب بحذف حرف الجر لانه لا يتعدى الى مفعولين والحسن ان ينصب الغرف على الظرف لان الفعل لا يتعدى الى المخصوص من ظرف المكان الا بحرف لا تقول جلست دارا ومن قرا بالبا التحتانية جعل غرفا مفعولا ثانيا لانه يتعدى الى مفعولين تقول بوات زيدا منزلا واما قوله واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فاللام زائدة كما زادتها في ردف لكم اى ردفكم **قوله** او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم اي المعين المحدود وشبا انه مثل في المنكر منه في المعرف في قول القائل كما عسل الطريق الثعلب لما نهاهم الا هام وسئل غرفا في مجيه ط فاسكن الارضان في قوله تعالى او اطرحوه ارضا في المطلع ٥ **الكشاف** لما امر رسول الله

وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون

صلى الله عليه وسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان الرجل منهم يقول كيف اقدم بلدة ليس لي فيها معيشة
فنزلت وان انه كل نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل لا تحمل رزقها لا تطيق ان تحمله لضعفها عن حمله
الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ويرزقكم ايضا انها الاقوياء الاعوان كنتم مطيقين
لحمل ارزاقكم وكسبها لانه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل وعن
الحسن لا تحمل رزقها لا تدخره انما يصبح فيرزقها الله وعن ابن عيينة ليس شيء يخبأ الا الانسان والنملة والفأرة
عن بعضهم رأيت البلبل يحتكر في حضنيه ويقال للعقعق مخابئ الا انه ينساها وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة
العليم بما في ضمائركم الضمير في سألتهم لاهل مكة فانى يؤفكون فكيف يصرفون عن توحيد الله عز وجل وان لا يشركوا
مع اقرارهم بانه خالق السموات والارض الفتوح قوله اي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله هذا الحصر
مستفاد من تقديم يرزقها على الاسم الجامع ومثل هذا التركيب يفيد التخصيص عنده كما مر في سورة الرعد عند قوله تعالى
الله يبسط الرزق وقوله واياكم تتميم ومبالغة لمعنى الرازقية في قوله الله يرزقها ومن ثم قال ويرزقكم ايضا انها
الاقوياء الاعوان كنتم مطيقين ويمكن ان يستنبط معنى التخصيص من مضمون الكلام وذلك انه تعالى ما حرض المؤمنين على
المهاجرة بقوله يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة الى قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم الا انهم
اعتقدوا الضيعة وخافوا الفقر يدل عليه قوله تعالى وهو السميع العليم وتأويل المصنف وهو السميع لقولكم نخشى الفقر
والضيعة العليم بما في ضمائركم ومن قوله ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون ان كان اهل بلدكم لا تستشعرون الكفرة فاعلموا
ان ارضي واسعة فهاجروا الى ما تتمكن فيه لكم ذلك الامر وفي لفظ واسعة اشعار بالوعد من الضيق الى السعة وقد
انجز الله وعده في المدينة ولما اراد الوعد بالتوسعة في الآخرة والتسلية عن مفارقة الوطن قال كل نفس ذائقة الموت
وعقبه بقوله ثم الينا ترجعون وبني عليه والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا ولما اتم امر التسلية في
مفارقة الاوطان واراد ان يزيل عنهم خوف الفقر اتى بقوله الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ليكون كالتخلص من حديث
التوسعة في الامكنة الى حديث التوسعة في الرزق وهو قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم ومن ثم
فسر المصنف الصبر بقوله صبروا على مفارقة الاوطان فيكون هذا الكلام نفيا لما اضمروا في انفسهم من استشعار
الخوف عن الفقر اذا فارقوا اوطانهم واثباتا لرازقية الله تعالى على التوكيد البليغ فيحصل الحصر من معنى نفي
معتقدهم واثبات ما يخالفه قوله لو لم يقدركم ولم يقدر لكم اقدره جعله قادرا وقدر له هيأه له وهذا المعنى
انما استفيد من عطف اياكم على ضمير الدواب وانهم مشتركون معها في العجز قوله في حضنيه الاساس الحضن ما دون
الابط الى الكشح حضنت المرأة ولدها والحمامة بيضها ومحضنة الحمامة شبه مفحص من خزف يعمل من الطين
قوله فكيف يصرفون عن توحيد الله الجوهري صرفت الرجل عني فانصرف وصرف الله عنك الاذى ان لا يشركوا
عطف على سبيل التفسير على قوله توحيد الله ومع اقرارهم حال من فاعل يصرفون وفيه اشارة الى ان الفاء في فانى
جواب شرط محذوف مقدر بعد جواب القسم الساد مسد جواب الشرط وهو ليقولن الله اي اذا كان جوابهم عن قوله
من خلق السموات والارض الله فانى يؤفكون والاستفهام والتعجب من كيف يصرفون عن التوحيد ويقرون
بانه خالق السموات الكشاف قدر الرزق وقتره بمعنى اذا ضيقه فان قلت الذي رجع اليه الضمير
في قوله ويقدر له من يشاء كأن بسط الرزق وقدره جعلا لواحد قلت يحتمل الوجهين جميعا ان يريد ويقدر
لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله وان يريد تعاقب

الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له
إن الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء
ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل
الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون

يش

الامرين على واحد بل حسب المصلحة ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالح العباد وما يفسدهم استحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على انه ممن اقر بنحو ما اقروا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفي الانداد والشركاء عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كاقرار المشركين وعلى انهم اقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعم الى الله وقد جعلوا العبادة للصنم ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد او لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم ا الفتوح **قوله** قدر الرزق وقتره بين الآية اعني الله يبسط الرزق تكميل لمعنى قوله الله يرزقها واياكم لان الاول الكلام في المرزوق وعمومه وهذا في الرزق وفي بسطه وقدره وقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض معترض لتوكيد معنى الآيتين وتعريض بان الذين اعتنت ثم عليهم في الرزق مقرون بعقد ربنا وبعقيشا كقوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين **قوله** الذي يرجع اليه الضمير يعني ان الضمير المجرور في قوله له عائد الى من فيلزم منه ان يجعل البسط والقبض لواحد واجاب ان الضمير عنه عائدا الى من بل وضع موضع من يشاء لجامع كونهما مبهمين فيتعدد المرزوق ويجوز ان يرجع الى من ويراد به شخص واحد فيتعدد بحسب احواله فيبسط له تارة ويقدر له اخرى وذلك ويمكن ان يرجع الى من ويراد به العموم بدليل بيانه بقوله من عباده فيكون التعدد بحسب اشخاصه فالمعنى ان الله يبسط رزق بعض ويقدر رزق بعض كما تقول اكرمت بني تميم واهنتهم وترتد البعض بقرينة المقام **قوله** يحتمل الوجهين جميعا اللام للعهد اي الوجهين المذكورين في السؤال منطوقا ومفهوما لان قوله فكان بسط الرزق وقدره جعلا لواحد والحال انهما للاثنين **قوله** استحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي طلب منه ان يحمد الاساس واستحمد الله على خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم **قوله** بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون هذا مبني على الوجه الثاني وهو انهم اقروا بما هو حجة عليهم وقوله او لا يعقلون ما تريد مبني على الوجه الاول وهو قوله انه اقر بنحو ما اقروا به والاول اظهر لمقتضى بل من الترقي كانه قيل احمد الله على ما اقروا بما هو حجة عليهم وعلى تبكيتهم ولنا اليهم بل على جهلهم وان ما قالوا دل على سلب عقولهم ٥ **الكشاف** منه فيها ازدراء الدنيا وتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وان الآخرة لهي الحيوان اي ليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها فكانها في ذاتها حيوة والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان فقلبت الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه سمي ما فيه حيوة حيوانا قالوا اشتر من الموتان ولا تشتر من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحيوة وهي ما فيه من بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والنقضان واللهبان وما اشبه ذلك والحيوة حركة كما ان الموت سكون فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة ولذلك اختيرت على الحيوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة لو كانوا يعلمون فلم يؤثروا الحيوة الدنيا عليها الفتوح **قوله** وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة اخرجه الترمذي عن سهل بن سعد **قوله** وقياسه حييان قالوا لم تقلب الياء واوا لئلا يلتبس بالتثنية ولم تقلب الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لئلا يحذف احدى الالفين **قوله** وبه سمي ما فيه حيوة حيوانا قال صاحب الكشف اما قولهم الحيوان للنفس فانه في الاصل مصدر وسمي الشخص على تقدير انه ذو حيوة **قوله** اشتر من الموتان الجوهري الموتان بالتحريك خلاف الحيوان اي اشتر الارضين

وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

والدور ولا تستر الرمق والدواب والنزوان من نزا ينزو نزوا ونزا الذكر على الانثى نزاء بالكسر يقال ذلك
في الحافر والظلف والسباع والنقضان التحرك نقض راسه ينقض نقضا ونقوضا واللهبان بالتحريك اتقاد النار
وكذلك اللهب واللهاب بالضم قوله ولذلك اختير على الحيوة في هذا الموضع اي لما فيه من المبالغة اختيرت
وان المقام يقتضي المبالغة لانه واقع في مقابل حيوة الدنيا فكما بولغ في قلة ثباتها وسرعة تقضيها حيث جعلت
لهوا ولعبا تشبيها بلعب الصبيان فانهم يلعبون ساعة ثم يتفرقون بولغ في دوامها وثباتها كما قال ليس فيها
الا حيوة مستمرة دائمة خالدة فكانها في ذاتها حيوة الكشاف فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا قلت
بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من امرهم معناه على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون غير الله ولا يدعون
معه الها آخر وفي تسميتهم مخلصين ضرب من التهكم فلما نجاهم الى البر وامنوا عادوا الى حال الشرك واللام في
ليكفروا محتملة ان تكون لام كي وكذلك في وليتمتعوا فيمن قرأها بالكسر والمعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا
بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين
على الحقيقة اذا انجاهم الله ان يشكروا نعمة الله في انجائهم ويجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى
التمتع والتلذذ وان تكون لام الامر وقراءة من قرا وليتمتعوا بالسكون تشهد له ونحوه قوله تعالى اعملوا ما شئتم
انه بما تعملون بصير فان قلت كيف جاز ان يامر الله تعالى بالكفر وبان يعمل العصاة ما شاؤا وهو ناه عن ذلك
ومتوعد عليه قلت هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر متسخط الى غاية ومثاله ان ترى الرجل
قد عزم على امر وعندك ان ذلك الامر خطأ وانه يؤدي الى ضرر عظيم فتبالغ في نصحه واستنزاله عن رأيه فاذا لم تر منه
الا الاباء والتصميم حردت عليه وقلت انت وشانك وافعل ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة الامر وكيف والآمر بالشيء مريد
له وانت شديد الكراهة متحسر ولكنك كانك تقول له فاذ قد ابيت قبول النصيحة فانت اهل ليقال لك افعل ما شئت
وتبعث عليه ليتبين لك اذا فعلت صحة راي الناصح وفساد رايك **الفتوح** قوله هم على ما وصفوا به
من الشرك والعناد فاذا ركبوا يريد ان الفاء للتعقيب وفي الكلام معنى الغاية كما في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك
الى قوله دعوا الله مخلصين له الدين يعني هم مصرون على توحيد الله مع اقرارهم بانه الخالق معرضون عما هو
حجة عليهم من قولهم ليقولن الله حتى سئلوا من نزل من السماء ماء [illegible] لاهون بالدنيا مشتغلون بما هو في شكل
الزوال ذاهلون عن الحيوة الابدية حتى اذا ركبوا في الفلك ثم رجعوا الى انفسهم واعترفوا صاغرين مخلصين
له الدين يدل على هذا الترتيب قوله تعالى ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فانه نشر لمضمون الآيات السابقة من
الشرك الذي نعى عنه قوله تعالى فانى يؤفكون ومن التمتع بالدنيا الموحى اليه بقوله وما هذه الحيوة الدنيا
الا لهو ولعب قوله من قرا وليتمتعوا بالسكون ابن كثير وقالون وحمزة والكسائي والباقون بكسر اللام
قال مكي من كسرها جعلها لام كي ويجوز ان يكون لام امر ومن اسكنها فهي لام امر لا غير ولا يجوز ان يكون مع
الاسكان لام كي لان لام كي حذفت بعدها أن فلا يجوز حذف حركتها ايضا لضعفه واصل الافعال قوله
اعملوا ما شئتم فالامر للتهديد قوله متسخط الاساس سخط عليه سخطا وهو مسخوط عليه واسخطه اغضبه
فلا تتسخطه لمرضة والبر مرضاة للرب مسخطة للشيطان ولا تتعرض لسخطة الملك قوله والآمر
بالشيء مريد له يعني امر الكافر بالايمان فلا يكون مريدا للكفر منه هذا مذهبه وعند اهل السنة يجوز ان يكون الامر

فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون

ان م

أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون

ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين

على خلاف المراد ان الله تعالى امر فرعون بالايمان ولم يرد منه الا الكفر قوله وتبعث عليه الاساس بعثه
على الامر وبعثا حثوا عليه ٥ الكشاف كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون ويتناهبون
واهل مكة قارون آمنون فيها لا يغزون ولا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله تعالى هذه النعمة
الخاصة عليهم ووبخهم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من
النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم ٥ الكشاف افتراؤهم على الله عز وجل كذبا زعمهم
ان لله شريكا وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب وفي قوله لما جاءه تسفيه لهم يعني لم يتلعثموا
في تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المراجيح العقول المتثبتون في الامور يسمعون الخبر فيستعملون
فيه الفكر والروية ويتثبتون الى ان يصح لهم صدقه او كذبه اليس تقرير لثوائهم في جهنم كقوله
الستم خير من ركب المطايا قال بعضهم ولو كان استفهاما ما اعطاه الخليفة مائة من الابل وحقيقته ان
الهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى التقرير وفيها وجهان احدهما الا يثوون في جهنم والا
يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب والثاني الم يصح عندهم
ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا مثل هذه الجرأة الفتوح قوله لم يتلعثموا الجوهري ابو زيد
تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه وتأنى وقال الخليل نكل عنه وتبصر قوله المراجيح العقول ومن المجاز
رجل راجح العقل وفلان في عقله رجاحة وفي خلقه سجاحة قوله ويستأنون تأنى في الامر واستأنى
يقال تأن في امرك اي اتئد واستأنيت فلانا لم اعجله واستأنى تأنى في الاساس هذا كله بمعنى التأني قوله
الستم خير من ركب المطايا تمامه واندى العالمين بطون راح يقال انه حين انشده كان متكئا جاذ عنق
اكثرهم عطاء قيل لما مدح الشاعر الخليفة بهذه القصيدة وبلغ البيت وكان متكئا فاستوى جالسا فرحا
وقال من مدحنا فليمدح هكذا واعطاه مائة من الابل قوله وفيها وجهان ويروى فيهما نعرفه وقيل ضمير التثنية
مبهم فسر بقوله وجهان لقوله تعالى فسويهن سبع سموات قوله والا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا
هذا مستفاد من جعل الكافرين للعهد وتنزيله منزلة المضمر اشعارا بالعلية وقوله الم يصح عندهم ان في جهنم
مثوى للكافرين على ان التعريف للجنس فلزم منه ادخالهم في ذلك الحكم بطريق برهاني ٥ الكشاف اطلق

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين

المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين
فينا في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا خالصا لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا كقوله
والذين اهتدوا زادهم هدى وعن ابي سليمان الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن
بعضهم من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم
لمع المحسنين لناصرهم ومعينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر
عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين الفتوح قوله فينا في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا
الكل تفسير فينا وفي حقنا وذلك لاستعمال في وادخالها على صيغة التعظيم كانه اراد ان حقيقة المجاهدة وكونها
ومستقرها ان يكون في الله وفي ذاته لا يتخطى منها شيء الى مكان آخر وهو كناية الامانة قال خبيب الانصاري
المقتول صبرا فلست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان لله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو
الممزع المفرق والمقسم والشلو العضو والحديث بطوله مذكور في صحيح البخاري وسنن ابي داود وغيرهما

ممزع

الا ترى كيف اظهر الاخلاص حتى علق البركة بالمشية وقال جعفر الصادق المجاهدة صدق الافتقار ومن انفصال
العبد من نفسه واتصاله بربه وقال من جاهد نفسه لنفسه وصل الى كرامة ربه ومن جاهد بنفسه لربه
وصل الى ربه **قوله** من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم مثله قولهم العلم علمان علم وراثة وعلم دراسة العارفون
صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة وصفت معاملاتهم فمنحوا علم الوراثة **قوله** لمع المحسنين لناصرهم
ومعينهم افادت النصرة المعية فطابق لمع المحسنين قوله جاهدوا لفظا ومعنى اما اللفظ فمن حيث الاطلاق
واما المعنى فلمجاهدة للاعداء يفتقر الى معين وناصر ثم ان حمل قوله لمع المحسنين تذييلا للآية موكدا بكلمتي التوكيد
محلى باسم الذات ليؤذن بان من جاهد بكليته وشراشره في ذاته تجلى له الرب عز اسمه باسمه الجامع في صفة
النصرة والاعانة تجليا تاما هذه خاتمة شريفة للسورة لانها مجاوبة لمفتتحها ناظرة الى مغزاه فلانها
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون لامحة الى واسطة عقدها يا عبادي ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون ومع في نفسها جامعة فاذة ولهذا قال التنازل لكل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة والشيطان واعداء الدين

سورة الروم مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم
سيغلبون في بضع سنين

الكشاف القراءة المشهورة الكثيرة غلبت بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء والارض ارض العرب
لان الارض المعهودة عندهم ارضهم والمعنى غلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام او اراد ارضهم
على انابة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم قال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض
الروم الى فارس وعن ابن عباس الاردن وفلسطين وقرئ في اداني الارض والبضع ما بين الثلاث الى
العشر عن الاصمعي وقيل احتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة
فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب وفرح
المشركون وشمتوا وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم
ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم
على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا ابا فصيل اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة
المراهنة فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رضي الله عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة
قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية
وذلك عند رأس سبع سنين وقيل كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي وجاء به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذه الآية من الآيات البينة الشاهدة على صحة النبوة
وان القرآن من عند الله عز وجل لانها انباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله وقرئ غلبهم بسكون اللام
والغلب والغلب مصدران كالجلب والجلب والحلب والحلب وقرئ غلبت الروم بالفتح وسيغلبون بالضم و
معناه ان الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة اخذ
المسلمون في جهاد الروم واضافة غلبهم تختلف باختلاف القراءتين فهي في احديهما اضافة المصدر الى المفعول
وفي الثانية اضافة الى الفاعل ومثالها محبة عليكم اخراجهم ولن يخلف الله وعده فان قلت

كيف صحت المناجبة وانما هي قمار قلت عن قتادة رحمه الله انه كان ذلك قبل تحريم القمار ومن مذهب ابي حنيفة
ومحمد رحمهما الله ان العقود الفاسدة من عقود الربا وغيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجا
على صحة ذلك بما عقده ابو بكر رضي الله عنه بينه وبين ابي بن خلف **الفتوح** قوله في ادنى ارض العرب
منهم متعلق بادنى والضمير للروم قوله على انابة اللام مناب المضاف اليه فعلى هذا الارض ارض الروم وانما نسب
الادنى الى عدوهم لان ادنى من الامور النسبية فاذا لم يذكر ما ارض العرب لا بد من ارض اخرى وليست الا ارض عدوهم
وهم فارس والقرينة غلبت قوله يا ما فصيل بالفاء والصاد المهملة اكثر ما يطلق الفصيل في الابل فعيل بمعنى مفعول
سمي لذا الناقة اذا فصل عن امه ولم تسمع هذه الكنية منه رضي الله عنه لا في جاهلية ولا في اسلام ولعل هذا القائل
ذهب الى ان بكرا ابا الفتح في الحكم سوى الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الانسان فوضع موضعه الفصيل تهكما والله اعلم
قوله وما ذاك في الاصل البضاعة المدة طائفة من الزمان تقع على القليل والكثير وماد فيها اي اطالها وهي فاعل
من المد ومنه الحديث ان شاؤا ماددناهم قوله وقرئ غلبت الروم بالفتح روى الترمذي عن ابي سعيد لما كان
يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك فنزلت الم غلبت الروم الى قوله يفرح المؤمنون قال ففرح المؤمنون
بظهور الروم على فارس قال الترمذي وهكذا قرا نصر بن علي غلبت قال الزجاج قرا ابن عمر وحده غلبت الروم
بفتح الغين والمعنى على غلبت وهي اجماع القراء وذلك ان فارس كان قد غلبت الروم في ذلك الوقت فالروم مغلوبة
فالقراءة غلبت وقلت الترمذي من الثقات والتوفيق بين الروايتين ان يقال انها نزلت مرتين مرة في مكة
غلبت بالضم واخرى يوم بدر بالفتح وتاويل الفتح ما ذكره المصنف ان الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم
المسلمون في بضع سنين والتعارض فيها نوع وخصه **الكشاف** من قبل ومن بعد في اول الوقتين
وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم
غالبين يعني ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس
وقرئ من قبل ومن بعد على الجر من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه كانه قيل قبلا وبعدا بمعنى اولا وآخرا ويومئذ
ويوم يغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له كتاب على من
لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل بنصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين
من غلبة الروم وقيل نصر الله انه ولى بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلمتهم حتى تفانوا وتناقصوا وقل هؤلاء
شوكة هؤلاء وفي ذلك قوة للاسلام وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وافق ذلك يوم بدر وفي هذا
اليوم نصر المؤمنون وهو العزيز الرحيم ينصر عليكم تارة وينصركم اخرى **الفتوح** قوله من قبل كونهم
غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين وذلك ان كلا من الوقتين
اعني وقت كونهم مغلوبين ووقت كونهم غالبين بالنسبة الى الآخر له اعتبارا القبلية والبعدية فان الروم كانوا
في اول الامر مغلوبين وفي ثاني الحال صاروا غالبين فكونهم مغلوبين قبل كونهم غالبين وكونهم غالبين بعد كونهم
مغلوبين وذلك ان قبل وبعد من الغايات فلا بد من تقدير المضاف اليه قوله وقرئ من قبل ومن بعد على الجر
قال الزجاج انهم يجيزون بالتنوين وبعضهم بالتنوين وهذا خطأ لان قبل وبعد اصلهما ههنا الخفض وكسرنا على
الضم لانهما غايتان ومعنى الغاية ان الكلمة حذفت منها الاضافة وجعل غاية الكلمة ما بقي بعد الحذف وانما بنيا على
الضم لان اعرابهما في الاضافة النصب والخفض ولا يرتفعان لانهما لا يحدث عنهما لكونهما ظرفين فلما عدلا عن بابهما

لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم

حركا بغير الحركتين اللتين كانتا تعلان بحق الاعراب واما وجوب ذهاب اعرابهما وبنائهما فانهما عرفا من غير جهة
التعريف لانه حذف منهما ما اضيفتا اليه واما الخفض والتنوين فعلى جعلهما نكرتين المعنى لله الامر من تقدم
ومن تأخر واما الكسر بلا تنوين فذكر الفراء انه ترك على ما كان عند الاضافة واحتج بقوله من ذراعي وجبهة الاسد
وليس هذا القول مما يعرج اليه لان ذكر المضاف اليه في البيت يدل عليه الآخر وقال مكي قبل وبعد بنيا لانهما
تعرفا بغير ما يتعرف به الاسماء لان الاسماء تتعرف باللام وبالاضافة الى المعرفة وبالاضمار ونحوها وليس من قبل
ومن بعد من ذلك فلما تعرفا بخلاف ما تتعرف به الاسماء وهو حذف ما اضيف اليهما خالفا الاسماء وشابها الحروف
فبنيا كما تبنى الحروف وانما بنيا على الضم لشبههما بالمنادى المفرد المنادى يعرب اذا اضيف وقال بعضهم
انما بنيا لانهما تعلقا بما بعدهما فاشبها الحرف لتعلقه بغيره اه **الكشاف** وعد الله مصدر مؤكد
كقولك لك على الف درهم عرفا لان معناه اعترف لك بها اعترافا ووعدهم الله ذلك وعدا لان ما سبقه في معنى
وعد ذمهم الله عز وجل بانهم عقلاء في امور الدنيا بله في امر الدين وذلك انهم كانوا اصحاب تجارات ومكاسب
وعن الحسن بلغ من حذق احدهم انه يأخذ الدرهم فينقره باصبعه فيعلم اردئ هو ام جيد وقوله يعلمون
بدل من قوله لا يعلمون وفي هذا الابدال من النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك
انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحيوة الدنيا
يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها
انها مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفي تنكير الظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهرا
واحدا من جملة ظواهرها وهم الثانية يجوز ان يكون مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر هم الاولى وان يكون تكريرا
للاولى وغافلون خبر الاولى وانه كانت فذكرها مناد على انهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها ومحلها
وانها منهم تنبع واليهم ترجع **الفتوح** قوله وفي هذا الابدال من النكتة الى آخره ارشاد الى طريق
استنباط المعاني الفائقة من العدول الى مقتضى الظاهر واجتناء ثمرات المزايا من افانين الكنايات وذلك
ان الاصل ولكن اكثر الناس يعلمون ظاهرا مما يبتهج في الدنيا من التجارات والمكاسب ولا يعلمون باطنها
من تجارات الآخرة والفوز بالفلاح فوضع لا يعلمون وهو مطلق يفيد سلب العلم راسا موضع يعلمون و
نكر ظاهرا ووضع موضع لا يعلمون باطنها قوله وهم عن الآخرة هم غافلون ليفيد تلك الفوائد وقلت
الاولى ان يقال ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان وعد الله حق وان لله الامر من قبل ومن بعد وانه ينصر المؤمنين
على الكافرين ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه ليكون الدين كله لله لانهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا كما
قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وهم عن اسرار الله من انه تعالى ما خلق الخلق للعبث واللهو بل خلقهم
ليعرفوه ويعبدوه ويتزودوا لدار القرار غافلون كما قال تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار
الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ومن ثم اتبع ذلك بقوله اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وختم بقوله وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون والناس اكثر
فعلى هذا يعلمون الجملة استئنافية لبيان موجب جهلهم بوعد الله والله اعلم قوله ومثلها الاساس يقول هو
معلم الخير ومن معالمه اي من مظانه وخفيت معالم الطريق اي آثارها قوله وانها منهم تنبع واليهم ترجع اي
مصدر مساعيهم ومورد منتهاهم وذلك ان هم الاول دل على الاختصاص اي هم الغافلون لا غيرهم والثاني على

وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون

أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض
وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس
بلقاء ربهم لكافرون

الثاني بيان بهم الذين استغرقوا ونشأ منهم الغفلة بالتحقيق بما لا اعتبار للاول يعلم ان ليس للغفلة محل سواهم وانها
اليهم ترجع والثاني تحقق انهم معدن الغفلة ومقرها ومنهم تنبع ه الكشاف في انفسهم يحتمل ان يكون
ظرفا كانه قيل اولم يحدثوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب
ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك واضمره في نفسك وان يكون صلة للتفكر كقولك
تفكر في الامر واجال فيه فكره وما خلق متعلق بالقول المحذوف ومعناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل
معناه فيعلموا لان في الكلام دليلا عليه الا بالحق واجل مسمى اي ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة
ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد لها من ان تنتهي اليه وهو
قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا والباء في قوله الا بالحق مثلها في قولك دخلت عليه بثياب السفر واشترى
الفرس بسرجه ولجامه تريد اشتريته وهو متلبس بالسرج واللجام غير منفك عنهما وكذلك المعنى ما خلقها الا
وهي متلبسة بالحق مقترنة به فان قلت اذا جعلت في انفسهم صلة للتفكر فما معناه قلت معناه
اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم اعلم واخبر باحوالها منهم باحوال
ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال
وانه لا بد لها من انتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم الذي دبر امرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها
حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جار على الحكمة والتدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى
ذلك الوقت والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى الفتوح قوله وقيل معناه فيعلموا لان في الكلام دليلا عليه
اي على تقدير فيعلموا لان العلم نتيجة الفكر قوله بغير غرض صحيح مذهبه جعل الحق في مقابلة الباطل
وفسره بالعبث والعبث ان لا يكون في الخلق فائدة ولما علم ان الفائدة غير عائدة الى الله تعالى بل الى
المكلفين بحيث ان يقال ما خلقهما الا لان يكون مساكن المكلفين ومسارح نظر المتفكرين ليعرفوه
ويعبدوه فلا بد فالغرض صحيح لئلا يوهم النقصان قوله ولا لتبقى خالدة فانما خلقها مقرونة بالحق
الى آخره مشعر بان قوله واجل مسمى عطف تفسيري على قوله بالحق ولذلك استشهد بقوله افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وذلك ان هذا في حق منكري البعث بدليل تعقيبه وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون قوله
حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك قال القاضي لان نفس الانسان مرآة تتجلى للمستبصر فيها ما
يتجلى له في الممكنات باسرها فاذا تفكر فيها تحقق له قدرة مبدعها على اعادتها كما ابداها ه الكشاف
اولم يسيروا تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية
ثم اخذ يصف لهم احوالهم وانهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وحرثوها قال الله تعالى
لا ذلول تثير الارض وقيل لبقر الحرث المثيرة وقالوا سمي ثورا لاثارته الارض وبقرة لانها تبقرها
اي تشقها وعمروها اي اولئك المدمرون اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة واهل مكة اهل واد غير
ذي زرع ما لهم اثارة ارض اصلا ولا عمارة لها راسا فما هو الا تهكم بهم وتضعيف لحالهم في دنياهم لان
معظم ما يستظهر به اهل الدنيا ويتباهون به امر الدهقنة وهم ايضا ضعاف القوى فقوله كانوا اشد
منهم قوة اي عادا وثمود واضرابهم من هذا القبيل كقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة

أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما
عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين أساءوا
السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون

وان كان هذا ابلغ لانه خالق القوى والقدر فما كان تدميره اياهم ظلما لهم لان حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم
حيث عملوا ما اوجب تدميرهم قوله قرئ عاقبةُ بالنصب والرفع نافع وابن كثير وابو عمرو بالرفع والباقون بالنصب
قوله ثم كان عاقبتهم السوأى يعني ان على قراءة الرفع وضع الذين اساؤا موضع الضمير لبيان العلة ثم اضيف
اليه اسم كان والخبر السوأى وكذا على الوجه لكن السوأى داخل في حيز الصلة والخبر مقدر ولم يذكر وجه قراءة النصب
قال ابو البقاء من نصب العاقبة جعلها خبر كان والاسم السوأى او ان كذبوا ويجوز ان يكون ان كذبوا بدلا من
السوأى وخبر مبتدأ محذوف والسوأى فعلى تأنيث الاسوء صفة مصدر محذوف اي اساؤا الاساءة السوأى او صلتها
اسما وخبرا كان لتقدير العقوبة السوأى او الفعلة السوأى قال صاحب الفرائد على تقدير قراءة النصب
الخبر والاسم ان كذبوا المعنى كان عاقبة الذين فعلوا الفعلة السوأى التكذيب اي القاهم شؤم افعالهم في الكفر
كقوله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فعلى هذا ليس المظهر واقعا موقع المضمر بل هو كلام مدخل
فيه المذكورون وقلت لا بد من القول بوضع المظهر موضع المضمر لان ثم ههنا للاستبعاد كقوله الحمد لله
الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني ايقظناهم من غفلتهم
بقولنا اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ودللناهم على طريق الاتعاظ
والعبرة بقولنا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة ليتعظوا
عما كانوا عليه من العناد والتكذيب ثم بعد ذلك لم يكن عاقبتهم الا الفعلة السوأى والتكذيب والله اعلم
قال القاضي وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم هو افعالهم السوأى
يعني اقترفوا الخطيئة فعلى هذا الاساءة اعم من ان يكون قولية او فعلية وعلى ان يكون مفسرة يجب ان يكون قولية
لا فعلية ليصح حملها معنى القول واليه اشار بقوله تفسير الاساءة التكذيب والاستهزاء اه الكشاف
ثم اليه ترجعون اي الى ثوابه وعقابه وقرئ بالياء والتاء الابلاس ان يبقى بائسا ساكتا متحيرا يقال
ناظرته فابلس اذا لم ينبس وييئس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ يبلس بفتح اللام
ابلسه اذا اسكته من شركائهم من الذين عبدوهم من دون الله وكانوا بشركائهم كافرين اي يكفرون بالهتهم
ويجحدونها او وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب شفعؤا في المصحف بواو قبل الالف كما كتب علمؤا بني اسرائيل
وكذلك كتبت السوأى بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها الضمير في يتفرقون
للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه وعن الحسن هو تفرق المسلمين والكافرين هؤلاء في عليين وهؤلاء
في اسفل سافلين وعن قتادة فرقة لا اجتماع بعدها الفتوح قوله وقرئ بالياء والتاء في
يرجعون قرأ ابو بكر وابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالتاء اعلم انه تعالى لما استبعد فعلتهم السوأى
جاء بالوعيد والتهديد يعني لا بد من الرجوع الى القادر العظيم الشان الذي بدأ خلقكم ثم يعيدكم فعند
ذلك لا مجال للتكذيب بل يبقون آيسين ساكتين متحيرين ووضع المجرمين في قوله ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون موضع الضمير يدل عليه قوله تعالى ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء قوله وقرئ يبلس
بفتح اللام وهذا بعيد لان ابلس لا يستعمل متعديا ووجهه ان يكون اقام المصدر مقام الفاعل وحذفه
واقام المضاف اليه مقامه اي يبلس ابلاس المجرمين قوله وكتب شفعؤا في المصحف بواو قبل الالف والسوأى
بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها قال صاحب التقريب فيه نظر اذ الثانية

الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ

الكشاف لا تختص بالمصحف بل يوقف على الخط وذلك لعدم الاستقرار في الاولى اذ مقتضاه ما اخر اوا وعن الزهري اه
في روضة في بستان وهي الجنة والتنكير لابهام امرها وتفخيمه والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات وماء
وفي امثالهم احسن من بيضة في روضة يريدون بيضة النعامة يحبرون يسرون يقال حبره اذا سره سرورا
تهلل له وجهه وظهر فيه اثره ثم اختلف فيه الاقاويل لاحتماله جميع وجوه المسار فعن مجاهد يكرمون وعن قتادة
ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن ابي بكر بن عياش التيجان على رؤسهم وعن وكيع السماع في الجنة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر القوم اعرابي فقال يا رسول الله هل في
الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين باصوات لم تسمع
الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي فسألت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح
وروي ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله تعالى ريحا من تحت
العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا محضرون لا يغيبون
عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين من النار لا يفتر عنهم الفتوح قوله يتهلل له وجهه وظهر فيه
اثره الراغب الحبر الاثر المستحسن ومنه ما روي يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اي جماله وبهاؤه ومنه
سمي الحبر وشاعر محبر وشعر محبر وثوب حبير محسن والحبر العالم لما يبقى اثر علومه في قلوب الناس ومن آثار افعاله
الحسنة المقتدى بها واليه اشار علي رضي الله عنه بقوله العلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم
في القلوب موجودة وقوله تعالى في روضة يحبرون اي يفرحون يعني يظهر عليهم حبار نعيمهم قوله من كل بيضاء
خوصانية مشابهة لخوص النخل اي ورقه في اللين والرقة وقيل دقيقة الخصر الاساس هضيمة خوصاء نقية
الكشاف لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره
الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله تعالى الظاهرة وقيل
الصلوة وقيل لابن عباس هل تجد ذكر الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وتلا هذه الآية تمسون صلاتا المغرب
والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر وقوله وعشيا متصل بقوله حين
تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض بينهما ومعناه ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارض
ان يحمدوه فان قلت لم ذهب الحسن الى ان الآية مدنية قلت لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة
وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم والقول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكة وعن عائشة رضي الله عنها
فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اقرت صلوة السفر وزيدت
صلوة الحضر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون الآية وعنه صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى
قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته وفي قراءة عكرمة حينا
تمسون وحينا تصبحون والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه كقوله يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا بمعنى فيه
الفتوح قوله لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد بيان لاتصال
فسبحان الله الآية بالآيات السابقة وفيه ان الفاء فيه جزاء شرط محذوف واما قوله فاما الذين آمنوا وقوله
واما الذين كفروا فتفصيل لما اجمل في قوله يومئذ يتفرقون اي اذا كان الامر كما تقرر فاستعدوا لما تستعدوا

فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

في ذلك اليوم ويفوزوا بروضات الجنان ولما يتخلصوا من الشقاوة الابدية والحصور في دركات النيران و
من استغراق الاوقات في ذكر الله وطاعاته التي وجبنا عليكم وفي النداء على الجميل لما اوليناكم من نعم الارشاد
الى الفلاح والنجاة ثم بين على طريق الاستئناف موجبا للتسبيح والتحميد لله عز وجل بقوله يخرج الحي من
الميت الى آخر الآيات الدالة على الوحدانية وعلى اختصاصه بالعبودية اي اعبدوه واحمدوه لانه يحيي ويميت
وله الآيات الباهرة المتظاهرة فظهر من هذا البيان ان المصدر اقيم مقام فعل الامر ودرج ما دل عليه حبر الامة
رضوان الله عليه من ايجاب الصلوات الخمس باشارة النص والله اعلم قوله ان على المميزين كلهم من اهل
السموات والارض ان يحمدوا فيه معنى الوجوب وذلك ان الاعتراض تاكيد لمعنى المعترض فيه ولما دل ذلك على
وجوب الصلوات على المميزين لقول ابن عباس كان التاكيد مثل المؤكد وكما جاز ان يعبر عن الصلوة بالتسبيح
لانها مشتملة عليه جاز ان يعبر عنها بالتحميد لذلك قوله انما الخمس انما فرضت بمكة وهو الصحيح لحديث المعراج
ومراجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع موسى عليه السلم على ما رواه البخاري ومسلم والنسائي عن انس في
آخره يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة الحديث قوله فرضتا لصلوة ركعتين روينا عن البخاري
ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت فرض الله الصلوة حين فرضها ركعتين
ركعتين في الحضر والسفر فاقرت صلوة السفر وزيد في صلوة الحضر وفي اخرى قالت فرضت الصلوة
ركعتين ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرضت اربعا وتركت صلوة السفر على الفريضة الاولى قوله
من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الحديث بتمامه اخرجه ابو داود عن ابن عباس الكشاف
الحي من الميت الطائر من البيضة والميت من الحي البيضة من الطائر واحياء الارض اخراج النبات منها
وكذلك تخرجون ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى ان الابداء والاعادة متساويان
في قدرة من هو قادر على الطرد والعكس من اخراج الميت من الحي واخراج الحي من الميت واحياء الميت واماتة
الحي وقرئ الميت بالتشديد وتخرجون بفتح التاء خلقكم من تراب لانه خلق اصلهم منه واذا للمفاجاة
وتقديره فاجاكم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء **الفتوح**
قوله وقرئ الميت بالتشديد نافع وحفص والكسائي وتخرجون بفتح التاء حمزة والكسائي قوله
لانه خلق اصلهم منه انما صحح الخطاب بخلق بقوله خلقكم من تراب لذلك والمعنى خلق اصلكم من تراب ليتصل
به قوله ثم اي ثم فاجاكم وقت كونكم بشرا وثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان فان المفاجاة تدفعه قوله كقوله
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وجه التشبيه ان قوله انتم مبتدأ وبشر جنس وقع خبرا له وتنتشرون صفة لبشر
فبشر مثل قوله رجالا كثيرا ونساء وتنتشرون مثل قوله بث منهما قال صاحب المطلع ثم اذا انتم خلق كثير
من لحم ودم تنبسطون في الارض الكشاف من انفسكم ان حواء خلقت من ضلع آدم والنساء
بعد ما خلقن من اصلاب الرجال او من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد
من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم التواد والتراحم بعصمة الزواج بعد
ان لم يكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة او رحم وعن الحسن المودة كناية عن
الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورحمة منا وقال ذكر رحمة ربك عبده ويقال سكن اليه اذا مال اليه كقولهم
انقطع اليه واطمان اليه ومنه السكن وهو الالف المسكون اليه فعل بمعنى مفعول وقيل ان المودة والرحمة

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من فضل الله وان الفرك من الشيطان **الفتوح** قوله كما قال ورحمة منا اي في قوله ولنجعله آية للناس ورحمة منا
والمراد بالرحمة عيسى عليه السلام قوله ذكر رحمة ربك عبده وتقديره ان ذكر خبر مبتدأ محذوف وهو مصدر مضاف الى
المفعول وعبده مفعول رحمة وزكريا بدل من عبده واذ نادى ظرف لرحمة او لذكر اي هذا ان ذكر ربك رحمته
لعبده زكريا ووقت طلبه الولد من ربه وهذا يفهم من بعض روايات الفقه اي فعلى هذا الرحمة هي الولد قوله وان الفرك
من الشيطان الفرك بغض احد الزوجين الآخر **الكشاف** الالسنة اللغات المختلفة واجناس النطق واشكاله

ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين

خالف عز وعلا بين هذه الاشياء حتى انك لا تسمع منطقين متفقين في همس واحد ولا جهارة ولا حدة ولا رخاوة
ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله وكذلك الصور وتخطيطها والالوان
وتنويعها ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس
ولتعطلت مصالح كثيرة وربما رايت توأمين يشتبهان في الحلية فيعروك الخطأ في التمييز بينهما وتعرف وجه
حكمة الله في المخالفة بين الحلى وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من اب واحد وفرعوا من اصل واحد وهم على
الكثرة لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر قوله تعالى
وما يعقلها الا العالمون **الفتوح** قوله فيعروك الخطأ في التمييز بينهما اي يغشاك الجوهري
عراه الامر واعتراه اذا غشيك قوله وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها بالكسر حفص وحده والباقون بفتحها

ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون

الكشاف هذا من باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل
بين القرينين الاولين بالقرينين الآخرين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد
ويجوز ان يراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما والظاهر الاول لتكرره في القرآن واسد المعاني ما دل
عليه القرآن يسمعونه بالآذان الواعية **الفتوح** قوله فصل بين القرينين الاولين اي منامكم و
ابتغاؤكم بالقرينين الآخرين اي الليل والنهار وانما جاز ذلك لان الليل والنهار ظرفان والواقعان فيهما
المنام والابتغاء والظرف والمظروف كشيء واحد فلا فصل بالاجنبي ومعنى قوله مع اعانة اللف على الاتحاد
ان اللف يعين الاتحاد على ان يرد كل واحد من القرينين الى ما له ويتحد به من النشر قوله منامكم في
الزمانين وابتغاؤكم فيهما فعلى هذا لا يكون من باب اللف بل من المقابلة فحذف احد المتقابلين لما يقابل الآخر
لدلالة المقابل قال عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان اعذرا قوله اي يقتلون
نفوسهم عند السلم فحذف لدلالة الوغى في المشطور الثاني عليه قوله لتكرره في القرآن نحو قوله تعالى
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وقوله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وغيرهما **الكشاف**

ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون

في يريكم وجهان اضمار ان وانزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
وقول القائل وقالوا ما تشاء فقلت اللهو الى الاصباح آثر ذي اثير خوفا من الصاعقة ومن الاخلاف
وطمعا في الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له فان قلت من حق المفعول له
ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والخوف والطمع ليسا كذلك قلت فيه وجهان احدهما ان المفعولين
فاعلون في المعنى لانهم راؤون فكانه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا والثاني ان يكون على تقدير حذف
المضاف اي ارادة خوف وطمع فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكونا حالين اي خائفين الارادة م
وطامعين وقرئ ينزل بالتشديد **الفتوح** قوله اضمار ان وانزال الفعل منزلة المصدر سويان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لقوله وجهان اما قوله وهما في المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقول القائل فيحتمل وجهين احدهما
اما ان يراد اللف والنشر وعليه ظاهر كلام صاحب اللباب حيث قال وتسمع بالمعيدي خير من ان تراه محمول على
حذف أن مثلها في ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى فيمن روى مرفوعا او على تنزيل الفعل منزلة المصدر مثلها في قوله
فقالوا ما تشاء فقلت ألهو ۞ وثانيهما ان يكونا مثالين لكن ليست الا شاهد عليه على ما ذهب اليه الثاني حيث
قال وتسمع بالمعيدي خير من ان تراه محمول على حذف ان او على تنزيل الفعل منزلة المصدر اي سماعك بالمعيدي كما
كان الفعل منزلا منزلة المصدر في قوله فقلت ألهو وهو متعين فيه لان معنى قوله ما تشاء اي شيء تشاء فهو سؤال عن مفرد
لان ما مفرد وهو مفعول تشاء مقدما فحقه ان يجاب بالمفرد والهو جملة منزلة منزلة المفرد ليكون مطابقا للسؤال عنه
فان قلت لو حمل على حذف ان لكان ايضا بتقدير مفرد فلم لم يحمل عليه قلت لان قوله ما تشاء سؤال عما
يشاؤه في الحال ظاهرا كما اذا قلت ما تريد اي الآن فلو قدر ان الهو لكان مستقبلا وكانه سأله عما شاءه
في الحال فاجابه بما شاءه في المستقبل لا في الحال فلا يتطابقان ظاهرا فلذلك حمله على المصدر بدون حذف ان
لان ان علم للاستقبال وفيه بحث وهو ما ذكره الامام عند قوله ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره
قال الله تعالى هاهنا ان تقوم وقبله ومن آياته يريكم ولم يقل وان يريكم وذلك ان القيام لما كان غير متغير
اخرج الفعل بان وجعله مأولا بالمصدر ليدل على الثبوت والاراءة البرق لما كانت من الامور المتجددة
لم يذكرها بما يدل على المصدر وقال صاحب الكشف تقدير الآية ومن آياته آية يريكم البرق فحذف الموصوف
واقام الصفة مقامه وكان ابو علي يحملها على حذف ان اي ومن آياته ان يريكم البرق كقوله احضر الوغى
واراد ان ما خذ على ابي اسحق حذف ان في قوله اعبد بعد نقل كلامه ثم ذكر هذا الموضع فامسك وقال ابو البقاء
ويكون ان يكون الموصوف محذوفا اي من آياته يريكم فيها البرق فحذف الموصوف والعائد او من آياته شيء
او سحاب ويكون فاعل يريكم ضمير شيء المحذوف قوله تسمع بالمعيدي قيل تصغير معدي او معد فخفف الدال
استثقالا للجمع بين التشديدين والتصغير يضرب للرجل الذي له صيت في الناس فاذا رايته ازدريته قال
الميداني لشهرته مضى شرحه مستوفى في الاعراف قوله وقالوا ما تشاء البيت للفرزدق لعروة بن الورد
قبله ۞ ارقت وصحبتي بمضيق عمق ۞ لبرق من تهامة مستطير ۞ سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور
آثر من الايثار ومن آثرت فلانا على نفسي قوله ذي اثير من قولك فلان اثيري اي خلصاني اي آثر اللهو اول
كل شيء قال الميداني في قولهم افعل اول كل شيء اي افعله موثرا له وقال الاصمعي معناه افعله اول كل عاثرا ما
علته وثانيا كيد ويقال ايضا افعله اثر ذي اثير اي اول كل شيء ويقال معناه وقالوا ما تشاء فقلت ان الهو
واللهو الى الصبح آثر كل شيء يوثر فعله قوله من حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل اي الاشتمال
الخوف والطمع مخلوقان لله مثلهم اجتماع شرائط النصب فيهما وهو كونهما مصدرين مقارنين والفاعل وانى لن
واحد فلا بد من تخريجه على هذا الوجه وهو ان قول النحاة ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل وان كان منصفا به
كما اذا قلت جئتك اكراما لك تقديره صيرت نفسك ذا الاكرام اي جئتك مكرما لك والله تعالى وان خلق الخوف والطمع
الا انه تعالى مقدس عن الاتصاف بهما فاحتيج الى تاويل الزمخشري على المذهبين ۞ الكشاف ومن آياته
قيام السموات والارض واستمساكها بغير عمد بامره اي بقوله كونا قائمتين والمراد باقامته لها ارادته لكونهما
على صفة القيام دون الزوال وقوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه

ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا
دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله
من في السموات والارض كل له قانتون

قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور
اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث كما يجيب الداعي المطاع مدعوه كما قال القائل
دعوت كليبا دعوة فكانما دعوت به ابن الطود او هو اسرع ه يريد بابن الطود الصدى او الحجر
اذا تدهدى وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بثم بيانا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره
على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الاولين والآخرين الا قامت تنظر كما قال عز وعلا
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون قولك دعوته من مكان كذا كما يجوز ان يكون مكانك يجوز ان يكون مكان
صاحبك تقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل علي ودعوته من اسفل الوادي فطلع الي فان قلت بم تعلق
من الارض ابالفعل ام بالمصدر قلت هيهات اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل فان قلت ما الفرق بين اذ
واذا قلت الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط وقرئ تخرجون
بضم التاء وفتحها قانتون منقادون لوجود افعاله فيهم لا يمتنعون عليه **الفتوح** قوله
واستمساكهما قيل هو من قولهم هو استمسك على الراحلة اي لا يقدر على امساك نفسه وضبطها والثبات عليها
قوله بامره اي بقوله كونا فاستمسكا اي قيل بامره واريد هذا القول ولم يرد بالقول حقيقته بل المراد اقامته
لهما وارادته لحدوثهما فاستمسكا فقوله ارادته لكونهما خبرا والمراد باقامته لهما مبتدا كذا واللامان صلتان
وهذا كقوله تعالى واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون والمراد ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما
يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف ثمة كذلك معنى قوله كونا فاستمسكا حصولهما على صفة
القيام على وفق ارادته من غير توقف ولا توقف ثمة واليه الاشارة بقوله والمراد سرعة وجود ذلك من غير
توقف ولا تلبث قال الامام قوله بامره اي بقوله قوما او بارادة قيامهما وذلك لان الامر عند المعتزلة موافق
للارادة قوله دعوت كليبا البيت قوله دعوت به اي بكليب وهو من التجريد جرد منه شيئا سماه ابن الطود
وهو نفسه قوله تدهدى اصله تدهده فابدلت الهاء ياء كما في تظنيت اصله تظننت قوله
هيهات وهو اسم فعل فاعله ضمير مستتر يعود الى ما دل عليه الكلام المتقدم اي بعد تعلقه بالمصدر
مع وجود الفعل قوله بطل نهر معقل الاستيعاب هو معقل بن يسار المزني سكن البصرة واليه ينسب نهر
معقل الذي بالبصرة شهد بيعة الحديبية وتوفي بالبصرة في آخر خلافة معاوية **الكشاف** وهو اهون
عليه فيما يجب عندكم وينقاس على اصولكم ويقتضيه معقولكم لان من اعاد منكم صنعة شيء كانت اسهل عليه
واهون من انشائها وتعتذرون للصانع اذا اخطأ في بعض ما ينشئه بقولكم اول الغزو اخرق وتسمون الماهر
في صناعته معاودا تعنون انه عاودها كرة بعد اخرى حتى مرن عليها وهانت عليه فان قلت لم ذكر
الضمير في قوله وهو اهون والمراد به الاعادة قلت معناه وان يعيده اهون عليه فان قلت لم اخرت
الصلة في قوله وهو اهون عليه وقدمت في قوله هو علي هين قلت هنالك قصد الاختصاص وهو
محزه فقيل هو علي هين وان كان مستصعبا عندكم ان يولد بين هم وعاقر واما هاهنا فلا معنى للاختصاص
كيف والامر مبني على ما يعقلون من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى فان قلت
ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثم اذا دعاكم حتى كانها فضلت على قيام السموات والارض بامره ثم هونت
بعد ذلك قلت الاعادة في نفسها عظيمة ولكن هونت بالقياس الى الانشاء وقيل الضمير في عليه للخلق

وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

ومعناه ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لان تكوينه في حد الاستحكام والتمام اهون عليه واقل تعبا
وكبدا من ان ينتقل في احوال ويتدرج فيها الى ان يبلغ ذلك الحد وقيل الاهون بمعنى الهين ووجه آخر
وهو ان الانشاء من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله وان لا يفعله والاعادة من قبيل
الواجب الذي لا بد له من فعله لانها لجزاء الاعمال وجزاؤها واجب والافعال اما محال والمحال ممتنع
اصلا خارج عن المقدور واما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح وهو رديف المحال لان الصارف
يمنع وجود الفعل كما يمنعه الاحالة واما تفضل والتفضل حالة بين بين للفاعل ان يفعله وان لا يفعله واما واجب
لا بد من فعله ولا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب ابعد الافعال من الامتناع واقربها من الحصول فلما كانت الاعادة
من قبيل الواجب كانت ابعد الافعال من الامتناع واذا كانت ابعد مما من الامتناع كانت ادخلها في التاتي و
التسهل وكانت اهون منها واذا كانت اسون منها كانت اهون من الانشاء وله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى
الذي ليس لغيره مثله وقد عرف ووصف في السموات والارض على السنة الخلائق والسنة الدلائل ومعناه
القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وغيرهما من المقدورات ويدل عليه قوله وهو العزيز الحكيم اي
القاهر لكل مقدور الحكيم الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن مجاهد المثل الاعلى قول لا اله
الا الله ومعناه وله الوصف الاعلى الذي هو الوصف بالوحدانية ويعضده قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم وقال
الزجاج وله المثل الاعلى في السموات والارض اي قوله وهو اهون عليه قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب ويسهل
من التفسير الاول الفتوح قوله وهو اهون عليه فيما تحت عندكم وتقاس على اصولكم وتقتضيه
معقولكم وتحقيقه ان الانسان الضعيف العاجز لا يطيق حمل معاني الحكمة الالهية والاسرار الربوبية اذ
لو كشفوا بعضها لاضمحلت قواهم وتلاشت عقولهم ولله در الامام حجة الاسلام وقوله في الاحياء لا طاقة
للبشر ان ينفذوا اغوار الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون منها ما تحيا
به ابصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط وقد تانق بعضهم في التعبير عن وجه اللطف في ايصال معاني
كلام الله المجيد مع علو درجته الى فهم الانسان مع قصور رتبته وضرب لهم مثلا ولم يقصر فيه قال انا راينا الناس
لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون من تقدمها وتاخرها واقبالها وادبارها وراوا الدواب يقصر عن فهم
كلامهم الصادر عن انوار عقلهم مع حسنه وترتيبه فنزلوا الى درجة تمييز البهائم واوصلوا مقاصدهم الى
بواطنها باصوات يضعونها لائقة بها من النقير والصفير والاصوات القريبة من اصواتهم فنزلوا الى درجة
تمييز البهائم التي يطيق حملها وكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله المجيد بكنهه وكمال صفاته فصاروا بما
تراجعوا بينهم من الاصوات والاسمع ذلك معاني الحكمة المحبوة في تلك الصفات قوله اول الغزو اخرق
يعني ان صاحبه غر لم يصطل بناره يضرب لمن ابتدأ امرا وهو لا يحذقه قال الميداني قال ابو عبيد يضرب في قلة التجارب
قال الشاعر الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول حتى اذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل
ووصف الغزو بالخرق لخرق الناس فيه كما قيل ليل نائم قوله مستصعبا صح بكسر العين لانه لازم الجوهري
استصعب عليه الامر اي صعب قوله من يئس وعاقر النهاية الهم بالكسر الكبير الفاني قوله واما ههنا فلا معنى
للاختصاص يعني اقتضى مقام خرق العادة سياق التقديم لان العادة تابى ان يحصل الولد من الهم والعاقر
لما يجب وعلم باستقراء ذلك فعقلنا ان القادر وحده ان اخرق العادة دون غيره وههنا العادة حاكمة

بان من اجاد صنعة شئ كانت اسهل عليه واهون من انشائها لكن الدهرى المخذول ينكر فعله فجئ بالجملة المقبلة
لتقوى الحكم على مجرى العرف والعادة **قوله** ما بال الاعادة استعظمت يعنى عطف قوله ثم اذا دعاكم على قوله
ان تقوم السماء بحرف التراخى فى الرتبة فافاد عظمة الثانى وان الاول دون حالا منه ثم قيل فى هذه الآية وهو
اهون عليه فتفهم انه ادون منه واجاب بما يدل على ان اعتبار التعظيم فى الاول لكون الاعادة فى نفسها عظيمة
لانها الغاية فى الايجاد والمقصودة فى الانشاء وبها يستقر كل من السعداء والاشقياء فى درجاتهم ودركاتهم واعتبار
الاهون بحسب الايجاد والقصد فى الخلق وبهذا التقرير يتخلص من اشكال صاحب الانتصاف حيث قال ثم على بابها
فى تراخى الزمان اونسلم تراخى المراتب على ان مرتبة المعطوف عليه العليا ومرتبة المعطوف هى الدنيا تاكيدا له
فى مجيئها فان المعطوف بها فى اكثر المواضع ارفع درجة من المعطوف عليه وقلت يجوز ان يحمل ثم على مجرد
البعد مجازا فتعتبر التراخى فى الزمان والمرتبة معا **قوله** لان تكوينه فى حد الاستحكام والتمام اهون عليه
واقل تعبا وكبدا اعنى بالنسبة الى الخلق قال الامام لان فى البدء يكون علقة ثم مضغة ثم لحما ثم عظما
ثم يخلق بشرا ثم يخرج طفلا ثم ينشو الى ان يصير كذلك فيصعب عليه ذلك واما فى الاعادة فيخرج بشرا سويا بكن
فيكون هو اهون عليه **قوله** وقيل الاهون بمعنى الهين روى الزجاج عن ابى عبيدة وكثير من اهل اللغة ان اهون
بمعنا الهين ومعناه ان الاعادة اهون عليه من الابتداء لانها سهل عليه ومثله فى **قوله** لعمرك ما ادرى وانى لاوجل
على اينا تعدو المنية اول ای لوجل وقالوا الله اكبر اى كبير **قوله** لانها الجزاء للاعمال وجزاؤها واجب
قال صاحب التقريب فيه نظر لانه مبنى على الوجوب العقلى ولان الوجوب ان كان بالذات نافى القدرة كالامتناع
والا كان ممكنا فتساوى التفضل الاشتراكهما فى مصحح المقدورية وهو الامكان وقال صاحب الانتصاف مبنيا على
اصولهم الفاسدة مستقيم فان مقتضاه وجوب الانشاء اذ لولا مصلحة اقتضت الانشاء لما وقع وتلك المصلحة توجب
متعلقها فوضح ان الزمخشرى لا الى السنة ترقى ولا على المذهب الاعتزالى بقى **قوله** وقد عضده قوله ضرب لكم
مثلا من انفسكم لان الكلام فيه لنفى الشريك واثبات التوحيد وملخص معناه يعود الى معنى كلمة التوحيد فصح ان
يسمى القول بكلمة التوحيد بالمثل **قوله** وقال الزجاج وله المثل الاعلى الى قوله وهو اهون عليه ومعنى قول
الزجاج يعود الى ان اللام فى قوله وله المثل الاعلى للعهد وان قوله وهو اهون عليه اى معناه كالمثل المشهود
بين الناس اى المسلمين منهم فى كل زمان نحو الامثال المضروبة عند العرب ونقيضه قول المصنف ولله الوصف الاعلى
الذى ليس لغيره مثله وقد عرف ووصف فى السموات والارض الى آخره لكن الزجاج اجرى المثل كالقول السائر
على حقيقته وجعله المصنف مجازا عن الوصف العجيب الشان ليشمل القول وغيره ولذلك قال على السنة الخلائق
والسنة الدلائل وحصر فى قول الزجاج بالقول **قوله** وبهذا التفسير الاول اى لقوله وهو اهون عليه
وان يكون الضمير فى عليه لله تعالى اى ضرب الله تعالى وهو اهون عليه مثلا فيما يصعب ويسهل عندكم ويتقاس
على اصولكم لان الضمير فى التفسير الثانى وهو ان يرجع الضمير الى الخلق **الكشاف** فان قلت اى فرق بين
من الاولى والثانية والثالثة فى قوله من انفسكم مما ملكت ايمانكم من شركاء قلت الاولى للابتداء كانه قال اخذ
مثلا وانتزعه من اقرب شئ منكم وهى انفسكم ولم يبعد والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام
الجارى مجرى النفى ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشارككم
بعضهم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها تكونون انتم وهم فيه على السواء من غير تفضلة بين حر وعبد تهابون

ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فى ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الفتوح

ان تستبدوا وانتصرفوا دونهم وان تفتاتوا تستبدوا عليهم كما يهاب بعضكم بعضاً من الاحرار فاذا لم ترضوا ذلك
لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد ان تجعلوا بعض عبيده له شركاً كذلك
اى مثل هذه التفصيل نفصل الآيات اى نبينها لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير
والتشكيل لها الا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة قوله ان تشاركم بعضهم مفعول ترضون و
عبيدكم امثالكم حال عن فاعله وقوله تكونون انتم وهم فيه على السوآء بجملة بيان ان تشاركم قوله تهابون
ان تستبدوا تفسير لقوله تعالى تخافونهم كخيفتكم انفسكم وقال ابو البقاء تخافونهم في موضع الحال من ضمير
الفاعل في سوآء اى فتساووا خائفاً بعضكم بعضاً مشاركته له في المال اى اذا لم تشاركم عبيدكم في المال فكيف
تشركون في عبادة الله من هو مصنوع لله تعالى قوله وان تفتاتوا تستبدوا عليهم الاساس فاتني بكذا استبقني
وسبقني وافتات فلان عليكم برأيه سبقكم به ولم تشاركم وفلان لا تفتات عليكم اى لا تستبدون برأي
دونكم النهاية قال عبد الرحمن بن ابي بكر مثلي يفتات عليه في بناته هو افتعل من الفوت السبق يقال لكل
من احدث شيئاً في امر دونك قد افتات عليك فيه قوله الا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة اى
اى القبيحة وبيان الغرض من ذكر التمثيل تقبيح شان الشرك وايراده في ذهن السامع بصورة يشمئز عنها
وذلك بان يتصور حالة سيد له رقيق مستبد متصرف في امواله تصرف الشريك بعد تفصلة بحيث ان اراد السيد
التصرف هاب منه ولما كان ضرب الامثال لادناء المتوهم الى المعقول واراءة المتخيل في صورة المحقق انه
في هذه الفاصلة بقوله كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون وكذلك في الآية السابقة بقوله لذلك نفصل الآيات
ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماءً فيحيي به الارض بعد موتها لان ذلك تمثيل لاحياء الناس
وانشاء الموتى واما الفاصلة بقوله يتفكرون لقوله ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها
لان القصد في خلق الازواج والسكون اليها والقاء المحبة بين الزوجين ليس لمجرد قضاء الشهوة التي يشترك فيها
البهائم بل لتكثير النسل وبقاء النوع المتفكرين الذين يودّيهم الفكر الى المعرفة والعبادة التي ما خلقت السموات و
الارض الا لها فناسب ذلك التفكر وخص قوله منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار بالسمع لان اكثر الناس منسدحون
بالليل كالاموات ومترددون بالنهار كالبهائم لا يدرون فيم هم ولم ذلك لكن من القى السمع وهو شهيد يتنبه
لمواعظ الله وتصغي اليه لان مر الليل وكر النهار ينادي بلسان الحال الرحيل الرحيل من دار الغرور الى دار
القرار كما قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكوراً واما اختصاص قوله
واختلاف السنتكم والوانكم بالعلم الذي هو موجب تمييز ولان كل مرتبة مسكة تميز بين مخلوق ومخلوق بالمنطق
اللون وكذا دلالة خلق السموات والارض على وجود الصانع اظهر الاشياء وابينها لا تخفى على كل من له تمييز ولما فيه
من العموم وفي للعالمين بالفتح والكسر ثم جيء بعد آيات بقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
وفضل لقوم يؤمنون ايماناً بانه تعالى يفعل ذلك بمحض مشيئته وبان ليس الغنى بفعل العبد وجهده ولا العدم
بعجزه وتقاعده ولا يوقن بذلك الا من آمن بان ذلك تقدير العزيز العليم قال ثم من ذهب الى علمه منتهى العقل بغير علم
ومن جهول بكذا مالم ذلك تقدير العزيز العليم ﴿ الكشاف الذين ظلموا اى اشركوا كقوله تعالى ان الشرك
لظلم عظيم بغير علم اى اتبعوا اهوآءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردّه علمه وكفّه فاما الجاهل فيهيم
على وجهه كالبهيمة لا يكفه شيء من اضل الله من خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر على هداية مثله

بقوله

بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون

وقوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان فاقم وجهك للدين فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت
يمينا وشمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه باسبابه فان من اهتم بشيء عقد عليه طرفه
وسدد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه وحنيفا حال من المامور او من الدين فطرة الله اي الزموا
فطرة الله اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله وانما اضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين حال
من الضمير في الزموا وقوله واتقوه واقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة الا ترى الى
قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نابين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوبا للعقل
مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن
ومنه قوله عليه السلام كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري
وقوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله اي ما ينبغي
ان تبدل تلك الفطرة او تغير الفتوح قوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان
كانه قيل من ينصر من خذله الله ومنع الالطاف عنه والحال انه لا ناصر له وقلت ليس الكلام في النصرة والخذلان
بل في الهداية والضلال وما لهم من ناصرين كالتتميم لمعنى ارادة الاضلال والمنع من الهداية وذلك انه تعالى عقب
ما عدد الآيات البينات والشواهد الدالة على الوحدانية ونفي الشرك واثبات القول بالمعاد وضرب المثل وفصل ذلك
بقوله كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون اراد ان يسلي حبيبه صلوات الله عليه ويوطنه على اليأس من ايمانهم
فاضرب عن ذلك وقال بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم وجعل السبب في ذلك انه تعالى ما اراد هدايتهم وانه مختوم على
قلوبهم ولذلك رتب عليهم قوله فمن يهدي من اضل الله على التقريع والانكار ثم ذيل الكلام بقوله وما لهم من ناصرين
يعني اذا اراد الله منهم ذلك لا مخلص لهم ولا احد ينقذهم لا انت ولا غيرك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فاشتغل بخاصة
نفسك ومن اتبعك واقم وجهك معهم للدين حنيفا قوله فقوم وجهك له وعدله الاساس قوم العود واقام ثقافه
واستقام وتقوم ورمح قويم قوله اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله قال مكي فطرة الله نصب
باضمار فعل اي اتبع فطرة الله ودل عليه قوله فاقم وجهك للدين لان معناه اتبع الدين وقيل فطرة الله نصب
على المصدر لان الكلام دل على فطرة الله فطرة والتقدير الاول اقرب الى المعنى والنظم لانه موافق لقوله بل
اتبع الذين ظلموا اهواءهم ولمناسبة قوله واقم وجهك عليه بالفاء واما قوله منيبين اليه فهو حال من الضمير في اقم
وانما جمع لانه مردود على المعنى لان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم هو خطاب لامته اي اقيموا وجوهكم منيبين اليه
وقال الفراء اي اقم وجهك ومن اتبعك كقوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك فلذلك قال منيبين وفي
المرشد ان منيبين متعلق بمضمر اي كونوا منيبين ولا تكونوا مشركين وسناقش قوله الا ترى الى قوله لا تبديل
لخلق الله يعني دل قوله لخلق الله على ان معنى فطرة الله الخلق وانه من اقامة المظهر موضع المضمر من غير لفظه
السابق وفائدة الاشعار بان اصل الجبلة السليمة المهيأة لقبول الحق ان لا تغير ولا تترك لمحض التقليد فانه
مجاوب للعقل هذا معنى ما روينا عن البخاري ومسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء
ثم يقول ابو هريرة فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم الجماء التي لم يذهب من
بدنها شيء والجدعاء المقطوعة الانف والاذن او الشفة او اليد ونحو ذلك المعنى ان المولود يولد على نوع

من الجبلة وكونه متهيئا لقبول الحقيقة طبعا لو خلته شياطين الانس والجن كما ان البهيمة تولد سوية الاطراف
لولا الناس وتعرضهم اليه لبقيت كما ولدت سليمة قوله مساوقا للنظر الاساس يعني تساوقه وتعاونه
وتساوقت الابل تتابعت قوله كل عبادي خلقت حنفاء هذا حديث طويل رواه عياض بن حمار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيه اني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم
ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي اخرجه مسلم اجتالتهم استخفتهم فجالوا معهم ويقال للقوم اذا ان حولوا
المقصد والهدى اجتالتهم الشياطين اي جالوا معهم في الضلالة الكشاف فان قلت لم وحد الخطاب
اولا ثم جمع قلت خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا وخطاب الرسول خطاب لامته مع ما فيه من التعظيم
للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتلخيص من الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم تركوا دين الاسلام وقرئ
فرقوا دينهم اي جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا فرقا كل واحدة تشايع امامها
الذي اضلها كل حزب منهم فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا ويجوز ان يكون من الذين منقطعا مما قبله
ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لكل كقوله
وكل خليل غير هاضم نفسه الفتوح قوله وقرئ فارقوا حمزة والكسائي والباقون فرقوا قوله ويجوز
ان يكون من الذين منقطعا مما قبله اي لم يكن بدلا من المشركين باعادة الجار ويكون خبرا والمبتدأ كل حزب
وفرحون بما لديهم وصفه فعلى هذا الآية عامة روى الواحدي عن مقاتل كل اهل ملة بما عندهم من الدين
راضون وسبيل الآية مع قوله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله الآية سبيل قوله تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الآية وبيان ان الآية الاخيرة وبيان قوله ان الذين
فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وروينا عن الترمذي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان بني اسرائيل افترقت ثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة
قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وعلى الوجه الاول الآية خاصة ومن ثم جاء بضمير المشركين
في قوله كل حزب منهم قوله ولكن رفع فرحون قيل يعني كان من حق الظاهر ان يجر فرحين ليكون صفة حزب لان
الصفة في الاعداد وما هو من قبيلها ينبغي ان يكون للمضاف اليه كقوله تعالى سبع بقرات سمان ولكنه وصف
ههنا المضاف لينبئ ان الفرح شامل للكل وسوابغ قوله وكل خليل غير هاضم نفسه تمامه
لوصل خليل صارم او معارز عن هاضم نفسه صفة كل خليل معارز اي مجانب بالرأي والرأي بعيد يقول
وكل خليل الكسر بنفسه ولا يحل اذى صاحبه فهو لا محالة مصارمه او معاتبه وقيل تمامه فبالصفح الاعراض عنه جدير
الكشاف الضر الشدة من هزال او مرض او قحط او غير ذلك والرحمة الخلاص من الشدة واللام في ليكفروا
مجاز مثلها في ليكون لهم عدوا فتمتعوا نظير اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون وبال تمتعكم وقرأ ابن مسعود و
ليتمتعوا السلطان الحجة وتكلمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الدلالة و
الشهادة كأنه قال فهو يشهد بشركهم وبصحته وما في بما كانوا مصدرية اي بكونهم بالله يشركون ويجوز ان يكون
موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون ويحتمل ان يكون المعنى ام انزلنا
عليهم ذا سلطان اي ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه يشركون الفتوح قوله
واللام في ليكفروا مجاز لان المعنى ثم اذا اذاقهم منه رحمة ليشكروا ما اولاهم من رحمته ولا يشركوا به شيئا فعكسوا

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ

وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم
سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون أولم يروا
أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في
ذلك لآيات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى
حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين
يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون

واشركوا ليكفروا وتحريره انهم ما قصدوا في اتخاذهم شركا لكفران النعم بل قصدوا بذلك ان يكونوا لهم شفعا فادى
ذلك الى الكفران كما في قصة موسى وفرعون ه **الكشاف** واذا اذقنا الناس رحمة اي نعمة من مطر او سعة او صحة
فرحوا بها وان تصبهم سيئة اي بلاء من جدب او ضيق او مرض والسبب فيها شؤم معاصيهم قنطوا من الرحمة
ثم انكر عليهم بانهم قد علموا انه هو الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون اليه تائبين من
المعاصي التي عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته حق ذي القربى صلة الرحم وحق المسكين و
ابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لها وقد احتج ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية في وجوب النفقة
للمحارم اذا كانوا محتاجين وعند الشافعي رضي الله عنه لا نفقة بالقرابة الا على الولد والوالدين قاس
سائر القرابات على ابن العم لانه لا ولاد بينهم فان قلت كيف تعلق قوله فآت ذا القربى بما قبله حتى جيء بالفاء
قلت لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك يريدون
وجه الله يحتمل ان يراد بوجهه ذاته او جهته وجانبه اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا وحقه كقوله تعالى
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى او يقصدون جهة التقرب الى الله لا جهة اخرى والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة
مختلفة **الفتوح** **قوله** وقد احتج ابو حنيفه رضي الله عنه بهذه الآية على وجوب النفقة للمحارم
اذا كانوا محتاجين قال القاضي ومن غير مشروع بر والمسكين وابن السبيل اي آتهما ما وظف لهما من الزكوة
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء وقال الامام لما بين الله تعالى
انه يبسط ويقدر فلا ينبغي ان يتوقف الانسان في الاحسان فانه اذا بسط الرزق لا ينقص بالانفاق واذا
قدر لا يزداد بالامساك وقلت انه تعالى لما حكى عن جنس الناس انهم اذا اذقناهم رحمة فرحوا بها بطرين
اشرين وان تصبهم سيئة قنطوا من رحمة الله انكر عليهم ذلك ونبههم على ان ذلك الاذاقة والاصابة من بسط
الله الرزق وقبضه وقال فلا يكن منكم بطر عند البسط بل اشكروا الله وانفقوا مما رزقكم الله في سبيله
ووجهه في الاقربين واليتامى والمساكين ليزيدكم من فضله وتفوزوا بالفلاح عاجلا وآجلا ولا يوجد منكم
يأس ايضا عند القبض بل ارجعوا الى الله منيبين لان ذلك من شؤم معاصيكم واليه اشار بقوله لما ذكر
ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك ولعل وجه استدلال ابي حنيفة
رضي الله عنه انه تعالى رتب الامر بايتاء ذي القربى على الوصف المناسب وهو اصابة السيئة باجتراح المعاصي
بعد ان ضم مع الايتاء لفظة حقه فيكون للوجوب وايضا علل ايتاءه بالفلاح باسم الاشارة الى ذلك الوصف
وسماه ايتاء ذي القربى والشافعي رضي الله عنه لما عطف المسكين وابن السبيل على ذي القربى امارة لاشراكهم
في وجوب الزكوة دون النفقة لان حكم المعطوفين في النفقة خارج بالاتفاق لان من استحق الزكوة
سقطت نفقته **قوله** قاس سائر القرابات على ابن العم قال صاحب الهداية النفقة لكل ذي رحم
محرم منه ويعلم منه ان من كان ذا رحم ولم يكن محرما كاولاد العم والخال فلا يجب النفقة عليه لان الصلة في
القرابة القريبة واجبة دون البعيدة واما قول المصنف للمحارم اذا كانوا محتاجين لمحمول على المحارم
من النسب دون الرضاع والمصاهرة لان سياق الكلام في ذي القربى **قوله** اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل
وما يجب ان يترك يعني اذا تقرر ان ما يصيبهم من مصائب دنيوية ودينية بسبب معاصيهم فعلى كل ذي لب
ان يعتبر العاقبة ويتحرى بما امر وفي اهله مستحقه ويجتنب عما محقه الله في الدنيا من الربا ويسخط

على صاحبه في العقبى من الربا ومما يدل على ان الآتين متقابلان تكرير يريدون وجه الله فيهما وتخصيص كل من الآتين باسم الاشارة الدال على ان ما قبله جدير بما بعده لاجل ذكر موجبه **قوله** اي يقصدون بمعروفهم اياه وحقه عطف على اياه على نحو اعجبني زيد وكرمه فتمل نما جاء بالضمير منفصلا لما انه تقديم الجار والمجرور على المفعول به فتعذر الاتصال هذا على تقدير ان يراد بوجهه ذاته فيفيد الاختصاص والاخلاص وقوله او يقصدون جهة التقرب على ان يراد بوجهه جهته وجانبه فيه نشر لما لف في قوله يحتمل ان يراد بوجهه ذاته او جهته ولما في الثاني من معنى الكناية عن الذات لانه تعالى مقدس عن الجانب كقوله تعالى على ما فرطت في جنب الله ورجع المعنى الى ذاته عز وجل مع مراعاة العظمة قال والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة
الكشاف هذه الآية في معنى قوله يمحق الله الربوا ويربي الصدقات سواء بسواء يريد وما اعطيتم اكلة الربوا من ربا ليربو في اموالهم لتزيدوا وتزكو في اموالهم فلا تزكو عند الله ولا يبارك فيه وما آتيتم من زكاة اي من صدقة تبتغون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافأة ولا رياء وسمعة فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار وقرئ بفتح العين وقيل نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقيل المراد ان يهب الرجل ويهدي له ليعوضه اكثر مما وهب واهدى فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المعوض لا يثاب على تلك الزيادة وقالوا الربوا ربوان فالحرام كل قرض يوخذ اكثر منه او يجر منفعة والذي ليس بحرام ان يستدعي بهبته او بهديته اكثر منها وفي الحديث المستغزر يثاب من هبته وقرئ وما اتيتم من ربوا بمعنى وما غشيتموه او رهقتموه من اعطاء ربا وقرئ لتربوا اي لتزيدوا في اموالهم كقوله ويربي الصدقات اي يزيدها وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن كانه قال لملائكته وخواص خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون والمعنى المضعفون به لانه لا بد من ضمير يرجع الى ما ووجه آخر وهو ان يكون تقديره فمؤتوه اولئك هم المضعفون والحذف لما في الكلام من الدليل عليه وهذا اسهل ماخذا والاول املأ بالفائدة
الفتوح **قوله** وفي الحديث المستغزر يثاب من هبته الغزارة عن بعض الناس يعني الجالب المستغزر يثاب من هبته المستغزر الذي يطلب اكثر مما يعطي وهو المغازرة اي اذا اهدى لك الغريب شيئا يطلب اكثر منه فاعط في مقابلة هديته واما قوله فلا تمنن تستكثر فمخصوص **قوله** وقرئ وما اتيتم قرأها ابن كثير مقصورا وهو يعود في المعنى الى المشهور وقال الزجاج اي جئتم اذا فعلتما وقرأ نافع لتربوا بالتاء مضمومة اي لتصيروا ذوي زيادة من قولهم قوي الرجل واضعف اذا صار ذا دابة قوي وضعيف في المطايا **قوله** فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون لانه اذا التفت الى العرش كان الصنيع واستحمادا منه لهم وترغيبا له فيما نالوا به هذه المنزلة كان ابلغ فانه لو قال فانتم المضعفون والى الاشارة بقوله كانه قال للملائكة وخواص خلقه فاولئك يريدون وجه الله مباهاة بهم وايضا فيه اشعار بان اولئك حقيقون بان يكونوا مضعفين لا انشاء بهم تلك الفضيلة وليس في فانتم المضعفون من ذلك شيء **قوله** فمؤتوه روي بضم التاء اسم فاعل من الايتاء وروي بفتحها اسم مفعول وفي الحاشية الصواب فمؤتوه بفتح التاء والمراد به اخذوا الزكوة تفضلا لهم على آخذي الربا **قوله** وهذا اسهل ماخذا والاول املأ بالفائدة قال صاحب التقريب والاول املأ بالفائدة لدقته الالتفات

وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ

والقلنا

والثاني اسهل ماخذا لان حذف المبتدأ اكثر في الكلام ولان الضمير في راجع الى ما فلا بد من تقدير مضاف الى
بابيابه هكذا الاضمار وعن بعضهم عن والثاني عن دمه الالتفات لعمومه ٥ **الكشاف** الله مبتدأ والذي
خلقكم اي الله سوفا على هذه الافعال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها احد غيره ثم قال هل من شركائكم الذين
اتخذتموهم انداداً لله من الاصنام وغيرها من يفعل شيئاً قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد
حاله من حال شركائهم ويجوز ان يكون الذي خلقكم صفة للمبتدأ والخبر هل من شركائكم وقوله من ذلكم هو الذي ربط
الجملة بالمبتدأ لان معناه من افعاله ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد لتعجيز
شركائهم وتجهيل عبدتهم **الفتوح** **قوله** والخبر هل من شركائكم اي الله الموصوف بكونه خالقا ورازقا
ومحييا ومميتا معقول لذاته هل من شركائكم من هو موصوف بما هو موصوف **قوله** لان معناه من افعاله
اي المشار اليه بذلكم الخلق والرزق والاماتة والاحياء وقد علم انها من افعال الله **قوله** كل واحدة منهن
مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم اما الاولى فان من لبيان من يفعل ومتعلقه محذوف اي هل حصل واستقر من يفعل
كائنا من شركائكم انكر ان يكون لهم شركاء يفعل ما يفعل الباري واما الثانية فقال من ذلكم ومن للتبعيض اي
يفعل بعض ما يفعله الباري ولو اقل شيء كلا وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب
والمطلوب واما الثالثة فهي لتاكيد لما كما لنفي وعلل من الاولى والثانية للتبعيض ٥ **الكشاف** الفساد
في البر والبحر نحو الجدب والقحط وقلة الريع في الزراعات والربح في التجارات ووقوع الموتان في الناس
والدواب وكثرة الحرق والغرق واخفاق الصيادين والغاصة ومحق البركات من كل شيء وقلة المنافع في
الجملة وكثرة المضار وعن ابن عباس اجدبت الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع القطر
عميت دواب البحر وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي على شاطئه وعن عكرمة تسمي الامصار
البحار وقرئ في البر والبحور بما كسبت ايدي الناس بسبب معاصيهم وذنوبهم فيها كقوله وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم وعن ابن عباس ظهر الفساد في البر بقتل ابن آدم اخاه وفي البحر بان جلندي كان ياخذ
كل سفينة غصبا وعن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع راجعون عن
الضلال والظلم ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك فان قلت فما معنى قوله ليذيقهم
بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قلت اما على التفسير الاول فظاهر وهو ان الله تعالى قد افسد اسباب دنياهم
ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه واما على
الثاني فاللام مجاز على معنى ان ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال بعض اعمالهم ارادة
الرجوع فكانهم انما افسدوا وتسببوا لفشو المعاصي في الارض لاجل ذلك وقرئ لنذيقهم بالنون ثم اكد
تسبيب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم سوء العاقبة
لمعاصيهم ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وان ما دونه من المعاصي يكون
سببا لذلك **الفتوح** **قوله** الحرق والغرق الحرق اسم من الاحراق كالشفق من الاشفاق ومنه الحراق
والحروق والشرق **قوله** واخفاق الصيادين الاساس اخفق الصائد والغازي لم يظفر قال
تخفق تارة ويصيد اخرى ويفجعك ذو الضغائن بالاريب **قوله** والغاصة روى صاحب المطلع عن فضيل
بن مرزوق قلت لعطية اي غاصة في البحر فقال تعالى اذا قل المطر قل الغوص لان الاصداف تفتح افواهها

اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ

اذا امطر فما وقع فيهما من ماء السماء فهو لولؤ وروى محيى السنة عن عكرمة نحوه **قوله** فسمى الامصار البحار ومنه

ومنه في حديث عبد الله بن ابى اصطلح اهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة والبحيرة المدينة **قوله** يرجع راجعون

اى رجع قوم راغبون في الاسلام رجوعا **قوله** واما على الثانى فاللام مجاز لان المراد بالفساد ح ظهور الشر

والمعاصى في الارض بسبب كسب الناس من ذلك وقوله ليذيقهم علة لكسب الناس المعاصى وليس غرضهم في كسبها

ان يذيقهم الله وبال ما كسبوا فاللام ح كاللام في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا

واما على الاول فهى علة لظهور الفساد والمراد بالفساد الجدب والقحط ومحق البركات وامثالها وهى

من الله تجزية لهم وردعا عن ذلك الكسب واليه اشار بقوله لعلهم يرجعون عما هم عليه قال ابو البقاء

ليذيقهم متعلق بظهر اى ليصير حالهم الى ذلك وعلى التقدير عاقبتهم ليذيقهم **قوله** وقرئ لنذيقهم بالنون

قراها ابن كثير **قوله** ثم اكد تسبب المعاصى لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا واستدلوا على قوله ان

الله تعالى قد افسد اسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قال الامام لما بين حالهم

بظهور الفساد في احوالهم بسبب الفساد في اعمالهم بين لهم هلاك امثالهم واشكالهم الذين كانت اعمالهم كاعمالهم

فقال قل سيروا ويجوز ان يكون مبنيا على الوجه الثانى واللام في قول المصنف لغضب الله بمعنى لام

على التكلمة اى اكد تسبب ان معصية الاجل غضب الله ه **الكشاف** القيم البليغ الاستقامة الذى لا يتأتى

فيه عوج من الله اما ان يتعلق بيأتى فيكون المعنى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يرده احد كقوله

فلا يستطيعون ردها او بمرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجىء به ولا رد له من جهته والمراد مصدر بمعنى الرد

يتصدعون بتصدعون اى يتفرقون كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فعليه كفره

كلمة جامعة لما لا غاية وراءه من المضار لان من كان ضاره كفره فقد احاطت به كل مضرة فلانفسهم يمهدون

اى يسوون لانفسهم ما يسوى به لنفسه الذى يمهد فراشه ويوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينبيه عليه و

ينغص عليه مرقده من نتوء او قضض او بعض ما يؤذى الراقد ويجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم في

المشفق ام فرشت فانامت وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر

لا يتعداه ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا يتجاوزه ليجزى متعلق بيمهدون من فضله

من فضله مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وهذا يشبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون

الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطائه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هى الاعطية عند العرب

تكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح

وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس **الفتوح** **قوله** او بمرد يتعلق قوله من الله بمرد

ومن الله ولهذا قال من جهته والوجه الاول ابلغ لاطلاق الرد وتفخيم اليوم وان اتيانه من جهة عظيم قادر

ذى سلطان قاهر **قوله** فعليه كفره كلمة جامعة اى قليلة الالفاظ عظيمة المبانى وافرة المعانى ونظيره

ما ورد في الحديث يوم بدر هذا يوم له ما بعده اى ما بعده من الظفر والنصرة اذ هو فتح الفتوح وبه دخل

الناس في دين الله افواجا الى يوم القيامة ومنه قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة

شرا يره **قوله** لئلا يصيبه في مضجعه ما ينبيه عليه من النبو اى يجعله نابيا يقال نبا على المضجع اذا لم يستقر

عليه وانباه عليه غيره ويقول العرب السقف ينبو عنك الا الوعيد اى يتعد عنك العتق الاساس ناب منزله

فأقم وجهك للدين القيم من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين

وفراشه قال فاتم بما اصبت كرامة واذا نبا بك منزل فتحول ه قوله او قضيض الاساس وقضضا
في قصة وقضض في حصى صغار منكسر وفي فراشه قضض واقض عليه المضجع اي ترب وخشن واقض الله عليه
ينغدي ولا ينغدى قوله ام نبيت فانامت مثل يضرب في بر الرجل صاحبه وحنوه عليه قال قراد بن عوية
وكنت له عما لطيفا ووالدا رؤوفا واما مهدت فانامت ه ورواية الميداني مهدت فانامت فمثل هذا قوله
فلانفسهم يمهدون كناية لما فيه عن الشفقة والمرحمة وعلى الاول استعارة تبعية شبهت حالة المكلف مع عمله الصالح
وما يحصل به من الثواب ويتخلص من العقاب بحالة من يمهد فراشه ليستريح عليه ولا يصيبه في مضجعه ما ينغص
عليه قوله ليجزي متعلق بيمهدون تعليل له قال القاضي متعلق بيمهدون او ليصدعون والاقتصار على
جزاء المؤمن للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثباتا للبغض لهم
والمحبة للمؤمنين ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء والزيادة على الثواب عدول عن
الظاهر وقلت الظاهر ان قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم الآية بتمامها كالمورد للسؤال والخطاب لكل واحد
من المكلفين وقوله من كفر فعليه كفره الآية وارد على الاستيناف منطو على الجواب كانه لما قيل اقيموا على الدين
القيم قبل مجيء يوم يتفرقون فيه فقيل ما على المقيمين على الدين وما على المنحرفين عنه وكيف يتفرقون فاجيب
من كفر فعليه كفره الآية واما قوله ليجزي الذين آمنوا الآية فينبغي ان يكون تعليلا للكل ليفصل ما يترتب على ما لهم
وعليهم ولكن يتعلق بيمهدون وحده لشدة العناية بشان الايمان والعمل الصالح وعدم العبء بعمل الكافر ولذلك وضع
موضعه انه لا يحب الكافرين قال الامام انه لا يحب الكافرين وعيد ولم يفصله وهذا الاجمال فيه كل تفصيل لان عدم
المحبة من الله تعالى غاية العذاب قوله وهذا يشبه الكناية يعني استعمال الفضل هنا من الكناية وليست بكناية تامة
لانه لم يرد بالفضل الاجر الواجب على مذهبه بل الزيادة لكن بعد حصول متبوعه فمن هذا الاعتبار كناية ولعمري هذا
تعسف والوجه الثاني اشد تعسفا منه قوله لان الفضول عن بعضهم الفضول جمع الفضل يستعمل في الجمع
والواحد في الملح بخلاف التيجي والتاج فانهما عكس هذا قوله على الطرد والعكس وهو كل كلامين يقرر
الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس قال الزهاني فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير
قال المالكي في المصباح نفى اولا كون الجود متقدما متخطيا ومتاخرا عنه ثم اثبت كونه معه وبالعكس واما في
الآية فعلى ما قرره المصنف فانه تعالى قال ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ثم علله بقوله ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات من فضله وكان من حق الظاهر ليجزيهم فوضع المظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية
وان الايمان والعمل اذنا بان الله ولي صاحبهما حيث يجزيه من فضله فيكون مفهوم ليجزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات من فضله الموافق انه يحب المؤمن الصالح ومفهومه المخالف انه لا يحب الكافر فقوله لا يحب الكافرين
بمنطوقه مقرر لمفهوم السابق وبالعكس وفي بعض الحواشي المعزية ان كل مؤمن صالح مفلح عنده وعكسه في ضمنه
وهو من ليس بمؤمن صالح لا يفلح عنده وكذلك قوله انه لا يحب الكافرين طرده كل كافر غير محبوب عنده وعكسه
في ضمنه وهو من ليس بكافر محبوب عنده لانه مؤمن والعكس ملزوم الطرد لان العكس يحتاج الى الطرد قطعا
بخلاف الطرد فانه لا يحتاج الى العكس قال الامام وفي الآية لطيفة وهي ان الله تعالى عندما اسند الكفر والايمان
الى العبد قدم الكافر وعندما اسند الجزاء الى نفسه قدم المؤمن لان قوله من كفر وعيد للمكلف ليمتنع عما يضره
فينقذه من الشر وقوله ومن عمل صالحا تحريض له وترغيب في الخير ليوصله الى الثواب والانقاذ مقدم واما

ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون

عند الجزاء ابتدأ بالاحسان اظهارًا للكرم والرحمة ٥ الكشاف الرياح هي الجنوب والشمال والصبا
وهي رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا وقد
عدد الاغراض في ارسالها وانه ارسلها للبشارة بالغيث وللاذاقة الرحمة وهي نزول المطر وحصول الخصب
الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وزكاء الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت
المؤتفكات زكت الارض وازالة العفونة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها
وانما زاد بامره لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية فلا بد من ارساء السفن والاحتيال لحبسها وربما عصفت
فاغرقتها ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولتشكروا نعمة الله فيها فان قلت بم يتعلق وليذيقكم قلت
فيه وجهان ان يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم وان يكون لنا وكذا ارسلناها
الفتوح قوله الرياح هي الجنوب والشمال وقال المرزوقي في كتاب الازمنة والامكنة روى عن
ابن الاعرابي عن الاصمعي وغيره قالوا الرياح اربعة الجنوب والشمال والصبا والدبور قال ابن الاعرابي
وكل ريح بين ريحين فهي نكباء والجمع نكب واما مهابهن فقال ابن الاعرابي مهب الجنوب من مطلع سهيل الى
مطلع الثريا والصبا من مطلع الثريا الى بنات نعش والشمال من بنات نعش الى مسقط النسر الطائر
والدبور من مسقط النسر الطائر الى مطلع سهيل وعن ابن عيينة الشمال عند العرب للروح والجنوب
للامطار والانداء وللشق والعمق والدبور للبلاء واهونه ان يكون غبارا عاصفا يقذي العين وهي اقلهن
هبوبا والصبا للقاح الاشجار قوله اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا النهاية العرب تقول لا تلقح السحاب
الا من رياح مختلفة تريد اجعلها لقاحا للسحاب ولا تجعلها عذابا ويحقق ذلك مجيء الجمع في آيات الرحمة والواحد
في قصص العذاب كالريح العقيم وريحا صرصرا الراغب الريح معروفة وهي فيما قيل الهواء المتحرك وعامة
المواضع التي ذكر فيها ارسال الريح فعبارة عن العذاب كقوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وكل موضع ذكر
فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة كقوله ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات قوله اذا كثرت المؤتفكات
زكت الارض الاساس افكه عن رايه صرفه ورايت ان افعل كذا فافكت عن رايي وائتفكت الارض باهلها انقلبت
واذا كثرت المؤتفكات زكت الارض وهي الرياح المختلفة المهاب قوله لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية
قال صاحب المطلع يعني هبوبها مواتية امر من الامور التي لا تقدر عليها غيره والى الاشارة بقوله ان يشا
يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ثم قال او يوبقهن بما كسبوا اي بالغرق اذا اشتدت الريح وقيل
الحاصل انه قد تجري الريح على وجه لا تكون مواتية اي موافقة للمراد فيحتاج الملاحون الى حبس السفن
ولو كان بطبيعة الريح لما اختلفت فعلم ان ذلك بارادة الله وامره قوله وليذيقكم وليكون لنا ولذا
ارسلناها كذا وكذا كنا نظيره عن قوله ولتجري الفلك ولتبتغوا ولعلكم تشكرون والمحذوف والمقدر
ارسلناها فيكون عطف جملة على جملة قال القاضي وليذيقكم من رحمته وهي المنافع التابعة لها من الخصب
والروح وهو عطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل
دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ٥ الكشاف اختصر الطريق الى الغرض بان ادرج
تحت ذكر الاستنصار والنصر ذكر الفريقين وقد اخلى الكلام اولا عن ذكرهما وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين
تعظيم للمؤمنين ورفع من شانهم وتاهيل لكرامة سنية واظهار لفضل سابقة ومزية حيث جعلهم

ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين

مستحقين على الله ان ينصرهم مستوجبين عليه ان يظهرهم ويظفرهم وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام
منهم حقا ثم ابتداء علينا نصر المؤمنين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه
الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين ا الفتوح قوله
اختصر الطريق الى الغرض الى آخره لخصه صاحب المطلع وقال ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم كما ارسلناك الى قومك فجاؤ
بالدلالات الواضحات على صدق دعواهم كما اتيت سواء بالمعجزات لنا لنثبت صدقك فانتقمنا اي انتصرنا من الذين اجرموا
وهم المكذبون وكان حقا علينا نصر المؤمنين اختصر الطريق الى الغرض بان ادرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر
الفريقين اعني المكذبين والمصدقين وتداخل الكلام ولا عن ذكرهما وفي هذا تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين بالنصر في العاقبة وفي المكذبين واكد ذلك بقوله حقا ومعنى حقا انه تعالى اخبر به واذا اخبر بشيء حق ذلك
الشيء ووجب ما اخبر وقلت ههنا ثلث مقامات اولها قوله ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم وليس فيه ان هؤلاء
القوم من هم اهم المصدقون ام المكذبون واليه اشار بقوله وتداخل الكلام او لا عن ذكرهما وثانيها قوله فانتقمنا من
الذين اجرموا صرح فيه ذكر المجرمين وادرج فيه ذكر المؤمنين لان المراد انتقمنا للذين آمنوا من الذين اجرموا وثالثها
وكان حقا علينا نصر المؤمنين صرح بذكر المؤمنين وادرج ذكر المكذبين لان المعنى كان حقا علينا نصر المؤمنين على
الكافرين واليه الاشارة بقوله ادرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين صرح في الانتقام بذكر المجرمين وفي النصر
بذكر المؤمنين تعظيما للمؤمنين وارداء بالمكذبين ورفعا لشان اولئك وحطا من منزلة هؤلاء والله اعلم قوله
بان ادرج تحت ذكر الانتصار ادرج الكتب في الكتاب جعله في درجه اي في طيه وثنيه قوله وقد يوقف على حقا ومعناه
وكان الانتقام منهم حقا قال صاحب الكواشي وقف جماعة بالوقف على حقا وليس بحسن لان الوقف على حق يوجب
الانتقام ويوجب نصر المؤمنين ولا يلزم انه تعالى ينتقم من كل احد بل يعفو وترك الوقف على حقا يوجب الانتقام ونصر
المؤمنين ولا يحتاج الى تقدير محذوف فان ذكر الانتقام دل ذكر هذا المعنى صاحب المرشد وزاد انه تعالى قد يعفو ولا ينتقم
كما فعل بقوم يونس من صرف العذاب ولا بد ان نصر المؤمنين على كل حال وقلت وفي القول بايجاب نصر المؤمنين ايجاب
القول بالانتقام من الكافرين وبالعكس كما مر الكلام في الادراج والاسلوب من باب الطرد والعكس او التذييل
فان قلت لم ذهب الى الادراج وهلا جعل القرينتين مستقلتين في الدلالة كما قالا قلت لا بد من القول به
لان موقع قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين موقع التوكيد والتذييل والتعليل من قوله فانتقمنا من الذين اجرموا
لان المعنى ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فكذبوهم واستهزؤا بهم وتصدوا الفتك
بهم فانتقمنا منهم ونصرنا المؤمنين فجرى سنة الله بالانتقام والنصر قوله ما من امرئ مسلم الحديث تمامه مذكور
في شرح السنة عن ابي الدرداء الكشاف فيبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا اي قطعا تارة فترى الودق
يخرج من خلاله في التارتين جميعا والمراد بالسماء سمت السماء وشقها كقوله وفرعها في السماء وباصابة العباد اصابة
بلادهم واراضيهم من قبله من باب التكرير والتوكيد كقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد
فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد فاستحكم يأسهم وتمادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم
بذلك الفتوح قوله وشقها اي ناحيتها الاساس قعد في شق من الدار اي في ناحية منها قوله وتمادى ابلاسهم
الاساس ناقة مبلاس لا ترغو من شدة الضبعة وقد ابلست ومنه ابلس فلان اذا سكت من يأس وهم فيه مبلسون
الكشاف وقرئ اثر وآثار على الوحدة والجمع وقرئ الوحيد وغيره كيف يحيي اي الرحمة ان ذلك يعني ان ذلك

ثم

بوجوبه

الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم لمبلسين

فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير

القادر الذي يحيي الارض بعد موتها والذي يحيي الناس بعد موتهم وهو على كل شيء من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات
بدليل الانشاء **الفتوح** قوله وقرئ اثر وآثار على الوحدة والجمع على الوحدة نافع وابن كثير وابو عمرو وابو بكر والباقون
على الجمع قوله وقرا ابو حيوة وغيره كيف تحيي اي الرحمة قال ابن جني قرا بها الجحدري وابو السميفع وابو حيوة ذهب
بالتانيث الى لفظ الرحمة ولا يقول على هذا اما ترى الى غلام هند كيف تضرب زيدا بالتاء والفرق ان الرحمة قد يقوم
مقامها اثرها فاذا ذكرت اثرها وكان الغرض لها سوهي وليس كذلك غلام هند وقوله كيف يحيي جملة منصوبة المحل
على الحال حملا على المعنى لا على اللفظ وذلك ان اللفظ استفهام والحال ضرب من الخبر والاستفهام والخبر متدافعان
وتلخيص كونه حالا قولك فانظر الى اثر رحمة الله محيية للارض بعد موتها قوله الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي
يحيي الناس بعد موتهم يحيي الارض حكاية حال ماضية لشهادة قوله فانظر لان الامر بالنظر مسبوق بوجود المنظور اليه
وانما عدل عن المضارع الى الاحضار تلك الحالة العجيبة الآن في مشاهدة السامع وهي احضرار الارض بآثار رحمة الله
بعد جفافها كقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة قال صرف من الماضي الى لفظ
المضارع لنكتة فيه وهي افادة بقاء المطر زمانا بعد زمان واما يحيي الثاني فمضارع ولما كان وعد الله مقطوع الحصول
جيء به في التنزيل اسما مع اللام ضر الآن واسم اسم الاشارة والمشار اليه ما يفهم من الكلام الى قوله الدال على
القدرة الباهرة ولذلك قال ذلك القادر وذيلت بقوله وهو على كل شيء قدير قوله على كل شيء من المقدورات قادر
الراغب القدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضيه الحكمة لا زائدا ولا ناقصا ولهذا لا يصح ان يوصف الا الله تعالى
الكشاف فرأوه فرأوا اثر رحمة الله لان رحمة الله هو الغيث واثرها النبات ومن قرأ بالجمع رجع الضمير الى
معناه لان معنى آثار الرحمة النبات وهو اسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي ما ينبت ولئن هي اللام
الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط ولظلوا جواب القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم وجواب الشرط
والمعنى ليظلن ذمهم الله عز وجل بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمة الله وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين
فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجوا وكفروا
بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله فقنطوا وان يشكروا
نعمته ويحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار وان يصبروا على بلائه فكفروا والريح التي اصفر لها النبات
يجوز ان تكون حرورا او حرجفا فكلتاهما مما يصوح له النبات ويصبح هشيما وقال مصفرا لان تلك صفرة حادثة
وقيل فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر **الفتوح** قوله ومعناه ليظلن قال ابو البقاء
لظلوا بمعنى ليظلن لانه جواب الشرط وكذلك ارسلنا بمعنى نرسل وقال صاحب الكشف الماضي بمعنى المستقبل كقوله
لئن اجتمعت الانس والجن ثم قال لا يأتون بمثله وقال مكي فظلوا معناه ليظلوا فالماضي في معنى المستقبل وحسن لان
الكلام بمعنى المجازاة ولا يكون الا مستقبلا هذا مذهب سيبويه قوله بالصفار الصفار ما لضم صفرة تعلو اللون
والبشرة وصاحبها مصفور الاساس رجل مصفور وبه صفار دا يصفر منه قوله فهم في جميع هذه الاحوال نتيجة قوله
ذمهم الله وقوله كان عليهم ان يتوكلوا الى آخره بيان لتعكيس امورهم في جميع ما به ذمهم الله تعالى في الآيات الثلاث احدها
قوله وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين وهو المراد من قوله اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمته وبيان
تعكيسهم فيه قوله كان عليهم ان يتوكلوا على الله فقنطوا وثانيها قوله تعالى فاذا اصاب به من يشاء الآية وهو يعني بقوله
فاذا اصابهم برحمته الى آخره وبيان التعكيس فيه قوله ان يشكروا نعمته فلم يزيدوا على الفرح وثالثها قوله تعالى

ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون

ولئن ارسلنا ريحا الآية وتفسيره فاذا ارسلنا عليهم ريحا الى آخره وسمان التعكيس قوله وان يصبروا على بلاية ولكفروا وان قلت
مقتضى الظاهر ان يوضع موضع اذا هم يستبشرون لم يحمدوا لقوله وان تشكروا ونعمة وموضع لظلوا من بعده يكفرون
لضجوا وجزعوا لقوله وان يصبروا على بلايه قلت انما عدل في الاول ليؤذن بان الفرح المفرط بطر واشر والبطر ذلك
من شان الشكر الكاهر بل من ديدن الكفر واشعر بالثاني ان فقدان الصبر عند نزول البلاء دليل على عدم الرضا بالقضا
وسواخراج لربقة العبودية كما قيل من لم يصبر على بلائي فليتخذ ربا سواي فان قلت قد علم من تقديم المصنف
معنى الابلاس على الاستبشار انه راعى معنى لفظ قبل في الآية الثانية فما فائدة تاخره في التنزيل وتكرير قبل قلت اخر
الابلاس من الاستبشار واورده في صورة الشرطية ارادة للمبالغة وبشبه للتقريع اذ لو اريد الظاهر لقيل فاذا اصابت
القانطين فعلوا كذا لقوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا ولذلك قطع ما هو متصل باصل الكلام من قوله
فانظر الى آثار رحمت الله وعلوم نوع آخر من التوبيخ اشعارا بتعديد النعم وتكرير تلقيهم اياها بالكفران الا ترى كيف عقب
ذلك بقوله فانك لا تسمع الموتى الآية **قوله** حرورا وهي الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار والحرجف الريح الباردة
وصنع البقل اذا يبس اعلاه وفيه ندوة وصوحته الريح اذا ايبسته كلها في الصحاح **قوله** وقال مصفرا لانه يكون اصفر
الكشاف قرئ بفتح الضاد وضمها لغتان والضم اقوى لما روى ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ضعف فاقرأني من ضعف وقوله خلقكم من ضعف كقوله تعالى خلق الانسان من عجل يعني اساس امركم وما عليه جبلتكم
وبنيتكم الضعف وخلق الانسان ضعيفا اي ابتدأناكم في اول الامر ضعافا فاد ذلكم حال الطفولة والنشأ حتى بلغتم وقت
الاحتلام والشبيبة وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشد ثم رددتم الى اصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة
والهرم وقيل من ضعف من النطف كقوله من ماء مهين وهذا الترديد في الاحوال المختلفة والتغيير من هيئة الى هيئة و
صفة الى صفة اظهر دليل واعدل شاهد على الصانع العليم القادر الساعة القيامة سميت بذلك لانها تقوم في آخر
ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وبديهة كما تقول في ساعة لمن تستعجله وجرت علما لها كالنجم للثريا والكوكب
للزهرة وارادوا لبثهم في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث
اربعون قالوا لا نعلم هي اربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم وانما يقدرون
وقت لبثهم بذلك على وجه استقصار لها او ينسون او يكذبون او يخمنون كذلك كانوا يؤفكون اي مثل ذلك الصرف
كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يبنون امرهم على خلاف الحق او مثل ذلك الافك كانوا يؤفكون
في الاغترار بما تبين لهم الآن انه ما كان الا ساعة **الفتوح** **قوله** قرئ بفتح الضاد وضمها ابو بكر وحمزة بالفتح
وعن حفص وجهان والباقون بضمها **قوله** لما روى ابن عمر روينا عن الترمذي وابي داود عن ابن عمر قال عطية
بن سعيد العوفي قرأت على عبد الله بن عمر الله الذي خلقكم من ضعف فقال من ضعف قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما قرأتها علي فاخذ علي كما اخذتها عليك في المعالم الضم لغة قريش والفتح لغة تميم قال الزجاج الاختيار
الضم للرواية **قوله** اي ابتدأناكم في اول الامر ضعافا فمن لابتداء الغاية نحو قول القائل نقل فلان فلانا من فقره
وجعله غنيا اي من حالة فقره فقوله من ضعف اي من حالة كان فيها جنينا وطفلا ومولودا رضيعا **قوله** وبلوغ
الاشد قيل هو ما بين ثماني عشرة الى ثلثين وهو واحد على بناء الجمع وقيل هو جمع لا نظير له من لفظه وكان سيبويه يقول
واحده شدة الراغب ويدل على ان كل واحد من قوله ضعف اشارة الى حالة غير الحالة الاولى ذكره منكرا
قوله وقيل من ضعف من النطف اي انشأكم من ماء ذي ضعف وهو قلته وحقارته كقوله تعالى من ماء مهين

الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما
يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك
كانوا يؤفكون

قوله الساعة القيمة الساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة كقوله تعالى يسئلونك عن الساعة سميت بذلك
لسرعة حسابها او لما نبه عليه بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل الساعات
التي هي القيمة ثلثة الساعة الكبرى وهي بعث الناس للمحاسبة المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط
الساعة ان يتقارب الزمان وينقص العلم ويظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج اى القتل اخرجه البخاري
ومسلم والترمذي عن عبد الله وابي موسى والساعة الوسطى وهي موت اهل القرن الواحد نحو ما روى البخاري
ومسلم عن ابن عمر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة العشاء في آخر حيوته فلما سلم قال ارايتكم
ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد وزاد الترمذي وابو داود قال ابن عمر
وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد يريد به ان ينخرم القرن والساعة
الصغرى وهي موت الانسان وساعة كل انسان موته وذلك نحو ما روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة متى الساعة فنظر الى احدث
انسان منهم فيقول ان يعش هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم قال هشام يعني موتهم قوله وفي الحديث
ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون يوما قال ابو هريرة ابيت قال اربعون شهرا قال ابيت قال اربعون سنة
قال ابيت الحديث قوله او يخمنون الاساس التخمين القول بالحدس وخمن كذا اي حزر وخمنه تخمينا الراغب
التخمين ان يتوهم في الشيء امرا لا عن امارة قوله وسكتا كانوا يوفكون اه عطف نفسي على الجملة قبله
الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذي يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب مؤتفكة
قال تعالى والمؤتفكات بالخاطئة وقوله قاتلهم الله انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق في الاعتقاد الى الباطل
وعن الصدق في المقال الى الكذب ومن الجميل في الفعل الى القبيح ومنه قوله تعالى يؤفك عنه من افك ورجل مافوك
مصروف عن الحق الى الباطل وقال الواحدي افك فلان اذا صرف عن الصدق وعن الخير وقال الكلبي
كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا وقال مقاتل يقول هكذا كانوا يكذبون بالبعث كما كذبوا انهم لم يلبثوا
في قبورهم الا ساعة والمعنى ان الله اراد ان يفضحهم فحلفوا على شيء تبين لاهل الجمع من المؤمنين انهم كانوا كاذبين
في ذلك وسيتوقن بكذبهم سنا كل على كذبهم في الدنيا وكان ذلك من قضاء الله وقدره يعني كما صرفوا عن الصدق في
حلفهم حين حلفوا كذلك صرفوا في الدنيا عن الايمان ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم بقوله وقال الذين اوتوا العلم
قوله بما بين صلة الاغترار وما موصوفة او موصولة يعني مثل ذلك الافك وهو افكا كانوا يؤفكون في اغترارهم بلبثهم
ظهر لهم الآن انه ما كان الا ساعة وهو طول مكثهم الذي غرهم بان كذبوا بالبعث والجزاء وهو معنى قوله فانك
هكذا كانوا يكذبون بالبعث الكشاف القائلون هم الملائكة والانبياء والمؤمنون في كتاب الله في اللوح
او في علم الله وقضائه او فيما كتبه اي اوجبه بحكمته ردوا ما قالوه وحلفوا عليه واطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك
بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه فان قلت
ما هذه الفاء وما حقيقتها قلت هي التي في قوله فقد جئنا خراسانا وحقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام
كانه قال ان صح ما قلتم من ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وآن لنا ان نخلص وكذلك ان
كنتم منكرين للبعث فهذا يوم البعث اي فقد تبين بطلان قولكم وقرا الحسن يوم البعث بالتحريك [illegible]

وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله
الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون
فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون

بالیا والتا یستعتبون من قولک استعتبنی فلان فاعتبته ای استرضانی فارضیته وذلک اذا کنت جانیا علیه وحقیقته اعتبته ازلت عتبه الا تری الی قوله غضبت تمیم ان تقتل عامر یوم النسار فاعتبوا بالصیلم کیف جعلهم غضابا ثم قال فاعتبوا ای ازیل غضبهم والغضب فی معنی العتب والمعنی لا یقال لهم ارضوا ربکم بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالی فالیوم لا یخرجون منها ولا هم یستعتبون فان قلت کیف جعلوا غیر مستعتبین فی بعض الآیات وغیر معتبین فی بعضها وهو قوله وان یستعتبوا فما هم من المعتبین قلت اما کونهم غیر مستعتبین فهذا معناه و اما کونهم غیر معتبین فمعناه انهم غیر راضین بما هم فیه فشبهت حالهم بحال قوم جنی علیهم فهم عاتبون علی الجانی غیر راضین منه فان یستعتبوا الله ای یسألوه ازالة ما هم فیه فما هم من المجابین الی ازالته **الفتوح** قوله لقد جئنا خراسانا تمامه قالوا خراسان اقصی ما یراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا قوله وقرا الحسن یوم البعث قال ابن جنی البعث بفتح العین جز کل العین لمکان حرف الحلق قوله لا ینفع قری بالیاء عاصم وحمزة والکسائی والباقون بالتاء العین فانه قوله اذا کنت جانیا ای اذا دمت علی جنایتک علیه فیستر ضیک المجنی علیه لیعفو عنه ولتصرف جنایتک عنه قوله فشبهت حالهم بحال قوم هذا علی معنی کونهم غیر معتبین وعلی معنی کونهم غیر مستعتبین یجوز حمله علی الحقیقة لانهم بحیث لا یقال لهم ارضوا ربکم بالتوبة والطاعة **الکشاف** ولقد وصفنا لهم کل صفة کانها مثل فی غرابتها وقصصنا علیهم کل قصة عجیبة الشان کصفة المبعوثین یوم القیامة وقصتهم وما یقولون وما یقال لهم وما لا ینفع من اعتذارهم ولا یسمع من استعتابهم ولکنهم لقسوة قلوبهم ومج اسماعهم حدیث الآخرة اذا جئتهم بآیة من آیات القرآن قالوا جئتنا بزور وباطل ثم قال مثل ذلک الطبع یطبع الله علی قلوب الجهلة ومعنی طبع الله منع الالطاف التی تنشرح لها الصدور حتی تقبل الحق وانما منعها من علم انها لا تجدی علیه ولا تغنی عنه کما منع الواعظ الموعظة من یتبین له ان الموعظة تلغو ولا تنجع فیه فوقع ذلک کنایة عن قسوة قلوبهم ورکوب الصداء والرین ایاها فکانه قال کذلک تقسو وتصدا قلوب الجهلة حتی یسموا المحقین مبطلین وهم اعرق خلق الله فی تلک الصفة فاصبر علی عداوتهم ان وعد الله بنصرتک واظهار دینک علی الدین کله حق لا بد من انجازه والوفاء به ولا یحملنک علی الخفة والقلق جزعا مما یقولون ویفعلون فانهم قوم شاکون ضالون لا یستبدع منهم ذلک وقری ولا یستخفنک بتخفیف النون وقرا ابن ابی اسحق ویعقوب ولا یستحقنک ای لا یفتننک فیملکوک ویکونوا احق بک من المؤمنین قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من قرا سورة الروم کان له من الاجر عشر حسنات بعدد کل ملک سبح الله بین السماء والارض وادرک ما ضیع فی یومه ولیلته **الفتوح** قوله یطبع الله علی قلوب الجهلة یعنی قوله الذین لا یعلمون وضع موضع الراجع الی الذین کفروا وانه عام یدخل اولئک فیه دخولا اولیا کلامه یحتمل المعنیین وقال القاضی لا یعلمون لا یطلبون العلم ویصرون علی خرافات اعتقدوها فان الجهل المرکب یمنع ادراک الحق ویوجب تکذیب المحق وقلت کانه ذهب الی الاحتمال الاول قوله ولا یحملنک علی الخفة والقلق جزعا فاعل لا یحملنک الذین لا یوقنون علی سوال الا ذیک ههنا وجزعا تمییز والظاهر انه مفعول له وان لم یکن فعلا للذین لا یوقنون لانه لما کان النهی فی الحقیقة رسول الله صلی الله علیه وسلم جاز ذلک ومما یقولون متعلق بجزعا المعنی لا یحملنک الذین لا یوقنون علی ما یدخلک منه خفة لان تخرج من قولهم ای لا تکن بحیث یحملک الجزع علی الخفة والعجلة فتمسک من تبلیغ الرسالة کقوله تعالی فلا یکن فی صدرک حرج والله اعلم

سورة لقمن مکیة وهی ثلثون واربع آیة

ولقد ضربنا للناس فی هذا القرآن من کل مثل ولئن جئتهم بآیة لیقولن الذین کفروا ان انتم الا مبطلون کذلک یطبع الله علی قلوب الذین لا یعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا یستخفنک الذین لا یوقنون

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف الكتاب الحكيم ذي الحكمة او وصف بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي ويجوز ان يكون
الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة
هدى ورحمة بالنصب على الحال عن الآيات والعامل فيهما ما في تلك من معنى الاشارة وبالرفع على انه خبر بعد
خبر او خبر مبتدا محذوف للمحسنين الذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من اقامة الصلوة وايتاء
الزكوة والايقان بالآخرة ونظيره قول اوس الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا
حكي عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشده ولم يزد او للذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص
منهم القائمين بهذه الثلث لفضل اعتدادها بها الفتوح قوله الحكيم ذي الحكمة عن بعض المغاربة
وصف الكتاب الحكيم بذي الحكمة مجازا انما على طريق التضمين لان الوصف بذو للتملك والكتاب لا يملك
الحكمة بل يتضمنها فلاجل تضمنه الحكمة وصف بالحكيم على معنى ذي الحكمة والظاهر انه من الاستعارة المكنية
كما في قوله تعالى اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم قوله على الاسناد المجازي عن بعضهم ان الحكيم من صفات
الله تعالى لا من صفات الكتاب فاسند صفات الله الى الكتاب مجازا لان الكتاب منه بدا وهو بسببه
قوله فحذف المضاف اي قائل في قائله واقيم الهاء الذي هو المضاف اليه مقام قائل ويعني الهاء المتصل
منفردا فانقلب الى هو المنفصل فصار مرفوعا لانه فاعل بعد ان كان مجرورا لانه كان مضافا اليه ثم استكن
هذا الهاء المنقلب من الجر الى الرفع في الحكيم الذي هو الصفة المشبهة كما يستكن في يضرب قوله بالنصب على
الحال عن الآيات والعامل فيهما ما في تلك من معنى الاشارة فقد سبق في اول البقرة عند قوله هدى للمتقين
ورده ابن الحاجب وقول الزجاج وغيره واما ابو البقاء فذكر ههنا ما ذكره المصنف قوله وبالرفع
على انه خبر فقرا حمزة ورحمة بالرفع والباقون بالنصب قوله الالمعي الذي يظن بك الظن قبله
ان الذي جمع السماحة والنجدة والباس والتقى جمعا ٭ النجدة بفتح النون الشجاعة والبلوغ
الامر بحيث يعجز منه غيره والباس الحرب والالمعي خبر ان وفي النسخة المصححة الالمعي بالنصب الاساس
رجل المعي ويلمعي قال اوس وعن ابن الاعرابي الالمعي الذي اذا لمع له اول الامر يكتفي بظنه دون يقينه
وهو من اللمع وهو الاشارة الخفيفة والنظر الخفي قوله ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث فعلى الاول
المحسنين عبارة عن الذوات والذين وصف مجرور جار عليه على سبيل الكشف والبيان وعلى الثاني ذوات
مخصوصة متميزة تمييز جبريل وميكائيل عن ملائكة يشهد له الضمير في خص منهم ويجوز ان يكون منصوبا
بتقدير اعني او اذكر على الاختصاص لاضافة المذكورات وفضل من اتصف بها ٭ الكشاف اللهو
كل باطل الهى عن الخير ولهو الحديث نحو السمر بالاساطير والاحاديث التي لا اصل لها والتحدث
بالخرافات والمضاحك وما لا ينبغي من كان وكان ونحو الغناء وتعلم الموسيقار وما اشبه ذلك وقيل
نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول ان
كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم باحاديث رستم وبهرام والاكاسرة وملوك الحيرة
فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام
الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلوة

بسم الله الرحمن الرحيم
الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون

ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن
سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك
لهم عذاب مهين

والصيام وان تقابل بين يديه وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة
فيهن ولا اثمانهن وعنه ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب
والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وقيل الغناء منفدة للمال
مسخطة للرب مفسدة للقلب فان قلت ما معنى اضافة اللهو الى الحديث قلت معناها التبيين و
هي الاضافة بمعنى من وان يضاف الشيء الى ما هو منه كقولك صفة خز وباب ساج والمعنى من يشتري اللهو
من الحديث لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث
الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش ويجوز ان تكون الاضافة بمعنى من التبعيضية
كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه وقوله يشتري اما من الشرى على ما روي
عن النضر من شرى كتب الاعاجم او من شرى القيان واما من قوله اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه منه
واختاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق وقرئ ليضل بضم اليا
وفتحها وسبيل الله دين الاسلام او القرآن فان قلت القراءة بالضم بينة لان النضر كان غرضه باشترا
اللهو ان يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القراءة بالفتح قلت
فيه معنيان احدهما ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدف عنه ويزيد فيه ويمده فان المخذول كان
شديد الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس عنه والثاني ان يوضع ليضل موضع ليضل من قبل
ان من اضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف فان قلت ما معنى قوله بغير علم قلت لما جعله
مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى
والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي وما كانوا مهتدين للتجارة بصراء
بها وقرئ ويتخذها بالنصب والرفع عطفا على يشتري او ليضل والضمير للسبيل لانها مؤنثة كقوله تعالى
ويصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا **الفتوح** قوله بالخرافات المغرب الخرافات
الاحاديث المستملحة ومنه الفكاهة من الفاكهة قوله من كان وكان كناية عن الاحاديث التي لا يعنى بها
من فضول الكلام كما ان كيت وذيت كناية عما لا يعتنى بشانه قوله الموسرقاد وفي بعض الحواشي هو علم الالحان
روينا عن احمد بن حنبل وابي داود عن نافع قال كنت مع ابن عمر في طريق فسمع مزمارا فوضع اصبعه في اذنيه
ونأى عن الطريق الى الجانب الآخر ثم قال لي بعد ان بعد يا نافع هل تسمع شيئا قلت لا فرفع اصبعيه عن
اذنيه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت يراع فصنع مثل ما صنعت قال نافع
وكنت اذ ذاك صغيرا النهاية اليراع قصبة كان يزمر بها قوله فيستملحون اي يستحسنون من الملح
وهو العطا وفي بعض النسخ يستملحون قوله لا يحل بيع المغنيات الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل
والترمذي وابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشتروا القينات ولا تبيعوهن ولا خير تجارتهن
وثمنهن حرام وفي مثل ذلك انزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث جعل الله القينات نفس لهو
الحديث مبالغة كما جعل النساء في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء نفس الزينة قوله صفقة خز بضم الصاد
المهملة الاساس اصلح صفقة سرجك واصفقت السرج جعلت له صفقة المغرب صفقة السرج ما غشي به
من القربوسين ومما مقدمه ومؤخره قوله الاضافة بمعنى من التبعيضية فعلى الاول ينبغي ان يكون من

اضافة العام الى الخاص كما قال اللهو يكون من الحديث وغيره وعلى الثاني عكسه لان الحديث قد يكون لهوا وغيره
كما قال بعض الحديث الذي هو اللهو منه والضمير المجرور راجع الى الحديث **قوله** وقرئ ليضل بضم الياء
وفتحها ابن كثير وابو عمرو بالفتح والباقون بالضم قال الزجاج من قرأ بالضم فمعناه ليضل غيره واذا اضل
غيره فقد ضل هو ايضا ومن قرأ بالفتح فمعناه ليصير امره الى الضلال **قوله** فدل بالرديف على المردوف
قال صاحب الفرائد هذا لا يخلو عن نظر فان الرديف لا يدل على المردوف لان الضال لا يلزم ان يكون
مضلا قلت لما جعله من الكناية لزم ان تكون الملازمة مساوية اما انها كذلك حقيقة او ادعاء للتشهير
وكان المخذول اي النضر مشهورا في اضلال الناس باشتراء اللهو فاذا قيل له ضال جاز ان يراد منه الاضلال
بقرائن الاحوال **قوله** لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن الى آخره ملخصه انه لما استعير الاستبدال
الضلال بالهدى والباطل بالحق الشري نظرا الى المستعار له وجيء بوصف ملائم له وكان تجريدا للاستعارة
كما ان قوله فما ربحت تجارتهم ترشيح لتلك الآية وما كانوا مهتدين تجريد لها وقد سبق في البقرة تحقيقه
قوله ويتخذها بالنصب والرفع بالنصب حفص وحمزة والكسائي والباقون بالرفع قال صاحب الكشف
النصب على العطف على يضل والرفع على يشتري اي من يشتري لهو الحديث ويتخذها هزوا وما بين يشتري
ويتخذ من الصلة ليس باجنبي والباقي بغير علم للحال اي ليضل عن سبيل الله جاهلا ۵ **الكشاف**
ولى مستكبرا زاما لا يعبأ بها ولا يرفع بها رأسا يشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع كأن في اذنيه
وقرا اي ثقلا ولا وقر فيهما وقرئ بسكون القاف فان قلت ما محل الجملتين المصدرتين بكأن قلت
الاولى حال من مستكبرا والثانية من لم يسمعها ويجوز ان تكونا استئنافين والاصل في كأن المخففة كأنه و
الضمير ضمير الشان وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان قوله لهم
جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على معنى الثبات
اكد به معنى الوعد ومؤكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء ولا يعجزه يقدر
على الشيء وضده فيعطي النعيم من شاء والبؤس من شاء وهو الحكيم لا يشاء الا ما توجبه الحكمة والعدل ۵
الفتوح **قوله** زاما الجوهري زم بانفه تكبر فهو زام **قوله** وقرئ بسكون الذال قرأها نافع
الاولى حال من مستكبرا اي من المستكن فيه يدل عليه قوله والثانية من لم يسمعها فتكون حالات متداخلات
قال ابو البقاء كأن لم يسمعها حال والعامل ولى او مستكبرا وكأن في اذنيه وقرا بدل من الحال الاولى
او تبيين لها او حال من فاعل يسمعها ۵ **الكشاف** ترونها الضمير فيه للسموات وهو استشهاد برؤيتهم لها
غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا رمح تراني فان قلت ما محلها من الاعراب قلت
لا محل لها لانها مستأنفة او هي في محل الجر صفة للعمد اي بغير عمد مرئية يعني انه عمدها بعمد لا ترى وهي امساكها
بقدرته هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق والذين من دونه آلهتهم بكتهم بان هذه الاشياء
العظيمة مما خلقه الله عز وجل وانشأه فاروني ما خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن
تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال **الفتوح** **قوله** على قوله بغير عمد يتعلق
بقوله استشهاد بغير عمد في التنزيل حال من السموات وترونها جملة مستأنفة مبنية لان السموات خلقت بغير عمد
فسئل وما الدليل عليه فقيل رؤية الناس لها غير معمودة ولذلك لما قلت انا بغير سيف ولا رمح فقيل بالذي

وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم

خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين

ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد

بدل عليه اجبت لانك تراني بلا سيف ولا رمح وهو ان يكون من باب نفي الشيء بنفي لازمه الكشاف هو لقمان
بن باعورا ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود عليه السلم واخذ منه
العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلم فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كفيت وقيل
كان قاضيا في بني اسرائيل واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لقمان لم يكن نبيا
ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضي قوله ووصيته فقص امره في القرآن لتمسكوا بوصيته
وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وعن ابن المسيب كان اسود
من سودان مصر خياطا وعن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين وقيل كان نجارا وقيل
راعيا وقيل يحتطب لمولاه كل يوم حزمة وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت تراني اسود غليظ الشفتين
فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت تراني اسود فقلبي ابيض وروي ان رجلا وقف عليه في مجلسه
فقال الست الذي ترعى معي في مكان كذا قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني
وروي انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة
فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت
حكيما وروي ان مولاه امره بذبح شاة وبان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره
بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث المضغتين فاخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا
واخبث ما فيها اذا خبثا وعن سعيد بن المسيب انه قال لاسود لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلثة من السودان بلال و
مهجع مولى عمر ولقمن انتهى المفسرة اي ان انما الحكمة في معنى القول وقد نبه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية
والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر غني عن محتاج
الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد الفتوح قوله وقيل خير بين الحكمة والنبوة فاختار
الحكمة الاستصعاف وفيه تعديتين فان الحكمة قطرة من بحار النبوة واعلى درجات الحكمة تنحط عن ادنى مراتب
النبوة وليس من الحكمة اختيار الحكمة المجردة على النبوة قوله الصمت حكم وقليل فاعله قال الميداني
الحكم الحكمة ومنه قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا ومعناه استعمال الصمت حكمة ولكن قل من يستعملها قوله
نعم ما صفة حق ومعنى بهاملة ومعنى انك اذا قرنت باسم نكرة المبهمة ابهاما وزادته شياعا وعموما
قوله بلال ومهجع الاستيعاب بلال هو مولى ابي بكر بعض في جمع مولد من مولديهم وقيل من مولدي
مكة وقيل من مولدي السراة اسم ابيه رباح وامه حمامة مهجع هو ابن صالح مولى عمر بن الخطاب وقال
ابن اسحق هو من اليمنيين وقال ابن هشام هو من عك اصابه سبي فمن عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قوله ان هي المفسرة في المطلع عن المبرد ان اشكر لله اي بان اشكر لله او بالحكمة كقولك كتبت اليه ان قم
اي انه بمعنى اشكر لله فيما اعطاك من الحكمة بالتوحيد والعبادة له قوله ان الحكمة الاصلية والعلم
الحقيقي هو العمل بهما اي بالحكمة والعلم وعطف العلم الحقيقي على الحكمة الاصلية عطف تفسير وكذا عطف
عبادة الله على العمل بهما وكذلك الشكر لله على العبادة لان الشكر تعظيم المنعم بالقلب وثناؤه باللسان
وتحقيق مراضيه بالجوارح انتهى الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم
وقالوا الحكم العلم والفقه وهو مصدر حكم يحكم ومنه الحديث الخلافة في قريش والحكم في الانصار خصهم بالحكم

بلغ مقابلة على صحيح

لان الكن وفيها الصحابة منهم المغرب الحكمة ما منع من الجهل وقيل كل كلام وافق الحكمة بمعنى الآية ولقد آتينا لقمن
الحكمة اى المعرفة بافضل الاشيا فلما عدل منه الى العمل والشكر علم ان الحكيم كل الحكيم من عمل بمقتضى الحكمة والاكتفى
بالمعرفة فحسب وقال ابن يونس اما الحكمة فتطلق تارة ويراد بها معنيين احدهما انها عبارة عن الاحاطة المجردة بنظم
الامور ومعانيها الدقيقة والجليلة والثاني وقوع الافعال متقنة بحسب علم الفاعل ٥ الكشاف قيل كان اسم
ابنه انعم وقال الكلبي اشكم وقيل كان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما لظلم عظيم لان التسوية بين من
لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه البتة ولا يتصور ان يكون منه ظلم لا يكتنه عظمه اى حملته تهن وهنا على وهن كقولك
رجع عودا على بدء بمعنى يعود عودا على بدء وهو في موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اى يتزايد
ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا وقرئ وهنا على وهن بالتحريك
عن ابى عمرو يقال وهن يوهن ووهن يهن وفصله ان اشكر تفسير لوصينا ١ الفتوح قوله ظلم
لا يكتنه عظمه حران وقوله ولا يتصور ان يكون منه اعتراض تأكيد لقوله لا نعمة الا منه قوله رجع
عودا على بدء واصله توهم لمن يستانف العمل رجع عوده على بدئه اى رجع يعود عودا على بدئه ثم حذف
الفعل وجعل المصدر دليلا عليه واضيف الى ضمير ذى الحال والمثال ترك فيه الضمير والمصدر ليس بحال
وانما الحال يدل لو وهو الفعل وقال ابو البقاء المصدر هنا حال اى ذات وهن او موهونة قوله وهنا
على وهن بالتحريك عن ابى عمرو اى فى قراءة الشاذة روى ابن جنى عن ابى عمرو وعيسى الثقفى وهنا على
وهن فيهما والكلام فيه كالكلام فى قوله تعالى بعد ما ابعث وهو انهم يحركون الساكن فى حروف الحلق فى مثل هذه
المواضع قوله وفصله بسكون الصاد قال ابن جنى وهى قراءة الحسن وغيره والفصل اعم من الفصال فى
الفصال هنا اوقع لانه موضع مختص بالرضاع وهو مصدر فاصلته تعنى عن هذا المعنى وان كان الاصل واحدا ٥
الكشاف ما ليس لك به علم اراد بنفى العلم به نفيه اى لا تشرك بى ما ليس بشىء يريد الاصنام كقوله ما يدعون
من دونه من شىء معروفا صحابا او مصاحبا معروفا وحسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه
الكرم والمروة واتبع سبيل من اناب الى يريد واتبع سبيل المؤمنين فى دينك ولا تتبع سبيلهما فيه
وان كنت مأمورا بحسن مصاحبتهما فى الدنيا ثم الى مرجعك ومرجعهما فاجازيك على ايمانك واجازيهما على
كفرهما علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الانسان فى صحبتهما ومعاشرتهما من مراعاة حق الابوة وتعظيمه وما لهما
من المواجب التى لا يسوغ الاخلال بها ثم بين حكمهما وحالهما فى الآخرة ٥ وروى انها نزلت فى سعد بن ابى وقاص
وفى القصة انها مكثت ثلثا لا تطعم حتى شجروا فاها بعود وروى انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت
لما ارتددت الى الكفر فان قلت هذا الكلام كيف وقع فى اثناء وصية لقمن قلت هو كلام اعترض به
على سبيل الاستطراد تأكيدا لما فى وصية لقمن من النهى عن الشرك فان قلت فقوله حملته امه وهنا على
وهن وفصاله فى عامين كيف اعترض بين المفسَّر والمفسِّر قلت لما وصى بالوالدين ذكر ما يكابده الام
وتعانيه من المشاق والمتاعب فى حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجابا للوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا
بحقها العظيم مفردا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم قال
بعد ذلك ثم اباك وعن بعض العرب انه حمل امه على ظهره الى الحج وهو يقول فى حدائه بنفسه ٥
احمل امى وهى الحمالة ترضعنى الدرة والعلالة ولا يجازى والد فعاله ٥ فان قلت ما معنى توقيت

وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير

وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون

الفصال بالعامين ولك المعنى في توقيته بهذه المدة انها الغاية التي لا تتجاوز والامر فيما دون العامين
موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تفطمه ويدل عليه قوله عز وجل والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعي رحمه الله على ان مدة
الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائها وهو مذهب ابي يوسف ومحمد رحمهما الله واما عند ابي حنيفة
رحمه الله فمدة الرضاع ثلثون شهرا وعن ابي حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته
لم يكن رضاعا وان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم الفتوح قوله
اراد بنفي العلم به نفيه اي هو من باب نفي الشيء بنفي لازمه وذلك ان العلم تابع للمعلوم فاذا كان الشيء معدوما
لم يتعلق به موجودا الاتصاف هو من باب على لاحب لا يهتدى بمناره ٤ اي لا تشرك بي ما ليس بآلهة فلو كانت
علم وليس من باب ما ذكره في قوله ما علمت لكم من اله غيري قال ابن الحاجب لا يستقيم ان يكون ما ليس لك به علم
بدلا عن ... انه تعالى اشرك بي ندا لكذا بكذا اي جعله شريكا له وهم كانوا يجعلون لله شركا وجعلوا لله شركاء فالوجه ان يكون مفعول
تشرك فلو جعل تشرك بمعنى تكفر وجعلت ما نكرة او بمعنى الذي بمعنى الكفر او الكفر ويكون نصبا لكان وجها حسنا
قوله انها نزلت في سعد بن ابي وقاص تقدم سبب نزولها في العنكبوت قوله حتى يشجروا فاها النهاية اي ادخلوا
في شجرها عودا حتى يفتحوه به والشجر مفتح الفم وقيل هو الذقن قوله لما وصى بالوالدين ذكر ما يكابده الام
يريد ان جملة قوله حملته امه وهنا على وهن جملة مستانفة على سبيل التعليل بذكر الاتصاف بمقام قول
الفقهاء تعليل الحكم بفيه تاكيد قوله ونذكر بحقها العظيم مفردا قيل مفردا يحتمل ان يكون حالا من قوله ما تكابده
اي ذكر ما يكابده مفردا او ان يكون حالا من بحقها والاصوب ان يكون لنذكر اي ايجابا خصوصا ونذكر بحقها مفردا
يعني انما ادخل ذكر ما تكابده الام من المشقة والمضرة اهتماما بشان الوصية في حقها لتكون ايجابا للتوصية خصوصا
ونذكر بحقها مستقلا قوله لمن قال له من ابر روينا عن الترمذي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت
يا رسول الله من ابر قال امك قال قلت ثم من قال امك قال قلت ثم من قال امك قال قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب
فالاقرب رواه ابو داود وقريب منه قوله رضعني البدة والعلالة البدة كثرة اللبن وسيلانه والعلالة بقية اللبن
والحلبة بين الحلبتين وبقية جري الفرس قوله واما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهرا قالوا ان الاية
عنده لبيان الرضاع المستحق على الام لا لبيان مدة الرضاع لان مدة الرضاع عنده ثلثون شهرا الكشاف
وقرئ مثقال حبة بالنصب والرفع فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة والاحسان اي ان كانت مثلا في الصغر
والقماءة كحبة الخردل فكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي
او السفلي يأت بها الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل خفي خبير عالم
بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمستقرها ومن قرا بالرفع كان ضمير القصة وانما انث المثقال
لاضافته الى الحبة كما قال كما شرقت صدر القناة من الدم وروي ان ابن لقمان قال له ارايت الحبة تكون
في مقل البحر اي في مغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها
في الماء وقيل الصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين يكتب فيها اعمال الكفار وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن
الطائر يكن اذا استقر في وكنته وهي مقره ليلا الفتوح قوله الضمير للهنة المعرب الهن كناية عن كل
اسم جنس وللمؤنث هنة ولامه ذات وجهين فمن قال واو قال في الجمع هنوات والتصغير هنية ومن قال ها قال هنيهة

يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله
لطيف خبير

فقول المصنف من الاساءة والاحسان اشارة الى حسنها **قوله** والقماءة الجوهري قماء الرجل قماء وقماءة
صار قميئا وهي الصغر الذليل **قوله** كما شرقت صدر القناة من الدم اوله وتشرق بالقول الذي اذعته
الشرق الشجا والغصة وقد شرق بريقه اي غص انث شرقت لاضافة المضاف الى القناة وصدر القناة ما هو
فوق نصفه **قوله** ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة الاتصاف بها من باب التتميم البديع تمم خفاءها
في نفسها بخفاء مكانها ومن الصخرة قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار ه
قوله فتكن بكسر الكاف قال ابن جني وهي قراءة عبد الكريم الجزري كانه من المقلوب لان الركون الاستقرار
وعليه قالوا قد تكون في منزله واستقر ه **الكشاف** واصبر على ما اصابك يجوز ان يكون عاما في كل ما
يصيبه من المحن وان يكون خاصا بما يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى من يبعثهم على
الخير وينكر عليهم الشر ان ذلك مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام
لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يؤخذ
برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقوله عزمة من عزمات الله ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض
من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه و
حقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اي من مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز ان
يكون مصدرا في معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق
القتال وناهيك بهذه الآية مؤذنة بقدم هذه الطاعات وانها كانت مامورا بها في سائر الامم وان الصلوة
لم تزل عظيمة الشان سابقة القدم على ما سواها موصى بها في الاديان كلها تصاعر وتصعر بالتشديد
والتخفيف يقال اصعر خده وصعره وصاعره كقولك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى والصعر والصيد داء
يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته
كما يفعل المتكبرون اراد ولا تمش تمرح مرحا او اوقع المصدر موقع الحال بمعنى مرحا ويجوز ان يريد لا تمش
لاجل المرح والاشر اي لا يكن غرضك في المشي البطالة والاشر كما يمشي كثير من الناس كذلك لا لكفاية مهم
ديني او دنيوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا
ورئاء الناس والمختال مقابل للماشي مرحا وكذلك الفخور للمصعر خده كبرا واقصد في مشيك واعدل فيه
حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه
سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن واما قول عائشة في عمر رضي الله عنهما كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة
المرتفعة عن دبيب المتماوت وقرئ واقصد بقطع الهمزة اي سدد في مشيك من اقصد الرامي اذا سدد
سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر من قولك فلان يغض من فلان اذا قصر به ووضع منه
انكر الاصوات اوحشها من قولك شيء نكر اذا انكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت والحمار مثل في
الذم البليغ والشتيمة وكذلك نهاقه ومن استفحاشهم لذكره مجردا وتفاديهم من اسمه انهم يكنون عنه
ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستقذرة وقد عد في مساوي الآداب
ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من اولي المروءة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت منه الرجلة
فتشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن لفظ التشبيه واخراجه

يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور
ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض
مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور
واقصد في مشيك واغضض من صوتك
ان انكر الاصوات لصوت الحمير

مخرج الاستعارة وان جعلوا حميرا وصوتهم نهاقا مبالغة شديدة في الذم والتهجين وافراط في التثبيط
عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبيه على انه من كراهة الله بمكان فان قلت لم وحد صوت الحمير ولم يجمع
قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان
الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده الفتوح قوله
واصله من جعرومات الامور اي مقطوعاتها ومفروضاتها النهاية ومنه حديث الزكوة عزمة من عزمات الله
اي حق من حقوقه وواجب من واجباته قوله وصدق القتال الاساس رجل صادق الحملة ذو مصدق
في القتال وصدقوهم في القتال قوله وتصعر بالتشديد والتخفيف ابن كثير وعاصم وابن عامر بالتشديد
من غير الف والباقون بالالف وتخفيف العين قوله دبيب المتماوتين النهاية يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه
التخافت والتضاعف من العبادة والزهد والصوم ومنه حديث عمر رضي الله عنه راى رجلا متماوتا
فقال ارفع راسك فان الاسلام ليس بمريض وراى رجلا متماوتا فقال لا تمت علينا ديننا اماتك الله قوله
كان اذا مشى اسرع النهاية ان عائشة رضي الله عنها نظرت الى رجل كاد يموت تخافتا فقال ما لهذا فقيل
انه من القراء فقالت كان عمر سيد القراء وكان اذا مشى اسرع واذا قال اسمع واذا ضرب اوجع قوله
اذا قصره اي نسبه الى التقصير او القصور والتاعلم المجاز لان المجاز يكون بالزيادة كما يكون بالنقصان
والاصل قصره ووضع منه اي حط من درجته والتواضع التذلل وهو من الوضع الذي خلاف الرفع والاصل
وضعه وحرف الجر علم المجازية كما شاهد به كرم وحذف صبغته الاساس ووضع منه غض منه وتنقص يقال علمك في هذا
غضاضة اي نقص وعيب وفلان غضغض ذليل بين الغضاضة الراغب الغض النقصان من الطرف والصوت
وما في الاناء يقال غض واغض قال غضوا قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال واغضض من صوتك و
غضضت السقاء نقصت مما فيه والغض الطري الذي لم يطل مكثه قوله وتفاديهم الاساس ومن المجاز تفادى منه
تحاماه قوله وان بلغت منه الرحلة الاساس فلان راحل بين الرحلة وحملك الله على الرحلة قوله مبالغة
شديدة في الذم والتهجين اشارة الى ان قوله ان انكر الاصوات تعليل للامر بغض الصوت على الاستيناف كانه
قيل لم اغض الصوت فاجيب لانك اذا رفعت الصوت كنت مثل الحمار في اخس احواله ثم ترك المشبه واداة
التشبيه ووجهه واخرج المشبه به مخرج الاستعارة المصرحة المركبة العقلية او التمثيلية قوله
من الحيوان الناطق اي ذي الصوت يقال ماله صامت وماله ناطق قوله صوت هذا الجنس فوجب توحيده يريد
ان التعريف فيه تعريفا لماهية والحقيقة من حيث هي هي وتمييزها من بين سائر الحقائق نحو الرجل خير من المراة
فلا معنى للجمع قال صاحب الفرائد فعلى هذا ينبغي ان يقال لصوت الحمار ويمكن ان يجاب ان المقصود في الجمع
التعميم والمبالغة في التنفير فان الصوت اذا اتفقت عليه الحمير كان انكر الكشاف ما في السموات
الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض البحار والانهار والمعادن والدواب وما لا يحصى و
اسبغ قرئ بالسين والصاد وهكذا كل سين اجتمع معه الغين والخاء والقاف تقول في سلخ صلخ وفي سقر صقر
وفي سالغ صالغ وقرئ نعمه ونعمة ونعمته فان قلت ما النعمة قلت كل نفع قصد به الاحسان والله
عز وعلا خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان او غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من
حيث ان ايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى الى الانتفاع وصححه

ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض
وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير
وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع
ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم
إلى عذاب السعير

فهو نعمة فان قلت لم خلق العالم مقصوداً به الاحسان قلت لانه لا يخلقه الا لغرض والا كان عبثاً والعبث لا يجوز عليه
ولا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غني غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان
وهو نفعه فان قلت ما معنى الظاهرة والباطنة قلت الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة كل
ما لا يعلم الا بدليل او لا يعلم اصلاً فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها وقد اكثروا
في ذلك فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الامداد من الملائكة وعن الحسن
الظاهرة الاسلام والباطنة الستر وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية
الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة السمع والبصر واللسان وساير الجوارح الظاهرة والباطنة
القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك ويروى في دعاء موسى عليه السلام الهي دلني على اخفى نعمتك على عبادك
فقال اخفى نعمتي عليهم النفس ويروى ان ايسر ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس معنا يتبعونهم
ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب | الفتوح قوله واسبغ
قرئ بالسين والصاد بالصاد شاذ قال ابن جني هي قراءة يحيى بن عمارة واصلها السين الا انها ابدلت
للغين صاداً كما قالوا في سالغ صالغ وذلك ان حروف الاستعلاء تستفل السين عن سفالتها وحكى يونس في السوق
الصوق سلغت البقرة والشاة تسلغ سلوغاً اذا اسقطت السن التي خلف السديس يقال سلغت وصلغت
وهي سالغ وصالغ قوله نعمه ونعمة نافع وابو عمرو وحفص نعمه على الجمع والتذكير والباقون على التوحيد
قال الزجاج من قرأ نعمة فعلى معنى ما اعطاهم من التوحيد ومن قرأ نعمه فعلى جمع ما انعم عليهم وقيل
التوحيد على الجنس كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعليه كلام المصنف قوله كل نفع قصد به
الاحسان قال الامام النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير ومنهم من يقول المنفعة
الحسنة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير قالوا وانما زدنا هذا القيد لان النعمة يستحق بها الشكر واذا
كانت قبيحة لا تستحق الشكر والحق ان هذا القيد غير معتبر لانه يجوز ان يستحق الشكر بالاحسان وان كان فعله
محظوراً لان جهة استحقاق الشكر غير جهة استحقاق الذم والعقاب فاي امتناع في اجتماعهما الا ترى ان
الفاسق يستحق الشكر لانعامه والذم لمعصية الله فلم لا يجوز ان يكون الامر ههنا كذلك اما قولنا المنفعة
فلان المضرة المحضة لا تكون نعمة وقولنا المفعولة على جهة الاحسان لانه لو كان نفعاً وقصد الفاعل
نفع نفسه لا نفع المفعول به لا يكون نعمة وذلك كمن احسن الى جاريته ليربح عليها قوله الظاهرة الاسلام
والباطنة الستر قال في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم من انعم الله تعالى عليه نعمة الاسلام لم تتم نعمته
الا اصابته وفي قوله ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما فيه دليل على ان كشف العورة من عظائم
الامور ولم يزل مستهجناً في الطباع مستقبحاً في العقول فنعمة الاسلام نعمة جليلة ونعمة الستر نعمة جميلة وتلك
موفورة ظاهرة وهذه مستورة ساترة قوله الظاهرة البصر البصر تحقيق الشيء بالحاسة الباصرة والنظر
تقليب الحدقة نحو المرئي التماساً لرؤيته والاعمى له نظر وليس له بصر | الكشاف في علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ومن يسلّم بالتشديد يقال اسلم امرك وسلم امرك الى الله فان قلت ماله عدي بالى وقد عدي
باللام في قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله قلت معناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالماً لله
اي خالصاً له ومعناه مع الى انه سلم نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه

ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك
بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن
كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما
عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم
قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما
في السموات والارض ان الله هو الغني
الحميد

فقد استمسك بالعروة الوثقى من باب التمثيل مثّل حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه
بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه والى الله عاقبة الامور اى صائرة اليه قرئ
يحزنك ويحزنك من حزن واحزن والذى عليه الاستعمال المستفيض احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفر
من كفر وكيده للاسلام فان الله عز وجل دافع كيده فى نحره ومنتقم منه ومعاقبه على عمله ان الله يعلم ما
فى صدور عباده فيفعل بهم على حسبه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ شبه
الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشئ الذى لا يقدر على الانفكاك منه والغلظ
مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم
بان الذى خلق السموات والارض هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال
بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم واذا نبهوا عليه لم ينتبهوا ان الله هو الغنى عن حمد الحامدين المستحق
للحمد وان لم يحمدوه الفتوح قوله قرئ يحزنك ويحزنك الاولى لنافع والثانية لغيره قوله والذى
عليه الاستعمال اى يستعملون احزن فى الماضى ويحزن فى المستقبل قوله شبه الزامهم التعذيب وقوله
والغلظ مستعار من الاجرام يؤذن ان فى هذه الفاصلة استعارتين تبعيتين احديهما فى قوله نضطرهم فانه شبه
الزامهم التعذيب باضطرار المضطر الى الشئ فاستعير له الاضطرار ثم سرى منه الى الفعل وثانيهما وصف
العذاب بالغلظ وهو صفة مشبهة يوصف بها الاجسام والاستعارة الاولى واقعة على سبيل التمثيل ومن
ثم اعتبر امورا متوهمة الاتصاف وتفسيرها الاضطرار انهم لشدة ما يكابدون من النار يطلبون
البرد فيسلط عليهم الزمهرير فيكون اشد عليهم من اللهب فيسالون العود الى اللهب اضطرارا فهو اختيار
عن اضطرار وماذا بال هذه البلاغة تعلق الكندى فى قوله يرون الموت قداما وخلفا فيختارون والموت اضطرار
فيختارون اى الموت قوله قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم يعنى لما اعترفتم بان خالق السموات والارض
هو الله يجب عليكم ان تعرفوا ان العبادة مختصة به لان كل فضيلة ونعمة منه لا من غيره فلا تشكروا الا اياه
فيكون قوله الحمد لله تتميما للتبكيت المستفاد من قوله ليقولن الله وقوله بل اكثرهم لا يعلمون ايضا لان
النكتة فيه تجهيلهم وان جهلهم انتهى الى انهم لا يعلمون ان الحمد لله الزام لهم وقوله لله ما فى السموات والارض
تهاون بهم وان الله تعالى مستغن عنهم وعن حمدهم ولذلك عقبه بقوله ان الله هو الغنى الحميد واليه الاشارة
بقوله وان لم يحمدوه الكشاف قرئ والبحر بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع عطفا على محل ان
ومعمولها على ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت كون البحر ممدودا بسبعة ابحر او على الابتداء والواو
للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام فى حال كون البحر ممدودا وفى قراءة ابن مسعود وبحر يمده على التنكير الوجه
ويجب ان يحمل على الاول وقرئ تمده ويمده بالتاء والياء فان قلت كان مقتضى الكلام ان يقال
ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد ولكن استغنى عن ذكر المداد بقوله يمده لانه من قولك مد الدواة وامدها
جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهى تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع
والمعنى ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد
كلمات الله لما نفدت كلمات الله ونفدت الاقلام والمداد كقوله تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات ربى
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى فان قلت زعمت ان قوله والبحر يمده حال فى احد وجهى الرفع

ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والمر فيه ضمير راجع الى ذي الحال قلت هو كقوله * وقد اغتدي والطير في وكناتها * وجئت والجيش مصطف و
وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف ويجوز ان يكون المعنى وبحرها والضمير للارض فان قلت لم قيل
من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر قلت اريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى
من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد بريت اقلاما فان قلت الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل
فهلا قيل كلم الله قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه وعن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود
لما قالوا قد اوتينا التورية وفيها كل الحكمة وقيل ان المشركين قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم ان هذا يعنون الوحي
كلام سينفد فاعلم الله ان كلامه لا ينفد وهذه الآية عند بعضهم مدنية وانها نزلت بعد الهجرة وقيل هي مكية وانما
امر اليهود وفد قريش ان يقولوا لرسول الله الست تتلو فيما انزل عليك انا قد اوتينا التورية فيها علم كل شيء ان الله
عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج من علمه وحكمته شيء ومثله لا تنفد كلماته وحكمه الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها
اي سواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا تتفاوت وذلك انه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس
الكثيرة العدد ان لو شغله شان عن شان وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك ان الله سميع بصير يسمع كل
صوت ويبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك الخلق والبعث الفتوح
قوله قرئ والبحر بالنصب ابو عمرو وبالرفع غيره قوله عطفا على محل ان ومعمولها على ولو ثبت كون الاشجار
قال الزجاج لان لو تطلب الافعال وقال ابن جني واما رفع البحر فان شئت كان معطوفا على موضع ان واسمها
وان كانت مفتوحة كما عطف على موضعها في قوله تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله وقال ابن الحاجب
في الامالي من قرا والبحر بالنصب فمعطوف على اسم ان ويمده خبره اي لو ثبت ان البحر ممدود من بعده سبعة ابحر
ولا يستقيم على هذا ان يكون يمده حالا لانه يؤدي الى ان يتقيد المبتدا الجامد بالحال لانها بيان الهيئة للفاعل
والمفعول والمبتدا ليس كذلك ويؤدي ايضا الى ان يبقى المبتدا لا خبر له ولا يستقيم ان يكون اقلام خبرا
له لانه خبر الاول واما من قرا بالرفع فمعطوف على فاعل ثبت المراد بعد لو وهو ان باسمها وخبرها جميعا مقدر
بالمفرد فالبحر معطوف على ما هو في معنى الكون المقدر وعلى هذا يمده لا يصح ان يكون خبرا فيجب ان يكون
حالا اي لو ثبت البحر في حال كونه ممدودا بسبعة ابحر ولا يستقيم ان يقال ان البحر معطوف على موضع ان لان
العطف على الموضع في ان شرطه ان تكون مكسورة ومثل ان الله بريء من المشركين ورسوله لوقوعه بعد قوله
واذان بمعنى واعلام وهو مثل علمت ان زيدا قائم وعمرو وانما لم يعطف على المعطوف لفظا ومعنى لانها واسمها
وخبرها ههنا في حكم جزء واحد فلو قدرت انها في حكم العدم لاختلت موضوعها بخلاف ان المكسورة لانها لا تغير
المعنى فجاز تقدير عدمها لكونها للتاكيد المحض كما جاز تقدير عدم الباء المؤكدة في قوله فلسنا بالجبال ولا الحديد
او على الابتداء عطف على قوله عطفا على محل ان ومعمولها وانما قيد هذا الوجه بقوله والواو للحال لان العطف
يوجب المحذور الذي اشار اليه ابن الحاجب قوله ولو ان الاشجار اقلام على تاويل لو ثبت ان الاشجار اقلام
فيكون عامل الحال ثبت قوله ويجب ان يحمل هذا على الوجه الاول وهو ان يكون البحر مرفوعا عطفا على محل
ان ومعمولها وذلك بان يكون في تقدير الفاعل للفعل المقدر اي لو ثبت بحر ممدود ويفهم منه ضعف الحال
لان بحرا نكرة اذن ولهذا قال صاحب التقريب بحر عطف على موضع ان لا مبتدا قال ابن جني في قراءة طلحة بن
مصرف وبحر يمده رفع بحر بالابتدا وخبره محذوف اي هناك بحر يمده من بعده سبعة ابحر هذه واو الحال

لا محالة والاحوذان يعطف وبحر على اقلام لان البحر وما فيه ليس من جنس الشجر والاقلام وانما هو من جنس المداد
وقال ابو البقا شجرة حال من ضمير الاستقرار او من ما قوله وقرى يمده ويمده بالياء والتاء بالياء
التحتانية المشهورة والتاء شاذة قال ابن جنى واما يمده بضم الياء فتشبيه بامداد الجيش يقال امدّ النهر
ونهر آخر وامددت الجيش بمدد قوله اغنى عن ذكر المداد قوله بمده يعنى ذكر فيه ما دل على المقصود مع ما يزيد
وهو تصوير الامداد المستمر حالا بعد حال وتعلق من بعده وذكر السبعة ليكون على وفاق قوله ولا طاير يطير بجناحيه
فى افادة الشمول والاحاطة واليه الاشارة بقوله بحر يصب مداده ابدا صبا لا ينقطع ولو قيل والبحر مدادا
لم يفد هذه الفايدة قوله وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله يشير الى ان فى الكلام حذفا قال
ابن جنى فى الآية حذف يقدر فكتب بذلك كلمات الله ما نفدت كلمات الله فحذف لدلالة الكلام عليه
كقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية اى فحلق فعليه فدية فاكتفى بالمسبب وهو الفدية
عن السبب وهو الحلق قوله وقد اغتدى والطير فى وكناتها تمامه بمنجرد قيد الاوابد هيكل
الاغتداء الغدو والوكنة موقع الطير وانجرد فى سيره اى مضى المنجرد لسرعته يقيد الوحش لا تدعه يبرح
والهيكل من الخيل الفرس الضخم وبيت النصارى يسمى هيكلا وقيل منجرد قصير الشعر المعنى اغتدى فى الصبح للصيد
والحال ان الطير بعد مستقرة فى اوكارها قوله وحيث الجيش مصطف اى حيث القوم والحال ان الجيش قد
اصطف للقتال وفى المهذب تحقيقه انه اذا رجع الى معنى الظرف يكون متضمنا للضمير اى حيث كانا فى حال اصطفاف
الجيش وتقدير الحال الاولى اتيت بكرة باكرا وتقدير الحال الثانية والجيش مصطف عندى قوله من الاحوال التى
حكمها حكم الظرف اى الظروف الملغاة قال فى المفصل شبه الحال بالمفعول من حيث انها مفعول فيها قال
صاحب التخمير الحال يشبه الظرف من حيث انك اذا قلت جاء زيد راكبا فمعناه جاء زيد حال كونه راكبا فهو كحال
كونه راكبا ظرف وقال عندى انه يجوز ان يكون الواو فى مثل جئت والشمس طالعة واو الظرف استقامة حيث وقت
طلوع الشمس والظرف والحال مشتبهان جدا ولذلك اشتبها فى نحو كلمتهم جاءا معا وذهبا معا قال على بن عيسى نصب
معا على الحال كانه قيل ذهبا مجتمعين ويجوز على الظرف كانه قيل ذهبا فى وقت اجتماعهما ويجوز ان يكون المعنى
ويحرها اى يكون الراجع الى ذى الحال الالف واللام اللذين اقيما مقام الضمير المضاف اليه كقوله تعالى جنات عدن
مفتحة لهم الابواب فان قلت على الاول كيف الجملة حالا فان المستقر فى الظرف الراجع الى الموصول المعنى الشجر
والمعنى ظاهر فما المعنى على هذا التقدير وهو ان يكون ذو الحال الارض قلت الحال فى الحقيقة صفة لصاحبها فيكون
المعنى لو ثبت كون الاشجار المستقرة فى الارض التى بحرها كالدواة يمدها البحر سبعة اقلاما وهذا ابلغ لاحتمال
التعريف فى البحر على الاول العهد وهو الحصة المعلومة عند المخاطب فلا يعم واليه اشار بقوله جعل البحر الاعظم بمنزلة
الدواة بخلاف الاضافة والنسبة فانها تستغرق جميع ما ينسب اليها سواء علمه المخاطب ام لا وايضا يوجب ان يعرض الابحر
الممدودة بها خارجة مما هو فيها بخلاف الاول قوله وتقصيها بتجرة بتجزئة الاساس واستقصيت الامر وتقصيته
بلغت اقصاه فى البحث عنه قوله ولا واحدة روى بكسر الدال والاضافة الى ضمير الجنس وروى بالتاء وضمها والاول
اظهر من حيث اللفظ والمعنى اما الاول فان الاستثناء مفرغ وقوله وقد بريت اقلاما حال والمذكور نكرة لا يصلح ان
يكون ذا حال ولا المعدود لان التقدير لا بقى من جنس الشجر افراد الا واحدة بخلاف الاول فان التقدير الا بقى من جنس
الشجر البقية والا من واحد الجنس واما الثاني فان قوله ولا واحدة جئ به موكدا للشمول الماسة اى لم يبق من هذه الحقيقة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بقية والاكثر الاول لان من نفى الوجد الملزم نفى بقية منه كل هذه الفوائد انما يستفاد من جعل اسم ان موصولا ابهاما ثم
البيان بالماسبة وحمل الكلام وتوجيه عليه كان هنا السؤال والجواب من تتمة سؤالها السابق لانه سال عن شيئين عن البحر
الاقلام وعن البحر مداد فاجاب عن الثاني وترك الاول ان هذا سوق الوحي كلام سعد فسرنا الوحي دون القرآن
لان الوحي غير نافد والقرآن نافد منقضى ومن قال المثال الله القرآن اراد ان مدلوله لا ينفد وهو الكلام النفسي
ومثله لا ينفد كلماته وحكمه مثل هنا كناية نحو مثلك لا يبخل ليس هنا اثبات مثل وانما المراد انت فقوله ان الله عزيز حكيم كالتعليل
لاثبات العلم الواسع لان المعلومات اما كثيفة يحتاج في ادراكها الى علم متين فهو عزيز لا يعجزه شيء عما يريد و
اما لطيفة تفتقر ادراكها الى علم دقيق فهو حكيم يدرك دقيق حكمته تلك المعاني والجواهر اللطيفة فيكون الفاصلة
كالتتميم لما سبق لان بعض التعليل بحاله للمبالغة والتاكيد ولهذا قالت الفقهاء تعليل الحكم يفيد تاكيدا
فكذلك الخلق والبعث اي كما ان المعلومات لا تشغله ادراك بعضها عن بعض كذلك المخلوقات لا تتفاوت فيما اراد منها
من الايجاد والاعدام فلا تشغله فعل عن فعل فشتان المقدورات فيما يتذكر منها والنظائر قوله ان الله سميع بصير
تعليل لاثبات القدرة الكاملة بالعلم الواسع وان شتان المقدورات لا تشغله عما اراده عن الآخر لانه تعالى عالم
تفاصيلها وجزئياتها متصرف فيها كيف شاء كما يقال فلان يجيد تلك الصنعة وهو ماهر فيها لانه عارف بدقائقها
ومتممانها والمقصود من ايراد الوصفين اثبات الحشر والنشر لانهما عمدتان فيه الا ترى كيف عقبت ذلك بقوله ان الله
يولج الليل في النهار الى قوله ان الله بما تعملون خبير تقريرا له فدل بالاول على عظيم قدرته وبالثاني على شمول
علمه واليه الاشارة بقوله على عظم قدرته وحكمته فانه نشر لقوله دل ايضا بالليل والنهار وقوله باحاطته بجميع اعمال
الخلق وذلك ان قوله وان الله بما تعملون خبير عطف على ان الله يولج الليل في النهار فدل بالاول على القدرة
الكاملة وبالثاني على الحكمة البالغة فقوله باحاطته عطف على بالليل والنهار وقوله وكل في ذلك مبتدأ وعلى
تقدير وحساب خبره والجملة معترضة ٥ الكشاف كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه وينقطع الى وقت
معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيمة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ
دل ايضا بالليل والنهار وجريهما وتعاقبهما وزيادتهما ونقصانهما وجري النيرين في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب
وباحاطته بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته فان قلت يجري لاجل مسمى ويجري الى اجل مسمى اهو من تعاقب
الحرفين قلت كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا بليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتهاء والاختصاص
كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض لان قولك يجري الى اجل مسمى معناه يبلغه وينتهي اليه وقولك يجري لاجل مسمى تريد
يجري لادراك اجل مسمى تجعل الجري مختصا بادراك اجل مسمى الا ترى ان جري الشمس مختص باخر السنة وجري القمر
باخر الشهر وكلا المعنيين غير ناب به موضعه ذلك الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الاحياء
القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت الهيته وان
من دونه باطل الهيته وان الله هو العلي الشان الكبير السلطان او ذلك الذي اوحي اليك من هذه الآيات
بسبب بيان ان الله هو الحق وان الها غيره باطل وان الله هو العلي الكبير ان تشرك به الفتوح
قوله اهو من تعاقب الحرفين يعني جاء في الفاطر يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجري لاجل مسمى والى ههنا واللام انهما يتعاقبان كل واحدة منهما مكان صاحبتهما من غير تفرقة او بينهما تفاوت
واجاب ان بينهما بونا من حيث الوضع لان احدهما للانتهاء والآخر للاختصاص وكل منهما ملائم لصحة الغرض

ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير

في موضعه الخاص ويمكن ان يقال ان الغرض منها الغاية وهو حاصل بها الا ان الغاية يجمعهما معنى انتهاء الغاية والعلة ان يجري
الى اجل مسمى معناه الى ما ينتهي اليه اجله ويبلغ ما ضرب له من الحد ويجري الاجل معناه يجري لادراك اجل معين سمي له ولذلك يجري به
فسر القاضي الى اجل مسمى بقوله الى منتهى الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر كما فسر المصنف اجل مسمى بهذا المعنى
الا ان مآل المعنيين الى واحد قوله ذلك الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته الى قوله انما هو بسبب انه الحق هذا انه باسم الاشارة
بعد اجرا تلك الصفات على الذات المتميز يؤذن ان تلك الصفات انما ثبتت له انه هو الاله الثابت الحقيقية لما تقرر ان من كان الها
كان قادرا خالقا معبودا وانما جعل الآية كالعقد لكنه لتلك الآيات من لدن قوله الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات اما قوله
ولئن سألتهم من خلق السموات وكل من فواصلها نحو ان الله هو الغني الحميد ان الله عزيز حكيم ان الله سميع بصير ان الله بما
تعملون خبير متضمنة لاسرار لا يعلمها الا اللطيف الخبير وكان قوله ذلك بان الله هو الحق كالمجمل لتلك المفصل لذلك قرنتها
اي وان الله هو العلي الكبير فذلكة لتلك الفواصل والله اعلم قوله فلم يلف بالجحاد الذي يدعونه الجار والمجرور متعلق بمحذوف
وهو العامل في الاستفهام اي فكيف ظنكم بالجحاد كقوله تعالى فما ظنكم برب العالمين وانما ادخل هذا المعنى في مفهوم ذلك
الذي هو المسند لاشتمال جزء على قوله وان ما يدعون من دونه هو الباطل **الكشاف** فتري الفلك بضم اللام وكل فعل
يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل على مذهب التعويض وبنعمات الله بسكون العين وعين فعلات يجوز فيها الكسر والفتح و
السكون بنعمت الله باحسانه ورحمته صبار على بلائه شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن وكأنه قال ان في ذلك لآيات لكل مؤمن
يرتفع الموج ويتراكب فيعود مثل الظلل والظلة كل ما اظلك من جبل وسحاب وغيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة
وقلال فمنهم مقتصد متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض الانزجار او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه
في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر وقليل مؤمن قد ثبت على ما عاهد
عليه الله في البحر والختر اشد الغدر ومنه قولهم انك لا تمد لنا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر قال
وانك لو رأيت ابا عمير ملأت يديك من غدر وختر **الفتوح** قوله فتري الفلك بضم اللام قال ابن جني ومن رآه
موسى بن الزبير وحكى عن عيسى بن عمر انه قال ما سمع فعل بضم الفاء وسكون العين الا وقد سمع فيه فعل بضم العين فعلى
هذا منه ايضا قوله وبنعمات الله قال ابن جني بنعمات الله ساكن العين قرأها جماعة منهم الاعرج وقال الزجاج
ويقرأ بنعمات الله بفتح العين وسكونها واكثر القراء بنعمة الله على الوحدة قوله صبار على بلائه الراغب الصبور القادر
على الصبر والصبار اذا كان فيه تكلف قال تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور وهما صفتا المؤمن يريد ما ورد من
قولهم ان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ان الشكر افعال وترك والترك صبر عن المألوف والافعال شكر على
المعروف روى الزجاج عن قتادة احب العباد الى الله من اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر قوله وكأنه قال ان في ذلك
لآيات لكل مؤمن هو من الكناية المطلوب بها نفس الموصوف نحو الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار قوله من
غلوائه الاساس هو مشي بغلوة سهم وتقول خفض من غلوائك وفعل ذلك في غلواء شبابه المغرب يقال غلا بسهمه غلوا او غالى
به غلاء اذا رمى به ابعد ما قدر عليه قوله وقليل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر يريد ان قوله تعالى فمنهم للتفضيل
فلا بد من النظر الى قسم آخر غير المقتصد فاذا جعل ذلك ما دل عليه وما يجحد بآياتنا قيل فمنهم مقتصد في الكفر ومنهم
جاحد واذا نظر الى مخلصين قيل فمنهم مقتصد في الاخلاص ومنهم جاحد فالحاصل ان المراد بالمقتصد الكافر
باعتبارين اما متوسط في الظلم والكفر او متوسط في الاخلاص الذي كان في البحر وقليل المقتصد المؤمن الثابت
على ما عاهد الله عليه في البحر قوله وانك لو رأيت ابا عمير ملأت يديك من غدر وختر وهو عبارة عن حصوله بالغاية

ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور

المبالغ في عدده ومن قوله عددت لغو لكل سنة ما حصلت به ملاكك وقيل من عقد حصاة مثل احد باصابع يده يقبض لكل حصلة اصبعا من اصابعها فاذا بلغ العشر قبض على اصابع يديه اجمع يعني انه عق في ابي عمير عشر من الاخلاق المذمومة وهو متكلف ه **الكشاف** لا يجزي لا يقضي عنه شيئا ومنه قيل للمتقاضي المتجازي وفي الحديث في جذعة بن نيار تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك وقرئ لا يجزي لا يغني يقال اجزات عنك مجزا فلان والمعنى لا يجزي فيه فحذف والغرور الشيطان وقيل الدنيا وقيل تمنيكم في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة وقيل ذكرك لحسناتك ونسيانك لسيئاتك غرة وقرئ بضم الغين وهو مصدر غره غرورا وجعل الغرور غارا كما قيل جد جده او اريد زينة الدنيا لانها غرور فان قلت ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه قلت الامر كذلك لان الجملة الاسمية اكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه على هذا السنن ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض اباؤهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي فاريد حسم اطماعهم واطماع الناس فيهم ان ينفعوا اباءهم في الاخرة وان يشفعوا لهم وان يغنوا عنهم من الله شيئا فلذلك جيء على الطريق الاكد ومعنى التوكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه من اجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك

الفتوح

قوله في جذعة بن نيار تقدم في البقرة حديثه بتمامه **قوله** وقرئ بضم الغين قال ابن جني وهي قراءة ابن سمال بن حرب والغرور الاغترار اي لا يغرنكم اغتراركم وتمادي الثقة بكم الراغب غررت فلانا اصبت غرته ونلت منه ما اريده فالغرة غفلة في اليقظة والغرار غفلة مع غفوة واصل ذلك من الغر وهو الاثر الظاهر من الشيء ومنه غرة الفرس وغر الثوب اثر كسره وقيل اطوه على غره وغرته كذا غرورا كانك طويته على غره والغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان لانه اخبث الغارين **قوله** وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه قال صاحب التقريب لكون الجملة اسمية ولفظ هو ومولود والتصريح بلفظ شيئا فيه ولفظ جاز مع ان قوله هو يجزي لا يخرجها عن الاسمية وان العموم في مولود بملاحظة النفي وفي والد بسياق النفي وان الثاني مسبوق باقناط ما وهو عدم اغناء الوالد عن ولده وانه كانه مكرر اذ بما يفهم الفعل من الاول الاقناط ونقض عليه عكسه بجامع عدم اغناء الغير عن الغير فزاد الثاني كانه مفهوم مرتين وافراد الثاني تاكيدا او بالسلامة عن مخالفة الاصل او عن ممتنع لان لفظ شيئا ان لم يضمر في الاول لزم الامر الاول وان اضمر بعينه لزم الثاني ان الاضمار خلاف الاصل وتاخير الدال عليه ايضا خلاف الاصل وان اضمر ما في معناه لزم الثالث وقلت اذا لم يضمر كان اكد لانه من باب فلان يعطي ويمنع اي لا يتصور من الوالد حقيقة الاجزاء عن المولود على ان المعنى على الاضمار دليل الآية وقوله تعالى يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا وقوله لزم مخالفة الاصل وسلوك العدول عن مقتضى الظاهر دأب المؤمنين من البلغاء فانهم اذا ظفروا بذلك لم يرجعوا الى ما سواه الا ترى الى قول عروة ه عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان اعذرا ه اي نفوسهم عند السلم وقول الآخر ه نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف وكم ترى لها نظائر وشواهد في التنزيل **قوله** وعليتهم الاسام وهو من علية الناس جمع علي **قوله** قبض اباؤهم على الكفر فاريد حسم اطماعهم الانتصاف هذا الجواب يتوقف على ان الخطاب للموجودين ح والصحيح انه عام لهم ولكل من يطلق عليه اسم الناس والجواب الصحيح ان الله اوجب على الابناء بر الاباء وقرن النهي عن عقوقهما بالشرك واوجب على الولد كفاية ابيه فقطع هنا وهم الوالد ان ينفعه ولده في الاخرة كما كان في الدنيا

يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير

فلما كان حق الوالد مظنة الوقوع مطلقا في الدنيا كان حقيقا بما كان التنفي وقال الامام الا ان من شأنه ان يكون جازيا
عن والده لما عليه من الحقوق والوالد يجزي لما فيه من الشفقة وليس الثاني كالاول **قوله** لان الولد يقع على الولد و
ولد الولد قال الامام الرافعي في الشرح الكبير اذا قال القائل وقفت هذا على اولادي هل يدخل فيه اولاد الاولاد
فيه وجهان اصحهما لا لان الولد يقع حقيقة على ولد الصلب الا ترى انه يستقيم ان يقال ليس هذا ولده وانما هو ولد ولده
والثاني نعم لقوله تعالى يا بني آدم وقال صاحب المغرب يقال للصغير مولود وان كان الكبير مولودا ايضا لقرب عهده
من الولادة كما يقال لبن حليب ورطب جني للطري منهما **الكشاف** روي ان رجلا من محارب وهو الحارث
بن عمرو بن حارثة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد القيت
حباتي في الارض وقد ابطأت عنا السماء فمتى تمطر واخبرني عن امرأتي فقد اشتملت على ما في بطنها اذكر ام انثى واني
علمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي فقد عرفته فاين اموت فنزلت وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب
خمس وتلا هذه الآية وعن ابن عباس من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب اياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك
والشرك واهله في النار وعن المنصور انه اهمته معرفة مدة عمره فرأى في منامه كان خيالا اخرج يده من البحر
واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء فتأولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويلها
ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه عنده علم الساعة اي زمان مرسيها وينزل
الغيث في ابانه من غير تقديم ولا تأخير وفي بلد لا يتجاوزه به ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص وكذلك
ما سوى ذلك من الاحوال وما تدري نفس برة او فاجرة ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما كانت عازمة
على خير فعملت شرا وعازمة على شر فعملت خيرا وما تدري نفس اين تموت وربما اقامت بارض وضربت اوتادها وقالت
لا ابرحها واقبر فيها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا حدثتها به ظنونها وروي
ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت
فقال كانه يريدني وسأل سليمان ان يحمله على الريح ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان
دوام نظري اليه تعجبا منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدراية للعبد لما
في الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان اعملت حيلها ما يلصق بها ويختص ولا تتخطاها ولا شيء اخص
بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد وقرئ بأية ارض وشبه
سيبويه تأنيثها بتأنيث كل في قولهم كلتهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لقمان كان
لقمان له رفيقا يوم القيامة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر **الفتوح** **قوله**
فقد شملت ما في بطنها الجوهري شملا بالتحريك مصدر قولك شملت ناقتنا لقاحا من فحل فلان تشمل شملا اذا لقحت
الاساس شملهم الخير شمولا وانا مشمول بنعمة الله ويروى اشتملت على ما في بطنها الاساس واشتمل به الشملة والرحم
مشتملة على الولد **قوله** اياكم والكهانة ابن الاثير الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان
ويدعي معرفة الاسرار قال الزجاج فمن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فقد كفر بالقرآن العظيم لانه خالفه وروينا
عن البخاري ومسلم والترمذي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب
ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا **قوله** عنده علم الساعة ايان مرسيها وينزل الغيث في ابانه مؤذن
بان ينزل عطف على الظرف مع فاعله قال ابو البقاء هذا يدل على قوة شبه الظرف بالفعل لانه عطف ينزل

على عنده وقال صاحب الكشف جاء بالظرف وما ارتفع به ثم قال وينزل الغيث في ابانه مؤذن بان ينزل عطف على الظرف
فعطف الجملة على الجملة ومثله يسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع فصدّر بالفعل والفاعل ثم عطف بالظرف وما ارتفع به
قال الحماسي نقاسمهم اسيافنا شر قسمة ففينا غواشيها وفيهم صدورها فصدّر بالفعل والفاعل ثم ثنّى
بالظرف وما ارتفع به وكونه ان يكون التقدير وان ينزل الغيث اي عنده علم الساعة وانزال الغيث تجديد قول كقوله
احضر الوغى ثم كلامه وكذلك قوله ويعلم ما في الارحام عطف عليه واما قوله وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما
تدري نفس باي ارض تموت فمعطوفان على الخبر من حيث المعنى بان يجعل المنفي مثبتا وان يقال يعلم ماذا تكسب كل
نفس غدا ويعلم ان كل نفس باي ارض تموت ومثله جائز في الكلام اذا روعيت نكتة الا ترى الى قوله تعالى اتل ما حرم
ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الآيات قال المصنف لما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن
فعل التحريم واشترك في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل
وترك العدل فان قلت كيف التوفيق بين هذه الآية وبين تفسيرها عن سيد المرسلين صلوات الله عليه على ما روينا في
صحيح البخاري عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث الآية وفي رواية مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم احد ما يكون في غد الا الله ولا يعلم احد ما
يكون في الارحام وما تعلم نفس ماذا تكسب غدا ولا تدري نفس باي ارض تموت وما تدري نفس متى يجيء المطر وما
ورد في الحديث المشهور في خمس لا يعلمهن الا الله فانه صلوات الله عليه ادخل كلهن في علم الغيب على سبيل الحصر
فان اداة الحصر واذا عطف ينزل على الظرف خرج عن ان يكون من جملة المعلوم فضلا عن ان يكون من علم الغيب
قلت وبالله التوفيق ما دلالة التركيب على الحصر فقد مر غير مرة عن المصنف ان اسم الله الجامع اذا وقع مسندا
اليه ثم بني عليه الخبر على ارادة تقوي الحكم افاد تخصيصا البتة وهذا المقام مما يجب ان يحتج به على صحة مذهبه
وانما خولف بين عنده علم الساعة وبين يعلم ما في الارحام ليدل على مزيد الاختصاص في الثاني على الاسم ان يجب
تجدد المتعلقات مع الاختصاص واما دلالة ينزل الغيث على علم الغيب فمن حيث دلالة المقيد وهو الحكم المنفي
على العلم الشامل هذا على تقدير ان يعطف ينزل على الظرف واما اذا عطف على الساعة المضاف اليها فيكون
يعلم وما عطف عليه مسوقا على المضاف والمضاف اليه يعني عنده علم الساعة وانزال الغيث وعنده علم ما في الارحام
وعلم ماذا تكسب كل نفس غدا على بعض حذف ان كما مر فافادة الحصر اذن من تقديم الخبر على المسند فان قلت
ما تلك النكتة التي دعت الى العدول عن المثبت الى المنفي في قوله وما تدري نفس وما تدري نفس قلت هي ان في نفي الدراية
المخصوصة وتكريرها واختصاصها بالذكر دون العلم ما فيها من معنى الحيلة والخداع وفي تكرير النفس وتنكيرها و
ايقاعها في سياق النفي وتخصيص ما هو من خاصة كل نفس الدال على ان النفس اذا لم تعرف ما يلصق بها ويختص بها
وان اعملت حيلها ولا شيء اخص بالانسان من نفسه وعاقبته كان من معرفة ما عداهما ابعد اعني من معرفة وقت الساعة
وابان انزال الغيث ومعرفة ما في الارحام قوله في ابانه الجوهري ابان الشيء بالكسر والتشديد وقته قوله او اقرف فيهما
وروي واقرف فيها بالواو قوله مرامي جمع مرماة وهي السهام المعدة للرماة تسمى الهدف قوله من معنى الختل الجوهري
ختله وخاتله اي خدعه المطرزي المداراة الملاطفة والملاينة واصلها المخاتلة من درأت الصيد وادريته اذا
ختلته ومنه الدراية وهو العلم مع تكلف وحيلة ولهذا لم يجز اطلاق اسم الداري على الله سبحانه وتعالى قوله ولا تخطاها
الاسائر اخطأت المطر الارض لم يصبها وتخطأته النبل تجاوزته قوله وشبه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل

في قولهم كلتهن لان ايا اسم مبهم لازمة الاضافة كالكل فاذا جيء بالتاء لحقتها ان تنقطع عن الاضافة لئلا تفصل بين المضاف والمضاف اليه كقول بعضهم انه سلكوا فسهب بقولهم كلتهن وجمعت بين الاضافة والتاء ٥

سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون

الكشاف الم على انها اسم السورة مبتدأ خبره تنزيل الكتاب وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تنزيل الكتاب بانه خبر مبتدأ محذوف او هو مبتدأ خبره لا ريب فيه والوجه ان يرتفع بالابتداء وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين ويشهد لوجاهته قوله ام يقولون افتراه لان قولهم هذا مفترى انكار لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق من ربك وما فيه من تقرير كونه من الله وهذا اسلوب صحيح محكم اثبت اولا ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك ما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله يقولون افتراه لان ام هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة انكارا لقولهم وتعجيبا منه لظهور امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلث آيات منه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ونظيره ان يعلل العالم في المسئلة بعلة صحيحة جامعة قد احترز فيها انواع الاحتراز كقول المتكلمين النظر اول الافعال الواجبة على الاطلاق التي لا يعرى من وجوبها مكلف ثم يعترض عليه فيها ببعض ما وقع احترازه منه فيرده بتلخيص انه احترز من ذلك ثم يعود الى تقرير كلامه وتمشيته فان قلت كيف نفى ان يرتاب في انه من الله وقد اثبت ما هو اطم من الريب وهو قولهم افتراه قلت معنى لا ريب فيه اي لا مدخل للريب في انه تنزيل من الله لان نافي الريب ومميطه معه لا ينفك عنه وهو كونه معجزا للبشر ومثله ابعد شيء من الريب واما قولهم افتراه فاما قول متعنت مع علمه انه من الله لظهور الاعجاز له او جاهل يقوله قبل التأمل والنظر لانه سمع الناس يقولونه ما اتاهم من نذير من قبلك كقوله ما انذر آباؤهم وذلك ان قريشا لم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت فاذا لم يأتهم نذير لم تقم عليهم حجته قلت اما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسل فلا واما قيامها بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فنعم لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان لعلهم يهتدون فيه وجهان ان يكون على الترجي من رسول الله كما كان لعله يتذكر على الترجي من موسى وهرون وان يستعار لفظ الترجي للارادة

الفتوح **قوله** ويشهد لوجاهته الاساس رجل وجيه بين الوجاهة وله جاه وحرمة اي يؤيد ان الوجه في الاعراب هذا الاخير تعقيبه بقوله ام يقولون افتريه وبقوله بل هو الحق من ربك **قوله** وهذا اسلوب صحيح محكم لحصول الترقي في كونه من رب العالمين اما الجملة الاولى فبالتصريح وتوكيدها بالجملة المعترضة واما الثانية فلان الانكار البليغ والاضراب عن الاول يدل على انهم قد اظهروا امرا غريبا يحق ان يقضى منه العجب وهو ان مثل سورة منه اذا كان معجوزا عنه فكيف يقال لمثله انه مفترى ولهذا قال تعجيبا منه لظهور امره واما الثالثة فبالتصريح ببل وتعريف الحق الذي هو الخبر بلام الجنس وتخصيص لفظ الحق واما التخصيص بعد التعميم اعني ربك ورب العالمين فللتخلص الى اثبات نبوته صلوات الله عليه والايذان بان المنزل لكان من جهة مالك العالمين ومدبر امور المخلوقات كلها هو الثابت من جهة من هو مالكك ومدبر امرك خاصة فدل هذا التخصيص بعد التعميم على عظم شأنه صلوات الله عليه ثم التصريح باسم الذات والحضرة الجامعة واثبات الالهية والمدبرية بعد الحكم بان الـ هذا القرآن دل على تعظيم شأن المنزل والمنزل عليه كانه قيل هو الحق من ربك ذلك الذي خلق السموات والارض

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ثم استوى على العرش فهو من باب ترتب الحكم على الوصف **قوله** النظر الاول الافعال الواجبة الى آخره قال نجم الدين
الخوارزمي في كتاب الصفوة النظر اول الواجبات لان ساير الواجبات الشرعية فرع على معرفة الله بتوحيده
وعدله ومعرفته فرع على النظر وكان النظر مقدما على الكل فان قيل رد الوديعة وقضاء الدين وترك الظلم وشكر
نعم العباد واجبة عند كمال العقل ولم يكن النظر اول الواجبات قلنا نحن ذلك على الاطلاق ولكنا نقول النظر الاول
الافعال الواجبة المقصودة التي لا ينفك عنها كل عاقل وبهذا القيد اندفع جميع النقوض لانتفائها وقلت اما
تنزيل الآية على كلام المصنف فهو ان يقال ان اصل المسألة الم ذلك الكتاب تنزيل رب العالمين والتعليل بقوله
لا ريب فيه وما دل على الاعتراض قوله ام يقولون افتريه لان قولهم هذا انكار ان يكون من رب العالمين وقد اخرج
عن هذا الاعتراض في قوله لا ريب فيه لانه كلام جامع ومعناه ان هذا الكتاب لوضوح دلالته وسطوع برهانه ليس فيه
مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقوله بل هو الحق رد للاعتراض واشارة الى ان قوله لا ريب فيه قد احترز فيه من ذلك
انه متضمن يعني انه غير مفتري ثم عاد بقوله لتنذر قوما الى تقرير الكلام السابق **قوله** لان ما في الريب قد
مميطة صحة لا ينفك عنه معه ضرار والانفكاك اما خبر بعد خبر واما حال موكدة من المستتر في الخبر **قوله**
اما قيام الحجة بالشرايع الجواب ليس بشيء لان الانسان لم تزل مبعوثة والحجة بهم لازمة على ان المراد ما اتيهم
من نذير منهم قال الزجاج اما الانذار بما تقدم من رسل الله فعلى ابائهم به الحجة وعليهم ايضا لان الله لا يعذب الا
من كفر بالرسل والدليل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فعلى هذا قوله ما اتيهم من نذير
منهم ومن قومهم ينذرهم خاصة وعامة كافة الناس **قوله** ان ادلة العقل الموصلة الى ذلك نعم الانصاف
مذهبنا انه لا ندرك احكام التكليف الا بالشرع وقاعدة الحسن والقبح قد تكرر ابطالها فنعرض عما نقول حتى
نخوض في حديث غيره وانما قامت الحجة على العرب من تقدم الرسل كابيهم اسمعيل وقوله ما اتيهم يعني في زمانه صلوات الله
عليه ٥ **الكشاف** فان قلت ما معنى قوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع قلت هو على معنيين احدهما
انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والثاني ان الله
وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم اي ناصركم على المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له فهو كقوله وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا نصير ٭ الامر المامور به من الطاعات والاعمال
الصالحة ينزله مدبرا من السما الى الارض ثم لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا كما يريده ويرتضيه
الا في مدة متطاولة لقلة عمال الله والخلص من عباده وقلة الاعمال الصاعدة لانه يوصف بالصعود الا الخالص
ودل عليه قوله على اثره قليلا ما تشكرون او يدبر امر الدنيا كلها من السما الى الارض لكل يوم من ايام الله
وهو الف سنة كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ثم يعرج اليه اي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب
في صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود الى ان يبلغ المدة
آخرها ثم يدبر ايضا ليوم آخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السما
الى الارض ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي او رده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة
لان المسافة مسيرة الف سنة في الهبوط والصعود لان ما بين السما الى الارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم
من ايامكم لسرعة جبريل لانه يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد وقيل يدبر امر الدنيا من السما الى
الارض الى ان تقوم الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة

الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر
من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان
مقداره الف سنة مما تعدون

وهو يوم القيمة وقرأ ابن ابي عبلة يعرج على البناء للمفعول وقرئ يعدون بالتاء والياء **الفتوح** قوله
ما معنى قوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اي بعضي دليل الخطاب ان الله تعالى شفيع وكيف يحسن ان يسمى
شفيعا يدل عليه قوله اي ناصركم على سبيل المجاز اجاب ان معنى من دونه المجاوزة عن رضاه يعني دون ههنا
معنى التجاوز من شيء الى شيء قال الشاعر يا نفس ما لك من دون الله من واق ٥ اي اذا جاوزت وقاية
الله ولم تنالها لم ينفعك غيره من دونه حال من المجرور والعامل الجار والمجرور اي ما استقر لكم مجاوزين الله
شفيع يشفع لكم ويجوز ان يكون حالا من شفيع قدمت لكون ذي الحال نكرة ودون بمعنى غير والشفيع بمعنى
الناصر فيكون عطفه على ولي تتميما ومبالغة كقوله تعالى ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والحاصل
ان الشفيع على الاول غير الله وعلى الثاني هو الله تعالى على المجاز وبيان الاتصال الله الذي خلق السموات والارض
الى قوله ثم استوى على العرش يدبر الامر وخصوصا شؤون امور معاشكم ومعادكم فان تجاوزتم عنه الى ولي
وشفيع لم تجدوا ابدا وهو المتولي وهو الشفيع والناصر لا غير قوله ينزله مدبرا يريد ان يدبر متضمن معنى
ينزل حيث عدي بمن والى وقوبل بقوله ثم يعرج فلا بد من تقدير ينزل قوله الا في مدة متطاولة يعني
يراد بالف سنة المدة المتطاولة لا التعيين والتوقيت قال القاضي يعني ثم يعرج اليه ويصعد اليه و
يثبت في علمه موجودا اي اعمالكم في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع
واليه اشار المصنف ولا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا الا في مدة متطاولة لقلة عمال الله الخلص ويصير هذا
التاويل الفاصلة وهي قوله قليلا ما تشكرون فانها كالفاصلة السابقة اي افلا تذكرون ولفظة ذلك في
قوله ذلك عالم الغيب شاهد بذلك كانه قيل ذلك الخالق المدبر الذي خلق الكائنات ودبر امور العالم وخصوصا
امر اعمالكم له العلم الشامل وله العزة والرحمة وله الفضل عليكم حيث انشأكم حيا عالما سميعا بصيرا فاذا
ذا ذرية من اخس الاشياء من طين ومن ماء مهين وقوله الذي احسن كل شيء خلقه كالتوطية والتمهيد لقوله وبدأ خلق
الانسان وما اشتمل عليه من حسن التقويم ثم قيل قليلا ما تشكرون حيث لا يصعد ما امرناكم به خالصا
كما نريد ونرتضيه الا في مدة متطاولة وقليل من عبادي الشكور والامر على هذا الوجه بمعنى المامور به والعروج
بمعنى الصعود ماخوذ من قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قوله او يدبر امر الدنيا عطف
على قوله الامر المامور به من حيث المعنى والامر على هذا بمعنى الشان والعروج بمعنى الاثبات والكتب قوله ويثبت
اي يثبتوا انا لكاتبون اي مثبتون في صحيفة عمله كما ثبت الكتابة في الرق قال تعالى كتب في قلوبكم قوله وهلم جرا من
امثالهم قال في المفصل معناه تعالوا على هينتكم كما يسهل عليكم وتقول كان ذلك عام كذا وهلم جرا الى اليوم قوله
وقيل ينزل الوحي سمي الوحي امرا لانه منه كقوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وهو قول قتادة و
مقاتل والسدي والعروج الصعود الحقيقي فيكون المعنى في يوم كان مقداره مسافة الف سنة فيه مقدار مسافة
الف سنة ويقرب منه قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر قوله وقيل يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض
قال صاحب المطلع هذا قول ابن عباس رضي الله عنه وفي رواية عطاء ينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه اي يرجع اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو يوم القيمة لان يوما من ايام الآخرة
مثل الف سنة من ايام الدنيا ومعناه ثم يصير الحكم فيما نقضي وقدر اليه يوم القيمة كقوله تعالى اليه يرجع الامر كله ٥
فان قلت كيف التوفيق بين هذه الآية وبين قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة

فاصبر صبرا جميلا قلت اما على الوجه الاول فهو ما قال الامام فذلك اشارة الى امتداد نفاد الامر لان من نفذ امره غاية النفاد وانقطع في يوم او يومين لا يكون مثل من ينفذ امره سنين متطاولة يعني يدبر الامر في زمان يوم منه الف سنة فكم يكون شهر منه وكم يكون سنة منه وكم يكون دهر منه وعلى هذا لا فرق بين الآيتين لان المراد استطالة نفاد الامر فسوآء يعبر بالالف او بالخمسين يتم المبالغة في الخمسين اكثر واما على الوجه الاخير فان طول القيمة ممتد الى خمسين الف سنة وفي هذه المدة يتصل عروج الملائكة ونزولها لشئون انفسهم وشئون العباد ومنها الف سنة بحسب عدد العباد يحكم فيها سبحانه وتعالى فيما رجع الله من شئون عباده مما يقع عليه المحاسبة اذ ليس في تلك المدة كلها الحساب لان فيها الوقوف متحيرين ثم تقع الشفاعة ثم يكون الجواز على الصراط ثم يكون المصير اما الى الجنة او الى النار ويمكن ان يراد به شدة اليوم وسهولة على المؤمن دون ذلك بحسب السعادة والشقاوة رواه محيي السنة في المعالم وفي شرح السنة عن ابي سعيد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا يدل عليه قوله فاصبر صبرا جميلا فانه تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان من النضر بن الحارث معه من استعجال العذاب استهزآء وتكذيبا يعني هذا الكافر يستعجل العذاب وان قدامه يوما حاله في شدته وفظاعته ذلك ويشبه ان يكون هذا من المتشابه الذي استاثر الله روى محيي السنة عن ابن مليكة قال سال رجل ابن عباس عن الآيتين فقال ايام سماها الله تعالى لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم ه **قوله** وقرى تعدون بالتآء والياء بالتاء العشرة السبعة وبالياء شاذة ه **الكشاف** احسن كل شيء خلقه حسنه لانه ما من شيء خلقه الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن كما قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسن وحقيقته يعرفه اي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان وقرئ خلقه على البدل اي احسن خلق كل شيء وخلقه على الوصف اي كل شيء خلقه فقد احسنه • سميت الذرية نسلا لانها تنسل منه اي تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد سليل ونجل وسواه قومه كقوله في احسن تقويم ودل باضافة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسئلونك عن الروح كانه قال ونفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به وبمعرفته **الفتوح**

قوله من قولهم اي قول علي رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه اي كل من زاد علمه زاد في صدور الناس قدره وقيمته وكل من نقص علمه نقص في قلوب الناس جاهه وحشمته **قوله** وقرئ خلقه ابن كثير وابن عامر وابو عمرو باسكان اللام والباقون بفتحها قال ابو البقاء بالسكون بدل من كل بدل الاشتمال اي احسن خلق كل شيء ويجوز ان يكون مفعولا اولا وكل شيء ثانيا واحسن بمعنى عرف اي عرف عباده كل شيء وبالفتح فعل ماض وهو صفة لكل شيء وفي الحجة خلقه منصوب على المفعول المطلق من قوله احسن كل شيء والصنع لله تعالى لقوله صنع الله ووعد الله قال وهو مذهب سيبويه وكونه البدل **قوله** لانها تنسل منه نسل الوبر ودبر الطائر ينفصل ينفذي ولا يتعدى **قوله** ونفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به وبمعرفته هذا معنى الاضافة لانه لا اضافة لله الا انه لتخامة في نفسه اذ كل شيء خلق له ومختص به كقولك بيت الله وناقة الله قال القاضي اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا وله مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه ه **الكشاف** وقرئ اءنا وانا على الاستفهام وتركه وضللنا صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض

الكافر وعلى صه

ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون

وقالوا أإذا ضللنا في الارض أإنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون

لا تتميز منه كما يضل الماء في اللبن او غبنا في الارض بالدفن فيها ﴿ وآءضللنا ﴾ بعض جلية ﴿ وقرأ علي وابن عباس رضي الله عنهم
ضللنا بكسر اللام صرنا ترابا وذهبنا وضل يضل وقرأ الحسن صللنا من قولهم صل اللحم واصل اذا انتن وقيل
صرنا من جنس الصلة وهي الارض فان قلت بم انتصب الظرف في ءاذا ضللنا قلت بما دل عليه ءانا لفي خلق جديد
وهو نبعث او نجدد خلقنا ﴿ لقاء ربهم ﴾ هو الوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت وما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء
اضرب عنه الى ما هو ابلغ من الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا
بتوفي ملك الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله عز وجل على ما ذكرناه
التوفي استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال اخرجوا انفسكم وهو ان يقبض
كلها لا يترك منها شيء من قولك توفيت حقي من فلان واستوفيته اذا اخذته وافيا كاملا من غير نقصان والتفعل
والاستفعال يلتقيان في مواضع منها تقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته وعن مجاهد حويت لملك الموت
الارض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن قتادة يتوفاهم ومعه اعوان من الملائكة وقيل ملك الموت
يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها ﴿ الفتوح ﴾ قوله وقرئ اينا وانا على الاستفهام وتركه
بين كونه نافع وحده والباقون بالاستفهام قوله وآب مضلوه بعين جلية تمامه في المطلع للنابغة يرثي نعمان بن المنذر
وغودر بالجولان حزم ونائل ﴿ جلية قوية والجولان موضع اى رجع الذين غيبوه في الارض بالدفن يبغون تمامه
والخرامة والعطاء كناية دفن الميت في الجولان وروى بعين جلية قوله الصلة وهي الارض الصلبة الصلصال
الماء يقع على الارض فتنشق وتجف ويصير له صوت قوله بما دل عليه وانما قال بما دل عليه ءانا لفي خلق جديد
الى آخره لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله قوله لقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة وهو المحصور وعند اهل السنة يكون
لقاء الله لقاء ثوابه وعقابه ويكون الرؤية ﴿ الكشاف ﴾ ولو ترى يجوز ان يكون خطابا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وفيه وجهان احدهما ان يراد به التمني كانه قيل وليتك ترى كقوله عليه السلام للمغيرة لو نظرت اليها والتمني
لرسول الله كما كان الترجي في لعلهم يهتدون لانه تجرع الغصص منهم ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله له تمني
ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والغم ليشمت بهم وان يكون لو الامتناعية قد حذف جوابها
وهو لرايت امرا فظيعا او لرايت اسوأ حال ترى ويجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك
وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد به مخاطبا بعينه فكانك قلت ان اكرم وان احسن اليه ولو واذ كلاهما
للمضي وانما جاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه ولا يقدر لترى ما تتناوله كانه
قيل ولو يكون منك الرؤية واذ ظرف له يستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا يغاثون يعني ابصرنا صدق
وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا هي الرجعة
الى الدنيا ﴿ الفتوح ﴾ قوله للمغيرة لو نظرت اليها الحديث من رواية الترمذي والمغيرة انه خطب امرأة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما الاهانة اى يكون بينكما المحبة والاتفاق
يقال ادم الله بينهما يادم ادما بالسكون اى الف ووفق وكذلك آدم يؤدم بالمد فعل وافعل ولفظ الحديث
لو وكذا لو للتمني والتمني والترجي يلتقيان لان المتمني لانهم من تعقيب ونقض بها عن الواقع وانما كما
يطلب بليت ما لا يمكن حصوله وللمناسبة بينهما جعلت لو للتمني قوله وكنا عميا وصما يعني لا يقدر لابصرنا وسمعنا
مفعول ليكون بمنزلة اللازم ﴿ الكشاف ﴾ آتينا كل نفس هداها على طريق الالجاء والقسر ولكنا بنينا الامر على الاختيار

ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون

ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون

دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الامر الى ما عقبه به
من قوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها
وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني ان الانهماك في الشهوات اذهلكم والهاكم عن تذكر
العاقبة وسلط عليكم نسيانها ثم قال انا نسيناكم على المقابلة اي جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى
الترك اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استيناف قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها
تشديد في الانتقام منهم والمعنى فذوقوا اي ما انتم فيه من نكس الرؤس والخزي والغم بسبب نسيان اللقاء و
ذوقوا العذاب المخلد في جهنم بسبب ما عملتم من المعاصي والكبائر الموبقة اذا ذكروا بها اي وعظوا سجدوا
تواضعا لله وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام وسبحوا بحمده ونزهوا الله من نسبة القبائح
اليه واثنوا عليه حامدين له وهم لا يستكبرون كما يفعل من يصر مستكبرا كان لم يسمعها ومثله قوله ان
الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا الفتوح
قوله ولكنا نبينا الامر على الاختيار ينادي على ان هذا تاويل بحرد الواو لا سند الى الله تعالى ولكن حق
القول مني لاملان جهنم وما ادري كيف وضع وكان هذا الاسند الى اسند الكر قوله الامر ما عقبه به
من قوله فذوقوا بما نسيتم يعني دل نسبة النسيان اليهم وجعله سببا للاذاقة على ان المشية المطلقة مقيدة بقيد
الالجاء والقسر وان العلم الازلي تابع لاختيارهم انظر الى هذا المعوج عن الجادة المستقيمة حيث اوقع قوله
حق القول مني المخبر عن العلم الازلي المستتبع لجميع الكائنات على وفقه مسببا عن استحبابهم العمى على
الهدى وجعل الاستحباب مسببا عن اختيارهم المعدوم والحق ما قاله الامام ان قوله ولو شئنا لاتينا كل
نفس هداها جواب عن قولهم فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون اي هذا الذي جرى علينا ما جرى الا بسبب ترك
العمل اما الايمان فانا موقنون بما انكرنا ثم فارجعنا حتى نتلافى العمل فاجيبوا بقوله ولو شئنا اي انا لو اردنا الايمان لهديناكم
في الدنيا ولما لم نهدكم تبين انا ما اردنا ايمانكم فلا نردكم فذوقوا العذاب المقدر عليكم بسبب كسبكم فلا ينفعكم الان
شيء عن بعضهم لو علمنا انهم اهل للهدى لهديناها قال محي السنة المراد بقوله حق القول مني قوله لابليس
لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وقلت دل على هذا الاستبداد صيغة المعظم في ولو شئنا وعلى ان هذا
جواب عن قول الكفرة ترتيب قوله فذوقوا عليه اي لما اوجبنا القول بانا نملي جهنم من الجنة والناس وانتم من اولئك
فذوقوا واما معنى قوله بما نسيتم فما ذكره القاضي هذا النص صريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم
بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فانه من الوسائط
والاسباب المقتضية له قوله تشديد في الانتقام منهم والحرف في استيناف كانه لما قيل لهم ذوقوا عذاب الخزي
والغم بسبب ترك الاستعداد ليوم التناد قالوا فما حكمنا بعد هذا الخزي هل ترحم علينا ويكشف عنا هذا الغم
والخزي فقيل لهم انا نسيناكم اي نجزيكم جزاء نسيانكم بالحرمان من الرحمة وباذاقة ما هو اشد من الخزي وهو
العذاب السرمد فاخرج الكلام الى الماضي المحقق وصدرت الجملة بان وعطف الطلبي على الخبري تشديدا
للانتقام منهم قوله والمعنى فذوقوا هذا اي ما انتم فيه من نكس الرؤس والخزي اشارة الى ان مفعول فذوقوا
هذا وكذا قدر ابو البقاء ايضا والمشار اليه معنى قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم والمستلزم
الخزي والغم وقدر الواحدي صفة ليومكم وكرر فذوقوا ليعلق معنى بما به والايات منبهة جامعة للعذابين

الروحاني والجسماني وفي قوله بسبب ما عملتم من المعاصي والكبائر ادخال لاهل القبلة في عموم قوله ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم ويرده سياق الآية وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون وسياقه
انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا الآية وما سيجي من بيان النظم الفائق وقول المصنف والنعي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه يتجرع الغصص منهم ومن عداوتهم وضرارهم لان من عادى رسول الله لا يكون الا معاندا
الانصاف مذهب اهل السنة ان الموجب للخلود الكفر خاصة والمسألة سمعية ودلائلها من الكتاب قطعية
قوله وزنموا الله من نسبة القبائح تعريض باهل السنة وفسرتهم قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها
بما يلزم منه نسبة القبيح اليه تعالى وهو خلق الكفر في الكافر ثم اذاقة العذاب بسببه بل الآية تعريض بهم بل تصريح
بان المؤمن بالآيات من اذا جاءه نص من النصوص اذعن له وخضع لما جاء من عند الله وعزل العقل عن ان يحكم في الامور
الدينية بالحسن والقبح ويدل على الخضوع تتميم الآية بقوله وهم لا يستكبرون ثم ان الآية مقابلة لقوله تعالى ام يقولون
افتراه في الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك يدل عليه قوله افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون الى قوله ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها **الكشاف** تتجافى ترتفع و

تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون

تتنحى عن المضاجع عن الفرش ومواضع النوم داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن الحسن انه التهجد وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع
من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع
فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم
يحاسب سائر الناس وعن انس كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من صلوة المغرب
الى صلوة العشاء الآخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلوة العتمة لا ينامون عنها • ما اخفي لهم على البناء
للمفعول ما اخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله تعالى وما اخفي لهم وما اخفيت لهم الثلثة للمتكلم
وهو الله سبحانه وما بمعنى الذي او بمعنى اي وقرئ من قرة اعين وقرات اعين والمعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس
واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك واخفاه من جميع خلائقه
لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها ثم قال جزاء بما كانوا يعملون فحسم اطماع
المتمنين وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن الحسن
اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت **الفتوح** **قوله** تتجافى
ترتفع تتجافى جنوبهم عن كذا يجوز ان يكون تتجافى مستانفا فلا محل له من الاعراب ويجوز ان يكون حالا من المضمر
في خروا وكذلك في موضع الحال وكذلك يسبحون وكذلك وهم لا يستكبرون وكذلك قوله ومما رزقناهم ينفقون
كلها احوال من المضمر الذي في الحال قبله الراغب اصل الجنب الجارحة ثم يستعار للناحية التي تليها كعادتهم
في استعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال كقول الشاعر: عن يميني مرة وامامي وقيل
جنب الحائط وجانبه والصاحب بالجنب اي القريب وقوله في جنب الله اي في امره وحده الذي حده لنا وجنبته اصبت
جنبه نحو كبدته وجنب اشتكى جنبه وجنب فلان ابعد عن الخير وذلك تعالى في الدعاء وفي الخبر وسميت الجنابة لذلك

لكونها سببا لتحقيق الصلوة قوله فيسرحون جميعا الى الجنة الاساس سرحه في المرعى سرحا اي ارسله وسرح نفسه سرحا و
سرح السيل وسيل سارح يجري جريا سهلا لعل المنظور فيه الى معنى قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
قوله يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء الآخرة روينا عن الترمذي عن انس في قوله تعالى تتجافى جنوبهم
نزلت في انتظار الصلوة التي تدعى العتمة وفي رواية ابي داود كانوا يتنفلون ما بين المغرب والعشاء وكان الحسن يقول
قيام الليل قوله ما اخفي لهم على البناء للمفعول وقرأ حمزة ما اخفي لهم باسكان الياء والباقون بفتحها قال الزجاج بالاسكان
معناه ما اخفي انا لهم اخبارا عن الله تعالى وبالفتح على تاويل الفعل الماضي ويكون اسم ما لم يسم فاعله نائب عنه ما في اخفي
من ذكر يعود الى ما قال ابو البقاء ما استفهامية وموضعها رفع بالابتداء واخفي لهم خبره على قراءة من فتح وعلى قراءة من
سكنها وجعل اخفي مضارعا يكون ما منصوبا باخفي ويجوز ان يكون بمعنى الذي منصوبا بتعلم قوله وفي قراءات اعين قال
ابن جني هي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وابي هريرة وابي الدرداء وابن مسعود والقرة مصدر فقياسه ان لا يجمع لان المصدر
اسم جنس والاجناس ابعد شيء عن الجمعية لكن جعل القرة هنا نوعا فجاز جمعها كما تقول نحن في اشغال وبيننا حروب
وحسن الجمع ايضا اضافته الى لفظ الجماعة اعني اعين فقولنا اشغال القوم اشبه من اشغال زيد والحرف في هذه اللغة
الشريفة كاثر الالف ط قوله مما تقر به عيونهم بيان اي نوع عظيم من الثواب تعالى في مقابلة قوله وبدا لهم سيئات ما كسبوا
وقوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قوله والمطمح وراءها الاساس طمحت ببصري اليه وما مطامح الى
الرجال وطمح المتكبر بعينه شخص بها قوله لحسم اطماع المتمنين الانصاف يشير الى اهل السنة واعتقادهم
ان المؤمن العاصي موعود بدخول الجنة لا بد له منها وفاء بوعد الله وان احدا لا يستحق على الله شيئا بعمله اخذا من قوله
بما كانوا يعملون واهل السنة بناء على قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد منكم الجنة بعمله قيل ولا انت قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله برحمته يحملون الآية على ان المراد منها قسمة المنازل بينهم في الجنة على حسب الاعمال وليس بقوي فان المذكور
في الآية مجرد الدخول والاظهر ان يحمل على ان الله لما وعد المؤمن الجنة ووعده الحق صار ثواب الاعمال بالوعد كالاستحقاق
بعثا بها عليها تاكيدا لصدق الوعد في النفوس وتصويرا بصورة المستحق بالعمل وقلت نحن وان قلنا ان الكل
تفضل الله وفضله لكن نثبت للعبد كسبا يثاب به ويعاقب وفائدة ذكر الجزاء وجعله مسببا عن الاعمال الترغيب فيها
قوله يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة والرواية
اطلعتكم النهاية بله بمعنى اي ترك ودع وقوله ما اطلعتم عليه يحتمل ان يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين والمعنى
دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها قوله وعن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله تعالى لهم
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت هذا يؤذن ان الفاء في قوله فلا تعلم نفس رابطة اللاحقة بالسابقة مرتبة لها عليها من ترتب الجزاء
في قوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا وكان الاصل تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون فلا يعلمون ما اخفي لهم فيجزيهم الله الجزاء الاوفى شهادة قوله جزاء بما كانوا يعملون فوضع النفس موضع الضمير
ونكرها تنكير تفخيم لو وصفت بكل وصف ما بلغ هذا المبلغ ثم روعيت المناسبة في قوله ما اخفي لهم حسابهم الجزاء ولم يغير الفاعل
تعظيما له وفيه ان ذلك الانفاق عن الواجب وان هذه الاعمال هي ابواب الخير وبها ينال الزلفى عند الله والدرجات العالية
ويعضده ما روينا عن الترمذي عن معاذ قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألتني
عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان
وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير قلت بلى يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ

أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون

النار وصلوة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين ثم تلا تتجافى جنوبهم الآية ٥ **الكشاف** كان مؤمنا وكان فاسقا محمولان على لفظ من ولا يستوون محمول على المعنى بدليل قوله فاما الذين آمنوا واما الذين فسقوا ونحوه قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك وجنات المأوى نوع من الجنان قال الله عز وجل ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى سميت بذلك لما روي عن ابن عباس قال تأوي اليها ارواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش وقرئ جنة المأوى على التوحيد نزلا عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فمأواهم النار اي ملجأهم ومنزلهم ويجوز ان يراد فجنة مأواهم النار اي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب اليم العذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين وعن مجاهد عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الآخرة اي نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر او لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة ويدل عليه قراءة من قرأ يرجعون على البناء للمفعول فان قلت من اين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيئا كان ولم يمتنع وتوبتهم مما لا يكون الا ترى انها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذاب الاكبر قلت ارادة الله تتعلق بافعال عباده فاذا اراد شيئا من افعاله كان ولم يمتنع للاقتدار وخلوص الداعي واما افعال عباده فاما ان يريدها وهم مختارون لها او مضطرون اليها بقسره والجائه فان ارادها وقد قسرهم فحكمها حكم افعاله وان ارادها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك ان يختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك واذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن فقده دالا على عجزك وروي في نزولها انه شجر بين علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي انا اشب منك شبابا واجلد منك جلدا واذرب منك لسانا واحد منك سنانا واشجع منك جنانا واملأ منك حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فانك فاسق فنزلت عامة للمؤمنين والفاسقين فتناولتهما وكل من في مثل حالهما وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال للوليد كيف تشتم عليا وقد سماه الله تعالى مؤمنا في عشر آيات وسماك فاسقا **الفتوح** **قوله** فجنة مأواهم النار قال صاحب الفرائد العدول عن الحقيقة الى غيرها دون الضرورة لا تجوز واي ضرورة في تقدير المضاف والمعنى ان المأوى هو المكان الذي يقصده الرجل للسكون والاستراحة او الالتجاء الاساس اللهم آوني الى ظل كرمك وعفوك يا رب ويقول انا آوي الى فلان فلك بيوتا واوى لي ظلالك اويا وقال ابن عباس للابرار مأوى والنصر الاحسنين فاستعماله في النار من التهكم ولهذا استشهد بقوله فبشرهم بعذاب اليم ويجوز ان يكون من باب المشاكلة لانه لما ذكر في احد المفصلين فلهم جنات المأوى ذكر في الآخر فمأواهم النار وقال ابن الحاجب في الامالي فان قيل لم اعيد ذكر النار مظهرا ولم يستغن بالضمير لتقدم الذكر اجيب من وجهين احدهما ان سياق الآية للتهديد والتخويف وتعظيم الامر وفي اظهار ذكر النار من ذلك ما ليس في الضمير والثاني ان الجملة الواقعة بعد القول حكاية لما يقال لهم يوم القيمة عند ارادتهم الخروج من النار فلا يناسب ذلك وضع الضمير اذ ليس قولهم مقدما عليه ذكر النار بل انما اتفق ذكر النار قبلها اخبارا عن احوالهم وفيه نظر لان هذا القول ايضا داخل في حيز الاخبار لانه عطف على اعيدوا ومما يترتبان على كلما اي كلما ارادوا ان يخرجوا يخرجوا اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا فكما جاز الاضمار في المعطوف عليه فما المانع في المعطوف سوى ارادة المبالغة من وضع المظهر موضع المضمر على ان هذا القول اشد تشويرا واقطع تحسرا عليهم من الاعادة ومعنى الخروج

بافعالهم

بينه المصنف في سورة الحج وقال صاحب الكشف قال هاهنا ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وقال في الاخرى
عذاب النار التي كنتم بها تكذبون فذكر هاهنا وانث هناك وسره انه ذكر حملا على العذاب دون النار لان النار
هاهنا لما وقع موضع المضمر والمضمر لا يوصف لم يستحسن اجراء الذي على المضاف اليه دون المضاف وفي تلك الآية لم يجر
ذكر النار في سياق الآية فلم يقع النار موقع الضمير فوصف النار دون العذاب كذا ذكره الراغب في درة
التنزيل العذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر يعني يوم بدر رويناه عن مسلم عن ابي بن كعب
عذاب الادنى مصائب الدنيا والروم والبطشة والدخان لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر هذا
اذا فسر عذاب الادنى بعذاب الدنيا وقوله او لعلهم يريدون الرجوع اذا فسر بعذاب القبر ويدل عليه
قراءة من قرأ يرجعون وذلك لان معنى هذه القراءة والاولى على ارادة الارادة الرجوع يلتقيان في معنى فارجعنا
نعمل صالحا لان كلا منهما يستدعي معنى الرجوع منهم الى الدنيا بخلاف الاول ثم لو قيل ان معنى الترجي في لعل
راجع الى الكفار لافاد ايضا ذلك من اين صح تفسير الرجوع بالتوبة اي كيف يستقيم ان يفسر الرجوع
بالتوبة ولفظة لعل من جهة الله محمولة على الارادة وهذه الآية واردة في قوم مخصوصين وانهم ماتوا على
الكفر فيلزم تخلف مراد الله عن ارادته وخلاصة الجواب ان تخلف مراد الله في افعاله الخاصة وما يتعلق بها من
القسر على افعال الغير محال لكن في افعال العباد اذا نيط بها الاختيار غير محال لانه لا يقدح في علاء الاتصاف
بما اتصف ردي وشركا لي وجره الى ذلك تحريف كلمة لعل الى الارادة والحق انها للترجي للمخاطبين وكما
قرر ما سنورده قال امام الحرمين ذهبت المعتزلة ومن تبعهم من اهل الاهواء الى ان الواجبات والمندوبات من قال صه
الطاعات مرادات الله تعالى وقعت او لم تقع والمعاصي والفواحش تقع والله تعالى كاره لها غير مريد
لوقوعها والمباحات وما لا يدخل تحت التكليف من افعال البهائم والمجانين تقع وهو لا يريدها واذا دللنا
على ان الرب تعالى خالق لجميع الحوادث ترتب عليه مريد لما خلق قاصدا الى ابداع ما اخترع ثم نقول قد
قضت العقول بان قصور الارادة وعدم نفوذ المشيئة من اصدق الآيات على سمات النقص والاتصاف بقصور
وعجز ومن ترشح للملك ثم لا ينفذ مراده في اهل مملكته عد ضعيف المنة مضاعا للرتبة واذا كان ذلك يزري
بالعاجز فكيف في حق ملك الملوك ورب الارباب فان قالوا الرب سبحانه وتعالى قادر على ان يرد الخلائق
الى الطاعة قهرا ويظهر آية يظل رقاب الجبابرة لها خاضعة قلنا من فاسد اصلكم انه لا يجوز في حكم الاله
اجبار الخلائق على الطاعات واضطرارهم الى الخيرات ولا يريد منهم المعاصي والكفر وانما يريد منهم الايمان
الاختياري فما يريده لا يقدر عليه وما يقدر عليه لا يريده وقد اجمع سلف الامة على كلمة لا يجحدها اهل
الاسلام وهو قولهم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والآيات الشاهدة لاهل السنة لا تحصى كثرة
شجر بين علي رضي الله عنه النهاية شجر شجورا اذا اختلط وتشاجروا اذا تنازعوا واختلفوا
وادرب منك لسانا النهاية وهو من قولهم ذرب لسانه اذا كان حاد اللسان لا يبالي ما قال واملأ
منك حشوا في الكتيبة الحشو ما يحشى به الشيء اي الشيء الذي حشو به الدرع ابلغ في ملائها من حشوك اي
البدن منك فيها الاساس وهو من حشو بني فلان قال الراغب انه وبها الاخلاط اخلاط مع جرح وانشاء كوب حشوها وصميمها
قال صاحب الاستيعاب الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخو عثمان لامه اسلم يوم الفتح هو واخوه خالد بن عقبة
واظنه يومئذ كان ناهز الاحتلام وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة

في قصة ذكرها افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون **قوله** فنزلت عامة للمؤمنين والفاسقين فيتناولهما
وكل من في مثل حالهما قال صاحب الانتصاف ذكر السبب المحقق والمراد بالفاسق والذين فسقوا الكفار وادرج
فيها المؤمنين تعصبا لمذهبه في وجوب خلود الفساق وقال صاحب الانصاف ولم يشتغل بالجواب فان الاعتبار
بعموم لفظ الآية لا بخصوص سببها والفسق يطلق على المؤمن لقوله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وفاسقا
نكرة في الشرط فيعم والجواب الصحيح تسليم العموم وتخصيصه بالآيات والاحاديث الدالة على اعتبار الطاعة وحصول
الشفاعة وقلت ما انصف وما استنصف من صاحب الانتصاف حيث سلم العموم وقال فاسقا نكرة في الشرط فيعم اما
نظرا الى نظيرها اما الذين آمنوا او الى المجمل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لتقييد المطلق بالكافر واما عن الفاصلة
ذوقوا عذاب النار الذي كنتم بها تكذبون ليعلم ان المؤمن لا يكذب بالآخرة واما تامل النظم وتعقيبه بقوله ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر **الكشاف** ثم في قوله ثم اعرض عنها للاستبعاد والمعنى ان الاعراض عن
مثل آيات الله في وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد
في العقل والعدل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز ومنه ثم في بيت الحماسة
الكشف الغمرات ثم يزرنها استبعادا ان يزور غمرات الموت بعد ان رآها واستيقنها
واطلع على شدتها فان قلت هلا قيل انا منه منتقمون قلت لما جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة
بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفائدة الكتاب
للجنس والضمير في لقائه له ومعناه انا آتينا موسى مثل ما آتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن
في شك من انك لقيت مثله ولقيت نظيره كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من
قبلك ونحوه وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس ويدعونهم الى ما في التورية من دين الله
وشرائعه لصبرهم وايقانهم بالآيات وكذلك لنجعلن الكتاب المنزل اليك هدى ونورا ولنجعلن من امتك ائمة
يهدون مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من اليقين وقيل من لقائك موسى ليلة الاسراء
او يوم القيامة وقيل من لقاء موسى الكتاب اي من تلقيه له بالرضا والقبول وقرئ لما صبروا ولما صبروا اي لصبرهم
وعن الحسن صبروا عن الدنيا وقيل انما جعل الله التورية هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد بما فيها ولد اسمعيل
يفصل بينهم يقضي فيميز المحق في دينه من المبطل **الفتوح** **قوله** الكشف الغمرات اي الغمار والغمر
والغمة مرجعها الى التغطية والمراد بها شدة اقتحام الحرب اي الكاشف الامر العظيم الاجل كشفهم يرى غمرات الموت
ثم يزورها وانما قال ابن جرية لبنيه وتحريضا على الزيارة اي زيارة غمرات الموت بعد رؤيتها مستبعد مستنكر
في العقل والعادة ومع ذلك يزورها استبعاده ايانا بالغ في مدحه بذلك حيث يباشر مثل هذا المستبعد شجاعة
وكذا في الآية بالغ في الذم ولهذا قال فان الاعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وانارتها مستبعد في العقل
والعدل وانما ذهب في ثم الى المجاز وان احتمل الحقيقة لان الشاعر يمدح بالاقبال الى الموت واقتحام الاهوال اثر
روية الغمرات ثم مكث زمانا طويلا استنكارا ثم بعد زمان الاية ذم له وكذا ما في الآية الاصل من اظلم ممن ذكر بآيات ربه
فاعرض عنها فوضع ثم موضع الفاء لبيان عناده وتمرده **قوله** جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام
بالحجة من الاعتزال كما سبق منه عند قوله فذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون بسبب ما عملتم من المعاصي والكبائر الموبقة

ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

يوقنون

فقال فهلا يجعله من اقامة المظهر موضع المضمر ليؤذن بان علة الانتقام ارتكاب هذا الجرم مثل هذا الجرم العظيم
قال محيي السنة اراد من المجرمين من المشركين ولا ارتياب ان الكلام في ذم المعرضين وهذا الاسلوب ادخل لهم من ذلك
انه تقرر ان الكافر اذا وصف بالفسق والظلم والجرم حمل على نهاية كفره وغاية تمرده ولان هذه الآية كالخاتمة لاحوال
المكذبين القائلين ام يقولون افتريه والتخلص الى قصة الكليم عليه الصلوة والسلام تسلية لقلب الحبيب يعني آتينا موسى
مثل ما آتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك وكما جعلنا المنزل عليه هدى لقوم صبروا كذلك نجعل
كتابك هدى ونورا لمن صبر وكما جعلنا كتابه مختلفا فيه كذلك نجعل كتابك مختلفا فيه وكما اهلكنا المعرضين نهلك
هؤلاء اولم يهد لهم كم اهلكنا من القرون سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ويؤيده قول
المصنف والضمير في لهم لاهل مكة قوله الكتاب للجنس انما دعاه الى اعتبار الجنس لان الضمير في لقائه راجع اليه
والارتياب ان عني ذلك الكتاب ما لقاه كانه قيل ولقد آتينا موسى ما يقال له الكتاب فلا تكن في شك من انك
لقيت مثله قال مكي وقيل الهاء يعود على ما لاقى موسى اي فلا تكن في مرية من لقاء ما لاقى موسى من قومه من
الاذى والتكذيب ويجوز ان يعود الى الكتاب اضاف المصدر الى المفعول اي من لقاء موسى الكتاب واضمر
موسى لتقدم ذكره قلت على ان يعود الهاء الى ما لاقى فالفاء مثلها في قول الشاعر [illegible] فاعلم وانها
دخلت على الجملة المعترضة بدل الواو واسمها لمشابهتها الا ان قوله وجعلناه هدى لبني اسرائيل عطف على قوله آتينا
وجعل كونهم ائمة وهداة عللا لما الصبر والايقان في المعترض منه ثم نهاه عن الامتراء في لقاء ما لاقى من الاذى والصبر
اقتداء بهم كقوله تعالى فبهداهم اقتده قوله فلا تكن في شك من انك لقيت مثله هذا معنى الفاء وفلا تكن في مرية يعني صدق
بان موسى نبي مرسل واوتي التورية ينبغي ان يكون سببا الا ان لا تريب عنك في ان المنزل عليك قرآن كما ان مثله
وانا اخترناك كما اخترناه ونثبتك مثل ما اثبتناه ولهذا قال كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قوله وقيل من لقائك موسى ليلة الاسراء عطف على قوله الكتاب للجنس
والضمير في لقائه له ويتبين ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة
اسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة قوله وقرئ لما صبروا ولما صبروا حمزة و
الكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد قال الزجاج فاذا خفف فالمعنى جعلناهم ائمة لصبرهم واذا
شدد فالمعنى على المجازاة كانه قيل ان صبرتم جعلناكم ائمة فلما صبروا جعلوا ائمة وقيل ان كلمة الظرف تقام
مقام التعليل نحو قولك اكرمتك اذ اكرمتني وذلك لان الظرف يقارن المظروف كما ان العلة تقارن المعلول
قوله هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد بها ولد اسمعيل هذا التخصيص مما يفيده لام الاختصاص وانفاع قوله
وجعلناه هدى لبني اسرائيل مشبهها به كما مر وعطف وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا على وجعلناه هدى
الكشاف الواو في اولم يهد للعطف على معطوف عليه منوي من جنس المعطوف والضمير في لهم لاهل مكة وقرئ
بالنون والتاء والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا لان كم لا تقع فاعلة لا يقال جاءني كم رجل تقديره اولم يهد لهم كثرة
اهلاكنا القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه ومعناه كقولك يعصم لا اله الا الله الدماء والاموال ويجوز
ان يكون فيها ضمير الله بدلالة القراءة بالنون عاد وثمود وقوم لوط يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون
في متاجرهم على ديارهم وبلادهم وقرئ يمشون بالتشديد ~~يخرج به المراد كل من الزرع انعامهم من عشبه~~
الجرز الارض التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي وازيل ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز

اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون
يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا
يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض
الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم
وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا
الفتح ان كنتم صادقين

ويدل عليه قوله تعالى فنخرج به زرعا وعن ابن عباس انها ارض اليمن وعن مجاهد ابين. به بالما تاكل من الزرع انعامهم
من عصفه وانفسهم من حبه وقرئ ياكل بالياء. الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكان
المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى هذا الفتح
اي في اي وقت يكون ان كنتم صادقين في انه كائن ويوم الفتح يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم بهم
ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن يوم فتح مكة. الفتوح قوله الواو في اولم يهد
للعطف على معطوف عليه من جنس المعطوف اي الم ننبههم ولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم يعني قلنا لهم سيروا في
الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم قوله وقرئ بالنون والياء والياء مشهورة والنون شاذة
قال الفراء كم في موضع رفع بيهد كانك قلت اولم يهد لهم القرون الهالكة فيتعظوا قال الزجاج عند
البصريين لا يجوز ان يعمل ما قبل كم في كم فلا يجوز في قولك كم رجل جاءني جاءني كم رجل لان كم لا تزال عن الابتداء و
كم ههنا في موضع نصب باهلكنا وفاعل يهد ما دل عليه المعنى فيما سلف ويكون كم ايضا دليلا على الفاعل
في يهد ويدل عليه قراءة من قرا ولم يهد لهم اولم نبين لهم قوله ويمشون للتشديد قال ابن جني قراءة
ابن السميفع فهو للكثرة وعن مجاهد هي ابين. النهاية ابين بوزن احمر قرية الى جانب البحر في ناحية اليمن
وقيل هو اسم عدن قوله به بالما اي الضمير في به للما وفي منه للزرع وما تاكل منه صفة زرعا وفيه معنى
الجمع لانه مشتمل على الاكلين وماكولات مختلفين ومن ثم قسمه اي تاكل انعامهم من التبن وانفسهم من الحب
قوله متى هذا الفتح متى في موضع نصب على الظرف وهو خبر هذا وهو مبتدا والفتح نعت لهذا او عطف بيان
ويجوز ان يكون في موضع رفع على تقدير حذف مضاف مع هذا وتقديره متى وقت هذا الفتح. الكشاف
فان قلت قد سالوا عن وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام جوابا عن سوالهم قلت كان غرضهم في السوال
عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سوالهم فقيل لهم
لا تستعجلوا ولا تستهزؤا فكاني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وامنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم في ادراك العذاب
فلم تنظروا فان قلت فمن فسره بيوم الفتح او يوم بدر كيف يستقيم على تفسيره ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع
الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر قلت المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعون
ايمانه عند ادراك الغرق. وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم انهم منتظرون الغلبة عليكم وهلاككم انهم منتظرون
الغلبة عليكم وهلاككم كقوله فتربصوا انا معكم متربصون وقرا ابو السميفع منتظرون بفتح الظاء ومعناه وانتظر
هلاكهم فانهم احقاء بان ينتظر هلاكهم يعني انهم هالكون لا محالة وانتظر ذلك فان الملائكة في السما ينتظرونه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيى ليلة القدر
وقال من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام. الفتوح قوله كان غرضهم في السوال
عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء يعني انما طابق هذا الجواب مضمون ما ارادوا بسوالهم
في قولهم متى هذا الفتح وهو القطع بان ذلك كذب والمعنى ان يكون وانت ممن يجيء ان تضحك منك واجاب ان
كينونته مما لا ارتياب فيه وانه الايمان ثمة لكني احركم على حالكم فيه كاني انظر اليكم الان وانتم على تلك الحال وهو
من الاسلوب الحكيم قوله فكاني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم قال المطرزي قولهم كاني بك كاني ابصر
بك لا انه ترك الفعل لدلالة الحال وكثرة الاستعمال ومعناه اعرف ما اشاهد من حالك اليوم كيف يكون حالك غدا

قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون

كأني انظر اليك وانت على ملك الحال ومثله من لكنا نعرف من يكفل به . وله نظائر وقال المظهري كأني بك مصرع وعالم بحالك
انك ستهلك وهذا اللفظ يستعمل في كل موضع يستقر ما يصير اليه حال الرجل **قوله** المراد ان المتقين لن استغفر
انما هم في حال القتل وقلت ولو حمله على قوم مخصوصين وهم الذين استهزؤا او عاندوا وقالوا متى هذا الفتح
اقامة للمظهر موضع المضمر حتى يكون من باب قوله على الاحب لاستدي بساده اي لا يؤمنون ثم فلا ينفعهم بالجنس
قوله من قرا الم تنزيل وهذا عن احمد والترمذي والدارمي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام
حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك الذي بيده الملك

سورة الاحزاب مدنية ثلث وسبعون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف عن زر قال قال لي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلثا وسبعين آية قال
فوالذي يحلف به ابي ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم اراد ابي رضي الله عنه ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن
واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في بيت عائشة فأكلتها الداجن فمن تأليفات الملاحدة والروافض
جعل نداءه بالنبي والرسول في قوله يا ايها النبي اتق الله يا ايها النبي لم تحرم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وترك
نداءه باسمه كما قال يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود كرامة وتشريفا له وتنويها بمحله وتنويها بفضله فان قلت
ان لم يوقع اسمه في النداء فقد اوقعه في الاخبار في قوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول قلت ذلك لتعليم الناس
بانه رسول الله وتلقين لهم ان يسموه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت بين النداء والاخبار الا ترى الى ما لم يقصد به
التلقين والتعليم من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال الرسول يا رب
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والله ورسوله احق ان يرضوه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ان الله
وملائكته يصلون على النبي . اتق الله واثبت على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه وذلك لان
التقوى باب لا يبلغ آخره . ولا تطع الكافرين والمنافقين لا تساعدهم على شيء ولا تقبل لهم رأيا ولا مشورة
وجانبهم واحترس منهم فانهم اعداء الله واعداء المؤمنين لا يريدون الا المضارة والمضادة وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام اليهود قريظة والنضير وبني قينقاع وقد تابعه
ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم واذا اتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع
منهم فنزلت وروي ان ابا سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة
التي كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا لرسول الله ارفض
ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع وندعك وربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين
وهموا بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد ونبذ الموادعة ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين
من اهل المدينة فيما طلبوا اليك وروي ان اهل مكة دعوا رسول الله الى ان يرجع عن دينه ويعطوه شطر
اموالهم وان يزوجه شيبة بن ربيعة بنته وخوفه منافقوا المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت ان الله كان
عليما بالصواب من الخطأ والمصلحة من المفسدة حكيما لا يفعل شيئا ولا يأمر به الا داعي الحكمة واتبع ما يوحى
يوحى اليك في ترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك ان الله الذي يوحي اليك خبير بما تعملون فموج

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من
ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله
وكفى بالله وكيلا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اليك ما يصلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع من الكفرة وقرئ يعملون بالياء اى بما يعمل المنافقون من
كيدهم لكم ومكرهم بكم وتوكل على الله واسند امرك اليه وكله الى تدبيره وكفى بالله حافظا موكولا اليه
كل امر ! الفتوح قوله عن زر في جامع الاصول هو زر بن حبيش الاسدي الكوفي جاهلي اسلامي
من اكابر القراء والمشهورين من اصحاب عبد الله بن مسعود وسمع عمر رضي الله عنه وروى عنه خلق كثير من التابعين
وغيرهم زر بكسر الزاي وتشديد الراء وحبيش بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء والشين
المعجمة وحديثه هذا مذكور في مسند الامام احمد بن حنبل مع تغيير يسير وفي الموطأ الشيخ والشيخة فارجموهما
البتة وكذا في رواية ابن ماجه قوله الداجن الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم وقد يقع
على غير الشاة من كل ما يألف البيوت من الطير وغيره يقال شاة داجن ودجنت تدجن دجونا قوله وربأ
لمحله الاساس اى لا اربأ بك عن الامر رفعك عنه ولا ارضاه لك وربأت بنفسي عن عمل كذا ونوهت بشيء اذا
رفعت ذكره واشهرته ونصه ما روينا في صحيح البخاري ان البراء حدث دعاء يقول اللهم اني سلمت نفسي اليك
وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا وبنبيك الذي ارسلت النهاية قيل ان النبي مشتق من النباوة وهو الشيء المرتفع ومن
المهموز شعر عباس بن مرداس يمدحه * يا خاتم النبآء انك مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا *
ومن الاول حديث البراء وانما رد عليه ليختلف اللفظان ويجمع له الثنائين من معنى النبوة والرسالة تعديدا
للنعمة في الحالين وتعظيما للمنة على الوجهين وعن الراغب النبوة سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول
من عباده لازاحة عللهم في امر معادهم ومعاشهم والنبي لكونه منبئا بما تسكن اليه العقول الزكية يصح ان
يكون بمعنى فاعل لقوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان يكون بمعنى مفعول لقوله تعالى نبأني
العليم الخبير وقلت والذي يقتضيه هذا المقام من النبوة ان قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين خطاب
فظيع ينادي على خصوصا مهد بقوله اتق الله فصدق بما يخبر به تلك الفظاعة يعني يا من تصدى لمنصب النبوة كيف
يليق بك طاعة اعداء الدين ومن الاسلوب قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم ابتدأ بالعفو ثم ابدأ الذنب قوله
ولا تشاوروا الجوهري المشورة الشورى وكذلك المشورة بضم الشين تقول منه شاورته واستشرته بمعنى قوله
على النفاق حال اى ما كان انفسهم منطوية على النفاق والفاء في [illegible] جواب لما قوله في الموادعة الجوهري
الموادعة المصالحة والتوادع التصالح قوله وقرئ يعملون بالياء ابو عمرو والباقون بالتاء الفوقانية
الكشاف ما جعل الله قلبين في جوف ولا زوجية وامومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى

ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ان الله سبحانه كما لم ير في حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو اما ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالآخر من افعال
القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك فذلك يؤدي الى اتصاف الجملة
بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا في حالة واحدة لم ير ايضا ان تكون المرأة الواحدة اما لرجل زوجا
له لان الام مخدومة مخفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالافتراش وغيره كالمملوكة
وهما حالتان متنافيتان وان يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان البنوة اصالة في النسب وعراقة
فيه والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل
ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا وكانت العرب في جاهليتها يتغاورون ويتسابون

فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه أبوه وعمه فخيّر
فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فأنزل الله هذه الآية وقوله ما كان محمد
أبا أحد من رجالكم وقيل كان أبو معمر رجلا من أحفظ العرب وأرواهم فقيل له ذو القلبين وقيل هو جميل
بن أسد الفهري وكان يقول إن لي قلبين أفهم بأحدهما أكثر مما يفهم محمد فروي أنه انهزم يوم بدر فمر بأبي سفيان
وهو معلق إحدى نعليه بيده والأخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول وهارب فقال له
ما بال إحدى نعليك في رجلك والأخرى في يدك فقال ما ظننت إلا أنهما في رجلي فأكذب الله قوله وقولهم
وضربه مثلا في الظهار والتبني وعن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فأكذبهم الله وقيل سها
في صلاته فقالت اليهود له قلبان قلب مع أصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت في أن الواحد يقول نفس
تأمرني ونفس تنهاني والتنكير في رجل وإدخال من الاستغراقية على قلبين تأكيدان لما قصد من المعنى كأنه قال ما جعل
الله لأمة الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه فإن قلت أي فائدة في ذكر الجوف قلت الفائدة فيه
كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور والتجلي للمدلول عليه
لأنه إذا سمع به صور لنفسه جوفا يشتمل على قلبين فكان أسرع إلى الإنكار • قرئ اللائي بياء وهمزة مكسورتين
واللاي بياء ساكنة بعد الهمزة وتظاهرون من ظاهر وتظّاهرون من اظّاهر بمعنى تظاهر وتظّهّرون من
اظّهّر بمعنى تظهّر وتظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من ظهر بلفظ فعل من الظهور
ومعنى ظاهر من امرأته قال أنت علي كظهر أمي ونحوه في العبارة عن اللفظ لبّى المحرم إذا قال لبيك
وأفّف الرجل إذا قال أف وأخوات لهن فإن قلت فما وجه تعديته بمن قلت كان
الظهار طلاقا عند أهل الجاهلية فكانوا يتجنبون المرأة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة فكان قولهم
تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار وتظهر منها تحرز وظاهر منها حاذر وظهر منها وحش منها وظهر
منها خلص منها ونظيره آلى من امرأته لما ضمن معنى التباعد منها عدي بمن وإلا فآلى في أصله الذي هو بمعنى
حلف وأقسم ليس هذا بحكمه فإن قلت ما معنى قولهم أنت علي كظهر أمي قلت أرادوا أن يقولوا
أنت علي حرام كبطن أمي فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذكر الفرج وإنما جعلوا
الكناية عن البطن بالظهر لأنه عمود البطن ومنه حديث عمر يجيء أحدهم على عمود بطنه أراد على ظهره
ووجه آخر وهو أن إتيان المرأة وظهرها إلى السماء كان محرما عندهم محظورا وكان أهل المدينة يقولون
إذا أتيت المرأة ووجهها إلى الأرض جاء الولد أحول فلقصد المطلق منهم إلى التغليظ في تحريم امرأته عليه
شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر أمه فلم يترك فإن قلت الدعي فعيل بمعنى مفعول وهو
الذي يدعى ولدا فما له جمع على أفعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كتقي وأتقياء وشقي وأشقياء
ولا يكون ذلك في نحو رمي وسمي قلت إن شذوذه عن القياس كشذوذ قتلى وأسرى والطريق في
مثل ذلك التشبيه اللفظي ذلكم النسب هو قولكم بأفواهكم هذا ابني لا غير من غير أن يواطئه اعتقاد
لصحته وكونه حقا والله عز وجل لا يقول إلا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي إلا سبيل الحق ثم قال ما هو
الحق وهدى إلى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم وبين أن دعاءهم لآبائهم هو أدخل الأمرين في
القسط والعدل وفي فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يغبى على عالم بطرق النظم وقرأ قتادة

وهو الذي يهدي السبيل ۝ الفتوح قوله ودعوة البهائة الدعوة في النسب بالكسر وهو ان ينتسب الانسان الى غير ابيه
وعشيرته وكانوا يفعلونه فنهي عنه وجعل الولد للفراش قوله في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب
هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عبد ود بن امرئ القيس بن النعمان
بن عمران بن عبد عوف بن كنانة بن بكر بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وقد اصابه سبي في الجاهلية
فاشتراه حكيم بن حزام لخديجة بنت خويلد فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
النبوة وهو ابن ثمان سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر منه بعشر سنين وقيل بعشرين سنة قال عبد الله بن عمر
ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم عن البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر
قال ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم
هو اقسط عند الله قوله وطلب ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاستيعاب حج ناس من
كلب فرأوا زيدا فعرفهم وقال لهم ابلغوا اهلي هذه الابيات فاني علمت انهم قد جزعوا علي فقال شعر
احن الى قومي وان كنت نائيا فاني قعيد البيت عند المشاعر ۝ فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم ولا تعملوا في الارض نص الاباعر
فاني بحمد الله في خير اسرة كرام معد كابرا عن كابر ۝ النص بالصاد المهملة السير الشديد كابرا عن كابر اي كبيرا
عن كبير فانطلق الكلبيون فاعلموا اباه فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل لفدائه فقدما النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن عبد المطلب
يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الاسير جئناك في ابننا عندك
فامنن علينا واحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوه فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فوالله ما انا بالذي
اختار على من اختارني احدا فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا عمي وهذا ابي قال فانا من قد علمت ورأيت صحبتي
فاخترني او اخترهما فقال زيد ما انا بالذي اختار عليك احدا فقالا ويحك يا زيد اتختار العبودية على الحرية وعلى
ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي اختار عليه ابدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرجه الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني يرثني وارثه فلما رأى ذلك ابوه وعمه طابت نفوسهما
فانصرفا ودعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام فنزلت ادعوهم لآبائهم فدعي يومئذ زيد بن حارثة قوله وارد انهم
وهو من الرواية اي اكثرهم رواية قوله فاكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلا في الظهار والتبني اي قول جميل ابن
قلبين وقول من وافقه من العرب ونشهد ما رواه محيي السنة عن الزهري ومقاتل هذا مثل ضربه الله عز وجل
للمظاهر من امرأته وللمتبني ولد غيره يقول فكما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا يكون امرأة المظاهر امه ولا يكون ولد
واحد من رجلين وانما قلنا ان المراد بقولهم ما وافقوه وهو لما قال محيي السنة قيل هو مثل لو كان له قلبان لما
نسي بقوله فيهم وقال الزجاج روي ان عبد الله بن خطل قال ان لي قلبين افهم بكل واحد منهما اكثر مما يعقل محمد فاكذبه الله تعالى
فقال ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ثم قرن بهذا الكلام ما يقوله المشركون مما لا حقيقة له وقلت فعلى هذا
المذكورات الثلث يجعلها مثلا لا حقيقة له وهذا انسب لنظم القرآن لانه تعالى نسق المنفيات الثلث على ترتيب واحد
وجعل قوله ذلكم قولكم بافواهكم حكم بان ذلك قول لا حقيقة له ثم ذيل الكلام بقوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ذلكم
وقال صاحب الانتصاف اسد ما ذكر فيه انهم كانوا يدعون لابن خطل قلبين فنفى الله صحة ذلك وقرنه باقاويلهم
الباطلة ومن جملتها الادعياء ابناء والزوجات امهات فنفى الاول يلزم قيام احد المعنيين بالآخر كالعلم والجهل و
الامن والخوف واما الثاني فلان وجه في مقام الامتنان والام في مقام الاكرام واما الثالث فان البنوة اصالة والدعوة

علاقة عارضة فالكل متناف قال القاضي ما جعل قلبين في جوف ان القلب معدن الروح الحيواني للنفس الانساني اولا
ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد لادائه الى التناقض وسواء كون كل منهما اصلا لكل القوى وعن اصل قوله
فقالت اليهود له قلبان روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل له ما عنى الله بقوله ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوما فصلى فخطرت خطرة فقال المنافقون الذين يصلون
معه الا ترى ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فنزلت قوله ما جعل الله لامة الرجال ولا لواحد منهم قلبين الستة
اعله ذهب الى ان الاصل ما جعل الله لاحد من الرجال قلبين في جوفه فقوله لرجل وضع موضع احد بواسطة التنكير
وقيل لامة من الرجال باستفادة من الاستغراقية نحو قوله تعالى لستن كاحد من النساء قوله قرئ اللائي واللاء
وقيل اللاء بالهمز من غير يا وورش بالياء مختلسة خلفا من الهمزة في الحالين والباقون بالهمز وياء بعدها في الحالين قال
ابو البقاء اللائي جمع التي والاصل اثبات الياء ويجوز حذفها اجتزاء بالكسرة ويجوز تليين الهمزة وقلبها ياء قوله
وتظاهرون من ظاهر عاصم تظاهرون بضم التاء وتخفيف الظاء والف بعدها وكسر الهاء ابن عامر بفتح التاء والهاء
وتشديد الظاء والف بعدها وكذلك الهاء وحمزة والكسائي كذلك الا انهما يخففان الظاء والباقون بفتح
التاء وتشديد الظاء والهاء من غير الف اما تظهرون فالاصل تتظهرون فادغم التاء في الظاء وتظاهرون بفتح
التاء والتخفيف فالاصل تتظاهرون فحذفت احدى التائين وتظاهرون بتشديد الظاء وادغام التاء الثانية في الظاء
كلها لغات الراغب الظهر الجارحة وقوله تعالى واما من اوتي كتابه وراء ظهره فالظهر ههنا تشبيها للذنوب
بالحمل الذي ينوء بحامله واستعير لظاهر الارض وقيل ظهر الارض وبطنها ويعبر عن المركوب بالظهر ويستعار لمن
يتقوى به وبعير ظهير قوي بين الظهارة والظهري ما تجعله بظهرك فتنساه وظهر عليه غلبه وظاهر من عاقبة
وظهر الشيء اصله ان يحصل على ظهر الارض فلا يخفى وبطن اذا حصل في بطنان الارض فيخفى ثم صار مستعملا لكل
بارز للبصر والبصيرة قوله ومنه حديث عمر رضي الله عنه يجيء احدهم اي يجيء بالعلة احد التجار على ظهره وانهم يخرجون
ويتلقونهم يشترون منهم ارخص من سعر البلد ذكره في المغرب قال عمر رضي الله عنه ايما جالب جلب على عمود بطنه
فانه يبيع اي شاء ومتى شاء يعني الظهر لانه قوام البطن ومساكه وعن الليث عمود البطن من الرهابة الى السرة
قال ابو عبيد هذا مثل والمراد انه يأتي به في تعب ومشقة لانه يحمله على الظهر او على حبل العرق والرهابة
عظم على الصدر مشرف على البطن كانه لسان الكلب قوله فلم يترك المغرب في حديث علي رضي الله عنه من اوصى
بالثلث فما اترك هو افتعل من الترك غير متعد الى مفعول اي من اوصى بالثلث لم يترك مما اذن له فيه شيئا المعنى
لم يترك شيئا من المبالغة في التحريم الا ذكره فهو من باب التتميم قوله الدعي فعيل بمعنى مفعول قال صاحب المطلع
فان قيل اذا كان فعيلا بمعنى مفعول فماله جمع على افعلاء وهو جمع فعيل بمعنى فاعل كتقي واتقياء وشقي واشقياء
قلنا هو شاذ عن القياس كقتلاء واسراء في جمع قتيل واسير وطريقه تشاكلهما لفظا فشبه فعيل بمعنى مفعول
بفعيل بمعنى فاعل فجمع كما جمع قوله لا يقول الا ما هو حق ولا يهدي الا سبيل الحق اشد دلالة فهو يهدي السبيل على
الحصر وظاهر انه على سؤال انا عرفت لكن دلالة والله يقول الحق على الحصر فان عنده مثل هذا التركيب مفيد للتخصيص
كما في قوله الله يبسط الرزق وامثاله قوله وفي فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يخفى على عالم
بطرق النظم يعني في اخلاء العاطف وتوسيطه بين الجمل من مفتتح السورة الى ههنا موضع تأمل وبيانه ان الاوامر
والنهي في قوله اتق الله ولا تطع واتبع وتوكل واردات على نسق عجيب وترتيب انيق فان الاستهلال بقوله يا ايها النبي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ان الله دالّ على ان الخطاب مشتمل على التنبيه على امر معنيّ بشأنه لا جرم فيه معنى التهييج والالهاب ومن ثم عطف
عليه ولا تطع كما يعطف الخاص على العام واردف النهي بالامر على نحو قولك لا تطع من يخذلك واتبع ناصرك كي لا يبعد
ان يسمى بالطرد والعكس ثم امر بالتوكل تسجيعا على مخالفة اعداء الدين والبهاء الى حرم جلال الله ليكفيه شرورهم
ثم عقب كلا من تلك الاوامر على سبيل التتميم والتذييل بما يطابقه وعلل قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين بقوله ان
الله كان عليما حكيما تتميما للارتداع اي اتق الله فيما تأتي وتذر في سرك وعلانيتك لانه عليم بالاحوال كلها يجب ان يحذر
من سخطه حكيم لا يحب متابعة حبيبه اعداءه وعلل قوله واتبع ما يوحى اليك من ربك بقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا
تتميما ايضا اي اتبع الحق ولا تتبع اهواءهم الباطلة وآراءهم الزائغة لان الله يعلم عملك وعملهم فيكافي كلا بما يستحقه
وذيل قوله وتوكل على الله بقوله وكفى بالله وكيلا تقريرا وتوكيدا على منوال فلان ينطق بالحق والحق ابلج يعني من حق
من يكون كافيا لكل الامور حسيبا في جميع ما يرجع اليه ان يفوض الامور اليه ويتوكل عليه وفصل قوله ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه على سبيل الاستئناف تنبيها على بعض من اباطيلهم وتمحلاتهم وقوله ذلكم قولكم بافواهكم
فذلكة لتلك الاقوال آذنت بانها جديرة بان يحكم عليها بالبطلان وحقيقة بان يذم قائلها فضلا عن ان يطاع ثم
وصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل على هذه الفذلكة بجامع التضاد على منوال ما سبق في الجمل في و
لا تطع واتبع وفصل قوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وقوله النبي اولى بالمؤمنين وهلم جرا الى آخر السورة
تفصيلا لقول الحق والاهتداء الى السبيل القويم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل سلك الله بنا التوفيق للقول
بالسداد والهداية الى سبيل الرشاد ه **الكشاف** وقيل كان الرجل في الجاهلية جلدا الرجل وظريفه
ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان فان لم تعلموا
لهم آباء تنسبونهم اليهم فهم اخوانكم في الدين واولياؤكم في الدين فقولوا هذا اخي وهذا مولاي ويا اخي ويا مولاي
يريد الاخوة في الدين والولاية فيه ما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطأتم ويجوز ان يكون مرتفعا على الابتداء
والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح والمعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين
قبل ورود النهي ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهي او لا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطأ و
سبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين ويجوز ان يراد العفو على الخطأ دون العمد على طريق العموم كقوله
عليه السلام ما اخشى عليكم الخطأ ولكن اخشى عليكم العمد وقوله وضع عن امتي الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه
ثم تناول لعمومه خطأ التبني وعمده فان قلت اذا وجد التبني فما حكمه قلت اذا كان المتبنى مجهول
النسب واصغر سنا من المتبني ثبت نسبه منه وان كان عبدا له عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لمثله
لم يثبت النسب ولكن يعتق عند ابي حنيفة وعند صاحبيه لا يعتق واما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبني
وان كان عبدا عتق وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطأ وعن العمد اذا تاب العامد **الفتوح**
قوله جلدا الرجل وظريفه الجلد والجلادة الصلابة والجليد ضد البليد **قال** ابو بكر الخوارزمي
عدوى البليد الى الجليد سريعة كالجمر يوضع في الرماد فيخمد ه الظرف الكياسة وحسن الثناء ولا
للاساس فيه ظرف وظرافة اي كيس وذكاء وقد ظرف فهو ظريف **قوله** ما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطأتم
وقيل هذا ضعيف لان المعطوف المجرور لا يفصل بينه وبين ما عطف عليه واستدل سيبويه بقولهم ما مثل
عبد الله يقول ذاك ولا اخيه على ان المضاف محذوف فاقيم المضاف اليه على اعرابه اذ لا يجوز ان يعطف اخيه على

ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما

ثم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

عبد الله للفصل المذكور وأجيب بأن لا فصل إلا أن المعطوف الموصول مع الصلة على مثله وهو ما أخطأتم **قوله**
على طريق العموم وعلى الأول الخطاب والنهي مخصصان بفعل التبني فالجملة عطف على ادعوا بالتأويل جمع بين الأمر
الذي يلزم الجناح في التفريط فيه بتقدير ورود النهي وبين رفع الجناح فيما وقع فيه التفريط اي ادعوهم لآبائهم هو أقسط
لكم ولا تدعوهم لأنفسكم متعمدين فإن تمتنعوا والى هذا أشار بقوله ولا إثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين وعلى هذا
الجملة مستطردة على طريق كلي ويدخل فيه هذا الحكم وما يشاكله **قوله** وضع عن أمتي الخطاء الحديث رواه ابن ماجه
عن ابن عباس وروي عنه إن الله تجاوز عن أمتي **قوله** إذا كان المتبنى مجهول النسب إلى آخره قال العاصم
اعلم أن التبني لا عبرة به عندنا وعند أبي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه

الكشاف النبي أولى بالمؤمنين في كل شيء من أمور الدين والدنيا من أنفسهم ولهذا أطلق ولم يقيد فيجب
عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وحكمه أنفذ عليهم من حكمها وحقه آثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه أقدم
من شفقتهم عليها وأن يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه إذا أعضل خطب ووقاءه إذا لقحت حرب وأن لا يتبعوا
ما تدعوهم إليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفهم عنه
لأن كل ما دعا إليه فهو إرشاد لهم إلى نيل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما صرفهم عنه فأخذ بحجزهم لئلا يتهافتوا
فيما يرمي بهم إلى الشقاوة وعذاب النار أو هو أولى بهم على معنى أنه أرأف بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله تعالى
بالمؤمنين رؤف رحيم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة اقرؤا إن شئتم
النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيما مؤمن هلك وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وإن ترك دينا أو ضياعا
فإلي وفي قراءة ابن مسعود النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كل نبي فهو أبو أمته ولذلك
صار المؤمنون إخوة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أبوهم في الدين وأزواجه أمهاتهم تشبيه لهن بالأمهات
في بعض الأحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده
أبدا وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الأجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنا أمهات النساء تعني أنهن
إنما كن أمهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم أمهاتهم والدليل على ذلك أن هذا التحريم لم يتعد إلى بناتهن
وكذلك لم يثبت لهن سائر أحكام الأمهات كان المسلمون في صدر الإسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة
لا بالقرابة كما كانت تتألف قوم بإسهام لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما دجا الإسلام وعز أهله وجعل التوارث
بحق القرابة في كتاب الله في اللوح أو فيما أوحى الله إلى نبيه وهو هذه الآية أو في آية المواريث أو فيما فرض الله
كقوله كتاب الله عليكم من المؤمنين والمهاجرين يجوز أن يكون بيانا لأولي الأرحام أي الأقرباء من هؤلاء بعضهم أولى
بأن يرث بعضا من الأجانب ويجوز أن يكون لابتداء الغاية أي أولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين
بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة فإن قلت مم استثنى أن تفعلوا قلت من أعم العام في معنى
النفع والإحسان كما تقول القريب أولى من الأجنبي إلا في الوصية تريد أنه أحق منه في كل نفع من ميراث وهبة
وهدية وصدقة وغير ذلك إلا في الوصية والمراد بفعل المعروف التوصية لأنه لا وصية لوارث وعدى تفعلوا
بإلى لأنه في معنى تسدوا وتزلوا والمراد بالأولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين ذلك إشارة إلى
ما ذكر في الآيتين جميعا وتفسير الكتاب ما مر آنفا والجملة مستأنفة كالخاتمة لما ذكر من الأحكام

الفتوح
قوله ووقاءه إذا لقحت الوقاية ما وقيت به الشيء ولقحت إذا اشتدت قال

النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا

تربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال ه اى بعد حيال قوله فاخذ بحجزهم لئلا يتهافتوا وفى بعض النسخ
فاخذتم هذا مقتبس من حديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار
تقع فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فانا آخذ بحجزكم عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها الاقتحام في الشيء القاء
النفس فيه برغبة وانشار والحجز جمع حجزة وهي معقد الازار وحجزة السراويل معروفة وهيف الشيء هنا فانطار لحفته وروى
ما يحملكم ان تتابعوا في الكذب كما يتتابع الفراش في النار وانا آخذ بحجزكم وهذا معنى قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة
من النار فانقذكم منها قوله ما من مؤمن الا وانا اولى به الحديث من رواه احمد والبخاري ومسلم وابن ماجة
والدارمي ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به في الدنيا والآخرة اقرأوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
فايما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا فان ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه ضياعا مصدر وصف
لمحذوف اي عيالا ضائعا النهاية ضاع يضيع ضياعا فسمى العيال بالمصدر وان روى بكسر الضاد فيكون
جمع ضائع كجائع وجياع قوله وصواب لهم قال الزجاج لا يجوز ان تقرأ بها لانها ليست في المصحف المجمع عليه
قوله كما كنت تتالف صفة مصدر محذوف اي يتالفون بالارث تالفا كما كانت قوله ثم نسخ من بعضهم اي نسخ
بحديث رواه عمر رضي الله عنه وقبلت الصحابة لان الاجماع لا يصلح ناسخا او عاد على موضعه بانتقض ان الله تعالى
اعز الاسلام واغنى عنهم وهذا لا يكون مطابقا لقوله نسخ والصحيح انه نسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله قوله دجا الاسلام النهاية اي شاع وكثر من دجا الليل اي تمت ظلمته والبس كل شيء
قوله ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي من في من المؤمنين ابتدائية اولو الارحام وصلة اولى بحق وقد اليه
اشار بقوله الاقربين مولى اولى من الاجانب او لابتداء الغاية اي يكون صلة قوله من اعم العام في معنى النفع اي اولوا
الارحام اولى من الاجنبي في كل نفع الا في الوصية فهو استثناء مفرغ في الموجب كقولك قرأت الا يوم كذا خص المعروف
بالوصية وجعلها من جملة المنتفع به وعنى بقوله كتاب الله اللوح او الموحى به اوليائكم تفسير اولى الارحام وضع المظهر
موضع المضمر ليصح ان يكون الاستثناء متصلا واما لو اريد باوليائكم المؤمنون والمهاجرون ويكون المعروف مجرى
على عمومه فالظاهر ان يكون الاستثناء منقطعا وعن بعضهم هو استثناء منقطع وهو محذوف معناه لكن فعلكم
الى اوليائكم معروفا جائز ولا يكون على وجه نهاه الله عنه والاذن فيه قال مكي وابو البقاء الاستثناء منقطع والمعنى
اولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين في كتاب الله اي في الميراث لكن اذا اردتم انشاء المعروف لهم اي الى المؤمنين
والمهاجرين والاولياء بالوصية قوله وترقوا الجوهري ازلقت اليه نعمة اي اسديتها وازلقت اليه من حقه شيئا اي
اعطيت قوله ذلك اشارة الى ما ذكر في الآيتين اي في قوله ادعوهم لآبائهم الآية وقوله النبي اولى بالمؤمنين
قوله وتفسير الكتاب اي الكتاب المذكور في قوله في الكتاب مسطورا وقد مر في قوله في كتاب الله في اللوح
الى آخره ثم الجملة كالخاتمة اي كالتتميم او التذييل لما سبق ومن شرع شرع آخر وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ٥
الكشاف واذكر حين اخذنا من النبيين جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك خصوصا
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى وانما فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة عند تواقف الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا
عهدهم ووفوا به من جملة من اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى عن صدقهم عهدهم وشهادتهم فيشهد لهم الانبياء
بانهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين او ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ
وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ
مِيثَاقًا غَلِيظًا لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ
وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا

كان صادقاً في قوله او ليسأل الانبياء ما الذي اجابتهم به اممهم وتأويل مسئلة الرسل تبكيت الكافرين بهم كقوله أأنت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان قلت لم قدم رسول الله على نوح فمن بعده قلت هذا العطف
لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم وذراريهم فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم افضل هؤلاء المفضلين قدم
عليهم لبيان انه افضلهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه فان قلت فقد قدم عليه نوح في الآية التي هي
اخت هذه وهي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك ثم قدم على غيره قلت مورد
هذه الآية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك ان الله عز وجل انما اورده لوصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة
فكأنه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الانبياء في العهد
الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير فان قلت فماذا اراد بالميثاق الغليظ قلت اراد
به ذلك الميثاق بعينه معناه واخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا والغلظ استعارة من وصف الاجرام
والمراد عظم الميثاق وجلالة شانه في بابه وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا فان قلت
علام عطف قوله واعد للكافرين قلت على اخذنا من النبيين لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه
لاجل اثابة المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما او على ما دل عليه ليسأل الصادقين كأنه قال فأثاب المؤمنين واعد للكافرين

الفتوح

قوله على نوح فمن بعده الفاء فيهما في الحرف ثم الامثل فالامثل قوله وذراريهم جمع دري وهو
الكوكب الثاقب المضيء نسب الى الدر لفرط ضوئه وقد يكسر الدال كسخري وسخري وهما من باب تغييرات النسب الاساس
درأ الكواكب طلع كأنه يدرأ الظلام قوله قدم عليهم لبيان انه افضلهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه قال
الزجاج جاء في التفسير اني خلقت قبل الانبياء وبعثت بعدهم فعلى هذا لا تقديم في الكلام ولا تأخير ومن مذهب اهل اللغة
ان الواو معناه الاجتماع وليس فيها دليل ان المذكور اولا ولا معناها للتأخير قال صاحب الانتصاف ليس التقديم
في الذكر مقتضيا ذلك الا ترى الى قول الشاعر بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير ختم به
تشريفا فالسر في تقديمه انه هو المخاطب بهذا والمنزل عليه هذا المتلو وكان احق ثم جرى ذكر الانبياء بعده
على الترتيب وقلت انما قال مقدم وبعض للمراد للقادح (?) [illegible] ثم لم يكن التقديم الا للاهتمام بحسب اقتضاء
المقام والواو لا مدخل له في الاعتبار فان الانبياء المذكورين بعده صلوات الله عليه وعليهم مرتبون على حسب
تقدمهم في الزمان وكان ينبغي تأخيره لذلك والالتفات المخالفة من فائدة جليلة وكونه مقدما بحسب الفضل و[illegible]
اقدم الانبياء خلقا كما قال الزجاج مترتب المطمح (?) وراه روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله
متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وبادرني (?) وادم منجدل في طينه بين الروح والجسد
والمقام يقتضي ذلك لانه سبحانه وتعالى جعل مفتتح السورة وبراعة استهلالها خطابه بذكر النبي وهو
افضل خطاب من جانب رب العزة كما ترى صافحت (?) هذه السورة واردة على تنويه فضله ورفعة محله وانه اولى
بالمؤمنين من انفسهم وافضل الشيئين (?) مكانه واسبغهم منزلة ومعلم جرا الى آخر السورة واما تأخير ذكره صلوات
الله عليه في البيت الذي انشده صاحب الانتصاف فللترقي والاخذ بالافضل فالافضل وشاهد تأخير
ذكره صلوات الله عليه اذ لو قدم اسدي (?) الفضل منه فلا الفضل متقدما ومتأخرا   اراد به ذلك الميثاق
بعينه [illegible] اعيد قوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا توكيدا وتعليل بقوله ليسأل الصادقين والى اشارة بقوله
اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما وكان اصل الكلام اعد للمؤمنين

ليناط به ثم (?)

الاثابة وللكافرين العذاب وذكر الانبياء واخذ الميثاق الغليظ توطئة لذكر اثابة المؤمنين ايذانا بان الله تعالى
سبقت رحمته غضبه ولعله اخفى فيه انه تعالى اثبت من المكلفين الا الايمان ولو عطف على ليسال الصادقين من
حيث المعنى ليرجع المعنى الى ان الله اخذ من النبيين ميثاقهم ليبلغوا رسالات ربهم الى عباده فيهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليسال المؤمنين عند توافق الاشهاد عن صدقهم فيفوزوا بما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجزى الكافرون على رؤس الاشهاد ثم المآل الى ما اعد الله لهم من النكال
والعذاب الاليم لكان احسن قال صاحب التقريب اعد عطف على اخذنا او على ما دل عليه ليسال وهو فاثاب
المؤمنين وكذا عن القاضي قوله وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله تعني بعدما اخذ من النبيين الميثاق بتبليغ
الرسالة اكده باليمين بالله على الوفا بما حملوا تعني هذا المكون تكريرا ه الكشاف اذكروا ما انعم الله عليكم يوم
الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب فارسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة وكانوا الفا بعث الله عليهم صبا
باردة في ليلة مظلمة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم وامر الملائكة فقلعت الاوتاد واطفأت
النيران واكفأت القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب
عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وحين
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه
ثم خرج في ثلثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام
واشتد الخوف وظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز
كسرى وقيصر لا نقدر ان نذهب الى الغائط وكانت قريش قد اقبلت في عشرة آلاف من الاحابيش وبني كنانة وتهامة
وقائدهم ابو سفيان وخرج غطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل
في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي
بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر بعملون قرى بالياء والتاء الفتح قوله فارسل الله
وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله
فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فضرب الله وجوه اعدائه
بالريح فهزمهم الله بالريح قوله فاحصرتهم الاساس يوم خصر بارد وخصرت انامله من البرد واخصرها القر
قوله واكفأت القدور اي كبتها وقلبتها والفاعل الريح قوله فالنجا النجا النجاة اي انجوا انجوا
وهو مصدر منصوب بفعل مضمر اي انجوا النجا قوله في الآطام الاطام واحدها اطم وكل بناء مرتفع يعني الابنية
المرتفعة كالحصون قوله ونجم النفاق النهاية كلما طلع وظهر فقد نجم قوله من الاحابيش النهاية هم احياء
من القارة انضموا الى بني ليث في محاربتهم قريشا والتحبش التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا
بذلك قوله بعملون بالتاء والياء ابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالتاء ه الكشاف من فوقكم من اعلى
الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا
سنكون جملة واحدة حتى نستاصل محمدا زاغت الابصار مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصا
وقيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع الحنجرة راس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم

يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا

اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا

والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الغضب او الفزع او الغم الشديد ربت
ارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان يكون ذلك مثلا في اضطراب
القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنونا خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت
القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا بالسنتهم
فظن الاولون بالله انه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال واما الآخرون فظنوا بالله ما حكي عنهم
وعن الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان المؤمنين يستأصلون وظن المؤمنون انهم سيبتلون وقرئ
الظنون بغير الف في الوصل والوقف وهو القياس وزيادة الالف في الوقف قال ابو عبيد وهن كلهن في الامام
بالالف **الفتوح** قوله شخص بصره امتد وارتفع ويتعدى بالباء فيقال شخص بصره قوله ووجيبها
النهاية يقال وجب القلب يجب وجيبا اذا خفق قوله الذين هم على حرف اي على وجه واحد وهو ان يعبدوا الله
على السراء دون الضراء النهاية اي جانب وطرف فالمؤمنون صنفان صنف يأتون بظنون النضج والظفر
الآخر يبيتون فانظرون وهم الذين على حرف قوله وظن الاولون اي الذين آمنوا وهم فريقان الثبت القلوب
خافوا الزلل اي ذنوبا اكتسبوها فمنعتهم التأييد وتقوية القلوب حتى تزلزلوا كما قال في قوله تعالى ان
الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا والفريق الثاني الضعاف القلوب
خافوا ضعف الاحتمال اي احتمال الملاقاة والمحاربة ففي كلام المصنف لف ونشر واما الآخرون فهم المنافقون
وما حكي عنهم هو ما حملهم على ان يقول رئيسهم معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى لا يقدر ان يذهب الى
الغائط على ما مر وما روي عن الحسن وجه آخر في الآية ثم المناسب ان يراد بالابتلاء على الوجه الاول المحنة والبلاء
وعلى الثاني الاختبار كما اريد من ظن المنافقين ما حملهم على تلك الكلمة الشنعاء على الاول وعلى الثاني الاستئصال
قوله وقرئ الظنون بغير الف ابو عمرو وحمزة الظنون والرسول والسبيلا بحذف الالف في الحالين وابن كثير
وحفص والكسائي بحذفها فيهن في الوصل خاصة والباقون باثباتها في الحالين قوله اقلي اللوم عاذل والعتابا
تمامه انشد الزجاج وقولي ان اصبت لقد اصابا يقول يا عاذلي اقلي ملامتي وعتابي وقولي ان فعلت حسنا
وصوابا لقد اصاب فلان في قوله وفعله **الكشاف** وعن ابي عمرو اشمام زاي زلزلوا وقرئ زلزالا
بالفتح والمعنى ان الخوف ازعجهم اشد الازعاج قوله الا غرورا قيل قائله معتب بن قشير قال الاحزاب قال محمد
يعدنا فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور **الكشاف** وعن ابي عمرو
~~اشمام زاي زلزلوا~~ وقرئ زلزالا بالفتح في الشواذ قال الزجاج والمصدر من المضاعف يجيء على ضربين
على فعلال وفعلال نحو قلقلته قلقالا وقلقالا والكسر اجود لان غير المضاعف من هذا الباب مكسور نحو دحرجته دحراجا
قوله ان يثرب النهاية البراز بالفتح اسم للفضاء الواسع فيكنون عن قضاء الغائط كما كنوا لانهم كانوا يتبرزون
في الامكنة الخالية **الكشاف** طائفة منهم هم اوس بن قيظي ومن وافقه على رأيه وعن السدي
عبد الله بن ابي واصحابه ويثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم قرئ بضم الميم
وفتحها اي لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقومون فيه او تقيمون فارجعوا الى المدينة امروهم بالهرب من عسكر رسول الله
وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان قرئ عورة بسكون الواو وكسرها فالعورة
الخلل والعورة ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان يكون

نادر مثله في الفواصل جاز ادخاله القافية من وال
اهل اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا
لا دخله الوصل ايضا اجراء لها مجرى الوقف

هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا
وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما
وعدنا الله ورسوله إلا غرورا

وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم
فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا
عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا

عورة مخفف عورة اعتذروا ان بيوتهم معرضة للعدو وممكنة للسراق لانها غير محرزة ولا محصنة فاستاذنوه
ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار **الفتوح** قوله يثرب
اسم المدينة المنورة وهي اسمها فيما قبل فغيرها صلوات الله عليه وسماها طيبة وطابة كراهة للتثريب وهو اللوم
والتعيير وقيل هو اسم ارضها وقيل سميت باسم رجل من العمالقة قوله وقرئ بضم الميم وفتحها حفص بالضم والباقون
بالفتح قال الزجاج من ضم فالمعنى لا اقامة لكم تقول اقمت في المصر اقامة ومقاما ومن فتح فالمعنى لا مكان لكم
تقومون فيه المراد المقام بالفتح موضع القيام ومنه مقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه وموضعه ايضا وبالضم
موضع الاقامة فقول المصنف لا قرار لكم ولا مكان تقومون فيه اشارة الى معنى الفتح وقوله او تقيمون معنى الضم قوله
بالحرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي معسكره كما سبق في قوله وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج في ثلثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم اي
قال طائفة من المنافقين يا اهل يثرب تقلتم من المدينة الى هذا المقام الصعب فارجعوا اليها قوله واصلها
مهملا وهو من قولهم اسلمه اي خذله قوله وقرئ عورة بسكون الواو وكسرها قال ابن جني كسر الواو ابن عباس
وابن يعمر وابو رجاء بخلاف وصحة الواو في هذا شاذة من طريق الاستعمال لانها متحركة بعد فتحة فالقياس قلبها الفا
فيقال عارة كما يقال كبش صاف ونعجة صافة ويوم راح ولم يطار وكل ذلك مثل كرجل فرق وحذر ومثل عورة
في صحة واوها قولهم رجل عوذ لوذ اي لا شيء له وكان عودة اسهل وعن بعضهم عورة جيران وهو مصدر
في الاصل فعله عور وهو بمعنى ذات عورة ويجوز ان يكون اسم فاعل اصله عورة ثم سكن ويجوز ان يكون مصدرا
في موضع اسم فاعل كعدل بمعنى عادل قوله معرضة للعدو اعرض لك الخير اي امكنك واعرض لك الظبي فارمه
اذا ولاك عرضه وعرضنا الشيء فاعرض مثل كببته فاكب وامكنته من الشيء ومكنته الشيء **الكشاف**

ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا

ولو دخلت عليهم المدينة وقيل هي بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره من اقطارها من جوانبها ولو دخلت
هذه العساكر المتحزبة التي يفرون خوفا منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها وانثالت على اهاليهم واولادهم
ناهبين سابين ثم سئلوا عند ذلك الفزع وتلك الرجفة الفتنة اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين
لاتوها لجاؤوها وفعلوها وقرئ لآتوها لاعطوها وما تلبثوا بها وما البثوا اعطاءها الا يسيرا ريثما يكون
السؤال والجواب من غير توقف او وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى انهم يتعللون
باعوار بيوتهم ويتمحلون ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين
ملأوهم هولا ورعبا وهؤلاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا
على المسلمين لسارعوا اليه وما تعللوا بشيء وما ذلك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر
وتهالكهم على حزبه **الفتوح** قوله وانثالت على اهاليهم الجوهري تناثل الناس اي انصبوا قوله
وقرئ لاتوها كلهم الا نافعا وابن كثير فانهما قرآها لاتوها بالقصر قوله لو كبسوا عليهم اي تغلبوا للاغارة
فجاءة الاساس اي اقتحموا عليهم وسمعتهم يقولون ادخله بالكبر اذا اخزه واذله **الكشاف** عن ابن عباس

ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا

عاهدوا رسول الله ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا
الله قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحاق الاية وعد ما نزل فيهم ما نزل مسئولا مطلوبا مقتضى حتى يوفى به
لن ينفعكم الفرار مما لا بد لكم من نزوله من حتف انف او قتل وان نفعكم الفرار مثلا فمنعتم بالتأخير لم يكن ذلك

التمتيع الا ما قليلا او عن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب

الفتوح قوله نزل بهم ما نزل من الهزيمة وقتل سبعين منهم وما حصلت منهم من المثلة وشج رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكسر رباعيته وذلك من مخالفة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم المركز وميلهم الى

الدنيا وطلب الغنيمة قوله مطلوبا مقتضى يقال اقتضى حقه اى تقاضاه الاساس تقاضيته ديني

ومني واقتضيته واقتضيت منه حتى اخذته ٥ الكشاف فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة

السوء في العصمة ولا عصمة الا من السوء قلت معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام واجرى

مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع المعوقين

المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم من ساكني المدينة من انصار

رسول الله ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه فخلوهم وهلموا الينا

اى قربوا انفسكم الينا وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة واما تميم فيقولون هلم

يا رجل وهلموا يا رجال وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب قل هلم شهداءكم الا قليلا الا اتيانا

قليلا يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم ولا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا

اليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا الفتوح قوله كيف جعلت الرحمة قرينة السوء يعني اوقع كلمة الترديد

بين السوء والرحمة وادخلهما تحت معنى العصمة والعصمة لا تناسب الرحمة اذ لا عصمة الا من السوء اي العذاب

واجاب ان تقدير الكلام من ذا الذي يعصمكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا او من ذا الذي يصيبكم

بسوء ان اراد الله بكم رحمة قوله متقلدا سيفا ورمحا ٥ اوله ٥ يا ليت زوجك قد غدا ٥ وروي

في الوغا اي حاملا ومتقلدا قوله او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع قوله اكلة راس اي

قليلون يشبعهم راس واحد قوله لالتهمهم الاساس التهم الشيء التلعه والتهم الفصيل ما في ضرع امه اشتفه

ما استبين المحجة من اشتف ما في الاناء قوله وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة قال مكي وغير

اهل الحجاز يقول هلموا للجماعة وهلمي للمراة واصل هلم ها الم ها للتنبيه والم اقصد واقبل فكثر الاستعمال

فحذفت الف الوصل لما تحركت اللام لضمة الميم عند الادغام فصارت ها لم فحذفت الفها لسكونها وسكون

اللام بعدها الا ان حركتها عارضة فانقلب لها باللام وفتحت الميم لالتقاء الساكنين نحو رد وشده الكشاف

اشحة عليكم في وقت الحرب اضناء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف

ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولواذا بك فاذا ذهب

الخوف وحيزت الغنائم ووقعت الغنيمة نقلوا ذلك الشح وتلك الضنة والرفرفة عليكم الى الخير وهو المال والغنيمة

ونسوا تلك الحالة الاولى واجترؤا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا

معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه ونصب اشحة على الحال او على الذم وقرئ اشحة بالرفع وصلقوكم

بالصاد فان قلت هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط قلت لا ولكنه تعليم لمن عسى يظن ان الايمان

باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وان ما يعمل المنافق من الاعمال يجدي عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان

وان كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على اتقان المكلف اساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبيه على ان الاعمال

الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس وانها مما يذهب عند الله هباء منثورا فان قلت ما معنى قوله

قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا

أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا

وكان ذلك على الله يسيرا وكل شيء عليه يسير والمعنى ان اعمالهم محققة بالاحباط تدعو اليه الدواعي والصارف
عنه صارف **الفتوح** **قوله** يفرقون الاساس ومن المجاز دفرق على ولده اذا تحنى عليه فقوله يفرقون
تفسير لقوله اشحة عليكم اي يوهمون انهم مشفقون عليكم تحملا بانفسكم ان تقع في الهلكة الجوهري ضن بالشيء اذا بخل به
اي يتملقون للمؤمنين الذين لا يتوقون ضنهم ضمن اشحة معنى دفرق عليه اي يتملق وعدي بعلى بتنسه فالضمير في عنه و
دونه راجع الى الرجل او الى الموصول وهو الالف واللام في الذات والمتناضل فاذا المعنى اذا اتى الناس يتملقون
واظهروا الشفقة عليكم كما يرفرف الطائر لتقع على الشيء واذا حصلوا في الخوف نظروا اليك نظر المغشي عليه من
الموت لشدة تواعهم ثم اذا حضرت قسمة الغنائم نقلوا ذلك التملق الى القول الغليظ طالبين المال ونسوا تلك الحالة
واليه الاشارة بقوله تعالى ذلك الشح الى آخره **قوله** وهو كناية عن دعاوة الاساس ومن المجاز رجل خواد جبان **قوله**
ضربوكم بالسنتهم ومعنى سلقوكم بالسنة قال الزجاج معنى سلقوكم خاطبوكم اشد مخاطبة والبلغاء في العسة
يقال خطيب مسلاق وسلاق اذا كان بليغا في خطبته **قوله** ونصب اشحة على الحال قال ابو البقاء اشحة الاولى
حال من الضمير في والاتون والثاني من الضمير المرفوع في سلقوكم وقال مكي الصحيح ان اشحة حال من الضمير
في ياتون والاتون حال من المضمر في والقائلين وكلاهما داخلان في صلة الالف واللام في القائلين وكذلك ان جعلتهما
جميعا حالين من المضمر في والقائلين ويجوز نصبه على الذم وقيل ينظرون حال من الضمير في رايتهم وتدور حال من المضمر
في ينظرون كالذي اي دورانا كدوران عين الذي ويجوز ان يكون الكاف حالا من اعينهم اي مشبهة عين الذي **قوله**
وصلقوكم بالصاد انشد صاحب المطلع ❊ فصلقنا في مراد صلقة وصداء الحقتهم بالثلل ❊
الثلل الهلاك والصلقة الصدمة ايضا والواقعة المنكرة **قوله** وفيه بعث على اتقان المكلف اساس امره بريد ان احباط
العمل انما يتصور اذا وجد هناك عمل والمنافق لا عمل له حتى يحبط لكن ورود هذا الاسلوب على التعريض بمن له عمل و
الحث على الاحتياط والاتقان فيه لئلا يؤول الى الاحباط كقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وليس من
المشركين من يزكي ولكن حث للمؤمنين على ادائها لان المنع من صفة المشركين فلا ينبغي للمؤمن ان يتصف به ومسئلة الاحباط
سبق في اول البقرة قال القاضي فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل وابطل تصنعهم
ونفاقهم **قوله** معناه ان اعمالهم حقيق بالاحباط تدعو اليه الدواعي يريد ان قوله كان ذلك على الله يسيرا كناية عن هذا
المعنى كما ان الناس اذا عقدوا هممهم على حصول امر جليل المنال واهتموا به قيل لهم تهنئا وما ذلك على الله بعزيز قال
العاصي على الله يسير هينا لتعلق الارادة وعدم ما يمنعه عنه وقال صاحب التقريب لا يخاف اعتراضا عليه **الكشاف**

> يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسئلون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا

يحسبون الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد و
دخلهم من الجبن المفرط وان يات الاحزاب كرة ثانية تمنوا لخوفهم مما منوا به هذه الكرة انهم خارجون الى البدو
وحاصلون بين الاعراب يسئلون كل قادم منهم من جانب المدينة عن اخباركم وعما جرى عليكم ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا
الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا تعلة رياء وسمعة وقرئ بدى على فعل جمع باد كغاز وغزي وفي رواية
صاحب الاقليد بديا بوزن عدي ويساءلون ويتساءلون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك او
يتساءلون الاعراب كما تقول تراءينا الهلال وترائيناه **الفتوح** **قوله** فانصرفوا عن الخندق الى المدينة
راجعين ليس في المعالم ولا في الوسيط هذا ولعل ذلك نشأ من فعل الحسبان اذ لو لم ينهزموا عن الخندق لم يحسبوا
ذلك وهو ضعيف **قوله** مما منوا اي ابتلوا الجوهري منوته ومنيته اذا ابتليته **قوله** ولم يرجعوا الى المدينة

لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما

اى من الخندق الى المدينة يدل عليه قوله فانصرفوا عن الخندق الى المدينة **قوله** تعلة الكرى اى علله بالشئ اى الهاه كما يعلل الصبى بشئ من الطعام يتجزا به عن اللبن النهاية ومنه حديث ابى خيثمة نصف التمر تعلة الصبى اى ما تعلل به الصبى ليسكت **قوله** وقرئ بدى قال ابن جنى وهى قراءة ابن عباس بدى بشد الدال منونة جمع باد كغزى جمع غاز على فعل ولو كان على فعال لكان بداء وغزاء ككتاب وكاتب وضارب وضراب **قوله** كما تقول رأيت الهلال ومن آنباه بربدان يتسائلون بمعنى يتسائلون قال سمعت العرب تقول تباصرة اى تبصره **الكشاف** كان عليكم ان تواسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفسكم فتوازروه وتثبتوا معه كما آساكم بنفسه فى الصبر على الجهاد والثبات فى مرحى الحرب حتى كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه فان قلت فما حقيقة قوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وقرئ اسوة بالضم قلت فيه وجهان احدهما انه فى نفسه اسوة حسنة اى قدوة وهو المؤتسى به اى المقتدى به كما تقول فى البيضة عشرون منا حديدا اى هى فى نفسها هذا المبلغ من الحديد والثانى ان فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها وتتبع وهى المواساة بنفسه لمن كان يرجو الله بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم يرجوا الله واليوم الآخر من قولك رجوت زيدا وفضله اى فضل زيد او يرجوا ايام الله واليوم الآخر خصوصا والرجا بمعنى الامل والخوف وذكر الله كثيرا وقرن الرجا بالطاعات الكثيرة والتوفر على الاعمال الصالحة والمؤتسى برسول الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه فى قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وايقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا اى فى آخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب والبلاء ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لقضايائه واقداره **الفتوح** **قوله** فتوازروه النهاية يقال آزره ووازره اذا اعانه واسعده من الازر القوة والشدة **قوله** فى مرحى الحرب النهاية قال سلمان بن صرد اتيت عليا حين فرغ من مرحى الحرب المرحى الذى دارت عليه رحى الحرب يقال حميت الحرب ورحيتها اذا ادرتها **قوله** وقرئ اسوة بالضم عاصم والباقون بالكسر المغرب يقال اسيته بمالى اى جعلته اسوة اقتدى به ويقتدى هو بى واسيت لغة ضعيفة واليه الاشارة بقوله كان عليكم ان تواسوا رسول الله بانفسكم كما آساكم بنفسه فى الصبر على الجهاد **قوله** انه فى نفسه اسوة حسنة اى انه من باب التجريد جرد من نفسه الزكية صلوات الله عليه شيئا يسمى قدوة وهى هو وانشد ابو على افات بنو مروان ظلما دمانا وفى الله ان لم يعدلوا حكم قال ابن جنى وسوغ ال الحكم العارف وقد سماه الشاعر حكما عدلا واخرج اللفظ مخرج التنكير والمآل الى معنى التعريف ومنه قولك لئن لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلقين منه رجلا متناهيا فى الخير ورسولا جامعا لسبل الفضل فقد آلت بها الحال الى معنى التجريد **قوله** وهى المواساة المطلع الاسوة اسم بمعنى الائتسا كالقدوة بمعنى الاقتداء والضم لغة فيها الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة هى الحالة التى يكون الانسان عليها فى اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا او ضارا ولهذا قال اسوة حسنة فوصفها بالحسنة عن بعضهم فى رسول الله حال تتعلق بالاستقرار لا باسوة او مكن على قول من اجاز ويجوز ان يكون فى رسول الله خبر ولكم للتخصيص والتبيين **قوله** لمن كان يرجوا الله بدل من لكم

قال ابو البقاء منع منه الاكثرون لان ضمير المخاطب لا يبدل منه فعلى هذا يكون ان يتعلق بحسنة او يكون نعتا لها ولا يتعلق
باسوة لانها قد وصفت قال صاحب التقريب لمن بدل من لكم بدل بعض او اشتمال اذ المظهر لا يبدل من المخاطب بدل
الكل قوله يرجو الله واليوم الآخر من قولك رجوت زيدا وفضله اي يرجو من باب اعجبني زيد وكرمه على تقدير يرجو ايامه
وثوابه موضع اليوم الآخر موضعه لان ثواب الله يقع فيه وهو من اطلاق اسم المحل على الحال وعكسه قوله تعالى فاما
الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة والوجه الثاني من باب عطف الخاص على العام قال صاحب الفرائد يمكن
ان يكون التقدير يرجو رحمة الله او رضى الله وثواب اليوم الآخر قوله والمؤمنين هو مبتدأ والخبر من كان كذلك
والجملة معطوفة على جملة قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والمعنى من كان مقتديا بسنة رسول الله ومقتفيا آثاره
ينبغي ان يخاف اليوم الآخر ويتوقى من الاعمال الصالحة قوله وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه تفسير لقوله تعالى
ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله قال الزجاج الوعد في قوله وعدنا الله ورسوله
هو قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ولما ابتلى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وزلزلوا
زلزالا شديدا علموا ان الجنة والنصر قد وجبا لهم قوله وشخص بهم الاساس ومن المجاز شخص فلان اذا ورد
عليه امر اقلقه قوله ايمانا بالله مفعول له اي قالوا هذا مشيرين الى الخطب والبلاء ايمانا بالله وتسليما لقضاء الله
وقدره الكشاف نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما

حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير
فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة ومصعبا ومنهم من ينتظر يعني عثمان وطلحة وفي الحديث من اراد ان ينظر الى شهيد
يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة فان قلت ما قضاء النحب قلت وقع عبارة عن الموت لان كل حي لابد له
من الموت فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره وقوله فمنهم من قضى نحبه يحتمل موته شهيدا
ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت ما حقيقة قوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه
قلت يقال صدقني اخوك وكذبني اذا قال لك الصدق والكذب واما المثل صدقني سن بكره فمعناه صدقني في سن
بكره بطرح الجار وايصال الفعل فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه اما ان يكون بمنزلة السن في طرح الجار واما ان يجعل
المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا ناكثين
لكذبوه ولكان مكذوبا وما بدلوا العهد ولا غيروه لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال رسول الله اوجب طلحة وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرض
القلوب جعل المنافقون كانهم قصدوا عاقبة السوء وارادوه بما فعلوا كما قصد الصادقون عاقبة الصدق
بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكانهما استويا في طلبه والسعي لتحصيله و
يعذبهم ان شاء اذا لم يتوبوا ويتوب عليهم اذا تابوا اه الفتوح قوله نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا
حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس قال عمي انس
بن النضر سميت به لم يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر عليه فقال اول مشهد قد شهده رسول الله
صلى الله عليه وسلم غبت عنه اما والله لئن اراني الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بعد ليرين الله
ما اصنع قال فهاب ان يقول غيرها فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد من العام المقبل فاستقبله سعد بن معاذ

فقال له انس يا عمرو اين ثم قال واهًا لريح الجنة اجده دون احد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون
من ضربة وطعنة ورمية قالت عمتي الربيع بنت النضر فما عرفت اخي الا ببنانه ونزلت هذه الآية رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر الآية **قوله** وبحمل وفاء بنذره من الثبات مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه جزالة لانه لما اجاب عن معنى قضاء النحب بانه كناية عن الموت لم يحسن بيانا فقسم الراغب
النحب النذر المحكوم بوجوبه يقال قضى فلان نحبه اي وفى بنذره قال تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
ويعبر به عمن مات كقولهم قضى اجله واستوفى اكله وقضى من الدنيا حاجته والنحيب البكاء الذي معه الصوت قوله
استوفى اكله كناية عن انقضاء الاجل والاكل اسم لما يوكل بضم الكاف وسكونه ويعبر به عن النصيب يقال فلان
ذو اكل من الدنيا **قوله** صدقني بكره قال الميداني البكر الفتي من الابل ويقال صدقته الحديث وفي الحديث
يضرب مثلا في الصدق واصله ان رجلا ساوم رجلا في بكر فقال ما سنه فقال صاحبه بازل ثم نفر البكر فقال
له صاحبه هدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل وقال المشتري صدقني سن بكره ونصب على
معنى عرفني سن بكره ويجوز ان يقال صدقني خبر سنه ثم حذف المضاف ويروى صدقني سن بالرفع جعل الصدق
للسن توسعا وعليه قول المصنف ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز **قوله** اوجب طلحة الجنة من الحديث
من عمل كذا وكذا فقد اوجب يقال وجب الرجل اذا عمل عملا وجبت له به الجنة او النار **قوله** وفيه تعريض لمن
بدلوا من اهل النفاق اي من قوله تعالى وما بدلوا تبديلا كانه قيل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه وما بدلوا تبديلا ليجزيهم الله بصدقهم ومن المنافقين رجال كذبوا ما عاهدوا الله عليه وبدلوا تبديلا
ليعذبهم الله ان شاء فوضع موضع الضمير المظهر للايذان باستحقاق كل بسبب عمله فاللام المقدر في
ليعذبهم مجاز للعاقبة وههنا طريق اسهل ماخذا وابعد من التعسف واقرب الى المقصود وهو ان يعلق اللام بمعنى
قوله ولما راى المؤمنون الاحزاب كانه قيل انما ابتليهم الله برؤية ذلك الخطب المشار اليه ههنا ليه كما قال هذا اشارة الى
الخطب او الى البلاء ليجزي الصادقين بصدقهم ما لا يدخل تحت الوصف والعد ويعذب المنافقين كما سبق مثله في
قوله ليسال الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما قال واعد عطف على اخذنا من النبيين لان
المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد للكافرين وفي كلام ابي البقاء اشعار بهذا
حيث قال ليجزي الله يجوز ان يكون لام العاقبة وان يتعلق بصدقوا او بزادهم او بما بدلوا وعلق الزجاج بصدقوا قوله
الكشاف ورد الله الذين كفروا الاحزاب بغيظهم متغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما
حالان بتداخل او بتعاقب ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استينافا وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة
الفتوح **قوله** بتداخل او بتعاقب التداخل ان يعمل الحال الاولى في الثانية ويكون الثانية بيانا للاولى او استينافا
الحالان لشيئين لفظا والتعاقب ان يكونا لشيء واحد **قوله** وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة الراغب
الكفاية ما فيه سد الخلة وبلوغ المراد في الامر والكفية من القوت ما فيه كفاية له **الكشاف** وانزل الذين ظاهروا
الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم والصيصية ما تحصن به يقال لقرن الثور والظبي صيصية ولشوكة
الديك وهي مخلبه التي في ساقه لانه يتحصن بها روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي
انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا اسلحتهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج
فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس

وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا

وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا

فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح وان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم دق

البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير

من الناس العصر الا بعد العشاء الآخرة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم

الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به

فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت

بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا فقدمهم فضرب اعناقهم وهم من

ثمان مائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير وقرئ الرعب بسكون العين وضمها وتاسرون بضم

السين وروي ان رسول الله جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك فقال انكم في منازلكم

وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه طعمة لي دون الناس فقال قد رضينا بما

صنع الله ورسوله وارضا لم تطؤها عن الحسن فارس والروم عن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن مقاتل بني خيبر

وعن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة ومن بدع التفاسير انه اراد نساءهم **الفتوح** قوله وروي

ان جبرئيل اتى رسول الله الحديث من رواة البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها فلما رجع رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبرئيل وهو ينفض راسه من الغبار فقال قد وضعت السلاح

والله ما وضعته اخرج اليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين فاشار الى بني قريظة فاتاهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم فنزلوا على حكمه فرد الحكم الى سعد قال فاني احكم فيهم ان تقتل المقاتلة وتسبى النساء والذرية وان تقسم

اموالهم زاد في رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله وفي رواية بحكم الملك قوله

سبعة ارقعة جاء على لفظ التذكير كانه ذهب الى السقف انما يعني سبع سموات كل سماء يقال لها رقيع و

الجمع ارقعة وقيل الرقيع اسم سماء الدنيا فاعطي كل سماء اسمها قوله وخندق اي حفر قوله من ثمان مائة

الى تسعمائة اي هم كانوا من بين ثمان مائة الى منتهى تسعمائة لا ينقصون من ذلك ولا يزيدون على هذا قوله وقرئ

الرعب بسكون العين وضمها بالضم ابن عامر والكسائي والباقون بالسكون قوله فقال الانصار في ذلك

اي في شانه وامره **الكشاف** اردن شيئا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن فغم ذلك رسول الله

فنزلت فبدا بعائشة وكانت احبهن اليه وقرا عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة

فرئي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل

لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج وروي انه قال لعائشة اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي فيه

حتى تستأمري ابويك ثم قرا عليها القرآن فقالت افي هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة

وروي انها قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا فان قلت ما حكم

التخيير في الطلاق قلت اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي او قال لها اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد

من ذكر النفس في قول المخير او المخيرة وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه واعتبروا ان يكون ذلك في

المجلس قبل القيام والاشتغال بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهو عنده طلقة

رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهري امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره

واذا اختارت زوجها لم يقع شيء باجماع فقهاء الامصار وعن عائشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه

لكم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا
جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ
الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا

فاخترناه ولم يعدّه طلاقا وروى انه كان طلاقا وعن على رضى الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت
نفسها فواحدة بائنة وروى عنه ايضا انها ان اختارت زوجها فليس بشئ اصل تعال ان يقوله من فى المكان
المرتفع لمن كان فى المكان المستوطئ ثم كثر حتى استوت فى استعماله الامكنة ومعنى تعالين اقبلن بارادتكن واختياركن
لاحدى الامرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كما تقول اقبل يخاصمنى وذهب يكلمنى وقام يهددنى امتعكن اعطكن
متعة الطلاق فان قلت المتعة فى الطلاق واجبة ام لا قلت المطلقة التى لم يدخل بها ولم يفرض لها فى
العقد متعتها واجبة عند ابى حنيفة واصحابه واما سائر المطلقات فمتعتهن مستحبة وعن الزهرى متعتان
احديهما يقضى بها السلطان من طلق قبل ان يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعد ما يفرض
ويدخل وخاصمت امرأة الى شريح فقال متعها ان كنت من المتقين ولم يجبره وعن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض وعن
الحسن لكل مطلقة متعة الا المختلعة والملاعنة والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار
الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب لها الاقل منهما ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم
فلا ينقص من نصفها فان قلت ما وجه قراءة من قرأ امتعكن واسرحكن بالرفع قلت وجهه الاستيناف
سراحا جميلا من غير ضرار طلاقا بالسنة **الفتوح** قوله فشكر لهن الله اى حمد الله على اختيارهن الرسول
صلى الله عليه وسلم ووعدهن تضعيف الاجر والرزق الكريم قوله وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضى الله
انى ذاكر لك امرا الحديث اخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة عنها مع تغيير يسير فى اللفظ
وروى انها قالت لا تخبر ازواجك ذكر هذه الرواية فى مسند الامام احمد بن حنبل زائدة على الحديث الاول متصلة
به قالت واسألك ان لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت فقال ان الله لم يبعثنى معنتا ولكن بعثنى معلما مبشرا
لا تسألنى امرأة عما اخترت الا اخبرتها او وقع متعنتا مفعولا لا لعوله مبلغا فيجب التطابق بينهما من جهة التضاد
والتعنت تفعل من العنت اى الفساد والمشقة والهلاك والاثم والخطار والتفعل والاستفعال للنقصان
فى مواضع يقال تجلّله واستجلّله وتقصّيته واستقصيته والنبى ما بعث لطلب ذلك وانما بعث ليرفعها
وان المراد المتعنت اعنته اعناتا اوقعه فى العنت فيما شق عليه ومنه تعنّته فى السؤال اذا ساله على جهة التلبيس
عليه والتلبيس مما ينافى الابلاغ قوله اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة
قال القاضى تعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول صلى الله عليه وسلم يدل على
ان المخيرة اذا اختارت الزوج لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن على رضى الله عنه
ويؤيده قول عائشة رضى الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع
على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق قوله المطلقة التى لم يدخل بها ولم يفرض لها فى العقد متعتها
واجبة عند ابى حنيفة قال القاضى ليس فى الكلام ما يدل عليه قوله وعن الزهرى متعتان بهما مبنيان
على ما فى البقرة من قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين بعد قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما
لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن قال سعيد بن جبير وابو العالية والزهرى المتعة واجبة لكل مطلقة
وفرق بين الواجبين بان قال فى الاول يقضى به السلطان اى يجبر عليه وفى الثانى حق على المتقين اتبع ذلك
حكم شريح متعها ولم يجبره **الكشاف** مبينة للبيان لا للتبعيض لفاحشة السيئة البليغة فى القبح
وهى الكبيرة والمبينة الظاهر فحشها والمراد كل ما اقترف من الكبائر وقيل عصيانهن رسول الله ونشوزهن

يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا

وطلبهن ما يشق عليه او ما يضيق به ذرعه ويغتم لاجله وقيل لن ناوا الله عاصم رسوله من ذلك كما من في حديث الافك
وانما ضوعف عذابهن لان ما قبح من سائر النسا كان اقبح منهن واقبح لان زيادة قبح المعصية تتبع زيادة
الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي من المعصي وليس لاحد من النسا فضل مثل نسا النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على احد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة والجزا يتبع الفعل وكون الجزاء عقابا يتبع كون الفعل قبيحا فمتى ازداد
قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلا للعاصي العالم اشد منه للعاصي الجاهل لان المعصية من العالم
اقبح ولذلك فضل حد الاحرار على حد العبيد حتى ان ابا حنيفة واصحابه لا يرون الرجم على الكافر وكان ذلك
على الله يسيرا ايذان بان كونهن نسا النبي ليس بمغن عنهن شيئا وكيف يغني عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب
وكان داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه وقرى يات بالتاء والياء مبينة بفتح الياء وكسرها من
بين بمعنى تبين **قوله الفتوح** يضاعف ويضعف على البنا للمفعول ونضاعف ونضعف بالياء والنون
وقرى يات بالتاء والياء بالياء التحتانية سبعة وبالتاء شاذه **قوله** مبينة بفتح الياء ابن كثير وابو بكر والباقون
بكسرها **قوله** يضاعف ويضعف ابن كثير وابن عامر بالنون وكسر العين وتشديدها من غير الف العذاب
بالنصب والباقون بالياء وفتح العين ورفع العذاب وشدد ابو عمرو العين وحذف الالف قبلها وخففها الباقون
واثبتوا الالف قبله **الكشاف** وقرى يقنت ويعمل بالتاء والياء ونؤتها بالتاء والنون والقنوت الطاعة
وانما ضوعف اجرهن لطلبهن رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة وتوفرهن
على عبادة الله والتقوى **الفتوح قوله** وقرى يقنت ويعمل يقنت بالتاء التحتانية المستعدى بالتاء
شاذه ويعمل صالحا يؤتها بالتاء التحتانية فيهما حمزة والكسائي والباقون بالتاء الفوقانية في الاول وبالنون
في الثاني **قوله** انما ضوعف اجرهن لطلبهن ولو علل بما علل به قوله من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب من كون
ان زيادة قبح المعصية مع زيادة الفضل والمرتبة بان يقول كما ان مضاعفة العذاب لاجل زيادة الفضل وزيادة النعمة من كونهن
نساء خير البرية كذلك مضاعفة الثواب لاجل ذلك كان احسن واشد التئاما مع قوله تعالى يا نسا النبي لستن كاحد من النساء **الكشاف**
احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد وما وراءه ومعنى قوله
لستن كاحد من النسا لستن كجماعة واحدة من جماعات النسا اذا تقصيت امة النسا جماعة جماعة لم يوجد منهن
جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة ومنه قوله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين
احد منهم يريد جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في انهم على الحق المبين ان اتقيتن ان اردتن التقوى وان
كنتن متقيات فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا اي لينا خنثا مثل كلام المريبات والمومسات
فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور وقرى بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهين عن الخضوع
بالقول ونهي المريض القلب عن الطمع كانه قيل ولا تخضعن فلا يطمع وعن ابن محيصن انه قرأ بكسر الميم وسبيله ضم
الياء مع كسرها واسناد الفعل الى ضمير القول اي فيطمع القول المريب قولا معروفا بعيدا من طمع المريب بجد
وخشونة من غير تخنث او قولا حسنا مع كونه خشنا **الفتوح قوله** تقصيت اي استقصيت وتقصى
التقصي الاستقصا وهو بلوغ الاقصى **قوله** اذا تقصيت امة النسا جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة
تساويكن في الفضل الانصاف اراد المطابقة بين المتفاضلين فان نسا النبي جماعة وقد كان مستغنيا
عن ذلك بحمل المعنى على الوحدة ويكون ابلغ اي لست واحدة منكن كاحد اي كواحدة من آحاد النسا ويلزم

يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا

ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما

على ما قال تفضيل الجماعة على الجماعة ولا يلزم ذلك في عكسه فتأمله وجاء التفضيل ههنا كمجيئه في قوله أفمن يخلق
كمن لا يخلق وكقوله وليس الذكر كالانثى وقد مضت فيه نكتة اي الاصل أفمن يخلق كمن لا يخلق أو ليس كالذكر
وكذا ههنا لستن كأحد من آحاد النساء وقلت لا شك أن اسم ليس ضمير الجماعة وقد حمل عليه كأحد
وبين بقوله من النساء والتعريف فيه للجنس موجب حمل الاحد في هذا السياق على الجماعة كما في قوله تعالى فما منكم
من احد عنه حاجزين ولو حمل احد على الواحد لزم التفضيل بحسب الوحدان ويرجع المعنى الى تفضيلهن كلهن
على واحد واحد من النساء ولا ارتياب في بطلانه واما تأويله بقوله لست واحدة منكن فخلاف الظاهر واما
قوله يلزم تفضيل الجماعة على الجماعة ولا يلزم ذلك في عكسه فجوابه ان تفضيل كل واحد واحد منهن يعلم من دليل آخر
اما عقلي او نص مثل ونساؤه امهاتكم وعن الراغب احد يستعمل على ضربين احدهما في النفي فقط وهو
لاستغراق جنس الناطقين ويتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق نحو ما في الدار احد اي
واحد ولا اثنان فصاعدا لا مجتمعين ولا مفترقين ولهذا المعنى لم يصح استعماله في الاثبات لان نفي المتضادين
يصح ولا يصح اثباتهما فلو قيل في الدار احد لكان فيها اثبات واحد منفرد مع اثبات ما فوق الواحد مجتمعين
ومفترقين وذلك ظاهر الاحالة ولتناوله ما فوق الواحد يصح ان يقال ما من احد فاضلين كقوله تعالى
فما منكم من احد عنه حاجزين وثانيهما في الاثبات وهو على ثلثة اوجه احدها في الواحد المضموم الى العشرات نحو
احد عشر وثانيها ان يستعمل مضافا او مضافا اليه كقوله تعالى اما احدكما فيسقي ربه خمرا وقولهم يوم الاحد
اي يوم الاول وثالثها ان يستعمل مطلقا وصفا وليس ذلك الا في وصف الله تعالى قال تعالى قل هو الله
احد واصله وحد لكن يستعمل في غيره قال النابغة كأن رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستأنس وحد
قوله ان اتقيتن ان اردتن التقوى قال صاحب الفرائد حمل الاتقاء على ارادته بطريق المجاز ومتى امكن
الحقيقة لم يجز الحمل على المجاز وقد حمله وذكر صحة الحقيقة وقلت ههنا تفصيل وذلك ان المخاطب اما ان يكون متصفا
فيجري الكلام على البعث كما حكى الله تعالى عن مريم تخاطب جبريل عليهما السلام اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
روى البخاري عن ابي وائل قال علمت مريم ان التقي ذو نهية حين قالت ان كنت تقيا هذا الطريق هو الذي
سلكه المصنف اقتضاء المقام اياه تهييجا والهابا ونبه عليه بقوله وان كنتن متقيات على ان الشرطية تخاطب
من لم يتصف بصفة التقوى واراد الاتصاف بها فلا بد من تقدير الارادة والاول اوجه لان المخاطبات متقيات
والشرط كالتعليل **قوله** لين خنثا الاساس خنث تكسر وتثنى وقد خنث وتخنث كلامه لينه **قوله** والمومسات
البغايا المومسة الفاجرة **الكشاف** وقرن بكسر القاف من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت
الاولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظلن وقرئ بفتحها والاصل اقررن فحذفت الراء
والقيت فتحتها على ما قبلها كقولك ظلن وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان وجها آخر قال قار يقار اذا
اجتمع ومنه القارة لاجتماعها الا ترى الى قول عضل والديش اجتمعوا فكونوا قارة والجاهلية الاولى هي القديمة
التي يقال لها الجاهلية الجهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ
فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل بين ادريس ونوح وقيل زمن داود
وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد صلوات الله عليه ويجوز ان يكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر
قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام فكأن المعنى ولا تحدثن بالتبرج جاهلية

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ وَاذكرن عن تبرج الجاهلية الاولى مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا

في الاسلام تتشبهن بها باهل جاهلية الكفر ويعضده ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام اسلام قال بل جاهلية كفر امرهن امرا خاصا بالصلوة
والزكوة ثم جاء به عاما في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما اصل سائر الطاعات
من اعتنى بهما حق اعتنائه جرتاه الى ما وراءهما ثم بين انه انما نهاهن وامرهن ووعظهن لئلا يقارف اهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان
عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض معها نقي مصون
كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر اولي الالباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيه
لهم وامرهم به واهل البيت نصب على النداء او على المدح وفي هذا دليل بين على ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم
من اهل بيته ثم ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي وامرهن ان لا ينسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين
هو آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه وهو حكمة وعلوم وشرائع ان الله كان لطيفا خبيرا
حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم او علم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكونوا اهل بيته او
حيث جعل الكلام الواحد جامعا بين الغرضين **الفتوح** قوله وقرن بكسر القاف قرا نافع وعاصم
بفتح القاف والباقون بكسرها قال مكي من قرا بالكسر جعله من الوقار والتوقر في البيوت نحو عدن وزن
محذوف الفاء وهو الواو ويجوز ان يكون من القرار فيكون مضعفا اي قرن في المكان يقر واصله اقررن
ثم تبدل من الراء التي هي عين الفعل ياء كراهة التضعيف فتصير الياء مكسورة فتلقى حركتها على القاف وتحذف
لسكونها وسكون الراء وتستغني عن الف الوصل لتحرك القاف فتصير قرن وقيل بل حذفت الراء الاولى
كراهة التضعيف كما قالوا ظلت والاصل ظللت والقيت حركتها على القاف فحذفت الف الوصل لتحرك
القاف ايضا ومن قرا بفتح القاف فهي لغة فيه حكاها ابو عبيدة عن الكسائي انه قال قررت في
المكان اقر وانكرها المازني وغيره ثم جرى الاعتلال على الوجه المذكور في الكسر قوله عضل
والديش بفتح الدال وكسرها وسكون الياء الجوهري عضل قبيلة وهو عضل بن الهون بن خزيمة
اخو الديش وهما القارة سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم قوله الجاهلية الجهلاء الجوهري الجهلاء
توكيد للاول يشتق له من اسمه ما يؤكد به كما يقال ليلة ليلاء ويوم ايوم قوله ولا تحدثن بالتبرج
جاهلية في الاسلام قال الزجاج التبرج اظهار ما يستدعى به شهوة الرجل والاشبه ان يراد بالجاهلية الاولى
من كان منذ زمن عيسى الى زمن محمد صلوات الله عليهما لانهم هم الجاهلية المعروفون وكانوا يتخذون البغايا
العواهر وانما قيل الاولى لان كل متقدم ومتقدمة اول واولى اي انهم تقدموا امة محمد صلوات الله عليه قوله
ان فيك جاهلية قال ابو ذر اني كنت ساببت رجلا وكانت امه اعجمية فعيرته بامه فشكاني الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر انك امرؤ فيك جاهلية قال انهم اخوانكم فضلكم الله عليهم فمن لم يلائمكم
فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي النهاية فيك جاهلية اي
الحالة التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر
والتجبر وغير ذلك قوله لئلا يقارف الاساس فلان يقترف لعياله يكتسب واقترف الاثم وقارف وهو يقترف
بكذا يتهم به وهو مقروف به قوله وفي هذه الاستعارة ما ينفر اولي الالباب عما كرهه يريد ان العرض

اهل الاستعارة التنفير والترغيب فان تشبيه الذنب بالرجس مما ينفر في نفس ذي اللب ما يوحشه وينفر طبعه كما ان
تشبيه التقوى بالطهارة مما يرغبه ويميل طبعه اليه قال ابن الرومي في شان العسل
تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان تعب قلت ذا قيء الزنابير قال الزجاج الرجس كل مستنكر ومستقذر
من ماكول او عمل او فاحشة **قوله** وفي هذا دليل من على ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته تعريض بالشيعة
قال القاضي وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات
غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين
فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف
لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم وقال
الزجاج اهل البيت هنا تدل على الرجال والنساء لقوله عنكم ويطهركم بالميم ودليل ادخال النساء قوله تعالى
واذكرن ما يتلى في بيوتكن وقلت هذا الحديث اخرجه مسلم عن عائشة مع تغيير يسير وروينا عن ام سلمة قالت
ان هذه الآية نزلت فيها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت وانا جالسة عند الباب فقلت يا رسول
الله الست من اهل البيت فقال انك الى خير انت من ازواج رسول الله وفي البيت رسول الله وعلي وفاطمة
وحسن وحسين فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اخرجه رزين
واخرجه الترمذي ولم يزد على انك الى خير اعلم ان قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا كالاستئناف على سبيل التعليل للآيات السابقة من لدن قوله يا نساء النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحيوة الدنيا ومنها الحث على مكارم الاخلاق والردع عن رذائلها فالواجب ان تاول لفظه بما يدل على التحلية
والتخلية ومن ثم قال استعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها كما يتلوث
بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض منها نقي كالثوب الطاهر شرع اولا في التخيير بين الحيوتين الدنيوية و
الاخروية وفيه ان راس الارجاس محبة الدنيا كما ان اساس الدين محبة الله ومحبة رسوله وثانيا في تفصيل ما يؤدي
اليه المحبتان المحبة الدنيوية تؤدي الى الفاحشة والاخروية تستدعي القنوت لله والطاعة للرسول وانما اخر
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ليكون كالخاتمة التي تشتمل على التخلص الى نوع آخر من
الكلام قال القاضي الخاتمة تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن
من برحائه مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة والايثار فيما كلفن به اوحث جعل الكلام الواحد
عطف على قوله حين علم ما ينفعكم يعني كيف في افادة التعليل يعني ان قوله تعالى ان الله كان لطيفا خبيرا
تعليل لقوله ما يتلى عليكم في بيوتكن من آيات الله والحكمة والمراد بالمتلو القرآن لان المعنى ما يتلى من الكتاب
الجامع بين امرين هو آيات بينات وهو حكمة وعلوم ونظيره قوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان
قال المصنف يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يعني التورية كقولك رايت الغيث والليث تريد الرجل
الجامع بين الجود والكرم ثم التعليل اما راجع الى نفس المكني عنه وهو القرآن من حيث اعتبار ما كني من المعنيين
على نحو قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اي السفينة وحققنا القول في الانفال ويدل على هذا ايراد
ضمير القرآن في قوله انه معجز وقوله فانه عليكم وهو لوجهين احدهما ان يكون المتلو القرآن من حيث كونه
نائلا لمصالح الخلق ومنافعهم وهو المراد من قوله ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله

الرجس هـ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا

عليكم وثانيهما ان يكون معللا من حيث كونه بيانا لأعلى حضرة الرسالة وشرفهن من جهة رابطة احتراما لهن واليه اشار بقوله
وعلم من يصلح للنبوة ومن يصلح لان يكون اهل بيته واما الراجع اليه باعتبار المعنيين وهو المراد من قوله او عنيت الكلام
الواحد اي القرآن جامعا بين الغرضين اي من كونه معجزا ومن كونه مشتملا على بيان العلم والعمل المعبر بهما عن الحكمة
وهذا الوجه احسن طباقا واجرى على قانون البلاغة لما في العلم والعمل من اللف والنشر فان قوله لطيفا نشر لقوله
من آيات الله المعني بها المعجزة وقوله خبيرا نشر لقوله والحكمة واللطف فان شان الاعجاز يحتاج الى لطف
ادراك ودقة نظر كما قال صاحب المفتاح شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه فناسب صفة اللطف وان
تحقيق وضع الشرائع والاحكام تفتقر الى حكم بالغة ولا يصل الى كنه تلك الحكمة الا العليم الخبير فناسب الخبير
الحكمة نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والله اعلم **الكشاف**
روي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير افما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا يقبل
منا طاعة وقيل السائلة ام سلمة وروي انه لما نزل في نساء النبي ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت والمسلم الداخل
في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند والمفوض امره الى الله المتوكل على الله من اسلم وجهه الى الله والمؤمن المصدق
بالله ورسوله وبما يجب ان يصدق به والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها والصادق الذي يصدق في نيته وقوله
وعمله والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه وقيل الذي اذا صلى
لم يعرف من عن يمينه وشماله والمتصدق الذي يزكي ماله ولا يخل بالنوافل وقيل من تصدق في اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين
ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين والذاكر الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما
وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وايقظ
امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر
يدل عليه فان قلت اي فرق بين العطفين اعني عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين قلت
العطف الاول نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن بد من توسيط العاطف
بينهما واما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه
الطاعات اعد الله لهم **الفتوح** **قوله** روي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الحديث من رواية
الترمذي عن ام عمارة الانصارية قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ما ارى كل شيء الا للرجال وما ارى
النساء يذكرن بشيء فنزلت الآية **قوله** من استيقظ من نومه الحديث رواه ابو داود وابن ماجه عن ابي سعيد
وابي هريرة مع تغيير يسير **قوله** العطف الاول نحو قوله ثيبات وابكارا قال صاحب التقريب عطف الاناث
على الذكور لاختلافهما ذاتا وعطف الزوجين على الزوجين لاختلافهما صفة وقلت لما كان الثاني على خلاف مقتضى
الظاهر لانهما جنسان مختلفان كالاول قال بحرف الجمع ليؤذن بانه مسلوب الدلالة عن المغايرة قال في قوله تعالى
اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع رفقا بين معناه في مقامه
الكشاف خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب على
مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها
مهرها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل هي ام كلثوم
بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيدا

فخطبت بين واخيها وقالا انما اردنا رسول الله فزوجنا عبده والمعنى وما صح لرجل ولا امراة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله اي رسول الله او لان قضاء رسول الله هو قضاء الله امرا من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاؤوا بل من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه واختيارهم تلوا لاختياره فان قلت كان من حق الضمير ان يوحد كما ما جاء من رجل ولا امراة الا كان من شانه كذا قلت نعم ولكنهما وقعا تحت النفي فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ وقرئ تكون بالتاء والياء والخيرة ما يتخير **الفتوح** قوله اي رسول الله يريد قضى رسول الله علم منه ذكر الله تمهيد لذكر رسول الله نحو اعجبني زيد وكرمه وفائدة هذه الطريقة من الاختصاص ان صلوات الله عليه منزلة من الله ومكانة وعلى الثاني المراد بقضاء الله نصه وهو القرآن المنزل وبقضاء رسول الله امتثال امره ذكر لوجهين في اول الانفال فليطلب هنالك لتحقق قوله فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ لم يذكر الفائدة في العدول عن الظاهر ولعل الفائدة فيه الايذان بانه كما لا يصح لكل فرد فرد من المؤمنين ان يكون له الخيرة كذلك لا يصح ان يجتمعوا ويتفقوا على كلمة واحدة لان تاثير الجماعة واتفاقهم اقوى من تاثير الواحد مجمع في الاية المعنيين معا وقرئ يكون بالتاء والياء بالتاء الفوقانية نافع وابن ذكوان والباقون بالياء **الكشاف** للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وبتوفيقك لعتقه ومحبته واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه ابصرها بعدما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها ولو ارادها لاختطبها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن والقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله فقال لرسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينتها فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى او امر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار فان قلت ماذا اراد بقوله واتق الله قلت اراد واتق الله ولا تطلقها وقصد نهي تنزيه لا تحريم لان الاولى ان لا تطلق وقيل اراد واتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج فان قلت ما الذي اخفى في نفسه قلت تعلق قلبه بها وقيل مودة مفارقة زيد اياها وقيل علمه بان زيدا سيطلقها وسينكحها لان الله قد اعلمه بذلك وعن عائشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية فان قلت فماذا اراد الله منه ان يقوله حين قال له زيد اريد مفارقتها وكان من الهجنة ان يقول له افعل فاني اريد نكاحها قلت كان الذي اراد منه عز وجل ان يصمت عند ذلك او يقول انت اعلم بشانك حتى لا يخالف سره في ذلك علانيته لان الله تعالى يريد من الانبياء تساوي الظاهر والباطن والتصلب في الامور والتجاوب في الاحوال والاستمرار على طريقة مستتبة كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن ابي سرح واعتراض عثمن رضي الله عنه بشفاعته له ان عمر رضي الله عنه قال له لقد كان عيني الى عينيك هل تشير الي فاقتله فقال ان الانبياء لا تومض

وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا

ظاهرهم وباطنهم واحدا فان قلت كيف عاتبه الله في ستر ما استهجن به التصريح ولا يستهجن النبي التصريح
بشيء الا والشيء في نفسه مستهجن وقالة الناس لا تتعلق الا بما يستقبح في العقول والعادات وما له لم يعاتبه
في نفس الامر ولم يأمره بقمع الشهوة وكف النفس عن ان تنازع الى زينب وتتبعها ولم يعصم نبيه عن تعلق
الهجنة به وما يعرضه للقالة قلت كم من شيء يتحفظ منه الانسان ويستحيي من اطلاع الناس عليه وهو
في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح سلما
الى حصول واجبات يعظم اثرها في الدين ويجل ثوابها ولو لم يتحفظ منه لاطلق كثير من الناس فيه السنتهم
الا من اوتي فضلا وعلما ودينا ونظرا في حقائق الامور ولبوبها دون قشورها الا ترى انهم كانوا اذا طعموا في
بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوا مرتكزين في مجالسهم لا يريمون مستأنسين بالحديث وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤذيه قعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياء يصده ان يأمرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق ولو ابرز رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون ضميره وامرهم ان ينتشروا
لشق عليهم ولكان بعض المقالة فهذا من ذلك القبيل لان طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امرأة او غيرها
غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان ولا وجوده باختياره وتناول المباح بالطريق
الشرعي ليس بقبيح ايضا وهو خطبة زينب ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا طلب اليه وهو اقرب اليه
من زر قميصه ان تواسيه بمفارقتها مع قوة العلم بان نفس زيد لم يكن من التعلق بها في شيء بل كانت تتجافى عنها
ونفس رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقة بها ولم يكن مستنكرا عندهم ان ينزل الرجل عن امرأته لصديقه
ولا مستهجنا اذا نزل عنها ان ينكحها الآخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شيء حتى ان
الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل عن احداهما وانكحها المهاجر واذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه
وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد ولا باحد بل كان مستجرا مصالح ناهيك بواحدة منها ان بنت
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت الايمة والضيعة ونالت الشرف وعادت اما من امهات المسلمين الى ما
ذكر الله عز وجل من المصلحة العامة في قوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
فبالحري ان يعاتب الله رسوله حين كتمه وبالغ في كتمه بقوله امسك عليك زوجك واتق الله وان لا يرضى له
الا اتحاد الضمير والظاهر والثبات في مواطن الحق حتى يقتدي به المؤمنون فلا يستحيوا من المكافحة بالحق وان
كان مرا فان قلت الواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ما هي قلت واو الحال
اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخفي خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك
بان تخشى الله او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله احق ان تخشاه
حتى لا تفعل مثل ذلك اذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطره والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة
وتقاصرت عنها همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقراءة اهل البيت زوجتكها وقيل
لجعفر بن محمد أليس تقرأ على غير ذلك فقال لا والله الذي لا اله الا هو ما قرأتها على ابي الا كذلك ولا قرأها الحسن
بن علي على ابيه الا كذلك ولا قرأها علي بن ابي طالب على النبي الا كذلك وكان امر الله مفعولا جملة اعتراضية
يعني وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله
عليه وسلم زينب ومن نفي الحرج عن المؤمنين في اجراء ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع

علائق الزواج بينهم وبينهن ويكون ارادة امر الله المكون لانه مفعول بكن وهو امر الله • فرض الله قسم له واوجب
من قولهم فرض لفلان في الديوان كذا ومنه فروض العسكر لرزقاتهم سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم
تربا وجندلا مؤكد لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو ان لا حرج
عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسراري وكانت لداود
مائة امراة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة وسبعمائة قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا في الفتوح
قوله لان الاولى ان لا يطلق عن ابي داود عن محارب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما احل الله شيئا
ابغض اليه من الطلاق وفي رواية اخرى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض الحلال الى الله الطلاق
قوله لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الحديث من رواية البخاري والترمذي والنسائي عن انس قال جاء
زيد بن حارثة يشكو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وامسك عليك زوجك لو كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كاتما شيئا لكتم هذه الآية قوله وكان من الهجنة الاساس هذا مما يستهجن وفيه هجنة الجوهري تهجين الامر تقبيحه
قوله كان الذي اراده عز وجل ان يصمت فيه اعتزال وسوء ادب بل كان الذي اولى له صلوات الله عليه ان يسكت
وان كان السكوت والنطق بارادته ومشيئته قوله والتجاوب في الاحوال الاساس كلام فلان متناسب متجاوب
والتجاوب اول كلامك آخره قوله مستتبة الاساس واستتب الطريق ذل وانقاد كما يقال طريق معبد واستتب
له الامر وكون ان يقال للاستقامة والتمام الاستتباب اي طلب الشباب من شب الرجل اذا شاخ الا ان الشاب يتبع التمام
الراغب التباب والتبب الاستمرار في الخسران يقال تبا له وتب له وتببته اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار
قيل استتب لفلان كذا اي استمر قوله كما جاء في حديث ارادة رسول الله وحديثه على ما رواه ابو داود والنسائي
عن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله الناس الا اربعة نفر وامرأتين فسماهم وابن ابي سرح
فذكر الحديث واما ابن ابي سرح فانه اختبى عند عثمان رضي الله عنه فلما دعا رسول الله الناس الى البيعة جاء حتى
وقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلث
ثم اقبل على الصحابة فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا
ما ندري يا رسول الله ما في نفسك الا اومات الينا بعينك قال لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الاعين قوله
الا نومض الاساس ومن المجاز اومض حسنها سارقت النظر قالت قل للتمام وخذ القول اصدقه والدهر يومض فعله كالبكاك
يومض ومض البرق وميضا وومضا وومضانا برق وامض واومض ايماضا اذا لمع خفيفا قوله وقالة الناس انما هي
في الحديث فشت القالة بين الناس اي كثرة القول وايقاع الخصومة بين الناس بما يحكى البعض عن البعض قوله
ولم يعصم نبيه اي وما له لم يعصم نبيه عن تعلق الهجنة به وهو عطف على قوله ولم يامر قوله بتحفظ الاساس
عليك بالتحفظ من الناس وهو التوقي قوله وربما كان الذهول في ذلك المباح شبه الى الحصول واجبات يعظم
اثمها في الدين قال بعض المحققين لعل الشرع اطلاق الزوج مرغوبه امتحان لمانة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا نبلية البشرية ومنعه من خائنة الاعين واظهار ما يخالف الاضمار وكان ذلك منه في غاية التشديد
ولو كلف بذلك آحاد الناس لما فتحوا اعينهم في الشوارع قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي رحمة الله عليه
في قوله صلوات الله عليه انه ليغان على قلبي ان روح النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل في الترقي الى مقام القرب مستتبعا
للقلب في ذهابها الى مركزها وسكنا كان القلب يستتبع نفسه الزكية ولا خفاء ان حركة الروح والقلب اسرع واتم

من نهضة النفس وحركتها وكانت فطى النفس تقصر عن مدى الروح والقلب في العروج والولوج في حريم القلب و
ولحوقها بها فاقتضت العواطف الربانية على الضعفاء من الامة انطارحة القلب بالقاء النفس عليه لئلا يسرع ويسرح
في معارج الروح ومدارجها فينقطع علاقة النفس عنه لقوة الانجذاب فيبقى العباد مهملين محرومين عن الاستنارة بانوار
النبوة والاستضاءة بمشكوة مصباح الشريعة فظهر ان العشق كان كمالا او تتمة كمال لانقضاء حالة وقلت والله اعلم
انه سبق ان هذه الصورة المحتشمة في شأن فضله صلوات الله عليه فسلك في هذه الآيات مسلكا ان حاله صلوات
الله عليه مباين لاحوال غيره وانه مظهر رحمة الله على خلقه ولا يصدر منه الا ما يكون منطويا على مصالح جمة وان خفي
عليه وعلى الناس امره فبنيه عليه اولا بقوله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ثم خص ازواجه بالتخيير وان شأنهن ليس
كشأن سائر الازواج ثم فرع عليها قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة
تقريرا وتوكيدا ثم جاء بمضمون حالة من حالاته التي لا يرضى بها بعض الناس بحسب العرف والعادة وجعلها سلما الى حصول
ما يعظم اثره في الدين وهو قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه يعني كان الواجب عليك
اظهارها وما اضطربت بالك وان لا تخشى مقالة الناس كما علمنا العرف والعادة الان امرك خلاف امرهم وشريعتك معونة
في روحانيتك ومن بعده بيان ان لا يجري عليك الا ما فيه رحمة للعباد واليه الاشارة بقوله وكان امر الله مفعولا وكان
امر الله قدرا مقدورا الا ترى كيف علل ذلك برفع الحرج عن المؤمنين وعن نفسه الطاهرة بقوله لئلا يكون على
المؤمنين حرج ما كان على النبي من حرج وختم ذلك بقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
سنا الله معنى قول المصنف كان الدخول في ذلك سلما الى واجبات تعظيم اثره في الدين وتقرب منه ما روى محيي السنة
ان زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم سأل علي بن زيد بن جدعان ما يقول الحسن في قوله عز وجل وتخفي
في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قال يقول لما قال زيد يا نبي الله اني اريد ان اطلق
زينب اعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله قال زين العابدين ليس كذلك كان الله قد اعلمه انها
ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما قال له امسك عليك زوجك عاتبه الله وقال لم قلت امسك عليك
زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى
اعلم انه تعالى يبدي ما اخفاه ولم يظهر غير تزوجها منه فقال زوجناكها فلو كان الضمير الذي اضمره النبي محبتها او
ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك ثم قال في آخر كلامه سنا قول حسن مرضي **قوله** مركزين اي ثابتين من
ركزت الرمح ركزا غرزته في الارض **قوله** لا ترثون لا ترحمون الجوهري رثيت له رحمته رثيا اي رحمته **قوله**
ولا طلبة ليه الطلبة ومنه حديث قتادة الاسدي قلت يا رسول الله اطلب الى طلبة فاني احب ان اطلبكها
الطلبة الحاجة والاطلاب انجازها وقضاؤها وهنا يقال طلبت الى فاطلبته اي اسعفته بما طلب والضمير في منه
لزيد من صلة ومن البيانية التي تستعمل مع افعل وان يواسيه مفعول طلب وهو قريب منه من زيادة قيصة جملة
معترضة والجملة كناية عن رضا حمل المبالغة **قوله** آسيتم الانصار من المواساة وروى انستم اي اقرتم **قوله**
ابنة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب الجامع زينب بنت جحش امها اميمة بنت عبد المطلب ولم
لم تكن امرأة خيرا من زينب في الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد تبذلا لنفسها
في العمل الذي تصدق به وتتقرب الى الله تعالى **قوله** امنت الآية اي امنت من ان تضرها **قوله** الى ما ذكر
الله سبحانه بقوله منتحرا وقوله لا يحسكن لي قوله امهات المؤمنين معترضة وهنا صفة لواحدة وان بنت عمة رسول الله

بدل من واحدة قوله فما لحري ان يعاتبنا الله رسوله حين كمية جواب اذا وهو تلخيص الجواب عن قوله كنت عاتبته الله
في سترما استهجن التصريح به وقوله لم من شئ يتحفظ منه الانسان الى آخره توطئة للجواب على وجه كلي وقوله
وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح الحاق لهذه الصورة المخصوصة بذلك بدليل قوله وهو خطبة
وقوله الا ان طموح قلب الانسان الى بعض ما غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع واذا كان الامر هكذا انما
للحكم المستلزم للمقصود في الجواب وقوله فما لحري ان يعاتب الله رسوله حين كتمه هذا تقرير مبين لكن قوله
فلا تستحيوا من المكافحة ما لحق وان كان مراعى موافق لما قال قبل كان الذي اراد منه عز وجل ان يصمت قوله
وان لا يضيق له الا اتحاد الضمير اي وبالحري ان لا يضيق لرسول صلوات الله عليه الاصطنعه ما في ضميره لما وطرها
وذلك بان يخاطب بها مكافحا بان زوجتك ستكون امرأتي او اريدك ان لا تمسكها قوله من المكافحة الاساس
كافحه الاقاه مواجهة عن مفاجأة ومن المجاز كافحنا الدابة اي كافحتها تلفتت فاها بلجام قوله واو الحال
تلتها الواو وفيها الحال على سبيل التداخل بقوله وتخفي حال من المستتر في يقول واليه اشار بقوله لزيد مخفيا
وقوله تخشى الناس مرفوع على تخفي وهو المراد بقوله وتخفي خاشيا قالة الناس وقوله والله احق ان تخشاه من فاعل
تخشى الناس واليه اومى بقوله وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله قوله والله احق ان تخشاه حق الفعل
مثل ذلك هذا القرين حين كون الجملة مستانفة وتذييل للكلام السابق قوله اذا بلغ البالغ حجته قال الزجاج
قال الخليل الوطر كل حاجة لك فيها همة فاذا بلغها البالغ قال قد قضى وطره اراغب الوطر النهمة و
الحاجة المهمة قوله ويجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول بكن هذا كما قيل لعيسى عليه السلام كلمة الله من
اطلاق السبب على المسبب فالامر بمعنى المأمور واصله الامر الذي هو واحد الاوامر لقوله لانه مفعول بكن وقيل
الوجه الاول واحد الامور لقوله وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا يعني امر الله مخلوقه ومراده
قوله لرزقاتهم جمع الرزقة بالفتح وهي المرة الواحدة وهي اطماع الجند اي اقطاعهم الاساس اجرى عليه رزقا وهم
ولكم رزق في الشهر اي جرايتك واخذ الجند ارزاقهم ورزقاتهم قوله ثم ما وجدنا لا اي دعوا وهو سواد شبه
قوله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وهو في التلاوة مقدم على الذين يبلغون وقد اخره

الكشاف

ووصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه حسيبا
كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله ما كان محمد ابا احد من
رجالكم اي لم يكن اب رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح
ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة و
النصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة
فكان حكمه حكمكم والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير وكان خاتم النبيين يعني انه لو كان له ولد بالغ
مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الانبياء كما روي انه قال في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا فان قلت
اما كان ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم قلت قد اخرجوا من حكم النفي بقوله من رجالكم من وجهين احدهما
ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني قد اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم فان قلت اما كان
ابا للحسن والحسين قلت بلى ولكنهما لم يكونا رجلين حينئذ وهما ايضا من رجاله لا من رجالهم وشئ آخر وهو انما قصد
ولده خاصة لا ولد ولده لقوله وخاتم النبيين الا ترى ان الحسن والحسين قد عاشا الى ان نيف احدهما على الاربعين

الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما

والآخر على الخمسين قرى ولكن رسول الله بالنصب عطفا على ابا احد وبالرفع على ولكن هو رسول الله ولكن بالتشديد
على حذف الخبر بتقديره ولكن رسول الله من عرفتموه اى لم يعش له ولد ذكر وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع وبكسرها
بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين فان قلت كيف كان آخر الانبياء وعيسى
ينزل في آخر الزمان قلت معنى كونه آخر الانبياء انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا
على شريعة محمد مصليا الى قبلته كانه بعض امته الف نوح قوله حق الخشية من مثله اى منه يعنى من هو في صفته
من كونه كان في المخاوف او محاسبا على الصغيرة والكبيرة وليس له شئ فهو كناية قوله ولكن كان رسول الله وكل
رسول ابو امته وذلك ان لكن يقع بين المتغايرين فلما نفى عنه صلوات الله عليه معنى الابوة الحقيقية اثبت له
الابوة المجازية وهو كونه رسولا فيقتضى ان توقروه وتعظموه كالآباء وهو يشفق عليكم شفقة الآباء دون صاحب لو صح
قال بعض اصحابنا لا يجوز ان يقال هو ابو المؤمنين لهذه الآية قال ونص الشافعي على انه يجوز ان يقال ابو المؤمنين
اى في الحرمة المعنى ليس احدا من رجالكم ولد صلبه قوله ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال روينا عن البخاري وابن ماجه
عن اسمعيل بن ابي خالد قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى ارأيت ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مات صغيرا ولو قضى ان يكون بعد محمد صلوات الله عليه نبي لعاش ابنه ولكن لا نبي بعده قوله وشيء آخر عطف
على قوله لم ولكنهما لم يكونا رجلين وتقرير السؤال والجواب ان يقال اما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا الحسن
والحسين فقال نعم اى لم يكن ابا بهما لانه تعالى انما قصد بقوله ابا احد من رجالكم ولده خاصة لا ولد ولده لقوله
بعد ذلك وخاتم النبيين لانه يوجب ان لا يكون له ولد يبلغ مبلغ الرجال فيصير نبيا لما يؤدي ذلك الى انه لم يكن خاتم
النبيين الا ترى كيف بلغ الحسن والحسين مبلغ الرجال وان لم ينزل عليهما الوحي وهو بلوغ احدهما فوق الاربعين
والآخر الخمسين ولم ينزل عليهما النبوة وفي هذا الوجه تكلف قوله الا ترى ان الحسن والحسين قد عاشا ذكر في جامع
الاصول انه ولد الحسن بن علي سنة ثلث من الهجرة ومات سنة خمسين وقيل تسع واربعين وقيل ثمان واربعين وكان
له يوم قتل عثمان وعشرون وفي الاستيعاب قيل كانت سن الحسن يوم مات ستا واربعين سنة وقيل سبعا و
اربعين وسن الحسين يوم قتل ابن سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وفي تاريخ الكامل كانت الاحزاب في السنة الخامسة
من الهجرة وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وهي ابنة عمته فيكون عمر الحسن رضي الله عنه
سنتين قوله ولكن بالتشديد وهي شاذة قال ابن جني روى عن ابي عمرو ولكن رسول الله محمد وعليه
قول الفرزدق ؎ ولو كنت ضبيا عرفت قرابتي ... ولكن زنجيا غليظ المشافر ؎ اى ولكن زنجيا لا يعرف قرابتي
فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه وهو قوله عرفت كما ان قوله ما كان محمد ابا احد دل على انه مخالف لهذا الضرب من
الناس بقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم معناه انه ليس ممن عرفتموه كانه قيل محمد ليس ممن عرفتموه من الرجال الذين
يعيش لهم اولاد ذكور ولكن رسول الله ممن عرفتموه انه لم يعش له ولد ذكر قوله وخاتم بفتح التاء عاصم والباقون
بكسرها قال الزجاج من قرأ وخاتم فمعناه وختم النبيين ومن قرأ خاتم بفتح التاء فمعناه آخر النبيين الخ

يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا

بعده قوله معنى الطابع النهاية في حديث الدعاء اختمه بآمين فان آمين مثل الطابع بالفتح الخاتم يريد انه
يختم عليها ويرفع كما يفعل الانسان بما يعز عليه الكشاف اذكروا الله اثنوا عليه بضروب الثناء من
التقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما هو اهله واكثروا ذلك بكرة واصيلا اى في كافة الاوقات قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله على فم كل مسلم وروى في قلب كل مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله

ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الجنب والطاهر والغفلان
اعني اذكروا وسبحوا من سبحان الى البكرة والاصيل كقوله ثم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وانما اختصه من بين
انواعه اختصاص جبرئيل وميكائيل من الملائكة ليبين فضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من
الصفات والافعال وتبرئته من القبائح ومثال فضله على غيره من الاذكار فضل وصف العبد بالنزاهة من ادناس
المعاصي والطهر من ارجاس المآثم على سائر اوصافه من كثرة الصلوة والصيام والتوفر على الطاعات كلها والاشتمال
على العلوم والاشتهار بالفضائل ويجوز ان يريد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات والاقبال على العبادات فان كل
طاعة وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهي الصلوة في جميع اوقاتها لفضل الصلوة على
غيرها او صلوة الفجر والعشائين لان اداءها اشق ومراعاتها اشد **الفتوح** قوله بكرة واصيلا ذكر الوقتان
المخصوصان واريد الدوام لقوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال القاضي تخصيص الوقتين بالذكر للدلالة على
فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح بالذكر من جملة الاذكار لانها العمدة فيها قوله فضل وصف
العبد بالنزاهة من ادناس المعاصي على سائر اوصافه من كثرة الصلوة والصيام وذلك ان العادة استمرت انه اذا
اريد المبالغة في الوصف قيل فلان معصوم نقي الذيل طاهر الجيب ومنها قوله تعالى يا اسماء انشرا وقول حسان
في ام المؤمنين الصديقة في رواية الشيخين حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
لان النفس اذا كانت زكية طاهرة يتسهل لها محاسن الشيم والانبائي على مكارم الاخلاق الحصان بالفتح
المراة العفيفة وما تزن بالزاي اي ما تتهم يقال زننته بكذا وازننته اذا اتهمته به وغرثان جوعان وامراة
غرثى **الكشاف** لما كان من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوا
عليه وترؤفا كعائد المريض في انعطافه عليه والمراة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف
ومنه قولهم صلى الله عليك اي ترحم عليك وترأف فان قلت قوله هو الذي يصلي عليكم ان فسرته بيترحم عليكم
ويترأف فما تصنع بقوله وملائكته وما معنى صلوتهم قلت هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم
مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرافة ونظيره قولهم حياك الله اي احياك وابقاك وحييتك اي دعوت
لك بان يحييك الله لانك لاتكالك على اجابة دعوتك كانك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك الله وعمرتك وسقاك الله
وسقيتك وعليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي ادعوا الله
ان يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يدعوكم الى الخير ويأمركم باكثار الذكر والتوفر على الصلوة
والطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وكان بالمؤمنين رحيما دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة
ويروى انه لما نزل قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضي الله عنه ما خصك الله يا رسول الله
بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزلت تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقائه بسلام فيجوز ان
يعظمهم الله تعالى بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم وان يكون مثلا كاللقاء على ما فسرناه وقيل
هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم وبشارتهم بالجنة وقيل سلام الملائكة عند الخروج من القبور وقيل عند
دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والاجر الكريم الجنة **الفتوح** قوله
لما كان من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده اشارة الى ما قال في اللغة ان اشتقاق الصلوة من تحريك
الصلوين قوله جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرافة الانصاف سوغ من ارادة الحقيقة

هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما

يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً

والمجاز معاً وقد التزمه ههنا فجعل الصلوة رحمة من الله حقيقة ومن الملائكة مجازاً واجاب صاحب الانتصاف بصلون
فيه ضمن جمع فهو منزل منزلة تكرار لفظة يصلي وليس هذا من ارادة الحقيقة والمجاز بلفظ واحد فلا حاجة الى
اعتذار محمود ولا الجواب احد عنه قلت ذهب المصنف الى القول بالقدر المشترك وعموم المجاز وهو معنى
الرحمة والرأفة واطلاق هذا المعنى على الصلوتين مجاز الا ترى الى قوله استعير لمن يعطف على غيره ثم هذا في حق الملك
مجاز بمرتبتين وذلك الا منع من الايراد وذهب صاحب الانتصاف ان النحويين ببيتهون جاءني زيد وزيد وزيد
بقولهم جاءني الزيدون في ان العامل واحد وقال القاضي الفعل يتعدد معنى الفظا والمراد بالصلوة المشترك
وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من
الصلوة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود وقلت هذا التأويل اقرب لقوله تعالى
ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما ولذلك اختاره المصنف ونص عليه بقوله وكان بالمؤمنين رحيما
دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة والثاني والاول الى ظهور الشرف انسب لقوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي الآية ۵ **الكشاف** شاهداً على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولاً قولك
عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم فان قلت كيف كان شاهداً وقت الارسال وانما كان
شاهداً عند تحمل الشهادة او عند ادائها قلت هي حال مقدرة كمسألة الكتاب مررت برجل معه صقر صائداً
به غداً اي مقدراً به الصيد غداً فان قلت قد فهم من قوله انا ارسلناك داعياً انه مأذون له في الدعاء فما فائدة
قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعاراً للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك
متعذر فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلاً لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء
اهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع امر في غاية الصعوبة والتعذر فقيل باذنه للايذان بان الامر
صعب لا يتأتى ولا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره ومنه قولهم في الشحيح انه غير مأذون له في الانفاق اي
غير مسهل له الانفاق لكونه شاقاً عليه داخلاً في حد التعذر جلى به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون
كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به او امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار
ووصفه بالانارة لان من السراج ما لا يضيء اذا قل سليطه ودقت فتيلته وفي كلام بعضهم ثلاثة تضني رسول
بطيء وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر لها من يجيء وسئل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام ساتر وسراج فاتر
وقيل وذا سراج منيراً او وتالياً سراجاً منيراً ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف ارسلناك الفضل
ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب واذا ذكر المتفضل به وكبره فما ظنك بالثواب ويجوز ان يريد بالفضل الثواب تام
من قولهم للعطايا فضول وفواضل وان يريد ان لهم فضلاً كبيراً على سائر الامم وذلك الفضل من جهة الله وانه آتاهم
ما فضلوهم به **الفتوح** **قوله** جلى به الله ظلمات الشرك اعلم ان قوله سراجاً منيراً موقعه موقع المشبه به
والمشبه الكاف في ارسلناك وهو على وجهين احدهما ان يكون من التشبيه المركب العقلي شبهه سبحانه وتعالى
بالسراج المنير في كونه جلى به الظلمات وهدى به الضالين وثانيهما ان يكون من التمثيل وسواء يكون الوجه منتزعاً
من عدة امور متوهمة ولهذا اعتبر شيئين قوله امد الله بنور نبوته نور البصائر وثانيهما وصفه بالانارة و
يجوز ان يكون الثاني مفرقاً فالمشبه به يكون حسياً والمشبه عقلياً **قوله** ومائدة ينتظر لها اشتد في معناه
ومنه جرى في الناس لمن يحاسب جوع الجماعة بانتظار الواحد ۵ **قوله** وقيل وذا سراج منير قال الزجاج

وسراجا منيرا اي وكتابا بينا المعنى ارسلناك شاهدا وذا سراج منير اي وذا كتاب نير وان شئت كان سراجا
منصوبا على معنى وداعيا وتاليا كتابا بينا وقال ابو البقاء والسراج اسم للشيء وليس بالمصدر قوله
ويجوز على هذا العطف ان يعطف على كاف ارسلناك بمعنى بتقدير ذا سراج او وتاليا سراجا قال صاحب التقريب
ويجوز ان يكون حال الارسال ذا سراج وتاليا له فيصح تقدير ارسلناه واما على الاول وهو انه سراج تجلت
به الظلمات فلا يصح تقدير ارسلنا معه اذ لم يكن حال الارسال كذا بل مقدرا كونه كذلك فحقه ان يعطف
على الاحوال المقدرة قبله ويجوز ان يكون مراده ان السراج المنير اذا اريد به القرآن فيعطف على الكاف
اي ارسلناك وقرآنا او نماضح بالتبعية والا فالقرآن لا يكون مرسلا وقلت عكسه وانزل معه الكتاب على
معنى انزل معه الكتاب على معنى انزل معه نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به والتحقيق ان
هذا العطف من قبيل متقلدا سيفا ورمحا فاذا فسر سراجا بذا سراج بمعنى القرآن كان التقدير انا ارسلناك
شاهدا وانزلنا عليك ذا سراج منير واذا فسر تاليا سراجا كناية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى
رسول من الله يتلو صحفا مطهرة كان التقدير ارسلناك شاهدا وجعلناك تاليا سراجا منيرا ويجوز على هذا
ان يكون من باب ص والقرآن ان اريد بها اسماء السورة جرد من رسول الله صلى الله عليه وسلم المنعوت بتلك الصفات
الكاملة تاليا سراجا منيرا كما جرد من الرجل في قوله مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة النسمة المباركة
وعطفت عليه وهي هو قوله الفضل ما يتفضل عليهم زيادة على الثواب مر هذه وبيانه مر مرارا قوله
وكبره فما ظنك بالثواب اي وصف المتفضل به بالكبر في قوله فضلا كبيرا الكشاف ولا تطع الكافرين معناه
الدوام والثبات على ما كان عليه او التهييج اذاهم يحتمل اضافته الى المفعول بمعنى ودع ان تؤذيهم مضرا وقتلا
وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله في باطنهم او ودع ما يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر وعن ابن عباس هي
منسوخة باية السيف وتوكل على الله فانه يكفيكم وكفى به مفوضا اليه ولقائل ان يقول وصفه الله بخمسة اوصاف
وقابل كلا منها بخطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على امته وهم يكونون شهداء
على سائر الامم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله
على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والنذير بودع اذاهم لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر والاذى لا بد منه
من عقاب عاجل او آجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله فان الله يسر عليه
كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا لان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفي به
عن جميع خلقه الفتوح قوله معناه الدوام والثبات على ما كان عليه اي من عدم اطاعته اياهم
في فسخ عهد او فيما لا يحل قوله وصفه الله تعالى بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له الى آخره
نظم في غاية الحسن لكن في مقابلة المبشر بالاعراض عن الكافرين كلفة ولهذا قال القاضي وبشر معطوف على
محذوف مثل فراقب احوال امتك لان ما بعده قوله انا ارسلناك الى آخره كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر
بالبشارة للمؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه
والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفي به عن غيره وقلت
نظير هذه الآية ما روينا عن البخاري والامام احمد بن حنبل عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو وقلت اخبرني
عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن

ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للمؤمنين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء و يفتح به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وقد روى البخاري نحوه عن عبد الله بن سلام فقوله حرزا للمؤمنين مقابل لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه اي بتيسيره وتسهيله فان دعوته صلوات الله عليه انما حصلت فائدتها لمن وفقه الله بتيسيره وتسهيله فلذلك امنوا من مكاره الدنيا وشدائد الآخرة فكان صلوات الله عليه بهذا الاعتبار حرزا لهم وقوله سميتك المتوكل الى آخر الحديث مقابل لقوله وسراجا منيرا فنعلم ان قوله وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا مناسب لقوله وسراجا منيرا فان السراج مضيء في نفسه ومنير لغيره فلكونه متوكلا على الله يكون كاملا في نفسه فهو مناسب لقوله انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل الى قوله يعفو ويصفح ولكونه منيرا يفيض الله عليه يكون كاملا لغيره وهو مناسب لقوله حتى يقيم به الملة العوجاء ويفتح به اعينا عميا وآذانا صما هذا معنى قول المكشف من انارة الله برهانا على جميع خلقه كان جد برهان يكتفي به عن جميع الخلق والله اعلم ويمكن ان ينزل المراتب على لسان اهل العرفان فقوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا هو مقام الشريعة ودعوة الناس الى الايمان وترك الكفر ونتيجته شهادة من آمن وانذار من اعرض وقوله وداعيا الى الله باذنه مقام الطريقة ونتيجته الاعراض عما سوى الله والاخذ في السير والسلوك والالتجاء الى حرم لطفه والتوكل عليه وقوله سراجا منيرا هو مقام الحقيقة ونتيجته فناء السالك وبقاؤه ببقاء مثبته وكفى بالله وكيلا والله اعلم بمراده من كلامه ٥

يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا

الكشاف النكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه ونظيره تسميتهم الخمر اثما لانها سبب في اقتراف الاثم ونحوه في علم البيان قول الراجز اسنمة الآبال في سحابه سمى الماء باسنمة الآبال لانه سبب سمن المال وارتفاع اسنمته ولم يرد النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماسة والقربان والتغشي والاتيان فان قلت لم خص المؤمنات والحكم الذي نطقت به الآية تستوي فيه المؤمنات والكتابيات قلت في تخصيصهن تنبيه على ان اصل امر المؤمن والاولى به ان يتخير لنطفته وان لا ينكح الا مؤمنة عفيفة ويتنزه عن مزاوجة الفواسق فما بال الكوافر ويستنكف ان يدخل تحت لحاف واحد عدوة الله ووليه فالتي في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ما هو الاولى بالمؤمنين من نكاح المؤمنات فان قلت ما فائدة ثم في قوله ثم طلقتموهن قلت فائدته نفي التوهم عمن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين ان يطلقها وهي قريبة العهد من النكاح وبين ان يبعد عهدها بالنكاح ويتراخى بها المدة في حبالة الزوج ثم يطلقها فان قلت اذا خلا بها خلوة يمكنه معها المساس هل تقوم تلك مقام المساس قلت نعم عند ابي حنيفة واصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها دليل على ان العدة حق واجب على النساء للرجال تعتدونها تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله ووزنته فاتزنه وقرئ تعتدونها مخففا اي تعتدون فيها كقوله ويوم شهدناه والمراد بالاعتداء ما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فان قلت ما هذا التمتيع اواجب ام مندوب اليه قلت ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة ولا تجب المتعة عند ابي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلقات وان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على الندب والاستحباب ومنهم ابو حنيفة وبعض على الوجوب

سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع واجب الفتوح قوله لتسمتهم الحرائر قال شرف الحمر حتى ضاق عطني

كما كان لا اثم بذنب بالعقول قوله استمه الابل في سحابه نقرع اقتل في المسنن من ابا به استر الوبر

نمص وفي المثل استنت الفصال حتى القرعى قوله ومن آداب القرآن الكناية عنه اي عن الوطء بلفظ الملامسة

وكونه احترازا عن الاستهجان فان قيل هذا لا يناسب قوله ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لان

الكناية ان يعدل من اللفظ الموضوع لمعنى الى ما يستلزمه ورعاية الادب العدول عن لفظ فيه بشاعة الى ما

ليس كذلك كالملامسة والمماسة والقربان والغشيان لا عن لفظ ليس فيه بشاعة كالعقد الى ما فيه بشاعة

كالوطء فالجواب ان استعمال النكاح في معنى العقد ليس من الكناية في شيء بل انه من الحقيقة الشرعية يشابه

المعنى اللغوي ولا يكاد يفهم منه معنى الوطء الا بقرينة الا ترى الى قوله تعالى من قبل ان تمسوهن كيف فرع به

حين اراد به ذلك المعنى فعلى هذا قوله لانه في معنى الوطء عليل لكونه منقولة شرعية لا انه كناية فصح قوله ومن آداب

القرآن الكناية عنه بالملامسة يعني لا يراد به الكناية بل الاصطلاح لان من آداب القرآن الكناية عنه بالملامسة

يعني لا يراد به الكناية بل الاصطلاح لان من آداب القرآن عكسه قوله وهذه فيها تعليم ما هو الاولى وبيان الاختصاص

انما في المائدة وردت في بيان تحريم ما يجب تحريمه وتحليل ما هو مباح من الاطعمة والانكحة كما قال وطعام الذين اوتوا الكتاب

حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن

ففيها تعليم ما هو جائز غير محرم واما اختصاص هذه الآية بما ذكر فيها فلانها عقيب قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين وجعلت

تخلصا الى ذكر ما هو الافضل والاولى والاطيب والازكى بحاله صلوات الله وسلامه عليه من النساء وما يتعلق بهن

فطبقت لذلك مفصل البلاغة قوله نفي التوهم عن عسى ان يتوهم يعني لا تفاوت في عدم وجوب العدة عليها سواء

كانت قريبة العهد من النكاح او بعيدة منه وذلك ان المرأة اذا تراخى بها المدة في حبالة الزوج استأنس كل واحد

بصاحبه وربما توقع الرجل فيه تتم علقة الزوجية وقد تقرر عنده ان العدة حق واجب على النساء للرجال فنفي هذا التوهم

لان هذا التوهم وبيان ان العلقة انما تتم بالدخول قال القاضي فائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي

الطلاق ربما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة قوله في حبالة الزوج اي في الحبالة التي يصاد بها

قوله نعم عند ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم قال القاضي ظاهر الآية يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة

قوله تعتدونها مخففا وهو من الاعتداء كانه قوله تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا اي لتظلموا قوله ويوم شهدناه

تمامه ويوم شهدناه سليما وعامرا قليل سوى طعن الدراك نوافله قوله ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة

واجبة قال القاضي فيتعين ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض نصف المفروض دون المتعة ويجوز

يؤول الممتع بما يعمهما او الامر المشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها سبق تقريره في البقرة

قوله سراحا جميلا من غير ضرار السراح اسم التسريح وليس بمصدر قال الراغب السرح شجر له ثمر الواحد سرحة

وسرحت الابل ان ترعاه السرح ثم جعل لكل ارسال في الرعي قال تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون

والتسريح في الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق في كونه مستعارا من اطلاق الابل واعتبر في السرح المضي

فقيل ناقة سرح تسرح في سيرها ومضى سرحا سهلا والمنسرح ضرب من الشعر استعير لفظه من ذلك وقلت

واما بيان ربط هذه الآية فانها كالتمهيد للشروع في نوع آخر من كرامة النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله وهو استيثار

الله له الافضل والاولى واستخارة الاطيب الازكى في قوله آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك واللاتي

يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت
اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك و
بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك اللاتي هاجرن معك
وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان
اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون
المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج
وكان الله غفورا رحيما

هاجرن معك واختصاصه من دون المؤمنين بنكاح الموهوبة نفسها لانه لازاحة الحرج عنه واخلاً بالم الا ترى
كيف ضيق على المؤمنين في طلاق غير المدخول بها حيث اسقط حقهم من العدة وامرهم بسوق المتعة والتسريح الجميل
فما نوى في قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم معترض بينهما ما خطر بالبال والله اعلم بحقيقة الحال

الكشاف اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وايتاؤها اما اعطاؤها عاجلاً واما فرضها وتسميتها في
العقد فان قلت لم قال اللاتي آتيت اجورهن ومما افاء الله عليك واللاتي هاجرن معك وما فائدة هذه التخصيصات
قلت قد اختار الله لرسوله الافضل الاولى واستحبه بالاطيب الازكى كما اختصه بغيرها من الخصائص وآثره بما سواها
من الاثر وذلك ان تسمية المهر في العقد اولى وافضل من ترك التسمية وان وقع العقد جائزاً وله ان يماسها وعليه
مهر المثل ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلاً افضل من ان يسميه ويؤجله وكان التعجيل
ديدن السلف وسنتهم وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك الجارية اذا كانت سبية مالكها وخطبة سيفه ورمحه ومما
غنمه الله من دار الحرب احل واطيب مما يشترى من شق الجلب والسبي على ضربين سبي طيبة وسبي خبثة فسبي الطيبة
ما سبي من اهل الحرب واما من له عهد فالسبي منهم سبي خبثة ويدل عليه قوله تعالى مما افاء الله عليك لان
فيء الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث كما ان رزق الله يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك اللاتي
هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرائبه غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه وعن ام هانئ
بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه
كنت من الطلقاء واحللنا لك من وقع لها ان تهب لك نفسها ولا تطلب مهراً من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذلك
نكرها واختلف في اتفاق ذلك فعن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم احد منهن بالهبة وقيل
الموهوبات اربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة ام المساكين الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت
حكيم قرئ ان وهبت على الشرط وقرا الحسن ان بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز ان يكون مصدراً
محذوفاً معه الزمان كقولك اجلس ما دام زيد جالساً بمعنى وقت دوامه جالساً ووقت هبتها نفسها وقرا
ابن مسعود بغير ان فان قلت ما معنى الشرط الثاني مع الاول قلت هو تقييد له شرط في الاحلال هبتها نفسها
وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت
تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وما به تتم فان قلت لم عدل عن الخطاب الى الغيبة
في قوله نفسها للنبي ان اراد النبي ثم رجع الى الخطاب قلت للايذان بانه مما خص به واوثر ومجيئه على لفظ
النبي للدلالة على ان الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته و
استنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيها وقد استشهد به ابو حنيفة رحمه الله عليه على جواز عقد النكاح بلفظ
الهبة لان رسول الله وامته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل وقال الشافعي لا يصح وقد خص رسول الله
بمعنى الهبة ولفظها جميعاً لان اللفظ تابع للمعنى والمدعي للاشتراك في اللفظ يحتاج الى دليل وقال ابو الحسن
الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله تعالى اللاتي آتيت اجورهن وقال ابو بكر الرازي لا يصح لان
الاجارة عقد موقت وعقد النكاح مؤبد فهما متنافيان خالصة مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله اي
خلص لك ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصاً والفاعل والفاعلة في المصادر غير عزيزين كالخارج والقاعد
والعافية والكاذبة والدليل على انها وردت في اثر الاحلالات الاربع مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل

التوكيد لها قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم بعد قوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية
وقوله لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم
ما يجب فرضه على المؤمنين في الازواج والاماء وعلى اي حد وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة
في اختصاص رسول الله بما اختصه به ففعل ومعنى لكيلا يكون عليك حرج لكيلا يكون عليك ضيق في دينك
حيث اختصصناك بالتنزيه واختيار ما هو اولى وافضل في دنياك حيث احللنا لك اجناس المنكوحات وزدنا لك
الواهبة نفسها وقرئ خالصة بالرفع اي ذلك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل خالصة نعتا
للمراة فعلى مذهبه هذه المراة خالصة لك من دونهم وكان الله غفورا للواقع في الحرج اذا تاب رحيما بالتوسعة
على عباده الفانوح قوله من الاثناء من الخلاصة والنقاوة الجوهري الاث بالكسر خلاصة السمن وهي
من الاثن جمع اثن قوله وخطبة سيفه ورمحه ينظر الى قول الفرزدق وذات حليل انكحتها رماحنا
حلال لمن يبني بها لم تطلق قوله وعن ام هانئ في جامع ... فاختة بنت ابي طالب اخت علي رضي الله عنهما خطبها
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني امراة مصبية فاعتذرت اليه فعذرها وعن الترمذي عن ام هانئ خطبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله تعالى انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت
اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن
معك الاية قالت فلم اكن احل له لاني لم اهاجر وكنت من الطلقاء النهاية الطلقاء هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة
واطلقهم فلم يسترقهم الواحد طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله قوله واحللنا لك من وقع
لها ان تهب نفسها لك اشارة الى ان قوله تعالى وامراة مؤمنة عطف على قوله احللنا لك ازواجك على تقدير الفعل
قال صاحب الكشف ما اظنك انك ذا ... امراة مؤمنة الا ان تقول ان انتصابه انتصابها محمول على ما
قبله من قوله احللنا لك ازواجك وهذا من جوزنا ملك لان ان وهبت نفسها للنبي شرط والشرط لا يصح في
الماضي وكذا الجزاء الذي انك لو قلت ان قمت قعدت امس كنت مخطئا وقوله انا احللنا اخبار عن احلال له
في الماضي فلا يصح ذلك التقدير بل التقدير ويحل لك امراة مؤمنة ان وهبت ليصح هذا الجزاء كما تقول اقوم ان قمت
واخرج ان خرجت فافهمه وعن ابن علي انه قال فان قلت فان هذا امتنان منه عز وجل على نبيه بانه احل له
امراة وهبت نفسها له فيما مضى وليس الامتنان عليه بامراة ستفعل ذلك فانه يكون من باب قوله ان كنت قلته
اي ان صح اني كنت قلته فكذلك ان صح انها وهبت فانها تحل لك فهذا معنى هذا الكلام وقال القاضي امراة نصب
بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي هي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام
بالحل اي اعلمناك حل امراة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرها ان اتفق ولذلك نكرها وقال ابو البقاء
في نصب امراة وجهان احدهما باحللنا في اول الاية وقد رد هذا قوم وقالوا احللنا ماض وان وهبت وهو صفة
المراة مستقبل فاحللنا في موضع جوابه وجواب الشرط لا يكون ماضيا في المعنى وهذا ليس بصحيح لان معنى
الاحلال ههنا الاعلام بالحل اذا وقع الفعل على ذلك كما تقول ابحت لك ان تكلم فلانا ان سلم عليك وقلت
فائدة العدول المبالغة في الامتنان قوله ميمونة بنت الحرث في الجامع رضي الله عنها انه ... تزوجها النبي
صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة سبع في عمرة القضية بسرف على عشرة اميال من مكة قوله وزينب
بنت خزيمة بن الحرث العامرية كانت في الجاهلية تسمى ام المساكين لاطعامها اياهم كانت تحت عبد الله بن جحش

وقتل عنها يوم أحد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلث **قوله** وأم شريك بنت جابر في الجامع
قيل أم شريك غزية بنت جابر طلقها النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل بها وهي التي وهبت نفسها للنبي
صلى الله عليه وسلم **قوله** وخولة بنت حكيم في الجامع هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فأرجأها
فتزوجها عثمان بن مظعون **قوله** وقرئ أن وهبت على الشرط وهي المشهورة **قوله** وتكرير النبي تفخيم له لاستحقاقه الكرامة
لنبوته يعني دل إقامة المظهر موضع المضمر في قوله إن وهبت نفسها للنبي على أن المرأة إنما وهبت نفسها له
وجاز له ذلك دون غيره تكرمة لأجل نبوته ودل تكرير ذلك في قوله إن أراد النبي أن يستنكحها على أن الله تعالى
إنما أثبت إرادته في ذلك لكونه صلوات الله عليه أهلاً لذلك لأجل نبوته فظهر أن طريق التعليلين مختلفة وكما
أن نبوته اقتضت ذلك فكذلك إرادته قال الزجاج وإنما قيل للنبي لأنه لو قيل إن وهبت نفسها لك كان يجوز
أن يتوهم أن في الكلام دليلاً على أنه يجوز ذلك لغير النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في بنات عمك وبنات عماتك
قوله واختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الهبة ولفظها جميعاً قال الإمام قال الشافعي رضي الله عنه
معنى الآية إباحة الوطء بالهبة وحصول التزوج بلفظها من خواصك وقلت وجه التقرير أن الله تعالى ذكر
في هذه الآية طبقات النساء المحللات للرسول صلى الله عليه وسلم واختصاصهن بما لم يوجد في غيرهن وهي كونهن
أمهات المؤمنين ولم يذكر في شيء منها لفظاً تنعقد به علقة الزوجية سوى ما ذكر في هذه الواهبة نفسها فإنه تعالى
ما اكتفى بكونها صائرة من أمهات المؤمنين بسبب إحلال الله إياها كما في البواقي بل صرح بلفظ الهبة ولو لم يكن له
مدخل في الاختصاص لم يكن لذكره فائدة ولقائل أن يقول فرق بين هذه الصورة وبين غيرها فإنه لو لم يذكر بلفظ
الهبة لم يحصل المقصود بخلاف غيرها فلذلك ذكر لا أن له مدخلاً في الاختصاص **قوله** أي خلص لك إحلال ما أحللنا
لك خالصة بمعنى أن خالصة مصدر مؤكد لمضمون الجملة كما في وعد الله وصبغة الله ولا يختص بقوله وامرأة
مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي كما قال أبو البقاء خالصة حال من ضمير وهبت أو صفة لمصدر محذوف و
استدل المصنف لمذهبه بأن قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم ورد بعد ذكر الإحلالات
التي جمعها معنى الاختصاص بالرسول دون المؤمنين وتذييل الغرض في شرعيتها له خاصة ومفهومه موكد
لمضمون المعاني كلها لا يختص بواحدة دون واحدة وهو ما قال قد علمنا ما فيه مصلحة المؤمنين ففرضنا ما وعلمنا
ما فيه مصلحة الرسول من الاختصاص ففعلنا فلو علق خالصة لك بقضية الموهوبة لم يكن قد علمنا معترضاً لكون
أجنبياً وذلك لا يجوز ويلزم أيضاً إهمال وجه ما خالصة لك من دونهم قال محيي السنة قد علمنا ما فرضنا
عليهم أي أوجبنا على المؤمنين في أزواجهم من الأحكام أن لا يتزوجوا أكثر من أربع ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود
ومهر وما ملكت أيمانهم أي ما أوجبنا من الأحكام في ملك اليمين لكيلا يكون عليك حرج وهذا يرجع إلى أول
الآية أي أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكيلا يكون عليك حرج أي ضيق **قوله** وفي ذلك
عطف على دينك يعني إطلاق الحرج ولم يقيده أنه في أي شيء ليدل له سوق الكلام عليه والمراد باختصاص النبي
ما يدل عليه قوله اللاتي آتيت أجورهن من أن لا يترك التسمية ولا يتحمل المهر وقوله ما ملكت يمينك مما أفاء الله
عليك من أن لا يكون مشتراة مجلوبة وباختصاص ما سواهما ما ينبئ عنه قوله اللاتي هاجرن معك فإن المهاجرات
معه من غرائبه أفضل من غير المهاجرات **قوله** وكان الله غفوراً للواقع في الحرج إذا تاب اعلم أن قوله
وكان الله غفوراً رحيماً وارد على سبيل التذييل للآية جميعها ومضمونها دفع الحرج عن حضرة الرسالة في أمر النساء

كذا عن الواحدي فنفي بالفاصلة عامة في نفي الحرج من جميع التكاليف في الدين لسائر المؤمنين فيدخل فيه امر الرسول صلى الله عليه وسلم اوليا فاذن لا مدخل لحديث التوبة ٥ الكشاف وروى ان امهات المؤمنين حين تغايرن و ابتغين زيادة النفقة و غظن رسول الله هجرهن شهرا فنزل التخيير فاشفقن ان يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت وروي ان عائشة قالت اني ارى ربك يسارع في هواك ترجي بهمز وبغير همز وتؤوي تضم يعني تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان يخلي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها وروى انه ارجا منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجى خمسا وآوى اربعا وروى انه كان يسوي مع ما اطلق له وخير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك ذلك التفويض الى مشيئتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن و رضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهن في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحداهن مما تريد ومما لا تريد الا مثل ما للاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عند الله وبوحيه اطمانت نفوسهن وذهب التنافس والتغاير وحصل الرضا وقرت العيون وسلت القلوب والله يعلم ما في قلوبكم وعيد لمن لم ترض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض الى مشيئة رسوله وبعث على تواطؤ قلوبهن والتصافي بينهن والتوافق على طلب رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه وقرئ تقر اعينهن بضم التاء ونصب الاعين على البناء للمفعول وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بان يتقى ويحذر كلهن تأكيد لنون يرضين وقرأ ابن مسعود ويرضين كلهن بما آتيتهن على التقديم وقرئ كلهن تأكيدا لهن في آتيتهن الفتوح

قوله وغظن رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوهري الغيظ غضب كامن للعاجز يقال غاظه فهو مغيظ و لا تقل اغاظه قوله اني ارى ربك يسارع في هواك روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اما تستحي المرأة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك قوله ترجي بهمز وبغير همز بالهمز ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر والباقون بغير همز قال الزجاج الهمز اجود واكثر والمعنى واحد يقال ارجأت الامر وارجيته اذا اخرته قوله وهذه قسمة جامعة قال صاحب التقريب اي حاصرة لانه اما ان يطلق او يمسك واذا امسك ضاجع او لا قسم او لا واذا طلق فاما ان يبتغيها او لا قال محيي السنة المراد من قوله تعالى او تؤوي اليك من تشاء ترد اليك من تشاء بعد العزل بلا تجديد عقد واعلم ان الزجاج والواحدي وابا البقاء جعلوا فلا جناح جزاء لقوله ومن ابتغيت فقدر الزجاج ان اردت ان تؤوي اليك ممن عزلت فلا جناح عليك والواحدي قال ان اردت ان تؤوي اليك امرأة ممن عزلتهن من القسم وتضمها اليك فلا سبيل عليك بلوم ولا عتب فجعل الجملة الشرطية عطفا على قوله تؤوي اليك من تشاء وقسيما لقوله ترجي من تشاء منهن ولم يذكر ما هو المعطوف عليه والمصنف جعله تقريبا وذلك انه فسر ترجي من تشاء منهن

ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وتؤوي اليك من تشاء اولا بالوجوه الاربعة الماضية ثم بني هنا التقسيم الحاصر على الوجه الثاني على طريقة الجمع
بين الوجوه الاربعة باستعانة انضمام قوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك معها على ان المراد من عزلت
المطلقة المبتغي ايواؤها فاوجب ذلك ان تضمن قوله ترجي من تشاء معنى شمول العزل وغير المبتغي ايواؤها [illegible]
ذلك التعميم في او في الوجوه المذكورة للتنويع لا للترديد ولا للاباحة كما في قوله تعالى او كصيب من السماء قوله
وروي انه اختار ارجاءهن الى آخره بيان لبعض من وقع عليه التقسيم قوله وقرئ كلهن تاكيدا لهن في آتيتهن قال
ابن جني وهي قراءة ابي اياس [illegible] راجعة الى الضمير وقراءة العامة كلهن بضم اللام وذلك ان رضاهن كلهن بما اوتين كلهن
على انفرادهن واجتماعهن فالمعنيان اذا واحد الا ان للرفع معنى وذلك ان فيه اصراحا من اللفظ بان رضي كلهن
والاصراح في القراءة الشاذة اعني النصب انما هو في ايتائهن وان كان يحصول الحاصل فيهما فاخذا مع التاويل ولكن
في تاكيد الفاعل دون المفعول اظهار لكمال الرضى منهن وان لم يكن الايتاء كاملا سويا وفي تاكيد المفعول اظهار لكونهن
مع كمال الايتاء غير كاملات في الرضى والاول ابلغ في المدح لان فيه معنى التتميم وذلك ان التوكيد يرفع ايهام التجوز على الكل
الكشاف لا تحل وقرئ بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقي واذا جاز بغير فصل في قوله وقال نسوة كان مع
الفصل اجوز من بعد من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج كما ان الاربع نصاب
امته منهن فلا يحل له ان يتجاوز النصاب ولا ان تبدل بهن ولا ان تستبدل بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن
اراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن وهي التسع اللاتي مات
عنهن عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية
وصفية بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقية
من في من ازواج لتاكيد النفي وفائدته استغراق جنس الازواج بالتحريم وقيل معناه لا تحل لك النساء من بعد النساء
اللاتي نص احلالهن لك من الاجناس الاربعة من الاعرابيات والغرائب او من الكتابيات او من الاماء بالنكاح
وقيل في تحريم التبدل هو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي فينزل
كل واحد منهما عن امراته لصاحبه ويحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من
غير استئذان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الاستئذان يا عيينة قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل
قط من مضر منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال صلى الله عليه وسلم هذه عائشة ام المؤمنين قال عيينة
افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول
الله قال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وعن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى احل له النساء تعني ان الآية قد نسخت ولا يخلو نسخها اما ان يكون بالسنة واما بقوله انا احللنا لك ازواجك
وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ولو اعجبك في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول
الذي هو من ازواج لانه موغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن وقيل هي اسماء بنت عميس الخثعمية امراة جعفر
بن ابي طالب رضي الله عنه والمراد انها ممن اعجبه حسنهن واستثنى ممن حرم عليه الاماء رقيبا حافظا مهيمنا وهو
تحذير عن مجاوزة حدوده وتخطي حلاله الى حرامه الفتوح قوله لا تحل وقرئ بالتذكير ابو عمرو بالتاء
الفوقانية والباقون بالياء قال الزجاج من قرا بالياء فلان النساء في معنى جمع النساء والنساء تدل على الجنس
ويستغنى عن تانيث بجل ومعنى النساء لا تحل لك جماعة النساء قوله وقيل معناه لا تحل لك معطوف على قوله من

لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا

بعد النسخ والفرق ان الاول فيه حكمان تحريم الزيادة على التسع وتحريم التبديل والثاني فيه حكم واحد وهو تحريم
غير ما نص عليه من الاجناس الاربعة المذكورة في قوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الآية وقوله ولا
ان تبدل بهن تاكيد لذلك بمعنى ان يزيد على العدد وان تبدل كلهن او بعضهن من جنس ما نص عليه بدل عليه
ما روى محيي السنة عن ابي صالح امر ان لا تتزوج اعرابية ولا غريبة وتتزوج من نساء قومه من بنات العم والعمة و
الخال والخالة ان شاء ثلثماية نفول المصنف من الاعرابيات والغرائب بيان النساء في لا يحل لك النساء وقوله من
الاجناس الاربعة بيان النساء اللاتي نص احلالهن والاعرابيات في مقابلة المهاجرات والغرائب في مقابلة
القرايب والكتابيات في مقابلة امراة مؤمنة والاماء بالنكاح في مقابلة وما ملكت يمينك مما افاء الله فان قلت
ما فائدة الاختلاف بان جاء او في المعطوفين الاخيرين اي في قوله او من الكتابيات او من الاماء دون الثاني
والاصل الواو قلت ليؤذن بالاختلاف والجمع بين الاقوال فالواو في الغرائب اشارة الى قول ابي صالح
ان لا تتزوج اعرابية ولا غريبة واو في او من الكتابيات مشيرة الى ما روى محيي السنة عن مجاهد ان معناه لا يحل
لك اليهوديات ولا النصرانيات ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى الا ما ملكت يمينك من الكتابيات
ان تتسرى بهن واما او في او من الاماء فهو ظاهر لانه مستنكر من آحاد المسلمين ان تتزوج امة الغير فكيف بمنصب
الرسالة فلو جيء بالواو لم يعلم اختلاف الاقوال وكذا لو اتى باو في الغرائب لم يعلم انه قول واحد وان صاحب
التقريب فقد اجرى الكل على او **قوله** لانه موقع التنكير قلت جاز ان يكون صفة ازواج والواو
لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقرر في المعنى ولا ان تبدل بهن من ازواج مفروضا اعجابك بهن لا المفارق
الاعجاب عنهن لحسنهن وعند صاحب المفتاح يجوز ان يكون حالا من ازواج ومصححها موصوفية ازواج لانه
على تقدير ازواج من الازواج ودخول الواو لعدم الالتباس بالصفة بناء على انه لا يجوز توسط الواو بين الصفة
والموصوف المعنى ولا ان تبدل بهن من ازواج وان كن بالغات في الحسن غايته وهذا ابلغ **قوله** واستثنى ممن
حرم عليه الاماء ومن اللاتي اشير اليهن في مما افاء الله عليك وكرر لتوكيدها لطول الكلام وقال ابو البقاء
الا ما ملكت يمينك في موضع رفع بدلا من النساء او موضع نصب على الاستثناء وهو من الجنس فيكون متصلا ويجوز
ان يكون من غير الجنس فيكون منقطعا **الكشاف** ان يؤذن لكم في معنى الظرف تقديره وقت ان يؤذن
لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت
الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون
فيقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه
والا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبي الا ان يؤذن له اذنا خاصا وهو الاذن الى
الطعام فحسب وعن ابن ابي عبلة انه قرأ غير ناظرين مجرورا صفة لطعام وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له
فمن حق ضمير ما هو له ان يبرز الى اللفظ فيقال غير ناظرين اناه انتم كقولك هند زيد ضاربته هي واني الطعام ادراكه
يقال انى الطعام انى كقولك قلاه قلى ومنه قوله بين حميم آن بالغ اناه وقيل اناه وقته اي غير ناظرين وقت الطعام
وساعة اكله وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا ان
يدعو بالناس فترادفوا افواجا يأكل فوج ثم يخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا
ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام صلى الله عليه وسلم

يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم
فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين
لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله
لا يستحيي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن
من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما

ليبرحوا فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات
فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحيا
فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت ولا مستانسين لحديث نهوا عن ان يطيلوا الجلوس يستانس
بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به او عن ان يستمعوا حديث اهل البيت واستيناسه تسمعه وتوجسه وهو
مجرور معطوف على ناظرين وقيل هو منصوب على ولا تدخلوها مستانسين لانه في قوله فيستحيي منكم من تقدير
المضاف اي من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيي منه ولما كان
الحيا مما يمنع الحيي من بعض الافعال قيل لا يستحيي من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم وهذا ادب
ادب به الثقلاء وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال اذا طعمتم فانتشروا
وقرئ لا يستحيي بيا واحدة   الضمير في سالتموهن لنسا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكرن لان الحال ناطقة
بذكرهن متاعا حاجة فسلوهن المتاع قيل ان عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان
يذكره كثيرا ويود ان ينزل فيه وكان يقول لو اطاع فيكن ما راتكن عين وقال يا رسول الله يدخل عليك
البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت وروي انه مر عليهن وهن مع النسا في المسجد فقال
لئن احتجبتن فان لكن على النسا فضلا كما ان لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب يا ابن الخطاب انك
لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى نزلت وقيل ان رسول الله كان يطعم ومعه بعض اصحابه
فاصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت اية الحجاب وذكر ان بعضهم قال
انهى ان نكلم بنات عمنا الا من ورا الحجاب لئن مات محمد لاتزوجن عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم   وما كان لكم
وما صح لكم ايذا رسول الله ولا نكاح ازواجه من بعده وسمى نكاحهن بعده عظيما عنده وهو من اعلام تعظيم الله
لرسوله وايجاب حرمته حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب به نفسه وسر قلبه واستغزر شكره فان نحو هذا
مما يحدث به الرجل نفسه ولا يخلي منه فكره   ومن الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت لئلا تنكح
من بعده وعن بعض الفتيان انه كانت له جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر اليها ذات يوم
فتنفس الصعدا وانتحب فعلا نحيبه مما ذهب به فكره هذا المذهب فلم يزل ذلك حتى قتلها تصورا لما عسى يتفق
من بقائها بعده وحصولها تحت يد غيره وعن بعض الفقها ان الزوج الثاني في هدم الثلث مما يجري مجرى العقوبة
فصين رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلاحظ ذلك **الفتوح** قوله ووقع الاستثنا على الوقت
والحال معا معنى وقع الاستثنا على وقت الاذن المنصوب بتقدير ناظرين وهما قيدان للفعل فوجب تقدير مستثنى منه من اعم
المستثنى اي لا تدخلوا في وقت من الاوقات الا في هذا الوقت لكن النهي وارد في قوم مخصوصين كانوا يتضبطون وقت ادراك
الطعام فنهوا عن ذلك والى هذا اشار بقوله والا فلو لم يكن هو خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل الا ان يؤذن له الا خاصا وهو الاذن
الى الطعام بحسب قوله يتحينون اي يتضبطون وقت ادراك الطعام وحينه قوله كقولك هند زيد ضاربته هي المقتبس
من الطاهري التاء علامة للفاعل والفاعل هي وانما اتي به وان كان في اللفظ ما يدل على ان الضرب لهند وهو التاء لانه
ما في مواضع مشكلا فاحتيج الى هذا المنفصل ليجري الشكل وغيره على سنن واحد قال ابن الحاجب اذا قلت نحن الزيدون
ضاربون او انا زيد ضارب ونحوهما يودي الى اللبس فعدلوا الى المنفصل وقال الشيخ عبد القاهر يجب ابراز الضمير في نحو
هند ضاربته هي ولو قلت زيد هند ضاربته لم يجز ان في الاول جرى الوصف على غير ما هو له وفي الثاني جرى على ما هو له

قال يكن غير حال من كم لكم والعامل يؤذن والا كون ان يكون وصفا للطعام اذ لو كان وصفا لم لعقل غير ناظرين انه لان
اسم الفاعل اذا اجرى صفة اوحالا اوصلة على غير من هو له لم يستتر فيه ضمير الفاعل بخلافه في الفعل فلو قيل الى طعام
لا ينتظرون اناه على الوصف لجاز **قوله** واني الطعام ادراكه قال الزجاج اناه نضجه وبلوغه تقول انى يانى
إنى اذا نضج قال مكى اناه ظرف زمان مقلوب من آن التى بمعنى الحين فقلبت النون قبل الالف وغيرت الهمزة الى الكسرة
اى غير ناظرين آنه اى حينه ثم قلبت وغيرت **قوله** اولم على زينب تمام الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي
والنسائى عن انس قال كنا اعلم الناس بشان الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل في مبتنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بزينب بنت جحش اصبح النبى صلى الله عليه عروسا فدعى القوم فاصابوا ثم خرجوا وبقى رهط منهم عند النبى
صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام النبى صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه الحديث على نحو ما ذكر المصنف
مع تغيير في روايات شتى **قوله** وتوجسه الحوم اى التوجس التسمع الى الصوت الخفى **قوله** بدليل قوله والله
لا يستحيى من الحق لان معناه لا نترك تاديبكم والتاديب في هذا المقام اخراجهم من البيت لان جلوسهم فيه كان
يوذى النبى صلى الله عليه وسلم فوجب لذلك ان يقدر اخراجكم ليطابق النفى والاثبات وفى وضع الحق موضع
الاخراج ايذان بتعظيم جانب الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** ولما كان الحياء مما يمنع الحيى من بعض الافعال
قيل لا يستحيى بمعنى استعير لقولنا لا يمتنع ولا يترك لفظ لا يستحيى بعد التشبيه بدليل قوله يترك الحيى اوان الله
سبحانه وتعالى اذا وصف بما يختص بالاجسام حمل على نهايات اعراضه لا على بداياته وان الانسان اذا حبى عن فعل
عيب فيه تركه وامتنع منه **قوله** ترك الحيى منصوب على المصدر اى لا يتركه تركا مثل ترك الحيى منكم فيه اشعار
بان استعمال الحياء هنا مجاز مسبوق بالتشبيه فيكون استعارة لان المشبه المتروك هو لا يترك **قوله** قيل ان عمر
رضى الله عنه بحث ضرب الحجاب عليهن روى البخاري ومسلم عن انس قال عمر رضى الله عنه قلت يا رسول الله يدخل
عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى آية الحجاب **قوله** لو اطاع فيكن ما رأتكن
عين كناية عن ضرب الحجاب اى عن الاجانب **قوله** وذكر بعضهم قال لأنتهين ان تكلم بنات عمنا روى محيى السنة عن مقاتل
بن سليمان انه طلحة بن عبيد الله وفى رواية بدل فلانة عائشة رضى الله عنها **قوله** لا ارى الدنيا بها قبيل البتا

إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

فيه كالبتا فحجت منا بهذا **قوله** واستنشارا الاستهشار ان يبلغ في الحبة غاية لا يبالى بما قيل فيه مأخوذ من
الهتر وهو مزق العرض **قوله** في هدم الثلث اى الطلقات الثلث عند ارادة التحليل ○ **الكشاف**
ان تبدوا شيئا من نكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله يعلم ذلك فيعاقبكم به وانما جاء به على اثر
ذلك عاما لكل باد وخاف ليدخل تحته نكاحهن وغيره ولانه على هذه الطريقة اهول واجزل **الفتوح** **قوله**
وانما جاء به على اثر ذلك عاما يعنى كان من الظاهر ان يقال ان تبدوا نكاحهن على السنتكم فان الله يعلم ذلك
فوضع في موضعهما شيئا وشىء ليدخل تحت هذا العام ذلك دخولا اوليا على سبيل البرهان اجزل واهول ○

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا
إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ
وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا

الكشاف روى انه لما نزلت آية الحجاب قالت الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نحن ايضا نكلمهن
من وراء الحجاب فنزلت لا جناح عليهن في ان لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين
وقد جاءت تسمية العم ابا قال الله تعالى واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب واسمعيل عم يعقوب وقيل
كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما يصفانها لابنائهما وابناؤهما غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفى
هذا النقل ما دل على فضل تشديد فقيل واتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب وانزل فيه الوحى من الاستتار

واحفظن حدودهما واسلكن طريقة التقوى في حفظهما ولكن عملكن في الحجاب احسن مما كان وانتن غير محتجبات
لفضل تركن على علمكن ان الله على كل شيء من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا تتفاوت في
علمه الاحوال ٥ الفتوح قوله فنقل واتقين الله متصل بقوله ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب
وقوله وفي هذا النقل ما يدل على فضل تشديد الاعتراض وانما كان فضل تشديد لان الخطاب اقوى من الغيبة من
كان مشافها للزجر كان اردع له مما كان غائبا ولذلك فضل كالفحه وواجهه في الكلام قوله واحفظن حدودهما
اي حدود الاحتجاب وما استثنى منه من عدم الاحتجاب من المذكورين ٥ الكشاف وقرئ وملائكته بالرفع
عطفا على محل ان واسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجهه عند البصريين ان يحذف الخبر لدلالة يصلون عليه
صلوا عليه وسلموا اي قولوا الصلوة على الرسول والسلام ومعناه الدعاء بان يترحم عليه ويسلم فان قلت الصلوة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة ام مندوب اليها قلت بل واجبة وقد اختلفوا حال وجوبها فمنهم من اوجبها
كلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وروي انه قيل يا رسول الله
ارايت قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فقال هذا من العلم المكنون ولولا انكم سالتموني عنه ما اخبرتكم
به ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته
جوابا لذينك الملكين آمين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال الله
وملائكته لذينك الملكين آمين ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة وتشميت العاطس
وكذلك في كل دعاء في اوله وآخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط
الصلوة عليه عند كل ذكر لما ورد من الاخبار فان قلت فالصلوة عليه في الصلوة اهي شرط في جوازها ام لا
قلت ابو حنيفة واصحابه لا يرونها شرطا وعن النخعي كانوا يكتفون عن ذلك يعني الصحابة بالتشهد وهو السلام
عليك ايها النبي واما الشافعي رضي الله عنه فقد جعلها شرطا فان قلت فما تقول في الصلوة على غيره قلت
القياس جواز الصلوة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وقوله وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وقوله
عليه الصلوة والسلام اللهم صل على آل ابي اوفى ولكن للعلماء تفصيلا في ذلك وهو انها ان كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله
على النبي وآله فلا كلام فيها واما اذا افرد غيره من اهل البيت بالصلوة كما يفرد هو فمكروه لان ذلك صار شعارا لذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولانه يؤدي الى الاتهام بالرفض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يقفن مواقف التهم ٥ الفتوح قوله من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار روى الشيخ محيي الدين
في الاذكار عن ابن السني عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل
علي فقد شقي قال الشيخ محيي الدين في كتاب الاذكار اجمعوا على الصلوة على نبينا وعلى سائر الانبياء والملائكة
استقلالا واما غير الانبياء فالجمهور لا يصلى عليهم ابتداء واختلف فيه فقيل هو حرام وقيل مكروه كراهة تنزيه لانه شعار
اهل البدع وقالوا لو ان الصلوة صارت مخصوصة في لسان السلف بالانبياء كما ان قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه
وتعالى فكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لا يقال ابو بكر او علي صلى الله عليه وسلم وان كان معناه صحيحا
واتفقوا على جواز جعل غير الانبياء تبعا لهم فيقال اللهم صل على محمد وآله واصحابه وازواجه واتباعه للاحاديث الصحيحة
واما السلام فقال الشيخ ابو محمد الجويني هو في معنى الصلوة فلا يستعمل في الغائب فلا يفرد به غير الانبياء فلا يقال علي
عليه السلام وسواء في هذا الاحياء والاموات واما الحاضر فيخاطب به ويستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين

ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا
بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا

ثم بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار واما ما قاله بعض العلماء ان قوله رضي الله عنه مخصوص بالصحابة
ويقال لمن بعدهم رحمه الله فليس كما قال بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه ودلائله اكثر من ان تحصى
الكشاف يؤذون الله ورسوله فيه وجهان احدهما ان يعبر بايذائهما عن فعل ما يكرهانه ولا يرضيانه
من الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة الشريعة وما كانوا يصيبونه به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من انواع المكروه على سبيل المجاز وانما جعلته مجازا فيهما جميعا وحقيقة الايذاء صحيحة في رسول الله
صلى الله عليه وسلم لئلا اجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة والثاني ان يراد يؤذون
رسول الله وقيل في اذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغلولة وثالث ثلثة والمسيح
ابن الله والملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقيل الذين يلحدون في اسمائه وصفاته وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه شتمني ابن آدم ولم ينبغ له ان يشتمني وآذاني ولم ينبغ له ان يؤذيني
فاما شتمه اياي فقوله اني اتخذت ولدا واما اذاه فقوله ان الله لا يعيدني بعد ان بدأني وعن عكرمة فعل
اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق مثل خلق الله وقيل في اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم
ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم احد وقيل طعنهم في نكاح صفية بنت حيي
واطلق ايذاء الله ورسوله وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات لان اذى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
لا يكون الا غير حق ابدا واما اذى المؤمنين والمؤمنات فمنه ومنه ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق
للاذى وقيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه ويسمعونه وقيل في الذين افكوا على عائشة
رضي الله عنها وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك ان تؤذي
كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف وكان ابن عون لا يكري الحوانيت الا من اهل الذمة لما فيه من الروعة عند كر
الحول **الفتوح** **قوله** على سبيل المجاز متعلق بقوله ان يعبر يعني اطلق يؤذون الله ورسوله واريد
به فعل ما لا يرضيانه من الكفر والمعاصي وغيرهما كانه قيل ان الذين يفعلون ما لا يرضي الله ورسوله
فاطلق السبب واريد المسبب وانما ارتكب طريق المجاز وان صح اطلاق الايذاء في حق الرسول صلى الله عليه
وسلم حقيقة لئلا يجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة معا سيما الطريق هو الذي يسميه
الاصوليون عموم المجاز **قوله** والثاني ان يراد يؤذون رسول الله فيكون ذكر الله تمهيدا لذكره وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الله بمكانة حتى ان ايذاءه ايذاؤه **قوله** شتمني ابن آدم ولم ينبغ له
ان يشتمني الحديث من رواية البخاري والنسائي عن ابي هريرة فيما اوردناه وفيما اورده اختلاف الالفاظ
قوله وقيل في نكاح صفية بنت حيي روى في الاستيعاب عن ابي عبيدة كانت صفية عند سلام بن مشكم
وكان شاعرا ثم خلف عليها كنانة وهو شاعر فقتل يوم خيبر وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع
من الهجرة وروي عن انس انه قال فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع سبي خيبر جاءه دحية فقال
اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فقيل يا رسول الله انها سيدة قريظة و
النضير ما تصلح الا لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذ جارية غيرها قال ابن شهاب كانت مما افاء الله
عليه فحجبها واولم عليها بتمر وسويق وقسم لها وكانت احدى امهات المؤمنين وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل عليها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت بلغني ان عائشة وحفصة تنالان مني وتقولان

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

نحن خير من صفية قال الا قلت لهن كيف تكن خيرا مني وابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد وكانت من سبط مرون عليه السلم وليس في الاستيعاب ولا في الجامع ان احدا طعن في زكاحها والله اعلم **قوله** فمنه ومنه اى فمنه حق ومنه باطل والفا للتعقيب دخلت على التفصيل **الكشاف** الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار ودون الردآء تلوبه المراة على راسها وتبقى منه ما تسدله على صدرها وعن ابن عباس الرداء الذى يستر من فوق الى اسفل وقيل الملحفة وكل ما يستتر به من كساء وغيره قال ابو زبيد

مُجَلْبَبٌ من سواد الليل جلبابا

ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المراة ادنى ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كن في اول الاسلام على هجيراهن في الجاهلية متبذلات تبرز المراة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان واهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهن في النخيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة يقولون حسبناها امة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله تعالى ادنى ان يعرفن اى اولى واجدر بان يعرفن فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن فان قلت ما معنى من في من جلابيبهن قلت هو للتبعيض الا ان معنى التبعيض محتمل وجهين احدهما ان يتجلببن ببعض ما لهن من الجلابيب والمراد ان لا تكون الحرة متبذلة في درع وخمار كالامة والماهنة ولها جلبابان فصاعدا في بيتها والثاني ان ترخي المراة بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من الامة وعن ابن سيرين سألت عبيدة السلماني قال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم تديره حتى تضعه على انفها وعن السدي ان تغطي احدى عينيها وجبهتها والشق الآخر الا العين وعن الكسائي يتقنعن بملاحفهن منضمة عليهن اراد بالانضمام معنى الادناء وكان الله غفورا لما سلف منهن من التفريط مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل

الفتوح **قوله** متبذلات الجوهري وابتذال الثوب وغيره امتهانه والتبذل ترك التصاون **قوله** والغيطان الجوهري اصل الغائط المطمئن من الارض الواسع والجمع غوط واغواط وغيطان **قوله** والمراد ان لا تكون الحرة متبذلة يعني عبر بقوله يدنين عليهن بعض جلابيبهن عن كون الحرة غير متبذلة لانه يلزم من ذلك ان يكون ذات جلابيب فلا تنزل نفسها منزلة من ليس لها الا درع وخمار كالامة قوله ولها جلبابان حال من الضمير في متبذلة **قوله** والماهنة الخادمة الجوهري المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي بالكسر وانكره الاصمعي والماهن الخادم **قوله** لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل وعند اهل السنة وكان الله غفورا لما عسى يصدر عنهن من الاخلال في امر التستر رحيما بهن بعد التوبة ورفيل غفورا لما وقع منهن قبل الامر فلا يواخذهن به في المطلع **الكشاف** الذين في قلوبهم مرض قوم كان فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه وهم الزناة واهل الفجور من قوله فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون في المدينة ناس كانوا يرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤلفون من اخبار السوء لنأمرنك بان تفعل بهم الافاعيل التي تسوؤهم وتنوءهم

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا

ثم بأن يضطرهم إلى طلب الجلاء عن المدينة وإلى أن لا يساكنوك فيها إلا زمنا قليلا ريثما يرتحلون ويلتقطون أنفسهم وعيالاتهم فسمي ذلك إغراء وهو التحريش على سبيل المجاز **الفتوح** قوله يرجفون بأخبار السوء أي الرجف الاضطراب الشديد والإرجاف إيقاع الرجفة إما بالقول أو بالفعل ويقال للأراجيف ملاقيح الفتن قوله وتمنيهم الجوهري قال ابن السكيت يقال له عندي ما ساءه وناءه أي أثقله وما يسوءه وينوءه وقال بعضهم أراد ساءه وأناءه وإنما قال ناءه وهو لا يتعدى لأجل ساءه ليزدوج الكلام قوله ويلتقطون أنفسهم الأساس لقط الحصى وغيره والتقطه وتلقطه الأصمعي في قوله ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا إشارة إلى ما شرح الزمخشري إلى أن من توجه عليه الجلاء منزل منزلة المملوك للغير بوجه شرعي يمهل ريثما ينقل بنفسه ومتاعه وعياله إن كان له موضع والإمهال حتى يتيسر له موضع آخر قوله فسمي ذلك إغراء أي أطلق على الأمر بأن يفعل بهم الأفاعيل التي تسوءهم الإغراء تفخيما لنغرينك بهم على المجاز مبالغة قوله وهو التحريش النهاية في الحديث نهى عن تحريش البهائم وهو الإغراء وتهييج بعضها على بعض كما يفعل بين الجمال والكباش والديوك **الكشاف** ملعونين نصب على الشتم أو الحال أي لا يجاورونك فيها ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قوله إلا أن يؤذن لكم غير ناظرين ولا يصح أن ينتصب عن أخذوا لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقيل في قليلا هو منصوب على الحال أيضا ومعناه لا يجاورونك إلا أقلاء أذلاء ملعونين فإن قلت ما موقع لا يجاورونك قلت لا يجاورونك عطف على لنغرينك لأنه يجوز أن يجاب به القسم ألا ترى إلى صحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك فإن قلت أما كان من حق لا يجاورونك أن يعطف بالفاء وأن يقال لنغرينك بهم فلا يجاورونك قلت لو جعل الثاني مسببا عن الأول لكان الأمر كما قلت ولكنه جعل جوابا للقسم معطوفا على الأول وإنما عطف بثم لأن الجلاء عن الأوطان كان أعظم عليهم وأعظم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه قوله سنة الله نصب في موضع مصدر مؤكد أي سن الله في الذين ينافقون الأنبياء أن يقتلوا حيثما ثقفوا وعن مقاتل يعني كما قتل أهل بدر وأسروا قوله دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كأنه قيل لا يجاورونك فيها في حال من الأحوال وزمن من الأزمنة إلا مطرودين ملعونين زمنا قليلا ريثما يرتحلون ويلتقطون أنفسهم وعيالاتهم قوله أما كان من حق لا يجاورونك أن يعطف بالفاء قال لأن جلاءهم عن الأوطان كان مسببا عن التحريش بهم وما يضطرهم إلى طلب الجلاء وخلاصة الجواب أن ما عليه التلاوة أبلغ وألحق الفائدة أملأ كأنه قيل لئن لم ينته المنافقون ليحصل لهم خطبان عظيمان لكن الثاني عليهم أعظم من الأول لأن مفارقة الوطن أعظم المصائب ألا ترى إلى بني إسرائيل كيف اختاروا القتل على الجلاء **الكشاف** كان المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود يسألونه امتحانا لأن الله تعالى عمى وقتها في التوراة وفي كل كتاب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم بأنه علم قد استأثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم بين لرسوله أنها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين وإسكاتا للممتحنين قريبا شيئا قريبا ولأن الساعة في معنى اليوم أو في زمان وقت البعث النار المسعورة الشديدة الاتقاد **الفتوح** قوله قريبا شيئا قريبا أو لأن الساعة في معنى اليوم يعني من حق الظاهر أن يقال قريبة لأنها خبر كان واسمها مؤنث فعلل قريبا على أنه صفة موصوف محذوف أو الساعة بمعنى اليوم أو الزمان روى الزجاج عن أبي عبيدة أن قريبا يكون في المؤنث والمثنى والجمع بلفظ واحد ولا يدخلون الهاء لأنه ليس بصفة ولكنه ظرف وإن شئت قلت السهمي منا بعيدا لا تكلمنا كلاما

ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا

آخره

يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا

يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا

فاذا جعلوها صفة في معنى مقربة فالوامى قرينة ه الكشاف وقرئ تُقلَّب على البناء للمفعول وتَقَلَّب بمعنى تتقلب اى تتقلب نحن وتقلب على ان الفعل للسعير ومعنى تقليبها تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة او تغييرها عن احوالها وتحويلها عن هيئاتها او طرحها في النار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة وناصب الظرف يقولون او هو محذوف وهو اذكر واذا نصب بالمحذوف كان يقولون حالا وقرئ سادتنا وساداتنا وهم رؤساء الكفار الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم يقال ضل السبيل واضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستانف قوله وقرئ كثيرا تكثيرا لاعداد اللعائن وكبيرا ليدل على اشد اللعن واعظمه ضعفين ضعفا لضلاله وضعفا لاضلاله يعزفون ويستغشون ويتمنون ولا ينفعهم شيء من ذلك الفتوح قوله وقرئ تقلب على البناء للمفعول بين المشهورة قوله وتقلب اى تتقلب نحن وتقلب على ان الفعل للسعير قال ابن جني تقلب وجوههم بالنصب فاعله ضمير السعير فنسب الفعل اليها وان كان المقلب هو الله تعالى بدلالة قراءة ابي حيوة نقلب بالنون للملابسة التي بينهما قال الله تعالى بل مكر الليل والنهار نسب المكر اليهما لوقوعه فيهما وعليه قول الشاعر لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم ه وفي الكتاب اما النهار ففي قيد وسلسلة والليل في جوف منحوت من الساج اى المذكور في نهاره في القيد وفي ليله في بطن المنحوت اى السفينة وقد جاء في الاماكن نحو سارت بهم الفجاج اى ساروا فيها قوله ومعنى تقليبها تصريفها في الجهات الراغب قلب الشيء تصريفه وصرفه عن وجه الى وجه وقلب الانسان اى صرفه عن طريقته والانقلاب الانصراف قال تعالى انقلبتم على اعقابكم وقلب الانسان قيل سمي لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص من الروح والعلم والشجاعة وسائر ذلك وقوله وبلغت القلوب الحناجر اى الارواح وقوله لمن كان له قلب اى علم وفهم وقوله لتطمئن قلوبكم اى تثبت شجاعتكم ويزول خوفكم وعلى عكسه وقذف في قلوبهم الرعب وتقليب الشيء تغييره من حال الى حال نحو يوم تقلب وجوههم في النار وتقليب الامور تدبيرها والنظر فيها قال تعالى وقلبوا لك الامور وتقليب الله القلوب والابصار صرفها من راي الى راي وتقليب اليد عبارة عن الندم ذكرا للحال التي يوجد عليها النادم قال تعالى فاصبح يقلب كفيه اى يصفق ندامة والقليب البئر الذي لم تطو والقلب المقلوب من الاسورة قوله واذا نصب بالمحذوف كان يقولون حالا قال ابو البقاء يقولون حال من الوجوه لان المراد اصحابها ويضعف ان يكون حالا من الضمير المجرور لانه مضاف اليه قوله وقرئ سادتنا وساداتنا ابن عامر بالجمع وبكسر التاء والباقون سادتنا بفتح التاء قوله وقرئ كثيرا عاصم وحده كبيرا بالباء والباقون بالثاء المثلثة قوله يعزفون ويستغشون ويتمنون اشارة الى نظم الآيات فالتمني قولهم يا ليتنا والاستغاثة ربنا والاعتراف انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا ه الكشاف لا تكونوا كالذين آذوا موسى قيل نزلت في شان زيد وزينب وما سمع من قاله بعض الناس وقيل في اذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي ارادها قارون على قذفه بنفسها وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى وقيل قرفوه بعيب في جسده من برص او ادرة فاطلعهم الله تعالى انه بريء منه وجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه التهم ويدفع الاذى ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم ولا يوصف بنقيصة كما يفعل الملك بمن له عنده قربة ووجاهة

يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها

وقرأ ابن مسعود والاعمش وابو حيوة وكان عبد الله وجيها قال ابن خالويه صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان
فسمعته يقرؤها وقراءة العامة اوجه لانها مفصحة عن وجاهته عند الله كقوله عند ذي العرش مكين وهذه ليست
كذلك فان قلت قوله مما قالوا معناه من قولهم او من مقولهم لان ما اما مصدرية او موصولة وايهما كان فكيف
تصح البراءة منه قلت المراد بالقول والمقول مؤداه ومضمونه وهو الامر المعيب الا ترى انهم سموا السبة بالقالة
والقالة بمعنى القول الفتوح قوله وقيل في اذى موسى عليه السلام الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشهور وقد اوردناه فيما سبق قوله فرموه بعيب ابهموه الادرة بالضم نفخة
بالخصية قوله صليت خلف ابن شنبوذ في رمضان فسمعته يقرؤها اي عبد الله بالباء قال صاحب الروضة ويجزئ
بالقراءات السبعة وتصح بالقراءات الشاذة ان لم يكن فيها تغيير معنى ولا زيادة حرف ولا نقصان وهذا من المعتنين
بون كما ذكره المصنف ونحوه عن ابن جني قوله فكيف تصح البراءة منه يعني لا يقال براءة من القول بل من العيب والمين
قوله سموا القالة بالسبة الهناء في الحديث فشت القالة بين الناس اي كثرة القول وايقاع الخصومة بين الناس بما
يحكى للبعض عن البعض الكشاف قولا سديدا قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما

يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث
زينب من غير قصد وعدل في القول والبعث على ان يسدوا قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول
راس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم وتسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة
من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وقيل اصلاح الاعمال التوفيق في المجيء بها صالحة مرضية
وهذه الآية مقررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر باتقاء الله
في حفظ اللسان ليترادف عليهم النهي والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع الامر
الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الاذى والداعي الى تركه الفتوح قوله والمراد نهيهم فلذا قيل لا تكونوا
والبعث على قوله قولوا وقلت ليس ذلك انه عني بالنهي خوضهم في حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والمنع
الآية السابقة كونهم في اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل كون قوم موسى عليه السلام في اذاه بل عطف قوله والبعث على
نهيهم مبني على ان الامر بالشيء نهي عن ضده ولو اريد بهذا العطف ذلك المعنى لجاء قوله وهذه الآية مقررة للتي قبلها الى
آخره مكررا مستدركا قوله مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع الامر الوعد والاول على سبيل التشبيه
ليتصور التهديد من قوله وكان عند الله وجيها لان الملك اذا انتقم ممن يؤذي تقصيه من له عنده قربة ووجاهة
فيحذر عن مثله والثاني على سبيل الاستئناف والتعليل فيتقوى داعية المأمور في الامتثال بالمأمور به هذا اخر
من قوله فيقوى الصارف عن الاذى والداعي الى تركه والله اعلم الكشاف لما قال ومن يطع الله ورسوله
وعلق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها وفخم شانها وفيه وجهان
احدهما ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله عز وعلا انقياد مثلها وهو ما يتأتى
من الجمادات واطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية
على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال قالتا اتينا طائعين واما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعة
ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها
من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وعرضها على

إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما

الجمادات واباؤها واشفاقها مجاز فاما حمل الامانة فمن قولك حامل للامانة ومحتمل لها تريد انه لا يؤديها صاحبها حتى يزول
عن ذمته ويخرج عن عهدتها لان الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها الا تراهم يقولون ركبته الديون ولى عليه
حق فاذا اداها لم تبق راكبة له ولا هو حاملها لها ونحوه قولهم لا يملك مولى لمولى نصرا يريد انه يبذل له النصرة ويسامحه
بها ولا يمسكها كما يمسكها الخاذل ومنه قول القائل اخوك الذى لا يملك الحس نفسه ويرفض عند المحفظات الكتائف
اى لا يمسك الرقة والعطف امساك المالك الضنين ما فى يده بل يبذل ذلك ويسمح به ومنه قولهم ابغض حق اخيك
لانه اذا احبه لم يخرجه الى اخيه ولم يؤده واذا ابغضه اخرجه واداه ومعنى فابين ان يحملنها وحملها الانسان
فابين ان لا يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة
وبالجهل لاخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها والثانى ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله
انه عرض على اعظم ما خلق الله من الاجرام واقواه واشده ان يتحمله ويستقل به فابى حمله والاستقلال به واشفق
منه وحملها الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ثم
خاس بضمانه فيها ونحو هذا من الكلام كثير فى لسان العرب وما جاء القرآن الا على طرقهم واساليبهم من ذلك قولهم لو
قيل للشحم اين تذهب لقال اسوى العوج وكم لهم من امثال على السنة البهائم والجمادات وتصور مقاولة الشحم محال
ولكن الغرض ان السمن فى الحيوان مما يحسن قبحه كما ان العجف مما يقبح حسنه فصور اثر السمن فيه تصويرا هو
اوقع فى نفس السامع وهى به آنس وله اقبل وعلى حقيقته اوقف وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها و
ثقل محملها والوفاء بها فان قلت قد علم وجه التمثيل فى قولهم للذى لا يثبت على راى واحد اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى لانه مثلت حاله فى تميله وترجحه بين الرايين وترك المضى على احدهما بحال من يتردد فى ذهابه
فلا يجمع رجليه للمضى فى وجهه وكل واحد من الممثل والممثل به شىء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك ما
فى الاية فان عرض الامانة على الجماد واباءه واشفاقه محال فى نفسه غير مستقيم فكيف صح بناء التمثيل على المحال
وما مثال هذا الا ان تشبه شيئا والمشبه به غير معقول قلت الممثل به فى الاية وفى قولهم لو قيل للشحم اين تذهب
وفى نظائره مفروض والمفروضات تتخيل فى الذهن كالمحققات مثلت حال التكليف فى صعوبته وثقل محمله بحاله المفروضة
لو عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها   واللام فى ليعذب لام التعليل على
طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب فى ضربته للتاديب نتيجة الضرب وقرأ الاعمش ويتوب ليجعل
العلة قاصرة على فعل الحامل ويبتدى ويتوب الله ومعنى قراءة العامة ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره
ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافى كان ذلك نوعا من عذاب الغادر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر
الفتوح
قوله قول
القائل وهو القطامى اخوك البيت الحس مصدر قولك حس له اى رق له والارفضاض ترشح الدمع وكل متفرق
ذاهب فقد ارفض والكتيفه الحقد والمحفظات المغضبات يقول اخوك هو الذى ان اصابك من احد ما يسوءك
يغضب لك ويرق لاجلك ويذهب حقده ولا يمسك الرقة والعطف بل يبذل ذلك ويسمح به قوله والثانى ان ما كلفه
الانسان اعلم ان الفرق بين الوجهين سوى ان التمثيل على الاول واقع فى احوال هذه الاجرام العظام شبهت حالة
انقيادها وانها لا تمتنع عن مشية الله وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية بهيئات مختلفة بحال مامور مطيع منقاد لا توقف
عن الامتثال اذا توجه اليه امر آمره المطاع كالانبياء وافراد المؤمنين كقوله تعالى ايتنا طوعا او كرها قالتا

اثنا طائعين وهذا معنى قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فعلى هذا التأويل معنى فابين ان يحملنها
انها تعبدا ما انقادت واطاعت ثبتت عليها وادت ما التزمتها من الامانة وخرجت عن عهدتها سوى الانسان فانه ما وفى
بذلك وخاس به انه كان ظلوما جهولا وعلى الثاني بعكس الاول فانه شبه حالة الانسان وهي ما كلفه من الطاعة كالة
مفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لابين حملها واشفقن منها لعظمه وثقل محمله وحمل الانسان على
ضعفه ورخاوة قوته انه ظلوم على نفسه جاهل باحوالها حيث قبل ما لم يطق عليه هذه الاجرام العظام فعلى هذا
قوله حملها يجري على حقيقته والمراد بالامانة التكليف ومرجعه الطاعة لان المكلف ما يريد من تكليفه على المكلف الا
اظهار طاعته فلذلك صرح في الاول بقوله والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود تعبدا وقع الوجهين
عليها حيث قال وهو يريد بالامانة الطاعة وفيه وجهان والوجه الاول من قول الزجاج قال وحقيقته من
اعلمنا الله تعالى انه ائتمن بني آدم على ما افترضه عليهم من طاعته وائتمن السموات والارض والجبال على طاعته
والخضوع له فاما السموات والارض والجبال فانهن اطعن الله بقوله قالتا اتينا طائعين ولم يحملن الامانة اي
ادتها وكل من خان الامانة فقد احتملها وكذلك كل من اثم فقد احتمل الاثم وادا وساطاعة الله فيما امره قال الحسن
الكافر والمنافق حملا الامانة اي خانا ولم يطيعا وقال الزجاج ومن اطاع من الانبياء والصديقين والمؤمنين
فلا يقال كان ظلوما جهولا ونصدق ذلك ما يتلوه من قوله ليعذب الله المنافقين الآية روى صاحب المطلع
عن الازهري انه قال ما علمنا احدا فسر هذه الآية ما فسره ابو اسحق الزجاج رحمه الله هذا والذي عليه الاعتماد
ان الله عز وجل قادر بقدرته على ان يخلق في كل ذرة من ذرات الكائنات العلم والحيوة والنطق للتخاطب وروى
محيي السنة بعد ما عرض الله الامانة على اعيان السموات والارض والجبال وعليه جماعة من التابعين واكثر السلف
فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يا رب
لا نريد ثوابا ولا عقابا خشية وتعظيما لدين الله وكان العرض تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات
كلها خاضعة لله تعالى ساجدة لقوله تعالى قالتا اتينا طائعين وقوله ولله يسجد من في السموات والارض الآية
وقال بعضهم ركب الله عز وجل فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن ثم كلا
والله اعلم **قوله** ثم خاس بضمانه الاساس ومن المجاز خاس بعهده وبوعده اذا نكث واخلف وخاس بما كان عليه
قال ابن الدمينة فيا رب ان خاست بما كان بيننا من الود فابعث لي بما فعلت صبرا ه **قوله** ونحوه ترجح بين الوارثين الاسس
يترجح في القول فتارة ومن جهة الترجيح ورجح احد قوليه على الآخر **قوله** واللام في ليعذب لام التعليل على المجاز
يعني علل بقوله ليعذب قوله وحملها الانسان من حيث انه نتيجة الخيانة واليه مال الحمل كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا ولما كان كراهة العدو غيظ العدو وموجب شماتته وكانت التوبة على المؤمنين ارغاما لذلك فعطف
ويتوب على ليعذب ليجمع لهم بين العذابين واليه اشار بقوله اذا تيب على الوافي كان نوعا من عذاب الغادر منا
التكليف اما لزمه لانه فسر الانسان بالكافر وجعل التعليل للجهل بدليل قوله ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره
ممن لم يحملها حيث اوقع حامل الامانة موقع المنافقين والمنافقات واوقع على غيره ممن لم يحملها موقع على المؤمنين و
المؤمنات ولو حمل التعليل على الامانة كما روى محيي السنة عن ابن قتيبة عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك
المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه اي يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منهم تقصير
في بعض الطاعات وحمل الانسان على الجنس كما نقلنا عن الزجاج ان الله ائتمن آدم واولاده على ما افترضه عليهم من طاعة الى آخره

كان

كان له مندوحة عن ذلك وحرف الكلمات الاربع اعني اللام والحمل والانسان والنوع على ظواهرها ولعله احترازا عن تعلل
بارادة العذاب او نقول وبالله التوفيق ان الله تعالى خلق الخلق ليكون مظاهر اسمائه الحسنى وصفاته العليا
فتأمل معنى الكبرياء والعظمة السموات والارض والجبال من حيث كونها عاجزة عن حمل آثار الصفات لعدم استعدادها
لقبولها ولذلك ابين ان يحملنها واشفقن منها لعظمها عن اقدارها وحملها الانسان لقوة استعداده واقداره
لكونه ظلوما جهولا فاختص لذلك من بين سائر المخلوقات بقبول تجلي القهارية والتوابية والمغفرة وشاركها
بقبول تجلي الرحمة وله النصيب الاوفر منها لقوة استعداده واقداره قال الشيخ وبهذا ان الله فضل الانبياء و
الاصفياء تاركي ويداريج من خصايص الانسانية يحصلها لسهو وبذهب بالغير ذكره في سورة الرعد وينصره ما رويناه
في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة قلنا يا رسول الله انا اذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الآخرة واذا
فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والاولاد قال لو انكم تكونون على كل حال على الحال التي انتم عليها لصافحتكم
الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم وروى الفضل الاخير عن ابي ايوب
الانصاري وقال الامام انه كان ظلوما جهولا اي كان من شأنه الظلم والجهل يقال الفرس جموح والماء طهور
اي من شأنه ذلك كذلك الانسان من شأنه الظلم والجهل فلما اودع الله الامانة فيهم ترك بعضهم الظلم والجهل
وقاما بالامانة وبقي بعضهم على ما كان لحاسبه

سورة سبا مكية وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف ما في السموات والارض كلها نعمة من الله وهو الحقيق بان يثنى عليه من اجلها ولما قال الحمد لله
ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا احمدنا فاك الذي كساك وحملك تريد
احمده على كسوته وحملانه ولما قال وله الحمد في الآخرة علم انه المحمود على نعم الآخرة وهي الثواب فان قلت
ما الفرق بين الحمدين قلت اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة
وهي الثواب واما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين
وتكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ من به العطاش بالماء البارد وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين ودبرها
بحكمته الخبير بكل كائن يكون ثم ذكر مما يحيط به علما ما يلج في الارض من الغيث كقوله فسلكه ينابيع في الارض ومن
الكنوز والدفائن والاموات وجميع ما هي له كفات وما يخرج منها من الشجر والنبات وماء العيون والفلز والدواب
وغير ذلك وما ينزل من السماء من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملائكة وانواع البركات
والمقادير كما قال وفي السماء رزقكم وما توعدون وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وهو مع كثرة نعمه وسبوغ
فضله الرحيم الغفور للمفرطين في اداء موجب شكرها وقرأ علي بن ابي طالب ننزل بالتشديد والنون **الفتوح**
قوله ما في السموات والارض كله نعمة من الله وذلك لانه مسارح انظار المتفكرين ومدارج ابواب العالمين
ومنها مقامات عروج العارفين فحق لذلك ان يحمد ويثنى عليه وحسن ذكر الله سبحانه وتعالى الحمد لله ووصف ذاته
بانه مالك جميع النعمة الجسيمة وانها منه علمنا انه المحمود على نعم الدنيا ولما قرنه وله الحمد في الآخرة وهو مطلق
لم يعلم ان ذلك الحمد اي شيء هو اشافه من نعوت الكمال او لما انه منه النعمة والافضال فقيده بالنعمة لما له
القرينة الاولى عليها واول المعنى الى انه المحمود على النعمة الدنيوية والمحمود على النعمة الاخروية قال القاضي له

ما في السموات والارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة
ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها
وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بوساطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وقلت
لعله اراد بالمقيد الحمد الثاني لانه مقيد بقوله في الآخرة والاول مطلق حيث لم يذكر معه الدنيا لكن المصنف لما
قدر بحسب المقابلة والعطف على نحو قول الشاعر ۞ عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان اعذرا
اي يقتلون نفوسهم في السلم بقرينة الوغى بل قيده بانه في الدنيا لان قوله ما في السموات وما في الارض
يدل على ذلك لقوله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية وهذا عين ما ذكره الفاضل ولعله غرض المصنف
ويمكن ان يقال ان كلا من الحمدين مقيد ومطلق بحسب التقابل فالاول مقيد بما ينبئ عن التعليل وترتب
الحكم على الوصف والثاني مطلق منه والثاني مقيد بكونه في الآخرة والاول مطلق منه واما اطلاق الاول
فلقلة مبالاته بالدنيا وتحقير شانها واطلاق الثاني للايذان بفخامة شانه وانه حال لا يدخل تحت الوصف من
الافضال والاكرام وغير ذلك قوله بجميع النعم الدنيوية تاويل لقوله ما في السموات والارض لانه عبارة عن العالم
كما قال المصنف في قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه بالسماء
والارض قوله واما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها محض التلذذ ويؤيده
ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا
واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى
الا انه لن يدخل احدا منكم عمله الجنة الانصاف الحق في الفرق بين الحمدين ان الاول عبادة تكليفية
والثاني لا تكليف انما هو في الآخرة كالامور الجبلية في الدنيا كما جاء يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس والا
فكلا النعمتين فضل وقيل ان قوله لانه نعمة واجبة الايصال ليس على اطلاقه عندهم ايضا لان ما يعطي الله العباد
في الآخرة ليس مقصورا على الجزاء عندهم بل بعض ذلك تفضل وبعضه اجر قوله ثمة سرورا اي يحمدونه سرورا
بالنعيم لا تعبدا فهو تتميم للسرور لان من حصل في نعيم بعد مقاساة الشدة والتعب لا يخلو حاله من تذكر تلك المقاساة واذا اخطر
بباله ورأى ما عليه من الكرامة والنعيم يزيد سروره وابتهاجه فيقول الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اشارة الى هذا
المقام ثم اذا ذكر ان ذلك النعيم وتلك الكرامة دائمة على وجه التعظيم وليس كنعيم الدنيا في ايدي وشك الزوال
وسرعة الانفصال بل حالها مشوب بالاستنقاص يزيد ذلك السرور والاغتباط وقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله
رب العالمين ناظر الى هذا المطلوب قوله العطاش بالماء البارد الجوهري العطاش داء يصيب الانسان
يشرب الماء ولا يروى قوله ما هي له كفات الجوهري كفت الشيء اكفته كفتا اذا ضممته الى نفسك والكفات الموضع
الذي يكفت فيه شيء اي يضم قوله ومع كثرة نعمته يعني قوله وهو الرحيم الغفور تتميم لمعنى ما سبق لان قوله يعلم ما يلج
في الارض الى آخره من الامتنان بموجب الحمد من صنائعه المتكاثرة ومن التفريط فيما اوجب عليهم من الشكر على تلك النعم
الجسيمة اي نبه بهذا الاعلام على المقصرين ثم عقبه بهذا الوصف تتميما للمقصود يعني ان الله تعالى مع ما اولاهم
تلك النعم وشهدها منهم فكذلك التقصير من شكر تلك النعم ويغفر لهم ذلك التفريط فان قلت المبين من الظاهر ان تفصيل
الآية الاولى بقوله وهو الرحيم الغفور لما اشتملت على ايجاب الحمد على نعمة المالك برحمتهم ويغفر لهم ان عصى ان فرطوا
فيه والآية الثانية بقوله وهو الحكيم الخبير لمناسبة العلم الحكمة والخبرة قلت بلى لكن خولف لنكتة لمعنى يحصل

وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم

التتميم والتكميل فدل انضمام الاولى بفاصلتها الدالة على نوع من العلم على معنى التكميل وان الله تعالى كما انه منعم في الدارين كذا يحكم امورهما على وجه قويم رصين ويعلم ما يصدر عن العباد من تفاصيل الجد ليجزيهم بها على وفق الكمال وعلى التمام وانضمام الثانية بفاصلتها آذن بالتتميم الذي اشرنا اليه ولو اجرينا على الظاهر لفاتت كثرة تلك الفوائد والله اعلم باسرار كلامه **الكشاف** توهم انا نثبتها الساعة نفي للبعث وانكار لمجيء الساعة او استبطاء لما وعدوه من قيامها على سبيل الهزء والسخرية كقولهم متى هذا الوعد اوجب ما بعدها النفي بلى على معنى ان ليس الامر الا اتيانها ثم اعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله ليجزي لان عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وبشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به اعلى كعبا وابين فضلا وارفع منزلة كانت الشهادة اقوى وآكد والمستشهد عليه اثبت وارسخ فان قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى قلت نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها في الخفية واولها مسارعة الى القلب اذا قيل عالم الغيب فحين اقسم باسمه على اثبات قيام الساعة وانه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب وانه لا يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج تحته احاطته بوقت قيام الساعة فجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص مجيئا واضحا فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة وجحدوه فهب انه حلف لهم باغلظ الايمان واقسم عليه جهد القسم فيمين من هو في معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون مصححة لما انكروه قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة الساطعة وهو قوله ليجزي الذين فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب الجزاء وان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب وقوله ليجزي متصل بقوله لتاتينكم تعليلا له قرئ لتاتينكم بالتاء والياء ووجه من قرا بالياء ان يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم او يسند الى عالم الغيب اي ليأتينكم امره كما قال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك وقال او ياتي ربك وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربي وعالم الغيب وعالم الغيب بالرفع على المدح ولا يعزب بالضم والكسر من العزوب وهو البعد يقال روض عزيب بعيد من الناس مثقال ذرة مقدار اصغر نملة ذلك اشارة الى مثقال ذرة وقرئ ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالرفع على اصل الابتداء وبالفتح على نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله فان قلت هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة واصغر واكبر وزيادة لا لتاكيد النفي وعطف المفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر قلت يأبى ذلك حرف الاستثناء الا اذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قبل ان تكتب في اللوح لان اثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شيء ولا يزل عنه الا مسطورا في اللوح **الفتوح** **قوله** ثم اعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين قال صاحب الفرائد اقتضى المقام اليمين لان من ينكر ما قيل له فالذي وجب ان يقال بعد ذلك اذا اريد اعادة القول ان يكون مقترنا باليمين والا كان خطأ بالنظر الى علم المعاني وان كان صحيحا بالنظر الى العربية والنحو وما ذكر من ان عظمة المقسم به تؤذن بعظمة حال المقسم عليه مستقيم فلو وصف بغير هذا الوصف مما يقتضي العظمة كان كذلك اما الوصف المذكور فلان انكارهم البعث باعتبار ان الاجزاء المتفرقة

المستمر ممتنع اجتماعهما كما كان يدل عليه قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم الآية فالوصف بهذه الاوصاف رد
لن عمهم واستجهالهم وسوال من كان علمه بهذه المثابة كيف يمتنع منه ذلك ثم كلامه وقد احسن واجاد رحمه الله قوله
نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب الى آخره قال صاحب الفرائد اشكل انه لزم منه ان يكون عالما بوقت قيام الساعة
ان من لا يعزب عن علمه شيء لا يعزب عن علمه وقت قيام الساعة واما الاختصاص الذي ذكره فلزومه من ذلك ممنوع وقلت ط
على الاختصاص قولهم لا تاتينا الساعة فانه انكار لما هو المتعين في الاتيان بها من العلم بالكليات والجزئيات والقدرة على
كل المقدورات فلما اجيب ببلى ضمن اثبات ما نفوه مما يختص بها على الطريق الاختصاص بالتهديد والوعيد للمكذب وعلم
ليدخل فيه ما اريد اثباته اولى شيء والله اعلم قوله هذا لو اقتصر على اليمين ولم يشفعها الحجة القاطعة قال صاحب الفرائد
كلامه مشعر بان اليمين لم يكن مصححا نوجودها وعدمها سواء في التصحيح والتصحيح انما يكون بالحجة القاطعة بعدها فلزم
ان لا فائدة في اليمين ههنا وسماها الا سبيل اليه وقد تقرر ان اعادة ما قيل بعد الانكار لابد من ان يكون مقترنا بالقسم
والا كان خطأ بحسب علم المعاني فلما اوجبت الحكمة الاعادة وجب اقترانها بالقسم سواء كان القسم مصححا لما ذكره
او غير مصحح وقلت والعجب من هذين الفاضلين كيف ذهلا عن جدوى هذه اليمين وحلل عاينها في هذا
المقام فانهم جربوه صلوات الله عليه ولم يشاهدوا منه الا الحق ولم يسمعوا منه غير الصدق ولهذا اسموه
بالامين وما كان تكذيبهم الا عن عناد ومكابرة وحسبك يدل عليه ما اورده في الانعام عند قوله فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون عن ابي جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي
باللواء الى آخره وفي حم عند قوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود عن عتبة بن ربيعة وقد علمتم ان محمدا
اذا قال شيئا لم يكذب الى غير ذلك فاتي اولا بالنص القاطع المؤيد بالقسم المقترن بالوصف المناسب وعقبه
بالبرهان الساطع ليكون تعريضا بعد تعريض ولكن اذا امعنا النظر وجدت جل الاقسام التنزيلية غير مقترن بشيء من
الحجة وكان ذكر الحجة ههنا كالتتميم للنص والتفريع عليه لا الاصل وانما اقتضى هنا التوكيد وسوالهم بلى واعادة
قوله لتاتينكم ثم الاقسام عليه ثم اتباعه بالوصف المناسب ثم انضمام البرهان مع ذلك لانه تعالى لما افتتح هذه
السورة الكريمة بذكر الحمد بين الجامعين امر الدارين فاوجب التكليف لعله كونه مالكا لما في السموات والارض وترتب
عليه الحمد في الآخرة على نعمة الثواب فآذن بان القصد في خلق السموات والارض ليس الا المعرفة والعبادة ثم جزاء
المحسن العارف العابد وعقاب المسيء المعاند كقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
ولهذا استبعد استبعاد من يكفر بذلك حيث عطف وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة على ما قبله كقوله الحمد لله
الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فاقتضى المقام لذلك ان يؤكد
الكلام بكل ما امكن من المؤكدات مجيء اولا ببلى تقريرا ثم اعيد ما انكروه تمهيدا ثم اقسم عليه باسمه ووصف بما
يناسب الجواب تنصيصا ثم ختم كل ذلك بالبرهان تتميما وايذانا بقصور فهمهم عن ادراك النص القاطع ويضعف
قول الامام وعندي ان الدليل المذكور في قوله عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة اظهر وذلك انه اذا كان عالما
بجميع الاشياء يعلم اجزاء الاجسام ويقدر على جمعها فالساعة ممكنة القيام واخبر الصادق عنه فيكون واقعة
والله اعلم قوله ليأتينكم بالياء والتاء بالتاء الفوقانية العامة وبالياء شاذة قال ابن جني روى هارون عن طليق
قال سمعت اشياخنا يقرؤون ليأتينكم بالياء وجاز التذكير بعد قوله لا تاتينا الساعة لان المخوف منها انما عقابها
والمأمول ثوابها فغلب التذكير الذي هو مرجع مخوف فذكر فاذا جاءت تانيثا للمذكر لتاويل كان تذكيرا المؤنث

والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد

لغلبة التذكير اجري قال تعالى يلتقطه بعض السيارة لان بعضها سيارة ايضا وقالوا ذهبت بعض اصابعه
لان بعضها اصبع في المعنى قوله وقرئ عالم الغيب حمزة والكسائي علام الغيب بالالف بعد اللام وخفض الميم
على وزن فعال والباقون عالم بالالف بعد العين على وزن فاعل ورفع الميم نافع وابن عامر وخفضها الباقون
قوله ولا يعزب بالضم والكسر الكسائي ههنا وفي يونس بالكسر والباقون بالضم قوله وقرئ ولا اصغر من ذلك
وهي المشهورة والفتح شاذة قوله وبالفتح على نفي الجنس وفيه اشكال لان قوله تعالى اصغر من ذلك مضارع للمضاف
نحو لا خيرا منه فلو كان لا لنفي الجنس لوجب فيه النصب كما نص عليه في المفصل لا خيرا منه قائم هنا ويمكن ان يقال انه
وضع الفتح موضع النصب على الكوفيين كما وضع النصب موضع الفتح في قوله لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب
قوله وهو كلام منقطع عما قبله قال القاضي هو جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعه بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح
على نفي الجنس قوله هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة الى قوله عطف المفتوح على ذرة وقد قال بهما ابو البقاء
قوله يابى ذلك حرف الاستثناء لان الاستثناء منقطع فيكون المعنى لا يعزب عن عالم الغيب مثقال ذرة و
لا اصغر من مثقال ذرة ولا اكبر منه لكن ما في كتاب مبين يعزب عنه واذا جعلت الضمير للغيب يصير المعنى ولا يعزب
اي لا ينفصل عن الغيب اي المخفيات مثقال ذرة ولا اصغر منه ولا اكبر لكن في كتاب مبين يعزب عنه لان ما في اللوح
خارج من الغيب لما يطالع فيه الملائكة المقربون والمعنى على هذا ان ما اظهره من علومه التي لا تنفد الا بحر دون
نفادها بالنسبة الى ما اخفاه كالقطرة بالنسبة الى الابحر السبعة ٥ الكشاف وقرئ معجزين واليم بالرفع
والجر وعن قتادة الرجز سوء العذاب ويرى في موضع الرفع اي ويعلم اولوا العلم يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن يطأ اعقابهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام الذي انزل اليك الحق
وهما مفعولان ليرى وهو فصل ومن قرأ بالرفع جعله مبتدأ والحق خبرا والجملة في موضع المفعول الثاني وقيل ويرى
في موضع النصب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويحتجوا به
على الذين كذبوا وتولوا ويجوز ان يريد وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه الحق فيزداد واحسرة وغما الفتوح
قوله وقرئ معجزين بالتشديد ابن كثير وابو عمرو والباقون معاجزين بالالف واليم بالرفع ابن كثير وحفص و
الباقون بالجر قال الزجاج معاجزين بمعنى مسابقين ومعجزين انهم يعجزون من آمن بها ويكون بمعنى مثبطين قوله
ويرى في موضع الرفع اي ابتداء كلام قوله ومن يطأ اعقابهم النهاية في حديث عمار ان رجلا وشى به الى عمر
فقال اللهم ان كان كذب فاجعله موطأ العقب اي كثير الاتباع دعا عليه ان يكون سلطانا او ذا مال فيتبعه الناس
ويمشون وراءه فيقع في التبعة قوله ويجوز ان يريد وليعلم من لم يؤمن عطف على قوله وليعلم اولوا العلم عند مجيء
الساعة فهذان الوجهان مبنيان على ان يرى في موضع النصب كما بني على القول الاول الوجهين وهو ان كان الحق
مفعولا ثانيا على قراءة النصب والضمير المرفوع للفصل وعلى قراءة الرفع الجملة ساد مسد المفعول الثاني قال ابو البقاء
فاعل يهدي ضمير ويجوز ان يكون ضمير اسم الله ويجوز ان يعطف على موضع الحق ويكون ان محذوفة فيكون مفعولا ثانيا
ويجوز ان يكون موضع اسم الفاعل اي ويرى المنزل حقا وهاديا فان قلت كيف خص احد التفسيرين بقوله علما
لا يزاد عليه في الايقان والاخر بقوله حسرة وغما قلت لان المراد بيرى ومفعوليه حصول العلم بعد عدمه فاذا ازداد في العلم
الاحبار الذين لم يؤمنوا كان المعنى وسيعلم الاحبار ان المنزل حق لا ينفعهم سوى الحسرة والندامة كقوله تعالى يوم
يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء اي يأتي تأويل الكتاب وعاقبة امره

من تبين صدقه وظهور ما نطق به من الوعد والوعيد فاذا فسر اولى العلم بالمؤمنين ينبغي ان يقال انقلب علم اليقين
الى حق اليقين ليحصل فائدة مزيد العلم كما قال عطاء الاثبات عليه في الاتقان فان قلت هل الاختصاص بتفسير اولى العلم
بالاحبار والذين لم يؤمنوا على وجه ارادة النصب دون الرفع من فائدة قلت نعم لان هذا العطف من قبيل قوله تعالى
تقاتلونهم او يسلمون في الاشتراك والابتداء فاذا انتصب يرى دخل في حيز التعليل واذا ارتفع كان جملة مستقلة
معطوفة على جملة قوله وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة الى اخر الايات الثلث وحصول العلم في الدنيا لا في الاخرة كما
في وجه النصب فلا يحسن التقابل بين المعطوفين الا على ارادة المؤمنين من اولى العلم كانه قيل وقال الجهلة من الذين كفروا
بايات الله لا تأتينا الساعة وعلم الذين اوتوا العلم ان المنزل الحق وما نطق به من الوعد والوعيد صدق وانه يهدي
ويهدي الى صراط العزيز الحميد ومما يعضد هذا التاويل عطف قوله والذين سعوا في اياتنا معاجزين الاية على قوله ليجزي الذين
امنوا الاية على منوال قوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا الى قوله ليجزي الذين امنوا
وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وقد وضع الذين سعوا في اياتنا معاجزين موضع ضمير الذين
كفروا لان المعنى لياتينكم عالم الغيب ليثيب المؤمنين ويعاقبكم ايها الساعون في ابطال اياته سعيا بليغا وفيه اشعار
بان منكر الحشر مكذب لله ولاياته المنزلة ولذلك ورد كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك الخ فيستحق ان ينكل بما لا يبعد
من العذاب والرجز الاليم اعاذنا الله من ذلك ه **الكشاف** الذين كفروا قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم
على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشأون خلقا جديدا بعد ان تكونوا
رفاتا وترابا ويمزق اجسادكم البلى كل ممزق اي يفرقكم ويبدد اجزاءكم كل تبديد اهو مفتر على الله كذبا فيما ينسبه اليه
من ذلك ام به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو مبرأ
منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤديهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون
عن ذلك وذلك اجن الجنون واشد اطباقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كانهما كائنان
في وقت واحد لان الضلال لما كان العذاب من لوازمه وموجباته جعلا كانهما في الحقيقة مقترنان وقرأ زيد بن علي ينبئكم
فان قلت فقد جعلت الممزق مصدرا كبيت الكتاب الم تعلم مسرحي القوافي فلا عيا بهن ولا اجتلابا
فهل يجوز ان يكون مكانا قلت نعم ومعناه ما حصل من الاموات في بطون الطير والسباع وما مرت به السيول
فذهبت كل مذهب وما سفته الرياح فطرحته كل مطرح فان قلت ما العامل في اذا قلت ما دل عليه انكم لفي
خلق جديد وقد سبق نظيره فان قلت الجديد فعيل بمعنى فاعل ام بمعنى مفعول قلت هو عند البصريين بمعنى فاعل
تقول جد فهو جديد كحد فهو حديد وقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى المفعول من جده اذا قطعه وقالوا
هو الذي جده الناسج في الثوب ثم شاع ويقولون ولهذا قالوا ملحفة جديد وهي عند البصريين كقوله ان رحمة الله
قريب ونحو ذلك فان قلت لم اسقطت الهمزة في قوله افترى دون قوله آلسحر وكلتاهما همزة وصل قلت
القياس الطرح ولكن امرا اضطرهم الى ترك اسقاطها في نحو السحر وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة
الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام فان قلت ما معنى وصف الضلال بالبعد قلت هو من الاسناد المجازي
لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا كان اضل فان قلت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مشهورا علما في قريش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قوله هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه
لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في امر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك الطنز والسخرية

وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا
مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى
على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالاخرة
في العذاب والضلال البعيد

الساعة ٣

١٧

فأخرجوه مخرج التحلي ببعض الأحاجي التي يتحاجى بها للضحك والتلهي متجاهلين به وبأمره الفتوح قوله يحدثكم
ما يحدثونه من الأعاجيب دل على هذا المعنى تسميته صلوات الله عليه برجل وتنكيره وجعلوا القول بالإعادة من قبيل شيء غريب
وأمر عجيب وتنزلوا قائله منزلة من لا يعرف قال صاحب المفتاح كأنهم لم يكونوا يعرفون منه إلا أنه رجل ما وهو أشهر عندهم
من الشمس وهو من باب التجاهل قوله أهو مفتر إلى قوله أم به جنون أم يحتمل أن يكون متصلة وأن يكون منقطعة وعلى الأول
ظاهر كلام الجاحظ على ما روي أنه احتج بهذه الآية على أن من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب لأنهم حصروا دعوى النبي الرسالة
في الافتراء وفي الإخبار حال الجنون وليس إخباره حال الجنون كذبا لجعلهم الافتراء مقابلا له ولا صدقا لأنهم لم يعتقدوا صدقه
فثبت أن الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب وأجيب بأن الافتراء هو الكذب عن عمد فهو نوع من الكذب فلا يمتنع أن يكون الإخبار
حال الجنون نوعا آخر منه وهو الكذب لا عن عمد فيكون التقسيم للخبر الكاذب لا للخبر مطلقا وقلت هذا جواب حسن لطيف
لكن الأصل يدخل فيه من وجهين أحدهما أن ورود الآية في البعث والحشر لا في دعوى الرسالة بدليل أن تولى قوله
هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق واللاحق أي قوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة ولذلك كان قول المصنف
من ذلك بيانا لقوله ما نسب إليه والمشار إليه ما دل عليه قوله إنكم تبعثون وتنشؤون خلقا جديدا إلى آخره وثانيهما ظهور
أم في كونها منقطعة لفقد الاختلاف بدخول الهمزة وأم لأن المعاندين لما أخرجوا قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم مخرج الطنز
والسخرية متجاهلين برسول الله صلى الله عليه وسلم وبكلامه من إثبات الحشر والنشر وعقبوه بقولهم أفترى على الله كذبا أضربوا
عنه إلى ما هو أبلغ منه من قياس الجنون إلى الأغلظ من نسبة الجنون إليه أي دعوا حديث الافتراء فإن هنا ما هو أطم منه لأن العاقل
كيف يحدث بإنشاء خلق جديد بعد الرفات والتراب فإن جنونه هو هذا ذلك ويلقيه على لسانه ولما كان التعويل على ما بعد
الإضراب من إثبات الجنون أوقع الإضراب الثاني ردا عليهم قولهم ونفيا عنه صلوات الله عليه ما أثبتوا له من الجنون
وإثباتا له فيهم كما قال المصنف بل هو لا العاقلون الكافرون بالبعث إلى قوله أجن الجنون وأشده طباقا على عقولهم
كأنه لما قيل قالوا أهو مفتر على الله أم به جنة أضرب عنه وقيل بل القائلون هم أشد الجنون فوضع موضع القائلون
قوله لا يؤمنون بالآخرة على سبيل العموم ليدخلوا فيه دخولا أوليا وليسجل عليهم الجنون بالطريق البرهاني ووضع موضع
هم الجنون قوله في العذاب والضلال البعيد وضعا للمسبب موضع السبب ليؤذن بأن الضلال أبعد من ضلال منكر البعث
لأنه مبطل حكمة الله في خلق العالم ومكذب الله تعالى وعده ووعيده كما قال كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك الحديث في
جاهل مفرط في جهله حتى يتعرض لسخط الله وإيقاع نفسه في العذاب السرمدي والله أعلم قوله رسيلا أو نوعهم في الصلا
الأساس يقال هو رسيلك في الغناء أي يباريك في إرسالك من المجاز يقول الفصيح سورة الذكر رسيله وسورة [illegible]
زميله قوله ألم تعلم مسرحي القوافي مسرحي من سرح القوم الإبل إذا أرسلوها في المرعى مسرحي أي تسريحي فلا عيا
بهن عيا ولا اجتلبهن اجتلابا أي انتحالا قوله ما العامل في إذا قال الزجاج في هذه الآية نظر لطيف وسؤال إذا
في موضع نصب بمزقتم ولا يعمل فيها جديد لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها المعنى هل ندلكم على رجل يقول لكم إذا مزقتم تبعثون
ويجوز أن يكون العامل مضمرا يدل عليه إنكم لفي خلق جديد كقوله تعالى أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون
وقال أبو البقاء لا يجوز أن يعمل فيها مزقتم لأن إذا مضافة إليه وقال الزجاج إذا جاء مثله أن يجزم يعمل فيها الذي
يليها قال قيس بن الخطيم إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب المعنى يكن وصلها
والدليل على ذلك جزم فنضارب والكناية في وصلها للأسياف المعنى إذا تكون بحيث لا تتصل أسيافنا إليهم يكن تقدم
إليهم ونضاربهم بها قال السجاوندي عامل إذا محذوف أي بعثتم دل عليه إنكم لفي خلق جديد إذا مزقتم إذا عمل في إذا

اذا كان مجزوما بها نحو من تكرمني اكرمه فانه اذا لم يجزم بها كانت مضافة الى الفعل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف والجزم
باذا وان جاء في الشعر ضرورة لا يحمل عليه القرآن ورواية الجزم في الشعر اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا
وخطاه المرء لان القصيدة مرفوعة القوافي وفيها وقد عشت دهرا والغواة صحابتي اولئك خلصاني الذين اصاحب
وفيها فيلقى عندي النعيم رائح وكاتب ولا يجوز ان يعمل فيه اذا ينبئكم لان التنبئة قبل التمزق قوله في الثوب ممزق
يقالوا اي قالوا في الثوب جديد لانه في الذي جده اي قطعه الناسج الساعة ثم شاع هذا اللفظ في كل شيء و
يقولون كتاب جديد ومنه جديد وغلام جديد قوله وهي اي الملحفة وهذا عند البصريين تاويل
شيء جديد اي ثوب جديد او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول كقتيل واسير كما شبه ذلك فعيل فعلاء
واسرآء فان فعيلا بمعنى فاعل يجمع على فعلاء نحو كريم وكرماء ورحيم ورحماء قوله دون قوله اصحاب اي قوله لا
ما حينئذ به اصحاب على الاستفهام في سورة يونس عليه السلام قوله بعض الاحاجي الحجى حاجية محجوة اذا
داعيته فقلته والاسم الاحجية وهي لعبة واغلوطة يتعاطاها الناس بينهم الكشاف اعموا فلم ينظروا الى السماء
والارض وانهما حيث ما كانوا وانما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان
يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول
وبما جاء به كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما يدلان عليه من قدرة
الله لآية ودلالة لكل عبد منيب وهو الراجع الى ربه المطيع له لان المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله
على انه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به قرئ يشا ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله كذبا
وبالنون لقوله ولقد آتينا وكسفا بفتح السين وسكونه وقرأ الكسائي نخسف بهم بالادغام وليست بقوية
الفتوح قوله اعموا فلم ينظروا يريد ان همزة الانكار الداخلة على قوله افلم يروا الى ما بين ايديهم من حيث المعنى
داخلة على مثل هو السبب في الفعل المذكور وامامهم وخلفهم خبران ومحيطتان بهم عطف بيان له او بدل قوله
من ملكوت الله اي السموات والارض لانه بيان لما في عما هم فيه قوله وما يدلان عطف على الضمير المجرور
اي والفكر فيما يدلان عليه او على السماء والارض وهو الاصوب قوله على انه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب
من يكفر به متعلق بقوله دلالة يريد ان قوله ان في ذلك لآية لكل عبد منيب تذييل لقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم ويتضمن بعثه نظر منكري البعث والحشر في آيات الله واليه الاشارة بقوله لان المنيب لا يخلو من النظر
في آيات الله وفيه اشارة الى بيان نظم هذه الآية بقوله وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم وبقوله ولقد
آتينا داود منا فضلا لانه كالتخلص منه اليه لانه من المنيبين المتفكرين في آيات الله قال تعالى واذكر عبدنا داود
ذا الايد انه اواب قال القاضي قوله اولم يروا الى ما بين ايديهم تذكير بما يعاينون مما يدل على كمال قدرة الله وما فيه
لن اعتبر اشتمالهم الا حالتي جعلوه افتراء وهزؤا وتهديد عليهما قوله قرئ يشا ويخسف ويسقط بالياء حمزة
والكسائي لقوله افترى على الله وادغم الكسائي الفاء في الباء والباقون بالنون فيهن وقرأ حفص كسفا بفتح السين
والباقون باسكانها قوله نخسف بهم بالادغام وليست بقوية المطلع لزيادة صوت الفاء على صوت الباء كما لا يجوز
ادغام الراء في اللام الكشاف يا جبال اما ان يكون بدلا من فضلا واما من آتينا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا
يا جبال وقرئ اوبي واوبي من التاويب والاوب اي رجعي معه التسبيح او ارجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه لانه
اذا رجعه فقد رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها

افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب

ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير

ما يسمع من المسبّح معجزة لداود وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها
والطير باصواتها وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوّزوا ان ينتصب مفعولا معه
وان يعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير فان قلت اى فرق بين هذا النظم وبين ان يقال آتينا داود منا
فضلا تأويب الجبال معه والطير قلت كم بينهما الا ترى الى ما فيه من الفخامة التى لا تخفى ومن الدلالة على عزة
الربوبية وكبرياء الالهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا واذعنوا واذا دعاهم
سمعوا واجابوا اشعارا بانه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيئة الله غير ممتنع على ارادته والنّا
له الحديد وجعلناه له ليّنا كالطين والعجين والشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل
لان الحديد فى يده لما اوتى من شدة القوة وقرئ صابغات وهى الدروع الواسعة الضافية وهو اوّل
من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع الدرع باربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق
على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك بنى اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون فى
داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا فى صورة آدمى فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فريع داود
فسأله فقال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه عز وجل ان يسبب له ما يستغنى به عن بيت المال
فعلّمه صنعة الدروع وقدّر لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق والسرد نسج الدروع واعملوا
الضمير لداود واهله الفتح قوله يقدر قولنا يا جبال او قلنا يا جبال وفى قولنا بالنصب فى الجر الاول
على معنى ان يكون بدلا من فضلا اى ولقد آتينا داود منا قولنا يا جبال والثانى على ان يكون بدلا من آتينا اى و
لقد قلنا يا جبال اوّبى مع داود قوله وقرئ اوّبى واوبى الاول هى المشهورة والثانية شاذة الراغب الاوب
ضرب من الرجوع لان الاوب لا يقال الا فى الحيوان الذى له ارادة والرجوع عام يقال آب اوبا وايابا ومآبا
والاواب كالتواب وهو الراجع الى الله تعالى من المعاصى وفعل الطاعات قال تعالى اواب حفيظ ومنه قيل للتوبة
اوبة قوله من التأويب والاوب قال صاحب التقريب اى رجّعى معه فى التسبيح من ترجيعه قلت فى كلام المصنف
اشعار بان ترجيع بعض القراءتين وهو الرجوع معه فى التسبيح الى واحد تعليله مبنى عليه لانا الترجيع مستلزم
للرجوع ذكر فى سورة ص وضع الاواب موضع المسبّح لانها كانت ترجّع التسبيح والمرجّع رجّاع لانه يرجع الى
فعله رجوعا بعد رجوع والانه اذا رجع الصوت اى ردده فقد رجع اى رجع الى ما بدأ به ويعضده ما روينا عن البخارى
ومسلم وابى داود عن عبد الله بن مغفل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة
الفتح فرجّع فيها قال ثم قرأ معوية يحكى قراءة ابن مغفل فقال لولا ان يجتمع الناس عليكم لرجّعت كما رجّع ابن مغفل
يحكى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت لمعوية كيف كان ترجيعه قال آآآ ثلث مرات النهاية الترجيع
ترديد القراءة وقيل تقارب ضروب الحركات فى الصوت وقد حكى ابن مغفل ترجيعه بمدّ الصوت فى القراءة
وهذا انما حصل منه والله اعلم يوم الفتح لانه كان راكبا فجعلت الناقة تحركه قال محيى السنة يا جبال اوّبى
اى سبّحى معه اذا سبّح قيل هو فعّل من الاياب وهو الرجوع اى رجّعى معه قال القتيبى اصله من التأويب فى
السير وهو ان يسير النهار كله وينزل ليلا كأنه قال اوّبى النهار كله بالتسبيح معه قوله والطير رفعا ونصبا
النصب هى المشهورة والرفع شاذ قوله وجوّزوا ان ينتصب مفعولا معه قال الزجاج ويجوز ان يكون الطير
منصوبا على معنى مع كما تقول قمت وزيدا اى مع زيد فالمعنى اوّبى معه ومع الطير قوله وان يعطف على فضلا

قال الزجاج حكاه ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلاء وهو كقوله علفتها تبنا وماء باردا والى الاشارة بقوله وسخرنا
له الطير وعن بعضهم كونه ان يكون منادى كانه قال ادعوا الجبال والطير **قوله** كم بينهما اى من فرق ونحو قوله تعالى
قال لهم الله موتوا بدل اماتهم الله وقوله كونوا قردة خاسئين بدل مسخهم قردة وهو مجاز على سبيل التسخير
وفائدته غاية التأويب **قوله** وناطق وصامت تفسير لقوله حيوان وجماد الراغب النطق في التعارف الاصوات
المقطعة التي يظهرها اللسان وتعيها الآذان ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع
نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له **قوله** الضافية الجوهري الضفو
السبوغ وثوب ضاف اى سابغ قال الزجاج معنى السابغ الذي يغطي كل ما تحته حتى يفضل عليه عن بعضهم
قوله تعالى ان اعمل ان مفسرة كانه قيل والنا له الحديد اى اعمل سابغات ومعنى قلنا له ان اعمل سابغات او يكون
معنى ان يعمل سابغات وتفصيل ان يلفظه الامر ونظيره ارسل اليه ان قم الى فلان اى قال له قم او يكون معنى
ارسل اليه بان يقوم الى فلان **قوله** والسرد نسج الدروع قال الزجاج السرد في اللغة تقدمة شيء الى شيء
تأتي به متسقا بعضه في بعض متتابعا ومنه قولهم سرد فلان الحديث ٥ **الكشاف** وسخرنا لسليمان الريح فمن نصب
ولسليمان الريح مسخرة فمن رفع وكذلك فيمن قرأ الرياح بالرفع غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها
بالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها وعن الحسن كان يغدو فيقيل باصطخر ثم يروح فيكون رواحه بكابل
ويحكى ان بعضهم راى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا
من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه فبائتون بالشام ان شاء الله القطر النحاس المذاب من القطران
فان قلت ماذا اراد بعين القطر قلت اراد به معدن النحاس ولكنه اساله كما الان الحديد لداود فنبع كما ينبع
الماء من العين ولذلك سماه عين القطر باسم ما آل اليه كما قال اني اراني اعصر خمرا وقيل كان يسيل في الشهر ثلاثة ايام
باذن ربه بامره ومن يزغ منهم ومن يعدل منهم عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه
وعذاب السعير عذاب الآخرة عن ابن عباس وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه
ضربه من حيث لا يراه الجني **الفتوح** **قوله** وسخرنا لسليمان الريح فمن نصب ابو بكر الريح بالرفع والباقون
بالنصب قال الزجاج ومعنى الرفع ثبتت لسليمان الريح وهو يؤول الى معنى سخرنا الريح كما اذا قلت لله الحمد
فتأويله استقر لله الحمد وهو يرجع الى معنى احمد الله الحمد **قوله** جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك
قال يعني يعتدي مسيرة غدو وسائر شهر وكذلك رواحها شهر وانما احتيج الى ذلك لان الغدو والرواح
ليسا بالشهر وانما يكونان فيه وقال ابن الحاجب في الامالي الغائرة في اعادة لفظ الشهر الاعلام بمقدار زمن
الغدو وزمن الرواح والالفاظ التي تأتي مبتدئة للمقادير لا يحسن فيها الاضمار الا ترى انك تقول زنة هذا مثقال
وزنة هذا مثقال ولا يحسن الاضمار كما لا يحسن في التمييز والاضافة لو اضمر فالضمير انما يكون لما تقدم باعتبار
خصوصيته فاذا لم يكن وجب العدول عن المضمر الى الظاهر الا ترى انك اذا اكرمت رجلا وكسوته لكانت
العبارة اكرمت رجلا وكسوته ولو اكرمت رجلا وكسوت غيره لكانت العبارة اكرمت رجلا وكسوت رجلا فتبين
انه لتبيين جعل الظاهر موضع المضمر **قوله** النحاس المذاب من القطران وعن بعضهم صح بفتح الطاء وهو مصدر
وبالكسر مشتق منه الراغب القطر الجانب وقطرته الخشبة على قطره وتقاطر القوم جاؤوا ارسالا كالقطر ومنه
قطار الابل والقطران لكسر البطء ما يتقطر من الهناء **قوله** باسم ما آل اليه يعني اصله اسلنا له معدن القطر

ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر و
اسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه
باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من
عذاب السعير

يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور

بان جعلناه يسيل الماء ينبع كما ينبع ولما كان الماء الى هنا قيل ابتداء واسلنا له عين القطر تسمية للشيء باسم ما يؤول
اليه قوله وقيل كان يسيل اي يسيل القطر وفي محيي السنة عن المفسرين اجريت له عين النحاس ثلثة ايام بلياليهن
بارض اليمن ه الكشاف المحاريب المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب لانه
يحامى عليها ويذب عنها وقيل هي المساجد والتماثيل صور الملائكة والنبيين والصالحين كانت تعمل في المساجد
من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم فان قلت كيف استجاز سليمان عليه السلم
عمل التصاوير قلت هذا مما يجوز ان يختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب وعن
ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما ويجوز ان يكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التمثال
كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان او تصور محذوفة الرؤس وروي انهم عملوا له اسدين في
اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما
والجوابي الحياض الكبار قال تروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق لان الماء يجبى فيها اي
يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقيل يقعد على الجفنة الف رجل وقرئ بحذف الياء (كان مه)
اكتفاء بالكسرة كقوله يوم يدع الداع راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود حكاية
ما قيل لآل داود وانتصب شكرا على انه مفعول له اي اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه وفيه دليل على ان
العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر او على الحال اي شاكرين او على تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى
اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم
فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة والشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه
وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا اكثر اوقاته وعن ابن عباس من يشكر على احواله كلها وعن السدي من يشكر
على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود انه جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتي ساعة من
ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل داود قائم يصلي وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من
القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول وقليل من عبادي الشكور فانا ادعو ان يجعلني
من ذلك القليل فقال عمر كل الناس افقه من عمر الفتوح قوله سميت محاريب لانه يحامى عليها ويذب
عنها روي عن المصنف انه قال يقال رجل محرب ومحراب للكثير الحروب كما يقال مكثار لكثير ما يجيء فيه
وانشد الشيخ الاثير لبعض اهل الشام ه قرن الشجاعة بالخضوع لربه ه ما احسن المحراب في محرابه ه
سمي المحراب محرابا لكثرة ما يحامى عليه وصفا للمكان بصفة صاحبه قوله تروح على آل المحلق البيت مضى خبر
المحلق وسبب قول الاعشى فيه في سورة طه تفهق تمتلي حتى تطفح يقال فهق الاناء بالكسر يفهق فهقا اذا امتلأ
حتى يتصبب وانما خص الشيخ لضعفه وانه لا يجد الماء في كل وقت فاذا وجده افترصه وملأ حوضه وقيل اراد بالشيخ
العراقي كسرى وفي ديوان الاعشى بالسيح وانما المهملتين اي الماء الجاري على وجه الارض وقيل اراد به الفرات واما قول
المصنف جعل الفعل لها اي تروح اسند الى الجفنة والظاهر ان الجابية اسم فاعل والاصل مجبو فيها فاسند الى
الجابية مجازا كما قيل في قوله تعالى لنا انه سمتها ثانية وانما هي المرتفع بها قوله وقرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة
كلهم الا ابن كثير وابا عمرو وورشا قال الزجاج كان الاصل الوقف بالياء الا ان الكسرة تنوب عنها وكانت بغير
الف ولام والوقف عليها بغير ياء تقول هذا جواب فادخلت الالف واللام وترك الكلام على ما كان عليه قبل دخولهما

قوله ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به الى قوله طريق المشاكلة يعني كان اصل الكلام اشكروا والله آل داود شكرا
فاقيم مقام اشكروا اعملوا لتشاكل قوله يعملون له قال ابن الحاجب يجوز ان يكون مفعولا به كان العمل فعل الشكر
كما تقول عملت كذا فاجراه لذلك مجرى المفعول به ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لانه نوع من العمل نحو قعدت
القرفصاء واما الانتقاد على فقد تضمن ذلك والاحتمال غيره فيكون من باب كتاب الله هذا الذي عناه المصنف
بقوله ان العمل للمنعم شكر له قوله قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه لف وقوله اعتقادا واعترافا وكدحا
نشر وسنظر الى قوله في الفاتحة واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح الراغب
الشكر تصور النعمة واظهارها وقيل هو مقلوب الكشر اي الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها
ودابة شكور مظهر بسمنه اسداء صاحبه وقيل اصله من عين شكرى اي ممتلئة فالشكر على هذا هو الامتلاء
من ذكر المنعم والشكر ثلثة اضرب شكر بالقلب وهو تصور النعمة وشكر باللسان وهو الثناء على المنعم وشكر
بسائر الجوارح وهو مكافاة النعمة بقدر استحقاقه وقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا قيل انتصابه على التمييز
اي اعملوا ما تعملونه شكرا لله وقيل مفعول لقوله اعملوا وذكر اعملوا ولم يقل اشكروا لينبه على التزام الانواع
الثلثة قوله من يشكر على الشكر وعليه قال اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتسع العمر اذا مس بالنعماء عم سرورها وان مس بالضراء اعقبها الاجر
وهو ايضا معنى قوله وقيل من يرى عجزه من الشكر الكشاف وقرئ فلما قضي عليه الموت دابة الارض
وهي الارضة التي يقال لها السرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها
الارضة وقرئ بفتح الراء من ارضت الخشبة ارضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك اكلت القوادح الاسنان اكلا
فاكلت اكلا والمنساة العصا لانه ينسأ بها اي يطرد ويؤخر وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا
وكلاهما ليس بقياس ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي ومنساته على مفعالة كما يقال في الميضاة ميضاة
ومن سأته اي طرف عصاه سميت بسأة القوس على الاستعارة وفيها لغتان كقولهم قحة وقحة وقرئ اكلت منساته
تبينت الجن من تبين الشيء اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال كقولك تبين زيد جهله والظهور
له في المعنى اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب او علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر
على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون في ادعائهم علم الغيب وعلم المدعون علم الغيب منهم عجزهم
وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما اريد التهكم بهم كما تتهكم بمدعي الباطل اذا دحضت حجته
وظهر ابطاله بقولك هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل كذلك متبينا وقرئ تبينت الجن على البناء للمفعول
على ان المتبين في المعنى هو ان مع ما في صلتها لانه بدل وفي قراءة ابي تبينت الانس وعن الضحاك تباينت الانس
بمعنى تعارفت وتعالمت والضمير في كانوا للجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه اي علمت الانس ان لو كان الجن يصدقون
فيما يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب روي انه كان
من عادة سليمن ان يعتكف في مسجد بيت المقدس المدد الطوال فلما دنا اجله لم يصبح الا رأى في محرابه شجرة
نابتة قد انطقها الله تعالى فيسألها لاي شيء انت فتقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فرأى الخروبة فسألها فقالت
نبت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها
وغرسها في حائط له وقال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع

فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة
الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو
كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين

ويموهون على الانس انهم يعلمون الغيب وقال لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني فقال امرت بك وقد بقيت من عمرك
ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصا فقبض روحه
وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلوته الا احترق
فمر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع صوته فاذا سليمان خر ميتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلته
الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها في يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك
فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا فايقن الناس انهم لو علموا الغيب لما لبثوا في
العذاب سنة وروى ان داود اسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يتمه
فوصى به الى سليمن فامر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سأل ان يعمى عليهم موته حتى يفرغوا منه وليبطل
دعواهم علم الغيب وروى ان افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا منه ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسر
احد بعد ان يدنو منه وكان عمر سليمن ثلثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة
وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه **الفتوح** قوله السرفة الهنانة هي دويبة صغيرة تثقب
الشجر وتتخذ بيتا يضرب بها المثل يقال اصنع من سرفة الراغب سميت بذلك لتصور معنى الاسراف منها يقال
سرفت الشجر فهي مسروفة قوله والارض فعلها اي اكلها الخشب يشير الى ان الارض مصدر قوله بفتح الراء
اي في دابة الارض اي من الباب الذي يكون مصدره العين مفتوحا ومكسورا العين لازما ولذلك قال من ارض الخشبة
بالكسر قوله اكلت القوادح الاسنان الجوهري قدح الدود في الاسنان والشجر قدحا وهو تأكل يقع فيه
والقادحة الدودة قوله وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا في التيسير نافع وابو عمرو منساته
بالف ساكنة بدلا من الهمزة والبدل مسموع وابن ذكوان بهمزة ساكنة ومثله قد يجيء في الشعر لاقامة الوزن
وانشد الاخفش الدمشقي ٭ صريع خمر قام من وكاته ٭ كقومة الشيخ الى منساته ٭ والباقون بهمزة
مفتوحة وحمزة اذا وقف عليها جعلها بين بين على اصله قال ابن جني المشهور مساة ومنساة بالهمزة
وبالبدل من الهمزة وهي العصا مفعلة من نسأت الناقة والبعير اذا زجرته قال الفراء هي من سية القوس
وهي مهموزة ويجوز عندنا الفراسية وساة وشبههما بالقحة والقحة والضعة والضعة والتفسير ما هو على
العصا لا سية القوس وهي من ن س ء او ان كانت السية والساة من نسان فهي علة والفا محذوفة نحو
العدة والزنة والضعة والقحة وذلك مما فاؤه واو لا نون ولم نر بنا ما حذفت نونه وهي فاء وسية القوس
فعة واللام محذوفة وسئل ابو عمرو عن ترك همزة منساته قال وجدت لها في كتاب الله تعالى امثالا
خبالبرية والنون وكان ابو عمرو يهمز ثم ترك همزها وبلغه ان البرية من برأ الله الخلق فترك همزها تخفيفا
ولم يروا اصله ابي قوله على الاستعارة اي اللفظية لا المعنوية كما سيجيء في قوله طلعها كانه رؤس الشياطين
ومنه تسميته مطلق الانف المرسن قوله فحة وقحة الجوهري وقح الرجل اذا صار قليل الحياء فهو وقح ووقاح
بين القحة بفتح القاف وكسرها والهاء عوض من الواو وكذلك سية القوس وهي ما عطف من طرفها والجمع
سيات والهمزة عوض من الواو قوله وان مع صلتها بدل من الجن وقيل بدل من مقدر اي ظهر امر
الجن وعلى التقدير محله رفع قوله والظهور له اي للجهل من المعنى معنى تبين الذي بمعنى ظهر الى زيد وفي المعنى
الظهور للجهل لا لزيد مجيء زيد نوطئة وعليه قوله ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون اي ظهر جهل الجن للناس

قوله او علم الجن عطف على تبيّنت الجن من تبيّن الشيء بمعنى تبيّنت بكون ان يكون لازمًا وان يكون متعديًا
الجوهري تبيّن الشيء ظهر وتبيّنته انا يتعدى ولا يتعدى وعلى معنى اللازم اشار بقوله ظهر ان الجن لو كانوا
يعلمون الغيب وعلى ان يكون متعديًا اذا جعل التعريف في الجن للجنس كان المعنى كما قال او علم الجن كلهم علمًا
بيّنًا الى آخره واذا جعل للعهد والمراد جن سليمان فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر فيفيد بحسب المقام
معنى التهكم وان يقال او علم المدعون علم الغيب عجزهم كما تقول لمن يدعي معرفة الشيء وهو يعلم جهله ثم يعجز عنه
فقد علم المدعي انه لا يقدر على شيء من هذه المسائل والحال انه لم يزل عالمًا به قوله عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب
قيل تنازع فيه قوله او علم الجن كلهم وقوله او علم المدعون او يقول هو معمول الثاني وحذف مفعول الاول
لما له يدل عليه ويؤيد الوجه الاخير قوله وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم الى آخره قوله على ان المتبيّن في
المبني بمعنى تُبُيِّنَتْ فيكون مجهولًا بناء على ان المسند اليه ان مع ما في صلتها وذكر الجن كالتوطئة ومرجعه الى الوجه
الاول قوله تبيّنت الانس قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس والضحاك وعلي بن الحسين رضي الله عنهم
اي تبيّنت الانس ان الجن لو علموا بذلك ما لبثوا في العذاب وتدل عليه ما روى معمر عن قتادة قال في
مصحف عبد الله تبيّنت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا قوله الخروبة النهاية في حديث سليمان
عليه السلام كان ينبت في مصلاه كل يوم شجرة فيسألها ما انت فتقول انا شجرة كذا انبت في ارض كذا انا دواء من كذا
فيأمر بها فتقطع ثم تصر وتكتب على الصرة اسمها ودواؤها فلما كان في آخر ذلك نبتت الينبوتة فقال ما انت
فقالت انا الخروبة وسكتت فقال الآن اعلم ان الله قد اذن في خراب هذا المسجد وذهاب هذا الملك فلم يلبث
ان مات وقريب منه في معالم التنزيل قوله في موضع فسطاط موسى عليه السلام الجوهري الفسطاط بيت من
شعر وفسطاط مدينة مصر والظاهر عند ذلك اما الثاني فظاهر واما الاول فلان المشهور ان موسى عليه السلام
ما وصل الى بيت المقدس ولا داه يونس ما رواه المصنف في المائدة في قصة التيه قال وروي ان هرون مات
في التيه ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلثة اشهر وروينا في حديث قبض روحه
عن البخاري ومسلم والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر الكشاف

لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور

قرئ لسبا بالصرف ومنعه وقلب الهمزة الفا ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها وهو موضع سكناهم وهو بلدهم
وارضهم التي كانوا مقيمين فيها او مسكن كل واحد منهم وقرئ مساكنهم وجنتان بدل من آية او خبر مبتدأ محذوف
تقديره الآية جنتان وفي الرفع معنى المدح تدل عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب على المدح فان قلت ما معنى
كونهما آية قلت لم يجعل الجنتين في انفسهما آية وانما جعل قصتهما وان اهلهما اعرضوا عن شكر الله عليهما فخربهما
وابدلهم عنهما الخمط والاثل آية وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم
ويجوز ان يجعلهما آية اي علامة دالة على الله وعلى قدرته واحسانه ووجوب شكره فان قلت كيف عظم الله
جنتي اهل سبا وجعلهما آية ورب قرية من قريات العراق يحتف بها من الجنان ما شئت قلت لم يرد بستانين
اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في
تقاربهما وتضامهما كانها جنة واحدة كما يكون بلاد الريف العامرة وبساتينها او اراد بستاني كل رجل منهم
عن يمين مسكنه وعن شماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم واشكروا له

فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور

اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال او هم احقاء بان يقال لهم ذلك ولما قال
كلوا من رزق ربكم واشكروا له اتبعه بقوله بلدة طيبة ورب غفور يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة
طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت اخصب البلاد
واطيبها تخرج المراة وعلى راسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلي المكتل مما يتساقط فيه من الثمر
طيبة لم تكن بسبخة وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرئ بلدة طيبة
وربا غفورا بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه اسكن واعبد **الفتوح** قوله قرئ لسبا بالصرف
ومنعه البزي وابو عمرو وبفتح الهمزة من غير تنوين وقيل باسكانها على نية الوقف والباقون بالخفض مع التنوين قال الزجاج
من فتح وترك الصرف فلجعله اسما للقبيلة ومن صرف جعله اسما لرجل او للحي قوله ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها حفص
وحمزة باسكان السين وفتح الكاف باسكان السين وفتح الكاف الكسائي لكن على انه بكسر الكاف والباقون بفتح السين وكسر الكاف
والف بينهما قال مكي من قرا بالتوحيد وفتح الكاف جعله مصدرا ولم يجمعه واتى به على القياس لان فعل يفعل قياس مصدره
الفتح نحو المقعد والمدخل وقيل هو اسم مفرد للمكان يؤدي عن الجمع ومن كسر الكاف جعله اسما للمكان كالمسجد وقيل هو
مصدر خرج عن الاصل كالمطلع قوله ويجوز ان يجعلها آية اي علامة دالة على الله وعلى قدرته وعلى الاول المضاف محذوف
وعلى الثاني هو مثل قوله وجعلنا ابنها وامه آية للعالمين قال جار الله جعلهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل
اعلم ان في مثل هذه الآية يجوز ان ينتفع بها المكلف من حيث الاعتبار فينزجر ويرتدع عن كفران نعم الله لئلا تصيبه مثل
ما اصابهم او من حيث القدرة الكاملة والاحسان اليه حيث ما ابتلاه بمثل ما ابتلاهم فيشكر الله عليه وهذا معنى قوله
يجب عليهم الشكر عند اندفاع نقمة او هجوم نعمة وفي الاول الاشارة بقوله فلا تعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر والى الثاني
بقوله واحسانه ووجوب شكره قوله لم يرد بستانين اثنين بحيال جنتان ما بدل عن آية او خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان
وقوله تعالى لسبا اسم قبيلة او حي يحمل على انه لانها اسم كان فينبغي ان تحمل جنتان على الكل اما باعتبار الجنس وما قال
جنتان واليه اشار بقوله وانما اراد جماعتين الى آخره او باعتبار افراد الجنس وهو المراد بقوله واراد بستاني كل
رجل منهم وليس كذلك بستاني سائر البلاد لسائر الناس فادى مآل المعنى الى ان اهل تلك البلاد كانوا اغنياء مترفين قاطبة
اصحاب بساتين قوله اتبعه فيه اشعار بان في النص لفا ونشرا وان وصف البلدة بالطيبة ناظر الى قوله والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه واليه اشار بقوله هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة الى قوله غفور لمن شكر وايذان بان شكرهم
لم يكن وافيا بذلك المقدار وانه تعالى يرضى عنهم بقليل الشكر من كثير النعمة قوله اسكن واعبد اي اسكن بلدة طيبة و
اعبد ربا غفورا له **الكشاف** العرم الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين
بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا
وقيل بعث الله اليهم ثلاثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمه عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة سلط
الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكدس من الطعام
عرمة والمراد المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد وقرئ العرم
بسكون الراء وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقرئ اكل بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة
والاكل الثمر والخمط شجر الاراك وعن ابي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى
لا يمكن اكله والاثل شجر يشبه الطرفاء اعظم منه واجود عودا ووجه من نون ان اصله ذواتي اكل اكل خمط

فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشع ومن اضاف وهو ابو عمرو وحده فلان الاكل
الخمط في معنى البرير كانه قال ذواتي برير والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وقرئ واثلا وشيئا
بالنصب عطفا على جنتين وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم وعن الحسن رحمه الله قلل السدر لانه اكرم ما
بدلوا وقرئ وهل يجازى وهل نجازي والفاعل الله وحده وهل يجزى والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر
وهو العقاب العاجل وقيل المؤمن تكفر سيئاته بحسناته والكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما يفعله من السوء ووجه آخر
وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم
بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل نعاقب وهو الوجه الصحيح وليس لقائل ان يقول
لم قيل وهل يجازى الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر والمؤمن لانه لم يرد الجزاء العام وانما اراد
الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكافر
والمؤمن لم يصح ولم يسد كلاما فتبين ان ما يتخيل من السؤال مضمحل وان الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه **الفتوح** قوله الجرذ الجوهري الجرذ ضرب من الفار والجمع
جرذان والخلد ضرب من الجرذان قيل سمي خلدا لاقامته عند جحره لعماه الراغب قيل العرم الجرذ الذكر ونسب اليه الفعل
لانه هو الذي نقب المسناة وقيل العرامة شراسة وصعوبة في الخلق وتظهر بالفعل يقال عرم فهو عارم وعرم تخلق بذلك
ومنه عرام الجيش وقوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم قيل اراد سيل الامر العرم وقيل العرم المسناة قوله والقاد
الجوهري القاد الغدير والقارة الاكمة وجمعها قار قوله تحقن الاسباب حقن اللبن في السقاء جمعه وسقاه الحقين
اي اللبن المحقون قوله للكدس الاسباس كدس من الطعام والكداس ومن المجاز مررت باكداس من الطعام وتكدست
الخيل اجتمعت وركب بعضها بعضا في سيرها قوله المسناة قيل ما بني للسيل ليرد الماء قوله عقد وما سكر الحمار
السكر مصدر سكرت النهر اسكره سكرا اذا سددته والسكر بالكسر العرم والسكر في الكتاب المعدرة نحو قوله
وتنحتون من الجبال بيوتا قوله وقرئ اكل بالضم والسكون والتنوين والاضافة قرا ابو عمرو بضم الكاف مع الاضافة
وابن كثير بالسكون منونا والباقون بالضم بغير اضافة وعن بعضهم التقدير اكل ذي خمط وقيل هو بدل منه وجعل خمطا
اكلا لمجاورته اياه وكونه سببا له قوله ووجه من نون بمعنى الشيء من في اكل مشكل اما ان يجعل خمط بدلا منه على حذف
مضاف او يذهب الى تاويل الخمط الذي هو اسم للشجر بمعنى البشع ليصح الوصف به قال الزجاج كل نبت اخذ طعما من
مرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط قوله في معنى البرير النهاية البرير ثمر الاراك اذا اسود وبلغ وقيل هو اسم له في كل حال
البرير بالباء الموحدة والراء والياء المنقوطة من تحت نقطتان والراء قوله كانه قيل ذواتي برير والاضافة للبيان
نحو باب ساج والمضاف اليه بمعنى برير ومن ثم قال والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط اذ لو عطف
على خمط لزم ان يكون لهما ثمر ولا ثمر لهما قال صاحب الفرائد الاكل الثمر والخمط الاراك والبرير ثمر الاراك فقوله
ذواتي اكل خمط يساوي ذواتي برير فاي فائدة في هذا التقدير اي تفسير نفسه بالخمط بالاراك دون ذكر شجر ذي شوك
فقال الفائدة مزيد بيان وتقرير واظهار كمال البشاعة والمقام يقتضيه قوله وقرئ هل يجازى حفص وحمزة والكسائي
بالنون وكسر الزاي الا الكفور بالنصب والباقون بالياء وفتح الزاي والكفور بالرفع قوله والمعنى ان مثل هذا الجزاء
لا يستحقه الا الكافر معنى المثل مستفاد من ايقاع قوله وهل يجازى الا الكفور تذييلا لقوله ذلك جزيناهم بما
كفروا وذلك ان مثل هذه المواقع تقتضي المعنى الكلي وهو العلة وذلك لانه ورد عقيب اوصاف اجريت على موصوف

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بان المذكور قبله مستحق لما بعده اي فكل الجزاء اجل اتصافه بتلك الصفات كما مر قال صاحب الفرائد قوله ان مثل هذا
الجزاء لا يستحقه الا الكافر صحيح ولكن قوله وهو العقاب العاجل منظور فيه لان المؤمن يبتلى بالعقاب العاجل ايضا وكيف
وقد جاء في الحديث جعل عذاب هذه الامة في الدنيا وقال تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقوله وليس
لقائل ان يقول الى آخره منظور فيه يعرف بالتأمل والوجه ان يقال وهل يجازى بمثل هذا الجزاء وهو السلب
والتبديل الا الذي بالغ في الامتناع من الشكر وكان في ضمن قوله الكفور دون الكافر انه يعفو عن كثير ولا يجازي
بمثل هذا الا الذي بلغ هذا الحد من الكفران فلا يلزم ان يكون الكفور كافرا لان المؤمن لا يكون مشابها من الشكر بهذه
المثابة وقلت ويمكن ان يستنبط هذا المعنى من قوله وهل المؤمن تكفر سيئاته بحسناته الى آخره يعني مثل هذا الجزاء
اي العقاب العاجل الذي يكون مجازاة بجميع ما يفعله المرء من السوء لا يستحقه المؤمن لان المؤمن تكفر سيئاته بحسناته
والكافر هو الذي يستحقه لان حسناته محبطة فيجازى بجميع ما يفعله من السوء فاذن التعريف في قوله العقاب العاجل
للعهد هذا من قول الزجاج قال هذا مما يسأل عنه ويقال ان الله يجازي الكفور وغير الكفور وجوابه ان المؤمن
يكفر عنه السيئات لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات والكافر يحبط عمله فيجازى بكل سوء عمله لقوله تعالى
ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم قوله ان الجزاء عام لكل مكافاة اي مشترك في معنيين
متضادين فاحتيج الى تعيين المراد بالقرينة المخصصة لما قرن ههنا بقوله بما كفروا تعين المراد ثم قيل وهل يجازى
الا الكفور لكونه تذييلا للاول يكون معناه معناه وهو المراد من قوله بعد هذا لم يرد الجزاء العام وانما اراد الخاص
ومن قوله والاحق ان يراد العموم وليس موضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكافر والمؤمن
لم يصح فعلى هذا قوله وليس لقائل ان يقول لا افتقار اليه ولعل مراد صاحب الفرائد من قوله ولقائل ان يقول
منظور فيه هذا ويمكن ان يكون اصل الكلام وهل يجازى الا العامل فعدل الى الكفور ليشاكل قوله بما كفروا قوله
وهو الوجه الصحيح مستغنى باسم الآية وجوه لكن الصحيح هذا وفيه ان الوجه الاول ليس يقوى لاختصاص الجزاء
والمجازاة فيها بالشر دون الخير ابتداء قال ابن جني ذكر شيخنا ابو علي انه كان ابو اسحق يقول جزيت الرجل و
جازيته في الشر واستدل عليه بقراءة العامة وهل يجازى الا الكفور وقرأت على ابي عن ابي زيد
لعمري لقد بر الضباب بنوه وبعض البنين حمة وسعال جزوني بما ربيتهم وحملتهم كذلك ما ان الخطوب دوال
وينبغي ان يكون ابو اسحق يريد انك اذا ارسلتهما ولم تعدهما الى المفعول الثاني كان لذلك فاذا ذكرته استويا
الا ترى الى قوله جزاني الزهدمان جزاء سوء وكنت المرء اجزى بالكرامة واما قراءة ابن جندب ومثل
يجزى الا الكفور فوجهها انا ان الجزاء عن الحسنة عشرا فذلك تفضل وليس جزاء وانما الجزاء في تعادل العمل
والثواب عنه ولله در جرير حيث قال يا ام عمرو جزاك الله صالحة ردي علي فؤادي كالذي كانا
وروى محيي السنة عن مجاهد يجازى اي يعاقب ويقال في العقوبة يجازى وفي المثوبة يجزي وقال الفراء المؤمن يجزى
ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله ولا يكافأ بسيئاته وروى الامام عن بعضهم ان المجازاة في النقمة والجزاء في النعمة ثم قال قوله
جزيناهم يدل على ان الجزي يستعمل في النقمة ايضا ولعلهم ذهبوا الى ان المجازاة مفاعلة وهي في الاكثر تستعمل فيما يكون من
باعث كل واحد من الآخر والا يكون ذلك في النعمة لا سيما من الله تعالى لانه تعالى مبتدئ بالنعم وقلت القول
المختار ما قال المصنف الكشاف القرى التي باركنا فيها هي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من
بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم

وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وقدرنا فيها السير قيل كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام ولا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سيروا فيها قلنا لهم سيروا ولا قول ثم ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك واذن لهم فيه فان قلت ما معنى قوله ليالي واياما قلت معناه سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالي او سيروا فيها لياليكم وايامكم مدة اعماركم فانكم في كل حين واوان لا تلقون فيها الا الامن **الفتوح** قوله ظاهرة لاعين الناظرين النهاية كتب عمر الى ابي عبيدة رضي الله عنهما فاظهر بمن معك من المسلمين اليها يعني الى الارض يعني اخرج بهم الى ظاهر الارض عن بعضهم قوله تعالى وجعلنا بينهم الآية عطف على قوله لقد كان لسبأ، قوله ما معنى قوله ليالي واياما اي السير لا يكون الا في هذين الزمانين فما فائدة تخصيصهما بالذكر واجاب بوجوه ثلثة احدها المراد تخصيص الوقتين على عدم تفاوت الامن باختلاف الاوقات فان بالليل والنهار يتبين الاختلاف وعلى هذا الظاهر ان يكون الواو بمعنى او في قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم الواو وقد يجيء للاباحة نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين ومن ثم اتى بالجملة الشرطية في التفسير والثاني ان يعبر بذلك عما عن طول الزمان وامتداد المدة من غير اعتبار شيء آخر وثالثها ان يراد امتداد الزمان لكن مقيدا بايام المخاطبين ولياليهم فانك اذا قلت لن يصوم نهارا او وصل ليلا لم يرد الا ايامه ولياليه ما عاش وقد تعسف

الكشاف قرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبعد ويا ربنا على الدعاء بطروا النعمة وبشموا من طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان المن والسلوى وقالوا لو كان جنى جناننا ابعد كان اجدر ان نشتهيه وتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد فعجل لهم الاجابة وقرئ ربنا بعد بين اسفارنا وبعد بين اسفارنا على النداء واسناد الفعل الى بين ورفعه به كما تقول سير فرسخان وبوعد بين اسفارنا وقرئ ربنا بوعد بين اسفارنا وبين سفرنا وبعد برفع ربنا على الابتداء والمعنى خلاف الاول وهو استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم كانوا يتشاجون على ربهم ويتحازنون عليه احاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون من احوالهم وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر لحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان صبار عن المعاصي شكور للنعم **الفتوح**

فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور

قوله قرئ ربنا باعد ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد والباقون باعد قوله بطروا النعمة يقال بطرت عيشك كما يقال رشدت امرك وبشموا البشم التخمة الجوهري الفضيل بشم من كثرة شرب اللبن قوله لو كان جنى جناننا اي المجتنى من الثمار التي تجتنيه قوله ربنا بعد بين اسفارنا قال ابن جني قرا ابن عباس ومحمد ابن الحنفية وغيرهما ربنا بعد بين اسفارنا بضم الباء من ربنا على الابتداء وفتح الباء والعين من بعد ونصب بين وقرا بعد بفتح الباء وضم العين ورفع بين محمد بن السميفع وابن يعمر وغيرهما وقرا ربنا باعد بين اسفارنا ابن عباس والحسن وغيرهما اما بعد وباعد فان بين فيه منصوب على المفعول به لا على الظرف لانه يريد بعد وباعد مسافة اسفارنا ولا يريد بعد وباعد فيما بين اسفارنا يدلك على ذلك قراءة من قرا بعد بين اسفارنا اي بعد مدى اسفارنا فرفعه دليل كونه اسما وان بعد وباعد فعلان متعديان لمفعولها معهما وكان شيخنا ابو علي يذهب الى ان اصل بين مصدر بان يبين بينا ثم استعملت ظرفا اتساعا وتجوزا المقدم الحاج ثم استعملت واصلة من الشيئين فان كانت في الاصل فاصلة وذلك لان جهتيها

وصلنا ما يجاوريهما فصارت واصلة من الشين وعليه قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم بالرفع اى وصلكم **قوله** يتشاءمون
على ربهم الاسلام يتجاه الهم ثجوا وامر شاج محزن وتشاءمت فلانة على زوجها تحادثت عليه يعني يدلون **قوله** يقولون
ذهبوا ايدي سبا وعن بعضهم مثل ايدي سبا فيتضمن المثل ان ايدي سبا وقع حالا عن فاعل ذهبوا وموصوفه لان الاضافة
حقيقية ومن حق الحال ان تكون نكرة والتقدير متفرقين وسبا مهموز في الاصل غير انه التزم التخفيف في هذا المثل لانه
عبارة عن التفرقة اى تفرقوا تفرق اهل البلاد من قولهم اخذ بذا البحر اى طلب طريقه وقيل ايادي سبا اولاد سبا لان الاولاد اعضاده
لتقويه بهم مضى تفصيله في المثل مستوفى **قوله** ايادي سبا يا عز الست بعده باعزة كنت بعدكم ايادي سبا وما في بديع
او للدوام يقال حلا الشيء في فمي يحلو وحلي بعيني وقلبي يحلى به **الكشاف** قرئ صدق بالتشديد والتخفيف ورفع
ابليس ونصب الظن فمن شدد فعلى حقق عليهم ظنه او وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق في ظنه او صدق يظن ظنا نحو
فعلته جهدك ونصب ابليس ورفع الظن فمن شدد فعلى وجد ظنه صادقا ومن خفف فعلى قال له ظنه الصدق حين خيله
اغواهم يقولون صدقك ظنك وبالتخفيف ورفعهما على صدق عليهم ظن ابليس ولو قرئ بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة
في صدق كقوله صدقت فيهم ظنوني ومعناه انه وجد آدم ضعيف العزم قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف
عزما منه فظن بهم اتباعه وقال لاضلنهم لاغوينهم وقيل ظن ذلك عند اخبار الله الملائكة انه يجعل فيها من يفسد فيها والضمير
في عليهم واتبعوه اما لاهل سبا او لبني آدم وقلل المؤمنين بقوله الا فريقا لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال لاحتنكن
ذريته الا قليلا ولا تجد اكثرهم شاكرين **الفتوح** **قوله** قرئ صدق بالتشديد عاصم وحمزة والكسائي والباقون
بالتخفيف قال الزجاج صدق في ظنه انه ظن بهم انه اذا اغواهم اتبعوه فوجدهم كذلك فمن شدد نصب الظن لانه
مفعول به ومن خفف نصبه على معنى صدق عليهم في ظنه روى محيي السنة عن ابن قتيبة ان ابليس لما سأل النظرة
فانظره الله تعالى قال لاغوينهم ولاضلنهم ولم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة انما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه
صدق عليهم ما ظنه فيهم قال ابن جني على متعلقة بصدق كقولك صدقت عليك فيما ظننته بك ولا يتعلق بالظن
قوله ونصب ابليس ورفع الظن قال ابن جني المخففة قراها الزهري والمعنى ان ابليس كان سول له ظنه
شيئا فيهم فصدقه ظنه فيما كان عقد عليه معهم من ذلك الشيء **قوله** ورفعهما قال ابو البقاء ويقرأ برفعهما
بجعل الثاني بدل الاشتمال قال الزجاج هو كقوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه ويكون ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه وقد قرئ بهما على معنى ظن ابليس اتباعهم اياه **قوله** صدقت فيهم ظنوني تمامه فدت نفسي وما ملكت يميني
فوارس صدقت فيهم ظنوني فدت خبر في معنى الدعاء وتضعيف العين في صدقت للتكثير وفوارس جمع فارس شاذ
لان فواعل انما يكون جمع فاعلة في صفات من يعقل دون فاعل **قوله** والضمير في عليهم واتبعوه اما لاهل سبا او لبني آدم
فان كان الاول فالكلام تتمة للاول اما حالا او عطفا وان كان الثاني فهو كالتذييل تكميلا له **قوله** وقلل المؤمنين
بقوله الا فريقا لانهم قليل بالاضافة الى الكفار في المطلع منها اذا جعلت من للتبيين وان جعلتها للتبعيض فالمراد
بالفريق الخلص من المؤمنين الذين لم يتبعوه فيما دعاهم اليه من المعاصي **الكشاف** وما كان له عليهم من تسلط
واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لغرض صحيح وحكمة بينة وذلك ان يتميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها وعلل
التسليط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول حفيظ محافظ عليه وفعيل وفاعل متآخيان
الفتوح **قوله** وعلل التسلط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم المطلع وهو الايمان والكفر والمعنى الا لنعلم ايمان
المؤمن بالآخرة ظاهرا موجودا وكذلك كفر الكافر الذي هو في شك منها لان العلم بهما موجودين هو الذي يتعلق به الجزاء

ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين

وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ

وقال القاضي لا يتعلق الا بتعلق علمنا به لكن بعلقا يترتب عليه الجزاء وليتميز المؤمن من الشاك ولو من قد في ايمانه ويشك من تدين صلاله والمراد من حصول لعلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وقلت لعل النكتة ايقاع الشك في الصلة الثانية في مقابل الايمان المذكور في الصلة الاولى وان لم تقل من يومن بالآخرة ممن هو كافر بها او من يؤمن بالآخرة ممن هو في شك منها ليوذن بان ادنى شك في الآخرة كفر وان الكافرين لا يوقنون بالرد بل هم مستغرقون في الشك لا يتجاوزون الى اليقين ه الكشاف قل لمشركي قومك ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه كما تدعون الله وتلتجئوا اليه فيما يعروكم كما تلتجئون اليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم ورحمتهم كما تنتظرون ان يستجيب لكم ويرحمكم ثم اجاب عنهم بقوله لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر او نفع او ضر في السموات والارض وما لهم في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك كقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وما له منهم من عوين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز والبعد عن احوال الربوبية فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى ويرجوا كما يرجى فان قلت اين مفعولا زعم قلت احدهما الضمير المحذوف الراجع منه الى الموصول واما الثاني فلا يخلو اما ان يكون من دون الله او لا يملكون او محذوفا فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد فبقي ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله تعالى اهذا الذي بعث الله استخفافا لطول الموصول بصلته وحذف آلهة لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذن مفعولا زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين الفتوح قوله فيما يعروكم الجوهري عراني هذا الامر واعتراني اذا غشيك وعروت الرجل اعروه عروا اذا ألممت به واتيته طالبا فهو معرو قوله ثم اجاب عطف على قوله قل لمشركي قومك اى قال الله تعالى لنبيه صلوات الله عليه قل لمشركي قومك ثم اجاب قوله في هذين الجنسين اى السموات والارض يعني عدل عن ضمير الجمع نحو فيهن وفيهما الى التثنية لارادة الجنسين قوله بسببين مختلفين اى بسبب الاستخفاف وبسبب اقامة الصفة مقام الموصوف الكشاف تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ان يكون على احد هذين الوجهين اى لا تنفع الشفاعة الكائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له او لا تنفع الشفاعة الكائنة لمن اذن له اى لشفيعه او هي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرو اى لاجله فكانه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذه وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فان قلت بم اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم ولاى شئ وقعت حتى غاية قلت بما فهم من هذا الكلام ان ثم انتظارا للاذن وتوقعا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يوذن لهم او لا يوذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد مليء من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز وعلا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كانه قيل يتربصون ويتوقفون مليا فزعين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم اى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اذن لمن اذن له ان يشفع فزعته الشفاعة وقرى اذن اى اذن له الله واذن له على البناء للمفعول وقرا الحسن فزع مخففا بمعنى فزع وقرى فزع على البناء للفاعل

دعوا الله وحده وفزع اى نفى الوجل عنها وافنى من قولهم فزع الى دا اذا لم يؤمنه ثم ترك ذكر الوجل واسند الى الجار
والمجرور كما تقول دفع الى زيد اذا اعلم ما المدفوع وقد تخفف واصله فزع الوجل اى اسرع عنها وفنى ثم حذف الفاعل و
اسند الى الجار والمجرور وقرئ افرنقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وعن ابى علقمة انه هاج به المرار فالتف عليه الناس
فلما افاق قال ما لكم تكأكأتم على تكأكؤكم على ذى جنة افرنقعوا عنى والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين
كما ركب اقمطر من حروف القطع مع زيادة الراء وقرئ الحق بالرفع اى مقوله الحق وهو العلى الكبير ذو العلو والكبرياء
ليس لملك ولا نبى ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى الفتوح قوله على احد هذين الوجهين
اى اللام فى اذن له صلة للفعل ويجوز ان تكون مثل اللام فى قولك الشفاعة لزيد على انه الشافع فقوله من الشافعين
بيان لقوله لمن اذن له وان تكون مثل اللام فى قولك القيام لزيد اى قام احد كرامة لزيد على انه المشفوع له وقوله
اى لشفيعه تفسير لقوله له فى قوله لمن اذن له اى لا تشفع الشفاعة الا لشخص اذن لشفيعه ان يشفع له ويجوز ان تكون
من اللام بمعنى لاجل واللام الصلة مع متعلقه محذوفا نحو قولك اذن لزيد لعمرو واليه اشار بقوله وقع الاذن للشفيع لاجله
وهذا هو الذى يقتضيه النظم لان الذى له سوق الكلام ان شركاؤهم لا يشفعون فى الدنيا ولا يملكون مثقال ذرة من
خير او شر او نفع او ضر فيها ولا لهم تصرف ما فعبر بقوله فى السموات ولا فى الارض عن العالم اى فى الدنيا كما سبق فى آل عمران
ولا يشفعون فى الآخرة لانه ان قدر انهم نفع فلا يكون الا فى الشفاعة فجى بقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
تعريضا بان اصنامهم لا يشفعون لانهم ليسوا فى صدد ان يؤذن لهم هذا هو المراد من قوله وهو الوجه لان فيه العلم
بالشفيع والمشفوع له كليهما وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال ابو البقاء اللام فى لمن اذن له يجوز
ان يتعلق بالشفاعة لانك تقول شفعت له وان يتعلق بتنفع قوله هل يؤذن متعلق من حيث المعنى بقوله راجين قوله
ويتوقعون مليا وذلك ان المقام مقام الهيبة والجلال لا سيما المشفوع له خائف والشافع راج هل يؤذن له
فى الشفاعة ام لا وضم مع ذلك حتى المعطية لمعنى التدرج والغاية وقوله اذا فزع عن قلوبهم يؤذن بالامهال وطول
الانتظار كما تشاهده من احوال الجبابرة وملوك الزمان اذا ضرب سرادقهم لقضاء الشؤون ولذلك استشهد بقوله يوم يقوم
الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ومنه قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجئ
بالنبيين والشهداء قوله وبلغ الجهد اى الوهلة الفزعة والوهل بالتحريك الفزع وقد وهل يوهل فهو وهل
ومستوهل قوله فزع عنه الشفاعة التفزيع ازالة الفزع كالتمريض والتقريد اى ازالة الفزع وكشف عنه الفزع
الراغب الفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما
يقال خفت منه وقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم اى ازيل يقال فزع اليه اذا استغاث به عند الفزع وفزع له اغاثه
فقوله فزع عنه الشفاعة اى ان الشفاعة عنه الفزع اى الاذن للشفاعة يدل عليه قوله كشف الفزع وكلمة تكلم بها
رب العزة فى اطلاق الاذن قوله فزع على البناء للفاعل ابن عامر والباقون على البناء للمفعول ومعنى فزع كشف الفزع
عن قلوبهم وفزع كشف الله الفزع وقراءة فرغ بالراء والغين المعجمة ترجع الى هذا المعنى لانها فرغت من الفزع قال
الزجاج وتفسير هذا ان جبريل عليه السلام لما نزل الى النبى صلى الله عليه وسلم بالوحى ظنت الملائكة انه نزل بشئ من امر
الساعة ففزعت لذلك فلما انكشف عنها الفزع قالوا ماذا قال ربكم سألت اى شئ نزل جبريل قالوا الحق ثم كلامه
وعليه كلام اكثر المفسرين ويعضده ما رويناه عن البخارى والترمذى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة اجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم

نفع او ضر

وابن ماجة

قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير وعن ابي داود عن ابن مسعود قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحي
سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاء جبريل
فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربكم فيقول الحق فيقولون الحق الحق فان قلت فتظهر من هذه الروايات
ان الموصوفين بهذه الصفات هم الملائكة والذي ذهب اليه المصنف هم الشفعاء مطلقا وان هذه الحالة واقعة يوم القيامة
لقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا فاذن ما معنى الغاية في حتى وما وجه انطباقه على الاحاديث الصحيحة والله اعلم
يستخرج معنى الغاية من المفهوم وذلك ان المشركين لما ادعوا شفاعة الآلهة والملائكة واجيبوا بقوله قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله لا يملكون الشفاعة ومعناه ما قال المصنف قل للمشركين ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من
الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه والتجئوا اليهم فانهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا تنفع الشفاعة
من هؤلاء الا الملائكة مع الاذن والفزع العظيم وهم لا يشفعون الا لمن ارتضى فعبر عن الملائكة بقوله الا لمن اذن له حتى اذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم الآية كناية كأنه قيل لا تنفع الشفاعة الا لمن هذا شأنه ودأبه وانه لا يثبت عند صدمة من صدمات
هذا الكتاب المبين وعند سماع كلام الحق يعني الذين اذا نزل عليهم الوحي يفزعون ويصعقون حتى اذا اتاهم جبريل فزع
عن قلوبهم ويقولون ماذا قال ربكم فيقول الحق فيقولون الحق الحق ونحوه في الاسلوب قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا قال المصنف معنى خلقهن العزيز العليم الى آخره لينسبن
خلقها الى الذي وصف بهذه الاوصاف وقيل في دفعة تلك النعوت والله اعلم **قوله** وقرئ افرنقع قال ابن جني قال ابو عمرو
الدوري بلغني عن عيسى بن عمر انه كان يقرأ افرنقع عن قلوبهم الجوهري التكأكؤ التجمع وقال في باب العين وفصل الفاء افرنقعوا
عني اي انكشفوا عني واقمطر يومنا اشتد ابو عبيدة المقمطر المجتمع قمط الطائر انثاه سفدها اي تسفدها و
القماط حبل يشد به قوائم الشاة عند الذبح وكذلك ما يشد به الصبي في المهد والمرة احدى الطباع الاربع وهذه القصة
رواها الجوهري عن عيسى بن عمر وروى ابن جني في المحتسب ايضا عن ابي علقمة النحوي كما رواه المصنف في آخرها قال
بعض الحاضرين ان شيطانه يتكلم بالهندية ٥ **الكشاف** امره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره بان يتولى الاجابة
والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لان الذي تمكن في صدورهم
من العناد وحب الشرك قد الجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال
لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض ام
من يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال وكانهم كانوا يقرون بالسنتهم مرة وكانوا مرة
يتلعثمون عنادا وضرارا وحذرا من الزام الحجة ونحوه قوله عز وعلا من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم
من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا وامره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم
لم يتقاصر عنه وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه وان احد الفريقين من الذين يتوحدون الرازق من السموات
والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام
المنصف الذي كل من سمعه من موال او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدمة ما قدم
من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض والتورية
اوصل بالمجادل الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله
الصادق منك وان احدنا لكاذب ومنه بيت حسان ع اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء فان قلت كيف

قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين

خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق والضلال قلت لان صاحب الحق كانه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال
كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري اين توجه وفي قراءة ابي وانا او اياكم اما على هدى او في ضلال مبين الفتوح قوله
والا انهم ان تفوهوا عطف على قوله لان الذي تمكن في صدورهم قوله فماذا بعد الحق الا الضلال يعني انهم لو تفوهوا
بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم كما قيل لهم في تلك الآية التي مضمونها مضمون هذه فماذا بعد الحق
الا الضلال قوله يتلعثمون عنادا اي يمكثون ويتمكثون عن الجواب قوله وامره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام
قال صاحب الانتصاف يعني الزمهم الحجة من قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون الى هذه الآية وهذا الالزام
ان لم يدخل اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه امره ان يقول انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وهذا من الكلام المنصف
الذي كل من سمعه من مخالف او موافق ان يقول لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وهذا اوصل الى الغرض واقطع للشغب وهو نفس
مهذب وافتنان مستعذب فلا ينكر على الفقهاء قولهم في المجادلات احد الامرين لازم وهو غير بعيد من هذا الوادي قلت
انه تعالى لما ارشد حبيبه صلوات الله عليه اولا بان يبكتهم ويحجهم بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ثم ثانيا
بقوله قل من يرزقكم من السموات والارض ونفي الاجابة والاقرار عنهم بنفسه في قوله قل الله ليؤذن بان الذي تمكن
في صدورهم من العناد قد الجم افواههم عن النطق بالحق امره بان يرخي العنان معهم ويقول انا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين لينادي على تماديهم في الضلال وانهم مع علمهم بصحة ما جاءهم وبعد اقرارهم به منغمسون في ضلال
ظاهر مكشوف فالكلام من اوله وارد على ترتيب انيق ونظم رصين مشتمل على فوايد واشارات وهو من باب الترقي
قوله موحدون ويروى يوحدون يقال توحد بكذا اعترف به اذا اعتزل وتفرد من الناس ومنه الاوحدي اي من الذين
يتفردون بعبادة من يرزقهم من السماء بانزال الامطار ومن الارض بانبات البركات قوله يا هويا الهناة الهوينا تصغير
الهونى تانيث الاهون والهون الرفق واللين قوله اتهجوه البيت قيل لما انشد حسان البيت قال من حضر هذا انصف
بيت قالته العرب قوله مرتبك الجوهري ارتبك الرجل في الامر اي نشب فيه ولم يكد يتخلص منه قوله وانا او اياكم اما على
هدى او في ضلال مبين قال ابو البقاء واياكم معطوف على اسم ان والخبر مكرر كقولهم ان زيدا وعمرا قائم واختلفوا
في الخبر قال سيبويه المذكور للثاني والاول محذوف وهو اولى من عكسه فعلى هذا يكون لعلى هدى خبر الاول او في ضلال
معطوفا عليه وخبر المعطوف محذوف لدلالة المذكور عليه والكلام على المعنى غير الاعراب لان المعنى انا على هدى من غير
شك وانتم على ضلالة على يقين لكن خاطبهم على الفتنة كقولهم اخزى الله الكاذب مني ومنك ۵ الكشاف هذا ادخل
في الانصاف وابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين والعمل الى المخاطبين واراد بالاجرام الصغائر و
الزلات التي لا يخلو منها مؤمن وبالعمل الكفر والمعاصي العظام وفتح الله بينهم هو حكمه وفصله انه يدخل هؤلاء الجنة
واولئك النار فان قلت ما معنى قوله اروني وكان يراهم ويعرفهم قلت اراد بذلك ان يريهم الخطأ العظيم
في الحاق الشركاء بالله وان يقايس على اعينهم بينه وبين اصنامهم ليطلعهم على احالة القياس اليه والاشراك به
وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعدما كسره بابطال المقايسة كما قال ابراهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون من دون الله
بعدما حججهم وقد نبه على تفاحش غلطهم وان لم يقدروا الله حق قدره بقوله هو الله العزيز الحكيم كانه قيل
اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده او هو ضمير الشأن كما في قل هو الله احد
الفتوح قوله هذا ادخل في الانصاف وابلغ فيه الانصاف وذكر الاجرام المضاف الى النفس
بصيغة الماضي التي تعطي معنى التحقق وذكر العمل المنسوب الى الخصم بما لا يعطي ذلك قوله وان اراد بالاجرام

قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل
يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح
العليم قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو
الله العزيز الحكيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

هذا شرط لا ذكر جوابه للمبالغة والحمله للحال اي هذا ابلغ من الاول وان ادخل في الحقيقة بالاجرام الصغائر وما لعمل الكفر
لان في الظاهر اسند الاجرام الى المتكلم ومطلق العمل الى المخاطب قوله الا دعائكم ان تتهم الخطأ العظيم في الحاق
الشركاء بالله تعالى هذا كما تقول للقائل لعزم اذا انشد شيئا ارني هذا الذي انشدته لا ارى فساده قوله وان يقايس على
اعيننا فان قلت عدي بعايس بعلى بما اسن مقيس عليه ثم عداه في قوله القايس اليه مالي وموعدي بعلي فان قلت بم
حالان والمتعلق محذوف اما الاول فمعناه وان نقايس الاصنام على الله تعالى ظاهرا على اعينهم مكشوفا كما في قوله تعالى
فأتوا به على اعين الناس اي عيانا مستعليا على الاعين استعلاء الراكب على المركوب ومعنى الثاني لتطلعهم على احاله
القياس منتهيا اليه اي محال ان ينتهي قياس شيء الى الله تعالى والى صفاته قوله وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعدما كسره
قال القاضي وقوله اروني استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم وقلت هذه قاعدة شريفة و
ادب جميل في اداب المجادلة وقمع شبهة الخصم الالد الابي فانه ينبغي ان يرخي عنان الكلام معه اولا ويجاريه على
سنن سعته على التفكر والنظر في احوال نفسه ليعثر حيث يراد تبكيته عند ايراد الحجة البالغة وعليه قول ابراهيم
عليه السلم الى من يرى ما اشركون اني وجهت وجهي بعد قوله هذا ربي قوله وهو راجع الى الله اي الضمير مبهم راجع الى
الله في الذهن وجاز لان ما بعده يفسره كما قال في قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا في المؤمنين هذا ضمير
لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه واصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ومنه
هي العرب تقول ما شاءت والفرق بين هذا الضمير وضمير الشأن ان الجملة بعد ضمير الشأن مبينة له وخبر هذا الضمير وصلة
تفسير له ولذلك قال هو راجع الى الله وحده ونظيره قوله تعالى فسويهن سبع سموات في وجه وهو كونه اجلا ونحو هذا الضمير
اسم الاشارة في نحو كل هذا اخوك قال المصنف لا يكون هذا اشارة الى غير الاخ ه الكشاف الا كافة للناس

وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون

الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم وقال الزجاج المعنى ارسلناك
جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف وحق التاء على هذا ان يكون للمبالغة كتاء الراوية والعلامة
ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على
الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يقتنع به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطأ الاول
الا بالخطأ الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطأين الفتوح قوله وقال الزجاج المعنى ارسلناك جامعا
للناس في الابلاغ والانذار فقد جعله حالا وما حكاه كلامه فانه قال معنى كافة والاحاطة في اللغة والمعنى
ارسلناك جامعا للناس في الابلاغ والانذار وارسل صلوات الله عليه الى العرب والعجم وقال ابو البقاء كافة
حال من الكاف والهاء زائدة للمبالغة والناس متعلق به اي وما ارسلناك الا كافة للناس عن الكفر والمعاصي وقال
المالكي في شرح التسهيل قول الزجاج باطل لانه جعل كافة حالا من مفرد ولا يعرف ذلك في غير محل النزاع وجعله
من مذكر مع كونه مؤنثا والاستثناء في ذلك لا يجعل تاءه للمبالغة وبابه مقصور على السماع والاستثناء في غالبها ما هي فيه
الا على احد امثلة المبالغة كنسابة وفروقة ومهذارة وكافة بخلاف ذلك فبطل ان يكون منها لكونها على فاعلة
فان حملت على راوية حملت على شاذ الشاذ لان لحاق تاء المبالغة لاحد امثلة المبالغة شاذ ولحاقه لما لا مبالغة
فيه اشد واما الزمخشري فقد جعل كافة صفة ولم يستعمله العرب الا حالا وليته اذا اخرج كافة عن استعمال العرب
سلك به سبيل القياس بل جعله لموصوف محذوف فلم يستعمله العرب مفردا ولا مقرونا بصفة اعني رسالة وحق
الموصوف المستغنى بصفته ان يعتاد ذكره مع صفته قبل الحذف ولا يصلح الصفة لغيره قوله ومن جعله حالا

من المجرور متقدماً عليه فقد أخطأ لأن تقدّم الحال المجرور عليه في الإحالة بمنزلة تقدّم المجرور على الجار وقال
ابن الحاجب تقدّم الحال على المجرور إذا كان صاحب الحال هو المجرور مختلف فيه فأكثر البصريين على منعه وكثير من النحويين
على تجويزه ووجه الجواز أنه حال عن معمول فعل لفظي فجاز التصرف فيه بالتقديم والتأخير كسائر أحوال الأفعال
ووجه المنع هو أنه كثر الحال من المجرور في كلامهم ولم يسمع من الفصحاء تقديمه وأن حال المجرور صفة لصاحبها
في معموله في المعنى لحرف الجر إلا أنهم ينصبونها لغرض الفصل بين الصفة والحال وكما أن معمول الجار لا يتقدم عليه
ففرع معمول الجار بأن لا يتقدم على الجار أجدر وقلت ويمكن أن ينزّل قول المالكي منزلة الجواب عن هذين الاحتجاجين
أعني قوله ومن أمثلة تقديم الحال على صاحبها إذا كان مجروراً ما ذكره أبو علي في التذكرة زيد خيرَ ما يكون خيرٌ منك
على أن المراد زيد خيرٌ منك خيرَ ما يكون فجعل خيرَ ما يكون حالاً من الكاف المجرور ومن الأمثلة قول الشاعر
إذا المرء أعيته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلاً عليه شديد ۞ أراد فمطلبها عليه كهلاً شديد ومن ذلك قول الآخر
تسليت طُرّاً عنكم بعد بينكم بذكراكم حتى كأنكم عندي ۞ أراد تسليت عنكم طراً وربما قدّم الحال على صاحبه المجرور وعلى
ما يتعلق به الجار كقوله ۞ غافلاً تعرض المنية للمرء فيدعى ولات حين إباء ۞ أراد تعرض المنية للمرء غافلاً وإذ
قد تبيّنت دلائل السماع مستوفاة فلا أثر لضعف شبه المنع ثم من ذلك ادعاء أن حق الحال إذا تعدّى العامل لصاحبه بواسطة
أن يتعدّى إليه بتلك الواسطة فيقال لمدّعي ذلك لا نسلّم هذا الحق حتى يترتب عليه التزام التأخير بعد تسليم الحق
الحال لشبهه بالظرف لن يستغني عن واسطة على أن الحال أشد استغناء عن الواسطة ولذلك يعمل فيها ما لا يتعدّى
بحرف الجر كاسم الإشارة وحرف التنبيه والتشبيه والتمني ومن الشبه لالتزام التأخير إجراء الحال المجرور بالحرف مجرى
الحال المجرور بالإضافة فيقال لصاحب هذه الشبهة المجرور بالحرف كالأصل المجرور بالإضافة فلا يصلح أن يحمل حال المجرور
بحرف عليه لئلا يكون الأصل تابعاً والفرع متبوعاً وأيضاً فالمضاف بمنزلة موصول والمضاف إليه بمنزلة صلته و
الحال منه بمنزلة جزء صلة فوجب تأخيره كما يجب تأخير أجزاء الصلة وحال المجرور بحرف لا يشبه جزء صلة فأجيز تقديمه
إذ لا محذور في ذلك ومن الشبه تشبيه باب مررتُ بهند جالسةً بباب زيدٌ في الدار متكئاً فيقال بين البابين بون
فإن جالسةً منصوب بمررت وهو فعل متصرف لا يفتقر في نصب الحال إلى واسطة كما لا يفتقر إليها في نصب ظرف و
مفعول له وحرف الجر الذي عدّاه لا عمل له إلا الجر ولا حظ له إلا التعدية ومررت والمجرور به بمنزلة المنصوب فيتقدم حاله
كما يتقدم حال المنصوب وأما متكئاً في المثال الثاني فمنصوب بفي لتضمنها معنى الاستقرار وفي أيضاً فيه ضميراً
منها عائداً إلى زيد وهو صاحب الحال فلم يجز لنا أن نقدم متكئاً على في كما جاز في جالسة وإذا بطل قول الزجاج والزمخشري
تعيّن القول بصحة أن يكون الأصل وما أرسلناك إلا كافة للناس كافة فتقدم الحال على صاحبها مع كونه مجروراً
وهو مذهب أبي علي وابن كيسان حكاه ابن برهان وقال غيره جوّز ابن كيسان وأبو علي الفارسي كونه حالاً
من المجرور باللام وهو للناس من حيث أن العامل في الحال هو الفعل ولا يفتقر الفعل في عمله في الحال إلى الجار وإنما
يفتقر إليه في عمله في المفعول به فإذا جاز أن يعمل في الحال ما لا يعمل في صاحبها كان أولى بالجواز وقول القائل المجرور
لا يتقدم الجار فإنما يلزم هذا أن لو كان الجار عاملاً في الحال كقولك قائماً في الدار زيدٌ لا يجوز لكون الجار عاملاً في الحال
وقد ذكرنا أن العامل هو الفعل فلذلك جاز واعلم أن المالكي يجوّز تعدد العامل في الحال وصاحبها وقد أسلفنا
القول فيه في سورة الأنبياء عند قوله وإن هذه أمتكم أمة واحدة مستوفى ۞ الكشاف وقرئ ميعادٌ يومٌ و
يومَ وميعادٌ يوماً والميعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو هنا الزمان والدليل عليه من قرأ يومَ ميعادٌ

ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون

فابدل منه اليوم فان قلت فما تاويل من اضافه الى يوم او نصب يوما قلت اما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول سحق ثوب وبعير سانية واما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار فعل تقديره لكم ميعاد اعني يوما واريد يوما من صفته كيت وكيت ويجوز ان يكون الرفع على هذا اعني التعظيم فان قلت كيف انطبق هذا جوابا عن سؤالهم قلت ما سالوا عن ذلك وهم منكرون له الا تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجيء السؤال على سبيل الانكار والتعنت وانهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تاخرا عنه ولا تقدما عليه

الفتوح قوله وبعير سانية الجوهري السانية الناضحة وهي الناقة التي يستقى عليها قوله كيف انطبق هذا جوابا عن سؤالهم معنى انهم سالوا عن وقت ارسال الساعة واجيبوا عن احوالهم فيها والحاصل ان الجواب من الاسلوب الحكيم معنى دعوا السؤال عن وقت ارسائها فان كينونتها لابد منه بل سلوا عن احوال انفسكم وكيف تكونون مبهوتين متحيرين فيها من هول ما تشاهدون هذا الذي يهمكم من ان تسالوا عنه هذا المعنى ان لم يعلم ظاهرا من جواب المصنف لكن مآله اليه قوله ما سالوا عن ذلك وهم منكرون له الا تعنتا لا استرشادا وقوله الا تعنتا استثناء مفرغ والمستثنى منه اعم الاحوال وهذا التركيب مثل قولك ما زيد الا قائم لا قاعد وقد اباه صاحب المفتاح مضى بيانه غير مرة

الكشاف الذي بين يديه ما نزل قبل القرآن من كتب الله يروى ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعا وقيل الذي بين يديه يوم القيامة والمعنى انهم جحدوا ان يكون القرآن من الله او ان يكون لما دل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم وما لهم في الآخرة فقال لرسوله عليه السلام او للمخاطب ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرايت العجب فحذف الجواب والمستضعفون هم الاتباع والمستكبرون هم الرؤس والمقدمون اولي الاسم اعني نحن حرف الانكار لان الغرض انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه وانهم اتوا من قبل اختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين كونكم ممكنين مختارين بعد اذ جاءكم بعد ان صممتم على الدخول في الايمان وصحت نياتكم في اختياره بل انتم منعتم انفسكم حظها وآثرتم الضلال على الهدى و اطعتم آمر الشهوة دون آمر النهى فكنتم مجرمين كافرين لاختياركم لا لقولنا وتسويلنا فان قلت اذ واذا من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعت اذ مضافا اليها قلت قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليها الزمان كما اضيف الى الجمل في قولك جئتك بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ وكان ذلك اوان الحجاج امير وحين خرج زيد

الفتوح قوله او ان يكون لما دل عليه يجوز ان يكون كان ناقصة واسمه ضمير الشان وحقيقة بالرفع مبتدا والخبر لما دل عليه والجملة مبينة لضمير الشان وان يكون تامة وفاعلها حقيقة ولما دل متعلق بحقيقة قوله هم يتجاذبون اطراف المحاورة ينظر الى قول الشاعر

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالاركان من هو ماسح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا ... وسالت باعناق المطي الاباطح

اراد اطراف الاحاديث ما يتعاطاه المحبون وذوو الصبابة من التعريض والتلويح دون البيان والتصريح قوله قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيرها فاضيف اليها الزمان قال صاحب التقريب وانما اضيف الى اذ لزومه الظرفية اتساعا باضافة الظرف اليه كما اضيف الى الجمل نحو حين جاء زيد وقال صاحب الفرائد لزوم ظرفيتهما اذا كانتا مستعملتين لحقيقتهما فاذا استعملت لمعنى آخر كان لها حكم لفظ ذلك المعنى وهنا المراد بعد مجيء الهدى لان المراد من وقت الهدى سوى الهدى لا وقته وما ذكر ليس بجواب السؤال الذي ذكره لان لزوم الظرفية باق ح

وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين

ماذكر وقلت كفى بقوله تتسع فيها ما لم يتسع في غيرها جوابا وتقريرا لسؤال ان اذ واذا من الظروف اللازمة للظرفية
فكيف وقعت اذ هٰهنا مجرورة مضافا اليها واجاب ان الظروف لاستعمالها الزمانية تتسع فيها ما لم يتسع في غيرها
ويمكن ان يكون مراده انها اذا جردت اذ عن معنى الظرفية وانسلخت عنه دائما وصيرت اسما صرفا فاضيف اليها
الا ترى كيف وقعت مجرورة في قولك حينئذ وبعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ فاذن معنى الآية انحن صددناكم عن
الهدى بعد مجيئه اياكم فليس فيه رائحة الظرفية وعن صاحب الضوء نص سيبويه في الكتاب على ذلك واجاز اذا
تقوم زيد اذا انقعد عمرو بمعنى وقت قيام زيد وقت قعود عمرو فارتفع اذا هٰهنا مبتدأ وخبرا وانشد
وبعد غد يا لهف نفسي من غد اذا راح اصحابي ولست براح قالوا اذا هٰهنا مجرور المحل على البدلية من غد
ولذلك انهم حكموا على انه بانه منصوب المحل بوقوع الفعل عليه في اول القصص وهو اذكر مضمرا وظاهرا كقوله واذ
قال ربك الكشاف لما انكر المستكبرون بقولهم انحن صددناكم ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين
واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك بكسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار
فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم
ايانا على الشرك واتخاذ الانداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى
المفعول به واضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي وقرئ بل مكرٌ الليلَ والنهارَ
بالتنوين ونصب الظرفين وبل مكرُّ الليل والنهار بالرفع والنصب اي تكرون الاغواء مكرا دائبا لا تفترون عنه
فان قلت ما وجه الرفع والنصب قلت هو مبتدأ وخبر على معنى بل سبب ذلك مكركم او مكركم او مكركم او
مكركم سبب ذلك والنصب على تكرون الاغواء مكر الليل والنهار فان قلت لم قيل قال الذين استكبروا بغير عاطف
وقيل وقال الذين استضعفوا مع العاطف قلت لان الذين استضعفوا مر اولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف
العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول فان قلت من
صاحب الضمير في واسروا قلت الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون
في قوله اذ الظالمون موقوفون يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم
المضلين في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالتصريح للتنويه بذمهم والدلالة على ما استحقوا به الاغلال
وعن قتادة واسروا الكلام بذلك بينهم وقيل اسروا الندامة اظهروها وهو من الاضداد الفتوح قوله
ما وجه الرفع والنصب اي في القراءتين يعني قراءة من قرأ مكرٌ من المكر ومن قرأ مكرّ من الكرور وجاز ان يكون
ان يكون مكركم خبر مبتدأ محذوف والتقدير سببه ذلك مكركم او مكركم او مبتدأ خبره محذوف اي مكركم او مكركم
سبب ذلك قال ابن جني بل مكرّ الليل والنهار قراءة ابي وبل مكرُّ الليلِ والنهارِ قراءة قتادة وقرأ راشد
بل مكرَّ بالنصب واما المكر والكر واختلاف الاوقات فمن رفعه فاما على مضمر دل عليه قوله انحن صددناكم
عن الهدى فانه كالجواب له اي بل صدنا مكر الليل والنهار في كرورهما واما على حذف الخبر اي مكر الليل والنهار
صدنا ومن نصبه فعلى الظرف كقولك زرتك خفوق النجم وهو متعلق بفعل محذوف اي صددتمونا في هذه الاوقات
على هذه الاحوال معطف على كلامهم الاول اي على قوله يقول الذين استضعفوا وفيه ان المستضعفين تكلموا
بكلامين واجابهم المستكبرون عن احدهما دون الآخر لاختصاصهم بقوله بل مكر الليل والنهار الى آخره ثم كلا الفريقين
ندموا واسروا الندامة حين لم ينفعهم الندم قوله يندم المستكبرون على ضلالهم يعني الضمير في اسروا راجع

وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا
النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ
كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

الى الظالمين في قوله اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وانما قيل اسروا الندامة وهو ماض
بعد قوله يتلاومون وهو مضارع لتوافق قوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول ولم يعكس لانه حكاية لحال الآتية
استحضارا لصورة المجرمين وانهم موقوفون عند ربهم راجعون بعضهم الى بعض القول نادمون على ضلالهم واضلالهم
او على ضلالهم واتباعهم المضلين **قوله** اسروا الندامة اظهروها من الاضداد عطف على قوله يقول الذين استكبروا
فعلى الاول اضمر الفريقان الندامة واخفوها مخافة التعيير والثاني الوجه لان التعيير واقع وقد علم من قوله يرجع
بعضهم الى بعض القول ذلك وقيل اسر اذا اثبت له الخفاء واسره ازال عنه الخفاء ونظيره اشكيته اذا اشتد الشكاء
او ازلتها عنه وانشد المصنف لنفسه: شكوت الى الايام سوء صنيعها * ومن عجب باك تشكى الى المبكي فما ازددن الا ايام الا شكاة
ولا انك الايام تشكي ولا تشكى الراغب الندم والندامة التحسر من تغير رأي في امر فائت قال تعالى فاصبح من
النادمين واصله من منادمة الحزن له والنديم والندمان والمنادم متقارب وقال بعضهم المنادمة والمداومة
متقاربان وقال بعضهم الشرهان شميا انديم لما يتعقب احوالهما من الندامة على فعلهما **الكشاف** هذه
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد
والمفاخرة بالدنيا وزخارفها والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من اجله وقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا وانه لم يرسل قط الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وكادوه
بنحو ما كادوه به وقاسوا امر الآخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا واعتقدوا انهم لو لم يكرموا على الله
لما رزقهم ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا وما نحن بمعذبين ارادوا انهم اكرم على
الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وقد ابطل الله حسبانهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على
حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما وضيق عليهما
فلا ينقاس عليه امر الثواب الذي مبناه على الاستحقاق وقدر الرزق تضييقه قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه
فلينفق وقرئ يقدر بالتخفيف والتشديد **الفتوح** **قوله** مما مني من قومه يقال منوته ومنيته
اي ابتليته **قوله** والاستهانة بهم اي بالمؤمنين من اجله اي من اجل التكبر قال القاضي واستهانوا بمن لم يحظ
منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب وقالوا انا بما ارسلتم به كافرون على مقابلة الجمع بالجمع اي قوبل
وما ارسلنا من نذير بقوله الا قال مترفوها ومن ثم طابقه قوله انا بما ارسلتم به كافرون **قوله** وانه لم يرسل عطف على
قوله تسلية على سبيل البيان **قوله** يقدر بالتخفيف والتشديد بالتخفيف مشهورة وبالتشديد شاذة
الكتاف اراد وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي تقربكم وذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه
سواء في حكم التأنيث ويجوز ان يكون هي التي هي التقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها اي ليست اموالكم بتلك
الموضوعة للتقريب وقرأ الحسن باللاتي تقربكم لانها جماعات وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم والزلفى والزلفة
كالقربى والقربة ومحلها النصب اي تقربكم قربة كقوله انبتكم من الارض نباتا الا من آمن استثناء من كم في تقربكم
والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم
الخير وفقههم في الدين ورشحهم للصلاح والطاعة جزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك
لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة
عشرا وقرئ جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء وجزاء الضعف على ان يجازوا الضعف وجزاء

١

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

شاذة صح

وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ

الضعف مرفوعان الضعف بدل من جزاء قرئ في الغرفات بضم الراء وفتحها وسكونها وفي الغرفة الفتوح
قوله ويجوز ان تكون التي هي التقوى يعني عبّر عن التقوى بقوله بالتي تقربكم عندنا زلفى كانه قيل وما اموالكم
ولا اولادكم بالتقوى لان التقوى هي المقربة عند الله زلفى وحدها ما دل عليه قوله لست اموالكم بتلك الموضوعة للتقرب
اي وضع الشارع لفظة التقوى بازاء معنى التقريب كما ان صاحب اللغة وضع الالفاظ للمعاني قال الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقيكم قال القاضي او انها صفة موصوف محذوف اي وما اموالكم ولا اولادكم بالتقوى التي تقربكم عندنا زلفى
قوله الا من آمن استثناء من كم قال الزجاج موضع من نصب بالاستثناء على البدل من الكاف والميم اي تقرب الاموال
الا من آمن وعمل بها في طاعة الله قال القاضي ويجوز ان يكون مستثنى من اموالكم واولادكم على حذف المضاف اي
الا مال من آمن وولد من آمن قال ابو البقاء ويجوز ان يكون الا من آمن استثناء منقطعا فيكون في موضع نصب ويجوز
ان يكون في موضع رفع على الابتداء اي من مبتدأ وما بعده خبره قوله وكثيرهم اي تربيهم وجعلهم من قولهم فلان يرشح
للوزارة اي يربى ويؤهل قوله جزاء الضعف مرفوعان قال الزجاج ويجوز رفع الضعف من جهتين على معنى
فاولئك لهم الضعف على ان يكون الضعف بدلا من جزاء ويكون مرفوعا على اضمار هو كانه لما قيل فاولئك لهم جزاء كان
قائلا قال ما هو فقال هو الضعف ويجوز النصب في الضعف على مفعول ما لم يسم فاعله على معنى فاولئك لهم ان يجازوا
الضعف والقراءة المشهورة خفض الضعف ورفع الجزاء قوله وقرئ في الغرفات كلهم الا حمزة فانه قرأ في الغرفة بسكون الراء
الكشاف فهو يخلفه فهو يعوضه لا معوض سواه اما عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما آجلا بالثواب
الذي كل خلف دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل
وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في الفقر ولا يتأولن وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
فان هذا في الآخرة ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه خير الرازقين واعلاهم رب العزة لان كل من رزق غيره من سلطان
يرزق جنده او سيد يرزق عبده او رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق
الاسباب التي ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد و
واجد لا يشتهي قوله ولا يتأولن ويروى ولا يتأولن وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي لا يصرفه عن ظاهره ويقول وما
انفقتم من شيء فان الله يعوضه في الدنيا لان ما شرط وقوله فهو يخلفه جزاء والآية واردة على سبيل الوعد على الانفاق
وان الله لا يضيع اجر المحسنين في الدنيا عن الانفاق وفي المعالم عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب له به صدقة وما انفق
المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة في بنيان او في معصية الله وفي الكواشي ما شرط
نصب بقوله انفقتم ومن شيء بيانه وجواب الشرط الفاء بعدها ومعنى الذي مبتدأ وخبره فهو يخلفه اي فالله يعوضه
منا بالمال او بالقناعة التي هي كنز الغنى ثم بالثواب في العقبى وفي الحديث من ايقن بالخلف جاد بالعطية وفيه حكاية
عن الله تعالى انفق انفق عليك وملك ينادي لوجه وعليه الوجه الاول ولذلك اردفه بقوله وهو خير الرازقين
تذييلا للكلام اي يرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا
ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان
ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وعن الامام احمد بن حنبل عن ابي امامة
قال ابو ذر يا نبي الله ارأيت الصدقة ماذا هي قال اضعاف مضاعفة وعند الله المزيد والنظم ايضا يساعد عليه

قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين

الفتوح

ان الآية حث على الصدقة والانفاق في سبيل الله ولان هذه الآية تقرير لمعنى قوله وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من

آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف كما قال ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله فمعنى الآية

ان الله هو القابض الباسط فلا تخافوا النفقة في سبيله فان الله خير الرازقين الضيع احر المحسنين **قوله** الحمد لله

الذي اوجدني الجوهري اي اغناه يقال الحمد لله الذي اوجدني بعد فقر واخذني بعد ضعف اي قواني ٥ **الكشاف**

هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك اعني فاسمعي يا جارة ونحوه قوله تعالى

أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم الله سبحانه لكون الملائكة وعيسى منزهين براء مما وجه

عليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير والغرض ان يقول ويقولوا ويسال ويجيبوا فيكون تقريعهم اشد و

تعييرهم ابلغ وخجلهم اعظم وهوانهم الزم ويكون اقتصاص ذلك لطفا لمن سمعه وزاجرا لمن اقتص عليه والموالاة

خلاف المعاداة ومنها اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهي مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة من العدوا

وهو البعد والولي يقع على الموالي والموالى جميعا والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم

فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت

حاله منافية لذلك بل كانوا يعبدون الجن يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل صورت لهم

الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صورة الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام

اذا عبدت فيعبدون بعبادتها وقرئ نحشرهم ونقول بالنون والياء **الفتوح** **قوله** اياك اعني فاسمعي يا جارة

قال الميداني اول من قال ذلك سهل بن مالك الفزاري وذلك انه خرج يريد النعمان فمر ببعض احياء طئ فسال عن سيد ذلك

فقيل حارثة بن لام فأمّ رحله فلم يصبه فقالت له اخته انزل في الرحب والسعة فنزل فاكرمته ولاطفته فرأى اجمل

اهل دهرها واكملهم وكانت عقيلة قومها وسيدة نسائها فوقع في نفسه فجلس يوما بفناء الخباء ينشد وهي تسمع

يا اخت خير البدو والحضاره ۰ كيف ترين في فتى فزاره ۰ اصبح يهوى حرة معطاره ۰ اياك اعني فاسمعي يا جاره ۰ فقالت مجيبة

اني اقول يا فتى فزاره ۰ لا ابتغي الزوج ولا الدعاره ۰ ولا فراق اهل هذي الحاره ۰ فارحل الى اهلك باستخاره ۰

فاستحيى الفتى وقال ما اردت منكرا قالت صدقت وكانها استحيت من تسرعها الى تهمته فارتحل الى النعمان فلما رجع

نزل على اخيها فتطلعت اليه وكان جميلا فارسلت اليه ان اخطبني فخطبها وتزوجها وسار بها الى قومه تضرب

لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئا آخر قال النحاس الجن مبتدأ وكانوا يعبدون خبره ولهم في موضع نصب بيعبدون

وفيه دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها لان معمول الخبر بمنزلته **قوله** اللهم وال من والاه وعاد من عاداه روينا في

مسند الامام احمد بن حنبل عن البراء بن عازب وزيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بغدير خم اخذ بيد

علي رضي الله عنه فقال الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر رضي الله عنه فقال له هنيئا يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة

في المطلع الولي فعيل من الولاية بمعنى المولي والمولى جميعا الولي القرب من باب فعل يفعل بكسر العين في الماضي و

المستقبل صار من الشواذ وولي الوالي البلد وولي البيع وغيره ولاية فهما من هذا الباب ايضا **قوله** من العدوا

العدوا بعد الدار ومنها قول ذي الرمة ۰ منها على عدواء الدار تسقيم **قوله** وقرئ نحشرهم ونقول بالنون والياء

بالياء حفص والباقون بالنون ٥ **الكشاف** الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا مضرة

لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله وكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف

ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون

فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين

والناس فيها مخلى بينهم متضادون ومتنافعون والمراد انه لا ضار ولا نافع يوم يبعث الامور ثم ذكر معاقبة الظالمين
بقوله ونقول للذين ظلموا معطوفا على لا يملك الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الى القرآن
والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله وقال الذين كفروا وفي ان لم يقل وقالوا وفي
قوله للحق لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على
صدور الكلام على انكار عظيم وغضب شديد وتعجب من امرهم بليغ كانه قال وقال اولئك الكفرة المتمردون بجراءتهم
على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل ان يذوقوه ان هذا الا سحر مبين فبتوا القضاء على انه سحر ثم بتوا على
انه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماه سحرا **الفتوح** قوله وما في اللامين من الاشارة عطف تفسيري نحو اعجبني زيد
وكرمه على قوله وفي قوله وقال الذين كفروا الى آخره يعني ان اللام في الذين كفروا وفي الحق للعهد وبعدهما اقيما مقام
المضمر من انا اولا فان قوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يوجب الاضمار وان يقال قالوا ما نا ما انا فان قوله ما
هذا الا رجل وقوله ما هذا الا افك يقتضيان ان يقال لها وقد تقرر ان سلوك هذه الطريقة لا يكون الا للايذان
بان الامر عظيم والخطب جليل واليه الاشارة بقوله اولئك الكفرة المتمردون بجراءتهم على الله ومكابرتهم لمثل
ذلك الحق النير قالوا ان هذا الا سحر مبين اما قوله قبل ان يذوقوه فاشارة الى دلالة لما جاءهم على المبادهة وقوله
فبتوا القضاء اشارة الى ما يعطيه ان والا من معنى الحصر وقوله ثم بتوا على انه بين ظاهر اشارة الى معنى هذا ولفظ
مبين **الكشاف** وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك ولا ارسلنا اليهم نذيرا انذرهم
بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او وصفهم بانهم قوم
اميون اهل جاهلية لا ملة لهم وليس لهم عهد بانزال كتاب ولا بعثة رسول كما قال ام آتيناهم كتابا من قبله فهم
به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبث ولا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن اهل كتب
وشرائع ومستندون الى رسل من رسل الله ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله وكذب الذين من قبلهم من الامم الماضية
والقرون الخالية كما كذبوا وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا اولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فحين
كذبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير والاستئصال ولم تغن عنهم استظهارهم بما هم به مستظهرون فما بال هؤلاء
وقرئ يدرّسونها من التدريس وهو تكرير الدرس او من درّس الكتاب ودرّس الكتب ويدّرسونها بتشديد الدال
يفتعلون من الدرس والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه
بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدموا
عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره ان يقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلوات الله عليه
ويجوز ان يعطف على قوله ما بلغوا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فتفضل عليه فكيف كان نكير للمكذبين الاولين
فليحذروا من مثله **الفتوح** قوله او وصفهم بانهم قوم اميون عطف على قوله وما آتيناهم كتبا يدرسونها
فيها برهان من حيث المعنى اعلم ان وصف كتب بقوله يدرسونها يمكن ان يكون من قولك ما عندي كتاب يقرأ
فهو نفي للقراءة وصحتها وان عندي كتابا الا انه لا يقرأ او نفيهما جميعا وان لا كتاب عنده ولا كونه مقروا والوجهان
اللذان في الآيتين من القبيل الثاني قوله جاءهم انكاري بالتدمير يعني قوله فكيف كان نكير يقتضي هذا المقدر صريح
الفاضل حيث قال فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذروا من مثله فيكون الفاء
في فكيف فصيحة لانها تقتضي هذا المقدر والنكير والانكار تغيير المنكر ويجوز ان يحمل العذاب من جنس الانكار تنزيلا

وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير

للفعل منزلة القول ادعاء نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع قوله وقرئ يدّرسونها من التدريس قال ابن جني
وهي قراءة ابي حيوة وهي اقوى معنى من يدرسونها لان افتعل بزيادة التاء اقوى من فعل كما ان قوله اخذ عزيز
مقتدر اقوى من قادر قوله واقدموا عليه يعني من اسلوب قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا اي اردتم القيام
الى الصلوة فاغسلوا فعلى هذا قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم جملة معترضة لان المراد منهم المشركون فعلم
اهتماما وانما نبأنا بأن ايراد هذا الكلام سببه سوء المكذبون تهديدا ووعيدا ويجوز ان لا يكون معترضة بل يكون قوله
وكذب الذين من قبلهم توطئة وتمهيدا لقوله وما بلغوا ويعطف قوله فكذبوا على ما بلغوا اي وما بلغ هؤلاء
المكذبون معشار ما آتينا اولئك المكذبون السابقون من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فكيف
اقدموا على كفر اعظم وتكذيب ابلغ من اولئك فكذبوا مستندا للرسل لهذا الجمع رسلي كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة
ويجوز ان يكون من قبيل قوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل وانما كذبوا نوحا وحده لان الرسالة وصف جامع فلزم من
تكذيبه تكذيبهم وهذا الوجه احسن من الاعتراض وابلغ وللمقصود ادعى ۞ الكشاف بواحدة بخصلة واحدة
وقد فسرها بقوله ان تقوموا لله على انه عطف بيان لها واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم
عن مجتمعهم عنده واما القيام الذي لا يراد المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم
بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في
امر محمد صلوات الله عليه وما جاء به اما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر
متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتباع هوى ولا ينبض لهما عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة
الحق وسننه وكذلك الفرد يتفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير ان يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه وما استقر
عنده من عادات العقلاء ومجاري احوالهم والذي اوجب تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر
ويمنع من الروية ويخلط القول ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع الا نصرة المذهب
واراهم بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا
رجلان اما مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان فعجز بل لا يدري ما الافتضاح وما رقبة العواقب واما عاقل
راجح العقل مرشح للنبوة مختار من اهل الدنيا لا يدعيه الا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه والا فما يجدي على العاقل
دعوى شيء لا بينة له عليه وقد علمتم ان محمدا ما به من جنة بل علمتموه ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما واثقبهم ذهنا وآصلهم
رأيا واصدقهم قولا وانزههم نفسا واجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به فكان مظنة لان تظنوا به الخير وترجحوا
فيه جانب الصدق على الكذب واذا فعلتم ذلك كفاكم ان تطالبوه بان يأتيكم بآية فاذا اتى بها تبين انه نذير مبين
فان قلت ما بصاحبكم بم يتعلق قلت يجوز ان يكون كلاما مستأنفا تنبيها من الله عز وجل على طريقة النظر في امر
رسول الله ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة وقد جوز بعضهم ان تكون ما استفهامية بين
يدي عذاب شديد كقوله عليه السلام بعثت في نسم الساعة الفتوح قوله على انه عطف بيان لها قال ابو البقا
يحتمل ان تكون مجرورة بدلا من واحدة او مرفوعة على تقدير هي ان تقوموا او منصوبة على تقدير اعني قلت هذا التقدير اوفق
لاختيار المصنف وادعى لاقتضاء المقام لان طلب الواحدة مقصود اولي في الكلام المصنف وارخا العنان قوله وتفرقهم
عن مجتمعهم عنده قيل عنده حال من مجتمعهم ولا يجوز ان يعمل فيه لان اسم المكان لا يعمل رقبة العواقب اي خوفها الاساس
رقبته ورافقته حاذرته لان الخائف يرقب العقاب ويتوقعه قوله بل علمتموه ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما واثقبهم ذهنا

قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد

واصلهم بابا واصدقهم قولا واثرهم نفسا واجمعهم لما يجمع عليه الرجال ويمدحون به هذه المعاني كلها يبوح من الاسلوب الاستدراجي
والكلام المنصف ويخصص صاحبكم واقترانه بحجته لله دره ما احسن بيانه وما اعذب الفاظه وما ادق مسالكه اللهم احسن
جزاءه فيما تعاطاه من امثال هذا الفصل ونحا وزحزحه من قبل التعصب **قوله** واصلهم بابا سومن فوقهم سواصيل الراى
وفواضل اصالة **قوله** واصلهم بابا سومن فوقهم سواصيل الراى وفواضل اصالة **قوله** كلاما مستانفا اى يكون من جهة
منذر والحز بصاحبكم وذهبت من الاستغراقية لنفي ما قال به جنة كانهم لما سمعوا ذلك الكلام الذي يقطر منه معنى الانصاف و
الانصاف لخط خطر انجه لهم ان تساءلوا لاى شيء هذه الاقامة وهذا الحرص وهذا لسطر الدعوى واستعمال الفكر فقيل لهم
ذلك الاستعلام حال صاحبكم واستكشاف امره لانه تصدى للامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة وفي اطلاق تفكروا مبالغة
لست في نفسه **قوله** بعثت في نسم الساعة روينا عن الترمذي عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه لهذه لاصبعيه السبابة والوسطى النهاية قيل هو جمع نسمة اى بعثت في ذوي
ارواح خلقهم الله قبل اقتراب الساعة كانه قال في اخر النشو من بني آدم الجوهري نسيم الريح اولها حين يقبل بلين قبل ان تشتد
ومنه الحديث بعثت في نسم الساعة اى حين ابتدأت واقبلت اوائلها **الكشاف** فهو لكم جزاء الشرط الذي هو
قوله ما سالتكم من اجر بمعنى اى شيء سالتكم عليه من اجر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وفيه معنيان احدهما نفي
مسئلة الاجر راسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ولكنه يريد به البت لتعليقه
الاخذ بما لم يكن والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
وفي قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة في
القرابة لان القرابة قد انتظمته واياهم على كل شيء شهيد حفيظ مهيمن يعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم الى الله
الامنه ولا اطمع منكم في شيء القذف والرمي تزجية السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعاران من حقيقتهما لمعنى
الالقاء ومنه قوله وقذف في قلوبهم الرعب ان اقذفيه في التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه
او يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول على محل ان واسمها او على المستكن في يقذف او
هو خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او على المدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلث فالغيوب كالبيوت والغيوب
كالصبور وهو الامر الذي غاب وخفي جدا **الفتوح** **قوله** نفي مسئلة الاجر راسا قيل راسا حال اى في حال كون الاجر
منفيا منفردا بحيث لا اشتغل منه شيء فلذلك يقال هو بمعنى مجموعا يقال ما تركته اصلا وراسا اى بالكلية ويكون ان يكون
مصدرا اى نفيا كليا كانه قيل تنبهوا واعلموا انى اى شيء اسالكم من الاجر فذلك الشيء حقكم وملككم وليس لي في ذلك من حق
وانا متبرئ عن ذلك معترف به فهو ابلغ من لو قيل ما اسالكم عليه من اجر وهو المراد من قوله يريد به البت والقطع **قوله**
لتعليقه الاخذ بما لم يكن يعني علق الجزاء وهو الاخذ بما لم يكن وهو الاعطاء وهو ابلغ من مجرد قولك ما اعطيتني شيئا
لانه تبكيت للخصم واقرار منه بانه ما اعطاه شيئا لان له ان يقول كيف اخذ ما لم اعطك فينتفي الاعطاء بانتفاء الاخذ
على البت **قوله** والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل لا اسالكم يعني ان كان لي اجر فيما سالتكم وهو سلوك طريق الحق
فانا اطلب منكم ذلك وقد علمتم ان نفع ذلك لا يعود الا اليكم وكذلك معنى الآية الذي اسالكم من اجر هو لكم وهو لكم
وقد علمتم ان نفع ذلك ليس الي بل عليه قوله ان اجري الا على الله فما في قوله ما سالتكم على الاول شرطية وعلى الثاني
موصولة **قوله** لان القرابة قد انتظمته واياهم يعني اجري ان تصلوا الرحم وهذا المعنى غير مختص لانه واياهم سواء
في هذا الحكم لان اقاربه اقاربهم ويرجع نفع ذلك اليهم **قوله** تزجية السهم ونحوه قيل التزجية دفع الشيء برفق وهي

قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب

غير مناسب للمقام لان فيه دفع الشئ بعنف وفي مجمل اللغة التزجية دفع الشئ كما تزجي البقرة ولدها تسوقه والريح
تزجي السحاب تسوقه سوقا رفيقا وكذلك في الصحاح والاساس ولعل المصنف جعل التزجية عاما ثم قيده بدفع واعتماد
قوله ويستعار ان من حقيقتهما لمعنى للالقاء وكونه في المجاز استعمال المرسن وهو موضوع للانف فيه وهو في مطلق
الانف قوله او يرمي الباطل فيدمغه وهو مجرد فعلى هذا هو من الاستعارة المصرحة التحقيقية كما قال صاحب المفتاح
اصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار
منه حسي والمستعار له عقلي وقوله قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد كما قيل تذييل لان الآية الثانية مقررة
للاولى وعلى الاول كالتكميل لان الاولى اثبات للحق والثانية انه لا للباطل ويكون ان يكون من باب الطرد والعكس
محمول على محل ان واسمها قال مكي من رفع جعله نعتا لربي على الموضع او على البدل منه او على البدل من المضمر في يقذف
ونصبه عيسى بن عمر نعتا لربي على اللفظ او على البدل ويجوز الرفع على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف وعن بعضهم
لا يقال الكونا للبدلية لانه يفسد التركيب اذا حذف المبدل منه لان البدلية تستلزم جواز حذف المبدل مطلقا كما
ذكر في المفصل قوله وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث ابو بكر وحمزة بكسر الغين حيث وقع والباقون بضمها قال الزجاج
الاجود الضم فمثل الغيوب بالكسر والضم جمع غيب كالبيوت جمع بيت وبالفتح مفرد كالصبور للمبالغة قوله كالصيود
الجوهري كلب صيود وكلب صيد وصيدة ايضا ه الكشاف والحي اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك
لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه قول عبيد ه افقر من اهله عبيد
فاليوم لا يبدي ولا يعيد ه والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضي الله عنه
دخل النبي صلى الله عليه وسلم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود نبعة ويقول جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد والحق القرآن وقيل الاسلام وقيل السيف وقيل
الباطل ابليس اي ما ينشئ خلقا ولا يعيده المنشئ والباعث هو الله وعن الحسن لا يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده اي
لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج اي شئ ينشئ ابليس ويعيده فجعله للاستفهام وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب
الباطل او لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك وقرئ ضللت اضل بفتح العين مع كسرها وضللت اضل
بكسرها مع فتحها وهما لغتان نحو قولك ظللت اظل وظللت اظل وقرئ اضل بكسر الهمزة مع فتح العين فان قلت اين التقابل
بين قوله فانما اضل على نفسي وقوله فبما يوحي الى ربي وانما كان يستقيم ان يقال فانما اضل على نفسي وان اهتديت فانما
اهتدي لها كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها او يقال فانما
اضل بنفسي قلت هما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو بها اعني ان كل ما هو وبال عليها وضار
لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما
امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى لانه سميع
قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يخفى عليه شئ الفتوح قوله لا يبدئ ولا يعيد مثلا في الهلاك
قال بعضهم اي هلك كما تقول لا ياكل ولا يشرب اي مات وقال لو احدى ما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل ذهابا
لم يبق منه اقبال ولا ادبار ولا اعادة يريد ان هذا الكلام معبر عن معنى الهلاك كناية عنه من غير نظر الى مفرداته والله
يعني لو جاء الحق وهلك الباطل قوله قول عبيد وهو عبيد بن الابرص اقفر اي خلا من اهله وهلك وذلك ان المنذر بن
ماء السماء كان ملكا وكان له يوم في السنة يذبح فيه اول من يلقى فاتفق لليوم اشراف عبيد فامر بقتله فقيل له امدح فقال

قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب

حال الجريض دون القريض فقال الملك انشدنا قولك ٭ اقفر من اهله ملحوب ٭ فالقطبيات فالذنوب ٭ فقال

اقفر من اهله عبيد ٭ فاليوم لا يبدي ولا يعيد ٭ الجريض الغصة من الجرض وهو الريق يغص عليه وحرز القريض

الشعر وملحوب موضع وكذلك القطبيات والذنوب **قوله** وعن ابن مسعود الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي

وليس في آخره هذه الآية **قوله** اي ما ينشئ خلقا ولا يعيده الفاعل للخبر وما نافية والكلام مجرى على التصريح لا الكناية كما في

الوجه السابق وقال الزجاج ما في موضع نصب على معنى واي شيء يبدي الباطل واي شيء يعيده والاجود ان يكون نفيا

على معنى ما يبدئ الباطل وما يعيد والباطل ابليس اي لا يبتدئ الخلق ولا يخلق والله عز وجل الخالق الباعث وقلت الوجه

هو الاول لانه تعالى لما قال قل ان ربي يقذف بالحق اي يشاء عز وجل ان يرمي بالحق الباطل فيدمغه قال صلوات الله عليه

ماذا اقول فيه قل جاء الحق اي الاسلام او القرآن فزهق الباطل والشيطان **قوله** وقرئ ضللت اضل بفتح العين في كسرها

وهي المشهورة وضللت واضل شاذتان في المطلع ضللت بفتح اللام اضل بكسر الضاد وضللت بكسر اللام اضل بفتح

الضاد من باب ضرب وعلم نحو ظللت اظل وظللت اظل واضل بكسر الهمزة مع فتح الضاد هي لغة من يقول اعلم **قوله** ان تعالى

فانما اضل بنفسي يريد ان الفاعل الحقيقي هو ان تقابل على باللام لقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وتطابق الراس

ليكون المعنى ان ضللت فانما اضل بسبب نفسي وان اهتديت فانما اهتدي بسبب هداية الله سبب حقق له على وتخص الجواب

ان يكون الكلام جامعا للمعنيين مع سلوك طريق الاختصار والمعنى ان ما على النفس من الوبال هو بسببها وان

ما لها من النفع هو بسبب الله فدل لفظ على في القرينة الاولى على معنى اللام في الثانية واللام في القرينة الثانية على

معنى السببية في الاولى فاذن التقدير قل ان ضللت فانما اضل بسبب نفسي وان اهتديت فانما اهتدي لنفسي بعون

الله وتوفيقه فقوله لان النفس كل ما عليها فهو بها تعليل لصحة تقدير الباء في القرينة الاولى وقوله وما لها مما ينفعها

فبهدايته تعليل لاستقامة تقدير لها في الثانية انظر الى هذا النظر الدقيق **قوله** وهذا حكم عام لكل مكلف وانما

امر رسوله ان يسنده الى نفسه لانه اذا دخل تحته كان غيره اولى قال الامام فيه اشارة الى ان ضلال نفسي كضلالكم

لانه صادر عن نفسي ووباله على نفسي واما اهتدائي فليس كاهتدائكم بالنظر والاستدلال وانما هو بالوحي المنزل وهذا

هذا البيان يدل على انه نبأ النقل اعلى وانجح من دليل العقل وقال محيي السنة ان كفار قريش كانوا يقولون

انك قد ضللت حين تركت دين آبائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي

الي ربي من القرآن والحكمة ٭ **الكشاف** ولو ترى جوابه محذوف يعني لرايت امرا عظيما وحالا هائلة ولو واذ و

الافعال التي هي فزعوا واخذوا وحيل بينهم كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان

ووجد لتحققه ووقت الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس نزلت في خسف

البيداء وذلك ان ثمانين الفا يغزون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء خسف بهم فلا فوت فلا يفوتون الله ولا يسبقونه

وقرئ فلا فوت والاخذ من مكان قريب من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا او من

صحراء بدر الى القليب او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم فان قلت علام عطف قوله واخذوا قلت فيه وجهان

العطف على فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقرئ واخذ

وهو معطوف على محل لا فوت ومعناه فلا فوت هناك وهناك اخذ ٭ **الفتوح** **قوله** نزلت في خسف

البيداء وعن ابي مسند احمد بن حنبل عن ام المؤمنين حفصة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول يأتي جيش من قبل المشرق يريدون مكة حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم قلت يا رسول الله فكيف بمن كان منهم مستكرها

لا المقصود

ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قال يصيبهم كلهم ذلك ثم يبعثهم الله عز وجل كل امرئ على نيته قيل كان ذلك في ايام ابن الزبير والبيداء ماء لاهل المدينة وكذا رواه
البخاري عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وليس فيه ايام ابن الزبير **قوله** والاخذ من مكان قريب فعل هذا مثلا والخبر
من الموقف متسببا بهم الى النار **قوله** العطف على فزعوا واخذوا فلا فوت لهم اى الفاء فيه معنى السببية اى حصل فزعهم
واخذنا اياهم فاذن لا فوت لهم لعل هذا اشارة الى قول ابن جني انه قال ينبغي ان يكون واخذوا في قراءة العامة
معطوفا على ما دل عليه قوله فلا فوت اى احيط بهم واخذوا ولا يصح ان يكون معطوفا على فزعوا لانه لا يراد ولو ترى
وقت فزعهم واخذهم وانما المراد ولو ترى اذ فزعوا ولم يفوتوا واخذوا فعطف على ما فيه الفاء السببية فيكون حكمه حكمه
قوله وقرئ واخذ هو معطوف على محل لا فوت قال الزجاج ويجوز فلا فوت ولا اعلم احدا قرأ بها فانه لم يثبت معارفا
فلا تقرأن بها قال ابن جني واخذ قراءة من صرف دفه وجهان احدهما انه مرفوع بفعل مضمر يدل عليه لا فوت اى واحاط
بهم اخذ من مكان قريب وذكر الفعل لانه غير حقيقي وثانيهما انه مبتدأ وخبره محذوف اى هناك اخذ واحاطة بهم ه **الكشاف**
آمنا به محمد صلى الله عليه وسلم لمرور ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة والتناول والتناوش اخوان الا ان التناوش تناول
سهل لشيء قريب يقال ناشه ينوشه وتناوشه القوم ويقال تناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضا وهذا تمثيل لطلبهم
ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول
الشيء من غلوة كما يتناوله الآخر من قيس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه وقرئ التناؤش همزت الواو المضمومة كما همزت
في ادؤر وادؤر وعن ابي عمرو التناؤش بالهمز التناول من بعد من قولهم نأشت اذا ابطأت وتأخرت ومنه البيت
تمنى نئيشا ان يكون اطاعني ه اى اخيرا **الفتوح** **قوله** آمنا به محمد صلوات الله عليه لمرور ذكره في قوله ما بصاحبكم
من جنة اشارة الى بيان النظم وذلك ان كلام الآيات المصدرة بقل من قوله انما اعظكم قل ما سألتكم قل ان ربي يقذف
بالحق قل ان ضللت فيه تذكير بليغ ووعظ شاف كاف فيما ضمنت قوله ان ضللت فانما اضل على نفسي وفيه ايماء الى معنى
المتاركة وان تلك النصيحة ما نفعتهم فقيل له ستثبت والتفت الى كل من يتأتى منه النظر مخاطبا بقوله ولو ترى لتعظيم الامر
وفخامة الشأن اى لو ترى ايها الناظر وقت فزعهم واخذهم فلا فوت لهم ووقت قولهم آمنا بمحمد فلا ينفع ايمانهم لرأيت
خطبا جليلا وامرا هائلا **قوله** من غلوة وهي مقدار رمية الغرب من استعارة المجاز الغلوة مقدار رمية وعن الليث
الفرسخ التام خمس وعشرون غلوة يقال غلا بسهمه غلوا وغالى به غلاء اذا رمى ابعد ما قدر عليه **قوله** وقرئ
التناوش حمزة والكسائي وابن عامر وحفص التناوش بضم الواو والباقون بهمزها **قوله** تمنى نئيشا ان يكون اطاعني
تمامه في المطلع وقد حدثت بعد الامور امور ه يقول ان صاحبي تمنى اخر الامر ان يكون اطاعني فيما نصحته
من قبل والحال انه قد حدثت امور بعد امور يدلك على رشادي وصدق رائي ه **الكشاف** ويقذفون معطوف
على قد كفروا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب ويأتون به من مكان بعيد وهو قوله صلى الله عليه وسلم ساحر
شاعر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفي لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة
بعيدة من حاله لان ابعد شيء مما جاء به السحر والشعر وابعد شيء من عادته التي عرفت بينهم وجربت الكذب والزور وقرئ
ويقذفون بالغيب على البناء للمفعول اى يأتيهم به شياطينهم ويلقنونهم اياه وان شئت فعلقه بقوله وقالوا آمنا به
على انه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الايمان في الدنيا بقولهم آمنا في الآخرة وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف
شيئا من مكان بعيد لا مجال للنظر في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه شاحطا والغيب الشيء الغائب ويكون
ان يكون الضمير للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين ان كان الامر على ما تصفون

وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد

وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب

من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن اكرم على الله من ان يعذبنا فايسين امر الآخرة على امر الدنيا فهذا كان
قذفهم بالغيب ورمي غيب ومقذوف به من جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تنكشف عما دار لتكشف ما يشتهون من نفع الايمان
يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة او من الرد الى الدنيا كما حكى عنهم ارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
باشياعهم باشباههم من كفرة الامم ومن كان مذهبه مذهبهم مريب اما من ارابه اذا اوقعه في الريبة والتهمة
او من اراب الرجل صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز الا ان بينهما فريقا وهو ان المريب من الاول منقول
ممن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر
شاعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

الفتوح قوله وان شئت عطفت على قوله ويقذفون معطوف على قد كفروا اى يكون حالا من ضمير قالوا اى
قالوا آمنا به والحال انهم يرمون من مكان بعيد ويرومون ما حصوله بعيد واليه الاشارة بقوله مثلهم في طلبهم الحق
قوله من يقذف شيئا من مكان بعيد وهو استعارة تمثيلية قوله ويجوز ان يكون الضمير عطف على قوله آمنا به و
بمحمد صلوات الله عليه يعني الضمير اما ان يرجع الى العذاب شديد في قوله تعالى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو
الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد او الى صاحبكم قوله فرقا وذلك ان المريب صفة للعاقل لا يصح وصف الشك به فاما
ان يجعل الشك فيه كالانسان على الاستعارة المكنية ثم نسب اليه ما هو من خواص الانسان للازم وهو الريب على سبيل
التخييلية واليه الاشارة بقوله ان المريب منقول من الاعيان الى المعنى او ان يستعار الاسناد من صاحب الشك للشك ليكون من الاسناد

سورة فاطر مكية خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة
رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد
في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف فاطر السموات والارض مبتديها ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس ما كنت ادري
ما فاطر السموات والارض حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وقرئ الذي
فطر السموات والارض وجعل الملائكة وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح رسلا بضم السين وسكونها
اولي اجنحة اصحاب اجنحة واولو اسم جمع لذو كما ان اولا اسم جمع لذا ونظيرهما في الكلمة المخاض والخلفة
مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وانما لم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد
عن صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرر الى غير تكرر واما بالوصفية فلا تفرق
الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها الا تراك تقول مررت بنسوة اربع وبرجال ثلثة فلا يعرج عليها والمعنى
ان من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اى لكل واحد منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا
اجنحتهم اربعة اربعة يزيد في الخلق ما يشاء اى يزيد في خلق الاجنحة وفي غيره ما تقتضيه حكمته ومشيئته والاصل
الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك اقوى للطيران واعون عليه فان قلت
قياس الشفع من الاجنحة ان يكون في كل شق نصفه فما صورة الثلثة قلت لعل الثالث يكون في وسط الظهر
بين الجناحين يمدهما بقوة او لعله لغير الطيران فقد مر بي في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة
فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في امر من امور الله وجناحان مرخيان على وجوههم
حياء من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروي انه سأل
جبرئيل عليه السلام ان يتراءى له في صورته فقال انك لن تطيق ذلك فقال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة فاتاه جبرئيل في صورته فغشي على رسول الله ثم افاق وجبرئيل مسنده اليه
واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت ارى ان شيئا من الخلق هكذا فقال كيف
لو رايت اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل
الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله يزيد في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل الخط الحسن وعن قتادة
هو الملاحة في العينين والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في
الاعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الراي وجراءة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في
اللسان ولباقة في التكلم وحسن تأن في مزاولة الامور وما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف الفتوح قوله
عن ابن عباس ما كنت ادري ما فاطر السموات رواه الزجاج ايضا وقال الراغب اصل الفطر الشق طولا يقال
فطر فلان كذا فطرا وفطر هو فطورا وانفطر انفطارا وقال هل ترى من فطور اي من اختلال ووهي فيه
وفطرت الشاة حلبتها باصبعين وفطرت العجين اذا عجنته فخبزته من وقته ومنه الفطرة وفطر الله الخلق
وهو ايجاده وابداعه على هيئة مترشحة لفعل من الافعال فقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها اشارة
الى ما ابدع وركز في الناس من معرفته وهو المشار اليه بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
ويصح ان يكون الانفطار في قوله والسماء منفطر به اشارة الى قبول ما ابدعها وافاضه علينا منه والفطر ترك
الصوم يقال فطرته وافطرته وافطر هو وقال ابو البقاء الاضافة محضة لانه للماضي لا غير واما جاعل الملائكة
فكذلك في احد المذهبين واجاز بعضهم ان يكون غير محضة على حكاية الحال ورسلا مفعول ثان واولى بدل منه
او نعت له ويجوز ان يكون جاعل بمعنى خالق ورسلا حال مقدرة وقال غيره فاطر السموات صفة لله وجره
اذ لم يجر على الفعل بل اريد به الاستمرار والثبات والدوام كما يقال زيد مالك العبيد جاء اي زيد الذي
من شانه ان يملك العبيد قوله وقرئ الذي فطر قال ابن جني هو قراءة الضحاك ايضا قوله جاعل الملائكة
بالرفع على المدح قال ابن جني وهي قراءة الحسن بناء على الثناء لله وايراده في الجملة تماما من الضمير وكلما زاد
في الاسهاب كان احرى الى قول خرنق * لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر *
ويروى النازلون والطيبون والنازلون والطيبين وبالعكس فكلما اختلفت الجمل كان الكلام افانين وضروبا
وكان ابلغ منه اذا لزم شرجا واحدا فقولك اثني على الله الذي اعطانا فاغنى ابلغ من قولك اثني على الله المعطينا
والمغنينا لان معك هنا جملة واحدة وهناك ثلث جمل تدل على صحة هذا المعنى قراءة خليد جاعل الملائكة قال
ابو عبيدة اذا طال الكلام فيه من الرفع الى النصب ومن النصب الى الرفع ويبنيه ما يخرج عليه ليتخلص ضروبا وتشا
تراكيبه قوله رسلا بضم السين وهي المشهورة وسكونها شاذة قال القاضي رسلا وسائط بين الله
وبين انبيائه برسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه قوله
المخاض وخلفة الجوهري المخاض الحوامل من النوق واحدتها خلفة ولا واحد لها من لفظها واما الوجع لا واحد
له من لفظه وواحده ذو قوله وانما لم ينصرف لتكرر العدل فيها قال الزجاج احدهما انه معدول عن اثنين اثنين
واربعة اربعة والثاني انه عدل عن حال التنكير قاله ولكنما اهلي بواد انيسه ذئاب تبغى الناس مثنى وموحد
وروي ان سيبويه زعم ان عدم الصرف للعدل والصفة وعن ان عدم الصرف العدل عن لفظه ثلث الى

وعن معنى ثلثة ثلثة الى هذا الكل اذا اولت جاءت الخيل مثلث وعنيت ثلثة ثلثة وقال صاحب الكشف معنى قولهم مثنى
معدول عن اثنين اثنين انك اذن اردت بمثنى ما اردت باثنين اثنين والاصل ان يريد بالكلمة معناها دون معنى كلمة
اخرى فالعدل ضد الاستواء لان الاستواء هذا الذي ذكرنا والعدل ان تلفظ كلمة وانت تريد كلمة اخرى فلما كان كذلك
كان العدل تاما فاذا اجتمع مع الصفة وجب ان يمنعا الصرف **قوله** وهذا من طلاوة عن بعضهم حاذمة في اسماء الاجناس
القاطعة ثم نقل الى العلمية ثم نقل عن حاذمة الى حذام **قوله** واما الوصفية فلا تفترق الحال فيها فلا يتعرج عليها
اي لو كانت الوصفية مؤثرة في المنع من الصرف لقلت مررت بنسوة اربع ممنوعا فلما صرفته علم انها ليست مؤثرة الى ان
الوصفية ليست باصل لان الواضع لم يضعها وصفا بل عرضت فيها ذلك كمررت بحية ذراع ورجل اسد فالذراع والاسد
اسمان اتصفت بهما الحية والرجل حقيقة قال صاحب الفرائد تفترق الحال فيها فان مثنى وغيره تقع صفة البتة والثلثة
وغيرها وقوعها صفة بالتاويل يقال رجال ثلثة اي معدودة بثلث وكذا عن صاحب التقريب فانه قال لا يلزم من عدم
اعتبار الوصفية في المعدول عنه لعروضها فيه عدم اعتبارها في المعدول مع انه لم يقع الا وصفا ووجد بعض
المغاربة كلاما يصلح ان يكون جوابا له وهو ان ثلث ورباع لا تخلو من ان تكون موضوعا للصفة من غير اعتبار الثلثة
او لا يكون فان كان الاول لم يكن فيه العدد والمقدر خلافه وان كان الثاني كان الوصف عارضا للثلث كما كان
عارضا للثلثة فيمكن ان يقال ان هذه الاعداد غير منصرفة للعدل المكرر كالجمع والفي التانيث **قوله** ولا يتعرج عليها
مسبب عن قوله فلا تفترق الحال فيها النهاية وفي الحديث فلم اعرج عليها اي لم اقم ولم احتبس اي لا التفت اليها
ولا اعتبر **قوله** انه راى جبرئيل عليه السلم ليلة المعراج روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود في قوله
لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى جبرئيل عليه السلم له ستمائة جناح وعن الترمذي قال مسروق عن عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير جبرئيل عليه السلم في صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى
ومرة في جياد له ستمائة جناح قد سد الافق **قوله** حتى يعود مثل الوصع النهاية ان العرش على منكب اسرافيل
وانه ليتواضع لله تعالى حتى يصير مثل الوصع بفتح الصاد المهملة وسكونها طائر اصغر من العصفور والجمع وصعان
قوله وحصافة في العقل النهاية الحصف المحكم العقل واحصاف الامر احكامه وذلاقة في اللسان النهاية
ذلق كل شيء حده يقال لسان ذلق اي فصيح **قوله** ولباقة في التكلم الجوهري اللبق واللبيق الحاذق الرفيق
بما يعمله وقد لبق بالكسر لباقة ٥ **الكشاف** استعير الفتح للاطلاق والارسال الا ترى الى قوله فلا مرسل له
مكان لا فاتح له يعني اي شيء يطلق الله من رحمة اي من نعمة رزق او مطر او صحة او امن او غير ذلك من صنوف
نعمائه التي لا يحيط احد بعددها وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية
فلا احد يقدر على امساكها وحبسها واي شيء يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه فان قلت لم انث الضمير اولا
ثم ذكره وهو راجع في الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط قلت هما لغتان الحمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم
على الخيرة فيهما فانث على معنى الرحمة وذكر على لفظ المرجوع اليه لانه لا تانيث فيه ولان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع
الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على اصل التذكير وقرئ فلا مرسل لها فان قلت لا بد للثاني من تفسير
فما تفسيره قلت يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولكنه ترك لدلالته عليه وان يكون مطلقا في كل ما
يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني للدلالة على ان رحمته سبقت غضبه فان قلت فما تقول
فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس قلت ان اراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي اراده

ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك
فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم

ابن عباس رضي الله عنه ان قال المفعول وان اراد انه ان شاء ان يتوب العاصي وان شاء لم يتب فمردود لان الله عز وجل شاء التوبة
ابدا ولا يجوز عليه ان لا يشاءها من بعد من بعد امساكه كقوله فمن يهديه من بعد الله اي من بعد هداية الله وآياته اي بعد سماع
وبعد آياته وهو العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك ما تقتضيه الحكمة ارساله وامساكه
المفتوح **قوله** فما نقل الفاتح على انكار كلام السابق يعني انكم ان فسرت الرحمة بالنعمة من الرزق والصحة والامن
وما يتصل بها فهو صحيح لان امساكها وارسالها مبني على مراعاة الاصلح فما نقول فيمن فسرها بالتوبة لانه يعود الى خلق الافعال
وان الله تعالى اذا فتح التوبة على احد فلا ممسك لها وما يمسك منها فلا مرسل لها وهذا غير صحيح لما يلزم من ذلك ابطال التكليف
المبني على الاختيار فاجاب بما يوافق مذهبه من التأويل البعيد والذي يستدعيه النظم العموم في كل رحمة مختصة بالانسان
وذلك انه لما بين كمال قدرته في خلق السموات والارض والملائكة وغيرها اتبع انه مولي جميع النعم على الناس ظاهرة وباطنة
دنيوية ودينية وكما فصلت تلك الآية بقوله ان الله على كل شيء قدير ليدل على عموم المقدور فصلت هذه بقوله وهو
العزيز الحكيم ليدل على شمول المعسور والميسور على ان تخصيص ذكر العزيز والحكيم يشعر بما ذهب اليه حبر الامة لقوله
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم لانه لا تفتح على من يفتح عليه التوبة والممسك على من يمسك
عليه بالتوبة الامن ليس فوقه احد يمنعه من ذلك والا فمن علم الحكمة فيما يفعله وان خفيت على غيره فالاول دل على انه الغالب
الذي ما شاء فعل ملكه فما يمنعه احد والثاني على انه تعالى عالم بما خفي على كل احد ولا يقف على اسرار حكمته احد فان قلت
ما تقول في قوله تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لانه خص فيه النعمة
الظاهرة دون الباطنة قلت ليس التعريف في الناس الثاني كما في الاول لانه للجنس والثاني للعهد وان المراد
بالناس قوم باعيانهم وهم قريش كما قال ابن عباس هم اهل مكة انعم الله عليهم بالنعمة الظاهرة لتكون وسيلة
الى تحصيل الباطنة فكفروا بالمنعم وغمطوا تلك النعمة فوبخهم سبحانه وتعالى عليها بهذه الآية يدل عليه التشبيه في قوله
فانى تؤفكون ثم تعقبه بقوله وان يكذبوك والله اعلم **قوله** لان الله شاء التوبة ابدا ولا يجوز عليه ان لا يشاءها
مردود باطل لما اجمع سلف الامة وخلفها على كلمة لا يجحدها اهل الاسلام وهي ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
وقال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا **الكشاف**
ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن به وبالقلب وحفظها من الكفران والغمط وشكرها بمعرفة حقها و
الاعتراف بها وطاعة موليها ومنه قول الرجل لمن انعم عليه اذكر ايادي عندك يريد حفظها وشكرها والعمل على
موجبها والخطاب عام للجميع لان جميعهم مغمورون في نعمة الله وعن ابن عباس يريد يا اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم
حيث اسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم والناس يتخطفون من حولكم وعنه نعمة الله العافية وقرئ غير الله بالحركات
الثلاث فالجر والرفع على الوصف لفظا ومحلا والنصب على الاستثناء فان قلت ما محل يرزقكم قلت يحتمل ان يكون
له محل اذا اوقعته صفة لخالق وان لا يكون له محل اذا رفعت محل من خالق باضمار يرزقكم واوقعت يرزقكم تفسيرا له
او جعلته كلاما مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل
قلت نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الاوجه الثلاثة واما على الوجهين الآخرين وهما الوصف
والتفسير فقد قيدته بالرزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والرزق
من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم في الوجه الثالث ولو وصلتها
كما وصلت يرزقكم لم يساعد عليه المعنى لان قولك هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان

يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون

قولك هل من خالق سوى الله اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون
عن التوحيد الى الشرك **الفتوح** قوله وحفظها عطف على مضمر بعد لكن اي ولكن ذكرها باللسان وبالقلب و
حفظها عن الكفران وقوله واعتراف بها عطف على معرفة حقها اي وشكر النعمة بالقلب بمعرفة المنعم وباللسان الاعتراف
بانها منه وبالجوارح بالطاعة له لعلها اخذ من قول القائل * افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا * قوله الكشاف
وقرئ غير الله بالحركات الثلث حمزة والكسائي بالجر والباقون بالرفع والنصب شاذ وعن بعضهم الجر وصف خالق لفظا و
الرفع نعت له محلا لان خالق مبتدأ محذوف الخبر ومن زائدة تقديره هل خالق غير الله لكم او للاشياء وقيل غير الله كونه ان يكون
مرفوعا على فاعل خالق اي هل يخلق غير الله شيئا قوله او جعله كلاما مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله قيل هذا
الوجه ضعيف لانه مثل قولك هل زيد تخرج قال ابن الحاجب في شرح المفصل هل زيد تخرج شاذ لنص على شذوذه مقتصر
على ما ذكره وانما لم يحسن عندهم هل زيد تخرج وشبهه اما لان هل بمعنى قد على ما نقله سيبويه وكانت بالفعل اولى فلما
وقع بعدها الاسم كان لوقوعه بعد قد ولا يسوغ ذلك فلا يسوغ هذا واما لان هل موضوع للاستفهام والاستفهام
مقتض للفعل معنى وكان ذكر الفعل بعده لفظا سوالقياس والا يرد عليه ازيد تخرج فان الهمزة تصرفوا فيها ما لم يتصرفوا
في هل وقلت يشهد هذا القائل على نفسه انه خارج من زمرة البلغاء ولله در صاحب المفتاح حيث تقرر لمثل هذا وقال
لكون هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ ولما ثبت ان هل ادعى للفعل من الهمزة فترك
الفعل معه يكون ادخل في الانباء لاستدعاء المقام عدم التجدد يعني في قوله هل انتم شاكرون ونحوه فهل انتم منتهون و
قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقول تأبط شرا * هل انت باعث دينار لحاجتنا * واما قول سيبويه
هل بمعنى قد فمعناه ان هل متضمنة لمعنى الهمزة وقد فاذا جردت منها خلصت بمعنى قد الا ترى الى قول المصنف في قوله
تعالى هل اتى على الانسان الاصل اهل والمعنى اقد اتى عليه انك لا تقدر الهمزة مع قد في مثل هذا فلم لا يقدر في هل
اي فاذن يسوغ في هل ما لا يسوغ في قد فيقال هل زيدا ضربت ولا يقال قد زيدا ضربت ونص بخلافه ابن الحاجب ايضا
في قسم الحروف قوله ويكون تشهيدا على اختصاصه بالاطلاق اي كونه تشهيدا على اختصاص الله بالاطلاق عليه و
لا يتقيد بقيد يرزقكم فان المعنى على وجهين لنفي خالق سوى الله صفته انه يرزقكم فيعلم ان هناك خالقا سوى الله
ليس برازق واما على الابتداء فمعناه ليس خالق سوى الله موجودا فاتجه للسائل ان يقول لم يكن غيره خالق
وقيل انه يرزقكم من السماء والارض لان الخالق ينبغي ان يكون رازقا فان صفة الرزاقة كالتتمة للخالقية هذا هو الوجه
الصحيح القوي وعليه مذهب اهل الحق الانصاف القدري يقول نعم خالق غير الله وكل احد عندهم يخلق فعله وشرع
المامرة واتى بالاوجه الثلاثة والذي يحقق الوجه الثالث المانع من اطلاق الخالق على غير الله ان المخاطبين مشركون
اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا سئلوا من يرزق منهما قالوا الله فقرروا باقامة الحجة عليهم
باقرارهم ولو كان كما قاله الزمخشري لكان مفهومه اثبات خالق غير الله لكن لا يرزق وسواء اللغة قد تبرؤوا منه
فلا وجه لنفي بعم بما يلايم قولهم وايضا فان يرزقكم ولا اله الا هو جملتان سيقتا مساقا واحدا لثانيه مفصولة اتفاقا
فكذا الاولى وقلت قد احسن واجاد حيث نظر الى النظم قوله والرزق من السماء المطر قيل ان جعل الرزق مصدرا فالمضاف
من الخبر محذوف اي انزال المطر وانبات النبات وان جعلته اسما بمعنى المرزوق فلا حاجة الى هذا التقدير قوله فلو ذهبت
تقول ذلك كنت مناقضا وذلك ان الصفة نفسها مقررة والاستفهام مؤكد للانكار وفيه معنى النفي لان الكلام مع المعاندين
ولذلك زيدت من الاستغراقية فاذا انكرت ان يكون خالقا غير الله يلزم منه اثبات ذاته عز وجل وهو المراد من قوله هل

هل من خالق سوى الله اثبات الله ثم اذا رجعت ومثّيت مرة اخرى تحقق كلمة لا اله الا الله لكن الخالق لزم نفي ما اثبته اولا وهو
المراد بقوله لكنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات قال صاحب التقريب في لزوم التناقض نظر اذ التقدير لا خالق موجودا
بالآلهة الا الله على الاستثناء او صفا لله على الوصف ولا تناقض فيه نعم لو فصّلت مع عود الضمير الى الخالق المغاير لزم
اما مع الوصل فلا قلت ويمكن ان يقال ان قولك للمشرك هل من خالق سوى الله اثبات لله بوصف المغايرة لان
اثبات المغايرة يقتضي اثبات المتغايرين فيلزم منه اثبات الله ثم اذا قلت لا اله الا ذلك الخالق يلزم منه نفي الله
واما اذا كان الاثبات ناشيا من الانكار الوارد على الموصوف مع الوصفين معا فحينئذ لزم ما ذكره صاحب التقريب
والحق ان المانع من ذلك التقدير النظم المعجز وحاكمه الذوق السليم ولان السؤال بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم
من السماء والارض سؤال تبكيت وارد على قوله اذكروا نعمة الله عليكم وقوله لا اله الا هو تقرير للتوحيد بعد تقرير
ابراهيم معنى الغرور ولذلك رتّب عليه بالفاء قوله فانّى تؤفكون اي اذا كنتم تقرّون ان لا خالق سوى الله فلم
لا تكون سواه معبودا لان المعبود ينبغي ان يكون خالقا اتفاقا فكيف تصرفون عنه وتعبدون غيره **الكشاف**
نعى على قريش سوء تلقيهم لآيات الله وتكذيبهم بها وسلّى رسوله بان له في الانبياء قبله اسوة حسنة ثم جاء بما يشتمل
على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذِّب والمكذَّب بما يستحقانه وقرئ ترجع بضم التاء
وفتحها فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء ان يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان
يكذبوك فتأسّ بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذّبت رسل من قبلك موضع فتأسّ استغناء بالسبب عن
المسبّب اعني بالتكذيب عن التأسي فان قلت ما معنى التنكير في رسل قلت معناه فقد كذّبت رسل اي رسل
ذوو اعداد كثيرة واولوا آيات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب عزم وصبر وما اشبه ذلك وهذا اسلى له واحثّ على
المصابرة **الكشاف** وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب فلا تغرنكم فلا تخدعنكم الحيوة الدنيا ولا يذهلنكم التمتع
بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله
غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك ديدنه وقرئ بالضم وهو مصدر غرّ كاللزوم و
النهوك او جمع غارّ كقاعد وقعود **الفتوح** **قوله** ومن حق الجزاء ان يتعقب الشرط والآية مثل ان اكرمتني الآن فقد
اكرمتك امس وخلاصة الجواب ان الجزاء مبني على الاخبار والتنبيه على التأسي والتسلي كما ان المثال فيه تنبيه
على معنى الاعتداد **قوله** لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة الانصاف يعرّض
باعتقاد اهل السنة وهذا لا يناقض معتقدهم فان الله وعد العفو على الكبائر وقرن الوعيد بالمشيئة في حق الموحدين
في مثل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء **قوله** والغرور الشيطان لان ذلك ديدنه الراغب
غررت فلانا اصبت غرته ونلت منه ما اريده فالغرة غفلة في يقظة والغرار غفلة مع غفوة واصل ذلك من الغرّ وهو
الاثر الظاهر من الشيء ومنه غرة الفرس وغرار السيف حده وغرّ الثوب اثر كسره وقيل اطوه على غره وغرّه كذا غرورا
كانما طواه على غره قال تعالى ما غرك بربك الكريم ولا يغرنكم بالله الغرور فالغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه و
شهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارّين والغرر الخطر من الغر وباعتبار غرة الفرس وشهرته
قيل فلان اغرّ اذا كان مشهورا كريما ويقال الغرر لثلاث ليال من اول الشهر لكون ذلك منه كالغرة **قوله** وقرئ
بالضم وهو مصدر وعن بعضهم الغرور بالضم الاباطيل وفعول في الافعال المتعدية قليل منه لزمه لزوما ونهكه المرض
نهوكا قال المصنف كل مغرور غرور مصلحة له في ترك غروره وانتم لفرط اغتراركم غروره مفسدة لكم داعية الى الغرور

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ

اوالمراد اهل الزور اوذو والغرور ه الكشاف اخبر عز وجل ان الشيطان لنا عدو مبين واقتص علينا قصته وما فعل بابينا آدم صلوات الله عليه وكيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل بانه كما علمتم عدوكم الذى لا عدو اعرق فى العداوة منه وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله فاتخذوه عدوا فى عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم ما يدل الا على معاداته ومناصبته فى سركم وجهركم ثم لخص سر امره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذى يؤمه فى دعوة شيعته ومتبعى خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء وقشر اللحا ليقطع الاطماع الفارغة والامانى الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان والعمل وتركهما ا الفتوح قوله وكيف انتدب لعداوة جنسنا قبل وجوده اى قبل وجود جنسنا وهى عداوته لآدم عليه السلم وبعد وجود الجنس وهو تورطه بنى آدم فى كل ضلال وخزى ونكال كما قال فمن يهم وهو عدو لك وعدو ابيك وانما جنسك الاساس ندب لكذا او الى كذا فانتدب له وتكلم فانتدب له فلان اذا عارضه ورجل ندب اذا ندب لامر خف له واراك ندبا فى الحوائج وندب لامر كذا فانتدب له اى دعاه له فاجاب قوله وانتم تعاملونه اى تنزلونه منزلة الجاهل وذلك بان خاطب الناس بقوله ان الشيطان لكم عدو مع انهم لا يشكون فيه وادخل على الجملة حرف التحقيق مع انهم مقرون بذلك ولا ينكرونه لعدم جريهم على موجب العلم وتماديهم فى اتباع خطوات الشيطان قوله ولا يوجدن منكم ما يدل الا على معاداته اشارة الى ان قوله تعالى فلا تغرنكم نهى للشيطان وفى الحقيقة نهى للانسان بان يكون بمحل وصف يتمكن الشيطان منه على الغرور نحو لا ارينك هيهنا قوله ومناصبته يقال نصب لفلان نصبا اذا عاداه وناصبه الحرب مناصبة قوله وقشر اللحا قال الميدانى قشرت له العصا كان فى نفسى اقشر له العصا اى كاشفه واظهر له العداوة ه الكشاف لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبيه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعنى افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون العاصى على صفة لا تجدى عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله وتخليته وشأنه فعند ذلك يهيم فى الضلال ويطلق آمراهى ويعتنق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كانما غلب على عقله وسلب تمييزه ويقعد تحت قول ابى نواس اسقنى حتى ترانى حسنا عندى القبيح ه واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشانهم فان على الرسول ان لا يهتم بامرهم ولا يلقى بالا الى ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله فى خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء عليه حسرات مفعول له يعنى فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا او هو بيان للمتحسر عليه ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير مشق الهواجر لحمهن مع السرى حتى ذهبن كلاكلا وصدورا يريد رجعن كلاكلا وصدورا اى لم يبق الا كلاكلها وصدورها ومنه قوله فعلى اثرهم تساقط نفسى حسرات وذكرهم لى سقام ه وقرى فلا تذهب نفسك ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم ا الفتوح قوله لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبيه افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فعلى الاسلوب من باب اللف والنشر وعلى الاحسن ان يحمل الآيات من الجمع والتقسيم والتفريق فقوله يا ايها الناس ان وعد الله حق جمع الفريقين معا

أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في حكم كل الناس وجمع ما لهما من الثواب والعقاب في حكم الوعد ووصل بهما ما تقدم من الغرور بالدنيا والشيطان واما
التقسيم فهو قوله الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير لانه بين فيه
احوال الفريقين وما لهما وعليهما من الثواب والعقاب واما التفريق فقوله افمن زين له سوء عمله لانه فرق فيه
وبين التفاوت بين الفريقين كما قال افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فظهر من هذا البيان ان
الفاء في افمن للتعقيب والهمزة الداخلة بين المعطوف والمعطوف عليه لانكار المساواة وتقرير البون العظيم بين
الفريقين وان المختار من الوجوه المذكورة في المفتاح تقدير كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء قال محيي السنة في الآية حذف مجازه افمن زين له سوء عمله فراى الباطل حقا كمن هداه الله فراى الحق حقا والباطل
باطلا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقال ايضا معنى الآية لا تغتم بكفرهم وهلاكهم وهو المراد من قول المصنف
واذا خذله الله المصممين على الكفر وخلاهم وشانهم فان على الرسول ان لا يهتم بامرهم وفيه التسلي والتخلي عن الاهتمام
بشان المدعو فلا يدخل فيه العاصي من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا وجه لقوله ويجوز ان يكون العاصي على صفة
لا تجدي عليه المصالح الى آخره لان معناه يكون العاصي على وجه لا ينتفع من رعاية المصالح التي اوجبها الله على نفسه
بوجه من الوجوه قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا واعلم ان الفاء في قوله افمن زين رابطة
للجملة الثانية بالسابقة وقد توسطت همزة الانكار بينهما ومن موصولة والفاء في فلا تذهب نفسك عليهم حسرات جزائية
والمستقيم ان يكون جزاء لما لان الانكار داخله فيجب ان تقدر جزاء لها وشرطا للجزاء والمنكر ما كان يرتكبه صلوات
الله عليه من الحرص على ايمان القوم وتهالكه في ان يسلكوا ايضا في زمرة المهتدين فقيل له على سبيل الانكار افمن زين
له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فلا بد ان يجاب بالنفي ويقول لا فيقال له فاذا كان كذلك فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فقدم واخر وما اوضحه من دليل على مذهب اهل السنة
قوله لا تجدي عليه لا تجدي صفة صفة والعائد محذوف اي لا تجدي عليه المصالح فيها قوله وسلط منزلة
نصب على انه تمييز وان كان معرفة كقوله تعالى الا من سفه نفسه قوله ويعضده قول ابي نواس الاساس ان حسبك
لمقعدك بالكسر اي يقعدك عن بلوغ الشرف وما اقعدك وما اقعده الا لؤم عنصره وقبله * عرد الديك الصدوح
فاسقني طاب الصبوح * هي قد كنت بها حتى شدا الديك تروح * نحن نخفيها فتأبى طيب ريح فتفوح
اسقني حتى تراني حسنا عندي القبيح * فكان القوم نبت بينهم مسك ذبيح * قيل حسنا مفعول ثان لتراني والقبيح
فاعل حسنا يقول للساقي اسقني حتى يكون القبيح عندي حسنا قوله وذكر الزجاج والمذكور في كتاب اعرابه بهما على
ضربين احدهما ان يدل عليه فلا تذهب نفسك ويكون المعنى افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة
وقد قريت فلا تذهب نفسك بضم التاء ونصب نفسك ويجوز ان يكون الجواب محذوفا ويكون المعنى افمن زين له سوء
عمله كمن هداه الله ويكون دليله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وعلمت فيه تنبيه على ان كل واحد من الجمل
المدخول عليها الفاء لا يصح ان يكون جوابا لمانع معنى الانكار في الهمزة قوله هلك عليه حبا ومات عليه حزنا قال صاحب
الفرائد لا تقدير لا تذهب نفسك واقعة عليهم حسرات ان المحب يحن الى المحب اذا اشرف على الهلاك واذا بلغ
الميل اليه رفع عليه قوله او بوتهان للتحسر عليه فانه لما قيل صلوات الله عليه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فقال على ان
تقبل عليهم على ان عليهم محذوف يفسره هذا الظاهر بناء على ان حسرات لا تعمل فيما قبله لكونها مصدرا وكونها تمييز
تذهب معنى تحسر بواسطة على ان الاصل فلا تحسر عليهم ذهابا بنفسك اي هلاكا واما قوله كما تقول هلك عليه حبا

والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور

ثم من باب المجاز لا التضمين قوله مشق الهواجر الذي المشق السرعة في الطعن والضرب والكناية اي يدري لحومهن السير
في الهواجر والسرى في الليالي حتى رجعن ولم يبق منهن الا كلاكلها وصدورها قوله فظل اثرهم الست اثرهم اي عقبهم
تساقطا اي تتساقط وحسرات حال من نفسي يقول ان الاحبة رحلوا ونفسي تتساقط حسرات في عقبهم وذكرهم سقام
لي بعدهم ٥ الكشاف وقرى ارسل الريح فان قلت لم جاء فتثير على المضارع دون ما قبله وما بعده قلت
لتحكي الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا
يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب او تهم المخاطب او غير ذلك كما قال تأبط شرا
باني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران ٥
لانه قصد ان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة
للتعجب من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها
لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فسقنا واحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص
وادل عليه والكاف في كذلك في محل الرفع اي مثل احياء الموات نشور الاموات وروي انه قيل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي اهلك محلا ثم مررت به يهتز
خضرا فقالوا نعم قال فكذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته في خلقه وقيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني
الرجال تنبت منه اجساد الخلق الفتوح قوله وقرى ارسل الريح حمزة والكسائي وابن كثير قوله وهكذا
يفعلون بكل فعل ماض اذا اريد به نوع خصوصية بحال اما ان يكون مستغربة او مهتما بشانها او غير ذلك
يعدل منه الى المضارع ليؤذن بان هناك نكتة سرية اما الاستغراب كما نحن عنه من الآية وقول تأبط شرا استحضر
فيها الحالة العجيبة الشان في ذهن السامع وجعلها مشاهدة لنظره واما الاهتمام كما في قوله تعالى ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا رؤسهم لاقتضاء لو معنى المضي انزل العلم القائمة منزلة الماضي المقطوع به لاهتمام وتوعد واما غير
ذلك كقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم جعلت طاعته صلوات الله عليه مستمرة الامتناع على سبيل التجدد
ليفيد استمرار امتناع عنتهم ساعة فساعة قوله باني قد لقيت الغول تهوي فمن نكر وجود الغول اتى
اخبر عن يقين بل عيان ٥ تهوي اي تسقط بسهب بفلاة واسعة والصحصحان المكان المستوي من الفلاة والجران
مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره والجمع الجرن وكذلك من الفرس ولليدين اي على اليدين انما عدل عن على الى اللام
ليفيد انه جعل اليدين والجران للصرع واختص بهما لان اللام للاختصاص كما قال تعالى ويخرون للاذقان جعل ذقنه ووجهه
للخرور واختصه به قوله مشاهدة للتعجب مشاهدة صيغة مفعول حال من الحالة قوله انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يحيي الله الموتى الحديث مذكور في جامع الاصول رواه رزين العبدي عن ابي رزين العقيلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع تغيير يسير قوله كمني الرجال في حديث مسلم عن عروة بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ينزل الله مطرا كانه طل
فتنبت منه اجساد الناس الحديث ٥ الكشاف كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله
آلهة ليكونوا لهم عزا والذين آمنوا بالسنتهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين ان لا عزة الا لله ولاوليائه وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والمعنى
فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه
ونظيره قولك من اراد النصيحة فهي عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه ومعنى فلله العزة

من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور

جميعا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة ثم عرف ان ما تطلب به العزة هو الايمان بالله والعمل الصالح
بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم الطيب لا اله الا الله عن ابن عباس يعنى ان هذه الكلمة لا تقبل
ولا تصعد الى السماء فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال عز وجل ان كتاب الابرار لفى عليين الا اذا اقترن بها
العمل الصالح الذى يحققها ويصدقها فرفعها واصعدها وقيل الرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من
موحد وقيل الرافع هو الله تعالى والمرفوع العمل وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تسبيح وتهليل وقراءة قرآن ودعاء
واستغفار وغير ذلك وعن النبى صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه وفى الحديث لا يقبل الله
قولا الا بعمل ولا يقبل قولا وعملا الا بنية ولا يقبل قولا وعملا ونية الا باصابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل
كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقرئ اليه يُصعَد الكلم الطيب على البناء للمفعول واليه يُصعِد الكلم
الطيب على تسمية الفاعل من اصعد والمصعد هو الرجل اى يصعد الى الله الكلم الطيب واليه يَصعَد الكلام الطيب
والعمل الصالح يرفعه بنصب العمل والرافع الكلم او الله تعالى فان قلت مكر فعل غير متعد لا يقال مكر
فلان عمله فبم نصب السيئات قلت هذه صفة للمصدر او لما فى حكمه كقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله اصله
والذين مكروا المكرات السيئات او اصناف المكر السيئات وعنى بهن مكرات قريش حين اجتمعوا فى دار الندوة
وتداوروا الرأى فى احدى ثلث مكرات يمكرونها برسول الله صلى الله عليه وسلم اما اثباته او قتله او اخراجه كما حكى الله
سبحانه عنهم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ومكر اولئك هو يبور يعنى ومكر اولئك الذين
مكروا تلك المكرات الثلث هو خاصة يبور اى يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب
بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله

الفتوح قوله كان الكافرون يتعززون بالاصنام الى قوله والذين آمنوا بالسنتهم كانوا يتعززون بالمشركين والى
قوله فبين ان لا عزة الا لله ولاوليائه وسلم جل الى آخره فيه اشعار بان الخطاب بقوله من كان يريد العزة مع
المؤمنين والتعريف فى العزة الاولى للجنس وفى الثانية للاستغراق بشهادة قوله جميعا وان تقديم الخبر على المبتدأ
فى قوله فلله العزة لاختصاص العزة بالله اصالة وبرسوله تبعا باقتضاء المقام ولهذا قال ان لا عزة الا لله ولاوليائه
وان قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه كله لبيان طريق تحصيل العزة وسلوك السبيل الى نيلها
واعلم ان فى انتظام قوله والذين يمكرون السيئات بما قبله نظرا دقيقا يحتاج الى فضل تامل نقل محيى السنة تفسيره
عن ابى العالية انها فى الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة كما قال واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وروى عن مجاهد وشهر بن حوشب هم اصحاب الرياء ومختار المصنف القول الاول فجئ قوله
الذين يمكرون السيئات الآية كالاستطراد والتقرير لمضمون الاول على طريق الاستشهاد والتمثيل فى اخراج الكلام مخرج
الشرط نوع توبيخ وتنبيه لهما جليين على خطاء رأيهم وفساد طريقتهم وتضليلهم فيما هم فيه من طلب العزة من غير موضعها ومكانها
كانه قيل ايها الضالون تنبهوا على خطائكم وتحققوا ان ليس الوصول الى المطلوب ما انتم فيه من تعزز العزة من عند غير الله
لان العزة كلها ملك الله ومختصة به وباوليائه وطريق الوصول اليها الايمان والعمل الصالح واعلموا ان من اعزه الله فلا مذل له
ومن اذله فلا معز له الا ترون الى قريش حين بذلوا جهدهم فى اطفاء نور الله واذلال من اعزه الله ودبروا من تدبير ومكروا
تلك المكرات السيئات من الاثبات والقتل والاخراج وابى الله الا ان يتم نوره كيف قلب الامر عليهم حتى اخرجهم من مكة

وابادتهم بالقتل في بدر واثبتتهم في قليبه ولاحق المكر السيئ الا باهله وعلى ان يراد بهم اصحاب الربا فالجملة عطف على الجملة
الشرطية والجزائية والاصح في مراعاة التطابق بين القرينتين والتقابل بين الفقرتين بحسب الامكان بان يقدر في كل منهما ما يحصل
به التقابل بدلالة المذكور في الاول على المتروك في الاخرى وبالعكس ويكون على القياسين مجرى على غير حقيقته فعلى الاول
حكاية للحال الماضية لتصوير ما فيها مشاهدة السامع وعلى الثاني يراد منه الاستمرار والدوام **قوله** والمعنى فليطلبها عند
الله موضع قوله فلله العزة جميعا موضعه يعني وضع السبب موضع المسبب لان الطلب مسبب عن حصولها عند الله تعالى
وفي العدول اي ترك السبب الى المسبب ايذان بان المقصود الاولي هو العزة والطلب هو الوسيلة كما في قوله تعالى
ان اضرب بعصاك البحر فانبجست **قوله** العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها قال صاحب الكشف المختار ان يرفع العمل
الصالح الكلم دون ان يكون الهاء المنصوبة عائدا الى العمل لانه لو كان عائدا اليه لكان العمل الصالح بالنصب على مقتضى ما هو اسلوب
انه قال لا اذا قلت قام زيد وعمرو ضربته كان الاختيار في عمرو النصب لان الصدر فعل وفاعل وانما اتى المصنف ضمير الكلم و
في التنزيل هي كي لوصفه بالطيب لانه اعتبر الكثرة في الجنس قال شارح الايضاح الى على الكلم جمع كلمة وهو من اسماء الاجناس
وانما يطلق عليه اسم الجمع مجازا وهي كتمر وتمرة وعن بعض الصيغ التي بين جمعها وواحدها الهاء ثم انه لو كان جمعا لم يخل
اما ان يكون جمع صحة وليس به لكونه بالواو والنون او الالف والتاء او جمع تكسير وليس به ايضا لان من شانه ان يتكسر فيه
الواحد والكلمة لم يتغير نظمه على ما كان عليه في واحده وهو كلمة فوضح من ذلك انه ليس بجمع فاذا لم يكن جمعا وهو يفيد
الكثرة علمنا ان افادة الكثرة من حيث انه جنس **قوله** تحيتها وجه الرحمن استعارة من استقبال المحيا وهو الوجه
ومنه التحيات لله النهاية وفي الحديث ان الملائكة قالت لادم حياك الله معناه ابقاك من الحياة وقيل هو من استقبال
المحيا وهو الوجه وهو من التحية والسلام **قوله** ولا يقبل قولا وعملا الآية يمكن ان يكون نقضا باهل الرياء فان قوله
والذين يمكرون السيئات فهم نقل الامام في تفسيره عن الاستاذ ابي علي الدقاق رحمه الله انه قال علامة ان الحق عز اسمه رفع عملك الى الاعلى
عنده فان بقي عملك في نظرك فهو مدفوع وان لم يبق معك فهو مرفوع **قوله** الا باصابة السنة فهو مستخرج من معنى قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله والاصابة هنا بمعنى المناولة ومنه في النهاية يصيبون ما اصاب الناس اي ينالون ما نالوا ومنه الحديث
يصيب من بعض نسائه وهو صائم اراد التقبيل **قوله** وقرئ له يصعد كل هذه القراءات شواذ سوى يصعد بفتح الياء والعين **قوله**
في دار الندوة وهي الدار التي بناها قصي بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة تفاعل من الندو اي جمعهم القوم **قوله** اما اثباته الخ
اشار بالجرح او وهنه حتى لا يقدر على الحراك ومنه قول ... الاول ودقق عليه الثاني وفي التنزيل ليثبتوك ليجرحوك جراحة لا يقوم
معها **قوله** يبور اي يكسد الاساس فلان لا يبور وعليك بوره اي هلاكه ومن المجاز بارت البياعات كسدت وبارت الارض
اذا لم تزرع وارض بوار وقال الراغب البوار فرط الكساد يؤدي الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك قال على تجارة لن تبور
وقلت لن تبور على هذا ترشيح لاستعارة التجارة لما ولي الطاعة وعلى ما في الاساس يجوز ان يكون تجريدا لها **الكشاف**
ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا كقوله تعالى او يزوجهم ذكرانا واناثا وعن قتادة زوج بعضكم بعضا بعلمه في موضع الحال
الا معلومة له فان قلت ما معنى قوله وما يعمر من معمر قلت معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه
فان قلت الانسان اما معمر اي طويل العمر او منقوص العمر اي قصيره فاما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله و
ما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تاويله بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم
معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس المستفيض يقولون لا يثيب الله عبدا
ولا يعاقبه الا بحق وما تنعمت ببلد ولا اجتويته الا قل فيه ثوائي وفيه تاويل آخر وهو انه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كتاب

والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير

وصورته ان يكتب في اللوح ان حج فلان او غزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين
فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعين فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون واليه اشار بقوله
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار وعن كعب انه قال حين
طعن رضي الله عنه لو ان عمر دعا الله لاخر في اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون قال فقد قال وما يعمر من معمر واستفاض على الالسنة اطال الله بقاءك وفسح في مدتك وما اشبهه وعن
سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي على اخره و
عن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس ويجوز
ان يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان وقرئ ولا ينقص على تسمية الفاعل ومن عمره بالتخفيف الفتوح
قوله الا معلومة اي هو حال من انثى فاعل تحمل وتضع ومن زائدة ان ما نافية فان قلت سياق الكلام يقتضي ان يكون
حالا من الموضوع والمحمول لانهما مفعولان مقدران والكلام فيهما لانه اتى بقوله خلقكم من تراب وجعلكم ازواجا قلت
لا يخلو المقدر من ان يكون شيئا اولا فان كان الثاني فلا يقع عنه الحال وان كان الاول فاثبات العلم الواقع على المحمول
الموضوع لانهما مفعولان مقدران والكلام فيهما الا انه اتى بقوله خلقكم من تراب وجعلكم ازواجا قلت لا يخلو المقدر من
ان يكون شيئا اولا فان كان الثاني فلا يقع عنه الحال وان كان الاول فاثبات العلم الواقع على المحمول والموضوع
باثبات العلم بالكامل والواضع لاجلهما ابلغ من اثباته لهما ابتداء كما يبرع قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
والذي يقتضيه مقام الخطاب قوله خلقكم من تراب وقوله جعلكم ازواجا فهذا الثاني كما سيجيء قوله هذا من الكلام المتسامح
فيه ثقة في تاويله بافهام السامعين وعن بعضهم مثاله قول القائل له علي درهم ونصفه فان الضمير يعود الى درهم اخر وفي
المطلع قال الفراء يريد اخر غير الاول فكنى عنه كانه الاول لان لفظ الثاني لو ظهر كان كالاول وجاز لامن الالتباس كانه
قيل لا يطول عمر احد ولا ينقص من عمر احد وهذا كما يقال ما تنعمت بلدا ولا اجتويته اي اجتويت بلدا اخر الجوهري
النعمة بالفتح التنعم يقال نعمه الله فتنعم ويقال انت ارض فلان فتنعمتني اذا وافقته واجتويت المقام اذا
كرهت المقام فيه قوله لا يثيبها الله الى اخره فيه اعتزال خفي وذلك ان مذهبهم في استحقاق العقاب بالكبيرة يحبط
استحقاق الثواب بالطاعة فعلى هذا لا يجتمع الثواب والعقاب في شخص واحد واما عند اهل السنة فلا يبعد وذلك
لان اهل النار من العاصين لا يخلدون فيها وقال القاضي المعنى ما يمد من عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمر
المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه وهذا قريب من الوجه الاول في المعنى قوله وفيه
تاويل اخر الى اخره قلت القول الجامع فيه نظر من بيان النظم والعلم عند الله وذلك انه عز وجل ذكر في هذه الاية الكريمة
سائر احوال الانسان وتقلبه في اطوار مختلفة ما هو اصولها ويعرف منه توابعها ولواحقها على مراتب ثلث كما هو عليه
في الوجود وسلك فيه فن غريب واسلوب عجيب حيث اخرج في جمل ثلث على طريق تنبئ عن صفات جلاله وحسن تدبيره من
القدرة الكاملة والعلم الشامل وثبوت القضاء والقدر بحسب تلك المراتب فبدأ اولا بقوله والله خلقكم من تراب ثم
من نطفة ثم جعلكم ازواجا اظهارا للتصرف فيه في تلك الاطوار وثنى بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه بيانا
للطف علمه ونفوذه فيما هو من ادق احوال الانسان من علوقة النطفة حين المباشرة واستقرارها في مكانه
الرحم ثم ما تكابده الانثى من ثقل الحمل ومقاساة شدته وما يجري عليها عند الوضع من وجع المخاض وما يلطف عليها
من الخلاص من تلك الورطة المهلكة وثلث بقوله وما يعمر على ارادة وما يعمر منكم ايها الانسان من معمر ولا ينقص من عمره

الا في كتاب اثباتا للقضاء وقدره وان ما هو من خواص الانسان الذي هو اعظم مطالبه ليس اليه بل الى الله والى قضائه
وانه مثبت عنده لا يزيد ولا ينقص عما هو عليه فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فعلم من قولنا
من خواص الانسان ان معمرا محمول على الجنس اي ما من شانه ان يعمر وان ينقص من عمره والتشبيه قول ابي الطيب
ومقانب بمقانب غادرتها اقوات وحش كن من اقواتها فان الوحش ههنا جنس شايع فيما ياكل اللحم وغيره شرعا
لا يصح ان يكون قوتا للانسان تارة والانسان له اخرى والا لزم ان يكون الآكل عين المأكول والا يعود الضمير من كن الى
الوحش بل صيان يكون جنسا واما معنى الزيادة في العمر بالصدقة وصلة الرحم على ما ورد عليه الالفاظ النبوية فبيان
واعلام لما قدر في الكتاب من مدة العمر ونقصانه وما يتصل بهما من الاسباب المثبتة فيه ونظيره ما روينا عن الزهري عن ابن خزامة
عن ابيه قال قلت يا رسول الله ارأيت رقاة نسترقي بها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا
قال هو من قدر الله واما معنى قول كعب لما طعن عمر رضي الله عنه لو دعا الله لزاد في اجله لانه كان
في القدر مستجابا بالدعوة ونحوه ما روى البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن انس بن مالك ان الربيع عمته
كسرت ثنية جارية وطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص
فامر رسول الله بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره هذا رواية البخاري وروى مسلم في بيانه واما نحو قول من قال وما يعمر من معمر
في جواب من قال اليس قد قال الله اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فتفسيره ما روى محيي السنة
في المعالم بعد هذا المذكور في الكشاف فقيل له ان الله يقول اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فقال
هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص وقرأ ان ذلك على الله يسير وروى الشيخ محيي الدين في شرح
صحيح مسلم عن بعض العلماء انه قال قد تقرر بالدلائل القاطعة ان الله تعالى عالم بالآجال والارزاق وغيرها وحقيقة
العلم معرفة المعلوم على ما هو به فاذا علم الله تعالى ان زيدا يموت خمس مائة استحال ان يموت قبلها او بعدها فاستحال ان
الآجال التي عليها علم الله ان تزيد وتنقص فتعين تاويل الزيادة انها بالنسبة الى ملك الموت وغيره ممن وكل بقبض
الارواح وامره بالآجال المحدودة فانه تعالى بعد ان يامره بذلك او يثبته في اللوح المحفوظ ينقص او يزيد على ما سبق علمه
في كل شيء وهو معنى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعلى ما ذكرنا يحمل قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده الراغب القضاء
من الله اخص من القدر لانه الفصل بين التقدير والقدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع وقد ذكر بعض العلماء
ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا لما قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنهما لما اراد الفرار من
الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو
ان يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله عز وجل وكان امرا مقضيا وقوله كان على ربك حتما مقضيا
تنبيها انه صار بحيث لا يمكن تلافيه قلت ذكر صاحب التاريخ الكامل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم الشام فلما
كان بسرغ لقيه امراء الاجناد منهم ابو عبيدة بن الجراح فاخبروه بالوباء وشدته وكان معه المهاجرون والانصار فاستشارهم
فاختلفوا عليه فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فقال له ابو عبيدة افرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها
يا ابا عبيدة قال نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارأيت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احديهما خصبة
والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فقدم بهم عبد الرحمن

ابن عوف فاخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم بهذا الوبا ببلد فلا تقدموا عليه، واذا وقع وانتم ببلد فلا تخرجوا
فرارا منه فانصرف عمر بالناس الى المدينة الرواية الاخيرة اخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما والاول مختصرة من صحيح
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه الكشاف ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد
في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ومن كل اي من كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون
حلية وهي اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء ويقال للسحاب بنات مخر
لانها تمخر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخر لانها تسفن الماء كانها تقشره كما تمخره من فضله
من فضل الله ولم يجر له ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه وحرف الرجا مستعار لمعنى الارادة
الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كانما قيل لتبتغوا ولتشكروا والفرات الذي يكسر العطش والسائغ المري السهل
الانحدار لعذوبته وقرى سيغ بوزن سيد وسيغ بالتخفيف وملح على فعل والاجاج الذي يحرق بملوحته ويحتمل غير
طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من
السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
او اشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية
الله الفتوح قوله العذب والملح الى اخره الملح الماء الذي تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح
اذا تغير طعمه ولم يتجمد يقال ماء ملح وقلما تقول العرب ماء مالح قال الله تعالى هذا ملح اجاج وملحت القدر القيت
فيها الملح واملحته افسدته بالملح وسمك مليح ثم استعير من لفظ الملح الملاحة فقيل رجل مليح وذلك راجع الى حسن
يغمض ادراكه قوله على سبيل الاستطراد عن بعضهم وذلك لانه لما ضرب البحر الملح مثلا للكافر وكان لا يناسب وصفه
بما يشعر بمدحه لانه في معرض الذم استغرب بانه على سبيل الاستطراد مثاله ان يذهب الرجل الى موضع مخصوص صائدا
فيعرض له صيد آخر فاشتغل به واعرض عن الصيد الاول وفيه بحث قوله بنات مخر عن بعضهم بنات مخر سحائب تاتي
قبل الصيف بيض منتصبات في ايام الربيع ويقال بنات بحر بالباء والحاء المهملة لان معناه الشق يقال سفنه اي قشره والسفن الذي
اشتقت منه السفينة الجوهري السفن ما ينحت به الشيء قال وانت في كفك المبراة والسفن اي انت نجار وفي
الاساس بري العود بالسفن وهو مبراة السهام ومنه السفينة لانها تسفن الماء كانما تنحته وحرف الرجا مستعار
لمعنى الارادة او هو تمثيل شبه معاملته مع المكلفين فيما منحهم من الاختيار الظاهر وابتلائهم بالبلوى بصورة من يرجو امله
وانما خولف بين المعطوف والمعطوف عليه اي لتبتغوا لتؤذن بان المراد الشكر العبادة والمعنى كقوله تعالى لعلكم تتقون
لعلكم ترحمون وليس كذلك ابتغا الفضل فناسب ان يجاء في كل بما يناسبه والفرات الذي يكسر العطش الراغب الفرات
الماء العذب يقال للواحد والجمع والاجاج شديد الملوحة والحرارة من قولهم اجيج النار واجتها وقد اجت وابح النار ياجوج
منه شبهوا بالنار المضطرمة والمياه المتموجة بكثرة اضطرابهم واج الظليم اذا عدا اجيجا تشبيها باجيج النار
ويحتمل غير طريقة الاستطراد وفي اتصال ومن كل تاكلون بما قبله وجوه احدها ان يكون مستطردا وذلك اذا لم ينظر الى
التمثيل اي المثل والممثل به بل الى نفس المتلو فلما قيل وما يستوي البحران اورد قوله ومن كل تاكلون لحما طريا الخ
الذكر من غير قصد ولما كان لا بد من تعلق باصل الكلام اي ما عطف عليه وهو الممثل به جي بالواو وثانيها ان يكون ترشيحا
للاستعارة لانه تفريع على المستعار منه بعد الفراغ من الاستعارة ومصححه خلو النفع في المشبه دون المشبه به او موقعه
موقع التتميم صيانة لحق البحران في تشبيه الكافر بالملح انما يهضم جانبه وهو المراد من قوله وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين

وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا
ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون

يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير

ثم يفصل ثم الاجاج على الكافر ونظيره في الاستدراك صيانة قوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وثانيهما ان يكون من تتمة التمثيل ثم التمثيل اما ان يكون حسيا او عقليا وعلى الاول كان مفردا او عقليا قال القاضي وهو استطراد او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات لانه خالطه احدهما ما افسده وغيره من كمال فطرته وكذا لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة والعفة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الآخر **الكشاف** ذلكم مبتدأ والله ربكم له الملك اخبار مترادفة او والله خبران وله الملك جملة مبتدأة واقعة في قران قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير وكونه في حكم الاعراب ابلغ اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبرا لولا ان المعنى يأباه والقطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها ان تدعوا الاوثان لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتمثيل لما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرؤن منها وقيل ما نفعوكم يكفرون بشرككم باشراككم لهم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به وقرئ تدعون بالياء والتاء **الفتوح** **قوله** وله الملك جملة مبتدأة واقعة في قران قوله والذين تدعون من دونه وعلى الاول داخل في حيز الحكم المعلل اي ذلكم الموصوف بتلك الصفات التي اجريت عليه مستحق ان يعبد ويتخذ مالكا ويخص بالعبادة دون الغير فقوله والذين تدعون عطف على ذلكم الله وعلى الثاني قوله له الملك يكون مستأنفا مقررا للجمل السابقة من قوله والله خلقكم وقوله يولج الليل ويكون قوله والذين يدعون حالا من الضمير المستتر في الظرف **قوله** لولا ان المعنى يأباه عن بعضهم انما يأباه لان ذلكم اشارة الى معلوم سبق ذكره وكونه صفة او عطف بيان يقتضي ان يكون فيما سبق ضرب ابهام وفيه نظر بحسب كونه صفة واما جعله عطف بيان ففيه تخييل للشركة الا ترى اذا قلت ذلك الرجل سيدك فيه نوع شركة لان ذا اسم مبهم ثم تبيينه وقلت ويمكن ان يقال ان المشار اليه باسم الاشارة ما سبق كما قررنا آنفا ولو جعل موصوفا ومبينا لكان المشار اليه ما بعده فلا معنى لذلك الترتيب المعتبر وهو ان ما قبله جدير بما بعده لاجل اجراء تلك الصفات عليه اذ المعنى ذلك الموصوف بتلك الصفات المميزة والنعوت الكاملة هو المعبود المستحق للعبادة المالك المتفرد بالالهية والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير وفيه ان ليس كلما يصح اعرابا كان وجيها لان الاعراب تابع للمعاني ولا ينعكس **قوله** وقيل ما نفعوكم عطف على قوله لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد اي ما نفعوكم لعدم قدرتهم على شيء وذلك ان المراد بالدعاء طلب النفع **قوله** يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة يعني الاختصاص يفيده لفظ مثل ووضع خبير موضع الضمير قال محيي السنة ولا ينبئك مثل خبير يعني نفسه اي لا ينبئك احد مثلي خبير وقلت نظيره ما اذا اخبرك بالامر مخبر صادق متقن في الامور ثم قال بعده ما اخبرك به مثل خبير اي مثل خبير يعني انا مختص به فلا تسأل عنه غيري فالمعنى لا يخبرك بالامر مخبر هو مثل الخبير العالم الذي لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ولا يعزب عنه مثقال ذرة **قوله** وقرئ يدعون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية العامة وبالياء شاذة **الكشاف** فان قلت لم عرف الفقراء قلت قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقراء وان كانت الخلائق كلهم مفتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر مما يتبع الضعف وكلما كان الفقير اضعف كان افقر وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله

يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز

وخلق الانسان ضعيفا وقال الله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ولو لم يكن المعنى انتم بعض الفقراء فان قلت
قد قوبل الفقراء بالغني فما فائدة الحميد قلت لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غني نافعا بغناه الا
اذا كان الغني جوادا منعما فاذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل على انه الغني
النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه الحميد على السنة مؤمنيهم يعني
يمتنع ومتغاضب عليهم لاتخاذهم له اندادا وكفرهم باياته ومعاصيهم كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
عن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبده لا يشرك شيئا **الفتوح** قوله ان وهم انهم لشدة افتقارهم اليه
هم جنس الفقراء وبيانه تعالى وقع الفقراء خبرا لانتم وهو محلى بلام الجنس وهو يفيد الاختصاص وان غيرهم من المخلوقات
ليس كذلك وليس كذلك لان الخلائق كلهم مفتقرون اليه لكن سلك فيه مسلك المبالغة وان افتقار غيرهم بالنسبة الى
افتقارهم كلا افتقار والى الاشارة بقوله وان الخلائق كلهم مفتقرين اليه قال صاحب الفرائد الوجه ان يقال
والله اعلم المراد الناس وغيرهم وهو على طريقة تغليب الحاضر على الغائب واولى العلم على غيرهم كما في قوله انتم اشد خلقا
ام من خلقنا وهذا اولى العقل وغيرهم وهو كما ان واحدا من القوم حاضر وهو زيد وبقيتهم غير حاضرين فقال لمن هو
حاكم على القوم بعد ان عذبهم في حق القوم واظهر انهم لا يمتثلون امره ولا يمتنعون عما نهاه يا زيد انتم المحتاجون
الي في حصول فائدة ما امرتكم به وحصول فائدة ما نهيتكم عنه وفي غيرهما من كل الوجوه لا انا محتاج اليكم في حصول
فائدتهما او في غيرهما لاني غني على الاطلاق لا يرجع الي نفع من امتثالكم ولا مضرة من تقصيركم وبعضهم غير ما هو بحضر
معنى الا ان الكل مفتقر اليه من جميع الوجوه وهو غني عن الكل بجميع الوجوه وهو الذي اراد من قوله انتم الفقراء والله
هو الهادي وقلت الذي يقتضيه النظم والله اعلم ان يحمل التعريف في الناس على العهد وفي الفقراء على الجنس
لان المخاطبين هم الذين خوطبوا في قوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير اي ذلكم
المعبود هو الذي وصف بصفات الكمال لا الذين تدعون من دونه وانتم اشد الخلائق احتياجا اليه وهو غني
عنكم وعن عبادتكم لانه حميد لعباده يحمدونه وان لم تحمدوه انتم وهو المراد من قوله الحميد على السنة مؤمنيهم وقوله
قوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد تقرير لقوله ومتغاضب لاتخاذهم له اندادا ولان القصد من الايراد
اظهار كمال استغنائه عنهم عما يعبدونه من دون الله وكمال افتقارهم الى الله عز وجل وغاية عجزهم وعظم قدرته
قوله ذكر الحميد ليدل على انه الغني النافع بغناه خلقه وهو من التكميل كقول كعب الغنوي
حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب فانه راى ان الوصف بمجرد الحلم غير واف فكمل بقوله
في عين العدو مهيب **الكشاف** الوزر والوقر اخوان ووزر الشيء اذا حمله والوازرة صفة للنفس و
المعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولي
بالولي والجار بالجار فان قلت هلا قيل ولا تزر نفس وزر اخرى ولم قيل وازرة قلت لان المعنى ان
النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها فان قلت كيف توفق بين هذا وبين قوله
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم قلت تلك الايات في الضالين المضلين وانهم يحملون اثقال اضلال الناس
مع اثقال ضلالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله في قولهم اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء فان قلت ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر
اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء قلت الاول في الدلالة على عدل الله في حكمه وانه لا يؤاخذ نفسا

ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى
حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر
الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة
ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير

بعد دنيها والثاني ان لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار وبهظتها لو دعت الى ان يخفف
بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ فان قلت الام اسند كان في ولو
كان ذا قربى قلت الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقلة الى حملها فان قلت لم ترك ذكر المدعو قلت
ليعم ويشمل كل مدعو فان قلت كيف استقام اضمار العام ولا يصح ان يكون العام ذا قربى للمثقلة قلت هو من العموم
الكائن على طريق البدل فان قلت ما تقول فيمن قرأ ولو كان ذو قربى على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة
قلت نظم الكلام احسن ملاءمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا لا يحمل منه شيء وان كان مدعوها
ذا قربى وهو معنى صحيح ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لتفكك وخرج من اتساقه والتئامه على ان ههنا ما ساغ
ان يستتر له ضمير في الفعل بخلاف ما اوردته بالغيب حال من الفاعل او المفعول اي يخشون ربهم غائبين عن عذابه
او يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل في الغيب في السر وهذه صفة الذين كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اصحابه وكانت عادتهم المستمرة ان يخشوا الله وهم الذين اقاموا الصلوة وتركوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا
يعني انما تقدر على انذار هؤلاء وتحذيرهم من قومك وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم دون متمرديهم واهل عنادهم ومن
تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم
الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير وعد للمتزكين بالثواب فان قلت كيف اتصل قوله انما تنذر بما قبله
قلت لما غضب عليهم في قوله ان يشأ يذهبكم اتبعه الانذار بيوم القيمة وذكر اهوالها ثم قال انما تنذر كان رسول الله
اسمعهم ذلك فلم ينفع فنزل انما تنذر او اخبر الله تعالى بعلمه فيهم الفتوح قوله لا ترى منهن واحدة الا حاملة
وزرها او وزر غيرها هو مثل قولك ما منهم الا قائم او قاعد قوله ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر الى آخره توجيه السؤال
ان يقال اذا كان معنى الاول ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها وكان معنى
الثاني ان النفس المثقلة بذنوبها ان تدع نفسا اخرى وتتسبب الى حملها لا تحمل بعضها رجعا الى معنى واحد فما الفرق
واجاب ان المقصود في الايراد معنيهما واظهار وصفين من اوصافه بانهما دل الاول على ظهور عدل الله والثاني
على ظهور الهيبة والجلال على طريق الكناية كقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
والمقام يقتضيه لانه لما قيل ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اظهارا للغضبة على المشركين وانه
لا احتياج منهم من ايمانهم اتبعه بذكر اهوال يوم القيمة فدل بقوله ولا تزر وازرة على عدله وانه ان اهلكهم
فبشؤم عملهم من كفرهم بآيات الله واتخاذهم له اندادا الا ان من شأن عدله عز وجل ان لا يؤاخذ نفسا الا بذنبها لا بذنب
غيرها ومن شأن عزته ان المستغيث احد عند صدمات جلاله عما اراد وشاء واليه اشار بقوله من يشفع قوله الام اسند
هذا السؤال والجواب مستدرك لقوله آنفا وان كان المدعو بعض قرابتها قوله فلم ترك ذكر المدعو اي مفعول يدع
في قوله وان تدع مثقلة قوله ليعم ويشمل كل مدعو اي من يصح ان يدعى نحو المعبود بالحق والجن والانس وما لا يصح
ان يدعى مثل الاصنام وغيرها ولو قدر شيء من ذلك لاختص به ولفات العموم المراد قوله ولا يصح ان يكون العام
ذا قربى يعني ان خبر كان ذا قربى واذا جعل اسمه اعم منه لا يصح حمله عليه وخلاصة الجواب ان العام على نوعين عام
على وجه الشمول وعام على وجه البدل والمراد هنا الثاني فيكون المعنى وان تدع النفس المثقلة الناس اما هذا و
اما ذاك لا يحمل منه شيء وان كان ذلك المدعو ذا قربى قوله لتفكك وخرج عن اتساقه لان الجملة الشرطية كالتتميم في
المبالغة في ان لا اغاثة البتة ولو قدر المدعو ذا قربى روى محيي السنة عن ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول ل

بانی احمل عنی بعض ذنوبی فیقول لا استطیع حسبی ما علیّ اذ لو قلت ان تدع النفس المثقلة الی تخفیف ما علیها لا تجد احدا
یتحمل عنها ولو وجد ذا قربی لا یحمل ذلک الحمل **قوله** بخلاف ما اوردناه یعنی فی قوله وان کان ذو عسرة وما فیما سبق
معنی الذی قیل وفیه نظر لانه یجوز ان یقال وان کان الغریم ذا عسرة لدلالة السیاق نعم یصح ان یقال الاضمار ههنا
اولی لدلالة ان تدع علی المدعو بخلافه ثمة انه لیس فی اللفظ ما یدل علی الغریم ولذلک لم یقرأ فی المشهورة سبابا رفع
وههنا بالنصب وعن بعضهم المعنی ان مسوغ الاستتار ههنا بخلاف المسوغ ثمة ان کان ذو عسرة لانه ههنا محتاج اعتراض
فارتبطت بما قبلها وفی تلک منقطعة عما قبلها بدلیل فکر جوابه لفظا وهو نظرة الی میسرة **قوله** انما تنذر علی انذارک
سواء من یؤمنک دون متمردیهم اشارة الی معنی الحصر وانما بیان موقع استعماله لان انما تستعمل فی حکم لا یعرف تحققه
ولا یخفی علیه مسکنه ان الانذار انما یکون انذارا ویکون له تاثیر اذا کان مع من یؤمن بالله والبعث والعقبة واهوالها
لا مع غیره وبیانه انه تعالی لما اظهر غضبه علی من اتخذ من دون الله اندادا بقوله ان یشاء یذهبکم واسمعه الانذار بیوم القیمة
واهوالها التفت الی حبیبه صلوات الله علیه ناعیا له تمردهم وعنادهم وان الوعظ لا ینجع فیهم لانهم لا یخافون عقابه
لانهم جهال لا یتفکرون فی العاقبة وانما ینجع فیمن یوقن انه لا بد من المصیر الی الله فیخشی عقابه والیه ینظر قوله انما یخشی الله
من عباده العلماء **قوله** من یؤمنک ای من جملة یؤمنک ومن بینهم فیکون من للتبعیض وهو حال اما من قوله سواء او من بینهم
تحذیرهم والوجه ان یکون المشار الیه بقوله سواء الذین یخشون ربهم ومن یؤمنک بیان لاسم الاشارة حال منه وقلت
واذا جعل من تبعیضیا فالظاهر ان یؤمنک بدل من سواء ای انما تنذر علی انذار بعض یؤمنک دون متمردیهم **قوله** وقری
ومن ازکی ادغم التاء فی الزای ثم اتی بهمزة الوصل ثم اسقطت فی الدرج ه **الکشاف** الاعمی والبصیر مثل للکافر
والمؤمن کما ضرب البحرین مثلا لهما او للصنم ولله عز وعلا والظلمات والنور والظل والحرور مثلان للحق والباطل وما یؤدیان
الیه من الثواب والعقاب والاحیاء والاموات مثل للذین دخلوا فی الاسلام والذین لم یدخلوا فیه واصروا علی الکفر و
الحرور والسموم الا ان السموم یکون بالنهار والحرور باللیل والنهار وقیل باللیل فان قلت لا المقرونة بواو العطف
ما هی قلت اذا وقعت الواو فی النفی قرنت بها لتاکید معنی النفی فان قلت هل من فرق بین هذه الواوات قلت بعضها
ضمت شفعا الی شفع وبعضها وترا الی وتر ان الله یسمع من یشاء یعنی انه قد علم من یدخل فی الاسلام ممن لا یدخل فیه فیهدی
الذی قد علم ان الهدایة تنفع فیه ویخذل من علم انها لا تنفع فیه واما انت فخفی علیک امرهم فلذلک تحرص وتتهالک علی اسلام
قوم من المخذولین ومثلک فی ذلک مثل من یرید ان یسمع المقبورین وینذر وذلک ما لا سبیل الیه ثم قال ان انت الا نذیر
ای ما علیک الا ان تبلغ وتنذر فان کان المنذر ممن یسمع الانذار نفع وان کان من المصرین فلا علیک ویحتمل ان الله یسمع
من یشاء انه قادر علی ان یهدی المطبوع علی قلوبهم علی وجه القسر والالجاء وغیرهم علی وجه الهدایة والتوفیق واما انت
فلا حیلة لک فی المطبوع علی قلوبهم الذین هم بمنزلة الموتی ه **الفتوح** **قوله** الاعمی والبصیر مثل للکافر والمؤمن
او للصنم والله عز وجل ای یجوز ان یکون المشبه بالاعمی الکافر وان یکون الصنم وان یکون المشبه بالبصیر المؤمن وان یکون الله
تعالی فعلی الاول التمثیل مردود علی التمثیل الاول ای قوله وما یستوی البحران والیه الاشارة بقوله کما ضرب البحرین مثلا لهما
وعلی الثانی ملزوز فی قرن قوله تعالی ذلکم الله ربکم له الملک والذین تدعون من دونه ما یملکون من قطمیر والاول اجری علی
علی ما للنظم فانه شبه اولا من آمن بالبحر العذب والکافر بالملح الاجاج وبین فیه عدم الاستواء ثم نبه ان الکافر دون حالا
من البحر الملح بقوله ومن کل تاکلون لحما طریا الآیة لان فیه منافع جمة والکافر خلو من النفع ثم اتی بتمثیل آخر فشبههما
بالاعمی والبصیر فی الضلال والاهتداء وشبه ما یردفهما من متابعة الحق التی عرش المؤمن الثواب ومن الذهاب الی الباطل

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ
وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا
الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ
مَنْ فِي الْقُبُورِ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الذي يؤدي بالكافر الى العقاب بالظلمات والنور والظل والحرور ثم جعل كلا من التمثيلين تمهيدا وتوطئة لقوله وما
يستوي الاحياء ولا الاموات لان المراد بالاحياء المؤمنون الذين دخلوا في دار الاسلام واستقعوا بدعوة نبي
الرحمة صلوات الله وسلامه عليه وبالاموات الكفار الذين بقوا خارجين عن دار امان الدعوة ولم يرفعوا لها راسا واصروا
واستكبروا واليه الاشارة بقوله والاحياء والاموات مثل الذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر
وفهم من هذا التقرير ان التربيع في قوله وما يستوي البحران وفي قوله وما يستوي الاعمى والبصير للحشر وفي ما يستوي الاحياء
ولا الاموات للمهدي ان المقصود الاولي في الايراد هذا التمثيل الثالث ولهذا كرر وما يستوي واكد النفي بتكرير لا وعلله
بقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور مسليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقنطا له من ايمان المصرين
وايذانا بان الهادي والمضل هو الله سبحانه وتعالى يعني ان الذي تعلقت مشيئة الله وارادته باسلامه كالاحياء فاسمع
بدعوتك وانجع فيه وعظك ومن تعلقت مشيئته بضلاله كالموتى فلا ينفع به وعظك وكن متسليا خلوا له فلانها لكابت
في اسلام من يريد الله اضلاله فما انت بمسمع الموتى هذا التقرير وارد على مذهب اهل السنة ومنوطا بمراطق الالاء
واما المصنف فاراد بقوله فيهدي للذي قد علم ان الهداية تنفع ويخذل من علم انها لا تنفع فيه تقرير مذهبه وهو كما ترى
متعسف من حيث النظم على انه يؤدي الى ان تكون مشيئة الله تابعة لفعل العبد وقال القاضي وما يستوي الاحياء ولا
الاموات تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقوله وما انت بمسمع من في القبور ترشيح
لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم وقلت في التمثيلات الثلث ترق من الادون الى الاغلظ
وفي كل منها تفريع على الاصل بناء على البحرين اللحم الطري وجريان الفلك وعلى الاعمى والبصير الظلمات والنور وعلى
الاحياء والاموات اسماع الحق وعدمه **قوله** والظلمات والنور والظل والحرور مثلان اعلم ان لا في ولا النور ولا
الحرور مزيدة لان المعنى لا الظلمات تساوي النور وليس المراد ان النور في نفسه لا يستوي وكذا في ولا الاموات
قال في قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي
هي احسن من اختها وقيل لا مزيدة والمعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة وههنا ليس المعنى على ان الاحياء والاموات
مثلان متفاوتان في صنف اذ دون حالا من صنف وحتى ادفع منزلة من حتى نحمل على مجرد التاكيد فان قلت فلم خلت
القرينة الاولى وهي الاعمى والبصير من التاكيد قلت هي كالتوطئة لذكر وما يستوي الاحياء ولا الاموات ولذلك
اعيد وما يستوي وعلل بقوله ان الله يسمع الاية واما القرينتان المتوسطتان فهما مقصودتان ايضا لانهما مثلان
للحق والباطل وما يؤديان اليه من الثواب والعقاب **قوله** ضممت شفعا الى شفع اما التي ضمت الشفع الواو
في وما يستوي الاعمى ولا الظلمات ولا الظل وما يستوي الاحياء واما التي ضممنا الوتر فهي التي توسطت بين الضدين
قوله فيهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل من علم انها لا تنفع فيه هذا التقرير بناء على قاعدة الاعتزال
ان خلاف علم الله محال وقوعه فلا يصدر عنه الا ما علم الله تعالى صدوره عنه فاذن لا اختيار له **الكشاف**

انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير

بالحق حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق او صلة لبشيرا ونذيرا
على بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق والامة الجماعة الكثيرة وحد بقوله امة من الناس يسقون ويقال لاهل
كل عصر امة وفي حدود المتكلمين الامة هم المصدقون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر اجماعهم والمراد
ههنا اهل العصر فان قلت كم من امة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ولم يخل فيها نذير قلت اذا كان
اثار النذارة باقية لم تخل من نذير الى ان تندرس وحين اندرست اثار نذارة عيسى بعث الله محمدا عليهما السلام فان قلت

النذير عن

كيف اكتفى بذكر البشير في آخر الآية بعد ذكرهما قلت لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على
ذكرها لا سيما وقد اشتملت الآية على ذكرهما **الفتوح** قوله ويقال لاهل كل عصر امة قال التوربشتي
في شرح قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت و
لم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار رواه مسلم عن ابي هريرة الامة كل جماعة يجمعهم امر اما دين واحد
او دعوة واحدة او طريقة واحدة او زمان واحد او مكان واحد واراد به ههنا الجماعة التي تجمعها زمان الدعوة
الى الشريعة الحنيفية لانه ادخل في جملتهم اليهود والنصارى وعلى هذا يدخل فيها كل من تنتهي اليه الدعوة من
اهل الملل الزائغة والاديان الباطلة وخص اليهود والنصارى لخصوصيتهم فيهم ه **الكشاف** بالبينات
بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات وبالزبر وبالصحف وبالكتاب المنير نحو التورية والانجيل والزبور لما
كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها
في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم **الفتوح** قوله لما كانت هذه
الاشياء في جنسهم اسند المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا يريد ان قوله جاءتهم رسلهم بالبينات والزبر من قبيل
بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم قوله وفيه مسلاة اي في قوله انا ارسلناك بالحق الى آخر قوله ثم
اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير بعد قوله وما انت بمسمع من في القبور المعنى اعرض عن هؤلاء المصرين المعاندين
لا تحرض وانما انك على هدايتهم ان انت الا نذير وما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان اصروا فلا عليك لان تلك دأب
الامم الخالية مع انبيائهم الماضية وان من امة الا خلا فيها نذير يعني بقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا توطية لقوله
وان من امة الا خلا فيها نذير وانما قرن بشيرا ههنا للتسلية وتتميما وصيانة عن توهم انه مقصور على النذارة كقوله تعالى والله
يعلم انك لرسوله في قوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون وفي الاقتصار الى ذكر البشير مشفوعا مع النذير في قوله وان من امة الا خلا فيها نذير وايضا فان الناس
لتماديهم في الضلال والغفلة وتهالكهم في حب الشهوات واللذات وتعليلهم بالباطل اشد احتياجا الى المنذر من المبشر
وكثيرا ما ترى في التنزيل النذير غير مشفوع بالبشير ولا ترى البشير بدونه والله اعلم الراغب الانذار اخبار
فيه تخويف كما ان التبشير اخبار فيه سرور والنذير المنذر ويقع على كل شيء فيه انذار انسانا كان او غيره و
النذير جمعه ه **الكشاف** الوانها اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر او
هيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها والجدد الخطط والطرائق قال لبيد
او مذهب جدد على الواحه ه ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقد يكون للظبي جدتان مسكيتان
تفصلان بين لوني ظهره وبطنه وغرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد
ومنها ما على لون واحد غرابيب وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود فان قلت الغربيب تاكيد للاسود يقال
اسود غربيب واسود حلكوك وهو الذي ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد
كقولك اصفر فاقع وابيض يقق وما اشبه ذلك قلت وجهه ان يضمر المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيرا لما اضمر
كقول النابغة والمؤمن العائذات الطير ه وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من
طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بيض وحمر سود حتى يؤول
الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه

وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم
بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت
الذين كفروا فكيف كان نكير

الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به
ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض
وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما
يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يعني ومنهم بعض مختلف الوانه وقرئ الوانها وقرأ الزهري جُدُد بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة وجُدُد وجدائد كسفينة وسفن وسفائن وقد فسّر بها قول ابي ذؤيب يصف حمار وحش

جَوْن السراة له جدائد اربع

وروي عنه جُدَد بفتحتين وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض وقرى والدواب مخففا ونظير هذا التخفيف قراءة من قرأ ولا الضالين لان كل واحد منهما فر من التقاء الساكنين فحرك ذاك اولهما وحذف هذا آخرهما وقوله كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال المراد به العلماء الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه اقل كان آمن وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية وعن مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وقال رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال العالم من خشي الله وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام او اخر قلت لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله واخرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من عباده هم العلماء دون غيرهم واذا عملت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله وهما معنيان مختلفان فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله قلت لما قال الم تر بمعنى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء وعدد آيات الله واعلام قدرته وآثار صنعه وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انا ارجو ان اكون اتقاكم لله واعلمكم به فان قلت فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ وهو عمر بن عبد العزيز ويحكى عن ابي حنيفة قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقه ان يخشى

الفتوح قوله او مذهب خرد على الواحه تمامه والناطق المبروز والمختوم وقبله وكان عروف الدار بعد تقادم فراق عول فالرجام وشوم شبه ما عرف من الديار كالطلل والوشوم وهي ما بقي من آثار الوشم او ملوح مذهب على ظواهر جدد وطرائق والناطق الكتاب وذكر في الصحاح ان الرواية الناطق بقطع الالف وان كان وصلا وذلك جائز في ابتداء الانصاف لان العرب ربما توقف على النصف من الصدر وقال كتاب مبروز اي منشور وقال لعله المزبور وهو المكتوب وقال السيد في حمه اخرى كما لاح عنوان مبروز يلوح مع الكف عنوانها ومما يدل على انه لغة والرواية كلهم على هذا على ولا معنى لانكار من انكره والمختوم المكتوم وهو الدارس الراغب جدد بيض جمع جدة اي طريقة ظاهرة من قولهم طريق مجدود اي مسلوك مقطوع ومنه جادة الطريق وقيل الخطة الطريقة وهي اسم المخطوط فعلة بمعنى المفعول كالغرفة والعقدة من الخط كالنقطة قوله والمؤمن العائذات الطير قوله يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند ما ان اتيت بشيء انت تكرهه فلا رفعت سوطي الي يدي المؤمن اسم الفاعل وهو الله تعالى من آمن والعائذات الحمام لما عاذت بمكة والحرم انها حرم قتلها وصيدها وان تهاج والغيل والسند موضعان والمؤمن مجرورا بالقسم والعائذات منصوب باسم الفاعل وهو المؤمن والطير منصوب اما بدل او عطف بيان او باضمار اعني وفيه نظر لان الاستشهاد بان هذا الطير المذكور دال على المحذوف وهو مفعول لاسم الفاعل والعائذات صفته اي المؤمن الطير العائذات الطير وقوله

ما ان هذه جواب القسم بقول والله المؤمن الطير العائذات ما ان نطقت والا بلغت به لساني وما اتيت بشيء تكرهه والا
فشلت يدي **قوله** والابد من تقدير حذف المضاف يعني حصلت منها اقدار بيض والقرينتان منها اتفقتا على معنى
فوجب تنزيل الفقرة منها على معنى اختيها والالزم الاختلاف بين اشياء انخرطت في سلك واحد واليه الاشارة بقوله يعني
قوله الى قوله ومن الجبال مختلف الوانه الى آخره ويجوز ان التنكير في قوله ثمرات مختلفا الوانها للنوع والمعنى فاخرجنا
بالماء نوعا من الثمرات مختلفا الوانه وكذلك قوله ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه فان المعنى منهم بعض مختلف
الوانه كما نص عليه وهو قول الفراء قال الوانه على ما ومن خلق مختلف الوانه وقال محيي السنة ذكر الكناية لاجل ارادة
الى ما في الاضمار ومجازه ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه **قوله** جون السراة لصاحب اربع
اوله : والدهر لا يبقى على حدثانه : الجون الاسود والسراة الظهر والجدائد الاتن اللاتي قد جفت البانها من
جذ اللبن اي قطع اي اسلك الدهر شيئا ويوازن على المصائب ثم عزى نفسه بان الدهر لا يبقى على حدثانه شيء حتى
الحمار مع الاتن التي ترعى القفار قال ابن جني جدد بفتح الجيم والدال في رواية سهل عن الوقاص عن الزهري
وقال قطرب قراءة الزهري جدد بضمتين اما جدد جمع جديد اي آثار جدد غير مخلقة فهو اوضح للونها واما جدد
فهو الطريق الواضح المستقر فالمعنى نحو الاول **قوله** كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال يعني الكاف نصب على المصدر
والاظهر انه رفع على الخبر والاشارة بذلك الى المذكور من الدلائل في هذه الآية وحدها ويكون قوله انما يخشى الله من
عباده العلماء منقطعا عن هذه الآية ونظيرها قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل
صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فان قلت
لم جعل بين المقطعين قلت ما نحن فيه ابسط واجمع من تلك الآية لان فيها ذكر الثمار والجبال والناس والدواب
والانعام واختلافها وهي مختصة بالثمرات وصدرت هذه الآية بهمزة الاستفهام وحرف النفي لافادة مزيد التقرير
وبالخطاب العام لئلا تختص الرؤية براء دون راء لفخامة الامر ثم قرر هذا المعنى في اثنائها بقوله كذلك اي الامر كما ذكر
كأنه تعالى يقول هذه الاشياء كلها متساوية في الجسمية واختلاف انواعها ثم اختلاف كل منها بما خص من
الاصناف لا بد له من قادر مختار قاهر يتصرف في ملكه كيف يشاء ومناظر جلي عند كل ذي مسكة فمن انكر ذلك
وقال بالايجاب فهو معاند جاهل لم يخش الله وان جمع اسفار الحكم ومن انصفه وسلك السبيل المستقيم وخشي الله
فهو عالم حق عالم محقق من ابن اختص العلماء بالعلماء المدلية عفى الله عنه فان قلت لم لا تجعل كذلك نصبا على المصدر
كما ذهب اليه المصنف قلت لعله حيد راه وعلى ما ذهبنا اليه يصير جملة مفردة لما في شانه الاستبهام على ما مر ويكون موقعا
للسؤال على الاستيناف يعني اذا كان الامر ظاهرا لكل احد كما ذكرت فلم اختص العلماء بالذكر دون غيرهم اجيب لخشيته
[illegible] والتصامم ولعنادا ولكن وعدم خشيتهم وتمحضه ان المذكور ان لم يدل على ذلك بالتصريح يدل عليه بالتعريض
قوله العلماء الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز اعلم انه تعالى كما جعل مقطع التمثيل
الاول قوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير جعل مقطع
هذين التمثيلين بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور والمشار اليه بقوله كذلك جميع ما سبق من الايات
الشافية والانذارات الكافية اي الامر كما ذكر لكن انما ينجع فيمن يخشى الرحمن بالغيب لقوله انما تنذر من يخشاها فوضع موضعه
العلماء تعريضا بجهل الكفرة وجهل من يدعي العلم ولم يخش الله تعالى وتنويها برفعة منزلة العلماء العاملين المحققين
واليه اشار بقوله فكل ومن على صفتك ثم الآية كالتخلص من ذكر اعداء الدين الى ذكر اولياء الله المؤمنين التالين كتاب الله البلد

واطراف النهار المقيمين الصلوة والمنفقين اموالهم سرا وعلانية ومع ذلك يرجون رحمة الله ويأملون ان يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله والا يوجبون على الله شيئا باعمالهم ولا يقطعون بشئ من ذلك وكذلك الحكمون على الظالم لنفسه والمقتصد بالوعيد وكونهما من اصحاب النار ولهذا فصلت الآية بقوله ان الله عزيز غفور لانه كالتعليل للكلام السابق اى انه تعالى عزيز غالب يفعل ما شاء فى ملكه لا احد يوقفه يوجب عليه شيئا فالمتقى العاملون ويأملون ان يوفيهم اجورهم و الظالم لنفسه يرجو الغفران والاعطاء بالزيادة لانه تعالى بليغ الغفران والرحمة **قوله** وفى الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية روينا عن الدارمى عن عطاء قال قال موسى عليه السلم يا رب اى عبادك احكم قال الذى يحكم للناس كما يحكم لنفسه قال يا رب اى عبادك اغنى قال ارضاهم بما قسمت له قال يا رب اى عبادك اخشى قال اعلمهم بى **قوله** واذا عملت على العكس انقلب المعنى وذلك ان انما في معنى ما والا وفى الاصل الحصر انما هو فيما يلى الا دون الواقع الحصر فى الجزء الاخير فقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فى معنى ما يخشى الله من عباده الا العلماء وهو يقتضى انحصار خشية الله على العلماء دون غيرهم و قولك انما يخشى العلماء من عباده الله فى قولك ما يخشى العلماء من عباده الا الله فيلزم انحصار خشية العلماء على الله دون غيره قال الشيخ عبد القاهر رحمه الله لما كان الغرض من الآية بيان الخاشين والاخبار بانهم العلماء خاصة دون غيرهم قدم اسم الله على العلماء ولو اخر منه لصار المعنى على ضد ما عليه وهو ان الغرض بيان المخشى والاخبار بان الله تعالى دون غيره وهذا المعنى الاخير وان كان قد جاء فى التنزيل قال تعالى ولا يخشون احدا الا الله لكن ليس هو الغرض ههنا ولا اللفظ محتمل له البتة ومن جوزهما عليه كان قد ابطل فائدة التقديم وسوى بين الكلامين فاذن يلزم ان سوى بين قولنا ما ضرب عمرا الا زيد وما ضرب زيد الا عمرا وذلك مما لا شبهة فى   وقلت قوله لكن ليس الغرض ههنا معناه ان اقتضاء المقام يوجب بيان الخاشين والاخبار بانهم العلماء خاصة دون غيرهم ليكون تعريضا بالمنذرين المصرين على العناد والكفر وانهم جهلاء بالله وبصفاته ولذلك لا يخشون الله ولا يخافون عقابه ولو قلت ما يخشى العلماء من عباده الا الله لم يكن من التعريض فى شئ والمقام يقتضيه اما قوله ولا يخشون احدا الا الله فكلام فى تبليغ الرسالة وتعريض صلوات الله عليه بعد التصريح بقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فبين المقامين بون **قوله** انا ارجو ان اكون اتقاكم لله واعلمكم به روينا عن البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها صنع رسول الله شيئا فترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله تعالى ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشئ اصنعه فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية **قوله** فما وجه قراءة القائل على انكاره على قوله لا بد من ذلك اى من تقديم المفعول اى اذا كان الواجب ذلك ليصح المعنى فما وجه هذه القراءة **قوله** ما يجل المهيب ما مصدرية اى انما يجلهم اجلالا مثل اجلال المهيب المخشى من الرجال هذا بيان وجه الاستعارة وذلك ان الاستعارة مسبوقة بالتشبيه شبه حالة معاملة الله تعالى مع العلماء فى تعظيمه اياهم و اجلاله لهم كمعاملة من يجل ويعظم السلطان ومن هو بصدده خشية سطوته وهيبته فادخل المشبه فى جنس المشبه به و استعمل فيه ما استعمل فى المشبه به دالا عليه بقرينة ما هو منزه من ذلك متعال عنه من الخشية وهى الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيل **قوله** المعاقب المثيب حقه ان يخشى فان قلت المثيب كيف يخشى وانما الوصف بالغفران موجب للرجاء لا للخوف قلت جاء ما ذكره الزجاج فى قوله تعالى انه كان عفوا رحيما دل هنا على القدرة التامة لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة ويمكن ان يقال ان حالتى سطوات القهر اما ان يكون بغتة او امهالا فدل العزيز على الاول والغفور على الثانى قال تعالى وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب فالعالم يخاف الحالتين خصوصا الثانية لانها تكون استدراجا بخلاف الجاهل فانه يأمن منها كل الامن ○ الكشاف

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يتلون كتاب الله يداومون على تلاوته وهي شأنهم وديدنهم وعن مطرف هي آية القراء وعن الكلبي يأخذون بما
وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به وعن السدي هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وعن عطاء
هم المؤمنون يرجون خبر ان والتجارة طلب الثواب بالطاعة وليوفيهم متعلق بلن تبور اي تجارة ينتفي عنها الكساد
وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهي ما استحقوه من الثواب ويزيدهم من التفضل على المستحق وان
شئت جعلت يرجون في موضع الحال على وانفقوا راجين ليوفيهم اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة
والانفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبر ان قوله انه غفور شكور على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم ......
والشكر مجاز عن الاثابة الكتاب القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا ينفك
عن هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب لخبير بصير يعني انه خبرك وابصر احوالك فرآك اهلا لان يوحي اليك مثل
هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب ◦ **الفتوح** **قوله** يتلون كتاب الله يداومون تلاوته يعني دل
عطف الماضي اعني قوله واقاموا الصلوة وانفقوا على المضارع على ان المراد به الاستمرار والملازمة والتحقق فيه
وساعده مقام المدح نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم **قوله** عن مطرف قال صاحب الجامع هو ابو عبد الله
مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري البصري روى عن ابي ذر وعثمان بن ابي العاص مات بعد سنة سبع وثمانين
قوله يعلمون ما فيه ويعملون به يريد اوجب عطف قوله واقاموا الصلوة وانفقوا على يتلون ان يفسر التلاوة
بالعمل بما فيه لان التلاوة لم تكن معتبرة اذا لم يعلم معنى المتلو ولم يعتد بالعلم اذا لم يقترن معه العمل **قوله**
وليوفيهم متعلق بلن تبور اي تجارة ينتفي عنها الكساد وقوله ينتفي عنها الكساد تفسير لقوله لن تبور لا للمطابقة
لان اصل البوار الهلاك قال في الاساس ومن المجاز بارت البياعات كسدت وقوله وتنفق عند الله تفسير للتفسير
فيكون كناية لان يتبع لازم انتفاء الكساد وهو لازم كونها نافقة كانه قيل يرجون تجارة نافقة عند الله من جهة
ليوفيهم الله اجورهم ثم بين الكناية ترشيح للاستعارة **قوله** وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال فعلى
هذا ليوفيهم متعلق بالتلاوة واقامة الصلوة والانفاق ولهذا قال فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض وهو ليوفيهم
وانما علق المصنف يرجون بقوله وانفقوا دون يتلون واقاموا لئلا يجتمع على معمول واحد عوامل ولان ما يتعقب
الحال من القيد يختص بالاخير على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ويمكن ان يتعلق بمحذوف على معنى فعلوا جميع ذلك
راجين لهذا الغرض وهو الظاهر قال ابو البقاء يرجون خبر ان وليوفيهم يتعلق بيرجون وهي لام الصيرورة
وقلت تأويله ان غرضهم فيما فعلوا لم يكن سوى تجارة غير كاسدة لان صلة الموصول مشتملة والدال على الخبر
الخبر ولما ادى ذلك الى ان وفيهم الله اجورهم اتى باللام وانما لم يذهب اليه المصنف لان تحقق اللام لا يوجد
الا في امر يترتب الثاني على الاول ولا يكون مطلوبا به كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
قوله والشكر مجاز عن الاثابة الشكور من اسماء الله الذي يزكو عنده القليل من اعمال العباد فيضاعف
لهم الجزاء فشكره لعباده مغفرته لهم والشكور من ابنية المبالغة **قوله** عيار على سائر الكتب اي معيار لسائر
الكتب وبه تقاس صحة غيره [illegible] المكاييل والموازين اذا قايستها والمعيار الذي يقاس به غيره ويسوى ◦
الكشاف فان قلت ما معنى قوله ثم اورثنا الكتاب قلت فيه وجهان احدهما انا اوحينا اليك
القرآن ثم اورثناه من بعدك اي حكمنا بتوريثه او قال اورثناه وهو يريد نورثه لما عليه اخبار الله الذين اصطفينا
من عبادنا وهم امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيمة لان الله اصطفاهم على سائر الامم

ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير

وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله
ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجى لامر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا وسابق من السابقين
والوجه الثاني انه قدم ارساله في كل امة رسولا وانهم كذبوا رسلهم وقد جاؤهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم
قال ان الذين يتلون كتاب الله فاثنى على التالين لكتبه العاملين بشرائعه من بين المكذبين بها من سائر الامم واعترض بقوله
والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اي من بعد اولئك المذكورين
يريد المصطفين من عباده اهل الملة الحنيفية فان قلت فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو
السبق بالخيرات المشار اليه بذلك قلت لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه الثواب فابدل عنه
جنات عدن وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر
المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا تغتر بما رواه عمر رضي الله عنه
سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله
اما يعذبهم واما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقراها اطلع على حقيقة الامر ولم يعلل نفسه
بالخدع وقرئ سباق ومعنى باذن الله بتيسيره وتوفيقه فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت
للايذان بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم وان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل وقرئ
جنة عدن على الافراد كانها جنة مختصة بالسابقين وجنات عدن بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون
جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء للمفعول ويحلون من حليت المرأة فهي حالي ولؤلؤا معطوفا على محل
من اساور ومن داخلة للتبعيض اي يحلون بعض اساور كانه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون
غيرهم وقيل ان ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ ولولؤا بتخفيف الهمزة الاولى **الفتوح** قوله ما معنى
قوله ثم اورثنا الكتاب يعني الظاهر ان قوله ثم اورثنا عطف على اوحينا وثم للتراخي في الزمان وان يقال
ثم نورثه بعدك المصطفين وهو معنى مجيء اورثنا ماضيا واجاب بوجهين احدهما ان المراد ثم انا نعطيك ثم نورثه او
وضع الماضي موضع المستقبل تنزيلا لما هو الكائن منزلة الكائن وثانيهما ان هذه الآية متصلة بما سبق من قوله
انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وهو المراد من قوله انه قدم ارساله في كل امة رسولا
اي قدم الله على ارساله صلوات الله عليه ارسال الرسل في كل امة عقيبه بما يبين ان تلك الامم تفرقت حزبين
حزب كذب الرسل وما انزل معهم واليه الاشارة بقوله فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر
وبالكتاب المنير وحزب صدقوهم وآمنوا بهم وتلوا كتاب الله وعملوا بمقتضاه واليه الاشارة بقوله ان الذين
يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا وعلى هذا الوجه يكون اورثنا ماضيا مجرى على ظاهره والذي يدل على
هذا التقسيم قول المصنف فاثنى على التالين لكتبه العاملين بشرائعه من بين المكذبين بها من سائر الامم ولما فرغ عن
ذلك جاء بما يختص برسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله والذي اوحينا اليك من الكتاب الآية مستطردا معترضا ثم
اخبر بعد ذلك بان هذا الكتاب الكريم هذه الآية بعدما اعطى تلك الامم الزبر والكتاب المنير فيكون ثم للتراخي في
الاخبار واليه الاشارة بقوله ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اي من بعد اولئك المذكورين ويمكن
ان يحمل ثم على التراخي في المرتبة ايضا ايذانا بفضل هذا الكتاب على سائر الكتب وفضل هذه الامة على سائر الامم قوله
ظالم لنفسه مجرم الراغب ظلم النفس في الحقيقة هو التقصير في تهذيبها وسياستها المذكورة في قوله وقد خاب من دسيها

وذلك انسان جائر نفسه ممن لم يوف حق السياسة فقد ظلمها ظلم الوالي رعيته فخوطب بذلك من اعطى القوة ومكن من البلوغ
الى الدرجات الرفيعة ورضي لنفسه بادنى منزلة قوله المرجأ لامر الله المنافية الارجاء التأخير مهموز وفي حديث توبة
كعب بن مالك وارجا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا اخرنا قال الله تعالى وآخرون مرجون لامر الله اي موخرون
حتى ينزل الله فيهم ما يريد قوله وكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير يعني لما كانت جنات عدن بدلا من
الفضل الكبير وهو عبارة عن السبق بالخيرات فيلزم ان يكون جنات عدن بدلا من السبق بالخيرات وليس بينهما مناسبة
ظاهرة ليبدل منه وملخص الجواب ان السبق بالخيرات لما كان سببا لنيل الثواب جعل نفس الثواب اقامة للسبب مقام
المسبب ثم ابدل منه ولعمري هذا بعيد عن الذوق متعسف جدا وما دعاه اليه الا تصحيح مذهبه ونحن معاشر اهل السنة
نجعل المشار اليه بقوله ذلك الفضل الكبير ما سبق من معنى الايراث كما في الوسيط ونجعل جنات عدن جملة مستأنفة قال
محي السنة ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلثة
وقال ابو البقاء جنات عدن خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ والخبر يدخلونها ويؤيده ما ذكره المصنف انه قرئ جنات عدن
بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون جنات عدن يدخلونها فتخلص بهذا التأويل من هذا المضيق ويسلم
النظم الشريف عن الانفكاك وهذا اولى مما ذهب اليه بوجوه احدها ان سنة الله جارية في هذا الكتاب المجيد انه تعالى ذكر
المؤمنين بذكر مخالفيهم ويقارب ذكر الجنة بذكر النار ولما ذكر اصناف المؤمنين وما اليه مصيرهم في قوله ان الذين يتلون
كتاب الله واقاموا الصلوة هلم جرا الى قوله ولا يمسنا فيها لغوب قابله بذكر الكافرين وما اليه مصيرهم في قوله
والذين كفروا لهم نار جهنم فلو جعل بعض اولئك من اهل النار لبطل التقابل ولناقض تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما رواه الترمذي عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة وثالثها ان قوله
ان ربنا لغفور شكور ملتئم بما قبله الا اذا جعل الشكور مقولا للسابق بالخيرات والغفور للظالم والمقتصد والعجب انه
كيف ذهب الى لفظ الشكور وقال دل الشكور على ان القوم كثيروا الحسنات وتقاعد عن لفظ الغفور في انه دل على ان القوم
كثيروا السيئات وعن قول ابن عباس غفر العظائم من ذنوبهم وشكر اليسير من محاسن اعمالهم وما روى الامام احمد بن حنبل
عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما ذكر تفسير الفريقين قال واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك
الذين يحبسون طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وفي المعالم نحوه
[illegible] ويستعظم ان يمدح الله قوما في اول كلامه بقوله ثم اورثنا الذين اصطفينا من عبادنا وقد قال
المصنف وهم امته من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى يوم القيمة لان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة
وسطا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله ثم قسمهم
ظالم لنفسه الى آخر ما قال فيهم ثم يرجع الى آخر كلامه ويجعل اكثرهم من الذين يخلدون في النار قال صاحب الانتصاف
قد صدر القصة بذكر المصطفين من عباد الله ثم قسمهم الى الظالم والمقتصد والسابق فلزم اندراج الظالم
الموحد في المصطفين وانه منهم واي نعمة اعظم من اصطفائه للتوحيد والعقائد السالمة من البدع فما بال الزمخشري
يطنب في التسوية بين الموحد المصطفى ومن الكافر المجزي وقوله جنات عدن عائد الى المصطفين عموما واعرابها مبتدأ
ويدخلونها خبره وقوله يحلون فيها الى آخر الآية خبر بعد خبر قوله حذرا اي فليحذر حذرا اي حذره ولينهك من جهة
الحذر او لاجله او حال كونه حذرا قوله وعليهما بالمزية النصوح عن بعضهم سوى من قولهم نصحت الابل الشرب نصحا

اي صدقة وانصحها انا اذوتها ومنه التوبة النصوح وهي الصادقة قوله سابقنا سابق الحديث رواه البيهقي في كتاب
البعث والنشور ومعنى سابقنا سابق اي من زادت حسناته على سيئاته فهو الذي يدخل الجنة بغير حساب ومقتصدنا ناج
اي من استوت حسناته وسيئاته فهو يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وظالمنا مغفور له اي من اوبق نفسه بالذنو
فهو مما ان يدركه الشفاعة / او يعفو الله تعالى بفضله او يعذبه بقدر ذنبه ثم يخرجه ويدخله الجنة روى البيهقي عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنه حديثا موقوفا عليه هذا معناه قوله كانه بعض سابق لسابق الانبياء اي في ذكر البعض
الدالة على فضلها وتفوقها على سائر الانبياء كسبق المسوقون به غيرهم بهذا البعض من الاساور وكنحو قوله تعالى
ورفع بعضهم درجات واريد به محمد صلوات الله عليه فاللام في لشابركا للام في انا ضاربت لزيد قوله ولولؤا بحقق
الهمزة الاولى في التيسير ترك ابو بكر وابو عمرو اذا خفف الهمزة الاولى من لولؤا وحمزة اذا وقف سهل الهمزتين على اصله
وهشام يسهل الثانية منه في غير النصب على اصله والباقون يحققونهما ه الكشاف وقرئ الحزن والمراد حزن المتقين
وهو ما اهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم
وعن ابن عباس حزن الاعراض والآفات وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن ابليس ووسوسته وقيل هم المعاش وقيل حزن
زوال النعيم وقد اكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه انه يعم كل حزن من احزان الدين والدنيا حتى هذا وعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من
قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وذكر الشكور دليل على ان القوم
كثير الحسنات المقامة بمعنى الاقامة يقال اقمت اقامة ومقاما ومقامة من فضله من عطائه وافضاله من قولهم لفلان
فضول على قومه وفواضل وليس من الفضل الذي هو التفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق والتفضل كالتبرع وقرئ
لغوب بالفتح وهو اسم ما يلغب منه اي لا نتكلف عملا يلغبنا او مصدر كالقبول والولوع او صفة للمصدر كانه لغوب لغوب
كقولك موت مائت فان قلت ما الفرق بين النصب واللغوب قلت النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للامر
المزاول له واما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة والكلفة واللغوب نتيجته وما يحدث منه
من الكلال والفترة **الفتوح** قوله يخرجون من قبورهم وينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن الحديث ما وجد في الاصول على انه غير موافق لظاهر الآية لان السابق جنات عدن يدخلونها واللاحق
الذي احلنا دار المقامة من فضله صريح في ان هذا القول صادر عنهم في الجنة قوله المقامة بمعنى الاقامة عن بعضهم دار
المقامة مفعول ثان لاحلنا وليست ظرفا لانها محدودة والمستثنا حال من المفعول الاول قوله من فضله من عطائه الافضال
الاحسان افضل عليه وتفضل بمعنى وافضل منه فضلة قوله وليس من الفضل الذي هو التفضل وعند اهل السنة من تفضله و
وكرمه قال الزجاج والواحدي ذلك بتفضله لا باعمالنا وفي المطلع لا باستحقاقنا لان العمل متناه زائل وثواب الجنة
دائم لا يزول ولعل المصنف لما خص قوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الى آخره بالسابق دون الظالم والمقتصد ذهب
الى هذا المعنى قوله وقرئ لغوب بالفتح قال ابن جني وهي قراءة علي رضي الله عنه والسلمي وفيه وجهان ان شئت حملته
على ما جاء من المصادر على الفعول كالوضوء والولوع والوقود وان شئت جعلته صفة لمصدر محذوف اي لا يمسنا
فيها لغوب لغوب على قولهم شعر شاعر وموت مائت كانه وصف اللغوب بانه قد لغب اي اعيا وتعب وعليه قولهم خرجت خروجه
وخرجت خوارجه وعلى هذا حمل ابو بكر قولهم توضأت وضوءا اي وضوءا او حكى ابو زيد رجل ساكوت بين الساكوتة
فلما قرأت هذا على ابي علي حمله على قياس قول ابي بكر فقال يقتضي ان يكون السكتة الساكوتة لمجيء الساكوتة صفة مصدر محذوف

وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب

وحسن ذلك عندي انه من لفظه قوله واللغوب نتيجته اجاب عن الفرق ولم يبين الاسلوب بانه من اي قبيل سوى الى فايدة

تكرار المس اما الاسلوب فمن باب قوله لا ترى الضب بها ينجحر وقوله على لاحب لا يهتدى بمناره اى لا ضب ولا انجحار

ولا منار ولا اهتداء ولا انصب فلا لغوب والمراد نفي النصب وانما ضم اليه نتيجته ليوذن بان انتفاء السبب محقق

لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي المسبب وهو اللغوب فتكرير المس لمزيد تعليق كرر

ما لم يعلق به اولا كقول الشاعر لو مسها حجر مسته سرآء الكشاف فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان

وقرئ فيموتون عطفا على يقضى وادخالا له في حكم النفي اى لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله ولا يوذن لهم فيعتذرون

كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي وقرئ يجازى ويجزى كل كفور بالنون يصطرخون يتصارخون يفتعلون من الصراخ

بمعنى وهو الصياح بجهد ومشقة قال كصرخة حبلى اسلمتها قبيلها ه واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته فان قلت

هلا اكتفى بصالحا كما اكتفى به في قوله فارجعنا نعمل صالحا وما فايدة زيادة غير الذي كنا نعمل على انه يوهم انهم

يعملون صالحا غير الصالح الذي عملوه قلت فايدته زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به

واما الوهم فزائل لظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى

وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا اولم نعمركم توبيخ من الله

يعني فنقول لهم وقرئ ما يذكر فيه من اذكر على الادغام وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه

وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم

ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة والنذير الرسول وقيل

الشيب وقرئ وجاءكم النذر فان قلت علام عطف وجاءكم النذير قلت على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار

ومعناه معنى اخبار كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير الفتوح قوله فيموتوا جواب النفي ولا يخفف عنهم

عنهم في محل فاعل يخفف ومن عذابها في موضع نصب وكذا العكس قوله وقرئ يجازى ويجزى ونجزي بالنون كلهم

الا ابا عمرو فانه قرأ بالياء مضمومة وفتح الزاي قوله كصرخة حبلى اوله فصدت ثالثا عنى لاصبح رحلها وقد حان من تلك اليدان حيلها

فانت كما ان الاسير وصرخت كصرخة حبلى اسلمتها قبيلها ه اسلمتها خذلتها من قولهم اسلمه اى خذله والقبيل

القابلة وقيل كل جبيل من انس وجن قبيل قوله ولانهم كانوا يحسبون تسليم للاعتراض بعد الاعتذار منه اى نحو اعتبار

انهم يعملون صالحا آخر بناء على زعمهم لانهم كانوا يحسبون انهم يحسنون صنعا فعلى الاول الصفة مؤكدة وعلى الثاني مميزة

وقال ابو البقاء قوله صالحا وغير الذي يجوز ان يكونا صفتين لمصدر محذوف او مفعول محذوف ويجوز ان يكون صالحا

نعتا للمصدر وغير الذي مفعولا قوله اولم نعمركم توبيخ من الله يعني فنقول لهم اى يقول الله لهم ذلك مع تجا قوله

قال الزجاج معناه اولم نعمركم العمر الذي يتذكر فيه من تذكر وقال ابن الحاجب ما استفهام ان يكون نافية

من حيث اللفظ ومن حيث المعنى اما اللفظ فلانها يجب قطعها عن نعمركم لانه لا يجوز ان يكون النفي من جملة والصلة

ان الضمير في فيه يرجع الى غير مذكور واما المعنى فلان قوله اولم نعمركم انما سيق لاثبات التعمير وتوبيخهم على ترك

التذكر فيه فاذا جعل نفيا كان فيه اخبار عن نفي تذكر متذكر فيه فلا مدخل لذلك في التعمير لانه اذا كان زمانا ابتذكر

لزم ان لا يكون نفيا او هو خلاف قوله اولم نعمركم قوله العمر الذي اعذر الله فيه الحديث من رواة البخاري عن ابي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة النهاية اى لم يبق فيه موضعا للاعتذار

حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر ه الكشاف انه عليم بذات الصدور

والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير

ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور

كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو

نحو قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ذو بطن خارجة جارية ٭ وقوله لتغني عني ذا انائك اجمعا ٭ المعنى ما في بطنها

من الحبل وما في انائك من الشراب لان الحبل والشراب يصحبان البطن والاناء الا ترى الى قولهم معها حبل وكذلك

المضمرات تصحب الصدور وهي معها وذو موضوع لمعنى الصحبة **الفتوح** قوله ذو بطن خارجة جارية قبل خارجة

امراة من بجيلة ولدت كثيرا من قبائل العرب اي جنينها جارية المغرب ذو بطن بنت خارجة جارية اي جنينها والقى الدعاء

ذا بطنها قوله لتغني عني ذا انائك اجمعا اوله اذا قال قدني قال بالله حلفة ٭ قدني وقطني حسبي حلفة نصب

مصدر للفعل المحذوف الذي يتعلق به الباء في بالله واللام في لتغني للقسم واصله لتغنين بالنون الخفيفة المؤكدة

فلما حذفت بقيت اللام مفتوحة على ما كانت عليه قبل الحذف لثبوت النون الخفيفة في البنية لتغني عني اي تبعد

عني وتنح جميع ما في انائك ولا تعده الي بل اشرب والعرب يقول اغن عني وجهك اي بعده وانما اضاف الاناء الى

المخاطب وليس الاناء له وانما هو للمتكلم لما بين المخاطب وبين الاناء من نوع ملابسة يقول لما نزل الضيف بالمضيف اكرم مثواه

وبالغ في سقيه فقال الضيف للمضيف وهو يسقيه ما في الاناء حسبي ما شربته فقال له الساقي اقسم بالله لتشربن

جميع ما في انائك من اللبن قال المصنف فرق بين قولك رجل ذو اناء وقولك اشرب ذا انائك وذلك انك وصفت الرجل

بانه صاحب اناء وما لكه ليس كالآخر لا اناء له ولو اردت بالثاني انه في الاناء فاضافته كاضافة اشرب شراب انائك

اي اشرب جميع ما في الاناء ٭ **الكشاف** يقال للمستخلف خليفه وخليف فالخليفة يجمع خلائف والخليف خلفاء

والمعنى انه جعلكم خلفاء في ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها لتشكروه

بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعم السنية فوبال كفره راجع اليه وهو مقت الله الذي ليس

وراءه خزي وصغار وخسار الآخرة الذي ما بعده خسار والمقت اشد البغض ومنه قيل لمن ينكح امراة ابيه

مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب وهو خطاب للناس وقيل هو خطاب لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي جعلكم امة خلفت من قبلها ورات وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي ان تعتبر به فمن كفر منكم فعليه جزاء كفره

من مقت الله وخسار الآخرة كما ان ذلك حكم من قبلكم ٭ **الكشاف** اروني بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبروني

كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الالهية والشركة اروني اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه

دون الله ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان

من ذلك الكتاب او يكون الضمير في آتيناهم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا ام آتيناهم كتابا من قبله

بل ان يعد بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقوي بينات

الفتوح قوله خلفاء في ارضه الراغب خلف فلان فلانا قام بالامر اما بعده واما معه والخلافة النيابة

عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى الوجه الاخير استخلف الله عباده

في الارض قال تعالى هو الذي جعلكم خلائف في الارض وقلت والى هذا المعنى نظر المصنف حيث قال وغمط مثل

هذه النعم السنية قوله اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله انما فسر ماذا خلقوا من الارض بهذا

وجعل ما استفهامية ليتنزل الى قوله ام لهم شرك في السموات ثم الى قوله ام آتيناهم كتابا لان ام منقطعة متضمنة

للهمزة وبل يقتضي التدريج كانه قيل اخبروني الذين يدعون من دون الله هل استبدوا بخلق شيء حتى يكونوا

معبودين مثل الله ثم نزل منه الى الهم شركة في الخلق ثم نزل منه الى امعهم بينة وحجة مكتوبة بالشركة واذا

هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا

قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينت منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا

جعل الضمير في ام آتيناهم كتابا للمشركين لا للاصنام فيكون التدرج من دليل العقل الى دليل النقل قوله وقرى بينات نافع وابن عامر وابو بكر والكسائي بالجمع والباقون بغير الف على التوحيد ه الكشاف ان تزولا كراهة ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع انه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وقرى ولو زالتا وان امسكهما جواب القسم في لئن زالتا سد مسد الجوابين ومن الاولى مزيدة لتاكيد النفي والثانية للابتداء من بعده من بعد امساكه وعن ابن عباس انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد ثم قرا هذه الآية الفتوح قوله غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما قال الزجاج سال بعضهم لم كان في هذا الموضع ذكر الحلم والمغفرة والمقام يدل على القدرة والجواب انه تعالى لما امسك السموات والارض عند قولهم اتخذ الرحمن ولدا حلم فلم يعجل لهم بالعقوبة وكان من حق السموات والارض ان تزولا من عظيم فريتهم ه الكشاف بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه في احدى الامم وجهان احدهما من بعض الامم ومن واحدة من الامم من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامة التي يقال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة ما زادهم اسناد مجازي لانه هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا عن الحق وابتعادا عنه كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم استكبارا بدل من نفورا او مفعول له على معنى فما زادهم الا ان نفروا استكبارا وعلوا في الارض او حال بمعنى مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويجوز ان يكون ومكر السيئ معطوفا على نفورا فان قلت ما وجه قوله ومكر السيئ قلت اصله وان مكروا السيئ اي المكر السيئ ثم ومكرا السيئ والدليل عليه قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ومعنى يحيق يحيط وينزل وقرى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله اي لا يحيق الله ولقد حاق بهم يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا يقول الله تعالى انما بغيكم على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس قرات في التورية من حفر مهواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله فقرا هذه الآية وفي امثال العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقرا حمزة ومكر السيئ باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدا ولا يحيق وقرا ابن مسعود ومكرا سيئا سنت الاولين انزال العذاب على الذين كذبوا رسلهم من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم وبين ان عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها اي لا يغيرها وان ذلك مفعول لا محالة الفتوح قوله من الامة التي يقال لها احدى الامم سنا كما يقال فلان واحد القوم واوحدي العصر اي افضلهم الاساس وهو واحد قومه واوحدهم وهو واحد امه وفلان وحد ووحيد واستوحد انفرد واوحده الله فلانا جعله بلا نظير وعن بعضهم تقول العرب للداهية العظيمة هي احدى الاحد واحدى من سبع الى احدى ليالي عاد في الشدة قوله اصله وان مكروا السيئ اي المكر السيئ قال مكي هو من اضافة الموصوف الى الصفة وتقديره ومكروا المكر السيئ ودليله قوله بعد ذلك ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ومكر السيئ انتصب على المصدر ثم اضيف الى نعته اتساعا كصلوة الاولى ومسجد الجامع وفي التيسير نحوه اضافة الحق الى اليقين ووصفه بالشيئ انه كان المصدر عن الحق وهل يكون المكر حسنا

ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا

واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا

اذا كان خبيثا او للذم ومنه قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين قوله ضفواة الجوهري المغويات بفتح الواو مشددة
جمع المغواة وهي حفرة كالزبية بالزاي المضمومة يقال من حفر مغواة وقع فيها وفي المستقصى يضرب لمن اراد لصاحبه مكرا فحاق
قوله وقرا حمزة ومكر السيئ باسكان الهمزة في التيسير قراها حمزة في الوصل لتوالي الحركات تخفيفا كما سكن ابو عمرو الهمزة في
بارئكم لذلك واذا وقف ابدلها ياء ساكنة والباقون يخفضونها في الوصل ويجوز رومها واسكانها في الوقف وفي المطلع
قال ابو جعفر النحاس وقف عليه حمزة وهو وقف تام فظن الراوي انه وصل لخفة الوقفة وقال الزجاج وقرا حمزة ومكر السيء
موقوفا وهذا عند النحويين لحن وانما يجوز في اضطرار الشعر وانشدوا اذا اعوججن قلت صاحب قوم ه الاصل يا صاحب
قوم لكنه حذف مضطرا وكان الضم بعد الكسر والكسر بعد الكسر مستثقلا وانشدوا اليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل
وهذان البيتان قد انشدهما جميع النحويين الحذاق وزعموا كلهم ان هذا من الاضطرار ولا يجوز مثله في كتاب الله تعالى و
انشدهما محمد بن يزيد اذا اعوججن صاح قوم وهذا جيد بالغ وانشدنا فاليوم فاشرب غير مستحقب ه واما ما روي
عن ابي عمرو بن العلاء الى بارئكم فانما هو ان يختلس الكسر اختلاسا ولا يجزم وهو عن ضابط ضبط سيبويه والخليل ورواه سيبويه
باختلاس الكسر كانه يقلل صوته عند الكسر وقال ابو علي هو على اجراء الوصل مجرى الوقف كما حكى سيبويه من قوله ثلثهربعه
وقيل يحتمل انه خفف آخر الاسم لاجتماع الكسرتين والياءين كما خففوا الباء بل ابقى الى الكسرتين وتنزل حركة الاعراب منزلة
عدم حركة الاعراب قوله ومكرا سيئا قال ابن جني يتصل لتنكيره بتنكير ما قبله وهو استكبارا في الارض وقراءة العامة
اقوى معنى لتعريفه كانه قال المكر السيء مستنكر في النفوس مفعول له لا محالة اي الله تعالى ان يفعله قوله وجعل استفهام
لذلك انتظارا له منهم اللام متعلق بانتظارا اي اريد ان يقال فهل يستقبلون الا ما فعلنا بما مضى من الامم الماضية من
الدمار فقيل هل ينظرون ايذانا بان المنتظر حتم اللازم فهل ينتظرون حلول ميعاده قوله اي لا تغير بها معنى التبديل
والتحويل معا وقوله وان ذلك مفعول له اي الله تعالى عطف تفسيري وتفسير معنى لن تكرير وما اتصل بها ه الكشاف
واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلتهم الى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين وعلامات
هلاكهم ودمارهم ليعجزه ليسبقه ويفوته ه الكشاف بما كسبوا بما اقترفوا من معاصيهم على ظهرها على ظهر
الارض من دابة من نسمة تدب عليها يريد بني آدم وقيل ما ترك بني آدم وغيرهم من سائر الدواب بشؤم ذنوبهم
وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن آدم ثم تلا هذه الآية وعن انس ان الضب
ليموت هزلا في جحره بذنب ابن آدم وقيل يحبس المطر فيهلك كل شيء الى اجل مسمى الى يوم القيامة كان
بعباده بصيرا وعيد بالجزاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة
ان ادخل من اي باب شئت الفتوح قوله على ظهرها على ظهر الارض فجرى ذكر الارض فيما قبل هذه الآية
يليها قوله وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض فلذلك جاء على ظهرها قال المكي في قوله اذا جاء
اجلهم العامل في اذا هو جاء لان اذا فيها معنى الجزاء والاسماء التي يجازى بها يعمل فيها ما بعدها تقول من اكرم يكرمني
فاكرم هو العامل في من بلا خلاف فاشبهت اذا حروف الشرط لما فيها من معناه فعمل فيها ما بعدها وكان حقها ان لا يعمل فيها
لانها مضافة الى ما بعدها من الجمل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف لانه من تمامه وفيه خلاف ولا يجوز ان الموضع الذي يجازى بها يمكن ان
يعمل فيها الفعل الذي يليها والموضع الذي لا يجازى بها لا يحسن ان يعمل بها قوله ان الضب ليموت هزلا في جحره بذنب ابن آدم اليها
اي يحبس عنه المطر بشؤم ذنوبهم وانما خص الضب لانه اطول الحيوان نفسا واصبر على الجوع ويروى الحبارى بدل الضب لانها ابعد الطير
نجعة يقال هزلت الدابة هزلا وهزلتها انا هزلا واهزل القوم اذا اصابت مواشيهم السنة فهزلت اي ضعفت لهزال الضب اليمني ه

اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا
ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

سورة يس مكية وهي ثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على
صراط مستقيم

الكشاف قرئ يس بالفتح كأين وكيف أو بالنصب على اتل يس وبالكسر على الأصل كجير وبالرفع على هذه يس وبالضم كحيث وفخمت الألف وأميلت وعن ابن عباس معناه يا إنسان في لغة طيء والله أعلم بصحته وإن صح فوجهه أن يكون أصله يا أنيسين فكثر النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم م الله في ايمن الله الحكيم ذي الحكمة أو لأنه دليل ناطق بالحكمة كالحي أو لأنه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به على صراط مستقيم خبر بعد خبر أو صلة للمرسلين فإن قلت أي حاجة إليه خبرا كان أو صلة وقد علم أن المرسلين لا يكونون إلا على صراط مستقيم قلت ليس الغرض بذكره ما ذهبت إليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وإنما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كأنه قال إنك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وأيضا فإن التنكير فيه دال على أنه أرسل من بين الطرق المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه

الفتوح قوله ياسين بالفتح كأين والمشهور يس مبني على السكون أبو بكر وحمزة والكسائي بإمالة فتحة الياء والباقون بإخلاص فتحها وقال ابن جني فتح النون قراءة ابن أبي إسحاق والثقفي وبكسر النون أبو السمال وبالرفع هارون أما الكسر والفتح فكلاهما لالتقاء الساكنين وذلك أنه بنى الكلام على الإدراج لا على وقف حروف المعجم نحو ك لذلك ومن فتح هرب إلى خفة الفتحة لأجل ثقل الياء قبلها والكسرة ومن كسر جاء به على أصل حركة التقاء الساكنين ونظير جير ومنذ لك وأينه وسيبويه وعمرويه ونحوهما ومن ضم احتمل أمرين أحدهما لالتقاء الساكنين كنحن وحيث والآخر ما عندي فيه وهو يا إنسان لكنه اكتفي منه بالسين وحذف الفاء والعين وجعل السين اسما قائما برأسه فأما نداء فما فيه حرف نداء ونظيره ما جاء في الحديث كفى بالسيف شا أي شاهدا فحذف العين واللام ويؤيده ما ذهب ابن عباس رضي الله عنهما إليه من عسق وكون أنها حروف من جملة أسماء الله تعالى وهي رحيم وعليم وسميع وقدير ونحو ذلك قوله كجير الجوهري جير بكسر الراء يمين للعرب ومعناه حقا وايمن الله اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون وألفه ألف وصل وربما حذفوا منه النون فقالوا ايم الله وربما حذفوا الياء فقالوا أم الله وربما أبقوا الميم وحدها وقالوا م الله قوله أو لأنه دليل ناطق بالحكمة كالحي أي نسب الحكيم إلى ضمير القرآن وجعل القرآن على سبيل الاستعارة المكنية كالشخص الناطق بالحكمة والقرينة نسبة الحكيم إليه أو أسند الحكمة إليه إسنادا مجازيا لأنه صدر عن الحكيم وإليه الإشارة بقوله فوصف بصفة المتكلم قوله على صراط مستقيم خبر بعد خبر أو صلة للمرسلين روى صاحب المرشد عن الزجاج أنه قال الأحسن في العربية أن يكون على صراط مستقيم خبرا ثانيا والمعنى إنك لمن المرسلين إنك على صراط مستقيم ويجوز أن يكون على صراط من صلة المرسلين أي المرسلين الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة وقال القاضي يجوز أن يكون حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وإن دل عليه لمن المرسلين التزاما قوله ليس الغرض بذكره ما ذهبت إليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره إلى قوله وإنما الغرض وصفه إلى آخره وقال صاحب الفرائد لم يحصل مما ذكر جواب السؤال من الأول وأما الثاني فهو قوله فإن التنكير فيه دل على أنه أرسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه كنهه فمنظور فيه لأن الطريق المستقيم واحد ألا ترى إلى قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم والجواب أن يقال هذه الآية لرد قول الكفار لأنهم كانوا يقولون لست مرسلا وإنك لست على الطريق المستقيم ألا ترى إلى قوله ما ضل صاحبكم وما غوى فلا بد في الجواب من ذكرهما وما ذكر أنه على صراط مستقيم

لا يكتنه وصفه مسلم الا انه واحد ولا يلزم منه ان يكون الصراط المستقيم متعددا وقلت من لم يقف على الاساليب
كلها ولم يستوعب معرفة افانينها باسرها ابدا ان يحصل على شيء في امثال هذين الجوابين اما الجواب الاول فنحوه
قول صاحب المفتاح واما الان كونه اي المسند اليه متصفا بالخبر هو المطلوب لا نفس الخبر كما اذا قيل لك كيف
الزاهد قلت الزاهد يشرب ويطرب واورد صاحب الايضاح ان قوله لا نفس الخبر يشعر بجواز ان يكون المطلوب
بالجملة الخبرية نفس الخبر وهو باطل لان نفس الخبر تصور لا تصديق والمطلوب بها انما ان يكون تصديقا وان اراد
به كون وقوع الخبر مطلقا فهو صحيح ايضا واجيب بان مضامين الجمل مشتملة على قرينة الاخبار عن الوقوع وعن
اتصاف المسند اليه بالمسند وقد يقصد احدهما قصدا اوليا ويكون الاخر تبعا له قال الامام في نهاية و
قد يتصور في الفعل ان يكون المراد به وقوعه من الفاعل وان يكون مجرد اتصافه به تم كلامه وههنا ليس الغرض
في ايقاع على صراط مستقيم خبرا وصلة مجرد الاخبار وانما الغرض انه صلوات الله عليه مستقر فيه ثابت عليه وانه
جادته بل هو عادته وقال المصنف في قوله تعالى فعززنا بثالث واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض
جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوضا مطرحا واما الجواب عن الثاني فعلى التجريد قال ابن جني في
قراءة الحسن اهدنا صراطا مستقيما اراد والله اعلم التذلل لله تعالى واظهار الطاعة له اي قد رضينا منك
بان تهدينا مما يقال له صراط مستقيم ولسنا نريد المبالغة في قول من قال اهدنا الصراط المستقيم اي الصراط الذي
قد شاعت استقامته وتعولمت في ذلك طريقته فان قيل هداك لذاك او زاد في حسن الشكر ما دخله من المعنى وهو
ادم هدايتك لنا فانك اذا فعلت ذلك بنا فقد هديتنا الصراط مستقيما فجرى مجرى قولك لئن لقيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتلقين منه رجلا متناهيا في الخير ورسولا جامعا لسبل الخير فقد آل الى معنى التجريد و
انشد ابو علي: افاءت بنو مروان ظلما دماءنا * وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل * والله تعالى اعرف المعارف
وقد سماه الشاعر حكما عدلا فاخرج اللفظ مخرج التنكير فقد ترى كيف آل الكلام من لفظ التنكير الى معنى التعريف
وعليه قوله عز اسمه ولهديناهم صراطا مستقيما ولم ينظر قول المصنف ارسل من بين الصرط المستقيمة على
صراط مستقيم لا يكتنه وصفه كانه جعل الصراط المستقيم الصرط كلها ثم جرد منها على صراط مستقيم وهي

تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون

والله اعلم ٥ **الكشاف** وقرئ تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وبالنصب على المعنى وبالجر
على البدل من القرآن قوما ما انذر آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم على الوصف ونحوه قوله لتنذر قوما ما اتاهم من
نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقد فسر ما انذر آباؤهم على اثبات الانذار ووجه ذلك ان تجعل
ما مصدرية لتنذر قوما انذار آبائهم او موصولة منصوبة على المفعول الثاني لتنذر قوما ما انذره آباؤهم
من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فان قلت اي فرق بين تعلقي قوله فهم غافلون على التفسيرين
قلت هو على الاول متعلق بالنفي اي لم ينذروا فهم غافلون على ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم وعلى الثاني بقوله
انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل او فهو غافل فان قلت كيف يكونون
منذرين غير منذرين لمناقضة هذا ما في الآي الاخر قلت لا مناقضة لان الآي في نفي انذارهم لا في نفي انذار
آبائهم وآباؤهم القدماء من ولد اسماعيل وكانت النذارة فيهم فان قلت ففي احد التفسيرين ان آباءهم لم ينذروا
وهو الظاهر فما تصنع به قلت اريد آباؤهم الادنون دون الاباعد **الفتوح** **قوله** وقرئ تنزيل قرأ
ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بالنصب والباقون بالرفع قال ابو البقاء تنزيل العزيز اي هو تنزيل والمصدر

لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون
إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان
فهم مقمحون

معنى المفعول اي منزل العزيز ويقرأ بالنصب على انه مصدر اي نزل تنزيلا وبالجر ايضا صفة للقرآن وقوله لتنذر يجوز ان يتعلق
بتنزيل وان يتعلق بمعنى قوله من المرسلين اي مرسل لتنذر قوله او موصولة منصوبة على المفعول الثاني وعلى النافية
كان صفة لقوم وعلى المصدرية مفعولا مطلقا قوله كيف يكونون منذرين غير منذرين هذا السؤال وارد على من
من ذهب الى اثبات الانذار وان ما مصدرية او موصولة يعني دل هذا على اثبات الانذار كما قلت لتنذر قوما انذارا اباهم
او ما انذر اباؤهم ودل قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم على ان الانذار لم يوجد فيهم فاجاب ان الآيات لم تدل الا على
نفي انذارهم اما على نفي انذار اباءهم فلا ثم سأل ان التفسيرين متنافيان لدلالة احدهما ان اباءهم ما انذروا والثاني
على ان اباءهم انذروا فاجاب ان المراد ما انذر اباؤهم الاقربون دون القدماء ه الكشاف القول قوله
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم انهم يموتون على الكفر
ثم مثل تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون
اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤوسهم له وكالحاصلين بين السدين لا يبصرون ما قدامهم وما خلفهم في ان لا تأمل لهم
ولا تبصر وانهم متعامون عن النظر في آيات الله فان قلت ما معنى قوله فهي الى الاذقان قلت معناه فالاغلال
واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها وذلك ان طوق الغل الذي يكون في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن
حلقة فيها رأس العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا تخليه يطأطئ رأسه ويوطئ قذاله فلا يزال مقمحا والمقمح
الذي يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا روي فرفع رأسه ومنه شهرا قماح لان الابل ترفع رؤوسها
عن الماء لبرده فيهما وهما الكانونان ومنه اقتمحت السويق فان قلت فما معنى قول من جعل الضمير للايدي وزعم ان
الغل لما كان جامعا لليد والعنق وبذلك يسمى جامعة كان ذكر الاعناق دالا على ذكر الايدي قلت الوجه ما ذكرت
لك والدليل عليه قوله فهم مقمحون الا ترى كيف جعل الاقماح نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولو كان الضمير للايدي لم يكن
معنى التسبيب في الاقماح ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى الى نفسه الى
الباطن الذي يجفو عنه ترك للحق الابلج الى الباطل اللجلج الفتوح قوله ثم مثل تصميمهم على الكفر
الاتصاف بكون تصميمهم على الكفر مشبها بذي الاغلال واستكبارهم مشبها بالاقماح لان المقمح لا يطأطئ رأسه وقوله
فهي الى الاذقان تتمة للزوم الاقماح وعدم النظر في القرون الخالية مشبها بالسد من خلفهم وعدم النظر في العواقب
في العواقب المستقبلة تشبيها بسد من قدامهم ونقل صاحب الفرائد عن صاحب التيسير الاغلال مع الايدي مجموعة الى
الاذقان عبارة عن منع التوفيق حتى كانوا مستكبرين مستعلين بالحق لان المتكبر يوصف بانتصاب العنق والمتواضع
يوصف بضده قال تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين قوله الى ارعوائهم اي امتناعهم وامساكهم يقال ارعوى
عن القبيح اذا كف عنه قوله نادرا من الحلقة الى الذقن الاساس ندرنا درمن الجبل اذا خرج ونتأ وندر منه
خرج قوله والمقمح الذي يرفع رأسه الراغب القمح رفع الرأس لسف الشيء ويسمى السويق المتخذ من القمح
اي البر قميحة ثم يقال لرفع الرأس كيف ما كان قمح وقمح البعير رأسه واقمحت البعير شددت رأسه الى خلف
وقوله تعالى فهم مقمحون تشبيه بذلك ومثل لهم وقصد الى وصفهم بالتأبي عن الانقياد للحق والتأبي عن الانفاق
في سبيل الله وقيل اشارة الى حالهم يوم القيامة اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل قوله اقتمحت السويق
عن بعضهم اقتمحت الدواء اذا اخذته في فمك ويقال اقتمحته اي استففته وذلك انما يكون عند رفع الرأس

قوله

قوله فما تولك فمن جعل الضمير للايدي قال صاحب السنة هي كناية عن الايدي وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق
وقال الزجاج بعد ما ذكر نحوا من هذا ولم يذكر الايدي ايجازا واختصارا لان الغل يتضمن اليد والعنق ومثله قول ابن عمر
وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني آالخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو لا يبتغيني فذكر الخير وحده وقد علم
ان الخير والشر يعرضان للانسان ونحوه قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر قوله ولو كان الضمير للايدي لم يكن معنى التسبيح
الاقماح ظاهرا الانصاف ويحتمل ان يكون لفا للتعقيب كقوله فهي الى الاذقان او للتسبيب فان ضغط اليد مع العنق
يوجب الاقماح لان اليد تبقى ممسكة بالغل تحت الذقن رافعة لها ولان اليد اذا كانت مطلقة كانت راحة للمغلول فربما
تحمل بها على فك الغل فيكون منتهيا على انسداد باب الحيلة الكشاف فان قلت فقد قرأ ابن عباس
في ايديهم وابن مسعود في ايمانهم فهل يجوز على هاتين القراءتين ان يجعل الضمير للايدي او للايمان قلت يأبى ذلك وان
ذهب الاضمار الى المتعسف ظهور كون الضمير للاغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرت وقرئ سدا بالفتح والضم وقيل ما كان
من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم فأغشيناهم فأغشينا ابصارهم اي غطيناها وجعلنا عليها
غشاوة عن ان تطمح الى المرئي وعن مجاهد فأغشيناهم فالبسنا ابصارهم غشاوة وقرئ بالعين من العشا وقيل نزلت
في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع
يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا
الحجر فذهب فأعمى الله بصره فان قلت قد ذكر ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم قفاه بقوله انما
تنذر وانما يصح هذه التقفية لو كان الانذار منفيا قلت هو كما قلت ولكن لما كان ذلك نفيا للايمان مع وجود
الانذار وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهي الايمان قفى بقوله انما تنذر على معنى انما تحصل
البغية بانذارك من غير هؤلاء المنذرين وهم المتبعون للذكر وهو القرآن او الوعظ الخاشون ربهم الفتوح
قوله ظهور كون الضمير للاغلال فاعل يأبى وسداد المعنى عطف على ظهور قال الزجاج من قرأ في ايمانهم او
في ايديهم فالمعنى واحد ذلك ان الغل لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق فالمعنى انا جعلنا في اعناقهم
وفي ايمانهم اغلالا فهي الى الاذقان كناية عن الايدي لا عن الاعناق لان الذقن والعنق يجعل اليد يلي الذقن و
العنق والعنق هو مقارب الذقن لا يجعل الغل العنق الى الذقن قوله وقرئ سدا بالفتح والضم بالفتح حمزة والكسائي
وحفص والباقون بالضم الراغب اصل السد مصدر سددته ويشبه به الموانع والسدة كالظلة على الباب
وقد تعبر به عن الباب كما قيل للفقير الذي لا يفتح له سدد السلطان والسداد والسدد الاستقامة والسداد ما
يسد به الثلمة والثغر واستعير لما يسد به الفقر قوله وقرئ بالعين من العشا قال ابن جني هي قراءة ابن عباس و
عكرمة وغيرهما من عشي يعشى اذا ضعف بصره فغشيه واعشيته كعمي واعميته واما قراءة العامة فهي على حذف المضاف
اي فاغشينا ابصارهم وينبغي ان تعلم ان ع ش ي ملتقى معناها مع غ ش ي فان العشاوة على العين كالغشي
على القلب كل منهما يركب صاحبه ويتخلله غير انهم خصوا ما على العين بالواو وما على القلب بالياء من حيث كانت الواو
اقوى من الياء وما يسد ويمنع الناظر من العشاوة على العين ابدى الى الحس مما يخامر القلب ولهذا في هذه اللغة نظائر
ما لو اودع كتابا لكبر حجمه قوله وانما كانت تصح هذه التقفية لو كان الانذار منفيا الانصاف في سؤاله
سوء ادب وكان ينبغي ان يقال ما وجه ذكر الانذار الثاني وقلت توجيه السؤال ان قوله انما تنذر من اتبع الذكر
يستدعي سبق عدم الانذار اي انك لا تنذر من لم يتبع الذكر وانما تنذر من اتبعه فكيف اثبت الانذار بقوله سواء عليهم

وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم
فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
لا يؤمنون إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب
فبشره بمغفرة وأجر كريم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

أأنذرتهم ثم عقبه بقوله انما تنذر من اتبع الذكر وحاصل الجواب انه نزل وجود الانذار الذي لم يفض الى المقصود
منزلة العدم كأنه قيل ما انذرت اولئك لانهم لم يؤمنوا انما تنذر رسولا الذين اشتغلوا به قال صاحب المفتاح في قوله انما
انت منذر من يخشيها الحقي على احد مع مسكنه ان الانذار انما يكون انذارا ويكون له تاثيرا اذا كان مع من يؤمن
بالله والبعث والقيامة واهوالها والنظم مساعد عليه الا ان اصل الكلام وارد على تقسيم المنذرين وذلك ان قوله
انك لمن المرسلين لتنذر قوما ما انذر آباؤهم مطلق شامل في المنذرين الذين لا ينفع فيهم الانذار ومن ينفع فيهم
ذلك ثم قسم المنذرين في قوله لقد حق القول على اكثرهم على قسمين وحكم على اكثرهم انهم لا يؤمنون واكد ذلك
بالجملة القسمية وسجله بسبق التقدير كما قال تعلق بهم هذا القول اي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
وثبت عليهم ووجب ثم علل ذلك بتحقق الكفر فيهم وجعلهم مصممين عليه وآذن حبيبه صلوات الله عليه بالاياس
عنهم بقوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وجعله كالتخلص الى ذكر الفريق الاقل وهم المتبعون
للذكر الخاشون ربهم وهذا التقرير البليغ والتفسير المفضي ينبغي ان يستسلم العاقل والا كابر الى النص القاطع ه

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ

الكشاف نحيي الموتى نبعثهم بعد مماتهم وعن الحسن احياؤهم ان نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما سلفوا
من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس احبسوه او بناء
بنوه من مسجد او رباط او قنطرة ونحو ذلك او سيئ كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة احدثها
فيها تخسيرهم وشيء احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه وكذلك كل سنة حسنة او سيئة يستن بها ونحوه قوله
عز وجل ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر اي قدم من اعماله واخر من آثاره وقيل هي آثار المشائين الى المساجد
وعن جابر اردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتانا في ديارنا
وقال يا بني سلمة بلغني انكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا نعم بعد علينا المسجد والبقاع حوله خالية فقال
عليكم دياركم تكتب آثاركم قال فما وددنا حضرة المسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد العزيز
لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الآثار التي تعفيها الرياح والامام اللوح وقرئ ويكتب ما قدموا
وآثارهم على البناء للمفعول وكل شيء بالرفع **الفتوح** **قوله** وعن الحسن احياؤهم يعني يجوز ان يحمل
الموتى على الحقيقة كما سبق وعلى المجاز كما ذهب اليه الحسن اعلم ان التعريف في الموتى يحتمل ان يجري على الجنس و
على العهد والثاني اما ان يراد بهم المصممون على الكفر المعني بقوله لا يؤمنون او المنتفعون بالانذار في قوله
من اتبع الذكر او الفريقان جميعا وقول الحسن منزل على الثالث وتقريره انه تعالى لما امر صلوات الله عليه
بالانذار سواء وبشارتهم بالمغفرة والاجر الكريم اتجه ان يسأل ان نبينا لم خص بهذين الامرين فاجيب لانا
نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما قدموا وآثارهم من الخير والشر فنغفر سيئاتهم ونثيبهم على حسناتهم وتقرير
الوجه الثاني هو ان الله تعالى لما ذكر ما دل على شقاوة اولئك المصممين وقفاه بما دل على انتفاع الانذار في
حق سواء ونبه على الثاني بالبشارة بالمغفرة والاجر قيل اذا كان حكم سواء لهذا فما حكم اولئك المصممين فقيل انا
نحن نحيي الموتى الآية وتحرير المعنى اشتغل بمن ينتفع بانذارك وبشرهم بالفوز بالبغية ودع اولئك الموتى في
البيان فانا نبعثهم ثم ننبئهم بما عملوا كما قال والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون قال المصنف هؤلاء الموتى يعني
الكفرة يبعثهم ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم واما تقرير الجمع او الجنس فمحول على
الفريقين وعلى اعم منهم فيقدر الاستيناف على ما يقتضيه المقام والله اعلم **قوله** وما سلكوا عنه اي ما تركوا

وتركوا وهو عطف على ما اسلفوا وقوله من اثر حسن نشر لقوله ما اسلفوا وقوله او سيئ كوطيئة نشر لقوله وما
سلكوا **قوله** او حبيس او وقف اليهاء يقال حبست حبسا واحبست احباسا اى وقفت والاسم الحبس بالضم
قوله او سكة احدثها فيها تخسيرهم اى فيها اذ شاب مال المسلمين الاساس ومن المجاز خذ في هذه السكة اى هذه
الطريقة وانت على سكة واضحة وعن بعضهم السكة الحديدة التي تحرث بها وسكة الدراهم وطريقة النخل ووحد
السكك وسكة اذا اثبته **قوله** وعن جابر الحديث من رواية الترمذي عن ابي سعيد قال كانت بنو سلمة في ناحية
المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان آثاركم تكتب فلم ينتقلوا ه **الكشاف** واضرب لهم مثلا ومثل لهم مثلا من قولهم عندي من هذا

واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون

الضرب كذا اى من هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية اى
اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول وانتصاب اذ لانه بدل من اصحاب القرية
والقرية انطاكية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة اوثان ارسل اليهم
اثنين فلما قربا الى المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسألهما فاخبراه فقال امعكما آية
فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي
على ايديهما خلق كثير ورقي الى الملك حديثهما وقال لهما النا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فقال
حتى انظر في امركما فتبعهما الناس وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر حاشية
الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه
قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك
فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين
فدعوا الله حتى انشق له البصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون
ارأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع
ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون انه منهم ثم قال ان قدر الهكما على
احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فقام وقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار وانا
احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك
ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله اثر فيه نصحه فآمن وآمن معه قوم ومن
لم يؤمن صاح عليهم جبريل صيحة فهلكوا فعززنا فقوينا يقال المطر يعزز الارض اذا لبدها وشدها
وتعزز لحم الناقة وقرئ بالتخفيف من عزه يعزه اذا غلبه اى فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون فان قلت
لم ترك ذكر المفعول به قلت لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل
الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كأن ما سواه مرفوض مطرح
ونظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق اليه قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم
عليه **الفتوح** **قوله** وهذه الاشياء على ضرب واحد اى مثال واحد ذكره في الاساس في قسم المجاز هم ضرب
وقولهم هو ضربه وضريبه اى مثله **قوله** والمثل الثاني بيان للاول قال ابو البقاء قيل التقدير واذكر لهم مثلا مثل
اصحاب القرية والثاني بدل من الاول والظاهر ان اضرب بمعنى اجعل فاصحاب مفعول اول ومثلا مفعول ثان

واختار مكي هذا وقال اصح ما يعطي القياس فيه هذا وقد ذكرنا تعليله في قوله تعالى ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة وهو اختيار المصنف هناك قوله صاحب يس روى صاحب الجامع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حين قتل ثقيف عروة بن مسعود مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله تعالى فقتلوه ولعل صاحب الحاشية محي ذكره في هذه السورة دون سنه تسمية السورة بالنجم ونحوها لذكر صاحبها قوله فعززنا فقوينا الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كانه حصل في عزاز يصعب الوصول اليه كقولهم تظلف اي تطلب من الارض والعزيز الذي يقهر ولا يقهر وعز المطر الارض غلبها وعز الشيء قل اعتبارا بما قيل كل موجود مملول وكل مفقود مطلوب قوله وقرئ بالتخفيف ابو بكر بتخفيفها لزاي والباقون بتشديدها وهما لغتان كشدد وشدده اي قوينا هما قوله ثم ترك المفعول اي لم نقل فعززناهما بالثالث الكشاف انما رفع بشر ونصب في قوله ما هذا بشرا لان الا نقض النفي فلا يبقى لما المشبهة بليس شبهة فلا يبقى له عمل فان قلت فلم قيل انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون آخرا قلت لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار وقولهم ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم وما علينا الا البلاغ المبين اي الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته والا فلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة كان قبيحا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمنوا بكل شيء مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا ببركة هذا وبشوم هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن مشركي مكة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك وعن قتادة ان اصابنا شيء كان من اجلكم طائركم معكم وقرئ طيركم اي سبب شومكم معكم وهو كفرهم ومعاصيهم وقرأ الحسن اطيركم معكم اي تطيركم وقرئ ائن ذكرتم بهمزة الاستفهام وحرف الشرط وآئن ذكرتم بالف بينهما بمعنى اتطيرون ان ذكرتم وقرئ أأن بهمزة الاستفهام وان الناصبة بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وقرئ أن وان بغير استفهام بمعنى الاخبار اي تطيرتم لان ذكرتم وان ذكرتم تطيرتم وقرئ اين ذكرتم على التخفيف اي شومكم معكم حيث جرى ذكركم واذا شئم المكان بذكرهم كان بحلولهم فيه اشأم بل انتم قوم مسرفون في العصيان فمن ثم اتاكم الشوم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم او بل انتم قوم مسرفون في ضلالكم متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله انتهى قوله الا ان الاول ابتداء اخبار فيه نظر لان قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون يدل على انكار ما تقدم الابتداء وقد سبق ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فلا بد من كلام كذا والجملة الابتدائية هي التي تلقى بها خالي الذهن ويكون خلوا من المؤكدات قوله مع قولهم وما علينا الا البلاغ المبين متعلق بقوله وانما حسن يعني لولا قولهم وما علينا الا البلاغ المبين لم يحسن قولهم ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون لان هذا قول العاجز من الدليل الذي لم يبق له متشبث سوى هذه الكلمة قال في قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله اي استشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وحين كان مقترنا به وهو امارة على اقامة البينة فجاز وحسن لان البلاغ انما يكون مبينا اذا كان مؤيدا بالمعجزات الظاهرة والآيات المشاهدة قوله تطيرنا بكم تشاءمنا بكم الراغب الطائر كل ذي جناح يسبح في الهواء وتطير واطير واصله التفاؤل بالطير ثم يستعمل في كل ما يتفاءل به ويتشاءم قوله انما طائرهم عند الله اي شومهم ما قد اعد الله لهم بسوء اعمالهم قوله وقرئ طيركم قال الزجاج طائر

قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون

وطيّر بمعنى واحد ولا اعلم احدا قرأ طيركم بغير الف **قوله** وقرئ أئن ذكرتم بهمزة الاستفهام وحرف الشرط وهي المشهورة
وقرأ ابو عمرو وقالون وهشام آئن بألف بينهما وهو استفهام وشرط محذوف الجواب تقديره ائن ذكرتم اي وعظتم وزجرتم
من الشرك تطيرتم **قوله** وقرئ أأن اي لأن ذكرتم قرأ الماجشون أن ذكرتم بهمزة واحدة مفتوحة مقصورة
والياء بعدها والاعمش وابو جعفر أين بهمزة بعدها ياء ساكنة ونون مفتوحة ذكرتم مضمومة الذال مخففة الكاف اما ان ذكرتم
منصوبة الموضع بقوله طائركم معكم فانهم لما قالوا انا تطيرنا بكم اجيبوا بان طائركم معكم ان ذكرتم اي هو معكم لأن ماذكرتم فلم
تذكروا ولم تنتهوا فاكتفى بالسبب الذي هو التذكر عن المسبب الذي هو الانتهاء كما وضعوا الطائر موضع مسببه وهو الشؤم
لما كانوا ياخذونه من زجرهم الطير وجهه واما أين ذكرتم اين حللتم ولقيتم او وجدتم ذكرتم فاكتفى بالمسبب الذي هو الذكر عن السبب
الذي هو الوجود دان ههنا شرط وجوابه محذوف لدلالة طائركم معكم عليه اي ان وجدتم وجد شؤمكم معكم ولا يجوز الوقف على
ما قبل القراءتين على معكم لاتصال أن وأين بما قبلهما بخلاف الاستفهام لان الاستفهام يقطع ما قبله عما بعده **قوله**
واذا شئم المكان بذكرهم اي بمن الكناية وذلك ان جرى ذكرهم في مكان دليل على ان المكان حامل على ذكرهم لامانة او اثر
شؤم منهم فيه ويقرب منه قوله تعالى سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين **قوله** بل انتم قوم مسرفون في
العصيان هذا مبني على ان الاضراب عن قوله قالوا طائركم معكم فيكون قوله ائن ذكرتم شرطا جزاؤه محذوف
لدلالة تطيرنا بكم والشرط والجزاء معترضة واليه اشار بقوله اتطيرون ان ذكرتم اشتاء والا طائركم معكم اي اسباب
شؤمكم معكم وهي كفرهم ومعاصيهم وهو التقدير الثاني والاخير بالجملة الشرطية ثم اضرب عنه بقوله بل انتم قوم مسرفون
اي مسرفون في عصيانكم فمن ثم اتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله وقوله او بل انتم قوم مسرفون في ضلالكم متمادون فيه
مبني على ان الاضراب من المجموع معنى اتطيرتم ان ذكرتم والى التعليل اشار بقوله حيث تتشاءمون معنى سبب شؤمكم معكم
وهو كفرهم لا لأجل ان ذكرتم فلم تذكروا ولم تنتهوا وهو التقدير الاول ثم اضرب عنه بقوله بل انتم قوم مسرفون اي مسرفون
في ضلالكم متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به قال القاضي ان ذكرتم شرط جوابه محذوف اي ان وعظتم
تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب بل انتم قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم او الاسراف في
الضلال ومن ثم توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يتبرك به واما ما قدره الفاضل ان ذكرتم كفرتم فليس بشيء لان الكلام
مع الكفار والكفر موجود فلا يكون معلقا بالشرط به والله اعلم ه **الكشاف** رجل يسعى وهو حبيب بن اسرائيل النجار
وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل
وغيرهما ولم يؤمن بنبي احد بعد ظهوره وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه و
قاول الكفرة فقالوا وانت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل توطؤه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره
وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس و
مؤمن آل فرعون من لا يسألكم عليه اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة في الترغيب فيهم اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم
وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة **الفتوح** **قوله** خرج قصبه القصب الامعاء
ومنه سمي القصاب لانه يزاول الامعاء **قوله** اللهم اهد قومي روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال كاني انظر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون **قوله** كلمة جامعة في الترغيب فيهم وذلك ان القائل اولى اليه بقوله اتبعوا

رجل
وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون

المرسلين الى ان المرسلين واجب الاتباع وان من ارسله الله تعالى لرشد الخلق واخراجهم من الظلمات الى النور كان صلاحهم
في الدارين منافعه وتغفيه ذلك بقوله من لا يسألكم اجرا ايهم صفاه وان من سعى في امر الدنيا يطمع وتوقع
اجرة وسؤالا السادة بخلاف ذلك وبقوله وهم مهتدون اشارة الى ان غرضهم في ذلك ليس الا محض النصح لا متابعة
امر الشهوة والرياء وان يكون نوطا العقب وسواتعال في نهاية من الكمال روى ابن الافلح الكاتب في المقدمة
ان نابغة الذبياني كان تضرب له قبة من ادم بسوق عكاظ وتأتيه الشعراء تعرض عليه اشعارها فاتاه حسان
فانشده واتاه الاعشى فانشده ثم اتته الخنساء فانشدته القصيدة الرائية فلما بلغت

وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون أأتخذ من
دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اني آمنت
بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
وجعلني من المكرمين

وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار فقال لها اما كفاك ان جعلته علما حتى صيرت في رأسه
نارا والله ان ابا بصير انشدني آنفا لقلت انك اشعر من في الجن والانس **الكشاف** ثم ابرز
الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم ولانه ادخل في امحاض النصح
حيث لا يريد لهم الا ما يريد لروحه وقد وضع قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي
فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه ارجع وقد ساق ذلك المساق
الى ان قال آمنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي واطيعوني فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه ان
العبادة لا تصح الا لمن منه مبتداكم واليه مرجعكم وما ادفع للعقول وانكر لها من ان تستحبوا على عبادته عبادة اشياء
ان ارادكم هو بضر وشفع لكم لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا من ان يكونوا شفعاء عنده ولم يقدروا على انقاذكم
منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتمييز وقيل لما نصح
قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم اني آمنت بربكم فاسمعون اي اسمعوا ايماني تشهدوا
لي به وقرئ ان يردني الرحمن بضر بمعنى ان يوردني ضرا اي يجعلني موردا للضر اي لما قتل قيل له ادخل الجنة
وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق اراده قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين وقيل معناه
البشرى بدخول الجنة فانه من اهلها فان قلت كيف مخرج هذا القول في علم البيان قلت مخرجه مخرج
الاستيناف لان هذا من مظان المسألة عن حاله عند لقاء ربه كأن قائلا قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب
في نصرة دينه والتسخي لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصباب الغرض الى المقول وعظمه
لا الى المقول له مع كونه معلوما وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون مرتب على تقدير سؤال سائل عما وجد من قوله
ذلك الفوز العظيم وانما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم سببا لاكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول
في الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة وفي حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على
وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف على من ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر في تخليصه
والتلطف في افتدائه والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين
له الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على
صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان في ذلك زيادة غبطة له و
تضاعف لذة وسرور والاول اوجه وقرئ المكرمين فان قلت ما في قوله بما غفر لي ربي ايما هي قلت
المصدرية او الموصولة اي بالذي غفره لي من الذنوب ويحتمل ان تكون استفهامية يعني باي شيء غفر لي ربي يريد به
ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك بم غفر لي ربي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها

جا بزا فقال قد علمت بما صنعت هذا ای باتی شیء صنعت وبم صنعت الفتوح قوله ولولا انه قصد ذلک لقال
الذی فطرنی والیه ارجع وقال صاحب المفتاح ولولا التعریض لکان المناسب والیه ارجع وکذا أاتخذ من دونه آلهة ان
یردن الرحمن بضر لا تغن عنی شفاعتهم شیئا ولا ینقذون انی اذا لفی ضلال مبین المراد اتتخذون من دونه آلهة
ان یردکم الرحمن بضر لا تغن عنکم شفاعتهم شیئا ولا ینقذونکم انکم اذن لفی ضلال مبین ولذلک قال انی آمنت بربکم
واسمعه فاسمعون ولا یعرف حسن موقع هذا التعریض الا اذا نظرت الی مقامه وهو تطلب اسماع الحق علی وجه لا یورث طالبی
دم المسمع مزید غضب وهو ترک المواجهة بالتضلیل والتصریح بارتکاب الباطل ولهذا قدمه سببا الی ان قربه التعریض
هو قوله ترجعون لولاه لم یکن تعریضا کان هذا تعریضا بالواحدی حیث قال فیه قال هذا ای الرجل یا قوم اتبعوا المرسلین
الی آخره فرفعوه الی الملک فقال له الملک افانت تتبعهم فقال ما لی لا اعبد الذی فطرنی ای ای شیء لی اذا لم اعبد خالقی و
الیه ترجعون تردون عند البعث فیجزیکم بکفرکم ثم کلامه وذلک لانه اذا رجع الانکار الیه لا الی القوم لم یکن الخطاب
العقیم بقوله ترجعون معنی وکان الظاهر الیه ارجع ویمکن ان یقال ان الرجل کان فی غیظ شدید من تکذیبهم
الرسل وقوله ما انتم الا بشر مثلنا الی قوله ولیمسنکم منا عذاب الیم وانتهز الفرصة للانتقام فلما تمکن من تهدیدهم اوقع
قوله والیه ترجعون فی البین ای ما لی لا اعبد الذی من علی بنعمة الایجاد وبنعمة الانتقام منکم والتشفی من غیظکم اذ
ترجعون الیه فیجزیکم بکفرکم وتکذیبکم الرسل وعنادکم لکن النظم یساعد علی الاول فان التقدیر اتبعوا من لا یسألکم اجرا
وهم مهتدون فی عبادة الملک العلام الضار النافع وترک عبادة الاصنام التی لا تضر ولا تنفع وما لکم ایها القوم
لا تتبعونهم ولا تعبدون الذی فطرکم والیه ترجعون فیجزیکم علی اعمالکم ان خیرا فخیر وان شرا فشر ثم نبه علی ضلالهم
وانتم علی خلاف ما علیه الرسل من الاستقامة بقوله انی اذا لفی ضلال مبین ورشح التنبیه بقوله فاسمعون ای اسمعوا
ما قلت لکم من حال الرسل وحالکم ثم حال لتعرفوا ان الحق والباطل فتتبعوا الرسل وقد یقال ان الاسلوب من
الالتفات المعنوی حیث التفت من حکایة النفس الی خطاب القوم فی ترجعون والاساس خلاف المفهوم لان
المراد ما لکم کما سبق وقریب من الاسلوب قوله تعالی وقالت الیهود ید الله مغلولة غلت ایدیهم قال المصنف
ید الله مغلولة عبارة عن البخل وغلت ایدیهم دعا علیهم بغل الایدی حقیقة والطباق من حیث اللفظ وملاحظة اصل المجاز
کما تقول سبنی سب الله دابره ای قطعه لان السب اصله القطع قوله وما ادفع العقول وما انکرها لان تستحیوا اصنامه
ما ادفع العقول وانکرها لا تستحیوا بکم عبادة اشیاعکم علی عبادة الله ان اراد بکم ان یضرکم سوء ولم تمکنوا الشفاعة
قوله نصح قومه حیا ومیتا اما نصحه حیا فظاهر واما فی الممات فانه لما تمنی من الله تعالی ان یعلم قومه بانه تعالی غفر له
وجعله من المکرمین لا یعتقدان الله تعالی اعطی هنا وحقق متمناه فاعلمهم ذلک اما بالهام او برؤیا صادقة وکان علمهم
بذلک سببا لاکتساب مثلها لا بغشهم الی آخر ما اشار الیه المصنف هذا معنی نصح المیت قوله فی غمار تعالی دخلت فی غمار
الناس وغمار الناس بفتح وبضم ای کثرتهم وزحمتهم قوله والاول اوجه وهو ان یکون قوله یا لیت قومی یعلمون تمنی علم قومه
بحاله لیکون علمهم بذلک سببا لاکتساب مثلها لا لتمنی ان یتنبهوا علی خطائهم وصوابه لما تمنی ذکر عنه نصح قومه
حیا ومیتا ولما اشتمل علی تلک الفوائد المذکورة علی سبیل الادماج بخلافه فی الثانی فان فیه شائبة حظ النفس من التشفی
بهم والاغتباط بما نال فلا یطابق قوله اتبعوا من لا یسألکم اجرا وهم مهتدون کما سبق ان غرضهم فی الدعوة لم یکن سوی محض
النصح قوله وجعلنی من المکرمین ومن عادة الکرام والکرام ان یوصل الی الانسان نفع لا یلحقه فیه غضاضة
او جعل ما یوصل الیه شیئا شریفا قال تعالی هل اتاک حدیث ضیف ابراهیم المکرمین ای جعلهم کراما وقال وجعلنی من المکرمین

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين

وقوله ذو الجلال والاكرام منطوعلى المعنيين **قوله** بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جايزا ؛ انشد في المطلع
انا قتلنا بقتلانا سراتكم اهل اللواء ففيما يكثر القتل ؛ ه قال ففيما بالالف ه **الكشاف** المعنى ان الله كفى
امرهم بصيحة ملك ولم ننزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق فان قلت وما معنى قوله
وما كنا منزلين قلت معناه وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله عز وجل
اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض وما ذلك الا بناء على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة الا ترى الى
قوله فمنهم من ارسلنا عليهم حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا فان قلت فلم
انزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق قال فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها بالف من الملائكة مردفين بثلثة
آلاف من الملائكة بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قلت انما يكفي ملك واحد فقد اهلكت مداين لوط بريشة من جناح
جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة منه ولكن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم بكل شيء على كبراء الانبياء واولي
العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار واولاه من اسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوله احدا فمن ذلك انه انزل جنودا من
السماء وكانه اشار بقوله وما انزلنا وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك
وما كنا نفعله بغيرك **الفتوح** **قوله** فضلا عن حبيب النجار وفي بعض النسخ على حبيب النجار وهو مفعول مطلق
معنى فضل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم على كبار الانبياء فضله على حبيب النجار يعني له اسوة بسائر الانبياء في ان لم ينزل الله
تعالى في اهلاك قومهم جندا من السماء وما كنا منزلين على معنى ما كان يصح في حكمة الله ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء
لان ذلك من عظائم الامور التي لا يؤهل له حبيب النجار ولو اريد ذلك المعنى لقيل ولكن الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم
على كبار الانبياء حيث خصه بهذه الفضيلة ولم يعطها احدا منهم فضلا عن حبيب النجار فعلم منه تنقيص الحبيب لان فضلا
اذا عدي بعن ضمن معنى التجاوز واستعمل في موضع يستبعد فيه الادنى ويراد به استحالة ما فوقه وما كان طريقا الى
بيان فضله كان اولى بالسلوك مما فيه شان نقصه ه **الكشاف** ان كانت الا صيحة واحدة ان كانت الاخذة او العقوبة
الا صيحة واحدة وقرا ابو جعفر المدني بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة والقياس والاستعمال على تذكير
الفعل لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وبيت ذي الرمة ؛ وما بقيت الا الضلوع الجراشع ؛ وقرا ابن مسعود الا زقية واحدة من
زقا الطاير يزقو ويزقي اذا صاح ومنه المثل اثقل من الزواقي خامدون خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا كما
قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع **الفتوح** **قوله** وان الصيحة في
حكم فاعل الفعل قال الزجاج من قرا بالنصب فالمعنى ما كانت عقوبتهم الا صيحة واحدة ومن قرا بالرفع فالمعنى
ما وقعت عليهم عقوبة الا صيحة واحدة وقال ابن جني في الرفع ضعف لتانيث الفعل والاقوى ان يقول ما قام
الا هند لان الكلام محمول على ما قام احد الا هند واما محصول الاية فقد كانت هناك صيحة واحدة لمجيء بالتانيث
ومثله قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بالتاء وقول ذي الرمة طوى النحز والاجراز ما في غروضها وما بقيت الا الضلوع
اي ما بقي منها الا الضلوع وفي رواية ؛ برى لحمها سير الفيافي وحزها ه طوى اي اضمر والنحز الضرب بالاعقاب
في الاستحثاث والاجراز الاحمال والارضون التي لا تنبت بها جمع جرز والغروض جمع غرض وهي الغرضة بضم الغين
المعجمة التصدير وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج والجراشع جمع جرشع وهو المنتفخ الجنب علاء الحزام يقول هزل
النياق الاستحثاث والارتحال وما بقيت الا الضلوع المنتفخة **قوله** وقرا ابن مسعود الا زقية واحدة قال ابن جني

ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون

يقال زقي الطائر يزقو ويزقي زقوا وزقيا اذا صاح وهو الزقوة والزقية وانما استعمل هنا صياح الطائر تنبيها على
ان البعث بما فيه عظيم القدرة واعادة ما استرم من احكام الصنعة وانشاء الموتى من القبور سهل كزقية الطائر ومثله
قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قوله اثقل من الزواقي قال الميداني قال محمد بن ثمامة سالت الفرا
عنها فلم يعرفها فقال جليس له ان العرب كانت تسمر بالليل فاذا زقت الديكة استثقلتها لانها تؤذن بالصبح فاستحسن
الفرا قوله ه الكشاف يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالي يا حسرة فهذه من احوالك التي
حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم
المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين ويجوز ان يكون من الله عز وعلا على سبيل الاستعارة
في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم ومحنوها به وفرط انكاره له وتعجبه منه وقراءة من قرا يا حسرتا تعضد هذا الوجه
لان المعنى يا حسرتي وقرئ يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم ويا حسرة على
العباد على اجراء الوصل مجرى الوقف الفتوح قوله نداء للحسرة عليهم قال الزجاج هذا اصعب مسالة
في القرآن لان الحسرة مما لا يجيب فالفائدة في مناداتها كما انك تقول لمن هو مقبل عليك يا زيد ما احسن ما صنعت
فانه اوكد وابلغ من اذا قلت ما احسن ما صنعت لتنبيهه بالنداء على المطلوب وكذا اذا قلت وانا اعجب مما فعلت
فقد افدت انك متعجب ولو قلت واعجباه مما فعلت كان ابلغ في الفائدة والمعنى يا عجب اقبل فانه من اوقاتك وانما
نداء العجب تنبيه ان تمكن علم المخاطب بالتعجب من فعله والحسرة هي ان يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى
يبقى حسيرا قوله وهي حال استهزائهم بيان لاسم الاشارة في فهذه اي حال استهزائهم الرسل حال من احوالك يا حسرة
فاحضري فيها وفيه ان قوله تعالى ما ياتيهم من رسول بيان للكلام السابق كانه لما قيل يا حسرة للعباد قيل لاي شيء
فاجيب لانه ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فالمتحسر اما عام يعني بلغ الامر فيما منه وشدته الى حيث كل من يتاتى
منه التلهف اذا نظر الى حاله استهزائهم الرسل تحسر عليهم وقال يا لها من حسرة وخيبة على هولاء المحارم حيث
تبدلوا بالايمان الكفر وبالسعادة الشقاوة واما كل من يعتد منه التحسر كما في قوله ويلعنهم اللاعنون وهو المراد من قوله
من جهة الملائكة والمؤمنين واما التحسر من الله فمجاز وذلك لان التحسر هو تلهف وزفرة تعتري الانسان مما يحوصه
من مشقته وشدته وغايته ان يستعظم ذلك الامر وينكر على مرتكبه ويتعجب منه كيف تورط فيه ومن حق الله تعالى
محمول على غايته لا على بدايته واليه اشار بقوله في تعظيم ما جنوه على انفسهم الى آخره قوله على سبيل الاستعارة
قال ابن جني هي قراءة ابن عباس والضحاك وابي بن كعب وقرا الاعرج ومسلم بن جندب يا حسرة ساكنة الهاء وفيه
النظر لان قوله على العباد متعلق بها او صفة لها فلا يحسن الوقف عليها دونه الا ان يقال ان العرب اذا اخبرت
عن الشيء غير معتقده ولا معزمة عليه اسرعت فيه ولم تتان على اللفظ المعبر عنه قال قلنا لها قفي لنا قالت قاف
اي وقفت فاقتصرت من جملة الكلمة على حرف منها تهاونا بالحال وتثاقلا عن الاجابة وان على العباد غير متعلقة
بيا حسرة بل بمضمر يدل عليه حسرة كانه قيل نتحسر على العباد واما الاضافة فعلى وجهين احدهما ان العباد فاعلون في
المعنى كقولك يا قيام زيد ويا جلوس عمرو كان العباد اذا شاهدوا ذلك تحسروا وثانيهما ان العباد مفعولون
في المعنى وشاهد هذه القراءة الظاهرة اي تحسر عليهم من يعنيه امرهم ويهمه ما يهمهم ويقوى الوجه الاول قول صاحب
المطلع ما ياتيهم من رسول كالبيان لسبب حسرتهم كانه قيل ما سبب تحسرهم فقيل استهزاؤهم بالرسل والقراءة الاولى
تدل على هذا المعنى قال صاحب الكشف يا حسرة على العباد نداء مطول مشابه للمضاف لتعلق الجار بالمصدر

يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون

عل ه

ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون وإن كل لما جميع لدينا محضرون

فهو كقولهم أخذ من دندن المستقى ووقفوا بالهاء الساكنة على حسرة ووقف طويلا لتعظيم الأمر ثم قال على العباد وسمع
اللوامح وتقفوا على الهاء مبالغة في التحسر لما في الهاء من المشابهة كالتأوه ثم وصلوه على تلك الحال **الكشاف**
ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لأن كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام أو للخبر لأن أصلها الاستفهام
إلا أن معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك ألم يروا أن زيدا المنطلق وإن لم يعمل في لفظه وأنهم إليهم لا يرجعون
بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم وعن
الحسن كسر أن على الاستئناف وفي قراءة ابن مسعود ألم يروا من أهلكنا والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال
وهذا مما يرد قول أهل الرجعة ويحكى عن ابن عباس أنه قيل له إن قوما يزعمون أن عليا رضي الله عنه مبعوث قبل
يوم القيامة فقال بئس القوم نحن إذن نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه وقرئ لما بالتخفيف على أن ما صلة للتأكيد
وإن مخففة من الثقيلة وهي متلقاة باللام لا محالة ولما بالتشديد بمعنى إلا كالتي في مسألة الكتاب نشدتك بالله
لما فعلت وإن نافية والتنوين في كل هو الذي يقع عوضا من المضاف إليه كقولك مررت بكل قائما والمعنى
أن كلهم محشورون محضرون للحساب يوم القيامة وقيل محضرون معذبون فإن قلت كيف أخبر عن كل بجميع و
معناهما واحد قلت ليس بواحد لأن كلا يفيد معنى الإحاطة وأن لا ينفلت منهم أحد والجميع معناه الاجتماع و
أن المحشر يجمعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حي جميع وجاءوا جميعا **الفتوح** **قوله** لأن كم لا يعمل فيها
عامل قبلها قال الزجاج موضع كم نصب بأهلكنا لأن كم لا يعمل فيها ما قبلها خبرا كانت أو استخبارا تقول في
الخبر كم من شيخ سرت برؤيته فرأيت شيخا كثيرة ولا تقول سرت كم من شيخ وذلك أن كم في بابها بمنزلة رب وإن كان أصلها
الاستفهام والإبهام كما أنه لا يكون في الاستفهام سرت كم من شيخا كذا في الخبر لأن الإبهام قائم **قوله** وأنهم إليهم لا يرجعون
بدل من كم أهلكنا على اللفظ قال صاحب الكشف أنهم إليهم لا يرجعون بدل من موضع كم أهلكنا وليس بدلا
من كم وحده لأن العامل في كم هو أهلكنا ولا يعمل أهلكنا في أن إذ ليس المعنى أهلكنا أنهم لا يرجعون والتقدير
ألم يروا أنهم إليهم لا يرجعون تقديره ألم يروا كثرة إهلاكنا أي لم يعتبر كفار مكة بكثرة إهلاكنا من قبلهم
واستئصالنا وتدميرنا إياهم حتى لم يبق منهم أثر فيقلعوا عما هم فيه **قوله** والبدل على هذه القراءة بدل الاشتمال
لأن من أهلكنا ذات وعلى الأول كان بدل الكل وأن كونهم غير راجعين عبارة عن إهلاكهم لأنه لازم له ومعلولا
من قوله بدل على المعنى لا على اللفظ **قوله** مما يرد قول الرجعة أي التناسخية يقال فلان يؤمن بالرجعة أي
بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت **قوله** وقرئ لما بالتخفيف عاصم وابن عامر وحمزة بتشديد الميم والباقون بتخفيفها
وسبق تفسيره في سورة هود **قوله** ليس بواحد لأن كلا يفيد معنى الإحاطة والجمع معناه الاجتماع الانضمام
ومن ثم وقع أجمع في التوكيد تابعا لكل **قوله** يقال حي جميع الأساس هو جميع الرأي جميع الأمر حي جميع الجوهر
والجميع الحي المجتمع قال لبيد عريت وكان بها الجميع فأبكروا منها فغودر نؤيها وثمامها واعلم أن لفظ
التوكيد كأجمع وأكتع لا يصح أن لا يكون إلا تأكيدا وتابعا لما قبله لا يبتدأ بها ولا يخبر عنها ولا يكون فاعلا ولا مفعولا
ولفظ جميع من التأكيد الذي يقع تارة اسما وأخرى تأكيدا مثل نفسه وعينه وكله ويكون صفة كقولهم حي جميع
ولهذا قال والجميع فعيل بمعنى مفعول **الكشاف** القراءة بالمشددة على الخفة أشيع لسلسها على اللسان و
أحييناها استئناف بيان لكون الأرض الميتة آية وكذلك نسلخ وكون أن يوصف الأرض والليل بالفعل
لأنه أريد بهما الجنسان مطلقين لا أرض وليل بأعيانهما فعومل معاملة النكرات في وصفهما بالأفعال ونحوه

على المعنى صح

وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون

ولقد امر على اللئيم يسبني . وقوله فمنه يأكلون بتقديم الظرف للدلالة على ان الحب هو الذي يتعلق معظم العيش
ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد جاء الهلاك ونزل البلاء . قرئ
وفجرنا بالتثقيل والتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى وقرئ ثمره بفتحتين وضمتين وضمة وسكون
والضمير لله تعالى والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي والابار وغير ذلك
من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه وابان اكله يعني ان الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من كد بني آدم
واصله من ثمرنا كما قال وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يرجع الى النخيل
وتترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات
كما قال رؤبة : فيها خطوط من سواد وبلق * كأنه في الجلد توليع البهق * فقيل له فقال اردت كأن ذاك ويلك . وان
يجعل ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه وقرئ على الوجه الاول ما عملت من غير
راجع وهي في مصاحف اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير . الفتوح قوله
بيان لكون الارض الميتة آية كأن قائلا قال كيف تكون الارض الميتة آية فقال احييناها قال ابو البقاء آية مبتدا
ولهم الخبر والارض مبتدا واحييناها الخبر والجملة تفسير الآية وقيل الارض مبتدا وآية خبر مقدم واحييناها تفسير الآية
ولهم صفة الآية قوله ويجوز ان يوصف الارض والليل بالفعل اي باحييناها ونسلخ لانه اريد بهما الجنسان والتقدير
وآية لهم ارض ميتة من الاراضي الميتة احييناها وليل من الليالي سلخنا منه النهار الاتصاف غير ان الزمخشري يمنع من
وقوع الجملة وصفا للمعرفة وان كانت جنسا ويراعي المطابقة اللفظية قلت قد ذكرنا عن ابن جني انه قال ان نكرة
الجنس تفيد مفاد معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب فتجد معناه معنى قولك خرجت فاذا الاسد بالباب
لا فرق بينهما وذلك انك في الموضعين لا تريد اسدا واحدا معينا وانما تريد خرجت فاذا بالباب واحد من هذا الجنس
وقال ابن الحاجب المحققون قالوا في مثل قوله ولقد امر على اللئيم يسبني * ان قوله يسبني صفة لكونه لم يقصد
لئيما معهودا فجرى في ذلك مجرى المنكر لما كان باعتبار الوجود مثله قوله ولقد امر على اللئيم يسبني * تمامه
فمضيت ثمة قلت لا يعنيني * فان قلت لم لا يجوز ان يكون لا يعنيني حالا لا صفة ويراد لئيم معهود قلت كأن الشاعر
يصف نفسه بالتؤدة وانه حليم ذو الاناة ولا يستتب له ذلك بمروره مرة على لئيم واحد حتى يصير ذلك ملكة راسخة
قوله بتقديم الظرف للدلالة على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق معظم العيش يعني عقب اخراج الحب الاكل مع
تقديم صلة الاكل المفيد للاختصاص وقد علم ان الماكول غير مختص به لكن قدم ليدل على انه الاصل في الارتزاق
والماكولات تابعة له الا ترى انه اذا قل نزل القحط واذا احضر جاء الهلاك فالدوران معه فافادة التخصيص على
المبالغة والادعاء نحو اطلاق اسم الجنس على مفرد من افراده كحاتم الجواد ويجوز ان يقدم رعاية للفواصل قوله قرئ
وفجرنا بالتثقيل هي المشهورة قوله وقرئ ثمره بفتحتين وضمتين بالضم حمزة والكسائي وقوله تعالى من العيون
من على قول الاخفش زائدة وعلى قول غيره المفعول محذوف اي من العيون ما ينتفع به قوله والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله
من الثمر ومما عملته ايديهم فما على هذا موصولة وموضع صلته عطف على ما بينته في له من ثمره وهو ما خلقه الله و
يلخصه ما قال ان الثمر في نفسه فعل الله وفيه آثار من كد بني آدم وعن بعضهم في ما عملته ثلاثة اوجه احدها ان يكون
ما موصولة والثاني ان يكون نكرة موصوفة وعلى الوجهين موضعه جر عطفا على ثمره ويجوز نصبه على موضع من
ثمره والثالث ان يكون نافية اي ليأكلوا من ثمره ولم يعمله ايديهم ويقرأ بغير هاء وتحتمل الاوجه الثلاثة الا ان كونها

نافية ضعيف ان جعلت لم يذكر له مفعول وسوى قول له البقا **قوله** والاباء الجوهري ابار النخل تلقيحه يقال نخل
موبرة والاسم منه الاباء على وزن الاباد **قوله** وابان اكله ابان الشيء بالكسر والتشديد وقته يقال كل الفواكه في
ابانها اي في وقتها **قوله** على طريقة الالتفات ليس هذا من مظان الالتفات ان القصد في جعل الجنات وتفجير
العيون اخراج الثمر المأكول فكان التمكن على الاكل اولى بالتفخيم لانه ادل على الامتنان وانت تعلم الفرق بين
ضميرا الافراد والجمع للواحد المطاع بل الضمير راجع الى المذكورات ليكون على وزان قوله تعالى واخرجنا منها حبا
فمنه ياكلون وليظهر التفاوت من ذلك الماكول ومن هذا من تقسيم المعمول وتاخيره عن العامل ثم جعل ما نافية اقوى
مما يجعل موصولة لايراد قوله افلا يشكرون على التقريع والتوبيخ وايضا يلزم من الموصولة ان يكون نوا مستقلين
في ذلك العمل وليس فيه تعالى اثر لقوله تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما لان التركيب من باب
لو لم اخذ بيدي وبانه يعتني وذلك ينافي ان يكون قوله احييناها واخرجنا منها حبا الى الآخر الاستدلال
لقوله وآية لهم الارض الميتة والله اعلم **قوله** ويجوز ان يرجع الى النخيل عطف على قوله والضمير لله الجوهري النخل و
النخيل بمعنى والواحد نخلة **قوله** منها خطوط البيت التوليع ظهور النقط البيض على الشيء والمولع كالملمع
الا ان التوليع استطالة البلق قال ابو عبيدة قلت لرؤبة ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت البياض و
البلق فقل كانهما فقال كان ذلك ويلك **قوله** وقرئ على الوجه الاول اي على ان تكون ما موصولة قال القاضي ويؤيده
قراءة الكوفيين عن حفص بلا ها فان حذفه من الصلة احسن من غيرها **الكشاف** الازواج الاجناس والاصناف
ومما لا يعلمون ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله تعالى
من الخلائق الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم
اليه حاجة لاعلمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما يعلمون وعن ابن عباس رضي الله عنهم لم يسمهم وفي الحديث الاعترافات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه فاعلمنا بوجوده واعداده ولم يعلمنا به ما هو ونحوه فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه ومما جهلوه ما دل على عظم قدرته واتساع ملكه **الفتوح**
وفي الحديث ما الاعترافات اخرجناه في سورة السجدة واعداده اي قوله اعددت للمتقين
سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها وازاله ومنه سلخ الحية لخرشائها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل
تلقي ظله مظلمون داخلون في الظلام يقال اظلمنا كما يقال اعتمنا وادجينا **الفتوح** فاستعير
لازالة الضوء وكشفه يعني استعار لازالة الضوء السلخ ومن استعارة تبعية مصرحة والجامع ما يعقل من ترتب
احدهما على الآخر وقوله عن مكان الليل وملقي ظله ظاهره مشعر بان النهار طارئ على الليل قال الامام في الآية دلت
على ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما ان المغطى قبل الغطا وقال الفراء الاصل هي الظلمة
والنهار داخل عليها اذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل فظهرت الظلمة قال محيي السنة منه
نذهب بالنهار ونجيء بالليل وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها ويؤيده ما روى الامام احمد بن حنبل والترمذي
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم
من نوره فمن اصابه من نوره اهتدى ومن اخطاه ضل لكن قوله في سورة الرعد في قوله تعالى يغشي الليل النهار
اي يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض منيرا يؤذن بان بين الليل والنهار تولج وتداخل قال الله تعالى
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال ان الليل والنهار خلقة يذهب هذا ويغشي مكانه هذا واذا غشي

سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون

وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون

مكانه فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس واما قول صاحب المفتاح المستعار له ظهور النهار والمستعار
ظهور المسلوخ من جلدته فمأخوذ من تفسير الزجاج قال و آية لهم الليل نسلخ منه النهار يعني نسلخ نخرج منه النهار
اخراجا لا يبقى معه شيء من ضوء النهار وذلك من العلامات الدالة على توحيد الله وقدرته فصح قوله فاذا هم
مظلمون اي داخلون في الظلام وفي النهاية كتب عمر الى عتبة رضي الله عنهما فاظهر بمن معك من المسلمين اليها اي
الى الارض يعني اخرج بهم الى ظاهرها وفي حديث عائشة رضي الله عنها كان يصلي العصر ولم يظهر الفيء بعد من حجرتها
اي لم يرتفع ولم يخرج الى ظهرها وفي المغرب اصل الظهور خلاف الخفا وقد يعبر به عن الخروج والبروز لانه يردف
ذلك اي هو كناية عنه وهذا التفسير موافق لما ذهب اليه المصنف لان الظهور بمعنى الزوال وقد قال اذا كشطه عنها فـ
ان المحكي بحومه يقال هذا امر ظاهر عنك عاره اي زائل وفي النهاية لما قيل لابن الزبير يا ابن ذات النطاقين تمثل
بقول ابي ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها يقال ظهر عني هذا العيب اذا ارتفع عنك **الكشاف**
لمستقر لها لحد لها موقت مقدر ينتهي اليه من فلكها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها من
المشارق والمغارب لانها تتقصاها مشرقا مشرقا ومغربا مغربا حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع فذلك حدها ومستقرها لانها لا تعدوه
او لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب وقيل مستقرها اجلها الذي اقر الله عليها امر جريها فاستقرت
عليه وهو آخر السنة وقيل الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيامة وقرئ تجري الى مستقر لها وقرأ ابن
لا مستقر لها اي لا تزال تجري لا تستقر وقرئ لا مستقر لها على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب
الدقيق الذي تكل الفطن عن استخراجه وتتحير الافهام في استنباطه ما هو الا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور
والمحيط علما بكل معلوم **الفتوح** **قوله** لحد لها موقت مقدر بيان لقوله موقت فاللام في مستقر
للاختصاص لان حدها مختص بها كما تقول اتيته لعشر خلون من الشهر قال المصنف في قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا
لوقتنا الذي وقتناه وحددناه ومعنى اللام الاختصاص ولو قيل الى مستقرها كان للغاية والانتهاء ومعنى الاختصاص
يعود الى الانتهاء لان حدها لما يختص بها ينتهي اليه ولهذا قال ينتهي اليه **قوله** او لمنتهى لها من المشارق والمغارب يريد ان
الشمس كل يوم لها مشرق ومغرب الى ستة اشهر الى ان تنتهي الى غاية ارتفاعها في زمان الصيف فذلك حدها في الارتفاع
لا تعدوه ثم ترجع على تلك المنقطرات ستة اشهر اخرى الى ان تنتهي الى غاية انخفاضها في زمان الشتاء فذلك حدها في
الانخفاض لا تعدوه واختلاف المشارق والمغارب بحسب ارتفاعها وانخفاضها وحركاتها المخصوصة شتاء وصيفا
بحسب التدرج او التدلي وهو المراد من قوله لانها تتقصاها مشرقا مشرقا ومغربا مغربا الاساس تقصيت المكان
صرت في اقصاه وهو مبني بالقصيا بالبعد **قوله** وقيل مستقرها اجلها فعلى هذا المستقر اسم الزمان وعلى الاول اسم
المكان **قوله** وقيل الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيامة فالمستقر ايضا اجلها الذي اقر الله عليه
امرها في جريها الاساس يقال قرت عنده الخبر حتى تقرر ويؤيد هذا التاويل ما روينا عن ابي ذر قال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم
قال تذهب لتسجد تحت العرش وتستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يؤذن لها فيقال
ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها وذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم متفق عليه
اخرجه البخاري ومسلم والترمذي **قوله** وقرأ ابن مسعود لا مستقر لها قال ابن جني قرأها ابن عباس وعكرمة وعطا
وظاهرها العموم ومعناها الخصوص لان لا النافية للجنس انما تدخل لا نفيا عاما فقولك لا رجل عندي جواب عن سؤاله

والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم

مستقرّ د

عام اي هل صدقك قليل وكثير هذا الخبر الذي يقال لواحد رجل وقوله تعالى لا مستقر لها نفي ان يستقر ابدا
ونحن نعلم ان السموات اذا لن يبطل سير الشمس اصلا فاستقرت مما كانت عليه من السير ونعوذ بالله ان حركتها دائمة
كما نسب اليه الملحدة ونحوه قول الشاعر ٭ ابكي لفقدك ما ناحت مطوقة ٭ وما سما فنن يوما على ساق ٭
اي ما عشت ابدا لكنك لك لا مستقر لها ما دامت السموات على ما هي عليه **قوله** على ان المعنى ليس ذلك الجري
على ذلك التقدير بالحسن مستحق للشمس وكذلك تقدير الغالب تقديره على كل مقدوره **الكشاف** قرئ والقمر رفعا
على الابتداء وعطفا على الليل من قوله ومن آياته القمر ونصبا بفعل يفسره قدرناه ولا بد في قدرناه منازل من تقدير
مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر
كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين
ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر وهذه المنازل التي هي مواقع النجوم التي نسبت اليها الانواء المستمطرة
وهي الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة
الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانى الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد
الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء فاذا
كان في آخر منازله دق واستقوس وعاد كالعرجون القديم وهو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وقال
الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقرئ العرجون بوزن البرذون وهما لغتان كالبزيون والبزيون
والقديم المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه به من ثلاثة اوجه وقيل اقل مدة الموصوف بالقديم الحول
فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر او كتب ذلك في وصية عتق منهم من مضى له حول واكثر **الفتوح قوله**
قرئ والقمر رفعا على الابتداء قرأها الكوفيون وابن عامر بالنصب والباقون بالرفع قال ابو البقاء والقمر بالرفع مبتدأ
وقدرناه الخبر وبالنصب على فعل مضمر اي وقدرنا القمر لانه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل فحمل على ذلك ومن قال هو محمول
على وآية لهم في الموضعين او على والشمس وهي اسماء لم يعمل فيها فعل ومنازل اي ذا منازل فهو حال ومفعول ثان لان قدرنا
بمعنى صيرنا وقيل التقدير قدرنا له منازل **قوله** الانواء المستمطرة المغرب الانواء جمع نوء وهي منازل القمر وكانت
العرب تعتقد ان الامطار والخير كله يجيء منها الجوهري النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع
رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة
فان لها اربعة عشر يوما قال ابو عبيد ولم يسمع في النوء انه السقوط الا في هذا الموضع وكانت العرب تضيف الامطار
والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع منها في سلطانه فيقول مطرنا بنوء كذا والجمع انواء
ونوآن ايضا مثل عبد وعبدان وبطن وبطنان **قوله** الشرطين قال المرزوقي في كتاب الازمنة والامكنة
الشرطان سمي بذلك لانهما كالعلامتين اي سقوطهما علامة ابتداء المطر والشرط العلامة ولهذا قيل لاصحاب السلطان الشرط
لانهم يلبسون السواد كانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها ويقال انهما قرنا الحمل وهما اول نجوم فصل الربيع نوؤه
ثلثة ايام والبطين وسمي بذلك لانه بطن الحمل نوؤه ثلث ليال والثريا ويسمى النجم والنظم وهو تصغير ثروى
من الكثرة ونوؤها خمس ليال والدبران وسمي بذلك لانه دبر الثريا اي صار خلفها ويسمى المجدح ونوؤه ثلث ليال وقال
يقول لكل ما ذكروا الدبران ولكن الا انه قد تخص الشيء من جنسه بالاسم حتى يصير علما له وان كان المعنى يعم الجميع على
ذلك قول النابغة الجعدي ٭ وابن عياش في عبد الله وانشد ٭ وردت اعتسافا والثريا كانها على قمة الراس ابن ماء محلق

والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم

بدت على آثار ما دبرتها فلا هو مسبوق ولا هو ملحوق والهقعة سميت بذلك تشبيها بهقعة الدابة وهي دائرة تكون
عند رجل الفارس في جنب الدابة يقال فرس مهقوع وهي ثلث كواكب تسمى راس الجوزاء ونوءه ست ليال ولا يذكرون نوءها
الا بنوء الجوزاء وتسمى الاثافي لانها ثلثة صغار متفاة والهنعة وهي منكب الجوزاء الايسر وسميت بذلك من قولهم هنعت الشي
عطفته وثنيت بعضه على بعض وكان كل واحد منهما منعطفا على صاحبه ونوءها لا يذكر وهو ثلث ليال وانما يكون في نوء
الجوزاء والذراع ذراع الاسد وله ذراعان مقبوضة ومبسوطة ونوءها خمس ليال وقيل ثلث ليال واحد كوكبي الذراع
الغميصا وهي تقابل العبور والمجرة بينهما ويقال لكوكبها الاخر الشامي المرزم ويروى من نجم الجوزاء ولا نوء له والنثرة
وهي ثلثة كواكب وسميت نثرة لانها مخطة مخطها الاسد كانها قطعة سحاب ويكون ان يسمى بذلك لانها كانها من سحاب فيقال
والنثرة الانف ونوءها سبع ليال والطرفة سميت بذلك لانها عينا الاسد يقال طرف فلان اي رفع طرفه ونوءه
ثلث ليال والجبهة جبهة الاسد ونوءه سبع ليال والزبرة زبرة الاسد اي كاهله وقيل زبرته شعره الذي يزبر
عند الغضب من قفاه ونوءها اربع ليال والصرفة سميت بذلك لان البرد ينصرف بسقوطها وقيل الرواد وانصرف
للاسد راسه من قبل ظهره وايام العجوز من نوءها وهو ثلث ليال والعوا يمد ويقصر والقصر اجود وهي خمسة
كواكب كانها الف معطوفة الذنب وسميت العوا للانعطاف والالتواء الذي فيها يقول العرب عويت الشي عطفته
ويكون ان يكون من عوى اذا صاح كانه يعوى في اثر البرد ولهذا سميت طاردة البرد ونوءها ليلة والسماك هو
السماك الاعزل لان السماك الاخر يسمى رامحا لكوكب تقدمه كانه رمحه ونوءه اربع ليال وسمي سماكا لانه سمك اي ارتفع و
الغفر هي ثلثة كواكب على سوق الغفرة وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد وقيل سميت الغفر لانها ينقص
ضوءها ويقال غفرت الشي اذا غطيته فعل بمعنى مفعول ونوءها ثلث ليال وقيل ليلة والزبانى
وهي زباني العقرب وهما قرناها كوكبان ماخوذ من الزبن الدفع وكل واحد منهما مندفع عن صاحبه غير مقارن له و
نوءها ثلث ليال والاكليل وهي ثلثة كواكب مصطفة على راس العقرب ولذلك سميت به كانه من التكلل وهو الاحاطة
ونوءه اربع ليال وهو من العقرب والقلب وهي كوكب احمر نير يسمى بالقلب لانه في قلب العقرب ونوءها ليلة والقلوب
اربعة قلب العقرب وقلب الاسد وقلب الثور وهو الدبران وقلب الحوت والشولة سميت بذلك لانها ذنب العقرب
وذنبها شائل ابدا واهل الحجاز يقولون سمى بها الابرة ونوءها ثلث ليال وهما كوكبان مضيئان والنعايم وهي ثمانية كواكب
اربعة منها في المجرة وتسمى الواردة لانها شرعت في المجرة كانها تشرب واربعة خارجة تسمى الصادرة وانما سميت نعايم
تشبيها بالخشبات التي تكون على البير ونوءها ليلة والبلدة وهي فرجة من النعايم ومن سعد الذابح وهو موضع
خال ليس فيه كوكب وانما سميت بذلك تشبيها بالفرجة التي تكون بين الحاجبين غير مقرونين يقال رجل ابلد اذا افترق حاجباه
ونوءها ثلث ليال وقيل ليلة والذابح سمي بذلك لكوكب بين يديه يقال هو شاته التي يذبح ونوءه ليلة والبلع
سمي بذلك لان الذابح معه كوكب بمنزلة شاته وهذا الكوكب معه وكانه قد بلع شاته وقيل سمي به لانه صورة فم يبتلع و
نوءه ليلة وسعد السعود سمي بذلك لان في وقت طلوعه ابتدا ما به يعيشون ويعيش مواشيهم ونوءها ليلة وسعد
وسمي بذلك لكوكب من كواكبها على صورة الخباء وقيل لانه يطلع قبل الدفء فيخرج من الهوام ما كان مختبئا ونوءه ليلة و
فرع الدلو المقدم ويقال الاعلى قيل انما سمي به لان في وقته تاتي الامطار كثيرا فكانه فرع دلو وهو مصب الماء ونوءه
ثلث ليال وفرع الدلو المؤخر ونوءه اربع ليال والرشا وهو السمكة ويقال بطن السمكة وقلب الحوت تم كلام المرزوقي

قوله الفرجون وهو المحس اي مشط تدلك به الدابة من الحديد قوله الزبون والهربون الحوصري بالضم السندس قوله

لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون

والقديم المحول الذي مر عليه الحول أي حال عليه الحول أي حال وأحالت الدار وأحولت أي أتى عليها حول فهو محيل قال الكميت وما انت والطلل المحول

قوله فشبه من ثلاثة أوجه أي هو من تشبيه الهيئة الحاصلة من مجموع أمور بمثلها نحو تشبيه الثريا بعنقود الكرم في الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى على كيفية مخصوصة إلى مقدار مخصوص وفي معنى التدرج والعود الذي يعطانه حتى عاد الاشعار بأن الابتداء انما هو من الشبه بالعرجون حتى يتدرج الى ان يصير بدرا ثم ينتقص الى العود الى ما بدي به ٥ الكشاف وقرئ سابق النهار على الاصل والمعنى ان الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وآيتيهما قسما من الزمان وضرب له حدا معلوما ودبر امرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس ان تسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة وان جعل لكل واحد من النيرين سلطان على حياله ان تدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر وينقض ما الف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها فان قلت لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق قلت لان الشمس لا تقطع فلكها الا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديرة بان توصف بالادراك لتباطؤ سيرها عن سير القمر والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره وكل التنوين فيه عوض من المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير للشموس والاقمار على ما سبق ذكره الفتوح

قوله وقرئ سابق النهار على الاصل قال ابو البقاء وقرأ بعضهم سابق النهار بالنصب بالتنوين وهو ضعيف وجوازه على ان يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين قوله وآيتيهما قسما من الزمان عطف تفسيري على قوله الليل والنهار نحو اعجبني زيد وكرمه وهما النيران من قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وانما فسره به ليطبق على قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر كانه قيل ولا القمر سابق الشمس ويطبق عليه قوله وكل في فلك يسبحون قال القاضي وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها واعلم ان هذه الآية من المعضلات وقد ناد في اشكالها عبارة المصنف فقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر معناه لا تتسهل لها ان تتصرف في سلطان القمر وفي الليل لوقوع التدبير في المعاقبة من الليل والنهار وذلك ان سلطان القمر في الليل فلا تطلع الشمس فيه فتزيل سلطانه وتفرقه عن مطالع ضيائه وصبغه الفواكه وغير ذلك وقوله ولا الليل سابق النهار معناه لا تتسهل للقمر ان يكون ذا سلطان في النهار بل يتأخر جرما لا يؤدي آيته له ولا آية له فضلا ان يزيل سلطان الشمس لمحضه ان كلا منهما مدبر بأمر معلوم ومقام مختص به ومسخر متعين في السير نحو قوله تعالى وما منا الا له مقام ونضح النظم اما السياق فقوله والشمس تجري لمستقر لها والقمر قدرناه منازل والسياق وكل في فلك يسبحون واليه الاشارة بقوله ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك كانه قيل لا الشمس ينبغي لها ان تتصرف في الليل والقمر لا يتصرف في النهار ويرد على هذا التأويل اشكال وهو ان يقال اذا كان المراد من تقدم تسهيل تصرف كل واحد في سلطان الآخر فلم خولف بين العبارتين بالسبق والادراك وهو المراد من قوله لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق وخلاصة الجواب انه روعي المناسبة في العبارتين لاعتبار ان اثبات صفة الادراك وسلبها مناسب للشمس كما ان اثبات صفة السبق ونفيها مناسب بالقمر لسرعة سير القمر وبطء سير الشمس ويؤيد هذا التأويل ما روى محيي السنة عن بعضهم لا يدخل احدهما في سلطان الآخر لا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار له ضوء فاذا اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة وقيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا يجتمع معه في فلك واحد تم كلامه فان قلت لم عدل عن الظاهر وان يقال ولا القمر سابق الشمس كما صرح به المصنف ولا يسبق الليل النهار اي آية الليل آية النهار قلت ليؤذن بالتعاقب

من الليل والنهار وخصوصية التدبير على المعاقبة فانه مستفاد من الحركة اليومية التي مدار تصرف كل واحد منهما عليها
والله اعلم قوله والضمير للشمس والقمر لاتفاق على ما سبق ذكره اي في سورة الانبياء قال فيها والضمير للشمس والقمر والمراد بهما
جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها وقد مر شرحه وانما جمعا بالواو والنون لما وصفا بما
تختص به من العقول وهو التسبيح قال الزجاج ومعنى يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل من انبسط في شيء فقد سبح

وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون

فيه ومن ذلك السباحة في الماء الكشاف ذريتهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن
مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل وهي سفائن البر و
قيل الفلك المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم
وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيمة في
سفينة نوح عليه السلام ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق الفتوح قوله وقيل
اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها قال في الفائق قال حنظلة الكاتب في غزاة عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فراى امراة مقتولة فقال هاه ما كانت هذه تقاتل الحق خالدا وقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا وهي نسل الرجل
وقيل وقعت على النساء كقولهم للمطر سماء وقال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كان يقع على
الصغار والكبار معا في التعارف ويستعمل في الواحد والجمع واصلها الجمع قال ذرية بعضها من بعض وفيه ثلاثة اقوال

وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين

قيل هو من ذرا الله الخلق فترك همزه كروية وبرية وقيل اصله ذروية وقيل هو فعلية من الذر نحو قمرية
الكشاف لا صريخ لهم لا مغيث ولا اغاثة يقال اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون لا ينجون من الموت بالغرق الا رحمة
منا الا لرحمة منا ولتمتيع بالحيوة الى حين الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ولقد احسن
من قال ولم اسلم لكي ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام وقال الحسن نقربهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم كقوله
افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين
ايديكم من الوقائع التي خلت يعني من مثل الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وما خلفكم من امر الساعة
لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله الا كانوا عنها معرضين وكانه قال
واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال ودابهم الاعراض عند كل آية وموعظة الفتوح قوله لا مغيث ولا اغاثة
وفي اللباب الصريخ والصارخ المغيث والصريخ والصارخ المستغيث قوله لا ينجون من الموت بالغرق الا رحمة
الا رحمة منا مشعر بان الاستثناء متصل والمستثنى منه اعم عام المفعول له قال ابو البقاء هو مفعول له او مصدر
وقيل استثناء منقطع وقد اختاره المصنف في الانعام سنا وتقديره ولا هم ينجون من الغرق البتة ولكن رحمة منا
التي تنجيهم قوله ولم اسلم البيت يقول ان اسلم من مرض لم ابق خالدا ولكن سلمت من الموت بهذا المرض الى الموت
بمرض او سبب آخر الانتصاف القائل ابو الطيب اخذ المعنى من هذه الآية اخبر الله تعالى بانهم ان سلموا من

واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين

موت الغرق فذلك سلامة الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه قوله اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم كقوله افلم يروا
الى ما بين ايديهم وما خلفهم وجه المشابهة احاطة العذاب بهم من كل الاحجة منا ولذلك قال لعلكم ترحمون قوله
ودابهم الاعراض عند كل آية اشارة الى ان قوله وما تأتيهم من آية كالتذييل للكلام السابق الكشاف كانت
الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلقون افعال الله بمشيئته يقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعزه ولو شاء
لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشيئة الله وصنائه

أنطعم المقول فيه هذا القول منكم وذلك انهم كانوا يقولون ان يكون الغنى والفقر من الله لانهم معطلة لا يؤمنون بالصانع
وعن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن وقيل كانوا
يوهمون ان الله تعالى لما كان قادرا على اطعامه ولم يشأ اطعامه فنحن احق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال
فقراء اصحاب رسول الله اعطونا مما زعمتم من اموالكم انها لله يعنون قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام
نصيبا فحرموهم وقالوا لو شاء الله لاطعمكم ان انتم الا في ضلال مبين قول الله لهم او حكاية قول المؤمنين لهم او يقولون
جملة جوابهم للمؤمنين الفتوح قوله كانت لزنادقة في العرب قال الليث الزنديق معروف وزندقته
انه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق وعن ثعلب ليس زنديق من كلام العرب ومعناه ما يقوله العامة ملحد ودهري وقال
الامام الزنادقة هم المانوية وكان المزدكية يسمون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في ايام قباذ وزعم ان الاموال والحرم
مشتركة واظهر كتابا سماه زند وهو كتاب المجوس الذي جاء به زردشت الذي زعموا انه نبي فنسب اصحاب مزدك
الى زند واعربت الكلمة فقيل زنديق قوله انطعم المقول فيه هذا القول فمن موصولة وصلته الجملة الشرطية
ولذلك اوله بالمقول فيه وجعل المجموع في تأويل المفعول له لقوله انطعم والظاهر ان الصلة مفتقرة الى التأويل
كما قال في قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا معنى وقوع لو تركوا وجوابه صلة للذين واجاب
معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا ويمكن ان يقال ان الصلة والموصول
كشيء واحد فلذلك جاز تأويل الموصولة تارة والصلة اخرى بذلك قال القاضي هذا من فرط جهالتهم فان الله
يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له الكشاف وقرئ وهم يخصمون بادغام التاء
في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الخاء في الكسرة ويختصمون على الاصل ويخصمون من خصمه والمعنى انها تبغتهم
وهم في امنهم وغفلتهم عنها لا يخطر ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون
فيه ويتشاجرون ومعنى يخصمون يخصم بعضهم بعضا وقيل تأخذهم وهم عند انفسهم يخصمون في الحجة في انهم لا يبعثون
لا يستطيعون ان يوصوا في شيء من امورهم توصية ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم واهاليهم بل يموتون
حيث تفجأهم الصيحة قوله وقرئ الصور بسكون الواو وهو القرن او جمع صورة وحركها بعضهم والاجداث
القبور وقرئ بالفاء ينسلون يعدون بكسر السين وضمها وهي النفخة الثانية الفتوح قوله وهم
يخصمون قرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد وقالون وابو عمرو باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد
والنص عن قالون بالاسكان وحمزة باسكان الخاء وتخفيف الصاد والباقون وهم عاصم وابن ذكوان والكسائي بكسر الخاء
وتشديد الصاد فاما من قرأ بفتح الخاء وكسرها مشددا فاصله يختصمون ثم اذا القى حركة التاء على الخاء وادغمها
في الصاد ومن قرأ بفتح الياء وكسر الخاء مشددا فانه لم يلق حركة التاء على الخاء اذا ادغمها لكن حذف الفتحة لما ادغم فاجتمع
ساكنا الخاء والمشدد فكسر الخاء لالتقاء الساكنين وكذلك التقدير في قراءة من اختلس فتحة الخاء لخفتها لانها ليست بأصيل
في الخاء ولم يمكنه اسكان الخاء لئلا يجتمع من ساكنين فعلى هذا الحذف والتحريك قوله وقيل تأخذهم عطف على قوله يخصم الى آخره
فيل قوله يخصم بعضه بعضا فالاول من معنى يختصمون ويخصمون بالتشديد وهو من وهم عند انفسهم يخصمون في الحجة من
قولهم خصمته اي غلبته بالحجة اي انهم عند انفسهم الغالبون في الحجة في عدم البعث وفي الواقع هالكون محجوجون الجوهري
خاصمته مخاصمة وخصاما والاسم الخصومة وخاصمته فخصمته اخصمه بالكسر والفعال بالضم الآية الشدود وقراءة
حمزة وهم يخصمون قوله وقرئ الصور بسكون الواو وهي قراءة العامة وحركها بعضهم كما تقول درة ودرر وكذا ينسلون بكسر السين

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون
الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور
فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون

قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون

الكشاف وقرئ يا ويلتا وعن ابن مسعود من اهبّنا من هبّ من نومه اذا انتبه واهببته غيري وقرئ هبّنا بمعنى هبّنا
وعن بعضهم اراد هبّ بنا فحذف الجار واوصل الفعل وقرئ من بعثنا ومن هبّنا على من الجارة والمصدر وهذا مبتدأ
وما وعد خبره او ما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدأ محذوف اي هذا وعد
الرحمن او مبتدأ محذوف الخبر اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وعن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم
النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا واما هذا ما وعد الرحمن فكلام الملائكة عن ابن عباس وعن الحسن
كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا فان قلت اذا جعلت
ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق فما وجه
قوله وصدق المرسلون اذا جعلتها موصولة قلت تقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون
بمعنى والذي صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوهم الحديث والقتال ومنه قولهم صدقني سن بكره فان قلت من
بعثنا من مرقدنا سؤال عن الباعث فكيف طابقه ذلك جوابا قلت معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وانبأكم به
الرسل الا انه جيء على طريقة سيئت بها قلوبهم ونعيت اليهم احوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم واخبروا بوقوع ما انذروا
به وكأنه قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث
الاكبر ذو الاهوال والافزاع الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين الفتوح قوله اهوال
وقرئ من هبّنا قال ابن جني هي قراءة ابي بن كعب ومن اهبّنا بالهمز عن ابن مسعود وهي افصح ويقال هبّ من نومه
اي انتبه واهببته انا اي نبهته قال الا ايها النوام ويحكم هبّوا اسائلكم هل يقتل الرجل الحب
واما هبّني اي ايقظني فلم اره اصلا ولا ارينا في اللغة مهبوب بمعنى موقظ اللهم الا ان يكون حرف الجر محذوفا
اي هبّ بنا اي ايقظنا ثم حذف واوصل الفعل وليس المعنى على من هبّ هبّنا معه وانما معناه من ايقظنا كما ان
قوله تعالى ذهب الله بنورهم ليس معناه انه تعالى ذهب وذهب بنورهم معه بل اذهب نورهم فذهبت كما ذهبه
اي ازاله فاعرف ذلك قوله وقرئ من بعثنا قال ابن جني قرأها علي رضي الله عنه من الاولى متعلقة بالويل
او حال منه متعلقة بمحذوف اي كائنا من بعثنا وجاز ان يكون حالا منه كما جاز ان يكون خبرا عنه كقول الاعشى
قبلي عليك وقبلي منك يا رجل ه ومن في مرقدنا متعلقة بنفس البعث قوله ومنه قولهم صدقني سن بكره اي جرى
سن بكره مضى شرحه في الاحزاب عند قوله تعالى رجال صدقوا قوله فكيف طابقه ذلك جوابا هذا سؤال وارد على
وعن الباعث بقولهم من بعثنا من مرقدنا وكان من الظاهر ان يجابوا بانه الرحمن او الله فكيف قيل هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون واجاب ان ذلك القدر لم يترك من الجواب بل الا ان قولهم من بعثنا من مرقدنا حكاية عن قولهم
هذا عند البعث بعد ما سبق من قولهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فلا بد في الجواب من قول يتضمن
معنيين فاذن مقتضى الظاهر ان يقال بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وانبأ به الرسل كما صرح به المصنف لكن
عدل الى ما اشعر بتبكيتهم وتصوير حال كفرهم ليكون اسوأ وفي التقريع ادخل والجواب وارد على الاسلوب الحكيم
يعني لا تسألوا عن الباعث فان هذا البعث ليس كبعث النائم وان ذلك لا يهمكم الآن وانما الذي يهمكم ان تسألوا
ما هذا البعث ذو الاهوال والافزاع الى آخر ما ذكره المصنف ه الكشاف الا صيحة واحدة وقرئت منصوبة ومرفوعة
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير
للموعود وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص عليه وعلى ما يثمره في شغل اي في شغل وفي شغل بالوصف مطلق شغل

ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في
شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك
متكئون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من يسعد بدخول الجنة التي هي دار المتقين ووصل الى نيل تلك الغبطة وذاك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي
اعدها الله للمرتضين من عباده ثوابا لهم على اعمالهم مع كرامة وتعظيم وذلك بعد الوله والصبابة والتفصي من مشاق الذكر والفكر
ومضايق التقوى والخشية وتخطي الاهوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط ومعاينة ما لقي العصاة من العذاب وعن
ابن عباس في افتضاض الابكار وعنه في ضرب الاوتار وعن ابن كيسان في التزاور وقيل في ضيافة الله وعن الحسن
شغلهم عما فيه اهل النار التنعم بما هم فيه وعن الكلبي هم في شغل عن اهاليهم من اهل النار لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل
عليهم تنغيص في نعيمهم وقرئ في شغل بضمتين وضمة وسكون وفتحتين وفتحة وسكون والفكه والفاكه المتنعم المتلذذ ومنه
الفاكهة لانها مما يتلذذ به وكذلك الفكاهة وهي المزاحة وقرئ فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمها كقولهم رجل حدث
وحدث ونطس ونطس وقرئ فاكهين وفكهين على انه حال والظرف مستقر هم يحتمل ان يكون مبتدأ وان يكون
تاكيدا للضمير في شغل وفي فاكهون على ان ازواجهم يشاركونهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت الظلال
وقرئ في ظلل والاريكة السرير في الحجلة وقيل الفراش فيها وفي قراءة ابن مسعود متكئين **الفتوح** قوله في شغل
الى آخره يعني ان الاطلاق شغل وتنكيره للتعظيم فيه الراغب الشغل والشغل العارض الذي يذهل الانسان وقد شغل
فهو مشغول ولا يقال اشغل وشغل شاغل قوله بعد الوله الوله التحير من شدة الوجد والصبابة رقة الشوق
وحرارته وذلك اشارة الى قوله بشغل من يسعد بما المذكور بعد الوجد والشوق الى نيل المباغي ثم الى قوله الخشية يتعلق
بالاخروي الدنيوية من قوله وتخطي الاهوال الى آخره متعلق بما عند الموت والبرزخ الى آخر افطار العقبة وفي ضمنه
قول القائل الوصول الى المطلوب بعد النصب اعز من المنساق بلا تعب قوله وعن ابن عباس في افتضاض الابكار
شروع في تقييد شغل بعد تفسيره بما ينبئ عن العموم والاطلاق وما لا يدخل تحت الحصر فبناؤه قيده بعين واخرى بعين
في قوله شغلهم عما فيه اهل النار قوله في شغل بضمتين الحرميان وابو عمرو باسكان العين والباقون بضمها قوله
وكذلك الفكاهة وهي المزاحة الراغب الفكاهة حديث ذوي الانس قوله تعالى فاكهين بما آتاهم ربهم قوله رجل حدث
وحدث الجوهري رجل حدث بضم الدال وكسرها اي حسن الحديث قوله ونطس ونطس الجوهري التنطس المبالغة
التطهر وكل من ادق النظر في الامور واستقصى علمها فهو متنطس ومنه رجل نطس بضم الطاء وكسرها قوله
فكهين على انه حال قال ابو البقاء ويقرأ فاكهين على الحال من الضمير في الجار وعلى المشهور فاكهون خبر ثان والاول
شغل وهو الخبر وفي شغل متعلق به قوله وقرئ في ظلل حمزة والكسائي بضم الظاء من غير الف والباقون بكسرها وبالالف
وقال ابو البقاء في ظلال يجوز ان يكون خبر هم وعلى الارائك مستأنف ويجوز ان يكون الخبر متكئون وفي ظلال حال وعلى
الارائك منصوب بمتكئون وظلال جمع ظل كذئب وذئاب وجمع ظلة كقبة وقباب والظلل جمع ظلة لا غير قوله
في الحجلة وهي واحدة حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب ه **الكشاف** يدعون يفتعلون من الدعاء اي يدعون به لانفسهم
كقولك اشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه قال لبيد فاشتوى ليلة ريح واجتمل ويجوز ان يكون بمعنى
يتداعونه كقولك ارتموه وتراموه وقيل يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي وفلان في خير ما ادعى اي في خير
ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعاء اي ما يدعو به اهل الجنة يأتيهم وسلام بدل مما يدعون كانه قال لهم
سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم
وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وقيل ما يدعون
مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام

لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من
رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون

اي عدة من رب رحيم والاوجه ان ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه وقرئ سلم وهو بمعنى السلام في المعنى وعن ابن مسعود
سلاما نصب على الحال اي لهم مرادهم خالصا وامتازوا وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر
المؤمنون ويسار بهم الى الجنة ونحو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا الآية ويقال ماز فانماز وامتاز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك
لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه ان بعضهم يمتاز من بعض الفتوح قوله يفتعلون من الدعا
قال مكي اصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون من دعا يدعو فاسكنت الياء بعد ان القيت حركتها على ما قبلها
وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وقيل بل ضمت العين لاجل الواو والجمع بعدها ولم يلق عليها حركة الياء لان
العين كانت متحركة فصارت يدتعون فادغمت التاء في الدال وكان ذلك اولى من ادغام الدال في التاء لان الدال
حرف مجهور والتاء مهموس والمجهور اقوى فكان رد الاضعف الى الاقوى فابدلوا من التاء دالا وادغمت فصارت يدعون
وما ابتداء بمعنى الذي او مصدر او نكرة وما بعدها صفة لها ولهم الخبر وقال ابو البقاء وقيل الخبر سلام وقيل سلام
صفة ثانية لما وقيل هو بدل من ما ويقرأ بالنصب على المصدر او على ان يكون حالا من ما او من الهاء المحذوفة اي ذا
سلامة او مسلما وقولا مصدر اي يقول الله او الملائكة قولا ومن صفة لقولا قوله هو بدل من ما هذا اذا كانت ما نكرة
موصوفة وظاهره واما اذا كانت معرفة موصولة فجائز عند بعضهم وقال من ذهب الى اشتراط النعت في البدل فقوله فاسد
والدليل على ذلك قوله انا وجدنا بني سلمى بمنزلة كساعد الضب لا طول ولا قصر فلا طول ولا قصر نكرتان وهما
بدلان من ساعد الضب ولم ينعتا ولا يجوز ان يكونا نعتين لان ساعد الضب معرفة قال الامام ليس معناه انهم
يدعون لانفسهم دعاء فيستجاب بعد الطلب بل معناه لهم ما يدعون لانفسهم اي لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما ان الملك
اذا طلب مملوكه منه شيئا يقول لك ذلك فيفهم منه تارة انك مجاب الى مطلوبك واخرى الرد اي ان ذلك حاصل فلم
يطلبه اي لهم ما يدعون ويطلبون فلا طلب لهم او لهم الطلب والاجابة فان الطلب ايضا لذة وكذلك لو ان
من يتمكن من ان يخاطب الملك في حوائجه فله منصب عظيم قوله قال لبيد اوله وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سأل
ارسلته فاتاه رزقه فاشتوى ليلة ريح واجتمل الالوك الرسالة والجميل الاهالة المذابة اي اذاب وشوى لنفسه
يتداعونه قال الامام فهو افتعال بمعنى التفاعل كالاقتتال بمعنى التقاتل ومعناه ما ذكرنا ان كل ما يصح ان يدعو احد صاحبه
اليه او يطلبه احد من صاحبه فهو حاصل قوله قال الزجاج والمذكور في تفسيره ما يدعون معناه ما يتمنون تقول فلان في
خير ما ادعى اي ما تمنى وهو ماخوذ من الدعاء اي كل ما يدعو به اهل الجنة يأتيهم سلام بدل من ما المعنى لهم ما يتمنونه سلام اي
اي منا منى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم قوله او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك منتهاهم فقال اي لنيل المعرف
التعظيم والتلذاذ ان ينظروا مع ذلك الى وجهه الكريم على ما رويناه عن ابن ماجة عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم
يا اهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من
النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وماذا على المصنف لو انه تبع وترك التعصب قوله يحتجب عنهم
الاحتجاب جعل المخلوق في حجاب من رؤيته ويجوز ان يقال الله تعالى يحتجب وليس بمحجوب لان الاحتجاب اقتدار وذو
المحجوب مقهور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله والاوجه ان ينتصب على الاختصاص اي قولا اذا جعل منصوبا
على المدح كان اوجه من ان ينتصب على المصدر لفعل محذوف او على انه مصدر لمضمون الجملة لان المقام مقام المدح

لان هذا القول صادر عن رب رحيم في مقام التعظيم وكان جديرا بان يفخم امره ويعظم وزنه ويكون جملة مستقلة مفصولة
عما سبق واما جواز ان يكون الفصل للمدح كما مرة فقد سبق في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط **قوله** وذلك حين يحشر المؤمنون ويساقهم الى الجنة اي تعالى للمجرمين وامتازوا عن
المؤمنين ليساقهم الى النار كما يساق بالمؤمنين الى الجنة ويخاطبون بما يقال لهم اي وامتازوا اليوم ايها المجرمين
على تضمين ان اصحاب الجنة هذا المعنى وبيانه ان قوله ولا تجزون خطاب مجمل يعم اهل المحشر وهم الفريقان فصله
قوله ان اصحاب الجنة وقوله وامتازوا فلا بد من ذلك التقدير ليصح عطف الطلبي على مثله وانما لم يقدر خلافا بان يقال
ان اصحاب النار كذا لان المجمل وهو اليوم لا تجزون خطاب والمناسب ان يكون التفصيل ايضا خطابا ليطابق المجمل
والى الاجمال والتفصيل الاشارة باستشهاده بقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون الى آخر الآيات
قوله فامتازوا وامتاز الجوهري ميزت الشيء اميزه ميزا عزلته وكذلك ميزته تمييزا فامتاز وامتاز وتميز واستماز
كله بمعنى يقال امتاز القوم اذا تميز بعضهم من بعض **الكشاف** العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله
اليهم ما ركز فيهم من ادلة العقل وانزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس اليهم ويزينه
لهم وقرئ اعهد بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز في حروف مضارعه الكسر الا في الياء واعهد بكسر الهاء وقد جوز الزجاج
ان يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب واحهد بالحاء واحد وهي لغة تميم ومنه قولهم دحا محا هذا اشارة الى ما عهد
اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا صراط اقوم منه ونحو التنكير فيه ما في قول كثير
لئن كان يهدى برد انيابه العلى لافقر مني انني لفقير اراد انني لفقير بليغ الفقر حقيق بان اوصف به لكمال شرائطه
فيّ والا لم يستقم معنى البيت وكذلك قوله هذا صراط مستقيم يريد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع لكل
شرط يجب ان يكون عليه ويجوز ان يراد هذا بعض الصراط المستقيمة توبيخا لهم على العدول عنه والتفادي
عن سلوكه كما يتفادى الناس عن الطريق المعوج الذي يؤدي الى الضلالة والتهلكة كانه قيل اقل احوال الطريق
الذي هو اقوم الطرق ان يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه
النصح البالغ الذي ليس بعده هذا فيما اظن قول نافع غير ضار توبيخا له على الاعراض عن نصائحه **الفتوح** **قوله**
وقد جوز الزجاج وذكر في تفسيره وقرئ اعهد بالكسر والاكثر الفتح على قولك عهد يعهد وعهد يعهد مثل
حسب يحسب **قوله** دحا محا قال في المطلع وقرئ بالحاء مكان العين وهي مشددة على الادغام والقلب وهي
لغة تميم ومنه قولهم دحا محا في دعها معها اي دع هذه الزينة مع هذه المرأة مع هذه المرأة **قوله** هذا اشارة
الى اللفظ هذا في قوله هذا صراط مستقيم **قوله** لئن كان يهدى البيت قال المرزوقي افقر الصواب ان يكون من افقر
لان شرط بناء التفضيل ان يكون من الثلاثي من فقر المرفوض استعماله او بني منه على حذف الزوائد يجوز لاقح
اي ملقح ويهدى من الاهداء الاتحاف او من الهداء الزفاف انيابها العلى اي الشريفة العالية او الاعالي فانها
مواضع القبل وقوله انني لفقير قيل فيه مبالغة والاسم اطلق اطلاقا فلا يقال فقير الى كذا وكذا فيخصص
اي لا غاية لفقري **قوله** والا لم يستقم معنى البيت اي لو لم يحمل الفقير على بليغ الفقر لم يستقم معنى البيت لان
افعل التفضيل يستدعي ان يكون المهدي اليه كذلك كانه قيل لم يجد احدا افقر مني الا من بلغت غايته كما قال المرزوقي
كذلك لو لم يحمل هذا صراط مستقيم على المبالغة لم يتم معنى قوله لا تعبدوا الشيطان وان اعبدوني لان النهي عن عبادة
الشيطان نهي عن متابعة سبيله وهي جميع طرق الضلالات والاهواء والبدع والامر بعبادة الرحمن امر باختصاص

ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

متابعة سبيل الحق كانه قيل لا تعبدوا الشيطان وخصصونى بالعبادة لان صراطى بليغ فى استقامته واتصافى
قوله هذا صراط مستقيم جملة مستانفة على سانا الموجب فلو لم تحمل على ما شرحه لم يتم ذلك وكونه ما رووه عن النسائى
والدارمى عن ابن مسعود خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل
على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم قرا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
قوله يريد صراط بليغ فى بابه بليغ فى استقامته قال صاحب الفرائد لذى حمله على هذا البيان اخراج الكلام
فى الظاهر التعريف للاداة الحصر بان يقال هذا الصراط المستقيم او هذا هو الصراط المستقيم لكون اشارة الى ونفيا
لعدم ان الصراط المستقيم لم يمكن ان يكون غيره هذا الحمل يكن هذا المعنى لدقيق للطيف عدل الى التنكير قوله وكجد
ان يراد هذا بعض الصرط المستقيمة توبيخا لهم عن العدول عنه اى ان قوله هذا بعض الطرق المستقيمة مع ان الواقع
انه كل الطرق بل ليس الطريق الاسوى للاندان بان المخاطب قد تقادى وتحامى وان ورع عن سلوكه من هذا الط
ليس من الطرق التى بلغت فى الكمال غايته ليس انه بعض منها واقل ما عليك ان تسعى انه طريق لا تضل السالك ويعصم
من جهة لكون توبيخا للمخاطب على عدم التفاته اليه وابهم به على الغلبة وابعث على التفكر لانه من كلام المصنف
الكشاف قرئ جبلا بضمتين وضمة وسكون وضمتين وتشديد وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديد
وهذه لغات فى معنى الخلق وقرئ جبلا جمع جبلة كفطر وخلق وفى قراءة على رضى الله عنه جيلا واحد الاجيال
يروى انهم يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم
على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم وفى الحديث يقول العبد يوم القيمة انى لا اجيز على شاهدا الا من نفسى فيختم
على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل
وقرئ يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وقرئ نختم ولتكلمنا ايديهم وتشهد بلام كى والنصب على معنى ولذلك نختم على
افواههم وقرئ ولتكلمنا ايديهم ولتشهد بلام الامر والجزم على ان الله يامر الاعضاء بالكلام والشهادة الفتوح
قوله وقرئ جبلا بضمتين قرا نافع وعاصم بكسر الجيم والبا وتشديد اللام وابو عمرو وابن عامر بضم الجيم واسكان
البا وتخفيف اللام والباقون كذلك غير انهم ضموا البا قوله وهذه لغات فى معنى الخلق قال الامام الجيم والبا و
اللام لا تخلو عن معنى الاجتماع قوله اناضل اى ادافع الجوهرى فلان يناضل عن فلان اذا تكلم عنه بعذره ودفع
قوله وقرئ ويختم ولتكلمنا ايديهم قال ابن جنى قراها طلحة وفيه حذف اى لتكلمنا ايديهم ولتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون ما نختم على افواههم كقولك احسنت الىّ ولتشكر كما احسنت اليك والتيك لتولّيك الكشاف
الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة فاستبقوا الصراط لا يخلو من ان يكون على حذف الجار وايصال
الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط او يضمن معنى ابتدروا او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه او ينتصب
على الظرف والمعنى انه لو شاء لمسح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المهيع الذى اعتادوا سلوكه الى
مساكنهم والى مقاصدهم المالوفة التى ترددوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه ساعين فى متصرفاتهم موضعين
فى امور دنياهم لم يقدروا وتعايا عليهم ان يبصروا ويعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره او لو شاء لاعماهم فلو ارادوا
ان يمشوا مستبقين فى الطريق المالوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا او لو شاء لاعماهم فلو طلبوا ان يخلفوا
الصراط الذى اعتادوا المشى فيه لعجزوا ولم يعرفوا طريقا يعنى انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه
من سائر الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون فيما الفوا وضروا به من المقاصد دون غيرها على مكانتهم

ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون

ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون

وقرئ على مكاناتهم والمكانة والمكان واحد كالمقام والمقامة اى لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوا لا اقبال
ولا ادبار ولا مضي ولا رجوع واختلف في المسخ فعن ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة
لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم وقرئ بالحركات الثلث فالمضي والمضي والعتي والمضي كالصبي **الفتوح**
قوله او يضمن معنى استبدروا قال في الاساس في قسم الحقيقة واستبقوا الصراط ابتدروه وقال ايضا تبادروا
الباع وابتدروها **قوله** او يجعل الصراط مسبوقا اليه معنى على الاتساع كقوله ويوم شهدناه الجوهري استبقنا
في العدو اى تسابقنا **قوله** او ينتصب على الظرف على نحو قوله كما عسل الطريق الثعلب على تقدير في وفيه اشكال
لان حكم موقت المكان لحكم غير الظرف **قوله** والمعنى انه لو شاء اعلم انه ذكر في فاستبقوا الصراط توجيها على اللف
نشا شرع في النشر بقوله اولا فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق مبني على حذف الى وايصال الفعل وعلى تضمين معنى
استبدروا وقوله ثانيا فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المالوف مبني على ان ينتصب الصراط على الظرف فابرز
لذلك لفظة في وقوله فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط مبني على ان الصراط مفعول به واليه اشار بقوله او يجعل الصراط
مسبوقا وعن بعضهم استبق الصراط وجاوزها فانى يبصرون اى لا يبصرون لان معنى انى في هذا المقام معنى كيف على
الانكار **قوله** الى الطريق المهيع وفي حاشية الصحاح طريق مهيع اى مسلوك وابو عبيد المهيع الطريق الواسع الواضح
قوله موضعين الجوهري وضع البعير وغيره اى اسرع في سيره **قوله** ونعايا عليهم الاساس عيي بالامر وتعيا به
وتعايا واعياه الامر اذا لم يضبطه **قوله** وضروا به اى تعودوا الجوهري وقد ضري الكلب بالصيد ضراوة
تعود **قوله** وقرئ على مكاناتهم قرا ابو بكر بالجمع والباقون على التوحيد **قوله** وقرئ مضيا بالحركات الثلث بالضم
من المشهورة وبالفتح والكسر شاذة **الكشاف** ننكسه في الخلق نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من
قبل وذلك انا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال الى حال و
يرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وعليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق
فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم
فيجعل اعلاه اسفله قال الله عز وجل ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه اسفل
سافلين وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى
الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد ما نقلهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على ان يطمس اعينهم ويمسخهم
على مكانتهم ويفعل بهم ما شاء واراد وقرئ بكسر الكاف وننكسه وننكسه من التنكيس والانكاس افلا يعقلون
بالياء والتاء **الفتوح** **قوله** وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم الى قوله قادر على ان يطمس
اعينهم ويمسخهم يريد ان قوله ومن نعمره الجملة معطوفة على متعلق علة محذوفة المعنى لو نشاء لفعلنا الطمس
ولو نشاء لفعلنا المسخ لانا قادرون على كل شيء وعلى قلب الحقائق الا ترى كيف نقلب الانسان في الخلق فنخلقه على
عكس ما خلقناه قبلا وهذا ليس باغرب من ذلك وقوله افلا يعقلون تنبيه على التفكر وتوبيخ لما وعسى ان ينكر منكر
انه تعالى كيف يختم على الافواه يوم القيمة لتتكلم الايدي وتشهد الارجل ومثله ما روينا عن البخاري ومسلم عن انس ان
رجلا قال يا رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم ايحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة
ربنا **قوله** وقرئ بكسر الكاف وننكسه عاصم وحمزة ننكسه بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها

ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون

وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ

والباقون بفتح النون الاولى واسكان الثانية وضم الكاف مخففة ه **الكشاف** كانوا يقولون لرسول الله
صلى الله عليه وسلم شاعر وروى ان القائل عقبة بن ابي معيط فقيل وما علمناه الشعر اى وما علمناه بتعليم القرآن
الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء واين هو عن الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل
على معنى فاين الوزن واين التقفية واين المعاني التي ينتحيها الشعراء عن معانيه واين نظم كلامهم عن نظمه واساليبه اذن
لامناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت اللهم الا ان هذا لفظه عربي كما ان لفظه كذلك وما ينبغي له وما يصح
له ولا يتطلب لو طلبه اى جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدى للخط
ولا يحسنه لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض وعن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأتى له فان قلت انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمى به على السليقة من غير صنعة فيه ولا
تكلف الا انه اتفق ذلك من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ان جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشاءات الناس
في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم اشياء موزونة لا يسميها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انها شعر واذا
فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في وزان بحور عزيز على ان الخليل ما كان يعد المشطور من
الرجز شعرا ولما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال ان هو الا ذكر من الله تعالى يوعظ به الانس والجن كما
قال تعالى ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال
بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين لينذر القرآن او الرسول
وقرئ لتنذر بالتاء ولينذر من نذر به اذا علمه من كان حيا اى عاقلا متأملا لان الغافل كالميت او معلوما منه
انه يؤمن فيحيا بالايمان ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين الذين لا يتأملون ولا يتوقع منهم الايمان
الفتوح **قوله** اى وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر يعني قوله وما علمناه الشعر
كناية تلويحية عن كون القرآن ليس بشعر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر لان الآية رد لقولهم
هو شاعر وذلك انهم ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ نشأ بين ظهرانيهم ما ينبئ عن الشعر ولا نسبوه
الى الشاعرية اصلا فلما سمعوا منه هذا القرآن المجيد نسبوه اليها اذ زعموا ان القرآن شعر فقيل لهم وما علمناه
الشعر ودل على ان القرآن ليس بشعر اى ما جعلنا تعليمنا القرآن له ذريعة الى تعلم الشعر حتى يكون شاعرا
فاذا لم يكن تعليم القرآن ذريعة اليه فلا يكون القرآن شعرا ولا يكون هو شاعرا فالباء في قول المصنف وما علمناه
بتعليم القرآن الشعر للاستعانة وذلك ان من عادة الدواوين والاشعار ان ربما يستعين به على قرض الشعر واذا
لم يكن القرآن من الشعر في شيء وكيف يستعان به عليه والى الاشارة بقوله فاين الوزن واين التقفية واين المعاني
واين النظم واين الاساليب والغرض في ارتكاب هذه الكناية نطقوا هذا الرد على قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انه شاعر وتلفيق قوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين بقوله وما علمناه الشعر فقوله وما ينبغي له اعتراض لتقرير انه ليس
بشاعر وقوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين تقرير للمقدر وارد ان هذا ليس من قبيل الكناية فضلا ان يكون
تلويحية لانه انتقال من ملزوم واحد الى اللازم فقال لا ارتياب ان دلالة وما علمناه الشعر على ان القرآن
ليس بشعر ودلالة ذلك على نفي الشاعرية ليس من قبيل المفهوم الحقيقي وهو نفي تعليم الشعر منه ولا من قبيل المجاز
عند مفتني صناعة البيان لا من انواع المجاز منه ولا المركب اى الاستعارة التمثيلية او الاسناد المجازي

دميت

سازمان اسناد و کتابخانهٔ ملی جمهوری اسلامی ایران

فوجب المصير الى الكناية باستدعاء اقتضاء المقام كما سبق لما لزم من نفي كونه شاعرا نفي كون القرآن شعرا ومن نفي
تعليم الشعر بواسطة القرآن فاذن الانتقال من قوله وما علمناه الشعر اي ان القرآن ليس بشعر من ذلك الى انه صلوات الله عليه
ليس بشاعر انتقال من اللازم الى الملزوم بمرتبتين ولا يعني بالتلويح الا تعدد الانتقال الا ترى الى ما انشده صاحب المفتاح
من قول ابن هرمة : لا امتع العوذ بالفصال ولا ابتاع الا قريبة الاجل فانه استعمال بواسطة مقام المدح
وتسلسل اللوازم على انه مضياف والله اعلم واما بيان النظم فان قوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم الآية
خاتمة لبيان احوال المعاد وكالتخلص الى ذكر احوال المكذبين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقريعهم وتوبيخهم
وهو قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اي لا تعجبوا مما نختم على افواههم في القيامة و
لو شئنا الآن لطمسنا على اعينهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق لما قدروا ولم يستطيعوا ولو شئنا لمسخناهم
مسخا يجمدهم مكانهم لفعلنا ومن تكاذيبهم قولهم في القرآن وفي من انزل اليه انه شاعر وهو شعر حتى رد عليهم بقوله
وما علمناه الشعر الى قوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وهذا المعنى يلمح الى ما افتتح به السورة من قوله
لينذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون قوله والشعر انما هو كلام موزون مقفى
قال الراغب الشعر معروف والجمع اشعار قال تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها وشعرت اصبت الشعر
ومنه استعير شعرت كذا اي علمت علما في الدقة كاصابة الشعر قيل وسمي الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر
في الاصل اسم للعلم الدقيق في قولهم ليت شعري وصار في التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر للمختص
بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار بل افتراه بل هو شاعر كثير من المفسرين حملوه على انهم رموه بكونه آتيا بشعر
منظوم مقفى حتى تأولوا ما جاء في القرآن من كل لفظة تشبه الموزون من نحو قوله تعالى وجفان كالجواب وقدور
راسيات وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به لانه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر
ولا يخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب
حتى سمي قوم الادلة الكاذبة الشعرية ولهذا قال في وصف عامة الشعراء والشعراء يتبعهم الغاوون ولكون الشعر مقر الكذب
قيل احسن الشعر اكذبه وقال بعضهم لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا في شعره والمشاعر الحواس التي هي للبدن
الشعر والشعار ما يشعر الانسان نفسه في الحرب اي يعلم والشعراء ذباب الكلب لملازمته شعره قوله وما ينبغي له
وما يصح وما يتطلب روي عن المصنف انه قال في كتاب سيبويه حرف واحد كل فعل فيه علاج يأتي مطاوعه على الانفعال
كصرف وطلب وعلم وما ليس فيه علاج كعدم وفقد لا يتأتى في مطاوعه الانفعال البتة وقال ابن الحاجب ما ينبغي
معناه لا يستقيم عقلا كقوله تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا لانه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عند كثير من
الناس في ان ما جاء به من قبل نفسه ولذلك عقبه بقوله ويحق القول على الكافرين لانه اذا انتفت الريبة لم يبق الا العناد
فيحق القول عليهم اشار الى اتصال هذه الآية بما قبلها وما بعدها كما قررناه آنفا وقال الامام وفيه وجه احسن من ذلك
وهو ان الشعر لا يليق بمثله ولا يصلح له لان الشعر يدعو الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن ولان احسنه المبالغة و
المجازفة والاغراق في الوصف وكلها تستدعي الكذب وجل جناب الشارع عنه فما سوى الكتاب سماوي يقرأ في المحافل
ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته الفوز في الدارين وكم منه ومن الشعر الذي هو من همزات الشياطين روى عن البخاري
ومسلم وعن غيرهما عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلئ جوف احدكم قيحا يريه خير من ان يمتلئ شعرا
وفي مسند احمد بن حنبل عن عائشة قال ابغض الحديث الى الله الشعر وفي المسند ايضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ابالي ما ركبت اذا انا شربت ترياقا او علقت تميمة او قلت شعرا من نفسي قوله
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قاله صلوات الله عليه حين نزل ودعا واستنصر في حديث اخرجه البخاري ومسلم
والترمذي عن البراء وعن البخاري ومسلم عن جندب بن عبد الله قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
اصابه حجر فدميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت قوله على السليقة اي مرتك
هي الطبيعة يقال فلان يتكلم بسليقته اي بطبعه لا عن تعلم وهي منسوبة قوله المشطور من الرجز عن بعضهم هو
الذي حذف شطره وهو الذي ليس بمطبوع كقوله يا ليتني فيها جذع اخب فيها واضع قوله وقرئ لينذر بالتاء نافع
وابن عامر والباقون بالياء التحتانية قوله من نذر به اذا علمه الجوهري نذر القوم بالعدو بكسر الذال المعجمة اذا علموا
قوله او معلوما منه انه يؤمن عطف على عاقلا متاملا وعلى الاول حيا استعارة مصرحة تحقيقية استعير للحي
للعقل الجامع التكميل والتبيين وعلى الثاني استعارة للايمان لذلك ثم مجازا باعتبار ما يؤول لقوله تعالى واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين قال المتماهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك كانه قيل لينذر من كان مآل امره
الى الايمان لانه الذي ينتفع بالايمان ولذلك فسر الحي بالايمان على قوله معلوما منه انه يؤمن وقال بعض المشايخ
اطلق كان والمراد يكون مجازا باعتبار ما يؤول فقال كان في هذه الآية كهي في قوله تعالى وكان الله عليما حكيما و
لذلك قال معلوما منه انه يؤمن وهذا الوصف على هذا التقدير ثابت للموصوف وكذا على الوجه الاول قال الراغب
كان يستعمل فيما في جنس الشيء متعلقا بوصف لينبه على انه ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك كقوله تعالى وكان الانسان
كفورا ومن ثم قوبل قوله ويحق القول على الكافرين لانه معبر عن العلم الازلي واختير قوله على الكافرين على من يكفر
اي وجب وثبت في علم الله استمرارهم على الكفر كما ثبت في علم الله دخول ذلك في الايمان فظهر من هذا التقابل ان الكافر
كالميت والمؤمن كالحي وقوله على الكافرين الذين لا يتاملون مقابل لقوله اي عاقلا متاملا وقوله ولا يتوقع منهم الايمان
مقابل لقوله او معلوما منه الايمان والله اعلم ٥ الكشاف مما عملت ايدينا مما تولينا نحن احداثه ولم نقدر على توليه
غيرنا وانما قال ذلك لبدايع الفطرة والحكمة فيها التي لا يصح ان يقدر عليها الا هو وعمل الايدي استعارة من عمل
من يعملون بالايدي فهم لها مالكون اي خلقناها لاجلهم فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون
بالانتفاع فيها لا يزاحمون او فهم لها ضابطون من قوله ٥ اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا
اي لا اضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله وتسخيره لها كما قال القائل ٥
يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير ٥ وتضربه الوليدة بالهراوي فلا غير لديه ولا نكير ٥
ولهذا الزم الله سبحانه الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وقرئ ركوبهم وركوبتهم كالحلوب والحلوبة وقيل الركوب جمع وقرئ ركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم
منافع من الجلود والاوبار والاصواف وغير ذلك ومشارب من اللبن ذكرها مجملة وقد فصلها في قوله وجعل
لكم من جلود الانعام الآية والمشارب مشرب وهو موضع الشرب او الشرب الفتوح قوله وانما قال
ذلك لبدايع الفطرة انما قرن انا خلقنا لهم بقوله مما عملت ايدينا واتى بصيغة التعظيم والايدي مجموعة ليدل على ابداع
خلق عجيب وابداع صنع غريب فيه لان اليد اذا استعيرت للقدرة دلت على دقة في المقدور قوله وعمل الايدي
استعارة من عمل من يعمل يعني استعير عمل الايدي لمن كان يستعمل فيه هذا اللفظ حقيقة وهو الانسان لما لا استعمال
فيه عمل الايدي الا مجازا وهو الله سبحانه وتعالى ونحوه استعمال الطلع في قوله تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين مع ان الطلع

أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها
مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون
ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون

دمن الشحم واستعمال المرسن في انف الانسان **قوله** او منهم لها ضابطون فالمالك بمعنى القاهر والقادر من ملكت العجين
اذا اجدت عجنه وقويته ومنه اخذ الملك لانه القدرة على المملوك والفاعل الاول للتسبب هي تصحيحه لتقدير تمكنا منهم
وهذا اوجه لان قوله وذللنا سالم وتقسيمها الى ركوب والاكل يدل على الضبط والقهر فدل ما لكون على ان احدا
لا يمنعهم من التصرف فيها ودل وذللنا لهم على انها في انفسها لا تمتنع من التصرف فيها ودل وذللناها لهم على انها في
انفسها ممتنع من التصرف فيها بما الاد صاحبها وعلى الوجه الثاني وذللناها لهم عطف تفسيري على قوله مالكون
وليس بقوي **قوله** اصبحت لست وسعن والذيب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطر
سئل عن ابن هرمة كيف اصبحت فانشد البيتين **قوله** تضرعه الصبي البيتين البحر رجل يحمل للبعير بمنزلة العذار
للدابة عن الزمام والحنف الذل والهراوي جمع الهراوة هي العصا الضخم والعبد اسم من قولهم عبرت الشيء
فتعبّر او جمع عبده **قوله** وقرئ ركوبهم وهي قراءة العامة قال ابن جني قرا الحسن والاعمش بضم الراء وقرات عائشة
رضي الله عنها ركوبتهم واما الضم فمصدر والكلام محمول على حذف المضاف اي ذو ركوبهم وهو المركوب ومرجعها
الى قراءة من قرا بفتح الراء وان شئت قدرت فمن منافعها او من اغراضها ركوبهم واما ركوبتهم فهي المركوبة
كالجزورة والحلوبة اي ما يجز ويحلب وقال مكي ركوبتهم الاصل عند الكوفيين ليفرق بين ما هو فاعل وبين
ما هو مفعول يقولون امراة صبور وشكور بغير ها فاعل ويقولون ناقة حلوبة وركوبة لانها مفعول **قوله**
وهو موضع الشرب او الشرب في المطلع مشارب جمع مشرب بمعنى موضع الشرب وهي مصدر بمعنى المشروب وهو
لبنها ومخضها والزبد والسمن والاقط والجبن والرائب وغيرها ﴿**الكشاف**﴾ اتخذوا الالهة طمعا
وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
في ان يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر على عكس ما قدروا حيث هم جند لالهتهم معدون محضرون يخدمونهم
ويذبون عنهم ويغضبون لهم والالهة لا استطاعة بهم ولا قدرة على النصر واتخذوهم ليشفعوا لهم عند الله و
يشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيمة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقودا
للنار وقرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمها من حزنه واحزنه والمعنى فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاهم فانا عالمون
بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازوهم عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة
حاله وحالهم في الآخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن فان قلت ما تقول فيمن يقول ان قرأ قارئ انا نعلم
بالفتح انتقضت صلوته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على حذف لام التعليل
وهو كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سواء وعليه تلبية رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة وفتح الشافعي وكلاهما تعليل والثاني ان يكون بدلا من قولهم كانه قيل
فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق
الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدوران على كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت
بان تقدر معنى التعليل ولا تقدره البدل كما انك تفصل بتقديرك معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية
ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك الذي على ما في الانهي رسول الله عن الحزن على كون الله
عالما بسرهم وعلانيتهم وليس النهي عن ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من
المشركين ولا تدع مع الله الها آخر ﴿**الفتوح**﴾ **قوله** محضرون يخدمونهم اي يحضرونها الخدمة لها وعبادتها
لقوله محضرون لعذابهم حيث صرح باللام واما اتصال هذه الآية بما قبلها فان يجعلها حالا مقررة لجهة الاشكال

اي انا خلقنا لهم وفعلنا كذا وكذا وهم اتخذوا من دون الله ما لا يستطيعون نصرهم ومع ذلك انهم يذبون عنها ويغضبون لها والى الاشارة بقوله والامر على عكس ما قدروا قوله قرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمها نافع بالضم والباقون بالفتح قوله والمعنى فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاؤهم الى آخره لا ابتداء القائم كلام يتصل به والذي يصلح لذلك قوله وما علمناه الشعر الى جواب من قال انه صلوات الله عليه شاعر والقرآن شعر واما بيان النظم فانه تعالى بعدما رد عليهم قولهم انه شاعر اتى بقوله انا خلقنا لهم الآيات مسليا حبيبه صلوات الله عليه يعني ذكر الناس ربك فانه تعالى ذكر لهم تلك الآيات الباهرة واولاهم تلك النعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها ومع ذلك كفروا وعاندوا واتخذوا من دونه آلهة اشركوها به في العبادة فاذا كان كذلك فلا يحزنك قولهم انا نجازيهم على تكذيبهم اياك واشراكهم بي قوله فيقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن الحملتان مقررتان على النفي والاثبات طردا وعكسا قوله وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البخاري ومسلم ومالك وغيرهم عن ابن عمر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يهل ملبدا يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك لا شريك لك لا يزيد على هذه الكلمات النهاية التلبيد هو ان يسرح الشعر ويجعل فيه شيء من صمغ ليتلزق ولا يتشعث في الاحرام قوله مع المكسورة يعني هذا المحذور ايضا قائم مع المكسورة على تقدير المقول فعليك ان لا تقدره البدل فانما والتقدير معمول القول كاسرا لانه على التقدير نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كفر الله عالما بسرهم وعلانيتهم لم يتقيد على الفتح والكسر بالتعليل وهو المراد بقوله وانما يدوران على تقدير فتفصل الى آخره على ان ذلك جائز على سبيل التعريض لقوله تعالى ولا تكونن من المشركين اه الكشاف قبح الله عز وجل انكارهم البعث تقبيحا لا ترى اعجب منه وابلغ وادل على تمادي كفر الانسان وافراطه في جحود النعم وعقوق الايادي وتوغله في الخسة وتغلغله في القحة حيث قرره بان عنصره الذي خلقه منه هو اخس شيء وامهنه وهو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله بان يتصدى مثله على مهانة اصله ودناءة اوله لمخاصمة الجبار وشرز صفحته لمجادلته ويركب متن الباطل ويلج ويمحك ويقول من يقدر على احياء الميت بعدما رمت عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له والصقه به وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهي المكابرة التي لا مطمح وراءها وروي ان جماعة من قريش منهم ابي بن خلف الجمحي وابو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الا ترون ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن اليه واخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده وهو يقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعدما رم قال صلى الله عليه وسلم ويبعثك ويدخلك جهنم وقيل معنى قوله فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فان قلت لم سمي قوله من يحيي العظام وهي رميم مثلا قلت لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة الله على احياء الموتى او لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله تعالى بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل من يحيي العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبرا لمؤنث ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول ولقد استشهد بهذه الآية من يثبت الحياة في العظام و يقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة تحلها واما اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله

أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم

كفارده

هي عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب ويزعمون أن الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد بإحياء العظام في الآية ردها إلى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق الاشياء شيء من خلق المنشآت والمعادات ومن أجناسها وأنواعها وجلائلها ودقائقها الفتوح قوله فيه الله عز وجل أنكر وهم البعث تقبيحا قال القاضي هذه تسلية ثانية تهون ما يقولونه بالنسبة إلى إنكارهم الحشر وهذا أن قوله أولم ير الإنسان معطوف على قوله أولم يروا أنا خلقنا لهم وأسلوبها في التعكيس يعني أنا كما نولنا إحداث النعم لتكون ذريعة إلى أن يشكروها فجعلوها وسيلة إلى الكفران كذلك خلقناهم من أخس الأشياء وأمهنها ليخضعوا وينقادوا فإذا هو خصيم مبين قوله في الصحاح الجوهري رجل إذا صار قليل الحياء وهو وقح ووقاح بين الوقحة والوقاحة والهاء عوض من الواو قوله وتمحل الجوهري المحك اللجاج وقد محك يمحك فهو رجل محك ومماحك قوله ثم يكون خصامه في الزمن وصف ثم هذه يجوز أن يكون للاستبعاد يعني شكر الحشر وتخاصم مع مهانته الحيا ذمع مهانته في شيء في غاية من الظهور والجلاء ما أبعد ذلك من العاقل قوله والعاص روي عن بعضهم العاص صح بالرفع لأنه من الأعياص من العوص لأن العيصان والأعياص من قريش وهم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم أربعة العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص والعيص الأصل قوله والأخصمته وخاصمت فلانا فخصمته أخصمه بالكسر والثقال بالضم وهو شاذ ومنه قراءة حمزة وهم يخصمون قوله نعم ويبعثك ويدخلك جهنم من الأسلوب الحكيم أي أحياؤه مما لا كلام فيه فسل عن حالك كيف تصير إلى جهنم قيل ليس هذا من الأسلوب الحكيم في شيء بل أجاب وزاد في الجواب بالبعث والعقاب فقال الأسلوب الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب أو السائل بغير ما يطلب فقوله صلى الله عليه وسلم ويبعثك ويدخلك جهنم هو الجواب المتمم وقوله نعم توطئة للجواب والتعيين لم يترقب ذلك على أن سؤاله ذاك لم يكن سؤال مسترشد طالب للحق بل سؤال متعنت منكر لم يقتنع بلا ونعم فكيف لا وقد سلف الأثرون ما تقول يا محمد إن الله يبعث الأموات إلى آخر ما ذكر نظيره قوله تعالى قل نعم وأنتم داخرون جوابا عن قولهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون على أن التزايد على الجواب لا يعنيه إلا الحكيم الحاذق قال الراغب السؤال ضربان سؤال جدل وحقه أن يطابقه جوابه لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه وسؤال تعلم وحق المعلم أن يصير فيه كطبيب رفيق يتحرى شفاء سقيم فيطلب ما يشفيه طلبه المريض أو لم يطلبه وقلت مثاله من غلب عليه مرة السوداء إذا طلب عن الطبيب تناول الجبن فيقول عليك بماء به كما أجيب عن قولهم يسألونك عن الأهلة بقوله قل هي مواقيت للناس وإذا طلب من غلبه الصفراء العسل فيقول له مع الخل وعليه ما نحن بصدده وقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين قوله من التشبيه لأن ما أنكر إلى آخره المقصد أن إحياء الأموات من قبيل الصفات التي يوصف بها الباري تعالى عن الخلق كما قال إبراهيم عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت وقال تعالى وهو يحيي ويميت فإذا أنكر ذلك لزم منه العجز وهو مما يوصف المخلوق فلذلك قيل وضرب لنا مثلا أي شبهنا بالمخلوقين قال الإمام ضرب لنا مثلا بجعل قدرتنا كقدرتهم ونسي خلقه العجيب وبدأه الغريب قوله والرميم فعيل بمعنى فاعل قيل هو معطوف على قوله غير صفة وفي المطلع الرميم اسم غير صفة كالرمة والرفات لا فعيل بمعنى فاعل أو مفعول والأصل أنه اسم لا صفة لا يقال لم يؤنث وقد وقع خبر المؤنث قال القاضي والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث أو بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على أن العظم ذو حياة يؤثر فيه الموت كسائر الأعضاء وقال محيي السنة لم يقل رميمة لأنه معدول عن فاعله وكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن أخواته كقوله وما كانت أمك بغيا أسقط الهاء لأنها كانت مصروفة عن باغية الكشاف

قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم
الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون
أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق
مثلهم بلى وهو الخلاق العليم

ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهي الزناد التي يوري بها الاعراب
واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين
وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله وعن ابن عباس ليس
من شجرة الا وفيها النار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه كدينقات القصارين الاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على
المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم من قدر على خلق السموات والارض
مع عظم شانهما فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقرئ يقدر
وقوله ان يخلق مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر والقماءة بالاضافة الى السموات والارض وان يعيدهم لان
المعاد مثل المبتدا وليس به وهو الخلاق الكثير المخلوقات العليم الكثير المعلومات وقرئ الخالق

الفتوح

في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار استمجد يستعمل في تفضيل الفاضل على الفضلاء قال الميداني مجدت الابل
تمجد مجودا اذا نالت من الكلاء قريبا من الشبع واستمجد المرخ والعفار اي استكثرا واخذا من النار ما هو حسبهما شبها
لمن يكثر العطاء طلبا للمجد لانهما يسرعان الوري يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض ليس في الشجر اورى زنادا من المرخ
والزند الاعلى يكون من العفار والاسفل من المرخ قال اذا المرخ لم يور تحت العفار والقماءة الجوهري قمؤ الرجل
قماء وقماءة صار قميئا وهو الصغير الذليل واقماته صغرته وذللته فهو قمئ على فعيل لان المعاد مثل المبتدا وليس
اي ان المعاد مثل المبتدا وليس بعينه كما فسره صاحبا المطلع والتقريب وقال صاحب التقريب وفيه نظر لانه خلاف المذهب وقد
احسن واجاد بعض فضلاء العصر حيث قال ان ما ذكره المصنف مناف لما صرح به قوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة
لان الضمير في يحييها وانشاها راجع الى امر واحد فيكون المحيي هو المنشأ اول مرة فالمعاد عين المبتدا ولان قولهم من يحيي
العظام انكار لخلق تلك العظام الرميمة البالية بعينها احياء فلو لم يكن المراد من قوله يحييها ان الله يجعلها احياء بعينها
لم يطابق السؤال الجواب وقال الامام رحمه الله اعادة المعدوم عندنا جائز خلافا لجمهور الفلاسفة خذلهم الله والكرامية
وطائفة من المعتزلة وقال ايضا والدليل على ان حشر الاجساد حق ان عود البدن في نفسه ممكن والله قادر على كل
الممكنات وعالم بكل المعلومات فكان القول بالحشر ممكنا والانبياء قد اخبروا عنه وتوعدوا والصادق اذا اخبر عن شيء
ممكن وجب القطع بصحته وانما احتجنا الى اثبات القدرة والعلم لانه تعالى اذا علم بجميع المعلومات علم اجزاء العظام
النخرة والجلود المتمزقة المتلاشية في اقطار الآفاق واذا قدر على جميع المقدورات كان قادرا على تمييز الاجزاء وجمعها
واعادتها كما كانت اول مرة فسبحان الخلاق العليم هذا ملخص كلام الامام وقلت قد جمع الله تعالى هذه المقدمات
باسرها صريحا في جوابه عن قولهم من يحيي العظام وهي رميم اما ما يدل على اثبات القدرة على الممكن فهو قوله يحييها
الذي انشاها اول مرة وقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا الى آخرها واما ما يدل على اثبات العلم بالجزئيات فهو
قوله وهو بكل خلق عليم واما ما يدل على اثبات القدرة على الممكن فهو قوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة وقوله
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا الى آخرها واما ما يدل على اثبات العلم بالجزئيات فهو قوله وهو بكل خلق عليم واما
ما يدل على الاخبار عن الصادق فهو قوله قل اي قل يا محمد الصادق المصدوق المشهور عندهم بالامين الثابت نبوته بالدلائل
والبراهين فظهر ان الوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما المصنف هو الوجه نصا وذوقا اما النص فكما مر
واما الذوق فان لفظة مثل هنا كناية عن المخاطبين نحو قولك مثلك يجود وهو المراد من قوله ان يخلق مثلهم في الصغر
والقماءة ثم الالتفات من قوله الذي جعل لكم الى قوله مثلهم لمزيد الاحتقار والازدراء اي مثل اولئك البعداء ولان قوله ان

إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون

منه الآية وزان قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولو جعل المثل بمعنى مثل المبتدا لغات كثير منه الفوائد

الكشاف إنما شأنه إذا أراد شيئا إذا دعاه داعي حكمة إلى تكوينه ولا صارف أن يقول له كن أن يكونه من غير توقف فيكون فيحدث أي فهو كائن موجود لا محالة فإن قلت ما حقيقة قوله أن يقول له كن فيكون قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لأنه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وأنه بمنزلة المأمور المطيع إذا ورد عليه أمر الآمر المطاع فإن قلت فما وجه القراءتين في فيكون قلت أما الرفع فلأنها جملة من مبتدأ وخبر لأن تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي أمره أن يقول له كن وأما النصب فللعطف على يقول والمعنى أنه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الأجسام إذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بمحال القدرة واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب إنما أمره وهو القادر العالم لذاته أن يخلص داعيه إلى الفعل فيتكون فمثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الإعادة فسبحان تنزيه له مما وصفه به المشركون وتعجيب من أن يقولوا فيه ما قالوا بيده ملكوت كل شيء هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيئته وقضايا حكمته وقرئ ملكة كل شيء ومملكة كل شيء وملك كل شيء والمعنى واحد ترجعون بضم التاء وفتحها وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا أعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فإذا إنه لهذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء قلبا وإن قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتي وعشرين مرة وأيما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه السلام إن في القرآن سورة تشفع لقارئها وتستغفر لمستمعها ألا وهي سورة يس

الفتوح **قوله** وتمثيل لأنه لا يمتنع أي تمثيل لعدم الامتناع فاللام صلة وليس بتعليل والضمير فيه للبيان وقوله وأنه بمنزلة المأمور عطف تفسيري عليه والضمير للشيء فالممثل الشيء المكون والممثل به المأمور المطيع والممثل كن فيكون لأنه اللفظ المستعار لذلك المعنى ولو أريد التعليل لقيل تمثيل لأنه ليس ثم قول ولا أمر ولا مأمور حقيقة **قوله** فما وجه القراءتين في فيكون يعني الرفع والنصب ابن عامر والكسائي بالنصب والباقون بالرفع **قوله** وأما النصب فللعطف على أن يقول قال أبو علي في الإغفال لا يجوز أن يكون جوابا لقوله كن لأن الجواب بالفاء إنما يكون لغير الموجب نحو النفي والأمر والنهي والتمني والعرض فإن قلت فقد تقدم كن وهو أمر فهلا جاز انتصابه به نحو ائتني فأعطيك قلت كن وإن كان على لفظ الأمر فليس بأمر لأن الأمر يقتضي مأمورا موجودا أو معدوما فإن كان موجودا فلا وجه للأمر وإن كان معدوما فلا يكون أن يؤمر المعدوم بالكون والحدوث لما يلزم أن يكون المأمور المعدوم فاعلا لنفسه كما يكون المتلقي لما يؤمر به وذلك فاسد وإذا لم يكن أمرا كان خبرا وإذا كان خبرا لم يجز انتصاب الفعل بعده بما على حد ما ينتصب الأفعال ويكون المعنى والله أعلم فإنما يكونه فيكون عطفا على الفعل اسم الله تعالى وأما ما في النحل فالرفع على هو يكون لأن المعنى ليس على جواب الأمر كقولك قم فأعطيك فالأول أمر والثاني ضمان فقوله كن للأمر فيكون ما يقع من المأمور وعن أبي العباس فإنما نقول له كن فيكون رفع ولا يكون إلا الرفع لأنه ليس مثل قوله تعالى لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم لأن الأول منهم والثاني من غيرهم ووجه النصب على الجواب فأما إذا كان الأول والثاني من واحد فلم يكن إلا العطف فقوله كن فيكون

ليس

ليس منه القول ومن المخلوق شيء وليس سوا كثر من التكوين والايجاد وقال ايضا ليس كن مثل قم فاعطك ان احد المفعلين
من المخاطب والآخر منك ومن نصب فهو على ما ذكر وليس على الجواب ذكره في البقرة عند قوله ولا يمكن يستعلون منهما
ويمكن ان يقال انك اذا قلت لزيد اضرب عمرا فضرب فثم ان ضربه مسبب عن قولك لا عن اضرب قوله والمعنى انه
لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام يعني انما عقب بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ما سبق من ايات
القدرة على خلق السموات والارض وخلق مثلهم ليدلا نفس الجاهل المنكر العاسيات سمو القادر على الاطلاق
بالعاجز المحتاج لان الباري عز شانه انما شانه اذا تعلقت ارادته بايجاد شيء يحدث بلا توقف لا محالة على ان هذا
تفهيم وتقريب قوله العالم لذاته مذهبه قوله ويعجب من ان يقولوا فيه ما قالوا اي الجماعة من كفار قريش منهم
ابي بن خلف وابو جهل والعاص بن وائل كما سبق تكلموا في البعث وانكروه كل الانكار حتى اخذ ابي عظما باليا يجعل يفته
ويقول يا محمد اترى يحيي هذا بعد ما رم ولما اجاب الله تعالى بقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة وعقبه بقوله
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ورتب عليه بالفاء قوله بالفاء فسبحان ما كتبنا وتقريرا اي اذا تقرر هذا
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون فكان من حق الظاهر ان يقال بيده ملكوت كل شيء واليه يرجع
الامر كله لحصر رجوع المشركين بالذكر دلالة على غضب شديد وتهديد عظيم لقولهم من يحيي العظام وهي رميم وهذا
السر ايضا اجاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ابيا عن هذا القول بقوله نعم ويبعثك ويدخلك جهنم كما سبق قوله
وقرئ ملكة كل شيء قال ابن جني قرا بها طلحة وابراهيم والاعمش اي عصمة كل شيء ومنه مملكة العجين اذا اجدت عجنه
فتقوت به بذلك ومنه الملك لانه القدرة على المملوك ومنه الملك لانه قوام الامور والملكوت فعلوت منه للمبالغة
ولهذا لا يطلق الا على الامر العظيم ونظيره الجبروت والرغبوت والرهبوت قوله ترجعون بضم التاء العامة و
فتحها شاذ قوله ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس الحديث من رواية الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لكل شيء قلب وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب له قراءة القرآن عشر مرات وروى الامام عن حجة الاسلام
انه قال انما كان قلب القرآن لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيه بابلغ وجه وروينا
في مسند الامام احمد بن حنبل وابي داود عن معقل بن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤوا سورة يس على موتاكم
وذلك ان اللسان حينئذ ضعيف القوة والاعضاء ساقطة المنة لكن القلب قد اقبل على الله بكليته فيقرأ عليه ما يزداد
قوة قلبه ويشتد تصديقه بالاصول فهو اذن عمله وهمه وقلت والعلم عند الله هذه السورة الكريمة من فاتحتها
الى خاتمتها في تقرير امهات علم الاصول وجميع المسائل المعتبرة التي اوردها العلماء في مصنفاتهم بابلغ وجه واتمه فقوله تعالى
يس والقرآن الحكيم تنزيل العزيز الرحيم في اثبات المعجزة فان الحكيم فعيل بمعنى مفعل اي المحكم المتقن الرصين الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فهو محكم في نفسه فلو حام حوله شبهة الحدوث ووصمة العدم لم يكن
محكما في نفسه ولم يكن تنزيلا من عزيز رحيم ومحكم في ترصيفه وتركيبه فلو عورض بمثله لم يكن محكما في ترصيفه وترتيبه
ولم يكن منزلا من لدن عزيز رحيم وقوله انك لمن المرسلين الى قوله اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون في بيان المسائل
المعتبرة في النبوات من التبليغ والبشارة والنذارة وكيفية دعوة الامة واستعمال الرفق واللين معها وعدم الطمع
في الاجر واحوال الامم وقول البعض واباء الاخرين وبيان خاتمة السعداء منهم والاشقياء وقوله لقد حق القول على اكثرهم
فهم لا يؤمنون في اثبات القدر وان الكائنات كلها واقعة بقدر الله ولا يخرج شيء منها من علمه وقوله انا جعلنا في
اعناقهم اغلالا الايات في اثبات القضاء وان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وان كانت مكتسبة لهم فعلم انه لا يجري في الملك

والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر الا بقضاء الله وقدره وارادته ومشيئته وقوله ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون وقوله ائتخذ من دونه آلهة وقوله وان اعبدوني هذا صراط مستقيم في اثبات التوحيد ونفي الاضداد والانداد وموجب العبادة وقوله وآية لهم الارض الميتة احييناها الى آخر الآيات كالبحر الزاخر في اثبات الصفات المعتبرة في اصول الدين مع ما يبين الآفاق والانفس على اتم وجه وقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة اثبات لامارات الساعة لانها هي النفخة الاولى بين ذلك عليه قوله تاخذهم وهم يخصمون على ما رويناه عن مسلم وهم في ذلك دائرون فهم حيث عشيتهم وقوله من يسمعه رجل يلوط حوض ابله الحديث كما ان قوله ونفخ في الصور اثبات للنفخة الثانية وقوله قال من يحيي العظام وهي رميم الى آخره في بيان الاعادة وقوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون في بيان الحشر وقوله فاذا هم جميع لدينا محضرون بيان للحضور في العرصات والموقف وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا اثبات للحساب والجزاء وقوله ان اصحاب الجنة اليوم وقوله وامتازوا اليوم في بيان المرجع والمآب بعد الحساب فريق في الجنة وفريق في السعير وقوله ولهم ما يدعون بيان ان لهم ما تشتهي الانفس وقوله سلام قولا من رب رحيم في بيان حصول ما يلذ الاسمع وتقر به الاعين وهو نيل الحسنة الكبرى والنعمة الاسنى وهو رؤية الله تعالى كما دل عليه الحديث المصطفوي وقد اوردناه في موضعه من هذه السورة وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كالفذلكة لما ذكر وقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء كالخاتمة المشتملة على اسرار عجيبة يتحير فيها الاوهام وتكل من شرحها الالسنة والاقلام ولهذا قال حبر الامة على ما رواه المصنف لا اعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك واذا انه لهذه الآية وفي تقديم بعض هذه الاصول وتاخير بعضها على ما ان الذكا وتضبط مناو من رام التفصيل فقد حاول نزف البحر هيهات قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فسبحان الله تعالى كم كلمة من القرآن كلماته التي تنفد البحر دون نفادها ولله در شيخنا شيخ الاسلام قدس سره وانشاده في كتاب العوارف

انبئ ليبك قلوبا طال ما مطلت ، سحائب الوحي فيها ابحر الحكم ٥

سورة والصافات مكية وهي مائة واحدى وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة او بنفوسهم الصافات اقدامها في الصلوة من قوله عز وجل وانا لنحن الصافون او اجنحتها في الهواء منتظرة لامر الله والزاجرات السحاب سوقا فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وقيل الصافات الطير من قوله والطير صافات فالزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل ما تلا كتاب الله ويجوز ان يقسم بنفوس العلماء العمال الصافات اقدامها في التهجد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعه او بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فان قلت ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة في الصفات قلت اما ان تدل على ترتب معانيها في الوجود كقوله ياهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب ٥ كانه قال الذي صبح فغنم فآب واما على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل واما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلثة تنساق امر الفاء العاطفة في الصفات فان قلت فعلى اي هذه القوانين هي ما انت بصدده قلت ان وحدت الموصوف كانت للدلالة

على ترتب الصفات في التفاضل وان تلتسه بي للدلالة على ترتب الموصوفات فيه بيان ذلك انك اذا اجريت هذه الاوصاف
على الملائكة وجعلتهم جامعين لها فعطفها بالفا يفيد ترتبها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم الزجر
ثم للتلاوة واما على العكس ولذلك ان اردت العلما وقواد الغزاة وان اجريت الصفة الاولى على طوائف
والثانية والثالثة على اخر فقد افادت ترتب الموصوفات في الفضل اعني ان الطوائف الصافات ذوات فضل
والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا او على العكس وكذلك اذا اردت بالصافات الطير وبالزاجرات كل ما
تزجر عن معصية وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة وقرئ بادغام التاء في الصاد والزاي
والذال رب السموات خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف والمشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب
تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين فان قلت فما اراد
بقوله رب المشرقين ورب المغربين قلت اراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما الفتوح **قوله** بطوائف
الملائكة عن بعضهم اي الطوائف الصافات او بنفوسهم الصافات وهي جمع صافة انه الا فليس في الملائكة صافات
وهو من قولهم صفت الابل قوائمها وهي صافة والناقة تصف يديها عند الحلب وصففت القوم فاصطفوا
وقال ابو مسلم لا يجوز حمل هذه الالفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتانيث والملائكة مبرؤن من هذه الصفة
واجاب الامام ان الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات وان التانيث المعنوي هو الذي
لا يحسن ان يطلق عليهم لكن اللفظي لا مانع منه وكيف وهم المسمون بالملائكة الراغب الصف ان يجعل الشيء على خط
مستقيم كالناس والاشجار ونحو ذلك وقد يجعل فيما قال ابو عبيدة بمعنى الصاف قال تعالى ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا **قوله** فالزاجرات السحاب سوقا الراغب الزجر طرد بصوت يقال زجرته فانزجر قال
تعالى فانما هي زجرة واحدة ثم يستعمل في الطرد تارة وفي الصوت اخرى قال تعالى فالزاجرات زجرا اي الملائكة التي
تزجر السحاب وقوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر اي طرد ومنع من ارتكاب المآثم واستعمال الزجر فيه لصياحهم
بالمطرود نحو اغرب وتنح ووراءك **قوله** كما يحكى عن علي رضي الله عنه قيل كان علي رضي الله عنه يخرج من الصف
سيفه يقطر دما فاذا رئي زماوه يأتي بالخطبة الغراء هكذا وجدته في الحاشية وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب
سئل الحسن البصري عن علي رضي الله عنه فقال كان والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة
وذا فضلها وسابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالملومة في دين الله
اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ذلك علي بن ابي طالب **قوله** واما على ترتبها في التفاوت من
بعض الوجوه بمعنى يجوز ان يكون بين الشيئين تفاوت بحسب اعتبارين فان الشيء قد يكون افضل من الآخر من بعض
الوجوه وذلك الآخر افضل منه من وجه آخر فوصل بالفا بينهما معاملة ثم في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وقد
ذكر في قوله تعالى فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ففجأة
وسؤال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة ورتبه ثم يقع في هذا الاسلوب فيحل موقعه **قوله**
رحم الله المحلقين فالمقصرين اي المحلق اقرب من المقصر والفا لدنو رتبة المقصر من المحلق وروينا عن ابن عمر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم ارحم
المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين اخرجه البخاري ومسلم ومالك وابو داود وعطفوا قولهم والمقصرين
على قوله صلوات الله عليه المحلقين ويسمى مثل هذا العطف عطف تلقين كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي

نعم هذا خرج الحديث عن ان يصلح للاستشهاد ونستشهد له بما روينا عن الترمذي عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله
اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه الحديث قوله ان وحدتنا الموصوف
كانت الدالة على ترتب الصفات في التفاضل وقلت قد ذكر في الفوائد امثلة ثلثة والقسمة الصحيحة اربعة لانه كما جاز
في الصفات الدالة على ترتب معانيها في الوجود كذلك يجوز في الموصوفات كما تقول رحل المتمتع فالقارن فالمفرد وانما
لم يعتبر في الآية الترتب في الوجود في الصفات ولا في الموصوف لان ما نحن فيه يجب ان يكون عظم الثاني وله مزية في نفسه
ولا مدخل للترتب في الوجود في معنى التعظيم سواء كان في توحيد الموصوف وتعدد الصفات او في تعدد الموصوفات
قوله اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة وذلك انه تعالى اقسم بطوائف الملائكة الصافات اقدامها
في الصلوات اجلالا وتعظيما والباسطة اجنحتها منتظرة لامر الله مبشرا فالزاجرات لغيرها وعظا وتذكيرا والسحاب حجزة للبلاء
ورحمة على العباد فالتاليات لكلام الله لغيرها واما على العكس فاقسم بطوائف التاليات لكلام الله العاملات بما فيه
ليلا ونهارا كقوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا الآية كما مر فالزاجرات السحاب رحمة
للعباد فالصافات باجنحتها في الهواء والعز بها ما يمكن ان يقال على ما قال واما على ترتبها في التفاوت من بعض
الوجوه قوله وكذلك ان اردت العلماء وقواد الغزاة اي مثل ذلك الحكم من التنزل والترقي ومن توحيد الموصوف
وتثليثه يجري في العلماء والغزاة مثاله العالم في صفوف الجماعات يكمل لنفسه وفي الوعظ والتذكير يكمل لغيره بمواد
الآيات تزجر المستمعين ويكون شفيعا تدعوهم الى الصراط المستقيم وبالعكس فان التالي لنفسه احط منزلة ممن يشتغل
بالكمال غيره تارة بالقلب واللسان واخرى باليد والسنان روينا عن مسلم والترمذي وابي داود عن ابي سعيد قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه
وذلك اضعف الايمان قال صاحب الانتصاف جعل الزمخشري الاول للافضل بداءة بالاهم وعكسه مراعاة للترقي وقلت
مثال الاهم ما روينا من حديث مصعب ثم الامثل فالامثل ومثال الترقي قوله تعالى فما تأمن هم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا
هل نحن منظرون وقال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال المراد الطوائف التي تحصل منهم الصف والزجر والتلاوة
في سبيل الله وطلب رضاه سواء كان في الملائكة او غيرهم من العلماء والغزاة فيدخل فيه كل طائفة حصلت فيها هذه الصفات
ولذلك اطلقت وقلت يمكن ان يرجح الوجه الاول وهو ان يراد صفوف الملائكة بما روى محيي السنة عن ابن عباس والحسن
وقتادة وهم الملائكة في السماء يصفون كصفوف الخلق في الدنيا وما روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن سمرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال
يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف وبما نفسره قوله انهم اشد خلقا ام من خلقنا فالمراد المذكورات
في اول السورة قال المصنف في تفسيره يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والارض والمشارق و
الكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلبنا ولي العقل على غيرهم قوله وقرئ بادغام التاء ادغم حمزة
التاءات فيما يليها لتقاربهما من طرف اللسان واصول الثنايا من غير اشارة والباقون يكسرون التاء في الجميع من غير
ادغام الا ما كان من مذهب ابي عمرو في الادغام الكبير قوله رب السموات خبر بعد خبر يعني الهكم لواحد جملة وهذا متصل
داخل في حيز جواب القسم قال القاضي والفائدة في قوله ان الهكم لواحد تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو
المألوف في كلامهم واما تحقيقه فيقول لرب السموات والارض وما بينهما فان وجودهما وانتظامهما على الوجه الواقع
مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته وما بينهما يتناول افعال العباد وانها من خلقه قوله والمشارق

إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من
كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملإ الأعلى
ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب
إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب

ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب وقال القاضي تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك
اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف
اوقات الانتقال على ان الاشارة بقوله ولا نطلع ولا نغرب في واحد يومين ٥ **الكشاف** الدنيا القربى منكم
والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما تلاق به الدواة وتحتملهما قوله بزينة الكواكب فان اردت
المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب او على اضافته الى المفعول اي بان زان الله
الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء بحسنها في انفسها واصله بزينة الكواكب وهي قراءة ابي بكر والاعمش وابن وثاب
وان اردت الاسم فللاضافة وجهان ان تقع الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به وان يراد
ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل الثريا
وبنات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومسايرها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على الابدال
ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة وحفظا مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء و
حفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز ان يقدر الفعل
المعلل كأنه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا والمارد الخارج من الطاعة المتملس منها
الضمير في لا يسمعون لكل شيطان مارد لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع
تطلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وعن ابن عباس هم يتسمعون ولا يسمعون وبهذا ينصر التخفيف على التشديد
فان قلت لا يسمعون كيف اتصل بما قبله قلت لا يخلو من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل شيطان او استينافا
فلا تصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يتسمعون لا معنى له وكذلك الاستيناف لان سائلا لو سال لم تحفظ
من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما مبتدأ اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم
لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك الا من امهل حتى خطف
خطفة واسترق استراقة فعندها تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب فان قلت هل يصح قول من زعم ان اصله
لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما حذفت في قولك جئتك ان تكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت ان واهدر عملها كما في قول القائل
الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ٥ قلت كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات
على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث
وسمعت حديثه والى حديثه قلت المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملأ الاعلى
الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس هم الكتبة من
الملائكة وعنه اشراف الملائكة من كل جانب من جميع جوانب السماء من اي جهة صعدوا للاستراق دحورا مفعول
له اي يقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على الحال او لان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكأنه قيل
يدحرون او قذفا وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على قذفا دحورا طردا او على انه قد جاء مجيء القبول و
الولوع والواصب الدائم وصب الامر وصوبا يعني انهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد اعد لهم في الآخرة نوع من العذاب
دائم غير منقطع من في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفة
وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديدها وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها واصلهما اختطف وقرئ
فاتبعه وفاتبعه **الفتوح** قوله الدنيا القربى منكم قال القاضي ان تحقق ثم لم ان الكواكب بهما سوى

القمر ليست في السماء الدنيا لم يقدح في ذلك لان اهل الارض يرونها باسرها تجلى من مشرقه متلالية على سطحها الازرق باشكال مختلفة وقيل من في قوله القريب منكم ليست مما تستعمل مع افعل التفضيل واللام تجتمع مع الالف واللام بل هي صلة للقريب نحو قريب منك **قوله** كالليقة اسم لما يلاق به الدواة وعن بعضهم هو من قولهم لاقت الدواة تليق اي لصقت ولقتها انا يتعدى ولا يتعدى اذا اصلحت مدادها **قوله** واصله بزينة الكواكب عاصم وحمزة بالتنوين والباقون بغير تنوين ابو بكر الكواكب بالنصب والباقون بالخفض قال ابن الحاجب الزينة تطلق على ما يزين به وعلى المصدر كقولك زانه يزينه زينة فمن قرأ بالاضافة احتمل ان يراد ما يزين به من اصناف متعددة فاضيف الى صنفه ليتبين انه المراد وان يراد المصدر على ان التزيين بما اشتملت عليه الكواكب من الصفات المخصوصة من النور والشكل والهيئة المخصوصة التي هي عليها واضافة فيها كاضافة ضرب الى زيد ومن قرأ بالتنوين وخفض الكواكب جعلها بدلا او عطف بيان من الزينة التي هي مصدر ومن نصب فقد جعلها مفعولا اعني الكواكب والزينة الضاهي ما يزين به لان الكواكب لا تفسر بها الا ان يقدر اعني زينة الكواكب وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون في قراءة النصب بدلا من السماء على انه بدل الاشتمال كانه قيل انا زينا الكواكب سماء الدنيا بزينة فتكون الزينة بمعنى المصدر **قوله** وعن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب استشهاد لقوله وان يراد ما يزين به الكواكب لان ما يزين به الكواكب الضوء واشكالها المختلفة ومطالعها ومسايرها **قوله** ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة اي انه في موضع نصب وهو قول الزجاج وقال صاحب الكشف مثل قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده الى قوله ملة ابيكم ابرهيم يجوز ان يكون التقدير وجاهدوا في دين الله فتكون ملة ابيكم بدلا من موضع الجار والمجرور وقال ابن الحاجب وهو ضعيف ضعف قولهم مررت بزيد اخاك لم يجز بدلا **قوله** وحفظا حمل على المعنى اي وقوله وحفظا عطف ومنصوب لانه لابد من معطوف عليه ومن ناصب فاما ان يعطف على بزينة من حيث المعنى انه في الحقيقة مفعول له لقوله زينا والتقدير خلقنا الكواكب زينة وحفظا عطف ومنصوب لانه لابد من معطوف عليه ومن ناصب فاما ان يعطف على بزينة من حيث المعنى لانه في الحقيقة مفعول له لقوله زينا والتقدير خلقنا الكواكب زينة و وحفظا واما ان يقدر الناصب ويؤخر وهو زيناها لقصد الاهتمام او يقدم بان يقال وحفظناها حفظا لقصد التوكيد قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر ليدل على فعل آخر كقولك افعل وكرامة اي افعل ذلك واكرمك كرامة وقلت وفيه توكيد آخر من جهة الحيثية ودلالة على ان الحفظ اهم من التزيين واعنى ولذلك اسنده الله عز وجل لا يسمعون الى الملأ الاعلى **قوله** المتمرد منها اي الخارج من الطاعة على وجه لا يخالطه شيء منها الجوهري الملس من الامراد اي الملاسة وناقة ملساء اي تكثر وتمضي لا تتعلق بها شيء من رعيها الا الرعيا المريد والمارد من شياطين الجن والانس المتعري من الخيرات من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق **قوله** وقرئ بالتخفيف والتشديد حفص وحمزة والكسائي لا يسمعون بتشديد السين والميم والباقون باسكان السين وتخفيف الميم **قوله** وهذا اسد قراءة التخفيف على التشديد وذلك لانه اثبت السمع فلا يتعين للنفي في قراءة التشديد بمعنى و لان اتصال قوله لا يسمعون بقوله وحفظا من كل شيطان مارد يقتضي ذلك التقدير لان الحفظ مسبوق بتطلب سمعا منهم اي هم يتطلبون السماع فلا يتمكنون من الاصغاء فضلا عن السماع ولان يسمعون معدى بنفسه قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا فلما عدي بالى فسر تارة بقوله لا يسمعون القول مائلين الى الملأ الاعلى واخرى لا يصغون الى الملأ الاعلى اي لا ينتهي طلبهم السماع الى مكان الملأ الاعلى لانهم يقذفون من كل جانب دحورا **قوله** ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ

اقتصاصا يعني مسترقا فانه تعالى لما ذكر ان الكواكب انما خلقت للتزيين وان الحفظ هو المقصود بالذات لبين بما فيه حال
المسترق اقتصاصا قوله هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا وجه ثالث للمنع من اتصال لا يسمعون بما قبله قال
صاحب الانتصاف ابطل ان يكون صفة وان يكون اصله لئلا يسمعوا لاجتماع حذفين وكلا الوجهين صحيح وعدم استماع
الشيطان انما كان بسبب الحفظ فحاله عند الحفظ ان لا يسمع فيصير موصوفا حالة الحفظ بذلك ومثله وسخر لكم الليل و
النهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات فالعامل مسخرات وهي حال قوله سخر فالحال التي سخر بها ملازمة لكونها مسخرة
وقد اشار الزمخشري في هذه الآية الى ما يقرب من هذا لكنه ذكر بعدها ولا آخر كالمبعد لهذا الوجه فجعله جمع مسخر كممزق
وجعل بمعناه انواعا من التسخير ومن هذا النمط ثم ارسلنا رسلنا ولسوا رسلا الا بعد الارسال واما ازكاب
اجتماع حذفين فقد ساغ في قوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى
تمامه وان اشهد اللذات هل انت مخلدي احضر محمول على حذف ان لدلالة عطف ان اشهد عليه ولو
لم تقدر حتى يكون بتقدير المصدر لم عطف المفرد على الجملة وهو غير مستقيم قوله والمعدي بالى يفيد الاصغا
مع الادراك الاصغا الامالة للسماع ومنه الحديث كان عليه السلم يصغي الانا للهرة قال القاضي وتعدية السماع بالي
لتضمنه معنى الاصغا مبالغة وتقليلا لما منعهم عنه ويدل عليه قراءة من قرا يسمعون بالتشديد وهو طلب السماع قوله
يدحرون او قذفا هذا من الايجازات الحسنة اي يقذفون يدحرون دحورا او يقذفون قذفا قوله بفتح الدال قال
ابن جني فيها وجهان احدهما على انه من المصادر التي جاءت على فعول بفتح الفاء وثانيهما على ان المعنى ويقذفون بما يدحرهم
بدحورها وهو ما يدحر على صيغة الحق وارادته قوله مجي القبول والولوع ومنه الوزوع وليس في المصادر فعول سوى هذه
الثلث قال سيبويه روي توضأت وضوءا وتطهرت طهورا والوجه الضم قوله وقرى خطف بكسر الخا والطا وتشديدها
قال الزجاج هذا الوجه لهذا الا وجها ضعيفا جدا ويكون على اتباع الطا كسر الخا وهو اخذ الشي بسرعة وقيل وجه
خطف بكسرتين انهم حركوا الخا بحركة الهمزة بعد حذفها فلما سكنت التا وقلبوا وادغموا احتيج الى تحريك الطا فحركوها
بالكسر على اصل التقا الساكنين ووجه خطف بفتح الخا وكسر الطا انهم نقلوا حركة التا الى الخا وحذفت همزة الوصل
ثم قلبوا التا وادغموا وحركوا الطاء بالكسر على اصل التقا الساكنين والقراتان شاذتان قوله فاستفتهم الهمزة
والتشديد شاذة ه الكشاف الهمزة وان خرجت الى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام في اصلها ولذلك قيل
فاستفتهم اي استخبرهم أهم اشد خلقا ولم يقل فقررهم والضمير لمشركي مكة وقيل نزلت في ابي الاشد بن كلدة
وكني بذلك لشدة بطشه وقوته ام من خلقنا يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والارض والمشارق
والمغارب والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب اولي العقل على غيرهم وقال من خلقنا والدليل
عليه قوله بعد عد هذه الاشيا فاستفتهم أهم اشد خلقا ام من خلقنا بالفا المعقبة وقوله ام من خلقنا مطلقا من غير تقييد
بالبيان اكتفا ببيان ما تقدمه كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدائعه فاستفتهم أهم اشد خلقا ام الذي
خلقناه من ذلك ويقطع به قراءة من قرا ام من عددنا بالتخفيف والتشديد واشد خلقا يحتمل اقوى خلقا من
قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة واصعب خلقا واشقه على معنى الرد لانكارهم البعث والنشاة الاخرى وان
من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون وخلقهم من طين لازب
اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان
الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ائذا كنا ترابا

فاستفتهم أهم اشد خلقا ام من خلقنا انا
خلقناهم من طين لازب

وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الامم الماضية وليس هذا القول بملايم وقرئ الامم
والاب والمعنى واحد والثاقب الشديد الاضاءة الكشف قوله الهمزة وان خرجت الى معنى التقرير اى
الهمزة فى اهم اشد خلقا وان خرجت عن موضوعها الاصلى وهو الاستفهام لانه طلب لما فى الخارج لينتقش مثل ذلك
فى الذهن الى التقرير الثابت لان هذا الامر المسؤول مقرر معين لم يحتج الى ان يستفهم منه لكن اجريت على الاستفهام
ظاهرا لتجعل المقرر غير مقرر فيصح دخول الاستفهام عليها والفائدة الانكار او التوبيخ كانه لم يعلم ذلك فاستفهم وهو
معين مقرر والاسلوب من باب سوق المعلوم مساق غيره وعليه قول الخارجية اياشجر الخابور مالك مورقا
كانك لم تجزع على ابن طريف قوله ويقطع قراءة من قرأ ام من عددنا اى تثبت الحجة وتجعل الدليل قاطعا يعنى
يدل على ان المراد خلقنا لكنا وكذا قراءة من قرأ ام من عددنا دلالة قاطعة فقوله خلقنا كناية عن ذلك المعدود ونحوه
قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا قال فيه انه جار مجرى الكناية التى تعطيك اختصارا قوله واصعب خلقا هم
لقوله اقوى خلقا وهو الاحتمال الثانى وقوله على معنى الرد محتمل متصل بالاحتمال الثانى دون الاول لقوله هان عليه و
لم يصعب وقوله اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة الى آخره معناه ان قوله انا خلقناهم من طين لازب كالتعليل لما
يتولد من معنى الاستفهام فى قوله اهم اشد خلقا ام من خلقنا فاذا فسر بقوله اهم اقوى خلقا على سبيل الانكار كان دليلا
على اثبات الضعف والرخاوة لهم واذا فسر بقوله اصعب خلقا واشقه كذلك كان احتجاجا عليهم بان ما شانه وسهل له
تأتيهم من هذا المخلوق فلان المنكرة حصول منهم وانكارهم البعث بقوله ائذا متنا وكنا ترابا ففيه لف ونشر وكذلك
قوله بل عجبت من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة مبنى على الاحتمال الاول وقوله او من انكارهم البعث على الاحتمال
الثانى والمقام يقتضى الاحتمال الثانى لقوله بعد ذلك ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون والى الاشارة
بقوله وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وعلت ويعضد المعنى الاول ما سبق من مفتتح السورة الى
ههنا انه فى شأن اثبات التوحيد واظهار القدرة الكاملة يعنى كيف يشركون ويستكبرون عن عبادتى او لا يرون
الى ما خلقنا من الملائكة والسموات والارض والمشارق والمغارب والكواكب كيف انقادوا واطاعوا مع عظم خلقهم
وقوة بطشهم لما اردنا منهم كقوله تعالى قالتا اتينا طائعين وهم يستعون عن الانقياد اهم اشد خلقا ام من
خلقنا ولذلك عقبه بقوله بل عجبت قوله وقيل من خلقنا من الامم الماضية عطف على قوله يريد ما ذكر من خلائقه
من الملائكة قوله وليس هذا القول بملائم لان من خلقنا مطلق يحمل على المقيد ولم يسبق للامم الماضية ذكر
وقد سبق ذكر الملائكة والسموات وغيرهما فوجب تقييده بها والى الاشارة بقوله وقوله ام من خلقنا مطلقا
من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه واتصاله بالفاء قوله فاستفتهم اهم اشد خلقا يقتضى ترجيح الثانى
على الاول والى الاشارة بقوله والدليل عليه قوله بعد عد هذه الاشياء فاستفتهم بالفاء المعقبة قال صاحب الفرائد
هذا القول مذكور فى التيسير قال فاستفتهم اى فسل المشركين يا محمد اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الامم
الماضية الذين كانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا واولادا فان جاوبوك بانهم اشد ممن سلف فقل لهم انا خلقناهم
اى خلقنا جميعهم من طين لازب يعنى اصلهم منه وهو آدم عليه السلام ثم خلقهم منه فكيف صاروا هم اشد منهم وكيف
توهموا الشدة لهم عند انفسهم انهم يعجزونى وانا خالق جميعهم وموجدهم من العدم وعليه جمهور المفسرين سوى الامام
ثم قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال فاستفتهم متعلق بما قبله وهو انه تعالى اقسم ان الاله واحد انكارا منهم ذلك
وادعائهم الشرك ثم ذكر ما لا مقال لهم فيه احتجاجا عليهم وهو خلقة السموات والارض وغيرهما من البدائع والعجائب

فالبه

فالزمهم بما ذكروا ان يتقوا بانه واحد لا شريك له فلما لم يتقوا وعاندوا مع وضوح الدليل كما عاند من قبلهم ودانوا
على الشرك كما داموا عليه قيل لهم فاستطروا الاهلاك لانكم لا تكونون اشد خلقا منهم وقد اهلكوا بمثل هذا العناد
فانتم ايضا ستهلكون به فوضع فاستفتهم موضعه لافادته معناه ويمكن ان يكون قوله انا خلقناهم من طين لازب
لاستركاكهم المنتج للعناد كقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق ويدل على ما ذكرنا الاضراب بعده وهو قوله
بل عجبت وقوله بعده حكاية عنهم ائذا متنا الآية ذكر استبعادهم بعد الاضراب فالظاهر انه غير متعلق بما قبل
الاضراب والله عز وجل اعلم بمعاني كلامه وبالمراد منه وقلت والله اعلم خالف المصنف في امور احدها ان
من يجرى على ظاهره فمن يعقل دون التغليب وثانيها ان فاستفتهم موضوع موضع فلما لم يتقوا وعاندوا الى
آخره والمصنف حملها للتعقيب وجعل الهمزة للتقرير والسؤال للتبكيت بمعنى اذا تقرر ذلك فاستفتهم وثالثها ان قوله
ائذا متنا لا يصح ان يتصل بقوله فاستفتهم معنا ولا يخفى على الحذاق معرفة التاليف والنظام وعلى ذي ذوق بصير
باساليب الكلام ان القول ما ذهب اليه المصنف لان وزان الآية مع السوابق واللواحق وزان قوله تعالى اوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقد سبق تقريره في موضعه وقوله لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس واما معنى بل في قوله بل عجبت فهو اضراب عن الامر بالاستفتاء اي لا تستفتهم فانهم معاندون
مكابرون لا ينفع فيهم الاستفتاء ولا يتعجبون من قدرة الله على خلق هذه المذكورات وعلى قدرته على اعادتكم
وانتم تراب كما كنتم لانهم صم بكم عمي وانما يتعجب مثلك ممن له انصاف ونظر صحيح موفق من عند الله الا ترى كيف قدم
قوله ويسخرون وعطف عليه وقالوا ان هذا الا سحر مبين ائذا متنا وكنا ترابا الآية ○ **الكشاف** بل
عجبت من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة وهم يسخرون منك ومن تعجبك ومما تريهم من آثار قدرة الله او من انكارهم
البعث وهم يسخرون من امر البعث وقرئ بضم التاء اي بلغ من عظم آياتي وكثرة خلائقي اني عجبت منها فكيف
بعبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتي او عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون
ممن يصف الله بالقدرة عليه فان قلت كيف يجوز العجب على الله وانما هو روعة تعتري الانسان عند استعظام
الشيء والله عز وجل لا يجوز عليه الروعة قلت فيه وجهان احدهما ان يجرد العجب لمعنى الاستعظام والثاني
ان يتخيل العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وكان شريح يقرأ
بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم النخعي ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله
اعلم بذلك يعني عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا وذا دأبهم انهم اذا
وعظوا بشيء لا يتعظون به واذا رأوا آية من آيات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون يبالغون
في السخرية او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها **الفتوح** قوله وقرئ بضم التاء حمزة والكسائي والباقون
بفتحها قوله ممن هذه افعاله متعلق بقوله ان ينكروا قوله روعة الجوهري الروع بالفتح الفزع والروعة
الفزعة الاساس ومن المجاز فرس رائع يروع الرائي بجماله رجل ... روعة الهيبة ومنه الحديث ان روح
القدس نفث في روعي قوله ان يجرد العجب لمعنى الاستعظام هذا على اصول المتكلمين قالوا عامة صفات الله
التي يستدعي الجسمية تفسر على احوالنا لا غراضها لا لمباديها فيحمل التعجب على الاستعظام فان من رأى شيئا
عظيما لم ير قبل نظيره اخذته الروعة فيستعظمه لذلك فالله تعالى منزه عن المعنى الاول فيحمل على الثاني واورد
بان يثبت الاستعظام على عكس ما ذكر ضرورة انه يستعظم الشيء اولا ثم يعتري الروعة وتعريفه المذكور في الكشاف

بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون وقالوا إن هذا إلا سحر مبين

دال عليه فقال الوجدان حاكم ان استعظام الشيء مسبوق بانفعال يحصل في الروع من دونه امر غريب كما مده
جوهرة نفسه اوزدره فتسمية هذا هو المعني بالروعة عند التعجب واما قوله وتغيبه المذكور دال عليه ممنوع و
لفظ عند في قوله عند استعظامه الشيء لانه لا انما دل على المعية الزمانية على ان الامام نص في
هذا المقام على هذا المعنى حيث قال القانون في هذا الباب ان هذه الالفاظ محمولة على نهايات الاغراض
لا على بداياتها ومن تعجب من شيء فانه يستعظمه والتعجب في حق الله تعالى محمول على انه تعالى يستعظم تلك الحالة
ان كانت قبيحة فيترتب عليه العقاب وان كانت حسنة فيترتب عليها الثواب تم كلامه والحاصل في اضافة
العجب الى الله تعالى وجهان عجب مما رضي ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضا وعجب مما انكره وهذا
الانكار ودوا لذمه له والله اعلم قوله ان يتخيل العجب ويفرض اي يجعل التركيب من الاستعارة التمثيلية كما في قولهم
لسان الحال ناطق بكذا فيكون اثباتا للعجب لله سبحانه وتعالى كتخييل الانسان للحال وقال صاحب التقريب
ان كان المراد من التخييل انه يعرض له ذلك ولم يكن كان كذبا عليه وان كان انه مفروض له وكان جائزا عليه ومعلوم انه
لا يجوز فكان كذبا ايضا فلا وجه للفرض ويمكن ان يجاب بان يقال هو عند الله تعالى بمنزلة لو جاز عليه العجب لعجب ويمكن
ان يقال عجب اي حمل على العجب الذي يحامل على الفعل يتم ما علا تم كلامه والعجب انه شق باب الاستعارة بهذا
البيان وقد صرح المصنف بلفظ الاستعارة في سورة يس عند قوله يا حسرة على العباد واما التقصي عن الكذب فلنصب القرينة
كما نص عليه صاحب المفتاح فيتصور معنى يليق بجلال الله عز وجل وان لم يعرف كنهه موافق للامام الغزالي في مثل التجسيم
يطلق على هذا المتصور اسم المتعارف والقرينة نسبة ذاته المقدس عن صفات المخلوقين وفي منه قول الامام
مالك رضي الله عنه في قوله الرحمن على العرش استوى الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والله اعلم واما الاسناد
المجازي فوجه حسن نقل محيي السنة عن سيد الطائفة جنيد قدس سرهما قال الله تعالى لا يعجب من شيء ولكنه تعالى
وافق رسوله صلى الله عليه وسلم وقال وان تعجب فعجب قولهم اي هو كما يقوله قوله عجب ربكم من الكم النهاية
وفي الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم الال شدة القنوط ويجوز ان يكون من رفع الصوت بالبكاء تعالى الال الال
قال ابو عبيد المحدثون يروونه بكسر الهمزة والمحفوظ عند اهل اللغة الفتح وهو اشبه بالمصادر ان شريحا
كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم وعن بعضهم مثله ما ورد نعم الله بك عينا وحدثت في مجلس شعبة فانكر شعبة
لم يدر شا ركا ره ان الاعرابي قال يحدث به وانهم الا يعلمون قال المصنف وجهه ان الباء هاهنا للتعدية اي انعم الله
عينا اي اقر عينك وظن شعبة ان النعمة نعيم مشتق من الفاعل وان الباء بمنزلة الباء في نزرت به وفرحت ولذلك
انكره وتاويل الاية على قراءة عبد الله ان الله تعالى ذكر انكاره عليهم ما فيه من الكفر والتكذيب وذكر سخطه عليهم
وهم يسخرون ويستهزؤن ولا يتذكرون ه الكشاف واباؤنا معطوف على محل ان واسمها او على الضمير في تعالى ه
مبعوثون والذي جوزنا العطف الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى ايبعث ايضا اباؤنا على زيادة الاستبعاد
يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل وقرئ او اباؤنا قل نعم وقرئ نعم بكسر العين وهما لغتان وقرئ قال نعم
اي الرسول والمعنى نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون فانما جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما
هي الا زجرة واحدة وهي النفخة الثانية انما هي مبهمة موضحها خبرها ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهي
النفخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل والغنم اذا صاح عليها فريعت لصوته ومنه
زجر اي غيرة السباع اذا اشفق ان يختلطن بالغنم ه يريد بصوته بها فاذا هم احياء بصراء ينظرون

ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون
الله ورحم

محمد

يحتمل ان يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم من بعض وان يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون
يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم ويوم الدين اليوم الذي تدان فيه
اي نجازي باعمالنا ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة **الفتوح** قوله الفصل
بهمزة الاستفهام قرارقالون وابن عامر او آباؤنا باسكان الواو والباقون بفتحها اي لولا همزة الاستفهام و
الفصل بها لما جاز العطف على الضمير المرفوع بالصحيح من غير تاكيد قال القاضي نبعث اذا متنا فدلوا الفعلية
بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة
اشد استنكارا ويمكن ان يجعل الكلام ذا جملتين معطوفتين والتقدير انبعث اذا كنا ترابا وعظاما ونبعث ايضا
اباؤنا الاقدمون ثم ادخل همزة الانكار بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الاستبعاد قوله انما هي مبهمة موضحها
خبرها وهي زجرة واحدة ونظيرها قول الشاعر هي النفس ما حملتها تتحمل وقال الآخر هي المخطئة اما اسار ومنة
واما دم والقتل بالحر اجدر الخطة الحال والامر والاسار القد الذي يشد به خشب الرحل والاسار الاسر
قوله ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة اي لفظة هي يجوز ان ترجع الى شيء وهي البعثة المفهومة من قوله لمبعوثون
قال الزجاج قل لهم نعم تبعثون وانتم صاغرون ثم فسر ان بعثهم يقع بزجرة واحدة بقوله فانما هي زجرة واحدة
فاذا هم ينظرون ويبعثون بصراء ينظرون وقول المصنف اذا كان ذلك اي البعثة او النفخة البعثة هو المراد بقول
الزجاج ثم فسر ان بعثهم قوله زجرة عروة العبسي زجر يروى بفتح الراء وعن بعضهم وهو يحتمل وجهين ان يكون
مصدرا وان يكون فعلا ماضيا والاصل زجر ثم خففت ويروى برفعها وهو مصدر لا غير وروى المصنف ان ما عروة
كنيته العباس بن عبد المطلب في سورة الحجرات وانشد البيت وقال بعض الرواة انه كان زجرا للسباع عن الغنم
فيفتق مرارة السبع في جوفه ولم اجد لهذا اصلا وكنيته في الاستيعاب وجامع الاصول ابو الفضل **الكشاف**
احشروا خطاب الله للملائكة او خطاب بعضهم مع بعض وازواجهم وضرباءهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم نظراؤهم
واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل السرقة مع اهل السرقة وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل
نساؤهم اللاتي على دينهم فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر
بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين بل هم اليوم مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله
عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر وقرئ لا تتناصرون ولا تناصرون بالادغام **الفتوح** قوله وضرباؤهم
الضرباء والاضراب الامثال قال سمعت غير واحد من العرب يقول هذا ضربه اي مثله بكسر الضاد وبعضهم قولهم مثل ومثيل
وشبه وشبيه وانهم جمعوه على اضراب والذي في الكتب المضبوطة بفتح الضاد قوله وهم نظراؤهم واشباههم قال
الزجاج تقول عندي من هذا ازواج اي امثال وكذلك زوجان من الخفاف اي كل واحد نظير صاحبه وكذلك الزوج
المراة والزوج الرجل وقد تناسبا بعقد النكاح تقول عندي من هذا ازواج اي امثال وكذلك زوجان من الخفاف
اي كل واحد وقال ابو البقاء الجمهور على نصب ازواجهم اي احشروا ازواجهم وهو بمعنى مع وهو في المعنى اقوى وقرئ
شاذا بالرفع عطفا على الضمير في ظلموا قوله ولا تناصرون روى البزي عن ابن كثير **الكشاف** اليمين لما كانت
اشرف العضوين وامتنهما وكانوا يتيمنون بها فبها يصافحون ويماسحون ويناولون ويتناولون ويزاولون
اكثر الامور ويتشاءمون بالشمال ولذلك سموها الشؤمى كما سموا اختها اليمنى وتيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح
وكان الاعسر معيبا عندهم وعضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة الامور باليمين ونهت عن ادخالها بالشمال وكان رسول الله

اذا قرء

احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون
الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون
ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون
ثم

فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا
عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم
من سلطان بل كنتم قوما طاغين

صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن أن يؤتى
كتابه بيمينه والمسيء أن يؤتاه بشماله استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل أتاه عن اليمين أي من قبل الخير وناحيته فصده عنه
وأضله وجاء في بعض التفاسير من أتاه الشيطان من قبل اليمين أتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن أتاه من قبل الشمال
أتاه من قبل الشهوات ومن أتاه من بين يديه أتاه من قبل التكذيب بالقيمة وبالثواب والعقاب ومن أتاه من خلفه
خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكوة فإن قلت قولهم أتاه من جهة الخير وناحيته
مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز قلت من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا
من ذاك ولك أن تجعلها مستعارة للقوة والقهر لأن اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى أنكم كنتم
تأتوننا عن القوة والقهر وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه وهذا من
خطاب الأتباع لرؤسائهم والغواة لشياطينهم بل لم تكونوا مؤمنين بل أبيتم أنتم الإيمان وأعرضتم عنه مع تمكنكم
منه مختارين له على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم من تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما مختارين
الطغيان **الفتوح** قوله ويتيامنون فعل يتفاءلون ويتساعدون ويتبركون اليمانية إنما سمي عيسى بالمسيح لأنه
كان يمسح بيده ذا عاهة إلا برأ قوله وتيمنوا بالسانح الذي هو ما مر من الطير والوحش من بين يديك من جهة
يسارك إلى يمينك والعرب تتيمن به لأنه أمكن للرمي والصيد وبالبارح ضده قوله وكان الأعسر مشؤما الجوهري يقال
أعسر بين العسر الذي يعمل بيساره قوله استعيرت لجهة الخير جواب لما وقوله فقيل متصل بقوله استعيرت وفصده
بقوله إياه يعني لما كانت اليمين أشرف العضوين استعيرت لجهة الخير فقيل أتاه من جهة الخير فصده عن الخير وعليه معنى
الآية وتحريره قال بعض أهل الجحيم لبعض إنكم كنتم تأتوننا من قبل الخير فتصدوننا عن الإيمان وتضلوننا عن سبيل
الحق ولذلك كان جواب بعض الآخر بل لم تكونوا مؤمنين قوله قولهم أتاه من جهة الخير يعني قولهم أتاه من جهة اليمين
كناية مستفاد من قولهم أتاه من جهة الخير والخير لا جهة له فكيف يستعار منه وأجاب بأنه مجاز في المرتبة الثانية فهي كالمسألة
وهو موضع التهمة الأصل من ساقه ثمة ثم استعير لبعد ما بين الموضعين ثم استعمل لعرق ما بين الكلامين قوله
ولك أن تجعلها مستعارة عطف على قوله اليمين لما كانت أشرف العضوين ويجوز أن يقال إنه عطف من حيث المعنى
على قوله استعيرت لجهة الخير وهما نشر لما لف في قوله وكانوا يتيمنون بها فبها يصلحون الجزء لأنه مناسب لقوله
اليمين لما كانت أشرف العضوين كما أن قوله مستعارة للقوة والقهر مناسب لقوله وأمثنها وليست هذه الاستعارة
من التي مبناها على التشبيه بل هي من إطلاق السبب على المسبب فتجمع المعنيين من قال وكنا الأيمنين إذا التقينا
وكان الأيسرين بنو أبينا **الكشاف** فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون يعني وعيد الله بأنا ذائقون
لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال إنكم لذائقون ولكنه عدل إلى لفظ
المتكلم لأنهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ونحوه قول القائل لقد زعمت هوازن قل مالي ولو حكى قولها لقال قل
مالك ومنه قول المحلف للحالف لأخرجن ولتخرجن الهمزة لحكاية لفظ الحالف والتاء لإقبال المحلف على المحلف فأغويناكم
فدعوناكم إلى الغي دعوة محصلة للبغية لقبولكم لها واستحبابكم الغي على الرشد إنا كنا غاوين فأردنا إغواءكم
لتكونوا أمثالنا فإنهم فإن الأتباع والمتبوعين جميعا يومئذ يوم القيامة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية
إنا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم يعني أن سبب العقوبة هو الإجرام فمن ارتكبه استوجبه قوله إنهم كانوا إذا سمعوا
بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها وأبوا إلا الشرك لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم **الفتوح**

فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون إنا كذلك نفعل بالمجرمين إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون

قوله بين وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا قال القاضي ثبتوا تعوّلهم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون ان ضلال لغويتهم وتوعّهم في العقاب كان امرا مقتضيا لا محيص لهم عنه وان غاية مافعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليس من قبلهم قوله لقد زعمت هوازن قل مالي تمامه ◦ وهل لي غير ما انفقت مالي قوله دعوة محصلة للبغية يريد ان الاغوا ضد الهداية كما ان الهداية هي الدلالة الموصلة الى البغية كذلك الاغوا لكن على العكس ولذلك قابل الغي بالرشد في قوله ◦ استحبوا العمى على الرشد

الكشاف. بل جا بالحق رد على المشركين وصدق المرسلين كقوله مصدقا لما بين يديه وقرئ لذائقوا العذاب بالنصب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا ◦ بتقدير التنوين وقرئ على الاصل لذائقون العذاب الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم جزاء سيئا بعمل سيئ الا عباد الله ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما ياكلونه ياكلونه على سبيل التلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات يأباه وقوله وهم مكرمون هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من اعظم ما يجب ان يتشوق اليه نفوس ذوي الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان ينفر عنه نفوسهم هوان اهل النار وصغارهم والتقابل اتم للسرور وآنس وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض يقال للزجاجة فيها الخمر كاس ويسمى الخمر نفسها كاسا قال ◦ وكاس شربت على لذة ◦ وعن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس من معين من شراب معين او من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما وصف الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وانهار من خمر لذة للشاربين بيضاء صفة للكاس لذة اما ان توصف باللذة كانها نفس اللذة وعينها او هي تانيث اللذ يقال لذ الشيء فهو لذ ولذيذ ووزنه فعل كقولك رجل طب قال ◦ ولذ كطعم الصرخدي تركته ◦ بارض العدى من خشية الحدثان ◦ يريد النوم الغول من غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده ومنه الغول التي كانت في تكاذيب العرب وفي امثالهم الغضب غول الحلم ونزفون على البناء للمفعول من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف ويقال للمطعون نزف فمات اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وفي امثالهم اجبن من المنزوف ضرطا وقرئ ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه قال لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا ومعناه صار ذا نزف ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكببته وحقيقتهما دخلا في القشع والكب وفي قراءة طلحة بن مصرف ينزفون بضم الزاي من نزف ينزف كقرب يقرب اذا سكر والمعنى لا فيها فساد قط من انواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مغص او صداع او خمار او عربدة او لغو او تاثيم او غير ذلك ولا هم يسكرون وهو اعظم مفاسدها فافرده وافرده بالذكر الفتوح قوله ولا ذاكر الله الا قليلا اوله فالفيته غير مستعتب تمامه فذكرته ثم عاتبته عتابا رفيقا وقولا جميلا اي غير راجع العتاب عن قبح ما فعل والاصل ولا ذاكر الله بالتنوين ونصب الله الا انه حذف التنوين لالتقاء الساكنين لا للاضافة ولهذا كان منصوبا وذاكر مجرور عطف على مستعتب قوله ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع وفي المطلع المعنى لكن الموحدون الذين اخلصهم الله بالهدى والايمان اولئك لهم رزق معلوم في الجنة بدل العذاب الاليم للكفرة

بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون

وقيل الاستثناء متصل بالجزاء اي الا عباد الله المخلصين فان جزاءهم مضاعف اضعافا فانه تفضلا منه تعالى عليهم وقيل
متصل بالذوق اي يذوقون الا عباد الله المخلصين وقلت والذي عليه ظاهر كلام المصنف انه متعلق بالجزاء
لكن على الانقطاع والمقابل حاصل لان جزاءهم كما سبق هو ذوق العذاب الاليم اما نه وجزاء اولئك الرزق
المعلوم والفواكه كرامة وقال القاضي هو استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في يجزون لجميع المكلفين فيكون
استثناء عنهم باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار قوله فسر الرزق
المعلوم بالفواكه يعني فواكه عطف بيان للرزق وفي المطلع بدل منه بدل الكل من الكل وعلى ان يراد رزق معلوم
منعوت بخصائص بدل البعض من الكل لان الفواكه بعض رزقهم وقلت يمكن ان يقال ان قوله معلوم اما محمول
على المتعارف اي كما عرف في الدنيا عندا مثلها فيكون بدل الكل من الكل لقوله ورزقهم كله فواكه واما محمول
على المعروف اي كما عرف عند اهل التشرف والتنعم فيكون ايضا بدل الكل لان قوله من طيب طعم ورائحة و
لذة وحسن منظر كله صفة الفواكه ويؤيده قول الامام المقصود من ذكر الفاكهة التنبيه بالادنى على الاعلى
يعني لما كانت الفاكهة حاضرة ابدا كان الادام اولى بالحضور واما محمول على الوقت كقوله لهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا فيكون فواكه خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة والمراد بالفواكه كل طعام يوكل للتلذذ كما مر في الوجه
الاول قوله في جنات يا باه قال ابو البقاء في جنات يجوز ان يكون ظرفا او حالا او خبرا ثانيا وكذلك على سرر
ويجوز ان يتعلق على متقابلين ويكون متقابلين حالا من مكرمون او من الضمير في الجار ويطاف عليهم يجوز ان
يكون مستأنفا وان يكون كالذي قبله وان يكون صفة لمكرمون ومن معين نعت لكاس وكذلك بيضاء وعنها يتعلق
بينزفون قوله على سبيل المدح معقول لقوله بقوله العلماء يعني يقولون الثواب هو الجزاء الذي يوصل الى
العامل على سبيل التعظيم احترزوا به عن الاستدراج بقوله وهم مكرمون كالتكميل للكلام السابق والظاهر
انه كالتذييل قوله تعالى لا حاجة فيها الخمر كاس الجوهري الكاس مؤنثة قال تعالى بكاس من معين بيضاء
وانشد الاصمعي من لم يمت عبطة يمت هرما الموت كاس والمرء ذائقها قال ابن الاعرابي لا يسمى الكاس
كاسا الا وفيها الشراب يقال مات فلان عبطة اي صحيحا شابا بالباء الموحدة والعين المهملة قوله
وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها تمامه للاعشى لكي يعلم الناس اني امرؤ اتيت المعيشة من بابها
يقول رب كاس شربت اطلب اللذة وكاس شربت للتداوي من خمارها قوله وصفها بما يوصف الماء قال
القاضي وذلك للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من الاشربة لكمال اللذة قوله
الصرخدي اي الشراب المنسوب الى الصرخد وهو موضع بالشام قوله يريد النوم الاساس لذ الشئ لذة
ولذاذة والتذ التذاذا وشئ لذ ولذيذ وهو في لذ من العيش ولذ عيش لذ وانشد البيت قوله الغضب
غول الحلم اي العقل قال الميداني اي يهلكه ويقال انه غول اي غول من الغضب كل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو
غول قوله اجبن من المنزوف ضرطا قال في المستقصى وقيل سافر رجلان فلاحت لهما شجرة فقال احدهما
ارى قوما رصدونا فقال الآخر انما هو عشرة فظنه يقول عشرة فجعل يقول وما غناء اثنين في عشرة وضرط
حتى مات وقيل هو دابة بين الكلب والذئب اذا صيح بها اخذها الضراط من الجبن العشرة اسم شجر وقال
الميداني ومن حديثه ان نسوة من العرب لم يكن لهن رجل فزوجن احداهن رجلا كان ينام الضحى فاذا اتينه بصبوح
يقول لهن لو نبهتنني لعادية فلما راين ذلك قال بعضهن لبعض ان صاحبنا لشجاع فتعالين حتى نجربه فاتينه

وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون
فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم
إني كان لي قرين يقول أإنك لمن المصدقين
أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون

كأكرن باتية فانقطه فقال لو لعادية تهتشنى فقلنا من نواصي الخيل فجعل يقول الخيل الخيل ويضرط حتى مات **قوله**
وقرى ينزفون قراها حمزة والكسائي **قوله** لعمري لست بحاطب آل ابجر ويقول بئس الندامى انتم سكارى وصاحين
قال الزجاج الشعر للابيرد اليربوعي يا بحر ما بحر بن عابر العجلي وان قمتم تنفد شرابكم وقرى ينزفون وسكرتم **قوله**
الا فيها فصيا ذ وقطعه قوله الا فيها غول ولا هم عنها ينزفون معنى ولا هم ينزفون فيكون من عطف الخاص على العام ولذلك قال
وهو اعظم مفاسدها فافرده **قوله** من معض الجوهري المعض بالتسكين تقطع في المعا والعامة تقول مغص بالتحريك
قوله ادعرة قال عربد عليه اذا اساء اليه والمستعمل الان السكارى مشتق من المعربد وهي حية تنفخ ولا تؤذي
قوله او ياثم اي نسبة الرجل الى الاثم ٥ **الكشاف** قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن
لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عربا والعين النجل العيون شبههن ببيض النعام المكنون في الاداحي
وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور فان قلت علام عطف قوله فاقبل بعضهم على بعض قلت
على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب **قال** ؎
وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام ٥ فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم وعليهم
في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة الله في اخباره وقرئ من المصدقين من التصديق ومن المصدقين مشدد
الصاد من التصدق وقيل نزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال واين مالك
فقال تصدقت به ليعوضني الله في الآخرة خيرا منه فقال ائنك لمن المصدقين بيوم الدين او من المصدقين لطلب الثواب
والله لا اعطيك شيئا لمدينون لمجزيون من الدين وهو الجزاء او لمسوسون مربوبون يقال دانه ساسه ومنه الحديث
العاقل من دان نفسه **الفتوح** **قوله** كقوله تعالى عربا قال عروب جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة
التبعل **قوله** في الاداحي الجوهري مدحى النعام موضع بيضها وادحيها موضعها الذي تفرخ فيه وهو افعول
من دحوت لانها تدحوه برجلها ثم تبيض وليس للنعام عش قال صاحب المطلع شبههن ببيض النعام المكنون في
الاداحي التي لا تصيبها شمس ولا ريح ولا غبار فتغير لونها وقال الواحدي اراد بيض النعام وكونه مكنون
مكنون مصون يقال كننت الشيء اذا سترته وصنته فهو مكنون **قوله** فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب
الجوهري الشرب جمع شارب مثل صاحب وصحب واعلم انه لما فصل انهم مكرمون وجيء بالاخبار المتوالية
اولها في جنات النعيم وثانيها على سرر متقابلين وثالثها يطاف عليهم بكأس من معين وعلق بيطاف قوله و
عندهم قاصرات الطرف عين تكميلا للذة الشراب بلذة الحسان الوجوه واراد تتميم معنى تلك اللذة الفرغ خلدهم
بذكر ما كانوا عليه في الدنيا من الشر [illegible] الذي كاد ان يفوت عليهم هذا النعيم المقيم لمزيد غبطتهم وبهجتهم
والبيه الاشارة بقوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين **قوله** وقرئ من المصدقين بتشديد الدال المشهورة و
بتشديد الدال والصاد شاذة قال الزجاج المصدقين معناه الصادر من صدقت فانا مصدق والا يجوز
بتشديدهما لان المصدقين الذين يعطون الصدقة والمصدقين الذين لا يكذبون [illegible] بان معنى المصدق [illegible]
لقوله ائذا متنا وكنا ترابا [illegible] هو مناسب للتصديق وملائم له فالمعنى كان لي قرين يقول انك لمن يصدق بالبعث
بعد ان نصير ترابا وعظاما فاحب قرينه المسلم ان يراه بعد ان قيل له هل انتم مطلعون اي هل تحبون ان تطلعوا
فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار فاطلع المسلم فراى قرينه الذي كان يكذب بالبعث في وسط الجحيم قلت
هذا التقرير حسن ملائم للنظم ويؤيده ما رواه محيي السنة هما اللذان قص الله خبرهما في الكهف واضرب لهم مثلا رجلين

يقول انك لمن المصدقين بالبعث قوله كما يستجدي اي يستعطي الجوهري الجدا العطية والجدوى مثله قوله ومنه الحديث
العاقل من دان نفسه والحديث من رواية الترمذي عن شداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة دان نفسه حاسبها في الدنيا قبل ان يحاسب يوم
القيمة ٥ الكشاف قال يعني ذلك القائل هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين قيل ان في الجنة كوى
ينظر اهلها منها الى اهل النار وقيل القائل الله عز وجل وقيل بعض الملائكة يقول لاهل الجنة هل تحبون ان تطلعوا
فتعلموا اين منزلتكم من اهل النار وقرئ مطلعون فاطلع وفاطلع بالتشديد على لفظ الماضي والمضارع المنصوب
ومطلعون فاطلع وفاطلع بالتخفيف على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال طلع علينا فلان واطلع واطلع
بمعنى واحد والمعنى هل انتم مطلعون الى القرين فاطلع انا ايضا او عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو
بعد ذلك وان جعلت الاطلاع من اطلعه غيره فالمعنى انه لما شرط في اطلاعه اطلاعهم وهو من آداب المجالسة
ان لا يستبد بشيء دون جلسائه فكانهم مطلعوه وقيل الخطاب على هذا للملائكة وقرئ مطلعون بكسر النون اراد
مطلعون اياي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والآمرونه او شبه اسم الفاعل
في ذلك بالمضارع لتآخ بينهما كانه قال تطلعون وهو ضعيف لا يقع الا في الشعر في سواء الجحيم في وسطها يقال
تعبت حتى انقطع سوائي وعن ابي عبيدة قال لي عيسى بن عمر كنت اكتب يا ابا عبيدة حتى ينقطع سوائي ان المخففة
من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه ان كاد ليضلنا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
والارداء الاهلاك وفي قراءة عبد الله لتغوين نعمة ربي هي العصمة والتوفيق في الاستمساك بعروة الاسلام
والبراءة من قرين السوء او انعام الله بالثواب وكونه من اهل الجنة من المحضرين من الذين احضروا العذاب كما
احضرته انت وامثالك عليه الفتوح قوله يعني ذلك القائل هو المذكور في قوله قال قائل منهم اني كان
لي قرين اي قرين في الدنيا ينكر الحشر هل انتم مطلعون لاريكم ذلك القرين وقال الواحدي ومحيي السنة قال
المؤمن لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون الى النار لننظر كيف منزلة اخي فيقال اهل الجنة انت اعرف منا
فاطلع انت فاطلع فراى اخاه في وسط الجحيم قوله والمعنى اي على ان اطلع واطلع بمعنى واحد فقوله هل انتم
مطلعون الى القرين فاطلع انا ايضا هذا على ان يكون اطلع مضارعا جوابا للاستفهام نحو قوله تعالى فهل لنا
من شفعاء فيشفعوا لنا قوله او عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه هذا على ان يكون اطلع ماضيا وهل انتم مطلعون
بمعنى الامر نحو قوله تعالى فهل انتم منتهون ولذلك قال فاعترضوه اي فامتثلوا امره واعترض مطاوع عرض اي
قبلوا عرضه وقالوا نعم فالفاء في فاطلع فصيحة لان فاعترضوا سبب لقوله فاطلع كقوله ان اضرب بعصاك الحجر
ويعضده ما روينا عن الواحدي فاطلع انت فاطلع فراى اخاه بالامر والماضي قوله وان جعلت الاطلاع من
اطلعه معطوف على قوله واطلع واطلع بمعنى واحد اي لكن لا يحتمل قراءة من قرأ مطلعون من اطلعه غيره فاطلع
هو فالمعنى فهل انتم مطلعون اياي على حال ذلك القرين فاطلع انا يعني انظروا الى حاله حتى انظر اليه فان نظري
اليه موقوف على نظركم واليه الاشارة بقوله انه لما شرط في اطلاعه اطلاعهم يقول هذا بعضهم لبعض بدليل قوله
وهو من آداب المجالسة ان لا يستبد بشيء دون جلسائه قوله فكانهم مطلعوه جزاء لما وما توسط بينهما اعتراض
وهذا المعنى يشتمل على التقدير الماضي ولا يجوز ان يكون القائل الله تعالى ولا الملائكة نعم يجوز ان يكون الخطاب
للملائكة فيقول هل انتم يا ملائكة الله مطلعي على حال قريني فاطلع انا عليها اي اطلعوني قريني ايها الملائكة

قال هل انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين

فاطلع

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لاطلع أنا فرأى من اهل الجنة قوله وقرئ المطلعون بكسر النون قال ابو البقا وهو بعيد جدا لان النون
ان كانت للوقاية فلا تلحق الاسماء وان كانت للجمع فلا تثبت في الاضافة وقال الزجاج هو شاذ والاجماع
وله وجه ضعيف وقد جاء في الشعر هم الفاعلون الخير والآمرونه اذا ما خشوا من محدث الامر معظما
وكل اسماء الفاعلين اذا ذكرت بعدها المضمر لم تذكر النون ولا التنوين تقول زيد ضاربي وهما ضارباك وهم
ضاربوك ولا يجوز هم ضاربوني ولا هم ضاربونك الا في الشعر الا انه قد قرئ مطلعون على مطلعوني بحذف
اليا كما تحذف في رؤس الآي وتبقيت الكسرة دليلا عليه واجود القراءة واكثرها بتشديد الطاء وفتح النون
ويليه مطلعون بالتخفيف والفتح قوله حتى انقطع سواءه اي وسطه وسوا الظهر الراغب سوا ووسط
وقيل سواء وسوى قال تعالى مكانا سوى اي يستوي طرفاه ويستعمل ذلك وصفا وظرفا واصل ذلك
مصدر والسي المساوي كعدل ومعادل وقتل ومقاتل تقول سيان زيد وعمرو واسوا جمع سي كنقض
انقاض يقال قوم اسوا والمساواة متعارفة في المثمنات يقال هذا الثوب يساوي كذا واصله ساواه في القدر
قوله يا ابا عبيدة قال رحمه الله ان كانت الهمزة بعد حرف النداء همزة قطع اسقطنا الالف واثبتنا الهمزة
وان كانت الهمزة همزة وصل اسقطنا الالف كقولك يابني قوله نعم نحن من العصمة الى آخر ما قدر لانها
لما كانت مطلقة قيدت بحسب اقتضاء المقام مما ذكره الكشاف الذي عطفت عليه الفا محذوف معناه انحن
مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين وقرئ بمايتين والمعنى ان هذه حال المؤمنين وصفتهم وما
قضى الله به لهم للعلم با عمالهم ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون الموت كل ساعة
وقيل لبعض الحكماء ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله واغتباطا
بحاله ويسمع من قرينه ليكون توبيخا له يزيد به تعذيبا وليحكيه الله فيكون لنا لطفا وزاجرا وكذا ان يكون
قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اي ان هذا الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل
تقريرا لقولهم وتصديقا له وقرئ لهو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة تمت قصة المؤمن وقرينه
الفتوح قوله انحن مخلدون منعمون هي الجملة المقدرة بعد الهمزة التي عطفت عليها افما نحن بميتين
والهمزة للتقرير وهو مقول اخ المؤمن على سبيل الاغتباط والابتهاج فان تذكرها لخلود في الجنة لذة دونها كل
لذة وزعلمه انشد المتنبي اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا قوله وما قضى الله
عطف تفسيري على حالهم وان لا يذوقوا مفعول قضى وقوله للعلم باعمالهم اعتراض لقصد بيانا لمذهبه قوله
وليحكيه الله عطف على ليكون يريد ان هذا القول صورة صورة صلوة بما اتي للاعلام بل للاغتباط والتحدث بنعمة الله
توبيخا ولطفا قوله وكذا ان يكون قولهم جميعا اي المؤمن واصحابه وهو عطف على قوله يقوله المؤمن المعنى
لما فرغ القرين من توبيخ القرين وذكر عصمة الله له من تلك الورطة حمد الله تعالى اتبع ذلك هو ومن صحبه
من عباد الله المخلصين اغتباطا وتحدثا بنعمة الله قوله تمت قصة المؤمن وقرينه ثم رجع الى الرزق
المعلوم هذا بيان لنظم الآي وفيه ان قصة المؤمن استطردت بين الكلامين المتصلين معنى وذلك انه تعالى
لما ذكر رزق اهل الكرامة ومن كرامتهم انهم على سرر متقابلين واتصل به قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
واستوفى القصة اقبل الى ذكر اهل الشقاوة وتهكم بهم بقوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قوله وقيل
هو من قول الله اي قوله ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون وعلى الوجهين السابقين كان من

الهمزة وأنت ه
أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين
إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل
العاملون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين

قول المؤمن او المؤمنين ه الكشاف ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك الرزق خير نزلا اي خير حاصلا
ام شجرة الزقوم واصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء و
حاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم وانتصاب نزلا على التمييز ولك
ان تجعله حالا كما تقول اثمرة النخلة خير بلحا ام رطبا يعني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار
نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ومنه انزال الجند لازوادهم
كما يقال لمن كان الدار السكن ومعنى الاول ان للرزق المعلوم نزلا ولشجرة الزقوم نزلا فايهما خير نزلا
ومعلوم انه لا خير في شجرة الزقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما ادى الى الرزق المعلوم واختار الكافرون
ما ادى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء اختيارهم فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة
وابتلاء لهم في الدنيا وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا وقرئ نابتة في اصل
الجحيم قيل منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم
من حملها اما استعارة لفظية او معنوية وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر
لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في القبيح
الصورة كانه وجه شيطان كانه رأس شيطان واذا صور المصورون جاءوا بصورته على اقبح ما يقدر واهوله
كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة الحسنة قال الله تعالى ما هذا بشرا ان
هذا الا ملك كريم وهذا تشبيه تخييلي وقيل الشيطان حية عرفاء لها صورة قبيحة المنظر هائلة جدا وقيل ان
شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين وما سمعت العرب بهذه
الثمرة رؤوس الشياطين الا قصدا الى احد التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك رجع اصلا ثالثا يشبه به منها
من الشجرة اي من طلعها الفتوح قوله واصل النزل الفضل والريع النماء ومنه قولهم العسل ليس
من انزال الارض اي من ريعها وما يحصل منها وعن الليث في ... رضي الله عنه اتجب فيه العشر انه نزل طاير قوله
اثمرة النخلة بلحا ام رطبا فان قلت المثال غير مطابق للآية لان السؤال عن حال الثمرة لا نفسها وفي الآية (خيره)
السؤال عن الرزق المعلوم وعن شجرة الزقوم قلت ليس السؤال عن الرزق والشجرة نفسهما بل عن حالهما
الا ترى كيف قال فايهما خير في كونه نزلا نعم فيه اختلاف من جهة ان المثال فيه سؤال عن حالي شيء واحد
والآية فيها سؤال عن حالة واحدة لشيئين مختلفين ومثله لا يضر في الاستشهاد الجوهري البلح قبل البسر
والواحدة بلحة اول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر قوله ولكن المؤمنين لما اختاروا يعني
لما كان مؤدى فعل الكافرين الى شجرة الزقوم ومؤدى فعل المؤمنين الى الرزق المعلوم حمل ذلك على مذهبهما
للتعرض على النقيض تهكما ويجوز ان يكون من المشاكلة المعنوية ويجوز ان يكون من اسلوب قوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فان قلت لم فرق بين المعنيين في الاعتبار حيث فانه جعل نزلا تمييزا في الاول
وحالا في الثاني قلت لانه لما استعار النزل للحاصل من الشيء تعين ان يكون تمييزا دون الحال لان الحاصل من الشيء
لا يصدق عليه ومن شان الحال صدقه على ذي الحال ويجوز ان يحمل في الثاني على التمييز ايضا نحو قوله لله دره فارسا
قوله اما استعارة لفظية او معنوية عن نور الدين الحكيم رحمه الله اللفظية كون ... اسما وعينا لما طلعه
والمعنوية كقوله اذ اصبحت بيد الشمال زمامها فانك في الاول تجعل الشيء الشيء وليس وفي الثاني

بجعل الشيء للشيء وليس له وايضا اذا رجعت في الاول الى التشبيه الذي هو المقصود بانك عقلا كون رائية حلا كالآ
وان ذهبت في الثاني لم يوانك تلك المواتاة وقلت يمكن ان يقال اما اللفظية فهي ان الطلع موضوع لحمل النخلة
مع قيد ان يكون تلك الشجرة نخلة فاستعمل في غيرها وهو كالمرسن فانه موضوع لانف بشرط ان يكون فيه رسن
فاذا استعمل في انف انسان كان مجازا لفظيا ليس فيه مبالغة لانهما كالمترادفين واما المعنوية فهي ان يشبه
حمل تلك الشجرة بالطلع الحقيقي بشبههما للمغايرة بطلق على ذلك الحمل اسم الطلع والقرينة الاضافة ويحتمل ان
يكون تحقيقية وان يكون كنية مستلزمة للتخييلية كقول القائل صحا القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبى ورواحله
وفي تسمية الاول بالاستعارة تسامح لانه من المجاز المرسل لخلاه من الفائدة فتسماه بها مبالغة او تغليبا
وشبه برؤس الشياطين يعني استعير لحمل شجرة الزقوم اسم طلع شبه برؤس الشياطين والتشبيه تخييلي لا المشبه
به لا حقيقة له في الخارج لان قبح منظر الشياطين عن كونه في الجبلة لان الشيطان كما نعلم لا يرى ولكنه يستشعر
انه ابشع ما يكون لو رأى لرأي في ابشع صورة وانشد الزجاج قول امرء القيس اتقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كانياب اغوال ولم ير الغول ولا انيابها ولكن التمثيل بما يستقبح ابلغ وفي بابا المذكور
تمثيل الشيطان وفي باب المؤنث تشبيه بالغول فيما يستقبح قوله وقيل الشيطان حية عرفا قال محي السنة
قيل اريد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا اقول هذا لا يكون التسمية تخييلا
بل تحقيقا العرف طويلة العرف الجوهري العرف عرف الفرس سمي به لكثرة شعرها قوله يقال له الاستن
قال ابو عبيد الاستن اصول الشجرة البالية الواحدة استنة قوله وما سمعت العرب هذا الثمر يعني ما
سموا ثمرة الاستن برؤس الشياطين الا للقصد الى احد هذين التشبيهين اي الصوري والمعنوي عند
بعضهم والظاهر انهم اعتقدوا ان الشيطان قبيح المنظر فانه في الحقيقة حية عرفا ثم ادخل هذا الثمر
لكثرة الاستعمال في جنس هذين الاصلين وصار اصلا ثالثا شبه بهما به ومثله قول الشوخي
فانهض بنار الى فحم كانهما في العين ظلم وانصاف قد اتفقا وذلك انه لما سمع الله عز وجل نعت العدل
بالنور في قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وراى النبي صلى الله عليه وسلم وصف الظلم بالظلمات
في قوله الظلم ظلمات يوم القيمة خيلهما شيئين لهما انارة واظلام وجعلهما مشبهين بهما الكشاف
فما لئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد ويقسرون على اكلها وان كرهوها ليكون بابا من العذاب فاذا
شبعوا غلبهم العطش فيسقون شرابا من غساق او صديد شوبه اي مزاجه من حميم يشوي وجوههم
ويقطع امعاءهم كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم وقرئ لشوبا بالضم وهو اسم ما
يشاب به والاول تسمية بالمصدر فان قلت ما معنى حرف التراخي في قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم
وفي قوله ثم ان مرجعهم قلت في الاول وجهان احدهما انهم يملؤن البطون من شجرة الزقوم وهو حار يحرق
بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الا بعد ملي تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب
بالحميم والثاني انه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو اكره وابشع فجاء ثم للدلالة
على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في الزيادة عليه ومعنى الثاني انه يذهب بهم
عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي اسكنوها الى شجرة الزقوم فيأكلون الى ان يمتلؤا و
يسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقوله ثم ان منقلبهم ثم ان مصيرهم

فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم
عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم
الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون
ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا
فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
الا عباد الله المخلصين

ثم ان مرجعهم الى الجحيم علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كلها بتقليدهم الآباء في الدين واتباعهم اياهم
على الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحثون حثا وقيل اسراع فيه شبيه بالرعدة
ولقد ضل قبلهم قبل قومك قريش منذرين انبياء حذروهم العواقب المنذرين الذين انذروا وخوفوا
اي اهلكوا جميعا الا عباد الله الذين آمنوا منهم واخلصوا لله دينهم او اخلصهم الله لدينه على القراءتين الفتوح
قوله من غساق الغساق المنتن البارد والغساق بالتخفيف لغة قوله شوبا اي قراءة وقرئ شوبا اي
مزاجا يجوز ان يكون بمعنى مشوب وان يكون مصدرا على بابه والشوب الخلط وسمي العسل شوبا لانه كان عندهم
مزاجا للعرب من الاشربة قوله في الاول وجهان والجواب الاول مبني على ان ثم للتراخي في الزمان والاسلوب من الترقي
من الكائن الى الآخر والثاني على ان ثم للتراخي في الرتبة والاسلوب من التكميل حيث كمل عذاب الاكل بالشرب واما
معنى الثالثة اي السؤال الثالث الذي تقدم على قوله تعالى ثم ان مرجعهم فظاهر في قوله ثم يرجعون الى دركاتهم اشعار
من شأنهم وذلك ان اهل النار اول ما يقام لهم في النار من الرزق شجرة الزقوم ثم يسقون شوبا من حميم
ثم يسيرون بعد ذلك الى دركاتهم وعلى هذا جاء العرف وعلى هذا نزل الجنة الرزق المعلوم وهو الفواكه وما يأكلون
على سبيل التلذذ ثم السقي من كأس معين بيضاء لذة للشاربين ثم يرجعون الى ما وراء ذلك مما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فالمراد ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون اللهم بفضلك
اجعلنا من الفائزين به قال القاضي اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم فيه دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل
الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار قوله من الامم
الكشاف
لما ذكر ارسال المنذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنذرين اتبع ذلك ذكر نوح ودعاءه اياه حين ايس من
قومه واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره فوالله لنعم المجيبون
نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا اجبناه احسن الاجابة واوصلها الى مراده وبغيته من نصرته
على اعدائه والانتقام منهم بابلغ ما يكون هم الباقين هم الذين بقوا وحدهم وقد فني غيرهم فقد روي انه مات كل
من كان معه في السفينة غير ولده وازواجهم او انهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة قال قتادة الناس كلهم من ذرية
نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان من
المشرق الى المغرب ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الآخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام
على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك سورة انزلناها فان قلت فما معنى قوله
في العالمين قلت معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وان لا يخلو احد منهم منها كانه قيل ثبت الله التسليم
على نوح وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم علل مجازاة نوح عليه السلام بتلك الكرامة السنية من تبقية
ذكره وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا ليريك جلالة محل الايمان
وانه القصارى من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيله والازدياد منه الفتوح قوله هم الذين بقوا
وحدهم هذا الاختصاص يعطيه ضمير الفصل قوله وتركنا عليه في الآخرين من الامم هذه الكلمة يريد ان تركنا واقع
على قوله سلام على نوح وهو مفعول به كانه قيل تركنا على نوح في كل واحد من العالمين كما يقال السلام على زيد في
جميع الامكنة وفي جميع الازمنة واللفظة على المبالغة في المشرق والمغرب فقوله في العالمين متعلق بالجار والمجرور و
قال صاحب الكشف سلام مبتدأ والجار بعده في موضع الخبر والجملة في موضع المفعول لتركنا ولو اعمل تركنا فيه

ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله
من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين
وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين
انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
ثم اغرقنا الآخرين

لقيل سلاما ويجوز ان يكون التقدير وتركنا عليه في الآخرين الثناء الحسن فحذف مفعول تركنا ثم ابتدأ وقال سلام
ويجوز ان يكون التقدير وتركنا عليه في الآخرين الثناء الحسن وقلنا سلام وقال محيي السنة تركنا عليه اي ابقينا له
ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده الى يوم القيمة وقلت هذا يحتمل وجهين احدهما ان يكون المفعول سلام على نوح
في العالمين من حيث المعنى كما قال الزجاج اي تركنا عليه الذكر الجميل وذلك الذكر قوله سلام على نوح في العالمين
اي تركنا عليه في الآخرين ان يسلم عليه الى يوم القيمة وثانيهما المفعول محذوف وهو الثناء كما سبق مثل هذا مع
تركنا مطلقا عن متعلقه اي تركنا على نوح في الآخرين من الامم ذكرا جميلا ولهذا وكذا كقوله واجعل لي لسان صدق
في الآخرين ويكون سلام على نوح في العالمين دعاء من الله تعالى كقوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى
قوله فما معنى في العالمين جاء في السؤال بالفاء يعني اذا كان معنى تركنا عليه في الآخرين تركنا في الآخرين من الامم ان
يسلموا عليه تسليما ويبقى قوله فما معنى العالمين فانه كالتكرار واجاب ان في اعادة ذكر العالمين الشمول والاستغراق
لئلا يخرج احد ممن يدخل في العالمين من الملائكة والثقلين منه والحاصل ان في العالمين كالتتميم للمعنى السابق والمبالغة فيه
ولو اكتفى بقوله تركنا عليه في الآخرين لقصر عن هذا المعنى فجمع معنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين
الى قوله اثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم قوله لان كماله بكمال
الايمان يعني ان نوحا الغير ممن لا يؤمن حتى يوصف بالايمان فذكره وانما جيء به للمدح يعني ان صفة الايمان من الصفات التي
تصلح ان يتمدح بها النبي المرسل ترغيبا للمؤمنين الكشاف من شيعته ممن شايعه على اصول الدين وان
اختلفت شرائعهما او شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين ويجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق في اكثر
الاشياء وعن ابن عباس من اهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابراهيم الا نبيان هود وصالح وكان بين نوح
وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة فان قلت بم يتعلق الظرف قلت بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني
وان ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم او بمحذوف وهو اذكر بقلب سليم من جميع آفات
القلوب وقيل من الشرك ولا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الآفات اولى من بعض فيتناولها كلها قوله
فان قلت ما معنى المجيء بقلبه ربه قلت معناه انه اخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك
ائفكا مفعول له تقديره أتريدون آلهة من دون الله افكا وانما قدم المفعول على الفعل للعناية فقدم المفعول له
على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به يعني
أتريدون افكا ثم فسر الافك بقوله آلهة من دون الله على انها افك في انفسها ويجوز ان يكون حالا بمعنى أتريدون
آلهة من دون الله آفكين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لانه من كان ربا للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه
حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى انه لا يقدر في ربوبيته ولا يظن به تقصير عن عبادته او فما ظنكم
به اي شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا الفتوح قوله وكان بين نوح وابراهيم عليهما السلام الفان
وستمائة واربعون سنة وفي جامع الاصول الف سنة ومائة واثنان واربعون سنة قوله وهو اذكر اي اذكر اذ جاء ربه
اي وقت مجيئه اي وقت مجيئه ربه قوله والمعنى للتخصيص اي لا معنى لتخصيص قوله سليم بشيء من الآفات قال صاحب الفرائد
لما كان المقام مقام المدح وجب ان يكون سالما عن كل الآفات لان السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لانه ما من قلب
الا وهو سالم من البعض قوله فضرب المجيء مثلا لذلك اي لقوله اخلص لله قلبه وفي المطلع ومعنى مجيئه ربه انه اخلص
لله قلبه وعرف ذلك منه كما يعرف الغائب باحواله بمجيئه وحضوره فضرب المجيء مثلا لذلك وقال الامام انه اخلص لله تعالى

وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ
قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا آلهة
دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين

قلبه فكأنه أتحف حضرة الله بذلك القلب وجاء في التوراة أن الله تعالى قال لموسى أجب الملك كل قلبك وقلت

لكن إن يقال أصل الكلام إذا خلص لربه فلما أريد منه التصق بروان لابد للاخلاص من السلوك وقطع العلائق و

العروج من حضيض الأمارية إلى يفاع المطمئنية قيل جاء بقلب سليم أي من آفاته لكن في إسناد المجيء إليه إشارة إلى بقاء الوجود

و في وصفه بالسليم بقاء القلب أيضا وأما قوله سبحان الذي أسرى بعبده ففيه إشارة إلى العبودية الحقانية

التي لا يبقى من الوجود والصفات شيئا وإنما أثبت العبدية ليمكن الإخبار عن ذلك المقام ولولا إرادة الإخبار

لم يذكر ذلك أيضا والله أعلم قوله فما ظنكم بمن هو حقيق بالعبادة إلى آخره قال القاضي معنى فما ظنكم برب العالمين

إنكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطعه يصد عن عبادته أو يجوز الإشراك به أو يقتضي الأمن من عقابه على طريقة الإلزام

وقلت الإنكار والتجهيل راجع إلى ظنهم برب العالمين إما باعتبار الوصف أو الحقيقة أما الوصف فعلى وجهين

أحدهما معنى التربية وهو تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا لأن الممكن كما هو مفتقر إلى المحدث حال حدوثه مفتقر إلى المبقي

حال بقائه وهذا معنى الإنعام الذي يجب عليه مبتدءه والإعراض عن عبادة مولاه وهو المراد من قوله فما ظنكم برب العالمين

من هو الحقيق بالعبادة لأن من كان ربا للعالمين استحق عليهم أن يعبدوه وثانيهما معنى المالكية وهو مستلزم لمعنى

القهر والقدرة التامة وإليه الإشارة بقوله فما ظنكم ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وأما الحقيقة فهو المعني

بقوله فما ظنكم أي شيء هو من الأشياء قال في الشعراء في قوله وما رب العالمين أي أي شيء هو على الإطلاق تفتيشا

عن حقيقته الخاصة ما هي أي ما يصح جعل الأصنام مثالا له إذا عرف المماثلة فلما لم يعرفوا حقيقته كيف جعلوا الأصنام

مثالا له الراغب المثل أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الند يقال لما يشارك في الجوهر فقط والشبه

فيما يشارك في الكيفية فقط والمساوي فيما يشارك في الكمية فقط والشكل فيما يشاركه في القدر والمساحة والمثل

عام في جميع ذلك ه الكشاف في النجوم في علم النجوم أو كتابها أو في أحكامها وعن بعض الملوك أنه سئل عن

مشتهاه فقال حبيب أنظر إليه ومحتاج أنظر له وكتاب أنظر فيه كان القوم نجامين فأوهمهم أنه استدل بأمارة

في علم النجوم على أنه يسقم فقال إني سقيم أي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الأسقام عليهم وكانوا

يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه إلى عيدهم وتركوه في بيت الأصنام ليس معه أحد ففعل بالأصنام

ما فعل فإن قلت كيف جاز له أن يكذب قلت قد جوزه بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقية وإرضاء

الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين والصحيح أن الكذب حرام إلا إذا عرض وورّى والذي قاله إبراهيم

صلوات الله عليه معراض من الكلام ولقد نوى به أن من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول

لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فإذا السلامة داء ه وقد مات رجل فجأة فالتف عليه الناس

وقالوا مات وهو صحيح فقال أعرابي أصحيح من الموت في عنقه وقيل أراد إني سقيم النفس لكفركم فراغ إلى آلهتهم

فذهب إليها في خفية من روغة الثعلب إلى آلهتهم إلى أصنامهم التي في زعمهم آلهة لعق له ابن شرط ألا تأكلون

ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وبانحطاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم فأقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضربهم ضربا

لأن راغ عليهم بمعنى ضربهم أو فراغ عليهم يضربهم ضربا أو فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا وقرئ صفقا وسفقا

ومعناهما الضرب ومعنى ضربا باليمين ضربا شديدا قويا لأن اليمين أقوى الجارحتين وأشدهما وقيل بالقوة والمتانة

وقيل بالحلف وهو قوله وتالله لأكيدن أصنامكم الفتوح قوله حبيب أنظر إليه ومحتاج أنظر له وكتاب

أنظر فيه ومنه قول القائل هل من كتاب أو أخ أو فتى أنظر فيه أو له أو إليه ه ليتفرقوا عنه متعلق بقوله

إن شكر صح

فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين

أصحّ صح

فقال اني سقيم قوله معاريض من الكلام جمعه معاريض ومنه قولهم ان في المعاريض لمندوحة من الكذب وقرئ في فاتحة
البقرة كلام متسع فيه قوله فدعوت وقبله كانت قناتي لا تلين لغامز فالانها الاصباح والامساء
فدعوت ربي الست القناة الرمح فاستعارها لقامته والغمز العصر باليد يصف قوته بالشباب وضعفه في الكبر
قيل لشيخ كبير كيف اصبحت قال في داء يتمناه الناس قوله فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية يريد ضمن فراغ
معنى ذهب وعدي بالى كما ان فراغ عليهم ضمن الاقبال وعدي بعلى ولذلك قال فذهب اليها في خفية
فاقبل عليهم مستخفيا بعد استعارة الروغان للخفية قال في الاساس ومن المجاز فلان يروغ عن الحق الانفعال
راغ عن كذا الا اذا كان عدوله في خفية ومازلت اراوغه على هذا الامر فما راغ اليه اي اراده وحقيقة حمله
على الروغان ماخوذ من روغان الثعلب وراغ العقاب الصيد اذا ذهب الصيد هكذا وهكذا قوله بمعنى ضاربا
فعلى هذا ضربا حال وعلى الاول مفعول مطلق نحو قعدت جلوسا وعلى الثاني مصدر مؤكد والعامل مضمر قال
صاحب الفرائد يبعد ان يكون مفعولا مطلقا لان الاقبال على الشيء مستخفيا لا يدل على الضرب وقلت في جعل
الاقبال عليهم نفس الضرب مبالغة فهو مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب لان اقباله عليهم لم يكن الا
للضرب وكونه ان يكون من باب المجاز باعتبار ما يؤول اليه اي اقبل عليهم اقبالا مؤديا الى الضرب كما قال في
هدى للمتقين هدى للضالين الصائرين الى التقوى فالمعنى فمال الى الاصنام يضربها ضربا الا ان الاقبال على الضرب
بمعنى الضرب قوله وقرئ صفقا وسفقا قال ابن جني قرا الحسن سفقا باليمين وصفقا ايضا وقالوا صفقت
الباب وسفقته والصاد اعلى قوله وقيل بالقوة والمتانة فعلى هذا باليمين متعلق بضربا وعلى الاول متعلق
بمحذوف صفة ضربا الكشاف يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف اذا دخل في الزفيف

فاقبلوا اليه يزفون قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون

من ازفه اذا حمله على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول اي يحملون على الزفيف ويزفون
من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه فان قلت
بين هذا وبين قوله تعالى قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم كالتناقض
حيث ذكر هنا انهم ادبروا عنه خيفة العدوى فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه متبادرين ليكفوه ويوقعوا
وذكر ثم انهم سألوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم يذمهم فلعله هو الكاسر ففي احدهما انهم شاهدوه
يكسرها وفي الآخر استدلوا بذمه على انه الكاسر قلت فيه وجهان احدهما ان يكون الذين ابصروه وزفوا
اليه نفرا منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام لياكلوا الطعام
الذي وضعوه عندها لتبرك عليه ورأوها مكسورة اشمأزوا من ذلك وسألوا من فعل هذا بها ثم لم ينم
عليه اولئك النفر نميمة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم لبعض الصوارف
والثاني ان كسرها وذهب ولم يشعر بذلك احد ويكون اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم عن عيدهم وسؤالهم عن
الكاسر وقولهم قالوا فأتوا به على اعين الناس والله خلقكم وما تعملون يعني خلقكم وخلق ما تعملون من الاصنام
كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن فان قلت كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله معمولا لهم
حيث اوقع خلقه وعملهم عليها جميعا قلت هذا كما يقال عمل النجار الباب والكرسي وعمل الصائغ السوار
والخلخال والمراد عمل اشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق
جواهرها الله تعالى وعامل اشكالها الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض اجزائها حتى يستوي التشكيل الذي

يريدونه فان قلت فما انكرت ان يكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما تقول المجبرة
قلت اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب ان معنى الآية يأباه اباء جليا وينبو
عنه نبوا ظاهرا وذلك ان الله عز وجل قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق
المخلوق على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولولاه لما قدر ان يصور نفسه ويشكلها
ولو قلت والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك طباق وشيء آخر وهو ان قوله ما تعملون
ترجمة عن قوله ما تنحتون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في ما تنحتون موصولة لا مقال فيها فلا يعدل بها عن اختها
الا متعسف متعصب لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا تبصر لنظم القرآن فان قلت اجعلها موصولة
حتى لا يلزمني ما الزمت واريد وما تعملونه من اعمالكم قلت بل الالزامان في عنقك لا يفكهما الا الاذعان للحق
وذلك انك وان جعلتها موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كحالك وقد جعلتها مصدرية
وايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون حيث تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تنحتون
الاعيان التي هي الاصنام وبما تعملون المعاني التي هي الاعمال وفي ذلك فك النظم وتبتيره كما اذا جعلتها مصدرية
الفتوح **قوله** يزفون يسرعون حمزة يزفون بضم الياء والباقون بفتحها فضمها من ازف اي صار الى
الزفيف ومثله قول الشاعر تمنى حصين ان يسود جذاعة فاضحى حصين قد اذل فاقهراه اي صار
الى القهر قال الزجاج اصل الزفيف وتشديد الفاء من رفيف النعام وهو ابتداء عدوه وآخر مشيه وبالضم
والتشديد معناه يصيرون الى الزفيف ويزفون بالتخفيف من وزف يزف بمعنى اسرع ولم يعرفه الفراء والكسائي
وقال ابن جني وهي قراءة عبد الله وذهب قطرب انها تخفيف يزفون كما قال تعالى وقرن في بيوتكن اي
اقررن **قوله** والتعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم لبعض الصوارف خلاصته الدفع عن التناقض ان قوله
سمعنا فتى يذكرهم لا يناقض قوله فاقبلوا اليه يزفون لان هؤلاء الذين ابصروه وزفوا اليه سمعوه بعد مضي
الجمهور الى العيد يقول في نفسه تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فلما ذهبوا وشرع في الضرب
باليمين اقبل اليه المتخلفون يزفون ليكفوه فلما رجع الجمهور من عيدهم سألوهم فلم يجترئ هؤلاء ان يجيبوا
بما سمعوا منه من القول فضلا عن ان يظهروا ما شاهدوا من الفعل لئلا ينسبوا الى التقصير ويرموا بالعجز
بل عرضوا بقوله سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم لعل هذا هو المراد من قول المصنف والتعريض بقولهم
لبعض الصوارف ودل قوله في سورة الانبياء قال في ذلك القول اي تالله لاكيدن سرا من قومه وروى سمعه رجل
واحد منهم ايماء الى هذا المعنى **قوله** كيف يكون الشيء الواحد يعني عطف وما تعملون على مفعول خلق فيكون مخلوقا لله
واوقع تعملون على الضمير الراجع الى ما فيكون معمولا لهم وهو المراد من قوله اوقع خلقه وعملهم عليها اي على الشيء
الواحد وانما انثه لكونه معبرا عن الاصنام بدليل قوله ما تعملونه من الاصنام **قوله** اقرب ما يبطل به هذا
السؤال الى آخره وخلاصة الجواب ان قوله وما تعملون هو عين ما تنحتون لان قوله والله خلقكم احتجاج على ما
انكر عليهم بقوله اتعبدون ما تنحتون وانما يصح ان يكون احتجاجا ومطابقا للسؤال ان يقال والله خلقكم وما
تنحتون قالت المعتزلة ما معنى الذي قرأنا من ان نقول بعموم الخلق لله تعالى يريدون انه خلق الاشياء التي
تنحت منها الاصنام وبقيت الاعمال والحركات غير داخلة في خلق الله تعالى الله عن ذلك بل كل من خلق الله لا خالق
الا الله وخلق الله ابليس الذي هو الشر كله يدل على انه تعالى خلق جميع الاشياء وقال تعالى من شر ما خلق اجمع القرا

حتى اسلا الشذوذ على اضافة شر الى ما دون فارق عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة وقرا من شر ما خلق بالتنوين
ليثبت ان مع الله خالقا لغير مخلوقين الشر والصحيح انه تعالى خلق الشر وامر بان يتعوذ منه فاذا خلق الشر و
هو خالق الخير دل ذلك على انه تعالى خلق اعمال العباد كلها من خير وشر فيجب ان يكون ما مصدرية والمعنى انه تعالى
عم جميع الاشياء بانها مخلوقة له اي الله خلقكم وعملكم وقال القاضي هذا ابلغ لان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم
كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوا على
الاولين لما فيهما من حذف او مجاز وقلت تمام تقريره هو انه قد تقرر عند علماء البيان ان الكناية اولى من التصريح
فاذا نفي الحكم العام لينتفي الخاص كان اقوى واثبت للحجة وكم قد كررنا في كتابنا هذا المعنى ومنه قوله تعالى كيف تكفرون
بالله اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك من حال عند وجوده كان انكارا لوجوده
على الطريق البرهاني وقال صاحب الانتصاف يتعين حمل ما على المصدرية اذ لم يعبدوا الاصنام من حيث هي
حجارة عارية عن الصورة ولولا ما لما اختصوا حجرا دون غيره بل عبدوها باعتبار اشكالها وهي اثر عملهم فعلى الحقيقة
انما عبدوا اعمالهم فوضحت الحجة في انها مخلوقة لله فكيف يعبد مخلوق مخلوقا قوله هي موصولة والمراد عمل
اشكالها مخالفة للظاهر واحتياج الى حذف مضاف اي وما تعملون شكله وصورته وهو موضع اللبس واذا جعل
المعبود نفس الجوهر كيف يطابق توبيخهم ببيان ان المعبود من صنعة العابد وهم يوافقون ان جواهر الاصنام
ليست من خلقهم فيكون عمل منها ما هو من عملهم ليس معبودا وما هو معبود ليس من عملهم قوله المطا
بقة على ابي اهل السنة لا تصح فانا نحمل الاولى على المصدر وهم في الحقيقة عبدوا نحتهم لانها قبل النحت لم تعبد
فالمطابقة والالزام على هذا ابلغ ولو كان كما قال لقامت الحجة لهم ولكانوا يحتجوا وقالوا ما خلق الله ما نعبد الا بجعلنا
الشكل والصورة ولله الحجة البالغة قوله بل الالزام اي بطلانه بحجج العقل ومطابقة المقام في عنق
المجبرة قوله لك ان تجعلها مصدرية فيعترض لك في جعلها موصولة على هذا التأويل لك في جعلها مصدرية
في انك غير محتج بالآية على المشركين لان المقصود نفس ما تنحتون لا العمل كما سبق وايضا فانك قاطع بذلك الوصلة
من ما تعملون وما تنحتون يعني اذا جعلت ما موصولة وحذفت الراجع واردت ما تعملونه من اعمالكم لم يجاوب الرد و
الاحتجاج وقلت هذا تطويل اذ لا بد لصاحب المعاني ان يراعي الفرق بين العبارتين بين ان تقال والله خلقكم
وما تنحتون كما يقتضيه الظاهر وبين ما عليه التلاوة ويلتزم الابلغية في الثاني صونا لكلام الله تعالى من
العبث وليس ذلك الا الكناية كما سبق والله اعلم الكشاف الجحيم النار الشديدة الوقود وقيل كل نار
على نار وجمر فوق جمر فهي جحيم والمعنى ان الله تعالى غلبه عليهم في المقامين جميعا واذلهم بين ايديه ارادوا ان
يغلبوه بالحجة فلقنه الله والهمه ما القمهم به الحجر وقهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم وجعلهم الاذلين
الاسفلين لم يقدروا عليه اراد بذهابه الى ربه مهاجرته حيث امره بالمهاجرة اليه من ارض الشام كما قال
اني مهاجر الى ربي سيهدين سيرشدني الى ما فيه صلاحي وديني ويعصمني ويوفقني كما قال موسى عليه السلام
كلا ان معي ربي سيهدين كان الله وعده وقال له سأهديك فاخبر بكلامه على سنن موعده او بناه
على عادة الله معه في هدايته وارشاده او اظهر بذلك توكله وتفويضه امره الى الله ولهذا قصدنا لرجا
والطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربي ان يهديني سواء السبيل الفتوح قوله الجحيم النار الشديد
الراغب الجحمة شدة تأجج النار ومنه الجحيم وجحم وجهه من شدة الغضب استعارة من جحمة النار وذلك من ثوران

قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين

قراءة القاب **قوله** في المفاسن جميعا المقام الاول قوله اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وهو
المراد من قوله فلقنه الله ما لهمهم ما القمهم الحجر والثاني فجعلناهم الاسفلين واليه اشار بقوله فما بطل الله كيدهم
الى آخره **قوله** ولو قصدنا الرجاء والطمع لقال عسى ربي ان يهديني وبرانه عليه السلم قطع بقوله سيهدين حصول
الهداية لان سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل قال في المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت عادة
الله جارية على القطع في الارشاد فتحدث بذلك كقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث او اجرى كلامه على ما كان
وسنن موعد ربه واظهر بذلك للقوم ومن كان ناصحه ويريد كيده التجلد يعني ان حالي مع ربي بهذه المثابة فلا ابالي
بكيدكم فالمقام يابى الرجاء والطمع ه **الكشاف** هب لي من الصالحين هب لي بعض الصالحين يريد الولد
لان لفظ الهبة غلب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال الله
عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب ووهبنا له يحيى وقال علي ابن ابي طالب لابن عباس رضي الله عنهم حين هناه بولده
علي ابي الاملاك شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله وموهوب ووهب
وموهب وقد انطوت البشارة على ثلث على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما واي
حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك
وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم السلم باقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزة وجوده ولقد نعت الله به ابرهيم
عليه السلم في قوله ان ابرهيم لاواه حليم ان ابرهيم لحليم اواه منيب لان الحادثة شهدت بحلمهما جميعا فلما
بلغ ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوائجه فان قلت معه بم يتعلق قلت لا يخلو اما ان يتعلق ببلغ او
بالسعي او بمحذوف ولا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم
عليه فبقي ان يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه السعي قيل مع من
فقال مع ابيه والمعنى في اختصاص الاب انه ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء
فلا يحتمله لانه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة والمراد انه على غضاضة
سنه وتقلبه في حد الطفولة كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة
والاجابة بذلك الجواب الحكيم اني ارى في المنام فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحي كالوحي في اليقظة
فلهذا قال اني ارى في المنام اني اذبحك فذكر تأويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد رأى انه راكب في سفينة
رأيت في المنام اني ناج من محنة وقيل رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا
فلما اصبح روّى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي التروية
فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثمة سمي يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره
فسمي اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين بشرته بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ
حد السعي معه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى من الرأي على وجه المشاورة وقرئ ماذا تُري اي ماذا
تبصر من رأيك وتدبيره وماذا تُرى على البناء للمفعول اي ماذا تريك نفسك من الرأي افعل ما تؤمر اي ما
تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قوله ه امرتك الخير فافعل ما امرت به ه او امرك على اضافة المصدر
الى المفعول وتسمية المأمور به امرا وقرئ ما تؤمر به فان قلت لم شاوره في امر هو حتم من الله قلت
لم يشاوره ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره ان جزع

معه ٥

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ

ويأتي عليه التأويل الصبر وسلّم ولتعليمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله ولان المفاجأة بالذبح مما يستبشع وليكون سنّة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في اكله من الشجرة لما فرط منه ذلك فان قلت لم كان ذلك في المنام دون اليقظة قلت كما ارى يوسف عليه السلام سجود ابويه واخوته له في المنام من غير وحي الى ابيه وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات الانبياء، وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدّقين لان الحال اما يقظة او منام فاذا تظاهرت الحالان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة من انفراد احدهما **الفتوح** قوله هنأه بولده علي الى الاملاك يعني به الخلق وفي جامع الاصول هو ابو عبد الله وقيل ابو محمد علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم احد سادات بني هاشم كان كثير العبادة تعالى انه ولد ليلة قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فسمّي باسمه ومات بالشام سنة ثماني عشرة ومائة وقيل سنة عشر ومائة وفي قوله انا الاملاك تعريض بهم وانهم لم يكونوا خلفاء قوله ان يسعى معه في اشغاله الراغب السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر خيرا كان او شرا قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واكثر ما يستعمل في الافعال المحمودة قال تعالى فلما بلغ معه السعي اي ادرك ما سعى في طلبه قوله لاقتضائه بلوغهما معا حدّ السعي يريد ان لفظة مع تقتضي استحداث المصاحبة قال في قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان مع يدل على الصحبة واستحداثها فيجب ان يكون دخلهما السجن مصاحبين له لان معه على هذا حال من فاعل بلغ ويكون متعلقا بالبلوغ فيلزم منه ما ذكره من المحذور لان معنى المعية المصاحبة وهي مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه لا تقاس ان قول لعيسى واسلمت مع سليمان على ما ذكر يقتضي استحداث اسلامهما معا وليس كذلك لانا نقول لا يبعد ذلك فلعله عليه السلام وافقها او لقّنها وانما المعنى على بلوغ اسمعيل عليه السلام الحد الذي يقدر فيه على العمل في صحبة ابيه ابرهيم عليه السلام روى الواحدي عن ابن عباس لما شبّ حتى بلغ سعيه سعي ابرهيم والمعنى بلغ ان يتصرف معه ويعينه فاذن لا بد من تعلقه بالسعي لكما ظن انه يجوز ان يتعلق ببلغ وحين لم يجز تقديمه عليه وجب ان يقدر مثله على شريطة التفسير كما قال في تفسير قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين فيه ليس من صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على الموصول وانما هو بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا فقيل زهدوا فيه وهكذا المقدر لما قال فلما بلغ معه السعي اي الحدّ الذي ان يسعى فقيل مع من يسعى فقيل مع ابيه والفائدة في التكرير التأكيد كما في تركيب الاضمار على شريطة التفسير والمبالغة في استصحابه اياه كانه بلغ معه واستكمل في اخلاقه من بدء حاله وفي تخصيص ذكر الاب ما ذكر والفائدة في تخصيص هذا الحد من العمر الدلالة على انه على غضاضة منه كان فيه من رصانة الحلم ما جسّره على احتمال تلك البلية قال صاحب الفرائد اي افتقار الى البيان والى السؤال والوجه ان يقال التقدير فلما بلغ السعي كائنا منه فيكون حالا من السعي مقدما عليه وللت المعنى لا يساعد عليه لانه عليه السلام ما بلغ سعيا وصفته انه كائن مع ابيه لان المعنى انه عليه السلام بلغ حدا من العمر يسعى مع ابيه قوله بذلك الجواب الحكيم وذلك انه فوض الامر اليه في استشارته بقوله فانظر ماذا ترى وكان من الظاهر ان يجيب افعل او لا تفعل فاجاب بقوله افعل ما تؤمر اي ليس هذا من مقام المشاورة لان الواجب عليك امضاء ما امرت به وامتثال لامر ربك قوله وقيل ان الملائكة حين بشرته عطف على قوله وقيل راى ليلة التروية فان قيل على هذا لا يلزم ان يكون قد راى شيئا مما يصنع بعقوله انه ارى في المنام فقال الظن انه قد راى ذبحا

بعد قول الملائكة وقيل له ادف منه ذلك ناكثًا لوفاء النذر **قوله** وماذا ترى على البناء للمفعول حمزة والكسائي
تُري بضم التاء وكسر الراء كسرة خالصة يجعلانه فعلاً رباعيًا والباقون بفتحهما يجعلونه ثلاثيًا قال صاحب
الكشف من قال ماذا تري فالتقدير ماذا تريه اذا جعلت ما مبتدأ وذا بمعنى الذي فالهاء عائدة الى ذا
ومن جعل ما وذا كالشيء الواحد كان نصبًا مفعولاً ثانيًا لتري وحذف المفعول الاول اي اي شيء تري
وقوله تري من اري يري وليست المتعدية الى ثلاثة منقولاً من راي اذا علم لكنه منقول من قولهم فلان
يري راي ابي حنيفة وهذا يتعدى الى مفعول واحد فاذا دخلت عليه الهمزة تعدت الى مفعولين لقوله تعالى
بما اراك الله اي بما اراكه الله ومن قال ماذا ترى بفتح التاء ان جعل ما وذا كالشيء الواحد كان مفعول
ترى وان جعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذي كان التقدير ماذا تراه وقال مكي الحسن ان تكون ترى من العلم
لانه يحتاج ان يتعدى الى مفعولين وليس في الكلام غير واحد وهو ماذا يجعلهما اسمًا واحدًا وليس ايضًا من
نظر العين لانه لم يأمره برؤية شيء انما امره ان يدبر رايه فيما امر به ولا يحسن عمل ترى في ماذا وهي بمعنى الذي
لان الصلة لا تعمل في الموصول **قوله** المغافصة الجوهري غافصت الرجل اذا اخذته على غرة **قوله** لو
شاور آدم الملائكة يعني ان الملائكة مع انهم طعنوا فيه بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها لو استشيروا لتفحموا
او ظهرت لهم من كلامهم امارة دلت على الترك **الكشاف** يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى
واحد وقرئ بهن جميعًا اذا انقاد له وخضع واصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له ومعناه سلم من
ان ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم له منقولان منه وحقيقة معناهما اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له
خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله وعن قتادة في اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله للجبين
صرعه على شقه فوقع احد جبينيه على الارض تواضعًا على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان
وروي ان ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك في
المنحر الذي ينحر فيه اليوم فان قلت اين جواب لما قلت هو محذوف تقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان
يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما
وحمدهما الله وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الانفس
عليه من الثواب والاعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب وقوله انا كذلك نجزي المحسنين تعليل
لتخويل ما خول لهما من الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية بعد اليأس **الفتوح** **قوله** بمنى من منى يصرف
ولا يصرف من منى اذا قدر فسمي بذلك لانه تمنى فيه منايا الاضاحي اي تقدر وقيل تمنى فيه دماء الهدي اي تراق
قوله من الثواب والاعواض قد سبق ان الثواب عندهم هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل عن
الفائت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن **الكشاف**
البلاء المبين الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم او المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها
الذبح ما يذبح وعن ابن عباس هو الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به اسمعيل
عليه السلام وعن الحسن فدي بوعل اهبط عليه من ثبير وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة و
ذبح الناس ابناءهم عظيم ضخم الجثة سمين وهي السنة في الاضاحي وقوله استسمنوا ضحاياكم فانها في
الصراط مطاياكم وقيل لانه وقع فداء عن ولد ابراهيم وروي انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات

فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين

ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين

حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي وروي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده وروي انه لما
ذبحه وروي انه لما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم
الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وحكي في قصة الذبيح انه حين اراد ان يذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية
وانطلق بنا الى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب ثبير اخبره بما امر فقال اشدد رباطي لا اضطرب واكفف
عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها
على حلقي حتى تجهز علي ليكون اهون فان الموت شديد واقرأ على امي سلامي وان رايت ان ترد على امي
قميصي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله
وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لان الله تعالى ضرب صفيحة نحاس على حلقه فقال
كبني على وجهي فانك اذا نظرت الى وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله ففعل ثم وضع السكين
على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبرئيل معه كبش اقرن املح فكبر
جبرئيل والكبش وابرهيم وابنه واتى المنحر من منى فذبحه وقيل لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء
الفرج وقد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة فان قلت
من كان الذبيح من ولديه قلت قد اختلف فيه فذهب ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي وجماعة من التابعين
انه اسمعيل والحجة فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين وقال له اعرابي يا ابن الذبيحين
فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده
فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا له افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل والثاني اسمعيل
وعن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني اسرائيل يقول اذا دعا اللهم اله ابرهيم واسمعيل واسرائيل فقال
موسى يا رب ما لمجتهد بني اسرائيل اذا دعا قال اللهم اله ابرهيم واسمعيل واسرائيل وانا بين اظهرهم قد اسمعتني
كلامك واصطفيتني برسالاتك قال يا موسى لم يحبني احد حب ابرهيم قط ولا خير بيني وبين شيء قط الا اختارني
واما اسمعيل فانه جاد بنفسه واما اسرائيل فانه لم ييأس من روحي في شدة نزلت به قط ويدل عليه ان الله تعالى
لما اتم قصة الذبيح قال وبشرناه باسحق وعن محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمر ان هذا الشيء
ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت ثم ارسل الى يهودي قد اسلم فسأله فقال ان اليهود لتعلم انه اسمعيل و
لكنهم يحسدونكم معشر العرب ويدل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان
احترق البيت وعن الاصمعي قال سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عنك عقلك ومتى
كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة ومما يدل عليه ان الله وصفه
بالصبر دون اسحق في قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق
الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد اباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به ولان الله بشره باسحق
ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا للموعد في يعقوب وعن علي بن ابي طالب وابن مسعود
والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين انه اسحق والحجة فيه ان الله تعالى اخبر عن خليله ابرهيم حين
هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر
ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله فان قلت

على امرها

قد اوحى الله الى ابرهيم صلوات الله عليه بان يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو
صح منه الذبح ولم يصح قلت قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه
ولكن الله سبحانه وتعالى جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابرهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا
ولا مفرطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ
على المامور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه
فان قلت الله تعالى هو المفتدي منه لانه هو الآمر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وفديناه قلت الفادي
هو ابرهيم صلوات الله عليه والله عز وجل وهب له الكبش ليفتدي به وانما قال وفديناه اسنادا للفداء
الى السبب الذي هو الممكن من الفداء بهبته فان قلت فاذا كان ما اتى به ابرهيم من البطح وامرار الشفرة في
حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء انما هو التخليص من الذبح ببدل فان قلت قد علم منه الله ان حقيقة
الذبح لم تحصل من فري الاوداج وانهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل
تلك الحقيقة في نفس اسمعيل عليه السلم ولكن في نفس الكبش بدلا منه فان قلت فاي فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد
استغنى عنها بقيام ما وجد من ابرهيم مقام الذبح من غير نقصان قلت الفائدة في ذلك ان يوجد ما منع منه
في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور وايجاد المامور به من كل وجه

الفتوح

قوله من ثبير الهضاب
هو الجبل المعروف عند مكة وهو ايضا اسم ماء في ديار مزينة قوله استشرفوا ضحايا بالتمام وفي حديث الاضاحي
امرنا ان نستشرف العين والاذن اي نتامل سلامتهما من آفة تكون بهما وقيل هو من الشرفة وهو خيار المال اي
امرنا ان نتخيرها قوله حتى تجحظ على الجوهري جزت الموضع اجوزه جوازا سلكته واجزته خلفته وقطعته
واجزته انفذته وعن بعضهم اجهزت على الجريح واجزت اذا اسرعت في قتله قوله املح الجوهري الملحة من الالوان
بياض يخالطه سواد يقال كبش املح قوله وقد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية فيمن نذر ذبح
ولده انه يلزمه ذبح شاة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ ليس فيها ذكر النذر ولا لزوم الذبح بل ان الله تفضل
بالفدا وايضا هو شرع من قبلنا قوله من كان الذبيح كان تامة اي من الذبيح ولو نصبه يكون كان ناقصة جاز
قوله فقال ان عبد المطلب حافر بئر زمزم نذر لله روى ابن الجوزي في كتاب الوفا ان عبد المطلب قد رأى
في المنام احفر زمزم ونعت له موضعها فقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحرث فنازعته قريش فنذر لئن ولد له
عشرة نفر ثم بلغوا ان يمنعوه لينحرن احدهم لله عند الكعبة فلما تموا عشرة وعرف انهم سيمنعونه اخبرهم بنذره
فاطاعوه وكتب كل واحد منهم اسمه في قدح فضرب فخرج القدح على عبد الله فاخذ الشفرة لنذبحه فقامت قريش
من انديتها فقالوا لا تفعل حتى تعذر فيه فانطلق به الى عرافة فقالت له كم الدية قال عشر من الابل قالت قربوا صاحبكم
وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم فاذا خرجت
على الابل فقد رضي ففعلوا حتى بلغ الابل مائة فخرج القدح على الابل فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليها
ثلث مرات ففعل فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع وقد ذكر ابو محمد هشام
صاحب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ابسط من ذلك قوله والحجة فيه ان الله تعالى اخبر عن خليله ابرهيم حين هاجر
الى الشام بانه استوهبه ولدا الى آخره قلت هذه الحجة ضعيفة لانه تعالى لما حكى عن خليله ابرهيم عليه السلم رب هب لي
من الصالحين وعقبه بقوله فبشرناه بغلام حليم بالفا وكذلك قصة الرؤيا والذبح وذيل القصة بقوله سلام على ابرهيم

كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين كما دل سائر القصص المذكورة في هذه السورة الكريمة مثله انه لما حدث
اسحق وبشارته وما يتعلق به وقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن
وظالم لنفسه مبين والظاهر ان هذه البشارة غير البشارة الاولى والمبشر غير الاول وسيجئ بعض من تقييد هذا
قوله وفرى الاوداج الجوهري فريت الشيء افريه فريا قطعته لاصلاحه والودج والوداج عرق في العنق و
هما ودجان قوله وليس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل الفعل يعني لما تبدل ابرهيم عليه السلم وسعه و
فعل ما يفعله الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه لم يكن هذا من ورود النسخ قبل الفعل في شيء كما سبق
الى بعض الاوهام يعني ورود النسخ قبل الفعل جائز لكن هذه الآية ليست من المسألة في شيء يدل عليه قوله في قصة
البقرة يكون النسخ قبل الفعل والكون قبل وقت الفعل يعني ان ابرهيم عليه السلم اتى بالمامور به لانه باشر الفعل لقدر
الامكان وبذل المجهود ولم يكن منه تقصير ولو لم يمنع بمانع لتم الذبح المامور به ولهذا قال قد صدقت الرؤيا
وعن بعضهم الذبح هو الاعتماد وقد وجد ذلك الا انه باح لم يوجد كما يقول هديته فلم يهتد او هديته فاهتدى او كسرته
فانكسر او كسرته فلم ينكسر هذا على خلاف ما ذكره المصنف في هدى المعتبر قال الامام وليس لقائل ان يقول قد صدقت
الرؤيا انه قد اعترف بكون الرؤيا واجب العمل لا انه اتى بكل ما رآه في المنام ولو كانت المباشرة كافية في كل ما امر
به لما احتاج الى الفداء وحيث احتاج علمنا انه لم يكن اتيانه بالمباشرة بكل ما امر به هذا هو السؤال الذي اورده
المصنف فاذا كان مامورا به ابرهيم من البطح الى آخره واجاب عنه بقوله قد علم منع الله ان حقيقة الذبح لم يحصل
يعني نحن ان قلنا انه امتثل الامر وخرج من عهدة المامورية لكن حقيقته لم يحصل فوجب الكبش ليقوم ذبحه مقام
تلك الحقيقة وفائدته ايجاد المامور به بكل ما يدخل تحت الامكان وقال ابن الحاجب اما دعواهم انه ذبح وكان يلتحم
عقيبه او جعل عنقه صفيحة فلا يسمع وتكون نسخا قبل التمكن يعني هذا النقل مما ليس في كتاب الله ولا في سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يسمع وان سمع يكون نسخا قبل التمكن من الفعل قال الامام هذه مسئلة
شريفة من مسائل باب النسخ واختلف الناس في انه هل يجوز نسخ الحكم قبل حضور مدة الامتثال فقال اكثر اصحابنا
انه يجوز وقالت المعتزلة وكثير من فقهائنا والحنفية انه لا يجوز وقالت المعتزلة انه تعالى لو امر شخصا بالفعل
في وقت معين دل على حسن ذلك الفعل في ذلك الوقت ثم اذا نهى عنه في ذلك الوقت دل على قبحه وهذا
مبني على تحسين العقل وتقبيحه بحسب العقل وهو باطل ولئن سلم فان الفعل قد يكون حسنا باعتبار وقبيحا
باعتبار فان السيد اذا امر عبده بشيء في زمان مخصوص ونهاه بعينه فقد يكون غرضه من الامر والنهي مجرد اختبار
العبد في الانقياد والطاعة وقال البزدوي شرط النسخ التمكن من عقد القلب فاما التمكن من الفعل فليس
بشرط عندنا وقالت المعتزلة انه شرط وحاصل الفرق ان حكم النسخ بيان المدة لعمل القلب والبدن جميعا او
لعمل القلب بانفراده وعمل القلب هو المحكم في هذا عندنا والآخر من الزوائد ولنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بخمسين صلوة ثم نسخ ما زاد على الخمس وكان ذلك بعد العقد ولان النسخ صحيح اجماعا بعد وجود جزء من الفعل
وان كان ظاهر الامر يحتمل كله لان الادنى يصلح مقصودا بالابتلاء فكذلك عقد القلب على حسن المامور به وعلى
حقيقته قوله الله تعالى هو المفتدي منه الجوهري افتدى منه بكذا وفادى فلان بكذا وقال المصنف المفتدى
افتدي منه بكذا اشترى منه نفسه بشيء وقال الله تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم وهو يروى بفتح الدال وكسرها وعلى الفتح ليس في المفتدى ضمير

لانه مسند الى الجار والمجرور والضمير المجرور عائد الى اللام على الكسر ففيه ضمير راجع الى الله تعالى والمجرور الى ابرهيم
وفيه تعسف ونبو عن مظنة استعماله ولتضمنه معنى التخليص علقه بقوله لانه الآمر بالذبح فعلى هذا الضمير في قوله لنفتدي
به راجع الى ابرهيم عليه السلام لا الى الله تعالى كما سبق الى بعض الاوهام وملخص السوال انه تعالى قال وفديناه بذبح عظيم
فيكون الفادي هو الله تعالى وفي الحقيقة هو المفتدى منه وابرهيم هو الفادي واجاب بان الاسناد مجازي لانه
تعالى لما وهب لابرهيم الكبش ليفتدي ابنه وكانه تعالى هو الفادي اذ لولا تمكينه من الفداء بهبته لما قدر ابرهيم
ان يفتدي ويكون كتسمية لخليفة الكعبة وفائدته تعظيم الفداء ولذلك وصفه بالعظم والله اعلم **قوله** فاذا كان
ما اتى به ابرهيم عليه السلام تقرير السوال ان الفداء انما يكون اذا اريد التخليص من الذبح فاذا فعل ما في حكم الذبح
اضطرارا فما معنى الفداء وقد استغنى عنها بما وجد منه عليه السلام من المبطح وامرار الشفرة واجاب بان الفائدة
نيل المجهود في امتثال الامر وحصول الذبح باي وجه كان يحتمل لم يحصل في اسمعيل ينبغي ان يحصل في بدله والفداء
في اثناء السوال مترتب على ما سبق عليهما ٥ **الكشاف** فان قلت لم قيل هنا كذلك نجزي المحسنين وفي غيرها
من القصص انا كذلك قلت قد سبق في هذه القصة انا كذلك فكانما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية
نبيا حال مقدرة كقوله تعالى ادخلوها خالدين فان قلت فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك
ان المدخول موجود مع وجود الدخول في الخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود فكان مستقيما وليس
كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر اوجب عدم حاله لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا
بالمحلى وهذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة
فكيف نجعل نبيا حالا مقدرة والحال صفة الفاعل او المفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود وان لم يكن صفتهم
عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون
موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة باسحاق لعدم اسحاق قلت هذا سوال دقيق السلك ضيق
المسلك والذي يحل الاشكال انه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسحاق نبيا اي
بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها
خالدين من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبي لا بد ان يكون من الصالحين
وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحاق بعدما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح اسحاق لصاحبه عن
تعلقه بقوله وبشرناه باسحق قالوا لا يجوز ان يبشره الله بمولده ونبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع
علمه انه سيكون نبيا وباركنا عليه وعلى اسحق وقرئ وبركنا اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا كقوله
وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وقيل وباركنا على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا
انبياء بني اسرائيل من صلبه وقوله وظالم لنفسه مبين نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين
وفيه تنبيه على ان الخبيث والطيب لا يجري امرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا
مما يهدم امر الطبائع والعناصر وعلى ان الظلم في اعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرء انما يعاب بسوء
فعله ويعاتب عليه على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله وفرعه **الفتوح** **قوله** وكانما استخف بطرحه
اكتفاء بذكره قال الراغب في درة التنزيل ان قوله انا كذلك نجزي المحسنين انما جعل مادة لانها كل قصة
وكان قصة ابرهيم عليه السلام متضمنة ذكره وذكر ولده الذبيح فقيل له بعدما تله للجبين قد صدقت الرؤيا انا كذلك

سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه
من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا
من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق و
من ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين

يجزي المحسنين مجازٍ في هذا المكان وقد بقيت من القصة ابيات فلما اتمها جاء بما جعل خاتمة لكل قصة من قصصهم
وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين فلم يذكر انا لسببين احدهما تقدم ذكرها في
هذه القصة والآخر انه يخالف من منتهى هذه القصة لانها من القصة الاولى التي ختمت بانا كذلك نجزي المحسنين
من منتهى قصة ليس ما قبلها منها وكان انا كذلك لما ذكر في هذه القصة مرة اكتفى بها ولم يكن منقطعا لما في لفظه
ما تقدمها وما تاخر عنها لذلك **قوله** فرق بين هذا وبين قوله مبدلا وخبرا اي فرق عظيم بين هذا وذلك لانه لما قال نبيا
حال مقدرة كقوله تعالى فادخلوها خالدين قال لا التباس بهذا لكن الافتراق بينهما وتقاصد مهمان الآخر **قوله**
لابد من تقدير مضاف محذوف اي بشرناه بوجود اسحق نبيا بان يوجد مقدرة نبوته هذا البحث موقوف على مقدمة
وهي انه مقرر عند اصحاب المعاني ثلاث لابد من تعرير الوصف والموصوف معا عند اثباته له قال صاحب المفتاح
ان حق كل ما يقصد ثبوته للغير ان يكون في نفسه ثابتا وعندك فما لا يكون ثابتا كذلك ومتحققا امتنع منك
جعله وصفا وقال ان محاولة اثبات الثابت في نفسه لشيء آخر يستدعي ثبوت الشيء الآخر في نفسه لا محالة ذكره
وهو المراد من قول المصنف وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى ولهذه النكتة
قالوا في قوله خالدين فيها حال مقدرة لان الخلود لم يكن صفتهم عند دخول الجنة وعلى هذا فالحال التي هو الموصوف
في الحقيقة وهو اسحق لم يكن موجودا عند البشارة فلا بد من التاويل بتقدير الوجود وقال القاضي معنى قوله
وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود
المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال ليس بشرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل له لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة
الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك
لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا
نبوة نفسه وصلاحها حيث ما يوجد **قوله** الثناء والتقريظ الجوهري التقريظ مدح الانسان وهو حي والتابين
مدحه وهو ميت **قوله** وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحاق بعدما امتحنه جواب آخر عن السؤال بعد الزام الفرق
بين قوله وبشرناه باسحق نبيا وبين فادخلوها خالدين ان البشارة بالنبوة بعد الوجود **قوله** لصاحبه عن علقمة
اللام عن متعلقان بقوله جواب والضمير في لصاحبه يرجع الى من يقول دون علقمة الى الصاحب وهو يقول الى الله
تعالى وقوله قالوا لا يجوز جملة مستانفة بيان لاحتجاج صاحبه القائل بان الذبيح اسمعيل المعنى قول قتادة بشره
الله بنبوة اسحق بعدما امتحنه بذبحه جواب من يقول ان الذبيح اسحق لصاحبه اي لمن يقول بانه اسمعيل عليهما السلم
ويتمسك بقوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا لان كونه نبيا ينافي الامتحان بذبحه وتقريره ان ليست البشارة
بوجوده بل بنبوته بعدما امتحنه بذبحه قال الزجاج من قال ان الذبيح اسحق قال ان فيه بشارتين احدهما
قوله وبشرناه بغلام حليم وثانيتهما وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين حين استسلم للذبح وقال الامام ولا يجوز
ان يكون المعنى وبشرناه باسحق حال كون اسحق نبيا لان البشارة متقدمة على صيرورته نبيا فوجب ان يكون
المعنى وبشرناه باسحق حال ما قدرناه نبيا وحال ما حكمنا عليه بكونه نبيا واذا كان الامر كذلك لم تكن هذه
البشارة بشارة بوجود اسحق حاصلة بعد قصة الذبح فوجب ان يكون الذبيح غير اسحق عليه السلم وقال صاحب
التقريب وفي قولهم لا يصح الامتحان بالذبح مع علمه بانه سيكون نبيا نظر لان الحال المقدرة على ما قرر يقتضي
ان يبشر بوجوده معتقدا النبوة ولا يلزم من تقدير نبوته العلم بعد بها اللهم الا ان يبشر بكذا وبانه يوجد مقدرا

بنوة وقلت من قال انهما مقدرة مذهب الى ان هذا اشارة بالوجود والنبوة معا فهو كقولك خطت الثوب قميصا
فلا يخفى على احد انه عند هذه البشارة لم يكن نبيا والعلم مقدر ما ظاهر فلم يحتج الى التصريح ولو بشره الله بنبوة
اسحق بعد ما امتحنه بذبحه كما قال قتادة لكان الظاهر ان يقال وبشرناه بنبوة اسحق بل بنبوته لما سبق ذكره
وذكر البشارة به ومما يدل على استقلال القصة تذييل القصة السابقة بما ذيلت به سائر القصص المذكورة
من مثل قوله سلام على ابراهيم انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين فاذا صح ذلك فلا يجوز ان يؤمر
بالذبح امتحانا وهو عالم بانه يصير نبيا لان الامتحان انما يصح اذا ايقن الذابح انه سيذبح ولا يتأخر اجله
وظالم لنفسه نظره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين معنى نظره في ان ذريته عليه السلام لا يجب
ان يكونوا محسنين كلهم قال الامام دخل تحت قوله محسن الانبياء والمؤمنون وتحت قوله الظالم الفاسق
والكافر وفيه تنبيه على انه لا يلزم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن لئلا تصير هذه الشبهة سببا لمفاخرة
اليهود وقال التهامي الحسب حسب الا مكرمة لمن نقصر عن غايات مجدهم حسن الرجال بحسنهم لا حسنهم
وطويلهم في المعالي الاطولهم ه **الكشاف** من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون وقومه و
غشمهم ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما في قوله ونجيناهما وقومهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية
كما قال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقال من جوز ان التورية عربية ان تشتق من وري الزند فوعلة منه
على ان التاء مبدلة عن واو الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام وهي صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين **الفتوح** **قوله** وقال من جوز ان تكون التورية عربية عن بعضهم انه قال عطف على
قال في كما قال وان في ان تشتق مصدرية وهي مع ما في صلتها معنى المفعول اي مشتقه والتقدير كما قال من
جوز هذا ان فيها معنى الانارة والضوء مشتقة من الوري فان قلت فما وجه التشبيه بالاتيان وكيف استشهد
بها على الاشتقاق قلت وجه التشبيه اثبات المبالغة في البيان فكما ان استعمال صيغة الطلب فيما لا طلب
يدل على المبالغة كذلك استعارة النور لما في الكتاب من البيانات الشافية الكافية تدل على المبالغة فان قولك
رايت اسدا ابلغ من قولك رايت شجاعا كالاسد واما وجه الاشتقاق فان مراعاة تسمية الكتاب بالنور ديه
انما كانت لانها اشتملت على الدلائل الباهرة والبراهين القاطعة كالنور في الظهور ومن ثم ان الكتاب لما وصف
بالمستبين لما فيه من الكشف التام كما سمي بالنور لذلك وكما صح ان التورية انما اشتقت من الوري لما فيها
من البيان التام **قوله** الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام يعني ان الله تعالى كشف هذا الصراط المستقيم
في الفاتحة واوضحه بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين حيث قدم اولا بقوله غير
المغضوب عليهم ليخرج اليهود وثانيا بقوله ولا الضالين ليخرج النصارى فيختص بالمسلمين فيكون ذكره ههنا
تعريضا باليهود ه **الكشاف** قرئ الياس بكسر الهمزة والياس على لفظ الوصل وقيل هو ادريس عليه السلام وقرأ
ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرئ وادراس وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هرون اخي موسى اتدعون
بعلا اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان لهم كمناة وهبل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه
فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة
الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل البعل
الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار اي من ربها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله

ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين

وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون أتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال ياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين

ربكم ورب آبائكم بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع وقرئ على الياسين
وادراسين وادرسين وادرسين على انها لغات في الياس وادريس ولعل لزيادة الياء والنون في السريانية
معنى وقرئ على الياسين بالوصل على انه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيبون والمهلبون فان قلت فهلا
حملت على هذا الياسين على القطع واخواته قلت لو كان جمعا لعرف بالالف واللام واما من قرأ على آل ياسين
فعلى ان ياسين اسم ابي الياس اضيف اليه الآل ه الفتوح قوله قرئ الياس بكسر الهمزة والياس على لفظ
الوصل بالوصل ابن ذكوان عن ابن عامر والباقون بكسر الهمزة قال ابن جني قرأ ابن محيصن وعكرمة والحسن
بخلاف عنهم وكذا الياسين اما الياس فان الاسم منه ياس ثم لحقه لام التعريف كانه على ارادة ياء النسب والياسين
على هذا كما حكى عنهم صاحب الكتاب الاشعرون والنميرون يريد الاشعريين والنميريين وعن قطرب سوآء ندون
منسوبون الى زيد بغير ياء النسبة ويكون ان يجعل كل واحد من اهل الياس ياسا فقال الياسين كقوله ع
قدني من نصر الخبيبين قدي ه يريد ابا خبيب واصحابه كانه جعل كل واحد منهم خبيبا ونحو منه قولهم شابت مفارقه
جعل كل من مفرقه مفرقا ثم جمعه وتشهد لوصل الف ياسين قوله اسقي جندف والياس اني ه واللام منزلتها
في اليسع زائدة لان الاسم علم وليس بصفة قوله فتنوا افتتن الرجل وفتن فهو مفتون اذا اصابته فتنة فذهب
ماله او عقله قوله قرئ بالرفع على الابتداء اي الله ربكم حفص وحمزة والكسائي بالنصب والباقون بالرفع قال
الزجاج النصب على صفة احسن الخالقين والرفع على الابتداء والخبر ولو قال على البدل في النصب كان اولى قوله
وبالنصب على المدح اي تقديره اللهم بالنصب بدلا من احسن قوله وادراسين قال ابن جني قراها ابن مسعود ويحيى
وعن بها وجاء عنه ادراسين وكذا عن قتادة وفي بعض القراءة اذ ربسين واما ادراسين فعجبا ان يكون من تغيير
العرب لكلم الاعجمي لانه ليس من لغتها والقياس ادرسين قوله الخبيبون قيل لعبد الله بن الزبير وبنيه كان علي
ياء لان خبيبا من اجل اولاده وابو لهاوه يسمونه ابا بكر فتلغ كونه مثل الخبيبين نظرا لان المفرد الياس لا ياس كما
ان مفرد الخبيبين خبيب واجيب ان العرب اذا تكلمت بالعجمة قالت ما شاءت قوله فهلا حملت على هذا الياسين
على القطع في السؤال شائبة انكار اي لم ما حملت على الياسين بالوصل قراءة من قرأ الياسين بالقطع واخواته من
ادربسين وادراسين وادرسين وقلت انها جموع بل زعمت ان زيادة الياء والنون لمعنى في السريانية واجاب
لو كان جمعا لعرف بالالف واللام كما في الخبيبون والمهلبون وكما مر عن ابن جني في الاشعرون والنميرون وقال
الزجاج من قرأ بالوصل فهو جمع الياس هو وامته المؤمنون وكذا الجمع ما ينسب الشيء اليه بلفظ الشيء كما المهالبة
اي بني المهلب قوله واما من قرأ على آل ياسين نافع وابن عامر على آل ياسين منفصلا مثل آل محمد والباقون بكسر الهمزة
واسكان اللام متصلا وفي المطلع حجة من قرأ منفصلا انها في المصحف مفصولة قال الفراء وابو عبيدة الوجه قراءة
العامة لانه لم يقل في شيء من السورة سلام على آل فلان انما جاء بالاسم كذلك الياسين لانه بمعنى الياس او الياس واتباعه
وقيل الوجه ان ياسين اسم ابي الياس واضيف اليه الآل وقال القاضي وقيل آل ياسين ابو الياس او محمد او القرآن
او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
اذ الظاهر ان الضمير في انه لالياس قلت لو حمل آل ياسين على نفس الياس كما في قوله تعالى آل موسى وآل هرون واريد
موسى وهرون لم يبعد ذلك ه الكشاف مصبحين داخلين في الصباح يعني تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام
ليلا ونهارا افما فيكم عقول تعتبرون بها في يونس بضم النون وكسرها وسمي هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا

على طريقة المجاز والمساهمة المقارعة ويقال استهم القوم اذا اقترعوا والمدحض المغلوب المقروع وحقيقته
المزلق عن مقام الظفر والغلبة وروي انه حين ركب السفينة وقفت فقالوا ههنا عبد آبق من سيده وفيما يزعم
البحارون ان السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الآبق وزج بنفسه
في الماء فالتقمه الحوت وهو مليم داخل في الملامة يقال رب لائم مليم اي لوم غيره وهو احق منه باللوم وقرئ
مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب مبنيا على شيب كونه مدعي بناء على دعي من المسبحين من
الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح او المقدسين وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وقيل من المصلين وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلوة وعن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء
وقال كان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكأ وهذا ترغيب من الله تعالى في
اكثار المؤمن من ذكره بما هو اهله واقباله على عبادته وجمع همته لتقييد نعمته بالشكر وقت المهلة والفسحة
لينفعه ذلك في المضايق والشدائد للبث في بطنه الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم البعث عن قتادة لكان بطن
الحوت له قبرا الى يوم القيمة وروي انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله
لك طعاما واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي اربعون يوما وعن الضحاك عشرون وعن عطا سبعة وعن
بعضهم ثلثة وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعيد الوقت الذي التقم فيه وروي ان الحوت
سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه
شيء فاسلموا وروي ان الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل والعراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه
وهو سقيم اعتل مما حل به وروي انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد واليقطين كل ما ينسدح على وجه
الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثا والحنظل وهو تفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به و
قيل هو الدبا وفائدة الدبا ان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب
القرع فقال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل هي التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها
وافطر على ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها وروي انه مر زمان
على الشجرة فيبست فبكى حزنا فاوحى الله اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف في يد الكافر فان قلت
ما معنى انبتنا عليه شجرة قلت انبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الانسان وارسلناه الى
مائة الف المراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه
الى الاولين او الى غيرهم وقيل اسلموا فسألوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم
مقيما فيهم فقال ان الله باعث اليكم نبيا او يزيدون في مرأى الناظر فانه اذا رآها قال هي مائة الف او اكثر
والغرض الوصف بالكثرة الى حين الى اجل مسمى وقرئ ويزيدون بالواو وحتى حين الفتوح قوله وهو هرب
من قومه بغير اذن ربه انما قال على طريقة المجاز اي الاستعارة تصويرا لقبحه لان الاباق يستعمل في المملوك اذا هرب
من سيده الجوهري ابق العبد يابق اباقا اي هرب وكونه يكون على طريقة استعمال المرسن في انف الانسان
وزج بنفسه الجوهري زجه دفعه في وهدة قوله وهو مليم داخل في الملامة قال الزجاج يقال
قد الام الرجل فهو مليم اذا اتى ما يجب ان يلام عليه وقيل فهو ملوم اذا اتى اللوم والاوه عليه وقال عنترة
ان تعشي على سواها الامة كل نفس على هواها مليمة قوله وهذا ترغيب من الله في اكثار المؤمن الرغب

مستفاد

مستفاد من الوصف بالتسبيح دون النبوة والرسالة والاكثار من جعله من نعوتهم ومن جملة من نواظب على التسبيح
كقولك فلان من العلماء اي له مساهمة معهم في العلم وهذا الوصف كاللقب المشهور له والاشتهار الاكثر والممارسة
قوله ما معنى انبتنا عليه معنى وانبتنا يتعدى بعلى فاجاب ان عليه ليس بصلة بل هو حال اي انبتنا الشجرة
مستعلية عليه وحاء واعلى قميصه بدءهم قوله انك لتحب القرع روينا عن البخاري عن انس قال دخلت مع النبي
صلى الله عليه وسلم على غلام خياط فقدم اليه قصعة فيها ثريد وعليه دبا قال انس فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يتتبع الدبا فجعلت اتتبعه واضعه بين يديه قال فما زلت بعد احب الدبا وفي رواية الترمذي عن انس
انه كان ياكل قرعا وهو يقول يالك من شجرة ما احبك الي لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك قوله
وقيل هو ارسال ثان وعلى الاول وارسلناه الى مائة الف عطف على قوله وان يونس لمن المرسلين على سبيل
البيان لانه دل على ابتداء الحال وعلى انتهائها وعلى ما هو المقصود بالارسال من الايمان واعترض ما بينهما قصة
من قصة اعنى انتباذها لاختصاصها على امر عجيب ولذلك تعدى تأذن قوله ويزيدون بالواو قال ابن جني
هي قراءة جعفر بن محمد رضي الله عنهما وفيه اعراب حسن وذلك ان قوله يزيدون خبر مبتدا محذوف اي هم يزيدون
والواو لعطف الجملة على الجملة كقولك مررت برجل مثل الاسد وهو والله اشجع ولقيت رجلا جوادا وهو والله
فوق الجواد ونقيضه ان يقال ان يزيدون عطف على مائة لان الياء يعمل في يزيدون فلا يجوز ان يعطف على
معموله فان قلت قد يكون في العطف ما لا يجوز في المعطوف عليه كقولنا رب رجل واخيه ورب شاة وسخلتها
وسخلتها ومررت برجل صالح ابوه لا طالحين وحو ذلك قلنا لو قدرنا المجرور هنا ونحوه لاستلزم ما منه من
تقدم رجل صالح مباشرة للفعل الا تراك لا تجيز مررت بقائم ويقعد وانت تريد بقاعد ومع ذلك يلزم فساد
المعنى لان المعنى حينئذ وارسلناه الى جمعين مائة الف والآخرين يزيدون وليس الغرض ذلك لان الغرض وارسلنا
الى جمع لو رايتموهم لقلتم انهم هؤلاء مائة الف وهم ايضا يزيدون فالجمع اذن واحد لا جمعان ولكن قراءة
العامة او يزيدون اي وهم يزيدون قال الزجاج روي عن الفراء وابي عبيدة معنى او يزيدون بل يزيدون
وقالا عن هما او يزيدون في تقديركم انتم اذا رآهم الرائي قال هؤلاء مائة الف او يزيدون هذا هو القول
وقيل معناه الواو وهو بعيد لان الواو معناها الاجتماع وليس فيها دليل على ان احد الشيئين قبل الآخر
الكشاف فاستفتهم معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء
قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة
الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة
لهن ووأدهم واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا في ذلك ثلاثة انواع من الكفر احدها التجسيم لان الولادة
مختصة بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم على ربهم حين جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم كما قال واذا بشر
احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين
والثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله واقربهم اليه حيث انثوهم ولو قيل لاقلهم وادناهم فيك انوثة
او شكلك شكل النساء للبس لقائله جلد النمر ولانقلبت حماليقه وذلك في اهاجيهم بين مكشوف فكرر الله
سبحانه وتعالى الانواع كلها في كتابه مرات ودل على فظاعتها في آيات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم
شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه

يزيدون هم

فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون

بديع السموات والارض انى يكون له ولد الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وجعلوا له من عباده جزءا وجعلوا لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ام له البنات ولكم البنون ويجعلون لله ما يكرهون اصطفى البنات على البنين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون فان قلت لم قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة قلت ما هو الا استهزاء بهم و تجهيل وكذلك قوله اشهدوا خلقهم ونحوه ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك قول قائل موقن عن ثلج صدر وطمانينة نفس لافراط جهلهم كانهم قد شاهدوا خلقهم وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهن ولدي فان قلت اصطفى البنات بفتح الهمزة استفهام على طريق الانكار والاستبعاد فكيف صحت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولد الله وقد قرا بها حمزة والاعمش وهذه القراءة وان كان هذا محملها فهي ضعيفة والذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وانهم لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات فقد اوقعها دخيلة بين نسيبين وقرئ تذكرون من ذكر **الفتوح** قوله امر رسوله صلوات الله عليه باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امرهم باستفتائهم عن وجه القسمة يريد انه تعالى امر حبيبه صلوات الله عليه ان يستفتي قريشا في هذه السورة الكريمة مرتين اولهما يستفتيهم في وجه انكارهم البعث بقوله فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا ثم ساق الكلام في امر الحشر والنشر وما اليه مآل الفريقين المصدقين له والمكذبين اياه واشبع الكلام فيه ثم علل ان انكارهم ذلك ما نشأ الا من التقليد بقوله انهم القوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون ولا فائدة في الحرص على ايمانهم مسليا حبيبه صلوات الله عليه لئلا تذهب نفسه عليهم حسرات وقرر ذلك بقوله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين الى ان ذكر فصل تكذيب سائر الامم السالفة مع انبيائهم وبين وخامة عاقبة المكذبين وحسن عواقب المرسلين ومصدقيهم مفصلا هذا من نوح عليه السلام الى ان ختم بيونس ثم شرع في نوع اخر من الاستفتاء وسوق الكلام في الايات وختم السورة بما يتصل بها فان قلت قد علم وجه اتصال استفتاء الاول بفاتحة السورة وانه من جهة ان الخالق وان المخلوقات السابقة اشد خلقا من خلق المنكرين للبعث فما وجه اتصال هذا الاستفتاء بها قلت من وجه كونه تعالى رب السموات والارض وما بينهما وانه مناف للمجانسة كما تقرر في قوله تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة قوله او من ينشؤ في الحلية قال او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وانه ينشأ في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال قوله وذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة يعني بغير طريق المشاهدة بالاستهزاء بهم وبتجهيلهم لنفي جميع طرق العلم كانه قيل ما حصل لكم العلم الضروري بهذا القول والاخبار صادق ولا طريق للاستدلال والنظر اليه فمن اين لكم شهدتم ذلك اخبروني ان حصل لكم قوله عن ثلج صدر اي طمانينة الاساس ومن المجاز ثلج فؤاده وهو مثلوج الفؤاد قوله وقد قرا بها حمزة والاعمش اي في الشاذة قوله اوقعها دخيلة بين نسيبين يعني قوله وانهم لكاذبون الى قوله افلا تذكرون كلام الله تعالى على سنن الانكار

لو

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين

فلو جعل اصطفى البنات على البنين اخباريا لكان من كلام الكفار فيختل النظم وقلت جعله اخباريا لا يمنع من
ان يكون من كلام الله وعلى سبيل الانكار الا ترى الى قوله تعالى اكتتبها فهى تملى عليه بكسر الهمزة وتفسير الحسن
انه قول الله بكذبهم وقد قال المصنف قول الحسن مما يستقيم ان لو فتحت الهمزة للاستفهام الذى فى
معنى الانكار ووجهه ان يكون على نحو قوله ‌ افرح ان ازرى الكرام ‌ وانشدوا لعمر بن ابى ربيعة ‌
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصا والتراب ‌ اى تحبها بهرا اى عجبا **قوله** وقرئ تذكرون من ذكر
يعنى بالتخفيف حفص وحمزة والكسائى ٥ **الكشاف** ام لكم سلطان اى حجة نزلت عليكم من السماء وخبر
بان الملائكة بنات الله فأتوا بكتابكم الذى انزل عليكم فى ذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم
بما كانوا به يشركون وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم وانكار فظيع واستبعاد لاقاويلهم شديد وما
الاساليب التى وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء
وتهكم وتعجيب من ان يخطر مخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفسه فضلا عن ان يجعله معتقدا ويتظاهر به مذهبا
وجعلوا بينه وبين الجنة واراد الملائكة نسبا وهو زعمهم انهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم
واثبتوا بذلك جنسية جامعة له وللملائكة فان قلت لم سمى الملائكة جنة قلت قالوا الجنس واحد ولكن من خبث
من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم فى هذا الموضع
باسم جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمين فى انفسهم ان يبلغوا منزلة المناسبة
التى اضافوها اليهم وفيه اشارة الى ان من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب
من لا يجوز عليه ذلك ومثاله ان تسوى بين الملك وبين بعض خواصه ومقربيه فيقول لك اتسوى بينى وبين عبدى
واذا ذكره فى غير هذا المقام وقره وكناه والضمير فى انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون
فى الملائكة وقد علمت الملائكة انهم فى ذلك كاذبون مفترون وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون و
المراد المبالغة فى التكذيب حيث اضيف الى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا ان الله صاهر
الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان وعن الحسن اشركوا الجن فى طاعة الله ويجوز
اذا فسرت الجنة بالشياطين ان يكون الضمير فى انهم لمحضرون لهم والمعنى ان الشياطين عالمون بان الله يحضرهم
النار ويعذبهم ولو كانوا مناسبين له او شركاء فى وجوب الطاعة لما عذبهم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع
من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز ان
يقع الاستثناء من الواو فى يصفون اى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء من ان يصفوه به ٥
الفتوح **قوله** ان يبلغوا منزلة المناسبة تنازع فيه قوله وضعا وتقصيرا وقوله وان كانوا معظمين فى انفسهم
تتميم للمبالغة اعتراض بين العامل والمعمول كما فى قوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون **قوله** والمراد المبالغة فى التكذيب يعنى كذبهم الله بقوله وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا حيث سماهم بالجنة ولما اريد التتميم وزيد المبالغة قيل ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون حيث اوقع الجملة القسمية
حالا واعيد لفظ الجنة للتوضيع والتكذيب وجعلهم عالمين بان عظيمهم معذبون بذلك المقال كما تقول ان الذى
مدحته وعظمته هو الذى يعلم انك كاذب وسيسعى فى هلاكك ويخزيك **قوله** وقيل قالوا ان الله والشيطان
اخوان قال الامام روينا ان قوما من الزنادقة يقولون ان الله وابليس اخوان والله هو الاخ الخير الكريم

وابليس هو الاخ الشرير الخبيث وعندي ان هذا القول اقرب وهو مذهب المجوس القائلين بيزدان واهرمن
قوله ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يصفون فعلى هذا ايضا منقطع ولا يجوز ان يكون متصلا لان المعنى
يا باه وقيل يجوز ان يكون الاستثناء من جعلوا واختيار الواحدي الاول وهو انما يحسن كل الحسن اذا فسر
الجن بالشياطين ليرجع معنا الى قوله تعالى حكاية عن اللعين لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي انهم
لمحضرون النار ومعذبون حيث طاوعونا في اغوائنا اياهم لكن الذين اخلصوا لطاعة الله وطهروا قلوبهم
من ادجاس الشرك وانجاس الكفر والرذائل ما عملهم فيهم كيدنا فلا يحضرون ويكون ذلك مدحا للمخلصين وتعريضا
بالمشركين وادغاما لانوفهم ومزيدا لغيظهم اي انهم بخلاف ما هم عليه من سفه الاحلام وخبل النفوس وركاكة
العقول والله اعلم **الكشاف** الضمير في عليه لله عز وجل ومعناه فانكم ومعبوديكم ما انتم وهم
جميعا بفاتنين على الله الا اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم بسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها
فان قلت كيف يفتنونهم على الله قلت يفسدونهم عليه باغوائهم واستهوائهم من قولك فتن فلان
على فلان امرأته كما تقول افسدها عليه وخببها عليه ويجوز ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها
في قولهم كل رجل وضيعته وكما جاز السكوت على كل رجل وضيعته وان كل رجل وضيعته جاز ان يسكت على قوله
فانكم وما تعبدون لان قوله وما تعبدون ساد مسد الخبر لان معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتكم
اي فانكم قرناؤهم واصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين بباعثين او
حاملين على طريقة الفتنة والاضلال الا من هو ضال مثلكم او يكون في اسلوب قوله
فانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم ٥ وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلثة اوجه احدها
ان يكون جمعا وسقوط واوه لالتقاء الساكنين هي ولام التعريف فان قلت كيف استقام الجمع مع قوله من هو
قلت من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل
على لفظ من ومعناه في آية واحدة والثاني ان يكون اصله صائل على القلب ثم يقال صال في صائل كقولهم
شاك في شائك والثالث ان يحذف لام صال تخفيفا ويجرى الاعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة
من باليت كعافية من عافى ونظيره قراءة من قرأ وجنى الجنتين دان وله الجوار المنشآت باجراء الاعراب على العين ٥
الفتوح قوله وخببها عليه الجوهري الخب الرجل الخداع الجربز وقد خبب غلامي فلان اي خدعه وقيل
خببها من الخب وهو الطرار وقيل التخبيب تعليم الخبث وهو الدهاء والدهاء العلم بالشر قوله بمعنى مع قال ابو البقاء
المشهور ان الواو في وما تعبدون للعطف اي انكم ومعبوديكم وقيل يضعف ان يكون بمعنى مع اذ لا فعل هنا قوله
او يكون في اسلوب قوله فانك والكتاب الى علي عطف على قوله مثلها في قولهم الى آخره اي يكون الواو بمعنى مع ويكون
الخبر ما انتم كقول الشاعر قال الميداني كدابغة وقد حلم الاديم يضرب للامر الذي قد انتهى فساده وذلك ان الجلد
اذا حلم فليس يمكن اصلاح المثل يروى عن الوليد بن عقبة انه كتب الى معوية الابيات وقال المفضل ان المثل
لخالد بن معوية احد بني عبد شمس بن سعد حيث قال قد علمت اخوالنا تميم في الحرب حين حلم الاديم الجوهري الحلم
بالتحريك ان يفسد الاهاب في العمل ويقع فيه دود فيتثقب يقول منه حلم الاديم بالكسر يقول حالك مع كتابك الى
علي في اصلاح شأنك معه بالكتابة اليه بعدما فسد ما بينكما كحال من ترك الاديم حتى فسد ثم اخذ في دباغته لا يفيد
شيئا ويبطل سعيه كذلك انتم انتما الكفرة مع عبادتكم قرناؤكم لا تستهل لكم ان تفتنوا الناس الا من هو ضال مثلكم

فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون

وفي بعض النسخ ويكون في اسلوب قوله وانكروا الكتاب الى على بالواو وبدل او في الكشاف ويعلى بدل الى في البيت و
كتب في الكاشفة ان الواو في الآية وفي البيت عاطفة والاستشهاد في على كون هذا القائل اراد ان قوله نفاثين
متضمن معنى باغين وحاملين بمعنى يعلى كما عدى الكتاب بعلى لتضمنه معنى البعث فلا يخفى على من له ادنى مسكة
بعد هذا التوجيه وظهور الاول **قوله** وقرأ الحسن صال الجحيم قال ابن جني صال الجحيم كان شيخنا ابو علي يحمله
على حذف يا صال تخفيفا ويعرب اللام بالضم كما حذفت يا البالة من قولهم ما باليت به بالة وهي العافية كالعافية و
العاقبة وذهب قطرب الى انه جمع صال اي صالون فحذفت النون للاضافة وبقي اللام محذوفة لالتقاء الساكنين و
حمل على معنى من لانه جمع معنى ومنا احسن وقول ابي علي وجه ما حقق به **قوله** ان يكون اصله صائل على القلب
يريد ان اصل صال صائل وصائل مقلوب صالي ولهذا فصار صالا ثم حذف الياء كما ان شاك اصله شائك مقلوب شاكي
على انه اصل لا مقلوب فان صاحب الصحاح عد شاكي السلاح في باب شكا قال وقال الاخفش هو مقلوب شائك وكانه
الاتفاق على كون شاك مقلوبا فان صاحب المغرب قال وهو اتفاق في صال بضم اللام في الشاذ من صالي
قلب فصار صائلا ثم حذف الياء فبقي صال وذكر الجوهري في باب شوك شاك الرجل يشاك شوكا اي ظهرت شوكته
وحدته فهو شائك السلاح وشاكي السلاح ايضا مقلوب منه **الكشاف** وما منا احد الا له مقام معلوم فحذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا ونظره بكفى كان من ارمى البشر ٥
مقام معلوم في العبادة والانتهاء الى امر الله مقصور عليه لا يتجاوزه كما روي فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد
لا يرفع رأسه لنحن الصافون نصف اقدامنا في الصلوة واجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل نصف اجنحتنا
حول العرش داعين للمؤمنين وقيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلوة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف
احد من اهل الملل في صلوتهم غير المسلمين المسبحون المنزهون او المصلون والوجه ان يكون هذا وما قبله
من قوله سبحان الله عما يصفون من قول الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون
كانه قيل ولقد علمت الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله
فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وتبرؤا منه وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم والهتكم
لا تقدرون على ان تفتنوا على الله احدا من خلقه وتضلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره
وارادته تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم من اهل النار وكيف نكون مناسبين رب العزة ونجمعنا و
اياه مناسبة واحدة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه
ظفرا خشوعا لعظمته وتواضعا لجلاله ونحن الصافون اقدامنا لعبادته او اجنحتنا مذعنين خاضعين
مسبحين ممجدين وكما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين
احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر
اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه مما يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه
قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا تمامه متى اضع العمامة تعرفوني اي انا ابن رجل جلا الامور
وكشفها متى اضع العمامة على راسي تعرفوني اي من اهل العمامة والدليل على حذف الموصوف منع التنوين من
الابن وامتناع ان يضاف الابن الى جلا لانه ليس باسم ابيه فيضاف اليه واذا جعلناه صفة فلا بد ان يكون
فعلا ولا يضاف الى الفعل الا اسم الزمان والمكان وليس الابن واحدا منهما فثبت ان المضاف اليه محذوف وهو الموصوف

ف

فان قلت فلعل عدم دخول التنوين على جلا على مذهب عيسى بن عمر فمذهبه ان الفعل اذا سمي به كان كونه
على صيغة الفعل سببا والعلمية سبب آخر فيمتنع من الصرف وان لم يمنع صرف مثل الحلل وسوسو والجمهور قلت
ذاك مذهب باطل بدليل ما نقله الثقات من صرف كعسب وسوق الاصل فعل يقال كعسبا الرجل اذا
مشى باسراع مع تقارب الخطو والتنوين في جلا في البيت فيحمل على انه فعل ماض وقع صفة لموصوف محذوف
وفيه تاويل آخر وهو ان جلا من باب حكاية الجمل كان جلا فيه ضمير فيجب حكايته كما في تزيد في قوله
نبئت اخوالي بني تزيد ۝ قال الميداني يضرب للمشهور المتعالم وهو من قول سحيم بن وثيل الرياحي يقدع
انا ابن الذي يقال له جلا الامور وكشفها **قوله** يكفي كان من ارمى البشر ۝ اوله
مالك عندي غير سهم وحجر ۝ وغير كبداء شديدة الوتر ۝ جادت بكفي اي بكفي شخص كان من ارمى البشر
الكبداء القوس التي ملاء مقبضها الكف والدليل على حذف الموصوف حذف التنوين **قوله** والوجه
ان يكون هذا وما قبله الى آخره عطف على قوله وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه من حيث
المعنى يعني يحمل من قوله ولقد علمت الجنة الى قوله وانا لنحن المسبحون قصة واحدة لتكون متضمنا اوانا
واحدا وتفريع ولما علمنا الملائكة ان الكفرة محضرون ومعذبون تبرؤوا منهم ونزهوا الله سبحانه وتعالى
بقولهم سبحان الله عما يصفون اي بصفة سوء ولكن المخلصين برآء مما تصفونه به ثم التفتوا الى الكفرة وجاؤا
بالفاء الجزائية اي اذا صح انكم تفترون والله تعالى منزه عما تقولون وان المخلصين من عباد الله برآء مما تصفونه
فاعلموا انكم والهتكم لا تقدرون على ان تفتنوا على الله تعالى من عباده المخلصين الذين اصطفاهم لنفسه
بل الذي تقدرون ان تفتنوه من هو مثلكم ممن قدر الله انه من اصحاب النار ولما فرغوا من الاحتجاج رجعوا
الى اظهار العبودية والخضوع لربهم والاعتذار عما نسب اليهم بقوله وما منا الا له مقام معلوم الى آخره هذا
تقرير حسن لكن قوله ممن علم الله بكفرهم انهم من اهل النار لا بتقديره وارادته تعويج من المحجة وتستر بمجرد
الراي حيث فرق بين علم الله وتقديره وارادته قال محيي السنة الا من قدر الله انه سيدخل النار
اي سبق له في علم الله الشقاوة وقال الامام الا من كان كذلك في حكم الله وتقديره وذلك تصريح بان
المقتضي لوقوع هذه الحوادث حكم الله وكان عمر بن عبد العزيز يحتج بهذه الآية في اثبات هذا المطلوب اي ان حكم الله
بالسعادة والشقاوة هو الذي يؤثر في حصولهما قلت ويساعد عليه النظم الذي لخصناه **قوله** انهم
من اهل النار متعلق بقوله علم الله اي علم الله بسبب كفرهم انهم من اهل النار وقوله وجمعنا واياه داخل في حيز
الانكار اي كيف يجمعنا والله سبحانه وتعالى جنسية **قوله** ان يزل عنه طرفا اي مقدار طرف لقوله
وقد حملتني من خزية اصبعا **قوله** وكما يجب على العباد تقديم نحن كما ذكرنا خاضعين مسبحين وكما يجب على العباد
لنهم من الطاعة **قوله** هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يكون قوله سبحان الله عما يصفون
اعتراضا وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم استطرادا لانه تعالى لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستفتاء
عن وجه تلك القسمة الضيزى التي قسموها بقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون وبالانكار للتبليغ واحتمال
النفوس واستركاك العقول سخطا عليهم وغضبا على تلك المقالة الشنيعة اي ما دل على ضد ذلك من معنى
الرضى عن المؤمنين لاجل اعمالهم الصالحة من الصلوة في الجماعات وتسبيح الله وتنزيهه عما اضافوا اليه
الكفرة ۝ **الكشاف** هم مشركوا قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من كتب الاولين

وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون

فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين

الذين نزل عليهم التورية والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم
الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجز من الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم
الا نفورا فسوف يعلمون مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي
الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم وآخره الكشاف
الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها لما انتظمت
في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة وقرئ كلماتنا والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج
وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة كما قال الله تعالى والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة ولا يلزم
انهزامهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم في العاقبة وكفى بمشاهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين مثلا يحتذى عليها وعبرا
يعتبر بها وعن الحسن ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها ولان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر
والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب وعن ابن عباس ان لم ينصروا في
الدنيا نصروا في الآخرة وفي قراءة ابن مسعود على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت الفتوح
قوله الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا الراغب يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظة من
من الجند اي الارض الغليظة التي فيها الحجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة والجمع اجناد و
جنود قال تعالى اذكروا نعمة الله اذ جاءتكم جنود قوله كانت في حكم كلمة مفردة عن بعضهم نظير الكلمة الثمرة
يقال باع فلان ثمرة بستانه وان كانت ثمرات ويقال للقرية مدرة لانها لما اجتمعت وتضامت صارت في حكم
شيء واحد الكشاف فتول عنهم فاعرض عنهم واغض على اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة وهي مدة الكف
عن القتال وعن السدي الى يوم بدر وقيل الى الموت وقيل الى يوم القيمة وابصرهم وما يقضى عليهم من الاسر والقتل
والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصرة والتأييد والثواب في العاقبة والمراد بالامر
بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها كائنة واقعة لا محالة وان كينونتها قريبة كانها قدام
ناظريك وفي ذلك تسلية له وتنفيس عنه وقوله فسوف يبصرون للوعيد كما سلف لا للتبعيد مثل العذاب
النازل بهم بعد ما انذروه فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا
اهبتهم ولا دبروا امرهم تدبيرا ينجيهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت
عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وما فصحت هذه الآية
ولا كانت لها الروعة التي تحس بها ويروقك موردها على نفسك وطبعك الا لمجيئها على طريقة التمثيل
وقرأ ابن مسعود فبئس صباح وقرئ نزل بساحتهم على اسناده الى الجار والمجرور كقولك ذهب بزيد ونزل
على ونزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من انذروا والافعال
ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة وعن انس رضي الله عنه لما اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا الى
حصنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين الفتوح قوله الدلالة على انها كائنة يعني لما امر الله نبيه صلوات الله وسلامه عليه بقوله

وأبصرهم والمبصر منتظر بعد للدلالة على ان وعد الله آت من لة الكائن استحضارا لتلك الحالة الآتية
كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم **قوله** فسوف يبصرون للوعيد كما سلف معنى قوله و
ابصرهم وما يقضي عليهم من الاسر الى قوله وما يقضي لك من النصرة والتاييد والثواب في العاقبة للتبعيد
كما تقول سوف انتقم منك وانت متهيئ للانتقام **قوله** فشن عليهم الغارة شن الماء على الشراب فرقه
عليه ومنه قيل شن عليهم الغارة واشن اذا فرقها عليهم من كل وجه **قوله** مغاويرهم جمع مغوار
وهو كثير الغارة الجوهري رجل مغوار ومغاوير بين المغاورة وقوم مغاوير وخيل مغيرة **قوله** واللام
في المنذرين مبهم في جنس من انذروا ولا يجوز ان يكون للعهد لان افعال المدح والذم تقتضي الشيوع
للابهام والتفصيل لا يجوز ان تقول بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا اردت رجلا بعينه **قوله**
وعن انس لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث اخرجه البخاري ومسلم والنسائي عنه مع زيادات
وهذه الرواية مختصرة منه النهاية الخميس الجيش سمي به لانه مقسوم خمسة اقسام المقدمة والساقة و
الميمنة والميسرة والقلب وقيل لانه تخمس فيه الغنائم ومحمد خبر مبتدأ محذوف اي هذا محمد صلوات الله عليه
الكشاف وانما ثنى وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية وتأكيدا لوقوع الميعاد الى تاكيد وفيه
فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وانه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر
من صنوف المسرة وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة اضيف الرب الى العزة
لاختصاصها به كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة
لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها ومالكها كقوله تعالى تعز من تشاء وتذل من تشاء اشتملت السورة على ذكر
ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة
من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب
العالمين على ما قيض لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن
مضمنات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى
من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى آخر السورة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان
وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين ٥
الفتوح **قوله** وهي اطلاق الفعلين وهما في قوله وابصر فسوف يبصرون اي انظر حتى ترى
ويرون **قوله** كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق قال في قوله تعالى عذاب الهون اضاف
العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه وهو من اضافة الموصوف الى الصفة
وهي مصدر نحو رجل عدل فاذا تجسم من الصدق فلا يكون شيئا غيره فلزم ان يكون مختصا به واليه الاشارة
بقوله لاختصاصه ويجوز ان يكون الاضافة بمعنى اللام كقوله تعالى رب السموات والارض وقوله رب
العرش والتعريف في العزة للجنس فاذا كان مالك جنس العزة هو الله فلا يكون احد معتزا الا به واليه الاشارة
بقوله ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا هو ربها ومالكها **قوله** وما عاناه الجوهري المعاناة المقاساة
تقول عاناه وتعناه وتعنى **قوله** قيض لهم الجوهري قيض الله فلانا لفلان اي جاءه به واتاحه له ٥

وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قوله والغرض تعليم المؤمنين يريد ان هذه الآية لما كانت خاتمة لما تضمنته السورة من تخاليط المشركين و
وتكاذيبهم ونسبتهم الى جلاله الاقدس ما لا يليق بجنابه ومن فرطاتهم مع انبيائه والصالحين من عباده و
تحير عهم الغصص ومن وخامة حال المكذبين وحسن عاقبة المرسلين وفذلكة لذلك التفصيل كانت ايضا
تعليما للمؤمنين لانه لا يخلو كل مقام ومجلس في الانسان من فلتات وسقطات ومن كلمات فيها رضى الله وسخطه
فالواجب على المؤمن اذا قام من مجلسه ان يتلو هذه الآية لتكون مكفرة لتلك السقطات ومتممة لما وقع
من الطيبات ومن ثم قال صلوات الله وسلامه عليه كلمات لا يتكلم بهن احد في مجلسه عند قيامه ثلث
مرات الا كفر بهن عنه ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر الا ختم له بهن عليه كما يختم بخاتم على الصحيفة سبحانك
اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمرو واخرج النسائي
عن عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس مجلسا او صلى تكلم بكلمات
فسألت عائشة عن الكلمات فقال ان تكلم بخير كان طابعا عليهن الى يوم القيمة وان تكلم بشر كانت كفارة
له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك قوله ولا تغفلوا عن مضمنات كتابه
الكريم يعني كما وقفتم على هذه الخاتمة وتضمنها هذا المطلب الشريف كذلك سائر كتابه الكريم مودع تحت
كل كلمة منه اسرار دقيقة واشارات ونكات فلا تغفلوا عنها ٥ رزقنا الله بفضله العميم التوفيق
للعمل بما فيه كما يرضيه ووفقنا بكرمه الجسيم الاطلاع على تلك الاسرار انه هو البر الرحيم ٥

وقد تم المجلد الثالث من الكشاف لجار الله العلامة رحمه الله تعالى
مع شرحه المسمى بفتوح الغيب للامام الفاضل الرباني
شرف الملة والدين الطيبي قدس الله روحه على يدي
صاحبه ومالكه محمد بن احمد بن محمد الطيبي
احسن الله خواتمه في ذي القعدة
لسنة اثنتين وثمانين
وسبعمائة والحمد لله
اولا واخرا
٥